

كتبه ابن بطويع علي كرمي الحق

الحمد لله علما وفقنا لطبع هذا المجلد الرابع من التفسير المسمى



بمهداة ولاية الرئاسة شكره حضرة ناو باشا محمد بن كرام محمد بن ابراهيم بطبعه في دار العلوم

المطبع في دار العلوم في القاهرة المحمدية
في دار العلوم في القاهرة المحمدية

هَذَا بِنَا بِنُطُو عَلَيْكَ كَبِيرُ الْخَو

الحمد لله الذي وفقنا له طبعه ووسع كرمه لطبع هذا الجزء الرابع بع من التفسير للسمى



بسم الله الرحمن الرحيم هذا الجزء الرابع بع من التفسير للسمى

فِي الصَّدَقَاتِ وَالْوَاقِعِ فِي الْإِلَاحَةِ بِالْجَمِينِ

فهرس الحز الرابع من التفسير المسمى فتح البيا في مقاصد القرآن

صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء
٢	ص	٢٣	٥٥٨	الجمعة	٢٣	٨٢٤	الفجر	٢٣
٢٧	الزمر	٢٣	٥٦٤	لما ففون	٢٣	٨٤١	البلد	٢٣
٩٠	عنا فر	٢٣	٥٤٣	التغابن	٢٣	٨٤٨	الشمس	٢٣
١٢٥	السجدة	٢٣	٥٨١	الطلاق	٢٣	٨٤٥	والليل	٢٣
١٥٦	الحج	٢٣	٥٩٤	التحرير	٢٣	٨٨١	والضحى	٢٣
١٨٨	الزخرف	٢٣	٦٠٩	الملائكة	٢٣	٨٨٩	المشرح	٢٣
٢٢١	الرخان	٢٣	٦١٣	القلم	٢٣	٨٩٣	والتين	٢٣
٢٣٨	الناشئة	٢٣	٦٣٨	الحاقة	٢٣	٨٩٨	اقترا	٢٣
٢٥٠	الانقاف	٢٣	٦٥١	المعارج	٢٣	٩٠٥	القدر	٢٣
٢٤١	محمد صلم	٢٣	٦٩١	فوح عليه السلام	٢٣	٩٠٨	البينة	٢٣
٢٩٢	الشم	٢٣	٧٤١	الحج	٢٣	٩١٢	الزلزال	٢٣
٣١٤	المجرات	٢٣	٧٤١	سل	٢٣	٩١٩	العاذلة	٢٣
٣٣٤	و	٢٣	٧٤١	المدثر	٢٣	٩٢٣	القارعة	٢٣
٣٥٣	الذاريات	٢٣	٧٤١	القيامة	٢٣	٩٢٥	التكاثر	٢٣
٣٤١	الطور	٢٣	٧٤١	الدهر	٢٣	٩٣٠	العصر	٢٣
٣٨٥	النجم	٢٣	٧٤١	المرسلات	٢٣	٩٣١	الحقرة	٢٣
٢٠٩	القدر	٢٣	٧٤١	النبا	٢٣	٩٣٢	الفيل	٢٣
٢٢٦	الرحمن	٢٣	٧٤١	النازعات	٢٣	٩٣٤	قريش	٢٣
٢٥٢	الواقعة	٢٣	٧٤١	عبس	٢٣	٩٣٠	الماعون	٢٣
٢٤٧	الحديد	٢٣	٧٤١	كورت	٢٣	٩٣٢	الكوثر	٢٣
٥٠٠	المجادلة	٢٣	٧٤١	الانقطار	٢٣	٩٣٤	الكافرون	٢٣
٥١٤	الحشر	٢٣	٧٤١	المطففين	٢٣	٩٥١	النصر	٢٣
٥٢٤	المتحنة	٢٣	٧٤١	الانشقاق	٢٣	٩٥٥	تبت	٢٣
٥٥٠	الصيف	٢٣	٧٤١	الدوج	٢٣	٩٥٨	الاخلاص	٢٣
			٧٤١	الطارق	٢٣	٩٦٣	الفلق	٢٣
			٧٤١	الاعمل	٢٣	٩٦٩	الناس	٢٣
			٧٤١	الناشئة	٢٣	٩٤٢	خاتمة الكتاب للمؤلف دام مجلد	٢٣

ترجمة المؤلف دام محمد

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السقي المتبع +
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية لال الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف اصداف الفرائد + قطاف اذهار الفوائد + فاع اقفال العلوم + ماغ انفال النطوق
 منها والمفهوم + مخوك كحاشي النكت من نواحيه + مغتن نواظر الظروف في موارد ومصادره +
 عن الاسلام والمسلمين محيي المات من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهر النصار النصار
 الشريف الشريف **ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري**
القنوجي الحسيني نسباً على السالك عالياً ومذهباً الى الصواب هادياً اولاده الله تعالى
 خلعة العناصر والوجود + واداء بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر شهره يوم الاحد
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى ١٢٨٠ ... ١٢٨٠ ربيعين ومائتين والفجرية
 على صاحبها الصلوة والرحمة + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامر ثم جاءت به
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقااة الى سماء العلم والادب + ولما طعن في السنة
 السادسة من عمره انتقل ولده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتما + وتخل
 الزمان باتيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقيماً + الى ان ترعرع فقراً من الفارسية
 والصوفية والنحو بعض يدسائلها + واقفن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومقتصر المعاني وغيرها من كتب المعاني والمباني ثم شمع عن ساق
 الجدل لتحصيل العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صديق الدين خان الفقيه بها
 واقر الدرس واكمل مراتب انفقون ومقاصد ما بذهنه الثاقب ونافذ الحرس + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلاد بنجورال والقي بها احصاء التفسير طابا للرزق المحلل وكان زمام
 الحكومة اذذاك بيد اقتدار الملكية العالية المهم **نواب سكندر بيكر** غفر الله
 لها اذا جل لها الاجر الاعظم ومحمد هذه البلاد المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حياه الله
 تعالى وانما سلسلة الامانة الكتابي الشريف فاستحصل سند القران الكريم عن

الشیخ محمد یعقوب الدہلوی للہا اجر المتوفی بمکہ المکرمة رحمہ اللہ تعالیٰ فی سنۃ ۱۲۸۱ و أخذ
 الاجازۃ عن الشیخ المعتمد عبد الحق الہندی تلمیذ الشوکانی رحمہما اللہ تعالیٰ واستکتب اسناد
 الامہات الستہ للمسانید والمعاجم وغیر ذلک من کتب التفاسیر والاصول والفننہ
 وغیر ذلک و اجازہ کل واحد من هؤلاء الائمة بما هو مذکور فی شتہم الجامع لجمیع اصناف
 العلوم وافان الفنون واشتغل بالدرس والتالیف وصار راساً فی العقول والمنقول واماماً
 فی علیہ الفروع والاصول وجد واجتہد فی اتقان القرآن والسنة وتدریس علومہا واشاعة
 ذلک وبذل المال الكثير فی اذاعتہا بالطبع والتقسیم وما هنالك وله مصنفات عديدة وجموعہ
 مفیدة متہما مکتبہ فی اوان التحصیل ومنہا ما ألف بعد خلک وہی کلہا نافعة جد مشتملة
 من الحقائق والفوائد علی ما لم یستعمل علیہ کتاب من کتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 خلک فضلہ ^{۱۰۰} من شیان من عبادہ دوی الہم والکرم فمن خلک هذا التفسیر المستش
بفتح البیان فی مقام ^{۱۰۰} کتاب الروضة النندیہ فی شرح الدرر البہیہ
 وتبیل المرام من تفسیر آیات الاحکام وبلغ الشؤل من افضیة الرسول والجنة فی الاسوۃ
 الحسنۃ بالسنة والخطبة بذکر الصحاح الستہ والبلغة الی اصول اللغة وثق القمط علی ^{تصحیح}
 بعض ما استعملہ العامة من الاغلاط وحصول المامول من علم الاصول الی غیر ذلک من الکتب
 والرسائل الجمة باللسان العربی ومساک الختام شرح بلوغ المرام وحجج الکرامة فی اثار القیامة و
 ہدایة السائل الی ادلة السائل ومنہج الوصول الی اصطلاح احادیث الرسول وھی باللسان
 الفارسی وحنیة القاری فی شرح ثلاثیات البخاری وقيمة الصبی فی ترجمة الاربعین من اتحاد
 النبی وفتح المغیش بفقہ الحديث وغیر ذلک وھی باللسان الہندیہ وله حماء اللہ فی کل من
 هذه الاسنة یدک صالحة وجارحة حاملة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التالیف ملکہ غریبة
 یکتب الکرايس العديدة فی يوم واحد وتصنف الکتب الضخمة فی ايام قليلة ویرجع الذان من
 السجل ویطالع الجامع فی طرفة عین مع امعان النظر فی کل باب وله عافاه اللہ تعالیٰ اولادک
 ذکور واثاث ودولة کثيرة وامتعة واثاث لم یلہہ عن الدین وعلومہ التکافر بل الکتب
 الہندی واهلہا من جوده انواع التفاخر کما یومش بالرضة والعلاء کالنجوم وهو سماء رفیع والامراء

كالرسوم له نسب عال يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الأجداد والأباء عالم
 بن عالم وفاضل بن فاضل وبازل للعلم والخير واي باذل لآئمه من آثار على الف القبول مرفوعة
 وتجار لا مقطوعة ولا ممنوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الأمم مع الأدب من أنكر فضله
 فهو عن اللب محروم ومن جهله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسدا بين الأقران من الفضلاء
 والأعيان ولم يجعله حاسدا لأحد من نوح الإنسان + وذلك بفضل الله يومئذ من يشاء ويعطي من
 يريد ما أراد ومن تقرر رحمة الله على عباده وراى البلوغ الى مقاصد قده وخرط القناد ومن
 حين ارتقى الى هذا المعارج وبلغ تيك المدايح ظهرت في أيامه السعيدة العادلة محسنات
 بدعة طائلة وأنشاءت بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما أعطى فاقنى وانطى فاغنى
 فجميع الناس يقصد مغناه ويرتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامى والطوح الأشم السامى
 الذي لم يخب قط ذامل ولم يله يوما عازك من الأعمال وجل البر شعارة والتقوى نادرة
 وفي طاعة الرحمن أفكار تحاوي محاسن الشيم والشمائل جامع شتات الفضل والفضائل
 الذي له الأيادى المشى والمآثر الحسنى افتخرت بهو بال بسياسته وكياسته + بل قتل وجهه لاسلام
 برياسته فكم له في عزته يد بيضاء ومآثر غراء قد انتج الكون بوجوده + فكل أيامه سعيدة
 وسادت في الأفاق مكارمه فكل يحمده وجوده وجوده + ذو طلعته يجلو غياها بخرت
 مرأها + وهمة يعنوها من عراقيل الأمور اقصاها + لا يجل خاطر المنير في امر الأسدجة
 ولا يرمى وجهها الفعل الخير الاو ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و
 مجبول على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان او صنوان متلازمان + ادام الله فخره
 ويصل هذا التفسير بما يجد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهو بال
 المحمية في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
 الجليلة + عين هذا الزمان الآخر ويمينه + لو حلف الدهر لياتين بمثلها حنث يمينه
 في درة بتيمة كلها كرم وجوده + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهود وموجود
 موارد كرمها سائغة + وملايس نعيمها سائغة + مع ياد روايت ونعم عوادي كنسائم الحدائق

غلب الامطار الغواذي + فابى للحنان المكونة فيض بناها + وابن الرياض المطورة بحجر جناتها
 اعني بها وليلة النعم حضرتنا **واب شايجهان بيگم** الغاطية من تلقاء المحاكم
 الانكليزية بريئ من كل اوراعظم طبقة اعلاى هند ادام الله بركات عهدها ومحمد بلال
 على ملازميها ورعيتهما + وعمها الجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين بقي اليه
 بعثت جناب المؤلف ادام الله بركاته وعمر محمد واخا داته على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وامر
 بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريعة ويقال له **المطبع**
الصدقي عند الحد والتعريف + راعانت بانواع المكومات وجاءت باصناف الصالحات
 الباقيات + احيث ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع
 المضلة والمحدثات الظلماء + طهرت هذه الارض المحروسة عن ادناس الاشراك والمعاصي
 وزينت بها بلباس النور حتى اقربها كل دان وقاصي فصرها عروس الدهر لذي ذر
 العيينين + وعهدا حق لا جسد لا سلام يلا مين + كم عرفت من مدارس العلم وكما جاد
 العلماء مع كمال الحزم والحلم لا يطبق لسان في القاصر ابراز مكارمها المشهورة + ولا يهتدي
 خاطره الفاتر الى كشف عما مدها الماثورة + لله درها فيما علمت وعملت + على الله اجرها
 حيثما حملت من اعباء البرايا وثقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له
 ما ترزق البلال على الاغصان + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق
 الانسان والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان
والله اعلم رسول محمد سيدنا في الوجود والاكون + وحمد الله بركاته الاسلام وغرة جبال الايمان
 نقية مع هذا التفسير في دار الطبايعه + الراجي رحمة ربه العالي السيد **خ والفقار احمد**
 النعماني البوفاي وفقه الله تعالى وتبارك للعمل على كتابه العزيز الكبير ورزقه ابتاعه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة صافات ثمانون وقل خمس ثمانون وقل ثمان وثلاثون

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس ثلث بمكة وعنه قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قریش فيهم أبو جهل فقال ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل يفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيتة فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب رجلان فجلس رجل فحشي أبو جهل ان يجلس الى أبي طالب فيكون ارفع عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسا قريب منه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب يا ابن اخي ما بال قومك يشكونك يزعمون لك تستمر الهتهم وتقول تقول قال واكثر واعليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمراني اريد هم على كلمة واحدة يقولوها تدبر لهم فيها العرب وتؤدي اليهم بها الجمجمة ففرعوا الكلمة ولقوله فقال لهم كلمة واحدة فعمروا بياك عشر اقالوا فما هي قال لا اله الا الله فقاموا فرحين بنفوسهم ثيابهم وهم يقولون اجعل الالهة اله واحد ان هذا الشيء عجايب فتنزل فيهم

والقرآن ذي الذكر الى قوله بل لما يذوقوا عذابا يخرجه الترمذي وصححه والنسائي واحمد وابن ابي
شيبه وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صل. قراء الجمهور صا د بسكون الدال كسا ث حروف النجفي في اوائل السور فانها ساكنة
الا واخر على الوقف وقرئ بكسر هاء من غير تنوين لالتقاء الساكنين وهذا اقرب قيل وجه
الكسر انه من صا د ي يصا د ي اذا عارض والمعنى صا د القرآن بعماء اي عارضه وقبله
فاعمل به وهذا حكاية الخافض عن الحسن البصري وقال انه فسر قراءته هذه بهذا وقبلة
ان المعنى اتله وتعرض لقراءته وقرئ صا د بفتح الدال والفتح لالتقاء الساكنين وقيل نصب
على الاغراء وقيل معناه صا د محمد قلوب الخلق واستمالها حتى امنوا به ورويت هذه القراءة
عن ابي عمرو وروى عن ابن ابي اسحق ايضا انه قرأ صا د بالكسر والتنوين تشبيرا لهذا الحرف عما
هو غير متكلم من الاصوات وقرئ اذ بالضم غير تنوين على البناء نحو منذ حيث كما قرئ
به في ق و ن وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وقال الحفناوي يجوز السكون على الحكاية
والفتح لمنع الصرف العلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجمع مع التنوين
نظر الى كون السورة قرآنا ويقال لها سورة داود وقد اختلف في معنى ص فقال الضحاك
معناه صدق الله وقال عطاء صدق محمد وقال سعيد بن جبير هو يحيى الله به الموتي
بين النجفيتين وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسم الله وقال قتادة هو اسم من اسماء الله ومعناه
هو اسم من اسماء الرحمن وقال محمد هو فاتحة السورة وقال ابن عباس ص محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو ما استأنس الله بعلمه وهو علم عمادة به وهذا هو الحق كما قدمنا في فاتحة سورة البقرة
قيل وهو اسم الحرف في مصر وادخله نط التعديد يا واسم للسورة او خبر مبتدئ محذوف وادخله
باضمار اذ كسر واقرء والقرآن هو والقسم والاقسام بالقرآن فيه تنبيه على شرف قدره وعلو
محلّه ومعنى ذي الذكر بانته مشتمل على الذكر الذي فيه بيان كل شيء وقال مقاتل معنى ذي الذكر
ذي البيان قال الضحاك وابن عباس ذي الشرف والعظمة كما في قوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكر
اي شرفكم او الشهرة وقيل ذي الموعظة وقيل فيه ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين وقيل فيه ذكر

اسماءه تعالى ونجدة وقيل فيه ذكر العقائد والشرائع والمواعيد وجواب القسم قوله ان
ذلك الحق قلله الزجاج والكسائي والكوفون وقال الفراء لا تجده مستقيماً لآخره جداً عن
قوله والقرآن ورجح هو وتعليل ان الجواب قوله كراهلكننا وقال لا تخش الجواب هو ان كل الا
كذب الرسل وقيل هو صايد لان معناه حق فهو جواب لقوله والقرآن كما تقول حقا والله
وجب والله ذكره ابن الأنباري وروي ايضا عن ثعلب والفراء وهو مبني على ان جواب القسم
يجوز تقديمه وهو ضعيف وقيل الجواب محذوف والتقدير لرب تعاش وخوذلك وقال الحق في
تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقال الزمخشري انه محذوف والمحل انك لمن الرسلين وقال ابن عطية
تقديره ما الاصر كما يزعم الكفار من تعدد الالهة والقول بالحذف اولى وقيل ان قوله
من مقسم به وعلى هذا القول تكون الواو في والقرآن للعطف عليه ولما كان الاقسام ^{لقرآن}
دالة على صدقه وانه حق وانه ليس بحل الرب يقال سبحانه بل الذين كفروا في عزة وشقاق
فاضرب عن ذلك وكأنه قال لا ريب فيه قطعا ولم يكن عدم قبول المشركين له لرب فيه
بل هم في عزة عن قبول الحق اي تكبر وتجب وشقاق اي امتناع عن قبول الحق يعني ليس بحل
لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والتقليد والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال
من عزبني من غلبنا السلب ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني والشقاق ماخوذ من الشق وهو
الخلاف والعداوة وقد تقدم بيانه والتكثير فيها للدلالة على شدتها وتفاقمها وقرئ في
عزة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق والاول اولى ثم خوفهم سبحانه وهذا هم
بما فعله من قبلهم من الكفار فقال كراهلكننا من قبلهم من قرئت يعني الامم الخالية
للهلكة بتكذيب الرسل اي كراهلكننا الذين كانوا امنع من هؤلاء واشد قوة وأكثر اموالاً وهم
هم الخيرة الدالة على التكثير وهي في محل نصب باهلكنا على انها مفعول به من قرن غيب
ومن في من قبلهم هي لابتداء الفاعل فتادوا ولا ت حين مناص التداء هنا هو نداء
الاستغاثة منهم عند نزول العذاب بهم وليس حين حين مناص قال الحسن نادوا بالتوبة
وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل والمناص مصدر ناص ينوص وهو الغوث والتأخر ولا ت
معنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحاة هي التي معنى ليس زيدت عليها التاء كما في قولهم ربنا

وثم وثبت قال الفراء النوص التأخر والشدة قول امرئ القيس **من ذكر ليلى أفانك**
 تنوص + فقصر عنها خطوة وتنوص + قال يقال ناص عن قرينه ينوص بوجها ومناصا
 اي فبر وراغ قال الفراء ويقال ناص ينوص اذا تقدم وقيل المعنى انه قال بعضهم لبعض
 مناص اي عليكم بالفراو والمزينة فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولا ت حين مناص
 قال سيبويه والخليل لا تشبهه بليس والاسم فيها مضمر اي ليس حيننا حين مناص وقال الخليل
 التقدير وليس او انما قال ابن كيسان والقول قول سيبويه والوقوف عليها عند الكسائي بالماء
 وبه قال المبرد والاحفش وقال الاحفش انها النافية للجنس يريدت عليها التاء وخصت
 بنفي الاحيان قال الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والاحفش والتاء تكتب منقطعة عن حين
 وكذلك هي في المصاحف قال ابو عبيد لم نجد العرب تفيد هذه التاء الا في حين واوان والان
 قلت قد يزيد ونهله في غير ذلك ايضا قال ابن عباس ليس حين زولا فراوا خارج ابن ابي من
 طابق عكرمة عنه قال ناد والنداء حين لا يتغير **من ذكر ليلى** تذكرت ليلى حين لا
 تذكر + وقد ثبت منها والمناص بعيد + وعنه قال ليس هذا حين زوال وعنه قال لا حين
 فرار وقصر الجمهور لا ت بفتح التاء وقصر بكسر الكيم وحلة لا ت حين مناص في محل نصب على
 الحال من ضمير نادوا **وكانوا ان جاءهم منذ هم منهم** اي عجب الكفار الذين وصفهم الله سبحانه
 بانهم في عزة وشقاق ان جاءهم رسول من انفسهم ينذروهم بالعذاب ان استمروا على الكفر
 ان وما في حيزها في محل نصب ينزع الخافض اي من ان جاءهم وهو كلام مستأنف مشتمل على ذكر
 نوع من انواع كفرهم وقال الكفرون هذا ساخر كذا **اب** قالوا هذا القول لما شاهدوا ما جاء
 به من المنجزات الخارجة عن قدرة البشري هذا المدعي الرسالة ساحر فيما يظهرون من المنجزات
 كذاب فيما يدعيه من ان الله ارسله قتيلا ووضع الظاهر موضع المضمر لظاهر الغضب عليهم
 وان ما قاله لا يتجاسر علم مثله الا المتوغلون في الكفر المنمكون في الغي اذا الكفر اغلظ من ان يستوعبوا
 من صدق الله كاذبا ساحرا ويتعجبون من التوحيد وهو الحق لا يلزم ولا يتعجبون من الشرك وهو باطل
 بل لم يتركوا لما جاء به **عليه السلام** من التوحيد وما نفاه من الشركاء الله فقالوا **الجل الاطمة**

اي صيرها لها واحدا وقصرها على الله سبحانه ان هذا الشيء عجائب ابي لا مر بالغ في العجب الى
 الغاية فيجبوا من هذا القصر والحصر وقالوا كيف يسع الخلق كلهم الله واحد ومنشأه ان القوم
 ما كانوا اصحاب نظر استدلال بل كانت زعمهم تابعة للحسوس فلما وجدوا في الشاهد
 ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم
 اكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك فهو ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا
 مبطلين فيه ويكون الانبياء الواحد محققا لعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لا
 قاله الكرخي قال الجوهري العجيب الامر الذي يعجب منه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد
 اكثر منه فوالجوهري عجايب بالتخفيف قري بتشديد الجير قال مقاتل بالتخفيف لغة ازد شئونة قيل والعجايب بالتخفيف والتشديد
 يدل على انه قد تجاوز في العجيب كما يقال الطويل الذي فيه طول والطوال الذي قد تجاوز حد
 الطول وكلام الجوهري يفيد اختصاص المبالغة بعجائب مشدد الحيم لا بالتخفيف وقد قد منا
 في صدر هذه السورة سبب نزول هذه الايات وانطلق الملاك منهم المراد باللائحة الاشراف كما هو
 مقر في غير موضع من تفسير الكتاب العزيز عن ابن عباس قال نزلت حين انطلق اشراف
 قرين الى ابي طالب فكلوه في النبي صلى الله عليه وسلم قائلين بعضهم للبعض ان امشوا اي امضوا
 على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا واعلموا ان الله يكرمكم اي اثبتوا على عبادتها وقيل
 المعنى وانطلقوا اشراف منهم فقالوا للعوام امشوا واصبروا واعلموا ان الله يكرمكم وان هي المفسرة للقول
 المقدر اول قوله وانطلق لانه مضمن معنى القول ويجوز ان تكون مصدريته معمولة للمقدرا او
 للسذكر اي بان امشوا وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا
 كثرت ولايتها اي اجتمعوا واكثروا وهو بعيد جدا وخلاف ما يدل عليه الانطلاق والمشي
 بحقيقتها وخلاف ما تقدم في سبب النزول وجملة ان هذا الشيء غير ادعيل لما تقدمه من الامر
 بالصبر اي يريد محمد بننا والهناء ويوحى تمامه من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه ليعلو علينا
 وتكون له اتباعا فيحكم علينا ما يريد فيكون هذا الكلام خارجا عن حيز التقدير منه والتفسير عنه
 وقيل ان هذا الامر يريد الله سبحانه وما ارادة وحكمه بامضائه فهو كائن لا محالة ولا ينفع فيه الا الصبر ^{صبرا}
 على عبادة الهتك وقيل المعنى ان حينئذ لمشي مراد اي يطلب ليؤخذ منك وتغلبوا عليه وان هذا الامر من

نواش الدهر يراد بنا فلا انفكلاء لنا منه او امر يراد باهل الارض والاولى ما سمعنا بهذا
 الذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الاخرة وهي ملة النصرانية قاتها اخر الملل قبل ملة الاسلام
 كما قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي ويه قال ابن عباس وقال مجاهد
 يعنون به ملة قريش اي التي ادركنا عليها اباؤنا وعن قتادة مثله وقال الحسن المعنى ما سمعنا
 ان هذا يكون في آخر الزمان وقيل ان المعنى ما سمعنا من اليهود والنصارى ان محمد رسول الله
 ان هذا الاختلاف اي ما هذا الكذب باختلاف محمد وافتراه من تلقاء نفسه وافتعله ثم
 استنكر وان يخص الله رسوله بمنزلة النبوة دونهم فقالوا انزل عليه الذكر من بيننا ق
 الاستفهام للاعتراف كيف يكون ذلك ونحن الرؤساء والاشراف قال الزجاج قال كيف انزل
 على محمد القرآن من بيننا ونحن البرسنا واعظم شرا منه وهذا مثل قولهم لو انزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم فانكروا ان يتفضل الله سبحانه على من يشاء من عباده بما شاء و
 ما ذكر استنكارهم لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم دونهم بان السبب الذي لاجله
 تركوا التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به فقال بل هم قوم خصمون اي من
 القرآن او الوحي لا عراضهم عن النظر الموجب لتصديقه واهمالهم للدلالة على انه
 حق منزل من عند الله بل لما يذوقوا عذابا اي بل السبب انهم لم يذوقوا عذابا
 فاضروا بطول المهلة ولو ذاقوا عذابا على ما هم عليه من الشرك والشك لصدقوا ما جئت
 به من القرآن ولم يشكوا فيه وذوقهم لم يتوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا تصديقهم
 لا يتقهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا عذابا عن
 الاضرب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اقر اي بل اعند هم
 خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب اي مفاتيح نعم ربك وهي النبوة وما هو منها من النعم
 حتى يعطوها من شأوا فبالهم ولا تكار ما تفضل الله به على هذا النبي واختاره له واصطفاه لولا
 والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغفار
 المقاهر الذي لا يغلبه الجانب المعطى بغير حساب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء فمر
 ثم ذلك فقال اقر لهم بممالك السموات والارض وما بينهما اي بل اللهم ملك هذا الاشياء

حتى يعطوا من شأوا ويمنعوا من شأوا ويعترضوا على عطاء الله سبحانه ما شاء لمن شاء
 المعنائه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزانته فمن اين لهم
 ان يتصرفوا فيها وقوله فليكن قوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك
 فليصعدوا في الاسباب الى المعارج والمناجيع والطرق التي توصلهم الى السماء والى العرش حتى
 يستولوا عليه ويحكموا بما يريدون من عطاء ومنع ويدبروا امر العالم بما يشتهون او
 فليصعدوا وليمنعوا الملائكة من نزولهم بالوحي على محمد صلوات الله عليه وسلم والاسباب ابواب السموات
 التي تنزل الملائكة منها قاله مجاهد وقتادة قال الربيع بن انس الاسباب احق من الشعر واشد
 من الحديد ولكن لا ترى قال السدي في الاسباب في الفضل والدين وقيل فليعملوا في اسباب
 القوة ان ظنوا انها مانعة وهو قول ابي حنيفة وقيل الاسباب الاحمال اي ان وجدوا حبالا لصعد
 فيها الى السماء فعلموا والاسباب عند اهل اللغة كل شيء يتوصل به الى المطلوب كما انما كان
 وفي هذا الكلام تفهم بهم وتجزئ لهم قال ابن عباس الاسباب السماء اي لانها اسباب الحوادث
 السفلية جند ما هنالك مهزومون الاخراب هذا وعد من الله سبحانه لنبيه صلوات الله عليه وسلم
 بالنصر عليهم والظفر وجند مرتفع علانه خبر مبتدأ محذوف اي هم جند حقير يعني الكفار
 مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم ولا تظن انهم يصلون الى شيء مما يضرهم ولا يكيد
 وما في قوله ما هنالك هي صفة لجند لا فائدة التظيم والتحقيق اي جند اي جند وقيل هي
 زائدة يقال هزمت الجيش كسرتة وهزمت القرية اذا تكتست وهذا الكلام متصل بما تقدم
 وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الاخراب مهزومون فلا تخزن لهم ظم
 وشقاقهم فاني اسلب عنهم واهزم جمعهم وقد وقع ذلك والله المحمد في يوم بدر وفيما
 بعدة من مواطن الله وهو اخبار بالغيب وقيل مشأبه الى نصرة الاسلام وقيل الى حفرة
 الخندق يعني الى مكان ذلك قال الرازي والاصح عندي حمله على يوم فتح مكة لان المعنى انهم
 جند سيصرون مهزومين في الموضع الذي ذكرنا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو
 مكة وما ذاك الا في يوم الفتح كذبت قبلهم استيناف مقرب لضمون ما قبله ببيان احوال الجن
 الطغاة الذين هم لا جند من جنسهم بافعالهم من الكفر والتكذيب ففعل بهم من العقاب العذاب

ثم قال فحق عقاب اي فحق عليهم عقابي بتكذيبهم ومعنى حق ثبت ووجب وان تاخر مكانه
 واقع بهم وكل ما هو اقرب قري عقاب يا ثبات الياء وحذفها مطابقة لرؤس الاي وفي الآية
 زجر وتخويف للسامعين وما ينظر اي ينظر هو الاي كفار مكة الاصيحة واحدة وهي النفقة
 الكاشرة عند قيام الساعة وقيل هي النفقة الثانية وحمل الاول المراد من عاصريننا صلى الله عليه
 من الكفار وعلى الثاني المراد كفار الامة المذكورة اي ليس بينهم وبين ما اعد الله لهم من عذاب
 النار الا ان ينقم في الصور النفقة الثانية وقيل المراد بالصورة عند نبأهم في الدنيا وجملة ما لها
 من فوق في محل نصب صفة لصيغة قال الزجاج فوافق نفق الغاء وضمها لغتان بمعنى واحد وهو
 الزمان الذي بين حلبتي الحالب وضعتي الراضع وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
 الضرع بين الحلبتين ويقال لفاق من مرضه اي رجع الى الصحة وهكذا قال مجاهد ومقاتل ان
 الفواق الرجوع وقال قتادة ماله من شوية فقال السدي ماله من افاقة وقيل ماله من مرد قال الجوزي
 ماله من نظرة وراحة وافاقة وقال ابن عباس ماله من راحة والفيقة اسم اللبن الذي يجمع
 بين الحلبتين وجمعها فيق وافواق واما افاق فجمع الجمع قال الفراء والسدي ابو عبيدة وابن زيد
 والسدي الفواق بفتح الغاء الراحة والافافة اي لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمشي عليه وما
 الانتظار ومعنى الآية ان تلك الصيغة هي ميعاد هذا بهم فاذا جاء ت لم ترجع ولا ترد عنهم ولا تنظر
 ولا تتوقف مقدار فواق ناقرة وهي ما بين حلبتي الحالب لها وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما سمعوا ما توعد هم اصابه من العذاب قالوا
 استمناؤهم فترت بكما عجل لنا فطنا قبل قوم الحسابة والقط في اللغة النصيب من القط وهو القطع
 ولهذا قال قتادة وسعيد بن جبيل قال الفراء القط في كلام العرب الخط والنصيب ومنه قبل
 للصلك قط قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواثر والجمع القطوط واصله من قط الشيء
 اي قطعه ومنه قط القلم ومعنى الآية سؤلهم لزم ان يعجل لهم نصيبهم وحظهم من العذاب
 وهو مثل قوله ويستعجلونك بالعذاب قال السدي سؤلهم ان يعجل لهم منازلتهم من الجنة
 لينعنا حقيقة ما وعدون به وقال اسماعيل بن ابي خالد المعنى عجل لنا اذنا وابه
 قال سعيد بن جبيل والسدي وقال ابو العالية والحكي ومقاتل لما نزل قوله

واما من اوتي كتابه بشماله قالت قرئش زعمت يا محمد اننا نوتي كتابنا بشمالنا فنجعل لنا قطننا قبل يوم
الحساب قال ابن عباس سألوا الله ان يجعل لهم وقال قطننا نصلينا من الجنة ثم امر الله سبحانه نبيه
عليه السلام ان يصبر على اسمعه من اقوالهم فقال اصبر على ما يقولون من اقوالهم الباطلة
انتي هذا القول الحكي عنهم من جعلها وضمن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصارهم وهم وتخل
اذا هم قيل وهذه الآية منسوبة الى سيف ذي الحكمة وهو الصحيح ولما فرغ من ذكر قرون الضلالة
وامم الكفر والتكذيب امر نبيه عليه السلام بالصبر على اسمعه زاد في تسلية وتواسيته بذكر
قصة داود وما بعد ها فقال واذكر عبدنا داود ذا الالهي اي اذكر قصته فانك تجد فيها ما
به والايدي القوية قاله ابن عباس ومنه رجل ايدي قوي وتايد الشيء تقوى والايدي مفرد بوزن
البيع وهو مصدق وليس جمع يد يقال اذ الرجل يثيد ايدا وايدا بالكسر اذ قوي واشتد فهو ايد
مثل سيد وهين ومنه قولهم ايد الله تايدا والمراد ما كان فيه عليه السلام من القوة على
العبادة قال الزجاج كانت قوة داود على العبادة اتمرة ومن قوته ما اخبرنا به نبينا عليه السلام
عليه انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يصلي نصف الليل وكان لا يقرأ الا في العبد ووجله
انتهى اواب قليل لكونه ذا الايد والاواب الرجاء عن كل ما يكرهه الله سبحانه الى ما يهبه ولا
يستطيع ذلك الا من كان قويا في دينه وقيل معناه كلما ذكر ذنبه استغفر منه وتاب عنه و
هذا داخل تحت المعنى الاول يقال اوب يوجب اذا رجع وقال ابن عباس الاواب للتسليم بلغه الحبشة
واخرج الديلمي عن مجاهد قال سألت ابن عمر عن الاواب فقال سألت رسول الله عليه السلام عنه فقال
هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله وعن ابن عباس قال الاواب للوقوف على النكاح والجمال مع
استيناف مسوق لتعليل قرته في الدين وكونه رجاء الى مرضاته تعالى واشار مع على اللام لما
اشتهر اليه في سورة الانبياء من ان تعجز الجمال لم يكن بطريق تغويض التصرف الكلي فيها اليه التعجز
الريم وغيره السليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا ارادها
الى حيث يريد يسخر ولم يقل مسخر ليدل على حدة التسخير من الجمال شيئا فشيئا وحالا بعد حال
اي يقدر من الله سبحانه وبزهد كماله يلق به ويسخر في محل نصب على الحال في هذا بيان ما اعطاه الله
البرهان والمعرفة وهو تسخير الجمال مع قال مقاتل كان داود اذا ذكر الله ذكرت الجمال معه كان يغفر تسخر

وقال محمد بن اسحق اوتي داود من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن فهذا معنى
تسميم الجبال والاول اولى ومعنى يسبح يصلين ومعه متعلق بسحرنا بالتشبيها اي وقت صلاة العشاء
والاشراق اي وقت صلاة الضحى وهوان تشرق الشمس ويتناهي ضوؤها والمعنى كان داود يسبح اثر
صلاته عند طلوع الشمس وغروبها وقال الكلبي اي غدوة وعشية يقال اشرقت الشمس اذا
اضاءت وذلك وقت الضحى واما شروقها فطلوعها قال الزجاج شرقت الشمس اذا طلعت واشرفت
اذا اضاءت عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم ينزل في تسميم من صلاة الضحى حتى قرأت هذه
الآية وعنه قال لقداق علي زمان وما ادري وجه هذه الآية حتى هانت الناس يصلون الضحى
اخرجه ابن المنذر وابن مردويه واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عنه قال كنت امر
بهذه الآية فما ادري ما هي حتى حدثني ام هانئ بنت ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
يوم الفتح فدعى موضعا مفتوحا ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق والاحاديث في
صلاة الضحى كثيرة جدا فذكرها الشوكاني في شرح الملتقى والطير محشورة اي وعظ ناله الطير حال
كونها محشورة اي مجموعة اليه من كل ناحية تسمي الله معه قبل كانت تجمعها اليه الملائكة قبل
كانت تجمعها الريح كل له كواكب اي كل واحد من داود والجبال الطير رجاء الى طاعة الله
وامره والضمير في له راجع الى الله عز وجل وقيل الى داود اي لاجل تسميم داود مسبح فوضع اوا
موضع مسبح والاول اولى وقد قدمنا ان الاواب الكثير الرجوع الى الله سبحانه وشدة تأمل الله اية
قربناه وثبتناه بالنصر في المواطن على اعدائه والقاء الرعي منه في قلوبهم وقيل بكثرة الجنود
كان يبيت حول عمارية كل ليلة ستة او ثلثة وثلاثون الف رجل يهرسونه وكان اشد ملوا والآخر
سلطانا واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال استعدى رجل من بني اسرائيل عند داود على
رجل من عظماءهم فقال ان هذا غصني بقرألي فسال داود الرجل عن ذلك فحجده فسال الآخر
البينة فلم تكن له بينة فقال له ما داود قى ما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاني داود في منا
فقيل له اقتل الرجل الذي استعدى فقال ان هذه رؤيا وليست بعمل حتى اثبت فاني الليلة
الثانية في منامه فامر ان يقتل الرجل فلم يفصل فمات في الليلة الثالثة فقيل له اقتل الرجل او
تاتيك العقوبة من الله فارسل الى الرجل فقال ان الله صوفي ان اقتلك قال تقتلني بعد يمتن

وَلَا شَيْءَ قَالَ نَحْمَدُكَ لَا نَعْلَمُكَ أَمْرًا فِيكَ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا تَجْعَلْ عَلَيَّ حَتَّى أَخْبِرَكَ أَنِّي وَأَسْأَلُ مَا
 أَخَذْتَ بِهَذَا الذَّنْبِ لَكِنِّي كُنْتُ أَغْتَلْتُ وَالرَّهْزَانُ أَفْقَلْتَهُ فَبَدَأَ أَخَذْتَ قَامِرِيَّةَ دَاوُدَ وَقَتْلَ
 فَاشْتَدَّتْ هَيْبَتُهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَشَدَّ بِهِ مَلِكُهُ فَوَقَوْلَهُ وَشَدَّ فَا مَلِكُهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةُ
 بِالْإِدْبَارِ وَالنُّبُوَّةَ وَالْمَعْرِفَةَ بِكُلِّ مَا يَحْكُمُ بِهِ وَقَالَ مَقَاتِلُ الْغُفَمِ وَالْعِلْمُ وَقِيلَ الزُّبُورُ وَعِلْمُ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ
 الْأَصَابَةُ فِي الْأُمُورِ وَقِيلَ كُلُّ كَلَامٍ وَافٍ الْحَقِّ فَهُوَ حِكْمَةٌ وَقَالَ عَجَاهِدُ الْعَدْلُ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ أَعْلَمُ
 بَكْتَابِ اللَّهِ وَقَالَ شَرْيْحُ السَّنَةِ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى الْكُلِّ وَفَصَّلُ الْخَطَابِ الْمُرَادُ بِالْفَصْلِ فِي
 الْقَضَاءِ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ وَحَكْمُ الْوَاحِدِ عَنْ الْأَكْثَرِ أَنْ فَصَلَ الْخَطَابَ الشُّهُورَ وَالْأَيَّامَ
 لِأَنَّهَُا تَنْقَطِعُ الْخُصُوفُ بِهَذَا قَوْلُهُ قَالَ أَبِي بَنِي طَالِبٍ بَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْتَ عَلَى
 الْمُدْعَى وَالْيَمِينِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ وَقِيلَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَقَالَ شَرْيْحُ وَالشَّعْبِيُّ وَقَتَادَةُ أَيْضًا
 وَقِيلَ هُوَ الْإِيجَازُ يَجْعَلُ الْمَعْنَى الْكَثِيرَ فِي اللَّفْظِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ بَيَانُ الْكَلَامِ وَقِيلَ عِلْمُ الْحُكْمِ وَالتَّبَصُّرُ
 بِالْقَضَاءِ وَالْمَعَانِي مُتَقَارِبَةٌ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْعَبْدَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 هُوَ فَصَلَ الْخَطَابَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالدَّيْلَمِيُّ وَعَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ يَقُولُ فَصَلَ
 الْخَطَابَ الَّذِي أَوْتِيَهُ دَاوُدُ أَمَا بَعْدَ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَلَمَّا مَدَّحَهُ اللَّهُ سَجَّاهُ بِمَا قَدَّمَ
 ذَكَرَ أَرَادَ فِي ذَلِكَ بِذِكْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْوَاقِعَةِ لَهَا فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ الْعَجِيبَةِ وَقَالَ وَهَلْ أَتَاكَ
 نَبِيُّ الْخَصْمِ وَمَعْنَى الْأَسْتَفْهَامِ هُنَا النُّجْيُ وَالْتِمُذُّقُ إِلَى اسْتِمَاعِ مَا بَعْدَهُ لِكُونِهِ أَمْرًا غَرِيبًا كَمَا تَقُولُ
 لِمُخَاطَبِكَ هَلْ تَعْلَمُ مَا وَقَعَ الْيَوْمَ ثُمَّ تَذَكَّرَ لِمَا وَقَعَ قَالَ مَقَاتِلُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ مَلَكَيْنِ جَبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ لِيُنْذِرَهُ عَلَى التَّوْبَةِ فَاتَّيَاهُ وَهُوَ فِي مَحْرَابِهِ قَالَ الْخَاسِمُ وَالْخَاسِمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ
 الْمُرَادَ بِالْخَصْمِ هُنَا الْمَلِكَانِ وَالْخَصْمُ مُصْدَرٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَتَيْنِ وَالْجَاهِظَةِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ إِذَا
 تَسَوَّرَ وَالْمَحْرَابُ أَيْكَ الْوَقْعَةُ مِنْ أَعْلَى سُوْدَةٍ وَتَنَزَّلُوا إِلَيْهِ وَالسُّورَةُ الْحَائِظُ الْمَرْفُوعُ وَجَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ فِي
 تَسَوَّرَ وَآمَرَ كَمَا نَحْنُ اثْنَيْنِ نَظَرًا إِلَى مَا يَحْتَمِلُ لَفْظُ الْخَصْمِ مِنَ الْجَمْعِ وَالْمَحْرَابُ الْغُرْفَةُ لَا يَهْمُ تَسَوَّرَ وَاعْلَمَ
 وَهَرَبَ . . . قَالَ هِيَ بَنِي سَلَامٍ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ صَدَقَ الْجَالِسُ مِنْهُ مَحْرَابُ الْمَجْدُ وَقِيلَ أَنَّهُمَا
 كَانَا نَاسِيَيْنِ وَلَمْ يَكُنَا مَلِكَيْنِ وَالْعَامِلُ فِي مَا خَالَ النَّبَأُ أَيْ هَلْ تَأْتِي الْحَجَرُ الْوَاقِعُ فِي وَقْتِ تَسَوَّرَ هُمُ
 بِهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةٍ وَمَكِيدُ بْنُ الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْعَامِلُ فِيهِ أَتَاكَ وَقِيلَ مَعْمُولُ الْخَصْمِ وَقِيلَ مَعْمُولُ الْحَزْنِ

وَقَوْلُهُ

اي وهل اتاك نياقكم الخصم وقيل فمقول لتسوروا وقيل هو يدل عما قبله وقال الفرار ان احد
الظرفين المذكورين بمعنى لما عن ابن عباس ان داود حدث نفسه اذا ابتلي انه يستعين فمقول له
انك ستبتلي وستعلم الذي يتبتلي فيه فخذ حذرك ففعل له هذا اليوم الذي يتبتلي فيه فآخذ
الزبور ودخل الحراب واغلق باب الحراب واخذ الزبور في حجره واقعد منصفاً يعني خادماً على
الباب وقال لا تأذن لاحد علي اليوم فبينما هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب كاحسن ما يكون
للطير فيه من كل لون فجعل يدور بين يديه فزاد منه فامكن ان يأخذه فتناولته بيده ليأخذه فاستقر
من خلفه فاطبق الزبور وقام اليه ليأخذه فطاف فوقه على كوة الحراب فدخل منه ليأخذه فاقضه
فوقع على خص فاشرف عليه لينظر اين وقع فاذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الخوض فلما
رأت ظله حركت راسها فغطت جسدها اجمع بشعرها وكان زوجها غائبا في سبيل الله فكتب
داود الى راس الغزاة انظر اورد يا باجعله في حلة التابوت وكان حلة التابوت اما ان يفهم
عليهم واما ان يقتلوا فانه في حلة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
فاشترطت عليه ان ولدت غلاما ان يكون الخليفة من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل وكتب
عليه بذلك كتابا فاشعر بفتنته انه افقتن حتى ولدت سليمان وشبه فتسور عليه الملك الحراب وكان
شأنهما مقصلا منه في كتابه وخر داود ساجدا فغفر الله له وتاب عليه اخرج ابن ابي شيبة
في المصنف ابن ابي حاتم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب قال ما اصاب داود ما اصابه
بعد القدر الا من عجب عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار
الا واعد من آل داود يعبدك يصلي لك او يسبح او يكبر وذكر اشيا مفكرة الله ذلك فقال يا
ان خلقت لئلا يكون الاي فلو لا عوفي ما قويت عليه وعزتي وجلالي لا كلنك الى نفسك يوم قال يا رب
فاخبرني به فاخبر به فاصابته الفتنة ذلك اليوم واخرج اصل القصة الحكيم الترمذي في
في نوادر الاصول وابن جرير وابن ابي حاتم عن انس مرفوعا باسناد ضعيف واخرج ابن جرير عن
وجاه اخر عن ابن عباس مطولة واخرجها جماعة عن جماعة من التابعين في كتاب النسخة بزيادة
بعد ذكر هذه القصة هذا ونحوه مما يقيم ان يجد فيه عن بعض التسمين بالصلاح من افناء المسلمين
فضلا عن بعض اعلام الانبياء انتهى وقال القاضي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره الاخبار

من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقلوا بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود ووطن داود انما افتناه وليس في قصة داود واوريا خبر ثابت وهذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود قال الرازي حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم فخرج الى الطمع في وجهه وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بما قل ان يظن بداود عليه السلام هذا وقال غيره ان الله اثني على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم ما قل ان يقع بين مدحين ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس لاستحجم العقلاء ولقاوا انتفي مدح شخص كيف تجرى فيه اثناء مدحه والله تعالى منزّه عن مثل هذا في كتابه القدير وروى سعيد بن المسيب والحارث الاور عن علي بن ابي طالب انه قال من حدثكم حديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء ورواه حد يد لك عمر بن عبد العزيز وعند رجل من اهل الحق فكذب الحارث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلغس لها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سائر اعدائيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر سماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس قال النسفي والذي يدل عليه التمثيل الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى التزوج المرأة ان يتزل له عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعرض دون التصريح لكونها البغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اترافيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة انتهى قال ابو السعدي واما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة اوريا فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع عجيبة الاسماع وتفر عنه الطباع ويل من ابتدعه اشياء وتبالم من اخترعه واذا عه وسيأتي الكلام على خنبه داود عليه السلام في اخوة هذه القصة اخذنا من الاولى دخلوا على داود ففرغ منهم لانما اتياه ليلا في غير وقت دخول الخصم فدخلوا عليه بغير اخذه ولم يجد خلوا من الباب الذي يدخل منه الناس قال ابن الاعراب وكان محراب داود من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرتقي اليه ادعي جملة قالوا لا تحف جملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال الداود لما فرغ منهم خصمان اي نحن خصمان وجاء فيما سبق بلفظ الجمع وهما بمنظ

التثنية لما ذكرنا من ان لفظ الخصم يحل المفرد والمثنى والمجموع فالكل جائز قال الخليل هو كما تقول
 نحن فعلنا اذن اذ كنتم اثنين وقال الكسائي جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وجاءت المخاطبة
 اخيرا لاثنان عن انفسهما فافقا لاختصان وقوله بعضنا على بعض هو على سبيل الغرض والتقدير
 او على سبيل التعريض لان من المعلوم ان الملكين لا ينبغي ان تطلبيا منه ان يحكم بينهما بالحق
 ونهيها عن الجور فقلنا فاحكم بينهما بالحق ولا شطط اي لا خسر في حكمك يقال شط الرجل واشط
 شططا واشطاطا اذا جار في حكمه وتجاوز الحد قال ابو عبيد شططت عليه واشططت فيه
 اي جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وقال الاخفش معناه لا تشرف وقيل لا تفرط وقيل لا تغل
 والعنى متقارب والاصل فيه البعد من شطط الدار اذا بعدت قال ابو عمرو والشطط بجاوزة القدة
 في كل شيء واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه ومجته اي العدل والصواب والعنى ارشادنا
 الى الحق واحملنا عليه قمر لما اخبرنا عن الخصومة اجمالا شرعنا في تفصيلها وشرعنا فافقا لا
 ان هذا النبي له تسع وتسعون نجمة المراد بالاخرة هنا اخوة الدين قاله ابن مسعود و
 الصحة او الالة او اخوة الشركة والخلطة والنجمة هي الابن من الضان وقد يقال البقر الوحشي نجمة
 ويعبر بها عن المرأة لما هي عليه من السكون والجور وضعف الجانب قد يكنى عنها بالبقرة والحجر والمنا
 لان الكل مركوب قال الواحدي النجمة البقرة الوحشية والعرب يكنى عن المرأة بها وتشبه النساء بالنساء
 من البقر فرأى الجمهور تسع وتسعون بكسر التاء وقرأ بففتحها قال الخاس وهي لغتر شاذة وانما هي هذا
 داود لانه كان له تسع وتسعون امرأة وعني بقوله ولي نجمة واحدة او يزوج المرأة اليه اذ
 ان يتزوجها اذ كما تقدم بيان ذلك فقال الفلنيها اي ضمها الي وانزل لي عنهما حتى اكفلها
ما صير بعلاطا قال ابن كيسان اجعلها كفلي ونصليبي قال ابن مسعود ما زاد داود علما ان قال
الفلنيها وعن ابن عباس قال ما زاد داود علما ان قال قولي لي عنهما وهذا يخالف ما سبق عنه
 وعن غيره في الخطأ اي غلبي يقال عزة يعز عزا اذا غلبه وفي المثل من عز بزاى من غلب
 اخذ السلب والاسم العزة وهي القوة قال عطاء المعنى ان تحكم كان افصح وان حارب كان البطش
 مني لقوة منك فالغلبة كانت له علي لضعفي في بدء وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل وقرئ
 وغانمة اي خالبي من العازة وهي المغالبة قال لقد ظلمناك لسؤال فجزاك الى نواحيه ليه

بسؤاله ليجعلك ليضمها الى ناعاج التسع والتسعين ان كان الامر على ما تقول واللام هي
 الموطئة للتسليم وهي وما بعد ها جواب القسم المقدور وجاء بالقسم في كلامه مباغت في انكار
 ما سمعه من طلب صاحب التسع والتسعين النجدة ان يضم اليه النجدة الواحدة التي مع صاحبها
 ولخبرين معه غيرهما ويمكن انه انما قال بهذا بعد ان سمع الاعتراف من الآخر قال الخامس يقال
 ان خطيئة داود هي قوله لقد ظلمك لانه قال ذلك قبل ان يتثبت وان كثير من الخطاة
 وهم الشركاء واحد هم خليط وهو الخاط في المال كيمغني اللام لام التوكيد وقعت في خبر ان اي
 يتعدى بعضهم على بعض ويظلمه غير مراعاة لحق الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم
 يتحامون ذلك ولا يظلمون خليطا ولا غيره والاستثناء متصل وقيل ما هم اي وقيل هم
 وما زائدة لتوكيد القلة والتجيب قيل هي موصولة وهم مبتدء وقيل خبره عن ابن عباس
 قال يقول قليل الذي هم فيه وظن داود انما افتناه قال ابو عمرو والغراء ظن بمعنى يقن
 ومعنى فتناه ابتليناه وقال ابن عباس اخبرناه والمعنى ان عندنا تحاصم اليه وقال ما قال
 علم عند ذلك انه المراد وان مقصودهما التعريض به وبصاحبه الذي اراد ان ينزل به عن مرتبة
 قال الواحد ي قال المفسرون فلما قضيت بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فحكك فصد ذلك
 علم داود بما اراداه قرء الجمهور فتناه بالتحفيف للتناء وتشديد النون وقرئ بالتشديد للتناء
 والنون وهي مبالغة في الفتنة وقرء الضم الى افتناه وقرئ فتناه بتخفيفهما واسناد الفعل الى الملكين
 فاستغفر ذنبا لذنبيه وخزرت اكلها اي ساجدا وعبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه
 الخناء وقيل خرمها جدا ما كان راکعا قال ابن العربي لا خلافت بين العلماء ان المراد بالركوع
 هنا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو الانحاء واحد هاتين في الآخر ولكنه قد يختص
 كل واحد منهما بهيئته ثم جاء هذا على تسمية احدهما بالآخر وقيل المعنى للسجود راکعا اي مصليا
 وقيل بل كان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وانا بآي رجع الى الله بالتوبة
 من ذنبه قال المفسرون سجود داود اربعين يوما لا يرفع راسه الا الحاجة او لوقت صلوة مكتوبة
 فربع سجدا في ايام اربعين لا ياكل ولا يشرب وهو يركب حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل
 ويسأله التوبة ثم انزل الله له التوبة والغفرة وقد اختلف المفسرون في ذنب داود لان

استغفره وقاب عنه على اقبال الاول انه نظر الى امرأة للرجل الذي اراد ان تكون زوجته له
 كذا قال سعيد بن جبير وغيره قال الزجاج ولم يتعد اود والنظر الى المرأة لكنه عاود النظر
 اليها وصارت الاولى له والثانية عليه الثاني انه ارسل زوجها في حملة الغزاة الثالثة انه
 ان مات زوجها ان يتزوجها الرابع ان اوريا بن حنان كان خطب تلك المرأة فلما غاب خطبها اود
 فزوجت منه لجلالة فاعتمر له اوريا فغضب الله عليه حيث لم يتركها لخطبها الخامس انه لم يجزع
 على قتل اوريا كما كان يجزع على من هلك من الجند ثم تزوج امرأته فغضب الله عليه على ذلك لان
 ذوق الانبياء كان صغرت في عظمة السادس انه حكم لاجل التحصين قبل ان يسمع من الاخر
 كما قد منا واول الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين تعريض داود عليه السلام انه
 طلب من زوج المرأة الواحدة ان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ينافي هذا العصمة كما
 للانبياء فقد نبه الله على ذلك وعرض له بارسال ملائكته اليه ليتخاضعوا في مثل قصته
 حتى يستغفر لذنبه ريتوب منه فاستغفر وقاب عنه وقدره ان تعالى وعصى ادم ربه فهو
 وهو ابو البشر واول الانبياء ووقع لغريم من الانبياء ما قصه الله علينا في كتابه وفي الآية ما
 يدل على صدق الذنب منه وهو قوله وظن داود انما افتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله
 واتاب وقوله فغفرنا له ذلك والجواب عن هذا بان حسنات ابراهيم المبررين ليس
 كما ينبغي والاولى ما ذكرناه ثم اخبر سبحانه انه قبل استغفاره وقبته فقال فَغَفَرْنَا لَكَ ذُنُوبَكَ
 الذنب الذي استغفر منه قال عطاء الخراساني وغيره ان داود بقي ساجدا ربعين يوما
 حتى ثبت الرمي حول وجهه وغمر راسه قال ابن الانباري الوقف على قوله ذلك نام ميتا
 الكلام بقوله وَاَنَّ لَهُ عِنْدَ كُنْزِ لَقَدْ وَحَسَنَ مَا بِي والزلفى القرينة والكرامة بعد المغفرة لذنبه
 قال مجاهد الزلفى الدنو من الله عز وجل يوم القيامة والمراد بحسن المآب حسن الرجوع وهو الجنة
 واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فعظم
 شأنه وشدة قال ويقول الرحمن عز وجل لداود عليه السلام مرتين يد يد فيقول داود يا رب
 اخاف ان تدخيني خطيئتي فيقول خذ بقدي فياخذ بقدمه عز وجل فيقول فماتك الزلفى التي
 قال الله وان له عندنا الزلفى وحسن مآب واخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي

وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قال في السجود في ضلالت من عزائم السجود
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها واخرج النسائي وابن مردويه بسند جيد عنه ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص و قال سجدها داود وسجد هاشم ا و اخرج ابن مردويه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ض وعن انس مثله مرفوعا اخرجه ابن مردويه واخرج
الدارمي وابوداود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه
عن ابي سعيد قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فجد وسجد
الناس معه فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود فقال انما هي توبة لكم
رايتكم تهيأتم للسجود فاذل فجد يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لتمام نعمنا وانه قصه اذ
ارد فيها بيان تفويض امر خلافة الارض اليه والجملة مقولة لقول مقدّم معطوف على غفرنا له
وقلت له يا داود انا استخلفناك على الارض او جعلناك خليفة لمن قبلك من الانبياء لتمام نعمنا
وتنزه عن المنكر وتذبر امر الناس فيه ليل على ان الله بعد التوبة بقيت عليه لم تغير قط فاحكم
بين الناس بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة
الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم اتسعت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الهوى
وتحصيل مقاصد الانفس افضى الى هرب العالم ووقوع الهرج فيه والهرج في الخلق وذو اليفضيل اهلا
الحاكم ولا تتبع الهوى اي هوى النفس في الحكم بين العباد وفيه تنبيه لداود عليه السلام ان الذي
عوتب عليه ليس بجدل وان فيه شائبة من اتباع هوى النفس فيضلك عن سبيل الله بالنصب
على انه جواب للنهي والفاعل هو الهوى ويجوز ان يكون الفعل مجزوا بالاعطف على النهي وانما حرك
الاتقاء الساكنين فعل الوجه الاول يكون النهي عنه لجمع بينهما وعلى الثاني يكون النهي عن
كل واحد منهما على حدة وسبيل الله هو طريق الحق او طريق الجنة او دلائله التي نصبها على
الحق تشريعا وتكوينيا ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد قيل للنبي
عن اتباع الهوى والوقوع في الضلال عما نسوا او كثر الحسايب الباء للسجدة ومعنى النسيان
الترك قال الزجاج اي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين وان كانوا ايندرون
وبن كرون ولو ايقنوا يوم الحساب لا منوا في الدنيا وقال عكرمة والسدي في الآية تقديم موتا خيرا

ولهم عذاب يوم الحساب بما نسوا أي تركوا القضاء بالعدل وأول الرمي وقا خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً مستأنفة مقربة لمضمون ما قبلها من أمر البعث والحساب ما خلقنا هذه الأشياء خلقاً باطلاً خارجاً عن الحكمة الباهرة بل خلقناها للدلالة على قدرتنا فانتصنا باطلاً على المصدقية أو على الحالية أو على أنه مفعول لأجله والآشراق بقوله ذاك المنفي عنه وهو مبتدأ وخبره ظن الذين كفروا أي ظنوا أنهم فأنهم يظنون أن هذه الأشياء خلقها لغرض ويقولون أنه لا قيامة ولا بعث ولا حساب وذلك يستلزم أن يكون خلق هذه المخلوقات باطلاً فويل للذين كفروا من النار الفاعل أداة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل أي في ويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للإشفاق بعلية الصلاة لاستحقاقهم الويل ثم ويخبرهم ويكنهم فقال أمر يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين أنا نعطي في الآخرة كما تعطونك فنزلت وأمر هي النقطعة المقدرة ببلع الهمة للأضرب بالانتقال عزت بمرامير البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خالياً عن الحكم والمصالح إلى تقريره وتحقيقه بما في الهمة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وأكده أي بل اجعل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وعملوا بقراءته كالكفرة المفسدين في أقطار الأرض بلعاصي قال ابن عباس في الآية الذين آمنوا على حمزة وعبيدة بن الحارث والمفسدون في الأرض عتبة وشيبة والوليد ثم أخرج سبحانه أضرباً آخر وانتقل عن الأول إلى ما هو أظهر استحالة منه فقال أمر يجعل المتقين كالفجار أي بل اجعل أتقياء المؤمنين كاشقياء الكافرين والمنافقين وحمل الفجار على المنهكين في معاصي الله سبحانه من المسلمين مما لا يساعدة المقام وقيل المراد بالمتقين الصحابة ولا وجه للتخصيص بغيره فخصص ولا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويجوز أن يراد بهذين الفريقين طين الأولاد ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين مما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الأولين كتاباً أي القرآن كتاب أنزلناه إليك يا محمد مبيناً لك أي كثير الخير والبركة ليدبروا آياته أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع وهو متعلق بانزلائه وفي الآية دليل على أن الله سبحانه أنزل القرآن للتدبر والتفكير في معانيه لا ليجري التلاوة بدون تدبر

قال الحسن قد قرأ هذا القرآن عبید وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا
حدوده قرأ الجمهور ليدروا بالادغام وقرئ لتدبروا بالتاء الفوقية على الخطاب هي قراءة
عليه رضي الله تعالى عنه والاصل لتدبروا ولم يندكر أولو الألباب اي ليتعظ اهل العقول
والبصائر والآليات جمع لب وهو العقل وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ اخبر سبحانه بان من جملة نعمه
عليه اودانه وهب له سليمان ولدا ثم مدح سليمان فقال نِعَمَ الْعَبْدُ اَي سليمان فللخصوص
بالمدح محذوف وقيل ان المدح هنا بقوله نعم العبد هو لداوود والاول اولى وجملة انة اقا
تعليل لما قبلها من المدح والاب الرجاء الى الله بالتوبة كما تقدم بيانه اذ عُرِضَ عَلَيْهِ
بِالْعَشِيِّ اَي اذكر ما صدر عنه وقت ان عرض عليه الصافات احياء وقيل هو متعلق بنعم
وهو مع كونه غير متصرف لا وجه لتقييده بذلك الوقت وقيل متعلق باواب ولا وجه لتقييده كونه
اوابا بذلك الوقت والعشي من الظهر والعصر اخر النهار والصافات جمع صافن وقد اختلف اهل
اللغة في معناه فقال القتيبي والقراء الصافن في كلام العرب الواقف من الخيل او غيرها كونه
قال قتادة ومنه الحديث من احب ان يقتل له الناس صفوا فليتبوء مقعده من النار
اي يدعون القيام له وقال الزجاج هو الذي يقف على احدي اليدين ويرفع الاخرى يميل
على الارض طرفها الخاف منها حتى كأنه يقوم على ثلث وهي الرجلان واحدي اليدين وقد
يفعل ذلك باحدى رجليه وهي علامة الفراهنة وقال ابو عبدة الصافن الذي يجمع يديه
ويسويهما واما الذي يقف على سبكه فاسم النخيم والحياء جمع جواد يقال للفرس ذكر كان
او انثى اذا كان شديدا للعدو وقيل انها الطوال الاعناق ما يؤخذ من الجهد وهو العنق وقيل الله
يجود في الركض قيل كانت مائة فرس وقيل كانت عشرين الفا وقيل كانت عشرين فرسا وعن
التميمي قال كانت عشرين الف فرس ذات احنجرة فعقرها وقيل انها خرجت له من البحر وكانت
لها احنجرة وعن ابي هريرة قال الصافات الحباد خيل خلقت على ما شاء وعن جاهد قال صفوا
الفرس دفع احدي يديه حتى يكون على طرف الخاف والحياء السريع لانه يجود بالركض وصفها
بالصفون لانه لا يكون في الجحان وانما هو في العراء وقيل وصفها بالصفون والجود فليجمع لها
بين الوصفين المجودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها

واذا جرت كانت سرا عا خفا في جريها قيل ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين ^{صفا}
 الف فرس وقيل وورثها من ابيه واصابها البوه من العالقة فقال اعترافا بما صدر منه ^{فما}
 عليه وتجهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار اخر العرض الممتد ^{دون} ^{استدل}
 اَيَّ احْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي انتصاب حب على انه مفعول احببت بعد تضمينه معنى
 اثرت قال الفراء يقول اثرت حب الخير وكل من احب شيئا فقد اثرت وقيل انتصابه على المصنوع
 بحذف الزوائد والناصب له احببت وقيل هو مصدر تشبيهي لحيات مثل حب الخير والاول اولى
 والمراد بالخير هنا الخيل قاله الزجاج وقل الفراء الخير الخيل في كلام العرب واحد وانها تعاقب
 بين الراء واللام فتقول اهتمت العين واخمرت ومخلت خمرت قال النحاس في الحديث الخيل
 معقود بنواصيها الخير فكانها سميت خيرا لهذا وقيل لما فيها من المنافع وعن بمعنى على اي
 اثرت حب الخيل على ذكر ربى يعني صلوة العصور به قال علي وقال ابن عباس الخير المال وقيل
 احببت بمعنى لزمت وقيل بمعنى قعدت من احب البعد اذا سقط وبرك من الاعياء وقيل
 بمعنى اردت حتى توارت بالمحجاب يعني الشمس لم يتقدم لها ذكر ولكن المقام يدل على ذلك
 قال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشيء او دليل الذكر وقد جرى هذا الدليل وهو قوله
 بالعشي والتواري الاستتار عن الابصار والمحجاب ما يحجبها عن الابصار قال قتادة وكعب بن
 جيل اخضر حيط بالخل لاقي وهو جبل قاف وسمي الليل حجابا لانه يستتر ما فيه ويقال ان المحجـ
 جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وفيه بعد وبرودة وعن ابن مسعود
 قال توارت من وراء يا قوتة خضراء خضرة السماء منها وعن ابن عباس قال كان سليمان لا يكلم
 اعظاما له فلقد فاتته صلوة العصر وما استطاع احد ان يكلمه وقيل الضمير للخيل اي حتى توارت
 في المسابقة عن الاعين والاول اولى وقوله رُدُّوها علي من تمام كلام سليمان اي اعيدوا
 عرضها عليه مرة اخرى قال الحسن ان سليمان لما شغله عرض الخيل حتى فاتته صلوة العصر
 غضب لله وقال رُدُّوها علي اعيدوها وقال ابن عباس رُدُّوها اي بالخيل وقيل الضمير
 يعود الى الشمس ويكون ذلك معجزة له وانما امر بارجاعها بعد منيها لاجل ان يصلي العصر
 والاول اولى فطغى ^{محمدا} بالشوق والاعناق الفاء هي الفصيحة التي تدل على محل وفعل الكلا

والنقد يرهنأفردوها عليه قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبات
وانتصاب مسحا على المصدرة بفعل مقدر اي يمسح مسحاً لا يكون الا فعلاً مضارعاً
وقيل هو مصدر في موضع الحال والاول اولى والسوق جمع ساق والا عناق جمع عنق والمراد
انه طفق يضرب اعناقها وسوقها بالسيف يقال مسح حلاوته اي ضرب عنقه قال الفراء المسح
هنا القطع قال المعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته كذا
قال ابو عبيدة قال الزجاج ولم يكن يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وجاز ان يباح ذلك
لسليمان ويحظر في هذا الوقت وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقال قوم المراد
بالمسح ما تقدم وقال اخرون منهم الزهري وقت ان المراد به المسح على سوقها واعناقها
لكشف الغبار عنها جبالها والقول الاول اولى بسياق الكلام فانه ذكر انه اثرها على ذكر
ربه حتى فاتته صلوة العصر ثم امرهم برحها عليه ليعاقب نفسه بافسياد ما الهاء عن ذلك وما
صدده عن عبادة ربه وشغله من القيام بما فرضه الله عليه ولا يناسب هذا ان يكون
الغرض من رحها عليه هو كشف الغبار عن سوقها واعناقها بالمسح عليها بيده او بثوبه ولا
ممسك لمن قال ان افساد المال لا يصدر عن شر فان هذا يخرج ما استبعاد ما عتبه ما هو المقرر
في شرعنا مع جواز ان يكون في شرع سليمان ان مثل هذا مباح على ان افساد المال النهي عنه
في شرعنا انما هو مجرّد اضرارته لغير غرض صحيح واما الغرض صحيح فقد جاز مثله في شرعنا كما وقع منه
الله وسبل من الكفاء البقر والتي طنجت من الغنمة قبل القسمة ولهذا نظائر كثيرة في الشريعة
ومن ذلك ما وقع من الصحابة من احرأق طعام المحتكر قال ابن عباس مسحاً عقر بالسيف
اي قطع سوقها واعناقها بالسيف قال الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان
تقول ان رباط الخيل كان مندوباً اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان
احتاج الى غن وفجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا وانصيب
النفس انما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه امر باعدادها
واجرائها حتى توارت بالحجاب ثم امر برد الخيل اليه فلما عادت اليه طفق عيسم والغرض من ذلك
المسح امورا اول تشریفها لكي منها من اعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان يظهر انه

في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان احلم باحوال الخيل
 وامر اضها وحيوبها من غير مكان يسمح حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي
 ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شي من تلك المنكرات المحظورات انتهى وما ابرهنا
 التفسير عن الرازي وابعده عن النظم القرآني ونحن ما ذكرناه فان اللغة تشهد بوضوح السق
 ولا عناق ولا وجه العذول عنه الى تاويل ركيك وتوجيه بعيد بناء على عصمة الانبياء عليهم
 السلام ولقد قمتنا سليمان اي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال الواحدي قال اكثر المفسرين
 تزوج سليمان امرأة من بنات الملوك فبعد الصنم في دارة ولم يعلم بذلك سليمان فامتن
 بسبب غفلته عن ذلك وقيل ان في سنة انه تزوج سليمان امرأة يقال لها جرادة فكان
 يحبها احبا شديدا فاخضع اليه فريقتان احدهما من اهل جرادة فاحبان يكون القضاء لهم
 ثم قضى بينهم بالحق وقيل السبب انه احجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد وقيل
 انه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لانه عرض عليها الاسلام فقالت اقتلني ولا اسلم وقال الرب
 الاحبار انه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الحسن انه قارب بعض نساءه في شيء من
 الوغية وقيل انه امر ان لا يتزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم وقيل ان سبب قتلته ما
 ثبت في الحديث الصحيح انه قال لا طوف الليلة على تسعين امرأة تاتي كل واحدة بفارس يقال في سبيل الله ولم
 يقل ان شاء الله وقيل غير ذلك والمصير الى الحديث متعين قال النسفي ولما ما يروى من حديث الخاتم
 والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود انتهى نقول حديث الخاتم حجة
 النساء وغيره وقواه السيوطي كما سيأتي فلو انه من اباطيل اليهود ليس على ما ينبغي ثم بين سبحانه ما قام
 به فقال والقينا على كبريائه جسدا قال اكثر المفسرين هذا الجسد الذي القاه الله صلى الله عليه
 سليمان هو شيطان اسمه حضر وكان مقروا عليه غير داخل في طاعته البقي الله شبه سليمان
 عليه وما زال يحتمل حتى ظهر خاتم سليمان وذلك عند دخول سليمان الكنيف لانه كان يلقيه
 اذا دخل الكنيف فجاء حضر في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان ففعل
 سرير سليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان حاربه وكان ملكه مرتبا على لبسه فاذا لبس
 له الحن والانس والرياح وغيرها واذا نزع زال عنه الملك قيل وكان خاتم من الجنة تنزل ادم

كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود وبعود الجفور واوراق التين وقد نظر خمسة بعضهم في قوله
 وادومعه انزل العود والعصا + موسى من الاس النبات المكرم + واوراق تين اليمين بمكة
 وختم سليمان النبي المعظم + لكن يفتقر ذلك الى دليل يدل له من الاخبار المرفوعة الصحيحة قال
 مجاهد ان شيطانا قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال اري خاتمك اخبرك فلما اعطاه
 اياه نبذة في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يزل
 وكان سليمان يستطعم فيقول اقر فوني اطعموني فيكن بوه حتى اعطته امرأة يوما حتى تافق
 بطنه فوجد خاتمته في بطنه فرجع اليه ملكه وهو معنى قوله ثم اناب اي رجع على ملكه بعد ان
 يوا وقيل معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه وهذا هو الصواب قيل فان سليمان
 بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة اخرج الحاكم وصححه والقرطبي الحكيم
 الترمذي عن ابن عباس قال الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس اربعين يوما وكان
 لسليمان امرأة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة ففوض بينهم الحكم
 الا انه وقان الحق كان لاهلها فاوحى الله اليه ان سيصيبك بلاء فكان لا يدري ياتيه من
 السماء ام من الارض واخرج النسائي وابن جرير وابن ابى حاتم بسند قال السيوطي قوي عن ابن عباس
 قال اراد سليمان ان يدخل الخلاء فاعطى الجرادة خاتمة وكانت جرادة امرأة وكانت احب نسائه
 اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاعطته فلما البست له الانس
 الجن والشياطين فلما اخرج سليمان من الخلاء قال هاتي خاتمي قالت قد اعطيتك سليمان قال انا
 سليمان قالت كنت لست سليمان فجعل لا ياتي احدا يقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمون
 بالحجارة فلما رأى ذلك عرف انه من امر الله وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
 على سليمان سلطانه التقى في قلوب الناس احكام ذلك الشيطان فاردوا الى نساء سليمان فقالوا
 لهن تنكرن من امر سليمان شيئا قلن نعم انه ياتينا ونحن نحيض وما كان ياتينا قبل ذلك فلما
 رأى الشيطان انه قد فطن له ظن ان امره قد انقطع فكتبوا كتبيا فيها سحر وكفر فدفعوها تحت
 كرسي سليمان ثم اثاروها وقرأها على الناس وقالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس فطمع
 فأكفر الناس سليمان فلم يزلوا يكفرونه وبعد ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فلقته سمكة

فاخذته وكان سليمان يجعل على شط البحر بلاجر فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي
 في بطنها النخاع فمدى سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم بكم قال بسمة من هذا السمك
 فحمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى باب داره اعطاه تلك السمكة
 التي في بطنها النخاع فاحذها سليمان فشق بطنها فاذا النخاع في جوفها فاخذها فلبسه فلبسها
 فانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بحزيرة من جزائر
 البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطانا مريدا فجعلوا يطلونه ولا يقدر ان عليه حتى
 وجدوه يومانا فاجاءوا فاقبوا عليه بنينا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان
 البيت الا انبا طمعه للرصاص فاخذوه فاوثقوه وجاؤا به الى سليمان فامر به فنقر له تحت
 من رخام ثم ادخله في جوفه ثم شد بالنحاس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا
 سليمان والقينا على كرسيه جسدا يعني الشيطان الذي كان سلط عليه واخرج ابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال حجر الجنى تمثل على كرسيه على صورته
 قال سليمان رَبِّ اغْفِرْ لِي مَا صَدَرَتْ عَنِّي مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي لِأَجَلِهِ وَغَلَبَ الْمَغْفِرَةُ
الانبياء والصالحاء هضم للنفس واظهار للذل والخشوع وطلب للترقي في المقامات ثم لما قدم
 التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ
بَعْدِي قال ابو عبيدة معناه لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني
 بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته وليس هذا من سؤال نبي الله سليمان
 عليه السلام الدنيا وملكها والشرفين اهلها بل المراد بسؤاله الملك ان يتمكن به من
 انقاذ حكم الله سبحانه والاخذ على يد المتمردين من عبادة من الجن والانس ولو لم يكن من
 المقصيات لهذا السؤال منه الامارة عند قعود الشيطان على كرسيه من الاحكام
 الشيطانية الجارية في عبادة الله لكفى وسجدة اِنَّكَ اَنْتَ الْوَكَابُ تحليل لما قبلها مما طلبه
 من مغفرة الله له وهبة الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده الا بالاخيرة فقط فان المغفرة
 ايضا من احكام وصف الوهابية قطعاً قاله ابو السعود واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفوتكم من الجن جعل يتفات على الباردة

ليقطع علي صلاي وان الله امكنني منه فلقد همت ان اربط مالي سارية من سوارى المسجد
حتى تصير اقفظ واليه كلما ذكرت قول اخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدك
فرده الله خاسئا ثم ذكر سبحانه اجابته لدعوته واعطاه المسألة فقال فمحق ناله الریح
اي ذلنا حاله وجعلناها منقادة لامر قريين كيفية التخيير بقوله تخييري بأمر رضاء
اي ليننة الهوى ليست بالعاصف مأخوذ من الرخاوة والمعنى الخارج ليننة الارض مع ولا تصف
مع قوة هبها وسرعة جريها ولا ينافي هذا قوله في آية اخرى وسليمان الریح عاصفة تجري
باصرة لان المراد انها في قوة العاصفة ولا تصف وقيل انها كانت تارة رضاء وتارة عاصفة
على ما يريد سليمان ويشتميه وهذا الولي في الجمع بين الآيتين حيث اصاب قال الزجاج
اجماع اهل اللغة والمفسرين على ان معنى حيث اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وقال
الاصمعي وابن الاعرابي العرب تقول اصاب الصواب اخطأ الجواب قيل معنى اصاب بلفظ
حيدر اراد وليس من اخة العرب وقيل هو بلسان هجر الاول اولي وهو مأخوذ من اصابة
السهم للعرض وعن غلبه الشياطين وقوله كل بناء وهو ما يصيد من الشياطين اي كل
بناء منهم وغواص منهم يبنون له ما يشاء من المباني ويغوصون في البحر فيستخرجون له
الدر منه وهو اول من استخرج الثؤلؤ من البحر واخرين مكرمين في الاصفاد معطوف على
كل داخل في حكم البدل وهم مرحلة الجن والشياطين مخزولة حتى قرنهم في الاصفاد
قرنهم في الجبال اذا كانوا جماعة كثيرة والاصفاد الاغلال واحدها صقد قال الزجاج
هي السلاسل فكل ما شدته شدا وثيقا بالحد يد وغيره فقد صدته قال ابو حبيدة
صدت الرجل فهو صفود وصدته فهو مصقد قال يحيى بن سلام ولم يكن يفعل ذلك
الا بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم ولم يضرهم هذا اي ما تقدم من تسخير الریح والشياطين له
او من الملك والمالي والبسطة وهو يتقدر القول اي وقتلنا له هذا عطاءنا الذي اعطينا له
من الملك العظيم الذي طلبته فامتن أو امسك اي فاعط من شئت وامنع من شئت قاله
الحسن والضحاك وغيرهما وقال ابن عباس اعطى من الجن من شئت وامسك منهم من شئت
وتخيير صاحب عليك في ذلك الاعطاء والامساك او عطاؤنا لك بغير حساب لكثرة عطاؤنا

وقال فتادة ان قوله هذا عطاؤنا اشارة الى اعطيه من قوة الجوع وهذا الوجه لقطرية
 عليه لو قد دنا منه قد تقدم ذكره من جملة تلك المذكورات فكيف يدعي اختصاص الآية به
 مع عدم ذكره وان له عندنا كز لفي اي قربة في الآخرة وحسن ما يبيح حسن مرجع هو
 الجنة واذا ذكر عبدنا ائوب عطف بيان وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان كما
 الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كانت قصتهما قصة واحدة وايوب هو ابن
 بن اسحق اذ نادى ربك هذا اشتغال من عبدنا ائوب مَشْنِي الشيطان ان قرأ الجمهور بفصح الهزلة
 على انه حكاية لكلامه الذي نادى به ولولم يحكه لقال انه مسه وقرأ بكسر هاء على اضماع القول
 وفي ذكر قصة ايوب ارشاد لرسول الله ﷺ الى الاقتداء به في الصبر على المكاره بنصيب
 قرأ الجمهور بصم النون وسكون الصاد فقل هو جمع نصب بفحقتين نحو اسد واسد وقيل هو
 لغة في النصب نحو رشد ورشد وقرأ بضمين وفصح وسكون وهذا القراءة كلها بمعنى
 واحد قائما اخلفت القراءات باختلاف اللغات وقال ابو عبيدة ان النصب بفحقتين التعب
 والاعياء وعلى بقية القراءات البلاء وعذاب اي لم قال فتادة ومقاتل النصب في
 الجسد والعذاب في المال قال النحاس وفيه بعد كذا قال والاولى تفسير النصب بالمعنى الممتنع
 وهو التعب والاعياء وتفسير العذاب بما يصدق عليه مسمى العذاب هو الالم وكلاهما راجع الى البلاء
 وقد اخرج احمد في الزهد ابن ابي حاتم وابن عساکر عن ابن عباس خبرا طويلا في قصة ايوب اولى
 ان الشيطان عرج الى السماء فقال يا رب سلطني على ايوب قال الله تعالى لقد سلطتك على ماله
 وولده ولما سلطت على جسده الحديث بطوله وفيه نكارة شديدة فان الله سبحانه لا يمكن
 الشيطان من نبي من انبيائه ولسلط عليه هذا التسليط العظيم واسند المس الى الشيطان مع
 ان الله سبحانه هو الذي مسه بذلك اما لكونه لما عمل يوسف وسسته عوقب على ذلك بل ان النصب
 والعذاب فقد قيل انه اعجب بكثرة ماله وقيل استغاثه مظلوم فلم يفتنه وقيل انه قال خذوا على
 طريقة الادب وقيل انه قال خذوا لان الشيطان وسوس الى اتباعه ففضوه واخرجوه من ديارهم
 وقيل المراد به ما كان يوسف وسوسه الشيطان اليه حال مرضه وابتلائه من تحسين الخزع وعد
 الصبر على المصيبة وقيل غير ذلك اذ كثر رجاءك اي قلنا له ارض كذا قال الكسائي والركض الضم

بالرجل يقال ركض الدابة اذا ضرب بها بها وقال المبرد الرض التمر بك قال الاصمعي يقال ركضت الدابة ولا يقال ركضت هي لان الركض انما هو تحريك ركبها رجله ولا يصل اليها في ذلك وحكمه سيبويه ركضت الدابة فركضت مثل جبرت العظم فجر هذا مغتسل ببارك وشرك هذا ايضا من مقول القول المقدور وفي الكلام حذف والتقدير فركض برجله فنبعت حين فقلنا هذا مغتسل الخوض ظاهر النظم الكريم ان الاغتسال والشرط كالنصف من عين واحدة والمغتسل هو الماء الذي يغتسل به والشراب الذي يشرب منه وقيل ان المغتسل هو المكان الذي يغتسل فيه قال قتادة هما عينان بارض الشام في ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب به ظمائه وشرب من الاخرى فاذهب به باطن دائه وكذا قال الحسن وقال مقاتل نبعت عين جاثية فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين اخرى فشرب منها ماء عذبا باردا ووهبنا له اهله معطوف على مقدار كان قليل فاغتسل وشرب فكشفنا عنه بذلك ما به من ضرر ووهبنا له اهله قيل احياهم الله بعد ان املتهم وقيل جمعهم بعد تفرقهم وقيل غيرهم مثلهم ثم زادوا مثلهم معهم وهو معنى قوله ومثلهم فكانوا امثله ما كان من قبل ابتلائه رحمة منا وخرجه اولي الكتاب اي ووهبنا هم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر حاله اولي الكتاب فيصبر واعلى الشدائد كما صبر وليجتئ الى الله كما اجتأ ليعمل بهم ما فعل به من حسن العاقبة وقد تقدم في سورة الانبياء تفسير هذه الآية مستوفى فلا نعيد وخذ معطوف على اركض او على ووهبنا او وقلنا له خذ بيدك ضغثا هو عشب كالنخل يشمار يفوقيل هو قبضة من حشيش غداطها بيا بسها وقيل الحزمة الكثير من القضيبان واعمل المادة تدل على جمع المختلطات قال الواحد في الضغث ملا الكف من الشجر والحشيش والشمار يخوع عن ابن عباس قال الضغث هو الاسل وقال ايضا الضغث القبضة من الرعي الرطب وقال ايضا الحزمة فا ضرب به اي بذلك الضغث ولا تحث في عينك والحث الا تم ويطلق على فعل ما حلف على تركه او ترك ما حلف على فعله لانها سببان فيه وكان ايوب قد حلف في مرضه ان يضرب امرأته مائة جلدة واخلف في سبب ذلك فقال سعيد بن المسيب انها جاءت به زيادة على ما كانت تاتي به من الخبز فخاف خيانتها فخلف ليضربنها وقال جني بن سلام وغيره ان الشيطان

اغواها ان تحمل ايوب على ان يبيع محلة تقربا اليه فانه اذا فعل ذلك برى فخلف ليضر بها
 اغا عوفي مائة جلدة وقيل باعته وابتها برغيين اذ لم تجد شيئا وكان ايوب يتعلق بها
 اذا اراد القيام فلهذا حلفت ليضر بها واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس قال ان ابليس
 قعد على الطريق واخذ تابوتا يدوى الناس فقالت امرأة ايوب يا عبد الله ان ههنا صبتلى
 من امر كذا وكذا فهل لك ان تدأويه قال نعم بشرط ان انا شفيتها ان يقول انت شفيتني لا رية
 منه اجرا خيرة فانت ايوب فذكرت له ذلك فقال ويحك ذاك الشيطان لله علي ان شفا
 الله ان اجلدك مائة جلدة فلما شفا الله امره ان ياخذ ضغثا فيضرب بها به فاخذ عدل قافيه
 مائة شراخ فضر بها به ضربة واحدة واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
 قال حملت وليدة في بني ساعدة من ذنا فقيل لها من حملك قالت من فلان المقعد فسل المقعد
 فقال صدقت فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا عتكو لا فيه مائة شراخ فاضربة ضربة
 واحدة ولم يبق طريقا اخرى وقد اختلف العلماء هل هذا خاص بابوب او عام للناس كلهم وان من
 حلف خرج من يمينه بمثل ذلك قال الشافعي اذا حلفت ليضرب فلانا مائة جلدة او ضربا فلم يقل ضربا
 شديدا ولم ينو بقلبه فيكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الآية حكاية ابن المنذر عنه وعن ابي ثور
 واصحاب الرأي وقال عطاء هو خاص بابوب ورواه ابن القاسم عن مالك ثم انى الله سبحانه على
 ايوب فقال انا وجدناه اي علمناه صابرا على البلاء الذي ابتلينا به فانه ابتلي بالداء العظيم
 في جسده وذهاب ماله وولده واهله فصبر وليس في شكواه الى الله اخلاص بذلك فانه ليس جزعا
 كتمى العافية وطلب الشفاء والشكاية المدعومة انما هي اذا كانت المخلوقين قال ابن مسعود ابو
 راس الصابرين يوم القيامة نعم العبد اي ايوب انة او اب اي رجاء الى الله تعالى بالاستغفار
 والتوبة واخذ عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اي اذ كصبرهم على ما اصابهم من تناس بهم
 قرء الجمهور عبادنا بالجمع وقرئ بالافراد على قراءة الجمهور يكون ابراهيم واسحق ويعقوب عطف
 بيان وعلى القراءة الاخرى يكون ابراهيم عطف بيان وما بعد عطف على جملته لا على ابراهيم
 وقد يقال لما كان المراد بعبدنا الجنس جازا بدال الجماعة منه وقيل ان ابراهيم وما بعده بدل
 عن النصيب المعنى وعطف البيان اظهر وقرأ الجمهور راين وقد اختلفوا في حقه واذن عبيد

أولى الأيدي والآبصار بالأيدي جمع اليد أما الجارحة فكم يبدل من الأعمال لأن أكثر
الأعمال إنما يزاوَل باليد وقيل جمع اليد التي بمعنى القوة والقدر قال قتادة أعطوا قوة في العبادة
ونصراف الدين قال الواحد يي قال مجاهد وسعيد بن جبيرة والمفسرون قال الخاسر ما لا يبصر
فتفق على أنها البصائر في الدين والعلم وأما الأيدي فتختلف في تأويلها فأهل التفسير يقولون
أنها القوة في الدين وقوم يقولون الأيدي جمع يد وهي النعمة أي هم أصحاب النعم الذين أنعم الله
عمن وجل عليهم وقيل هم أصحاب النعم على الناس والإحسان إليهم لأنهم قد أحسنوا وقد مواخير
واختار هذا ابن جرير قرأ النجم هو الأيدي بآثار الياء وقرئ بغير ياء فقليل معناه ما معنى لا وفي
وأما حذف الياء للدلالة كسر الدال عليها وقيل لا يد القوة إلا أن الزحشر ي قال وتفسيره باليد
من التأييد قلق غير متكل انتهى وكأنه إنما قلق عند العطف لا يبصر عليه فهو غير منسب إلى اليد
من التأييد وقد يقال أنه لا يراد حقيقة الجوارح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية من العمل الصالح
والتفكير بصيرته فلم يقق حينئذ لم ير حقيقة لا يبصر وكأنه قيل أولى القوة والتفكير بالبصيرة
وقد خالف الزحشري إلى شيء من هذا قيل ذلك قاله السمين قال ابن عباس القوة في العبادة والآبصار
الفقه في الدين وعنه قال الأيدي النعمة وقيل أولى الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فبذلك
عن الأعمال والآبصار عن المعارف لأنها القوى مباديها إنا آخذناهم بخالصتهم ذكرى الدار
تعليل لما وصفوا به من شرف العبادة وعلو الرتبة بالعلم والعمل قرأ الجمهور بخالصتهم بالتثنية
وعدم الإضافة على أنها مصدر بمعنى الإخلاص فيكون ذكرى منصوباً به أو بمعنى الخلو من شيء
ذكرى مرفوعاً به أو يكون خالصته اسم فاعل على يابه وذكرى بدل منها أو بيان لها أو منصوبة
بأضمار أعني الدار مفعول به لذلك ذكرى أو مرفوعة على أضمار مبتدأ والدار مفعول به بذكرى أو ظرف
أما على الاتساع أو على إسقاط الخافض على كل تقدير فخالصته صفة لوصف محذوف في الباء
للسببية أي بسبب خصلته خالصته لا شوب فيها وقرئ باضافة خالصته إلى ذكرى على أن الإضافة
للبيان لأن الخالصته قد تكون ذكرى غير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لأن الشهاب يكون قبساً غيره
أو على أن خالصته مصدر مضاف إلى مفعول الفاعل محذوف أي بان إخلاصاً ذكرى الدار وتناسل
عند ذكرها ذكر الدنيا أو مصدر بمعنى الخلو مضاف إلى فاعله قال مجاهد معنى الآية استصفينا هم

بذكر الآخرة فاخلصناهم بذكرها وقال قتادة كان في يد عون الآخرة وإلى الله وتعالى السدي
اخلصوا بنحو الآخرة قال الواحد من قراء القرآن في خالصة كان المعنى جعلناهم لنا
خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصدر بمعنى الخالص والذكرى بمعنى التذكير
أي خلص لهم تذكر الدار وهو أنهم يذكرون التاهب لها وينزهون في الدنيا وخالص من
شأن الأنبياء وأما من أضاف المعنى اخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصدرة
مضادة إلى الفاعل والذكرى على هذا المعنى الذكر قال ابن عباس اخلصوا بذكر دار الآخرة أن يجعلوا
لها وقيل ذكرى الدار الشئ الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم في
الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق علينا قاله النسفي وفيه بعد
وقال ابن جزي معناه أنا جعلناهم خالصين لنا وخلصناهم دون غيرهم وأما الباء على الأول
فهي للتعليل وعلى الثاني هي لتعدية الفعل انتهى وَالْتَّهَمَ عِنْدَنَا مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارَ
الاصطفاء الاختيار والاختيار جمع خير بالتشديد والتخفيف كما هو في جمع ميت مشدود مخففا
والمعنى أنهم عندنا من المختارين من أبناء جنسهم من الأخيار وَإِذْ كَرَّمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ قِيلَ وَجْهٌ ذَكَرَهُ
مُفْرَدٌ أبعد ذكر أبيه وأخيه وابن أخيه إِنَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْبِرِّ هو المقصود بالتذكير هنا
وَالْيَسَعَ هو ابن الخطوب بن العجر استخلفه الراس على بني إسرائيل ثم استنبح وَإِذْ الْكَافُّنُ اخْتَلَفَ فِي
نُبُوَّتِهِ ولقبه وهو ابن عمر اليسع وهو يشرب بن أيوب بعثه الله بعد أبيه وسماه ذا الكفل وكاد
مقيما بالشام حتى مات وعمر خمس وسبعون سنة قد تقدم ذكر اليسع والكلام فيه في الأنعام
وتقدم ذكر ذا الكفل والكلام فيه في سورة الأنبياء والمراد من ذكر هؤلاء أنهم من جملة من صبر
من الأنبياء وتحمل الشدائد في دين الله أمر الله رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يذكرهم ليسلك مسلكهم في
الصبر وَكُلُّ أَيْ كُلِّ للتقدم من داود إلى هنا من الأخيار الذين اختارهم الله سبحانه
لنبوته واصطفاهم من خلقه هذا ذكره إشارة إلى ما تقدم من ذكر أوصافهم الناطقة بها منهم
أي هذا ذكر جميل في الدنيا وشرف يذكر به أبا جملة من جاء بها إذا بان القصة قد تمت واخذ
في أخرى وَإِنَّ الْمُتَّقِينَ مع هذا الذكر الجميل مَحْسَنٌ مَا يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ والمآب المرجع وهذا شروع في
بيان أجورهم الجزيل لأجل جد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التزليل

والمعنى انهم يرجعون في الآخرة الى مغفرة الله ورضوانه وفيهم جنته ثم بين حسن المرجع فقال
 جنت عذرين بدل او عطف بيان لحسن ما به هو في الاصل الاقامة يقال عدت بالمكان اذا
 قام فيه وقيل هو اسم لقصر الجنة وقيل هي جنات عدن مفتحة لهم الابواب مرتفعة
 باسم المفعول كقوله وفتحت ابوابها والابواب بين الحال وصاحبها ضمير مقدر اي منها اول الف واللام
 لقيام مقام الضمير اذ الاصل ابوابها وقيل ارتفاع الابواب على البدل من الضمير في مفتحة العائد
 على جنات وبه قال ابو علي الفارسي اي مفتحة هي الابواب قال الفراء المعنى مفتحة لهم ابوابها والعز
 تجعل الالف واللام خلفا من الاضافة وقال الزجاج المعنى مفتحة لهم الابواب منها قال الحسن
 ان الابواب يقال لها انفتحت فتفتحت فتنفتح وقيل يفتح لهم الملائكة الابواب حال كونهم
 مستكين فيها اي في الجنات يدعون فيها بقا كهة كثيرة اي بالوان متنوعة متداخلة من
 وشراب كثير فخذ كثير لدلالة الاول عليه والاقصا رعداء الفاكهة للايدان بان مطا
 لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي قيل الجملة مستأنفة لبيان حالهم فيها والرجال عما ذكر
 وعندهم قاصرات الطرف اي قاصرات طرفهن على ازواجهن وحاسبات العين لا ينظرن الى
 غيرهم وقد مضى بيانه في سورة صافات اتراب اي مخدرات في السن والشباب او متساويات
 في الحسن والجمال وقال مجاهد المعنى انهن متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن
 بنات ثلث وثلثين سنة وقيل لدايات لهم اي متقاربات في الولادة لان التجاب بين الاقران
 اثبت او بعضهن كبعض او نصف لا يحوزن فيهن ولا صبية قال الشهاب لك ان جمع لدة كعدة صها
 ولد وهو كالتراب من يولد معك في وقت واحد كانهما وقعا على التراب في زمن واحد قيل
 اتراب للازواج والاطراب جمع ترب استنقاه من التراب لانه يسمي في وقت واحد لا تحاوولن
 والمعاني متقاربة هذا ما لو وجد في يوم الحساب ليه هذا الجزاء الذي وعدتم به لاجل يوم
 الحساب فان الحساب على الوصول الى الجزاء والمعنى في يوم الحساب قراء الجهور وتوصلون
 على الخطاب التفاتا وقرئ بالاختيار على الخبر واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو جابر لقوله
 ان المستقين فانه خبر ان هذا المذكور من النعم والكرامات والجنات واوصافها الرزق من الله
 انعمنا به عليكم واعطيناكم مالا من ثغاري لا ينقطع ولا يفني ابدا ومثله قوله عطاء

ان نصف الجحيم
 انهم من الجنة
 من النار
 من النار

غير جرد وقعر الجنة لا تنقطع عن أهلها هذا أي الأمر هذا أو هذا كما ذكرنا وهذا ذكر في وقت
على هذا قال ابن الأثير هذا وفي هذا وقف حسن قال ابن الأثير هذا في هذا المقام من الفصل
الذي هو غير من الموصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر أي هذا
هذا كيت وكيت وفيه بحث إذ يلزم حينئذ عطف الأخبار على الإنشاء ولذا لم يذكر الزحشر في
هذا التقدير ثم ذكر سبحانه ما لا أهل الشر بعد أن ذكر ما لا أهل الخير فقال وَلَا لِلظَّالِمِينَ الذين
طغوا على الله وكذبوا رسوله لَشَرٌّ مَا يَبْ أي شر من قلب يتقلبون إليه ثم بين ذلك فقال
جَهَنَّمَ بَدَلٍ أو عطف بيان يَصْلَوْنَهَا أي يصلون جهنم ويدخلونها فَبَشِّرْ المهاد أي
بشر ما مهدوا لأنفسهم وهو الفراش مأخوذ من مهد الصبي والمراد بالمهد الوضع والمخصوص
بالدمع وحذوف أي بشر المهاد هي كما في قوله لهم من جهنم مهدا شبه الله سبحانه ما تحتهم من
نار جهنم بالمهاد هَذَا أَقْلِيدُ وَقَرَّةٌ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ أي هذا حمير وغساق فليذوقوه قاله
الفراء والزجاج أي يقال لهم هذا اليوم هذه المقالة والحديد الماء الذي قد انتهى حروقه
الغساق ما سأل من جلوت أهل النار من القيم ومن الصديد من قو لهم غسقت عنه إذا نصبت
والغسقان الانصباب قال النحاس يجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وارتفاع حمير وغساق على
أنهما خبران لمبتدأ محمد وثبت أي هو حمير وغساق ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب بِاضْمًا
فعل بفسره ما بعده أي ليدركوا هذا فليذوقوه ويجوز أن يكون حمير مرتفعاً على الابتداء وخبره
مقدّر قبله أي منه حمير ومنه غساق وقيل الغساق ما قتل برده ومنه قيل لليل غساق
لأنه أبرد من النهار وقيل هو الزمهرير وقيل الغساق المنان وقيل هو جين في جهنم يسيل منه
كل ذوب حية وعثرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن نكح محرماً
الكفرة وجلوح هو وقال محمد بن كعب هو عصا قر أهل النار وقال السدي الغساق الذي يسيل
من دموع أهل النار يسقونه مع الحمير وكذا قال ابن زيد قال مجاهد ومقاتل هو الشجر البارد الذي
قد انتهى برده وكفسر الغساق بالبارد النسب بما تقتضيه لغة العرب فأنسب أيضاً بمقابلته الحمير
قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وبعض الكوفيين بتخفيف السين من غساق وقرئ بالثقل
وهما اللتان بمعنى واحد كما قال الأخفش وقيل معناه مختلف فمن خفف فهو اسم مثل عذاب

وجواب وصواب ومن شدد قال اسم فاعل للبالغة نحو ضرب قتال وقال ابن عباس
 غساق الزمهرير وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصحبه
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ علي بن لوان دلو غساق
 يهرق في الدنيا لانتان أهل الدنيا قال الترمذي بعد إخراج لا نعرفه إلا من حديث شدد بن
 سعد قلت ورشد بن فيه مقال معروف وآخر من شككهم قرأ الجمهور وأخبرهم بذلك وقوي
 أخر بضم الهزة على أنه جمع وأنكر الأول لقوله أزواج وأنكر عاصم الجدي لثانية وقال لو كانت أخر
 لقال من شكلها وارْتَفَاع أخر على أنه مبتدأ وخبره أزواج ويجوز أن يكون من شكله خبرا
 مقدما وأزواج مبتدأ مؤخر وأصل الخبر أخر ويجوز أن يكون خبر آخر مقدما أي لهم أخرون شكله أزواج
 جملة مستقلة ومعنى الآية على الأولى وصداب أخر ومذوق أخر وأنواع أخر من شكل ذلك العذاب
 أو المذوق أو النوع الأول والشكل المثل وعلى الثانية ومذوقات أخر وأنواع أخر من شكل ذلك
 المذوق أو النوع المتقدم وأفراد الضمير في شكله على تأويل المذكور أي من شكل المذكور ومعنى
 أزواج اجناس أنواع وأشباة وحاصل معنى الآية أن لأهل النار حبيما وغساقا وأنواعا طين
 مثل الحميم والغساق قال الواحدي قال المفسرون هو الزمهرير ولا يتم هذا الذي حكاه عن المفسرين
 إلا على تقدير أن الزمهرير أنواع مختلفة واجناس متفاوتة ليطابق معنى أزواج أو على تقدير أن
 لكل فرح من أهل النار زمهرير أو جملة هذا فخرج حكاية لقول الملائكة هم خزنة النار وذلك
 أن القادة والرؤساء إذا دخلوا النار دخل بعد هم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فرح يعنيون
 الاتباع ثم هم معكم أي أدخل معكم إلى النار بشدة ولا فتحة إلا لقاء في الشيء بشدة فانهم يضربون
 بمقامع من حديد حتى يقتلونها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع وقيل لا فتحة لهم كوابل الشدة والدخول
 فيها وفي المختار قم في الأمر من بنفسه فيمن غير روية وبأية خضع ولقم فرسه الزمهرير فأنقم أي
 أدخله فدخل وأفتحم الفرس من النار دخله وقوله لا مرحبا بهم من قول القادة والرؤساء لما قالت
 لهم الخزنة ذلك قالوا لا مرحبا بهم أي لا نستعصناز لهم في النار والرحيب للسعة والمعنى لا كرامة
 لهم وهذا الخبر من أن الله سبحانه يقطع المودة بين الكفار وأن المودة التي كانت بينهم تصير
 عداوة وجملة لا مرحبا بهم دعائية لا محل لها من الأعراب قال السمين في مرجا وجهان أظهر

انه مغول بفعل مقدراي لا انتم مرجبا ولا معتم مرجبا والثاني انه منصوب على المصدر
قال ابو البقاء اي لا رحمتكم اركم مرجبا بل ضيقا والنجاة المنجية اما مستأنفة سيقنت لادعاء عليهم
بضيق المكان وقوله بهم بيان المدعى عليهم واما حالته وقد يعترض عليه بانه دعاء والادعاء
لا يقع حالا والجواب انه على اضرار القول اي قولاي حتم لا مرجبا بهم وقيل انها من تمام قول الحق
والاول اول كما يدل عليه جواب الاتباع الا اني انهم صالوا النار لتعليل من جهة القائلين لا مرجبا
بهم اي انهم صالوا النار كما صليناها واستحقون لها كما استحقها بها قالوا ابل انتم لا مرجبا
ركم مستأنفة جواب سؤال مقدرا قال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم بل انتوا حق بما قلتم
لنا ثم علوا ذلك بقولهم انتم قد ^{دعونا} صلو لنا اي العذاب والصلي لنا واوقعتمونا فيه دعوتونا
اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء غير صادقين فيما جاؤا به فليس
القرار اي بئس المقر جهنم لنا ولكم ثم حكي عن الاتباع ايضا انهم اردوا هذا القول بقول اخر
قالوا اربنا من قد مر لنا هذا اي من دعانا اليه وسوغه لنا قال الفراء المعنى من سوغ لنا هذا
وسنّه وقيل معناه من قد مر لنا هذا العذاب ببعائه ايانا الى الكفر فزده عذابا عفا في النار
اي عذابا ببعائه وعذابا ببدعائه ايانا فصار ذلك ضعفا ومثله قوله سبحانه ربنا هؤلاء
اضلونا فاتهم عذابا بضعفنا من النار وقوله ربنا انهم ضعفين من العذاب والضعف ان
يزيد عليه مثله وقيل المراد بالضعف هنا الحيات والعقارب قال ابن مسعود اي افاعي حيات
وقالوا اي كفار مكة كابي جهل وامية بن خلف واصحاب القليب وهم في النار ما كنا الا نرى رجلا
كنا نعد همتهم الا شراري لا داخل الذين لا خير لهم ولا جدوى وقيل انما سموهم شرارا لانهم
كانوا على خلاف دينهم قيل هو من قول الرؤساء وقيل من قول الطاعين المذكورين سبقا
قال الكلبي ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم من المؤمنين معهم فيها فعند ذلك
قالوا هذا القول وقيل يعنون فقراء المؤمنين كهماد وخباب وصهيب وبلال وسالم وسلمان
وقيل ارادوا اصحاب محمد ^{صلى الله عليه وسلم} على العموم اتخذناهم سخرى في الدنيا فاخطانا امرنا غدا
عنهم الا بصدا فلم تعلم مكانهم قاله مجاهد والانتكار المضمون من الاستغهام متوجه الى كل
واحد من الامرين قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوه سخرى وكوزا غت عنهم ابصارهم

قال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب ترى هذا ثمرة اتخذاهم في الوصل وعلى هذا
يحمل ان يكون الكلام خبرا محضاً وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لوجهه وان يكون المراد
الاستفهام وحدث اداته الدلالة امر عليها فتكون امر على الوجه الاول منقطعة بمعنى بل والهمزة
اي بل اذا غت عنهم الا بصار على معنى توبيخ انفسهم على الاستخفاف ثم الاضراب والانتقال من هذا
التوبيخ على الازدراء والتحقير وعلى الثاني امر هي المتصلة وقرئ بهمزة استفهام مسقط لاجلها همزة
الوصل ولا محل للجملة حينئذ وفيه التوبيخ لانفسهم على الامرين جميعاً لان امر على هذا القراءة هي للتسوية
وقرئ سخر يا بضم السين وكسرها قال ابو حنيفة من كسر جعله من الهز ومن ضم جعله من التثنية
لان ذلك اي ما تقدم من حكاية حالهم حتى اي لواقع ثابت في الدار الآخرة لا يتخلف البتة تقاضهم
اهل النار خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وهذا على قراءة الجهم ويرفع تقاضهم
والمعنى ان ذلك الذي حكاها الله عنهم حتى لا يدان يتكلموا به وهو تقاضهم اهل النار فيها وما قالته
الرؤساء والاتباع وما قالته الاتباع لهم والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الايام او لا والتبني ثانيا
مزيد تقرير له قرأ ابن الجبلة بنصب تقاضهم على انه بدل من ذلك اي اخذنا عني وقرئ تقاضهم بصيغة
الماضي فتكون جملة متأنفة وانما ساءة تقاضهم لان قول القادة للاتباع امر جباري وقول الاتباع
للقادة بل انتم لامر جباريكم من باب الخصومة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول قولا جامعاً
بين التوبيخ والارشاد الى التوحيد فقال قل انما انا نذير اي مخوف لكم من عذاب الله وعقابه لا
ساحر ولا شاعر كما ادعيتهم وبشروا انما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم اغماينا سبهم الانذار
وما من الله يستحق العباد قال الله الواحد الذي لا شريك له القهار لكل شيء سواه رب السموات
والارض وما بينهما من المخلوقات العزيز الذي لا يغالبه مغالب الغفار لمن اطاعة وقيل معنى
العزيز المنيع الذي لا مثل له ومعنى الغفار السار للذنوب خلقه ثم امره الله سبحانه ان يبألع في
انذارهم ويدين لهم عظم الامر وجلالته فقال قل هو بئاً عظيم اي ما انذر تكبره من العقاب
وما بينته لكم من التوحيد هو خبر عظيم وبئاً جليل من شأنه العناية به والتعظيم له والاختيار به
امروا انما و عدم الاستخفاف به ومثل هذه الآية قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله في كل صلاة
قناة ومقاتل هو القرآن فانه نبي عظيم لانه كلام الله قال الزجاج قل النبي الذي انبأ تكبر به عن الله

نبأ عظيم يعني ما أنبأهم به من قصص الأولين وذلك لئلا يلبس على صدقه ونبوته لأنه لم يره لمخلوك
 الأبوي من الله أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ صفة ثانية للنبا أو حجة مستأنفة وهذا توخي لهم وتقرير
 لكونهم أعرضوا عنه ولم يتفكروا فيه فبطلوا صدقه وليستدلوا به على ما أذكروه من البعث ما
 كان لي من علمي بالملاك الأعلى استئناف مسوق لتقرير برأيه نبأ عظيم وأرد من جهته تعالى يذكر
 نبأ من أنبأه على التفصيل من غير سابقته معروته به ولا مباشرة سبب من أسباب المعتادة فان
 ذلك حجة بيّنة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وإن سأرت أنبأه أيضا كذلك
 وإن الأنبياء لا يعلمون الغيب أصلا إلا ما يوحى إليهم من جهته سبحانه وتعالى والملاك الأعلى هم
 الملائكة وزاد أبو السعود وأمر عليه السلام والبليس عليه اللعنة أَدْخِلْهُمْ فِي أي ما كان لي
 فيما سبق علمي بوجه من الوجوه حال الملاك الأعلى وقت اختصامهم والظهر راجع إلى الملاك الأعلى
 الشكاسة بينهم هي في أمر آدم قال ابن عباس قال الملائكة حين شروا في خلق آدم فاختصموا فيه
 وقالوا لا تجعل في الأرض خليفة وَوَحَّاهُ قال هي الخصومة في شأن آدم حيث قالوا لا تجعل فيها من
 يفسد فيها وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن نصر في كتاب الصلاة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنِّي لَأَنبِيَاءُ فِي أي أحسن صورة أحسبه قال في المنام قال ياحمد هل
 تدري فيم تختصم الملاك الأعلى قلت لا فوضع يده بين كفي حتى وجدت بها حيايين ثديي أو في خصر
 فعلمت صافي السموات والأرض ثم قال لي ياحمد هل تدري فيم تختصم الملاك الأعلى قلت نعم في الكفار
 والكفار أنت لم تكن في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجحومات وإبلاغ الوضوء في المكاف
 الحديث وأخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه من حديث معاذ بن
 جبل نحوه باطول منه وقال وإسباغ الوضوء في السموات وأخرج الطبراني وابن مردويه من حديث
 جابر بن سمرة نحوه باختصار منه وأخرجا أيضا من حديث أبي هريرة نحوه وفي الباب أحاديث وقيل
 لقريش أي يختصمون فيهم بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك والاول أولى إن
إِنِّي لَأَنبِيَاءُ فِي أي أنا نذير مبين بطلان معتضة بين اختصامهم بالجل وبين تفصيله بقوله أَدْخِلْهُمْ فِي
 للملائكة والمعنى ما يوحى إلي لا أني نذير بينكم ما تأتون من الفرائض والسنن وما تدعون من الحرام
 والمعصية قاله الفراء وقال كَأَنَّهُمْ قُلُوبٌ لَا تَفْقَهُونَ أي لا تفقهونهم هرة إنما علمها ما في جوارحها

في محل رفع لقيامها مقام الفاعل اي ملوحي الي الا لا نذاروا الا كوني نذير اميينا اوفي محل نصب
 او جر بعد اسقاط لام العلة والقائم مقام الفاعل على هذا الجار والمجرور وقرء ابو جعفر بكسر الهمزة
 لان في الوحي معنى القول وهي القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كانه قيل ما يوحى
 الي الالهة الجحلة المتضمنة لهذا الاخبار وهوان اقول لكم انما انا نذير مبين والقصر هنا ايضا في
 اي لاسا حركا كذا ب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور
 على الانذار ولما ذكر سبحانه خصوصية الملائكة اجمالا فيما تقدم ذكره هنا تفصيلا فقال اذ قال
 رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ اذهبن هذا بل من اذ يختصمون لاشتمال ما في حيز هذه على الخصوصية وقيل هي منصوبة
 باضمار اذكر والاول اولى اذا كانت خصوصية الملائكة في شأن من يستخلف في الارض ولما اذا كانت في غير
 ذلك مما تقدم ذكره فالثاني اولى اِنَّ خَالِقَ اَي فيما سياتي من الزمن كثيرا اي جسما من جنس البشر وهو
 ادم عليه السلام ما خرج من مباشرة الارض او من كونه يادي البشرية اي ظاهرا الجلد ليس على جلدة
 صوف ولا شعر ولا وبر ولا يش ولا قشر وقوله مِنْ طِينٍ متعلق بحذف هو صفة للبشر او بخالق ومعنى
 قَاذِ اسْوِيَّتُهُ صورته على صورة البشر وصارت اجزاءه مستوية واتمته وكُنْخَتِ اَي اجريت
 فيه مِنْ رُوْحِي اَي من الروح الذي املكه ولا يملكه غيري وقيل هو تمثيل ولا نفخ ولا نفوخ فيه
 وباباه ظاهرا المنظم الكريم فالاول اولى والمواد جعله حيا بعد ان كان جمادا لا حياة فيه وقد مر
 الكلام عليه في سورة النساء والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صلب لا مساكها واضافة الروح اليه
 تشريفا لادم عليه السلام والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوخه فيه وبه قال جمهور المتكلمين
 قاله الكرخي وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبه بالبدن كاشتبه الماء
 بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض هي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
 وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متغير متعلق بالبدن
 للتدبير والتخليك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب والجمهور الاول
 بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ انتهى وقيل جوهر شريف تدسي يسوي
 في بدن الانسان سويان الضوء في الفضاء او كسر بان النار في الفخ كره الخازن واقول علم الروح عالمها
 الله تعالى به ولمه ولا يعلم احد من خلقه كما تنام كان والنقص في معرفته من فضول الاعمال ونحو الكلام

وقد قال الله عز وجل قتل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ففعوا له ساجدين هو امر من وقع يقع والسيود هنا هو سجود التوبة لا سجود العبادة وفيه دليل
على ان المأمور به ليس بحد الاعتناء كما قيل اي سقطوا له ساجدين وقد مضى تحقيق سورة
التوبة في سجود الملائكة في الكلام مراد من قتل عليه الفناء والنقد في خلقه فساد ونقص فيه من روحه
فيجوز ان الملائكة كانتهم يقيد انهم سجدوا جميعا او لم يبق منهم احد وقوله اجتمعوا يقيد انهم
اجتمعوا على السجود في وقت واحد فالاول لقصد الاحاطة والثاني لقصد الاجتماع قال في الكشف
فاذا اسعاهم سجدوا عن اخرهم ما يبق منهم ملاك لا يسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد
غير متفرقين في اوقات وفيه نظر بل الاجتماع في الفعل وقيل انه التأكيد للمبالغة في التعميم
وكان هذا السجود قبل دخول ادم الجنة او بعده قولان الا ان ابلليس الاستثناء متصل على تقدير
انه كان منه فابصفات الملائكة داخل في عدادهم فغلبوا عليه او منقطع على ما هو الظاهر
من عدم دخوله فيهم اي لكن ابلليس استكبر اي انفس من السجود جهلا منه بانه طاعة لله وكان
استكبارا واستكبارا ككفر فلذلك كان من الكافرين اي صار منهم مخالفا لله لا مراه
واستكبارا عن طاعته او كان من الكافرين في علم الله سبحانه وقد تقدم الكلام على هذا مستوفي
في سورة البقرة والاعراف وبني اسرائيل والكهف طه ثم ان الله سبحانه سأل عن سبب تركه
للسجود الذي امر به فقال يا ابلليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيكره وقرى بالافراد اي
باصرفك وصدرك عن السجود لما توليت خلقه من غير واسطة ابوام واصل خلقه الى نفسه
تكره ما له وتسرى فاصع انه سبحانه خالق كل شيء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة والمساكن
قال مجاهد اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة مجاز كقوله ويبقى وجه ربك وقيل اراد باليد القدرة
يقال مالي بهذا الامر يد ومالي به يدان اي قدرة وقيل التثنية في اليد للدلالة على انها ليست
بمعنى القسوة والقدرة بل للدلالة على انها صفتان من صفات ذاته سبحانه وهو الاولى وقيل التثنية
لابراز كمال الاعتناء بخلق عليه السلام المستدعي لجلاله وتعظيم قصد الى تأكيد الانكار و
تشديد التوبيخ ومالي قوله لما خلقت هي للصدورية او الموصولة وقرى علماء التشديد مع فتح الاو على
انها حرف بمعنى حين كما قال ابو علي الفارسي وعن عبيد الله بن عمر قال خلق الله اربعا بيده العرش

وجنة عدن والقلم وأدم أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي وعن عبد الله بن
 الحارث قال قال رسول الله ﷺ خلق الله ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة
 بيده وغرس الفرح وس بيده أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي
 في الأسماء والصفات استكبرتك هو استغفها ثم توخى وتفرج أي ارتكت السجود لاستكبارك الحارث
 أم لا استكبارك القدير المستمر أم كنت أم متصلة أو منقطعة والمعنى استكبرت عن السجود والد
 أمرت به بل كنت من العالين أي المستحقين للترفع عن طاعة أمر الله المتعالين عن ذلك وجملة
 قال أنا خير منه مستأنفة جواب سؤال مقدر براد حتى اللعين نه خير من آدم أي ولو كنت مساويا
 له في الشرف لكان يقبح أن يسجد له فكيف وأنا خير منه وفي ضمن كلامه هذا أن سجود الفاضل
 للمفضول لا يحسن ثم علل ما ادعاه من كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من
 طين وفي زعمه أن عنصر النار أشرف من عنصر الطين وأفضل منه لأن الأجرام الفلكية أشرف
 من الأجرام العنصرية والنار أرفع العناصر من الظلمة والأرض أبعد هامة وأيضا النار لطيفة
 نورانية والأرض كثيفة ظلمانية وهما خير منهما وذهب عنه أن النار أهما هي بمنزلة الخادم
 الطين أن اجتمع اليها استدعيت كما استدعى الخادمو أن استغنى عنها طرد أيضا فالطين
 يستولي على النار فيطغيها وأيضا فهي لا توجد إلا بما أصله من عنصر الأرض أن مال النار إلى
 الرما الذي لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نامر نائب كالإنسان والشجرة ومعلوم أن الإنسان
 والشجرة المثمرة خير من الرما وأفضل وعلى كل حال فقد شرف آدم بشرفه وكرم بكرامة لا يوازيها
 شيء من شرف العناصر ذلك أن الله خلق بيد يده ونفخ فيه من روحه أمر بالسجود وأبجوا في أنفسهم
 متجانسة وأما شرف بعرض من عواضها قال فأخرج منها مستأنفة كالتى قبها أي فأخرج
 من الجنة آدم من زمرة الملائكة وقيل من المخلقة التى كنت عليها لأنه كان ينفخ بخلقته فغير
 الله خلقته فلا سواد بعد ما كان أبيض وبعيد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وبعيد
 لأن الله تعالى أمره بالاستكبار عن السجود وفيه دليل على أن صانع كافر حين لم يسجد ذكره
 الطبيعي ثم علل أمره بالخروج بقوله فإني أرى أني مرجوم بالكواكب مطروحة من كل خير ملعون
 بترك أمره وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين أي طردني لك عن الرحمة وأبعدني لك منها إلى

يوم الحزاء فاحذر الله سبحانه وتعالى ان تلك اللعنة مستمرة له دائمة عليه مادامت الدنيا اثر في
 الآخرة يلقي من انواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق وليس المراد ان اللعنة تزول عنه
 في الآخرة بل هو ملعون ابدًا ولكن لما كان له في الآخرة ما ينس عند اللعنة ويد هل عند الوقوع
 فيه منها صارت كأنها لم تكن بجنت ما يكون فيه قال رَبِّ فَانْظُرْ مستأنفة كما تقدم فمقابلها
 اي امهاني واخري ولا تعاجلي الي يَوْمِ يُبْعَثُونَ يعني ادم وذريته للبراء بعد فناءهم وادار
 بذلك ان يجد فحجة لا غواثهم وياخذ منهم تارة قال وَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ اي المهلين الى يوم
 الوقت المعلوم الذي قد رآه الله لفناء الخلاق وهو عند النسخ الآخرة وقيل هو النسخ الاول قيل انما
 طلب البليس الانظار الى يوم البعث ليخلص من الموت لانه اذا انظر الى يوم البعث لم يمت قبل البعث عند
 مجيء البعث لا يمت في بقاء الموت فاجيب بما يبطل مراده وينقض عليه مقصده وهو الانظار
 الى يوم الوقت المعلوم وهو الذي يعلمه الله ولا يعلم غير فلما سمع اللعين انظار الله له الى ذلك الوقت
 قال فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ فاقسم بعزة الله انه بضل بني ادم بتزيين الشهوات المعاصيه
 لهم وادخال الشبه عليهم حتى يصيروا غارين جميعا ولا ينافيه قوله تعالى فَمَا أَغَوَّيْتَنِي فان غوا
 تعالى اياه انهم من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته فان الاقسام بها واحد
 ولعل اللعين اقسم بها جميعا فحكمة تارة قسمه باحداها واخرى باخرى فحكمة علم ان كيد لا ينجح الا في
 اتباعه واحزابه من اهل الكفر والمعاصي يستثنى من لا يقدر على ضلاله ولا يجد السبيل الى اغوائه
 فقال الْأَعْبَادَ كُفَّهِمُ الْمُخْلَصِينَ اي الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم مني وقد تقدم تفسير
 هذه الآيات في سورة الحجر وغيرها قال فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ مستأنفة كما قبلها قرأ عليهم يُنْصَبُ
 الحق في الموضوعين على انه مقسم به حذف منه حرف القسم فاشتصبا وهما منصوبان على الأضراء
 اي الزموا الحق او مصداق ان مؤكدا ان لمضمون قوله لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ وقرئ برفع الاول نُصَبَ
 فرفع الاول على انه مبتدأ وخبره مقدر اي فالحق مني او فالحق انا وخبره لا ملأ ان وهو خبر مبتدأ
 محذوف واما نصب الثاني فبالفعل المذكور بعد اي انا اقول الحق واجاز الفراء وابو عبيد ان يكون
 منصوبا بمعنى حقا لا ملأ ان جهنم واعترض عليها بان ما بعد اللام مقطوع عما قبلها وروي عن الفراء
 وسيبويه ايضا ان المعنى فالحق ان املا جهنم وروي عن ابن عباس وعاصم انهما قرأا أَرْضَهُمَا فرفع

الاول على ما تقدم ورفع الثاني بالابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدة والعائد محذوف وقرب
 بخفضها على تقدير حرف القسم قال الفراء كما يقول الله عز وجل لا فعل كذا وغلط ابو العباس فطلب
 وقال يجوز خفض جلد فمضروحة لاملان جواب القسم على قراءة الجمهور وجملة والحق اقول مضروحة
 بين القسم وجوابه منك اي من جنسك من الشياطين ومن تبعك ومنهم اي من ذرية ادم
 فاطاعوك اذ دعوتهم الى الضلال والغواية واجمعين تأكيد للسعوط والمعطوف عليه اي
 لاملانها من الشياطين واتباعهم اجمعين لانفا وث في ذلك بين ناس و ناس ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبرهم بانه انما يريد بالدعوة الى الله امتثال امره لا عرض الدنيا الزائل فقال قل ما اسألكم
 عليه من اجر الضمير في عليه راجع الى تبليغ الوحي ولم يتقدم له ذكر ولكنه مفهوم من السياق وقيل
 هو عائذ الى ما تقدم من قوله انزل عليه الذكر من بيننا وقيل الضمير راجع الى القرآن وقيل الى
 الدعاء الى الله على العموم فيشمل القرآن وغيره من الوحي ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ما
 اطلب مذكركم من اجل تعطيني عليه قال ابن عباس قل يا عجم ما اسألكم على ما ادعوكم اليه
 من اجر عرض نيا وما انا من المتكلفين اي المتصفين بما ليسوا من اهله حتى انقل النبوة وانقل
 القرآن من تلقاء نفسي واقل ما لا اعلم او ادعوكم الى غير ما احب اليه بالدعوة اليه والتكليف
 وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال بينما رجل جالس في المسجد فقال فيما يقول يوم رآته
 ان شاء بدخان مبين قال دخان يكون يوم القيامة ياخذ باسماح المنافقين وابصارهم وبأخاف
 المؤمنين كهية الزكام قال قمنا حتى دخلنا على عبد الله وهو في بيته وكان معكنا فاستوى
 قاعدا فقال يا ايها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
 ان يقول العالم بما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكلفين واخرج البخاري عن عمر قال نهينا عن التكليف واخرج الطبراني والحاكم والبيهقي
 عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف ان هو الا ذكر للعالين اي ما
 هذا القرآن او الوحي او ما ادعوكم اليه الا ذكر من الله عز وجل للجن والانس العقلاء دون الملائكة
 لان المراد بالذكر الموحى والتعريف وتذكير العواقب بهذا الغائب اساس المتكلفين وهم الثقلان فقنا ناطق
 وكنتكم من ايها الكفار بآية اي بالنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما او اما اخبر به من الدعاء الى الله

وتوحيد والترغيب إلى الجنة والتخلير من النار بعد حين قال قتادة والزجاج والفراء بعد الموت وقال عكرمة وابن زيد يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال السدي وذلك يوم بدر وقيل عند ظهور الاسدزم وشوه وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يا تيك الخبر اليقين فيم التهاديد ما لا يخفى

سورة الزمر يقال لها سورة الغر أو ثلث أو قيل خمس وسبعون

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر بن زيد اخراج الفخاس في نسخة عن ابن عباس قال نزلت بمكة سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الثلث آيات وقال اخرون الى سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين الى اخرهم واخرج للنسائي عن عائشة قالت كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر واخرجه الترمذي عنها بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنزيل الكتاب ارتفاعه على انه خبر مبتدئ محذوف هو اسم اشارة اي هذا تنزيل وقال ابو حيان ان المبتدئ المقدر لفظ هو ليعود على قوله ان هو الا ذكر العالمين كانه قيل وهذا الذكر ما هو فقيل هو تنزيل الخ وقيل ارتفاعه على انه مبتدئ وخبره الحارو المجور وبعد اي تنزيل كل من من الله العزيز والى هذا ذهب الزجاج والفراء واجاز الفراء والكسائي النصيب على انه مفعول به لفعل مقدر اي اتبعوا او اقرؤا تنزيل الكتاب وقال الفراء يجوز نصبه على اعراء اي الزموا الكتاب هو القرآن من الله العزيز الحكيم صلاة للتنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدئ محذوف او متعلق بمحذوف على انه حال عمل فيه اسم اشارة المقدر انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي انزلناه بسبب الحق واثباته واظهاره او متلبسين بالحق او متلبسا بالحق او بداعية الحق واقتضائه لا نزاع المراد كل ما فيه من اثبات التوحيد والنبوة والعاد وافواج التكليف قال مقاتل يقول لم ننزله باطلا

لغير شيء وهذا ليس بشكر لان الاول كالعنوان للكتاب الثاني لبيان ما في الكتاب المراد بالثاني
هو الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ الفاعل ترتيب
ما بعد ها على ما قبلها اي محض الله الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر والاخلاص
ان يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه والدين العباداة والطاعة ورأسها توحيد الله وان لا يشرك
له وفي الآية دليل على وجوب النية واخلاصها عن الشوائب لان الاخلاص من الامور القلبية
التي لا تكون الا باعمال القلب وقد جاءت السنة الصحيحة ان ملاك الامر في الاقوال والافعال
النية كما في حديث انما الاعمال بالنيات حديث لا قول ولا عمل الا بالنية اَللّٰهُمَّ الدِّينَ الْخَالِصُ مستأنف
مقدمة لما قبلها من الامر بالاخلاص اي ان الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو الله
ما سواه من الاديان فليس بدين الله الخالص الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان
لا اله الا الله وقد اخرج ابن مردويه عن يزيد القاشاني رجل قال يا رسول الله انما نعطي اموالنا للثما
الذكر فهل لنا في ذلك من اجر فقال رسول الله صَلِّ عَلَيْهِ لا قال يا رسول الله انما نعطي الناس الاجر
الذكر فهل لنا اجر فقال رسول الله صَلِّ عَلَيْهِ ان الله لا يقبل الا بها اخلاص له ثم تلى هذه الآية وقال الحسن
بلدين الاسلام ولما امر سبحانه بعبادته على وجه الاخلاص ان الدين الخالص له لا غيره بين بطلان
الشرك الذي هو مخالف للاخلاص وقال وَالَّذِينَ اخَذُوا امِينًا دُونَهُ اولياء الموصول عبارة عن
المشركين وحمله الرفع على الابتداء وخبره قوله ان الله يحكم بينهم وحمله ما تعبد هم الا ليقر بوجوب
الى الله زُلْفَى في محل نصب على الحال بتقدير القول والاستثناء مفرغ من اعم العلل والمعنى الذين
لم يخلصوا للعبادة لله بل شاؤوها بعبادة غيره فالتاين ما تعبد هم لشيء من الاشياء الا ليقر بوجوبها
الى الله تقر بها فالزلفى اسم اقيم مقام المصدر والضمير في تعبد هم راجع الى الاشياء التي كانوا يعبدونها
من الملائكة وعيسى والاصنام وهم المرادون بالاولياء والمراد بالزلفى الشفاعة كما حكاه الواحد
عن المفسرين قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من بكم قالوا القوم ومن خلق السموات والارض ومن انزل من
السماء ماء قالوا الله فيقال لهم ما معنى عبادتكم للاصنام قالوا ليقر بوجوب الله زُلْفَى ويشفعوا لنا
حينئذ فقال الكلبي جواب هذا الكلام قوله في سورة الاحقاف قلوا لا نعبد هم الذين اخذوا من
الله قربانا لَهُمْ شُرَكَاءُ اي بين اهل الاديان يوم القيامة فيجاني كلاما يستغفرون

وقوله

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ عِدَّةً أَنْزَلَ لِمَا يَرَوْنَ أَنَّهُ خَلَقَهَا فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ أَنْزَلَهَا فَيَكُونُ الْأَنْزَالُ حَقِيقَةً كَمَا قِيلَ
 فِي قَوْلِهِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فَأَنْزَلْنَاهُ أَلْفًا مِائَةً مِنْ سَمَاءٍ مَعَهُ الْحَدِيدُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ
 يَكُونَ مَجَازًا لِأَنَّهُمَا لَمْ تَعْنِ الْأَبَالِيكَاتُ وَالنَّبَاتَاتُ أَنْ يَعْيشَ بِالمَاءِ وَالْمَاءُ مَنَزَلٌ مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ الْأَنْعَامُ
 كَانَهُمَا مَنَزَلَةً لِأَن سَبَبَ سَيْبِهَا مَنَزَلٌ وَهَذَا يُسَمَّى التَّنْذِيرُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِمَا سَأَلْتُمْ
 أَنْ أَنْزَلَ بِمَعْنَى أَنْشَأَ وَجَعَلَ أَوْ عَطَى وَقِيلَ جَعَلَ الْخَلْقَ أَنْزَالَ لِأَنَّ الْخَلْقَ إِنَّمَا يَكُونُ بَأَمْرٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
 ثُمَّ كَيْفَ أَنْزَلَ هِيَ مَا فِي قَوْلِهِ مِنَ الْأَبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ
 وَبَعْنَى بِالْإِثْنَيْنِ فِي الْأَرْبَعَةِ الْمَوَاضِعِ الذَّكَرُ وَالْإُنْثَى وَالزَّوْجُ مَا مَعَهُ آخَرٌ مِنْ جِنْسِهِ زَوْجُهُ وَيَحْصُلُ مِنْهُمَا
 النَّسْلُ فَيُطْلَقُ لَفْظُ الزَّوْجِ عَلَى الْمَفْرُودِ إِذَا كَانَ مَعَهُ آخَرٌ مِنْ جِنْسِهِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ وَيَحْصُلُ مِنْهُمَا النَّسْلُ
 وَكَذَا يُطْلَقُ عَلَى الْإِثْنَيْنِ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ وَالْمُرَادُ هُنَا الْأُطْلَاقُ الْأَوَّلُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سَبْقٍ
 الْأَنْعَامُ ثَمَرَيْنِ سِجَّانَهُ نَوْعًا آخَرَ مِنْ قَدَرِهِ الْبَدِيعَةُ فَقَالَ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ قَرَأْتُمْ بِكُورِ
 الْهَمزة وَالْمِيمِ وَقَرَأْتُمْ الْكسَاءِ بِكُورِ الْهَمزة وَفَقَرَأْتُمْ الْبَاءَ قَرَأْتُمْ بِضَمِّ الْهَمزة وَفَقَرَأْتُمْ الْهَمزة هَذَا التَّغْلِيْبُ
 مِنْ يَعْقُلُ وَلِشَرَفِ الْإِنْسَانِ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ خَلَقَكُمْ كَمَا تَسْمَعُونَ بَعْدَ خَلْقِ الْجَمَلَةِ اسْتِثْنَاءُ لِيَبَيَّنَ مَا
 تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي خَلْقِهِمْ وَخَلْقِهَا صَدْرُ مَوْكَلٍ لِلْفِعْلِ الْمَذْكُورِ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ صِفَتِهِ قَالَ
 قَتَادَةُ وَالسَّيِّدِي نَظْفَةً ثُمَّ عِلْقَةً ثُمَّ مَضْغَةً ثُمَّ عَظْمًا ثُمَّ لَحْمًا وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ خَلَقَكُمْ خَلْقًا فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
 مِنْ بَعْدِ خَلْقِكُمْ فِي ظَهْرِ أُمِّكُمْ فِي ظِلْمَةٍ ثَلَاثٌ هِيَ ظِلْمَةُ الْبُطْنِ وَظِلْمَةُ الرَّحْمِ وَظِلْمَةُ الْمَشِيمَةِ قَالَهُ
 جَاهِدٌ وَعُكْرَمَةُ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ظِلْمَةُ الْمَشِيمَةِ وَظِلْمَةُ الرَّحْمِ وَظِلْمَةُ اللَّيْلِ
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ظِلْمَةُ صُلْبِ الرَّجُلِ وَظِلْمَةُ بَطْنِ الْمَرْأَةِ وَظِلْمَةُ الرَّحْمِ وَظِلْمَةُ الْبَدَنِ وَالْمَشِيمَةُ
 دَاخِلُ الرَّحْمِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ لِمَا يَكُونُ فِيهِ الْوَلَدُ الْمَشِيمَةُ وَالْكَيْسُ وَالْغُلَافُ وَالْجَمْعُ مَشِيمٌ جُلْدٌ
 الْهَلَاكُ وَمَشَامُ يُقَالُ لَهَا مِنْ غَيْرِهِ السَّلَا وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ إِلَيْهِ سِجَّانُهُ بِاعْتِدَالِ أَعْمَالِهِ
 السَّابِقَةِ وَالْأَسْمُ الشَّرِيفُ خَبْرُهُ وَرَبُّكُمْ خَبْرُ آخِرِهِ الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا شَرَكَةَ لَغَيْرِهِ فِيهِ
 وَهُوَ خَيْرُ ثَلَاثٍ وَقَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَيْرُ رَابِعٍ فَكَيْفَ تُصَرِّفُونَ أَبِي فَكَيْفَ تُصَرِّفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَتَقْلِبُونَ
 عَنْهَا إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ أَوْ تُصَرِّفُونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بَعْدَ هَذَا الْيَمَانِ وَلَمَّا ذَكَرَ سِجَّانَهُ انْتَهَمَ الَّتِي انْتَهَمَ بِهَا
 عَلَى عِبَادَةٍ وَمِنْ لَهْمٍ مِنْ بَدَلِ صَنْعَةٍ وَعَجِبَ فَعَلَهَا بِأَيِّ جَبَلٍ كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَتَوَقَّنَ بِهِ حَقِيقَتَهُ بِقَوْلِهِ

اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ اَي غَيْرُ مَحْتَاجٍ اليكم ولا الى ايمانكم ولا الى عبادتكم له فانه الغني
 المطلق ومع كون كفر الكافر لا يضره كما انه لا ينفعه ايمان المؤمن فهو ايضا لا يضره عبادته الكفر
 اى لا يرضى لاحد من عباده الكفر ولا يحبه ولا يامر به ولا يفعل فعل الراضي بان ياذن فيه ويقر عليه
 ويثب فاعله ويمدح بل يفعل فعل الساخط بان ينهي عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان
 كان بارادته اخلا يخرجه شي عنهما قال ابو السعود عدم رضاء بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع
 مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرة تعالى به انتهى مثل هذه الآية قوله ان تكفروا انتم ومن في الارض
 جميعا فان الله لغني حميد ومثابها ما ثبت في صحيح مسلم من قول الله صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم
 وانسكم وجنكم كانوا على اهل قبله افحرجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا وقد اختلف المفسرون في هذه
 الآية هل هي على عمومها وان الكفر غير مرضي لله سبحانه على كل حال كما هو الظاهر وهي خاصة بالكفر
 لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وقد ذهب الى تخصيص هذه الآية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 على ذلك عكرمة والسدي وغيرهما ثم اختلفوا في الآية اختلاف اخر فقال قوم انه يريد كفر الكافر ولا
 يرضاه وقال الآخرون انه لا يريد كفره ولا يرضاه والكلام في تحقيق مثل هذا يطول جدا وقد استدلل
 القائلون بتخصيص هذه الآية والمثبتون للارادة مع عدم الرضاء بما ثبت في آيات كثيرة من الكتاب
 العزيز انه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما نشاؤن الا ان يشاء الله ونحو هذا مما قد
 معناه كثير في الكتاب العزيز قال ابن عباس في قوله ان تكفروا الذين يعني الكفار الذين لم يرد الله ان
 يضلهم فيقولون لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عبادة المخلصون الذين قال ان عباد
 ليس الا عليهم سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله الا الله وحدهم اليهم اخرج ابن جرير فيكون عاما
 في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباده الله يريد بعض العباد وقال عكرمة لا يرضى
 لعباده المسلمين الكفر وعن قتادة قال والله ما رخص الله لعبده صلواته ولا امره بها ولا دعاها اليها
 ولكن رضي لكم طاعته وامركم بها ونهاكم عن معصيته ثم لما ذكر سبحانه انه لا يرضى لعباده الكفر بين انه
 يرضى لهم الشكر فقال وان تشكروا يرضه لکم الشكر المذلول عليه بقوله وان تشكروا
 يشكم عليه وانما رضي لهم سبحانه الشكر لانه سبب سعادتهم في الدنيا والاخرة كما قال سبحانه لئن
 شكرتم لازيدنكم لا تنفاعة به قرئ باسمكان اليها من يرضه وباشباع الضمة على الياء واختلاف الباقين

والقرأت كلها سبعة ولا تزروا زرّاً أخرى أي لا تحمل نفس حامله للوزر حمل نفس أخرى وهذا بيان لعذر سرية كفر الكافر غير أصلاً وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فيبتكركم بما كنتم تعملون من خير وشر وفيه تهديد شديد إنّه عليهم يومئذ أليّ الصّدق أي بما تضمنه القلوب وتستره فكيف بما تظهره وتبديه وهذا تعليل بالتنبيه بالأعمال وإذا همس الإنسان ضميراً أي ضركان في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده من بلاء ومرض أو فقر أو خوف أو شدّة لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده والتس في الأعراض مجاز وجواب قوله دعى ربّه منيباً إليه أي راجعاً إليه مستغيثاً به في دفع ما نزل به تاركاً لما كان يدعو ويستغيث به من ميت أو حي أو صنم أو غير ذلك في حال الرخاء لعلمه بأنها بمنزل عن القدرة على كشفه ثم إذا خوّله رغبة منه أي إعطاه وملكه يقال خوّله الشيء أي ملكه أياه ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية لئلا ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو إليه إلى كشفه عنه من قبل أن يخوّله ما خوّله وقيل نسي الدعاء الذي كان يفتخر به وتركه أو نسي الذي كان يدعو به ويضرع إليه ثم جاور ذلك إلى الشرك بالله وهو معذرة قوله وجعل الله انداداً أي شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدونها وقال السدي يعني انداداً من الرجال يعتقد عليهم في جميع أمورهم ليضلّ عن سبيل الله أي يضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد فقرأ الجمهور بضم الياء وقرأ بعضهم بفتحها وهما سبعيتان واللام للعاقبة ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يهدى من كان متصفاً بتلك الصفة فقال قل تمتع بكفرًا قليلاً أي تمتعاً قليلاً أو زماناً قليلاً لا فتاع الدنيا قليل قال الزجاج لفظه لفظ الأمر ومعناه التهديد والوعيد وفيه إشعار بأن الكفر نوع تشبه لاستدله واقنطار الكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستيناف للسبب الغر أي مصيرك إليها عن قريب وإنك ولازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلّة التمتع وفيه من التهديد أمر عظيم قيل نزلت في حبة بن ربيعة وقيل في أبي حذيفة الخزرجي قيل هو عامر في كل كافر وهو أوفى بقواعد الشريعة ثم لما ذكر سبحانه صفات المشركين ونسبهم غير الله عند اندفاع المكروهات عنهم ذكر صفات المؤمنين فقال آمننّ هو كانت هذه إلى آخره من تمام الكلام لما صوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى إذا لك الكافر أحسن حالاً ومالاً من هو قاتر بطاعات الله في السراء والضراء في ساعات الليل مستمر

على ذلك غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الضرر به قريء لمن بالتشديد والتخفيف فعلى
 القراءة الأولى امر داخل على من الموصولة وادغمت الميم في الميم وامر هي المتصلة ومعادلهما محذوف
 أي الكافر خير من الذي هو قانت وقيل هي المنقطعة مقدرة ببل والهزة أي بل من هو قانت كالكا
 وعلى الثانية الهزة للاستفهام والاستفهام للتقرير ومقابلها محذوف أي من هو قانت كمن كفر
 وقال القراء ان الهزة في هذه القراءة للنداء ومن منادى وهي عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور
 بقوله قل تمتع بكفرك قليلا والتقدير يا من هو قانت قل كيت كيت وقيل يا من هو قانت ^{المتقنين} انك
 من اصحاب الجنة ومن القائلين بان الهزة للنداء القراء وضعف ذلك ابو حيان وقال هو اجنبي
 عما قبله وما بعده وقد سبقه الى هذا التضعيف ابو علي الفارسي واعترض على هذه القراءة من اصحاب
 ابو حاتم ولا خفش ولا وجه لذلك فانها اذا ثبتت الرواية بطلت الدراية وقد اختلف في تفسير
 القانت هنا فقيل الطبع قيل الخاشع والقائم في صلاته وقيل الداعي لربه قال الخاسر اصل القنوت الطاعة
 فكل ما قيل فيه فهو داخل في الطاعة أثناء الليل جمع اني بكسر الهمزة والقصر كسعي وامعاء وقيل واحدا
 انو يقال مضى من الليل انيا وانوا والمراد باناء الليل ساعاته واوراقاته وقيل جوفه وقيل ما بين
 المغرب والعشاء وقيل اوله واوسطه واخره ساجدا او قائما منصوبا على الحال أي جامع بين
 السجود والقيام في الصلوة وقدم السجود على القيام لكونه ادخل في العبادة والآية خلت على ترجم
 قيام الليل على النهار وانه افضل وذلك لان الليل استيفيكون بعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع
 لهم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب رفاعا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع
 الى المطلوب الاصيل وهو الخشوع في الصلوة ومعرفة من يصليها وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة
 الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر قال ابن عباس من احب ان يهون الله
 عليه الوقوف يوم القيامة ظيرة الله في ظلمة الليل ذكره القرطبي يحد الآخرة أي يحد عذاب
 الآخرة قاله سعيد بن جبيرة ومقاتل ويزجوا رحمة ربه فيجزم بين الرجاء والخوف وما اجتماعا قلب
 رجل الا فان قيل وفي الكلام محذوف تقديره كمن لا يفعل شيئا من ذلك كما يدل عليه السياق قيل
 الرحمة هي المغفرة وقيل الجنة وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكمل واولى ان ينسب اليه تعالى
 وعن ابن عمر انه قال هذه الآية وقال خالد بن عثمان بن عفان وفي لفظ زلت في عثمان بن عفان وعن

ابن عباس قال نزلت في عثمان بن ياسر واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في اللوت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذي يرجو وامنه الذي يخاف اخرجه من طريق نسيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال الترمذي غريب وقد واه بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسله سبحانه رسوله ان يقول لهم قولا اخر يتبادر به الحق من الباطل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله به من البعث والتواب والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك والذين يعلمون ما انزل الله على رسوله والذين لا يعلمون ذلك والمراد العلماء والجهال ومعلوم عند كل من له عقل انه لا استواء بين العلم والجهل ولا بين العالم والجاهل قال الزجاج اي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع والمعاصي وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم فانهم المنتفعون به لان من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان حل ذلك حصل له كماله وفضله انما تذكر اولي الاكابر لانهما يعظون عظماء الله ويتدبرون تفكر فيه اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم المؤمنون لا الكفار فانهم وان زعموا ان لهم عقولا في كمالهم وهذه الجملة ليست من جملة الكلام المأمور به بل من جهة الله سبحانه بعد الامر بما ذكر من القواعد الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تاثيرها في قلوب الكفرة لا اختلال عقولهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم لما نهي سبحانه المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم وبين انه انما يذكر اولي الاكابر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يامر المؤمنين من عبادة بالتبات على تقواه والايمان به وللذين آمنوا الذين صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وامثال اوامره واخلاص الايمان له ونفي الشركاء عنه والمراد قل طموني هذا بعينه ثم لما امر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى بين طموني في هذه التقوى من الفوائد فقال للذين احسنوا اي عملوا الاحسان في هذه الدنيا على وجه اخلاص حسنة عظيمة وهي الجنة وقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل بحسنة علانية يبين لمكانها فيكون المعنى للذين احسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحوة والعافية والظفر والنعمة والاولى اولى ثم لما كان بعض الصالحين قد

و

عليه فعل الطاعات والاحسان في طمعه ارشداً له سبحانه من كان كذلك الى الهجرة فقال اكرم
الله واسعته وبلادة كثيرة فليها اجر الى حيث تمكنه طاعة الله والعمل بما امر به والترك لما نهى عنه
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط اصلاً ومثل ذلك قوله سبحانه المرتكن
ارض الله واسعة فتمهاجروا فيها وقد مضى الكلام في الهجرة مستوفى في سورة النساء وقيل المراد بالارض الواسعة
هنا ارض الجنة رغبتهم في سعتها واسعة نعيمها كما في قوله جنة عرضها السموات والارض والجنة قد
تصا أيضاً قال تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي صدقنا وحده واورثنا الارض يتبوؤ من الجنة حيث يشاء و
الاول اولى وقيل ارغوا من مكة وتحولوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى
غير بلادهم ليزدادوا احساناً الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وفيه حجة على الهجرة من البلاد الذي
يظهر فيه المعاصي وقيل من امر بالمعاصي في بلاد فليهرب منه قوماً بين سبحانه ما للمحسنين اذا احسنوا
كان لا بد في ذلك من الصبر على فعل الطاعة وعلى كلف النفس عن الشهوات لئلا يشار الى فضيلة الصبر ^{عظيم}
مقدارة فقال لَا يَأْتِيَنَّكَ الصَّابِرُونَ على مقارفة او طائفة وعشائرهم وعلى غيرهم من يخرج ^{لنقص}
واحتال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم في مقابلة صبرهم وما كابدوه من العسر
بغير حساب لَا يَأْتِيَنَّكَ الصَّابِرُونَ على حصره حاصر ولا يستطيع حسابه حاسب وان كان معلوماً ^{لنقص}
عند الله قال عطاء بما لا يفتد اليه عقل ولا وصف وقال مقاتل اجرهم الجنة وارزاقهم فيها بغير حساب
وليتك الصابرين على المتقين للايدان باتهم حازون لفضيلة الصبر كجاءتهم لفضيلة الاحسان
اشبه اليه من استلزم اللغو مع ما فيه من زيادة حجة على المصاهرة والمجاهدة في تحمل مشاق الهجرة
والحاصل ان الآية تدل على ان ثواب الصابرين واجره لا نهاية له لان كل شيء يدخل تحت الحساب
فهو متناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير متناه وهذه فضيلة عظيمة ومشوبة جليلة
تقتضي ان كل راغب في ثواب الله وطامع فيما عنده من الخير ان يتوفر على الصبر ويترنم نفسه بزمامه
ويقيد هابقيده فان الخرج لا يخرج قضا قد نزل ولا جلب خيرا قد سلب لا بد فع مكرها قد وقع واذا
تصور العاقل هذا حق تصوره وتعلقه حتى تعلقه حلل ان الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الاجر
العظيم وظفر بها الخير الخطير وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء ام ابى ومع ذلك فانه من الاجز
ما لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه فمضى الى مصيبتة مصيبة اخرى لم يظفر بغير الخرج وما احسن قول ^{قال}

ومن فوقهم غواش وقوله يوم ينشأهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ذلك أي ما تعد
 ذكره من وصف عذابهم في النار وهو مبتدأ وخبره قوله يخوف الله به عبادة المؤمنين أي جعلهم
 بما تعد به الكفار من العذاب يخافون فيتنفون وهو معنى يا عبادة فأتقون أي اتقوا هذه المعاصي
 الموجبة لمثل هذا العذاب على الكفار ووجه تخصيص العباد بالمؤمنين أن الغالب في القرآن الخلاق
 لفظ العباد عليهم وقيل هو الكفار وأهل المعاصي وقيل هو عام للمسلمين والكفار والذين اجتنبوا
 الطاغوت هوناً مباً لغت في المصداق كالحجوت العظمت وهو الأوثان والشيطان وقال مجاهد
 وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك واليسدي هو الأوثان وقيل أنه الكاهن وقيل هو اسم عجمي
 مثل طالوت ومجالوت وقيل أنه اسم عربي مشتق من الطغيان ألا أن فيها قلباً بتقدير الأمر على
 العين فيها ما لغات هي التسمية بالمصداق كان حين الشيطان طغيان وإن البناء بناء صيغة وهو
 للاختصاص فلا تطلق على غير الشيطان قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحداً مؤنثاً
 والمعنى اعرضوا عن عبادته وخصوا عبادتهم بالله عز وجل وقوله أن تعبدوها في محل نصب
 على البدل من الطاغوت بذلك اشتغال كانه قال اجتنبوا عبادة الطاغوت وقد تقدم الكلام على تفسير
 الطاغوت مستوفى في سورة البقرة وأنا بؤي إلى الله معطوف على اجتنبوا والمعنى رجوا الله بالكلية و
 اقبلوا على عبادته معرضين عما سواه لهم البشر بالثواب الجزيل هو الجنة وهذه البشر على السنة الرسل
 أو على السنة الملائكة عند حضور الموت وعند البعث ومن الله تعالى لقوله تحية يوم يلقونه سلام
 ولا مانع أن يكون من الله ومن الملائكة فإن فضل الله واسع وقيل لهم البشر في الدنيا بالثناء
 عليهم بصلواتهم وعندهم وعند الوضع في القبر وفي الآخرة عند الخروج من القبر عند الوعود للحساب
 عند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
 بنوع من الخير والراحة والروح والرجاء فيبشرون بها والمراد بالعبادة هنا العموم فدخل الوصفون
 بالاجتناب والابانة إليه دخولا أولياً وإنما أتى به ظاهراً توصل إلى وصفهم بما ذكره الذين يستمعون
 القول الحق من كتاب الله وسنة رسوله فيستمعون أحسنه أي يحكمون ويعملون به قال اليسدي
 يتبعون أحسن ما يؤمرون به فيعملون بما فيه وقيل هو الرجل يسمع الحسن والقيم فيحذر
 بالحسن ويتكف عن القيم فلا يتخذ به وقيل يستمعون القرآن وغيره فيستمعون القرآن وقيل يستمعون

الرخص والعزائم فيتعون العزائم ويتركون الرخص وقيل ياخذون بالعفو ويتركون العقوبة
وعن ابن عمر قال كان سعيد بن زيد وابو ذر وسلمان يتبعون في الجاهلية احسن القول للكل
لا اله الا الله قالوا بها فانزل الله على نبيه يستمعون القول فيتبعون احسنه الآية ثم اثنى الله سبحانه
على هؤلاء المذكورين فقال أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِشْرَاحٍ لِّذِينَ هُوَ أَوْلَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ بِهِمْ الذين
اوصلهم الى الحق وهم اصحاب العقول الصحيحة لانهم الذين انتفعوا بعقولهم ولم ينتفع من عداهم
واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد قال لما نزلت فبشر عباد الذين لا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا ديا فنادى من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فاستقبل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم فرح به فقال
يا رسول الله خشيت ان يتكل الناس فلا يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس قدر
رحمة ربى لا تكلموا لو يعلمون قدر خطيبي وعقابه لاستصغروا اعمالهم وهذا الحديث اصله في
الصحيح من حديث ابي هريرة وفي الآية اشارة الى ايتاء الاتباع وترك التقليد لان الله قد اثنى على
المتبعين بكونهم مهتدين وبما هم اولى بالاتباع لحيث علم التقليد ولا على اهله في موضع من القرآن
الكون بل ذمه وذمهم في غير موضع كما تقدم مرارا ثم ذكر سبحانه من سبقته الشقاوة وحرر
السعادة فقال أَفَسَوْفَ يُعْطَىٰ عَذَابٌ من هذه موصولة في محل دفع على الابتداء خبرها
عند دون ايكمس فخاف او فانت تخلصه او تناسف عليه او شريطة وجوابه قوله أَفَأَنْتَ تُتَّقِدُ مَنْ فِي
النَّارِ فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء واعيدت الهمزة لالتكافؤ لالتكافؤ لالتكافؤ وقال
يبويه انه كذا استفهام لطول الكلام وقال الفراء المعنى افانت تتقن من حقت عليه كلمة العذاب
والمراد بها قوله تعالى لا يلبس لا ملان جهنم منك ومن تبعك منهم جميع وقوله لمن تبعك منهم لا ملان
جهنم منك اجمعين وقيل قوله هو كذا في النار ولا ياتي ومعنى الآية التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه كان حريصا على ايمان قومه فاعلمه الله ان من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة الله لا يقدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتقن من النار لان يجعله مؤمنا قال عطاء بن ريد اياها جلد ومن خلف
من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن ايمان في الآية مجازة باطلاق المسبب واردة السبب وتنبيه على الحكم
عليه بالعذاب ينزل الواقع في النار وان اجتمعا حتى دعا them الى ايمان سعي في انقاذهم من النار واصل
الكلام افانت تهدي من هو منفس الضلال فوضع النار موضع الضلال ووضعا السبب مع السبب

بقوة لمرة فخرج الجواز بما يناسبه من قوله تنقذ بديك تهدي فهو ترشيح ولما ذكر سبحانه فيما سبق
 ان لاهل الشهادة ظلالا من فوقهم من النار ومن تحتهم ظلالات استند ركعتهم من كان من اهل
 السعادة فقال الذين اتقوا ربهم وهم الذين خطبوا بقوله يا عباد فاتقوا ووصفوا بما وعد من
 الصفات الفاضلة وهم المخاطبون ايضا فيما سبق بقوله يا عبادي الذين امنوا اتقوا بكم الآية
 وقيل لكن ليست للاستندالك لانه لم يأت قبله نفي بل هو اضرب عن قصة الى قصة مخالفة لا لا
 كهم غمر من فوقها عرفت اي منازل في الجنة رقيقة فوقها منازل هي ارفع منها وذلك لان
 الجنة درجات بعضها فوق بعض وقوله لهم غمر في معنى وعدهم الله بذلك وعد لا يخلفه وانها
 سببية بناء المنازل في احكام اساسها وقوة بنائها وان كانت منازل الدنيا ليست بشي بالنسبة
 اليها يخرج من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرض الفوقانية والحقانية وفي ذلك كمال بعثها و
 زيادة لرواقها وانتصاب وقد الله على الصدرة الموكدة لضمون الجملة لان قوله لهم غمر في معنى
 وعدهم الله ذلك وجملة لا يخلف الله الميعاد مقررة للوعد اي لا يخلف الله ما وعده الفريقين من
 الخير والشر عن اي سعيد الخديري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراؤ
 اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤ الكواكب الذي الغابر في الاق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقوله
 يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى الذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه ولما ذكر سبحانه الجنة ووصفها بوصف يوجب الرغبة والشوق اليها تتبعه بذكر
 الدنيا ووصفها بوصف يوجب الرغبة عنها والنفرة منها فذكر تمثيلها في سرعة زوالها وقرب
 اطلالها مع ما في ذلك من ذكوع من انواع قدرته الباهرة وصنعه البديع فقال المرئى ان الله
انزل من السماء ماء اي من السحاب مطرا فسلكه ينابيع اي حيونا ومسالك وجراري وركايا في
 الارض اي فادخله واسكنه فيها كالعروق في الجسد والينابيع جمع ينبوع من ينبع الماء ينبع في الشجر
 عين الماء والامكنة التي ينبع منها الماء من خلال الارض ونفس الماء الجاري والمعنى لا يدخل الماء النار
 من السماء في الارض فجعله فيها حيونا جارية او جعله في ينابيع اي في امكنة ينبع منها الماء فهو على
 الوجه الثاني منصوب بفتح الخافض قال مقاتل فجعله ركايا وحيونا في الارض قال ابن عباس في
 الارض ما لا يخرج من السماء ولكن عروق في الارض غير ذلك قوله فسلكه ينابيع في الارض فمن سران جود

النمل عن باقيل صعد ^{الزهر} يخرج به اي بذل الماء من الارض وصيغة المضارع لا تختص بالصورة ^و زرعاً
 مختلفاً ^{الو} أنه من اصفر واخضر وايضاً اسمر او من بر وشعر وغيرهما اذا كان المراد بالالوان الاصناف
 وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقاتل ^{تخرجهم} اي يحف وييس يقال هاج النبت ^{لجميعها}
 اذا اخرجها وحان له ان ينتشر عن منبعه قال الجوهري يقال هاج النبت هياجا اذا يبس واه
 هاجة يبس بقلها او اصفر واهاجت الريح النبت اربسته قال المبرد قال الاصمعي يقال هاجت الارض
 تخرج اذا دب نبتها وولي قال وكذلك هاج النبت غزاة بعد خضرته وفضلاته وحسن رونقه
 مصفراً قد ذهبت خضرته وزال نضارته ثم يجعله خطاء اي متفتتا متكسرا من تحطم العود
 اذا فتت من اليبس ويقال للدرابة اذا اسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطسته خطما من يلب
 ضره فانحطم وحطسته بالتشديد مما لغة قراء الجمهور ثم يجعله بالرفع عطفا على ما قبله وقرى بالنصب
 باضماران ولا وجه لذلك ان في ذلك المذكور من الافعال الخمسة التي اولها انزل لكن كرا ولا ولي الاكباب
 ليمتد كثيرا لاهل العقول الصحيحة فانهم الذين يتعللون الاشياء على حقيقتها فيتفكرون ويعتبرون
 ويعلمون بان الحياة الدنيا حالها كحال هذا الزرع في سرعة التضرع وقرب التقضي وذهاب مجدها وزوال
 رونقها ونضارتها فاذا انجز لهم التفكير والاعتبار العلم بذلك امر يحصل منهم الاخترا بربها والميل اليها
 واشارتها على دار النعيم الدائمة والحياة السمترة واللذة الخاصة ولم يبق معهم شك في ان الله قادر
 على البعث والحشران من قدر على هذا قدر على ذلك وقيل هو مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من
 في الارض والمعنى انزل من السماء قرانا فسلكه في قلوب المؤمنين ثم يخرج به ديناً بعضه افضل من بعض
 فاما المؤمن فيزداد ايمانا ويقينا واما الذي في قلبه مرض فانه يهيم كما يهيم الزرع وهذا بالتفسير
 منه بالتفسير قوله اذكر سخاياه ان في ذلك لذكرى لاولى الايات كشرح الصدر للاسلام لان الانتفاع
 الكامل لا يحصل الا به فقال افسح الله صدره للاسلام اي سعه لقبول الحق وفتح للاهتداء
 السبيل الخيرة قال التستوي ومع صدره للاسلام للفرح به والطمانينة اليه وشرح الصدر للاسلام
 عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب الذي هو منبع الروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام
 فانشرحه مستوعب لا تشريح القلب والكلام في المهمة والفاء كما تقدم في افسح حق ومن مبتدء وخبرها
 محذوف تقديره كمن قسني عليه وطبع الله عليه وشرح صدره فلم يهتد وحل على هذا الخبر المحذوف قوله

فويل للقاسية قلوبهم والمعنى أفمن وسع الله صدره للإسلام فضيله وأهتدى بهديه قال ابن عباس من شرح الله صدره للإسلام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال تل النبي ﷺ هذه الآية قلنا يا نبي الله كيف انشرح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله قال الآية إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والمتاهل للموت قبل نزول الموت فأخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرويا عن حماد بن سلمة وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عمران سجلا قال يا نبي الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكر الموت واحسنهم له استعداد إذا دخل النور في القلب انفتح واستوسع فقالوا ما آية ذلك يا نبي الله قال الآية إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأخرجه عن أبي جعفر عبد الله بن المسعود عن رسول الله ﷺ نحوه وزاد فيه ثم قرأ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ مبرورٍ، ربه أي فهو بسبب ذلك الشرح على بيان وبصيرة ويقين وهداية من ربه يفيض عليه كمن قسي قلبه لسوء اختياره فصار في ظلمات الضلالة ولبيات الجهالة قال قتادة التوركتار الله ياخذ واليه ينتهي قال الزجاج تقدير الآية أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهتد بقسوته فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال الفراء والزجاج أي عن ذكر الله كما تقول اتخمت عن طعام أكلته ومن طعام أكلته والمعنى أنه غلط قلبه وجفأ عن قبول ذكر الله والقسوة جمود وصلابة تحصل في القلب يقال قسى القلب إذا صلب قلبه أي صلب لا يرق ولا يلين وقيل المعنى من أجل ذكره الذي من حقه أن تشرح له الصدور وتطمئن به القلوب والمعنى أنه إذا ذكر الله أشمأن وأولاه أولى ويؤيد قراءة من قرأ عن ذكر الله أي إذا ذكر الله عندهم أو أيا أنه ازدادت قلوبهم رقاً وذكوله فرادتهم رجسا إلى رجسهم وقيل إن النفس إذا كانت خبيثة لجورها كدرة العنصر حيدة عن قبول الحق فإن سماعهم لذلك الله لا يزيد إلا قسوة وكذا ذكر الشمس يلين الشمع ويعقد الحمر فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين إلا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد يعقوب بن الأعظم من قسوة القلب وما عصب الله تعالى على قوم إلا نزع منهم الرحمة وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أبي جعفر الترمذي في الذكر واليهيقي في الشعب عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تكثروا الكلام غير ذكر الله فإن كثرة الكلام غير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعث الناس من الله القلب القاسي ولا إشارة بقوله

أولئك إلى القاسية قلوبهم في ضلال مبين أي غواية ظاهرة واضحة تذكركم بجهنم بعض جهنم
كتاب الغفران فقال الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن الذي فيه مندوحة عن سائر الأحاديث
وسماه حديثاً لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يحث به قومه ويخبرهم بما نزل عليه منه وفيه بيان أن أحسن
القول المذكور سابقاً هو القرآن وفي إيقاع الاسم الشريف عتد وبنّا نزل عليه تغنيماً لشأن أحسن الحديث
والوصف بهذا الوجهين أحدهما من جهة اللفظ لأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس
من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه والثاني من جهة المعنى
لأنه كتاب منزلة عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين على أخبار القوم
الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار تحييد ذلك كتاباً يبدل من أحسن الحديث وأحوال منه
متشابهة صفة الكتاب أي يشبه بعضه ببعضاً في الحسن والاحكام وصحة المعاني وقوة الباني وبلوغه إلى
أعلى درجات البلاغة والدلالة على المنافع العامة وقال قتادة يشبه بعضه ببعضاً في الأجر وقيل
يشبه كتاب الله المنزلة على الأنبياء فمن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فترسل الله نزل أحسن
الآية متشابهة صفة أخرى لكتاب وهو جمع مثني أو مثني وانه من التثنية بمعنى التكرير أي تثنى فيه القصص
وتتكرر فيه الواعظ والاحكام وقيل يثنى في التلاوة فلا يمل سامعه ولا يسام قاريه قارئ الجهر ومثاني يفهم
الباء وفري بسكونها تخفيفاً واستغناءً لا تخويكها أو على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هو مثاني قال
ابن عباس القرآن كله مثاني وحده قال القرآن يشبه بعضه ببعضاً ويرد بعضه إلى بعض وعنه قال الكلب
له مثاني تثنى في كلامه مراراً وصح وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب مجملات ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي
جملته لا خبر إلا أن تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فذلك تقول أحكام وأفاصيله
مواظم مكررات ونظيرة قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب أو منصوب على التبيين من مثانيها
كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثلاً والمعنى متشابهة تمثانيه قال الرازي في تبيين معنى مثاني أن الكثرة
للمذكورة في القرآن متكررة زوجين زوجين مثل الأمر والنهي العام والخاص والحمل والمفصل وأحوال السموات
والأرض والجنة والنار والنور والظلمة والروح والقلوب واللائكة والشياطين والعرش والكرسي والحد
والوعيد والرجل والخوف والمقصود من ذلك البيان أن كل شيء ما شئ من زوج وأن الفرق لا أحد
هو الله ولا يشبه ما في كلامه هذا من التكلف والبعد عن مقصود التنزيل في تشبيهه بغيره

يُخَشَوْنَ رَحْمَتِي فَخَشِرَ لِي شَمْسُ نَصْفَةِ كِتَابِ الْوَحْلِ مِنْهُ وَلَنْ كَانَ تَكْرَرُ فَقَدْ خَصَصَ
 بِالصِّفَةِ أَوْ سِتَانَتَيْنِ لِيَأْنِ مَا يَحْصُلُ عِنْدَ سَمَاعِهِ مِنَ التَّأَثُّرِ لِسَامِعِيهِ وَالْأَشْعَرُ أَرْتَقِبُزُ يُقَالُ أَشْعَرُ
 جَنْدُهُ إِذَا تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ مِنَ الْخَوْفِ وَوَقَفَ شَعْرُهُ وَمِنْهُ الْقَشْعَرِيَّةُ وَالْمَعْنَى أَنَهَا تَأْخُذُ هُمْزًا مِنْهُ فَشَعْرِيَّةٌ
 قَالَ الرَّجَاحُ إِذَا خَرَّتْ أَيْاتُ الْعَذَابِ أَشْعَرَتْ جُلُودَ الْخَائِفِينَ لِلَّهِ وَهِيَ تَغْيِيرُ جِلْدٍ فِي جِلْدٍ لَأَسَدٍ
 عِنْدَ ذِكْرِ الْوَعِيدِ وَالْوَجَلُ وَالْخَوْفُ وَقِيلَ الرَّادُّ بِالْجُلُودِ الْقُلُوبَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ تَذَكُّرٍ هَافِيًا بَعْدَ قَالَ الْوَاحِدُ
 وَهَذَا أَقُولُ جَمِيعُ الْمُسْتَعِينِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَمَّا كَانَ فِي غَايَةِ الْحِزَالَةِ وَالْبِلَاغَةِ فَكَانُوا إِذَا رَأَوْا
 عَجْزَهُمْ عَنْ مَعَارَضَتِهِ أَشْعَرَتْ الْجُلُودَ مِنْهُ اعْظَامًا لَهُ وَتَعْجَبًا مِنْ حُسْنِهِ وَبِلَاغَتِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 قَالَتْ قُلْتُ لِمَ دُخِلَ اسْمُ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ قَالَتْ كَانُوا كَمَا
 فَتَعْتَمِدُ اللَّهُ تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ وَتَقْشَعِرُ جُلُودُهُمْ قُلْتُ فَنَاسًا هَهُنَا إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ تَأْخُذُ هُمْ عَلَيْهِ غَشِيَّةٌ
 قَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ تَلَيْنِ جَوَّاهُمْ وَفُؤُوهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَدِّي تَلَيْنِ بَالِي
 لَتَضْمِينِهِ فَعَلَا يَتَعَدَّى بِهَا كَأَنَّهُ قِيلَ سَكَنَتْ فَاطْمَأْنَنَتْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ غَيْرَ مَنْقَبُضَةٍ وَمَفْعُولُ ذِكْرٍ
 عَزِيزٌ فَقَدْ تَقَدَّرَ بِذِكْرِ اللَّهِ رَحْمَتُهُ وَثَوَابُهُ وَجَنَّتْ وَحُذِفَ الْعِلْمُ بِهِ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ إِذَا نَظَرَ إِلَى عَالَمِ
 الْجَلَالِ طَاشُوا وَإِذَا أَحْلَحَ لَهُمْ عَالِمُ الْحِمَالِ عَاشُوا قَالَ قَتَادَةُ هَذَا نَعْتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَعْتُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَتَقَشَعِرُ جُلُودُهُمْ
 وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَى خُرَاقَةِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْعَمْ بِهِمْ بِذَوَابِ عَقُولِهِمْ وَالْغَشْيَانُ عَلَيْهِمْ أَمَّا ذَلِكَ فِي أَهْلِ الدِّينِ وَهُوَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ وَرَوَى ابْنُ عَرَبٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَاقَطُ فَقَالَ مَا بَالُ هَذَا قَالُوا أَنَّهُ إِذَا قُرِئَ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَوْ سَمِعَ ذِكْرَ اللَّهِ سَقَطَ فَقَالَ ابْنُ عَرَبٍ أَنَا لَخَشِيَ اللَّهُ وَمَا نَسَقَطُ وَعَنْهُ قَالَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَدُ
 فِي جَوْفِ أَحَدِهِمْ مَا كَانَ هَذَا صَنِيعَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَذَكَرَ عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ الدِّينُ يَصْرُخُونَ
 إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ فَقَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُهُمْ عَلَى ظَهْرِيَّتٍ بِأَسْطَرَجَلِيَّةٍ ثُمَّ يَقْرَأُ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَإِنْ رَمَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ صَادِقٌ وَذَكَرَتْ الْجُلُودُ وَحَدَّهَا وَلَا تَشْمُ
 قَرْنَتْ بِهَا الْقُلُوبُ ثَانِيًا لِأَنَّ مَحَلَّ الْخَشْيَةِ الْقَلْبُ فَكَانَ ذِكْرُهَا يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الْقُلُوبِ وَقِيلَ أَنَّ الْخَشْيَةَ
 فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ أَكْمَلُ مِنْهَا فِي مَقَامِ الْخَوْفِ لِأَنَّ الْخَيْرَ مَطْلُوبٌ بِالذَّاتِ وَالْخَوْفُ لِلْبَيْتِ مَطْلُوبٌ إِذَا حَصَلَ الْخَوْفُ
 أَشْعَرَتْ مِنْهُ الْجُلُودَ إِذَا حَصَلَ الرَّجَاءُ اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ لِأَنَّ الْجُلُودَ ذَلِكَ الْكُنْزُ الْوَصُوفِيَّةُ وَالصِّفَاتُ
 هَذِهِ تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهْدِيَهُ مِنْ عِبَادَةِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا وَهَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ خَشْيَةِ عِلَالَةِ رَجُلٍ

فَوَابِهِ وَمَنْ يُضِلُّهُ اللَّهُ أَيْ يَجْعَلُ قَلْبَهُ مَظْلَمًا قَاسِيًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلنَّحْيِ مَسْأَلَةٌ مَنْ هَذَا يَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ
وَيُخَلِّصُهُ مِنَ الضَّلَالِ فَرَأَى الْجَاهِلُونَ مِنْ هَذَا بَغِيرَ بَيِّنَةٍ وَفَرَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ لَمَّا حَكَمَ عَلَى الْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ بِحُكْمِهِمْ
فِي الدُّنْيَا هُوَ الضَّلَالُ حَكَمَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِحُكْمٍ آخَرَ وَهُوَ الْعَذَابُ فَقَالَ أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بَوَاجْهِهِ ^{سَفَاهَتُهُمْ} الْإِنكَارُ وَقَدْ تَقَدَّرَ الْكَلَامُ فِيهِ وَفِي هَذِهِ الْغَاةِ الدَّاحِلَةُ عَلَى مَنْ فِي قَوْلِهِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ مَبْنَدٍ
وَالْحَبْرُ مَحْدُوفٌ لِلدَّالَةِ الْقَامِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَفَمَنْ شَانَهُ أَنْ يَتَّبِعِي نَفْسَهُ بِوَجْهِهِ الَّذِي هُوَ أَسْرَافُ أَعْضَائِهِ
سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكُنْ يَدٌ قَدْ صَارَتْ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ كَمَنْ هُوَ أَمِنْ لَا يَعْتَرِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْتِقَاعِ قَالَ الرَّجَاحُ الْمَعْنَى أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بَوَاجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ كَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ عَطَاءُ
وَأَبْنُ زَيْدٍ يَرَى بِهِ مَكْتُوفًا فِي النَّارِ فَأُولَ شَيْءٍ تَمَسُّ النَّارَ مِنْهُ وَجْهَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ
مَكْتُوفًا ثُمَّ يَرَى بِهِ فِيهَا فَأُولَ مَا يَمَسُّ وَجْهَهُ النَّارُ وَقَالَ عَجَّازٌ يَجْرِي عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ قَالَ الْأَخْفَشُ الْمَعْنَى
أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بَوَاجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ أَفَضْلُ مَنْ سَعِدَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَفَمَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِنْ يَأْتِي
أَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَخْبَرَ سَجَّانَهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْخَزْنَةُ لِلْكَافِرِ فَقَالَ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى يَتَّبِعِي وَيُقَالُ لَهُمْ جَاءَ بِصِغَةِ الْمَاضِي لِأَنَّ هَذَا التَّحْقِيقَ وَوَضْعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمُونِ
لِلتَّجِيلِ عَلَيْهِمْ بِالظُّلْمِ وَالْإِسْعَارِ جَلَّةِ الْآخِرِ فِي قَوْلِهِ ذُوقُوا قَالَ عَطَاءُ أَيْ جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ
قَوْلُهُ هَذَا أَكْثَرُ قَرَأْتُمْ لَكُمْ فَنَزَّاهُمْ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وَقَدْ تَقَدَّرَ الْكَلَامُ عَلَى مَعْنَى الذُّوقِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
ثُمَّ أَخْبَرَ سَجَّانَهُ عَنْ حَالِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ الْكَافِرِ فَقَالَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ لَكُمُ الْمُعَاصِرِ
لِحُدُودِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا سَالِحِينَ فَأَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَيْ مِنْ حِجَّةٍ لَا
يَحْتَسِبُونَ آيَاتِ الْعَذَابِ مِنْهَا وَذَلِكَ عِنْدَ مَنْهُمْ وَغَفَلَتْهُمْ عَنْ عِقَابِ اللَّهِ لَهُمْ بِتَكْذُوبِهِمْ فَأَقْرَأَهُمُ
اللَّهُ الْخَزْنَةَ أَيْ الذَّلِيلَ وَالْهَوَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْمُسْرِ وَالْخُسْفِ وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْجَلَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَكُنْ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ مَعَ حَوَامِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَيْ لَوْ كَانُوا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا وَيَعْمَلُ بِمَقْتَضَى عِلْمِهِ لَا مَنَافِعَ مَا كَانُوا قَالَ الْمَدْرُودِيُّ قَالَ لِكُلِّ مَا نَالَ الْجَارِحَةُ مِنْ شَيْءٍ مَقْدَرُ خَالَتِهِ
أَيْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَمَا تَصِلُ الْحَلَاوَةُ وَالْمَوَارِقُ إِلَى الذَّائِقِ لَهَا قَالَ وَالْخَزْنَةُ الْمَكْرُوهَةُ وَلَعَدَّ الْأَلَامَ مَوْطِئَةً لِلْقَسَمِ
ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَيْ جَعَلْنَا وَاحِدًا وَبَيْنَا مِنْ كُلِّ مِثْلٍ قَدْ قَدَّمْنَا تَحْقِيقَ الْمَثَلِ وَكَيْفِيَّةَ
ضَرْبِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَمَعْنَى مِنْ كُلِّ مِثْلٍ مِلْهُاجُونَ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ يَنْبَغِيهِمْ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَا هُوَ عَنْ ذَلِكَ فَهِيَ

كما في قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء أي من شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم وقيل المعنى ما ذكرنا
 من أهلاك الأمم السالفة مثل هؤلاء لعلمهم يتذكرون ويتعظون فيعتبرون قرأنا عز وجل حال
 مؤكدة من هذا وتسمى هذه حالا موطئة لأن الحال في الحقيقة هو عرييا وقرأنا موطئة له وخوفا لزيد
 رجلا صالحا كما قال الأخفش وجوزان ينتصب على المديح قال الزجاج عرييا منتصب على الحال وقرأنا تؤكد
 غير محذوف أي لا اختلاف فيه وجه من الوجهة قال الضحاك أي غير مختلف قال النحاس أحسن ما قيل
 في معناه قول الضحاك وقيل غير متضاد وقيل غير ذي لبس وقيل غير ذي محن وقيل غير ذي شك
 كما قال الشاعر وقد أناك عين غير ذي عرج من آله وقول غير مكذوب وقال ابن عباس غير
 مخلوق وقيل معناه صحيح مستقيم بفرم ولا يلتبس بخلافه من الباطل لعلمهم يتقنون علة أخرى بعد
 العلة الأولى وهي لعلمهم يتذكرون أي لكي يتقوا الكفر والكذب فالأول سبب في الثاني ثم ذكر سبحانه
 مثلا من الأمثال القرآنية للذكر والإيقاظ فقال ضرب الله مثلا أي تشبيل حال التعجيب بأخرى مثلها الواضحة
 يا محمد لقومك مثلا لقومك المثل فقال رجل لا في شيء كما في مشايسون قال الكسائي نصب جلالة
 تفسير المثل وقيل منصوب بنزع الخافض أي بضمير الله وقيل أن رجلا هو المفعول الأول ومثلا هو
 المفعول الثاني وأخول المفعول الأول ليتصل ما هو من غامه وقد تقدم تحقيق هذا في سورة يس وحالة
 فيه شر كما في محل نصب صفة لرجاء والتشاكس الخالف فاصله سوء الخلق وحسرة وهو سبب الخالف
 والتشاجر ويقال للتشاكس بالخفاء المجعة قال الفراء أي مختلفون وقيل متنازعون في حال البرد متعاسرون
 من يشكس يشكس يشكسا فهو يشكس مثل عس بعس عس فهو عس ويشكس يشكس يشكسا كافي هو القياس
 قال الجوهري التشاكس الاختلاف وقال ويقال رجل يشكس بالتسكين أي صعب الخلق وهذا مثل من أشرك بالله
 وعبد الهة كثيرة ثم قال ورجلا سلكا لرجل أي خالصا له وهذا مثل من يعبد الله وحده قرا الجوهري سلما
 بفتح السين واللام وقرئ بكسر السين وسكون اللام وقرأ ابن عباس مجاهد والحكماء وابن كثير ويعقوب
 سلما اسم فاعل من سلم له فهو سلما واختار أبو عبيد قال لأن السلام الخالص ضد المشرك والسم ضد
 الحربي لأن وضع الحرب ههنا واجب عنه بأن الحرف إذا كان له معنيان لم يجر في الأولى ولا هاءا فالسلام وإن
 كان ضد الحرب لم يعمد في آخره معنى سأل من سلما كذا إذا خالص له وأيضا يلزمه في سلام ما ألزم به
 لأنه يقال شيء سأل من سأل أي عاينته واختار أبو جعفر القرطبي الأول في المعاصلة إن قراءة الجوهري على أن

بالمصدق للسياغة وأصل حذف مضاف أي خاسم ومثلها قراءة سعيد بن جبيرة ومن معه قال أبو جابر
 رجلا سلما أي ليس لأحد فيه شيء ثم جاء سبحانه بما يدل على التفاوت بين الرجلين فقال هل يستويان
 مثلا وهذا الاستفهام للإنكار والاستبعاد والمعنى هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركا أخلاقهم
 مختلفه ونياتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعبد وينصب مع كون كل واحد منهم غير ارضى بقل
 وهذا الذي يخدم واحد لا ينارعه غيره إذا اطاعه رضي عنه وإذا عصاه عطف عنه فإن بين هذين من
 الاختلاف الظاهر الواضح ما لا يقدر عاقل أن يتفوه باستوائهما لأن أحدهما في أعلى المنازل والآخر في أدناها
 وانتصا بمثالا على التمييز المحل عن الفاعل لأن الأصل هل يستوي مثلها أي حالها ووصفها وأفراد التمييز
 فلم يشك أن الأصل في التمييز الأفراد لكونه مبينا للجس قال السمين وأفرح التمييز لأنه مقتصر عليه ولا في قوله
 ضرب الله مثلا وقرئ مثلان فطابق حال الرجلين وحجة الحمد لله مقرر لما قبلها من نفي الاستواء بطريق
 الاعتراض لا ليدان للوحدين بما في توحيدهم الله من النعمة العظيمة المستغقة لتخصيص الحمد به الحمد
 لله على عدم استواء هذين الرجلين وقبل الجملة اعتراضية فاد قوله بل الشكرهم لا يعلمون اضطراب
 انتقالي مرتبط بقوله هل يستويان من كان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم
 المشركون فانهم لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره ووضوحه فيقعون في ورطة الشرك والضلال قال الواحدي
 والبعوي والمواد بالأكثر الكل والظاهر خلافا لقوله فأن المؤمنين بالله يعلمون ما في التوحيد من دقة شأ
 نه وعلو مكانه وإن الشرك لا يماثله بوجه من الوجوه ولا يماثله في وصف من الأوصاف ويعلمون أن الله سبحانه
 يستحق الحمد على هذه النعمة وإن الحمد مختص به ثم أخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الموت بيدك قيد
 لا محالة فقال **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَرَأْسُكَ مَيِّتٌ** وذلك أنهم كانوا يترصون برسول الله صلى الله عليه وسلم في الموت
 فأخبر أن الموت بهم جميعا فلا معنى للترص وشماتة الفاني بالفاني وهذا تمهيد لما يعقبه من الخصام
 القيامة قراء الجمهور ميت وميتون بالتشديد وقرئ مائت ومائتون وبها قرأ عبد الله ابن الزبير وقد استحسن
 هذه القراءة بعض المفسرين لكون موتهم مستقبلا ولا وجه للاستعسان فان قراءة الجمهور ترقيد
 هذا المعنى قال القراء والكسائي لميت بالتشديد من لم يميت وسيهون فكأنت بالتخفيف من قد مات وفارقة الروح
 قال الخليل **أَشْدَى** أبو عمر **وَسَأَلَنِي تَفْسِيرُ مَيِّتٍ مَيِّتٌ** فدوئك قد فسر أن كنت تعقل فمن كان في
 روح فدو الميت **وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا مَنْ لِيَ الْقَبْرِ بَعْلٌ** وقال السمين لأخلاق من القراءة في تشييل مثل هذا قال

فتادة نصبت الى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} نفسه ونصبت اليهم انفسهم وقوجه هذا الاخبار لا اعلام الصحابة بانه
 يموت فقد كان بعضهم يعتقد انه لا يموت مع كون فيه توطئة وفهيد لما بعده اخرج النسائي وغيره
 عن ابن عمر قال لقد ابتنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين من
 قبلنا فخرنا راي بعضنا بعضا برؤسنا بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا ثم انكروا بها الناس جميعا
 مؤمنكم وكافركم يوم القيامة عندكم تختصمون فيما بينكم من المظالم قيل يعني الحق والباطل و
 قيل تخصمهم يا محمد وتخصم عليهم بانك قد بلغتهم واند رت بهم وهم خاصونك او خاصم المؤمن
 الكافر والظالم المظلوم عن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال من كان عنده مظلمة لاختيه من عرض او
 مال فليقبله اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
 يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه رواه البخاري وحده قال ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
^{صلى الله عليه وسلم} قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم ولا متابع له فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 ان المفلس من باني يوم الفأكمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكلى مال
 هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
 قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اخرجه مسلم وعنه ابن عمر
 قال نزلت علينا هذه الآية وما ندرى انفسيد هاستى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا
 ربنا ان نخضع فيه وعنه الزبير بن العوام قال لما نزلت انك ميت الى قوله تختصمون قلت يا رسول
 الله ايكرو علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكرن عليكم ذلك حتى يؤتى
 الى كل ذي حق حقه قال الزبير فوالله ان الامر لشديد اخرجنا الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعنه ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كنا نقول بنا واحد وديننا واحد وبنينا واحد
 فما هذه الخصومة قلنا كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن
 ابراهيم لما نزلت هذه الآية قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومة
 ثمرين سبحانه حال كل فريق من الخصمين فقال

فَمَنْ يَأْذَنُكُمْ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ

فرعون له ولدا وشريكا وصاحبه وكذب بالصدق اذ جاءه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من دعه الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرائض الشرع ونهيهم عن محرماته واخبارهم بالبعث
 والذبح وما اعد الله للطيع والعاصي وقوله اذ جاء ظفرك بالكذب بالصدق اية كذب بالقرآن في
 وقت مجيئه اى فاجأه بالكذب لما سمعه من خير ووقفه ولا اعمال روية بتميزين حتى وباطل
 كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون قرأستفهم سبحانه استغفها ما تنقير يا فقال الكيس في جهنم
 متوكل الكافرين اى ليس لهؤلاء المقتربين بالكذب بالصدق والكنوى المقامر وهو مشتق من تش
 بالمكان اذا قام به يتوكل فواء وتوكل مثل مضى مضاء ومضيا وحكى ابو جبريد انه يقال اتوى وانكروك
 الاصم وقال لا تعرف اتوى ثم ذكر سبحانه فريق المؤمنين المصدقين فقال والذين جاءوا بالصدق
 صدق به الموصول في موضع رفع بالابتداء وهو عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تابعه وقبل الله
 جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قاله علي بن ابي طالب عن ابي هريرة مثله
 وقال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به علي بن ابي طالب قال الله
 الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة ومقاتل وابن زيد
 الذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون وقال النضي الذي جاء بالصدق
 وصدق به هم المؤمنون الذين يحيثون بالقرآن يوم القيامة وقيل ان ذلك عام في كل من دعه
 الى توحيد الله وارشده الى ما شرعه لعباده واختار هذا ابن جرير وهو الذي اختاره من هذه الاقوال
 ويؤيد قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا وقرئ صدق به بالتخفيف اى صدق
 به الناس قال ابن عباس الذي جاء بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء
 بالصدق الانبياء وصدق بهما الاتباع والكل صحيح قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق
 لفاعل واحد ان التغير يستدعي افعال الذي وذا غير جائز واضار الفاعل من غير تقدم الذكر بعده
 ولغظ الذي كما وقع في قراءة الجهم وروان كان مقروفا معناه الجمع لانه يراد به الجنس كما ينيد قوله
 اولئك هم المتقون اى المتصفون بالتقوى التي هي عنوان النجاة قال ابن عباس يعني اتقوا الله
 ثم ذكر سبحانه هؤلاء الصادقين المصدقين في الآخرة فقال لهم ما يشاققون عند ربهم اى

يعني يراي غالب لكل شيء قاهر له في انتقام ينقم من عصاة بما يصبه عليه من عذابه وما ينزله بهم
من سوط عقابه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتزينة النهاية وكذا
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُوا اللَّهُ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ اعْتَرَفُوا بِأَسْمَاءِ الْخَالِقِ بَانَهُ
الله سبحانه لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية مع عباد تهم للاصنام والاولثان ولتقادهم الالهة
من دون الله وفي هذا اعظم دليل على انه كافي غفلة شديدة وجهالة عظيمة لانهم اذا علموا
ان الخالق لهم ولم يعبدون من دون الله هو الله سبحانه فكيف استحسنوا عقولهم عبادة غير خالق
الكل وتشريك مخلوق مع خالقه في العبادة وقد كانوا يذكرون بحسن العقول وكمال الادراك والنفوس
النامية ولكنهم لما قلدوا اسلافهم واحسنوا الظن بهم هجر ما يقتضيه العقل وعملوا بما هو محض
الجهل ثم امر الله سبحانه رسوله صلوات الله عليه وسلم ان يبكتهم بهذا الاعتراف وبوجههم فقال قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ
مَتَى نَحْنُ مِنَ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَمْ إِيَّاكُمْ يَمْتَكِنُ
هَذِهِ هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِمُشْرِكٍ ضُرًّا مِمَّا كَانَتْ تُمْسِكُونَ
فِي الْمَوَاضِعِ بِالْإِضَافَةِ وَفَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ أَوْ عَمْرٍو بِالنُّونِ وَإِخْتَارَ ابْنُ عَبِيدٍ وَأَبُو حَافِرٍ قِرَاءَةَ إِيَّاهُ عَمْرٍو كَاشِفَاتُ
أَسْمٍ فَاعْمَلْ فِي مَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَتَنُوهُ أَجُودَ وَبِهَاقِ الْحَسَنِ وَمَصَامِلِ مَقَاتِلِ
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم فَسَكَتُوا وَقَالَ غَيْرُهُ قَالُوا لَا نَدْفَعُ شَيْئًا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ وَلَكِنْ هِيَ
تَشْفَعُ فَنَزَلَ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي فِي جَلْبِ النِّفَعِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ
إِي عَلَيْهِ لَا عَلَى غَيْرِهِ بَعْدَ الْمُعْتَدُونَ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سبحانه ان يهدى هم ويتوبوا فهدى الله قُلْ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِي عَلَى حَالَتِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا وَتَكُنْتُمْ مِنْهَا وَالْمَكَانَةُ بِمَعْنَى الْمَكَانِ فَاسْتَعِيرَتْ عَنِ الْعَيْنِ
لِلْمَعْنَى كَمَا اسْتَعَارَهَا وَجِثَ لِلزَّمَانِ وَهِيَ السَّكَنُ إِيَّاهُ عَامِلٌ عَلَى حَالَتِي الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَتَكُنْتُمْ مِنْهَا
وَحَدَّثَ ذَلِكَ لِلْعَلَمِ بِهِ مَا قَبْلَهُ فَسَوَّفَ تَعْمَلُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ أَمْ يَحِينُهُ وَيُزِيلُهُ فِي
الدُّنْيَا فَيُظْهِرُهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ الْمُبْطَلُ وَخَصَمَهُ الْحَقُّ وَالْمَرَادُ بِهَذَا الْعَذَابِ عَذَابُ الدُّنْيَا وَمَا حَلَّ بِهِمْ
مِنْ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ وَالذِّلَّةِ ثُمَّ ذَكَرَ عَذَابَ الْآخِرَةِ فَقَالَ وَجَعَلَ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ إِي حَاتِمٌ مُسْتَمِرٌّ
فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَهُوَ جَازٍ فِي الظَّنِّ وَفِي السَّنَادِ وَأَصْلُهُ مُقِيمٌ صَاحِبُهُ ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَظِيمٌ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انْتَصَابٌ وَحِدَةٌ عَلَى الْخَلْقِ عَلَى الصُّدُورِ عِنْدَ الْخَلِيلِ وَ
 سِيرِهِ وَالْأَشْمَازُ فِي اللُّغَةِ النَّفُورُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَشْمَازَتْ نَفَرَتْ وَقَالَ الْمُبَرَّدُ انْقَبَضَتْ وَهَذَا
 قَالَ قَتَادَةُ وَبِالثَّانِي قَالَ جَاهِدٌ وَالْعَنُ مَتَقَارِبٌ وَقَالَ الْمَوْجِ أَنْكَرَتْ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ أَشْمَازَ الرَّجُلُ دُخْرَ مِنْ
 الْعَنُ وَالْأَسْبَابُ لِلْمَقَامِ تَفْسُدُ أَشْمَازَتْ يَنْقَبِضُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْأَزْوَارُ وَكَانَ الْمَشْرُوكُونَ إِذَا قِيلَ
 لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ انْقَبَضُوا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرْتُمْ بِهِ فِي الْقُرْآنِ وَحِدَةٌ وَلَوْ أَعْلَى دَابَّاهُمْ
 نَفُورًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ أَشْمَازَتْ قَسَتْ وَنَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 بِالْآخِرَةِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ دُثَيْبٍ وَصَفْوَانُ وَابِي بْنُ خَلْفٍ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
 دُونِهِمُ اللَّاتِ وَالْعَرَى إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ أَيُفِرُّ حُونَ بِذَلِكَ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِهِ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ
 وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ الْفَعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا وَهُوَ أَشْمَازَتْ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ الْفَعْلُ
 الْعَامِلُ فِي إِذَا الْفَجَائِيَّةُ وَالتَّقْدِيرُ فَاجِئُوا الْأَسْتَبْشَارُ وَفَتْحُ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَذَلِكَ لِفِرَاطِ اقْتِنَاهُمْ
 بِهِمْ وَنَسِيَانَهُمْ حَتَّى اللَّهُ وَلَقَدْ بَلَغَ فِي الْأَمْرِ حَتَّى بَلَغَ الْغَايَةَ فِيهِمَا فَانْكَرَ الْأَسْتَبْشَارُ أَنْ يَمِيتَ قَلْبَهُمْ وَرَأَى
 حَتَّى تَبْسُطَ لَهُ بَشَرَةً وَجْهَهُ وَالْأَشْمَازُ أَنْ يَمِيتَ غَضْبًا وَغَمًا حَتَّى يَنْقَبِضَ أَدِيمُ وَجْهِهِ وَلَمَّا لَمْ يَقْبَلِ
 الْمُقَرَّدُونَ مِنَ الْكُفَّارِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الدُّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ وَصَمُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ أَمْرًا
 سَجَانَةً أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ سَجَانَةً وَيَلْتَجِئَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِالْدُّعَاءِ لِمَا خَيْرَ فِيهِمْ وَجَعَلَ فِي عُنَادِهِمْ
 شَكِيمَتَهُمْ فَانْكَرَ الْقَادِرُ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْعَالَمُ بِالْأَحْوَالِ كُلِّهَا فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ أَصْلَهُ يَا اللَّهُ عَوْضَ عَنْهَا
 الْمِيمَ لِقَرَبَتِهَا مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ وَشَدَّدَتْ لَتَكُونَ عَلَى حَرْفَيْنِ كَالْعَوْضِ عَنْهُ وَلِذَا لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُمَا فَلَاحَ
 يُقَالُ يَا اللَّهُمَّ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ وَمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَاءَ أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ فَانْصُرْ
 قَالَهُ الْكُرْخِيُّ فَأَطْرَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيُ مَبْدُ عَنْهَا حَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيُ مَا غَابَ وَشَوَّهَدَ
 وَهَامَ نَصُوبًا عَلَى النَّدَاءِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ
 وَالْمَعْنَى تَجَاوَزَ الْحَسَنَ بِأَحْسَانِهِ وَتَعَاقَبَ الْمُسِيءَ بِأَسْأَأَتِهِ فَانْكَرَ بِذَلِكَ يَظْهَرُ مِنْ هُوَ الْحَقُّ وَمَنْ هُوَ الْبَاطِلُ
 وَبَرِّقَ عِنْدَ خِلَافِ الْمُخْتَلِفِينَ وَتَخَاصُمِ الْمُتَخَاصِمِينَ وَقِيلَ هَذَا مُحْكَمٌ مِنَ النَّبِيِّ لِلْمُشْرِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ لَا عُرْفَانِيَّةَ قُرِئَتْ فِي عَمْدِهَا إِلَّا أَجِيبُ سَوَاهَا وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ وَكَانَ قَلِيلٌ
 الْكَلَامُ أَنْ يَخْبِرَ بِمَثَلِ الْخَيْرِ بِخَيْرِهِ عَنْهُ وَقَالُوا الْآنَ يَتَكَلَّمُ فَمَا زَادَ أَنْ قَالَ أَوْ قَدْ فَعَلُوا وَقَرَأَ هَذِهِ آيَةَ

واخرج مسلم وابوداود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهد لي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم لما حكى عن الكفار ما حكاه من الاشياء از عند ذكر الله والاستبشار عند ذكر الاصنام ذكر ما يدل على شدة عذابهم وعظم عقوبتهم فقال ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا اي جميع ما في الدنيا من الاموال والذخائر وقبضه معة اي منضما اليه لا فتدوا به اي بالمدكور من الامرين اي لجعلوه فدية لا لنفسهم من سوء العذاب يوم القيامة اي من سوء عذاب ذلك اليوم وقد مضى تفسير هذا في آل عمران وبدل الله ما لم يكن كوثا يحسبون اي ظهروا لهم من فنون عقوبات الله ومعظاته وشدة عذابه ما لم يكن في حسابهم ولا يجدون به في نفوسهم وفي هذا وعيد لهم عظيم وتهديد بالغ غاية لا غاية وراءها وقال مجاهد علوا اعمالا توهموا انها حسنات فاذا هي سيئات وكذا قال السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء هذه ايتهم وقصتهم وقال عكرمة بن عمار جزع محمد بن النكحل عند موته جزعا شديدا فقبل له سا هذا المخرج قال اخاف اية من كتاب الله وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون فانما اختيران يبدلن ما لم يكن احتسب وبدلهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشر وظلم اولياء الله وما تخمل ان تكون مصدريه اي سيئات كسبهم وان تكون موهبة اي سيئات الذي كسبوه حين تعرض بحائف اعمالهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحقا يهيم اي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا يستهزئون من الانذار الذي كان ينذرهم به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فاذا امس الانسان المراد هنا بالانسان الجنس باعتبار بعض افراده او خالباها وقيل المراد به الكفار فقط والاول اولى ولا يمنع من حمل على الجنس خصوص سببه لان الاعتبار بعموم اللفظ وفاء بحق النظم القرآني ووفاء بعد لول المعنى ان شأن غالب فرج الانسان انه اذا امسه حذر من مرض او فقر او غيرهما دعانا وتضرع اليه في رفعه ودفعه ثم اذا تخولنا نعمة مما اي عطياناه نعمة كلثة من عندنا قال لئلا اوتيت على علمي مني بوجه الكاس او على خير عندي او على علم من الله بفضلي وقيل ان كان ذلك سعادة في المال او عافية في النفس يقول انما حصل ذلك جدي واجتهادي

وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا لم يجز له ان يضاف الكل الى الله تعالى في حال السلامة والصحة
قطعه عن الله تعالى واسندة الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح وقال المحسن على علم علمني الله بآه و
قبل قد علمت اني اذا الوتيت هذا في الدنيا ان لي حذر الله منزلة وجاء في اوتيته بالضمير مذكر امع كونه
راجعا الى النعمة لانها بمعنى الانعام وقيل ان الضمير عائذ الله وهو موضع الاول اولى بل هي فتنة هذا
رولما قاله اي ليس ذلك الذي اعطينا انما ذكرت بل هو محنة لك واختبار لحالك ان تشكر ام تكفر قال
الفراء انت الضمير في قوله هي فتنة الفتنة ولو قال بل هو فتنة تجاوز وقيل تانيث الضمير باعتبار لفظ الفتنة
وتذكير الاول في قوله او تيته باعتبار معناها وقال الخاس بل عطية فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك استدراج لهم من الله وامتحان لما عندهم من الشكر او الكفر قد قالها الذين من قبلهم
اي قال هذه الكلمة التي الوها وهي قوله او تيته على علم الذين من قبلهم كقارون وغيره فان قرأ
قال انما الوتيته على علم عندي انما نسب اليهم قوله باعتبار رضاهم به فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
ما نافية اي لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا واستفهامية اي اي شيء اغنى عنهم ذلك
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم او اصابهم سيئات هي جزاء كسبهم وسمي
الجزاء سيئات لوقوعها في مقابلة سيئاتهم فيكون ذلك من باب الازدواج والمشاكلة كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثله وفيه دلالة الى ان جميع اعمالهم كذلك ثم اورد سبحانه الكفار في حصره فقال والذين
ظلموا من هؤلاء الموحدين من الكفار سيئاتهم سيئات ما كسبوا كما اصابهم من قبلهم وقد
اصابهم في الدنيا ما اصابهم من القتل والقتل والاسر والقيود والسين للتركيب وما هم عن غيرين اي بغايتين
على الله بل مرجعهم اليه يصنع بهم ما شاء من العقوبة او لم يعلموا الضمير للقائلين انما الوتيته على علم فاعلم
اقالوها ولم يعلموا او غفلوا ولم يعلموا ان الله يسطر اي يوسع الرزق لمن يشاء وان يوسع له وان كان
حيلة له ولا قوة امحانا ويقدر كراي يقبضه على من يشاء ان يقبضه ويضيقه عليه وان كان قويا شديدا
الحيلة ابتلاء وقيل يجعله على قدر قوته قال مقاتل وعظمهم الله ليعتبروا في توحيدة رذالك حين مطروا بعد
سبع سنين فقال او لم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء فلا قابض الا الله تعالى
ويدل على ذلك ان انا في الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لك من حكمة وسبب ذلك السبب ليس

هو عقل الرجل وجهله فان انزى العاقل القادر في اشد الضيق والجاهل الضعيف في اعظم السعة ان
في ذلك المذكور من التوسيع والتضييق آيات اي الدلالات عظيمة وعلامات جليلة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
باسمه وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون بالآيات المتفكرون فيها ثم اذكر سبحانه ما ذكره من
الوعيد عقبه بذكر سعة رحمته وعظيم معرفته وامر سوله وَسَلِّمْ عَلَيْهِ ان يبشرهم بذلك فقال
قُلْ يَا عِبَادِيَ قريء بآيات الياء وصداد ووقفا وبغير الياء وهما سبعيتان الَّذِينَ آمَنُوا اي افرطوا
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ في الكفر والمعاصي واستكثروا منها لَا تَقْنَطُوا بفقر النون وكسرها اي لا تياسوا من رحمة
الله اي من مغفرته وفي هذه الآية من انواع المعالي وبيان اشياء حسنة منها اقباله تعالى عليهم
ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف فمعناها الانتغات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة
الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله الَّذِينَ آمَنُوا ان الله قاله
السمين وقال عبد الله وغيره هذه الآية ارجى آية في كتابه سبحانه لاشتمالها على اعظم بشارة فانه اذا
اضاف العباد الى نفسه لقصد تشريفهم ومريد تبشيرهم ثم وصفهم بالاسراف في المعاصي والاستكثار
من الذنوب ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب فالتنهي عن القنوط
للمذنبين غير السرفين من باب الاولى وينبغي الخطاب قيل وهذه عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص
يتوب فتحوقبه ذنبه والمراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا يخلص له من العذاب
فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اخلا احد من العصاة الا وانه متى تاب نال عقابه
وصار من اهل المغفرة والرحمة والحق ان الآية غير مفيدة بالتوبة بل هي على اطلاقها ولما انها هم عن القنوط
اخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل الرجاء مكان القنوط وجاء بما لا يبقى بعده شك ولا يخالج القلب
عند سماعه ظن فقال إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ فالالف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه الجنس
الذي يستلزم استغراق افراده فهو في قرعة ان الله يغفر كل ذنب كما كان الا ما اخرج النص القرآني وهو
الشرك ثم لم يكف بما اخبر عباده به من مغفرة كل ذنب بل اكد ذلك بقوله كُلِّمًا فاما الهام من بشارة تراته
قلوب المؤمنين الحسنيين ظنهم برهم الصادقين في رجائه الخالعين لثياب القنوط الراضين لسوء الظن
بمن لا يعاظم ذنبه لا يخل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين اليه في طلب العفو المتجدين به في مغفرة ذنوبهم
وما احسن ما حل به سبحانه هذا الكلام قلالة هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اي كثير المغفرة والرحمة عظيمها

بليغها أو سعيها فأبرز الحكمة مؤكدة بأن والفصل وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة
 فمن أبى هذا التفضل العظيم والعطاء الجسيم وظن أن تقنيط عباده وتأييدهم من رحمته أولى لهم
 مما بشرهم الله به فقد مكب أعظم الشطط وغلط أقم الغلط فان التبشير وعدم التقنيط هو الذي جازى
 به مواعيد الله في كتابه العزيز والمسلوك الذي سلكه رسول الله ﷺ عليه السلام كما أحسنه من قوله يسر
 ولا تعسر واشرأ ولا تنفر وأما تنفر ذلك هذا فاعلم أن الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى إن الله
 لا يغفر إن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو أن كل ذنب كائنا ما كان ما عدا الشرك بالله
 مغفور لمن شاء الله أن يغفر له علمانه يمكن أن يقال إن أخبارنا بأنه يغفر الذنوب جميعا يدل على
 أنه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين
 الآيتين تعارض من هذه الحثية وأما ما يزعمه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الآية بالتوبة
 وانها لا تغفر إلا الذنوب التي تاب فيها وزعموا أنها قالوا ذلك للجمع بين الآيات فهو جمع بين الضيق والنون و
 بين الملاح والحادي وحل نفسهما برأفتي فخي ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالتوبة لم يكن لها
 كثير موقع فإن التوبة من الشرك يغفر الله بها ما فعله من الشرك بإجماع المسلمين ولذا قال إن الله
 لا يغفر إن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو كانت التوبة قيداً في المغفرة لم يكن للتصريح
 على الشرك فائدة وقد قال سبحانه وإن يدك لبد ومغفرة للناس على ظلمهم قال الواحدي المفسر، كلهم
 قالوا إن هذه الآية في قوم خافوا أن أسلموا أن لا يغفر لهم ما جوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس
 ومعاذ الله النبي ﷺ عليه السلام قلت هب أنها في هؤلاء القوم فكان ماذا فإن الاعتبار بما اشتملت عليه من
 العموم لا يخص من السبب كما هو متفق عليه بين أهل العلم ولو كانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
 مقيدة بأسبابها غير مجاوزة لها لارتفعت أكثر التكليف عن الأمة أن لم ترتفع كلها وللأمر باطل
 بالإجماع فالملزوم مثله وفي السنة المطهرة من الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في هذا الباب
 ما لو عرفه المطلع عليه حق معرفته وقد لا حق قدرة علمه صحة ما ذكرناه وعرفت حقيقة ما حررناه
 قاله الشوكاني وعن ابن عمر قال كنا نقول ليس لفتن توبة وما الله بقابل منه شيئا عرفوا الله وأمنوا
 به وصدقوا رسوله ثم رجوا عن ذلك لبلاء أصابهم وكانوا يقولون لا أنفسهم فلما قدم رسول الله
 ﷺ المدينة انزل الله فيهم فل يا حباذي للذين أسرفوا الآيات قال ابن عمر كتبتها بيدي ثم

بعث بها الى هشام بن العاصي وعنه ابي سعيد قال لما سلم وحشي انزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال وحشي اصحابه قد ارتكبنا هذا كله فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم على رهط من اصحابه وهم يضخكون ويتخرفون فقال الذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم بضحكم
قليل اولبكم كم كثير انصرفوا اليكم القوم واوحى الله اليه يا محمد لم تقنط عبادي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر واوسد واوقاروا وعنه عمر بن الخطاب انزلت فيمن افتن وعنه ابن عباس انها زلت
في مشركي مكة لما قالوا ان الله لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل النفس وغير ذلك واخرج احمد
وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب الي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل و
من اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات واخرج احمد وابوداود والترمذي
وحسنه وابن المنذر والحاكم وغيرهم عن اسماء بنت يزيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى الله هو الغفور
الرحيم وعنه ابن مسعود انه مر على قاص يذكر الناس فقال يلعن كذا الناس لا تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي
الآية وعنه ابن سيرين قال قال علي اي آية اوسع فجعلوا يذكر آيات من القرآن من يجعل سوء او
يظلم نفسه الآية ونحوها فقال علي ما في القرآن اوسع من يا عبادي الآية واخرج ابن جرير وابن المنذر
عنه ابن عباس في الآية قال قد عى الله الى مغفرته من زعمان المسيح بن الله ومن زعمان عزيز
بن الله ومن زعمان الله فقير ومن زعمان يد الله مغلول ومن زعمان الله ثالث ثلاثة يقول هؤلاء
ان لا يتوبون الى الله وليستغفروا لله فغفر رجيم ثم عى الى قوبته من هو اعظم قولا من هو كاذب
من قال انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن ايس العباد من التوبة
بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وحدث ابي سعيد
الحذري في رجل قتل تسعة وتسعين انسانا في الصحيحين بطوله وكذا حديث رجل قال وذرني
في الریح فها بطواه عن ابي هريرة وعنه في سنن ابي داود حديث رجلين متحابين وعنه انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل بالان اذ ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان

منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت نفوسك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو انك اتيتني
بقرب الارض خطايا ثم لغيتني لا تشرك بي شيئا لا يتكبر بك بقربها مغفرة اخرجته الترمذي والعناني السحاب
والقرب بضم القاف هو ما يقارب ملاها وانبعثوا الي ربيكم اي ارجعوا اليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه
بانه يغفر الذنوب جميعا امرهم بالرجوع اليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا ما يدل
على تقييد الآية الاولى بالتوبة لا عطابقة ولا تضمن ولا التزام بل غاية ما فيها انه بشرهم بتلك المشقة
العظيمة ثم دحاهم الى الخير وخوفهم من الشر عللانه يمكن ان يقال ان هذه الجملة مستأنفة خطباء الكفا
الذين لم يسلموا بدليل قوله واسلموا اليه جاء بها التحذير والكفار وانذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية
الاولى وتبشيرهم وهذا وان كان بعيدا ولكنه يمكن ان يقال به والمعنى على ما هو الظاهر ان الله
لعبادة بين التبشير العظيم والامر بالانابة اليه والاحلاص له والاستسلام لامره والخضوع لحكمه وقوله
من قبل ان ياتيكم العذاب اي عذاب الدنيا كما يفيد النظم فليس في ذلك ما يدل على ما زعمه الزاعمون
ومسك به القانطون المقطون والمجد به رب العالمين ثم لا تشعرون اي لا تمنعون من العذاب
ان لم تنوبوا قبل نزول العقاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربيكم يعني القرآن يقول احلوا حلاله
وحرموا حرامه والقرآن كله حسن قال الحسن الترمذي طاعته واجتنبوا معاصيه وقال السدي الحسن
ما امر الله به في كتابه وقال ابن زيد يعني المحكمات وكلوا علم المشابهة الى عالمه وقيل الناسخ دون النسخ
وقيل العقود دون الانتقام مما يحق فيه الانتقام وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامم الماضية
ومثله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقيل القرآن او الامور مودة دون المنهي عنه
او الغر اثم دون الرخص ولعله ما هو الحق واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم
العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي من قبل ان يفا جكم العذاب وانتم خافلون عنه لا تشعرون به
وقيل اراد انهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب والاول اولى لان الذي ياتيهم بغتة هو العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر والخوف والقهر والجذب لعذاب الآخرة ولا الموت لانه لم يسند الاثبات اليه
ان تقول نفس قال البصريون اي حد بلان تقول وقال الكوفيون اي لثلاث تقول قال المبرد بادروا
خوف ان تقول او حد امن ان تقول وقد روي عن علي كراهة ان تقول وابن عطية وانيبو امن اجل
ان تقول وابو البقاء والخوف انذارا كما يخافه ان تقول قال الحلبي حقيق نقل بعض هذه التعاليم ولا حاجة

الى اضمار هذا العامل مع وجود انبياء وانكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وظهرت نفس الكافرة المتميزة
 بالحاج الشديدي في الكفر والعذاب لا ليم وقيل المراد به التكثير كما في قوله علت نفس ما احضرت اي
 نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون وقال الزجاج خوفان تصير الى حال تقولون فيها لا احضر
 قرأ الجمهور يا حسرتي بالالف بدل من الياء المضاف اليها وقروا بن كثير يا حسرتاه يا حسرتاه السكت وقفا وقرأ
 ابو جعفر يا حسرتي بالياء على الاصل والحسرة الندامة والاغتمام والحزن على ما فات قوله ما فرطت اي على تعريض
 وتقصير فاما مصدر بيتي في جنب الله اي طاعته قاله الحسن والجنب الجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوس
 واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بلا استعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل الطاعة
 لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها وقال الضحاك في ذكر الله ويعني به القرآن والعمل به وال
 ابو عبيدة في ثواب الله وقيل في حق الله او في امر الله او في ذات الله وقال الفراء الجنب القرب والجوار
 في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب بالجنب والمعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جواره وقربه
 وهو الجنة وبه قال ابن الاغرابي وقال الزجاج اي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والاقراب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالجنب بمعنى الجانب اي قصر في الجانب الذي يؤدي الى رضي الله يقال
 انا في جنب فلان وفلان لين الجانب والجنب ثمر قالوا فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا
 من باب الكناية قال ابن عباس في الآية اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان يقولوا او علمهم قبل ان
 يعلموا وان كنت لمن الساعين اي وما كنت الا من المستهزين بدين الله في الدنيا وبكتابه ورسوله
 والمؤمنين قال قتادة لم يكفرا ضيع طاعة الله حتى يضر من اهلها والجملة حالية اي فرطت واناسا
 او تقول لو ان الله هدني لكنت من السعدين اي لو ان الله ارشدني الى دينه لكنت ممن يتقى الشرك
 والمعاصي وهذا من جملة ما يحتج به المشركون من الحجج الزائفة ويتعللون به من العلل الباطلة كما في قوله
 سيقول الذين اشركو الوشا الله ما اشركنا ولا ابائونا في كلمة حق يريدون بها باطلا قال ابو منصور
 هذا الكافر اعرف هداية الله من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لا تبايعهم لو هدا الله هدايتهم
 ولكن علمنا اختياد الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم
 التوفيق لكنهم لم يهتدوا ثم ذكر سبحانه مقالة اخرى مما قالوه فقال او تقول حين ترى العذاب
 والتعذيب بالادانة على ان النفس لا تخلو عن هذه الاقوال فخر او تعلل بالاطائل فقه فاول المنوع

لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصيحان تكون مانعة خلو قجوز الجمع كوان لي كثره أي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين المؤمنين بالله الموحدين له المحسنين في اعمالهم ثم ذكر سبحانه جوابه على هذه النفس المتعذرة بغير علة فقال بلى أي فيقال له من قبل الله بلى انما كانه قال ما هذا الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك والمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن فكذا يتبعها وهو قوله انها ليست من عند الله واستكبرت أي تكبرت عن الايمان بها وكنت مع ذلك التذنب الاستكبار من الكافرين بالله وجاء سبحانه بخطاب المذكر في قوله جاءتك وكانت واسيا لان النفس تطلق على المذكر والمؤنث قال المبرد تقول العرب نفس ونفسا ولسان واحد والتذكير باعتبار كونها شخصا كافر اقر على الجهر بفتح التاء في هذه المواضع وقرئ بكسرها في جميعها وهي قراءة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبنته عايشة وام سلمة ورويت عن ابن كثير وروى القيامة ترى الذية كذا يوافق الله بان له شهكا وصاحبة وولدا وجوههم مسوكة لما احاط بهم من العذاب لما شاهدوه من غضبه ونقته والجملة في محل النصب على الحال قال الاخفش ترى غير عامل في وجوههم مسودة انما هو مبتدأ وخبر الاول ان ترى ان كانت من الرؤية البصرية فجملة وجوههم مسودة حالية وان كانت قلبية فهي مفعول ثان لدرى اليس فخرجهم من جهنم مشوي للستكرين الاستفهام لتقر يا سوداد وجوههم وتعليل له كانه قال لانهم في جهنم مقر ومقاما والكبر هو بطل الحق وخط الناس كما ثبت في الحديث الصحيح ويعني الله الذين اتقوا الشرك ومعاصه الله من جهنم متلبسين بمعارزهم أي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه قرع الجمهور بالافراد على انه مصدر ميمي والفوز الظفر بالحير والمخافة من المشرق قال المبرد المفاضة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع تحسن كقولك السعادة والسعادات في المعنى فيجوزهم الله بفوزهم اى بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة وقرئ بمفاضة جمع مفاضة وجمعها مع كونها مصدرا لا اختلاف في انواع وقيل ثم مضاف محذوف في التقدير بداعي مفاضة هم او باسبابها والمفاضة المخافة وقيل لاحاجة لذلك انما المراد بالمفاضة العلاج وجملة لا يمشيهم الشؤم ودهم يحزنون مفسرة لمفاضة هم كانه قيل وما مفاضة هم فقليل لا يمشيهم او منصوبة على الحال من الذين اتقوا وقيل الباء للسببية أي بسبب فوزهم مع انتفاء سبب السوء لهم عدم وصول الحزن الى قلوبهم لانهم رضوا بنواب الله وامنوا من عقابه الله

خالق كل شيء من الأشياء الموجودة في الدنيا والآخرة كائناً ما كان من غير فرق بين شيء وشيء فيه
 رد على المعتزلة والثوية وهو على كل شيء وكيل أي الأشياء كلها موكولة إليه فهو القاهر المحض
 وتديرها من غير مشاورة له مقابل في السموات في الأرض جملة مستأنفة والمقاليذ والخرزاة
 مقليد ومقلد أو لا واحد له من لفظه كاساطير يقال أيضاً قليد وإقاليذ والكلمة أصلها
 فارسية والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخراش وعد برها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية
 عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات في الأرض والحمل على الظاهر أولى وهي هنا مفاتيح
 الرزق والرحمة قاله مقاتل وقادة وغيرهما قال ابن عباس أي مفاتيحها وقال الليث المقلد الخزانة
 ومعنى الآية له خزان السموات والأرض وبه قال الضحاك والسدوسي قيل خزان السموات المطر وخزان
 الأرض النبات وقيل هي عبارة عن قدرته سبحانه وحفظها والاول أولى قال الجوهري الاقليد
 المفتاح ثم قال والجمع المقاليذ وقيل هي لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وحده واستغفر الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله وآخرا ابن يعلى ويوسف القاضي في سننه وابو الحسن القطان وابن السني و
 المذروني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
 له مقاليذ السموات والأرض فقال لي يا عثمان لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك مقاليذ
 السموات والأرض لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والمحمد لله واستغفر الله الذي لا اله الا هو والاول
 والآخر والظاهر والباطن هي ويعت وهو حي لا يموت بيد الخبر وهو على كل شيء قدير ذكر فضل هذه
 الكلمات له طرق عن عثمان بن عفان وقيل غير ذلك والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات وحده ويجد وهي مفاتيح
 خبير السموات والأرض من تكلم بها أصابه والذين كفروا آيات الله أي بالقرآن وسائر الآيات الدالة
 على الله سبحانه وتوحيد أولئك هم الخاسرون أي الكاملون في الخسران لأنهم صدقوا بهذا الكفر إلى
 النار متصل بقوله ويجي الله الخ وما بينهما اعتراض وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه
 جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف خاتمة أنه خال عن حسنه قل أغير الله تأمروني أعبد
 أيها الجاهلون لا استفهام لانكار التوقيخي والفاء للعطف على مقدس كظاهرة والاصل افتأمروني
 أي بعد مشاهدة الآيات الدالة على انفراد هو توحيد أن أعبد غير الله قاله الكسائي وغيره وقيل
 افتأمروني بعبادة غير الله أو أعبد غير الله أمر الله سبحانه أن يقول هذا للكفار لما دعوهم إلى ما هم عليه من

عبادة الاصنام وقالوا هود بن ابراهيم وعن ابن عباس ان قريشا دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه مالا فيكونوا غني جل مكة وبزوجة ما اراد من النساء ويطنون عقبه فقالوا له هذا لك يا محمد وتكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء قال حق انظر ما يا بني من نبي فجاء بالوحي قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وانزل الله عليه قل اضير الله تا مروي الى قوله من الخاسرين ولقد هذه اللام في الله على قسم مفرد اي والله لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن جواب القسم وهذه اللام الضميمة دالة على قسم مفرد اي والله لئن اشركت يا محمد فرضا يحبط عملك وتكون من الخاسرين وكل من هاتين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجابه جواب الاول وجواب الشرط محذوف لدخول جواب القسم عليه وهذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل لان الله سبحانه قد عصمهم عن الشرك ووجه ايراده على هذا الوجه التحذير ولا تذا للعباد من الشرك لانه اذا كان موجبا لاجبا ط على الانبياء على الفرض والتقدير فهو محبط العمل غيرهم من اممهم بطريق الاولى قيل وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير ولقد اوحى اليك لئن اشركت لير اوحى الى الذين من قبلك كذلك قال عتاتل اي اوحى اليك والى الانبياء قبلك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لئن اشركت يا محمد يحبط عملك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل افراد الخطاب في لئن اشركت باعتبار كل واحد من الانبياء كانه قيل اوحى اليك والى كل واحد من الانبياء هذا الكلام ولئن اشركت وهذه الآية مقيدة باللون على الشرك كما في الآية الاخرى من يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافوا ولئن حبطت اعمالهم وقيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك منهم اعظم ذنبا من الشرك من غيرهم والاول اولى ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتوحيد فقال بلى الله فاعبدوه وفي هذا رد على المشركين حيث امره بعبادة الاصنام ووجه الرد ما يفيد التقديم من القصر قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب باعبد قال لا اختلاف في هذا بين البصريين والكوفيين وقال الفراء هو منصوب ياخذ فعل وعن الكسائي مثله ولاول اولى قال الزجاج والفاء في فاعبد للجحازة وتلك الاخفش زائدة قال عطاء ومقاتل معنى فاعبد وحده ان عبادة لا تصح الا بتوحيده ولكن من الشاكرين لانعامه عليك بما هدك اليه من التوحيد والدعاء الى دينه واختصاصك به من الرسالة وما قل وما الله يخفى قدره اي ما عرفوه حتى معرفته وقال البرد اي اعظموه حتى عظمته حين اشركوا به غيره من عوامك فلان عظيم القدر وانما وصفهم بهذا لانهم عبدوا غير الله وامر رسوله بان يكون مثلهم في الشرك وقدر

قدروا بالشديد والارض جميعا قبضة يوم القيامة القبضة في اللغة ما قبضت عليه جميع كفك
 فاخبر سبحانه عن عظيم قدرته بان الارض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدوره كالشيء الذي يقبض
 عليه القابض بكفه كما يقولون هو في يد فلان وفي قبضته الشيء الذي يهون عليه التصر فيه وان
 لم يقبض عليه والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله الاتي والسموات لان
 هذا التاكيد لا يحسن ادخاله الاعلى للجمع لان الوضع موضع تعظيم فهو مقتضى السباغة والمعنى الارضون
 جميعا ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة وقد مر الارض على السموات لمباشرة قهرها ومعرفتهم بحقيقتها
 اخرج البخاري في مسنده وغيرهما عن ابن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
 محمد انا نجد ان الله يحل السموات يوم القيامة على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر
 الخلق على اصبع ثم يهرهن فيقول انا الملك فصحى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجل تصديقا لقوله
 الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قل والله حتى قدره وكما رخص جميعا قبضته يوم القيامة وانما خسر
 يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لاد الدنيا ايضا ان الدجوى تقطع في ذلك اليوم
 كما قال والاخر يومئذ هو وقال الملك يوم الدين وكذلك قال في الحديث ثم يقول انا الملك ابن ملوك
 الارض والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين للسباغة في كمال القدرة كما يطوى الواعد من الشئ
 المقدر له طيه بيمينه والطي ضد النشر واليمين في كلام العرب قد يكون بمعنى القدرة والملك
 قال الاخفش بيمينه يقول في قدرته وقوله او ما ملكك ايمانكم اي ما كانت لكم قدرة عليه ليس
 الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد ومنه قوله سبحانه لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة
 وليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا
 وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضي والذهاب قال الخازن اليمين ليس عندنا بمعنى الجارية
 وانما هي صفة جارية بها التوقيف فمن نطقها على ما جاءت ولا تكفيها ونفثي الي حيث انتهى بنا
 الكتاب والاخبار بالماثورة الصخرة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة قال سفيان بن عيينة
 كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره ثلاثه والسكوت عنه انتهى ومعنى الآية ما عظمه
 حتى تعظمه والحال انه متصف بهذه الصفة الدالة على كمال القدرة والقصور الاشارة الى ان التولي
 لا بقاء السموات والارض في هذه الدار هو التولي بخبرها كما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته المطلقة

على اليجاد والاعداد انه غني على لا لاف فانه اذا حاول خضها الارض يقضها ويريلها وتقر
السموات يجمعها كالسجل المطوي اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بميمنة ثم يقول انا الملك ابن ملوك
الارض وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم ياخذ من
بيدة اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ابن ملوك الارض اخرج الشيوخ
وفي الباب احاديث في اثار تقضي حمل الآية على ظاهرها من دون تكلف لتاويل ولا تعسف يقال
وقيل قرزة سبحانه نفسه فقال سبحانه وَقَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ به من المعبودات التي يجعلونها
شركاء له مع هذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُفِقَ مَنَ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنَ فِي الْأَرْضِ هذه هي النفخة الاولى والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقد تقدم غير
مرة وقد قيل انه يكون معه جبريل الحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب
الصور ياتي انا وفي ايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يقيصران اخرج ابن ماجة وفي ابي داود
عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
ذكره القرطبي ومعنى صفق زالت عقولهم فخر وامغشا عليهم وقيل ملكوا قال الواحدي قال المفسرون
مات من الفزع وشدت الصوت اهل السموات والارض فراء الجهم والصور يسكون الواو قرى بفتحها
جمع صورة الْأَمْنُ شَاءَ اللَّهُ وحدة والاستثناء متصل والمستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وذلك
للموت وقيل رضوان وحمة العرش وخزنة الجنة والخور العين والنار وقيل الباري تعالى قال الحسن
وفيه نظر من حيث قوله من في السموات والارض فانه لا يتخير فعله هدايتعين ان يكون منقطعا
وقيل الزبانية وقيل عقارب اهل النار وحياتها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال
قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرجع رجل من الانصار ريد
فلطمه وقال اتقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
وفهم في الصور الى قوله ينظرون فاكون اول من يرفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم
العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان من استثنى الله وحده عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الْأَمْنُ
شأعاه قال هو الشهاد متقلدون اسيا فهم حول عرشه تتلقاهم الملائكة يوم القيامة الحديث

اخرجه ابو يعلى والدارقطني في افراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه وسنده في البعث و
 اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد من قول ابي هريرة وعن انس انه سأل رسول الله صلی الله علیه وسلم
 عن قوله الامن شاء الله فقال جبريل وميكائيل وملائكة الموت واسرافيل وحملوا العرش باخرجه
 الفريابي وابن جرير وابو نصر السجزي في الابانة وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن جابر قال هو هو
 لانه كان صغى قليل فهنا اشكال اورده بعض السلف وهوان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء
 بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث المتقدم يدل
 على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى من لم يموت من الانبياء باطل لصحة صوته وقال القاضي
 عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتوافق الآيات
 والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من اخذ موسى بقائمة العرش فانه انما هو عند
 نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات قال الشهاب فمن عمل الصعق على غشي
 يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارهاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان
 بعضهم جعلها حديث ابي هريرة حمسا وقد سمعنا من زاذان نطير نفخة ولم نسمع من زاذان
 في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزعم الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعد محضر
 بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعد
 كل من في السموات والارض وصعد غير الانبياء موت وصعدهم غشي فاذا كانت نفخة البعث
 حيي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فلكون اول من يقيى والاحاديث الواردة
 في كيفية نفخ الصور كثيرة وقد ذكر سليمان الجمل في هذا المقام عن ابن الوردي وغيره ما جاء في صورة
 الصور وهيئته وتعداد نفحاته ولا تعلق له بالتفسير ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم يعني المخلوق
 كلهم قياما على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وينظرون ذلك والاستثناء ملاحظ في هذا
 ايضا لان من لم يموت كالخوب فلا يقال له ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما
 بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا
 اربعون سنة قال ابيت فريزل الله عز وجل من السماء ماء فميتون كما ابيت البقل وليس من
 شيء الا يبل الا عظم احد وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة اخرجه الشيخان ودلت

الآية على ان النسخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للنسخ
 كما قال ونسخ في الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرفت الارض الاشراق الاضائة
 يقال اشرفت الشمس اذا ضاءت وشرقت اذا طلعت وادار بالارض عرصات القيامة هي الارض
 الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت ليحشر الناس عليه وليس المراد بها الارض الدنيا بتواريها
 اي بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الصحاح يحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت
 بمقامه الله من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق فيهم فالعدل نور والظلم ظلمات وقيل
 ذلك حين يحل الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما يصادرون في تورية كما يصادرون
 في الشمس في يوم الصحو وقيل ان الله سبحانه يخلق نور يوم القيامة بلبسه وجلا الارض فتشرق به غير
 نور الشمس والقمر ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي فان الله سبحانه هو نور السموات والارض قرأ الجمهور
 اشرفت مبنيًا للفاعل وقرئ على الباء للمفعول ووضع الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ وقال قتادة
 يعني للكتب والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا قال مقاتل وقيل هو من
 وضع الحاسب كتاب المحاسبة بين يديه اي وضع الكتاب للحساب وحجائي بالنبيين الى الموقف فسألوا
 عما اجابهم به ائمههم والشهداء الذين يشهدون على الادم من امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله ذلك
 جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا وفي سبيل
 الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذبح عن دين الله قاله السدي وقيل هم الحفظة كما قال تعالى وجاء
 كل نفس معها ساكن وشهيد قاله ابن زيد قال ابن عباس النبيين الرسل والشهداء الذين يشهدون
 لهم بالبلاغ ليس فيهم طعان ولا لعان يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الام اياهم ولما بين سبحانه انه
 يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربعة عبارات اولها قوله وقضي بينهم بالحق اي قضيت
 العباد بالعدل والصدق والثانية وهم لا يظلمون اي والحال انهم ينقصون من ثوابهم ولا يزداد على ما
 يستحقونه من عقابهم ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل والثالثة ووقيت كل نفس مما عملت
 من خير وشر اي جزاءه والارادة وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا ليجتاج الى كاتب ولا حاسب ولا شاهد
 لانه عالم بمقادير اعمالهم وبكيفية اعمالها فامتنع دخول الخطاء عليه قاله الكرخي وقال القرطبي ومع ذلك
 فتشهد الكتب والشهود الزام المحجة انتهى يعني انما وضع الكتاب وحجج بالنبيين والشهداء لتكسب الحق وقطع للعدل

ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من توفية كل نفس ما كسبت فقال وَبِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
زُمَرُ أي سبق الكفار من سوقا عذبا إلى النار حال كفرهم جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضها قال
 أبو عبيدة ولا خفش زمرا جماعات متفرقة بعضها الأربعض واحدتها ذمرة واشتقاقه من الزمر
 وهو الصوت إذا الجماعة لا تخلوا عنه غالبا حتى لا يستدللية التي تبدل الجمل بعدها إذا جماعوها
فُحِّتْ أَبْوَابُهَا أي أبواب النار لم يدخلوها وهي سبعة أبواب كانت قبل ذلك مغلقة وقد مضى
 بيان ذلك في سورة الحجر قال كُفِّرَتْ عَنْهَا جَمْعُ خَازِنٍ خازن غوسدة وسادن الكرم يَا زَكْرِيَّا رُسُلُكُمْ
 أي من أنفسكم ومن جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم التي أنزلها عليكم وَنُنَزِّلُ لَكُمْ لِقَاءَ رَبِّكُمْ
 هذا أي يخففونكم لقاء هذا اليوم الذي صرتم فيه والراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جمعة قال الزمخشري
 وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا في أو قال الله مرة قالوا لهم هذا القول تقر بعبادتنا وتوبخنا فاجابوا
 بالاعتراف لم يقدروا على الحد الذي كانوا يتعللون به في الدنيا فكشوا الأمر وظهروه ولهذا
 قالوا أَبْلَىٰ أي قد اتقنا الرسل بآيات الله وانذرونا عما سنلقاه ولكن حقت كلمة العذاب على
 الكافرين وهي لا ملأنا جحيم من الجنة والناس إجمعين جيئ بالظاهر مقام المضمحلين سبب
 استحقاقهم العذاب وهو كفرهم فلما اعترفوا بهذا الاعتراف قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين
 لعذابهم ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ التي قد فتحت لكم لتدخلوها خَالِدِينَ أي مقدرين الخروج منها
فَيُشْئَمُ فِيهَا الْمُتَكَبِّرِينَ جحيم واللام فيه للجنس وحيث بالظاهر ليان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب
 وقد تقدم تحقيق المثوى في غير موضع وما ذكرنا من تقدم حال الذين كفروا وسوقهم إلى جحيم زمرا
 ذكر هنا حال المتقين وسوقهم إلى الجنة فقال وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ أي ساقهم
 الملائكة تسوق اعزاز وتشريف وتكرير والمراد بذلك السوق اسرعهما إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل
 بمن يكرم من الواقفين على بعض الملوك والمراد بالسوق المنقذهم إلى العذاب بالهوان كما يفعل
 بالأسير إذا سبق إلى الحبس أو القتل فشتان ما بين السواقين وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي
 سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هولهم وعقابهم وبأي بتلك الكلمة بعينها وهيتم بها في
 حق المؤمنين فتدل على إكرامهم بحسن توابعهم فيجاء من أنزله معجز الباني متكلن المعاني عذاب الوارد
 والمثنائي قيل الكلام على حذف مضاف أي سيقنت مراكزهم أخلايذهم الأركبين وقد سبق معنى الزمر

أي جماعات أهل الصلوة صلحاً ولا حمل الصور كذا في غير ذلك حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها
 جواب إذا علموا فقال المبرور قد بره سبدها وفتحت وقال الزوجان القول عندي أن الجواب عند
 علي قد برحت حتى إذا جاءوها وكانت هذه الأتباء التي ذكرت دخلوها فالجواب دخلوها وحل في
 الكلام دليل عليه وقال الأخفش والكوفون الجواب فتحت والواو زائدة وهو خطأ عند البصريين لأن
 الواو من حروف المعاني فلا تزداد وقيل إن زيادة الواو دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا
 لكرامتهم عليه السلام والتقدير حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الأبواب
 وحذفت الواو في قصة أهل النار لأنهم وقفا على النار وفتحت بعد قوفهم إذ لا دور فيها ذكر معناها
 منسوبة إلى بعض أهل العلم قال لا علم له سبقة إليه أحد وعلى هذا القول تكون الواو والحاء بتقدير
 إليه جاءوها وقد فتحت لهم الأبواب وقيل إنها الواو الثانية وذلك أن من حادة العرب أنهم كانوا
 يقولون في العدد خمسة ستة سبعة ومانية وقد مضى القول في هذا في سورة براءة مستوفى وفي
 سورة الكهف أيضاً وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما أن حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلوات
 الله عليه وآله أنه يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء أشد من
 دري في السماء أضائة وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد أن رسول الله صلوات عليه قال
 في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى باب الريان لا يدخله إلا الصائمون وقد ورد في كون أبواب
 الجنة ثمانية أحاديث في الصحيحين وغيرها وكتبتنا مشير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام هو
 أحسن ما جمع في أحوال الجنة فليرجع إليه وليعمل عليه ثم أخبر سبحانه أن خزانة الجنة يسلمون
 على المؤمنين فقال وقال لهم خزنوها سلاماً عليكم أي سلامة لكم من كل آفة لا يعتدكم بعدة مكروه
 طيبتم وطهرتم في الدنيا فلم تدر نسوا بالشر والمعاصي قال مجاهد طيبتم بطاعة الله وقيل بالعمل
 الصالح والمعنى واحد وقيل طاب لكم المقام وقيل طابت حالككم وحسب وجعل دخول الجنة
 مسبباً عن الطيب والطهارة لأنها دار الطيبين ومشوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس
 وطيبها من كل قذر فلا يدخلها إلا مناسبا لموصوف بصفتهما قال مقاتل إننا قطعوا جسدهم
 حسبوا على قنطرة بين الجنة والنار فقتل بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم حتى إذا هموا
 وطيبوا قال لهم طهروا وأجابهم سلام عليكم الآية وقد أخرج البخاري حديث القنطرة هذا في جامع من

حديث ابي سعيد الخدري وهو طويل جدا فاذا خلوها اي الجنة خالدين اي مقربين للخلود
قالوا اي فعند ذلك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والنفوس بالجنة في قوله
تلك الجنة التي نوردت من عبادنا من كان تقيا واورثنا الارض اي ارض الجنة قاله قتادة وابو
كانها صارت من غيرهم اللهم فلما كوها وبصرها فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز وقيل لهم
ورثوا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا مؤمنين قاله اكثر المفسرين وقيل انها ارض الدنيا
وفي الكلام تقدير وتأخير يَنْبَغِي مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ اي تختار فيها من المنازل ما نشاء حيث
نشاء فلا يختار احد مكان غيره وقيل بخير كل واحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم اين ينزل تكملة له وان كانت
لا يختار الا ما قسم له واما بقية الامم فيدخلون بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم فيفاضل عنهم
في الكرخي الجنة فوعان الجنات الجسمانية وهي لا تحتل المشاركة والجنات الروحانية وحصولها الواحد
لا يمنع من حصوله لآخرين نَنَعِمُ آخِرُ الْعَالَمِينَ في الدنيا اي الجنة وهذا من تمام قول اهل الجنة
وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى يا محمد الملك لَكَ حَاوِيَانِ اي محيطين ومحدقين قائمين بجميع
ما عليهم من الحقوق من حول العرش اي جوانبه التي يمكن الخفوت بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح
والتهجد والتقدیس وادخال من يفهمهم مع كثرتهم الى حد لا يحصىه الا الله لا يملأون حوله وهذا
اولى من قول اليساوي ان من مزيدة وبه قال الاخفش اول ابتداء اي ابتداء حفوفهم من حول العرش
الحيث شاء الله والمعنى ان الراي يراه بهذه الصفة في ذلك اليوم والحافين جمع حاف قاله الاخفش
وهو المحدق بالشئ من حففت بالشئ اذا حطت به وهو ما خوذ من الحفات وهو الجانب وقال للفراء
وتبعه الزحشري لا واحد له من لفظه اذ لا يقع لهم هذا الاسم الا جمعين يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ اي
حال كونهم مسبحين لله متلبسين بحمده اي يقولون سبحان الله وبحمده وقيل معنى يسبحون يصلون
حول العرش شكر الربهم وهذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك
يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وافهم ان منتهى درجات العليين ولذا اتهموا لا تستغراق في
صفاته تعالى اللهم ارزقنا وقضي يَلْتَمِمْ اي بين جميع العباد والخلقي بالحق اي بالعدل باذخال بعضهم
الجنة وبعضهم النار وقيل بين النبيين الذين جئ بهم مع الشهداء وبين اممهم وقيل بين الملائكة
باقامتهم في منازلهم على حسب درجاتهم والاولى وقيل الحمد لله رب العالمين الثقاتون هم المؤمنون

حمد الله على قضائه بينهم وبين اهل النار بالحق كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وقيل القائلون هم الملائكة حمدوا الله تعالى على عرله في الحكم وقضائه بين عباده بالحق وبدن سجا
هذه السورة بالحمد وختمها بالحمد للتنبيه على تحميد في بداية كل امر ونهايته والحمد الاول على
صدق الوعد وايراد الجنة وهذا على القضاء بالحق فلا تكرر فيه وروي من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فحسرك المنبر مرتين

سورة غافر تسمى سورة الطول وخمسة ثمانون آية

وقيل اثنتان وثمانون آية قاله القرطبي وهي مكية في قول عطاء وجابر وعكرمة قال الحسن
قوله وسبح محمد رب اعلان الصلوات نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقناة لايتين نزلتا بالمدينة
وهما الذين يجادلون في آيات الله والتي بعد ما وكذا نص عليه السيوطي في الاتقان وفي الاصول في
اسباب النزول قال ابن عباس انزلت حم المؤمن بمكة وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعا
بمكة واخرج محمد بن نصر وابن مردويه عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله اعطاني السبع الحواميم مكان التوراة واعطاني الراب الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما
بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم المفصل ما روي في قوله قال ابن عباس ان كل شيء لنا وان لم يكن
القرآن حم وقال ابن مسعود الحواميم هي باج القرآن وعنه قال اذا وقعت في ال حم وقعت في روضا
دمشك اتاني فمن وعن سعد بن ابراهيم قال الحواميم تسمى العرائش بواة الدارمي في مسنده وقال
الحوي هري ال حم سور في القرآن فلما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وبه قال الحوي
في درة الغواص وقال ابو عبيدة الحواميم على غير قياس ولا ولي ان تجمع بذات حم انتهي فتلخص من
مجموع هذه الاختلافات هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى ال حم وتسمى ذوات حم فلها جوع
ثلاثة خلافا لمن انكر الاول منها واخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن هزرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحواميم سبع وابواب النار سبع يجيء كل حم منها يقف على باب من هذه
الابواب يقول اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن به ويقرأ آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمزة قرأ الجمهور بفقر الحاء مشبعا وقرئ بامالته اماله محضة وبامالته بين وقرأ الجمهور بسكون
 الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري بضمها على انها خبر مبتدأ مضمرا ومبتدأ والخبر ما بعده وقرأ
 عيسى بن عمر الثقفي بفتحها وهي تحمل وجهين احدهما انها منصوبة بفعل مقدرا اي اقراء حمزة وانما صنعت
 من الصرف للعلمية والثاني ان العلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل
 بخلاف الارجمية نحو قابيل وهابيل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كاي وكيف وقرأ ابن ابي اسحق و
 ابو السمان بكسر هاء الالتقاء الساكنين او بتقدير القسم وقرأ الجمهور بوصل الحاء بالميم وقرأ ابو جعفر ^{بقطعه}
 وقد اختلف في معناه فقيل هو اسم من اسماء الله قاله ابو نمر وقيل اسم من اسماء القرآن قاله قتادة
 وقال الضحاك والكاسي معناه قضي وجعلناه بمعنى حمري وقع وقضى قيل مفايح خزائنه وقيل اسم
 الله الاعظم وقيل بدء اسماء الله تعالى حميد وحليم وحكيم وحنان وكمالك ومجيد ومنان ومتكبر
 ومصور ومؤمن ومهيمن وقيل معناه حمرا لله اي يب نصره لا وليا به وانتقامه من اعدائه
 وهذا كله تكلف لا موجه له وتفسيره لا يلحق اليه والحق ان هذه الفاقتطعت اسورة وامثالها من التشابه
 الذي استأثر الله بعلم معناه كما قد مرنا تحقيقه في فاتحة سورة البقرة واخرج الترمذي والحاكم وصححه
 وابوداود وغيرهم عن المهلب بن ابي صفرة قال حدثني من سمع النبي ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الخندق
 ان اتيتم الليلة فقولوا حملا ينصرون وعن البراء بن حازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تلقون
 عدوكم فليكن شعاركم حملا ينصرون اخرجه النسائي والحاكم وابن ابي شيبة تنزيل الكتاب هو خبر الحم
 على تقدير انه مبتدأ او خبر لمبتدأ مضمرا اي هذا تنزيل او هو مبتدأ وخبره من الله قال الرازي
 المراد بالتنزيل المنزل والمعنى ان القرآن منزل من عند الله ليس بكذب عليه ^{المنيع} ^{يسلطا} ^{بسلطا}
 الغالب القاهر في ملكة العلم الكثير العلم بخلقهم وما يقولونه ويفعلونه فهو هادي للسالكين وبشارة
 للمؤمنين عاقبة الذنوب اي ذنب المؤمنين وعن ابن عمر قال سائر الذين يلعن يقول لا اله الا الله وقابل
 التوب اي توبة الراجلين او عن بقول لا اله الا الله والتوب والثواب والاولى اخوات في معنى الرجوع مصاد
 وقال الاخفش للتوب جمع في تكرار ومرة وادخال الواو في هذا الوصف لا فائدة الجمع للذنوب التائب
 بين قول توبته وهو جوبته قلله العمادي او لتعابير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد قاله البيضاوي وشيخه
 الوقاب اي مشددة لمن لا يقول لا اله الا الله او على المخالفين والكافرين وقيل قابل التوب لا ولما به

وشديد العقاب لعدائه وقيل قابل التوب من الشرك وشديد العقاب لمن لا يوجد له ذى الطول
 في الدنيا والجنة والى والى والفضل على العارفين او الغني عن كل العالمين واصل الطول الانعام التفضل
 اي ذى الانعام على عباده والتفضل عليهم وقال مجاهد وابن عباس ذى الغنى والسعة ومنه قوله
 من لم يستطع منكم طولا اي غنى وسعة وقال عكرمة ذى المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال
 منه طال عليه ويطول عليه اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى التفضل قال الماوردي والفرق
 بين المن والتفضل ان المن حق عن ذنب التفضل احسان غير مستحق والله سبحانه موصوف على
 الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة الشئق منها للتعريف كالاخيرة وقال السمين فيها ثلاثة اوجه
 احدها انها كلها صفات للجلال الثاني ان الكل ابدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غاها وقابل
 له تان وشديد العقاب بدل انتهى ثم ذكر ما يدل على توحيدة وانه التحقيق بالعبادة فقال لا اله الا
 هو استينافا وحال لازمة وقال ابو البقاء عفة قال ابن عاقل وهذا على ظاهرة فاسد لان الجملة لا تكون
 صفة للمعارف ويمكن ان يريد ان نصفه لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاذنافة اليه ولا غيره
 المصير اي مصير من يقول لا اله الا الله فيدخل الجنة ومصير من لا يقول لا اله الا الله فيدخل النار
 ذلك في اليوم الآخر قال الكرخي حال من الجملة قبله اخرج ابو عبيد وابن سعد ومحمد بن نصر وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احمر
 المؤمن الى اليه للصير واية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظهما
 حتى يصبح ثم لما ذكر الله سبحانه ان القرآن كتاب الله انزله ليهتدى به في الدين ذكر احوال من يجادل فيه
 لقصد ابطاله فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا واي مخلصهم في دفع آيات الله وتكذيبها
 بالظن فيها الا الكفار والمراد الجدل بالباطل والقصد الى حض الحق كما في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فاما الجدل الاستيضاح الحق وايضاح اللبس وحل الشك وكشف المعضل واستنباط
 المعاني ورد اهل الزنغ بها ورفع اللبس والبحث عن الراجح والرجوح وعن الحكم والمتشابه ودفع ما يتعلق به
 المبطلون من متشابهات القرآن وردهم بالجدل الى الحكم فهو من اعظم ما يتقرب به للتحقير وفضل
 ما يجاهد في سبيله المجاهدون بذلك اخذ الله الميثاق على الذين اتوا الكتاب فقال ولذا اخذ الله ميثاق
 الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال ان الذين يكتمون ما اتوا من البينات

الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ولما حازم
 أهل الكتاب لا التي هي أحسن فتخلص أن الجدل فوعان جدال في تفرغ الحق وجدال في تفرغ الباطل
 أما الأول فهو حرفه لا نبأ عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم فوج جاحظتنا ولما التنا
 فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدلهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا سم مرة شعر مرة هو قول
 الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر واشباه هذا قاله الكرخي وأخرج عبد بن حميد
 وأبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن جدال في القرآن كفر وعنه قال قال رسول
 الله ﷺ مرأى في القرآن كفر أخرجه أبو داود وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 هاجرت إلى رسول الله ﷺ يوما فسمع أصوات رجلين يختلفان في آية فخرج يعرف في وجه الغضب
 فقال إنما هالك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب أخرجه مسلم قال أبو العالية أيتان ما أشد هما
 على الذين يجادلون في القرآن هذه الآية وقوله إن الدين الله في الكتاب في شقاي بعيد قلنا
 حكم سبحانه على الجاحدين في آيات الله بالكفر فحرم رسول الله ﷺ عن أن يعتز بشي من حظوظ الدنيا
 فقال فلا يغركم في البكاداي فلا يغركم ما يفعلون من النفاق في البكاداي الشارمين ويحصلون
 من المكاسب والرياح وما يجعون من الأموال سالمين غانمين فأنهم معاقبون عما قيل وإن أمهلوا فأنهم
 لا يمهلون قال الزجاج لا يغركم سلامتهم بعد كفرهم فإن عاقبتهم الهلاك وهذا تسلية له صلوات
 ووعيد لهم والفاء لترتيب التبع أو وجود الانتهاء على ما قبلها من التيسيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت
 منه عند الله ولا اجل تحسرن الدنيا والآخرة قرأ الجمهور لا يغركم بفكاد غام وقرئ بالأدغام وهو جوا
 لشروط مقدما يخفف انقرب عندك إن الجادلين في آيات الله كفار فلا يغركم ثمرين حال من كان قبلهم
 وإن هؤلاء سلكوا سبيل أولئك في التكنيب فقال كذبت قبلهم أي قبل أهل مكة قمر فوج والآخرة أومن
 بعدهم أي كذبت الآخرة الذين تحزبوا على الرسل من بعد قوم نوح كما دهمود وغيرهم وهبت كل أمة
 من تلك الأمم للكنية برؤسهم الذي أرسل إليهم ليأخذوا أي يستحلوا منه فيحبسوه ويعذبوه و
 يصيبوا منه ما أرادوا وقال قتادة والسك يقتلوه والأخذ قد مر بمعنى الأهلاك كقولهم فخذهم فكم كان
 نكروا العرب تسمى الأمير لاخذوا والأخذ بمعنى الأسر فجادلوا أي خاصموا رسولهم بالباطل من القول ليؤيد
 أي يزيلوا به الحق ومنه مكان حضري منزلة ومنزلة أقد لهم الباطل حاضرا يزلون ولا يستقر

قال يحيى بن سلام جادلوا الانبياء بالشرك ليطولوا به الايمان فاخذهم اي فاخذت هؤلاء الجاحلين
 بالباطل فكيف كان عقاب الذي عاقبتم به وحذروا المتكلم اجزاء بالكسرة عنها وصلوا
 وقفالا نهرا ساية وكذلك حقت كلمة ربك اي وجهت وثبتت ولزمت يقال حتى الشيء اذا لم
 وثبت والعنى وكما حقت على الامم المكذبة لرسولهم كلمة العذاب حقت كلمة ربك اي وعيد الله على الذين
 كفروا بك وجادلوك بالباطل وتخربوا عليك وهو ما لم ينالوا كما ينبغي عنه اضافة اسم الرب المضاف
 صلى عليه فان ذلك الاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تدينه التي من حملتها نصرته
 على اعدائه وتعذيبهم قاله ابو السعود وقرء الجهم بكلمة بالتوحيد وقرئ كلمات بالجمع وجملة انهم
 اصحاب النار للتعليل اي لاجل انهم مستحقون للنار قال الاخفش اي لانهم اوبانهم وقال الحلي بدل من
 كلمة اي بدل الكل والاستمال على ارادة اللفظ والعنى ثم ذكر احوال حملة العرش ومن حوله فقال
 الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدي ربهم ويؤمنون به ولا
 يستغفرون للذين آمنوا والذين هم على طبقا لهم واولهم وجود ايضون الي تبسبحهم الله والايمان به الاستغفار الذين
 من الملائكة الذين هم على طبقا لهم واولهم وجود ايضون الي تبسبحهم الله والايمان به الاستغفار الذين
 امنوا بالله ورسوله وصدقوا بقرينه دليل على ان الاشراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة
 والشفقة وان تباعدت الاجناس وشطت الاماكن فالمراد من حمل العرش هم الملائكة الذين يطوفون
 مهملين مكبرين وهم الكروبيون وهو في محل رفع عطف على الذين هم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز ان يكون
 محل نصب على العرش والاول المعنى ان الملائكة الذين يحملون العرش وكذلك الملائكة الذين هم حول
 العرش ينزهون الله متلبسين بحمده على نعمه ويؤمنون بالله بعبادتهم ويستغفرون الله لعباده المؤمنين
 به واخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم الاهله ومساق لا يتنازل وهم اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة اردفهم الله تعالى باربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم
 اشرف الملائكة وفضلهم لقرينهم من الله عز وجل وهم على صورة الاول والعرش فوق ظهورهم
 ذكره القشيري واخرجه الترمذي من حديث ابن عباس واستفيد منه ان حمل الملائكة للعرش على
 ظهورها وقد ورد في بيان مسألة اظلالهم الى ربهم ارجاءهم اقدامهم وما بين شجرة اذ هم الى صلاتهم
 والفاط تسميهم اخبارا وفادرا وكذلك في صفة العرش وبعد ما بين السماء السابعة وبين العرش والمعلول

وقوله لا

منها ما ورد في الصحيحين من سجدات كيفية استغفارهم للمؤمنين فقال حكيمهم ربنا وبعثت كل نبي رسلنا وبعثناهم
 رحمتك على كل نبي وعلمك كل شيء وتقدر الرحمة على العلم لا بها المقصود في ذلك فخصنا قلنا للبصائر والابو السعد كان المقام مقام
 الاستغفار والافعال علم متقدما ذاتا فاعفوا لآل بيتنا وياي واقصوا التوبة عن الذنوب او عن الشرك
 وان كان عليهم ذنوب واتبعوا اسبيطك وهودين الاسلام وقرهم عذاب الحميم اي احفظهم
 منه واجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتم نعمتك عليهم فانك وعدت من
 كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء وان الخلق عبيد لك
 ربنا واذا دخلهم جنات عدن اي اقامة معطوف على قولهم وسط الجنة الدائمة لقصد البالغة
 بالتكبر ووصف جنات عدن بانها هي التي وعدت لهم اياها واذا دخل من صلحهم من ابايهم وادراهم
 وذرياتهم المراد بالصلاح هذا الايمان بالله والعمل بما شرعه الله فمن فعل ذلك فقد صلح لدخول
 الجنة وهو عطف ومن صلح على الضمير في حدتهم اي وعد من صلح والاولى عطفه على الضمير الاول في
 وادخلهم لان الدعاء لهم بالادخال صريح وعلى الثاني ضمنى للمعنى ساوينهم ليم سرورهم فرم الجمهور
 بفتح اللام من صلح وذرياتهم على الجمع وقر ابن ابي عمير بضم اللام وقر عليه بن عمر على الافراد انك
 انت العزيز الحكيم اي الغالب القاهر الكثير الحكمة الباهرة وقبحهم السيئات يقال وقاه يقبه وقلة
 اي حفظ والمعنى احفظهم عن العقوبات واجزاء السيئات على تقدير مضاف محذوف قال قتادة
 وقرهم ما يسوءهم من العذاب وهذا دعاء يتناول عذاب الحميم وعذاب موقف القيامة والحساب
 السؤال وقوله وقرهم عذاب الحميم مقصور على ازالة عذاب النار فيكون تعبما بعد تخصيص الاول
 دعاء للاصول والثاني للانزوع والضمير راجع للمعطوف وهو الاباء والاخوان والذرية فاذا ابو السعد
 ومن ثقب السيئات يومئذ اي يوم القيامة والتنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام سبل
 متصيدة من السياق وتقديرها يوم اخذ دخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار والمسببة عن السيئات
 وهو يوم القيامة وقيل التقدير يوم اخذوا خدبها او جواب بن فقد رحمة من عذابك وادخلته
 جنتك وذلك اي ما تقدم من ادخالهم الجنات ووقايتهم السيئات هو الفوز العظيم الى الظفر
 الذي لا ظفر مثله والنجاة التي لا تساو بها حاجة حيث وجدوا باعمال منقطعة نعمة لا ينقطع وبافصال
 خفية ملكا لاتصل العقول الى كنهه جلالة قال مطر من انصر عباده المؤمنين الملائكة واغشى الخلق

لهم الشياطين قولاً ذكر سبحانه أصحاب النار وانها جفت عليهم كلمة العذاب كما هو المهر بعد دخول
 النار فقال يا ايها الذين كفروا اينادون قالوا احدي قال المصرون انهم لما راوا اعمالهم ونظروا
 في كتابهم ادخلوا النار وموتوا انفسهم بسوء صنيعهم ناداهم حين عاينوا عذاب الله مناداً لمقت الله ايكم
 في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم او من مقت بعضكم بعضاً اليوم قالوا اخفش هذا الزلام
 هي لام الابتداء وقعت بعد نادون لان معناه يقال لهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان
 من اهل النار لنفسه مقتك بانفسه فنقول للملائكة لهم وهم في النار لمقت الله ايكم اذ انتم في الدنيا
 اشد من مقتكم انفسكم اليوم وقال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظروا الى سيئاتهم وموتوا انفسهم
 فينادون لمقت الله ايكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم او من مقتكم انفسكم اليوم
 النار والظفر منصوب بمقتكم وحذوف دل عليه المذكور اي مقتكم وقت عاتكم وقيل هو اذكر واقل
 بل مقت المذكور والمقت اشد البغض والمراد هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعد بهم قاله ابو السج
 وقال الكرخي المراد منه هنا اشد الانكار والرجح فتكفرون اي تقصرون على الكفر تبا على انفسكم
 الامارة ومسارة الى هواها واقتداء بما خلاكم المضلين وقيل ابا اسلافكم المتقدمين استجابا
 لادانهم ثم اخبر سبحانه عما يقولون في النار فقال قالوا ربنا امثنا اثنتين واحييتنا اثنتين
 لمصدر محذوف اي امثنا اماتين اثنتين واحييتنا احياء اثنتين اثنتين والمراد بالاماتين اهل
 كانوا نطفة احياء لها في اصلاب ابايهم ثم اماتهم بعد ان صاروا احياء في الدنيا والمراد بالاحياء
 انه احياءهم احياء الاولى في الدنيا ثم احياءهم عند البعث ومثل هذه الآية قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
 بميتكم ثم يحييكم قاله ابن مسعود اي كانوا امواتا في اصلاب ابايهم ثم اخرجهم فاحياهم ثم اماتهم ثم
 يحييهم بعد الموت وقيل معنى الآية انهم اماتوا في الدنيا عند النقض ما جالهم ثم احياءهم الله في قلوبهم
 للسؤال ثم اماتوا ثم احياءهم الله في الآخرة ووجه هذا القول ان الموت سلب الحياة ولا حياة للنطفة ووجه
 القول الاول ان الموت قد يطلق على عدم الحياة من الاصل فقد ذهب التفسير الاول جهو السلف
 ابن زيد المراد بالآية خلقهم في ظهرا دم وانحصر جهو احياءهم واخذ عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم احياءهم
 في الدنيا ثم اماتهم وقال ابن عباس قل كنتم زواجر ان خلقكم فهدى مية ثم احياءكم فخلقكم فهدى مية
 ثم اماتكم ثم حيون الى القيوم فهدى مية اخرى ثم اماتكم يوم القيامة فهدى مية اخرى فاماتكم فحياتكم

كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم الآية ثم ذكر سبحانه اعترافهم بعد ان صاروا في التلويح
 كذبوا به في الدنيا فقال حاكيا عنهم فاعترفنا بذنوبنا التي اسلفناها في الدنيا من تكذيب الرسل
 والاشراك بالله وترك توحيد فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندوا حيث لا ينفعهم الندم و
 المعنى لما رواه الامانة والاحياء قد تكرر عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء
 فاعترفوا وقد جعلوا اعترافهم هذا مقدمة لقولهم فهل الى مخرج لنا عن النار ورجوع لنا الى الدنيا
 لنطيع ربنا من سبيل اي من طريق سريع او بطي لتخلص منها ام الياس وقع دون ذلك فلا خروج
 ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس وانما يقولون ذلك غير اهل هذا الجواب على حسب ذلك
 ومثل هذا قولهم الذي حكاه الله عنهم فهل الى مرد من سبيل وقوله فارحنا نعمل صالحا وقوله يا
 نرد ولا نكذب بايات بنا الآية ثم اجاب الله سبحانه عن قولهم هذا بقوله ذلكم مرفوع على انه خبر
 محذوف اي الامر ذلكم او مبتدأ خبره محذوف اي ذلكم المذنب الذين انتم فيه بانه اي بسببه اذا
 دعي الله في الدنيا وحده دون غيره كفر تكبره وتركتم توحده وان شركت به غيره من الضمائر وغيرها
 تؤمنون بالاشراك تصدقوا به وتحيوا الداعي اليه فين سبحانه لهم السبب الباعث على عدم اجابهم
 الى المخرج من النار وهو ما كانوا فيه من اشراك غيره في العبادة التي راسها الدعاء وترك توحيد الله
 فالحكم لله وحده دون غيره وهو الذي حكم عليكم بالخروج من النار وعدم الخروج منها فقدمه لكم
 عدل نافذ العلي المتعالي سلطانه عن ان يكون له مماثل في خلقه وصفاته فلا يرد قضاءه الكبير الذي
 كبير عن ان يكون له مثل او صاحبه او ولد او شريك فلا يجد جزاؤه وقيل كان المحورية اخذوا قولهم
 لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حرور قال علي من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم
 الله فقال علي كلمة حق اريد بها الباطل هو الذي يريدكم اياته اي دلائل توحيدة وعلامات
 قدرته من الريح والسحاب والبرق وغوها وينزل لكم من السماء رزقا يعني مطرا فانه سبب
 الارزاق جمع سبحانه بين اظهار الايات وانزال الارزاق لان باظهار الايات قوام الايمان وبالأرزاق
 قوام الابدان وهذه الايات هي للتكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وارضه وما فيها وما بينهما
 قوما الجهور ينزل بالشد يد وقرى بالتخفيف وصيغة المضارعة في الفعلين للدلالة على جواز الارادة
 والتنزيل واسه توارها وما يتدكر الا من ينيب اي ما يتعظ بتلك الايات الباهرة فيستدل بها على

التوحيد وصدق الوعد والوعيد كما من يرجع الى طاعة الله بما يستفيد من النظر في آيات الله وتوب
من الشرك ويرجع اليه في جميع اموره فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم لما ذكر سبحانه ما نصبه من الاحاطة
عليه النبي حيد امر عبادة بدعائه واخلاص الدين له فقال فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي اذا كان
امر كما ذكر من اختصاص التذكير من ينسب فادعوا الله وحده مخلصين له العبادة التي امركم بها وكونوا
كِرَّةَ الْكَافِرِينَ ذلك فلا تلتفتوا الى كراهتهم ودعوههم بغير قوا بغضهم وهلكوا بحسبهم رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
مرفع علمه خيرا اخر عن المبتدئ المقدم اي هو الذي يريكم آياته وهو رفيع الدرجات كذلك
ذُو الْعَرْشِ خبر ثالث ويجوز ان يكون رفيع مبتدئ وخبره ذو العرش ويجوز ان يكونا خبرين لمبتدئ
مجدودين ورفيع صفة مشبهة والمعنى رفيع الصفات عظيمها او رفيع درجات ملائكته اي معارفهم
او رفيع درجات انبيائه واوليائه في الجنة وقال الكلبي وسعيد بن جبير رفيع السموات السبع وعلى هذا
الوجه يكون رفيع بمعنى بافع وقيل هو تَفَعُّعُ عظمتها في صفات جلاله وكماله ووحدايته المستغنى
عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه ومعنى ذو العرش مالكة وخالقه وللتصرف فيه خلقه مطافا
للسلاطة وجعله فوق سمواته وذلك يقتضي علو شأنه وعظم سلطانه ومن كان كذلك فهو الذي
تحق له العبادة ومجبله الاخلاص وَجَلَّةُ يَلْقَى الرُّوحَ فِي مَحَلِّ رَفَعٍ على انها خبر اخر للمبتدئ المتقدم
اي ينزل الوحي وسمي الوحي روحا لان الناس يحسون به من موت الكفر كما تحس الابدان بالارواح مثل
هذه الآية قوله تعالى وَكُلٌّ لِرَبِّكَ او حين اليك روحا من امرنا وقيل الروح جبريل كما في قوله نزل به الروح
الامين على قلبك وقوله نزل به روح القدس من ربك بالحق وقوله من امره متعلق بيلقي وهو ينزل
الغاية ويجوز ان يكون متعلقا بحذوف علمه حال من الروح او المعنى من اجل امره او امره فخصاله
عَلَى مَنْ نَشَأُ مِنْ عَبَادَةٍ وهم الانبياء لِيُنْذِرَكُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ قرأ الجمهور مبني الفاعل ونصب اليوم
والفاعل هو الله سبحانه او الرسول او من يشاء والمنذر يحذوف اي لينذر بالعذاب يوم التلاق وقري
لتنذر بالفوقية علان الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول او ضمير يرجع الى الروح لانه يجوز ان ينشأ وقوسه
على البناء على فعل ورفعه يوم على النياية والتلاق محذوف الياء وانباتها وقفا وصلاد وتوجيه ذلك ذكره
الغاسي في شرح الشاطبية فليراجع والمعنى يوم يلتقي اهل السموات والارض في المحشر ويقال قتادة قال
ابو العالمة ومقاتل يوم يلتقي العابدون وللمعبدون وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلتقي الخلق والخلق

وقيل الاولون والآخرون وقيل جزاء الاعمال والعاملون قال ابن عباس يوم التلاق يوم القيامة
يلتقي فيه آدم واخرون وقيل هو يوم الازفة وهو هذا من اسماء يوم القيامة عظمه الله وجل عباد
يومهم بارزون اي خارجون من قبورهم لا يستريحون من جيل او امة او بناء لكون الارض يومئذ قاحا
صفصفا ولا تياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كخافي الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا وهو يدل من يوم
التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كما اذا مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش ^{مكة}
يومئذ ^{مكة} اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب هناك في الذلديات منفصلا
وهو الاصل افادة السمين وهو في شرح الجزية لشيخ الاسلام لان هم رفوع بالابتداء فللناسب القطع
وما عداها نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم موصول لان هم رفوع بها هم رفوع فللناسب
الوصل وجملة لا يخفى على الله ما هم شيء مستأنفة مبينة لبروزهم اي لا يخفى عليه سبحانه شي من ذواتهم
واحوالهم واعمالهم التي عملوها في الدنيا او حال من ضمير يارزوا او خبر ثان للسبت وقوله من خبر مقدم
وقوله الملاك اليوم مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدركانه قيل فاذ انقال عند
الخلافة في ذلك اليوم فليل يقال لمن الملاك اليوم قال المفسرون اذا هلك كل من في السموات والارض
فيقول الرب تبارك وتعالى هذا العمل فلاحيبه احد فيحيي تعالى نفسه فيقول الله الواحد القهار خبر مبتدأ محذوف
قال الحسن هو السائل وهو الجيب حين لا احد يجيبه فيحيي نفسه وقيل انه سبحانه بامرنا ديانا ديه
بذلك فيقول اهل الحشر مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار قال النحاس هذا الصريح ما قيل فيه قيل
الاول ظاهر جدا وقيل انه محجب بالنسبة بهذا الجواب اهل الجنة دون اهل النار فاذا الرغشي وقيل هو حكاية
لما ينطق به اسنان المحال في ذلك اليوم لا تقطع دعاوى الباطلين كما في قوله وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا غل لك نفس لنفس شيئا وامر يومئذ لله وقال القرطبي ذلك عند فناء
التخلق وقيل يقوله تعالى بين النفتين ويحيي نفس بعد اربعين سنة اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
هذا من تمام الجواب على القول بان المحيب هو الله سبحانه واما على القول بان المحيب هو العباد كلهم او بعضهم
فهو مستأنف لبيان ما يقوله الله سبحانه بعد جوابهم اي اليوم تجزى كل نفس بما عملت في الدنيا من خير
وشرا ^{مكة} لا ظلم اليوم علاحد منهم بنقص من ثوابه او زيادة في عقابه ان الله سبحانه يحاسب اي يربح
عسا بلانه سبحانه لا يحتاج الى تفكير في ذلك كما يحتاجه غيره لاحاطة علمه بكل شي فلا يعزب عن مثقال ذرة

قيل يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لأنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 يحاسب الخلق في وقت واحد الحديث ورد بذلك عن ابن مسعود قال جمع الله الخلق يوم القيامة
 بصعيد واحد بارطن بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم ان ينادي
 مناد لمن الملك اليوم الى قوله للحساب اخرج عبد بن حميد فاول ما يمد به من الخصومات
 الدماء وقال ابن عباس ينادي مناد بين يدي الساعة يا ايها الناس اتاكم الساعة فاسمعوا لالايم
 والاموات وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول من الملك اليوم لله الواحد القهار الآية واخرج ابن ابي الدنيا
 في البعث الدلمي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثم امر الله سبحانه رسوله بانذار عبادة فقال
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ اي يوم القيامة سميت بذلك لقربها يقال ازف فلان او الرجل اي قريب ازف
 انفا من باب تعب وازفادنا وقرئ منه قوله تعالى ازفت لازفة اي قريت الساعة ودرت القيامة
 وقيل ان يوم الازفة هو يوم حضور الله في الاول اولى قال الزجاج وقيل لها ازفة لانها قريبة وَالْأَسْتَبَدَّ
 النائم امرها وهو كائن فهو قريب إِذْ الْقُلُوبُ كَلَّ الْحَنَاجِرَ وذلك انها تزول عن مواضعها وترفع
 عن أماكنها من الخوف حتى تصير الى الحجرة وتلصق بجوارهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس فيخرج فيستريح
 بالموت كقوله وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجور كالحقوم وزنا ومعنى اوجع حجرة وهي الحاقوم كاطمين
 بمعنى مغومين مكرويين عمتلبن غما قال الزجاج المعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم
 قال قتادة وقعت قلوبهم في الحناجر من الخافة فخرج لا يخرج ولا تعود في أمكنتها وقيل هو اخبار عن غلبة
 التخرج وانما قال كاطمين باعتبار اهل القلوب لان المعنى اذ قلوب الناس لدى حناجرهم فيكون حالهم
 وقيل حالهم من القلوب في جمع الحال منها جمع العقلاء لانه اسند اليها ما اسند الى العقلاء فجمعت
 ثم بين سبحانه انه لا ينفع الكافرين في ذلك اليوم احد فقال مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسْبٍ اي قريب وعجب فعهم
 وحسمه قريب الذي تهم لامره ولا شفيع بطاع في شفاعته لهم قال البرقي حقيقة الاطاعة لا تنفع
 هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فقطضاة ان الشافع يكون فوق المشفع عنده وهذا حال
 هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فم هو عجاز ومعناه ولا شفيع يشفع اي يؤخذ له في الشفاعة او تقبل
 شفاعته وقال المحلل لا مفهوم له لوصف اذ لا شفيع لهم اصلا اي لا مطاع ولا غيره ثم وصف سبحانه شمول
 علمه لكل شيء وان كان في غاية الخفا فقال يَعْلَمُ خَائِضَاتُ الْعَيْنِ وهي مسارقة النظر الى اهل الام

النظر اليه والخائنة مصدر كالعافية والكاذبة لا يعلم خيانة الاعين والجملة خبر آخر لقوله هو الذي يريكم اذ خبر رابع عن المستند الذي اخبر برفع وما بعد محنه والاول هو الظاهر وقيل غير ذلك قال المورج فيه تقدير وتأخير اي يعلم الاعين الخائنة وقيل الاضافة علم معنى من اي الخائنة من الاعين قال قتادة خائنة الاعين للصر بالعين فيما لا يحيا لله وقال الضحاك هو قول الانسان مكرات وقد رأى ورأيت معاً رأى وقال للسدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هي النظر بعد النظر وبه قال الفراء والاول اول وبه قال مجاهد قال ابن عباس في الآية الرجل يكون في القوم فتقر لهم المرأة فيرىهم انه يغض بصره عنها واذا غضوا نظر اليها واذا نظر واغض بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه انه ودد ان ينظر الى عورتها اخرجهم سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن النضر وابن ابي حاتم واخرج الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال اذا نظر اليها يريد الخيانة ام وما خفي الصدوق قال اذا قدر عليها ايزي بها ام لا الا اخبركم بالتي تليها والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسبيئة السبيئة واخرج ابو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما كان يوم فتح مكة آمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس الاربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح فاخبتى عند عثمان بن عفان فلما ادعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلث اكل ذلك يابى بيعته ثم رايه ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين راى كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هذا او ما؟ النبا بعينك فقال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين وما تخفي الصدوق وراى القلوب من الضمائر وتسرة وتكنه وتضمرة من معاصي الله او من امانة وخيانة او النظر الاولى او هل يزي بها او خلاها الا والله يقضي بالحق فيجاني كل احد بما يستحقه من خير وشر والذين يدعون من دونه اي يعبدونهم من دون الله قرة العيون بالحقية يعني الظالمين وقرى بالفوقية على الخطاب لهم وهما سبعيتان لا يقضون بشيء لا هم لا يعلمون شيئاً ولا يقدرون على شيء فكيف يكونون شركاء لله وهذا انه لم يكون ملا يوصف بالقدرة كالحاكم لا يقال فيه يقضي ولا يقضي ان الله هو السميع البصير فلا يخفى عليه من المسموعات والبصوات خافية تقر بقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدوق

ولقضائه بالحق ووعد لهم بما كان يستمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعرض
 بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر ولما خروهم سبحانه باحوال الآخرة اردفه ببيان تخلفهم
 باحوال الدنيا فقال او كثر يسير وافي الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
 لان العاقل من اعتبر حال غيره اى اغفلوا ولم يسبروا في الارض فيعتبروا من قبلهم من الام المكذ
 لرسولهم كعاد وثمود واضرأهم والعاقبة بمعنى الصفة او معنى المال ارشد هم الله سبحانه الى الاعيان
 بغيرهم فان الذين مضوا من الكفار كانوا هم أشد منهم قسوة اى من هؤلاء الحاضرين من الكفار
 بيان للتفاوت بين حال هؤلاء واولئك وفي قراءة منكراى التفاتنا من الغيبة الى الخطاب وقع
 ضمير الفصل هنا بين معرفة ونكرة مع انه لا يقع الا بين معرفتين لكون النكرة هنا مشبهة للمعرفة
 من حيث امتناع دخول ال عليها لان اصل التفضيل المقرون بمن لا يدخل عليه ال وانما ال لا يجر
 بما عمر وافيها من الحصون المتينة والمصانع الحصينة والقصور المشيدة وعالمهم من العدو
 العدة فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم واهلكهم بسبب ذنوبهم وتكن بهم رسالهم وما كان
 لهم من الله من وافي اى دافع يرفع عنهم العذاب ويقبرهم وقد مر تفسير هذه الآية في مواضع لك
 اى ما تقدم من الاخذ بهم اى بسبب انهم كانت ثائمتهم رسلهم بالبينت اى بالحجج الواضحة
 والمعجزات الظاهرة فكفروا به واجاؤهم به فاخذهم الله انه قوي يفعل كل ما يريد لا يجره شيء
 شديد العقاب لمن عصاه ولم يرجع اليه ثم ذكر سبحانه قصة موسى ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا
موسى بايتنا اى متلبسا بها وى التسع التي تقدم ذكرها في غير موضع وسأطان ميين اى حجبينه
 واضحة وهي التوراة وقيل المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنواين ولما بعضهم الى
 المشهور منها كاليد والعصا وافردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها الى فرعون وهامان
 وقارون خصهم بالذكر لاهم رؤساء المكذبين بموسى فرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب
 الاموال والكنوز ولان مدار التدبير في عدوتهم كان عليهم فقالوا لسا حركك اب فيما جاءهم به القاتل
 فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك ففى الكلام تعليل لذلك اى قالوا اقتلوا او قال الخطيب كان
 هذا قول قارون وان لم يقله بالفعل فانه طبع على الكفر ففعله اخرا فلما جاءهم موسى بالحجج من
 عندنا وهي معجزاته الظاهرة الى واضحة قالوا اقتلوا البتة الذين آمنوا معه قل قتادة هذا قاتل

غير القتل الأولان فرعون كان امساك وكف عن قتل الولدان وقت ولادة موسى فلما بعث الله
 موسى واحس بانه وقع مكان القتل على بني اسرائيل غيظا وحقا فكان يامر بقتل المذكور وترك
 الاناث ومثل هذا قول فرعون سنقتل ابناهم ونسجني نساءهم والمعنى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون
 اولادهم انه يصدهم بذلك عن مظاهرتهم ظانهم انه المولد الذي حكم النجوى والكهنة بذما
 ملكهم على دين فشغلهم الله عن ذلك بما انزل عليهم من انواع العذاب كالضفادع والقمل والدم الطوفان
 الان خرجوا من مصر فاغرقهم الله تعالى واستحقوا اي استبقوا نساءهم للخدمة وما كيد الكافرين
 الا في ضلال اي في خسران وضياح ووبال لانه يذبح باطلا ولا يفي عنهم شيئا بحيث هم ما يريد
 الله عز وجل وان الناس لا يمنعون من الايمان وان فعل لهم مثل هذا بل ينفذ عليهم لاهل حاله القدر
 المقدور والقضاء الحتم واللام اما العهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعمله
 الحكم والجنتي هم داخلون فيه دخولا اوليا والجملة اعتداء رجي بها في تضاعف ما حكم عنهم من
 الا باطيل للساعة الى بيان بطلان ما اظهروه واضمحلال البلمرة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
 اي انكوفي ان اقتله والظاهر من حال اللعين انه قد استيقن انه نبي وان ما جاء به حق ولكن
 كان يخاف ان هم يقتله ان يعاجل باطلاك وانما قال ذلك تمويها وابها ما انهم هم المانعون له
 من قتله ولولا هم لقتله مع انه ما منعه الا ما في نفسه من الفرع الهائل وقوله وليدع ربه فجلد
 منه واطهار لدم البلاء ولكنه اخوف الناس منه في منعه من قتله وجوه ذكرها الخطيب في ليدع الله
 يزعم انه ارسله اليها فلم يمنعه من القتل ان قدر على ذلك اي لا يهولنكم ذلك فانه لا ربه حقيقة
 بل اناركم لا على قتلهم بل على العلة التي لا جملها اراد ان يقتله فقال اني اخاف ان لم يقتله ان يبدل
 الذي انتم عليه من عبادة غير الله ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة الله وحده او ان يظهر في
 الارض الفساد كما يوقع بين الناس الخلاف والفتنة تجعل اللعين ظهور ما دعى اليه موسى انتشاره
 في الارض اعتداء الناس اليه فسادا وليس الفساد الا ما هو عليه هو ومن تابعه والمعنى ان لا بد من وقوع
 احد الامرين او وقوع الامرين جميعا وقال موسى لي عذبت برحمتي ورحمتكم من كل منكر لا يؤمن
 يتوهم الحساب لما حذر فوهون بالقتل لم يأت في دفع شدة اللعين الا بان استعاذ بالله عز وجل
 من كل منظر عن الايمان بالله غير مؤمن بالبعث والنشور واعتمد عليه فلا حرم صان الله عن كل بلية

ويدخل فرعون في هذا العموم دخول اوليا ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعنه وغيره من الجبابرة
 لتعظيم الاستعانة والاشعار بعمله القساوة والجرأة على الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
 يكتم ايمانه قال الحسن ومقاتل السدي كان قبطيا وهو ابن عمر فرعون وهو الذي نجي مع موسى وهو المراد
 بقوله وجاء رجل من اقصى المدينة ليعي وقيل كان من بني اسرائيل ولم يكن من آل فرعون وهو خلافا
 في الآية وقد نحل لذلك بان في الآية تقدما وتأخيرا والتقدير وقال رجل من بني اسرائيل يكتم
 ايمانه من آل فرعون قال القشيري ومن جعله اسرائيليا فنيه بعد لانه يقال كتمه امر كذا ولا يقال
 كتم منه كما قال سبحانه ولا يكتمون الله حديثا وايضا ما كان فرعون يحفل من بني اسرائيل مثل هذا القول
 وقد اختلف في اسم هذا الرجل فقيل جيب وقيل شمعان وهو الاحتمل كما في مبهات القرآن وقيل
 حزقيل وبه قال ابن عباس كثر العلماء وقال وهب كان اسمه جبريل وقيل غير ذلك قال ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون مؤمن غير وغير ام فرعون وغير المؤمنين الذي انذر موسى الذي قال ان الملائكة
 يأتمرون بك ليقتلوك قال ابن المنذر اخبرته انه حزقيل وعن ابي يحيى قال اسمه حبيب قرأ الجمهور
 رجل بضم الجيم وقرأ بسكونها وهي لتعظيم وخد لا ولي هي الفصيحة وقرأ بكسر الجيم اتفقتون
 رجلا الاستفهام لا نكارا ان يقول اي لان يقول او كراهة ان يقول وقال النخعي اي قتل يقول
 ورد ذلك لنص الحاجة على خلافه وقال الامام تاج الدين ابن مكتوم اجاز ابن جني ذلك والاول اول
 ربه الله وهو ربكم ايضا لربه وحده وهو اشارة الى التوحيد وهذا النكار منه عظيم كانه قيل ارتكبو
 الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة من غير روية وقامل في امرة واطلاع على سبب وجوب قتله
 وما لكم علة في ارتكابه الكلمة التي هو قوله ربي الله وقد جاء كرم بالبينات من ربيكم اي في الحال
 ان قد جاءكم بالمعجزات الواضحات والالامات الظاهرات على نبوته وصحة رسالته والمعنى انه لم يحضر
 لتعظيم قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسبت اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتقاد
 به اخرج البخاري وغيره من طريق عروة قال قيل لعبد الله بن عمر بن العاص ما خبرنا باشد شي صنع
 المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي
 معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى فيه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
 بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربيكم

واخرج النزار وابو فعيم في فضاء كل الصحابة عن علي بن ابي طالب انه قال يا ايها الناس اخبروني من النجيم
الناس قالوا انت قال اما في ما بارزت احد الا انتصفت منه ولكن اخبروني عن اشجع الناس قالوا
لا نعلم فمن قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واخذته فريش فهذا اجنبه وهذا يتلته وهو يقول
انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوايه ما دني منا احدا الا ابو بكر يضرب هذا يحيى هذا ويتل
هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله رفع بردة كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته
ثم قال انشدكم امرؤ من آل فرعون خيرا ام ابوك فسكت القوم فقال لا تجيبون فوايه لساعة من ابي بكر
خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه ثم تلتطف الرجل المؤمن
لهم في الدفع عن موسى واجتمع عليهم بطريق التقسيم فقال وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَاعْلَمْتُمْ بِهِ اي ضرر كذب به
فَكَانَ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ هذا كلام صادر عن غاية الانصاف في عدم التعصب
ولذلك قد مر من شقي التردد كونه كاذبا وانما خوف فهم به نقصا اعلم ما هو اظهر احتمال عندهم ولكن
قوله هذا الشك منه فانه كان مؤمنا كما وصفه الله ولا يشك المؤمن والمعنى انا لم يصيبكم كله فلا اقل
من ان يصيبكم بعضه لاسيما ان تعد ختم له بسوء وقال ابو عبيدة وابو الحيثم بعض هنا بمعنى كل اي
يصيبكم كل الذي يعدكم والبعض قد يستعمل في لغة العرب بمعنى الكل قال النسي في تفسير البعض
بالكل مزيف انتهى نعم ولا ضرورة تلجئ الى الحمل ما في الآية على ذلك لانه اراد التناول معهم وايها من لا يعتقد
صحة نبوته كما يفيد قوله يكتم ايمانه قال اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال لهم اقل ما
يكون في صدقة ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هذا لكم فكان الحاصل بالبعض هو
الحاصل بالكل وقال لليث بعض ههنا صلة يريد يصيبكم الذي يعدكم وقيل يصيبكم هذا العذاب
الذي يقوله في الدنيا وهو بعض ما يتوعدكم به من العذاب وقيل انه وعدهم بالثواب والعقاب
فاذا كفر واصابهم العذاب هو بعض ما وعدهم به وحذرت النون من يكن في الموضعين تخفيفا
لكثرة الاستعمال كما قال سيبويه ان الله لا يهدي من هو مشرك كذا ب هذا من تمام كلام الرجل
المؤمن وهو احتجاج اخر ذو وجهين احدهما انه لو كان موسى مشركا لكان بالماهدة الله الى ابينا لا
ايده بالهجرات في ثابته ما انه اذا كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله والمسلم المقير
على المعاصي المستكثر منها والذئاب المغتري يا قوم لكم الملك اليوم ذكرهم ذلك الرجل المؤمن ما هم

من الملك لشكر الله ولا يتأدوا في كفرهم ومعنى ظاهري من الظهور على الناس والغلبة لهم والاستعلاء
 عليهم في الأرض أي أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي من يمننا من حذابه وحول
 بيننا وبينه عند مجيئه وفي هذا قول بر منه لهم من نعمة الله بهم وإنزال حذابه عليهم وإنما نسب إليهم
 من الملك والظهور في الأرض لهم خاصة ونظر نفسه في سلكهم فيما بينهم من محبي بأس الله تطيبا لقلوبهم
 وإيداناً بانه منافع سباع في تحصيل ما يجد لهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه فلما سمع فرعون ما قاله
 هذا الرجل من النصح الصحيح جاء بمراوغة بوجهها قومه انه لهم من النصيحة والرعاية بمكان ملكين وانكيساك
 بغير سلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم ولهذا قال فرعون ما أرى أي ما أشير
 عليكم إلا بما أرى لنفسه قال ابن زيد وهذا تفسير لآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ ما قال الضحاك
 ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب هو قتل موسى والرؤية هنا هي الغلبة الاعتقادية لا البصرية العينية
 فتعدى بلفظولين ثانياً ما أرى وما هديكم إلا سبيلاً الرشاد أي ما أهدىكم ولا ادعوكم بهذا
 الرأي إلا لأهل الحق والهدى ثم الجهم بضعيف الشين وقراء معاذ بن جبل رضي الله عنه بنشد يد ها
 على أنها صيغة مبالغة كضرب قلل للناس هي نحن ولا وجه لذلك ثم كرر ذلك الرجل المؤمن تذكيراً لهم
 أو ينزل بهم منزل من قلمهم فقال الله حاكياً عنه وقال الذي آمن يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم لاخر أي
 أي مثل يوم عذاب الآلام الماضية الذين تخربوا على أنبيائهم وافرحوا اليوم لأن جمع الأحزاب قد اغتنى
 عن جمع الأحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في الدنيا في أيام مختلفة متتالية
 ففسر الأحزاب فقال مثل ذاب قوم نوح وقاد ونمود والذين من بعدهم أي مثل حالهم في
 العذاب أو مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب ومثل حمراء ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب وما
 الله يريد ظلماً للعباد أي يعذبهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام ولا يريد
 قد وما يستحقون من العذاب ولا يهلكهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم ونفي لا إرادة للظلم يستلزم نفي
 للظلم بغير الخطأ وتفسير للعقوبة بأنه لا يريد لهم أن يظلموا بعيداً لأن أهل اللغة قالوا وقال الرجل
 لا خير لا يريد ظلماً لك معناه لا يريد أن يظلمك ثم زاد الرجل المؤمن في الوعظ والتذكير فقال ولا تخف
 لي أخاف عليكم يوم التناجى وهو تخفيف الال وحذف المياء والأصل التناجى وهو التفاعل
 من النداء يقال تناجى القوم أي نادى بعضهم بعضاً وقرئ بإثبات المياء على الأصل وقرأ ابن عباس و

عن النخعي ان له بعث اليهم رسولا من الجن يقال له يوسف قال الشوكاني هو الاول اولى فصار لهم
اي ما نزل اسلافكم في شك مما جاءكم به من البينات ولم تؤمنوا به حتى اذا هلك يوسف ^{عليه السلام}
اي قال اسلافكم ان تبعث الله من بعدكم اسوفا ففروا به في حياته وكفروا به من بعد من الرسل بعد
موته وظنوا ان اسلافهم على الحق وانما قالوا ذلك على سبيل التشبي والتقي من غير حجة ولا برهان
ليكون لهم اساس في تكذيب الرسل الذين ياتون بعده وهذا ليس اقرار منهم برسالته بل هو ضم منهم
الى الشك في رسالته والتكذيب برسالة من بعده افادة الخطيب المتخذت كذلك الضلال الواضح
يُضِلُّ الله مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ فِي مَعَاذِ اللَّهِ مُسْتَكْبِرٌ مِنْهَا أَوْ مُشْرِكٌ مُرْتَابٌ فِي دِينِ اللَّهِ شَاكٍ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ
ووعده ووعيد وقوله وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ تُبَدَّلَ مِنْ مَنْ أُولَئِكَ هُمْ هَاهُنَا مُبْتَدَلُونَ والجمع باعتبار معناها وبيان
لها اوصفا او في محل نصب باضمار اعني او خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين او مبتدأ وخبره يطبع
قال ابن جريم الذين يجادلون يهود وتبيل الضمير يعود الى مَنْ في مَنْ هُوَ سَرَفٌ مُرْتَابٌ فِي دِينِ اللَّهِ قِيلَ
هذا من كلام الرجل المؤمن ايضا وقيل انه ابتداء كلام من الله سبحانه بغير سلطان اي بغير حجة و
وبرهان ساطع اتاكم صفة لسلطان كبر مقتا عند الله ويحسد الذين آمنوا يحتمل ان يراد به التعجب
الاستعظام وان يراد به الدم كبشر وقاعل كبر حمير يعود الى الجدل المفهوم من يجادلون قال المحي الكبر
خبر المبتدأ انتهى وهذا اولى واحسن الا حاربي العشرة التي ذكرها السمين واليه عا الوجهان كذلك الطبع
الحكم البليغ يطبع الله على كل قلب متكبر جَبَّارٌ مُسْتَكْبِرٌ مستأنف قرأه الجمهور باضافة قلب المتكبر واختارها ابو حاتم
وابو عبيد وفي الكلام حذف والتقدير كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فحذف كل الثانية للدلالة
عليها والمعنى انه سبحانه يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين قرأه بنون قلب على ان متكبرا صفة له
فيكون القلب مراد به الجملة لان القلب هو محل التكبر وسائر الاعضاء تتبع له في ذلك وهما سبعيتان
وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر وتقديره عند المخشري على كل ذي قلب متكبر قال الشيم والاضر
تدعو الى احتساب الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهي توافق القراءتين ثم لما سمع فرعون هذا صراحا
الى تكبره وتجبره معرضا عن الوعظة فافزعن قوطا وقال فَرَحَوْنُ يَا هَآ مَا كَانَ لِبْنِى صَوْحًا اي فصل
مشيدا كما تقدم بيان تفسيره في سورة القصص فقبل صرحا اي بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين
وان بعد منه يقال صرح الشيء اذا ظهر وفي الصباح الصرح بيت واحد بنى مغروا طولا ضخما وفي السدين

الصرح القصر وصرح الدار وبلاد طيخذ من زجاج واصله من التصريح وهو الكشف لعلي عليه السلام
اي الطرق من السماء الى السماء قال قتادة والزهري والسدي والاحفش هي الابواب اي ابواب الوصلة
اليها اسباب السموات بيان للاسباب لان الشيء اذا اهتم فسر كان اوقع في النفوس والهم للشان ^{ال}
منها وانشد الاحفش عند تفسير الآية بيت زهير **ومن حاب اسباب النيا ياتلنه** وورام
اسباب السماء بسلم وقيل اسباب السموات الامور التي يستسك بها وكل ما اذ لك الى شيء فهو
سبيل اليه كالرشا وخوة فاطلع الى الله موسى اي انظر اليه واطلع على حاله فراء اعرج السلمي
عيسى بن عمر وحفص بالنصب على جواب الامر في قوله ابن لي وهذا رأي البصريين او على جواب الذي
كما قال ابو عبيد وخيرة وهذا رأي الكوفيين قال الخاس معنى النصيب ^{متبلف} معنى الرفع لان معنى النصيب متبلف
الاسباب طلعت وقرأ الجمهور بالرفع عطفا على بلغ فهو على هذا داخل في حيز الترجي ومعناه لعل بلغ
ولعل اطلع بعد ذلك وقيل غير ذلك وفي هذا دليل على ان فرعون كان بمكان من الجهل عظيم
وعنزلة من فهم حقائق الاشياء سافلة جدا واني لا طنة اي موسى كاذبا في ادعائه بان له الها
غيري مستويا على العرش فوق السموات وفيما يدعيه من الرسالة قال فرعون ذلك قويا وتلبسا
وتخليطا على قومه ولا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه في جهة العلو لكنه اراد التلبس على
قومه توصل لابقا لهم على الكفر فانه يقول لو كان اله موسى موجودا كان له عمل وعمله اما الاخر
واما السماء ولم يزل في الارض فيبقى ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها بسلم وكذلك التزيين
رزين لفرعون سوء عمله من الشر والتكذيب فمادى في الغي واستمر على الطغيان والنز ^{ال}
وصد عن السبيل اي سبيل الرشاد والهدى والجمع هو وصد بفتح الصاد والدال اي صد فرعون الناس عن
السبيل وقرأ الكوفيون وصد بضم الصاد مبنيا للمفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم
ولعل وجه الاختيار لها من كونها مطابقة لما اجمعوا عليه في زين من البناء للمفعول والقراءتان
سبعيتان وقرأ يحيى بن وثاب وعلقت صد بكسر الصاد وقرأ ابن اسحق وعبد الرحمن بن ابي بكر بفتح الصاد
وضم الدال منونا على انه مصدر معطوف على سوء عمله اي زين له الشيطان سوء العمل والصد
وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى الا في تناب اي خسار وهلاك قال ابن عباس
التناب الخسران ومنه ثبت يدالي لصب ثمران خلك الرجل المؤمن احد التذكير كما حكى الله عنه قوله

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَوْمَ اتَّبَعُونِ بِاثْنَابِ الْبَاءِ وَحَدَّثَ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ وَالْقِرَاءَتَانِ سَبْعِينَ أَوْ هَذَا
 بِالنَّظَرِ لَلْفَرْقِ وَأَمَّا فِي الرَّسْمِ فَهِيَ مَحْذُوفَةٌ لَا خَيْرَ لَهَا مِنْ يَأْتِي النَّزَائِدَ أَيْ اقْتِدِرْ بَابِي فِي الدِّينِ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ
 أَحَدُكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ أَيْ طَرِيقَ الْهُدَى وَالصَّوَابِ هُوَ الْجَنَّةُ وَهُوَ ضِدُّ الْعِي فِيهِ تَعْرِيفُ شَيْءٍ بِالنَّصْرِ
 أَنْ مَا عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَبِيلَ الْغِي وَقِيلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى وَالْأَوَّلُ أَيْ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ كَالْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا مَتَاعٌ يَمْتَنِعُ بِهَا أَيْ مَا تَمْتَنِعُ وَتَقْطَعُ وَتَزُولُ لِأَنَّ النَّفْسَ لِلتَّقْلِيلِ فَالْإِخْلَادُ إِلَيْهَا أَصْلُ الشَّرِّ وَمَنْبَعُ
 الْفِتَنِ وَرَأْسُ كُلِّ بَلَاءٍ وَأَفْتَرُ وَأَكْبَرُ الْآخِرَةِ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ أَيْ لَا اسْتِقْرَارَ وَالثَّبَاتُ فَلَا انْتِقَالَ وَلَا حَوَلَ
 عَنْهَا لَكِنْ نَهَادُ أَيْ لَا تَقْطَعُ وَمُسْتَمِرَّةٌ لَا تَزُولُ وَالْبَاقِي خَيْرٌ مِنَ الْفَاقِي قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لَوْ كَانَتْ
 الدُّنْيَا ذَهَبًا فَأَنِيَا وَالْآخِرَةُ خَرَفًا بَاقِيَا لَكَانَتْ الْآخِرَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا خَرَفٌ فَإِنَّ الْآخِرَةَ
 ذَهَبٌ بَاقٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الدُّنْيَا جَمْعَةٌ مِنْ جَمْعِ الْآخِرَةِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِهَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ
 الْيَتَامَى وَأَنْظُرْ إِلَيْهَا سِرًّا وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهَا حَفَظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَا لَهَا مِنْ عَمَلٍ سَيِّئَةٍ مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ
 الْمُؤْمِنِ الْمَعْنَى مِنْ عَمَلٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ مِنَ الْمَعَاصِي كَمَا تَمْتَنِعُ مَا كَانَتْ أَكْبَرُ مِنَ الْأَمْتَلِهَا وَلَا يَعْذِبُ
 إِلَّا بِقَدْرِهَا وَالظَّاهِرُ شَمُولُ الْأَيْ كُلِّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ السَّيِّئَةِ وَقِيلَ هِيَ خَاصَّةٌ بِالْشَّرِّ وَلَا وَجْهَ لَذَلِكَ
 وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا نَاكِحًا قِيلَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَيْ مَعْ كَوْنُهُ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ
 بِهِ رَسُولُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ جَعَلُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَدَ خُلُوفِ الْجَنَّةِ بَفَتْهُ الْيَدُ وَضُمَّ الْحَرْفُ بِالْعَكْسِ
 سَبْعِينَ نَزْدَقُونَ فِيهِمْ كَارِزًا وَأَسْعَى بِغَيْرِ حِسَابٍ أَيْ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَمَحَاسِبُهُ قَالَ مَقَاتِلُ يَقُولُ لَا تَبْعُهُمْ عَلَيْهِمْ
 فَيَمَاطُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ عَلَيْهِمُ إِلَى اللَّهِ وَصَرَّحَ بِإِيمَانِهِ وَلَمْ يَسْلُكْ لِلسَّلَاةِ
 الْمُنْقَدِمَةِ مِنْ إِيهَامِهِ لَهُمْ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ أَمَّا تَصَدِّكَ لِتَذَكِيرِهِمْ كَرَاهَةً أَنْ يَصِيدَ مِنْهُمْ بَعْضُ مَا قَدْ حَرَّمَ
 بِهِ مُوسَى كَمَا نَقَلَهُ الرَّجُلُ الْحَبِيقُ قَوْمَهُ مِنَ التَّخْذِيرِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي مَا يَخَافُ عَلَيْهِمْ لِمَ الْوُقُوعِ فِيهِ فَقَالَ وَتَرَكَ
 الْعَطْفَ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ تَفْصِيلُ لِجَمَالِ الْأَوَّلِ وَهَذَا عَطْفٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِ الثَّابِتَةِ لِأَنَّهُ كَلَامٌ بَيْنَانٌ
 لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي فَحَسَّنَ إِيضًا لَوَالِوِ الْعَاطِفَةِ فِيهِ وَخَوْفُهُ قَالَ الزَّعْمَشَرِيُّ يَا قَوْمِ هَذَا تَكْرِيرُ الدُّنْيَا
 لِرَبَادَةِ التَّنْبِيهِ لَهُمْ وَالْإِقْبَاطُ عَنْ سُنَّةِ الْغَفْلَةِ وَفِيهِ أَهَمُّ قَوْمِهِ وَأَنَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ الْمَعْنَى
 أَخْبَرَنِي عَنْكُمْ كَيْفَ هَذِهِ الْحَالُ أَذْغَوْكُمْ إِلَى الْخَيْرِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاجَابَةُ

النصف

ورسوله وتَدْعُوْنِي إِلَى الْفِكْرِ مَا تَرِيدُ وَنَهَيْتَنِي مِنَ الشِّرْكِ وَقِيلَ الْعَزِيزُ مَا لَكَ إِذْ دُعِيتَ إِلَى الشِّرْكِ
 أَيُّ مَالِكَ تَقْرَأُ فَرَسَ الدَّعْوَتَيْنِ فَقَالَ تَدْعُوْنِي إِلَى الْكُفْرِ بِاللهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ أَيُّ مَا لَا يَعْلَمُ
 بكونه شريكاً لله والمراد بنفي العلم في المعلوم يدل من تدعوني الأولى على جهة البيان لها وإن جعلت عليه
 لتدل على أن دعوتهم باطلة لا تثبت لها وفي قوله وَأَنَا أَدْعُو كَمَا دُعِيتُ لَأَسْمِيَةً لَتَدُلَّ عَلَى ثُبُوتِ دَعْوَتِهِ وَتَقْوِيَتِهَا
 إِلَى الْعَزِيزِ الْغَالِبِ عَلَيْهِ وَفِي اسْتِقَامَةِ مَنْ كَفَرَ الْفَقَارَ لِذَنْبٍ مِنْ أَمْنٍ بِهِ وَتَابَ لِأَجْرٍ مَرَّةً قَدْ قَدِمَ تَقْصِيرُ
 هَذَا فِي سُورَةِ هُودٍ وَجَرَمَ فَعَلُ مَا ضَمِنَ حَقٌّ وَلَا الدَّلِيلُ خُطَاةٌ عَلَيْهِ لِنَفْيِ مَا ادَّعَوْهُ وَرَدَّ مَا زَعَمَهُ وَفَاعَلَ هَذَا
 الْفِعْلَ مَوْقُولُهُ أَعْنَاهُ تَدْعُوْنِي إِلَيْهِ أَيُّ حَقٍّ وَوَجِبَ بَطْلَانُ دَعْوَتِهِ وَمَا يَعْنِي الَّذِي فَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تَكْتُبَ
 مَقْصُولَةً مِنَ النَّوْنِ كَمَا هِيَ الْقَاعِدَةُ لَكُنْهَا رَسْمَتْ فِي الصِّحْفِ الْأَمَامِ مَوْصُولَةً بِالنَّوْنِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ
 لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ اسْتِجَابَةٌ دَعْوَةٌ تَنْفَعُ وَقِيلَ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ تَنْجِيهِهِ إِلَّا هِيَ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ لَيْسَ لَهُ شَفَاعَةٌ وَأَنَّ مَرَّةً نَادَى إِلَى اللهِ أَيُّ مَرْجَعًا وَمَصِيرًا إِلَيْهِ
 بِالْمَوْتِ أَوْ لَا وَبِالْبَعْثِ أَخْرَافِي جَارِي كُلِّ أَحَدٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ أَيُّ الْمُسْتَكَثِرِينَ مِنْ
 مَعَاصِي اللهِ قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ سِيرِينَ بَعْضُ الْمَشْرُكِينَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ هُمُ السَّغِيَاءُ السَّفَاكُونَ لِلدَّمَاءِ
 بغير حقها وبه قال ابن مسعود وقال حكمة الجبارون المتكبرون وقيل هم الذين تعدوا واحد ^{الله} ^{الله}
 والعنف حتى أن المسرفين هم أصحاب التكاثر أي أهل جهنم ولما بلغ ذلك للمؤمنين في باب النصيحة إلى هذا ^{الكلام}
 ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَنْزَلَ بِكُمْ الْعَذَابَ تَعْلَمُونَ أَنِّي
 قَدْ بَالَيْتُ فِي نَصِيحَتِكُمْ وَتَذَكَّرُكُمْ وَهُوَ كَلَامٌ مَجْمُلٌ بِهِمْ وَفِي هَذَا الْإِبْهَامِ وَالْإِجْمَالِ مِنَ التَّخَوُّفِ وَالتَّهْدِيدِ
 مَا لَا يَخْفَى وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ مُسْتَأْنِفًا أَيُّ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَاسْلَمَ أَمْرِي إِلَيْهِ قِيلَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا لِمَا ارْتَادَ
 الْإِسْقَاعُ بِهِ قَالَ مُقَاتِلُ هَرَبَ هَذَا الْمُؤْمِنُ إِلَى الْجَبَلِ فَطَلَبُوا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَقِيلَ الْقَاتِلُ هُوَ مَوْسَى الْأَوَّلُ
 أَوَّلِي إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَيَعْلَمُ الْحَقَّ مِنَ الْبَطْلِ فَوَقَّعَهُ اللهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا أَيُّ مَا ارْتَادَ وَابَهُ مِنَ الْكُفْرِ
 السَّيِّئِ وَمَا هُوَ ابَهُ مِنَ الْحَقِّ أَنْوَاعُ الْعَذَابِ مِنْ خَالَفَهُمْ قَالَ قَتَادَةُ فَجَاهَهُ اللهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغُرَقِ
 وَحَقَّ بِالِإِسْرَافِ فَرَعُونَ أَيُّ أَحَاطَ بِهِمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ قَالَ الْكِسَائِيُّ يَقَالُ حَقَّ حَقِيقٌ
 حَقِيقًا وَحَقًّا إِذَا نَزَلَ وَلِزِمَ قَالَ الْكَلْبِيُّ غَرَقُوا فِي الْبَحْرِ وَخَلَوُ النَّارِ وَالْمَرَادُ بِالِإِسْرَافِ فَرَعُونَ
 وَقَوْمَهُ وَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهِ لِلاِسْتِغْنَاءِ بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ لَكُنْهُ أَوَّلِي بِذَلِكَ

منهم والمراد بال فرعون فرعون نفسه وأهل بيته لا أنهم قد عذبوا في الدنيا جميعا بالفرق فيعذبون
 في الآخرة بالنار ثمرين سبحانه ما أحمله من سوء العذاب فقال النار تعرضون أي تعرض أرواحهم من
 حين موتهم إلى قيام الساعة عليهم أعدوا وعشيائ أي صياحا ومساء فارتفع النار على أهلها بدل من
 سوء العذاب فقبل على أنها خير مبتدأ عز ونا ومبتدأ وخبره يعرضون والاولى إلى وجهه الزجاج
 وعلى الوجهين الأخيرين تكون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر وقرئ بالنصب على تقدير فعل
 يفرض يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها أو على الاختصاص واجاز الفراء
 الخفض على البدل من العذاب وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ
 وسلم أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدا بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة
 وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله إليه يوم القيامة
 فإذا ابن مردويه ثم قرأ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعرضهم عليها الحراقهم بها يقال عرض
 الإمام الأمام على السيف أخاقتلهم بطي في هذين الوقتين يعرضون بالنار وفيما بين ذلك إذا لم يعذبوا
 يجلسوا في نفوسهم وهو نكت يكون خروا وعشيا عبارة عن الدوام وأحق بعض أهل العلم على
 اثبات عذاب القبر هذه الآية أعادنا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وبه قال مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب
 كلهم قال القرطبي أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين قد لا يشع
 انهم وقد حقه ذلك الكتابنا ثم التفت في شرح أبيات التثنية بالفارسية فليعلم ثم ذهب الجمهور إلى
 أن هذا العرض هو في البرزخ قال الفراء ويكون في الآية تقديم وتأخير أي أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يلجأ إلى هذا التكلف فان قوله ويوم تقوم الساعة الزيد
 دلالة واضحة على أن ذلك العرض هو في البرزخ إذ خلوا أي يقال للملائكة أدخلوا آل فرعون
 أشد العذاب هو هذا الخلاف فانه أشد ما كانوا فيه وقيل أنواع من العذاب بعضها أشد من بعض
 غير الذي كانوا يعذبون بها منذ أفرقوا أرضهم والكسائي ونافع وخص إذا خلوا يقطع الهمة وكسر الخاء
 وهو على تقدير القول كما ذكره وقوله الباقي إذا خلوا همزة وصل من دخل يد غل أمرا لآل فرعون بالدخول
 بتقدير برحمتهم الله أي أدخلوا آل فرعون أشد العذاب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال ما أحسن
 محسن مسلم وكافر الكافر الله قلنا يا رسول الله ما أتابة الكافر قال الملعون والولد والصحة وانسأه ذلك

فلما رآها انابتة في الآخرة قال هذا يا حنون العذاب وقرأ رسول الله ﷺ عليه اذ خلوا ل فرعون
اشد العذاب اخرجه الزاروا بن ابي حاتم والحاكم وصحبة ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان
ولا يخفى ان في التآري اخذوا لوقفت تخاصمهم في المنكر لمرين سبحانه هذا التخاصم فقال
فيقول الضعفاء والذين استكبروا عن الانقياد الانبياء والاتباع لهم رؤساء الكفر انما
كنتم لكم تبعا فكم ترم على الناس بنا والتبع جمع تابع كخدم وخادم او مصدر واقع موقع اسم الفاعل
اي تابعين او ذي تبع قال البصريون التابع يكون واحدا ويكون جمعا وقال الكوفيون هو جمع لا واحد
فهل انتم متفقون عنا نصيبا من التآري هل تدفعون عنا نصيبا منها او تخلون معنا وتطاول
قال الذين استكبروا انا كل فيها مستانقة جواب سؤال مقدر قرأ الجمهور كل بالرفع على الابتداء
وخبرة فيها والجملة خبر ان قاله الاخفش وقرأ ابن السمين عيسى بن عمر كلا بالنصب قال الكسائي والفرج
التاكيد لاسم ان بمعنى كلنا وتوحيده عوض عن للضاف اليه وقيل على الحال ورحمته مالكا
المعنى اننا نحن وانتم جميعا في جهنم فكيف نفني عنكم ولو قد رزنا لا غنيانا عن انفسنا ان الله قد حكم
بين العباد اى قضى بينهم بان فريقا في الجنة وفريقا في السعير فلا يغني احد عن احد شيئا فعند
ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال
الذين في النار من الهم الكافرة مستكبرهم وضعيفهم جميعا لحزن ذلك جهنم جمع خازن وهو القوام
بتعذيب اهل النار وانما لم يقل لحزن نهان في ذكر جهنم فهو لا وتفظيعا اوليان محلهم فيها
فان جهنم هي اعداء النار صرام من هو لهم بتر جهنم بعيدة القعر وفيها اعداء الكفار واطغاهم
الملائكة الموكلين لعذاب المشرك اجوب دعوة لربا وقرهم من الله فلهذا تعد هم اهل النار يطلب
الدعوة منهم ادعوا ربكم يخوف عتاي من العذاب اى شيئا منه مقدار يوم من الهم
الدنيا لانه ليس في الآخرة ليل ولا نهار قالوا او لم تتركوا نبيكم رسلكم بالبينات مستانقة جواب
سؤال مقدر والاستغفار للتقرير والتوبيخ قالوا ابل اى انا يا اعدائنا نحن ولم نؤمن بهم ولا بما جاءوا
به من الحجج الواضحة فلما اعترفوا قالوا اى قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم حكما بهم فاحضروا
اي اذا كان الامر كذلك فدعوا انتم فانا لا ندع عن المن كفر بالله وكذب رسوله بعد مجيئهم بالحجج الواضحة
ثم اخبرهم بان دعاءهم لا يفيد شيئا فقالوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع

ويطردون وخسار وتبار وانعدام وفيه اقطاع لهم عن الاحياء وهو من قول الله تعالى اخيا النبيه
وهو انسب ما بعدة وعليه جرى المحل والشهاد فيجوز ان يكون من كلام النخبة انا لننصرهم وسكننا
والذين آمنوا مستأنفة من جهة الله سبحانه اي بفضلهم الغالبين لا عدائهم القاهرين لهم والوجه
في محل نصب عطف على رسلنا اي لننصر رسلنا وننصر للذين آمنوا معهم في الحق والذين آمنوا اي
الله من الانتقام عنهم بالقتل والسلب والاسترقاق بالعلية والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام
من الاعداء بالاستيصال فان غلبوا في الدنيا في بعض الاحياء امتحانا من الله عز وجل العباد
طهر كما نصرتهم بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين الفيا وكما نصرت الحسين بن علي الشهيد فانه قتل
به سبعين الفيا ايضا اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ابى الدنيا والطبراني وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابى الدرداء عن النبي صلوات الله عليه قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه نار
جهنم يوم القيامة ثم تلا انا لننصر رسلنا والذين آمنوا واخرج ابن مردويه من حديث ابى هريرة
منه ويوم يقوم الاشهاد هو يوم القيامة قال زيد بن اسلم الاشهاد هم الملائكة والنبيون
المؤمنون وقال مجاهد والسدي الاشهاد الملائكة يشهدون للانبياء بالاخراج وعلى الامم بالتكليف
وقيل الحفظة يشهدون على بني ادم بما عملوا من الاعمال وكذا الجوارح تشهد عليهم بما فعلوا
قال الزجاج الاشهاد جمع شاهد مثل صاحب واصحاب قال النحاس ليس باب فاعل ان يجمع على
افعال ولا يقاس عليه ولكن ما جاء منه مسموحا ادي على ما سمع فهو على هذا جمع شهيد مثل
شريف واشراف ومعنى نصرهم يوم القيامة ان الله يجازيهم باعمالهم فيدخلهم الجنة ويكرمهم بكراما
وجازي الكفار باعمالهم فيدخلهم النار وهو معنى قوله يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم
وانافع والكوفون بالتحية وقرأ الجمهور تنفع بالفوقية والكل جائر في اللغة وانما تنفعهم المعذرة
لانها معذرة باطلة وتعللة داحضة وشبهة زائفة وطهر القصة الى البعد عن الرحمة وطهر
سورة آل عمران الى النار ولقد اتينا موسى الحكى هذا من جملة ما قصه الله سبحانه قريبا من نصره
لرسوله اي اتينا التوراة والنبي كما في قوله سبحانه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور قال مقاتل
الهدى من الصلاة يعني التوراة واورثنا بني اسرائيل اي بعد ما كانوا فيه من الذل الكتاب
اي التوراة والمعنى ان الله سبحانه لما انزل التوراة على موسى بقيت بعد فيهم وقار فوها خلقا عن

وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة على انبياء بني اسرائيل بعد موت موسى هدى في ذكرى اي
 لاجلها او هاديا ومذكرا ومرشدا اولى الكتاب اي هل العقول السليمة ثم امر الله سبحانه برسوله عليه
عليه بالصبر على الاذى فقال قاصدا اي اصبر على اذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل قال
 الكلية نسخ اية القتال اية الصبر وعند الله الذي رسوله حتى لا خلف فيه ولا شك في وقعه
 كما في قوله انا النصير سلنا وقوله ولقد سبق كتماننا العبادنا المرسلين انهم صبر للنصيرين وان
 جندنا لهم الغالبون ثم امر الله سبحانه بالاستغفار لذنبه فقال واستغفر لي ذنبي وقيل المراد
 ذنب امتك فهو على حد مضاف وقيل المراد الصغار عند من يجوزها على الانبياء وقيل هو محمد
 تعبد له عليه عليه بالاستغفار لزيادة التواضع قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى
بمحمد ربك بالعشي والا بكاراي دم على تنزيه الله متلبسا بحدة والعشي هو من بعد الزوال وفيه
 اربع صلوات والا بكار من الفجر الى الزوال وفيه صلوة واحدة وقيل المراد صل في الوقين صلوة العصر
 وصلوة الفجر الحسن بقراءة وقيل مما صلاتان ركعتان خدوة وركعتان عشية وذلك قبل
 ان تفرض الصلوات الخمس ان الذين يحاولون علم في كل محال وان نزل في مشركي مكة قاله للسوء
في آيات الله اي القرآن غير سلطان اتهم اي غير حجة ظاهرة واضح جاء هم بما كان تقييد
المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايدان بان التكلم في امر الدين لا بد من استناد الى سلطان
مبين ان في صدورهم الا كبر اي ما في قلوبهم لا تكبر عن الحق يحملهم على تكذيبك ما هم
بكالغيه صفة لكبر قال الزجاج بالغي اذا هم في فعله على حذف المضارع وقال غيره بالغي كبرهم
وقال ابن قتيبة كبراي تكبر على محمد عليه عليه وطمع ان يبلغوه وما هم بكالغي اي وقيل المراد
بالكبر امر الكبير اي يطالبون النبوة او يطالبون امرا كبير اي يصلون به اليك من القتل ونحوه ولا يبلغون ذلك
وقال مجاهد معناه في صدورهم عظمة ما هم بكالغيها والمراد هذه الآية المشركون وقيل اليهود
عن باب العالية قال ان اليهود واتوا النبي عليه عليه فقالوا ان الدجال يكون منا في آخر الزمان يكون
من معه فقط المر وقال ايضاح كذا ايضاح كذا انزل هذه الآية قال لا يبلغ الذي يقول فاستعذ بالله
فامر بنبيه ان يتعوذ من قننة الدجال لخلق السموات والارض كبر من خلق الدجال اخرجه عبد
بن حميد وابن ابي حاتم قال السيوطي بسنن صحيح وعن كعب الاخبار قال هو اليهود نزلت فيهم فيما انتظروا من

امر الدجال وقال بما هذا الاكبر اي عظمة قريش ثم امر الله سبحانه بان يستعين الله من شرهم
 فقال فاستعين بالله اي فالتج اليه من شرهم وكيدهم وبغيم حليته هو السميع قوه البصير
 بافعالهم لا يخفى عليهم ذلك خافية قريين سبحانه عظيم قدرته فقال يخلق السموات والارض ابتداء
 من غير شيء مادة البر من خلق الناس اي اعظم في النفوس اجل في الصدور اعظم جرمها ما
 استقرارها من غير عذر وجريان الافلاك بالكوكب من غير سبب واشق بسبب حاجة الناس في مزاولته
 الافعال من ان علاج الشيء الكبير اشق من علاج الصغير فان كان بالنسبة الى الله لا تفاوت بين الصغير
 الكبير فكيف ينكرون البعث واحياء ما هود ونهام من كل وجه كما في قوله اوليس الذي خلقت
 السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قال ابو العالية المعنى يخلق السموات والارض اعظم
 من خلق الدجال حين عظمت اليهود فقال يحيى بن سلام هو احتجاج على منكري البعث اي
 هما البر من اعادة خلق الناس ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون بعظم قدرة الله وانه
 لا يحجزه شيء فهم كالاغمى ومن يعلمه كالصير قل ودت احاديث صحيحة كثيرة في ذكر الدجال وصفته و
 انذار الرسل منه لا متهم وخروجه في اخر الزمان وما يقع منه ومن يتبعه من اليهود كما حققناه
 في حجج الكرامة في اثار القيامة وليس هذا موضع ذكرها وسطها واليه ذهب جميع اهل السنة والخرئين
 والفقهاء خلافا لمن انكره وابطل امره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلاف الجبائي وفقهيه
 في انه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي ياتي بها زعموا انها غايبات لا حقائق لها والاخبار
 الصحيحة المتواترة تدفعه وترده رداسبعاً ثم لما ذكر سبحانه الجدل بالباطل ذكر مثالا للباطل والحق
 وانما لا يستويان فقال وما يستوي الا الاعمى والبصير اي الذي يجادل بالباطل والذي يجادل بالحق
 او الغافل والمستبصر الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي لا يستوي المحسن بالايان العمل الصالح
 ولا المستوي بالكفر والمعاصي وزياد لا للتاكيد والتقابل هي على ثلث طرف احدها ان يجاور المناسبات
 يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الذين يفتنون كالاغمى والاعمى والبصير
 والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الاخر كقوله تعالى وما يستوي الا الاعمى والبصير
 ولا الظلمات والنور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاغمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة
 الان في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قلنا لا تأتدكروا بالحقية على الغيبة لان قبلها وبعدها

على الغيبة لا على الخطاب واختارها أبو عبيد وأبو حاتم وبالعقوبة على الخطاب بطريقه لا بفتح
وفائدته في مقام التوبيخ هي اظهرها العنف الشديد والانتكار البالغ افاده الكرخي ان الساعة لا تسمى
لا تسمى فيها اي لا شك في مجيئها وحصولها وقيامها بالوضوح شواهد ما واجماع الرسل على
بوقوعها لانه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
بتلك ولا يصدقونه لقصور افهامهم وضعف عقولهم عن ادراك الحجة والمراد بالكثر التمام لكلام
الذين يذكرون البعث ثم لما بين سبحانه ان قيام الساعة حق وليس بمرتاب فيها ولا شبهة في مجيئها
ارشد عباده لما هو الوسيلة الى السعادة في دار الخلود فامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحكي عنه ما امره
بالبلاغ وهو قال **رَبُّكُمْ اَدْعُوْنِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ** قال اكثر المفسرين المعنى وحدوني واعبدوني اتقبل
عبادتكم واغفر لكم واجبركم وانصركم وقيل هذا الوعد بالاجابة مقيد بالشبهة اي استجب لكم ان شئت
كفوله فيكشف ما تدعون اليه من شأه وقيل المراد بالدعاء السؤال يجلب النفع ودفع الضرر قيل الاول
اولى لان الدعاء في اكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادة قلت بل الثاني اولى لان معنى الدعاء حقيقة
وشرعها هو الطلب فان استعمل في غير ذلك فهو مجاز على ان الدعاء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو
عبادة بل مع العبادة كما ورد بذلك الحديث الصحيح **فانه سبحانه قد امر عباده بدعائه ووعدهم بالاجابة**
ووعده الحق وما يبدل القول لديه ولا يخالف للمعاد وعن ابن عباس قال وحدوني اغفر لكم وقال جرير
الله اعبدوني وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء الاستغفار اخرج ابن مردويه وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر يدع الله يغضب عليه اخرجه احمد والحاكم وابن ابى شيبة
وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينفع حد من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل وما
لم ينزل فعلمكم بالدعاء اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء مع العبادة اخرجه الترمذي والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وعن ابن عباس قال افضل
العبادة الدعاء وقراءة هذه الآية واخرج البخاري في الادب عن عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي
العبادة افضل فقال دعاء المرء لنفسه ثم صرح سبحانه بان هذا الدعاء باعتبار معناه الحقيقي هو
الطلب هو من عبادة فقال **ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم من اولهم**
بغير حساب والعكس من هذا المفعول اخرج ابن ابي ذيلين صاعرين وهذا عيد شديد

لمن استكبر عن دعاء الله وفيه لطف بعبادة عظيم واحسان اليهم جليل حيث توعد من ك
 طلب الخير منه واستد فاع الشرب به هذا الوعيد البائع وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة فيا عباد الله
 وجواربكم وعملوا في كل طلبا لكم على من امركم بتوجيهها اليه وارشدكم الى التوكل عليه وكفل
 لكم الاجابة باعطاء الطلبة فهو الكريم المطلق الذي يجب دعوة الداعي اذا دعاه ويغضب على من
 لم يطلب من فضله العظيم وملكه الواسع ما يحتاجه من امور الدنيا والدين وعن النعمان بن بشير
 قال قال رسول الله ﷺ الدجاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني الى قوله داخرين اخرجه
 الزمزمي وقال حسن بن علي في الادب واولد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم
 والطبراني وابن جبان والحاكم ومحمد بن ابى حنيفة وابن مردويه وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب احمد وابن ابي
 وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني ثم ذكر سبحانه بعض ما انعم به على عباده فقال الله
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ مِنَ الْحُمَا فِي طُلُبِ الْكَسْبِ لِكُونَهُ جَعَلَهُ مَظْلَمًا يَارِدًا تَنَاسَبَ
 الراحة الظاهرة بالسكون والنوم الذي هو اللون الاصغر الراحة الحقيقية بالعبادة التي هي
 الحياة الدائمة والنهار مبصر اي مضيا لتبصر وفيه حوائجكم فتصرفوا في طلب معاشكم وهو
 الاسناد الجازي اي مبصر وفيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النباهات الله لا ذو فضل على الناس
 بتفضل عليهم بنعمه التي لا تحصى ولم يقل لمفضل او لتفضل لان المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا
 لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون النعم ولا يعترفون بها اما
 بحمد هم لها ولكفر هم لها كما هو شان الكفار ولا غفالهم للنظر اهل العلم لا يحبون شكر النعم وهم الجاهلون
 ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا للكفر ان النعمة بهم واهمهم
 الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرون نعمه كقوله ان الانسان لَكفور وقوله ان الانسان لظالم كفار
 ذاكم وايضا الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء
 لا اله الا هو بين سبحانه في هذا كمال قدرته المقتضية لوجوب توحده فانه تَوْحِيدٌ قَوْلٌ اَنْفِي
 تنقلبون عن عبادته وتتصرفون عن توحده وتصرفون عن الايمان مع قيام البهتان كذا لك
 يَوْمَ فَكُذِّبُوا الَّذِينَ كَانُوا يَاءِثُ اللَّهُ بِحُجَّتِهِ اَي مثل ذلك الافك يوافق الجاحدون لايات الله المنكورة
 لتوحيد ثم ذكر لهم سبحانه نوعا اخر من نعمه التي انعم بها عليهم مع ما في ذلك من اللامعة على كمال قدرته

وتفرح بها لاهية فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي موضع قرار مع كونها في غاية النعل ولا
مسك لها سو قدرة الله وفيها تقبون وفيها تموتون والسماء بنا اي سقفا قائما ثابتا مع كونها افلاكها
دائرة بنجوم طول الزمان ساخرة ينشأ عنها الليل والنهار والاطلام والاضاءة ثم بين بعض نعم المتعلقة
بانفس العباد فقال وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم في احسن صورة لم يخلق حيوانا من
منكم وقيل لم يخلقكم منكم كسين كالبهاثم قيل خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغيره من
بقيده قال الزجاج خلقكم احسن الحيوان كله فقرأ الجمهور صوركم بضم الصاد وقرأ الاعشى وابورزين بكسها
قال الجوهري والصواب بكسر الصاد لغة في ان صور بضمها ووزنكم من الطيبات اي المستلذات من
الماكل والمشرب من غير رزق الدواب ذللكم النعوت النعوت الجميلة الله ربكم فبارك الله
رب العالمين اي كنز خيره وبركته هو الحي لا اله الا هو اي الباقي الذي لا يقنى المتفرد بلا شريك
وهذا التركيب يفيد الحصر فيه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة الكاملة فادعوه اي ائذنه
مخلصين له الدين اي اطاعة والعبادة من الشرائع المحمدية رب العالمين قال الفراء هو خير
وفيه اضمار امري احمد وروى عن ابن عباس قال لا اله الا الله فليقل اثرها الحمد لله رب
العالمين وذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وعليه هذا هو من كلام
الماءورين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى علما استينا فالحمد ذاته بذاته ثم امر الله سبحانه
رسوله ان يخبر المشركين بان الله نهاه عن عبادة غيره وامر بالتوحيد فقال قل لهم اطيعوا ما امر الله به
طلبوه منكم وهو عبادة الهتهم اني طيبت لحياءا ما ببراكين العقول وطيها خالصا بادلة النقول
ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله وهي الاصنام ثم بين وجه النبي فقال لما
جاءني البينات من ربي وهي الادلة العقلية والنقلية فانها توجب التوحيد وامرت ان اسلم
لرب العالمين اي استسلم له بالانقياد والخضوع او الاخلاص ثم اردت هذا بذكر دليل من
الادلة الدالة على التوحيد هو الذي خلقكم اي خلق اباكم الاول وهو ادم وخلقكم من تراب
يستلزم خلق ذريته منه ثم من ثمرة من علقته قد تقدم تفسير هذا في غير موضع
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا وافردة لكونه اسم جنس او علمه ثم يخرج كل واحد منكم طفلا
ثم ليعلموا ان الله ربهم في الجملة التي يجمع فيها القوة والعقل من الثلثين سنة الى الاربعة وقد سبق

يكن الأشد مستوفى في الأعمار والتقدير لتكبر وأشيئا قسيدا ثم لتبلغوا غاية الكمال ثم يقيكم
 لتكونوا أشيوخا بضم الشين ويكسر هاء سبعيتان وقرئ شيخا على الأفراد كقوله طفلا والشيخ من جاوز
 أربعين سنة يعنيان مراتب الإنسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة النمو
 الزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ومثكم من
 يتوفى من قبل أي من قبل الأشد من قبل الشيخوخة ولينبلغوا جميعا أجلا مشمعا أي وقت الموت
 أو يوم القيامة واللام هي لام التعليل والعافية ولعلكم تعقلون أي لكي تعقلوا أو جيدا بكم وقدرة
 البالغة في خلقكم على هذه الأوطار المختلفة إلى الأجل المذكور وهو الذي ينبغي ويعت أي يقدر على الأجل
 والأمانة فإذا قضى أمرا من الأمور التي يريد ما قائما يقول له كن فيكون من غير توقف على شيء من الأشياء
 أصلا وهذا تمثيل لما تيقن قدرته في المقدمات عند تعلق إرادته بها وتصوير سرعة ترتيب المكونات على
 تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ومأمور والغاء الأولى للذكر لانه حلان ما بعدهما من نتائج ما قبلها
 من اختصاص أصل إجماع الأمانة به سبحانه وتعالى قاله أبو السعود وقد تقدم تحقيق معناه في البقرة
 فيما بعدها الم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أن يصرفون فحجب من أحوالهم الشذعة و
 أراهم الركيكة وتمهيد لما يقبضه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب العميد
 على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى أن الذين يجادلون في آيات الله فخر بيان لا ابتداء جدلهم على
 مبدئ فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الأمانة الفارغة فلا تذكرفه أي انظر إلى هؤلاء المكابرين الجاحدين
 في آياته تعالى الواضحة الواجبة للإيمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدواعي
 إلى الإقبال عليها وانتفاء الصور في عنها بالحكمة وقيام الأدلة الدالة على صحتها وانها في انفسها حجة
 للتوحيد قاله أبو السعود وقال النسيخ ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في
 ثلاثة أقوام وثلاثة أصناف للتأكد انتهى قال ابن زيد هم المشركون بدليل قوله الآية الذين كذبوا
 بالكتاب بما أرسلناه رسلا قال القرطبي وقال الكثر المفسرين نزلت في القدرية قال ابن سيرين
 أن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا أدنى فهم نزلت في جواب عن هذا بأن الله سبحانه قد وصف
 هؤلاء بصفتة تدل على غير ما قالوه فقال الذين كذبوا بالكتاب وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فئة
 من فرق الإسلام والمواد بالكتاب إما القرآن أو جنس الكتب المنزلة من عند الله والوصول لما في محل

بج

علمانه نفس الموصول الاول او بدل منه ويجوز ان يكون في محل نصب على الذم ويحتمل ان يكون في محل نصب على المدح
معطوف على قوله بالكتاب ويراد به ما يوحى الى الرسول من غير كتاب ان كانت اللام في الكتاب للجنس او
سائر الكتابان كان المراد بالكتاب القرآن فسوف يعلمون عاقبة امرهم وويل كفرهم وفي هذا وعيد
شديد والظرف في قوله او الاخلال في اعنائهم متعلق بعلو اي فسوف يعلمون وقت كون الاخلال في
اعنائهم او اذ كلهم وقت الاخلال يخافوا وينزعجوا والسلاسل جمع سلسلة معروفة قال الراغب تسلسل
الشيء اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد فتردد واقتطعت عليه على تردد معناه وما تسلسل
متردد في مقاره معطوف على الاخلال والتقدير يراذ الاخلال والسلاسل في اعنائهم ويجوز ان يرفع
السلاسل على انه مبتدأ وخبره محذوف لدلالة في اعنائهم عليه ويجوز ان يكون خبره محذوف
في التحكيم جزاء العائد اي يسحبون بها في التحكيم وهذا على قراءة الجمهور برفع السلاسل وقول
بنصبها لوقولوا يسحبون بفهم النباء مبني على المفعول فتكون السلاسل مفعولا مقدها ووقولوا يسحبون
قال القراء وهذه القراءة محمولة على المعنى او المعنى اعنائهم في الاخلال والسلاسل وقال المزاج
المعنى على هذا القراءة في السلاسل يسحبون واعتضه ابن الانباري بان ذلك لا يجوز في العربية فالحج
الحج يرفع السحاب من ذلك لان الريح ترفع او لانه يجري الماء والحجيم هو التناهي في الحر وقيل الصلابة
وقيل جفنه قيل الماء الحار الذي يكسب الوجه سوادا او الاعراض عازا او الارواح عذابا او الاجسام نارا وقد
تقدم تفسيره قال ابن عباس يسحبون في التحكيم يتسلسل كل شيء عليهم من جلد والحجر وحرق حتى يصير عقبه
حجر ان الحجر قد يطوله وطوله ستون ذراعا ثم يكسب جلد اخر ثم يحرق في الحجر ثم يرفع النار فيحرقون
فقال سحرت النور اي لو قدرته وسحرت ملائكة بالوجود ومنه والبحر المسحور اي المملوء من المعنى فوقع
النار في البحر والواحا هم يعذبون بالوان العذاب ويتقلون من باب الى باب قال مجاهد ومقاتل
وقولهم النار في البحر عذابا وادعوا عن عبد الله بن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخل
الحقوله بغيره فقال لو ان رصاصا مثل هذه واشار الى حصى ارسلت من السماء الى الارض وهي
خمسائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت الاربعين شهرا
الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قال قفرها اخرجه احمد والترمذي وحبسه والحاكم وصححه وابن مرد
والبيهقي في البه والنسوة وقيل يحرقون اي يقال لهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق ان ما كنتم تشركون

مِنْ دُونَ اللَّهِ هَذَا تَوَيَّنَ وَتَقَرَّرَ بِطَهَارَةِ ابْنِ الشُّكْرِ - الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَبِئْسَ الْأَصْنَامُ
 وَغَيْرَهَا وَتَرَى ابْنَ مَفْصُولَةٍ مِنْ مَا كُنْتُمْ تُشَارِكُونَ بِهِ ابْنَ الْحَزَرِيِّ قَالُوا أَصَلُّوا حَتَّى آيَ يَقُولُونَ هَبُوا
 خَابُوا وَفَقَدُوا هَمَّ فَلَا نَهْمَ فَمَضَى بَوَاعِي ذَلِكَ وَانْتَقَلُوا إِلَى الْأَخْبَارِ بَعْدَ مَهْمٍ وَأَنَّهُ لَا جُودَ لَهُمْ فَقَالُوا
 بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا لَيْسَ لَنَا نَعْبُدُ شَيْئًا قَالُوا هَذَا الْمَاتِيْن لَهُمْ مَا كُفَا فِيهِ مِنْ
 الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا لَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَيْسَ هَذَا التَّكَاثُرُ مِنْهُمْ
 لَوْ جَوَّالَاصْنَامَ إِلَهٍ كَانُوا يَعْبُدُونَ هَابِلَ اعْتَرَفَ مِنْهُمْ بِأَن عِبَادَتَهُمْ إِيَّاهَا كَانَتْ بِاطْلَاقِ كَقَوْلِكَ
 حَسْبَتْهُ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَقَالَ الْحَلِي الْأَكْرَوَاعِيَادُ هُمُ الْأَهَادُ هَذَا يَعْبُدُ فِي مَقَامِ الْحَسَابِ وَالْعَرْضِ
 عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَلِكَ الضَّلَالُ الْفَظِيعُ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حَيْثُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ الَّتِي أَوْصَلَتْهُمْ
 إِلَى النَّارِ خَلَّ كَرَامِي ذَلِكَ بِالْضَّلَالِ الدَّلُولِ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوِ الْعَذَابِ مَا كُنْتُمْ تَقْرَحُونَ فِي الْأَكْرَحُونَ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ أَيْ تَظْهَرُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرَحِ بِمَا صَلَّاهُ اللَّهُ وَالسُّرُوحُ الْفَتْدَسْلَهُ وَكُنْهِ وَقِيلَ بِمَا كُنْتُمْ تَقْرَحُونَ بِهِ
 مِنَ الْمَالِ وَالْإِتْبَاعِ وَالْحَقِّ وَقِيلَ مِنَ اتِّكَادِ الْبَعْثِ وَالْعَذَابِ قِيلَ الْمَرَادُ بِالْفَرَحِ هُنَا الْبَطَرُ التَّكْمُرُ وَمَا كُنْتُمْ
 تَقْرَحُونَ الْمَرَادُ بِالْمَرْحِ الزِّيَادَةُ فِي الْبَطَرِ قِيلَ جَلَدٌ وَغَيْرُهُ بِطَرَفَيْنِ وَتَأْشُرُونَ وَقَالَ الْعَصَاكُ الْفَرَحُ السُّرُوحُ
 وَالْمَرْحُ الْعَذَابُ وَقَالَ قَاتِلُ الْمَرْحِ الْبَطَرُ الْفَيْلَادُ وَقِيلَ الْمَرْحُ أَشَدُّ مِنَ الْفَرَحِ أَدْخَلُوا التَّوَابِ جَعَلَتْ سَبْعَةَ
 الْمَقْسُومَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ حَالُ كَوْنِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْ
 مُقَدَّرِينَ الْخُلُوفِ فِيهَا فَيُتَسَّى مَتَوًى أَيْ مَا أَوْى الشُّكْرِيْنَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ جَهَنَّمَ وَكَانَ الظَّاهِرُونَ يَقَالُ
 مَدْخُلٌ وَصَبْرُهُ بِالْمَثْوَى لَوْ كَانَ دَخَلَ بِطَرِيقِ الْخُلُوفِ قَالَهُ أَبُو السَّعْدِ وَقَالَ السَّيْنُ لَمْ يَقْلُ مَدْخُلٌ
 الدَّخُولُ لَا يَدُومُ وَأَغَايِدُومُ التَّوَابُ فَلِذَا لَمْ يَصْصِهِ بِالذِّمِّ وَأَن كَانَ الدَّخُولُ أَيْضًا مَذْمُومًا ثُمَّ مَرَّ بِهَذَا
 رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّبْرُ تَسْلِيَةٌ لَهُ فَقَالَ قَاصِرَاتُ كَوْنٍ وَخَدَّاهُ وَي وَصَلَتْ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ حَتَّى كَانَتْ بِهَذَا
 أَمَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا قَالَ قَامَا زَيْنَتَاكَ بِحُضْرٍ الَّذِي تَوَدَّ هُمُ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْآخِرَةُ
 الْقَهْرُ وَمَا زِيدَ عِنْدَ الْبَرِّ وَالرَّجَاحِ وَالْأَصْلُ نَزَلَ وَصَحَّتْ بِالْفِعْلِ فَوْنُ التَّكْلِيدِ أَوْ تَوَدَّ هُمُ مِنَ الْعَذَابِ
 زَيْنَتَاكَ أَيْ قَبْلَ أَنْ تَزَالَ الْعَذَابُ هُمُ قَالِيْنَا أَيْ جَعَلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَدَّ لَهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَكَفَرُوا سَلَا
 رُسُلًا وَأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أَمَمٍ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ أَيْ أَنْبَاكَ بِأَخْبَارِهِمْ فِي الْقُرْآنِ
 مَا لَقَوْهُ مِنْ قَوْمِهِمْ وَهَمَّ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فِيهِ خَبْرٌ وَلَا أَوْصَلْنَا إِلَيْكَ عِلْمَ

ما كان بينه وبين قومه وعن علي بن أبي طالب في الآية قال بعث الله عبدا حبشيا فهو من القصر
على محمد صلى الله عليه وآله عن أبيه قال قلت يا رسول الله كم حد هؤلاء نبياء قال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا
الرسول من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر رجلا غير الخرجه احد وصدره في المكشوف يقبل وما كان اي
ما صح وما استقام لرسول منهم ان يأتيه بآية اي حجة والتحرر بنوته الا يا ذن الله لمن قبل نفسه
فان العجرات عطيا قمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايشاء
بعضها ولا استبداد بانيان مقررهما الا هم عبيد مروبون فالتحجاء امر الله اي الوقت المعين لهذا
في الدنيا وفي الآخرة قضيه بالحق فيا بين الرسول مكنها فيهما فينبغي الله بقضائه الحق عبادة للتحقيق خير
هناك اي في ذلك الوقت المبطلون الذين يسمعون الباطل ويعملون به وهم خاسرون في كل وقت
قبل ذلك ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضيه بالحق
ونقيض الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر فإداه الكفر في قوامه
الله سبحانه على عباده من انواع نعمه التي لا تحصى فقال الله الذي جعل لكم الانعام اي خلقها
لاجلكم قال الزجاج الانعام هنا الابل خاصة وقيل الارواح الثمانية والاول هو الظاهر لانها هي
توفيها المنافع الالهية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال من التبعية كذا في قوله
وعن انا كنون اول ابتداء الغاية في الموضوعين ومعناها ابتداء الركوب وابتداء الاكل والاول
والعنه لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها وكثر فيهما منافع اخر غير الركوب والاكل من الورد والصف
والشعر والزبد والسمن والجبن والدر والنسل وغير ذلك ولما لم يمتوا عليها حاجتها في صدورها
قال مجاهد ومقاتل قتادة تحمل الثقل من بلد الى بلد وقد تقدم بيان هذا مستوفى في سورة النحل
وخلقها وحمل الثقل يحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر وقيل المراد بالحمل على
الانعام هنا حمل ولدان والنساء في المواضع وهو السبق فخصله عن الركوب وفي الجمع بينهما من
المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والاعنام خلقها
لكم فيها دف ومنافع الآية لكن هذه اجمع منها ثم يكرر آياته اي دلالة الدلالة على كمال قدرته
ووجدانته فآية من آيات الله تنكرون فانها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها
منكر ولا يحجبها جاحد وفيه تقريع لهم وتوبيخ عظيم وتذكير اي اشهر من تانيته فلذلك لا يترك

غاية آيات الله لان التفريق بين المذكور والمؤث في الاسماء الجامة نحو حمار وحماره غريب في اي
 ارب لا يهاهما ونصبته يتكرونها وانما قدم على العامل فيه لان له صدر الكلام ثم اورد سبحانه
 الا الاعتبار والتفكير في آيات الله فقال اَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ اي في اطرافها ونواحيها فينظروا
 با بصائرهم ويصايرهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامة التي عصت الله وكذب
 رسلها فان الآثار الموجودة في ديارهم تدل على ما نزل بهم من العقوبة وما صاروا اليه من
 العاقبة ثم بين سبحانه ان تلك الامة كانوا فوق هؤلاء في الكثرة والقوة فقال كَانُوا أَكْثَرَ
مِنْهُمْ عذرا واشد قوة ارقى منهم اجسادا ووسع منهم اموالا واطهر منهم آثارا في
 الأرض بالغاثر والمصانع والحصون والصهاريج والحرف فما آخذ عنهم مما كانوا يكسبون
 ان تكون ما الأولى نافية واستغفارية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرة مرفوعة
 بهما اي شيء اغنى عنهم اي لم يرض عنهم او اي شيء اغنى عنهم مكسوبا وكسبهم فلما جاءتهم
 رسلهم بالبينات اي بالبراهين والبرهان والظواهر فرفضوا عما عندهم من العلم اي باظهار
 الكفار والفرج بما عندهم ما يدعون انه من العلم من الشبه بالاحصنة والدعاوى الزائفة والفنون
 الفاسدة والعلوم الكاسدة وسماء علماء حكماء بهم او على ما يعتقدونه وقال مجاهد قالوا نحن اعلم
 منهم لن تعدب ولن نبعث وقيل للراعي العلم علم احوال الدنيا لا الدين كما في قوله يَعْلَمُ ظَاهِرًا
مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا قال النسي او علم الفلاسفة والدمريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله فغفوا وصغروا
 حلم الانبياء الى علمهم وحين سقراط انه مع عبوس وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مذهبون فلا حاجة
 بنا الى من يخذلنا والمراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحاك واستهزاء به كانه قال استهزوا
 بالبينات وبما جاء به من علم الوحي فرحين مرحين انتهى وقيل للذين فرحوا بما عندهم من
 العلم هم الرسل وخلك انهم لما كذبهم قومهم احلهم الله بانهم الكافرين ونجى المؤمنين
 فرحوا بذلك وحاق بهم مما كانوا به يستهزؤون اي احاط بهم جزا يستهزأهم فلما كانوا
 بآمننا اي حايينوا حد لنا النازل بهم في الدنيا قالوا امنا يا الله وحده وكفرنا بآمننا يا الله مشركين
 وهي الاضنام التي كانوا يعبدونها فكم يكيفهم ايما لهم كسارا واما استنا اي عند معاينة
 حد ابنا لان ذلك الايمان ليس بالايمان النافع لصاحبه فانه انما ينفع الايمان الاختياري

لا إيمان الاضطرابي والفاءات من قوله فما اخفى الى هنا اربع الآيات عاقبة كثر نعم وشدة
قوتهم اي ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يملكون منها وهو نفعها فلم يرتب عليها بل ترتب حرمانه
كقوله وعظته فلم يتعظ والثانية تشديد تفصيل ما اليهم واجل من عدم الاغناء والثالثة لوجود
التعقيب وجعل ما بعد ما تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الحزب انهم كانوا
فكانه قيل فكفوا فكمرا واوا باسنا امنوا الرابعة لا طرفة عين امنوا كانه قيل فامنوا فلم ينفعهم لان
الإيمان الاختياري سنة الله التي قد حلت اي مضت في عبادة المعنى ان الله سبحانه سن هذه السنة
في الامم كلها انه لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب قد مضى بيان هذا مستوفى في سورة النساء
وسورة التوبة وانتصاب سنة على انها مصدر مؤكد لفعل عذروا بنزلة وعد الله وما اشبه
من المصادر المؤكدة وقيل منصوب على التحذير اي اعدوا اهل مكة سنة الله في الامم الماضية
والاول اولى وقد خسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم باس الله ومعابنتهم لعذابه
على انه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف اتفاقا قاله ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا
بل يحتمل ابقاؤه على اصله قال الزجاج الخافوا خاسر في كل وقت لكنه يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة السجدة وتسمى سورة الصافي واثني وخمسون

وقيل ثلث وخمسون قال القرطبي وهي مكية في قول الجميع قال ابن عباس انها نزلت بمكة واخرج
ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالحج
والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه
ولينظر ما ذا يد عليه فقالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا ايت يا ابا الوليد فانا قد
يا محمد انت خير امر عبد الله انت خير امر عبد المطلب فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كنت ترعنا
هو لا خير هناك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت ترعنا فخير منهن فتكلم حتى سمعوا قول الله ما
راينا سخلة قط الشأم على قومك منك فرقت جماعتنا وشتت امرنا وعبت ديننا وفصحنا في العرس
حتى لقد طارد فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا والله ما انتظر الا مثل حجة الحبلان يقوم

بعضنا إلى بعض بالسيف يا رجل إن كان أمابك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قریش جلا
وان كانت أمابك البرائة فاختاري نساء قریش شئت فلنزوجك عشر ا فقال رسول الله ﷺ
عليه فرغت قال نعم فقال رسول الله ﷺ عليه بسم الله الرحمن الرحيم ختم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته منى بلغ فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال
عبدة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا فرجع الى قریش فقال لما وراك قال ما تركت
شيئا ارى انكم تكلمون به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال والذي نصبرها بنيه ما فهمت شيئا
مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا ويلك يكلمك الرجل بالعربية
وما تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذلك الصاعقة واخرج ابو نعيم والبيهقي
كلاهما في الدلائل عن ابن عمر قال لما قرأ النبي ﷺ عليه على عتبة بن ربيعة حم انى اصحابه
فقال اطبعوني في هذا اليوم واعصوني بعدة فوالله لقد سمعت هذا الرجل كلاما ما سمعت اذ في
قط كلاما مثله ما دريت ما ارد عليه وفي هذا الباب روايات تدل على اجتماع قریش ورسول
عتبة بن ربيعة وتلاوته صلى الله عليه وآله وسلم اول هذه الآية عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسب قد تقدم الكلام على اعرابه ومعناه في السورة التي قبل هذه السورة فلا نعيد والله اعلم
بمراده به وكذلك تقدم الكلام على معني قوله تنزيل من الرحمن الرحيم واعرابه وانما خص هذا
الوصفين بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقران مشغل على كل ما يحتاج اليه
المرضى من الادوية على ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النفع من الله على هذا العالم
انزال القران الناشئ عن رحمة ولطفه بخلق كتاب فصلت آياته بينت وميزت باعتبار اللفظ
واللغة او جعلت آياته اساليب وتفصيل مختلفة من احكام وامثال ومواظب وعجائب احوال النبات
والحيوان والانس في تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس وقوارخ الماخذين وصفات التنزيه والتعظيم وشرح
غرائب الملكوت والملكوت بالجملة فمن انصف علم انه ليس في يد الخلق وحاشيته كتاب يجمع فيه من العلوم
المختلفة مثل ما في القران فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين قال قتادة فصلت آيات

حلاله من حرامه وطاعته من معصيته وقال الحسن بالوحد والوحيد وقال سفيان بالتوابع والعقاب ولا مانع من الحمل على الكل وقرئ فصلت بالتخفيف ليم فرقت بين الحق والباطل والجملة في محل نصب صفة للكتاب وانتصاب قرأنا عريضا على الاختصاص او على المدح قال الاخضر اي اريد بهذا الكتاب للفصل قرانا من صفته كيت وكيت او على الحال اي فصلت اياته حال كونه قرانا وقيل على المصدية اي بقراءة قرانا وقيل مفعول ثان لفصلت وقيل على اضافته يدل عليه فصلت اي فصلناه قرانا عريضا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ معانيه ويفهمونها وهم اهل اللسان العربي وانما خصوا بالذكر لانهم يفهمونها ابدا واسطة تكون القرآن بلغتهم وغيرهم يفهمها الا بواسطة ثم قال الضحاك اي يعلمون ان القرآن منزل من عند الله وقال مجاهد اي يعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل واللام متعلقة بحذف وصفة اخرى لقرانا او متعلقة بفصلت والاول او في ذلك بَشِيرًا وَنَذِيرًا اصفهان اخرتان لقران او حالان من كتاب والمعنى بشيرا ولا يله الله ونذيرا لاعدائه وقرنا بالرفع على انها صفة لكتاب خبر عن محذوف فاعترض الزهرى اي الكهانة اشتمل عليه من النذارة فهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به لاعدائهم عنه وقالوا اقولوننا نحن كائنات مِمَّا نَدْعُوْنَا إِلَيْهِ لانه جمع كنان وهو الغطاء اي في اعطية مثل الكانة التي فيها السهام في لا تفقه ما تقول من التوحيد ولا يصل اليها قولك قال مجاهد الكناد للقب كالجنة للنبل وقد تقدم بيان هذا في البقرة وفيه اذاننا وقرأ اي صم يمنع من سماع قولك واصل الوقر الثقل قرئ وقر بكسر الواو وقرئ بفح الواو والقاف ومن بيننا وبيننا فَجَاءُوا اي ستر من لا بداء الغاية والمعنان الجباب ابتد معنا وابتد منك فالمسافة المتوسطة بين جهننا وجهتك مستوعبة بالجباب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب ولم تات نغطة من لكان المعنان الجباب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتبائن المفرط فلذلك جيء بمن وهذه تمثيلات لنقولوا بهم عن ادراك الحق وتقبله واعتقاده كانه في غلف وغطية تمنع من نفوذه فيها ومع اسماعهم له كان بها صمها عنه ولتباع المذهبيين والدينين و امتناع المواصلة بينهم وبين رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعمل لئلا استمر على دينك وهو التوحيد إِنَّمَا صَاوِلُونَ اي مستمرين على ديننا وهو الاشراك وقال الكلبي اعلم في هذا كنانا فانما صاويلون

في هلاكك وقال مقاتل اجل لاهلك للذي ارسلك فانا نعمل لاطننا التيغيد هاويل فاعمل اخرتك
فانا عاملون لدنيا ناوفا عمل في ابطال امرنا فانا نعمل في ابطال امرك ثم امر الله سبحانه ان يجب
عن قولهم هذا فقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم الله واحد اي انما انا كواحد
منكم ولا الوحي ولم اكن من جنس مغاير لكم حتى تكون قلوبكم في الكنة مما اذعواكم اليه وفي
اذ انكم وقر من بينكم حجاب لم اذعواكم الى ما يخالف العقل وانما اذعواكم الى التوحيد
قره الجهور يوحى مبنيا للمفعول وقرأ الاعمش والنخعي مبنيا للفاعل اي يوحى الله الي قيل ومعنى
الآية اني اقدر على ان احكمكم على الايمان قمر افاني بشر مثلكم ولا امتياز لي عنكم الا اني اوحى الي
التوحيد والامر به فعلى البلاغ وحده فان قبلتم رشدتم وان ابستم هلكتم وقيل للمعنى اني لست
بملك لا يرى وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الي دونكم فصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي
وقال الحسن في معنى الآية ان الله سبحانه علم رسوله صلى الله عليه وسلم كيفية تواضع فاستقيموا اليه
عداه بالي لتضمنه معنى توجهوا والعبادة وجهوا استقامتكم اليه بالطاعة ولا تملوا عن سبيله
واستغفروا لما فرط منكم من الذنوب والشرك وما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
ثم هدر المشركين وتوعدهم فقال ونبأ للمشركين ثم وصفهم بقوله الذين لا يؤتون
الزكاة اي يمنعوها ولا يخرجونها الى الفقراء وقال الحسن في قتادة لا يقرون بوجودها وتال
الضحاك ومقاتل لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة وقيل معنى الآية لا يشهدون ان لا اله الا الله
لانها زكاة الانفس وتطهيرها قاله ابن عباس قال مجاهد لا يكون اعمالهم وكان يقال الزكاة قنطرة
الاسلام فمن قطعها انجا ومن تخلف عنها هلك وقال الفراء كان المشركون ينفقون النفقة
ويسقون الحجيم ويطعمونهم فخرجوا اذك على من امن محمد صلى الله عليه وسلم لم يسمع هذه الآية وانما جعل
منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة لان احب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في
سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وثباته وصدق نيته ونصوح طوبته وما خدع
المؤلف قلوبهم لا بلطة من الدنيا فخرجت عصبيتهم ولا نتشكيتهم وما ان قدرت بنو حنيفة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع الزكاة فتعصبت لهم المحرم وسجودا وفيه بحث المؤمنين على اداء
الزكاة وتقويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وهم

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ معطوف على لا تؤتون الزكاة داخل معه في حيز الصلة أي منكرون بالآخرة
 جاحدون لها واليمين بضمير المفضل بقصد الجحور الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم أخرجهم
 ممنون عليهم غير مقطوع عنهم يقال منته الحمل إذا قطعت وقيل للمنون المنصوص قاله ابن عباس
 وقطعهم قال الجوهري المن القطع ويقال للنقص منه قوله تعالى لهم أجر غير ممنون وقيل غير محسوب
 وقيل معنى الآية لا من عليهم به لانه إنما يمن بالفضل فاما الأجر فحق أداة وقال السدي نزلت في
 المرضى والزمنى والهوى إذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم الأجر مثل ما كانوا يعملون في الصحة قرأه الله
 سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يؤخروهم بقرعهم فقال قل آتكم قرأ الجوهري هزتين الثانية بين بين
 وقرعة هزرة بعدها يا خفيفة وأن واللام التأكيد لا تنكار وقد مر الهزة لاقتضائها الصدارة وأما
 الأشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوله فيحتاج إلى التأكيد تكفرتم بالذي خلق
 الأرض في يومين والمعنى لتكفرون بمن شأنه هذا الشأن العظيم وقد رتبته هذه القدرة الباهرة
 قبل اليومان مما يوم واحد ويوم الاثنين وقيل خلقهم في يومين كل فوبه اسرج مما يكون في يوم
 قيل المراد مقدار يومين لأن اليوم الحقيقي إنما يتحقق بعد وجود الأرض السماء ذكرها تعليماً للإدانة
 ولو أراد أن يخلقهم في لحظة لفعل وجعلون له أنداك أي أضدادا وشركاء والجملة معطوفة على
 تكفرون داخل تحت الاستفهام ذكر عنهم شيئين منكرين أحدهما الكفر بالله والثاني ثبات الشرك
 له ذلك المتصف بما ذكر رب العالمين جمع عالم وهو ما سواه وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون
 تعليسا للعقلاء ومن جملة العالمين ما يجعلونها انداد الله فكيف تجعلون بعض مخلوقاته شركا له
 في عبادته وجعل فيهما رواسي أي جبالا نابت معطوف على خلق وقيل منانفة لوقوع الفصل
 بينهما بالاجتناب الأول لأن الجملة الفاصلة هي مقربة لضمون ما قبلها فكانت بمنزلة التأكيد
 من قوله تعالى أنها مرتفعة عليها الألهام من أجزاء الأرض إنما خالفها باعتبار الارتفاع فكانت من هذه
 الحثيثة كالغابة لها دأما اختار ما فوق الأرض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها
 وليبصرون الأرض الجبال أثقال على انقل كلها مفتقرة إلى مسك وهو الله العزيز المتعال القادر
 الختار وبارك فيهما أي جعلها مباركة كثيرة الخير باخلق فيها من المنافع للعباد قال السدي
 أنبت فيها شجرها وقد روي فيها آفة الله قال الحسن وعكرمة والضحاك قد فيها أرناب أهلها

وما يصلح لمعايشهم من التجارات ولا شجار والمنايع جعل في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والاستقار من بلد إلى بلد وقيل قدر البر لأهل قطر من الأرض التمهول قطر آخر وكذلك سائر الأوقات قيل إن الزرع أكثر المحرمات لأن الله وضع الأوقات في الأرض وقال ابن عباس إنه شق لأهلها وغرس الأشجار ووضع الجبال وأجرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما ليس في هذه وقال قتادة وفجأه خلق فيها أنهارها وأشجارها ورواها في تمة أربعة أيام أي في يوم الثلاثاء والأربعاء باليومين المتقدمين قاله الزجاج وخيرة قال ابن الأنبار ومثاله قول القائل خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشرة يوماً أي في تمة خمسة عشر يوماً فيكون المعنى أن حصول جميع ما تقدم من خلق الأرض وما بعدها في أربعة أيام كأملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ولولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانية يوماً في الأول وهو قوله خلق الأرض في يومين ويومان في الأخير وهو قوله ألا في فقصهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط وقال أبو البقاء ولعل زيادة مدة الأرض على مدة السماء جرياً على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت وقيل للتنبيه على أن الأرض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين وكثرة المنافع وقيل لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجاهدات والمعالمات عن ابن عباس إن اليهوديات النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض في يومين الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والحجر والماء والمدائن والعيون والخراب فهذه أربعة أيام فقال قل أشكركم لتكفرون إلى قوله للساكنين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات يقين منه فخلق من أول ساعة من هذه الثلث الأجل حين يموت من مات وفي الثانية القفها من كل شيء مما ينتفع به وفي الثالثة خلق آدم واسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا لقد أصبت لو أقمت قالوا ثم استراح فضرب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديداً فأنزل ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون أخرجه ابن جرير والخاسر في ناسخه وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسما والصفات ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة

قال اخذ رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدنيا يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الخلق فيما بين العصر الى الليل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس ايضا قال ان الله خلق يوم ما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وذكر نحو ما تقدم واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان الله فرغ من خلقه في ستة ايام وذكر نحو ما تقدم وانتصاب سواء علم انه مصدر مؤكد لفعل محذوف هو صفة الايام اي استوت الاربعة سواء بمعنى استواء ويجوز ان يكون منتصبا على الحال من الارض او من الضمائر الراجعة اليها قرأ الجمهور وينصب سواء أو قرأ زيد بن علي والحسن وغيرهما بخفضه علم انه صفة للايام وقرئ بالرفع علم انه خبر مبتدأ محذوف قال الحسن للمعنى في اربعة ايام مستوية تامة لا تزيد ولا تنقص ^{وقوله للسائلين} كمنعلق بسواء اي مستويات للسائلين او محذوف كانه قيل هذا الحصر للسائلين في كرم يوم خلق الارض وما فيها او متعلق بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين المحتاجين اليها قال الفراء في الكلام تقدم وتأخير ^{المعنى} وقد رتبها اقواتها سواء للمحتاجين في اربعة ايام واختار هذا ابن جرير ثم لما ذكر سبحانه خلق الارض وما فيها ذكر كيفية خلقه للسماوات فقال ثم استوى الى السماء اي عمل وقصد نحوها قصدا سويا وخلقها ارادته بخلقها قال الرازي هو من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلتفت معه الى عمل اخر وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونظيره قولهم استقام اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى قد دعاه داعي الحكمة الى خلق السموات بعد خلق الارض وما فيها قال الحسن المعنى صعودا من الارض الى السماء ويقوم من هذه الآية ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس وقوله هو الارض بعد ذلك دخلها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء والحي ان الخلق ليس عبارة عن الاجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فالمعنى ^{قضى} ان يحد الارض في يومين بعد احداث السماء وحل هذا قول الاشكال والجواب المشهور انه خلق الارض والا ثم خلق السماء بعدها ثم دحى الارض ومدّها والا فل اولى قال الشوكاني بعد ذكر هذا الاستشكال ان قوله استوى الزماني بل التراخي الزماني فيندفع الاشكال من اصله وعلى تقدير

للتراخي الزماني فالجمع مكرران الارض خلقها متقدما على خلق السماء ووجهها بمعنى بسطها هو امران
 على مجرد خلقها فهي متقدمة خلقا متاخرة دحوا وهذا ظاهر انتهى ولعله يأتي عند تفسيرنا للقله
 والارض بعد ذلك دحاها زيادة ايضاح للمقام ان شاء الله تعالى وقد تقدم هذا الجمع في سورة
 البقرة ولكن خلق ملك في الارض لا يكون الا بعد دحوا فلا أشكال باق ووجه هذا لا يتقصير عن الاشكال
 الا بما ذكر في ثم اوان بعد بمعنى قبل او بمعنى مع فحي دحان هو ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يتر
 من بخار الارض قال المفسرون هذا الدخان هو بخار الماء وقياس جميعه في القلة ادخنة وفي الكثرة
 دخان وهي من باب التشبيه الصوري لان صورتها صورة الدخان في رأي العين وخص سبحانه
 الاستواء الى السماء مع كون الخطاب المترتبة على ذلك متوجها اليها والى الارض كما يفيد قوله فقال
 لها وارض اثبتا طوعا او كرها استغناء بما تقدم من ذكر تقديرها وتقدير ما فيها ومعنى اثبتا
 افعلا ما امر كما به وجوبا به كما يقال انت اهل احسن اي افعله وقيل المعنى اثبتا على ما ينبغي ان تثبتا
 عليه من الشكل والوصف اثبت يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك واتي يا سماء مقببة سقفا لهم قال
 الواحدي قال المفسرون ان الله سبحانه قال اما انت يا سماء عفا طلعي شمسا وقمر وغيومك واما انت يا
 ارض فشقي انهارك واخرجي غمارك ونبتا قاله ابن عباس قرأ الجهمور اثبتا امر من الاثبات وقرئ
 اثبتا قالتا اثبتا بالمد فيه مله هو من الموافقة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى لم يلحق بها واليه
 ذهب اللازمي والرحشري او من الاثبات وهو الاعطاء قاله ابن عباس فونه على الاول فاعلا كما تلا
 وعلى الثاني افعلا كما كرما وطوعا وكرها مصداق في موضع الحال اي طاعتين او مكرهتين وق
 كرها بالضم قال الزجاج اطيعا طاعة او تكرها ان كرها قيل ومعنى هذا الامر لهما التسخير والحصول الوقوع
 اي كى نأفكانتا كما قال تعالى انما امرنا بشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالكلام من باب التمثيل
 لتأثير قدرته واستحالة امتناعهما او من باب الاستعارة التخيلية قالتا اثبتا طاعتين اي اثبتا
 امرنا منقادين وجمعهما جمع من يعقل لخطا بهما بما يغا طيب به العقلاء وجمع الامر لهما في الاخبار
 عنه لا يدل على جمع في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا قال القرطبي قال الكثر اهل العلم ان الله
 سبحانه خلق فيهما الكلام فتكلمنا كما اراد سبحانه وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما وتأثير القبل الربا
 فيهما والاو لى قال ابو نصر السكسكي فخلق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء لهما لهما موضع الجنة

فَقَطَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَي خَلَقَهُنَّ وَاحَكَمَهُنَّ وَاتَمَّنَّهُنَّ وَفَرَّغَ مِنْهُنَّ وَالضَّمِيرُ مَا رَاجَعَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى
 الْمَعْنَى لِأَنَّهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ أَوْ مَبْنِيَّاتٍ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَاتَّصَابَ سَبْعَ عَلَى التَّقْسِيرِ أَوْ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ
 وَقِيلَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ لِقَضَائِهِمْ لِأَنَّهُ مَضْمُونٌ مَعْنَى صِيَرَهُمْ وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ أَيْ قَضَائِهِمْ حَالُ كَوْنِهِمْ مَعْدُودًا
 بِسَبْعٍ وَيَكُونُ قَضَاءُ بَعْضِهِمْ صَنِيعَ وَقِيلَ عَلَى التَّيْسِيرِ هُوَ تَقْسِيرُ وَتَفْصِيلُ لِتَكْوِينِ السَّمَاءِ الْجَمْلِ الْمَعَارِفِ عَنْهَا أَمْرٌ
 وَجَوَابُهُ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُرْتَبِعٌ عَلَى تَكْوِينِهَا أَيْ خَلَقَهُنَّ خَلْقًا أَبَدِيًّا وَاتَّقَنَ أَمْرُهُنَّ حَسْبَ اتَّقَضِيهِهِ الْحِكْمَةُ
 فِي يَوْمَيْنِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَفَرَّغَ مِنْهَا فِي سَاعَةٍ مِنْهُ وَفِيهَا خَلَقَ آدَمَ قَالَ الْحَلِيلُ وَلِذَا لَمْ يَقُلْ هُنَا
 سَوَاءٌ وَوَأَقْبَى مَا هُنَا آيَاتُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَضْمُونٌ مِنَ الْمُدَّةِ مَا لَوْ حَصَلَ هُنَا
 فَلَا وَشَسَّ لَكَ الْقَدْرَ مَقْدَرًا يَوْمَيْنِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْأَيَّامَ السِتَّةَ بَقْدَرِ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَقِيلَ بَقْدَرِ
 سِتَّةِ أَلْفِ سَنَةٍ حِكَاةُ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ جَاءَ أَحَدُ يَوْمَيْنِ مِنَ السِتَّةِ الْأَيَّامَ كَالْفَسَنَةِ مِمَّا تَقْدِرُونَ وَأَوْضَحَ
 فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا فَالْقِتَادَةُ وَالسَّيِّدِيُّ خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقُرُوءَهَا وَنَجْمَهَا وَأَفلاكَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 وَالْجَارِ وَالْجَبَرِ وَالنَّجْمِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَوْ فِيهَا مَا أَرَادَهُ وَمَا أَمْرِيهِ وَالْإِجْمَاعُ أَنَّهُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 بَانَ بِلَاكٍ أَوْ سَمِيَّ لَهَا وَقَوْلُهُ وَإِذَا وَجِثَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَيْ أَمْرُهُمْ وَهُوَ أَمْرُ تَكْوِينِ قَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ وَهُوَ عَلَى
 كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتٌ يَجْرِي إِلَيْهِ وَتَطُوبُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ جِزَاءَ الْكُفَّةِ وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا هِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ
 وَزَيْتُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَيْ الَّتِي تَلِي الْأَرْضَ عَصَائِيمُ أَيْ يَكُونُ كَبْ مَضِيَّةً مُتَدَلِّيةً عَلَيْهَا كَتَلَاوُ
 الْمَصَابِيحِ وَفِيهِ التَّقَاتُ إِلَى نَوْنِ الْعِظَمَةِ لِأَنَّهُ زَيْدُ الْعَنَانَةِ بِالزَّيْنِ الْمَذْكُورِ وَحَقَّقَ أَيْ وَحَفَظْنَا
 حَقَّقًا أَوْ خَلَقْنَا الْمَصَابِيحَ زِينَةً وَحَفَظًا وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي هُوَ تَكْلُفٌ وَعَلَى
 عَنْ السَّهْلِ الْبَلِينِ الْمُرَادُ بِالْحَفَظِ حَفَظَهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ خِلَافَ مَا وَقَعَ
 وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ أَيْ الْبَلِيغِ الْقُدْرَةِ الْكَثِيرِ الْعِلْمِ فَإِنَّ أَعْرَضُوا عَنْ التَّنْذِيرِ وَالْفَكْرِ
 فِي هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ عَنْ الْإِيمَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ فِيهِ التَّقَاتُ مِنْ خَطَايَاهُمْ يَقُولُهُ أَمَّا إِلَى الْغَيْبَةِ
 لَفَعْلُهُمْ الْأَعْرَاضُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَهُوَ تَنَاسُجٌ فَقُلْ أَتَذْكُرُونَ أَيْ خُوفَتُمْ وَصِيغَةُ الْمُنَاسِيَةِ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحَقُّقِ الْأَنْذَارِ مِنَ النَّبِيِّ عَنْ تَحَقُّقِ الْمُنْذَرِ بِهِ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ قَارُونَ وَكَوْنِهَا
 عَذَابًا مِثْلَ عَذَابِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالصَّاعِقَةِ الْعَذَابُ الْمُهْلِكُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ الصَّاعِقَةُ الْمَرَّةُ الْمُهْلِكَةُ
 لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ وَالصَّاعِقَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الصَّيْحُ الَّتِي تَحْصِلُ بِهَا الْهَلَاكُ أَوْ قِطْعَةٌ تَنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ

معها رعد شديد والمراد بها هتاعا مطلق العذاب لكن بالنظر الى الصاعقة الاولى واما الثانية
 فالمراد بها حقيقة ما قرأ الجمهور صاعقة بالالف في الموضعين وقرئ صعقة فيهما وقد تقدم بان
 معنى الصاعقة والصعقة في البقرة اذ جاءتهم اى الى عاد وثمود وانما خص هاتين القبيلتين لان
تريشا كانوا يمينون على بلادهم الرسل اى هود وصالح ومن قبلهما كان هود
وصالح يمين نوح و ابراهيم ليس بينهما ما غيرهما من الرسل لان الذين تقدموا عليهم من الرسل
اربعة نوح وادريس وشيث وادم من بين ايدى نوح ومن خلفهم اى اتوهم من كل جانب
وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعذاب الآخرة والظرف متعلق بانذاركم وبالصاعقة لانها بمعنى العذاب حال من صاعقة
عاده هذا اول من الوجهين الاولين لان الانذار لم يقع وقت مجيئ الرسل فلا يصح ان يكون ظرفا
له وكذا الصاعقة لا يصح ان يكون الوقت ظرفا لها ومن في الموضعين متعلقة بجاءتهم اى من
جميع جوانبهم او من جهة الزمان الماخيه بالانذار عاجز على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عاجز
بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون وانما خرون على نزل
عجي كلامهم ودعوتهم الى الحق عجي انفسهم فكان الرسل قد جاءهم وخاطبهم بقولهم ان لا تعبدوا
الا الله اى بان لا تعبدوا على انهم مصدبة او تفسيرية او مخففة من الثغيلة واسمها ضيعة اى عذوبة
ثم ذكر سبحانه ما اجابوا به على الرسل فقال قالوا اى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح لو شاء
ربنا لاتنزل اى لا يرسل الينا ملكا فكذلك ولم يرسل الينا بشرا من جنسنا فصرحوا بالكفر ولم يلقوا
فقالوا قاتلنا ما ارسلتم به كافرين اى كافرين بما تزعمونه من ان الله ارسلكم الينا لانكم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فكيف اختصكم برسالة الله دوننا وقد تقدم دفع هذه الشبهة الى الحصة
التي جاء بها في غير موضع وفيه تغليب الخطاب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من
الرسل فكافهم قالوا فانكافرون بكما ومن دعوتنا الى الايمان به من قبلكما من الرسل ولما ذكر
عادا وثمودا جملا ذكر ما يختص بكل طائفة من الطائفتين تفصيلا فقال قاتلنا عادا قاتلنا
في الاخص بغير الحق اى بغير استحقاق ذلك الذي وقع منهم من التكبر والتهم ثم ذكر سبحانه
بعض ما صد عنهم من الاقوال الدالة على الاستكبار فقال وقالوا من اشد منا اقوة وكانوا

ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقوة شديدة فاخذوا اباهم حين تهدت هم هود
 بالعذاب ومراهم بهذا القول انهم قادرون على دفع ما نزل بهم من العذاب وبلغ نفيهم
 ان الرجاء كان يقتلع الضرع من الجبل يده ويجعلها حيث يشاء فذاه الله عليهم بقوله او لم ير وان
 الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة الاستفهام للاستنكار عليهم والتوبيخ لاي اولم يعلموا
 بان الله اشد منهم قدرة واوسع منهم قوة فهو قادر على ان ينزل بهم من انواع عقابه ما يشاء
 فقوله كن فيكون وقال خلقهم ولم يقل خلق السموات والارض لان هذا البلع في تكذيبهم في ادعاء
 انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة ان خلقهم اشد قوة منهم وكانوا يأتينا
 اي بمجربات الرسل التي خصهم الله بها وجعلها دليلا على نبوتهم او بآياتنا التي انزلناها على رسلنا
 او بآياتنا التكوينية التي نصبناها لهم وجعلناها حجة عليهم او بجميع ذلك يجوز ان نذكر الله
 سبحانه ما نزل عليهم من عذابه فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا الصرصرة الشديدة
 الصوت من الصرة وهي الصيحة قال ابو عبيدة معن صرصر شديدة عاصفة وقال الفراء هي الباردة
 تحرق كالحرق النار وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة فتادة هي الباردة وقال مجاهد هي الشديدة
 السموم والاول تفسيرها بالبرد لان الصر في كلام العرب البرد قال ابن السكيت صرصر يحوز ان يكون
 من الصر وهو البرد ومن صرصر البارد من الصرة وهي الصيحة ومنه واقبلت امرأته في صرة ثم يترجم
 وقت نزل ذلك العذاب عليهم فقال في ايام نحساي اي نكدات مشوبات ذوات محوس عليهم
 قال مجاهد فتادة كن اخرشوا من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام
 حسوما قيل وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل غصات بارداات حكاة التعلي وقيل قتا بعا
 وقيل شداد وقيل ذوات غبار و تراثا تركا يكاد يبصر فيه قرء نافع وابن كثير وابو عمر ونحسات
 باسكان الحاء على انه جمع غص قرأ الباقر بكسها واختار ابو جابر الاول لقوله في يوم غص مستورا
 ابو عبيد الثانية لنذر نفوسهم اي لكي نذيقهم عذاب النجزي في الحياة الدنيا والنجزي هو الذي الهوا
 بسبب ذلك الاستكبار وهو في الاصل صفة للعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
 للسياغة فهو من اضافة الوصف الى صفة اي العذاب النجزي ولهذا جاء وعذاب الآخرة آخر
 اي اشد اهانته وذلك لانه لم يكن من اضافة الوصف الى صفة لانيات اللفظ اخرى الذي يقتضيه المشاركة

مَنْ لَا يَصْرُوحُ أَي لَا يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ بِهِمْ وَلَا يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ دَافِعٌ ثُمَّ ذَكَرَ حَالِ
الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى فَقَالَ وَأَمَّا تَعْلَمُونَ قَوْلَنَا هُمْ أَي بَيْنَا هُمْ سَبِيلُ النِّجَاةِ وَدَلَّلْنَا هُمْ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ
بِأَرْسَالِ الرِّسَالِ الَّتِي نَصَبَ الدَّلَالَاتِ لَهُمْ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَانْزَالِ آيَاتِ التَّشْرِيعِ فَأَنهَا تَوْجِبُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ
أَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَيُصَدِّقَ بِرِسَالِهِ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى الْآيَةِ دَلَّلْنَا هُمْ عَلَى مَذْهَبِ الْخَيْرِ بِأَرْسَالِ الرِّسَالِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ يَحْتَمِلُ مَا ذَكَرَ مِنَ الْمَهْدِيَةِ التَّبْيِينِ وَخَلَقَ الْإِهْتِدَاءَ فِيهِمْ لِأَنَّ الْهَدْيَ الْمَضَى
إِلَى الْحَقِّ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَيَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَخَلَقَ فَعَلَ الْإِهْتِدَاءَ فَمَا الْهَدْيُ الْمَضَى إِلَى الْحَقِّ فَيَكُونُ
بِمَعْنَى الْبَيَانِ لِأَخِيرٍ وَقَالَ صَاحِبُ الْكُشَافِ فِيهِ فَإِنْ قُلْتَ أَلَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِكَ هَدَيْتَهُ جَعَلْتَ فِيهِ الْهَدْيَ
وَالدَّلِيلَ عَلَيْهِ قَوْلَكَ هَدَيْتَهُ فَاهْتَدَى بِمَعْنَى تَحْصِيلِ الْبَغْيَةِ وَحَصُولِهَا كَمَا تَقُولُ رَدُّ عَنْهُ فَارْتَدَّ عَنْ
سَبَاحِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الدَّلَالَةِ الْمَجْرُودَةِ قُلْتَ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ مَكْنُومٌ فَارْتَدَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ فَكَانَ هَاصِلُ
فِيهِمْ تَحْصِيلُ مَا يُوجِبُهَا وَيَقْتَضِيهَا أَنْتَهَى وَأَمَّا تَحْلُ بِهَذَا لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَنْ أَنْ يَفْسُرَ بِخَلْقِ الْإِهْتِدَاءِ
لِأَنَّهُ يَخَالِفُ مَذْهَبَهُ الْفَاسِدُ فِي الْجُمْهُورِ ثُمَّ جُودَ بِالرَّفْعِ وَمِنَعَ الصَّرْفَ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ وَالصَّرْفَ وَقَرَأَ بِالنَّصْبِ
وَالصَّرْفَ وَقَرَأَ بِالنَّصْبِ الْمُنْعَ فَمَا الرَّفْعُ فَعْلُ الْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ الْقَصِيمُ وَأَمَّا النَّصْبُ فَعِلُ الْإِسْتِعْمَالِ وَأَمَّا الصَّرْفُ
فَعِلُ تَقْسِيرِ الْأَسْمَاءِ بِالْأَبَوِيَّةِ أَوْ الْحِيَّةِ وَأَمَّا الْمُنْعَ فَعِلُ تَأْوِيلِهِ بِالْقَبِيلَةِ فَاسْتَحْبَبُوا الْعَسَى عَلَى الْهَدْيِ أَي
اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ اخْتَارُوا الْعَمَى عَلَى الْبَيَانِ وَقَالَ السَّيِّدِيُّ اخْتَارُوا الْعَصِيَّةَ
عَلَى الطَّاعَةِ فَآخَذَ تَعْلَمُونَ صَاحِبُ حَقِّ الْعَذَابِ الْهُوَ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ أَنْ الصَّاعِقَةُ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الْمُهْلِكِ لَا يَشِيءُ
كَانَ وَالْهُونُ الْهُونُ وَالْأَهَانَةُ فَكَانَ قَالَ أَصَابَهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ فِي الْهُونِ أَوْ الْأَهَانَةِ وَيُقَالُ
عَذَابُ هُونٍ أَي مُهِنْ كَقَوْلِهِ مَا لِبَنَاتِي فِي الْعَذَابِ الْمُهِنْ بِمَا كَانُوا يُكِبُّونَ الْبَاءَ لَا سَبِيَّةَ أَي
بِسَبَبِ الَّذِي كَانَ لَا يَكْسِبُونَهُ أَوْ بِسَبَبِ كَسْبِهِمْ وَهُوَ شَرُّهُمْ وَتَكُنْ بِهِمْ صَاحِبًا وَتَقِينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ وَهُمْ صَالِحٌ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ بَغَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ أَلْفٍ
ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ سَبَابَهُ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا ذَكَرَ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ وَيَوْمَ نُحْشِرُ أَعْدَاءَ
الشُّعَايِ الْكُفَّارِ مُطْلَقًا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى النَّارِ أَيْ إِذْ كُنَّا نَعْرِضُ لِلْعَانِدِينَ لِكُلِّ حَالِ الْكُفَّارِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ أَعْدَاءَ اللَّهِ مِبَالِغَةً فِي ذَمِّهِمْ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَحُشِرَ
بِالتَّحْتِ مَضْمُونٌ وَدُخِجَ أَعْدَاءُ عَلَى التَّيَابَةِ وَقَوْلُهُ تَأْفَعُ بِالنُّونِ وَنَصَبَ أَعْدَاءَ وَمَعْنَى حُشِرَ إِلَى النَّارِ وَهُمْ

اولى موقف الحساب لان يتبين عند فريق الجنة وفريق النار فهم مؤذعون اي يحبسوا وهم على احرى
 يستلحقوا ويجمعوا كذا قال قتادة والسدي وغيرهما وبه قال ابن عباس اي يستوقف سوابقهم حتى
 يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كففته وقد سبق تحقيق
 معناه في سورة النمل مستوفى وعن ابن عباس قال يدفعون وقيل يساقون حتى اخاموا جلودها
 اي النار التي حشر اليها وصاروا جلودها او موقف الحساب وما مزيدة للتوكيد شهد عليهم مهمهم
وابصارهم وجلودهم عما كانوا يعملون في الدنيا من المعاصي في كيفية هذه الشهادة ثلاثة احوال
 اولها ان الله تعالى يخلق الفهم القدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيا
 انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك
 الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان تلك الامارات تسمى شهادات كما يقال
 العالم يشهد بتغيرات احواله على حدوثه وقال الكرخي يطقها الله تعالى كناطق اللسان فتشهد ليس
 نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وايضا حه ان البينة ليست شرط للحياة والعلم والقدرة
 فانه تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء قال مقاتل
 تنطق جوارحهم بما كتمت السنين من علمهم بالشرك والمراد بالجلود هي جلودهم المعروفة في قول اكثر
 المشركين وقال السدي وعبيد الله بن الجعفر والفرام اراد بالجلود الفروج وهو من باب الكنايات كما
 قال تعالى لا تاتعدوهن سرا اراة النكاح وقال تعالى او جاء احد منكم من الغائط والمراة قضاء الحاجة
 في الحديث اول ما يتكلم من الادمي فخذ وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا في ابتداء
 الزنا لان مقدم الزنا انما يحصل بالغفزو الاول اولى ووجه تخصيص الثلاثة بالشهادة دون
 غيرها مع ان الحواس خمسة هي البصر والشم والذوق واللمس والسمع الجار بما ذكره الرازي في
 الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتاقي بان تصير جلدة اللسان مما يستلحق
 الطعام وكذا الشم لا يتاقي حتى تصير جلدة الانف مما يستلحق عجم السموم فكان اذا خاين في حلس اللمس
 انتهى واذا عرفت من كلامه هذا وجه تخصيص الثلاثة بالذوق كعرفت منه وجه تخصيص الجلود
 بالسؤال كما قال وقالوا ايها الجاهلون لانها قد اشتملت على ثلث حواس فكان تاتي العصية من جهةها
 اكثر واما على قول من قال بالفروج فوجه تخصيصها بالسؤال ظاهر لان ما يشهد به الفرج من الزنا

اعظم قبحا واجنب الخزي في العقوبة والمراد بالجلود هنا المعنى لا عم فليس فسق الهم ترك سؤال السمع
والبصر بل هما دخالان في الجلود بالمعنى الذي علمته لغير شريد شمر علينا سؤال توحيهم وتوجب من
هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق وكونها كانت في الدنيا مساعدا عليهم على المعاصي فكيف
تشهد ان عليهم فلذلك استغروا بشهادتها وخطابها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصح
من العقلاء عنها وهو الشهادة قالوا المجيبين لهم معتذرين انطقنا الله الذي انطق كل شيء
فما ينطق من مخلوقاته تشهدنا عليكم بما علمتم من القبائح وقيل المعنى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله والاولى والمعنى ان نطقنا الذي يعجز عن قدر الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون قيل هذا من تمام كلام الجلود وقيل انه من كلام اللذات وقيل من انفس
من كلام الله والمعنى ان من قدر على خلقكم وانشاءكم ابتداء قدر على اعادكم ورجعكم اليه ولعل
صيغة الفسار مع ان هذه الحادثة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس هو الرجوع الى الحياة بل
بل ما يعم ما يرتب عليه من العذاب الخالد المترب عند المخاطبة فقلب المتوقع على الواقع
وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا اجلادكم هذا انتم فيهم ونبيهم
من جهة الله سبحانه ومن كلام الجلود اي ما كنتم تستخفون عند الاعمال القبيحة واركاب الفواحش
بالحيطان والحجج جزا من شهادة الجوارح عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا وهو قول اكثر
العلماء ولما كان الانسان لا يقدر على ان يستغني من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الاستغناء
هنا ترك المعصية وقيل معنى الاستغناء التقاضي ما كنتم تتقون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في
الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة ومعنى ان تشهد لاجل ان تشهدوا مخافة ان تشهد
وقيل ان الاستغناء مضمون معنى الظن اي ما كنتم تظنون ان تشهدوا وهو بعيد واخرج عبد الرزاق
واحمد والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه البيهقي في البعث عن معاوية بن حيدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ههنا واو مى بيده الى الشام مشاة وركبانا وعلى وجوهكم وتعرضون على الله
وعلى اهل القدر ام واول ما يعرب عن احدكم فخذة وكفه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم
تستترون الخ واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال كنت صنترا باستاذ الكعبة فجااء ثلثة
نفر قرشي ثقيان او ثقيفي وفريسيان كثير الحكم بطونهم قليل فقه قالوا بهرحمكم الله اكلوا اسمعه

القديم
يوضع في
فم الابن
يعني ما
في القدر
بالفتح
الشيء
شكرا
فوت على
بالضم
فما
او اظلمت
صالح

فقال احد هم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخران لا اذا رفعنا اصواتنا سمعه وانما اذا
 لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخران ان سمع منه شيئا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاتزل
 الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قواه من الحاسرين ولكن ظننتم عند استداركم من
 الناس منع عدم استداركم من اعضائكم ان الله لا يعلم كذا كذا مما تعملون من المعاصي فحتموا
 على فعلها قيل كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكن يعلم ما نظهر من ما نسر قال فتاذا
 الظن هنا بمعنى العلم وقيل اريد بالظن معنى مجازي يعبر عنه الحقيقة وما هو فوقه من العلم وذكركم اي
 ما ذكر من ظنكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذي ظننتم بركم تحت الخبر اوردكم اي اهلككم وظهركم
 في النار وقيل ظنكم الخبر والموصول بدل اوبيان اوردكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اي ذكر ظنكم
 مرد يا ايكم فاصبحتم من الخائرين اي الكاملين في النجس ان قال المحققون الظن قسمان احدهما
 حسن والاخر قبيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكا
 عن الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي واخرج احمد ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد ومسلم
 وابود او داود وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
 احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فان تو ما قدردهم سوء ظنهم بالله فقال الله وذكركم ظنكم
 الآية والظن القيم ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال فتادة الظن نوعان
 مرد ومنه المنجي قوله اني ظننت اني ملاق حسابه وقوله الذين يظنون انهم ملاق قوار بهم والمراد
 هو قوله وذكركم ظنكم الذي ظننتم بركم اوردكم تشرأخه عن حالهم فقال قَالَ يُصْبِرُ وَاعْلَى النَّارِ
قَالَ تَارَ مَتَوَى هُمُ اي عمل استقرارهم واقامتهم لا خلاص ولا خروج لهم منها صبروا ولم يصبروا
 على كل حال وقيل المعنى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار فالنار مشوى لهم وان يستعذبوا
 فما هم من المعتبين يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعبته طلبت
 منه ان يرخصه وللمعنى انهم ان يسألوا ان يرجع بهم الى ما يحبون لم يرجع لانهم لا يستحقون
 ذلك قال الخليل تقول استعبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني ومعنى الآية ان يطلبوا
 الرضاء لم يقع الرضاء عنهم بل لا بد لهم من النار والجهنم يستعقبون بفتح التحتية وكسر التاء الغوقية
 الثانية مبنيًا للفاعل ومن المعتبين بفتح الغوقية اسم مفعول وقوي يستعقبون مبنيًا للمفعول وقوي

من المعتبين اسم فاعل اي انهم ان قال لهم انهم الى الدنيا لم يعملوا بطاعته كما في قوله سبحانه
 ولوردوا العاد والماتوا عنه وقيل اصل التقيض التيسير والتهمة اي حيانا لهم اي بكفار قرين
 وخيرهم قرنا من الشياطين منزلة الاخلاء لهم جمع قرين بمعنى نظير كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
 تقبض له شيطانا فهو له قرين وقال الزجاج سببنا لهم قرنا حتى اضلواهم وقيل سلطنا عليهم
 قرنا وقيل قدرنا والمعاني متقاربة اي يلزمونهم وليستولون عليهم استيلاء القبض على البيض و
 القبض قشر البيض لا على وقيل ان الله قبض لهم قرنا في النار والا فلي ان ذلك في الدنيا لقوله قرنتوا
 لهم ما يكن ايديهم وما خلفهم فان المعنى زينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا وشهواتها
 وحملهم على الوقوع في معاصي الله بانهم ما هم فيها وزينوا لهم ما خلفهم من امور الآخرة فقالوا
 لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار وقال الزجاج ما بين ايديهم ما علموه وما خلفهم ما عزموا على
 ان يعملوه ورؤي عنه ايضا انه قال ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
 بان الدنيا قديمة ولا صانع الا الطباع والافلاك وحتى عليهم القول اي وجب وثبت عليهم
 العذاب وتحقيق مقتضاه وهو قوله سبحانه لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين
 في أممهم كاشين في جملة امم وقيل في معنى مع اي مع امم من الامم الكافرة ولا حاجة الى بدل حرف
 من حرف مع امكان بقاءه على بابه المعنى الامم التي قد خلت ومضت من قبلهم من الجن والانس
 على الكفر انهم كانوا اخاسيرين تعليل لاستحقاقهم العذاب قاله الكرخي وقال الذين كفروا
 لا سمعوا لهذا القرآن ان اي قال بعضهم لبعض لا تسمعوا ولا تنصتوا له وقيل المعنى لا تطيعوا
 يقال سمعت لك اي اطعناك والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل وارفعوا اصواتهم ليشتروا
 الثماني له وقال مجاهد الغوا فيه بالمكاثرة والتصدية والتصفيق والتخليط في الكلام حتى يصير لغوا
 وقال الضحاك اكثر والكلام ليعتبط عليه ما يقول وقال ابو العالية غوا فيه وعيبوه قرأ الجمهور
 الغوا فيه الغين من لغى اذا تكلم باللغو وهو لا فائدة فيه او من لغى بالفقه يلغى بالفقه ايضا كما حكاه الأشر
 وكان قياسه الضم كغز يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الخلق او من لغى بكذا اذا رمى به فتكون في معنى
 الباء اي ارموا به وقرأ بضم الغين من لغا بالفقه يلغو كذا يدعوه في الحديث فقد لغوت هذا
 مولفوا لقراءة غير الجمهور وقد تقدم الكلام في اللغو في سورة البقرة لعلمهم بتعليق اي لكي تغلبوا

ع

أقدأمننا في النار اي ندوسهما باقدامنا المشتفي منهم وليكونا وقاية يدينها فتخفف عنا حرارتها
 نوع حقة وليكونا من الأسفلين فيها مكانا اوليكونا من الأذلين المهانين وقيل ليكونا شدة عذابي
 صا قال الزجاج ليكونا في الدرك الأسفل ومن هو دونا ثم لما ذكر سوء عقاب الكافرين وما أعد لهم
 ذكر حسن حال المؤمنين وما انعم به عليهم فقال إن الذين قالوا آمنا بالله وحده لا شريك له ثم
 استقاموا أي داموا وثبتوا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى الله غير الله وقر للتراخي في الزمان حيث
 ان الاستقامة امر بمثل زمانه افاده ابو السعود وقال الخطيب ثم للتراخي الرتبة في الفضيلة فان
 الثبات على التوحيد وصحاحته إلى المصطفى في علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام
 قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة اخلاص العمل لله تعالى وقال قتادة وابن زيد ثم
 استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه و
 قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى ماتوا وقال الثوري علوا
 على وفاق ما قالوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض نهضوا في القانية و
 رغبوا في الباقية عن انس قال قرء علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية قال قد قلها ناس من الناس
 ثم كره اكثرهم من قالها حين يموت فهو من استقام عليها اخرج الترمذي والنسائي والبراء والعلوي
 وغيرهم وقال ابو بكر الصديق الاستقامة ان لا يشركوا بالله شيئا وتجنه قال لم يرجعوا إلى عبادة الاوثان
 قال ابو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في البكر الصديق وعن بعض الصحابة قال ثم استقاموا على
 فرائض الله وعن عمر بن الخطاب قال استقاموا بطاعة الله ولحمير وغولر وخان الثعلب واخرج احمد
 وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جابر
 عن سفيان بن عبد الله الثقفي ان رجلا قال يا رسول الله مرني بأمر في الاسلام لا اسأل عنه احدا
 بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فامرني الى لسانه قال الترمذي حسن صحيح ^{يتنزل}
 عليهم الملائكة من عند الله سبحانه بالبشرى التي يريدونها من جلب نفع او دفع ضرر او رفع حزن
 قال ابن زيد ومجاهد تنزل عليهم عند الموت قال مقتل وقناة اخا قاموا من قبورهم للبعث وقال
 وكيع البصري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البيضاوي وفي حديثهم
 فيما يعرض لهم من الاحوال تايمهم بما يشيخ صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن ان كانوا

ولا تخزوا ان هي الخففة او المفرة او الناصبة ولا على الوجهين الاولين ناهية وعلى الثالث نافية
والعنى لا تخافون مما تقدمون عليه من امور الآخرة ولا تخزوا على ما فاتكم من امور الدنيا من اهل
وولد ومال قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تخزوا على اولادكم فان الله خليفكم عليهم وقد اعطاهم
لا تخافوا رد ثوابكم فانه مقبول ولا تخزوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم والظاهر عدم تخصيص تنزل
الملائكة عليهم بوقت معين وعدم تقييد نفى الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حد
التعلق في الجميع والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لقوات
نفع في الماضي واكتفى بالجنة التي كنتم تؤعدون بها على السنة الرسل في الدنيا فانكم واصلون
اليها مستقرين بها خالدون في نعيمها ثم بشرهم سبحانه بما هو اعظم من ذلك كله فقال فمن
اولياكم كثر في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي غن المتولون لحفظكم ومعونتكم في امور الدنيا وامور
الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب ونجى من كل مخافة وقيل ان هذا من قول الملائكة
قال مجاهد يقولون لهم نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا انفادكم حتى
تدخلوا الجنة وقال السدي غن الحفظة لا يحاكمكم في الدنيا وانصاركم واحباؤكم واولياؤكم وفي الآخرة
وقيل انهم يشفعون لهم في الآخرة وينلقونهم بالكرامة وقال النسفي رحما ان الشياطين قرنا
العصاة والكافرين فذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين وكم فيهم كما تشبه
انفسكم من صنوف الكرامات والذات وانواع النعم وكم فيهم ما تدعون اي تمنون افتعال من
الدعاء بمعنى الطلب وقد تقدم بيان معنى هذا في قوله ولهم ما يدعون مستوفي والفرق بين المجتدين
ان الاولى باعتبار شهوات انفسهم والثانية باعتبار ما يطلبونه اعم من ان يكون مما تشتهى انفسهم
اولا خلا يلزم ان يكون كل مطلوب شتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه
بحسب حال الدنيا فالمرضى لا يريد ما يشتهيه يضر مرضه الا ان يقال التمني اعم من الارادة وقال
الرازي الاقرب عندي ان قوله وكم فيهم ما تشتهى انفسكم اشارة الى الجنة الروحانية المذكورة في
قوله دعواهم فيها سبحانه اللهم الآية وانتصاب لولا من عقور راجع على الحال من الموصول او
من حائذه او من فاعل تدعون او هو مصدق كما فعل محمد وفي اي انزلنا نزلا والتل ما بعد لهم
حال تروهم من الرزق والضيافة قال النسفي هو رزق الزيل وهو الضيف وقد تقدم تحقيق في سورة ال عمران

قال اهل المعاني كل عدد من هذه الالوية جارية على القول والكرامات اعطى هذا
القول ما طمأنته من الكرامة ومن احسن قول لا من دعا الى الله تعالى التوحيد
وطاعة الله تعالى احسن من ان يدعو الى الله تعالى ما احب اليه من طاعة الله تعالى
في ايامه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب
فيه تفريجه من الاسلام مع التلطف اي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحاً به واتخاذ الدنيا
ومدارسها خرابه قال ابن سيرين والسري وابن زيد هور رسول الله صلى الله عليه وسلم وزهنا
اليضا من من وقال بكره وقيس بن ابي حازم ومجاهد نزلت في المؤذنين قالت عائشة الراعي
الى الله المؤذن والعمل الصالح كعتان فيملين الاذان والاقامة وحنها قالت ما ارى هذه الآية تلك الاذ
المؤذنين ويجاب عن هذا بان الآية مكية والاذان المشرع بالمدينة والاولى حمل الآية على العموم
كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا لنزولها دخولا اوليا فكل من جمع بين دعاء المبدأ
الى ما شرعه الله وحمل على اجابته او هو تاديت ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرم الله عليه كان
من المسلمين دينا لا من غيرهم فلا شيء احسن منه ولا اوضح من طريقته والكرامة من طاعة الله
والدعوة الى الله مراتب الاول دعوة الانبياء الى الله بالمعجزات وبالحج والبراهين والتسليم هذه المراتب
لم ينقذوا الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله بالحج والبراهين فقط والعلماء اقسام
علماء بالله وعلماء بصفاته وعلماء بأحكام الله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله بالتسليم
والسنان فمجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين
الى الصلوات فهم ايضا دعاة الى الله واذن طاعته قربان مما كان الفرق بين شراسن الاعمال وما اوتوا
وقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي تستوي الحسنة التي يرضى بها الله وتنبى عليها ولا
السيئة التي يكرهها الله ويناقب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من انواع الطاعات تخصب
السيئة بنوع من انواع المعاصي فان اللفظ اوسع من ذلك وقيل الحسنة التوحيد والسيرة الطيبة
وقيل الحسنة زيادة في السيئة الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيئة الانصاف وقيل الحسنة
العلم والسيئة الجهل وقيل غير ذلك قال الغزالي ولا سيئة زائدة والحكمة مستانقة سيقف
ليبان محاسن الاعمال التجارية بين العباد اذ يريان محاسن الاعمال التجارية بين العبد بين الترتيبا

لرسول الله ﷺ عليه في الصبر اذية المشركين ومقابلة لاساءة قهرهم بالاحسان اذ دفع بالتي هي
 احسن استعينا ومبين عاقبة الحسنة اذ دفع السيئة اذا جاءتك من السيئ باحسن ما يمكن دفعها
 به من الحسنات ومنه مقابلة لاساءة بالاحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والاغضاء
 عن العفوات والاحتمال للمكروهات قال ابن عباس امر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجمل
 والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم صر وهر كانه ولي جيم
 وقال ابن عباس القه بالسلام وقال مجاهد وعطاء بالتى هي احسن يعني بالسلام اذ التى من يعا ديه
 وقيل بالمصافحة عند التلاقي والمعنى ان الحسنه والسيئه منفقتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
 هي احسن من اختمها اذا اعتضت الحسنات فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك
 كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
 اليك مثل ان يذل لك فتمرح او يقتل ولدك فتقتدي ولده من يد عدوه ووضع التي هي احسن موضع
 الحسنة ليكون البغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع باذونها فاذا لزم
 بينك وبينه عدوة كانت وليك حليم هذه هي الفائدة الحاصلة من الدفع بالتى هي احسن
 والمعنى انك اذا فعلت ذلك انت الذي دفع صار العدو كالصديق والبعيد عنك كالقريب منك وقال مقاتل
 نزلت في ابي سفيان بن حرب كان معاديا للنبي ﷺ عليه فصار له وليا بالمصاهرة التي وقعت
 وبينه ثم اسلم فصار وليا في الاسلام حميما بالصهارة وقيل غير ذلك ولاولى حمل الاية على العموم
 وما يلقيها قال الزجاج اي ما يلقي هذه الفعلة وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة لا الذي
 صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه ونجى الشدائد وتلافى الانتقام وقال انس الرجل يشتمه اخوه فيقول
 ان كنت صادقا غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك وما يلقيها الا ذو حظ عظيم في الثواب
 الخير او من الخلق الحسن وكمال النسب وهذا النسب قال قتادة الخط العظيم الجنة اي ما يلقيها الامر
 وجبت له الجنة وقيل الضمير في يلقيها عائد الى الجنة وقيل راجعة الى كلمة التوحيد قوله الجهور
 يلقيها من التلقية وقرئ تلاقاها من الملاقات ثم امر سبحانه بالاستعاذة من الشيطان فقال
 واما يترغ عنك من الشيطان ان ترغ الترغ شبهه النفس شبهة الوهم لا انها تبعث على الشر
 وجعل الترغ فارغا على سبيل المجاز الدقيق كقولهم جدد اواريدا واما يترغ عنك فارغ وصفدا

للشيطان بالنصدر والتسوية والمغنى وان صرفك الشيطان عن شيء ما شرعه الله لك او عن
 الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على حملك ولا تطعه وحيلة انك هو السميع
 العليم لتعمل لما قبلها اي السميع لكل ما يسمع من استعاذته والعبد بكل ما يسمع منه فعلمك واحوالك ومن كان
 كذلك فهو بعيد من استعاذ به وقال هناك زيادة هو والى الاعراف بدو فها ان ملهنا متصل بك
 بالتكرار وبالحصر فاسبب التاكيد بما ذكره على الاعراف حتى عن ذلك تجري على القياس من كون السند
 اليه معرفة والمصدر نكرة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سليمان بن صرد قال استنبه جلدك
 اي لا تسلم عليه فاستدغض بصددها حال النبي صلى الله عليه وسلم علم كلمة لوقاها الذي هي عن الغضب
 اي خذ الله من الشيطان الرحيم فقال الرجل امير المؤمنين فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يتخذك
 من الشيطان فرغ فاستعذ بالله من الشيطان الرحيم ثم شرع سبحانه في بيان بعض آياته البتة
 الدالة على كمال قدرته وقوة تصرفه لا سند لاهل بها على توحده فقال ومن آياته الليل والنهار
 في تعاقبها على حد معلوم وتناوبها على قدر مفسوم والشمس والقمر في اختصاصهما بسير ومقدار
 ونور ومقعر عذار على قوم عبدا والشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع انهم لم يعبدوا الليل والنهار
 الا بدين بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لها بنظمها في الخلوقية في سلك الاعراض التي
 لا قيام لها بذااتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته ثم لما بين ان ذلك من آياته نهاهم عن
 عبادة الشمس والقمر وامرهم ان يسجدوا لله عز وجل فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان
 من مخلوقاته وان كثرت منافعهما فلا يصح ان يكونا شرى لهما في ربوبيته واسجدوا لله الخ
 خلقهن اي هذه الاربعة المذكورة لان جمع ما لا يعقل حكمه حكم جمع الاناث والايات او التسمو
 القولان الاثنان جمع عند جماعة من المعتزلة قال السمين وانما عبر عن الاربعة بضمير الانثى مع ان فيها
 ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الايات
 صار كل واحد منها آية فغيرها بضمير الاناث في قوله خلقهن ان كنتم آياته تعبدون قبل كان
 يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب يزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود
 لله فهو اعن ذلك فهذا وجه تخصيص ذكر السجود بالنبي عنه وقيل وجه تخرجه بضمه انه اقصى اش
 العبادة وهذه الآية من آيات السجود بلا خلاف وانما اختلافنا في موضع السجود فقليل موضعها عند

قوله ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقيل عند قوله وهو لا يسمون لانه قال الكلام
وعن ابن عباس انه كان يسجد باخر الايتين من خم السجدة وكان ابن مسعود يسجد بالاول منهما
وعن ابن عمر انه كان يسجد بالاول ويسجد بالاية الاخيرة قَالَ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
يَسْتَحْسِبُونَ كُهُ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ لانه استكبر هؤلاء عن الامتثال فدعهم شاغف
فان الله عباده يعبدونه كالملائكة يدعون التيسير لله سبحانه بالليل والنهار او يصلون له وهم لا يعلمون
ولا يفترون يعني ان الله لا يعدم عابدا ابدا بل من خلقه من عبدة على الدوام والعبدية عند ربك مكانة
وتشريف وفي الحديث انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم ومن آياته الدالة على
قدرته ووحدايته اِنَّكَ الْخَطَّابُ لِكُلِّ عَاقِلٍ اَوْ لِكُلِّ مَنْ يَصْلِحُ لَهُ او رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأكبر اي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما اشرت خَاشِعَةً يَابِسَةً لانها
فيها متطامنة وهي انسيب لفظ خاشعة والخاشعة اليابسة الجذبة الجامدة وقيل الغبراء التي لا
تنبت قال الازهرى اذا يبست الارض لم تطر قليل قد خشعت والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير
لحال الارض اذا كانت فحطة لانيات فيها كما وصفها بالجمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلا
وصفها بالاهتراز والربو كما قال قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اَي مَاءَ الْمَطَرِ او غيره اهتزت تحركت بالنبات
حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه يقال اهتز الانسان اذا تحرك ورئت انتفخت
علت قيل ان تنبت قال مجاهد وغيره اي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا ففي الكلام تقديم و
تأخير تقديم ردت واهتزت وقيل الاهتراز والربو قد يكونان قبل خروج النبات من الارض قد يكونان
بعده ومعنى الربو لغة الارتفاع كما يقال للموضع المرتفع ربة ورابية فالنبات يخرج للربو والربو زاد في جسمه
بالكبر طولا وعرضا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة النجم وقيل اهتزت استبشرت بالمطر
رئت انتفخت بالنبات وقيل تشققت فارفع ترايبها وخرج منها النبات وسماني الجو مغطيا الوجهان ^{تشعبت}
عروقها وغلظت حوصلة فصارت بمنع ساقها على ما كانت فيه من السهولة وترخفت بذلك النبات كأنها
بمنزلة الخصال في زيد ما كانت قبل ذلك كالذليل وفرء ابو جعفر وخالد يأت اِنَّ الدِّينَ اَحْسَنُ مَا
لَحِيَ الْوَكْنُ بِالْبُعْثِ وَالنَّشْوَ لانه على كل شيء قد لا يجزئ شي مكانه اما كان اِنَّ الدِّينَ اَحْسَنُ مَا
اَيُّنَا اَيِّ يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ والاستقامة في ايماننا بالطعن والتعريف والتاويل الباطل والتعويها والاحاد

الميل والعدول ومنه المحدث في القبول انه اميل الى ناحية منه يقال المحدث في دين الله اي مال عنه وعاد
يقال لحد وهو لغة فيه وقد تقدم تفسير الاحاد ويقال الحد الحافر والحد اذ امال عن الاستقامة فحفر في
شق فاستعير محال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير للاخراص في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة
الاستقامة قال مجاهد معنى الآية يميلون عن الايمان بالقرآن وقال ايضا يميلون عند تلاوة القرآن بالكاء
والتصدية واللغو والغناء وقال قتادة يكذبون في آياتنا وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال
ابن زيد يشركون والمعاني متقاربة وقال ابن عباس في الآية هو ان يضع الكلام في غير موضعه كخفوت
عليكنا بل نحن نعلمهم فجازيهم بما يعملون قيل نزلت في ابي جهل ثم بين كيفية الجزاء والتفاوت بين
المؤمن والكافر فقال افسن تلقى في النار خير ام كمن يأتيكم ائمة القيامة الاستغهام للتقرير
الغرض من التنبية على ان المحدثين في الآيات يلحقون في النار وان المؤمنين بها يأتون امنين يوم القيامة
وظاهر الآية العموم اعتبار العموم للفظ الاجصاص السبب في تمثيل الكافر والمؤمن وقيل المراد بمن
في النار ابي جهل ومن يأتي ائمة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة وقيل عمر بن الخطاب وقيل ابو سلمة بن عبد
الاسود الخ ومي قال ابن عباس ابو جهل بن هشام ومن يأتي ائمة يوم القيامة ابو بكر الصديق وعن
بن ميم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر عن حكيمته مثله وكان الظاهر ان يقال ام من يدخل الجنة عدل
عنه للتصريح بامتهم وانتفاء الخوف عنهم قاله الكرخي وترسم امر مفصول من من اتباع السلف الامام
اعملوا هذا امر تهديد اي عملوا من اعمالكم التي تلقى في النار ما شئتم فهو مجازيكم على كل ما تعملون
قال الزجاج لفظ لفظ الامر ومعناه الوعيد وقال ابن عباس هذا لاهل بدر خاصة انهم لما قتلوا
بوصير لا يخف عليه منه خافية فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم اجملة مستأنفة
مقررة لما قبلها اي ان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم مجازون بكفرهم اوهاكون او يعذبون قيل
هو قوله ينادون من مكان بعيد وهذا بعيد وان سمع ابو عمرو بن العلاء وذكر السمين في خبر
اخر ربه وجوها لا تطول بذكرها وانما اي القرآن الذي كانوا يلحدون فيه لكتاب عمر بن الخطاب ان
يعارض او يطعن فيه الطاعون منيع عن كل عيب محمي بحماية الله وقيل عديم نظيره وذلك ان الخلق
عجزوا عن معارضة وقيل اعز الله بمعنى منعه اي تمتنع عن قبول الابطال والتعريف ثم وصفه بانه
حق لا سميل للباطل اليه بوجه من الوجوه فقال لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الزجاج

معناها انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وبه قال قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يتكلم من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطئه وبه قال الكلبي سعيد بن جبير وقيل الباطل هو الشيطان اي لا يستطيع ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقيل لا يزداد فيه ولا ينقص منه لانه من جبريل ولا من محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لا يأتيه التبديل والتناقص بوجه من الوجوه وقيل لا يأتيه الباطل عما اخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تاخر وقيل ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع والعموم اوفى تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ خبر مبتدأ محذوف ووصفة اخرى لكتاب تُرْسِلُ رُسُلَهُ صلى الله عليه وسلم عما كان يتأثر له من اذية الكفار فقال ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكذب والجنون الْأَمْثَلُ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فان قومهم كانوا يقولون لهم مثل ما يقول لك هو لا قيل المعنى ما يقال لك من التوحيد واخلاص العباد لله الا ما قد قيل للرسول من قبلك فان الشرايع كلها متفقة على ذلك وقيل هو استفهام اي اي شيء يقال لك ان ربك لَذُو مَغْفِرَةٍ لِمَنْ يَسْتَحْيِي من الموحدين الذين تابعوك وتابعو من قبلك من الانبياء وذو عقاب الْيَمِّ للكفار المكذبين المعادين لرسول الله وقيل لذو مغفرة للانبياء وذو عقاب لاعدائهم وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا اي لو جعلنا هذا القرآن الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب ولا حجة فيه لابي حنيفة في جواز الصلوة اذ قرأ بالفارسية كما زعمه النسفي وغيره لان التركيب خارج مخرج الفرض والتقدير ردون الوقوع والتحقيق لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ اي بينت بلغتنا فانا عرب لا نفهم لغة الجعم والاستفهام في قوله ءَاَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ لانكار وهو من جملة قول المشركين اي لقالوا كلام اعجمي ورسول عربي و الاعجمي الذي لا يفهم سواء كان من العرب او من الجعم والياء للبا لغته في الوصف كاحري وليس فيه حقيقة وقل الرازي في لواحي كيا كسي وبختي وفرق بينهما الشجر والاعجم ضد الفصيح هو الذي لا يمين كلامه ويقال للخبول غدا الناطق اعجم وقيل المراد هلا فصلت آياته فجعل بعثها اعجميا وبعضها عربيا لافهام العرب قال ابن عباس يقول لو جعلنا القرآن اعجميا ولسانك يا محمد عربي لتالوا اعجمي وعربي تاتينا به مختلفا ومختلفا هلا بينت آياته فكان القرآن مثل اللسان يقول فافهم

لثلاث يقولوا فكانت حجة عليهم فقم ابو بكر وحزرة والكسائي اعجمي ههنا بين محققين وقرئ بهنرة واحدة
 وقرئ بتسهيل الثانية بين ثمر امر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم فقال قل هو الذي
 آمنوا اهتدوا في شفاكم اي يهتدون به الحق ويستشفون به من كل شك وشبهة ومن الاسقم
 والالام قال الشهاب بن عليهم رايانه هاد لهم شاف لما في صدورهم كافي في دفع الشبهة فلذا ورد
 بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرأ اي صمم عن سماعه
 وفهم معانيه ولهذا توأصوا باللغوية والموصول مبتدأ خبره في اذانهم وقرأ والموصول الثاني
 عطف على الاول وقر عطف على هدى عند من جوز العطف على عاملين مختلفين والتقدير هو
 الاولين هدى وشفاء والاخرين وقر في اذانهم وهو عليهم عوى وذلك لتصامهم عن سماعه
 وتعميمهم عما يريهم من الايات قال قتادة عمو عن القرآن وصموا عنه وقال السكاك عميت قلوبهم
 عنه والمعنى وهو عليه ذومعنى ووصف بالمصدر للمبالغة وقيل المعنى في الوجدان عليهم عوى اي ظلمة في
 قلوبهم وعوى بفتح الهمزة منونة على انه مصدر وقر ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن العاص وابن
 عمر بكسر الهمزة منونة على انه اسم منقوص على انه وصف به مجازا وقرئ بكسر الهمزة وفتح الياء على انه فعل
 ماضٍ اختار ابو عبيدة القراءة الاولى اولئك اي الذين لا يؤمنون يتكادون من مكان بعيد
 مثل حالهم باعتبار عدم فهمهم للقرآن بحال من ينادى من مسافة بعيدة لا يسمع من يناديه
 منها قال الفراء تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك انت تنادي من مكان بعيد فيه استعارة
 تمثيلية وقال الضحاك ينادون يوم القيامة يا قبح اسمائهم من مكان بعيد وقال مجاهد من مكان
 بعيد من قلوبهم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كلام مستأنف يتضمن تسليط
 الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يحصل له من الاعتماد بكفر قومه وطعنهم في القرآن فاخبره ان هذه حادثة
 قديمة فقام الرسل غير مختصه يقومك فانهم يختلفون في الكتب المنزلة اليهم والمراد بالكتاب التوراة
 وضمير فيه راجع اليه وقيل يرجع الى موسى والاول اولى يعني قال بعضهم هو حق وقال بعضهم
 باطل كما اختلف قومك في كتابك فصدق به ومكذب ولو لا كلمة سبقت من ربك في تأخير
 العذاب عن المكذبين بالقرآن من امتك واسما لهم كما في قوله ولكن يؤخرهم الى اجل سمي لقضوي
 بينهم بتججيل العذاب لمن كذب منهم قال قتادة اي سبق لهم من الله حين واجلهم بالنار ولا يؤخرهم

شكك منه مُريب أي من كتابك المنزل عليك وهو القرآن ومعنى الشك المريب الموضع في الريبة
والشديد الريبة وقيل ان المراد اليهود والنصارى في شك من التوراة مريب والاول اولى من عملها
فلنفسه أي من اطاع الله وأمن برسوله ولم يكن بهم فتوا بك راجع اليه ونفعه خاص به ومن
اساء فعليه أي عقاب اسأته عليه لا على غيره وما ريك بظلام للعبيد فلا يعذب احدا الا
بذنبه ولا يقع منه الظلم لاحد كما في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وظلام صيغة
كتمان ويقال وخبا لا صيغة مبالغة وهذا التقدير احسن من غيره وقال الكرخي ليس بذی ظلم اشكاه
اي ان ظلام ليس على بابه وقد تقدم الكلام على معنى هذه الآية في سورة آل عمران عند قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد وفي سورة الانفال ايضا ثم اخبر سبحانه ان علم القيامة ووقت قيامها لا يعلم غير فقال

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

أي علم سوال الساعة أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال فاذا وقع السؤال عنها وجب على
المسؤول ان يرد عليها اليه لا الى غيره واخذ المحصر من تقديم المعلوم وقد روي ان المشركين قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فخيرنا متى تقوم الساعة فزلت هذه الآية وما تخرج من ثمرات من اكمامها
ما نافية ومن الاول للاستعراق والثانية لابتداء الغاية وقيل ما موصولة أي علم الساعة وعلم
التي تخرج والاول والاكمام جمع كمر بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة ويطلق على كل ظرف لما لا يغير قال
ابو عبيدة اكمامها او عيدها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كمر وكمة قال الراغب الكمر ما يعط اليد من
القميص وما يعط الثمرة وجمع اكمام وهذا يدل على ان الكمر يضم الكاف لانه جعله مشتركا بين كمر القميص
وكمر الثمرة ولا خلاف في كمر القميص انه بالضم ويمكن ان يقال ان في الكمر الذي هو وعاء الثمرتين قرأ
الجمهور من ثمره بالافراد على ارادة الجنس وفري بالجمع للاختلاف في انواع الثمار قال قتادة من اكمامها
حين تطلع وما تحل من انثى حملا في بطنها ولا تصنع ذلك الحمل الا بعلمه أي علم الله سبحانه الاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال أي ما يحدث شي من خروج ثمره ولا حصل حامل ولا وضع واضع في حال من الاحوال
ملا بسا شي من الاشياء الا كما نعلم الله فاليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم هذه الامور الحادثة وفيه
دليل على ان اصحاب الكشف والكهان واهل النجوم لا يمكنهم القطع والخبر في شي مما يقولونه البتة وانما

العلم الغيبى

ادعاهم ضعيفا وهو خفيف قد لا يصيب وعلم الله هو اعلم اليقين المقطوع به الذي لا يشك فيه
 احد يومئذ لا ينادى الله سبحانه المشركين وذلك يوم القيامة فيقول لهم اني شر كائن الذين
 كنتم تزعمون انهم شركائي في الدنيا من الاصنام وغيرها فادعهم الان فليسمعوا لكم او يدعوا عنكم العدا
 وهذا على طريقة النصارى في التفرغ لهم واصنافهم الى نفسه على زعمهم الباطل قالوا اي يقولون قالماضي
 بمعنى المضارع اذا نادى اي اعلمناك قاله ابن عباس يقال اذن يؤخذ اذا علم اي اعلمناك وقيل
 اخبرناك قال النسفي وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار والمعا
 التي تحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة
 لانه اذا علم من نفوسهم فكانه اعموا انتهى ما صنف من شهادته يشهد بان لك شر كائن ذلك الفهم
 ما عاينوا الصانع من رزق من السموات وبرأت منهم تلك الاصنام التي كانوا يعبدونها وقيل ان القائل
 بهذا هي المروجات التي كانوا يعبدونها اي ما صنف من شهادته يشهد لهم بانهم كانوا محقين والاول
 اولى وظل عنهم اي غاب عنهم وبطل في الآخرة ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا من الاصنام
 وسجودها وظنوا انهم من محض اي يقتضوا وعلموا انه لا مهرب لهم من العذاب يقال جازم محض
 اذا هرب وقيل الظن على معناه الحقيقي لانه يقيهم في تلك الحال ظن ورجاء والاول اولى ثم ذكر سبحانه
 بعض احوال الانسان فقال لا يسألكم الانسان من دماءكم ولا من دماء الحيوان ولا من دماء
 اليه ولا يزال يسأل ربه المال والخير هنا المال والصحة والسلطان والرفعة قال السدي والانسان هنا
 يراد به الكافر وقيل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والاول حل
 الآية على العموم باعتبار الغالب لا ينافيه خروج خالص العباد وقرأ ابن مسعود من دماء المال وان
 مسأله الشر اي البلاد والشدّة والفقر والمرض فيؤس من روح الله قنوط من رحمته والياس
 من صفة القلب وهو قطع الرجاء القنوط الطاهر اذا ثار على ظاهر البدن وصح المحل يقتضي تبادلا وبه قال
 بعضهم فالجمع بينهما التأكيد وقيل يؤس من احابة دماءه قنوط بسوء الظن بربه وقيل يؤس من
 زوال مآبه من المكروه قنوط بما يحصل له من ظن دواءه وهما صيغتا مبالغة تيدلان على انه شديد
 الياس عظيم القنوط ويبلغ فيه من طريقين بناء فعول كما اشرنا ومن طريق التكرير والقنوط
 ان يظهر عليه اثر الياس فيقتضاهل ويكسر له يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر

بدليل قوله تعالى انه لا يياس من روح الله الا الملقوم الكافرون ولكن ادم قسم اذقته رحمة
 متاعين بعد صواعق مشقة اي ولان اتيناها خيرا وخافية وخفي من بعد شدة ومرض فقر لقوله
 جواب القسم وجواب الشرط محذوف اسد جواب القسم مسد هذا اي هذا شي استحقه على الله رضا
 بعلي فظن ان تلك النعمة التي صار فيها وصلت اليها مستحقا لها ولم يعلم ان الله يبتلي عباده بالخير الشر
 ليتبين له الشاكرين المجاهد والصابر من الخرج قال بجاهد معناه هذا بجهد وانا محقوق به او هذا لي
 دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة اي ما اظنها تقوم كخبر نبيها الانبياء اولست على يقين من
 البعث وهذا خاص بالكافرين والمنافقين فيكون المراد بالانسان المذكور في صدر الآية الجاحش باعتداله
 غالب افراده لان الياس من رحمة الله والقنوط من خيره والشك في البعث لا يكون الا من الكافرين
 المترولين في الدين المتظهرين بالاسلام المبطنين للكفر ولكن لام قسم رجعت الي ربي على تقدير
 صدق ما يخبر نبيه الانبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ان لي عندة الحسن بوجوب
 القسم لسبق الشرط اي للحالة الحسنة من النعمة والكرامة فظن انه استحق خيرا الدنيا بما فيه من الخير
 واستحق خيرا الآخرة بذلك الذي اعتقده في نفسه واثبته لها وهو اعتقاد باطل وظن فاسد
 وقد تضمن الكلام مبالغات حيث اكمل بالقسم وان وتقديم الطرفين والعُدول الى صيغة التفضيل
 اخا الحسنة ثابت الاحسن فكنتم الذين كفرتم واما عجلوا اي لخبرهم به يوم القيامة وهذا اجل
 لقول الكافرون ان رجعت الى اخره اي ليس الامر كما يزعمون وانما له العقاب الشديد كما قال لنبيهم
 من عذاب عظيم بسبب ذنوبهم واللام هذه والقي قبلها هي الموطنة للقسم واذا انتم على الانسان
 اي على هذا الجنس من حيث هو باعتبار غالب افراده اعترض عن الشكر ونأجأ فيه اي ترفع عن
 الانقياد للحق وتكبر وتجبر وتثني عطفا متبخرة كناية عن الاعراض وقيل اخرف عنه او ذهب بنفسه
 وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب هنا مجاز عن النفس نأى يعني بعد يقال نأيت وتنايت اي بعدت
 وتباعدت والمتأى الموضع البعيد ونأى بالالف قبل الهزة واذا انتم الشراي البلاد والجمد والفقور
 المرض قد واي فهو ودعاء عريض اي كثير والعرب تستعمل المرض والطول في الكثرة مجازا يقال
 اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر فهو مستعار حاله عرض متسع للاشعار بكثرة
 فان المرض يكون ذا اجزاء كثيرة والاستعارة تخيلية شبه الدعاء بامر يوصف بالامتداد ثم

له العرض قاله الكرخي والطلّ اطل الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله افاده
 ابو السعود والمعنى انه اخامته الشر تضرع الى الله واستغاث به ان يكشف عنه ما نزل به واستكثر من
 ذلك فنكرة في الشدة وليسيه في الرخاء واستغاث به عند نزول النعمة وتركه عند حصول النعمة
 وهذا صنيع الكافرين ومن كان خيرا ثابت القدم من المسلمين قال الشهاب فان قلت كون صيد
 دعاء طويل اعرضنا في وصفه قبل هذا بانه يؤس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر
 في القنوط ظهور اثر اليأس فظهر وما يدل على الرجاء ياباه قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدم اتحاد
 الاوقات والاحوال انتهى او لعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط اثنان
 الكل في بعض الاوقات ذكره ابو السعود ثم رجع سبحانه الى مخاطبة الكفار ومحتاجتهم فقال قل اراكم
 اي اخبروني عن حالتكم العجيبة واستعمال اياتهم بمعنى الاخبار بحجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم
 بالشيء سببا للاخبار عنه وابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعمال الصيغة
 التي لطلب العلم او لطلب البصيرة في طلب الخبر لا شتر كما في ان طلب فقيه مجازان استعمال راء
 التي بمعنى علم او بصيرة في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار قاله الشهاب
 ان كان القرآن من عند الله كما قلتم ثم كفرتم به اي كذبتم به ولم تقبلوه ولا علمتم بما فيه من
 اضل من هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق اي لا احد اضل منكم لفرط شقاؤكم وشدة
 عداوتكم والاصل اي شيء اضل منكم فوضع من هو في شقاق موضع الضمير لبيان حالهم في المناقاة
 وانها السبب لا عظم في ضلالهم سائرهم ايتنا اي دلالات صدق القرآن وعلامات كونهم من عند الله
 في الآفاق جمع افق بضم الهمزة والفاء كما قال اهل اللغة كاعتناق وعنق وهو الناحية ونقل الراغب انه
 يقال افق بفتحها كجبل واجبال والمعنى سائرهم ايتنا في النواحي على ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم
 من الحوادث الآتية وانا انوار النوازل للماضية وما يسر الله له وخلفائه من الفتوح والظهور على ما لك
 الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وقال القرطبي اي علامات وحدانيتنا وقد رتبنا في الآفاق يعني
 منازل الامم الماضية وربع القرون الخالية وفي التفسير ثم قال ابن زيد في الآفاق ايات السماء في
 انفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى التي يسر الله فتحها الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وللخلفاء من بعده وانصار دينه في افق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا

من الفتح التي لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم أو من الظهور على الجبابرة والأكاسرة
وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على قوياتهم وإجرائه على أيديهم أموراً خارجة
عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وبجر هذا ابن حمير واختاره المنهك بن عمرو السدوسي
وقال قتادة والضحاك في الأفاق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطام في الأفاق
يعني إقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق و
الصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغير ذلك وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
خذ في سبيل الغائط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويميز ذلك خارجاً من
مكانين وحتى في عيديه اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي آذنيه اللتين
يصرف بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله تعالى فيه فإن قيل قوله سنهمم
يقتضيه أنه الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد
أطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والبراب ان المراد على هذا سنهمم اسرارنا متناكر فالآيات
وان أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليه قاله الكرخي وعن ابن جرير
في الآية قال أمسك المطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم قال البلايا التي
تكون في أجسامهم وقال ابن عباس كانوا يسافرون فيرون آثار عاد وثمود فيقولون والله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وآله ما أراهم في أنفسهم قال الأمراض وقيل في كونه نطفة إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم
كما تقدم في المؤمنون بيانه حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير راجع إلى القرآن وقيل إلى الإسلام الذي
جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل إلى ما يريهم الله ويفعل من ذلك وقيل إلى محمد صلى الله عليه وآله
الحق من عند الله والأول أولى وقد حوت الوجودية هذه الآية الكريمة مجملها على اتحاد الخلق والخالق تعالى
الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد الجملة مستأنفة لتوهم
وتقر بهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم للحجج إلى آيات وعدم اكتفاءهم بأخبارهم
والمعنى أو لم يغفهم عن الآيات الموعودة المبينة لحقبة القرآن أنه سبحانه شهيد على جميع
الأمشياء وقيل المعنى أو لم يكف بربك بما يجد أنه شاهد على أعمال الكفار والبائسة زائدة وهذا هو الراجح
قيل أو لم يكف بربك شاهد على أن القرآن منزل من عنده والشهيد بمعنى العالم وهو بمعنى الشاهد

التي هي الحضور قال الزجاج ومعنى الكناية طهنا ان الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على
اولئك بكف بآء انه على كل شيء شهيد شاهد الاشياء لا يغيب عن شيء ما الا انهم في مدينتهم من لقا
يقيم اي في شك من البعث والحساب والثواب والعقاب الا ان الله تعالى بكل شيء محيط احاط على
جميع المعلومات احاط على جميع المقدورات يقال احاط محيط احاطة وحيطه وفي هذا
وعيد شديد لان من احاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء جازي الحسن باحسانه والسي باساءته

ع

سورة النور وتسمى سورة حمزة بن عبد المطلب وسورة النور

وهي مكية كلها قاله ابن عباس ابن الزبير وكذا قال الحسن وعروة وعطاء وجابر وروى عن ابن عباس
وقادة انها مكية الا اربع ايات منها نزلت ببلد ينة قل اسألكم عليها جرا الا المودة في القربى الى اخرها
وقد اخرج ابن جرير ابن ابي حاتم ونعيم بن حماد والمخيطي عن رطاة بن المنذر حديثا طويلا في تفسير
حمز عشق وهو حديث لا يصح ولا يثبت فيما اظنه الا من الموضوعات المكذوبات والحامل لو اضعه عليه ما
يقع لكثير من الناس من عداوة الدول والحط من شانهم ولا ذرا عليه فكذا ما اخرجه ابو يعلى وابن
عساكر عن ابي معاوية قال السجوط بسند ضعيف قلت بل بسند موضوع ومتن مكذب وقد قال
ابن كثير في الحديث الاول انه غريب عجيب منكر وفي الثاني انه اغرب من الاول عندك انما مضى وعان مكذبان

بسم الله الرحمن الرحيم

لحمز عشق قد تقدم الكلام في امثال هذه الفواقر قال عبد المؤمن سألت الحسن بن الفضل
لم قطع حمز عشق ولم يقطع كقبيص فقال لانها بين سور اولها حمز فحزت عجز نظائرهما قبلها و
بعدها فكان حمز مبتدء وعشق خبره ولا تما حدتايتين وعدت اخواتها مثل كقبيص والمواضع
اية واحدة وقيل ان الحروف للجمعة كلها في المعنى احد من حيث انها اس البيان وقاعدة الكلام خكرة
المجرا في قيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كقبيص فواختها انها حروف التمجيد واختلفوا في حرف قيل
معناها حمز اي قضي هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر وقيل ان خ حلة م
مجرة وع حله وس سناه وق قد تقدم اسم الله بها وقيل هو اسم واحد الفصل بينهما كيطابق سائر الحروف

له وفي
سورة النور
بن الفضل

وقيل غير ذلك مما هو متشكك ومتعسف لم يدل عليه دليل ولا جاءت به حجة ولا شبهة وقد ذكرنا
 قبل هذا ما روي في ذلك مما لا اصل له والحق ما قدمناه لك في فاتحة سورة البقرة كذلك
 كلام مستأنف غير متعلق بما قبله أي مثل ذلك الأفعال الذي أوحى إلى سائر الرسل من كتب الله التوراة
 عليهم السلام المشتمل على الدعوة إلى التوحيد والنبوة والبعث وهذا هو وجه المشابهة يُوحِي إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد
 في هذه السورة وقيل إن حُرِّسَتْ أَوْ حِثَّتْ من قبله من الأنبياء فتكون الإشارة بقوله كذلك
 إليها والاول اولى وإلى الثاني من قبلك أي الرسل الله كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز بزي
 ملكه الغالب بقهر الحكيم بضعه المصيب في قوله وفعله له ما في السموات وما في الأرض ذكر
 سبحانه لنفسه هذا الوصف وهو ملك جميع ما في هذا الدلالة على كمال قدرته ونفوذه تصرفه في جميع
 مخلوقاته وهو العلي ذاته وشأنه على خلقه العظيم الكبير مكانه وبرهانه تكاد السموات يتفطرن
 من فوقهن ق بالجهور تكاد بالفوقية وكذلك تتفطرن ق ر أوة بالفوقية مع تشديد الطاء وقيل
 نافع والكسائي وابن وثاب يكاد يتفطرن بالفتحة فيهما وقرأ أبو عمرو والفضل وأبو بكر وأبو عبيد
 ينفطرن بالنون من الانفطار كفواه إذا السماء انفطرت والنفطرت التشقق قال الضحاك والسدي
 يتفطرن يتشققن من عظمت الله وجلاله وقيل المترو بكاد كل واحدة منها ينفطرق التي يليها
 من قول المشركين اتخذ الله ولدا وقيل معنى من فوقهم من فوق الأرضين والأهل اولى وقيل
 يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة وقيل يكدن يتفطرن من حلوشان الله وعظمت
 ويدل عليه مجيء بعده قوله العلي العظيم ومن لا بداء الغاية أي يبدى التفطرن من جهة الفوق
 وقال الأخفش الصغيران الضمير يوحى إلى جماعات الكفار أي من فوقهم وهو بعيد جدا ووجه
 تخصيص جهة الفوق أنها أقرب إلى الآيات العظيمة والمصنوعات الباهرة أو على طريق المبالغة كان
 كلمة الكفار مع كونها جاءت من جهة التحت أثرت في جهة الفوق فتأثيرها في جهة التحت بالأولى
 والمذكورة يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ كلام مستأنف أي يترهون عما لا يليق به ولا يجوز عليه متلبسين
 مجداً وقيل إن التسيير موضوع موضع يَسْتَجِيبُونَ من جرأة المشركين على الله وقيل اللعن
 يصلون بأمرهم قاله السدي وَيَسْتَغْفِرُونَ أي يشفعون لمن في الأرض من عباد الله المؤمنين
 كما في قوله ويستغفرون الذين آمنوا ويطلبون هدايتهم وقيل الاستغفار منهم بمعنى السعي

فما يستدعى المغفرة لهم وتأخير عقوبتهم طمعا في ايمان الكافرون وتوفية الفاسق فتكون الآية عامة
 كما هو ظاهر اللفظ غير خاصة بالمؤمنين وان كانوا اذ اخلين فيها ادخولا اوليا واليه ذهب البضا
 بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدع الخلل المتوقع لعدم الحيوان بل الجماد والمراد بالملائكة صاحب الامر
 وقيل جميع الملائكة وهو الظاهر من قول الكلبي وقيل هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين امنوا
 وقال المهدوي والصحيح ان ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين وقال ابو الحسن بن الحصادان
 حمله العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين والله ملائكة اخري يستغفرون لمن في الارض قال
 الماوردي في استغفارهم لهم قولان احدهما من الذين في الخطايا وهو ظاهر قول مقاتل والثاني
 انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قال الكلبي وهو الاظهر لان من في الارض يعمر الكثر وخير من
 قول مقاتل لا يدخل الكافر وقال مطرف وجدنا النص عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا الغفر
 عباد الله لعباد الله الشياطين الا ان الله هو الغفور الرحيم اي كثير المغفرة والرحمة لاهل
 طاعته واوليائه او لجميع عباده فان تأخير عقوبة الكفار والعصاة نوع من انواع مغفرة ورحمته
 والذين اتخذوا من دونه اولياء اي صنما ما يعبدونها وجعلوا له شركاء واندا الله حفيظا
 عليهم اي يحفظ اعمالهم لا يغيبه عنها شي ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل اي لم يرد
 بهم حتى يواخذهم ولا وكل اليك هدايتهم وانما عليك لبلاغ قيل وهذه الآية منسوخة بآية
 السيف كذلك لا يعامل البديع المبين الفهم او حينئذ اليك اي نزلنا عليك قرآنا عربيا بلسانك
 لا ليس فيه عليك ولا حيلة قولك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه لتتذرا امر القرى اي مكة والمراد
 اهلها ومن حولها من الناس اي لتتذره من العذاب وتتذروا يوما للجمع اي يوم الجمع وهو القيامة
 لانه مجمع الخلاق وقيل المراد جمع الارواح بالاجساد وقيل جمع الظالم والمظلوم وقيل جمع العامل والعامل
 لا ريب فيه اي لا شك فيه والجملة معترضة مقترنة قلنا قبلها واصف ليوم الجمع او حال منه فتكون في
 الجنة وفريق في السعير فالجمهور يرفع فريق في الوضعين اما على انه مبتدأ وخبره الجار والمجرور
 وساغ الابتداء بالنكرة لان المقام مقام تفصيل او على ان الخبر مقدم قبله اي منهم فريق في الجنة
 ومنهم فريق في السعير وانه خبر مبتدأ محذوف وهو ضمير صائد الى المجموعين المدلول عليهم بذكر الجمع
 اي هم فريق في الجنة وفريق في السعير وفريقا بالنصب في الوضعين على حال من جملة محذوف اي

افتروا حال كونهم كذلك واحراز الفراء والكسائي اشبه على تقدير التندب فيقاو قد خرج الترمذي
وصححه واحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول
الله قال الذي في يده اليمن هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم
ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال الذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
باسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابدا
فقال اصحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا قلوبا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فبداهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
الترمذي بعد اخراجه هذا حسن صحيح غريب ورواه ابن جرير طر فامنه عن ابن عمر وهو قوفا عليه قال ابن
جرير وهذا الموقف اشبه بالصواب قلت بل المرفوع اشبه بالصواب فقد رفعه الثقة ورفعه
زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما أخرجه ابن مردويه عن البراء قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يده كتاب ينظر فيه قالوا انظر واليه كيف هو امي لا يقره قال فقام بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص
وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد ولو شاء الله سبحانه لجمعهم امة واحدة
قال الضحاك اهل دين واحد اما على هدى واما على ضلالة ولكنهم افتروا على اديان مختلفة
بالمشية الاولية وهو معنى قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمة اي في الدين الحق وهو الاسلام
والظالمون اي المشركون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا تصير ينصرونهم في ذلك
المقام ومثل هذا قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
وهذا مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمة فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء
في غضبه لكن عدل عنه الى ما ذكر للمبالغة في الوعيد فان تقي من يتوكلهم وينصرونهم ادل على
ان كونهم في العذاب امر معلوم مفرغ منه افادة الكرخي وقال الشوكاني هو ههنا محاصات
بين المتذهبين المحامين على ما درج عليه اسلافهم فذبحوا عليه من بعد هم ليس بنا الى ذكر شيء

من ذلك فائدة كما هو حادثنا في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي مبني مع الحق ويدور مع
مدلولات النظم الشريف وانما يعرف ذلك من ربح قد مره ويبر من التعصب قلبه وحججه ودومه
أمر اتخذوا من دونة أولياء مستأنفة مقربة لما قبلها من انتفاعان يكون للظالمين وليا نصيرا
وامهذه هي المنقطة المقدرة ببل المفيدة للانتقال وبالهمزة المفيدة للانكاراي بل اتخذ الكافرو
من دون الله اولياء من الاضنام يعبدونها قاله هو الوكيل أي هو الحقيق بأن يتخذه وليا فله
الخالق الرازق الضار النافع والفاء لجورد العطف قاله الكرخي وغرضه بهذا الرور على الزمخشري في
قوله انها جواب شرط مقدرا ان اراد وان يتخذ اولياء في الحقيقة فالله هو الولي الحق قال ابو حيان
لا حاجة الى هذا التقدير تمام الكلام بدونه وهو أي ومن شأنه انه يحق الكون وهو على كل شيء
قدير أي يقدر على كل مقدور فهو الحقيق بتخصيصه بالالهية وافراده بالعبادة وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمكم الله هذا عام في كل ما اختلف فيه العباد من امر الدين فان حكمه ومجته
الى الله يحكم فيه يوم القيامة بحكمه ويفصل خصومة الخصمين فيه وعند ذلك يظهر الحق من البطل
ويتميز فريق الجنة وفريق النار قال الكلبي ما اختلفتم فيه من شيء أي من امر الدين فحكمكم
الله يقضي فيه وزاد البيضاوي او امر الدنيا واريد ذكر الدنيا في الكشاف وذكره المحلى وقال للدين
وغيرة والغيرة كالخصوصيات في الدنيا والاولى اذ لا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال ومثله
التحاكم الى الله افادة الشهادت قال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقران وامن به بعضهم فثبت
هذه الآية والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب يمكن ان يقال ان معنى حكمه الى الله انه مردود
الى كتابه فانه قد اشتمل على الحكم بين عبادة فيما يختلفون فيه فتكرر الآية عامة في كل اختلاف يتعلق بالمر
الدين انه مردود الى كتاب الله ومثله قوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقد حكم
سبحانه بان الدين هو الاسلام وان القران حق وان المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما
كان الكفر لا يدعون كون ذلك حقا الا في الدار الآخرة وعدهم الله بذلك يوم القيامة وقيل ان الحكم
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه حكم الله ولا تقروا بحكومة غيره على حكومته ذلكم مستدعي الحكم
العظيم الشأن بهذا الحكم الله خبر اول ربي خبر ثان حكيمون كلت خبر ثالث اي اعتدلت عليه في جميع
امور لا على غيره وفوضته في كل شئ ولا يملك الا غيره انيب اي ارجع في كل شئ يعرض له وهذا

رابع فاطر السموات والأرض الفاطر الخالق المبدع وقد تقدم تحقيقه وهذا خبر حسن
 او مبني وخبر ما بعد او نعت لم يرد لان الاضافة محضة ويكون عليه توكلت اليه ان يدع معترضا
 بين الصفة والموصوف وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر على انه نعت للاسم الشريف في قوله الله وما
 بينهما اعتراض او بدل من الهاء في عليه او اليه واجاز الكسائي النصب على النداء واجاز غيره على الله
 جعل لكم من أنفسكم أزواجا خبر سادس اي خلق لكم من جنسكم نساء او المراد حوى لكم نساء
 خلقت من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الأنعام أزواجا اي خلق لها من جنسها نانا
 او وخلق لكم من الأنعام اصنافا من الذكور والاناث وهي الثمانية التي ذكرها في الأنعام يذركم فيها
 اي يبتكم من الذرء وهو البث او يخلقكم وينشئكم والضمير في يذركم الخطابين والأنعام الا انه
 عليه العلاء قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب والمعنى
 ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا وضمير فيه راجع الى الجعل المدلول عليه بالفعل او المخلوق
 وقيل راجع الى ما ذكر من التدبير وقال الفراء والزجاج وابن كيسان معنى يذركم فيه بذكركم به
 اي يكثركم بجعلكم ازاويا لان ذلك سبب النسل وقال ابن قتيبة يذركم فيه اي في الزوج وقيل
 في البطن وقيل في الرحم ليس كمثلهم شي خبر سابع والمراد بذكر المثل هنا المبالغة في النفي بطريق الكناية
 فانه اذا نفى عن يناسبه كان نفية عنه اولى كقولهم مثلك لا يخل وغيرك لا يهود وقيل ان الكاف
 زائدة للتوكيد لانه تعالى لا مثله وهو المشهور عند العربيين وقيل ان مثل زائدة قاله ثعلب وغيرهما
 في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وهذا المثل هو المثل الاول اولى فان الكناية باب مسلول للفر
 ومع ما لو لم يقر قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا اي انا لا يقال
 وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى
 ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات التي لغيرة وهو محل سهل قال الراغب المثل عمل لانها ظ الموضوع
 للمشابهة وذلك ان الندي يقال لما يشترك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشترك في الكيفية فقط
 والمساوي يقال فيما يشترك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشترك في القدر وليس احد فقط
 المثل في جميع ذلك ونهذ لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه حصنه بالذكر قال تعالى ليس كمثل شيء
 وقال ابو البقاء صرحا بالزيادة الكا والها والواو لم تكن زائدة لا فني ذلك الى المحال اذ يكون العنان له مثلا

وليس مثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فله مثله مثل وهو هو مع ان اثبات المثل لله
 سبحانه حال وهذا نظر برحسن ولكنه يندفع ما اوردته بما ذكرناه من كون الكلام خارجا عن الكناية
 ومن فهم هذه الآية الكريمة حتى فهم ما وردوا خذوا به شيئا عند اختلاف المتكلمين في المصنفات على
 طريقة بيضاء واضحة ويزداد بصيرة اذا تأمل معنى قوله وهو السميع البصير فان هذا
 الاثبات بعد ذلك النفي لما نزل قد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور وانتلاج القلوب فاقتل
 يا طالب الحق قد ردت هذه الحجة النيرة والبرهان القوي فانك تحطم بها كثير من البدع وتغشم بها
 رؤسا من الضلالة وترغم بها اناؤ طائفت من القاصرين المتكلمين والمتكلمين المتناولين ولا سيما
 اذا ضمنت اليه قول الله سبحانه ولا يهيطون به علما فانك قد اخذت بطريق جليل باسمونه علم الكلام
 وعلم اصول الدين **وعنه** في اصحح الحديث في حديث الرواحل وهو السميع البصير خبرنا في قول
 له مقاليد السموات والارض خبرنا مع جمع مقلا او مقليدا او قليدا وهو المفتاح جمع على خلاف
 القياس اي خزائنها او مفاتيحها والراد المطر والنبات وغيرهما كالجواهر المستخرجة من الارض قال
 النحاس الذي يملك المفاتيح يملك الخزائن وقد تقدم تحقيقه في سورة الزمر ثم لما ذكر سبحانه ان
 بيده مقاليدها ذكر بعد البسط والقبض فقال يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ خبرنا اي
 يوسع لمن يشاء كالروم والعرس ويضيقه على من يشاء كالغرب **الله** بكل شيء من الاشياء عليم
 فلا يخفى عليه خافية واحاطة علمه بكل شيء يندرج تحتها علمه بطاعة المطيع ومعصية العاصي
 فهو جلالي كلاما يستحقه من خير وشر شرع لكراي دين ووضح ورسن وظهر طريقا واضحا وهو
 حادي عشر من الدين اي ديننا تطبقت على صحته الانبياء والخطابة محمد **عليه** ما وشمى
 في حمان التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب
 انما خص نوحا لانه اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد رويناه واناك يا محمد ديننا واحد وقد ثبت
 في الحديث الصحيح ان النبي **صلى الله عليه وسلم** قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن استأفوا فافان اول رسول
 بعثه الله الى اهل الارض هذا صحيح لا اشكال فيه كما ان آدم اول رسول نبى بغير اشكال الا ان آدم لم
 يكن معه الانبياء ولم يقرض له الفرائض ولا شرع له الحارم وانما كان شرعه تنبيهها على بعض الامور
 واقتصارا على ضرر رتب الله اش اخذ ابو طالب الحياة والبقاء واستقر الى نوح فبعث الله نوحا بغير الامهات

والنبات والاشوات ووظف عليه الواجبات واوضح له الاذلة والذباب ولم يزل ذلك متاكدا بالرسول
ويتناصرون بالانبياء عليهم السلام واحد بعد واحد وشرعية اشرعية حتى غمرها بخير الملل ملت على
لسان اكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والذي أوحينا اليك من القرآن وشرائع الاسلام المبررة
من الشرك والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شأنه صلى الله عليه وسلم من تلك الحبيثة وخص ما شرعنا
محمد صلى الله عليه وسلم بالاجاء مع كون ما قبله وما بعده مذكورا بالتوصية للتصريح برسالته القامع لكل
الكفر وفيه التفات من الغيبة الى التكلون العظمة كمال الاعتناء بالاجاء اليه وهو السر في تقد
عليه ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقدم توصية فوج للتسارعة الى بيان كون المشرع صلى الله عليه وسلم
قد عا وتوجيه الخطاب اليه صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرع صلى الله عليه وسلم
عليه الصلوة والسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى مما تطابقت عليه الشرائع وانما
خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكبر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة واولو
فضل قلوب الكفرة اليهم لانفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرج اليهود في موسى والنصارى في عيسى وكل من هؤلاء المذكورين
شرع جديده ومن عداهم من الرسل انما ظن يبعث لينا نبيلا فشيئنا لم يدر يسعنا بتبليغ شرع ادم ومن
بين نوح وابراهيم هاهنا وصالح نعمنا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين
موسى وعيسى بنوا بتبليغ شرع موسى فليست اهل قرابين ما وصي به هؤلاء فقال ان اقيموا الدين اي توحيد الله والاعيان
به وطاعة رسله وقبول شوائعه والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ
او المواظبة عليه والتشمير له وقال السدي اي اعملوا به وقيل المراد سائر ما يكون المرء باقامته لما
ولم ترد به اشوائع فانها مختلفة قال قتال وكل منكم جعلنا شريعة ومنها جا قال مجاهد لم يبعث الله
نبيا قط الا وصاه باقامة الصلوة وابتداء الزكاة والاقاربه بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم
قال قتادة يعني تحليل الحلال وتحريم الحرام قال القرطبي الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع هي التوحيد
والصلوة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد واداء الامانة
وصلة الرحم وحرمة الكفر والقتل والزنا والاذية للخلق كيفما تصورت والاعتناء على الحيوان كيفما
داروا فتمام الدابة وما يعود بغير المروءات فهذا كله مشروع علينا واحدا وملة واحدة لم تختلف
في السنة الانبياء وان اختلفت احكامهم وذلك قوله تعالى ان اقيموا الدين صلى الله عليه وسلم ثم لما امرهم سبحانه

بأقامة الدين بها هم عن الاختلاف فيه فقال وَمَا تَفَرَّقُوا فِيهِ أي لا تختلفوا في التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسوله وقبول شرائعه فان هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع وتوافقت فيها الأديان فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس هذا من فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلة وتتعارض فيها الأمارات فتباين فيها الأفهام فانها من مطارح الاجتهاد ومواطن الخلاف قال القوطي في الآية أي جعلوا دائماً قائماً مستمراً محفوظاً مستقراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفي بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلاف الشرائع وراء هذه في أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الأمانة على الأمان والله أعلم قال قتادة في الآية الآتِمْوا ان الفرقة هلكت وان الجماعة ثقة وقال علي الجماعة رحمة والفرقة عذاب ثم ذكر سبحانه ان ما شرعه من الدين شق على المشركين فقال كَبُرَ أي عظم وشق عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الأوثان قال قتادة اشتد عليهم شهادة ان لا اله الا الله وحده وضاقت بها البليس وجنوده فابى الله الا ان ينصروا ويعلمها ويظهرها و يظهرها على من ناواها والاولى التعميم للدلالة السياق ولا ينبغي تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخصص اولياءه فقال الله يُحْتَسِبُ أي يستيناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من يجب الى الدعوة والاجتناء الاختيار والعزيمت لتوحيد والدخول في دينه افتعال من الجبائية وهي الجمع على طريق الاصطفاء واجتناء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي لتخص له انواع النعم لا سعة منه من يشاء من عبادة قال قتادة يخلص لنفسه من يشاء ويهدي اليه من يئيب اي يوفق لدينه ويستخلص لعبادته من يرجع الى طاعته ويقبل الى عبادته

ثم لما ذكر سبحانه ما شرعه لهم من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ذكر ما وقع من التفرق والاختلاف فقال وَمَا تَفَرَّقُوا فِيهِ أي من بعد ما جاءهم العلم اياه ما تفرقوا الا عن علم بان الفرقة ضلالة متوعد عليها او العلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الوسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها وفعلوا ذلك التفرق قيل المراد قرئش وهم الذين تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم وهو محمد صلى الله عليه وسلم بغيا منهم عليه وقد كانوا يقولون ما حكا الله عنهم بقوله واقسموا بالله جهداً بما نهم لئن جاءهم نذير الآية وبقوله فلما جاءهم معركوا كفروا به وقيل المراد امة الانبياء المتقدمين وانهم فيما

بينهم اختلفوا لما طال بهم المذنب فامن قوم وكفر قوم وقيل اليهود والنصارى خاصة كما في قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم اليسنة بغيا بينهم اي بغيا من بعضهم على بعض
طلبوا الرئاسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحق ولكن للبغي والظلم والاستغال بالدين والجاه والحقبة
وكذا كلمة سبقت من ربك وهي تأخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة كما في قوله و
الساعة موعدهم وقيل الى الاجل الذي قضاه الله لعذابهم في الدنيا بالقتل والاسر والذل والهم
لقضية بينهم اي لوقع القضاء بينهم بانزال العقوبة بهم معجلة وقيل يقضي بين من امن منهم ومن
كفر بنزول العذاب بالكافرين ونجاة المؤمنين ولكن الذين اوتوا الكتاب اي التوراة و
الانجيل وهما اليهود والنصارى الذين كانوا في عهدة الله صلى الله عليه وسلم من بعد هجرته من قبلهم من اليهود
والنصارى المتخلفين في الحق وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبل مشركي مكة وهما اليهود والنصارى وقيل المراد كفار
المشركين من العرب الذين اوتوا القرآن من بعد ما اوردت اهل الكتاب كتابهم وصيغهم بانهم في شك منه اي
القرآن او من محمد صلى الله عليه وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعدال
التقيضين ونسأويمان في الذنوب بل المراد به ما هو اعظم من طلق التردد وقال القرطبي نفى شك من
الذين اوصوه به الانبياء مريب موقع في الريبة في قلب النفس واضطر بها ولذلك لم يؤمنوا
فلذلك اي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك او الكتاب والعلم الذي اوتيته
او فلاجل انه شرع من الدين ما شرع فادع الى الله والى توحيدة والى الاتفاق والاشفاق على
الملة الخفيفة القوية والاتباع لما اوتيته وعلى هذا اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل قال
الفراء والزجاج المعنى فالى ذلك فادع كما تقول دعوت الى فلان وفلان وذلك اشارة الى ما وصى
به الانبياء من التوحيد وقيل في الكلام تقديروا تأخير والمعنى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
فلذلك فادع واستقيم علما دعوت اليه فسر الراغب الاستقامة بلزوم النجى المستقيم فلا حاجة
الى تاويلها بالذوام على الاستقامة قال قتادة استقم على امر الله وقال سفيان استقم على القرآن و
قال الضحاك استقم على تبليغ الرسالة كما أمرت بذلك من جهة الله تعالى ولا تتبع أهواءهم الباطل
وتعصباتهم الزائفة في ترك التوحيد ولا تنظر الى خلاف من خالفك في دين الله وقل امنتم بما انزل
الله من كتابي جميع الكتب التي انزلها الله على رسله الا الذين امنوا ببعض منها وكفروا ببعض

وفيه تحقيق للحق وبيان للاحقاق الكتب في اصول الدين وتلخيص لقلوب اهل الكتابين وتعرض لهم
 وامرأت لا عدل بينكم في احكامها فانراضتم الي لا احيف عليكم زيادة طاعة الله او
 بنقصان منه وابلغ اليكم ما احل الله بتبليغه كما هو والام لا مكي اي امرت بذلك الذي امرت بيلكي
 احل بينكم وقيل هي دائمة والعنا امرت ان احل وقيل بمعنى الباء وان المصدرية مقدرة اي
 بان احل والاول لولى قال ابو العاليت امرت بسوي بينكم في الدين فاومن بكل كتاب وكل رسول
 والظاهر ان الامة صامقة في كل شئ المعظم امرت لا عدل بينكم في كل شئ الله ربنا وربكم اي الهنا و
 الهكم وخالفنا وخالفكم لنا اعما لنا اي نوابها وعقابها خاص بنا ولكم انما لكم في ابها وعقابها
 خاص بكم فكل مجاز يجعل الحاجة اي لخصوصية بيننا وبينكم لان الحق قد ظهر ووجهه ولم يبق للحجة
 مجال وليس في الآية الا ما يدل على المتألف في المقولة والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما احذر
 ابا طيهم بالحجة مجازة لهم على زعمهم الباطل قال ابن عباس ومجاهد الخطاب اليهود وقيل الكفار على
 العموم والله يبيننا في المحل لفصل القضاء واليه المصير اي المرجع يوم القيامة فيجزي كلا بعمله
 وهذا منسوخ بآية السيف وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العم
 وبعد الضاد لاجته ولا جدال والذين يحتاجون في الله اي يخاصمون في دين الله من بعد ما استجب
 اي استجاب الناس له اي لدين الله ودخلوا فيه وقيل الضمير راجع الى الله وقيل الى محمد صلى الله عليه
 العلوم من السياق الدال حلية الفعل والاول اولى قال مجاهد من بعد السلم الناس قال وهو لا يؤ
 قوموا ان الجاهلية تعود وقال قتادة هو اليهود والنصارى ومما جتهم قوله نبينا قبل نبينا وكتابنا
 قبل كتابكم وكانوا يرون لانفسهم الفضيلة بانهم اهل كتاب انهم اولاد الانبياء وكان المشركون يقولون
 اي الفريقين خسر ومقاما واحسن ند يا فتلت هذه الآية وقال ابن عباس هو اهل الكتاب كانوا اعدا
 للمسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هو قوم من اهل الضلالة وكانوا يصدون
 بان تاتيهم الجاهلية وعن عكرمة قال لما نزلت انا جاي نصر الله والفخر قال المشركون لمن بين اظهرهم من
 المؤمنين قد دخل الناس في دين الله افواجا فاخرجوا من بين اظهرهم فانزلت هذه الآية والوصول
 مبتدأ وخبره الجملة بعد وهي محتملهم واخضة عند ربه اي لاثباتها كاشي الذي يرول عن
 موضع يقال دحضت حجة دحضا بطلت بابه خضع ولا دحضا لاق ومكان دحض اي دلت

ودحضت رجله اي زلقت وبابه قطع ومما حاجته فان كانت شمة لزعمهم انها حجة وعليهم عجب
 عظيم من الله لمجادتهم بالباطل وكظم عذاب شديد فالاخرة الله الذي انزل الكتاب بالبحر
 فيشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل قبل المراد به القرآن خاصة بالحق متعلق بحرف في طلبها
 بالحق وهو الصدق والميزان اي العدل كما قال اكثر المفسرين قالوا وسمي العدل ميزانا لان الميزان الذي
 الانصاف والتسوية بين الخلق فالميزان مجوز به عنه استعمال السبب في السبب قبل الميزان ما بين في
 المنزلة ما يجب على كل انسان ان يعمل به وقيل هو الجزاء على الطاعة والثواب على المعصية بالعقاب قال قتادة الميزان العدل
 فيما امر به ونهى من انزال العدل هو الامر والتكليف به وقيل انه الميزان على نفسه انزل الله من السماء
 في زمن نوح عليه السلام وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم نظام وبناس كافي قوله لعد
 ارسلنا رسلنا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقيل هو محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم يقضي بينكم بكتاب الله وقال مجاهد هو الذي يوزن به
 وما يدريك لعل الساعة قريبي اي اي شيء يجعلك داريا بها عالما بوقتها علمها شيء قريب
 مجيئها وذات قربة واتبها قربة قال قربة لم يقل قربة لان تانيها غير حقيقه قال الزجاج المعنى
 البعث او لعل هي الساعة قريبي قال الكسائي قريب تعني نعمته المؤنث والمذكر كافي قوله ان حجة
 الله قريب من الحسنين وقال الكرخي ولا يقال ان قريب يستوي فيه المؤنث والمذكر لان فيلا
 هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكره والاستفهام انكاي اي لا سبب يوصلك للعلم بمرها الا انكاي
 الذي ينزل عليك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعند قوم من المشركين فقالوا متى تقوم
 تلك نبيها فانزل الله هذه الآية ويدل على هذا قوله يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استعجل
 استهزاء منهم بها وتكذبها بحجة فلا يشفقون منها والذين آمنوا أَمْشِفِقُونَ منها اي خائفون
 وجلون من مجيئها اي فلا يستعجلونها فآية احتباك حيث ذكر الاستعجال او لا وحذف الاشفاق
 وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال قال مقاتل لانهم لا يدرون ما يمجون عليه وقال الزجاج
 لانهم يعلمون انهم محاسبون ومجزون ويعلمون انها الحق اي انها البينة لا ريب فيها وكاشفة
 لاحالهم ومثل هذا قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وحالة انهم الى ربهم راجعون ثم بين
 ضلال الممارين فيما قال الَّذِينَ يَمَارُونُ فِي السَّاعَةِ اي يخاصمون فيها خاصة شاكفة

من المماناة وهي المحاسبة والمجاجة أو من الرمية وهي الشك والريبة كفي ضلالا بعيد عن الحق لأنهم لم يتفكروا في الوجبات الايمان بها من الدلائل التي هي مشاهدة لهم منصوبة لا عينهم مفهومة لعقولهم ولتفكر والعلموان الذي خلقهم لم يبداء قادر على الاحادة وقد دل الكتاب السنة على وقوعها والعلم تشهد على انه لا بد من حار جزاء والبعض اشبه انغائات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراء الله لطيف بعباده اي كثير اللطف بهم بالغ الرافة لهم قال مقاتل لطيف بالمر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم قال حكمة ياربهم وقال السدي رفيق بهم قيل حفي بهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقيل في ايصال المنافع وصراف البلاء وقيل لطف الغوامض علمه وعظم عن الجرائم حلسه وقيل اللطيف من ينشر المناقب ويسر الثالب او يفتون من به فواد يعطي العبد فوق الكفاية ويكلف الطاعة دون الطاقة وقال الجنيد لطف باليائس ضعفه ولولطف باعدائه ما سجده وقال جعفر الصادق يلطف بهم في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات الثاني انه لم يدفع اليك مرة واحدة فبذره وقال الحسين بن الفضل لطيفهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقيل اللطيف الذي لا يخاف الاعداء ولا يرجي الافضل وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاءه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يوبس امله وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي اوقد للعلماء من الكتاب السنة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم والدين القيم منها جلا وانزل لهم من بحائب برة ومنه ولطفه وكرمه واحسانه ماء ثجاجا وقيل غير ذلك وحاصل المعنى انه يجري لطفه على عباده في كل امورهم ومن جملة ذلك الرزق الذي يعيشون به في الدنيا وهو معنى قوله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ فبوسع على هذا ويضيق على هذا وفي تفصيل قوم بالمال حكمة ليجتاح البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفًا بالعباد ليمتنح الغني بالفقير والفقير بالغني وقيل ما يشاء من انواع الرزق فهو ان كان رزق كل ذي روح اكنة فاوت بين الرزقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو وهو القوي العظيم القوة الباك القدرة العزيز الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء مَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْبَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْبِهِ الْخَيْرُ فِي الْمَغْنَمَةِ الْكَسْبُ يُقَالُ هُوَ يَجْرُبُ لِعِيَالِهِ وَيَجْرُبُ شَيْءٌ يَكْتَسِبُ مِنْهُ سَمِيَ الرَّجُلُ حَارِثًا وَمَعْنَى أَصْلِ الْحَرْثِ

القاء البذر في الأرض فاطل على فرائد الأعمال وفوائد طرق الاستعارة النبوية على تشبيهها
بالغلال الحاصلة من البذر التضمن لتشبيه الأعمال بالبذور والمعنى من كان يريد باعماله كسبه
ثواب الآخرة يضاعف الله له تلك الحسنة بعشرة امثالها الى سبع مائة ضعف فيملي معناه يزيد في ثوابه
واعاقته وتسهيل سبل الخير وَمَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الدُّنْيَا اي من كان يريد باعماله وكسبه فوابلك
وهو متاعها وما يرزق الله به عباده منها موثرها على الآخرة ثَوْتُهُ ومنها ما قضت به مشيتنا
قسم له في قضائنا ولو تهاون به ولم يطلبه لاقاه قال قتادة المعنى تقدم له ما قسم له كما قال مجملنا
له فيها ما نشاء وقال ايضا ان الله يعطي على نية الآخرة اشياء من امر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا
الا الدنيا قال القشيري والظاهر ان الآية في الكافر وهو تخصيص بغير محض ثوبين سبحانه ان
هذا الذي يريد بعمله الدنيا لا نصيب له في الآخرة فقال وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ لانه لم يعمل
للاخرة فلا نصيب له فيها وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الانساء وقال ابن عباس في الآية
حرف الآخرة عيش الآخرة وقال من يورث نياه على اخرته لم يعمل الله له نصيبا في الآخرة الا النار ولم
يزد ذلك من الدنيا شيئا الا رزقا فرغ منه وقسم له واخرج احمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابن
حبان عن ابي بن كعب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر والتكاثف
في الارض فلم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرف
الآخرة الآية ثم قال يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فرك وان لا تفعل
ملائت صدرك لا تشغل ولا ملأ صدرك غنى واسد فرك وعن علي قال الحرف حزنان فحرف الدنيا المال والبنون
وحرف الآخرة الباقيات الصالحات ولما بين سبحانه القانون في امر الدنيا والآخرة ارد فبيان ما
هو الذنب العظيم الوجه للنار فقال أَمْ كُنتُمْ تَشْرِكُونَ ام منقطعة وتقديره بل لهم شركاء وقيل هو المعاد
لأن الاستفهام وفي الكلام اخمار تقديره اي قبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا الهة
من الدين وقيل ام بمعنى بل التي للانتقال والهمة التي للتوبيخ والتقريع وضمير شرعوا عائدا الى الشركاء
وضمير لهم الى الكفار وقيل العكس الاول اولى ما لم ياذن به الله من الشرك والمعاصي والشرائع
المصلحة وانكار البعث والعمل للدنيا والآية بمعنى ما تشغل كل شيء لم يأمريه الله سبحانه ورسوله

فقد خل فيه التقليد لانه عالم ياذن به الله بل ذمته في كتابه في غير موضع ولم ياذن به رسوله ولا امام
من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل فخره المجتهدون الاربعة ومن كان
بعدهم من اهل الحق برك الايمان واتباع السنة المطهرة وانما احداثه من احداث من الجهال والعوام
بعد القرون المشهود لها بالخير فرحم الله امرء سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادمغه و
بالله التوفيق وكلامه الفصل في تأخير عدايم حيث قال بل الساعة موعدهم لنقض بينهم
في الدنيا فموجلو بالعقوبة والضمير في بينهم راجع الى المؤمنين والمؤمنين او الى المشركين وشركائهم
وان الظالمين اي المشركين الكافرين والمكذبين كقوله عز وجل انهم مولوم في الدنيا والاخرة قرئ
البحرور بكسر الهمزة على الاستيناف وقرئ بفقهها عطفا على كلمة الفصل في الظالمين خطاب لكل
من تنافى منه الرؤية مستفيضة اي خائفين وجلين مما اكسبوا من السيئات ذلك الخوف في
الوجل يوم القيامة وهو الضمير راجع الى ما كسبوا به من ذنوبهم وقلوبهم التي جازوا ما كسبوا
واخرجهم نازل عليهم لاجل انهم اشفقوا ولم يشفقوا والحالة حاله ولما ذكر الله سبحانه حال الظالمين
حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات سيبند وخبره في روضات الجنات جمع روضات
قال ابو حيان اللغة الكثيرة تسكين الواو واغنية هذا بل فتحها والروضة الموضع التربة الكثيرة الخضرة وقد
مضه بيان هذا في سورة الروم روضة الجنة اطيب مسكنها كما انها في الدنيا احسن مكنتها وفيه تنبيه
عدان عصاة المسلمين من اهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات
فيها البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد ان تكون مخصوصة من كان حق
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كقوله تعالى انهم عند ربهم من جنات النعيم وانواع المستلذات وعند
ظرف ليشاقون والاستقرار العامل في لهم العندة مجاز او حقيقة ذلك اي ما ذكر المؤمنين هو
الفضل الكبير الذي لا يوصف ولا تهدي العقول الى كنه صفته ومعرفة حقيقة لان الحق اذا
قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدرة ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده قري يبشر بحققا
ومثقلا وهما سبعيتان ثم وصف العباد بقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهو لاء الجاه معون بين
الايمان والعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه هم المبشرون بتلك البشارة ثم لما ذكر سبحانه ما اخبر به
بينه صلى الله عليه وسلم من هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتابه امر بان يخبرهم به لايطلب منهم

هذا التبليغ ثوابا منهم فقال قل لا أسألكم عليه أجر اى قل يا محمد لا اطلب منكم الا ان ولا في
 مستقبل الزمان على تبليغ الرسالة بشاراة او نذارة جعلوا ولا نفعا وان قل والخطاب بالقرش و
 لا نصارا لانهم اخواله او جميع العرب انهم اقرار به في الجملة الا المودة العظيمة الواسعة في القربى
 اى مظهر ففة فيها بحيث تكون القرية موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شي من محبتكم عنها الاستثناء
 متصل اى الا ان تودوني لقرايتي بينكم او تودوا اهل قرايتي وجزان يكون منقطعا قال الزجاج
 المودة استثناء ليس من الاول اى الا ان تودوني لقرايتي فتحفظوني والخطاب بقرش وهذا قول
 حكيم ومجاهد وابي مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
 في القربى التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تعجلوا الي ودعوني والناسخ به قال قتادة ومقاتل والسد
 والضحالك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس كحاسياني وقال سعيد بن جبيرة وغيرهم
 ال محمد وسياتي ما استدل به القائلون بهذا وقال الحسن وغيره معنى الآية لا التودد الى الله عز وجل
 والتقرب بطاعته وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جريح عن الضحاك ان هذه الآية منسوخة
 قال البغري وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وآله وكفا الاخرى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى
 الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اقول في الآية ثلثة اقوال الاول ان القرية بمعنى القرابة
 اى الرحم الثاني بمعنى الافراد الثالث بمعنى القرب والتقرب الزلفى وسياتي ما يتضم به الصواب ويظهر
 معنى الآية عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى قال سعيد بن جبيرة قري ال محمد
 صلى الله عليه وآله قال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان
 تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعنه قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لا اسألكم عليه اجرا الا ان
 تودوني في نفسي لقرايتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وعن الشعبي قال اكثر الناس علينا في هذا
 الآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فكتبنا الى ابن عباس سألناه عن ذلك فقال ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله كان واسط النسب فقيش ليس بطن من بطونهم الا وله فيه قرابة فقال الله قل انهم
 ان تودوني لقرايتي منكم وتحفظوني بها وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله قرابة من جميع
 قريش فلما كذبوا وابوا ان يبايعوه قال يا قوم اذا البيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرايتي فيكم ولا يكون
 غيركم من العرب اولى بحفظي ونصري منكم وعنه قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكانهم فخر واقتلا

العباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار
 الم تكونوا أخذت فاعزكم الله قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تحبون قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون
 الم يخرجكم قومك فأنساكم الم يكذبون قصد قناك الم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول حتى جثوا
 على الركبتين قالوا موأنا وما في يدنا الله ورسوله فنزلت هذه الآية وفي أسناده يزيد بن أبي زياد
 وهو ضعيف الأول أن الآية ملكية لا مدنية وقد اشترافنا سابق أن هذه الآية مدنية وهذا متسمك
 وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ في هذه الآية تحفظوني في أهل بيتي وقود وهم في
 أخرجه الديلمي أبو نعيم وحده قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرأتك هؤلاء الذين
 وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة ولداهما أخرجه الميزدري وابن أبي حاتم والطبراني وابن مرد
 قال السيوطي بسند ضعيف عن علي بن أبي حمزة قال نزلت هذه الآية عكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ
 عليه فأنزل الله قل لهم يا محمد لا أسألكم عليه أي على ما أدعوكم إليه أجزا من الدنيا والآخرة
 في القربى إلا يحفظني فرايتي فيكم فلاهاجر إلى المدينة أجزا يلحقها خوتة من الأنبياء فقال
 قل ما سألتكم من أجر فهو لكم أن أجرى الأعلى الله يعني ثوابه وكرامته في الآخرة كما قال نوح ق
 أسألكم عليه من أجر أن أجرى الأعلى رب العالمين وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا أجزا
 كما استثنى النبي ﷺ فردة عليهم وهي منسوخة وحده عن النبي ﷺ في الآية قل لا أسألكم
 على ما آتيتكم به من البينات والهدى أجزا إلا أن تودوا الله وأن تتقربوا إليه بطاعته هذا حاصل
 ما رو عن جبر الاثر ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية والمعنى الأول هو الذي صح عنه ورواه
 الجمع الجهم من تلامذته فمن بعدهم ولا ينافيه ما روي عنه من النسخ فلا مانع من أن يكون قد نزل القرآن
 في مكة بأن يوده كفار قريش لما بينه وبين القريش من القرى ويحفظونه بها ثم ينسخ ذلك ويذهب هذا
 الاستثناء من أصله كما يدل عليه ما ذكرنا محاميد على أنه لم يسأل على التبليغ أجزا على الإطلاق
 ولا يقوى ما رو من حملها على آل محمد ﷺ على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق
 الكثيرة وقد أغنى الله آل محمد عن هذا المهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة وقد جينا ذلك
 عند تفسيرنا لقوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وكما لا يقوى هذا على المعارضة
 فذلك لا يقوى ما رو عنه أن المراد بالوعدة أن يودوا الله وأن يتقربوا إليه بطاعته لكنه يشد من
 عضد

هذا انه تفسير مرفوع الى رسول الله ﷺ ومن يفتري فتاي يكتسب واصل القرف
 الكسب يقال فلان يقرف لحياله من باب ضرب اي يكسب ولا افتراء لا اكتساب مأخوذ من قولهم
 رجل قرفة اذا كان محتلا احسنه اليه طاعة تزده فيها اي في هذه الحسنة او في
 الجنة حسنا بضم الحاء ثوابها قال مقاتل المعنى من يكتسب حسنة واحدة تزده فيها حسنا بضم الحاء
 بالواحدة عشر اقصا حد او قيل المراد بهذه الحسنة هي الوحدة في القرب والمحل على العوم اولى ويدخل
 تحته الوحدة في القرب دخول اوليا الذكراها عقيب ذكر الوحدة في القرب وقال ابن عباس انها الوحدة في
 ال رسول الله ﷺ وقال السدي انها تزلت في ابي بكر وموحته فيهم والظاهر العميان الله لغفور
 شكورا اي كثير المغفرة للمذنبين كثير الشكر للطيعين قال قتادة غفور اللاتوب شكورا الحسن وقال السدي غفور لذيق
 ال محمد صلى الله عليه وسلم شكورا للقليل ايضا اعفاهم منقطعة اي بل اي قولون افتري اي اختلق على الله
 كذب ابدعوى النبوة ونسبة القرآن الى الله تعالى والاكاذ والتوبيخ فمر اجاب سبحانه عن قولهم هذا فقال
 فان يسئ الله يحتم على قلبك اي لو افتري على الله الكذب لشاء عدم صدوره منه وختم على قلبه
 بحيث لا يخطر به شيء مما كذب فيه كما ترجمون قال قتادة يحتم على قلبك فينسبك القرآن
 فاخبرهم انه لو افتري عليه لفعل به ما اخبرهم به هذه الآية وقال مجاهد ومقاتل ان يشاير
 على قلبك بالصبر على اذهم حتى لا يدخل قلبك مشقة من قولهم وقيل الخطاب له والمراد الكفار اي ان
 يشايرهم بل يتلو الكفار ويواجههم بالعقوبة ذكره القشيري وقيل المعنى لو حدثت نفسك ان
 تفتري على الله كذب الطبع على قلبك فانه لا يجزي على الكذب الا من كان مطبوعا على قلبه ولا
 في ذلك من هذا الكلام المبالغ فيه في تقرير الاستبعاد ونحو الله الباطل استبعادا مقررنا
 له ان افتري غير داخل في جزاء الشرط قال ابن الانباري يحتم على قلبك تارة وما بعد
 سنا في وقال الكسائي فيه تغدير وتأخير اي والله عمو الباطل وقال الزجاج ونحو الله الباطل
 استخار على من انكم ما اتى به النبي ﷺ اي لو كان ما اتى به باطلا لمجاه كما جرت به عادته في
 السابقين وسقطت الواو من نحو في بعض المصاحف كما حكاها الكسائي ونحو الحق اي الاسلام فبينه
 بينكم اي بما انزله من القرآن وقد فعل الله تعالى ذلك فحق باطلهم واعلم كلمة الاسلام ان
 علم يذات الصدور اي عالم بما في قلوب العباد وهو الذي يقبل التوبة عن عباده للمذنبين

اي يقبل توبتهم اليه عما عملوا من المعاصي واخذوا من السيئات التوبة الندم على المعصية و
القلع عنها والعزم على عدم المعاودة لها وهذه ثلاثة شروط فيما بينه وبين الله تعالى فاذا
حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح واما فيما
يتعلق بحق آدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة والرابع ان يبرء من حق صاحبه وقيل يقبل
التوبة عن اوليائه واهل طاعته والاولى اولى فان التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمهم
وكافهم اذا كانت صحيحة صادقة عن خلوص نية وعزيمة صحيحة والا حاشيت في ذكر التوبة وحكمها
كثيرة في الصحيحين وغيرهما ويقتضي عن السيئات على العموم لمن تائب عن سيئة ويفعل من ثبات
توبة ايضا اذا كان مادون الشرك وَيَعْمَلْ مِمَّا تَفْعَلُونَ من خير وشر فيجزي كلابا يستحقه قرا
حمنة وخيرة تفعلون بالفوقية على الخطاب وقيل بالحقية على الخبر وهما سبعيتان واختار الثانية
ابو عبيد وابو حاتم لان هذا القول وقع بين خبرين وَيُحْيِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
اي يعطيهم ما طلبوه منه يقال اجاب واستجاب بمعنى وقيل المعنى تقبل عبادة المخلصين وقيل
التقدير يستجيب لهم فخذوا الامر كما حذو في قوله واذا كالمهم اي كالمهم وقيل ان الوصول
في محل رفع اي يحيون بهم اذا دعاهم كقوله استجبوا لله والرسول اذا دعاهم واستظهره السفاقيه
قال المبرح المعنى يستدعي الذين امنوا الاجابة هكذا حقيقة بمعنى استعمل فالذين في موضع رفع
الاول اولى وَيَزِيدُهُمْ على ما طلبوه من فضله او على ما يستحقونه من الثواب تفضلا منه وقيل
يشفعهم في اخوانهم وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ هذا للكافرين مقابل ما ذكره المؤمنين
فيما قبله وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ جميعهم اي لو وسع الله لهم رزقهم لبعثوا اي لعصوا وطغوا
جميعهم في الارض وبطروا النعمة وتكبروا وطلبوا ما ليس لهم طلبه فيل المعنى لو جعلهم سواء
في الرزق لما انتقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع لان الغنى مبطرة مباشرة وكفى حال قارون و
فرعون عبدة والاول اولى والظاهر عموم انواع الرزق وقيل هو المطر خاصة وذكرنا في كون بسط
الرزق موجبا للطغيان وجوها لا نطول بذكرها واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يخرج كية
او كيفية وفي القرطبي فيهم طلبهم منزلة بعد منزلة وحابة بعد اية ومركبا بعد مركب ملبسا بعد
ملبس وَلَكِنَّ تَنَزَّلُ بالقشدين وضده سبعيتان يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ اي يتزل من الرزق لعباده بتقدير

على حسب مشيئة عما تقتضيه حكمته بالانفة ^{بعبارة} اي باحوالهم غير كبرياء بما يصلحهم من
من توسيع الرزق وتضييقه فيقدر لكل احد منهم ما يصلح ويكفيه عن الفساد بالبغي في الارض
ويقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقرو ويغني ويمنع ويعطي ويبسط ويقبض ولو اغناهم جميعا لبغوا
ولو افقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب عن ابي هاشم الحواري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول
يقولون انما انزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وذلك انهم قالوا لولنا فقهنا الدنيا قال السيوطي
سنة صحيح وعن علي بن ابي طالب ^{ما تشد يد الخفيف} سبعين الفيت اي المطر الذي
هو ربيع انواع الرزق واعمها فائدة واكثرها منفعة وصحة من بعد ما قنطوا اي يسوا عن ذلك
فيعرفون بهذا الانزال للمطر بعد القنوط مقدار رحمة لهم ويشكرون له ما يجب الشكر عليه والعمارة
على فتح النون وقرى بكسرها وهي لغة وعليها قرى لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقر بالكسرة
الماضي الا شاذ وما مصدرية اي من بعد قنوطهم ويشر رحمتها اي بركات الفيت ومنافعة في
كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وما يحصل به من انحصار رحمة الواسعة المنتظية
لما ذكر انتظام اوليا والمراد بالرحمة المطر فذكر المطر يا سمين الفيت لانه يغيث من الشدة كذلك الرحمة
لان رافعة واحسان وهو الوالي للصالحين من عبادة بالاحسان اليهم جلب المنافع لهم ودفع الشر عنهم
المجيد المستحق للمجد منهم على انعامه خصوصا وعموما ثم ذكر سبحانه بعض اياته الدالة على كمال قدرته
الوجبة لتوجده وصدق ما وعد به من البعث فقال ومن آياته خلق السموات والارض ليعرف
خلقها على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة الدالة على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى
ما قرى في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجوهر
وامكانها وحدوث الاعراض القائفة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات
والارض من اضافة الصفة للموصوف اي السموات المخلوقة والارض المخلوقة وما ثبت فيهما من آيات
يجوز عطفه على خلق بتقدير مضان ويجوز عطفه على السموات وقدره القاضية على الاول الدالة باسم
لكل ما ذكره الفراء اذ ما ثبت في الارض دون السماء كقولهم يخرج منها اللؤلؤ والرجوان وانما
خرج من المحر دون العذب وقال ابو علي الفارسي تقدروا ما ثبت في احد هما لحدوث المضان

الربع ع

قال تعالى في هذا الملائكة والناس قد قال تعالى وحاشا ما لا تعلمون قال الكرمي وما جوتي
 الزمخشري من ان يكون الملائكة من جنس الطير ان في وصفون بالدين كما وصفنا ناسي وخلق الله تعالى
 في السموات حيواتا تعلمون فيهما مشي الاناسي على الارض فيد من الافهام الكونية على خلاف العرف العام
 لان الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفاً ومن ثم اهل القاضية ذكره وهو على جميعه
 اي حشرهم يوم القيامة في الضمير فقليل العاقل على طير بل لا راجع الى الدابة ولو لا كان يقال على جميعها
 اذا اي في وقت يشاء قدره والظرف متعلق بجمعهم لا بقدره فان المقيد بالمشية جمعه تعالى لا قدره
 قال ابو البقاء لان ذلك يودي الى ان يصير المعنى وهو على جميعهم قدره اذا يشاء فتعلق القدرة بالمشية
 وهو محال قال شهاب الدين والسمين ولا ادري ما وجه كونه محال على مذهب اهل السنة فان كان يقول
 بقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بمالم يشاء الله تعالى كلامه ولكنه مذهب ندي لا يجوز اعتقاده
 وما اصابكم من مصيبة من المصائب كائنة ما كانت فيما اي بسبب ما كسبت ايديكم من المعاصي
 وما هي الشرطية ولذا دخل الفاء في جوابها على قراءة الجمهور ولا يجوز حذفها عند سيبويه وحول
 الاختفاء وبعض البغداديين الحروف كافي قوله وان اطعموهم مما نكروا لمشركون وبه قال اهل البقا قبل
 هي الموصولة فيكون المحذوف لا ثبات جازين والاولى في قول الزجاج اثبات الفاء اجوز لان الفاء مجازة
 جواب الشرطية من حذف الفاء فليان مافي معنى الذي المعنى الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم و
 خبر ما لا يدي لان اكثر الافعال تراول بها وتعالج وتحصل قال الحسن المصيدية هنا المحذوف وعلى الفاعل
 والاولى المحل على العموم كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ودخول من الاستغراقية عليها قال الضحاك
 ما تعلم الرجل القرآن ثم نسبته الابدن ثم قل هذه الآية وقال اي مصيدية اعظم من نسيان القرآن
 قلت ويلقى بالقرآن نسيان السنة المطهرة وذكر العمل بها واشار الى رأيها ايضا من على بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه قال لا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حديثا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
 الآية وما فسر هالك بل على ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله لكرم
 من ان يثقي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه اكرم من ان يعود بعد عفو آخره
 احمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم
 وابن مردويه والحاكم قبل المراد به المصائب الاحوال المكروهة نحو الاوجاع والاسقام والفتور والبلاء

والفرق والصواب وغير ذلك من الذنوب العاصي وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقالوا لو كان
للأطفال حالة كافوا عليها قبل هذه الحالة لما تالوا ولو ان الآية مخصوصة بالمكافين بالسيئات والسيئات
وهو يعفو عن كثر ما يري من العاصي التي يفعلها العاصي فلا يعاقب عليها وعن كثير من الناس فلا
يعاقبهم بالعقوبة فمنعنا الآية انه يكفر عن العبد بما يصيبه من المصائب ويعفو عن كثير من الذنوب
وقد ثبتت الاصله الصحيح ان جميع ما يصاب به الانسان في الدنيا يجر عليه او يكفر عنه من ذنوبه
وقبل هذه الآية مختصة بالكافرين على معنى ان ما يصابون به بسبب ذنوبهم من غير ان يكون ذلك
مكفرا عنهم لذنب ولا يحصلوا ثوابا يترك عقوبتهم عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقبهم في الدنيا بل يعاقبهم في الآخرة
الاخرة والاولى حمل الآية على العموم والعفو يصدق على تأخير العقوبة كما يصدق على عفو الذنب ورفع
الخطا به قال الواحدي وهذه ارجى آية في كتاب الله لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف
كفره عنهم بالمصائب صنف عفا عنه في الدنيا وهو كبر لا يرجع في حققة فهذه سنتا الله مع المؤمنين
واما الكافر فانه لا يجزى له في الدنيا حقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن ابي موسى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصيب عبد انكبة فمات في حقها الا بها الا بدنه ما يعفو الله عنه اكثر مما
اصابكم الآية اخرجه الترمذي عن عبد بن حميد وعن عمران بن حصين انه دخل عليه بعض اصحابه و
كان قد استل في جسد فقال انا لنبئتس لك لما نرى فيك قال فلا تجلس لما ترى فان ما ترى بذنب ما
يعفو الله عنه اكثر ثم تلا هذه الآية الى اخرها وعن معاوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسد يؤخيه الا كفر الله به عنه من سيئاته اخرجه احمد عن
الدرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدش عود الا بما قد من الله به
وما يعفو الله اكثر اخرجه ابن مردويه ومات ثم يخرج في الاكس اي بفاتين عليه هربا في الاخر
ولا في السماء لو كانوا فيها بل ما قضاه عليهم من المصائب واتع عليهم نازل بهم وما لكم من دون الله
من قولي بواليكم فيمنع عنكم ما قضاه الله ولا تصيب ينصركم من حذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة ثم
ذكر سبحانه آية أخرى من آياته العظيمة الدالة على توحيده وصدق ما وعد به فقال ومن آياته
البحر ارجح والبيان من الخطا لانه من يات الزوائد وباتباتها وحذها في اللفظ في كل من الوصل ما وقف
فراحت سبعة وهي السفن واحدتها جارية اي سائرة في البحر كالأعلام اي الجبال جمع علم وهو الجبال

قال الخليل كل شيء مرتفع عند العرب فحوال وقال عجلاد الاعلام القصو واحد ما علم ان يشا قرا الجمهور
بالهمز وقرى بلا همز يسكن الرشح قرا الجمهور بالافراد وقرى بالجمع والمعنى يسكن الريح التي تجري بها
السفن فيظللن أي السفن الجوارى العامة على فخر اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسر
وقرى بكسرها وهشاذ وقال الزحشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكرنا بل يضل
بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقصور يعني ان كلامهما
له اصل يرجع اليه بخلاف ظل فاهو ما ضيه مكسوة العين فقط وظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على
وقت الظلول وهو النهار فقط افادة السمين ركا كذا اي سواكن قوايت وقوا يقال ركد الماء ركد اسكو
وكذا الشكركم ركد على السفينة وكل ثابت في مكان فهو ركد وركد الميزان استوى ركد القوم هذا
والمراد اللواضع التي يركد فيها الانسان وخبره على ظهيرة اي ظهر البحر لا تجري قال ابن عباس يجرى ولا
يجرى في البحران في ذلك الذي ذكر من امر السفينة لا يأتى دالات عظيمة لكل صبا رشحكم في
لكل من كان كثير الصبر على البلاء كنز الشكر على النعماء قيل الايمان نصفان نصف صبر عن المعاصي
ونصف شكر وهو الايمان بالواجبات قال قطرب الصبار الشكور الذي اذا اعطيه شكر واذا ابتلي صبر
قال عون بن عبد الله فكم من منع عليه غير شاكر وكم من مبتلى خير صابر او يوق يقهش اي يهلكه من الغرق
قاله ابن عباس والمراد اهلهم يقال او يقرى اهلكه بما كسبوا من الذنوب وقيل بما اشركوا اولاد
اولى فانه يهلك في البحر الشرك وغير الشرك ويعتق عن كثير من اهلها بالتجاوز عن ذنوبهم
من الغرق قرا الجمهور يعف بالجزم عطف على جواب الشرط قال القنيري وفي هذه القراءة اشكال لان
المعنى ان يشا يسكن الريح فتبقى تلك السفن ركا او يهلكها بدوب اهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا
لانه يصير المعنى ان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشية فهو اذن
عطف على الجزم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد فرغ من يعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال
ابن حبان وما قاله ليس جيدا فلم يدول التركيب والمعنى لانه تعالى ان يشا اهلك ناسا واخى ناسا على
طريق العفو عنهم وهو مغفون وقرى بالنصب اضل ان بعد الواو ويعلم الذين يجادلون في
ايكون قرا الجمهور ينصب على الزحاح على الصرف قال ومعنى الصرف صرف العطف على اللفظ الى العطف على
لله تعالى ذلك لانه علم المحسن عطف ويعلم عجز وما صلي ما قبله اذ يكون للعن ان يشا يعلم عدل الى العطف على

مصدر الفعل الذي قبله ولا ينافي ذلك الا باضمار ان ليكون مع الفعل في تلويل اسم وكما قال
 الزجاج قال المبرد وابو حلي الفاسي واعترض على هذا الوجه بما لا طائل تحته وقيل النصيب على العطف
 على تعليل محذوف والتقدير يلى انتقم منهم ويعلم واعتضه ابو حيان بانه ترتب على الشرط اهلاكه
 ثم وخاة قوم فلا يحسن تقدير يلى انتقم منهم وقرأ نافع وابن عامر برفع يعلم على الاستيناف
 على انه جملة اسمية او فعلية فعلى كونها فعلية يكون الوصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعلا
 والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر اي هو يعلم الذين وهي قراءة ظاهرة واضحة اللفظ
 وقرئ بالجزم عطفا على الجزم قبله على معنى وان يشأ جمع بين الاهلاك والخاة والغنم بمعنى قوله
 ما لهم من محيص لهم من فراد ولا هرب من العذاب قاله قطرب وقال السدي يحالهم من جلبا
 وهو ما اخذ من قوتهم خاص به البعير حيصة اذ ارى به ومنه قوتهم فلان يحص من الحي اي
 يميل عنه ثم لما ذكر سبحانه دلائل التوحيد ذكر التنفير عن الدنيا فقال فما آتيتكم من شيء فستاع
 الحيوه الدنيا اي ما اعطيتكم ايها الناس من الغناء والسعة في الرزق واثاث الدنيا فانما هو متاع
 قليل يتمتع بها في ايام قليلة تنقضي وتذهب تزول ~~سنة~~ اما الدنيا فناء + ايس الدنيا ثبوت
 اما الدنيا كبيت + نسجته العنكبوت + ثم رغبهم في ثواب الآخرة وما عند الله من النعيم المقيم فقال
 وما عند الله من ثواب الطاعات الجزاء عليها بالجنات هو خير من متاع الدنيا وأبقى لانه
 دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع بسورة ثم بين سبحانه ان هذا فقال الذين آمنوا اي صدقوا
 وعملوا على ما يوجب الايمان وعلى ربهم لا على غيره يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويعتمدون
 عليه في كل شئ فهم قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله لولا
 الناس والذين يجتنبون كبارا ثم والفوا حش الوصول في محل جوع عطوف على الذين
 امنوا او بدل منه او في محل نصيب على اضمار اعني والا اول والى والمراد الكبار من الذنوب وقد قد
 تحقيقها في سورة النساء قوله الجهمي كبارا بالجمع وقرئ كبيريا لا افراد وهو يفيد مفاكبا لان
 الاضافة للجنس كاللام والرسم الكريم جعل القراءتين والفوا حش هي من الكبار ولكنها مع وصفها
 فاحشة كانها في قها وذاك كالقتل والزنا وخوذلك وقال مقاتل الفوا حش موجبات المحذور
 وقال السدي هي الزنا فعطفها من عطف الخاص على العام والبعض على الكل اذ الكبار قد لا يوجب

كالغيبة والرباط وما غَضِبُوا هُمُ يُغْفَرُونَ أي يتجاوزون عن الذنب الذي اغضبهم يكفون
 الغيظ ويعلمون على من ظلمهم وخص الغضب بالغفران لأن استيلاءه على طبع الإنسان وغلته
 عليه شديدة فلا يغفره عند سورة الغضب إلا من شرح الله صدره وخصه بمزيد الحكم ولهذا الشئ
 الله سبحانه عليهم بقوله في آل عمران والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال ابن زيد جعل الله للمؤمنين ^{صنفين}
 صنفا يعفون عن ظلمهم قبل أن يذكرهم وصنفا ينتصرون من ظلمهم وهم الذين سيأتي ذكرهم ^{والذين}
 استجابوا لرأيهم وأقاموا الصلوة أي جابوا إلى ما كان عليه وأقاموا ما أوجبه عليهم من فريضة
 الصلوة قال ابن زيد هم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الأيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر ^{نقيا}
 منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلوة لمواقيتهم بشر وطها وهياتها قاله القرطبي ونحوه في البضاوي
 وأمرهم شؤري بكنههم أي يتشاورون فيما بينهم ولا يجولون ولا ينفردون بالرأي والشئ مصدق
 شأورته مثل الشئ الذي قال الضحاك وهو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وورث النقباء منهم حين اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب عليه الأيمان به والنصرة له وقيل المراد تشاورهم
 في كل أمر يعرض لهم فلا يستأثرون بعضهم على بعض برأي قال ابن العربي الشورى الفتحة للجماعة وسبيل
 للعقول وسبيل الصواب ما تشاور قوم قطا أهدوا ضلوا الله تعالى المشاورة في الأمور عرج
 القوم الذين كانوا يمشون ذلك وما أحسن ما قاله بشار بن برد **إذا بلغ الرأي المشورة**
فاستعن برأي نصير ونصير حازم ولا تجعل الشئ حلياً غصاصة **فريش الحيازة قلة للقوام**
 وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في أمور وأمره الله سبحانه بذلك فقال وتشاورهم في الأمور
 وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام
 من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فاما الصحابة بعد صلواتهم فكانوا يشاورون في الأحكام ويستنبطون
 من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلاف في النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها وتشاوروا في
 أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال وتشاور عمر رضي الله عنه الهزم من حين وفد عليه ^{مسلم}
 وقد قدمنا في آل عمران كلاماً في الشورى ومما رزقناهم **يُتَفَقَّهُونَ** في سبيل الخير ويتصدقون به على
 الحاجج ثم ذكر سبحانه الطائفة التي ينتصرون من ظلمها فقال **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ أَيُّ بَغْيٍ مِنْ بَغْيِهِمْ**
بَغْيٌ لِحَقٍّ هُمْ يَنْتَصِرُونَ أي ينتصرون من ظلمهم من غير تعد ذكر سبحانه هؤلاء المنتصرون في موضع ^{المرح}

كما ذكر المغفر عند النصيب معرض للدرج لأن التذلل لمن يغى ليس من صفات من جعل الله له
العزة حيث قال العزة لله ورسوله والمؤمنين فلا انتصار عند البغي فضيلة كما أن العفو عند
الغضب فضيلة قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض للدرج وذكر العفو عن الجرم في
موضع آخر في معرض للدرج فاحتل أن يكون أحدهما رافعا للآخر ويكون ذلك راجعا إلى حالين
أحدهما أن يكون الباعث عينا بالبغى مؤثرا بالصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل الثانية أن
يقع ذلك من لم يعرف بالثبوت ويسأل المغفرة فالمغفرة أفضل وهكذا ذكر الكيا الطبري في الحكم
وقال النخعي كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترى عليهم السفهاء والفساق لكن هذا الانتصار
مشرط بالافتقار إلى ما جعل الله له وحده مجاوزة كآبئنه سبحانه عقب هذا بقوله **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ**
سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمِنْ سِوَاكَ أن العدل في الانتصار هو الانتصار على المساواة وظاهر هذا العموم
قال مقاتل والشافعي وأبو حنيفة وسفيان أن هذا خاص بالمجرم ينتقم من الجارح بالقصاص
دون غيره وقال مجاهد والسدي هو جواب القيمة إذا قال شخص آخر والله يقول يا أخرا والله من غير
أن يعتدي وإذا انتصر فقد استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقية عليه شر لا بداء ولا آخر حتى
تعالى وتسمية الجزاء سبيته ما لكونها تسو من وقعت عليه أو على طريق المشاكلة للشأن بها في الصورة
أخرج النسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عائشة قالت دخلت علي زينب وعندي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبلت علي فبستني فرد علي النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيته فاسببتها حتى جفد ريقها في
فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلل هو وراؤا أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن مردويه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما فلا من شيء فعله البادي حتى يعتدي بالظلم ثم
قوم وجزاء سبيته سبيته مثلها فمن عفى الغاء للتقريع أي إذا كان الواجب في الجزاء رعاية
المماثلة من غير زيادة وهي عشرة جدا فلا إلى العفو لأصلاح إذا كان قابلا للأصلاح فلا بد أن يعفو
قوله الجارح على العاخر محمود على المنقلب مذموم والعين من عفى عن ظلمه وأصله بالعفو بينه وبين ظلمه
فأجره على الله أي يا جرة على ذلك الحالة والجره لأجر تعظيم الشانه وتنبيهه على جلالة الله قال مقاتل فكان
من الأعمال الصالحة وقد بينا هذا في سورة آل عمران والمنقصور من الآية الخريص على العفو وقد عرفت
التوفيق بينه وبين الانتصار أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم

القيامه امر الله مناديا ينادي لا يقم من كان له على الله اجر فلا يقوم الا من في الدنيا وذلك قوله
فس عفى الآية واخرج البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر على الله فلا يقم
الجنة مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى فس عفى الآية ثم ذكر سبحانه خروج الظلمة عن مجبته
التي هي سبب العوز والنجاة فقال انه لا يحوت الظلمة على من يبدى بها الظلم قاله مقاتل وبعث الله
بن جبر وقيل لا يجب من يتعدى في الانتصا ص ويجاوز المحل في الجواز ظلم ولكن انتصر بعد
ظلمه مصدر مضاف الى المفعول اي بعد ان ظلم الظالم واللام هي لام الابتداء وقال الحوفي وابن
عطية هم لام القسم وليس جدي بل الاول اولى ومن هي الشرطية وجوابه فاكثروا ما عليكم من سبيل
بما اخذوا وعقوبة لا تفرعلوا ما هو جاز ثم قيل من موصولة والاول اولى وفي القرطبي الآية دليل على
ان له ان يستوفي ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة اقسام وذكرها في حاشية المحل لا يطول بسطها
فحاشا كتب الفقهاء والتفسير فلما انفجرت سبيل على من انتصر بعد ظلمه من عليه السبيل
فقال ايم السبيل على الذين يظلمون الناس اي يتعدون عليهم ابتداء كذا قال الاكثر وقال
ابن جبر اي يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم ويبغون في الارض اي يعملون في النفوس والاموال
بغير الحق كذا قال الاكثر قيد به لان البغي قد يكون محض باحى كالانتصار المقترن بالتعدي فيه
وقال مقاتل نعم عملهم بالمعاصي وقيل يتكبرون ويخبرون وقال ابو مالك هو ما يرجو اهل مكة ان
يكون بمكة غير الاسلام دينا اولئك اي الذين يظلمون الناس هم هذا السبب هذا باب ايم شد
الام ثم رغب سبحانه في الصبر والعفو فقال ولمن صبر وحفركرة اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر
هنا هو اصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شان اولى العزم واشد قال ان العفو
للحق مما نشأ عن العقل لا عن العجز والمغنى ومن صبر على الاذى وغفر لمن ظلمه لوجه الله ولم ينتصر
هذا ايم من ظلمه مسلم ويحكي ان رجلا سب جلا في مجلس الحسن بن فكان السبب يكظم ويعرق فيسمع
المرق ثم قام فقل هذه الآية فقال الحسن عقلها واسه ولهمها اذا ضيعها الجاهلون وبالحجة العفو مندو
اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندو بالية كما تقدم وذلك اذا احتيج اليه
زيادة النعم وقطع مادة الادى ان ذلك الصبر والمغفرة منه وحذف المراجع لانه مفهوم كما حدث
من قولهم لمن منون بدوهم كن عزرا الامور قال مقاتل اي من الامور التي امر الله بها اولئك

او عما ينبغي ان يوجد العاقل على نفسه لا يتركه في تركه قال ابن سعيد القرشي الصبر على المكروه من
علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولا يخرج عن نور قلبه فقال حال الرضا وهو اجل الاصل
ومن جزع من المصائب وشك وكلاه الله تعالى الى نفسه فلم تنفعه شكواه وقال الزجاج الصابر
يقع بصبره لو اباق الرغبة في الثواب ثم عزم ما قال ابن زيد ان هذا كله ملسوخ بالجهاد وانما خاص
بالمشركين وقال قتادة انه عام وهو ظاهر النظم القرآني وقال هنا بلام التوكيد وفي لقمان يدونها
لان الصبر على مكروه حدث بظلم لقتل اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كقوله ولذا كما ان العزم
على الاول اكدم منه على الثاني وولمنا من القبيل الاول فكان انساب التوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني
فكان انساب بعده افاده الكرخي ومن يضل الله اي يحذله فماله من ولي من بعده اية
فعله من احديلي هدايته وينصرة وظاهر الآية العمى وقيل هي خاصة بمن اعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم
عليه ولم يعمل بما دحا اليه من الايمان بالله والعمل بما شرعه الله والوادة في القرني اي فمن اضل الله
هذه الاشياء فلا يهديه هاجق الله القرطبي ولا اول اول وترى الخطايا في الوضعين لكل من تلقى
منه الروية والرؤية فيهما بصرية والجملة الواقعة بعد كل منهما محالية الظاهر في اي المشركين
المكذابين بالبعث كسار أو العذاب اي حين نظر النار وقيل نظر ما اعد الله لهم عند الموت
واختبر لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرتبة من سبيل اي هل الى الرجعة الدنيا من طرفة
وترى لهم رضون عليها اي على النار خاشعين من الدليل اي ساكنين متواضعين من اجله
ينظرون اليها من طرف خفي اي دليل قاله ابن عباس ومن هي لا ابتداء الغاية اي يتندي
نظره الى النار ويحذر ان تكون تبعية وقال يونس من بمعنى الباء اي ينظرون بطرف ضعيف
من الدل والخوف وبه قال الاخفش والطرف الخفي الذي يخف نظره كالمصبر ينظر الى السيف لما
يختم من الدل والخوف والوجل قال مجاهد وانما ينظرون بقاوه لهم لا يفرحون عيا وعين
القلب طرف خفي وقال قتادة وسعيد بن جبير والسدي والقرطبي ومحمد بن كعب ساروق
النظر الى النار من شدة الخوف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وما
اهلهم اي ان الكاملين في الخسران هم هؤلاء الذين جمعوا بين خسران لانفسهم والاهل
بتحليل خوف النار في القيامة اما طرف الخسران في الدنيا او لقال فالقول في القيامة

ويكون صبرته بالماضي الدالة على تحقق وقوعه قاله ابو السجود واما خسر انفسهم فلكونهم
 صاروا في النار بعد ان بهاوا لما خسر انفسهم لاهليهم فلا نهم ان كانوا معهم في النار فلا ينفعون
 بهم وان كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم وقيل خسران الاهل انهم لو امنوا لكان لهم في
 الجنة اهل من اهل الحور العين الآيات الظالمين في عذاب عقيم هذا من غلام كلام القوم من
 او من كلام الله سبحانه اي هم في عذاب لا ينقطع وما كان لهم من اولياء ينصرون لهم
مَنْ حُوتِ اللَّهُ اِي لَمْ يَكُنْ لَهُمْ اَعْوَانٌ يَدْعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ انصار ينصرونهم في ذلك الوطن
 من دون الله بل هو التصرف سبحانه واما ما كان وما لم يشأ لم يكن وَمَنْ يُضِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
 سَبِيلٍ اِي من طريق يسلكها الى النجاة ثم امر سبحانه عباده بالاستجابة وحذرهم فقال اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
 اِي استجبوا دعوتكم الى الايمان به وكتبه رسوله من قبل ان ياتي بآية من الله اِي
 لا يقدر احد على رده ودفعه على معصية من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرد احد ولا يرد الله بعد ان
 حكم به على عباده ووجد هم يوم المراجعة او يوم الموت مَّا لَكُمْ مِنْ مَّجْدٍ اَوْ مَوَدَّةٍ لِلْجَاوِنِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ كَلَمَةٍ اِي كَلِمَةٍ يَنْفَعُكُمْ بذوقكم لانهم ادركت في صحتكم وتشهد بها عليكم على حكم
 وقال مجاهد ما لكم من ناصر ينصركم وقيل التكبر عن النكر كالإيم بمعنى اللولم اى لا تجدون يومئذ
 منكرا لما يتل بكم من العذاب كما به ابن ابي حاتم وقاله الكلبي غيره والاول اولى قال الزجاج معناه
 انهم لا يجدون ان ينكروا الذي يوقنون عليه فان اَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا
 اِي حافظا تحفظ اعمالهم الصادقة عنهم حتى تحاسبهم عليها ولا مولى لهم رقيباً عليهم لتقرهم
 على امتثال ما ارسلناك به ان اياهم عليك إِلَّا الْبَلَاغُ لما امرت بالبلاغه وليس عليه مغير ذلك وهذا
 منسوخ بآية السيف لانه قبل الامر بالمهادنة وَإِذَا أَخَذْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً اِي اذا اعطيناه رجا
 صرحه وخفى في رحمة بطاير نعم الدنيا وان كانت عظيمة لانها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة
 الى البحر فلها هذا اسمي الانعام اذ افة والمراد بالانسان الجنس لهذا اقل وان نصيبهم سيرة اى بلائق
 ومرض وفقر وما قد تمت ايديهم من الذنوب وجبر لا يدعي لان اكثر الافعال تناول بها فان
 الانسان كفور اى كثير الكفر بما انعم به عليه من نعمه خير شكور له عليها وهذا باعتبار غالب
 جنس الانسان ولم يقل فانه كفور بل وضع الظاهر موضع المضمحل على ان هذا الجنس موصوف

من افراد البشر ان يكلمه الله بوجه من الوجوه الا وحيا بان يوحى اليه فليهمه في المنام ويقدر
 في قلبه ذلك قال مجاهد نفث نفث في قلبه فيكون الهامام منه كما الوحي الى ام موسى والى ابراهيم في
 ذبح ولده والوحي الانشادة والرسالة والكتابة وكل ما القيت الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن
 فارس وهو مصدر وحي اليه هي من باب دعي واوحى اليه بالالف مثله ثم غلب استعمال الوحي فيما
 ينقل الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية اوحى بالالف او من وراء حجاب كما كثر
 يريدان كلامه ليسمع من حيث لا يرى وهو تمثيل بحال الملك للتحجج الذي يكلمه خواصه من وراء حجاب قال
 ابن عباس في الآية الا ان يبعث ملكا يوحى اليه من عند الله فليهمه في قلبه او يكلمه من
 وراء حجاب قيل المراد به ان السامع يحجب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا اي ملكا فيوحى
 ذلك للملك الى الرسول من البشر ياخذ به اي بامر الله وتيسيره ما يشاء من يوحى اليه قال الزجاج اللغز
 ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهوهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كثر موسى او برسالة ملائكة
 وتقدر الكلام ما كان للبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى وحي او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا
 ومن قرأ يرسل فعلا زاد وهو يرسل فهو ابتداء واستئناف انتهى فقرأ الجهم ويرسل ينصب يرسل وينصب
 على تقدير ان تكون ان وما دخلت عليه معطوفين على حيا وحيا في محل الحال والتقدير انما وحيا
 او مرسل ولا يصح عطف او يرسل على ان يوحى لا ينصير التقدير وما كان للبشر ان يرسل الله رسولا وهو
 لفظا ومعنى وقد قيل في توجيه قراءة الجهم هو خير هذا مما لا يخفى عن ضعف وقرئ بالرفع وكذلك
 باسكان الياء على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير يروى وهو يرسل كما قال الزجاج وطيرة وجملته انما
 حكيم فتعليل لما قبلها اي متعلل عن صفات النفس حكيم في كل احكامه قال المفسرون سبب نزول هذه
 الآية ان اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وآله لا يكلم الله ولا ينظر اليه ان كنت نبيا كما كثر موسى فتزلت وكذلك
 اي كالوحي الذي اوحينا الى الانبياء قبلك او حيث اتيك رؤيا من امرنا المراد به القرآن قاله ابن
 عباس وقيل النبوة قال مقاتل يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يعتقد في به فقيه حيا من الكفر
 وقيل رحمة وقيل جبريل ومن تبعض به لان الوحي اليه لا يخصصه القرآن ثم ذكر سبحانه صفة رسوله
 قبل ان يوحى اليه فقل ما كنت تدري ما الكتب اي اي شيء هو لا والله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا
 يكتب وذاك ادخل في الامجاد وادخل على صفة نبوته ومعناه ولا الايمان انه كان حيا عليه وسلم يعرف

تفاصيل الشرائع ومعالمها ولا يهتدي الى معانيها كالصلوة والصوم والزكاة والخان ايقاع الطلاق
والفصل من الجنابة وفجر يرد وان الحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وخص الايمان لانه ليس بها واسها
وقيل اراد بالايمان هنا الصلوة قال بهذا جماعة من اهل العلم منهم امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة
واخبر بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلوة فمعناها ايماننا وذهب جماعة الى ان الله لم
ينبأ الا وقد كان مؤمن به وقالوا ليعتد الآية ما كنت تدري قبل الوحي كيف تقرأ القرآن وكيف تدعو
الخلق الى الايمان وقيل كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفي المهد وقال الحسين بن الفضل
انه صل حد في الضمائر ولا اهل الايمان وقيل المراد بالايمان دين الاسلام وقيل الايمان هنا عبارة
عن الافراد لكل ما كلف الله به العباد وقال الكواشي ويجوز ان يراد بالايمان بنفس الكتاب وهو القرآن
وعطف عليه لاختلاف لفظه ما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التاويل
توحيد الضمير فحصل انه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وبلا الله الا الله
محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعمل قاله الكرخي وعن علي قال قيل لمحمد
صلى الله عليه واله ع بدت في شياطين الا قالوا فهل شربت خمر اقطع قال لا وما نلت عرفان الذي علمه
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وبذلك نزل القرآن وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي اوحيناها اليك ضياء وطبلا على التوحيد والايمان
تهدي به المراد به الهداية الموصلة بدليل قوله من نشأ فهدايتهم من صبا وناو من شدة الى الله
الحق وانك تهديهم اي كل مكلف فالهداية فيه اعلم من التي قبلها فالجهل تهدي على البناء لقا
وقرى على البناء الى فعول وقرى بضم التاء وكسر الدال من اهدى وفي قراءة اي وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم قال قتادة والسدي ومقاتل وانك لتدعوهم الى الاسلام فهو الصراط المستقيم
ثم بين الصراط المستقيم بقوله صراط الله يبدل من الاول بدل المعرفة من النكرة وفي هذه
الاضافة للصراط الى الاسم الشريف من التعظيم والتعظيم لاشانه ما لا يحيط الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلفاء وعبيدا والعناية المسالك لذلك والمتصرف فيه الا الله تعالى
ترجع الامور بمو القيامة لا الى غيره اي جميع امور الخلاق بار تفاع الوسايط والتعلقات
وعلى هذا المضارع على ظاهره وقيل المراد بهذا المضارع الدعوة كقولك نبيد عيط ويمنع اي

من شأنه ذلك وليس المراد حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطه به فقال كل وقت فيه وعيد
بالبعث للمستلزم للجازاة ووصل بنعيم الجنات في الجنة في يوم القيامة قال سبيل بل إلى الجحيم أحرق مصحف
ولم يبق منه إلا قوله لا اله إلا الله تصديقاً له وخرق مصحف فأغشى كل ما لا أول له ذلك والله أعلم ذكر القرطبي

سُورَةُ الزَّخْرُفِ هِيَ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

قال القرطبي مكية بالاجماع وبه قال ابن عباس قال مقاتل الاقوله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا يعين فانها نزلت بالمدينة هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حتم الكلام ههنا كالكلام الذي قد مناه والله أعلم بمراده به والكتاب المبين أقسم بالقرآن الذي
أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج إليه الأمة من الشريعة وقيل المبين الواضح
للسند بين وخون الأيمان أحسن البديعة لتناسل القسم والقسم عليه لعل أقسام الله بالاشياء
استشهاداً بما فيها من الدلالة على القسم عليه وجواب القسم أن جعلناه قرآناً عربياً وهذا عند
من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واحد واحد أن اريد بالكتاب القرآن وأن اريد به
جنس الكتب المفضلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود
على القرآن وأن لم يصح بذكره والجمل هنا تصدير ولا يلتفت لخط الزخرفي في تجويزه أن يكون بمعنى
خلقناه والمعنى سميناه وصيرناه ووصفناه ولذلك تعدى إلى مفعولين وقال السدي أي أنزلناه
قرآنًا وقال مجاهد قلناه وقال سفيان الثوري بديناه وكذا قال الزجاج أي أنزل بلسان العرب كل
نبي أنزل كتابه بلسان قومه وقال مقاتل لأن لسان أهل الجنة عربي لعلمكم تعقلون أي لكي
تفهموه وتتعقلوا معانيه فيطوبى لهما فيقال ابن زيد لعلمكم تفكرون ولأنه أي أن القرآن وفي آخر
الكتاب للذي أي عندنا العلي حليم أخبر عن منزلته شرفه وفضل ما أي أن كذا يتم به ما أهل
مكة فإنه عندنا شريف رفيع القدر يحكم النظم في أعلى طبقات البلاغة ودرجات الفصاحة لا
يوجد فيه اختلاف ولا تناقض والجملة عطف على الجملة المقسم بها داخل تحت معنى القسم مستأنفة

مقرر قدامها قال الزجاج ام الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء وامه والقرآن منبوع عند الهنفي
للوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال ابن جرير المراد بقوله وانه اعمل الخلق
من ايمان وكفر وطاعة ومعصية عن ابن عباس قال بان اول ما خلق الله من شيء القلم وامر ان
يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة عنده ثم قرأ هذه الآية واخرج ابن مردويه عن صفوة عن انس عن
افضرب عنكم الذي كسر صحفا يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه كما قال
الفراء والزجاج وغيرهما وتصلب صحفا على المصدية او على الحال اي صاخبين والصفيح مصدر
قوي لم يصفح عنه اذا عرضت عنه وذلك انك توأمت صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر هنا
القرآن والاستغفار لا تكرار التوبخ قال الكسائي المعنى افضرب عنكم الذكري طيا فلا تقطعون لا تؤمنون
وقال مجاهد وابو صالح والسدي افضرب عنكم العذاب ولا تعاقبكم على اسرافكم وكفركم وقال قتادة
المعنى افنهل لكم ولا تأمركم ولا تنهاكم وروي عنه انه قال المعنى افنسلك عن انزال القرآن من قبل
انكم لا تؤمنون به وقيل الذكر التذكير كانه قال انك تذكر انكم ان كنتم قوماً سفيهاً فليكن قرآن
بالكسر على انها الشرطية والجزاء محذوف دلالة ما قبله عليه ويفتح على التعليل اي لان كنتم قوماً
منهمكين في الاسراف مصرين عليه مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة قال ابن جرير
في الآية احببت ان نصفيح عنكم ولم تفعلوا ما امرت به ثم سأل سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ذكر
ارسلنا من نبي في الاولين كرهى الخيرية التي معنا التذكير والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء
في الامم السابقة وما ياتونهم من نبي الا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك فاهلكنا
قوماً اشد منهم اي من هؤلاء القوم بطش اي قوة عمياء او حال اي باطشين ولا اول حسن
والبطش شدة الاخذ ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم
وحالهم العجيب التي حثها ان تسير مسير المثل لشهرتها وقال قتادة عقوبتهم وقيل صفتهم
في الاهلاك والمثل الوصف والخبر في هذا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد شديد لهم
لانه يتضمن ان الاولين اهلكوا بسبب الرسل هؤلاء ان اسلموا على تكذيب الكفر بما جئت به
هلكوا مثلكم ولا ترمي سائرهم اي هؤلاء الكفار من قومك من خلق السموات والارض
اي هذه الاجرام العلوية والسفلية ليؤمنوا بخلقهم العزيز العليم جواب القسم لاجواب الشرط وهذا

عظم القاحلة فيها اجتماع الشرط والقسم من حذف جواصلنا نحو منهما وحذف منه نون الرفع
 لتوالي العوائق ووجه الضمير لا لتقارب الساكنين وكرر بالفعل التوكيد اذ لو جاء العزير بغير خلقه لكان
 كافيا والمعنى اقر بان الله خالقهم ولم ينكر واذ لك وهذا سوء حالهم واشد لعقوبتهم لانهم يدعون
 بعض مخلوقات الله وجعلوه شريكا له بل عدوا اليه لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر من المخلوقات
 محبة الاصنام فجعلوها شركاء لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده في
 كمال قدرته في مخلوقاته فقال الذي جعل لكم الارض مهادا اي اياها كالمهاد للحمير ولو شاء لجعلها
 منزلا لا شئت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها مخرجة فلا يمكن الانتفاع بها في السيل
 ولا البنية فلا انتفاع بها انما حصل كونها مسطحة قارة ساكنة وقد تقدم بيانه فقرأ الجمهور ما ذا
 وقرا الكوفون مع هذا وهذا كلام مبتدئ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة
 قول الكفار لقلنا الذي جعل لنا الارض مهادا او جعل لكم فيها سبيلا اي طرقا تسلكونها الى حيث
 تريدون ولو شاء لجعلها سبيلا لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك وقيل معاش تعيشون
 بها لعلكم تهتدون تسلكونها الى مقاصدكم ومنها فكم في اسفاركم والذي نزل من السماء
 ماء فنقد وري بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه المصلحة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم حتى
 يهلك زراعتكم ويهدم منازلكم ويهلككم بالغرق ولا دونها حتى تحتاجوا الى الزيادة وعلى حسبما
 تقتضيه مشيئته في اذناق عباده بالتوسيع تارة والتقييد اخرى فالتشريك ببلدة ميتة اي اجينا
 بذلك الماء بلدة مقفرة من النبات وفيه الثقات قرا الجمهور ميتة بالتخفيف وقرئ بالتشديد كذلك
 اي مثل ذلك الاحياء الارض باخراج نباتها بعد ان كانت لنبات بها فخرج موت اي تبعثون من
 قبوركم احياء فان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد مضى بيان هذا في آل عمران والاجراف
 قرا الجمهور فخرجون مبني للمفعول وقرئ مبني للفاعل والذي خلق الارواح كلها اي الضرو
 والانس والجن والحيوان والانس والجن والانس والجن والانس والجن والانس والجن والانس والجن
 الارواح الشياطين والانس والجن والانس والجن والانس والجن والانس والجن والانس والجن
 من ذكر وانثى وقيل انواع النبات كقوله وانبتنا فيهما من كل زوج طيب ومن كل زوج كريم وقيل
 ما يتولد من الانسان من خير وشر ويمان وكفر ونفع وضر وفقر وغي وموت وسقم وهذا القول يتم الاقل ويصحها

بعمومه وقيل الاول اولى قال بعض المحققين كل ما سوي الله فهو روح كالنور والنجمة والرياح والريح واليهن واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات وكونها والذوات والصفات
على انها علمية الوجود محدثة مسبقة بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرع المنزه عن الصدور والظهور
والمقابل والمعا ضد وجعل اكثر من الفلك السفن والاعنام ما تكون اي ما تكون في البحر والبر
واريد بالاعنام هنالك مركب من الحيوان وهو الابل والخيول والبغال والحمير وقريظة هذا قوله في
النحل والخيول والبغال والحمير لتكبيها في الاعنام هذا تعليل ان الاعنام هي الابل والبقر والغنم قال
الشوكاني المراد بالاعنام هي الابل خاصة وقيل الابل والبقر والاولى اولى انتهى المستوفى الامام
العلامة وهو الظاهر والاصير ورواية جواز ان عطية ان تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على امر الخا
على ظهوره الضمير راجع الى ما قاله ابو عبيد وقال الغراء اضاف الظهور الى احد لان المراد به الجنس
فصار الواحد في معنى الجمع بمنزلة الجنس فلذلك ذكر وجع الظهور لان المراد ظهور هذا الجنس لا استول
الاستعلاء اي للاستعلاء على ظهور ما تكون من الفلك والاعنام ثمة تدكر واقعة ربكم
اي التي انعم بها عليكم من تشييد ذلك المركب في البحر والبر استوفيت عليه اي على ما تكون ففيه
مراعاة لفظ ما ايضا قال مقاتل والكلبي هو ان تقول بحمد الله الذي رزقني هذا وحملني عليه وقولوا
اي بالسذاتكم معا بين القلب واللسان سبحان الذي سخر لنا هذا وقرا علي بن ابي طالب عليه السلام
تعالى عند سبحان من سخر لنا هذا وقال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتتم والمعنى ذلل لنا
هذا المركب الذي ركبناه سفينة كان اودابة قاله الخطيب صرح غيره بانه خاص بالدابة واما
السفينة فيقول فيها باسم الله عز وجل وسماها وقيد وما كثر له مقرنين فان الامتناع و
التعاضد والتوحش لو لا تشييد الله واذلاله انما يتلوا في الدواب واما السفن فهي من عمل ابن آدم
لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة قال ابن عباس الكلبي مقرنين طيقين يقال اقرب هذا البعير طاقا طاقه
وقال الاخفش وابو عبيدة مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن فلان اي ضابطه وقيل مما
له في القوة من قوته هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة وانما الى مرتبة الشقيلين اي راجعون
اليه وهذا تمام ما يقال عند كعب الدابة او السفينة وفيه اشارة الى الرد عليهم في انكار العت
اخرج مساهم ابو جود والترمذي في اللساني والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان افسا فركب راحلته ثم كبر ثلثا اشرف قال سبحان للذي يخلقنا هذا او مكننا له مقرين وانا
الى ربنا للتعلمون تعين ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الله وفيهم رجل على ناقه لا يتحرك في هذا الا فقال
ابي مقرن لهذا فسقط لو ثبتها وايدقت عنقه وتبين ان لا يكون ركوب العاقل للتفرد والتلذذ
بل للاعتبار وتأمل عند الله هالك لا محالة ونقلب الله غير منفلت من قضائه قل القم طيب
علمنا سبحان الله تعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا في آية اخرى على اسكن نوح عليه السلام
ما نقول اذا ركبنا السفن فكم من راكب دابة عرفت به او شمست او تحجنت او طاح عن ظهرها فانهلك
وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فاما كان الركوب بياشرة امر عفو عن اتصال بسبب من اسباب
التلف امر ان لا ينسب عند اتصاله به موته ولا يدع ذكر ذلك وقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء
الله باصلاحه من نفسه والحد من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو خفي
عنه وقال ابن العربي ليس بواجب ذكره باللسان بل يستحب وانما الواجب اعتقاده بالقلب فالاول اولى بالجمع
افضل ثم رجع سبحان الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجاء كواكبهم اي بعد ذلك لا محالة
كما قاله القاضي او معناه كذا في الكشاف والجملة حالية والجملة تصدير قولي اي حكموا واشتبهوا له
او معنى سمووا واعتقدوا من غير كراهة جزء اي ولدا وسماء جزء دلالة على استحالة على الواحد
في ذاته لان المركب لا يكون واحدا لذاته قال قتادة جزء اي ولا يعبد معبد من دون الله وقال
الزجاج وللبرذنج هنا البنات والنجز عند اهل العربية البنات يقال قد اجزأت المرأة اذا ولدت
البنات وقد جعل ما حبال الكشاف نفسه للنجز بالبنات من بدع التفسير وصرح بانه فكذا ركب على
العرب ويجاب عنه بانه قد رواء الزجاج وللبرذنج والما اللغة العربية وحافظاها ومن اليها
المنتهى في معرفتها ويؤيد تفسير النجز بالبنات ما سياتي من قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله
اذ اشر احد هو ما ضره الرحمن مثلا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا و قبل المراد بالنجز
هنا الملائكة فانهم جعلوا اولاد الله سبحانه قاله مجاهد والحسن قال الازهري ومعنى الآية انهم
جعلوا الله من عبادة نصيبا على معنى انهم جعلوا نصيبا لله من الولدان ان الانسان القاتل يقتل
للقوم ويؤيد اي ظاهر الكفر ان مبالغ فيه قيل المراد بالانسان هنا الكافران الذي يجد نعم الله
عليه جوايبا ثم انكر عليهم هذا فقال ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام تفرهم وتوبيخ وامر

هي المنقطة وقد رها بعضهم بيل التي للانتقال وبعضهم بما وكل صحيحان فيها ما ذهب ثلاثة
 كما نقله ابو حيان والمعنى انقولون اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلاصكم وخصكم بالبنين
 فجعل لنفسه الفضول من الصنفين ولكم الفاضل منهما يقال اصفيته بكذا اي تفرقه به واصفيته
 الودة اخلاصه له ومثل هذه الآية قوله الكرم الذكرو له الاثني تلك اقسامه صيرى هذه الجملة
 معطوفة على اتخذ اخلة معها تحت الانكار ثم زاد في تقريرهم وتوبيخهم فقال اذ ابشر احدكم
 استيناف او حال بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعله للرحمن سجانه من كونه جعل لنفسه طلبا
 ولا انتفات الى الغيبة لا ايدان بان قبائحهم اقتضت ان يعرض عنهم وتخلي غيرهم ليتجنبوا مثل
 بمعنى الشبه اي المشابهة لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة والمعنى اذ ابشر احدكم بانها ولدت له
 بنتا غتم لذلك وظهر عليه اذره وهو معنى قوله ظل اي صار وجهه مسودا بسبب حدث
 الاثني له حيث لم يكن الحادث له ذكرا مكانها وهو ككظيمة اي الحال انه شديد الحزن كثير
 الكرب مملو منه قال قتادة حزين وقال عكرمة مكروب وقيل ساكت ثم زاد في توبيخهم وتقريرهم
 فقال او من ينشأ في الحلية النشوة التريبة والحلية الزينة ومن عبادة عن الاثني اي جعلون لله
 الاثني التي تربي في الزينة لنقصها اذ لو كملت في نفسها لما كملت بالزينة فراء الجهم وينشأ بفتح الياء
 واسكان النون وقرأ ابن عباس الضحاك وحفص بن غنم الياء وفتح النون وتشديد الشين واختار
 القراءة الاولى ابو حاتم واختار الثانية ابو عبيد وقال الهروي المفعول على القراءة الاولى لازم وعلى الثانية
 متعد والمفعول بربى ويذكر في الحلية وهو في الخصام غير متبين اي عاجز عن ان يقوم بامر نفسه
 واذا خصم لا يقدر على اقامة حجته وتقرير دعواه ودفع ما يجادل به خصمه لنقصان عقله وضعفه
 واضافة غير لا تمنع على ما بعدها في الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفي قال البرد نقدر ان لا يكون
 له من ينبت في الزينة واذا احتج الى عجاياة الخصم وعجاياة الرجال كان غير مبين ليس عنده
 بيان ولا ياتي به هان وفيه انه جعل النشوة في الزينة من المعاني في الرجل ان يجتنب ذلك
 يتزين بلباس التقوى قال قتادة قلما تكلم امرأة بحجة الا تكلمت بالحجة عليها وقال ابن زيد الضحاك
 الذي ينشأ في الحلية اصنامهم التي صاغوها من ذهب فضة قال ابن عباس في الآية هو النساء
 فرق بين زينة وزي الرجال ونقصهن من الميراث والشهادة وامرهن بالقعدة وسماهن من الخواص

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً أَجْمَلًا هُنَا يَجْعَلُ الْقَوْلَ وَالْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ كَمَا تَقُولُ
 جعلت في يد الفضل الناس أي قلت بذلك وحكمت له به أي سموهم وحكموا وقالوا انهم اناء وجعلوا
 في كفرهم ثلاث كرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين جعلوا ملائكة
 المكرمين اناء فاستخفوا في الجحيم وهو عباد بالجمع وبها قرأ ابن عباس فقرأ الباقر عند بنون ساكنة
 واختار الاولى ابو جبير لان الاسناد فيها على ولان الله انما أكد بهم في قولهم انهم بنات الله فاخبرهم
 بانهم عبادة قال النسي في هو الزمر في الحجاج مع اهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد استمر ويؤيد
 هذه القراءة قوله بل عباد مكرمون واختار ابو حاتم الثانية قال وتصدق هذه القراءة قوله ان الذين
 عند ربك عن سعيد بن جبير قال اقرأ هذا الحرف الذين هم عند الرحمن اناء فاسألت ابن عباس
 فقال عباد الرحمن قلت فانها في مصحفي قال فاحمها واكتفها عباد الرحمن ثم وضمهم وقرعهم فقال اشهدوا
 خالقهم أي اجزوا واخلق الله اياهم فهو من الشهادة التي هي الحضور في هذا الحكم ثم وتجميل لهم قرأ
 الجوهري سكتب شهادتهم بضم الفوقية وبناء الفعل للمفعول ورفع شهادتهم وقرع بالنون وبناء
 الفعل للمفاعل ونصب شهادتهم وقرع شهادتهم بالجمع والمعنى سكتب هذه الشهادة التي شهدوا
 بها في ديوان اعمالهم لنجازهم على ذلك قال البقاعي يجوز ان يكون في السين استعطوا الى التوبة قبل
 كتابة ما قالوا ولا علم لهم به ونسأكون عنها يوم القيامة في الآخرة وهذا او عید قال سليمان الجلي
 وهذا يدل على ان القول بغير دليل منكر وان التقليد حرام بوجوب الذم العظيم انتهى وقالوا لو شاء
 الرحمن ما عبدناهم هذا فنون كفهم بالله جاؤا به للاستهزاء والسخرية ومعناه لو
 شاء الرحمن في زعمهم عدم عبادة الملائكة ما عبدنا هذه الملائكة فاستدلوا بغيره مشيئة عدم عبادة
 علما فتناع النبي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمور
 كان او منهيها حسنا كان او غيرا وبالجملة هذا الكلام حتى يراد به باطل وقد مضى بيان في الانعام وتعلق
 للمعتزلة بظاهر هذه الآية في ان الله لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا الى
 شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام فرد الله عليهم قولهم واعتقادهم وبين جعلهم
 بقوله ما شاءهم بذلك أي بما قالوا من ان الله لو شاء عدم عبادة تسمى للملائكة ما عبدوه وهم من عباده
 بل كما لو ابدى سبحانه لا وارادوا بما صورته صورة الحق باطلا وزعموا انه اذا شاء فقد رضي وقيل

أشركه بذلك إلى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن أناثا قاله قتادة ومقاتل
والكلبي وقال مجاهد وابن جرير أي ما لهم بعبادة الأوثان من علمهم بين انتفاء علمهم بقوله إن هم
الأنثى صون أي ما هم إلا كذبون فيما قالوا ويتحلون تحلا باطلا قال هنا يخرصون وفي الجاشية
يظنون لأن هذا كذب فتناسبه الخرص ما هناك صدق مخلوط بالكذب فتناسبه الظن أمر
أنتينا هم كتابا من قبله أم هي النقطعة بمعنى هرة الاستغفار الانكاري أي لا اعطينا هم كتابا
من قبل القرآن بما ادعوه أو من قبل قولهم هذا بان يعبدوا خيلا الله وقيل إن الغمير في من قبله
يعود إلى ادعائهم أي أم أنتينا هم كتابا من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعون وهو الأول أو إلى أوام
بمعادلة لقوله أشهدوا فتكون متصلة والمعنى حضروا أم أنتينا هم كتابا بالحق والأول الأرجح وأولى
كما افادة الشهاب فهم به مستمسكون يأخذون بما فيه ويحجون به ويجعلون لهم دليلا قريين
سبحانه إن لا يجزيهم ولا شبهة قولكم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال بل قالوا أنا وجدنا آباءنا
على أمة أي على طريقة وذهب قال أبو عبيد هي الطريقة والدين وبه قال ابن عباس وقتادة وغيره
قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لامة له ولاخلة أي لادين له وقال الفراء وقطرب
على قبلة وقال الأخفش على استقامة قرأ الجمهور ما بالضم قرئ بكسر ها قال الجوهري الامة بالكسر النعمة
والامة أيضا الغنة في لامة ولا تأماشون على أنا هم مقتدون بهم وكانوا يعبدون خيلا الله اعتزوا
بانه لا مستند لهم من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد
آبائهم قال الخازن جعلوا أنفسهم مهتدين باتباع آبائهم وتقليد هم من غير حجة أنتهم عماد
أبي السعود لم يأتوا بحجة عقلية ولا تقليدية بل اعتزوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجملة
مثلهم انتهى قال هنا مهتدون وفيما بعد مقتدون لأن الأول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون وكان آباءهم فتناسبه مقتدون والثاني وقع
حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فتناسبه مقتدون افادة الكوفي ثم اخبر
بجوانه أن غير هؤلاء الكفار قد سبقهم إلى هذه المقالة وقال بها فقال وكذلك أي الأمر كما ذكر من
عجزهم عن الحجة ومساكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال
مذوقها أنا وجدنا آباءنا على أمة ولا أنا على آثارهم مقتدون استيناف مبين لذلك

دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قد جاز ليس لاسلافهم ايضا مستند غيره قال الهادي السعدي
 المترفون لا عناء والروساء والمتنعون جمع مترون اسم مفعول ترف كفرح تنعم وترفع النعمة اطقه
 قال الكرخي هذا تسليمة لرسول الله ﷺ ودلالة على ان التقليد في خوف ذلك ضلال قد علم وان
 من تقلد هم ايضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بان النعم هو الذي
 اوجب البطر فصر فصر عن النظر الى التقليد انتهى والامة هي من الامر وهو القصد فالامة الطرية
 تؤم اي تقصد ومقتدون اي متبعون قاله قتادة قال النبي في تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم
 وبيان ان تقليد الاباء قد علم انتهى قال الرازي في تفسيره لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية
 لكفى في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يتسكروا في اثبات ما
 ذهبوا اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي ثم بين انهم اغاذهوا هو اليه بمجرع تقليد الاباء والاسلاف
 واغاذهوا تعالى هذه العائني في معرض اللزم والتجوين وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل
 ومما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين المبطل وبين الحق وذلك
 لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكل ذلك حصل لاضدادهم اقوام من المقلدة فلو
 كان التقليد طريقا الى الحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل وانه تعالى
 بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حب النعم في طيبات الدنيا وحب
 الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله الامم ترغوها والمترفون هم الذين
 اتروهم النعمة اي ابطرهم فلا يحبون الا الشهوات الملاحية ويبغضون تحمل المشاق في طلب
 الحق انتهى ثم امر الله سبحانه رسوله ﷺ ان يرد عليهم فقال قال اى كفى جئتكم باهدى
 منها وجدتم عليكم اباءكم اي اتبعون اباءكم وتقلدونهم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
 ابائكم قال الزجاج المعزول لهم اتبعون ما وجدتم عليه اباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية
 في شيء وان جئتكم باهدى منه فرائهم هو رقل وروى قال وهو حكاية لما جرى بين المندزين وقومهم
 اي قال كل مندز من اولئك المندزين لامة وقيل ان كلا القراءتين حكاية لما جرى بين المندزين
 وقومهم اي قال كل مندز من اولئك المندزين لامة المقلدين كانه قال لكل بني قل بدليل قوله
 قالوا انما انزلناكم به كافرين قال الشوكلي وهذا من اعظم الادلة على بطلان التقليد

وفجأة فان هؤلاء المقلدة في الاسلام اغايعلون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون
 بهم فاذا راعى الداعي الى الحق ان يخرجهم من ضلالة قلوبهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها
 عن اسلافهم غير دليل نير ولا حجة واضحة بل لمجرد قيل وقال لشبهة حاضرة وحجة زائفة
 مقالة باطلة قالوا بل قال المتزفون من هذه الملل اننا وجدنا اباؤنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
 اوبى بل اتي معنى معنى ذلك فان قال لهم الداعي الى الحق قد جمعنا الملل الا سلامية وشملتنا
 هذا الدين المحمدي ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم ولا تعبدوا كبر من قبلكم الا بكتابه الذي انزله
 على رسوله وعا صح عن رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} فانه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه الفارق بين
 محكمه ومتشابهة فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله كما امرنا الله بذلك
 في كتابه بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فان الرديهما اهتدى لتأولوا لكم من الردي
 الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه اباؤكم ونفوذ الوحي ورسول الداعي لهم الى ذلك بكل حجر
 ومدد كانهم لم يسمعوا قول الله سبحانه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
 بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا قوله فلا ريبك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا عملوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلن قال لهم القائل هذا العالم الذي تقتدون
 به وتتبعون اقواله هو مثلكم في كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطولاً لمنه ما هو مطولاً منكم واذ
 عمل براهه سدهم وجد انه للدليل فذلك رخصة له لا يجل ان يتبعه غيره عليها ولا يجوز له
 العمل بها وقد وجد الداعي الذي لم يجد وجها لنا او جد كونه في كتاب الله او فيما صح من سنة
 رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وذلك اهتدى لكم ما وجدتم عليه اباؤكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع لك ولا طاعة
 وجد في صدورهم عظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا اذعنوا له وقد
 وهب لهم الشيطان عصيته وكان عليها عند ان يسمعو من يدعوهم الى الكتاب السنة و
 انهم يقولون ان امامنا الذي قلناه واقترنا به علم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان
 اذها انهم قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما
 علموا ان هذا منقرض عليهم مدفوع به في وجوههم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو
 اعظم قد لا تقدم عصر من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر منية في الاقتداء

فتمالوا حتى اريكهم من هو اقدم عصر او اجل قد را فان ايتم خلا وفي الصحابة رضي الله عنهم من هو
اعظم قد را من صاحبكم علما و فضلا و جلالة فذر فان استمر ذلك فما انا اداكم على من هو اعظم
قد را و اجل خطر و الكفر اتبعاء و اقدم عصر او هو محمد بن عبد الله بنينا فيكم ^{رسول الله} و رسول الله اليك
فتمالوا فهذه سنته موجودة في حافة الاسلام و دو او منه التي تلقىها جميع هذه الامة قرنا بعد قرن
وعصر بعد عصر و هذا الكتاب بنا خالق الكل و رازق الكل و موجود الكل بين اظهرنا موجود في كل
بيت و بيد كل مسلم لم يخلق تغييرا لا تبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف و نحن و انتم من بقعهم
الفاظه و يتعقل معانيه فتمالوا لنا خلد الحق من معدنه و نشر صبغ الماء من منبعه فهو ما وجد
عليه اباكم قالوا لا سمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال قد بر هذا و تأمل ان بقيك
بقية من انصاف و شعبة من خير و مزرعة من جلاء و حصاة من دين و لا حول و لا قوة الا بالله
عليه العظيم و قد اوضحت هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميته ادب الطلب و منه كتاب
وقد اوضح حافظ ابن القيم في باحلام الموقعين عن رب العالمين فارجع اليهما ان زمتان تخلي
عنا ظلمات التعصب تتشع لك سحاب التقليد فانقمنا منكم و ذلك الامة ام ما اوقعه
الله يقوم نوح و عباد و غود بما استحقوه على اصور ادهم على التقليد فانظر كيف كان حاقبة
المكذبات بين الانبياء من تلك الامم فان اثارهم موجودة و لا تترك بتكذيب قومك لك تحملين
في الآية للتقدمة انه ليس لاولئك الكفار داع يدعوهم الى تلك الاقاويل الباطلة لا تقليد لآباء
والاسلاف و بين انه طريق باطل و منهج فاسد و ان الرجوع الى الدليل اولى من الاعتقاد على التقليد
اردفه بهذه الآية و اذ قال ابراهيم اي الذي هو اعظم اباؤهم و عطف فخرهم و الجمع على محبته
و حقبة دينه منهم و من غيرهم لا يبيد اي و اذكر لهم وقت قوله لا يبيد من غير ان يقلد كما قلدهم
انتم اباؤكم و قومه اي الذين قلدهم و اباؤهم و عبيد و الاصنام التي براؤم من العبادة و تبرؤهم
عليه و قس على البرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال و البراء مصدر رعت به للسبالة و هو
يستعمل الواحد و المشي و المجموع و المذكور و الموث و قال الجوهري و تبرأت من كذا و انكمنه براء و خلا
لا يشي و لا يجمع لانه مصدر في أه ضل و به قال الكسائي و المبرد و الزجاج فمراستنه خائفة من البراءة فقال
الا ان في فطر في اي خلقه و الاستثناء منقطع اي لكن الذي فطرني او متصل من عمومهم

كما وابعادون الله والاصنام او الاصفة بمعنى غير ومانكرة موصوفة قاله الزمخشري **فان سمي**
 اي سيرشدني لدينه ويوفقي لطاعته ويثبتني على الحق واخياره بانه سيهديه جزما للفتنة بالله
 سبحانه وقوة بيقينه والاوجه ان السنين للتأكيد دون التسوية وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار وجعلها كلمة **باقية** في عقبه الضمير في جعلها عائد الى قوله الا الذي فطرنى وهي بمعنى
 التوحيد كانه قال وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب ابراهيم وهم ذريته فلا يزال فيهم من
 يوحد الله وفاعل جعلها ابراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وامرهم ان يدبوا به كما في قوله
 ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية وقيل الفاعل هو الله عز وجل اي وجعل الله سبحانه كلمة
 التوحيد باقية في عقب ابراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وقادة الكلمة لا الله الا الله لا زال
 من عقبه من يعبد الله الى يوم القيامة ويوحده ويدعو الى توحيد وقال عكرمة هي الاسلام
 ابن زيد الكلمة هي قوله اسلمت لرب العالمين قال ابن عباس كلمة باقية لا اله الا الله وعقب
 ابراهيم ولده **لعلمهم يرجعون** تعليل الجمل اي جعلها باقية رجاء ان يرجع اليها من يشركهم
 بدعاء من يوحد وقيل الضمير في لعلمهم يرجعون الى اهل مكة اي لعل اهلها يرجعون الى ديننا والله
 هو دين ابراهيم وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير فانه سيهديهم لعلمهم يرجعون وجعلها
 قال السدي لعلمهم يتوبون فيرجعون عما هم عليه الى عبادة الله قال الرازي في تفسيره والمقصود
 من هذه الآية ذكر وجه اخير يدل على فساد القول بالتقليد وتقريره من وجوه الاول انه تعالى حكى
 عن ابراهيم عليه السلام انه تبرء عن دين اباة بناء على الدليل فنقول اما ان يكون تقليد الآباء
 في الاديان محرما او جائزا فان كان محرما فقد بطل القول بالتقليد وان كان جائزا فمعلوم ان
 اشراف آباء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس لهم غيره ولا شرف الا بالهم من اولاده واذا كان
 كذلك فتقليد هذا الاب الذي هو اشراف الآباء اولى من تقليد سائر الآباء واذا ثبت ان تقليد آباء
 من تقليد غيره فنقول انه ترك دين الآباء وحكم بان اتباع الدليل اولى من متابعة الآباء فلما
 كان كذلك وجب تقليد من ترك تقليد الآباء وجب تقليد من في ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت
 هذا فنقول فقد ظهرت القول بوجوب التقليد بوجوب المنع من التقليد وما افضى به
 الى بطلان كان باطلا فوجب ان يكون القول بالتقليد باطلا فهذا طريق دقيق في ابطال التقليد

وهو المراد من هذه الآية الوجه الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل اول
 في الدنيا والدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لم يخل عن طريقة ابيه الى متابعة الدليل
 لاجرم جعل الله دينه ومذهبه باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما احاديث ابيه فقد اندرست
 وبطلت فثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يبقى محجوجا الى قيام الساعة وان التقليد لا يصح
 ينقطع اثره ولا يبقى منه في الدنيا خبر ولا اثر فثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك
 التقليد اول فهذا بيان المقصود الاصيل من هذه الآية انتهى ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش و
 من وافقهم من الكفار والمعاصرين لهم فقال بَلْ مَنَعْتُ قَوْمًا أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ عَقِبَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 اضرب سبحانه عن الكلام الاول الى ذكر ما منعهم به من الانفس والاهل والاموال والمدنى والاعمار
 وانواع النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم وما منع به اباؤهم ولم يعلمها لهم بالعقوبة فَلَمَّا
بَالِهَةً وَأَكْبَرَى أَغْلَى الشَّهَوَاتِ شغلوا بالشهوات عن كلمة التوحيد وبطروا وقادوا على الباطل حتى حَسَبُوا
الْحَقَّ كَيْفَ الْقُرْآنَ وَرَسُولَهُ يُسَمِّيهِمْ يعني جعلهم يحسبون ظاهرا الرسالة واضمحوا بمبين لهم ما يحتاجون
 اليه من امر الدين فلم يحسبوه ولم يعملوا بما انزل عليه في هذه الغاية خفا عينه في الكشاف وشروحه
 وهو ان ما ذكر ليس غاية للتمتع اذ لا مناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعد ما قبلها غير مرغوب فيها
 والجواب ان المراد بالتمتع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر النعم فكانه قال اشتغلوا به حتى
 جاءهم الحق ورسول مبين وهو غاية في نفس الامر لانه مما ينبغيهم وينجزهم كلهم لطغيانهم عكسوا
 فهو كقوله وما تنفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة افادة الشهاب ثم بين
 سبحانه ما صنعوه عند مجي الحق فقال وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ
 اي جاسدون فسموا القرآن سحرا وحجوة واستحققوا رسول الله صلى الله عليه وآله وجه النظم لهم
 لما عولوا على تقليد الآباء والاسلاف لم يفكروا في الدليل واغتروا بطول الامهال وامتناع
 الله اياهم بنعيم الدنيا فاعرضوا عن الحق والغرض بهذا الكلام توبيخ القدر السيء وقيلوا متحكمين
 بالباطل قُلْ أَكْثَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ حَقَّ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْآنِ عَظِيمٍ اي رجل عظيم من احد
 القرآنيين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والمراد بما ملكه والطائفة قاله ابن
 عباس وبالرجلين الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائفة كانا قتادا

وغيره قال مجاهد وغيره عتبة بن نبيعة من مكة وعبد بن عبد الله بن النخعي من الطائفة وقال
 ابن عباس بن عبد بن مسعود وخيار قرشي وقال ايضا العظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب
 بن عبد الله بن النخعي وعنه قال يعنون اشرف من محمد الوليد بن المغيرة من اهل مكة ومسعود بن النخعي
 من اهل طائفة وقيل غير ذلك وظاهر النظم ان المراد رجل من احدى القريتين عظيم الجاه واسع المال
 مسود في قومه وللعنة له لو كان قرانا انزل على رجل من عطاء القرينتين فهو لا المساكين قالوا
 منصبه سلة الله منصبه ريف فلا يليق الا برجل شريف قد صدقوا في ذلك الا انهم ضمو اليه
 مقدرة فاسدة وهي ان الرجل الشريف عند هم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومجمل في حكمه
 ليس كذلك فاجاب الله سبحانه عنهم بقوله اهم يقسمون رحمته ربك يعني النبوة او ما هو اعظم منها
 ولاستفهام لانكار المستقل بالتجھيل والتجھيل من تخلفهم في اختيار من يصلح للنبوة وترسم هذه
 التسمية ردة اتباع الرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجوزي ثم بين انه سبحانه هو الذي قسم بينهم
 ما يعيشون به من امور الدنيا فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياوة الدنيا اي نحن
 او قنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا
 ولم نفوض ذلك اليهم وليس لاحد من العباد ان يتحكم في شيء بل الحكم لله وحده واذا كان الله سبحانه
 هو الذي قسم بينهم رزاقهم فكيف لا يقنعون بقسمته في امر النبوة وتغويضها الى من يشاء
 من خلقه قال مقاتل يقول لا يابى بهم مغالعة الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا افراهم هو رزقهم
 بالافراد وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عيسى معاشهم بالجمع ومعنى رزقنا بعضهم فوق بعض
 درجات انه فاضل بينهم فجعل بعضهم افضل من بعض في الدنيا بالرزق والرياسة والقوة
 والحريية والعقل والعلم ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض فقال ليستجيب بعضهم بعضا
بما آتوا به من العلم فيستجيبون الغني الفقير والرئيس المروء والقوي الضعيف
 الحر العبد العاقل من دونه في العقل والعالم الجاهل وهذا في خالبا احوال الدنيا وبه تتم مصالحهم
 وينتظم معاشهم ويصل كل واحد منهم الى مطلوبه فان كل صناعة دنيا وبه يحسنها قومه ودون
 اخرون فجعل البعض محتاجا الى البعض ليحصل الوسادة بينهم في متاع الدنيا ويحتاج هذا الى هذا
 ويصنع هذا لهذا ويعطي هذا هذا وقال السدي وابن زيد بن عيسى لا غنى الا غنى الله تعالى

فيكون بعضهم سببا للعاشق بعض وقال قتادة والضحاك ليمالك بعضهم بعضا وقيل هو من
 السحرة التي جنى الاستهزاء قال الاخفش سحرت به وسحرت منه وسحكت به وسحكت منه وهزئت
 وهزئت منه وهذا وإن كان مطابقا للمعنى اللغوي ولكنه بعيد من معنى القرآن ومناف لما هو
 مفصود للسياق وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة للعللة والسببية ورحمة
 ربك يعني بالرحمة ما عده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة وقيل هي النبوة لأنها المرادة
 بالرحمة المتقدم في قوله اهدم يقسمون رحمة ربك ولا مانع من ان يراد كل ما يطلق عليه اسم الرحمة
 اما شقلا او بدلا خير مما يجتمعون اي مما يجعونه من الاموال وسائر متاع الدنيا لان الدنيا على
 شرف الزوال والانقراض فضل الله ورحمته ثبته ابدا لا يبدل ثوبين سبحانه حقارة الدنيا عند
 فقال ولو لا ان يكون الناس امة واحدة اي لو لا ان يجتمعوا على الكفر ميلا الى الدنيا وزخرفها
 او يرغبوا فيه اذا راوا الكفار في سعة وتنعم جعلنا لمن يكفر بالرحمن لئلا يظنهم سقفا من
 فضة جمع الضمير في بيوتهم وافردة في يكفر باعتبار معنى من ولفظها وليوتهم بدل اشتغال من
 الوصول واللام للاختصاص من السقف جمع سقف قرأ الجهم ويرضم السين والقاف كرهن ورهن
 قال ابو عبيدة ولا ثالث لها وقال الفراء هو جمع سقيف ككثيف وكثب وسريع ورغف وقيل هو جمع سقوف
 فيكون جمعا للجمع وقرئ بفتح السين واسكان القاف على الافراد ومعناه الجمع لكونه الجنس قال
 الحسن معنى الآية لو لا ان يكفر الناس جميعا بسبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الآخرة لا عطينا هم
 في الدنيا ما وصفناه لهم ان الدنيا عندنا وقال بهذا اكثر المفسرين وقال ابن زيد لو لا ان يكون
 الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارهم لها على الآخرة وقال الكسائي المعنى لو لا ان يكون
 في الكفار غني وفقر وفي المسلمين مثل ذلك لا عطينا الكفار من الدنيا هو انها ومعارج كالدرج
 من فضة جمع معراج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج المعارج لان المشي عليها مثل
 مشي الاعراج ومعارج جمع معراج والمعراج السلم وهي لغة بعض تيم وهذا كقفاح جمع مفتح ومفتاح
 جمع مفتاح قال الاخفش ارشئت جعلنا الواحدة مفتوح معراج مثل مرقا وميرقا والمعنى جعلنا لهم معارج من
 فضة عليها اي على المعارج يظهرون يرتقون ويصعدون يقال ظهرت على البيت اي غلوت
 سطحا ولبسوا ثيابا ولبسوا اي وجعلنا البيوت لهم اوابا من فضة وسررا من فضة وتكرروا لفظ

البوت لزيادة التقرير عليها أي على السرور وهو جمع سرير وقيل جمع اسرة فيكون جمعا للجمع
 يَتَكُونُونَ الأتقاء والتوكي التحامل على الشيء ومنه اتوا عليها واتكى على الشيء فهو متكى والموضع متكى
 وزخرفا أي وجعلنا لهم زخرفا يجعلونه في السقف والمعارج والأبواب والسرير ليكون بعض كل
 منها من فضة وبعضه من ذهب لانه يبلغ في الزينة وقيل النصب يرفع الخافض أي أبوابا وسرا من
 فضة ومن ذهب فلما حذف الخافض انتصب الزخرف الذهب وقيل الزينة اعمر من ان يكون ذهبا
 او خيرة قال ابن زيد هو ما يتخذ الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقاش اصل
 الزينة يقال زخرفت الدار زينتها وترخف فلان أي تزين قال ابن عباس في الآية يقول لولا ان
 تفعل الناس كلهم كما راجعنا البوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهي درج عليها
 يصعدون الى الغرف وسر فضة وزخرفا هو الزهر في اخرج الترمذي صحيحه وابن ماجة عن سهل
 بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرها
 شربة ماء وعن المسور بن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة
 الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزونا هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هو انزلها
 يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على اهلها اخرج الترمذي وحسنه
 وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا حتى يظل احد
 يحج سقيمها لما اخرج الترمذي وقال حسن غريب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اخرج مسلم قال البقاعي ولا يبعد ان يكون ما صار اليه الفسقة
 والحجارة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بان يكون الناس
 امة واحدة في الكفر والساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله اوفي من الدجال لان من سبق
 اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن
 حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف يملك الملوك سبحانه ثم احب سبحانه ان جميع ذلك ولما تمتع
 به في الدنيا فقال وإن كل ذلك لمتاع الحيوّة الدنيّا قرأ الجمهور ولما بالتخفيف وقرئ بالشدّة
 فعلى الاول ان هي الخففة من الثقيلة وعلى الثانية هي النافية ولما بعض الاي ما كل ذلك الا ما تمتع
 به في الدنيا وقرئ بكسر اللام من لما على ان اللام للعلة وما موصولة والعائد محذوف أي الذي هو

النصفين

متاع والآخرة أي الجنة عند ذلك المستقرين أي لمن اتقى الشرك والمعاصي ومن بالله وحده وحده
بطاعته وترك الدنيا والآخرة فانها الباقية التي لا تقنى ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ومن
يعشش يقال عشوت شيئا إلى النار قصدتها وعشوت عنها أي اعرضت عنها كما تقول حدثت لي فلان
حدثت عن ما يملأ قلبه وملت عنه كذا قال الفراء والزجاج وأبو الهيثم ولا ذهري وقال الخليل
النظر الضيف وقال أبو جبير ولا أخفش إن معنى ومن يعشش ومن تظلم عينه وهو نحو قول الخليل
وهذا أصل قراءة الجمهور من يعشش بضم الشين من عشأ يعشش وقوة بفتح الشين يقال عشى الرجل
يعشش عشيا إذا عمى وقال الجوهري العشأ مقصور مصدر بالاعشى وهو الذي لا يبصر بالليل وبصر
بالنهار والراءة عشوى وقرئ يعشش بالواو على أن من موصولة غير متضمنة معنى الشرط والمعنى
من يعرض ويتعمى ويتجاهل ويتغافل عن ذكر الرحمن ولم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول
ظهرة عن القرآن تقيض له شيطانا فقرأ الجمهور بالنون وقرئ بالتخنية مخنيا للفاعل وقرأ غيرهم
بالتخنية مبليا للمفعول ورفع شيطان على النيابة والمعنى نسب له جزاء على كفره شيطانا فهو
له قرين أي ملازم له في الدنيا بمنعه من الحلال ونبهته على الحرام وبينها عن الطاعة و
يأمره بالمعصية ولا يفارقه وقيل في الآخرة إذا قام من قبره قاله سعيد الجوهري وقيل فيه ما قال
القشيري وهو الصحيح وهو ملازم للشيطان لا يفارقه بل يتبعه في جميع أمور دونه وبطبعه في
كل ما يوسوس به إليه وقال الزجاج معنى الآية أن من اعرض عن القرآن وما فيه من الحكم الباطل
المضلين يعاقبه الله بشيطان يقيضه له حتى يضل به ويلازمه فرينا فلا يهتدي بحجزة أحد
أن الباطل على الحق البين أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي أن قريشا قالت قيسوا الكل
رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا يأخذ بفقير أو يكره طلبة بن عليل الله فأناه وهو في
القوم فقال أبو بكر لي ما تدعوني قال ادعوك إلى عبادة اللات والعزى قال أبو بكر وما اللات قال لا
الله قال ما العزى قال بناتك الله قال أبو بكر فمن أهم فسكت طلبة فلم يجبه فقال لأصحابه اجيبوا
الرجل فسكت القوم فقال طلبة قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فانزل الله
هذه الآية وتبت في صحيح مسلم وغيره أن مع كل مسلم فرينا من الجن ولا يهتدي أي وأن الشياطين
الذين يقيضهم الله لكل أحد من يعشش عن ذكر الرحمن كما هو معنى من يقصد قهر من السبيل

اي يحولون بينهم وبين سبيل الحق ومنعوا عنهم منه ويوسوسون لهم انهم على الهدى حتى
يظنوا صدق ما يوسوسون به وهو معنى قوله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّسْتَقِيمُونَ بحسب الكفار ان الشياطين
مُصَدِّقُونَ فطبعوا لهم وبحسب الكفار بسبب تلك الوسوسة انهم في انفسهم مهتدون وصيغته
للمضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار القدي بقوله حتى إِذَا جَاءَكَ فَانْصَرَفْ ولو كانت
ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتمًا ان تكون غاية لامر مند كما مر مرارًا قاله
ابو السعود قرئ جاء فابا لا فاداي الكافر وجاء كل واحد منهما وقرأ الجمهور بالتثنية اي الكافرو
الشيطان المقارن له قال الكافر مخاطب الشيطان يا ليت كان في الدنيا ليتني وَلَيْتَ كُنْتُ
الْمَشْرِقِيِّ اي بعد ما بين للشرق والغرب فغلب المشرق على المغرب قال مقاتل وقضى الكافران بينهما
بعد مشرق اول يوم في السنة من مشرق اقصر يوم في السنة والاول اول وبه قال الغزالي
الْقَرِينُ اي انت ايها الشيطان ولكن ينفعكم اليوم هذا حكاية لما سيقال لهم يوم القيامة اذ
ظلمتم ايم لا اجل ظلمكم انفسكم في الدنيا وقيل ان اخذ بدل من اليوم لانه متباين في ذلك اليوم
انهم ظلموا انفسهم في الدنيا أَكْثَرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قرأ الجمهور بفحان على انها وليد هذا
في محل رفع على الفاعلية اي لن ينفعكم اليوم اشد الكفر في العذاب قال المفسرون لا يخفف عنهم
بسبب الاشتراك شي من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الا فرسه وقيل انها
للتعليل لنفع النفع اي لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب
كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويقوي هذا المعنى قراءة ان بالنكسر ثم ذكر سبحانه انه لا ينفع
الدعوة والوعظ من سبقت له السقاوة فقال أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُونَ الصُّمَّ او تهدي العمي العزة لَا تَعْلَمُونَ
التعجب ايم ليس لكم ذلك فلا يضيق صدرك ان كفر واوفيه تسليبة لرسول الله ﷺ عليه وآله واخباره
بانه لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي للتغاير العنواني
والا فالصداق واحد اي انك لا تهدي من كان كذلك ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار بمنزلة الصم
الذين لا يعقلون ما جئت به وبمنزلة العمي الذين لا يبصرون لافراطهم في الضلالة وتكبرهم
من الجهازية أَنْذَرْتَهُمْ يَكْ بِالْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ لن تنزل بهم العذاب وقيل المعنى يخرجنا من مكة
فان منهم من تقبّل ما في الدنيا او في الآخرة قال علي كرم الله وجهه هَلْ يَنْبَغِي لِي أَنْ يَنْقُصَ عِلْمِي

أَوْ تَرِيَنَّكَ كَذِبِي وَعَدَّ نَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّا جَلِيكِهِمْ مُقْتَدُونَ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَنْبَغِ
 قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ قَدَارَ إِيَّاهُ ذَلِكَ يَوْمَ يَدْرِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ فِيهِ
 فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَرِيدُ مَا كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَنِّ وَقَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شَدِيدَةً فَكَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ بِهِ فَلَمَرَهُ فِي أَمْتِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوْفَى سَكْرًا
 بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَذَبَ بِهِ مِنْ كَذِبِ إِنْكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيَّ طَرِيقٍ
 وَضَحَّحَ تَعْلِيلَ لَا اسْتِمْسَاكَ أَوَّلًا لِمَرِيهِ وَرَأْيُهُ أَيَّ وَإِنْ الْقُرْآنَ لَدُنْكَ وَلِقَوْمِكَ أَيَّ شَرِّكَ
 وَلَقَرِيشٍ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَلْعَتِكَ وَلَعَنَهُمْ وَمَثَلَهُ قَوْلُهُ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ
 وَقِيلَ بَيَانُ لَكَ وَلَا مَنَافَةَ فِيهِ كَرَّ حَاجَةً وَقِيلَ تَذَكُّرَةً تَذَكُّرُونَ بِهَا أُمُورَ الدِّينِ وَتَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنِ عَلِيٍّ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِمَكَّةَ وَيَعِدُّهُمْ الظُّهُورَ فَإِذَا قَالَ
 لِمَنْ الْمَلِكُ بَعْدَكَ أَمْسَاكَ فَلَمْ يَجِبْهُمُ شَيْءٌ لِأَنَّهُ لَا يَوْمَ مِنْ فِي ذَلِكَ بَشْيَءٍ حَتَّى تَزِلَّ وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَ
 لِقَوْمِكَ فَكَانَ إِذَا اسْتَلَّ بَعْدَ قَوْلِ لَقَرِيشٍ فَلَا يَجِبُوهُ حَتَّى قَبِلَتْهُ الْأَنْصَارُ عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَعَنِ
 مَعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ نَبِيَّهُ
 عَلَيْهِ وَجْهَهُ مَا أَقَامُوا الدِّينَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمَنْ قَوْلُ تَسْأَلُونَ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرَفِ كَذَا
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْحَكْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَقِيلَ يَسْأَلُونَ عَمَّا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَعَنِ تَعْظِيمِهِ
 وَشَكَرَهُمْ لِهَذِهِ النِّعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلْنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
 الرَّحْمَنِ أَيَّ غَيْرِهِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ زَيْدٍ أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ
 ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَجَ بِهِ فَالْمُرَادُ سَوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ لِمَرِّهِ بِهِ
 قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَنَى وَاسْأَلَ أَمْرًا مِنْ قَدِ
 أَسْلَمْنَا وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالسَّيِّدِيُّ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءٌ وَالْحَسَنُ وَغَائِدَةُ
 ابْنُ قِيَّاسٍ السُّوَالُ عَلَى الرِّسْلِ مَعَانِ الْمُرَادِ أَمَّهُمُ التَّنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَوَالَ عَنْهُ عَيْنٌ مَا نَطَقَتْ بِهِ
 السَّنَةُ الرِّسْلُ لِمَا تَقُولُهُ عُلَمَاءُ عَمْرٍو مِنْ تَلَقُّاءِ أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِي مَدَنِيَّةٌ
 وَمَعْنَى آيَةِ عَلَى الْقَوَائِمِ سَوَالُ أَمْرٍ هَلْ إِذْنُ اللَّهِ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي مِلَّةٍ مِنَ الْمُلُكِ وَهَلْ سَوَّغَ ذَلِكَ

لاحد منهم والمقصود تفريع مشركي قريش بان ما هم عليه لروايت في شريعة من الشرائع
 وقيل ليدل المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه عجز عن النظر في ادبهم والفحص عن مذهبهم
 جاءت عبادة الاوثان قطفي ملة من ملل الانبياء وكفاة فحوا وظن النظر في كتاب الله البحر المصلد
 لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها
 كافية لاحاجة الى غيرها ولما علم الله سبحانه نبيه باذنه منتقم له من عدوه وذكر اتفاق الانبياء على
 التوحيد اتبعه بن كرقصة سوسي وفرعون وبيان ما نزل بفرعون وفيه من النعمة فقال ولقد
 ارسلنا موسى باياتنا التسع التي تقدم بيانها الى فرعون وملائته اي القبط فقال اني رسول رب
 العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم بايتنا وهو مطالبهم اياه باحضار البينة على دعواه وابرار
 الآية اذا هم منها يصحكون استمراء وسخرية وجواب لما هو اذا الفجائية لان التقدير فاجتوا وقت
 صحوكم وما نزلهم من آية الا هي الاخر من اخبركم اي كل واحد من ايات موسى الكبر عما قبلها ان
 اعظم قد راع كون التي قبلها عظيمة في نفسها وقيل المراد بهذا الكلام ان موصفات الكبر وال
 يكذب يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس هما اخوان كل واحد منهما اكبر من الآخر وقيل المعنى ان الاولى
 تقتضي علما والثانية تقتضي علما فاذا ضمت الثانية الى الاولى ازداد الوضوح ومعنى الاخر قبيح الايات
 انها متشاكلة متناسبة في دلالتها على صحة نبوة موسى كحماية آل هذه عاحبة هذه اي هاتين في
 المعنى وقيل المعنى ان كل واحدة من الايات اذا انفردت ظن الظان انها اكبر من سائر الايات فاختار
 بسبب تكذيبهم بتلك الايات بالعدا اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
 والطمس كما قال تعالى لعلنا نخذلنا فرعون بالسنين الآية ثم بين سبحانه ان العلة في اخذه لهم بالعدا
 هو رجاء رجوعهم فقال لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر الى الايمان فلما عاينوا ما جاءهم
 من الايات البينات والدلائل الواضحات ظنوا ان ذلك من قبيل السحر وقالوا يا ايها الساحر وكننا يسمون
 العلماء ساحرة ويوقرون السحرة ويعظمونهم ولم يكن السحر صفة ذم عندهم قال الزجاج خاطبوا بها
 تقدم له عندهم من التسمية بالساحر او نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكهم وفراط حماقتهم
 ولاظهر ان النداء كان باسمه العلم كما في الاعراب في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربنا فاعمد عندنا ولكن
 حكه الله سبحانه هناك كلامهم لا بعبارتهم بل على فوق ما اضرته قلوبهم من اعتقادهم ان ساحر لا يقضاه

مقام للتسوية ذلك فان قرئنا سمي ساءوا وهو ما الى به سحر افادة للزخرف والمعنى ادع الله بما احبنا
من عهداء اليك انا اذا انكشف عنا العذاب الذي نزل بنا اننا لنمجدون اي فحين مهتدون
فيما يستقبل من الزمان ومؤمنون بما جئت به فلما انكشفنا عنهم العذاب في الكلام حذف
التقدير فقد ساءوا فكشف عنهم العذاب فما انكشف عنهم العذاب اذا هم يتكفرون فاجتوا نكتهم للعهد الذي جعلوا
على انفسهم من الاهتداء والتكليف النقص كما هو اية مضمونة في كل مرة من مرات العذاب نادى
فرعون افتخارني فوجه قيل لما رأى تلك الايات خاف ميل القوم الى موسى فجمعهم ونادى بصوته
فيما يلهيهم وامر مناديا ينادي بقوله قال يقوم اليس لي ملك مصر لا ينادي في احد ولا يخالفي
فيه مخالف وهذا الانهار تجري من تحتي اي الى حال ان الانهار تجري من تحت قصري والمواد انهار
النيل وقال قتادة المعنى تجري بين يدي وفي يدي قال الحسن تجري بأمري اي تجري تحت أمري
وقال الضحاك اراد بالانهار القواد والرواساء والجبابرة وهم يسرون تحت لوائه وقيل اراد بالانهار
الاموال والاول اولى افلا يتجربون ذلك وتسدلون به على قوة ملكه وعظم قدره وضعف
موسى عن مقاومته وعن الرشيد انه لما فرأها قال لاولينها اخر عبيدي فولاها الخصب و
كان خادما له على وضوئه وعن عبد الله بن ظاسر انه ولما اخرج اليها فلما اشار بها قال اجه
التقربة التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لي اقل عندكم من ان ادخلها فتنه
عنا انه امر انا خير ام هي النقطة المقدرة ببل التي للاضراب دون الهزيمة التي لا تنكاري بل
انا خير قال ابو عبيدة امر بمعنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير وقال القراء ان شئت جعلتها
من الاستغفار الذي جعل بام لا اتصاله بكلام قبله وقيل هي زائدة وحكى ابو زيد عن العرب وهم
يجعلون امر زائدة والمعنى انا خير من هذا وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا
تبصرون امر تبصرون ثم ابتدى فقال انا خير وروي عن الخليل وسيبويه نحو قول
الاخفش ويؤيد هذا ان عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي وقفا على ام على تقدير ام تبصرون
فحذف للدلالة الاول عليه وعلى هذا فتكون ام متصلة بالمنقطعة والاول اولى وحكى
القراء ان بعض القراء قرأ اما انا خير اي الست خيرا من هذا الذي هو مهين في
خفيف حقير مستهين في نفسه لا عز له لانه يتعاطى لمودة بنفسه وليس له ملك

ولا قوة لهم بها انهم لا ينفذ بها امر ولا يملكون الكلام لما في لسانه من العقدة وقد تقدم بيانها
 في سورة طه قال ابن عباس في الآية كانت موسى لثغة في لسانه والثلثة بالضم ان تصير الراء
 ضمنا ولا ما او السين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو اللثغ وقيل المعنى لا يملكون حجة التي
 تدل على صدقه فيما يدعي ولم يروبه انه لا قدرة له على الكلام ولا اول اولى فلو لا انهم لم
 من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اسورة جمع سوار وبها قرأ حفص وقرأ
 الجمهور اساورا سورة جمع اسورة وقال ابو عمرو بن العلاء واحدا لاساورا والاساور
 الاساور اساور وهي لغة في سوار وقرأ ابي اساور وابن مسعود اساورا ويرى قال مجاهد كانوا اساورا
 رجلا سوروة بسوارين وطوقه ذهب علامة لسيادته الاحد والباقي اسورة عليه
 القاء مقاليد الملك اليه اي فله احدى اسورة من ذهب ان كان عظيما مقدما ماسيدا
 او جاء معه الملك فله مقترنين اي هلا جاء معه الملائكة مقتابعين متفارين ان كان صالحا
 يعينونه على امر ويشهدون له بالنبوة ويمشون معه فاوهم اللعين قومه ان الرسل لا بد ان يكونوا
 على هيئة الجبابرة ومحفوفين بالملائكة فاستخف قومه اي خالهم على خفة الجبل والسفاهة بقوله
 وكيد واستفزهم بالقول واستزهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة فوهى
 الاسراع قال ابن الاعراب المعنى فاستجهل قومه فاطاعوه الخفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخف
 الفرح اي ازججه واستخف اي خله ومنه ولا يستخفك الذين لا يؤمنون وقيل استخف قومه اي خفهم
 خفاف العقول وقد استخف بقومه وقهرهم حتى اتبعوه وعزروه وصينعة الاستفعال للوجهان
 وفي نسبه الى القوم تجوز فاطاعوه فيما امرهم به وقبلوا قوله فكذبوا موسى انهم كانوا
 قوما فاسقين لم يخرجوا عن طاعة الله فكمما اسقى كما اي اغضبوا قاله المفسرون والاستغضب
 وقيل اشد الغضب وقيل السخط وقيل العنى اغضبوا سلبا قال ابن عباس فلما اسخطونا واغضبنا
 ابي بالا فراطى الفساد والعصيان استقمنا منهم ثم تزيين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال
 فاعزقناهم اجمعين في البحر انما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعزوا به وهو الماء في قوله
 هذه الاية اخرجهم من نحي فقية اشارة الى ان من تعزى بشي دون الله اهلكه الله به وقيل ضعف
 اللعين وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى انه لا يستضعف احد شيئا الا غلبا فاداه الله

اخرج احمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابن ابي حاتم عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا ريت الله يعطي العبد ما شاء وهو مقيد على معاصيه فانما ذلك استدراج منه له وقرأنا
السفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وعن طائفة من شهاب قال كنت عند جده الله
عند صوت الفجأة فقال تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر فلما اسفونا انتقمنا منهم فجعلناهم
سكفا اي قدوة لمن عمل بعملهم من الكفار في استحقاق العذاب لاجل الاعتناء بهم فرائهم ورسلا
بفتح السين واللام جمع سالف كخدم وخدام ورصد وراصد وحرس وحارس يقال سلف سلفا
اذا تقدم ومضى قال الفراء والزجاج جعلناهم متقدمين سابقين لينعظ بهم الآخرون للاحقاق
وقرى سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف نحو سرور وسرور وقال ابو حاتم هو جمع سلف
نحو خشب وخشب وقرى بضم السين وفتح اللام جمع سلفة وهم الفرقة المتقدمة نحو غرة وغرة كذا
قال النضر بن شميل وقال ابن عباس سلفا اهل احوال مختلفة ومثلكم للآخرين اي عبدة وموعدة
لمن يأتي بعدهم او قصة عجيبة تجري مجرى الامثال وتسير سير الاقوال فلما قال سبحانه واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون تعلق المشركون بامر
حليسه وقالوا ما يريد محمد صلى الله عليه وآله ان يتخذ الهة كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تبارك
تعالى ضربا من ضربهم مثلكم اذ قال قنادة ومجاهد وقال الواحد كذا المفسرين على ان هذه الآية نزلت
في مجادلة ابن الزبير مع النبي صلى الله عليه وآله لما انزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
جهنم قال ابن الزبير في خصمتك وربي الكعبة البست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزير او شطيح
الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن واليهتنا معهم ففرج الله به وضحكوا
وتفقت اصواتهم فانزل الله ان الذين سبقوا لهما من الحسن اولئك عنها مبعودون وتلت
هذه الآية المذكورة هنا وقد مضى هذا في سورة الانبياء ولا يخف عليك ان ما قاله ابن الزبير
من دفع من اصله وباطل برهنته فان الله سبحانه قال انكم وما تعبدون من دون الله ففرج الله به وضحكوا
حتى يدخل في ذلك العقلاء كالسيم وعزير والملائكة قال الشهاب ابن الزبير هو عبد الله
الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير مصحتها كانت قبل اسلامه اذ اقامك يا محمد صلى الله عليه وآله
منه اي من ذلك المثل المضروب بوضوح البصيرة ويصيحون فربما بذلك المثل المضروب

ع

لما كان الزمان
الجمعة واليوم
الواحد واليوم
العين واليوم
والاثنين واليوم
منه سبب الفصح

والمراد بقومه هنا كفار قریش اذ ظنوا انه الزموا فحرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما سكنت انتظار اللوح
 قرأ الجهم ويرصدون بكسر الصاد وقرئ بضمها وهما سبعيتان قال الكسائي والفراء والزجاج والآخر
 هما الفتان ومعناها يضحون قال الجهم يصد صد صد يد اي يضحون وقيل انه بالضم الاعراض وبكسر
 من الضحير قاله قطرب قال ابو جعيد لو كانت من الصدود عن الحق يقال اذا قع بك عنه يصدون
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقرايش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
 قالوا الست تزعم ان عيسى كان نبيا او عبدا من عباد الله صالحا وقد عبده النصارى فخان كنت
 صادقا فانه كالهتهم فاتل الله ولما ضرب ابن مريم مثالا لآية قلت وما يصدون قال يضحون
 وقالوا الهتنا خير عندك ام هو اي للمسيح قال السدي وابن زيد خاصومة وقالوا ان كان
 كل من عبد الله في النار فحق نرضى ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يضحون
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي الهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقوي هذا قراءة ابن مسعود الهتنا خير
 ام هذا ما ضر قوة لك لا جد لا اي اضر بوالك هذا المثل في عيسى اليجاد لولا انك لطلب الحق حتى
 يرجعوا له عند ظهوره وبما انه على ان جد لا منتصب على العلة او مجادلين حتى انه مصدر في موضع
 الحال وقرئ جدا لئلا هم قوي خصومون اي شديد الخصومة كثير واللد عظيم الجدل فخرج
 سعيد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
 الطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه الا اوتوا بالجدل ثم تلى هذه الآية وقد ورد في دم الجدل
 بالبا طل احادث كثيرة ثم بين سبحانه ان عيسى ليس رب وانما هو عبد من عباده اختصه بنبوته
 فقال ان هو الا عبد اتعنا عليه بما اكرمناه به من النبوة وانعنا عليه برفعة المنزلة والذكر
 وجعلناه مثالا لبني اسرائيل لآية وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله سبحانه فانه كان من غير
 اب وكان يحيى الموق ويبرئ الاكمه ولا يرضى كل مريض باذن الله فمن بين يدخل في قوله انكم
 ما تعبدون اخرج ابن مريم عن ابن عباس قال ان المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
 ارايت من يعبد من دون الله اين هم قال في النار قالوا الشمس والقمر قال والشمس والقمر قالوا ان عيسى من
 مريم قال قال الله ان هو الا عبد اتعنا عليه وجعلناه مثالا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْخَطَابَ لِقَرِيشٍ أَيْ لَوْ نَشَاءُ لَا هَلَكْنَا أَكْرَمَ وَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةً مَكْرُمِينَ يَمُرُّونَهَا وَيَعْبُدُونََنَا فَهَذَا تَهْدِيدٌ وَتَخْوِيفٌ لِقَرِيشٍ قَالَ السِّمِينُ فِي مِنْ هَذِهِ
 أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهَا مَعْنَى بَدَلِ أَيْ لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ارْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 أَيْ بَدَلِهَا وَالثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهَا تَعْجِيزِيَّةٌ وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَيْهِ لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ بِأَرْحَامٍ مَلَائِكَةً فِي
 الْأَرْضِ يَخْلُقُونَكُمْ كَمَا تَخْلُقُكُمْ أَوْلَادَكُمْ كَمَا وَلَدْنَا حَسَنَ مِنْ أَثْنَى حُونَ ذَكَرَهُ الزَّخْمَشَرِيُّ وَالثَّلَاثُ أَنَّهَا تَعْجِيزِيَّةٌ
 قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْمَعْنَى نَحْنُ نَجْعَلُكُمْ مَلَائِكَةً وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ مِنْكُمْ وَمَقْصُودُ الْآيَةِ
 أَنَا لَوْ نَشَاءُ لَا سَكَنَّا الْمَلَائِكَةَ الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سَكَنٌ إِلَّا هُمْ السَّمَاءُ شَرَفَتْ حَتَّى يَعْبُدُوا وَكَلَّةٌ لَعَلَّمُوا
 لِلنَّاسِ حَقَّ قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكَ وَالسَّكَنُ وَقِتَادَةُ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَسِيحَ وَأَنْ خُرُوجُهُ أَيْ تَزْوُلُهُ فَمَا يَعْلَمُ بِقِيَامِ
 السَّاعَةِ أَيْ قِيَامِ الْكَوْنِ شَرْطًا مِنْ أَشْرَاطِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَزِيلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا
 أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْمُرَادُ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ
 عَمَلِ السَّاعَةِ وَبِهِ يَعْلَمُ وَقْتُهَا وَأَهْوَالُهَا وَأَحْوَالُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ حَدُوثَ الْمَسِيحِ مِنْ غَيْرِ أَطْرَافٍ
 لِلْمَوْتِ دَنِيْلٌ عَلَى حَمَلِ الْبَعْثِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْحَدِيثِ عَلَيْهِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ خُرُوجُ حَسَنِ
 بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخُرُوجُهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ مَرْفُوعًا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 غَوَاهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمْدٍ فَرَأَى جَهْلَهُ لِعِلْمِهِ بِصِغَةِ الْمَصْدَرِ جَعَلَ الْمَسِيحَ عَلَمًا مَبَالِغَتُهُمَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ
 بِمَحْضِهَا عِنْدَ تَزْوُلِهِ وَقَرَأَ جَاهِدَةً مِنَ الصَّحَابَةِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ أَيْ خُرُوجُهُ عِلْمٌ مِنْ أَهْلِهَا وَشَرْطٌ
 مِنْ شُرُوطِهَا وَفَرَى الْعِلْمُ بِالْأَمِينِ مَعَ فَتْحِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ أَيْ لِلْعَلَامَةِ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا قِيَامُ السَّاعَةِ
 فَلَا تَمُوتُ فِيهَا أَيْ فَلَا تَشْكُنُ فِي وَقْعِهَا وَلَا تَكْذِبُ بِهَا فَإِنَّهَا كَأَنَّهَا لَا مَحَالَةَ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ فَرَأَى الْجَهْلُ بِمَحْضِ
 الْيَوْمِ وَصَلَا وَوَقْفًا وَفَرَى بِأَشْيَائِهَا وَصَلَا وَوَقْفًا وَفَرَى بِمَحْضِهَا فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ أَيْ اتَّبَعُوا فِي
 فِيمَا أَمَرَهُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَفَرَأَى اللَّهُ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْكُمْ هَذَا أَيْ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ أَدْعَاكُمْ
 إِلَيْهِ حَرِيطًا مُسْتَقِيمًا أَيْ طَرِيقَ قِيَمٍ مِنْ صِلَى الْحَقِّ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ أَيْ لَا تَغْتَرُوا بِوَسْوَاسِهِ
 وَشَبَّهَ الَّتِي يَوْعُهَا فِي قُلُوبِكُمْ فَيَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْ اتِّبَاعِي أَوْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ فَإِنَّ الَّذِي دَعَاكُمْ
 إِلَيْهِ هُوَ مِنْ اللَّهِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَامُهُ وَكُتِبَ ثُمَّ عَلَّلَ فِيهِمْ عَنْ أَنْ يَصُدَّ هُمُ الشَّيْطَانُ بِبَيِّنَاتٍ عِدَاوَتِهِ
 لَمْ يَقَالَ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أَيْ مَظْهَرُ عِدَاوَتِهِ لَكُمْ غَيْرُ مَخَاشٍ عَنْ ذَلِكَ وَلَا مَتَكَنُّكُمْ بِهِ كَمَا يُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ

ما وقع بينه وبين آدم وما الزمته نفسه من اغواء جميع بني آدم الاعباد الله المخلصين فكما
 جاء عيسى الى بني اسرائيل بالبينات اي بالمجربات الواضحة والشرائع النيرة قال فتادة البينات
 ههنا الانجيل قال قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ واي النبوة وقيل الانجيل وقيل ما يرغب في الجميل ويكف عن القبح
وَجِئْتُكُمْ لَابَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ من احكام التوراة ولم يترك العاطف ليتعلق
 بما قبله ليوضح بالاهتمام بالعلمة حتى جعلت كانها كلام براسه والبعض هو امر الدين قال فتادة
 يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو
 بعض الذي اختلفوا فيه بين اهل الانجيل ما احتاجوا اليه وقيل ان بني اسرائيل اختلفوا
 بعد موت موسى في اشياء من امر دينهم وقال ابو عبيدة ان بعض هنا بمعنى كل كما في قوله يضربكم
 بعض الذي يعذبكم وقال مقاتل هو قوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما احل في
 الانجيل مما كان محرما في التوراة كلحم الابل والشحم من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت ثم امرهم
 بالتقوى والطاعة فقال فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيِ اتَّقُوا مَعَاصِيَهُ وَأَطِيعُوا فِي مَا أَمَرَ بِهِ من التوراة
 الشرائع وابلغه عنه إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا بيان لما امرهم بان يطيعوه فيه
 هذا اي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه صراط مستقيم وهذا اتمام كلام عيسى عليه السلام
 واستئناف من الله يدل على ما هو مقتضى للطاعة في ذلك فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 والسدي الاحزاب هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقال الكلبي ومقاتل هم فرق النصارى
 اختلفوا في امر عيسى قال فتادة المعنى انهم اختلفوا فيما بينهم وقيل اختلفوا من بين من بعث اليهم من
 اليهود والنصارى الاحزاب هي الفرق المتخربة قيل هم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والشمونية
 وهذا مبني على انه بعث جميع بني اسرائيل فتحزبوا في امرة وقيل المراد بالاحزاب الذين تحزبوا على النبي صلى
 عليه وآله وكان يوه وهم المراءون بقوله هل ينظرون الا الساعة واكاد اولى من قول لِلَّذِينَ ظَلَمُوا من
 هو لاء المختلفين وهم الذين اشركو ابا الله ولم يعملوا بشرائعه وقالوا في عيسى ما كفرنا به من عذاب
 يوم القيمة اي اليوم الذي هو يوم القيامة هَلْ يَنْظُرُونَ أَيِ هَلْ يَنْتَظِرُونَ اي هل ينتظرون هل ينتظر هؤلاء الاحزاب
 او الكفار الا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يفتنون بذلك
 لاشتغالهم بامر دنياهم وانكارهم لما أقوله ناخذهم وهم يحصون الاخوان في الدنيا اي

المتى يكون فيها يوم مثلي اي يوم ماتهم الساعة بعصمهم ليحس عدواي بعادي بعضهم بعضا
 لانها قد انقطعت بينهم الملائق واستغل كل واحد منهم بنفسه ووجدوا تلك الامور التي كانوا
 فيها اخلاء اسبابا للعباب فصاروا اعداء قراستني للثقلين فقال الا المتقين فانهم اخلاء في
 الدنيا والاخرة لانهم وجدوا تلك الخلة التي كانت بينهم من اسباب الخير والثواب فبقيت بينهم
 على حالها عن علي بن ابي طالب في الآية قال خا بلان مؤمنان وخليلان كافران توفي احد المؤمنين
 فبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلي فلا نا كان يامرني بما اعتك وطاعة رسولي في امرني
بالخير ونهاني عن الشر وينبئني اني ملائكتك اللهم لا تبخله بعدي حتى ترضيه ما اريدني وترضى عنه
 كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحك كثيرا ولبكيت قليلا لا تخرجون الا بغير
 بين ارواحها فيقال ليس كل واحد منكم على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم لانهم
 الصاحب نعم الخليل واذا مات احد الكافرين بشر النار فيذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلا نا
كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولي ويا مرني بالشر وينبئني عن الخير وينبئني اني غير ملائكتك
للهم فلا تفد بعدي حتى ترضيه ما اريدني وتسخط علي كما تسخط علي فيموت الاخر فيجمع بين ارواحها
 فيقال ليس كل واحد منكم على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الخليل
 اخرجوه عبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد بن زهير في ترجمته وابن جرير والبيهقي وابن مردويه
 وابن ابي حاتم يا عباد لا تخوف عليكم اليوم ولا انتم تخفون اي يقال لهؤلاء للتقنين التحابين
 في الله بهذه المقالة تشرى بهم ونطيب القلوب فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع خوفهم الذين
اتوا باياتنا وكانوا مسلمين الله منقادين له مخلصين في امر الدين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ذلك
 قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم فاذا سمعوا النداء وضع
 الخلائق رؤسهم فيقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاوثان رؤسهم غير المسلمين
 ادخلوا الجنة انتشروا وانتشروا واحدكم المراد بها انسانا وهم المؤمنين فيقول قراؤهم من المؤمنين وقيل زوجة
 من احوالهم تكمون او تغمون او تفرحون او تفرحون او تفرحون او تفرحون بالسماح ولا اقل
 تفسير ذلك بالفرح والسرور والناشئين عن الكرامة والنعمة ادخلوا اي الاول في الخوف الثاني في الخوف
لثالث الامر دخول الجنة والاربع البشارة بالسور ادخلوا اي جمع محبة وهي القصص

نسخ

الواسعة العربية قال الكسائي عظم القصاع الجنة القصعة هي تشيع عشرة قصعة وهي تشيع الخمسة
ثم الكيلة وهي تشيع الرجلين أو الثلاثة والمعنى ان لهما في الجنة الجنة يطاف عليهم بها في حجاب
الذهب وذا كواكب اي وطرف في الشربة يطاف عليهم بها في الكواكب وهي جمع كوب قال الجوهري
الكوب كوزة عروة له والجمع الكواكب فتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة وكواكب السطيل
العنق الطويل العروة وقال الاخفش الكواكب الكواكب التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الكواكب
التي ليست لها عرى والعروة ما عسك منه ويسمى اذا قال ابن عباس الكواكب الجوار من الفضة
وفيها اي في الجنة ما تشبهه الانفس اي انفس اهل الجنة من فنون الاطعمة والاشربة والاشياء
المعقولة والمسموعة والملموسة ونحوها مما تطلبه النفس وهواه كاشا ما كان جزاء لهم بما صنعوا
انفسهم من الشهوات في الدنيا وتلك الآعين من كل المستلذات التي يستلذ بها ويطلب
مشاهدتها واعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحلوه من مشاق الاشتياق تقول تلك الشيء
يلذ لذ اذا ولد اذ اذ اخا وولد لذ اذا ولد والذ به قرأ الجهم ورثتي وتلذذ في صحف ابن مسعود
تشبهه اه نفس تلذذ الآعين باثبات الضمير العائد الى الموصول وهذا حصر لانواع النعم لانها
اما مشتهيات في القلوب ومستلذات في العيون عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل لرسول
الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من اوقية
حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت افعلت وسأله اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
فاني احب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك ما تشاء
نفسك ولذت عينك اخرجه الترمذي وانتتم فيها خالدين ولا تغتوبون ولا تخرجون منها
وتلك الجنة التي اوردتموها اي يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة اي صار من اليكم كما يصير
الميراث الى الوارث بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة وتلك الجنة والجنة
صفته والوصول مع صلته صفة الجنة والخير بما كنتم احرز وقيل الخير الموصول مع صلته والاول
اول وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطبة كل واحد من اهل الجنة فلذلك
اخرج الكافر ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى اوردتموها اي انا بان كل واحد مقصود بداته اخرج
ان ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في

الجنة ومنزل في النار الكافر يورث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة وذلك قوله وتلك الجنة التي اوردت في الكفر فيها سوا الطعام والشراب فكيف كثيرة اي كثيرة الانواع والاصناف والفلحة معروفة وهي الثمار كلها طيبها ويايسها قوتها تاكلون وكل ما يورث كل بخلاف بدله ومن تبعضة او ابتدائية وقدم الجار لاجل الفاصلة ثم شرع سبحانه في الوعيد بعد ذكر الوجد كما هو باب القرآن الكريم فقال ان العجيمين اي اهل الاجرام الكفرة كما يدل عليه ايرادهم في مقابلة المؤمنين الذين لهم مذكورة الله سبحانه قبل هذا في حد باب جهنم خالدين لا ينقطع عنهم العذاب ابدا لا يفترون عنهم اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون اي ايسون من النجاة وقيل ساكنون سكوت يأس وقد مضى تحقيق معناه في الانعام ولا يشكل على هذا قوله الا في ونادوا لهم لان تلك ازمة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكنون نارة لغلبة اليأس عليهم وعلهم انه لا فرج ويشد عليهم العذاب نارة فيستغيثون وقرأ عبد الله بهم فيها اي في النار لالة العذاب حلها وما ظلمناهم اي ما عذبناهم بغير خسران لا زيادة على ما يستحقونه ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم مما فعلوا لهم الذين قرأ الجمهور الظالمين بالنصب على انه خبر كان والضمير ضمير فصل وقرئ الظالمون بالرفع على ان الضمير مبتدأ وما بعد خبره والجملة خبر كان ونادوا يا مالك اي نادى للجمهور هذا النداء والانيان بالماضي على حد ابي امر الله ومالك هو خازن النار والجمهور بغير الترخيم قرئ يا مال بالتخيم قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما شغل اهل النار عن الترخيم ليقتض عكنا ربك بالموت من قضى عليه اذ امانه قال تعالى في كونه موسى فقتض عليه نوسل ايمالك خازن النار ان الله سبحانه ليس له ان يقضى عليهم بالموت المستر هو من العذاب وقال البيضاوي هو كينا في ابلاسهم فانه جوار من الموت من فوط الشدة قال اكثر ما كوتون اي مقيمون في العذاب اهانت والله دعوتهم على مالك وعلى بطلك قبل سكت عن احابنهم راجعين سنة قاله الخازن السنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة كما تدون قاله القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة سنة وقال ابن عباس يمكث عنهم الف سنة ثم اجابهم بهذا الجواب لقد جئتكم بالحق يحتمل ان يكون هذا من كلام الله سبحانه او من كلام مالك والاول اظهر والمعنى اننا رسلنا اليكم الرسل

وانزلنا عليهم الكتب فدعواكم فلم تقبلوا ولم تصدقوا وهو معنى قوله ولكن اكثركم لغير الحق
 كارهون اي لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب قيل معنى اكثركم
 كلهم وقيل اراد الرؤساء والقادة ومن عداهم اتباع اهلهم والمراد بالحق كل ما امر الله به على السنن
 رساله وانزله في كتبه وقيل هو خاص بالقران امر ابرمو امرا فانا امير موت كلام مستأنف
 ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وآله وام هي المنقطعة التي بمعنى بل والمنقرة
 اي بل ابرمو امرا وفي ذلك انتقال من قبيح اهل النار وحكاية حالهم الى حكاية ما يقع من هؤلاء
 والابرار الاتقان والاحكام يقال ابرمت الشيء احكمته وانقذته وابرم الحبل اذا احكم قتله والمعنى بل
 احكموا كيد النبي صلى الله عليه وآله فانا محكمون نعم كيدا قاله مجاهد وقادة وابن زيد ومثل هذا قوله
 تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وقيل المعنى ام قضوا امرا فانا قاضون عليهم
 امرنا بالعذاب قاله الحكمي ام يحسبون اننا لا نسمع سرهم ونجواهم اي بل يحسبون اننا لا نسمع
 ما يسرون في انفسهم او ما يتجادفون به سرا في مكان خال وما يتاجون به فيما بينهم بكل نسمع
 ذلك ونعلمهم ورسلنا الذين لا يكتنون اي الحفظة عندهم يكتبون جميع ما يصدرونه من قول
 او فعل عن يحيى بن معاذ قال من ستر من الناس ذنوبه وايداهما لن لا تحفه عليه خافية فقد
 اهون الناظرين اليه وهو من امارات النفاق اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا
 ثلاثة بين الكعبة واستارها قرشيان وثقيان وقرشي فقال واحد منهم ترون ان الله
 يسمع كلامنا فقال واحد اخر نعم فسمعوا فزلت هذه الآية ثم امر الله سبحانه
 رسوله صلى الله عليه وآله ان يقول للكفار قولا يلزمهم به الحجة ويقطع ما يوردونه من الشبهة فقال
 قل ان كان للرحمن ولد فاصح ذلك ببرهان صحيح او ان كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول
 العابدين اي اول من عبد الله وحده لان من عبد الله وحده فانه يكون له ولد قاله ابن قتيبة وقال الحسن
 والسدي ان المعنى ما كان للرحمن ولد ويكون قوله فانا اول العابدين ابتداء كلام قال ابن
 عباس في الآية يقول ان يكن للرحمن ولد فانا اول العابدين اي الشاهدين وعن زيد بن اسلم
 قلل هذا معروفا من كلام العرب ان كان هذا الامر قطاي ما كل من فنادة نخوة وقيل الغف
 قل يا محمد ان ثبت لله ولد فانا اول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون شيعته ولكنه يستحيل ان يكون له

ولد ونبيه نفي للولد على ابلغ وجه واثم عبارة واحسن اسلوب وهذا هو الظاهر من النظم
 القراني لان هذا الكلام وازد على سبيل الفرض والبراد نفي الولد وذلك انه خلق العباد ليكن
 الولد وهي حال في نفسها فكان العلق بها محالاً مثلها ومن هذا القبيل قوله تعالى انا او اياكم
 هدى او في ضلال مبين ومثل هذا قول الرجل لمن يناظره ان نبت ما تقول بالليل فان الولد
 من يعتقده ويقول به فتكون ان في ان كان شرطية ويرجح هذا ابن جرير وخيرة وقيل معنى العابد
 الاتقيين من العبادة وهو كلف لا ملجى اليه ولكنه قرئ العبد بن بغير الف من عبد يعبد عبداً
 بالتحريك اذا انف وفضب فهو عبد والاسم العبد مثل الانفة ولعل الحامل على هذه القراءة
 الشاذة البعيدة لمن قرأها هو استبعاد معنى فان اول العابدين وليس يستبعد ولا مستنكر وقد
 حكى الجوهري عن ابي عمرو في قوله فان اول العابدين انه من الانف والغضب وحكاها الماوردي عن
 الكسائي والقتيب وبه قال الفراء وكذا قال ابن الاعراب ان معنى العابدين الغضاب الاتقيين وقال
 ابو عبيدة معنى العابد الجاحدين وحكى عبدني حقي اي جحدني ولا شك ان عبداً وعبداً بمعنى انف
 او غضب ثابت في لغة العرب وكفى ينقل هو لا الائمة بحجة ولكن جعل ما في القرآن من هذا من
 التكلف الذي لا ملجى اليه ومن التعسف الواضح وقد رد ابن عرفة ما قالوه فقال انما يقال ^{يعبد} عبد
 فهو عبد وقل ما يقال عابد والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ فوالله لو كان بالافراد
 وقرئ بضم الواو وسكون اللام سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
 تنزيهاً له وقد يساءلوا يقولون من الكذب بان له ولداً ويفترون عليه سبحانه ما لا يليق بحجابه
 وهذا ان كان من كلام الله سبحانه فقد نزه نفسه الكريمة عما قالوه وان كان من غمام كلام
 رسول الله صلى الله عليه وآله الذي امره بان يقوله فقد امره بان يضم الى ما حكاه عنهم من الباطل تنزيه
 ربه ونقد ربه قد رُفِضَ هُوَ هُوَ وَكَيْفَ هُوَ اَي اترك الكفار حيث لم يهتدوا بما هدى بهم به ولا
 اجابوك فيما دعوتهم اليه يخوضوا في باطلهم ويلهووا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
 يُنْعَذُونَ وهو يوم القيامة وقيل العذاب في الدنيا وقيل يوم الموت وهو الاظهر فان حوضهم
 ولعهم انما ينتهي بيوم الميت قيل وهذا منسوخ بآية السيف وقيل هو غير منسوخ وانما اخرج
 محضر التهديد وفيه دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض في اللغو والجهل لا في الحق بل في

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ الْجَارُ وَالْجُورُ فِي الْمَوْضِعِينَ مُتَعَلِّقٌ بِالْإِلَهِ لَأَنَّهُ مَعْنَى
 الْمَعْبُودِ وَاسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ وَالْعَنَى وَهُوَ الَّذِي مَعْبُودٌ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودٌ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ
 فِي السَّمَاءِ وَالْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ وَمِمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِلَهِ مَعْبُودٌ وَانْتَدَعَ مَا قِيلَ هَذَا يَقْتَضِي تَعَدُّدَ
 الْأَلْهَةِ لِأَنَّ النُّكْرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ نَكْرَةً تَعَدَّتْ كَقَوْلِكَ أَنْتَ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَإِبْرَاهِيمُ الْأَنْدَلُوعِيُّ
 أَنَّ الْأَلَهَ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ وَهُوَ تَعَالَى مَعْبُودٌ فِيهِمَا وَالْمُغَايِرَةُ أَنَّهَا بَيْنَ مَعْبُودِيَّتِهِ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودِيَّتِهِ
 فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ الْمَعْبُودِيَّةَ مِنَ الْأُمُورِ الْأَضَافِيَّةِ فِي كَيْفِ التَّغَايُرِ فِيهِمَا مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فَإِذَا كَانَ الْجِلْدُ
 فِي السَّمَاءِ غَيْرَ الْعَابِدِ فِي الْأَرْضِ صَدَقَ أَنَّ مَعْبُودِيَّتَهُ فِي السَّمَاءِ غَيْرَ مَعْبُودِيَّتِهِ فِي الْأَرْضِ مَعَ أَنَّ
 لِلْمَعْبُودِ وَاحِدٌ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِاسْتِحْقَاقِ الْأُلُوهِيَّةِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ يَرِيدُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ
 أَفَادَةَ الْكُرْخِيِّ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَاللَّهُ فِي الْمَوْضِعِينَ مَرْفُوعٌ عِلَالَهُ خَيْرٌ مِنْهُ عَزَّ وَفَنَائِي
 هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ هُوَ إِلَهُ وَحَسَنَ حَدِيثُهُ لَطُولُ الْكَلَامِ قَالَ وَالْمَعْنَى عَلَى
 الْأَخْبَارِ بِالْإِلَهِيَّةِ لَا عَلَى الْكُونِ فِيهِمَا قَالَ قَتَادَةُ يَعْبُدُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقِيلَ فِي مَعْنَى عَلَيٍّ هُوَ
 الْقَادِرُ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ وَقَرَأَ عُمَرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ مَسْعُودٍ
 وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ وَفِي الْأَرْضِ اللَّهُ عَلَى تَضَمِينِ الْعَالَمِ مَعْنَى الشُّقِّ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَارُ وَالْجُورُ مِنْ
 هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ عَلَيْهِ الْبَلِيغُ الْحَكِيمَةُ الْكَثِيرُ الْعِلْمُ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبَارَكَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْمُرَادُ بِمَا بَيْنَهُمَا الْهَوَاءُ وَمَا
 فِيهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ أَيُّ عِلْمِ الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ قِيَامُهَا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
 فَيَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِلْجَاهِلِينَ بِالْفُوقِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقَادِ
 مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ وَفِيهِ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةُ أَيُّ لَا يَمْلِكُ مِنْ
 يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَخَوَافِهَا الشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُمْ قَرَأَ
 الْجَاهِلُونَ بِالْحَقِّ وَفِيهِ بِالْفُوقِيَّةِ الْأَمِنْ شَهِيدٌ بِالْحَقِّ أَيُّ التَّوْحِيدِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَيُّ هُمْ عَلَى
 حِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ بِمَا شَهِدُوا بِهِ وَالْإِسْتِنَاءُ مُتَّصِلٌ وَالْمَعْنَى لَا مِنْ شَهِيدٍ بِالْحَقِّ وَهُمْ الْمَسِيرُ وَعَزِيزٌ وَالْمَدْلَاكَةُ
 فَانْهَمَ يَكُونُ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا وَقِيلَ هُوَ مُنْقَطِعٌ وَالْمَعْنَى لَكِنْ مِنْ شَهِيدٍ بِالْحَقِّ يَشْفَعُ فِيهِ هُوَ لَا قِيلَ
 الْمُسْتَشْتَرِ مِنْهُ عَزَّ وَفَنَائِي لَا يَكُونُ الشَّفَاعَةُ فِي أَحَدٍ إِلَّا مِنْ شَهِيدٍ بِالْحَقِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَغَيْرُهُ

مخاطبة الله لا يعلم الحق لا الشفاعة الا لمن شهد بالحق وامن على علم وبصيرة وقال قتادة
لا يشفعون لعبادهم بل يشفعون لمن شهد بالحقانية وقبل فدايا الاتصال في هذا الاستثناء
على جل الذين يدعون علما لكل ما يعبد من دون الله ومدار الانقطاع على جعله خاصا ^{صنام} ^{لله}
ولكن سألتم اللام هي الوطنية للقسم والمعنى لئن سألت هؤلاء المشركين العابدين للاصنام
خالقهم ليقولن الله جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة اي اقروا واعترفوا بان
خالقهم الله ولا يقدرون على الابتكار ولا يستطيعون الخلق لظهور الامر وجلالة قافي يؤفكون
اي فكيف ينقلبون عن عبادة الله الى عبادة غيره وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف فان المعترف
بان الله خالقه اخذ عمل الصنم او حيوان وغبرة مع الله او عبدة وحده فقد عبد بعض خلقا
الله وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره يقال افكاه يافكه افكا اذا قلبه صرفه عن الشيء وقيل المعنى
ولئن سألت المسيحية وعزير او الملائكة من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفك هؤلاء الكفار في اتخاذهم
لها الهة وقيل المعنى ولئن سألت العابدين والمعبودين جميعا وقيل في قرأ الجمهور بالنصب عطفا على
عمل الساعة كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبيله او عطفا على سرهم ونحوهم اي يعلم سرهم و
نحوهم ويعلم قبيله او عطفا على مفعول يكتبون الميزون اي يكتبون ذلك ويكتبون قبيله او
عطفا على مفعول يعلمون الحزوف اي يعلمون ذلك ويعلمون قبيله او هو مصدر اي قال قبيله
او منصوب باضمار فعل اي الله يعلم قيل رسوله او هو معطوف على محل بالحق اي شهد بالحق
ويقيله او منصوب على حذف حرف القسم ومن المجوزين الاول المبرد وابن الانباري والثاني
الفراء والاختش والنصب على المصدرية ايضا الفراء والاختش وقرئ قبيله بالجر عطفا على لفظ الساعة
اي وعند علم الساعة وعلم قبيله والقول والقال والقيل والمقال كلها مصادر بمعنى واحد
على هذه الاوزان وقال ابو عبيد يقال قلت قولاقلا وقيل او على ان الواو للقسم وقرأ قتادة
وجاهدوا الحسن وابقى قلابية ولا عزم وابن هرمز ومسلم بن جندب قبيله بالرفع عطفا على علم
اي وعند علم الساعة وعند قبيله او على الابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدة او خبر محذوف
تقديره وقيله كيت وكيت او في ماله مسوع والضمر في وقيله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة
هذا انبيكم يشكوا اليه وقيل خاندك الى المسير وحلى الوجهين فالمعنى انه قال مناديا لربه يا رب

إِنَّ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ لَمَّا نَادَى بِهِ هَذَا جَابَهُ بِقَوْلِهِ قَاتِلُوا
عَنْهُمْ أَيْ عَرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ وَقُلَّ سَلَامٌ أَيْ أَمْرِي تَسْلِيمٌ مِنْكُمْ وَمَتَارَكَةٌ لَكُمْ وَقَالَ الْفَرَاء
ابن سلام مرفوع باضمار عليكم قال عطاء يريد ملازمة حتى ينزل حكمي ومنها المتاركة كقول سلام
عليكم لا ينبغي للمجاهدين فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل وقال قتادة مودة
بالصغير عنهم ثم امره بقتلهم فصار الصغير منسوخا بالسيف وقيل هي محكية لم تنسخ فسوق
يُحْكَمُونَ وَالْجَيْشُ بِالْخَيْبَةِ قَرَى بِالْفَوْقِ فِيهِ قَدْ نَزَلَ شَرِيدُ لُحْمٍ وَعِيْدٌ عَظِيمٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْلِيمٌ لَهُ صَلَاحٌ

سبع

سُورَةُ الدَّخَانِ هِيَ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً وَخَمْسُونَ آيَةً

قال القرطبي هي مكية بالاتفاق الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا وبه قال ابن عباس ابن الزبير
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح مغفورا
له سبعون الف ملك اخرجه اليهم في الشعب دفعه الثعلبي ايضا والترمذي وقال غريب
لانعرفه الا من هذا الوجه وعمر بن ابي خنعم ضعيف قال البخاري منكر الحديث وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اخرجه اليهم في ابن
مردويه ومحمد بن نصر والترمذي وقال غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه وهشام بن مقدم يضعف
والحسن لم يسمع من ابي هريرة كما قال ابو ب يونس بن عبيد وعلي بن زيد ويشهد له طريق اخرى
منها ما اخرجه الدارمي ومحمد بن نصر عن ابي رافع قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة اصبح
مغفورا له وزوج من الحور العين واخرج ابن مردويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة قال الشافعي
في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من اول القرآن الى
هنا غير ما هنا وما في سورة يس والدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم قد تقدم قبل هذه السورة الكلام على هذا والله اعلم بمراده به والكتاب والاول

ان شاء الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر ونزل به جبريل على رسول الله ﷺ عليه السلام فاجاب الناس وقيل المباركة الكثيرة النجى لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكتب به بركة انا كنا منذرين اي عني فين عقابنا مستأنف اجواب فان بغير عاطف ومن جملة بركاتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله فيها نزل كل امر حكيم اي يفصل ويبين من قلوبهم فرقت الشيء افرقه فقاوا الامم الحكيم الحكم العبرم الذي لا يحصل فيه تغيير ولا نقض وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف به الامر به مجازا وذلك ان الله سبحانه يكتب فيها ما يكون في السنة من حيدة وموت وبسط وقبض وخبث ورزق واجل ونصر وهزيمة ونصب ونحو وغير ذلك من اقسام الحوادث وجزئياتها في اوقاتها وامكانها ويبين ذلك للسلاكة من تلك الليلة الى مثلها من العام للقبيل فيجدونه سواء في نزولها بذلك ايماننا كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم وهذه الجملة اما صفة اخرى لليلة وما بينهما اعتراض ومستأنفة لتقرير ما قبلها فقرأ الجمهور ويرى بضم الياء وفجر الزاء مخففا وقرئ بفجر الياء وضم الزاء ونصب كل امر وضع حكيم على انه الفاعل والحق ما ذهب اليه الجمهور من ان هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان لان الله سبحانه اجمعها هنا وبينها في سورة البقرة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ويقولوا في سورة القدر انا انزلناه في ليلة القدر فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولا ما يقتضيه الاشتباه قال ابن عباس في الآية يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق وموت وحيات ومطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان وقال ابن عمر امر السنة الى السنة الا الشقاوة والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير اخرجه ابن ابي حاتم واخرج عبد بن حميد وغيره انه قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتي في تلك الليلة يفرق امر الدنيا الى مثلها من قابل من موت وحيات او رزق كل امر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مثلها واخرج ابن جرير وللدليمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ليس له ولد له وقد خرج اسمه في الموتي واخرجه ابن ابي الدنيا وابن جرير عن عثمان بن محمد وهذا مرسل لا تقوم به الحجة ولا يعارضه غيره من علماء القرآن وما روي في هذا فهو امر متسلل في الحديث

وقد اورد ذلك صاحب الدر المنثور واوردهما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان وذلك
لا يستلزم انها المراد بقوله في ليلة مباركة وانتصاب قوله امر امر عجل تأييد في اي يفرق فقل ان امر
يعني فرقا قال المازج والفرع والمعنى اننا امر بهما في ذلك ونسجه من اللوح المحفوظ فهو على هذا انتصاب
المصدرية بمثل قولك يضرب ضربا قال المبرد امر في موضع المصدر والتقدير انزلناه اتراد وقال
الاخفش انتصابه على الحال اي امرين وقيل على الاختصاص اعني بهذا الامر امر احاصلا عندنا
وفيه تفخيم لشان القرآن وتعظيم له وورد ذكر بعض اهل العلم في انتصاب امر اثني عشر وجهها اظهرها
ما ذكرناه وقرأ زيد بن علي بالرفع اي هو امر اننا كنا مرسلين الرسل محمد ومن قبله قال الرازي المعنى
ضلنا ذلك لانه اذا لاجل اننا كنا مرسلين للانبيا ومنه قال ابن الخطيب انتصاب بحجة على العلم
اي انزلناه للرحمة قاله الزجاج وقال المبرد انها منتصبة على انها مفعول مرسلين اي اننا كنا مرسلين
رحمة وقيل هي مصدر في موضع الحال اي باحسين قاله الاخفش وقيل انها مصدر منصوب بفعل
مقدري اي بحسن ارحمة وقيل انها حال من خبر مرسلين اي ذوي رحمة وقرأ الحسن بالرفع اي رحمة
ورافة بالمرسل اليهم من تلك متعلق بالرحمة او صفة لمجدد وفيه التفات من التكرار الى الغيبة
ولو جرى على منوال ما تقدم لقال من ديننا والمعنى اخبرني بخفي نعمة عليه سرها بغية اليهم مرسل
انك هو السميع لمراد عاه العالمين بكل شيء ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم قدرته المهجر
فقال رب السموات والارض وما بينهما ما قرأ الجمهور ورب بالرفع عطف على السميع العالمين وعلى
مبتدأ وخبره قوله الا اني لا اله الا هو وعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هو رب وقرأ الكوفيون الحج
علمانه يدل من ربك اوبيان له او فستان لكنهم موقنون بانه رب السموات والارض وما بينهما و
اقراب ذلك كما حكاها الله عنهم في غير موضع فابقنوا بان محمد ارسله كالأمر الا هو مسنانة مقررة
لما قبلها او خبر ورب السموات كما مر وكان ذلك لكنهم موقنون فانبأها مسنانة مقررة لما قبلها انك
قد رب اباكم الاقباين قرأ الجمهور بالرفع على الاستيفان بتقدير مبتدأ اي هو ربكم وعلى انه بدل من
السموات اوبيان او فستان له وقرأ الكسائي في رواية الشيرازي عنه وغيره بالحج ووجه الجواز ذكرناه في
قراءة من قرأ بالحج في رب السموات وقرأ الانطالي بالنتصب على الدح بل مهم في شك يأبسون اضرب
عن كونهم موقنين الى كونهم في شك من التوحيد والبعث وفي اقرابهم بان الله خالقهم خالق

وقد لا يصح

سائر المخلوقات وانما يقولونه تقليدا لا بائتهم من غير علم وان ذلك منهم على طريقة اللعب والعزو
 في دينهم بما يعين لهم من غير حجة ومحل يلجون الرفع على انه خبر ثان او النصيب على الحال فاذا ثبت
 الغاء لترتيب ما بعد ما قبلها لان كونهم في شك ولعب يقتضي ذلك والمعنى فانتظر لهم يا محمد
 يوم دُخان يُدخان مبين وقيل المعنى احفظ فويلهم هذا التشهد عليهم يوم تاتي السماء الخ
 وقد اختلف في هذا الدخان المذكور في الآية متى ياتي فويل انه من اشرط الساعة وانه يمكن في
 الارض اربعين يوما وقد ثبت في الصحيح انه من جملة العشر الايات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل انه
 امر قد مضى وهو ما اصاب قريشا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ختمه كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا
 وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما وبه قال الفراء والزجاج وقيل انه يوم فتح مكة وقال ابن قتيبة فيه
 وجهان الاول انه في سنة الفتح يعظم يمس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار الكثير ويظلم
 الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا امر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المجنة
 الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان
 اذا اشتد غمها وضعف اظلمت عيناه ويرى الدنيا كالماء من الدخان اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطوا عن الاسلام قال
 اللهم اعني عليهم يسبع كسبع يوسف فاصابهم قحط وجهه حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر
 الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجحج فاتزل الله هذه الآية فاتي النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله المطر فاستسقى لهم فسقوا فاتزل الله انا كما شقوا العذاب
 قليلا انكم عائدون فلما اصابتهم الرافهة عادوا الى حالهم فاتزل الله يوم ينطش البطشة
 الكبرى انا منتقمون فانتقم الله منهم يوم يدرى فقد مضى البطشة والدخان والزام وقد روي
 عن ابن مسعود نحوه هذا من غير وجه وروي نحوه عن جماعة من التابعين كقاتل ومجاهد
 عن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس فقال لم اتم هذه الليلة فقلت لم قال طلع الكوكب فخشيت
 ان يطرق الدخان قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح وكذا صحيح السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب
 نزول الآية قد عرفنا انه لامنا فاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى
 لقريش من الجحج وبين كون الدخان من ايات الساعة وعلاماتها واشراطها فقد وردت

احاديث صحاح وحسان وضعا فبذلك وليس فيها انه سبب نزول الآية فلا حاجة بنا
الى التطويل بذكرها والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان دخان قريش عند الجمع
والجوع هو سبب النزول وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذي من اشراط الساعة
كأن كثير في تفسيره وغيره في غيره وهكذا يندفع قول من قال انه الدخان الكائن يوم فتح مكة
متمسكا بما أخرجه ابن سعد عن أبي هريرة قال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله فارتقب
فان هذا لا يعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمال ان يكون أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح انه المراد بالآية وهذا لم يصرح بانه سبب نزولها
يَعْنِي الثَّانِي صفة ثالثة للدخان اي يشملهم ويحيط بهم هذا عَذَابُ الْيَوْمِ اي يقولون هذا
او قائلين ذلك او يقول الله لهم ذلك ربكنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي يقولون
ذلك وقد روي انهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كشف الله عنا العذاب اسلمنا والمراد بالعذاب
الجوع الذي كان بسببه ما يرونه من الدخان او يقولونه اذ ارادوا الدخان الذي هو من آيات الساعة
او اذ ارادوه يوم فتح مكة على اختلاف الاقوال والراجح منها انه الدخان الذي كانوا يتخيلونه مما
نزل بهم من الجوع وشدة الجهد ولا ينافي ترجيح هذا ما ورد من الدخان من آيات الساعة فان
ذلك دخان آخر ولا ينافيه ايضا ما قيل انه الذي كان يوم فتح مكة فانه دخان آخر على فرض صحة
وقوعه اني لهم الذي كرمي اي كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم والحال انه قد جاءهم
رَسُولٌ مُبِينٌ يبين لهم كل شيء يحسن اليه من امر الدنيا والدين ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ
اعرضوا عن ذلك الرسول الذي جاءهم ولم يكتفوا بحجج الاعراض عنه بل جاوزوه وقالوا
مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ اي قالوا في حق تارة اغما يعلمه القرآن بشرو تارة اخرى انه مجنون او قال بعضهم
هذا او بعضهم ذلك فكيف يتذكروه ولا واني لهم الذكرى ثم لما دعوا الله بان يكشف عنهم العذاب
وانه اذا كشفه عنهم امنوا اجاب الله سبحانه عليهم بقوله انا انك اشعوا العذاب قليلا
اي انا انك شفاه عنهم كشافا قليلا او زمانا قليلا وهذا جواب بطريق الانتفات لمزيد التهديد
والتوبيخ وما بينهما اعتراض اي الى يوم بدر اولى فابقي من اعماهم ثم اخبر سبحانه عنهم انهم
لا يخرجون عما كانوا عليه من الشرك ولا يفون بما وعدوا به من الايمان فقال انا انكم عائدون

الى ما كنتم عليه من الشرك وقد كان الامر هكذا فان الله سبحانه لما كشف عنهم العذاب صرنا
الى ما كانوا عليه من الكفر والعناد وقيل المعنى انكم عائدون الينا بالبعث والنشور والاول اولى
يَوْمَ نَكْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ فَرَأَى الْجَاهِلُونَ بَطْشَ بَغْيِ النَّوْنِ وَكَسْرَ الطَّاءِ اِي بَطْشِ
بهم وقرئ بضم الطاء وفي لغة وقرئ بضم النون كسر الطاء والظرف منصوب باضمار اذكر وقيل
بدل من يوم تاتي السماء وقيل هو متعلق بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو منتقم
والبطشة الكبرى هي يوم بدر قاله الاكثر والمعنى انهم لما عادوا الى التكذيب الكفر بعد دفع العذاب
عنهم انتقم الله منهم بوقعة بدر وقال الحسن وعكرمة المراد بها عذاب النار يوم القيامة
واختار هذا الزجاج والاول اولى وعن ابن عباس انه قال قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر
وانا اقول هي يوم القيامة قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح وقال ابن الخطيب هذا القول اصح لان يوم بدر
لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم وان الانتقام التام انما يحصل يوم القيامة
لقوله تعالى اليوم تجزي كل نفس بما كسبت وقال ابن كثير قبل هذا فسر ذلك ابن مسعود بيوم
بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم وروي ايضا عن
ابن عباس عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيامة وان كان
يوم بدر يوم بطشة الكبرى ايضا انتهى قال الشوكاني بل الظاهر انه يوم بدر وان كان يوم القيامة
بطشة اكبر من كل بطشة فان السياق مع قرئش فتفسيره بالبطشة الخاصة لهم اول من تفسيره
بالبطشة التي تكون يوم القيامة لكل عاص من الانس والجن انتهى ولقد فكتنا وقرئ فكتنا بالثنية
على الالف او الشكيرة لكثرة متعلقه اي ابتلينا قبلكم لايه قبل هو لاد العرب ليكون ما مضى
من خبرهم عبرة لهم فوهم فوهم معنى الفتنة هنا ان الله سبحانه ارسل اليهم رسلا وامرهم
بما شرعه لهم فكنز بوهم او وسع عليهم الارزاق فظفوا وفسوا قال الزجاج بلونا هم اي استخناهم
وفعلنا بهم فعل المستحق والمعنى حاملنا هم معايلة الخبر ببعث الرسل اليهم والتكليف في الارض
وجاءهم رسول كريم على الله كريم في قومه او كريم في نفسه حبيب لسبب لان الله
لم يبعث نبيا الا من سواة قومه وكرامهم وقال مقاتل حسن الخلق بالتجاوز والصبر وقال انفراد
كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام قال ابن عباس هو موسى ان ادعوا ان هذا

المفسرة لتقدم ما هو معنى القول او مخففة من الثقل والمعنى ان الشأن واحد يشاد والى
 عباد الله او مصديقي يان ادوا والمعنى انه طلب منهم ان يسلموا اليه بني اسرائيل الذين
 كان فرعون استعبدهم فادواهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسلهم معه قال مجاهد
 العنار سلوا معي عباد الله واطلقوهم من العذاب فعباد الله على هذا مفعول به كقوله في سورة
 طه فارسل معناني اسرائيل ولا تعذبهم وقيل المعنى ادوا الي عباد الله ما وجب عليكم من
 حقوق الله فيكون منصوبا على انه منادى مضاف وقيل ادوا الي سمعكم حتى ابلغكم رسالة
 ربي وقال ابن عباس اتبعوني الى ما ادعوكم اليه من الحق اني لكم رسول من الله اليكم امين
 على الرسالة خيرة لهم وهذا تعليل الامر وان لا تقولوا على الله اي لا تعبدوا ولا تتكبروا عليه
 بترفعكم عن طاعته ومتابعة رساله واهانة وحيه وهذا الوجه وقيل لا تبغوا على الله وقيل لا تقربوا
 عليه قاله ابن عباس والاول اولى والفرق بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول
 وقال ابن عباس ايضا لا تعنوا وقال ابن جريج لا تعظموا وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا والفرق
 بينهما ان التعاضد تعظموا والمقتدر والاستكبار ترفع المحقرة افادة الماورى وجملة اني اتيكم
 تعليل لما قبلها من النهي قرأ الجمهور بكسرة في معنى بالفتح بتقدير الام سلطان مبین اي بحجة بينة
 واضحة يمتدونها بها كل عاقل ولا سبيل الى انكارها وقال قتادة وابن عباس جدي بين والاول اولى
 وبه قال يحيى بن سلام واني حدثت بسني وركبكم من ان ترجعوا باستعاذ بالله سبحانه لما
 نوءد بالقتل قال قتادة ترجعوني بالحجارة ويقال ابن عباس قيل تشتموني كذا قال ابن عباس
 ايضا وقيل تقتلوني فان لم تؤمنوا بي اي ان لم تصدقوني وتقرؤا بنبوتي ولم تؤمنوا بالله
 لاجل رعاكم الام في الام الاجل وقيل اي وان تؤمنوا بي كقوله فامن له لو طاي به قاعتر لوني اي
 فانركوني ولا تعرضوا لي باذى قال مقاتل دعوني كفافا اعلى ولاي وقيل كوفوا بمزل عني وانا
 بمزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيل قاله ابن عباس والمعنى متقارب ثم لما لم
 يصدقوه ولم يجيبوا دعوته رجع الى ربه بالدعاء كما حكى الله عنه بقوله فدعا ربه ان يهلكه
 قومه فمحوهم من اي كافرين قرأ الجمهور بفتح الهمزة على اضماء حرف الجوازي عاء بان هؤلاء وقروا
 بكسرة على اضماء القول وفي الكلام حذف اي فكفروا فدعى ربه وسماه دعاء مع انه لم يذكر

الاجود كونه مجربين لانهم قد استحقوا بذلك الدعاء عليهم لم قيل كان حاشاؤ الله عجل لهم ما يسخطونه
 باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قسمة للقوم الظالمين والاول اولى فاسر يعبادي ليس لك
 اجاب الله سبحانه دعاءه فامرهم ان يسري بني اسرائيل ليل يقول سكر واسر لغتان جيدتان تقرأ
 الجملة وفاسر بالقطع من اسري وقرأ اهل الحجاز الوصل من سكر وهما سبعيتان والجملة بتقدير القول
 اي فقال الله لموسى اسر يعبادي لئلا اتكم متبوعون اي يتبعكم فرعون وجنوده وقد تقدم في
 غير موضع خروج فرعون بعد هم واترك البحر هو اي ساكننا يقال رهي رهي وهو اذا سكن
 لا يتحرك قال الجوهري يقال افضل ذلك رهو اي ساكننا على هيئتك وعيش راء اي ساكن وره
 البحر سكن وقال الهروي وغيره وهو المعروف في اللغة والمعنى ترك البحر ساكننا على صفته بعد ان ضربه
 بمصالك ولا تامة ان يرجع كما كان ليدخله ال فرعون بسرك وبعد بني اسرائيل فينطبق عليهم
 فيفرقون وقال ابو عبيدة رهي بين رجله رهي رهي اي فخر قال ومنه قوله وانك البحر رهي
 والمعنى تركه منفرجا كما كان بعد دخولكم فيه وكذا قال ابو عبيد ربه قال مجاهد وغيره قال
 ابن عرفة وهما يرجعان الى معنى واحد وان اختلف لفظا هما لان البحر اذا سكن جريه انفرج قال
 الهروي ويجوز ان يكون رهو انتم لموسى اي سكر ساكننا على هيئتك وقال كعب والحسن رهو
 طربقا وقال الضحاك والربيع سهلا وقال حكيم ييسا قوله فاضرب لهم طريقا في البحر ييسا وعلى
 كل تقدير فالعنى تركه خادرا هو ما تركه رهو على المبالغة في الوصف بالمصدر وقال ابن عباس رهو
 صمنا وعنه قال كهيئته وامضه وعنه ايضا قال الرهوان يترك كما كان انهم اي ان فرعون
 جنده بعد خروجه من جنده مفرقون اي متمكنون في هذا الوصف ان كان لهم وصف القوة و
 التجمع الذي شأنه النجدة الموجبة للعلو في الامور اخبر سبحانه بعد ذلك لبسكن قلبه يطمئن حاشا
 الجمهور يكران على الاستيناف لقصد الاخبار بذلك وقرئ بالفتح حل تقدير لانهم كثر تركوا كثر
 هي الخبرية المفيدة للتكثير وقد مضى الكلام في معنى الآية في سورة الشعراء والتقدير فاغرقوا كثر
 مفعول به اي تركوا الامور الكثيرة وقد يثربا بقوله من جنات اي بساتين وعيون تجري
ورفع ومقام كريمة والجمهور بمقام بفتح اليم على انه اسم مكان للقيام وقرئ بضمها اسم
 مكان الإقامة قال ابن عباس ومقام كريمة المنابر وعن جابر مثله وقيل هو ما كان لهم من

المنازل الحسنة والجالس الشريفة والمحافل المزينة وتعمية كانوا فيها فأكبر النعمة بالفتح
 التعمير ونضارة العيش ولذا ذته يقال نعمه الله وناسحه فتعمروا بالكسر المنعة وما نعم به عليك
 وفلان واسع النعمة أي واسع المال ذكر معنى هذا الجوهري وقال المحل نعمة أي متعة أي أو
 يتمتعون ويستمعون بها كالملايس والمراكب قرا الجهم وركلهم بالالفه قرى بغير الالف المعنى
 على الأول متمتعين طيبة الفسهم وعلى الثانية اشترين بطرين قال الجوهري فله الرجل بالكسر
 فهو فله إذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الأشر البطرة ال وفلكين أي ناعمين وقال
 الثعلبي هما الغتان كالحاذر والحذر والفارة والفرقة وقيل إن الفاكه هو المستمتع بأنواع اللذة كما
 يقتنع الرجل بأنواع الفاكهة كذلك أي الأمر كذلك والاشارة إلى مصدر فعل يدل عليه تركوا
 أي مثل ذلك السلب سلبناهم أي أها وقيل مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وقيل مثل ذلك
 الأهلالة أهلكناهم فعلى الوجه الأول يكون قوله وأورثناهم معطوفا على تركوا وعلى الوجه
 الآخر يكون معطوفا على الفعل المقدر قوما آخرين المراد بهم بنو إسرائيل فإن الله سبحانه ملكهم
 بعد أن كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وادئين أي أنها وصلت إليهم كما يصل الميراث إلى الوارث
 ومثل هذا قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارقا لأرض ومغار بها وهذا قول
 الحسن وقيل إنهم لم يرجعوا إلى مصر والقوم الآخرون غير بني إسرائيل وهو قول ضعيف جدا
 قاله الكرخي فسا بكت عليهم السماء والأرض هذا بيان لعدم الآثار بجللهم والاعتداد
 بوجودهم كقولك بكت عليهم السماء وكسفت لهم السماء الشمس في نقيض ذلك فالبحر مجاز
 مرسل والآية استعارة بالكناية والمعنى أنه لم يصب بفقدهم وهلاكهم أحد من أهل السماء
 لا من أهل الأرض وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السماء والأرض
 أي عمت مصيبتهم وقال الحسن في الكلام مضاف محذوف أي فسا بكت عليهم أهل السماء والأرض
 من الملائكة والناس وقال الزعشري ذكر هذا على سبيل السخرية لهم يعني إنهم كانوا يستعظمون
 أنفسهم ويعتقدون أنهم لو ماتوا بكت عليهم السماء والأرض ولم يكونوا بهذا الحد بل كانوا أحسن
 ذلك فذكر هذا تحكما بهم وقال مجاهد إن السماء والأرض تبكيان على الموتى أربعين صباحا
 وقيل تبكي على الموتى مائة صباحا وعنده علمه وعلى هذا أنه بكاء المعروف من بكاء الحيوان

وفي معنى الآية وجهان والثاني اظهر واوضح بالاحاديث ونظم القرآن قال السدي لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنك عليه السماء وبكاؤها حمرتها وعن النضر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكى عليه وتلا هذه الآية فما بكت لهم وذكر انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا يتبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صالح فيفقدون فيكف عنهم فيخرجهم اخرجهم الزمزمي وابن ابي النضر وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم الحلي والخطيب واخرج ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب نحوه من قول ابن عباس عنه قال يقال لارض تبكي على المؤمن اربعين صباحا وعن شريح بن عبيد الحضرمي مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الاسلام بدء غريبا وسيعود غريبا كما بدء الا لا غربة على مؤمن من مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال انهم لا يتكلمون على كافر اخرجهم ابن جرير وابن ابي الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاة ومصعد عمله من السماء ثم تلى هذه الآية وما كانوا آمنظرين اي مؤخرين للتوبة ومسهلين الى وقت اخر بل عجلوا بالعقوبة لفرط كفرهم وشدة عنادهم ولقد حجتنا بني اسرائيل من العذاب المهيئين اي خلصناهم باهلاك عدوهم مما كانوا فيه من الاستبعاد وقتل الابناء واستحيا النساء وتكليفهم الاعمال الشاقة من فرعون بدل من العذاب اما على حذفت مضاف اي من عذابه واما على البالغة كانه نفس العذاب فابدل منه او على انه حال من العذاب اي صادرا من فرعون وقرأ ابن عباس من فرعون بفخر الميم على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن اخرج بحسبه او نسبه من انت والاول اولى قربين سبحانه فقال انه كان عالما في التكبر والتعجب من المسرفين في الكفر بالله وارتكاب معاصيه كما في قوله ان فرعون علا في الارض ومن اسرافه انه كان على حقارته وخسته ادعى الالهية ولما بين سبحانه كيفية دفعه للضر عن بني اسرائيل بين ما اكرمهم به فقال ولقد اخترناهم اي مؤمنين بني اسرائيل على اي مع علم منا باهم وهي كونهم احقاء بان يختاروا او كونهم يزيفون وتخلص منهم الفرط في بعض الاحوال على العالمين اي على عالمي زمانهم على علمه سبحانه باستحقاقهم لذلك وليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين

بدليل قوله في هذه الآية كنتم خديرة للناس وقيل على كل العالمين لكثرة الانبياء فيهم
وهذا حصص لهم وليس لغيرهم حكاة ابن عيسى والزحشري وغيرهما والاول اول وقيل يرجع هذا
الاختيار الى تخلصهم من العرق وايراثهم الارض بعد فرعون واكتسابهم من الآيات اية
معجزات موسى ما فيه بآثارهم اي اختبارا ظاهرا وامتحانا واخيرا نظرا كيف يعملون وقال
فتادة الآيات انما هي من العرق وخلق البحر لهم وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى لهم
وقال ابن زيد الآيات هي الشر الذي كفهم عنه والخير الذي امرهم به وقال الحسن وقتادة
البلاء المبين النعمة الظاهرة كحافى قوله وليليل المؤمنين منه بلاء حسنا ونملوكم بالشر والخير
فتنة ان هو كاذب اي كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة للدلالة على استوائهم
في الاصل اعل الكفر ليقتولون كذب هي الامم التي كانت الاولى التي غوتها في الدنيا ولا حبة بعد ها
ولا بعث وهو معنى قوله وما نحن بمُنشِرِينَ اي مبعوثين يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذ بعثهم و
ليس في الكلام قصد الى اثبات موته اخرى بل المراد ما العاقبة ونهاية الامر الموتة الاولى الميزة
للحياة الدنوية قال الرازي وابن الخطيب المعنى انه لا ياتينا من الاحوال الشديدة الا الموتة
الاولى وهذا الكلام لا يدل على انه لا تاتيها حياة الثانية البتة فلا حاجة الى التكلف الذي
ذكره الزحشري في هذا المقام ثم اردوا على من وعدهم بالبعث ما ظنوه دليلا وهو حجة دحضه
فقالوا قاتلوا يا بائنا اي ارجعهم بعد موتهم الى الدنيا قال الفراء والمخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدة كقوله رب ارجعوني والاولى انه خطاب له صلى الله عليه وسلم ولاتباعه من المسلمين ان كنتم صديقين
فيما تقولونه وتخبرونا به من البعث ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله اهم خير في القوة والمنعة
امر قومه الحميري الذي حارب الدنيا بجوشه وغلها وقهرهم وجبر الحيرة وبنى سمقند
وقيل هو ما وكان مؤمنا وكان قومه كافرين وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه
وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما سمي في الاسلام خليفة
وفيه وعيد شديد وقيل المراد بقوم تبع جميع اتباعه لا واحد معينه وكان تبع هذا عبدا لئلا فاسلم
ودعا قومه وهم حير الى الاسلام فكنزوه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
تبعا فانه قد اسلم رواء اليهم في الحكم ومحمي وابن المبارك وعبد بن حميد وابن ابي الدنيا

وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ﷺ قد كرهوا اخراجه احمد والطبراني وابن ماجة وابن مردويه وروى نحوه عن غيرهما من الصحابة والتابعين قال الرياشي كان ابو كرب اسعد المجدي من التابعين من امن بالنبي ﷺ قبل ان يبعث بسبعائة سنة واليه تنسب الانصار وهو اول من كسى البيت بعد ما اراد خزوة وبعد ما غزا المدينة واراد خرابها ثم انصرف عنها لما اخبر انها لها جرنيا اسمه احمد وقال شعر اوردته عندها هلهوا وكانوا يتوارفون كابر عن كابر الى ان هاجر النبي ﷺ فندفعوا اليه وقال لعبيذ بن ربيعة ولم يدهم والمواثيق والذين من قبلهم ما دونهم وظهرهم من الامر الكافرة اهلكتنا هم مستانقة ليلين حالهم وعاقبة امرهم انهم كانوا محجورين اي كافرين منكبين للبعث تعليل لاهلاكهم يعني ان الله سبحانه قد اهلكهم بسبب كونهم محجورين فاهلاكهم لمن هو دونههم بسبب كونه محجورا مع ضعفه فتصور قدرته يا لاولي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا ما بين جنسى السماء والارض لا عيين اي بغير غرض صحيح قال قاتل امر خلقها ما بين غير شيء وقال الكلبي لاهين قيل خافلين قرأ الجمهور ما بينهما ما قرئ وما بينهما لان السموات والارض جمع ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق اي بالامر الحق والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وقال الكلبي لا الحق وكذا قال الحسن وقيل الا لاقامة الحق واظهاره وقيل بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وقيل بالجحد ضد اللبس لكن الله لا يعلمون لقلة نظرهم ان الامر كذلك وهم المشركون وفيه تجهيل عظيم لمنكري البعث والحشر وتوكيد لان انكارهم يوقد الى ابطال الكائنات باسرها ويجسونه هينا وهو عند الله عظيم وفي هذه الآية دليل على صحة الحشر وقوته ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظمه اسباب معاشهم من السقف والرفوع والمهاد والفروش وما فيها وما بينهما من عجائب المصنوعات وبنائع الاحوال ثم كلهم لا يمكن والطاعة فاقضى ذلك ان يتميز الطبع من العاصي بان يكون المطيع متعلق بفضله واحسانه والعاصي متعلق بعدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجري كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجوه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكي مقال منكري

البحث والجزاء وحدهم بينان سال الجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث
والجزاء فقال وما خلقنا النيران يوم القَصَلِ اي يوم القيامة الذي يفصل فيه الحق عن الباطل
والاضافة على معنى في الظاهر انها بمعنى اللام ميقاً تَهْضُمُ اي الوقت المجهول لتمييز المحسن من المسيئ
والحق من المبطل الجمعين لا يخرج عنهم احد من ذلك وقد اتفق القراء على رفع ميقاً تهم
على انه خبران واسمها يوم الفصل واجاز الكسائي والقراء نصبه على انه اسمها ويوم الفصل
خبرها ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلٍ عَنْ مَوْلٍ شَيْئاً بدل من
يوم الفصل او من تصيب فعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني والمعنى انه لا ينفع
قريب قريباً ولا يدفع عنه شيئاً ويطلق المولى على الولي وهو القريب والناصر وفي المختار المولى
المعتق والمعتق وابن العم والناسخ الجار والحليف اي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا صديق
عن صديقه شيئاً ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور
كفته وعصا ورحى والمراد بالمولى الثاني الكافر وبالأول المؤمن اي لا يغني مؤمن عن مؤمن كافر
شيئاً فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوم لا تجزيه نفس عن نفس شيئاً الآية ولا هم ينصرون
الضمير راجع الى المولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع لانه تكرة في سياق النفي وهو من
صنيع العموم اي ولا هم يمنعون من عذاب الله والحجة توكيد لما قبلها فالمعنى لا ينصرون من الكافر
ولو كان بينهما في الدنيا علقه من قرابة او صداقة او غيرها كما اشار له القرطبي الآمن رَحِمَهُ اللهُ
قال الكسائي الاستثناء منقطع اي لكن من رحمة الله وكذا قال القراء وقيل هو متصل والمعنى لا يغني
قريب عن قريب الا المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم او مرفوع
على البدلية من مولى الاول ويعني بمعنى ينفع قاله المحوفي او مرفوع للحل ايضا على البدلية من او
ينصرون اي لا يمنع من عذاب الله الا من رحمة الله ذكره السمين لانه هو العزيز الرحيم اي الغالب
الذي لا ينصر من ادع عذابه الرحيم بعبادة المؤمنين ثم لما وصف اليوم ذكر بعده وعيد الكفار
فقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم هي الشجرة التي خلقها الله في جهنم على صورة شجر الدنيا
وسماها الشجرة الملعونة والزقوم غرها وهو كل طعام ثقيل فاذا جاء اهل النار النجى اليها فاكلوا
منها وقد مضى الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات وشجرت ترسم بالة اما المجردة ووقف

تستطيع لي انت ولا صاحبك من شيء لقد علمت اني امنع اهل بطحا وانا العزيز الكرم فقتله الله
يوم بدر واخذه وعذبه بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم انت هذا العذاب وهذا الامر
ما كنتم به تكثرون اي تكون فيه حين كنتم في الدنيا والجمع باعتبار جنس الاثر ثم ذكر سبحانه
مستقر للثقلين فقال ان المتقين الذين اتقوا الكفر والمعاصي في مقام قرأ الجمهور مقام نفق
الميم وهو موضع القيام وقرئ بضمها وهو موضع الاقامة قاله الكسائي وغيره وهما سبعيتان وقال
الجوهري قد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام والوارد المكان وهو
من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى الدير ثم وصف المقام بقوله آمين يا من فيه صاحبه
من جميع المخاوف قال النسيجي هو من امن الرجل امانه فهو امين وهو ضد الخائن هو صفه المكاف
استعاره لان المكان الخفيف كما يخرج صاحبه بما يلقيه فيه من المكارة انتهى واصل الامن طمانينة
النفس وزوال الخوف والامن والامان والامانة في الاصل مصادروا يستعمل الامان تارة اسما للخالق
التي عليها الانسان في الامن وتارة لما يق من عليه الانسان كقوله ونحو امانا تكلم اي ما ائتمنتم
عليه في جنتهم وعيون بدل من مقام امين جي به للدلالة على نراحتهم واشتماله على ما يستلذ
من الماكل والبشار وبما كان له او خبر فان يكسبون من سندس ولاستبري خبر ثان او ثالث
او حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور والسندس ما رقى من الديباخ وفي المصباح الديباخ
قوب سداة ولحمته ابريسم ويقال انه معرب انتهى والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبرد
اللفظ اذا عوب خرج من ان يكون تخميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصريف فيه وتغييره عن
منهاجه واجرائه خلا وجه الاعراب فسأخ ان يقع في القرآن العربي وقد تقدم تفسيره في سورة
الكهف متقايين اي في مجالسهم ينظر بعضهم الى بعض وهو امر الانس فلا يرد ما قيل من ان
الجلوس على هذه الصفة موجب لان قليل الثواب اذا طلع على حال كذا الثواب يتغصن لا يزال
الاخرة جلا فاحوال الدنيا وقال الحلي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدران الاسرة كذلك اي تفعل
بالمؤمنين خلا كذلك او الامر كذلك وروجا هم اي اكرمنا هم بان زوجناهم بنحو رعين المحور
جمع حوراء وهي البيضاء والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين وقال مجاهد انما سميت الحوراء
حوراء لانه يحار الطوف في حسنهما وقيل هو من حور العين وهو شديد قبياض العين فشدق منوا

كذا قال ابو عبيدة وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قال ابو عمرو والحوران تسود للعين كلوا
 مثل عين الطباء والبقر قال وليس فيني آدم حور وانما قيل للنساء حور لانهن شبيهن بالطباء والبقر
 وقيل المراد بقوله وزوجناهم قرناهم وليس من عقد التزويج لانه يقال زوجته بامرأة وقال
 ابو عبيدة وجعلناهم ازواجا لهم ما يزوج البعل بالبعل اي جعلناهم اثنين اثنين وكذا
 قال الاخفش واختلف ايها افضل في الجنة النساء الأدميات ام الحور ذكر ابن المبارك وابو اسلم
 الأدميات من دخل منهن الجنة فضل على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا أن الأدميات
 افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلوة و
 السلام فابدله زوجها من زوجها والله اعلم يدعون فيها اي في الجنة بكل قاطعة
 يا صرون باحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهم امنين من التخم والاسقام والالام قال قتادة
 امنين من الموت والوصف الشيطان قيل من انقطع ما هم فيه من النعيم لا يدعون فيها الموت
 الأولى الموت الأولى اي لا يموتون فيها ابدا الأولى التي ذاقوها في الدنيا والاستثناء منقطع اي
 لكن الموت كذا قال الزجاج والفراء وغيرهما ومثل هذه الآية قوله ولا تنكح ايمانكم اناؤكم من النساء
 الا ما قد سلف وقيل ان لا يجتمع بعد واختاره الطبري كقولك ما كنت رجلا اليوم الا رجلا عندك
 اي بعد رجل عندك واباه الجهم لان مجي لا يجتمع بعد لم يثبت وقيل هي بمعنى سوى اي سوى التوبة
 الأولى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونه بمعنى سوى مستقيم منتسقا
 قال ابن قتيبة انما استثنى التوبة الأولى وهي في الدنيا لان السعداء حين يموتون يصيرون اطفالا
 الله وقدرته لا يسكن من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون مناد لهم من الجنة ويفتح لهم ابوابها
 فاذا ما وافى الدنيا فكانهم ما وافى الجنة لا تصابهم ياسببها ومشاهدتهم اياها فيكون الاستثناء
 على هذا متصلا قال الزجاج في فان قلت كيف استثنيت التوبة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة
 من الموت المفيدة وقول فيها قلت اريد ان يقال لا يدعون فيها الموت البتة فوضع قوله الأولى الموت
 الأولى موضع ذلك لان التوبة الماضية حال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالحال كانه
 قيل ان كانت التوبة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم لا ذوقها في الجنة انتهى قلت وهذا
 عند علماء البيان يسمى في الشيء بدليله ووقته عذاب التحميم والجهنم وقهرهم بالخفية وقهر

بالشد يد على البالغة فضلا ممن ذكرنا اي لجل الفضل منه او اعطا هم ذلك عطاء فضلا
منه ذلك الذي تقدم ذكره من صوف العذاب دخول الجنة هو العفو العظيم الذي لا فوز
بعده المتناهي في العظم لانه خلاص عن المكارة وظفر بالمطالبين سبحانه الدلائل وذكر الله
والوحيد قال فاعلموا ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا والقرآن بلغتك كي يفهمه قومك فيذكره
ويعتبروا ويعلموا بما فيه او سهلناه بلغتك صلى الله عليه وعلى من يقرؤه وهذا لكة للسورة واجمال
لما فيها من التفصيل لعلمهم بصدق كرمون اي يتعظون فيؤمنون اكثرهم لا يؤمنون فان تقب
اي فانظر ما وعدناك من النص عليهم واهلاكهم على يدك انهم مرقبون اي فانهم ينتظرون
ما ينزل بك من موت او غيره وقيل انتظر ان يحكم الله بينك وبينهم فانهم ينتظرون بك
نائب الدهر والعينه متقارب قال المجلي وهذا قبل الامر بجهادهم اي فهو منسوخ وليس يصح لان رفع
الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع عجزكم اخرو قبل النهي لا يريد به النسخ
لان الشيء قبل الامر به او النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل

سورة الجاثية وتسمى الشريعة قال الخازن يسمونها سبع وثلاثون آية

وهي مكية كلها في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الآية منها وهي قوله
للذين آمنوا الى ايام الله فانها نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب خذ المأوردي وقال المهدي
النحاس انها نزلت في عمر شقته رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فاراد ان يبطش به فانزل الله
للذين آمنوا الآية ثم نسخت بأية القتال فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمزة قد تقدم الكلام على هذا في فاتحة سورة غافر وما بعدها واسما علم برادة به تنزيل الكتاب
اي القرآن مبتدء من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ثم اخبر سبحانه بما يدل على قدرته
الباهرة فقال ان في السموات والارض ايات في خلقها لا يدرى على قدر قدرته الا المؤمنون
قال الزجاج ويبدل على ان للمعذ في خلقها قوله وفي خلقكم انفسكم على اطوار مختلفة قال

مقاتل من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا فاصل ما ذكرهنا من الدلائل سنة على تلك
 فاصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما ان للنصف ^{نفسه}
 اذا نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع لمن واذا نظر في خلق نفسه وجوها
 ازداد ايمانا فايقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحسره علمه وفي خلق ما يثبت ايمانه
 وينشئه من آياتك وللخاتمة في هذا الموضع كلام طويل في رفع آيات ونصيبها والبحث في مسئلة
 العطف على معمولي عاملين مختلفين وحجج الجوزين له وجوابات المانعين منه مقرر في علم النجوى
 مبسوط في مطولاته لقوم يوقنون بعيناه لا اله الا هو واختلاف الليل والنهار اري في قديمها
 او نقلا عما في الطول والقصر والظلام والضياء وذهابها وعجيبها وما انزل الله من السماء
 من رزق معطوف على اختلاف الرزق المطر لانه سبب لكل ما يرزق الله العباد به فانه
 به الارض تخرج موتها احياء الارض اخرج نباتها وموتها خلوها عن النبات ويسبها وكثير
 الرياح في مهايها اي انها تهب تارة من جهة وتارة من اخرى وتارة تكون حارة وتارة تكون
 باردة وتارة ناضجة وتارة ضارة والرياح اربعة بحسب جهات الاقاصي آياتك لقوم يعقلون
 مراعاة سبحانه في كتابه يفهمون الدلائل فيؤمنون تلك آيات الله نتلوها عليك لانه
 هذه الآيات المذكورة هي حججه وبراهينه بالحق اي محققين او متلبسة بالحق او الباطن للسببية
 فتعلق بنفس الفعل في اي حديث بعد الله وآياته اي حججه قبل القصة في اي حديث بعد آياته
 وذكر الاسم الشريف ليس المقصد تعظيم الآيات فيكون من باب اعجابي زيد وكرمه
 وقيل المراد بعد حديث الله وهو القرآن كما في قوله الله نزل احسن الحديث هو المراد بالآيات
 والعطف لمجرد التغاير العنواني يؤمنون قرأ الجمهور بالفوقية وقرأ بالتحنية والعنى يؤمنون باب
 حديث وانما قدم عليه لان الاستفهام له صدر الكلام ويلى وادنى جوهرا وكلمة حذاب
 لكل اقايم اي لكل كذاب كثير الاثر مرتكب لما يوجب له ثم وصف هذا الافاك بصفة اخرى
 فقال يسمع آيات الله اي القرآن نزل عليه ثم يصر على كفره ويقدم على ما كان عليه
 حال كونه مسددا تكلما اي متناديا على كفره متكبرا عن الايمان ومتم ظما في نفسه عن الانقياد للحق
 والاصرار ما خذ من اصرار الخمار على العانة وهو ان يخفي عايبها صارا اذنيه ونحوه لا تراخي الرعي عن العقل

أي اصرار على الكفر بعد ما تقرر له الأدلة المذكورة وسميها مستبعد في العقول قال مقاتل إذا سمع
 من آيات القرآن شيئا اغداها هروا وحلة كان لهم معها في عملهم على الحال أو مستأنفة وإن
 الخففة من الثقلية واسمها ضميرشان مخدوف فبشره بعذاب الله هذا من باب التمهيد في
 على اصراره واستكباره وعدم استماعه إلى آيات بعذاب شديد لا يعقل تزلت والنظر في الحار
 وما كان يشترى من أحاديث العجم ويشعل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان
 مضادا لدين الله وإذا علم من آياتنا شيئا قرأ الجهم ويرفع العين وكسر اللام مخففة على البناء لفظا
 وقرئ على البناء له فعول والمعذرة إذا وصل اليه وبلغه شيء وعلم أنه من آيات الله واتخذها أي
 الآيات هروا وقيل الضمير في اتخذها عائدا إلى شيء لأنه عبارة عن الآيات الأولى أولئك
 أي كل إذاك متصف بتلك الصفات ثم عذاب مهين بسبب ما فعلوا من الأصرار والاستكبار
 عن سماع آيات الله واتخذها هروا والعذاب المهين هو المشتعل على الذلال والفضيحة من آياتهم أي من
 وراء ما هم فيه من التعزب بالدنيا والتكبر عن الحق جهنم فانها من فداهم لانهم متوجهون
 اليها وعبر عن القدام بالوراء كقوله من ورائه جهنم والوراء مستعمل بمعنى الأمام كما يستعمل
 بمعنى الخلف وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجن يستعمل في الأبيض والأسود
 على سبيل الاشتراك فقل جعلها باعتبار اعراضهم عنها كأنها خلفهم وقيل الوراء اسم للجهة التي
 ياربها الشخص من خلف أو قدام ولا يغني أي لا يدفع عنهم ما كسبوا من أموالهم وأولادهم
 شيئا من عذاب الله ولا ينفعهم بوجه من وجوه النفع ولا يغني عنهم ما اتخذوا من دوزن الله
 أولياء من الأصنام وما في الموضعين أما مصدرية أو موصولة وزيادة لافي الجملة الثانية للناكية
 وهم عذاب عظيم في جهنم التي هي من وراءهم هذا أي القرآن هدى للمهتدين به والذين
 كفروا بآياتهم القرآنية لهم عذاب من رجز البئر الرجز أشد العذاب قرأ الجهم البئر بحر
 صفة للرجز وقرئ بالرفع صفة لعذاب الله الذي سخر لكم البحر ليعمله على صفة فيمكنون
 بها من الركوب عليه بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخذ منه كالأخشاب لا يمنع القصور
 فيه لغيري الفلك فينير بأمره أي بأذنه وإقداره لكم ولتستقوا من فضله بالتجارة تارة و
 الغرض للرزق والمعلجة الصيد وغير ذلك لعلكم تشكرون أي ليكن تشكروا النعم التي تحصل لكم

بسبب هذا التسخير للبحر وسخر لكم ما في السموات ما في الأرض جميعاً منه أي سخر لعباده
 جميع ما خلق في سمواته وأرضه مما يتعلق بمصالحهم ويقوم به معاشهم ومما سخر لهم من مخلوقات
 السموات الشمس والقمر والنجوم والنبات والمطر والسحاب والرياح وجميع ما حال من ما في السموات
 أو تأكد له وقوله منه متعلق بحذوف هو صفة لجميع ما أي كاشفاً منه أو متعلق بسخر أو حال من ما
 في السموات أو خبر لمبتدأ محذوف والمعنى أن كل ذلك حتمته لعباده وقال ابن عباس جميعاً
 أي من النور والشمس والقمر وكل شيء هو من الله وعن طائفة قال جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص
 فسأله من خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والهواء والتراب قال فممن خلق هو لا أحد
 ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو فأتى ابن عباس فسأله من خلق
 الخلق فقال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال فممن خلق هو لا أحد فأتى ابن عباس وسخر لكم ما في
 السموات وما في الأرض جميعاً منه فقال الرجل ما كان لي أني بهذا الرجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 إن في ذلك المذكور من التسخير آيات لقوم يتفكرون خص المتفكرين لأنه لا ينتفع بها إلا من تفكر
 فيها فإنه ينتقل من التفكير إلى الاستدلال بها على التوحيد قل للذين آمنوا يغفروا أي غفروا
 يغفروا أي يغفروا ويصفحوا قاله علي بن عيسى وأخبره ابن العربي وقيل التقدير قل لهم يغفروا أو
 قل لهم ليتجاوزوا للذين لا يرجون أيام الله أي عن الدين لا يرجون وقائع الله بأعدائه أي لا يتوقفوا
 ومعنى الرجاء هنا الخوف وقيل هو على معناه الحقيقي والمعنى لا يرجون ثوابه في الأوقات التي وقفها الله تعالى
 المؤمنين والاولى والاولى الأيام بعد ما عن الوقائع كما تقدم في تفسير قوله وذكرهم بأيام الله قال مقاتل
 لا يخشون مثل هذا الله للامم الخالية وذلك أنهم لا يؤمنون ولا يخافون عقابه قيل المعنى لا ياملون نصر الله
 لأوليائه ولتقاعه بأعدائه وقيل لا يخافون البعث قيل والآية منسوخة بآية السيف لأوليائه يقال الله
 محمول على تلك المنازعة وعلى التجاوز فما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وعن ابن عباس في الآية
 قال كان في الله صلى الله عليه وسلم من المشركين إذا أذوه وكانوا يستهزئون به ويكذبونه فامر الله
 أن يقاتل المشركين كافر فكان هذا من المنسوخ والاولى أي تجري الله قوماً قوماً بالتحية وقرئ
 بالنون أي تجري نحن وأجل التحليل الأمر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون أمر أبابا أخضر بجريهم الله
 يوم القيامة عما كانوا يكسبون في الدنيا من الأعمال الحسنة التي من جعلها الصبر على الخيبة الكفاً

والأعضاء عنهم يكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل المعنى ليجزي الكفار بما عملوا من السيئات
 كأنه قال لا تكافؤهم أنتم لنكافئهم من قبل المراد بالقوم كلاً لها فيكون التكدير للتعظيم والتخفيف والتواضع
 والتواضع والاول اول ذكر المؤمنين واعمالهم والمشركون واعمالهم فقال من عمل صالحاً فإنه نفسه
 ومن أساء فعليه أي ان عمل كل طائفة من احسان اساءة لعامله لا يتجاوزة الى غيره وفيه
 ترغيب وترهيب والجملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء ثم على ربيكم ترجعون أي تصيرون
 فيجازي كلاً بعمله ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم
 والنبوة المراد بالكتاب التوراة كذا في الكتابات فاتبعه القاضيه ولعل الاول ان يحمل الكتاب على الجنس
 يشمل الاجل والزبور ايضا لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم وغوة واذكر
 لاحكام في الزبور اذ عية ومناجاة والاجل احكام قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة والمراد بالحكم
 الفهم والفقه الذي يكون هما الحكم بين الناس وفصل خصوما ففهم بالنبوة من بعث الله من الانبياء
 فيهم ورزقناهم من الطيبات أي المستلذات التي احلها الله لهم ومن ذلك اللبن والسلوى
 وهذه نعم دينوية وما قبله من الكتاب النبوة نعم دينية وقضينا لهم على العالمين
 من اهل زمانهم حيث آتيناهم ما لم نورد من عداهم من كثرة الانبياء فيهم وخلق البحر وخلق العدا
 ونحوها وقد تقدم بيان هذا في سورة الدخان قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
 اكرم على الله ولا احب اليه منهم وآتيناهم بيّنات من الامر اي شرائع واضحات في الحلال والحرام او
 معجزات ظاهرة وقيل العلم بعث النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته وتعيين مهاجرة كما اختلفوا
 الا من بعد ما جاء العلم أي فما وقع الاختلاف بينهم في ذلك الامر الا بعد مجي العلم اليهم
 ببيانه وايضاح معناه فجعلوا ما يوجب والاختلاف موجبا للنبوة وقيل المراد بالعلم بوضع بن نوح
 فانه امن به بعضهم وكفر بعضهم وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاختلوا فيها حسدا وبغيا
 بينهم فمقر قبل بغيا من بعضهم على بعض بطلب الرياسة ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيجازي الحسن باحسانه والسي باساءته ثم جعلنا الله على محمد
 من الامر للاستيناد والشرعة في اللغة المذهب والملة والمنهاج ويقال لمشرعة الماء وهي مورد
 شاربية شرعية واجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحي به نفوسهم ومنه

الشارع لانه طريق الى المقصد فالمراد بالشرعية هنا ما شرعه الله لعباده من الدين ما يجلنا
 يا محمد على منهاج واضح من امر الدين يوصلك الى الحق وقال ابن عباس على هذا من امر دينه قال قتادة
 الشريعة الامرو والنهي والحدود والغرائض البينة لانه طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستق
 بطريقته من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي الامرو والنهي
 اللغة بمعنىين احدهما معنى الشان كقوله واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد والثاني ما يقابل
 النهي وكلاهما يصح ان يكون مرادها وتقديره ثم جعلناك على طريقتين من الدين وهي طلبة الاسلام
 كما قال تعالى فما اوحينا اليك ان اتبع صلة ابراهيم حنيفا ولا خلافا ان الله تعالى لم يغير بين
 الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما خالف بينهما في الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى فانها
 اية فاعمل باحكامها في امتك ولا تتبع اهلها الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه لعباده
 وهم كفار قریش ومن وافقهم ثم على النبي عن اتباع اهلها ثم فقال انهم لم ينعوا عنك من الله
 شيئا اي لا يدعون عنك شيئا مما ارادة الله بل انما اتبعوا اهلهم ولا الضالين بعضهم اولى
 بعضهم اي انصار ينصر بعضهم بعضا لان المجلسية علة الانضمام قال ابن زيد ان المنافقين اولئك
 اليهود والله وارج المتقين اي ناصرهم والمواد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي والاشارة بقوله
 هذا الى القرآن اولى اتباع الشريعة بسائر الناس اي براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون اليه من
 احكام الدين وبيانات تبصرهم وجه الفلاح ومعالمة يتصرفون بها في الاحكام والحدود وجل
 ذلك بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين وجمع الخبر باعتبار
 ما في المبتدأ من تعدد الايات والبراهين وقرئ هذه بصائر اي هذه الايات لان القرآن بعضها
 وهدى اي رشد وطريق يهدي الى الجنة لمن عمل به ورحمته من الله في الآخرة لقوم يؤمنون
 اي من شأنهم الايقان وعدم الشك والتزلزل بالشبهة امر حبيب الذين اجترحوا السيئات
 امر هي النقطة المقدرة ببل والهجرة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثاني
 والهجرة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوجيه عليه والاجترار الاكتساب الجوارح
 وقد تقدم في المائدة والحج مستانفة سيق لبيان تباين حال المسبيين والحسين اثنيان حال
 الظالمين والمتقين وهو معنى قوله ان تجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات اي نسوي بينهم

مع اجتهادهم السبائات وبين اهل الحسنات قيل نزلت في قوم من المشركين وقيل للمسيون
 غلبته وشيعة ابن اربعة والوليد بن عتبة والمحسنون علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حين
 انهم يوم بدر فقتلواهم والعموم اولي سواهم وحياتهم ومما تهمهم في دار الدنيا وفي الآخرة كذا
 لا يستورون في شيء منها فان حال اهل السعادة فيهما غير حال اهل الشقاوة فهو لاء في عز الايمان
 والطاعة وشرهما في الحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في المات واولئك في ذل الكفر والمعاصي
 هو انهما في الحيا وفي لعنة الله والعذاب النال في المات وشنان بينهما وقيل المراد انكار ان يستورا
 في المات كما استورا في الحيوت فزال جهود سواء بالرفع على انه خبر مقدم والمبتدأ عياهم ومما تهمهم في
 انكار حسبانهم ان عياهم ومما تهمهم سواء وقيل بالنصب على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور في قوله
 كالذين امنوا او على انه مفعول ثان لحسب واختار قراءة النص ابو عبيد وقال معناه يجعلهم سواء
 وقيل مما تهمهم بالنصب على معناه سواء في عياهم ومما تهمهم ولما سقط الخافض نصب ساء ما يحكمون
 اي ساء حكمهم بهذا الذم حكوا به وقال مجاهد في الآية التي من في الدنيا والآخرة مؤمن الكافر
 في الدنيا والآخرة كافر وقال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك نعيم الانبياء ولقد
 رايته قام ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي امر حسب
 الذين اجتروا السيئات الآية وعن الفضيل انه بلغها في ليل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل
 ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات والأرض بالحق المقتضي للعدل بين العباد
 وهذا كالدليل لما قبله من نهي الاستواء وعمل بالحق النصيب على الحال من الفاعل او المفعول او الباء
 للسببية ولتجزئة كل نفس بما كسبت اي خلق الله اياها ليدل بها على قدرته ولتجزئة او الامر
 للصيرورة قاله ابن عطية اي صار الامر من حيث اهتدى بها قوم وفضل بها قوم اخرون وتهم
 اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما
 مع انه ليس كذلك على ما عرفت من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تفرقة ساحرة لطيفة تعال على ذكر بتدريسه
 منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه او سواه ظلما نظر الى صدوره من الحكماء في الابتلاء والاختبار
 ثم عجب جحانه من حال الكفار فقال افرايت من اتخذ الهة هواه قال الحسن وقتادة ذلك الكافر
 الحقزبينه ما هو له فلا يهوى شيئا الا ركبته وقال عكرمة عبيد ما هو له او يستحسنه فاذا استحسن شيئا

وهو به اتخذها قائل سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو حسن مندهى به
وعبد الآخر وقال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى
هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعو اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهه وأصله الله على علم
قد علمه قال ابن عباس يقول باضله في سابق علمه وقيل المعنى اضله عن الثواب على علم منديته
لا يستحقه وقال مقاتل على علم منه انه ضال لانه يعلم ان الصنم لا ينفع ولا يضر قال الزجاج على
سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلفه وقال الكرخي اضله وهو عالم بالحق وهذا الشد تشبيها عليه
وتنكر اليه طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ولا يعقله وكل
على بصيرة غشوة ايه ظلمة وغطاء حتى لا يبصر الرشداً قرأ الجمهور غشوة بالالف مع كسر الغين وقرئ
بغير الف مع فتح الغين وقرأ ابن مسعود ولا غش ولا غش كقراءة اجتمعوا مع فتح الغين وفي لغة روم غشوة وقرئ
بضمها وهي لغة عكل فمن يهديه من بعد الله اي بعد ضلال الله له اي يهدي افلا
تذكر موت تذكر اعتبار حتى تعلم حقيقة الحال قال الواحدي لا يبقى للقدرة مع هذه الآية
عن رولا حجة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى لا يهديه على سمعه وقلبه وبصره
ثم بين سبحانه بعض جهالاتهم ضلالاتهم فقال وقالوا اي منكر والبعث اهي الاحياء تنبأ
الدنيا اي ما الحياة الا الحيا التي نحن فيها غوثي اي يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك
حياة وقيل غوث غي في فيها اولادنا وقيل تكون نطفاميتة ثم نصير احياء وقيل في الآية
تقدير موت اخير غي في غوث كذا قرأ ابن مسعود وعلى كل تقدير فهم ادهم بهذه المقالة انكار البعث فكذلك الآية
وقيل هذا من كلام موز يقول بالتناقض اي يموت الرجل ثم يقبل روحه في موت فجي به وما
يهلكنا الا الدهر اي مرور الليالي والايام والدهر في الاصل مدة بقا العالم من دهره اذا غلبه
وفي القاموس دهرهم امر كمنع نزل بهم مكره فهم مدهور بهم مدهورون وقرئ الادهرهم قال
مجاهد في سنة السنين والايام انتهى كانوا يزعمون ان مرورها هو الموت في هلاك الانفس وينكروا ملك
الموت قبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان الا ترى ان
اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقال قطرب المعنى وما يهلكنا الا الدهر
وقال عكرمة وما يهلكنا الا الله عن اي هزيمة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي

يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بين يدي كل امرئ
 اقلب الليل والنهار واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم وفي الموطأ عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقول
 احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال بان الدهر من اسماء الله
 تعالى ومراهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة ملك الموت وازاحة الحوادث الى الدهر
 والزمان وان الموت في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وما الممري بالقي بنسبة الحوادث
 الحركات لا فلا وما يتعلق بها على الاستقلال من علم ثم بين كون ذلك صادرا منهم لا عن
 علم فقال انهم لا يظنون اي ما هم الا قوم غايية ما عند هم الظن فما استكلمون الا ولا يستندون الا
 اليه واذا انتكس عليهم اياتنا بينات اي اذا تلقت ايات القرآن على المشركين حال كونها واضحة
 ظاهرة للعين والدلالة على البعث اميدنا لما يخالف معتقدهم قائله الكرمي ما كان مجتهدا الا ان
 قالوا انما اياك انما احياء ان كنتم صادقين انا نبعت بعد الموت اي ما كان لهم حجة ولم يفسد
 ولا مثبت يتعلقون ويعارضون به الا هذا القول الباطل الذي ليس من الحجة في شيء وانما سماه
 حجة مع انه ليس حجة لانهم ادلوا به كما يدل على ان حجة وساقوا مساقها فسمي حجة على سبيل التهمك
 لانه في حسابهم وقد يبرهن حجة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم فقال قل الله يحييكم في
 الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجيءكم الى اي في يوم القيامة بالبعث والنشور لا ريب
 فيه اي في جمعكم لان من قد على ابتداء الخلق قد على عادته وفي هذا رد لقولهم وما يجعلنا الا الدهر
 ولكن اكثر الناس لا يعلمون بذلك لا عارضهم عن التفكير والادراك فلماذا حصل معهم الشك والبعث
 وجاؤا في دفعه بما هو اوهن من بيت العنكبوت ولو نظر واحق النظر حصلوا على العلم باليقين انهم
 عنهم الرب ولا يحى النفسهم من ورطة الشك والخيرة ثم لما ذكر سبحانه ما استجبه المشركون وما اجاب
 به عليهم ذكر اختصاصه بالملك فقال ولله ملك السموات والارض اي هو المتصرف فيها وحاكمها
 اراد ان يشاركه احد من عباده وهو شامل للاحياء والامانة المذكورين قبله والجميع والبعث والخطيبين
 وغيرهم ثم قد اهل الباطل فقال ويوم تقوم الساعة يومئذ ينجس الباطلون اي المكذبون
 الكافرون المتعلقون بالباطل يظهر في ذلك اليوم خسرتهم لانهم يصيدون الى النار والعامل

في يوم هو بخسر ويوم تبدل منه والتون عوض عن المضاف اليه المدلول عليه ما اضيف
 اليه المبدل منه فيكون التقدير ويوم تقوم الساعة يوم تقوم الساعة فيكون بدلا لتوكيدا
 والا فلو ان يكون العامل في يوم هو ملك اي والله ملك يوم تقوم الساعة ويكون يوم تبدل الخسر
 والجمل مستانفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى فإداه السمين قال التقدير
 وهذا التاكيد شبه وانى يتانى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال الحفناك اليوم المبدل
 بمعنى الوقت والمعنى وقتان تقوم الساعة وتختل الوقت فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم
 متسع مبدؤه من النسخ الاول فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسر اخر وقت خسر هو كان هو
 المقصود بالنسبة وقرئ كل اممة الخطاب لكل من يصلح له والنبى صلواته والامة الملة والرؤية
 بصرية او علمية وفيه بعد ومعنى قوله جائية مستوفزة والمستوفز الذي لا يصيب الارض منه
 الا كمتاه واطرافنا مله قال الضحاك وذلك عند الحساب قيل معنى جائية مجتمعة قاله ابن عباس
 وقال الفراء المعنى وتري اهل كل ذي بن مجتمعين وقال عكرمة متميزة عن غيرها وقال مويج معناه
 بلغة قرش خاضعة وقال الحسن باركة على الراكب الجنو الجالس على الركبت تقول جنى بجنو وجنى
 جتوا وجنبا اذا جلس على ركبتيه والاول اولى ولا ينافيه ورود هذا اللفظ المعنى اخرفي لسان العجز
 وقد ورد اطلاق الجنوة على الجماعة من كل شيء في لغة العرب وعن عبد الله بن باباه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله كاتي اراكم بالكوم دون جهنم جائين ثم قرأ سفيان هذه الآية اخرجها السهيلي
 في البعث وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد ابن ابي حاتم وسعيد بن منصور وعن ابن عمر في
 الآية قال كل اممة مع نبيها حتى يحيى رسول الله صلى الله عليه وآله كاتي اراكم بالكوم دون جهنم جائين ثم قرأ سفيان هذه الآية اخرجها السهيلي
 وظاهر الآية ان هذه الصفة تكون لكل اممة من الامم من غير فرق بين اهل الاديان المتبعين
 للرسول وغيرهم من اهل الشرك وقال يحيى بن سلام هو خاص بالكفار والاول اولى ويؤيده
 قوله كل اممة تدعى الى كتابها وقوله فيما سيأتي فاما الذين امنوا ومعنى الى كتابها الى الكتاب
 المنزل عليها وقيل الى صحيفة اعمالها وقيل الى حسابها وقيل اللوح المحفوظ والاول اولى
 قرأ الجهمود كل اممة بالرفع على الابتداء وخبره تدعى وقرئ بالنصب على المبدل من كل اممة اليوم
 اي يقال لهم اليوم تجزؤون ما كنتم تعملون من خير وشرو هذا كتابنا لامنافة بين هذا

وقوله كتابه لانه كتابهم بمعنى انه مستعمل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي امر الملائكة بكتبه
واليه اسار في التقرير قوله الكرخي ينطق عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان وهذا من
تمام ما يقال لهم والقائل بهذا هم الملائكة وقيل هو من قوله الله سبحانه اي يشهد عليهم وهو
استعارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكر من ما عملوا فكانه ينطق
عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن عباس هوام الكتاب في اعمال بني ادم وقيل هو ديوان الحفظ والحمل ينطق للنصب على
الحال او الرض على انه خبر اخر لا سم الاشارة وحكمة انما كنا نستنسخ ما كنتم تعملون تعليل
للمنطق بالحق اي ناصر الملائكة بفتح اعمالكم اي بكتبها وتشبیهها عليكم ليس المراد بالنسخ ابطال شيء
واقامة اخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح قال الواقد
واكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فان الملائكة تكتب منه كل عام ما
يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا لان الاستنساخ لا يكون
الا من اصل وقيل ان الملائكة تكتب كل يوم ما يعمل الغيب فاذا رجوا الى مكانهم نسخوا منه
الحسنات والسيئات وركوا الباحات وقيل ان الملائكة اذا رفعت اعمال العباد الى الله سبحانه
امر عز وجل ان يثبت عند منهما ما فيه ثواب وعقاب ويسقط منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب
وقال ابن عباس الملائكة يستنسخون اعمال بني ادم فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كان هذا
تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة فقال انكم لستم قوما عراة اهل يستنسخ الشيء الا من كتاب وعرج بن
ايه طالب ان الله ملائكة ياتون كل يوم بشيء يكتبون في اعمال بني ادم وعن ابن عمر خواروي عن
ابن عباس عن ابن عباس ايضا في الآية قال يستنسخ الحفظة من امر الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل
الانسان ما استنسخ الملك من امر الكتاب واخرج حقه الحاكم عنه وصححه واخرج الطبراني عنه ايضا
في الآية قال ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك العام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض
من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيتعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خير
فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاما الذي بين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربه في رحمة التي من جملتها الجنة قاله البضا

وهذا تفصيل حال الفريقين فالؤمنون يدخلون الجنة وفسر الجحيم كالزخري الرحمة
بنفس الجنة وهو اظهر ذلك الادخال في رحمة هو الغور المبين اي الظاهر الواضح لمخلصه
والشوايب التي تخالطها آمن الذين كفروا فيقال لهم اقلتم تكن اياتي اي القرآن مثلي عليكم
الاستغفار لان الرسل قد اتهمتم تلك عليهم ايات الله فلدنوا ولم يعملوا بها فاستكبرتم
اي تكبرتم عن قبولها وعن الايمان بها وكنتم قوماً شجر من اي من اهل الاجرام وهي الانام الاجرام
الاكتساب يقال فلان جريمة اهلها فكان كاسبهم فالجور من كسب الانام بفعل المعاصي وكنتم اذا
قيل لكم ايها الكفار لان وعد الله حتى اي وعدة بالبعث والحساب الجزاء او جميع ما وعد به
من الامور المستقبلية واقع الاحالة والعمامة على كسر الهمة لانها محكية بالقول وقرئ بفهمها وذلك
مخرج على لغة سليم جرون القول مجري الظن مطلقا قاله السمين والساعة قرأ الجمهور بالرفع على
الابتداء او العطف على موضع اسم ان وقرئ بالنصب على اسم ان اي القيامة لا ريب فيها اي وهو
فلنستمعوا واستمعوا وانكارها ما ندرى ما الساعة اي اي شيء هي ان ظن الاظنا اي خدس حسا وتوهموا
قال المبرد تقديره ان نحن الاظن ظنا وقيل التقدير ان نظن الا انكم تظنون ظنا وقيل ان نظن
مع من معنى مستقدي ما نعتقد الاظنا لاعلمنا وقيل ان ظننا له صفة مقدرة اي الاظنا يلينا وقيل ان
الظن يكون بمعنى العلم والشك فكانهم قالوا ما لنا اعتقاد الا الشك ولعل ذلك قول بعضهم
بين ما سمعوا من ابااتهم وما تلي عليهم في امر الساعة وما نحن بمستيقنين اي لم يكن يقين ذلك
ولم يكن معناه الا جهل الظن ان الساعة آتية وبك الهم سيات ما عملوا اي ظنهم سميات اعمالهم
على الصورة التي هي عليها اي جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم ونزل عليهم
جزاء اعمالهم بدخولهم النار وقيل اليوم ننسأكم كما نسيتكم لقاء يومكم هذا اي نذكركم في التلو
كما تركتم العمل لهذا اليوم والنسيان اريد به التارك عجزا اما بعد اشارة السببية او التشبيه في
عدم المبالاة وازداد اللقاء الى اليوم توسعا لانه اضاف الى الشيء ما هو واقع فيه كذكر الليل
ما وكم التار الى مسكنكم ومستقركم الذي تاونون اليه وما لكم من ناصرين ينصرونكم
فيمنعون عنكم العذاب ذلكم بالكم انخذتم آيات الله ههنا اي خلك العذاب العظيم
انكم اخذتم القرآن ههنا ولعباءة غيركم انكم الحيوة الدنيا اي خذ عنكم بزخارفها واباطيلها فظنتم

ان لا دار غيرهما ولا بعث ولا نشور فانيوم لا يحرجون منها اي من النار قرأ الجمهور بضم الياء وفتح
 الراء سينبأ السفعول وقرئ بفتح الياء وضم الراء مبنيا للفاعل وهما سبعيتان والالتفات من الخطأ
 الى الغيبة لتخديرهم وللايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون
 ولا يطلب منهم الرجوع الى طاعة الله لانه يوم لا تقبل فيه توبة ولا تنفع فيه معذرة فقل الله الحمد
 اي الوصف بالجمل على فاء وعد في المكدلين رب السموات ورب الارض رب العالمين
 اي خالق ما ذكر لا يستحق الحمد سواه والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف اوصاف الجمهور ورب في
 الواضع الثلاثة بالجمل على الصفة للاسم الشريف او اليان والبدل وقرئ بالرفع في الثلاثة على
 تقدير يستدري هو رب السموات الخ قوله الكثير يا في السموات والارض اي الجلال والعظمة
 والسلطان وخص السموات والارض لظهور اثار ذلك فيهما وهو انهم لا يتصرف لانفسها لانها
 صفة ذاتية للرب تعالى واطمأناهما في موضع الاضرار لتخدير شأن الكبرياء وهو العزيز الحكيم
 اي العزيز في سلطانه فلا يغالبه مغالب الحكيم في كل افعاله واقواله وجميع اقصيته عن اي حرية
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء حجابي والعظمة اذاري فمن نازحين
 واحد امنهما القيت في النار اخرجه ابن ابي شيبة ومسلم وابو داود وابن ماجة والبيهقي في

ع

سورة الاحقاف هي اربع وخمسون آيات

وهذا الاختلاف مبني على ان حمزة او لا وهي مكية قال القرطبي في قول جميعهم قال ابن عباس وابن
 الزبير نزلت بمكة وقال المحلي الاقل ارايتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر اولو العزم
 والا وصيدنا الانسان بالديه الثلاث ايات يعني اخرها قوله الاساطير الاولين وعن ابن مسعود
 قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الاحقاف واقرأها اخرها الف قراءة فقلت من اقرأها
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لقد قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خافتيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الحق قرئني كذا وكذا قال بلى وقال الاخر لم تقرئني كذا وكذا قال فتمت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الحق قرئني كذا وكذا قال بلى وقال الاخر لم تقرئني كذا وكذا قال فتمت
 الاحقاف واحد باليمن كانت فيه منازل حاد وقيل جمع حقف وهو التل من الرمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حکم + الله اعلم بمواده به وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى وبیان ما هو الحق من ان فواتح السور من التشابه الذي يجب ان يوصل علمه الى من انزل له

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا

السموات والارض وما بينهما من المخلوقات باسمها الا بالحق ليدل على قدرتنا ووجداننا هو استثناء مفرغ من اعطى الاحوال اي الاخلاق انفسا بالحق الذي تقتضيه المشية الالهية واجل اي بتقدربا جل شئ وهذا الاجل هو يوم القيامة فانها تنتمي فيه السموات والارض وما بينهما وتبدل الارض غير الارض والسموات قيل المراد به هوانها اجل كل فرد من افراد المخلوقات كاول اولي وهذا الشارة الى قيام الساعة وانقضاء مدة الدنيا وان الله لم يخلق خلقه باطلا ووجدنا الغير شئ بل خلقه للشواب العقاب والذين كفروا عما اُنذروا وخوفوا به في القرآن من البعث والحساب الجزاء والعذاب مُعْرِضُونَ حال اي الحال انهم مولون غير مستعدين له ولا مؤمنين به قل ارايتم اخبروني بما تَدْعُونَ وتعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها اروي في محتمل ان يكون تأكيد القول قل ارايتم اي احبروني اروي والمفعول الثاني لا ارايتم قوله ماذا اي اي شئ خلقوا من الارض ومحتمل ان لا يكون تأكيد بل يكون هذا من باب التنازع لان ارايتم يطلب مفعولا ثانيا واروي كذلك امر لهم شرك في السموات ام منقطعة مقدرة ببيل والهمزة والبعض بل الهمزة مع الله فيها والاستفهام التوبيخ والتفريع وتخصيص الشرك بالسموات دون ان يعموا الارض ايضا احذر ان عما ينوهم ان الوسائط شرك في ايجاد المخلوقات السفلية ايتوني في كتاب منزل هذا من جملة القول ولا امر بتكيت لهم واطهارهم وقصصهم ولايات هذا الك وشارة الى نفي الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفي الدليل المعقول من قبل هذا اي القرآن فانه قد صرح ببطلان الشرك وان الله واحد لا شريك له وان الساعة حق لا ريب فيها فهل للمشركين كتاب يخالف هذا الكتاب اذجة تنافي هذه الحجة او اشارة من علمه قال في الصحاح

الذين كفروا عما اُنذروا

اي بقية منه وكذا الاثر بالحرث قال ابن قتيبة اي بقية من علم الاولين وقال الفراء والبريد
يعني ما يثر عن كتب الاولين قال الواحدي وهو معخذ قول المفسرين قال عطاء وشيخنا فرونه عن شيخ
كان قبل محمد بن علي عليه السلام قال مقاتل او رواية من علم عن الانبياء وقال الزجاج او اثار اي علامة و
الاثارة مصدر كالسماحة والشجاعة واصل الكلمة من الاثر وهي الرواية يقال اثرت الحوت
اثره اثرة واثارة واثرا اذا ذكرته عن غيرك قرأ الجهم واثارة على المصدر كالسماحة والغواية وقرأ
ابن عباس وزيد بن علي وغيرهما بفتح الهزة والشاء اثرة من غير الف وقرئ اثرة بضم الهزة وسكون
الشاء قال ابن عباس لو اثاره من علم اي خطاخرجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم قال
سفيان لا أعلم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذا الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وعن ابي بصير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء بخط من صادف مثل خطه علم اخرجه عبد بن
حميد وابن مردويه ومعنى هذا ثابت في الصحيح ولاهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن اين لدان هذا
الخطوط الرملية موافقة لذلك الخط وابن السند الصحيح الى ذلك النبي او الى نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذا
الخط هو على صورة كذا فلين ما يفعله اهل الرمل لاجمالات وضلالت وعن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم او اثاره من علم قال حسن الخط اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال خط كان
تخطه العرب في الاض وعنه قال بينة من العلم ان كنتم صادين في دعوىكم التي تدعونها
وهي قولكم ان الله شريكا او ان الله امركم بعبادة الاوثان ولم ياتوا بشي من ذلك فتبين بطلان
قولهم لقيام البرهان العقلي والنقلي على خلافه ومن اضل ممن يدعوه من دون الله من
لا يستحيب له اي لا احد اضل منه ولا اجهل فانه دعى من لا يسمع فكيف يطمع في الاجابة
فضلا عن جلب نفع لودفع ضرورتين بهذا انه اجهل الجاهلين واصل الضالين والاستغهام
للتوهم والتفرع الى يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التاميد كقوله تعالى وان عليك
لعنة الى يوم الدين قاله الشهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي انه تعالى جل
عده لا استجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بالشفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه
البلغ واتم واوضح والحق بالبين الذي لا يتعرض لذكره اذ هناك تجدد العداوة والمباينة
بينهما وبين عابديها وهم عن دعاكهم غافلون الضمير الاول للاصنام والثاني لعابديها

والمعنى الأصنام التي يدعونها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون كقولهم جادات فالغفلة
 مجاز عن عدم الفهم فيهم والجمع في الضميرين باعتبار معنى من واجرى على الأصنام وما هو العقل
 لا اعتقاد المشركين أنها تعقل وإذا حشر الناس العابدون للأصنام كانوا أي كان الأصنام هم
 أي لعابديهم أعداء لله بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وقد قيل إن الله خلق
 الحياة في الأصنام فتلك بهم وقيل المراد أنها تكذبهم وتعاديهم بلسان الحال لا بلسان المقال وإما
 الملائكة والمسيح وعسرو الشياطين فانهم يتبرؤون ممن عبدتهم يوم القيامة كما في قوله تعالى
 وبرأنا إليك ما كانوا أبائنا يعبدون وكانوا يعبادونهم كافرين أي كان المعبودين بعبادتهم
 أي أنهم جاحدين لمكذبين وقيل الضمير في كانوا العابدون كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
 ولأول أو لم يأتنا على كثيرهم أي أتنا أي آيات القرآن حال كونها آيات واضحة ظاهرة
 الدلالة قال الذين كفروا الحق أي لجله في شأنه وهو عبادة عن الآيات كما قاله القاضي
 كالكشف واليه أشار في التفسير ووضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
 المتأول عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر ولأنها في الضلالة كما بقى خذ ذلك من تقريره
 وإيضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمين أصل قالوا لها أي للآيات ولكنها برزها
 ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين أفادة الكرخي لما جاءهم أي وقتان جاءهم
 قالوا من غير نظر تامل هذا سحر قبيح أي ظاهر السحر بين البطلان أمر يقولون أفترى
 أم هي المنقطعة المقدرة ببل والهزة أي بل يقولون والاستفهام للانكار والتعجب من صنيعهم
 وبل للانتقال عن اسميتهم آيات سحر إلى قولهم إن رسول الله أفترى ما جاء به والظاهر
 أن الافتراء على الله أشنع من السحر لاحتاج إلى البيان وإن كان كلاهما كفا وفي ذلك من التوبيخ
 والتفريع ما لا يحصى ثم أمر الله سبحانه أن يجيب عنهم فقال قل إن أفتريت على سبيل الفرض
 والتقدير كما تدعون فلا تمككون لي من الله شيئا أي فلا تقدرين على أن تردوا عني عفا
 الله فكيف أفترى على الله لاجلهم وانتم لا تقدرين على دفع عقابه عني وهو أحكم ما تفيضون
 فيه أي تخوضون فيه من النكذب والإفاضة في الشيء الخوض والاندفاع فيه يقال أفاضوا
 في الحديث أي اندفعوا فيه وأفاض البعير إذا دفع جرتاه من كرشه والمعنى الله أعلم بما تقولون

في القرآن وتوضوئ فيه من التأكيد له والقول بأنه سحر وكهانة كفى به شهيداً بيني و
 بينكم فإنه يشهد لي بأن القرآن من عنده وإني قد بلغتكم ويشهد عليكم بالتكذيب والنجس
 وفي هذا وحيد شديد جزم فاضتهم وهو الغفور الرحيم لمن تاب آمن وصدق بالقرآن و
 عمل بما فيه أي كثير الرحمة والمغفرة بليغها وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظيم جرمهم قل
 ما كنت بدعاً من الرسل البدع من كل شيء المبدع أي ما أنا به أول رسول كما قال ابن عباس قد
 بعث الله قبلي كثيراً من الرسل وقيل البدع بمعنى البدع كالحف في الخفيف البدع ما لم ير مثله
 من الابتداء وهو الاختراع وشي بدع عياكس أي مبتدع وفلان بدع في هذا الأمر أي بدع كذا
 قال الأخفش وقرئ بدع بفتح الدال مصدر على تقدير حذف مضاف أي ما كنت خادماً له قاله
 أبو البقاء وقرئ بفتح الباء وكسر الدال على الوصف كذا وما أدرني ما يفعل بي في ما يستقبل
 من الزمان هل أبقى في ملكه أو أخرج منها وهل أموت أو أقتل كما قيل بالأنبياء قبلي قرئ يفعل
 مبنياً للمفعول وللفاعل وما استغفامية كما جرى عليه المحلي أو موصولة كما قال الزحشر ولا
 أدرني ما يفعل بكم يعني هل تجل لكم العقوبة كالمكذابين قبلكم أم تمهلون وهذا إنما هو في الدنيا
 وأما في الآخرة فقد علم أنه وأمنه في الجنة وإن الكافرين في النار وقيل إن المعنى ما أدرني ما
 يفعل بي ولا بكم يوم القيامة وإنما نزلت قدح المشركين وقالوا كيف نتبع نبياً لا يدرى ما
 يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا فقل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر وأول ما قال ابن عباس رضي الله عنه فأنزل الله تعالى بعد هذا ليغفر لك الله
 الخ وقوله ليسد خل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فاعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
 به وبالمؤمنين جميعاً وأرغم الله أنف الكفار وأخرج أبو داود في ناسخه أن هذه الآية منسوخة
 بقوله ليغفر لك الله وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث أم العلاء قالت لما مات عثمان
 بن مظعون رضي الله تعالى عنه قلت رحمك الله يا أبا السائب ثم نادى عليك لقد أكرمك الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابد لي أن الله أكرمه أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له
 الخير وما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت أم العلاء فوالله لا أركب بعدة أحد إن
 أتبع إلا ما يؤتىني من القرآن والجمهورية مبنياً للمفعول أي ما أتبع القرآن ولا ابتدع من عندى شيئاً

والمعنى قصر أفعاله صلواته عليه على الوحي لا قصر اتباعه على الوحي وما أنا إلا نذير مبين أي انذار كونه
الله واخوفكم عذابه على وجه الايضاح قل أنا نذير أي اخبروني ماذا حالكم إن كان ما يوحى إلي
من القرآن من عند الله وقيل المراد محمد صلواته عليه والمعنى إن كان رسلا من عند الله في الحقيقة وح
الحال أنكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على الحق بما أنزل الله في التوراة
على مثله فأمّن أي على مثل القرآن هو المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من اثبات التوحيد
والبعث والنشور وغير ذلك وهذه التولية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت اللفاظ
قال الجرجاني مثل صلة والمعنى شهد شاهد عليه أنه من عند الله وكذا قال الواحدي فأمّن
الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزل على رسله وهذا الشاهد من
بنو إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقادة وعكرمة وغيرهم وفي هذا
نظر فإن السورة مكية بالاجماع وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد
رجلا من اهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه واختاره ابن جرير والرازي رحمه الله
بن سلام وثبت هذه الآية مدنية لامكية وتوي عن مسروق ان المراد بالرجل مولى علي بن السلام
وشهادته ما في التوراة من بعث رسول الله صلواته عليه اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابى
وقاص قال ما سمعت رسول الله صلواته عليه يقول لاحد عشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا عبد الله
بن سلام وفيه نزول وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله واخرج الترمذي وابن جرير وابن
مردويه عن عبد الله بن سلام قال نزل في آيات من كتاب الله نزلت في شهد شاهد من بني إسرائيل
ونزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وعن ابن عباس قال هو عبد الله
بن سلام وقد روي هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على ان هذه الآية مدنية فيخصص بها عموم
قولهم ان سورة الاحقاف كلها مكية واياه ذكر الكواشي وكونه احبنا قبل الوقوع خلاف الظاهر
ولذا قيل لم يذكر هب احد الى ان الآية مكية اذا شهد الشاهد باين سلام وفيه بحث لان قوله شهد
شاهد معطوف على الشرط الذي يصدره للماضي مستقبلا فلا ضرورة في شهادة الشاهد بعد نزولها
وادعاءه انه لم يقل به احد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا ان يراد من السلف المفسرين قوله
الشهادت استكبرتم أي آمن الشاهد واستكبرتم عن الايمان وقد اختلف في جواب بشرط

ما هو فقال الزجاج عذوف تقديره اتفق متون وقيل تقديره فقد ظلمتم لذلك ان الله لا يهدي
 للذين كفروا وقيل تقديره ومن اضل منكم وقيل قوله فامن واستكبرتم وقال ابو علي الفارسي تقديره
 اتا منون عقوبة الله وقيل التقدير الستم ظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين فخرجهم الله
 سبحانه الهداية بظلمهم لا تقسمهم بالكفر بعد قيام الحج الظاهرة على وجوب الايمان ومن فقد
 هداية الله له ضل عن خوف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وآله وانا معه حتى دخلنا
 كنيسة اليهود يوم عيدهم فذكر هو ادخلنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر اليهود اروني
 اثني عشر رجلا منكم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحيط الله عن كل يهود تحت
 اديم السماء الغضب الذي عليه فسلموا فاجابه منهم احد ثم رد عليهم فلم يجبه احد ثلاثا
 فقال ايستم فوالله لا انا الحاشر وانا العاقب وانا القفي امنتم ولكن بتم ثرائص وانا مع حتى كدنا
 ان نخرج فاذا رجل من خلفه فقال كما انت يا محمد فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم بكم عشر
 اليهود فقالوا والله ما نعلم فينا رجلا اعلم بكمنا بالله لا ائقنه منك ولا من اييك ولا من جدك فقال
 فاني اشهد بالله انه النبي الذي تجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل قالوا الكذبت ثم ردوا عليه
 وقالوا اشراف قال رسول الله صلى الله عليه وآله كن بتم من يقبل منكم قولكم فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله وانا
 وابن سلام فانزل الله قل ارايتم ان كان من عند الله الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 اخرجه ابو يعلى وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والسيوط ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر من
 اقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم المؤمنين به فقال وقال الذين كفروا اي كفاركم
 الذين آمنوا اي لاجلهم وفي حقهم قيل هي لام التبليغ لو كان فجاء به محمد صلى الله عليه وآله من القرآن
 والنبوة خيرا مما سبقوا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة فان معالي
 الامور لا تنالها الايدي الا لاول وهما سقطا عنتمهم فقرءوا وموال ورعاة قالوا زعمنا منهم ان
 الرياسة الدينية عاينال باسباب نبوية وزل عنهم انما منوطة بكمالات نفسانية وملكات
 روحانية متبناها الاعراض عن ذخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز
 بها فقد حلزها جذا فبهرها ومن حرمها فاساله منها من خلاق ولم يعلموا ان الله سبحانه يختص
 من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويصطفى لدينه من يشاء عن قتادة قال قال ناس

من المشركين غن غن وغن وغن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان فلان فزلت هذه الآية
 وعن عون بن محمد اذ قال كانت لعمر بن الخطاب مئة اسلمت قبله يقال لها زينة وكان عمر يضربها
 على الاسلام وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زينة فانزل الله في شأنها هذه الآية
 وعن حمزة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو غفار واسلمه كان من الكثيرين الناس فتنة
 يقولون لو كان خيرا ما جعل الله اول الناس فيه ولذا لم يثبتوا به اي بالقرآن وقيل بحديث
 الله عليه وسلم وقيل بالايان فثبت قولون خبر مكلفين بنفي خبره هذا افك فكر يجرى وازن في خبر
 القرآن الى دعوى انه كذب قديم كما قالوا لسا طير الاولين ومن قبله كتاب موسى قرا الجمهور
 بكسر الميم من من على انها حرف جروهي مع حجر رها خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والحكاية في
 محل نصب على الحال او مستأنفة والكلام مسوق لرد قولهم هذا افك قد يبرهان كونه قد تقدم القراء
 كتاب موسى وهو التوراة وتوافق في اصول الشرائع يدل على انه حق ويقتضي بطلان قولهم وقرئ بفتح
 على انها موصولة ونصب كتابي وايضا من قبله كتاب موسى اماما اي يقتدى به في الدين
 ورحمة من الله لمن امن به وهما منصبان على الحال قاله الزجاج وغيره وقال لا خفش على القطع
 وقال ابو عبيدة اي جعلناه اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق يعني القرآن فانه مصدق
 لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة ولغيره من كتب الله وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم
 وانتصاب لسانا عن النبي صلى الله عليه وسلم على الحال الموطئة وصاحبها الضمير في مصدق العائد الى كتاب الله
 جوز ابو البقاء ان يكون مفعولا لمصدق والاوّل اولى وقيل على حذف مضاف اي خالسان
 عزيم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بلسان على اسقاط حرف الجر وهو ضعيف ليسين الذين ظلموا
 اي لينذر الكتاب اولينذرا الله وقيل الرسول والاوّل اولى قرا الجمهور بالخفية وقرئ لتند بالوقية
 على ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم وكشري في محل نصب عطفا على محل لتند لانه مفعول قاله الزجاج
 وتبعه ابو البقاء وتقديره للانذار والبشرى وقيل منصوب على المصدرة لتسعل عن واية وبشر بشرى
 وقال الزجاج الاجود ان يكون في محل رفع اي هو بشرى وقيل انه معطوف على مصدق فهو في
 محل رفع وقوله للحسينين متعلق بشيء ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي جعلوا
 بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة على الشريعة التي هي منتهى العلم وثمر الدلالة

على تأخر ثبته العمل وتوقف اعتباره على التوحيد وقد تقدم تفسير هذا في سورة السجدة فلا تخوف
عليكم أي من الحق مكروه في الآخرة والفاء زائدة في خبر الوصول لما فيه من معنى الشرط ولم يمنع ان من
ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت لعل كان ولا هو يجوز أن على فوات محبوب في الدنيا وان
ذلك دائم مستمر أو لك الموصوفين بما ذكر أصحاب الجنة التي هي دار المؤمنين حال كونهم
خالدِينَ فِيهَا وفي هذه الآية من الترغيب أمر عظيم فان في الخوف والحزن على الدوام والاستقرار
في الجنة على الأبد مما لا تطلب الأنفس سواه ولا تشوق الأرواح إلى ما عداه جزاء عما كانوا يعملون
أي يجزون جزاء بسبب أعمالهم التي عملوها من الطاعات لله وترك معاصيه في الدنيا ولما كان
رضاء الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حس الله تعالى علي بقوله وصينا
الإنسان بوالديه حسنا قرأ الجهم بضم الجاء وسكون السين وقرئ بفتحها وقرئ احسانا وقد
تقدم في سورة العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسنا من غير اختلاف بين القراء وقد تقدم
في سورة الانعام وسورة بني اسرائيل وبالوالدين احسانا فلعل هذا هو وجه اختلاف القراء
وعلى جميعها فانتصابه على المصدر يتلوه وصينا ان يحسن اليهما حسنا او احسانا وقيل يتضمن
وصينا معنى الزمنا وقيل على انه مفعول له والحسن خلاف القبح والاحسان خلاف الاساءة و
التوصية الامر بحكمتها أمه كرها ووضعته كرها تعليل للتوصية المذكورة واقتصر في
التعليل على الام لا جهرها اعظم ان ذلك كان طائفتا البر قال الخطيب قرأ الجهم بضم الجاء والكاف في الموضعين وقرئ
بفتحها قال انكسائي وهم لغتان بمعنى واحد قال ابو حاتم الكره بالفتح لا يحسن لانه الغضب والغابة
واختار ابو عبيد الفتح وقال لان لفظ الكره في القرآن كله بالفتح الا التي في سورة البقرة كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وقيل ان الكره بالضم ما حمل الانسان على وبالفتح ما حمل على غيره وانما ذكر سبحانه حمل الام
ووضعها تأكيد للجواب الاحسان اليها الذي وصي الله به والمعنى انما حملته ذات كره ووضعته ذات
كره ثم بين سبحانه مدة حملاه وفصاله فقال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي مدة حملاه هذه المدة
من عند ابتداء حملاه الى ان يفصل من الرضاع أي يفطم عنه وقد استدل بهذه الآية على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع سنتان أي مدة الرضاع الكامل في قوله حولين كاملين لمن اراد
ان يتم الرضاعة فذكر سبحانه في هذه الآية اقل مدة الحمل والتمدة الرضاع وفي هذه الآية اشارة
الى ان حق الام الد من حق الاب لانها حملته بمشقة ووضعته بمشقة وارضعته هذه المدة

ونصب ولم يشاركها الا بفتح شيء من ذلك قرأ الجهور فصالة بالالف قرئ فصله بفتح الفاء و
 سكون الصاد والفصل والفصل بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف عن نافع بن جبير
 ان ابن عباس اخبره قال اني لصاحب المرأة التي اتي بها عمر وضعت لسته أشهر فانكر الناس ذلك
 فقلت لعمر لم تظلم قال كيف قلت اقرا وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والوالدان يرضعن اولادهم حتى
 كاملين كالحول قال سنة قلت كم السنة قال اثنا عشر شهرا قلت واربعة وعشرون شهرا حولان كاملا
 وروى عنه من الحمل ما يشاء ويقدر ما شاء فاستراح عمر الى قولي وحنه انه كان يقول اذا ولدت المرأة
 لسته أشهر كفها من الرضاع احد وعشرون شهرا واذا ولدت لسبعة أشهر كفها من الرضاع
 ثلاثة وعشرون شهرا واذا وضعت لسته أشهر فحولان كاملان لان الله يقول وحمله وفصاله ثلاثون
 شهرا حتى اذا بلغ أشده اى بلغ استحكام قوته وعقله ورعاية شبابه واستوائه وهو جمع لا واحد له
 من لفظه وكان سمي به يقول واحد شدة وبلوغ كذا ان يكتمل ويد تنفي السن التي تستحكم فيها
 قوته ولبيته وذلك اذا انف على الثلاثين وناظره اربعين وقد مضى تحقيق الاشد مستوفى ولا بد
 من تقد برجملة تكون حتى غاية لها اي عاش واستمرت حياته رقبيل بلغ عمره ثمانى عشرة سنة وقيل
 الاشد الحليم قاله الشعبي ابن زيد وقال الحسن وهو بلوغ الاربعين والاول اول لقوله وبكف
 اربعين سنة فان هذا يفيد ان بلوغ الاربعين هو شي وراء بلوغ الاشد قال المفسرون
 الله نبياً قط ابعدا اربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ورغبني وفقني قال الجوهري
 استوزعت الله فاوزعني اي استاهبته فالهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي اي الهمني
 شكر ما انعمت علي من الهداية وعلى والدي من النعمان علي من احيى ربياني صغيرا وقيل انعمت
 علي بالصحة والعافية وعلى والدي بالغنى والثروة ان اعلم عملا صالحا رغبة مني واصحمني في
 ديري اي اجعل ذريتي صالحين راسخين في الصلاح متمكنين منه وولي بي لتنضمه معني
 اللطف او هو مثل منزلة اللازم ثم عدني ليعيدني ان الصلاح فيهم ولا فالاصلاح متبع كالحق
 قوله تعالى واصحنا له نوجه وفي هذه الآية دليل على انه ينبغي لمن بلغ عمره اربعين سنة ان يستكثر
 من هذه الدعوات التي ثبت اليك من ذنوبي واتي من السيئين اي المستسلمين لك للنقاد
 لطاعتك والخاصين لتوحيدك اولئك اشارة الى الانسان المذكور واجمع لانه يراد به الجنس الذين

تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ حَسَنًا حَسَنًا مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالٍ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْحَسَنِ الْحَسَنِ كَقَوْلِهِ وَاتَّبَعُوا
أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ فَالْقَبُولُ لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى أَفْضَلِ مَا هُوَ أَفْضَلُ لِحَسَنِهِمْ بَلْ يَجْعَلُ كُلَّ طَاعَتِهِمْ فَاضِلًا
وَمُغْضِلًا وَالْقَبُولُ هُوَ الرِّضَاءُ بِالْعَمَلِ وَالْإِثَابَةُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ عَلَى مَعْنَاهُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يَثَابُ
الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ لِأَمَّا الْإِثَابُ عَلَيْهِ كَالْبَاحِ فَانَّهُ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِأَحْسَنَ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ
فَلَا نَعَابَهُمْ عَلَيْهِمْ أَقْرَأُ الْجَمْعُ يُتَقَبَّلُ وَيَتَجَاوَزُ عَلَى بَنَاءِ الْفَعْلَيْنِ الْمَفْعُولِ وَقُرِئَ بِالنُّونِ فِيهِمَا عَلَى اسْتِثْنَاءِ
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَجَاوَزَ الْغُفْرَانَ وَاصْلَاهُ مِنْ جِزْتِ الشَّيْءِ إِذَا لَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَيِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فِي حَدَادِهِمْ مُنْتَظِمُونَ فِي سُلُوكِهِمْ فَالْجَارُ وَالْمُجَرَّدُ فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِكَ كَرُمْنِي لِأَمِيرٍ فَاصْطَحْ
لِي كَانَتْ فِي جَلْمِهِمْ قِيلَ إِنَّ فِي مَعْنَى مَعَ أَيِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِنَّهَا خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ بِحَذُوفِ أَهْلِهِمْ
فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدِّيقُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ لِأَن قَوْلَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ بِالتَّغْلِبِ وَالتَّجَاوُزِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْفِعْلِ بِحَذُوفِ أَيِ وَعَدَهُمْ اللَّهُ
الصَّدِّيقُ الَّذِي كَانُوا يُؤْتُونَ بِهِ عَلَى السَّنَنِ الرِّسْلُ فِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَاسْلَمُوا دِيَارَهُمْ جَمِيعًا وَأَخْوَانَهُ وَوُلْدَهُ كُلَّهُمْ وَنَزَلَتْ
فِيهِ أَيْضًا قَامًا مِنْ بَعْضِ وَاقِفَةِ الْأَخْرِاسِيَّةِ وَقَالَ النَّسَيفِيُّ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ وَفِي بَابِهِ أَبِي فَخَافَهُ
وَأُمُّهُ أَمَّا الْخَيْرُ فِي أَوْلَادِهِ وَاسْتِجَابَةُ دَعَائِهِ فِيمَنْ فَانَّهُ أَمِنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ
وَدُعَاهُمَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَانْصَارَ إِلَى اللَّهِ
وَوَالِدَاهُ وَبَنُوهُ وَبَنَاتُهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَمَّا ذَكَرَ سَجَانَهُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى طَلِّ
ذَكَرَ مَنْ قَالَ لَهَا قَوْلًا يَدُلُّ عَلَى التَّضَيُّعِ مِنْهَا عِنْدَ عَوْنِهَا لَهُ إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ وَالَّذِي قَالَ لِي الدِّينُ أَوَّ
لَكُمْ الْوَصُولُ عِبَارَةٌ عَنْ الْجَنَسِ الْقَائِلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَلِهَذَا أَخْبَرَهُ بِالْجَمْعِ وَأَنَّ كَلِمَةَ تَصَدَّقَ
قَائِلُهَا عِنْدَ تَضَيُّعِهِ مِنْ شَيْءٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ قُرِئَ أَنْ يَكْسَرَ الْفَاءَ مَعَ التَّوْنِ وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا مِنْ غَيْرِ تَوْنٍ وَقُرِئَ بِكَسْرِهَا
مِنْ غَيْرِ تَوْنٍ فَالْقَرَأَاتُ ثَلَاثَةٌ سَبْعِيَّةٌ وَالْمُهْمَزَةُ فِي الْكُلِّ مَضْمُونَةٌ وَقَدْ مَضَى بَيَانُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا
فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاللَّامُ فِي لِكَمَا الْبَيَانُ الْوُفْقُ لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ لَكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ
عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهِكٍ قَالَ كَانَ مَرْوَانَ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْلَاهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَنُحِطَ بِجَعْلِهِ
يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ لَكِي بِبَاحٍ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا فَقَالَ خُذْ

فدخل بيت عائشة فلم يقدروا على قتال مروان ان هذا انزل فيه والذي قال لو لدية ان لكما
فقال عائشة ما انزل الله فينا شيئا من القرآن لان الله انزل على محمد بن زياد قال المباح معاوية
قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقبصر فقال مروان
هذا الذي قال الله فيه والذي قال لو لدية ان لكما الآية فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب مروان
والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزلت فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبه فمروان من لينة الله اخبره النسائي وعبد بن حميد وابن النضر والحاكم وصححه
وعن ابن عباس في الآية قال هذا ابن ابي بكر ونحوه عن النبي الذي لا يصح هذا ويرد ما سياتي من قوله
تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في اممهم والصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل
شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعا اباوه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فبلغ انكر
وقيل نزلت في كل كافر عاق لو لدية اتيد ان يبين بنين محققين وفتح ياراه اهل المدينة ومسكة
واسكنها الباقون وقرى بادعاء احد النونين في الاخرى وقرى بفتح النون الاولى فزارا من ابي
مثلين مكسورين ان اخرج قرأ الجهم ومبني للمفعول وقرى مبني للفاعل المعنى اتعداني
ان ابعث بعد الموت وهذا هو الوجود به وقد خلت القرون من قبلي ايمه والحال ان قد
مضت القرون فما تاولم يبعث من امر احد وهما يستغيثان الله له ويطلبان منه التوفيق الى
الايمان واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء اخرى يقال استغاث الله واستغاث به وقال الرازي
معناه يستغيثان بالله من كفره فلما حدث الجار وصل الفعل وقيل الاستغاثة الدعاء فلا حاجة
الى الباء وزعم ابن مالك انه يتعدى بنفسه فقط وجاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه
لم يورد في القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون بك فاستغاثه الذي من شيعته وان
يستغيثوا يغاثوا قال الفراء يقال اجاب الله دعاءه وغواثه ويالك اي يقولان له ويالك ليس
المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان ولهذا اقاله امين بالبعث واعتز وصدق ارج
وعد الله حتى قرأ الجهم بكسر الهمزة على الاستيناف والتعليل وقرى بفتحها اي امن بان وعاد
حق لا خلف فيه وهو من جملة مقولها فيقول عند ذلك مكن بالماقالة ما هذا الذي قولاه
من ابعث الا اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم التي ليطرونها في الكتب من غير ان تكون

لها حقيقة أولئك القائلون هذه المقالات هم الذين جئ عليهم القول أي وجب عليهم العذاب بقوله سبحانه لا يلبس ملان جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين كما يفيد قوله في أنهم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس وجملة أنهم كانوا أخاشيئاً تليلاً لما قبلها وهذا يدفع كون سبب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر وأنه الذي قال لو لددته ما قال فانه من فاضل المؤمنين وليس من حقت عليه ظمئة العذاب ولكل أي لكل فريق من الفريقين المؤمنين والكافرين والآباء والفجار من الجن والإنس درجات كما عكوا أي مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم قال ابن زيد رجا أهل النار تذهب سفلاً ودرجات أهل الجنة تذهب علواً ومرتبات أهل النار يقال لها درجات بالحكم كما في الحديث لا درجات والجواب أن ذلك على جهة التعليل والمراد بالمراتب مطلقاً وليوقمهم أعمالهم أي جزاء أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاء هو على مقدار أعمالهم فعمل الثواب درجات والعقاب درجات قرأ الجمهور بالنون وقرئ بالتحية واختار أبو عبد الله الأول وأبو حاتم الثانية وهم لا يظنون أي لا يزداد مسوع ولا ينقص محسن بل يوفى كل فريق ما يستحقه من خير وشر والجملة حالية مؤكدة أي مستأنفة مقرر لما قبلها وتكون معرضاً عن الذين كفروا على النار أي أذكر لهم يا محمد يوم ينكشف الغطاء فينظرون إلى النار ويقرءون منها وقيل معنى يعرضون يعذبون من قولهم عرضته على السيف وعرض الشخص على النار أشد في أهانتها من عرض النار عليه أذ عرضه عليها فينظر إليه كالخطب الخلق للاحتراق وقيل في الكلام قلب المعنى تعرض النار عليهم أذهبكم طيباً وكم في حياتكم الدنيا أي يقال لهؤلاء قرأ الجمهور أذهبكم بجملة واحدة وقرئ بجهرتين مخففتين ومعنى لاستفهاماً التقرع والتوبيخ قال الضراء والزجاج العرب تخرج بالاستفهام وبغيره والتوبيخ كائن على القراءتين قال الكلبي المراد بالطيبات اللذات وما كانوا فيه من المعاش والمعيشة أن كل ما قدر لكم من اللذات والطيبات فقد ذهبتم به واخذتموه وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء وقيل المعنى أفنيتهم شيئاً بكم في الكفر والعاصي قال ابن حجر الطيبات الشباب القوة مأخوذة من قولهم ذهب طيباً أي شبابه وقوته قال الماوردي وجدت الضحك قاله أيضاً قلت القول الأول أظهر والثاني فيه بعد واستمتعتم بها أي بالطيبات والمعنى انهم اتبعوا الشهوات واللذات التي في صميم الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب تكذيباً منهم لما جاءت به الرسل من الوعد بالحسد والعقاب والتاب

ع

فَأَيُّكُمْ يَجْعَلُونَ عَذَابَ اللَّهِ فِيهِ فَلَكَ وَخَرِي عَلَيْكُمْ قَالَ بِمَا هُمْ وَقَدْ آذَى
 الْهَوَانَ بِلَعْنَةِ قَرِيشٍ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَيُّ سَبَبٍ تَكْفُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ
 الْإِيمَانُ بِهِ وَتُوحِيدِهِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ أَيُّ تَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَعْمَلُونَ مَعَاصِيَهُ فَمِجْلُ
 السَّبَبِ فِي عَذَابِهِمْ أَمِنْ التَّكْبَرِ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِمَا صَالِحٌ سَجَانَهُ وَهَذَا شَأْنُ الْكَافِرَةِ فَأَنَّهُمْ حَوَا
 بَيْنَهُمَا قَبِيلٌ لَمَّا وَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِالْتَّمَعِ بِالطَّيِّبَاتِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ اجْتَنَابَ لِلذَّاتِ فِي الدُّنْيَا رَجَاءَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَفِي الْبَابِ أَخْبَارُ وَأَنَّهُ تَدَلَّ عَلَى ذِمِّ التَّمَتُّعِ
 وَأُذْكُرُ بِأَيُّكُمْ لِقَوْمِكَ أَخَاكَ هُوَ وَدِينُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعٍ كَانَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ فِي الدِّينِ
 إِذْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ أَيُّ وَقْتُ أَنْذَرَهُ أَيُّاهُمْ بِالْأَحْقَافِ هِيَ دِيَارُ حَاجِجٍ حَقِيقٌ وَهُوَ الرَّمْلُ الْعَظِيمُ
 الْمُسْتَطِيلُ الْمَوْجُ قَالَهُ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ وَكَانُوا قَهْرًا وَاهْلًا لَأَرْضِ بَقَوَاتِهِمْ وَالْعِزَّانِ اللَّهُ سَجَانَهُ
 أَمْرًا أَنْ يَذْكُرَ لِقَوْمِهِ قَصَّتْهُمْ لِيَتَعَطَّوْا وَيَخَافُوا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَقِيلَ أَمْرًا أَنْ يَتَذَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَصَّتْهُمْ
 مَعَ هُودٍ لِيَقْتَدِيَ بِهِ وَيَهْوَنَ حَلِيهِ تَكْدِيبُ قَوْمِهِ لَهُ قَالَ عَطَاءُ الْأَحْقَافِ رَمْلٌ بِلَادُ الشَّجَرِ وَالشَّجَرِ
 قَرِيبٌ مِنْ عَدَنَ وَفِي الْقَامُوسِ الشَّجَرُ كَمَنْعٍ فَتَحَ الْفَرْحُ وَسَاحِلُ الْبَحْرِ بَيْنَ عَمَانَ وَحَدَنَ وَقَالَ هُوَ قَاتِلُ
 هِي بِالْمِنْ فِي حَضْرَمَوْتٍ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هِيَ رَمَالٌ مَبْسُوطَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْجِبَالِ
 وَلَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ جِبَالًا وَقِيلَ الْأَحْقَافُ مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَحْقَافُ جِبَلٌ بِالْشَّامِ
 وَقِيلَ وَادِ بَيْنَ عَمَانَ وَهَمْرَةَ وَبِهِ تَنْسَبُ لَابِلُ الْمَهْرِيَّةِ وَقِيلَ كَانُوا مِنْ قَبِيلَةِ أَرَمَ وَقَدْ حَكَّرَ الدُّنْيَا
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكُنْ حَلْفِيهِ أَيُّ قَدْ مَضَتْ الرِّسَالُ مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ لَزَا قَالَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ
 أَمَلَهُمْ أَنَّ الرِّسَالَةَ الَّذِينَ يَعْتَوُّ قَبْلَهُ وَالَّذِينَ سَبِعَتْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّهُمْ مِنْذُرُونَ فَيُؤْذَنُ أَنْذَارُهُ فَالَّذِينَ
 قَبْلَهُ أَرْبَعَةُ أَدَمَ وَشِيثَ إِدْرِيسَ وَنُوحَ وَالَّذِينَ بَعْدَهُ كَصَالِحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَكَانَ
 سَائِرُ أَنْبِيَائِ بَنِي إِسْرَئِيلَ أَنَّ أَيُّ بَانَ قَالَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ أَيُّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَيُّ هَاسِلٌ بِسَبَبِ شَرِّكُمْ قَالَهُ الْقَاضِي
 وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَظِيمَ حِجَازٍ عَنْ هَاسِلٍ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ الْعَظِيمَ قَالُوا أَيُّ جَوَابًا لَأَنَّهُ إِحْتِشَانًا
 لِيَتَأَفَّكَنَا عَنْ الْهَيْئَةِ أَيُّ لِيَصْرِفْنَا عَنْ عِبَادَتِهَا وَقِيلَ لِقَرِينِنَا وَقِيلَ لِمَنْعُنَا وَالْمَعْنَى مِتْقَارِبَ
 نَأْتِيكُمْ بِمَا تَعِدُونَ نَأْتِي الْعَذَابَ الْعَظِيمَ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَحْدِهِ وَلِنَبَاهِ قَالَ لَمَّا الْوَأَسْرُ

بوقت مجيئه عند الله لا عندي ولا مدخل لي فيه فاستجلب به وأبلفكم اي واما انما فانما وطيفي
 التبليغ مما ارسلت به اليكم من ربكم من الانذار والاعذار الا ان بالعدا ليس من مقدوري
 بل هو من مقدور الله تعالى وليكني انكم قوماً تجهلون حيث بقيتم مصرين على كفركم
 ولم تهتد وانما جنتكم به بل اقترحتم علي ما ليس من وظائف الرسل فلما راوه الضمير يرجع الى ما
 في قوله بما تعدنا وقال المبرد والزجاج يعود الى غير مذكور وبينه قوله عارضاً فيعود الى السحاب
 اي فلما راوا السحاب عارضاً فعارضاً نص على التكرير معنى التفسير وسمي السحاب عارضاً لانه
 يبدو في عرض السماء قال ابن عباس العارض السحاب به قال الجوهري زاد يعترض في الافق ومنه
 قوله هذا عارض مطرنا وانتصنا عارضاً على الحال والتمييز مستقبل اوديتهم اي متوجها
 نحوها ساثر اليها قال المفسرون كانت حادثة حبس عنهم المطر اياما فاساق الله اليهم محابة سواء
 فخرجت عليهم ثم راد لهم يقال له المعتز فلما راوه مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض
 مطرنا اي غيم فيه مطر وقوله مستقبل اوديتهم صفة لمطر لان اضافته لفظية لا معنوية فصح
 وصف التكرار به وهكذا مطرنا فلما قالوا ذلك اجاب عليهم خبره هو او القائل هو الله بل هو ما
 استجلكم به من العذاب حيث قلتم فانتنا بما تعدنا اريح فيها عذاب اليم الريح التي عن بوابها
 نشأت من ذلك السحاب الذي راوه تدور كل شئ بما مر فيها صفة ثانية لريح اي تهلك كل
 شئ مرت به من نفوس عاد واموالها والتدمير الاهلاك وكذا الدمار وقرئ يدمر بالتحية مفتوحة
 وسكون اللال وضم اليم ورفع كل على الفاعلية من دمر ما راو معني بامر بها ان ذلك بقضائه
 وقدره اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً حكا
 حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وكان اذا رأى غيماً او رجاً عرف ذلك في جهة قلت يا رسول
 الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا ان يكون فيه المطر واذا رايت عرف في وجهك الكراهية
 قال يا عايشة وما يقيني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض مطرنا واخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عايشة قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيراً وخيراً ما فيها وخيراً ما ارسلت به واخيراً
 بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به فاذا غطيت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل اذ برقا امطرت

سُري عنه فسأله فقال لا أدري لعله كما قال في مرعاه هذا عارض مطرباً فأصبحوا الأبرار
 الأساكين ثم بعد خرابهم وذهاب أنفسهم قرأ الجمهور بالغزوية على الخطاب المحيى عليه
 أو لكل من يصلح للرؤية ونصب مساكينهم وقرئ بالتحفة مبنياً للمفعول ورفع مساكينهم قال سيبويه
 معناه لا ترى أشخاصهم الأساكينهم وقال الكسائي والزجاج معناها لا يرى شيء الأساكينهم فيه
 محمولة على المعنى كما تقول ما قام الأهند أي ما قام أحد الأهند وفي الكلام حذف والتقدير
 فجاءهم الريح فدمرهم فاصبحوا النحر قال ابن عباس في الآية أول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجاً
 من رحالهم ومواسيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم
 فجاءت الريح ففتحت ابوابهم ومالت عليهم الرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً
 لهم الذين نحر امرأه الريح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله فأصبحوا الآية وعنه قال ابن السكيت
 الله على عاد من الريح الا قد غفاني هذا كذا الجزء تجزى القوم العجير مدين قد تقدم تفسير هذه
 القصة في سورة الاعراف واندمكنهم فيما انمكنكم فيه قال المبرد ساقى قوله فيما بمنزلة الله
 وان بمنزلة ما النافية وتقديره ولقدمكنهم في الذي ممكنكم فيه من كثرة المال وطول
 العمر وقوة الابدان وقيل ان زائدة أي ولقدمكنهم فيما مكنكم فيه وبه قال القتيبي والاول
 اولى لانه ابلغ في التوبيخ لكفار قريش وامثالهم قال ابن عباس يقول لم نعمتكم وعند قال حاد مكنوا
 في الارض افضل مما مكنتم فيه هذه الامة وكانوا اشد قوة والتموا الاوطال اعماراً وجعلنا
 لهم سمعاً وبصيراً وأفئدة أي انهم اعرضوا عن قبول الحجة والتذكير مع اعطاهم الله من الخواص
 والافهم التي بها تدرك الادلة ولهذا قال فما اعنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
 من شيء أي فما نفعهم ما اعطاهم الله من ذلك حيث لم يتوصلوا به الى التوحيد واعتقاد صحة
 الوعد والوعيد ووجد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به
 اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعمر ادراكه كل شيء قاله الكرخي وقد قدمنا
 من الكلام على افراد السمع وجمع البصر ما يفي عن الاحادة ومن في من شيء زائدة والتقدير فما اغنى عنهم
 شيء من الاعناء ولا نفعهم بوجه من وجه النفع اذ كانوا يجدون بآيات الله أي لا نعم كانوا جاحدين
 وحاق بهم ما كانوا يبه يستهزئون أي احاط بهم العذاب الذي كانوا يستجلونه بطريق الاستهزاء

حيث قالوا فانتسابا تعدنا ولقد اهلكنا ما حو^ل لكم من القرى الخطايا هل ملة والمراد بالقرى
 قرى قوم ثمود وهي الحجر وسدوم قرى قوم لوط بالشام ونحوها ما كان مجاورا للبلاد المجاز وشكا
 اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الآيات لعلمهم بوجوه اي بينا الحج ونوعنا اليك يرجوا
 عن كفرهم فلم يرجوا ثم ذكر سبحانه انه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال قل لا نصرهم الذين
 اتخذوا من دون الله قسرا با^لالهة اي فهذه نصرهم الهتهم التي تقربوا بها من الله لتشفع لهم
 حيث قالوا هو لا شفعا^لنا عند الله ومنعتهم من الهلاك الواقع بهم قال الكسائي القرى بان كل ما
 يتقرب به الى الله من طاعة ونسيكة والتجمع قرايين كالرهبان والراهبين واحد مفعولي اتخذوا^{معدو}
 راجع الى الوصول والثاني الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه
 لفساد المعنى وقيل يصح ذلك ولا يفسد المعنى ورجمه ابن عطية وابو البقاء وابو حيان وانكر ان يكون
 في المعنى فساد على هذا الوجه بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرهم ولم يحضروا عند الحاجة اليهم
 بالكلية وقيل بل هلكوا وقيل الضمير في ضلوا راجع الى الكفار اي تركوا الاصنام وتبرؤا منها والاول
 اول ذلك فكفهم اي ذلك الضلال والضياع اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وزعموا انها
 تقربهم الى الله قرأ الجهم وافكهم بكسر الهزة وسكون الفاء مصدر افك يافك يافكا اي كذبهم وقرئ
 افك بفتح الهزة والفاء والكاف على انه فعل اي ذلك القول صرفهم عن التوحيد وقرئ بفتح
 الهزة وتشديد الفاء اي صيرهم افكين قال ابو حاتم يعني فليهم عما كانوا عليه من النعيم و
 قرئ بالمد وكسر الفاء بمعنى صادفهم وما كانوا يفعلون معطوي على افكهم اي اثر افكهم واثروا
 الذي كانوا يفعلونه والمعنى وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله و
 تشفع لهم وما كانوا يكدبون انها الهة وقد بين سبحانه ان في الانس من امن وفيهم من كفر بين
 ايضا ان في الجن كذلك فقال واذا صرفنا اليك نفر^{الجن} اي اذكر اذ وجهنا اليك نفر منهم
 ومننا هم اليك واقبلنا بهم نخوك والنفرون العشرة يستمعون القرآن صفة ثمانية لنفرا وحال
 لان النكرة قد تخصصت بالصفة الاولى عن ابن مسعود قال هبطوا يعني الجن على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صا^ل وكانوا تسعة احدهم زبعة فارتل
 الله واذا صرفنا الى قلة ضلال مبين وعن الزيد قال اذا صرفنا اليك نفر من الجن بنخلة ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يصلي العشاء الأخيرة كما دوا يكونون عليه لبدا وكانوا تسعة نفر من أهل نصيبين
فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم وعنه قال أتوه يطن نخلة وعنه قال صرفت الجن
إلى رسول الله ﷺ مرتين وكانوا الشراف للجن بنصيبين وهي قرية من اليمن وجنبا إلى الجن
وسادتهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن أذن النبي
ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن قال أذنته بهم الشجرة وأخرج أحمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحبت رسول الله ﷺ منكم أحد ليلة الجن قال ما صحب
منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشرا ليلة بات بها
قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به عيى من قبل حراء فاخبرناه فقال انه اتاني داعي الجن
فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فارأنا آثارهم وأثار نيرانهم وأخرج أحمد عنه قال كنت
مع رسول الله ﷺ ليلة الجن وقد روي عن هذا من طرق والجمع بين الروايات بالحمل على
قصتين وقعت منه ﷺ مع الجن حضر أحدهما ابن مسعود ولم يحضر في الأخرى وقد
وردت أحاديث كثيرة أن الجن بعد هذا وفدت على رسول الله ﷺ مرة بعد مرة واحدة
عنه الشرائع وذكر سليمان الجمل في سبب هذه الواقعة قولين من الخطيب الخازن لا حاجة بنا إلى
ذكرهما فإنما ليسا من التفسير في شيء قلنا حضره في أي حضر والقرآن عند تلاوته وقيل حضره
النبي ﷺ ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة والاول اولى قالوا أنصتوا إليه
اسكتوا امر بعضهم بعضا لاجل ان يسمعوا قلنا أقضي قرأ الجهم هو مبني للمفعول أي فرغ من
تلاوته وفري مبني للفاعل أي فرغ النبي ﷺ من تلاوته والاولى تؤيد ان الضمير في
حضره القرآن والتأنيده تؤيد انه للنبي ﷺ ولو إلى قومهم منذرين أي انصرفوا
قاصدين إلى من ودا لهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن ومخازين لهم نصيبا
منذرين على الحال المقدرة أي مقدرين لأنذار وهذا يدل على انهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه
وكانوا يهودا وقد أسلموا والجن لهم ملل مثل الانس فقيهم اليهود والنصارى والجن من
عبدة الاصنام في سلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن مخرجي الكفر من المذاهب البدع قال الخازن قالوا يا قومنا
فلذلك امر حذوف والتقدير فوصفوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا سمعنا كتابا أي قرأنا أنزل

مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَسِي مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلَةِ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ
 وَصَحَفِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرَهَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْعُقَاظِ الصَّحِيحَةِ وَالْأُطْرُقِ الْمُسْتَقِيمَةِ
 أَيُّ طَرِيقِ اللَّهِ الْقَوِيمِ أَيُّ الشَّرَائِعِ الْفَرْعِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ قَالَ مَقَاتِلُ لَمْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا
 إِلَى الْبَنِي وَالْأَنْسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 يَغْفِرُ لَكُمْ جَوَابَ الْأَمْرِ قَدْ تَوَقَّعْتُمْ أَيُّ بَعْضُهَا وَهُوَ مَا عَدَّ أَحَقَّ الْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا بِضَمِّهِ
 وَقِيلَ لَنْ مِنْ هَذَا الْبَتْدَاءِ الْغَايَةِ وَالْعَنَى أَنَّهُ يَقَعُ ابْتِدَاءُ الْغُفْرَانِ مِنَ الذُّنُوبِ ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى غُفْرَانِ
 تَرْكِ مَا هُوَ الْأَوَّلُ وَقِيلَ هِيَ ذَائِدَةٌ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَمَّا مَظَالِمُ الْمُحْرَبِينَ فَهِيَ كَحَقِّقِ اللَّهِ تَغْفِرُ نَجْمَ الْأَسْلَافِ
 مِنَ الظَّالِمِ وَلَا تَتَوَعَّفُ عَلَى الْأَسْتِحْلَالِ مِنَ الْمَظْلُومِ الْحَقِ وَيَجْزِي كَرَمًا مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ
 وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْبَنِي حُكْمُ الْأَنْسِ فِي الثَّوَابِ الْعَقَابِ التَّعْبُدِ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاقِ
 الْحَسَنِ لَيْسَ لِوَسْمِ الْبَنِي ثَوَابٌ غَيْرُ نَجْمٍ مِنَ النَّارِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ
 وَالشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي سَلَمٍ وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَقَالَ الْقَائِلُونَ بِهِ أَتَمُّ بَعْدَ نَجْمٍ مِنَ النَّارِ يُقَالُ لَهُمْ
 كَيْ تَوَاتَرُوا كَمَا يُقَالُ لِلْبَهَائِمِ وَالثَّانِي أَبْجَحُّ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحَاطَةِ الْبَنِي وَالْأَنْسِ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامُ
 رَبِّهِ جَنَّتَانِ قَبَايِ الْأَرْبَعَا تَكْذِبَانِ فَامَنَّ اللَّهُ بِجَنَّتِهِ عَلَى الثَّقَلَيْنِ بَانَ جَعَلَ جَزَاءَ عَسَنَتِهِمَا الْجَنَّةَ
 وَلَا جَنَافِي هَذَا الْاِقْتِصَارِ هَهُنَا عَلَى ذِكْرِ أَجَارَتِهِمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ وَمَا يُؤِيدُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ قَدْ
 جَانَى كَافِرُهُمُ النَّارَ وَهُوَ مَقَامُ عَدَلٍ فَكَيْفَ لَا يُجَانِي عَسَنَتُهُمَا بِالْجَنَّةِ وَهُوَ مَقَامُ فَضْلٍ وَمَقَامُ
 هَذَا أَيْضًا مَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَجَزَاءَ مَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ الْجَنَّةَ
 وَجَزَاءُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْجَنَّةَ وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا هُوَ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ السَّنَةِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ
 الْعِلْمِ هَلْ أُرْسِلَ إِلَى الْبَنِي رَسُولٌ مِنْهُمْ أَمْ لَا وَظَاهِرُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ أَنَّ الرُّسُلَ مِنَ الْأَنْسِ كَمَا فِي
 قَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَالَ وَطَارَ سَلْمُنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلَيْنِ إِلَّا
 أَنَّهُمْ لِيَا كَلُونَ الطَّعَامَ وَنَمِشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ سَجَّاهُ فِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
 النَّبِيَّ وَالْكِتَابَ فَكُلْ نَبِيَّ بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ فَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ سَجَّاهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ
 يَا عَشْرَ الْبَنِي وَالْأَنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ فَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ مَجْمُوعِ الْجَنَسِينَ مَا صَدَقَ عَلَى أَحَدِهِمَا
 وَهَذَا أَكْثَرُ كَقَوْلِهِ عَنْ بَرِّ بْنِ أَلَاءٍ وَالْمَحْدَانِ أَيُّ أَحَدِهِمَا وَكَرَّ شَرْطِيَّةً لَا يُجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ

فَلَيْسَ يُخْرِجُ فِي الْأَرْضِ أَيُّ لَا يَفُوتُ اللَّهَ وَلَا يَسْبِقُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْهَرَبِ لَنَاهُ وَإِنْ هَرَبَ كُلُّ مَهْرَبٍ
فَهُوَ فِي الْأَرْضِ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا وَفِي هَذَا تَرْهِيْبٌ شَدِيدٌ وَلَيْسَ كَلِمَةٌ مِنْ دُونِهِ أَوْلَى
أَيُّ نَصَارٍ يَنْعَمُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بَيْنَ سَجَانِهِ بَعْدَ اسْتِحَالَةِ خَاتَمِهِ بِنَفْسِهِ اسْتِحَالَةُ خَاتَمِهِ بِوَاسِطَةِ
غَيْرِهِ أَوْلَىكَ أَيُّ مَنْ لَا يَجِبُ عَمَلُهُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيُّ ظَاهِرٍ وَاضِحٍ وَهَذَا الْخُرُوكُ لَامُ الْجَنِّ الَّذِي
سَمِعُوا الْقُرْآنَ قَدْ اجْتَمَعَ هَهُنَا هَهُنَا مَضْمُونَانِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَلَيْسَ لَهَا تَطْيِيرٌ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ هَذَا
ثُمَّ ذَكَرَ سَجَانَهُ دَلِيلًا عَلَى الْبَعْثِ فَقَالَ أَوْ كَمْ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الرَّؤُوبَةَ
هَنَاهُ فِي الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي بَعَثَ الْعِلْمَ وَالْهِنَةَ لِلْإِنْسَانِ وَالْوَالِدَ وَالْعُطْفَ عَلَى مَقْدَرِ أَيُّ الْمَرْتَفِكُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَجْرَامَ الْعِظَامَ مِنَ السَّنَوَاتِ وَالْأَرْضَ ابْتَدَأَ وَكَمْ يَتَّبِعُ عَجْزٌ وَمُجْدَرٌ لَا يَفْرَأُ
لِيَجْمَعُوا رَيْسُ كَوْنِ الْعَيْنِ وَفَتَحَ الْبَاءَ مَضَارِعَ عِيٍّ قَرَى بِكُسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْبَاءِ بِحَالِهَا أَيُّ لَمْ
يَتَعَبَ وَلَا يَنْصَبُ لَمْ يَعْجَزْ عَنْ ذَلِكَ وَلَا ضَعْفَ عَنْهُ يَقَالُ عِيٌّ بِالْأَمْرِ وَعِيٌّ إِذَا الْمَرِيضُ دَلَّ لُجْهَهُ قَالَ الشَّهَادَةُ
عَدَمَ الْعِيٍّ عَجَازَ عَنْ عَدَمِ الْإِنْقِطَاعِ وَالنَّقْصِ يَعْنِي أَنَّ قُدْرَتَهُ وَاجِبَةٌ لَا تَنْقُصُ وَلَا تَنْقُطُ بِالْإِجَادِ
أَبَدًا لَا يَبْدَأُ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيَّرَ الْمَوْتُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَخْضَرُ الْبَاءُ زَائِدَةٌ لِلتَّوَكُّيدِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ الْكُتَّابُ وَالْفَرَادُ وَالزَّجَاجُ الْعَرَبُ تَدْخُلُ الْبَاءُ مَعَ الْحَدِّ وَالِاسْتِفْهَامِ فَتَقُولُ مَا أَظْنُكَ
بِقَاتِمٍ وَبِالْحَارِ وَالْجَوْرِ فِي عَمَلٍ رَفَعَ عَلَى أَنْهَا خَبْرَانِ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ يَقْدِرُ عَلَى صِيغَةٍ لِلضَّارِعِ وَاخْتَارَ أَبُو عَبْدِ
الْأُولَى وَأَبُو حَاتِمٍ الثَّانِيَةَ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يَجْعَلُ شَيْءٌ تَعْلِيلًا لِمَا أَفَادَتْهُ بَلَى مِنْ تَعْلِيلِ الْحَقِّ
بِالْعَامِ وَلَمَّا اثْبَتَ الْبَعْثَ كَرِهَ بَعْضُ مَا يَحْصُلُ فِي يَوْمِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ فَقَالَ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
كَفَرُوا وَأَعْلَى النَّارِ أَيُّ يَقَالُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَلَيْسَ هَذَا بِأَلْحَقٍّ وَهَذِهِ الْجَمَلَةُ هِيَ الْحَكِيمَةُ بِالْقَوْلِ
وَالْإِشَارَةِ بِهَذَا إِلَى مَا هُوَ مُشَاهِدٌ لَهُمْ وَمُعْرَضُهُمْ عَلَى النَّارِ وَفِي الْإِكْتِفَاءِ عَجْزٌ الْإِشَارَةُ مِنَ التَّهْوِيلِ
لِلْمَشَارِكَةِ وَالْتَفْخِيمِ لِشَأْنِهِ مَا لَا يَخْفَى كَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِلَفْظٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا
أَعْتَرَفُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ الْأَعْتَرَاؤُ كَذَا هَذَا الْأَعْتَرَاؤُ الْقِسْمُ لِأَنَّ الْمَشَاهِدَةَ هِيَ حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي
لَا يُمْكِنُ جِدَّةٌ وَلَا انْكَارٌ وَكَأَنَّهُمْ يَطْمَعُونَ فِي الْخُلَاصِ بِالْأَعْتَرَاؤِ بِحَقِّقَةٍ مَا هُوَ فِيهِ قَالَ قَدْ وَفَّقَنَا
الْعَذَابُ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أَيُّ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهَذَا فِي الدُّنْيَا وَانْكَارِكُمْ لَهُ وَفِي هَذَا الْأَمْرِ لَوْ بَدَأَ
الْعَذَابُ بِتَرْجِيحِ الْبَالِغِ وَتَحْكُمِ عَظِيمَةٍ وَمَا قَرَأَ سَجَانَهُ أَدْلَةٌ عَلَى النُّبُوَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْمَعَادِ أَمْرٌ رَسُولُهُ بِالْصَّبْرِ فَقَالَ

قاصبر كحاصبر أو لو العز من الرسل الصبر الوثوق جكم الله والنبات من غير بث ولا استكراه
 قاله القشيري والفاء جواب شرط محذوف أي إذا عرفت ذلك وقامت عليه البراهين ولم ينجح في
 الكافرين فاصبر كحاصبر باب النبات والحزم وأولو الجند الصبر فانك منهم قال مجاهد وأولو
 العز من الرسل خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم أصحاب الشرائع وبه قال ابن
 عباس وقال أبو العالمة هم نوح وهود وإبراهيم فأمر الله رسوله أن يكون رابعهم وقال للسهة
 هم ستة إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد ^{عليه السلام} وقيل نوح وهود وصالح
 وشعيب لوط وموسى وقال ابن جرير إن منهم اسمعيل ويعقوب وإيوب ليس منهم يونس
 وقال الشعبي والكلبي هم الذين أمروا بالقتال فآظهم المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم خبياء
 الرسل المذكورين في سورة الأنعام وهم ثمانية عشر إبراهيم وإسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان
 وإيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس طيسع ويونس لوط وأختار
 هذا الحسين بن الفضل لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هداهم الله فمهد لهم سبيلهم وقيل
 إن الرسل كلهم أولو عزهم ولم يبعث الله عز وجل نبيا إلا كان ذا عزهم وحزم ورأي وكمال عقل
 وقيل هم اثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بني إسرائيل وقال الحسن هم أربعة إبراهيم وموسى وداود و
 عيسى وعن ابن عباس قال هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود
 وسليمان وعن جابر بن عبد الله قال بلغني أن أولى العز من الرسل كانوا اثنا عشر وثلاثة عشر وعن
 عائشة قالت ظل رسول الله ^{عليه السلام} صائما ثم طوى ثم ظل صائما ثم طوى ثم ظل صائما فكان
 عائشة أن الدنيا لا تنبغي لمحمد وآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولى العز من الرسل إلا بالصبر
 على مكروهها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كحاصبر وأولو
 العز من الرسل وأني والله لا صبرن كحاصبر واجهدي ولا قوة إلا بالله أخرجه ابن أبي حاتم و
 الديلمي قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف قيل بحكمة قال القرطبي والأظهر أنها منسوخة
 لأن السورة مكية وذكر مقاتل أن هذه الآية نزلت على رسول الله ^{عليه السلام} يوم أحد فأمره الله أن
 يصبر على ما أصابه كحاصبر وأولو العز من تسهيل الله عليه وتبنيته له ولا تستعجل لهم أي لا تستعجل الله
 يا محمد للكفار فإنه نازل بهم لاهالة وإن تأخروا للامر للتعليل ولما أمره سبحانه بالصبر ونهاه عن الاستعجال

العذاب لقومه رجاء ان يؤمنوا قال كأنهم يوم يروون ما يؤمنون من العذاب والآخرة
 لطوله ثم يلبثون إلا ساعة من نهار أي لا قدر ساعة من ساعات الأيام لما يشاهدونه من
 الهول العظيم والبلاء العظيم بلاغ قرأ الجوهري بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هذا الذي
 وعظمتهم به بلاغ وتلك الساعة بلاغ وهذا القرآن بلاغ وهو مبتدأ والخبر المحذوف بعد قوله
 ولا تستعجل لهم أي لهم بلاغ وقرئ بالنصب المصدر أي بلغ بلاغاً وقرئ بلغ بصيغة الأمر بلغ
 بصيغة الماضي فهل يهلك إلا القوم الفاسقون قرأ الجوهري يهلك على البناء للمفعول وقرئ على
 البناء للفاعل وقرئ بالنون ونصب القوم والمعنى انه لا يهلك بعدا ب الله إلا القوم الخارجون
 عن الطاعة الواقعون في معاصي الله قال قتادة لا يهلك على الله إلا هالك مشرك قيل وهذه الآية
 أقوى آية في الرجاء وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله إلا القوم الفاسقون
 وهذا تطميع في سعة فضل الله تعالى سبحانه

ع ر

سورة القصص التي فيها تسعة وثلاثون آية

وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحجر وادها وقوله لذة للشاربين وهي من بيت قال
 الماوردي في قول الجميع إلا ابن عباس وقناة فانها ما قال إلا الآية منها نزلت بعد حجة الوداع
 حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت هو بيك حزن عليه فنزل قوله تعالى وكان من قوته
 أشد قوة من قريته وهذا مبني على ان اليك ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان اليك ما نزل
 قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية وهذا كله مبني على
 هذا النقل الذي نقله الماوردي هنا ونقله القرطبي أيضاً هنا والذي نقله الخازن والمحطوب
 وغيرهما بل القرطبي أيضاً أنها نزلت لما خرج من مكة إلى الغار مهاجراً والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو
 الذي يناسبه التوصل بقوله وكان من قوته وأما على النقل الأول فلا يظلم هذا الوعيد لأنه في
 حجة الوداع فارقهما مختاراً بعد ما صارت داراً سلاماً واسلم جميع أهلها وبدى فتحها في السنة
 الثامنة وقال الثعلبي إنها مكية وحكاها ابن هبة ابن هبة عن الضحاك وسعيد بن جبيرة وهو غلط من
 القول بالسورة مدنية كما لا يخفى قال ابن عباس في سورة القتال بالمدينة وعن ابن الزبير نزلت

سورة الذين كفروا وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأهم
في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اخرج الطبراني في الاوسطه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كُفَرَاءُ قَرِيشٍ كَفَرُوا بِاللهِ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ دِينُ
الاسلام بنصهم عن الدخول فيه كذا قال مجاهد والسدي وابن عباس وقال الضحاك معنى
سبيل الله بيت الله بمنع قاصديه وقيل هم اهل الكتاب او عام في كل من كفر وصد اصل
اعمالهم اي ابطالها الله واجبطها وجعلها ضائعة قال الضحاك المعنى ابطال كيدهم ومكرهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم في كفرهم وقيل ابطال ما عملوه في الكفر مما كانوا يسمونه
مكارم الاخلاق من صلاة الارحام وفك الاسارى واطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام واجارة
المستجير وقرى الاضياف ونحو ذلك وهذا هو ان كانت باطلا من اصلها لكن المعنى انه سبحانه
حكم بطلانها فلا يبرون لها في الآخرة ثوابا ويحزنون بها في الدنيا من فضله تعالى وقال ابن عباس
كانت لهم اعمال فاضلة لا يقبل الله مع الكفر عملا ولما ذكر سبحانه فريق الكافرين اتبعهم بذكر فريق
المؤمنين فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ظَاهِر هَذَا
العموم فيدخل تحته كل مؤمن من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ولا يمنع من ذلك خصوص
سببها فقد قيل انها نزلت في الانصار قاله ابن عباس وقيل في ناس من قريش وقيل في
مؤمني اهل الكتاب لكن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب العامة على بناء نزل للمفعول
مشددا وقرى مبديا للفاعل وهو الله وقرى أنزل بالهمزة ونزل ثلاثيا والمراد به القرآن وهذا من
عطف الخاص على العام ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد من جملة افراد ما يجب الايمان به
وخص سبحانه وتعالى بالايمان بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله بالذكري مع انه راجع تحت مطلق الايمان الذي ذكر
قبلة تنبيهها على شرفه وعلو مكانه واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذا الكذب بقوله
وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ومعنى كونه الحق انه الناسخ لما قبله ولا ينسخه والجملة اعتراضية كقوله
سَيِّئًا تَحْمُرُ التي عملوها فيما مضى فانه غفرها لهم بالايمان والعمل الصالح واصح بالهمز

اي شئ محرفا له مجاهد وقال قتادة حالهم وقيل امرهم بالمعاني متقاربة قال للبر والبال الحال
 محرم قيل ان تقابل وهو كالمصدر ولا يرف منه فعل ولا يجعد ان يرب الا في ضرورة الشعر قال
 الجوهري والبال ايضا رضاء العيش يقال فلان رضى البال والبال الحوت العظيم من حيتان البحر
 وليس بعربي والبال الفارورة والجراب وعاء الطبيب موضع بالحجاز وقيل والمعنى انه عصمهم
 عن المعاصي في حياتهم وارشدهم الى اعمال الخير وليس المراد اصلاح حال دنياهم من اعطاهم
 المال ونحو ذلك وقال النقاش ان المعنى اصح نياهم ذلك اي ما مر مما اوعد به الكفار ووعد به
 المؤمنين او الامر ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من غير
 فالباطل الشرك والكفر واعى التوحيد والايمن والمعنى ان ذلك الاضلال لاعمال الكافرين بسبب
 اتباعهم الباطل من الشرك باه والعمل بمعاصيد وذلك التكفير لسيئات المؤمنين واصلاح
 بالهم ليس اتباع الحق الذي امر الله باتباعه من التوحيد والايمن وعمل الطاعات كذلك الضم
 او مثل ذلك البيان يضرب بين الله للناس امثالهم اي احوال الفريقين المجازية مجري
 الامثال في القرابة قال الزجاج كذلك يضرب لهم امثال حسنات المؤمنين واذلال اعمال
 الكافرين يعني ان من كان كافرا اضل الله عمله ومن كان مؤمنا كفر الله سيئاته او جعل الاضلال
 مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز الاراد وما بين سبحانه حال الفريقين امر يجهل
 الكفار فثقل فاذا اقيمت الفاء لترتيب ما في حيزها من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال
 الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم مما يجب ان يترتب على كل من الجانبين
 ما يليق به من الاحكام اي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا اقيمت في المجازية الذين كفروا اي المشركين
 ومن لم يكن صاحب عهد من اهل الكتاب يضرب الرقاب قال الزجاج اي فاضربوا الرقاب
 وقيل هو منصوب على الاعزاء قال ابو عبيدة هو كقولهم يا نفس صبرا وقيل التقدير اقصد واضرب
 الرقاب وخص الرقاب بالذكر لان القتل اكثر ما يكون قطعها لان الواجب ضرب الرقبة خاصة
 لان هذا لا يكاد يتناهى في حالة الحبس وانما يتناهى القتل في اي موضع كان من الاعضاء وهو اكثر
 والغالب وقيل لان في التعبير عن من الغلظة والشدّة وليس في نفس القتل وهي حر العنق والاطاق
 العنق الذي هو داس البدن وعلوه واحسن اعضائه حتى اذا اتخمت مؤمرا فاية للاضلال

بضرب الرقاب لا يمان غاية القتل وهو ما أخذ من الشيء التخييل أي الغليظ وفي الصباح انحن
 في الأرض انحناسا إلى العدو فواسعهم قتلا وانحنته أو هنته بالجراحة واضعفته وقد مضى
 لتحقيق معناه في الإنفال المعنى إذا أثقلتموهم وقهرتموهم بالقتل والجراح ومنعتموهم الموضع والحكمة
 فشد والوثاق بالفتح القيد والحبل ويحيى بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط قال الجوهري
 أو ثقته في الوثاق بكسر الواو لغة فيه والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق قرأ الجوهري فشدوا
 بضم الشين وقرئ بكسر ها واغما امر سجان به شد الوثاق لئلا يفوتوا وينفلتوا أو للغة إذا بالفتح
 قتلهم وأكثرتم القتل فيهم فامسكوا عنهم واسروهم واحفظوهم بالوثاق فإما متابعين وإما
 فداء قرأ الجوهري بالمد وقرئ بالقصر أي فاما إن تمنوا عليهم بعد الأسر وشد الوثاق منا لو قتلوا
 فداء والمن الإطلاق بغير عوض والفداء ما يفدي به الأسير نفسه من الأسر ولم يذكر القتل
 هنا الكفء بما تقدم واما تقدم المن على الفداء لانه من مكارم الأخلاق ولهذا كانت العرب تفضل
 كما قال شاعرهم **ولا تقتل الأسرى** ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل العارم قال ابن
 عباس في الآية جعل الله النية والمؤمنين بالخيار في الأسارى إن شاءوا قتلوهم وإن شاءوا استعبدوهم
 وإن شاءوا فادوهم وعنده أيضا قال هذا منسوخ نفعها فإذا أسلم الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
 وعن الحسن قال أي الحجاج بأسا قد فع إلى ابن عمر جلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا
 انما قال الله حتى إذا أثقلتموهم فشدوا الوثاق فاما منابعد واما فداء وعن ليث قال قل للجحاه
 بلغني أن ابن عباس قال لا يهل قتل الأسارى لأن الله قال فاما منابعد واما فداء فقال جاهد
 لا تعبأ بهذا شيئا أدركت أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وكلهم ينكر هذا ويقول هذه منسوخة
 انما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وبين المشركين فاما اليوم فلا يقول
 الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويقول فاذا بقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب فان كان
 مشركوا العرب لم يقبل منهم إلا الإسلام فان لم يسلموا فالقتل واما من سواهم فانهم الأسرى
 فالمسلمون فيهم بالخيار إن شاءوا قتلوهم وإن شاءوا استحيوهم وإن شاءوا فادوهم اذ لم يتولوا
 عن دينهم فان اظهروا الإسلام لم يفادوا ونهى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن قتل الصغير والمرأة و
 الشيخ الفاني ثم ذكر سبحانه الغاية لذلك فقال حتى تضع الحرب أوزارها أي انزلها وانقلاها

التي لا تقوم إلا بها من السلاح والكرام اسند الوضع اليها وهو لا هلهما على طريق المجاز والمعنى (السلام) غير من بين تلك الامور الاربعة الى غاية هي ان لا تكون حرب مع الكفار بان لا تنجى لهم شوكته قال مجاهد المعنى حتى لا يكون دين غير دين الاسلام وبه قال الحسن والكلبي قال الكساني حتى يسلم الخلق وقال الفرزدق حتى يؤمنوا وبذهب الكفراي لا يبق الا مسلم او مسلم وقيل المعنى حتى يضع الاعداء الحاربين او زكاه وهو سلاحهم بالهزيمة او الوارعة وروي عن الحسن وعطاء انهما قالان الآية تقدر بمر وتأخير والمعنى فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها فاذا الشحنة وهم فشد والوثاق وقد اختلف العلماء في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها منسوخة في اهل الاوثان وانه لا يجوز ان يفادوا ولا يمن عليهم والناسخ لها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تشققتهم في الحرب فشرح بهم من خلفهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة ولم هذا قال قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وكثير من الكوفيين قالوا والمائدة اخروا تزل في جبان يقتل كل مشرك الا من قام الدلالة على تركه كالنساء والصبيان ومن توخى منه الجزية وهذا هو المشهور من مذاهب ابي حنيفة وقيل ان هذه الآية ناسخة لقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم روي ذلك وعطاء وغيره وقال كثير من العلماء ان الآية محكمة وان الامام غير بين القتل والا مبر وبعد الا من غير بين الله والفداء وبه قال مالك والشافعي والثوري والاوزاعي وابو عبيد وغيرهم وهذا هو الرابع لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ضلوا ذلك وقال سعيد بن جبير لا يكون فداء ولا امر بعد الاختان والقتل بالسيف لقوله ما كان للنبي ان يكون له امر حتى ينجى في الارض فاذا السر بعد ذلك فلا امام ان يحكم بما اراد من قتل او غيره وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشاك من عاش منكم ان يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه عن سلمة بن نفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث قال لا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج باجوج وما جوج رواه ابن مردويه وابن سعد واحمد والنسائي والبخاري والطبراني والحاصل ان حتى غاية لاحد الامور الاربعة والجميع عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فان حمل الحرب على حرب دين في غاية اللبس والفداء وان حملت على الحبس ففي غاية الباطل والشدة والمبرر بالوضع ترك القتال لو كان الشخص لا

وعده سبحانه على نصر دينه بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ أَيْ دِينَهُ يَنصُرْكُمْ
عَلَى الْكَافِرِ وَعَلَى عَدُوِّكُمْ وَيَفْتَحْ لَكُمْ وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ قَالَ قَطْرٌ مِمَّنْ نَصَرُوا
نَبِيَّ اللَّهِ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ أَي يَثْبُتُ كُرْفِي الْمَدَّةَ عِنْدَ الْقِتَالِ فَالْمُرَادُ بِالْأَقْدَامِ الذُّلُومُ
بِقَامِهَا وَعَبْرُ بِالْقَدَمِ لِأَنَّ الثَّبَاتَ وَالْتِزَالَ يَظْهَرَانِ فِيهَا وَتَثْبُتُ الْأَقْدَامُ عِبَارَةٌ عَنِ النَّصْرِ الْمَعْنَى
فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ قِيلَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ عَلَى الصِّرَاطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ فَتَسَا
لَهُمْ مُنْتَصِبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْعَمَلُ الْمَقْدَرُ قَالَ الْفَرَّاسُ شَلَّ سَقِيًا لَهُمْ وَرَعِيًا وَأَصْلُ التَّعَسُّ الْإِخْطَاةُ
وَالْعَثَاةُ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ التَّعَسُّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى وَجْهِهِ وَالنَّكْسُ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى رِاسِهِ قَالَ وَالتَّعَسُّ
أَيْضًا الْهَلَاكُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَأَصْلُهُ الْكَبُّ وَهُوَ ضِدُّ الِاشْتِعَاشِ قَالَ الْمُبَرِّدُ أَي فَمَكْرُوهًا لَهُمْ
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ بَعْدَ لَهُمْ وَقَالَ السُّدِّيُّ خَزِيَ لَهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ شَقِيَ لَهُمْ وَقَالَ الْحَسَنُ شَتَمَ لَهُمْ
وَقَالَ ثَعْلَبٌ هَلَاكَ لَهُمْ وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ زِيَادٍ خِيَبَهُ لَهُمْ وَقِيلَ قُبْحًا لَهُمْ حَكَاهُ النَّقَاشُ
وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَيْضًا رَغِمَ لَهُمْ وَقَالَ ثَعْلَبٌ أَيْضًا شَرَّ لَهُمْ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ شَقَوَ لَهُمْ عَنْ سَقُوطِ
لَهُمْ قِيلَ وَالتَّعَسُّ فِي الدُّنْيَا الْعَثْرَةُ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرْدِي فِي النَّارِ يُقَالُ لِلْعَاثِرِ تَعَسَا إِذَا دَعَا عَلَيْهِ
وَلَمْ يَرِدْ وَأَقِيَامُهُ ضِدُّ لَعْنَةٍ إِذَا دَعَا لَهُ الرَّادُّ وَأَقِيَامُهُ وَاللَّامُ فِي لَهُمْ لِلْيَمَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ لَكَ
وَأَصْلُ أَعْمَا لَهُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ دَاخِلٌ مَعَهُ فِي ضَرْبَةِ الْمَوْصُولِ أَيْ بَطْلُهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ
فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى مَا تَتَدَمَّرُ مَعَهُ ذِكْرُ اللَّهِ مِنَ التَّعَسُّ وَالْإِضْلَالِ أَيْ
الْأَمْرِ لَكَ أَوْ ذَلِكَ الْأَمْرُ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَشْتَمِلِ عَلَى التَّكْلِيفِ
وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَدْ فَوَّاهُوا الْأَهْمَالَ وَالْإِطْلَاقَ الْعَنَانُ فِي الشَّرْهَاتِ وَالْمَلَاذِفِ لِمَا جَاءَ الْقُرْآنُ بِتَرْكِ
ذَلِكَ كَرِهُوا أَوْ مَا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ كِتَابِهِ لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى نَافِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ
فَاحْبِطَ اللَّهُ أَعْمَالَ لَهُمْ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَالْمُرَادُ بِالْأَعْمَالِ مَا كَانُوا أَعْمَلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ فِي الصُّورَةِ وَأَنْ كَانَتْ
بَاطِلَةً مِنَ الْأَصْلِ لِأَنَّ عَمَلَ الْكَافِرِ لَا يَقْبَلُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ثُمَّ خُودُ سَجَانِهِ الْكَافَرُ وَاشْتَدَّ هَمُّهُ إِلَى الْإِعْتِبَالِ
بِحَالِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ فَقَالَ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ أَيْ فِي أَرْضِ عَادٍ وَثَمُودَ وَتُورَ لَوْحًا وَغَيْرِهِمْ لَيَعْتَبَرُوا
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ أَخْرَاجُ الْكَافِرِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَإِنْ أَثَارَ الْعَذَابِ
فِي دِيَارِهِمْ بَاقِيَةٌ ثَمَرِينَ سَجَانَهُ مَا صَنَعَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَقَالَ دَقَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّدْمِيرَ الْهَلَاكَ

اي اهلكهم واستأصلهم يقال دمرة ودمر عليه بمعنى والثاني ابلغ لما فيه من العموم اي اهلك
ما يختص به من المال والنفس ونحوه والاثنيان بعلى التضمنه معناه طبق عليهم واقعه عليهم محيطا
بهم والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر ثم قرأ عد مشركي مكة فقال وللكافرين اي السائرين
بسيرة من قبلهم من الكفار امثالها قال ابن عباس يعني لكفار قومك يا محمد صلى الله عليه
مثل ما دمرت به القرى فاهلكوا بالسيوف قال الزجاج وابن جرير الضمير راجع الى عاقبة الدين من
قبلهم من الامم الكافرة وانما جمع لان العواقب متعددة بحسب تعدد الامم المعذبة وقيل امثال العقوبة
او الهلكة او التدمير والاول اولى لرجوع الضمير الى ما هو مذكور قبله مع صحة معناه ذلك اي ما
ذكر من ان للكافرين امثالها ياتي اي بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اي ناصوهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر يدفع عنهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم
رد الى الله مولاهم الحق فان للمولى فيه معنى المالك لا بمعنى الناصر قال قتادة تلت يوم احد قرأ
ابن مسعود ولي الذين آمنوا الله يدخل المؤمنين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الأنهار قد تقدم تفسير الآية في غير موضع وتقدم كيفية جري الأنهار من تحت الجنات
والجملة مسوقة لبيان ولاية الله المؤمنين وثمرتها الآخرة والذين كفروا يمتنعون بمتاع الدنيا
اياما قلائل وينتفعون به غير متفكرين في العاقبة ولا يكون كما تأكل الأنعام في معاشها
ومسارحها خافلة عما هي بصدد من النحر والذبح والمعنى كانوا انعام ليس لهم همة الا بطونهم
وفرحهم ساهون عن العاقبة لاهون بما هم فيه لا يلتفتون الى الآخرة والتار متوهم اي
مقام يقيمون به ومنزل ينزلونه ويستقرمون فيه ومصدر يصيرون اليه والجملة في محل نصب
على الحال ومستأنفة ثم خوف الله سبحانه الكفار بانه قد اهلك من هو اشد منهم فقال وكاين مرت
فكبر قد قدمنا ان كاين مركبة من الكاين اي وانها بمعنى كوا الخبرية اي وكمن قرية والمعنى
كمن اهل قرية كذبت رسلها هي اي هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك اي
اخرجوك منها اهلكناهم فلذلك نفعل باهل قريتك فاصبر كما صبر رسل اهل هؤلاء القرى
قال مقاتل اي اهلكناهم بالعا اب حين كذبوا رسلهم فلاننا صبر لهم فبالاولى من هو اضعف
منهم وهم قريش الذين هم اهل قرية النبي صلى الله عليه وسلم وهم مكة قال الكلام على حذف المضاف

يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغيرت رائحته ومثله الأجن وزنا ومعنى قال ابن عباس
غير متغير يعني بخلاف ماء الدنيا فيتعبد بعارض وأنها تزن لأن لم يتغير طعمه أي لم
يجز كما تغير البان الدنيا لأنها لم تخرج من ضروع الأبل والغنم والبقر فلا يعود حامضاً ولا
قارصاً ولا ما يكره من الطعوم وأنها تزن خيراً لذة الشاربين أي لذية لهم طيبة الشرب
لا يتكرهها الشاربون بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب يقال شراب لذ لذيد وفي
لذ بمعنى مثل هذه الآية قوله بيضاء لذة الشاربين المعنى ليس فيها سحوة ولا عفوسة ولا مرارة
ولا غساضة ولم تدنسها الأرجل بالدم ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا
صداع ولا خمار ولا آفة من آفات الخمر بل هي لخرج الألتذاذ وتقرح الطبع فقط تعويفاً بخير
الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وأنها تزن عسل مصفى ما يخالطه من الشمع
والقذا والعكر والكدر نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير وفي المصباح
يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهاباً إلى أنها قطعة من الجنس
طائفة منه ونحوه في الخمار وزاد والعاسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة عن
معاوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة جمر اللبن وجمر الماء وجمر العسل
وجمر الخمر لم تشق لأنها دمرها بعد أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن المنذر وابن مردويه و
البيهقي في البعث وعن كعب قال غمر النيل غمر العسل في الجنة وغمر دجلة غمر اللبن في الجنة ونهر الفرات
نهر الخمر في الجنة ونهر سحجان نهر الماء في الجنة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سحجان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة أخرجه مسلم قال النووي هي أغريسيون وجحون اللذان
هما من الجنة فهما في بلاد الأرض فيسحان نهر اردنه وسحجان نهر المصيصة وهما غمران عظيمان
جد أكبرهما سحجان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر بعد هذا كلاماً طويلاً ثم قال فاما كثر
هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني وهو الصحيح أنما على ظاهرها وان لها مادة من الجنة
مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة ولهم فيها من حبل الثمرات أي لأهل الجنة
في الجنة مع ما ذكر من الإشارة من كل صنف من اصناف الثمرات ومن زائدة للتأكيد
وفي ذكر الثمرات بعد المشرب إشارة إلى أن ما كثر أهل الجنة لذلك الحاجة فلهذا ذكر الثمرات بعد

المشروب لانيها للتفكه واللذة ومغفرة لمن ربيهم لاني فيهم قبل دخولهم اليها والواو لاطلاق الجمع
وتنكير مغفرة للتعظيم اي لهم مغفرة عظيمة كاشنة من ربهم برفع الكايف عنهم كمن هو خالد
في النار هو خير لبتد محذوف اي امن هو في نعيم الجنة على هذه الصفة خالد فيها كمن هو
خالد في النار وخبر لقوله مثل الجنة ورحم الاول الفراء فقال اراد امن كان في هذا النعيم كمن هو خالد
في النار وقد رآه الكواشي امثل هذا الجراء النوصوف كمثل جزاء من هو خالد وهو ما خذ من اللفظ
فهو احسن وقال الزجاج اي امن كان على بينة من ربه واعطيه هذه الاشياء كمن زين له سوء
عمله وهو خالد في النار وقال ابن كيسان ليس مثل الجنة التي فيها الثمار والانيها كمثل النار التي فيها
الحميم والزقوم وليس مثل اهل الجنة في النعيم كمثل اهل النار في العذاب لا ليم وقيل غير ذلك
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا الحميم الماء الحار الشديد الحرارة والغليان فاذا شربوه قطع امعاءهم وهو
معنى قوله فَقَطَّعَ امْعَاءَهُمْ اي مصداق ينهم فخرجت من ادبارهم لفرط حرارته والامعاء جمع
معا بالقصر والفه مبدل عن ياء لقولهم معيان وهو ما في البطون من الحوايا ومنها هم اي من هؤلاء
الكفار الذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام مَنْ لَسْتُوعُ اليك وهم المنافقون افر الضمير
باعتبار لفظ من وجمع في قوله حتى اذا اخرجوا من عندك باعتبار معناها والمعنى ان المنافقين
كانوا يحضرون مواقف وعظ رسول الله ﷺ ومواطن خطبه التي عليها على المسلمين يوم
الجمعة وحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الايات الآتية فتكون
مستثناة من القول بان السورة مكية والمعنى حتى اذا اخرجوا من عنده قالوا الذين اوتوا العلم
وهو علماء الصحابة وقيل عبد الله بن عباس وقيل عبد الله بن مسعود وقيل ابو الدرداء و
الاول اولى اي سألوا اهل العلم فقالوا لهم على طريقة الاستهزاء ماذا اي اي شيء قال اي النبي ﷺ
عليه انفا بالمد والقصر الساعة وبها فسر الزمخشري وقال انه ظرف حالي كالأن وقال ابن عطية
والمفسرون معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى والمعنى اننا لم نلتفت الى قوله
ولم نرجع اليه ومنه امر انفا اي مستأنف روضة أنفا اي لم يرعها احد انتصابه على الظرفية
اي وقفا مؤتفقا او حال من الضمير في قال قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذ ابتدأته اصله
ما خذ من انفا الشيء لما تقدم منه مستعان من الجارحة قال ابن عباس كنت فيمن يسأل عنه

قال انا منهم وفي هذا منقبة لابن عباس جليلة لانه كان اذا تصديا فان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو في سن البلوغ فسئل الناس له عن معاني القرآن في حيات النبي صلى الله عليه وسلم ووصف الله سبحانه للمسؤولين بانهم الذين اتوا العلم وهو منهم من اعظم الادلة على سعة علمه ومزيد فقهه في كتاب الله وسنة رسوله مع كون اترابه واهل سنه اذا كانوا يلبون مع الصبيان وعن عكرمة قال كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس ما ذا قال انما فيقول كذا وكذا وكان ابن عباس اصغر القوم فانزل الله الآية فكان ابن عباس من الذين اتوا العلم وعن ابن بريدة قال هو ابن مسعود وعن ابن عباس قال هو ابن مسعود والاشارة بقوله اولئك الى المذكورين المنافقين وهو — مبتدئ وخبره الذين طبع الله على قلوبهم اي بالكفر فلم يؤمنوا ولا توجهت قلوبهم الى شيء من الخير فاتبعوا أهواءهم في الكفر العناد ثم ذكر حال اضدادهم فقال الذين اهتدوا الى طريق الخير فامنوا بآمه وعملوا بما امرهم به زادهم هدى بالتوفيق وقيل زادهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل زادهم القرآن وقال للفراء زادهم اعراض للنافقين واستهزاء وهم هدى وقيل زادهم نزول الناسخ هدى وعلى كل تقدير فالمراد انه زادهم ايمانا وعلماء وبصيرة في الدين قال ابن عباس في الآية لما انزل القرآن امنوا به وكان هدى فلما كتب النسخ من المنسوخ زادهم هدى وانتهى تقوى بهم اي الهيم اياها واحاطهم عليها بمعنى خلق التقوى فيهم واعطاهم ثواب تقوى جزاءها والاول اولى واوفق لتأليف النظم لما سبق ان اغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل الطبع بزيادة الهدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوبل اتباع الهوى بايتاء التقوى فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل به عن الحق ويتبتل اليه بشراسة وهو التقى الحقيقية المعنى بقوله اتقوا الله حتى تقاوه فان المزيد على مزيد الهدى مزيدا مزيد عليه وقال الربيع التقوى هي الخشية وقال السدي هي ثواب الآخرة وقال مقاتل هي التوفيق للعمل بما يرضاه وقيل العمل بالناسخ وترك المنسوخ وقيل ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينتظرون اي ما ينتظرون كفار مكة الا الساعة اي القيامة ان تأتيتهم بدل استئصال من الساعة اي ليس الامر الا ان تأتيتهم بغتة اي فجأة وفي هذا وعيد للكفار شديد

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يا درويش الأعمال سبعا فهل ينتظر من الأفقر منسيا أو غنى
 مظغيا أو مرضا مفسدا أو هربا مقعدا أو موتا مجعرا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة
 آتية وامنأخرجه الترمذي وحسنه فقلت جاء أشراطها تعليل لمفاجأتها ولا نياتها من حيث
 هو وهذا كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهورها بشرط الشيء موجب لا ينتظاره وسبغة أشراطها
 إماراتها وعلاماتها وكانوا قد قرأوا في كتبهم أن النبي ﷺ أخبر بالأنبياء فبعثته من أشراطها
 قاله الحسن والضحاك والأشراط جمع شرط يسكون الراء فتحها وهو العلامة وقيل المراد بأشراطها
 هنا أسبابها التي هي دون معظمها وقيل أراد بعلامات الساعة انشقاق القمر والدخان كذا قال
 الحسن وقال الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللثام قلت
 كما يشاهد الآن وفي هذا الزمان والله المستعان قال ابن عباس في الآية أول الساعات وقد ثبت
 في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين أشار بالسبابة
 والسبابة ومثله عند البخاري من حديث سهل بن سعد في الباب أحاديث كثيرة فيها بيان لأشراط
 الساعة ومباني ما قد وقع منها وما لم يكن قد وقع وهي تأتي في مصنف مستقل فلا تطيل بذكرها وفي
 الباب كتاب الساعة لأشراط الساعة وهو نفيس جدا فأنشأ لهم إذا جاءتهم الساعة بغتة فذكرهم
 أي فمن أين لهم التذكر والاعتناء والتوبة والخلاص بقوله يومئذ يتذكر الإنسان وإن له الذكر
 فأعلم أنه لا إله إلا الله أي إذا علمت أن مدار الخير هو التوحيد والطاعة ومدار الشر هو الشرك
 العمل بما صلا الله فأعلم أنه لا إله غيره ولا رب سواه والعنة أثبت على ذلك واستمر عليه ذكر على أنت
 عليه من العلم بالوحدانية فإنه النافع يوم القيامة لأنه ﷺ قد كان عالما بأنه لا إله إلا الله
 قبل هذا ويا بل علمه قوله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم
 وقيل ما علمته استدلالا فاعلمه خبرا يقينيا وقيل المعنى فاذكر أنه لا إله إلا الله فعبر عن الذكر بالعلم وقيل
 الفاءات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال واستغفار لذنوبك أي استغفر لذنوبك يقع
 منك ذنب أو استغفر لذنوبك واستغفرت عما يصدر منك من ترك الأولى قال القاضي
 عياض إن المراد به الفترات والفترات من الذكر الذي كان شأنه عليه السلام الدوام عليه فاذا
 فته وغفل عمن ذكره نسي واستغفر منه وقيل يحتمل أن يكون استغفاره شكرا وإجابة قلبا لذنوبك

وقيل استغفر لذنوب اهل بيتك وهذا تكلف بلا موجب وقيل لتسكن به امته وليقتدوا به في ذلك وقيل الخطأ له والمراد الامة ويأبى هذا قوله وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فان المراد به استغفارة لذنوب امته بالدعاء لهم بالمغفرة عما فرط من ذنوبهم وهذا الكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر نبيه ﷺ ان يستغفر لدنوبهم وهو الشيع الجافيهم ان شاء الله تعالى عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الاستغفار ثم قرأ فاعلم انه لا اله الا الله الاية رواه الطبراني وابن مردويه والديلمي عن ابي هريرة في قوله واستغفر ابن بك قال رسول الله ﷺ اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه ابن النذري وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب واصله في البخاري وفي رواية اكثر من سبعين وعن عبد الله بن سرجس قال ائنت النبي ﷺ فاكلت مع من طعام فقلت غفر الله لك يا رسول الله قال ولك فقلت استغفرك رسول الله ﷺ قال نعم ولكم وفرأوا استغفر لذنوبكم ولا تؤمنين بالمؤمنات اخرجته مسلم واحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن النذري وابن مردويه ورواه مسلم عن الاغر الزبي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وللعلامة في هذا القين كلام طويل لا يسهه هذا الموضع وقد وردت احاديث في استغفارة ﷺ لنفسه ولامته وتزغيبه والاستغفارة والله يعلم متقلبكم في الدنيا في اعمالكم ومعاشكم ومناجركم ومثواكم في الدار الاخرة قاله ابن عباس وقيل منقلبكم في اعمالكم في اراؤكم في ليالكم نياما وقيل منقلبكم في اصلا بانياتكم الى ارحام امهاتكم ومثواكم في الارض اي مقامكم فيها قال ابن كيسان منقلبكم من ظهركم الى بطنكم في الدنيا ومثواكم في القبور وقيل منصرفكم في اعمالكم ومثواكم اي مصيركم الى الجنة والنار والمعنى انه عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي ومثله حقيق بان يتقن ويحشى وان يستغفر من سأل المؤمنين ربهم عز وجل ان ينزل على سوله ﷺ سورة يامهم فيها بقتال الكفار صا منهم على الجهاد ونيل ما اعد الله للجاهدين من جزيل الثواب فحكي الله عنهم ذلك بقوله ويقول الذين آمنوا من هنا الى اخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالدينه وكذلك الاتفاق لم يظهر الا بها فحمل القول فيما تقدم بانها ملكية على اهلها واكثرها وكذا حمل القول بانها ملكية على

البعض منها لولا هلا نزلت سورة فيها ذكر القتال والامر بالجهاد والتخريض عليه فإنا
 أنزلت سورة في معنى الجهاد محكمة أي غير منسوخة وذكر فيها القتال أي فرض الجهاد و
 طلبه قال فتأداة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين لان النسخ لا
 يرد عليها من قبل ان القتال نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة
 وقرأ ابن مسعود فاذا نزلت سورة محدثة أي محدثة النزول وقرأ الجمهور انزلت وذكر على بن زيد
 للمفعول وقرئ تركت وذكر على بنهما للفاعل ونصب القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
 أي شك وهم المنافقون او ضعف في الدين واصل الرض الفتى فمرض القلوب فتورها عن قبول
 الحق والاول هو الاظهر للموافق لسياق النظم الكريم ينظر وَنَالِ الْيَتَامَىٰ يعني شرا وكرامية منهم
نَظَرَ الْمُغْشَىٰ عَلَيْهِمْ مِنَ الْوُتِّ أي نظر امثل نظر من شخص نظرة وبصرة عند الموت بحسنهم عن
 القتال وميالههم الى الكفار كدأب من اصابته غشية الموت وقل ابن قتيبة والزجاج يريد انهم
 يشخصون خوفك يا بصها هم وينظرون اليك نظر اشديد كما ينظر الشاخص بصره عند الموت
قَالُوا لَهُمْ قَالِ الْجَوْهَرِيُّ قَوْلُهُمْ اولي لك تهديد ووعيد كذا قال مقاتل والكلبي فتأداة قال الاصمعي
 معنى قولهم في التهديد اولي لك أي فليكن قاربك ما تكره وهو ضاع ما ضل الغلب ولم يقل في
 اولي احسن مما قاله الاصمعي وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم اقلت اول للشيء قاربت
 للغضب وقال الجرجاني هو ما اخذ من الويل اي فيل لهم كذا قال في الكشف قال فتأداة
 ايضا كانه قال العقاب اولي لهم وعلى هذا يكون اسما لافعلا وجليه الاكثر وفي اعرابه اوجه ذكها
 السمين طاعة وقول مَعْرُوفٌ كلام مستأنف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف وخير
 لكم قال الخليل وسيبويه ان القدير طاعة وقول معروف احسن وامثل بكم من غيرها وقد
 ميكة منا طاعة فقدرة مقدما اي الاولى بهم ان يطيعوك ويخاطبك بالقول الحسن الخالي عن
 الاذية وقيل ان طاعة خير اولي وقيل ان طاعة صفة لسورة اي فاذا نزلت سورة محكمة طاعة
 اي طاعة او مطاعة ذكره كواي البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل وقيل ان لهم خبر مقدم وطاعة
 مبتدأ مؤخر والاول اولي قَالَ عَزَّ امر عزم الامر جدا الامر اي جدا القتال ووجب وفرض
 واستند الامر الى العزم وهو لا صحابه مجازا وجوابا خافيل هو قوله الاتي فلو صدق الله وقيل تقدر

كروه وقال المفسرون معناه اذا جد الامر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا فلو صدقوا الله في اظهرهم
 الايمان والطاعة لكان خيرا لهم من العصية والمخالفة فهل عسيتم يقال عسيتم ان افعل كذا
 وعسيتم بالغنى والكسر لغتان ذكره الجوهري وهما سبعيتان وفيه التفات عن الغيبة الى الخطا التاكيد
 التويخ وتشديد التثنية اي فربما يتوقع منكم ان تقول ليتم اي اعرضتم عن الايمان الذي تلبستم
 ظاهرا ان تفسدوا في الارض بانواع الفساد ان توليتهم امر الامة ان تفسدوا فيها بالظلم وقال كعب
 ان يقتل بعضكم بعضا وقال قتادة ان توليتهم عن طاعة كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فيها بسفك
 الدماء وقال ابن جرير ان توليتهم عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالعاصي وقيل اعرضتم عن القتال
 وفارقتم احكام فتوح والجاهليتكم وتوليتهم الحكم فحلمت حكما ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا قال الجوهري توليتهم مينا للفا
 وقرئ بنيا للمفعول معناه فربما عسيتم ان عليكم ولا عاجزون ان يخرجوا عليكم في الفتنة وقماريهم وقطعوا
 اركامكم بالبغي والظلم والقتل قال الجوهري تقطعوا بالشديد على التكثير وقوى بالتخفيف القطع عن اي هزيمة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الجنة جحقي الرحمن فقال مة
 قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
 قالت بلى قال ذل لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم الآية اخرجها البخاري
 ومسلم وغيرها والاحاديث في صلة الرحم كثيرة او كذا المفسرون يدل عليه ما تقدم وفي الاشارة
 التفات للايدان بان ذكر جنائيا هم واجبا سقاطهم عن رتبة الخطاب حكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم
 الذين لعنهم الله اي بعد هم من رحمة وطرد هم عنها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
 اي عن مشاهدته ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام لم يقل فاصم اذا هم كما قال واعمى ابصارهم لم يقل واعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن
 ذهاب السمع فلم يتعرض لهما ولا عين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اقل لا يتدبرون القرآن اصل
 التدبر بالتفكر في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع المعنى
 وقت تلاوته وبشرط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصروف خلوص النية قاله الخازن والاستغفار
 للانكار والمعنى افلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والنجح الظاهرة والبراهين
 القاطعة الباهرة التي تكفي من له فهم وعقل وترجوه عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بما فيه

وقيل المراد به الناسي قيل هذه الآية محقة للآية المتقدمة بحجة لهم على ترك ما هم فيه من الكفر
الذي استحقوا بسببه اللعنة او كانت بكيت لهم على اصرارهم على الكفر امر هي المنقطعة بمعنى بل الهمة
التي للانتقال من قبيح الى قبيح اي بل اعلى قلوب افعالها فهم لا يفهمون ولا يعقلون قال مقاتل
يعني الطبع على القلوب والتكثير اما التهويل حالها او تفضيع شأنها كما انه قيل على قلوب منكرة لا
يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون والافعال استعاراة لانغلاق القلب
عن معرفة الحق وازدادة الاقترال الى القلوب للتنبيه على ان المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الاقترال
للأبواب وانها افعال مخصوصة بها مناسبة لها ومعنى الآية انه لا يدخل في قلوبهم الايمان ولا يخرج منها
الكفر الشريك لان الله سبحانه قد طبع عليها قري افعالها بالجمع واقفالها بكسر الهزة على انه مصدر كالافعال
والآية بمعنى ما تشمل كل من لا يتدبر القرآن ولا يتاسى به ويدخل فيه من نزلت فيه دخلي اوليا
واما القلادة التاركة للتدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم الذين على قلوبهم
اقفالها الذين انشدوا على اذكارهم اي رجوا كفارا كما كانوا قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
كفر ابا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نفعه عندهم وبه قال ابن جريج وقال ابن عباس هم اهل النفاق
وقال الضحاك والسدي هم المنافقون قعدوا عن القتال وهذا اولى لان السياق في منافقين من
بعد ما تبين لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجزات الظاهرة والايات النافذة
والدلائل الواضحة والبراهين الباهرة الشيطكان سؤل لهم اي بن لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع
فيها واقتراف الكبائر والجملة خبران واصلى لهم اي مد لهم في الآمال والاماني ووعدهم طول العمر
وقيل ان الذي امل لهم هو الله عز وجل على معنى انه لم يعاجلهم بالعقوبة فراحهم وامل على البناء
للفاعل وقرئ حلى البناء للمفعول اي املوا ومد في عمرهم واختار القول بان الفاعل هو الله عز وجل للفضل
والاولى اختيارا انه الشيطان لتقدم ذكره قريبا ذلك اي ما تقدم من ارتدادهم والتسويل والاملاء
والاولى اي بانهم اي بسبب ان هتلا المنافقين الذين ارتدوا على ادبارهم قالوا الذين كسر هو
ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر هذا البعض هو حداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعما لفته ما جاء به قيل المعنى ان المنافقين قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر كالقعود عن
الجهاد الموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان القائلين

اليهود والذين كرهوا النفاق فقولوا ويؤيد كون الغافلين المنافقين والكافرين اليهود قولنا
 الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاحدناهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لخروجكم
 ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قولتم لننضم اليكم ولما كان قولهم المذكور للذين كرهوا ما انزل الله
 بطريقته السليمة قال الله سبحانه والله يعلم سر قلوبكم سرهم وبكسر الحجة على المصدر اي اخفاء هم
 وبها قرأ الكوفون وقرأ الجهم وفتحها على ارجع سر فكيف اذا اوفت بهم الملائكة الفاء لا تنيب
 ما بعدها على ما قبلها وكيف في محل رفع علانها خبر مقدم والتقدير فكيف علمه باسرارهم اذا
 توفتهم الملائكة او في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف يصنعون او خبر كان مقدرة اي
 فكيف يكونون والظرف معمول للمقدّر قرأ الجهم توفتهم وقرئ توفتهم وقوله يضربون
 وجوههم واذا بارهم في محل نصب على الحال من فاعل توفتهم حار من مفعوله اي ضاربين
 وجوههم وضاربين اذ بارهم وفي الكلام تخويف وتشديد والمعنى
 انه اذا اخرج عنهم العذاب سيكون حالهم هذا وهو تصور يلقى فيهم على اجمع حال واشتد
 قبل لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه ودمره وقيل ذلك عند القتال نصره
 من الملائكة لرسول الله وقيل ذلك يوم القيامة والاول اولى ذاك اي التوفي المذكور على الصفة
 المذكورة بانهم استعوا ما اسخط الله اي بسبب اتباعهم ما اسخط الله من الكفر والمعاصي وقيل
 كما بينهم ما في التوراة من نعت نبينا صلى الله عليه وآله والاول اولى لما في الصيغة من العموم وكما هو
 بوضوئه اي ما يرضاه الله من الايمان والتوحيد والطاعة فاحبط اعماهم بهذا السبب والمراد
 الاعمال التي صورتها صورة الطاعة والافلا عمل الكفار وما كانوا قد عملوا قبل الردة من الخير
 امر اي بل احسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين الذين فصلت احوالهم الشنيعة و
 بوصفهم السابق بكونه الدار في النبي عليهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وآله اخضعناهم والمعنى ان ذلك ما
 لا يكاد ان يدخل تحت الاحتمال والاخراج بمعنى الاظهار والاضغان جمع ضغن وهو ما يضمن من الكثرة
 واختلاف في معناه فليل هو الغش وقيل الحسد وقيل الحقد قال الجهمي الضغن والضغينة الحقنة
 قال قطرب هو في الآية العداوة وان هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدّر قال ابن
 عباس اخضعناهم اعمالهم خبثهم والحسد الذي في قلوبهم ثم دل الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله

المنافقين فكان يدعى باسم الرجل من اهل النفاق وكوشا لا ريتا كهم اي لا حملنا كهم وعرفنا كهم
 باعيانهم معرفة تقوم مقام الرؤية تقول العرب سار يكم ما صنع اي ساعلك والانتفات الى نون
 العظمة لبراز العناية والارادة فلعرفتهم سريسا هم اي بعلامتهم الخاصة بهم التي يتميزون بها
 قال الزجاج المعنى لو نشأ بجعلنا على المنافقين علامة وهي السيماء فلعرفتهم بتلك العلامة قال انس
 ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم ونكر باللام
 للمبالغة او للتأكيد وتعرفتهم في كحن القول قال المفسرون كحن القول فخاوه ومقصده ومعناه
 وما يعرفون به من تخمين امره وامر المسلمين وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند الاعرفه
 قال ابو زيد كحنت له الكحن اذا قلت له فليقمه عنك ويخفي على غيره واصل الكحن املة الكلام
 وصرفه الى نحو من الاخفاء لغرض من اغراض بازالة الاعراب او التصفيف والاول محمود والثاني مذموم
 قال ابو سعيد الخدري في الآية كحن القول يبغضهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه اعلم انهم الكهم
 عليه منها خافية فيجاز بكم بها وفيه وعيد شديد ووعيد للمؤمنين وايدان بان حالهم خلاف
 حال المنافقين ولينبلوكم حتى تعلموا الجاهدين منكم والصابرين اي لنعامتكم معاملة المحترمين
 وذلك بان امرهم بالجهاد حتى تعلم علم ظهورهم من امثال الامر بالجهاد وصبر علاج بينه ومشاق
 ما كلف به وتبلو اخباركم اي نظهرها وتكشفها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع الله فيما
 امره ومن عصاه ولم يتثل قري بالياء والنون في الافعال الثلاثة وعن الفضيل رحمه الله ان كان اذا قرأ
 بكم وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعدت بنا ان الذين كفروا
 وصددوا عن سبيل الله المراد بهؤلاء المنافقون وقيل اهل الكتاب وقيل هم المطعونون
 يوم يبد من المشركين وقيل نزلت في قريظة والنضير ومعنى صد هم ومنعهم للناس عن الاسلام و
 اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاق الرسول اي عاده وخالفوه ممن بعد ما تبين كهم الهدى اي علوا
 انه صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى بما شاهدوا من المعجزات الواضحة والنجح القاطعة ان يقصروا
 الله ورسوله شيئا بتركهم الا ان واصرارهم على الكفر وما ضرهم الا انفسهم ويحيط اعمالهم اي
 يبطلها والمراد بهذه الاعمال ما صورته صورة اعمال الخير كاطعام الطعام وصلة الارحام وسائر
 ما كانوا يفعلونه من الخير وان كانت باطلة من الاصل لان الكفر مانع وقيل المراد بالاعمال المعابد التي

نصبوها لأبطال دين الله والفوائد التي كانوا يبيعونها برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر سبحانه عباده
 المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 فيما أمرهم من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم أمرهم عن أن يبطلوا الأعمال
 كما بطلت الكفار أعمالهم بالأصرار على الكفر فقال وَلَا تَبْطُلُوا الْعَمَلَكُمْ قال الحسن أي لا تبطلوا
 حسناتكم بالمعاصي وقال الزهري بالكبار وهو الأولى وقال الكلبي وابن جرير بالرياء والسمعة وقال قتادة
 بالمن وقال عطاء بن النعاق الشراك قلت والظاهر النهي عن كل سبب من الأسباب التي توصل إلى بطلان
 الأعمال كانتا ما كان من غير تخصيص بنوع معين عن ابن العالمة قال كان أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية فخافوا
 أن يبطل الذنب العمل وفي لفظ فخافوا الكبار ثم إن تعبطا أعمالهم عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم نرى ما نه ليس شيء من الحسنات إلا مقبول حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت قلنا ما
 هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبار والموجبات والفواحش فكنا إذا رأينا من أصاب شيئا منها
 قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت
 كففتنا عن القول في ذلك وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه وإن لم يصيب منها شيئا
 رجونا به واستدل بهذه الآية من لا يرى إبطال النوافل حتى لو دخل في صلوة تطوع أو صوم تطوع
 لا يجوز له إبطال ذلك العمل والخروج منه وبه قال أبو حنيفة رحمه وقال الشافعي بخلافه ولا دليل لهم في
 الآية ولا سجة لأن السنة مبنية للكتاب وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع
 إلى البيت وجد حبسا فقال لعائشة قريه فلقد أصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس
 بلفظه وليس في هذه الآية دليل كما ظنه الزمخشري على إحاطة الطاعات على ما ذكره المعتزلة
 والخارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تعبط جميع الطاعات حتى إن من عبد الله طول عمره ثم شرب
 جرعة خمر فهو كمن لم يعبد قط ضربين سبحانه أنه لا يغفر للمصرين على الكفر والصد عن سبيل الله
 فقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُوا كُفْرًا كَثِيرًا فَلَنْ تُغْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ
 فقيد سبحانه عدم المغفرة بالموت على الكفر لأن باب التوبة وطريق المغفرة لا يغلقان على من كان حيا
 وظاهر الآية العموم وإن كان السبب خاصا نزلت في أصحاب القليل قال المحلى لكن حكمها عام في كل كافرا وعلى كفره

ثم هي سبحانه للؤمنين عن الوهن والضعف فقال فلا تمنوا اي فلا تضعفوا عن القتال والوهن والضعف
 والخطاب لصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكماء جميع المسلمين وقد عو الى السلام اي ولا تدعوا الكفر الى الصلح
 ابتداء منكم فان ذلك لا يكون الا عند الضعف قال الزجاج منع اسم المسلمين ان يدعوا الكفر الى
 الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلوا وقرئ تدعوا من ادعى القوم وتدعوا والصلح بفتح السين بكسرها
 سجيستان قال قتادة معنى الآية لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتهما واختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقليل انها محكمة وانما ناسخه لقوله وان يحجوا المسلمين فاجح لها
 وقيل منسوخة بهذه الآية ولا يخفى انه لا مقتضى للقول بالسخ فان الله سبحانه نهى المسلمين في هذه
 الآية عن ان يدعوا الى السلام ابتداء ولم ينه عن قبول السلام اذا جح اليه المشركون فالآيتان محكمتان
 ولم يتوارد على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ والتخصيص بل ترلتا في وقتين مختلفين الاحوال
 وحالة وانتم لا تعلمون حاله او مستانفة مقربة لما قبلها من النهي اي وانتم القاهرون الغالبون
 بالسيف والحجة قال الكلبي اي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالنصر والمغونة
 عليهم ولكن يذكركم اعماكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وتره انقصه
 حقه واصله من وترت الرجل اذا قتلت له قريبا او غيبته له ما لا ويقال فلان ما قويا اذا قتل القليل
 ولم يوق خذيد ص قال الجوهري اي لن ينقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت وانت تريد في البيت
 قال الفراء هو مشتق من الترو وهو الدخول وقيل مشتق من الترو وهو الفرار فكان المعنى وان يفرركم بغير
 ثواب قال ابن عباس يترككم يظلمكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي باطل وغرور ولا اصل لشيء
 منها ولا ثبات له ولا اعتداد به تنقطع في اسرع مدة فكيف تمنعكم عن طلب الآخرة واللعب ما يشغل
 الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمل الانسان ولم ينتبه لاشغاله المهمة فهو
 اللب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو وان توفى ميتا ياله وتنفقوا الكفر والمعاصي يؤدركم
 اجركم اي جزاء ذلك في الآخرة والاجر الثواب على الطاعة ولا يستلكم امواكم اي لا يأمركم
 باخراجها جميعها في الزكاة وسائر وجوه الطاعات بل امركم باخراج القليل منها غيضا من قبض
 اي ربع العشر وهو الزكاة وبنه قال ابن عيينة وغيرة وقيل المعنى ولا يسألكم امواكم انما اسألكم امواكم الان
 املاوطا وهو المنعم عليكم باعطائها وقيل لا يسألكم امواكم اجرا على تبليغ الرسالة كما في قوله يا اسألكم

من اجرو الاول اول ان يسألكموها اي موالكم كلها فيجيبكم اي يبالغ في طلبها قال المفسرون يجهدكم
ويلجف عليكم بمسألة جميعها يقال احضر بالمسألة والحفح بمعنى واحد والمحفح المستقصي في السؤال و
الاحكام الاستقصاء في الكلام ومن احضار الشارب اي استقصاه وجواب الشرط قوله يتجمل اي
ان يامركم باخراج جميع اموالكم تجملوا بها وتمنعوا من الامتثال ويخرج اصغافكم الاضغان الاحكام
واللغة انها تظهر عند ذلك قال قتادة قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضغان لدين الاسلام من حيث
حمة المال بالجملة والطبيعة ومن يوزع في حبيبه ظهرت طوبته التي كان يسرها انتم هو لا
ايها المؤمنون تدعون مستانفة مقبرة ومؤكدة بالاحكام يحصل معناها التشفعوا في سبيل الله
في الجهاد وفي طرق الخير فبينكم من يتجمل بما يطلب منه ويدعى اليه من الاتفاق في سبيل الله
واذا كان منكم من يخل باليسير من المال فكيف لا يبخشون بالكثير وهو جميع الاموال ومقابلته ومنكم
من يجود وحذق لان المراد الاستدلال على البخل فربما سبحانه ان ضرر البخل حاد على النفس فقال
ومن يتجمل فائما يتجمل من نفسه بما يمتعها الاجر والثواب يخله عن داعي نفسه لا عن داعي
ربه ويخل وضم يتعدان تارة يعلم ويعلن اخرى لتضمينه معنى الامساك والتعدي قال السمين
والاجودان يكونان حال تعديهما بين مضمين معنى الامساك والله الغني المطلق المتزهد عن الحاجة
الى اموالكم وانتم الفقراء الى الله والى ما عنده من الخير والرحمة وان تتولوا ايستبدل قوما
غيركم معطوف على الشرطية المتقدمة وهي وان تومنون والمعنان تعرضوا عن الايمان والتقوى
ليستبدل قوما اخرين يكونوا مكانكم هم اطوع الله منكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا
من هو لاء وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الفرس هذا وقومه وفي اسناد مسلم الزهري
قد تغرجه وفيه مقال معروف ولهذا الحديث طرق في الصحيح وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هو لاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثمر لا يكونوا مثنا
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالثريا لثنا وله رجال من فارس اخرجه الترمذي وابن مردويه عن جابر والطبراني
في الاوسط والبيهقي في الداء ثل وعبد بن حميد وعبد الرزاق وفي اسناد ايضا مسلم بن خالد
الزهري نحوه وقال عكرمة هم فارس والروم وقال الحسن هو العجم قال شريح بن عبيد هو اهل اليمن و

وقيل الانصار وقيل الملائكة وقيل التابعون وقال مجاهد هم من شاء الله من ساكني الناس
وقال الكلبي هم كندة والنخعي من عرب اليمن وقال المحاسبي فلا احد يعد من جميع اجناس الاما جم
احسن دينا ولا كانت العلماء الا الفرس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية
فرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم لينظر في سنده ثم لا يكونوا
امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل مطيعين له عز وجل قال ابن جرير في الغل الانفا
في سبيل الله كلمة ثم لا لا تتولى ان مدخولها ما يستبعد الخاطبون لتقارب الناس في الاحوال
واشراكهم في السبل الى المال

سورة الفتح هي تسع وعشرون آية ويحمد نبي

قال القرطبي بالاجماع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وعن المسور بن مخرمة ومروان قال
نزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وهذا في الاجماع على
كونها مدنية لان المراد بالسور المدنية النازلة بعد الهجرة من مكة واخرج البخاري ومسلم
غيرهما عن عبد الله بن مغفل قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير سورة الفتح
على راحلته فرجع فيها وفي الصحيحين عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فساله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب هلك ام عمر ثم روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
لا يجيبك فقال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس خشيت ان ينزل في القرآن فما
نشبت ان سمعت صاخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون قد نزل في قرآن فمحت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليه فقال لقد انزلت علي سورة فلي احب الي ما طلعت عليه الشمس
ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي صحيح مسلم عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال لما نزلت
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزنا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخاطبهم المحزن
والكابة وقد خروا الهدى بالحديبية فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده قيل المراد الحكم والقضاء كما في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فكانه قال انا قضينا وحكنا لك فتحا ظاهرا واضحا مكشوفاً بغير قتال ولا تعب والفتح الظفر بالبلدة عنوة او صلحا يجرب او غير حرب ويخرج او يدينه لانه مغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ما خذ من فتح باب الدار وجيء به بلفظ الماضي لان في تحقيقها بمنزلة الكاشة وفي ذلك من الغنامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح ما لا يحق واسنادة الى نور العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا واجادا واختلف في تعيين هذا الفتح فقال الأكثر على ما في النجاشي هو صلح الحديبية والصلح قد يسمى قال الفراء والفتح قد يكون صلحا وقال قوم انه فتح مكة وقال الآخرون انه فتح خيبر والاول اصح ويؤيد ما ذكرناه قبل هذا من ان السورة نزلت في شأن الحديبية قبل هو جميع ما فتح الله لرسوله من الفتوح وقيل هو ما فتح له من النبوة والدعوة الى الاسلام وقيل فتح الروم ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي كان مع المشركين بالحديبية كان مشدودا متعذرا حتى فتح الله قال البرهري امرين فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قال الشعبي لقد اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية ما لم يصيب في غزوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويروي عن بيعة الرضوان واطعموا اخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على الجوس وقال الزجاج كان في فتح الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيرونة بالماء حتى شرب جميع الناس وعن جمع بن جارية الانصار قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها كنا بلغنا كراع الغميم اذ الناس يوجفون الا باء عرف قال الناس بعضهم لبعض للناس فقالوا احيى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج جنامع الناس فوجفوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حله واحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس اليه فقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل اي رسول الله اوفتح هو فقال اي والذي نفس محمد بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احدا من شهد الحديبية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة منهم ثلاثمائة فارس فاعطى الفارس سعين واعطى الرجل سهما اخرجه احمد وابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في

الدلائل وغيرهم وعن ابن مسعود قال قبلنا من الحديدية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن
 نسيرا إذا ناه الوحي وكان إذا ناه اشتد عليه فشري عنه وبه من السرور ما شاء الله فاخبرنا أنه
 أنزل عليه أنا فتحنا لك فتحا مبينا أخرجه أحمد والنجاشي في تاريخه وأبو داود والنسائي وغيرهم
 وحن النسي في الآية قال الحديدية أخرجه البخاري وغيره وعن البراء قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة
 وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية أخرجه البخاري وغيره وعن عائشة
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فتحنا لكم فتح مكة أخرجه ابن مردويه وعن انس نحوه ومذهب أبي حنيفة أن مكة
 فتحت عنوة ومذهب الشافعي أنها فتحت صلحا وفي البيهقي أن أسفلها فتحت خالدا عنوة وأعلىها فتح الزبير
 صلحا ودخل صلح من جهته فصارت الحكم له وبهذا تجتمع الأخبار التي ظاهرها التعارض ليغفر لك
 الله اللام هو لام العلة قال ابن الأنباري سألت أبا العباس يعني المبرد عن اللام هذه فقال هو لام
 كي معناها أنا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك من المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم إلى المغفرة
 شيء حادث واقع حسن معنكي وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة وقال الزمخشري أن اللام لم تكن
 علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عده من الأمور الأربعة وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية
 الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرا لك فتح مكة ونصرك على عدوك ليجتمع
 بين عز الدين وأغراض الأجل والعاجل قال ابن عادل وغيره وهذا كلام غير جيد مخالف لظاهر
 الآية فان اللام داخل على المغفرة فهي علة للفتح والفتح معلل بها وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتضاه
 المحكي كما يأتي وقال الرازي في توجيه التعليل أن المراد بقوله ليغفر لك الله التعريف بالمغفرة نقدة
 أنا فتحنا لك ثم ناهك مغفورك معصوم وقال ابن عطية المراد أن الله فتح لك لكي يحمل الفتح علة
 لغفرانه لك فكانها لام الصيرورة وقال أبو حاتم هي لام القسم لأصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها باللام
 كي وحذفت النون وهو خطأ فان لام القسم لا تكسر ولا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال إن
 هذا ليس بنصب وإنما هو بقاء للفتح الذي كان قبل نون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول
 مردود وقال البيضاوي اللام علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إغلا
 الدين وإزاحة الشر وتكميل النفوس الناقصة وقال الجلال المحلي اللام لليلة الغائبة فندحها
 مسبب لا سبب واختلاف في معناه ما تقدم من ذنبك ومما آخرا نغفل ما تقدم من ذنبك

قبل الرسالة وما تأخر بعد ما قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحد وغيرهم وقال
 عطاء ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوى وما تأخر من ذنوب امتك وما بعد هذا
 عن معنى القرآن وقيل ما تقدم من ذنب ابيك ابراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين من بعده
 وهذا كالذي قبله وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين وهذا كالتقوية
 الاولين في البعد وقيل لو كان ذنب قديم احدث لغفرناه لك وقيل غير ذلك مما لا وجه له و
 الاول اولي ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الاول وسمي ذنبا في حقه لجلالة قدره
 وان لم يكن ذنبا في حق غيره فهو من باب حسنات ابراهيم سيئات المقربين اخرج البخاري في مسلم
 وغيرهما عن المغيرة بن شعبه قال كان النبي ﷺ عليه السلام يصلي حتى نزم قد ماه فقل له اليس قد
 غفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا في الباب احاديث وكثير
 فبعتك عليك باظهار دينك على الدين كله وقيل بالجنة وقيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح
 ملكه والطائفة والخير والاول ان يكون المعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى
 صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويهديك به صراطا طريقا مستقيما اي يثبتك عليه وهو
 دين الاسلام وقيل على الهدى الى ان يقبضك اليه وقال البيضاوي في تبليغ الرسالة واقامة نعيم
 الرئاسة فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهل والاثبات عليه
 وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا اي غالبا قويا عاجزا بالغ لا يتبعه ذل هو الذي ائتمرك السكينة
 اي السكون والطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين وهم اهل الحديث بما يسهل لهم من الفهم
 لثلاثة من جملة نفوسهم لا يرد عليهم قال ابن عباس السكينة هي الرحمة قيل كل سكينة في القرآن طمانينة
 الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي ليزدادوا
 بسبب تلك السكينة ايمانا منضمما الى ايمانهم الحاصل لهم من قبل قال ابن مسعود تصديقهم تصديقهم
 وقال الكلبي كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها اذدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الربيع
 بن خثيم مع خشيتهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال ابن عباس في الآية ان الله بعثت به
ﷺ عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا بها
 زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم

ثم اكمل لهم دينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وانه
ايضاً قال فلو ان اهل السماء واهل الارض واصله شهادة ان لا اله الا الله والله جبار
السموات والارض يعني الملائكة والانس والجن والشياطين يدبر امرهم كيف يشاء ويسلط بعضهم
على بعض ويحفظ بعضهم ببعض وكان الله عليهم اكثر العلم بخلقهم بليغه حكيم في صنعه و
اقواله وافعاله ليدخل اي امر الجهاد ليدخل المؤمنين والؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وقيل هذه الامم متعلقة بحذوف يدل عليه ما قبله تقديره يستعمله
الجنود من شاء فيقبل الخير من اهله والشر من قضيه به ليدخل ويعذب وقيل متعلقة بقوله
انا فتحنا لك ليدخل ويعذب وهذا لا يصح وقيل متعلقة بينصرك اي نصر الله بالمؤمنين ليدخل
ويعذب وقيل متعلقة بيزداد وهذا لا يصح ايضا فالاول اولى ويكرر عنهم سيئاتهم اية
يغطيها ولا يظفها ولا يعذبهم بها وتقديره لا يدخل في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الخبر
على العكس للمساورة الى بيان ما هو المطلوب الاعلى والمقصود الاسنى وكان ذلك اي المذكور من
الادخال والتكفير عند الله اي في علمه وقضائه وحكمه قوفاً عظيماً اي ظفراً بكل مطلوب
ونجاة من كل غم وجلبا لكل نفع ودفعاً لكل ضرر والظرف متعلق بحذوف على انه حال من فوزا لانه
صفة له في الاصل فلما قدم صار حالاً اي كائناً من عند الله والجملة اعتراض مقر لما قبله بين
المعطوف وهو يعذب والمعطوف عليه وهو يدخل اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله الآية مرجعه من احديتيه قال لقد نزلت على اية
هي احب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله لك ما اذا يفعل
بك فما اذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين حتى يبلغ فوزاً عظيماً ثم لما فرغ الله سبحانه مما وعد
به صالحى عباده ذكر ما يستحقه غيرهم فقال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
المشركات معطوف على يدخل اي يعذبهم في الدنيا بايصال الخموم والغنى اليهم بسبب علو
كلمة المسلمين وما يشاهدونه من ظهور الاسلام وقهر المخالفين له وبان يساط النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم عليهم قتلاً واسراً واسترقاقاً في الدنيا وفي الآخرة بعذاب جهنم وقدم المنافقين على المشركين
لانهم كانوا اشد على المؤمنين ضرراً من الكفار المجاهدين لان المؤمنين كان يتوفى الجاهل ويخالط

النافع لظنه إيمانه وكان يغشي اليه سر وفيه دلالة على أنهم شد منهم عبدًا واحدًا منيهم
 وعدلهم الله به ثم وصف الفريقين فقال الطائفتان بالله ظن السوء وهو ظنهم أن النبي صلى
 عليه وسلم يغلب فإن كلمة الكفر تعلق بكلمة الإسلام وما ظنوه ما حكاها الله عنهم بقوله بل ظننتم أن لن
 ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدًا السوء صفة لوصف محمد وف أي ظن الأمر السوء
 عليهم دائرة السوء أي ما يظنونه ويترصونه بالمؤمنين دائرة عليهم حائق بهم الدائرة مصدر
 بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من داريد وسمي به عاقبة الزمان أي حادثه وهي في الأصل جباة
 عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وضعت عليه لأن أكثر استعمالها في المكروه
 والسوء بالضم معناه العذاب والهزيمة والشر وبالفتح معناه الذم وقد قرئ بهما وهما لغتان وفي
 الأصل مصدران وهذا الخبر عن وقوع السوء بهم أودع عليهم والإضافة من إضافة العام
 للخاص فهي للبيان وقال سيبويه السوء هنا الفساد ولما بين الله سبحانه أن دائرة السوء عليهم في
 الدنيا بين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب والعنة وعذاب جهنم فقال وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا أي مرجأ والله جنود السموات والأرض
 من الملائكة والانس والجن والشياطين والصيحة والرجفة والحجارة والزلازل والخسف والغرق
 ونحو ذلك وكرس هذه الآية لقصد التأكيد والمراد جنود العذاب كما يفيد التعبير بالعرقة هنا مكان
 العلم هناك والتهديد بأنهم في قبضة قدرة المنتقم فلا تكرر وكان الله عزيرًا غالبًا فلا
 يرد بأسه حكيمًا فيما دبره أي لم يزل متصفا بذلك إنا أنزلناك شاهدًا على امتك بتبليغ
 الرسالة إليهم وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ آيَاتُ رَبِّهِمْ مِنْ النَّارِ يَتَوَقَّؤْنَ بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ
وَالْجُوهَرُ بالفوقية وقرئ بالتحنية فعلى الأولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه وعلى الثانية
 المراد المبشرين المنذرين وهما سبعيتان وفيه امتنان منه تعالى عليهما وَالصَّابِرِينَ حيث شرفه
 بالرسالة وبعثه إلى الكافة شاهدًا على أعمال أمته وَعَزَّزُوا وَتَوَقَّوْهُ وَتَسْتَجِيبُوا بَكْرَةً
أَصِيلًا أي غدوة وعشبة والخلاف بين الفراء في هذه الأفعال الثلاثة كالخلاف في التوكل
 كما سلف ومعنى تعزيزه تعظيماً وتخصيماً قاله الحسن والتعزيز التوقير والتعظيم وقال قتادة
 تنصروه وتمنعوا منه وقال عكرمة تقاتلون معه بالسيف وقال ابن عباس يعني بالأجلال وعنه

قال تضربوا بين يديه بالسيف وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وتعرضوه قال لأصحابه ما ذاك قالوا الله ورسوله أعلم قال لتعرضوه رواه ابن حبان
ابن مردويه والخطيب ابن عساکر في تاريخه ومعنى توفروه تعظموه وقال السدي تعرضوه وقال
ابن عباس يعني التعظيم قيل والضمان في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم وهنا وقف تام ثم ابتدأ وتبجوه
أي تسبحوا الله عز وجل وهو من التسبيح الذي هو التنزيه من جميع النقائص أو من البسطة وهو الصلوة
وقيل الضمان تركها في الأفعال الثلاثة لله عز وجل فيكون المعنى تثبتون له التوحيد وتنفون
عنه الشركاء وقيل تنصروا دينه وتجاهدوا مع رسوله وذاذ الزحف شري ومن فرق الضمان
فقد أبعد ومثله في المدارك قال الحفناوي وهذا أظهر لتكون الضمان على وتيرة واحدة
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ أَصْلَ الْبَيْعَةِ الْعَقْدُ الَّذِي يَعْقِدُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَذْلِ لُطْأَةٍ
لِلْإِمَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ الَّذِي لَمْ يَلْزَمْهُ لَهُ وَهِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بِالْحَدِيدِيَّةِ فَانْهَمُ بِاِبْيَعُوهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
عَلَى قَتَالِ قُرَيْشٍ فَبَايَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَبَايَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى أَنْ لَا يَفْرُوا
مِنْهُمْ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ وَالْحَدِيدِيَّةُ قَرْيَةٌ لَيْسَتْ كَبِيرَةً بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَكَّةَ أَقْلُ مِنْ مَرَحَلَةٍ أَوْ مَرَحَلَةٍ
سَمِيَتْ بِبَيْتٍ هُنَاكَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْحَدِيدِيَّةَ تَبْرُقُ مَا لَكَ هِيَ مِنْ الْحَرَمِ وَقَالَ ابْنُ الْقَصَّابِ
بَعْضُهَا مِنَ الْحُلِ وَيُحْزَنُ فِي الْحَدِيدِيَّةِ التَّخْفِيفُ وَالتَّشْدِيدُ وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ وَعَامَّةُ الْحَدِيثِ
يُشَدُّ دُونَهَا لِمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ أَخْبَرْتُ سَيِّحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْبَيْعَةُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ بَيْعَةُ
كَمَا قَالَ وَمَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ بَايَعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْحِنَّةِ
وَجَمَلَةُ يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مُسْتَانَفَةً لِقَرِيرٍ مَا قَبِلَهَا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ أَوْ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ
عَلَى الْحَالِ وَفِي هَذَا التَّرْكِيبِ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ تَبْعِيَّةٌ فِي الْفِعْلِ وَمَكْنِيَّةٌ فِي الْأَسْمِ الْكَرِيمِ
وَتَخْيِيلِيَّةٌ فِي أَثْبَاتِ الْيَدِ لَهُ وَفِيهِ مَشَاكَلَةٌ فِي مَقَابِلَةِ يَدِهِ بِأَيْدِيهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ عَقْدَ الْبَيْعِ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهُ مَعَ اللَّهِ سَيِّحَانَهُ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَهُمَا قَالَ الزَّحَّاقُ
وَالْكَرْخِيُّ وَقِيلَ يَدُ اللَّهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ السَّيِّدِي كَانَ
يَأْخُذُونَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَيْدِيهِمْ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي
الْبَيْعَةِ قَالَ الرَّازِيُّ وَذَلِكَ لِيَحْتَمِلَ وَجْهًا لِأَنَّ الْيَدَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ

واما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان احدهما يد الله بمعنى نعمة
الله عليهم فوق اجسامهم كما قال بل الله يمين عليكم ان هذا لكم الايمان وثانيهما نصرته اياهم
اقرى واعلى من نصرهم اياه يقال اليد فلان اي الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين
فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ في حق البايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق
ايدهم بالحفظ انتهى قلت وهذا هو مذهب اهل التأويل والكلام ومذهب السلف في هذه
الآية وامثالها السكوت عن التأويل وامر الايات الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم المتعلقة
بالصفات كما جاءت مع الايمان بهما من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل ولا تحريف ولا صرف
عن الظاهر ولا تاويل وهو الحق فمن نكث فإنا نكث على نفسه اي من نقض ما عقد
من البيعة فافا ينقض على نفسه لان ضرر ذلك راجع اليه لا يجاوزة الى غيره عن عبادة بن
الصم قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة والعسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله لا تاخذنا فيه لومة لائم
وعلى ان نصره اذا قدر علينا يثرب فمنعه عما منع منه نفوسنا وازواجهنا وابناءنا ولنا الجنة
فمن في الله ايمان نكث فإنا نكث على نفسه اخر جاحد ابن مردويه في الصحيحين حديث جابر انهم كانوا في بيع الرضوان
خمس عشرة مائة وفيها ما عندهم كانوا اربع عشرة مائة وفي البخاري حديث قتادة عن سعيد بن المسيب انه سألهم كم كانوا في بيع
الرضوان قال خمس عشرة مائة فقال الذين قالوا اربع عشرة مائة قال رحمه الله وهم هو حال انهم كانوا خمس عشرة مائة
او في بيع عاهد الله اي ثبت على الوفاء بما عاهد الله عليه في البيعة لرسوله يقال
وفيت بالعهد واوفيت به ومنه قوله او فوا بعهد الله والوفون بعهدهم قرأ الجمهور عليه
بكسر الهاء وقرأ بعضهم فسيؤتيه بالياء والنون سبعين اجرا عظيما وهو الجنة وهذه
الآية فيها دلالة على مشروعية البيعة وقد صدرت منه صلى الله عليه وسلم مباحات كثيرة اشتملت
عليها الاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من دواوين الاسلام وفيها ان الناس كانوا لياقوتو
تارة على الهجرة والجهاد وتارة على إقامة اركان الاسلام وتارة على الثبات والقرار في معارك الكفار
وتارة على هجر الفواحش والمنكرات تارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والتحصر
على الطاعات كما بايع نسوة من الانصار على ان لا يخنن ويايع ناسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسألوا

الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه فينزل عن فرسه فيأخذه ولا يسأل احدا رواه ابن ماجه في سننه وقد نطق به الكتاب العزيز كما في هذه الآية وفي قوله تعالى اذا جاءك المؤمنات يبائعينك الآية وما لاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل على سبيل العبادة والاهتمام بشأنه فانه لا ينزل من كونه سنة في الدين بقى انه صلى الله عليه وسلم كان خليفة الله في ارضه وعالمه انزل الله تعالى من القرآن والحكمة معلما للكتاب السنة مركزا للامة فما فعله على جهة الخلافه كان سنة للخلفاء وما فعله على جهة كونه معلما للكتاب والحكمة ومركزا للامة كان سنة للعلماء الراشدين وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلى الله عليه وسلم اشترط على جبريل عند مبايعته والنصح لكل مسلم وانه بايع قوام من الانصار فاشترط ان لا يخافوا في الله لومة لائم ويقولوا بالحق حيث كانوا فكان احد هم يجاهر الامراء والملوك بالرد والاكثار الى غير ذلك وكل ذلك من باب التزكية والاهل بالمعروف والنهي عن المنكر فالببيعة على اقسام منها بيعة الخلافه ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة الهجرة والجهاد ومنها بيعة التوفيق في الجهاد وكان بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلافه لما في زمن الراشدين منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر والسيف لا بالتأليف واطهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واما في غيرهم فلا تهم كما في الاكثر ظلمة فسقة لا يهتمون وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة واما في زمن الخلفاء الراشدين فلكثرة الصحابة الذين استناروا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتادبوا في حضرة فكانوا لا يحتاجون الى بيعة الخلفاء واما في زمن غيرهم فحرفا من افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافه فيجب الفتح فتح ائمة من هذا في الخلفاء انتهزوا كبار العلماء والمشايخ الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة وان الذي اعتادة الصوفية رحمن مبايعة المتصوفين فغلبه ما يقبل وما يرد ويظهر ذلك بعرضها على الكتاب السنة فما وافقها فهو السنة والصواب ما خالفها فهو الخطا والنبأ وانما هذه البيعة سنة وليست بواجبة لان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقربوا بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على تأييد تاريخها ولم ينكر احد من الائمة على من تركها فكان كالاتفاق على انها ليست بواجبة وشرط من يأخذ البيعة امن رآه علم الكتاب السنة وانما شرطنا ذلك

لان الغرض من البيعة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وارشاحه الى تحصيل السكينة الباطنة
 وازالة الرخايل وكتساب الحجة مقتيدا بظاهر القرآن الكريم والحديث الشريف ومن لم يكن عالما
 بها وعاملا بعونها لا يتصور منه ذلك ابدا وقد انفتحت كلمة المشايخ على ان لا يتكلم على الناس
 الا من كتب الحديث وقرأ القرآن وثانيتها العدالة والتقوى والصدق والضبط فيجب ان يكون
 محتثا عن الكبراء وغير مصر على الصغائر قالوها ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة موقفا
 على الطاعات المؤكدة والا ذكرا لما تفرقة في صحاح الاحاديث مواظبا على تعلق القلب بالله سبحانه
 رابعتها ان يكون امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستبدا براه لا امعة ليس له رأي ولا امر خارجة
 وعقل تام يعتمد عليه في كل ما يامر به وينهى عنه قال تعالى من ترضى فما طنك بصاحب البيعة
 خامسها ان يكون صاحب العلماء بالكتاب السنة وتاديبهم دهر اطويلا واخذ منهم العلم
 الظاهر والنور الباطن والسكينة وهذا لان سنته جرت بان الرجل لا يفلح الا اذا رأى الفلاحين
 ولا يشرط في ذلك ظهور الكرامات وخوارق العادات ولا ترك الكتاب لان الاول ثمره المجاهدة
 لشرط الكمال والثاني مخالف للشرع المظهر ولا تقترب من فعله المغلوبون في احوالهم انما الماتوا القناعة
 بالقليل والورع من الشبهات واذا تقررتك هذا عرفت ما هو صاف عما هو كدر فاشد حديدك
 عليه ولا تلتفت الى غير ما ذكرنا وبالله التوفيق فلما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم
 الى حضرة الرحمن ذكر من ظاب عن ذلك الجناح ابطاء عن حضرة تلك العزة بقوله سَيَقُولُ اَي
 بوجد لا خلف فيه لك لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فطمعون
 في قبولك عند هم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خالص المؤمنين المتخلفون من الاعراب
 هم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية معتمرا قال مجاهد وغيره يعني
 اعراب غفار ومزنية وجهينة واسلم واشجع والذئبل وهم الاعراب الذين كانوا حول المدينة
 وقبل تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سافروا مكة عام الفتح بعد ان كان استنفرهم ليخرجوا
 معه وخافوا ان يكون قتال وقالوا يذهب القوم وقد غزوة في قعر ادة بالمدينة وقتلوا اصحابه
 يعنون باحد شغلكتنا امواتنا واهلنا ناي منعنا من الخروج معك ما لنا من الاموال والنساء
 والذراري وليس لنا من يقوم بهم يخلفنا عليهم وانا لو تركناهم لضاعوا فاستغفر لنا ليغفر الله لنا

ما وقع منا من التخلف عنك لهذا السبب لما كان طلب الاستغفار منهم ليس من اعتقاد بل على طريقة الاستهزاء وكانت بواطنهم مخالفة لظواهرهم فضخمهم الله بقوله يَقُولُونَ بِاللَّسَانِ من طلب الاستغفار لما قبله مما ليس في قلوبهم فهم كاذبون في اعتذارهم وفي طلب الاستغفار لهم وهذا هو صنيع المنافقين والحيلة مستأنفة لبيان ما تنطوي عليه بواطنهم اوبدل من الحيلة الاولى ثم امر الله سبحانه رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان يجيب عنهم فقال قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لكم من الله شيئا اي فمن يمنعكم مما ارادة الله بكم من خير وشر وتقع وضوء الاستغفار عن النفي اي لا احد يقدر لاجلكم من مشيئته وقضائه فمافي النظم مجاز عن هذا ثم بين ذلك فقال اِنْ اَرَادَكُمْ ضُرٌّ اَي اَنْزَالَ مَا يَضُرُّكُمْ مَضِياع الاموال هلاك الاهل والقتل والهزيمة والعقوبة على التخلف قرأ الجهم يَضْرِبُ الضَّادَ وهو مصدر ضرته ضرا وقرئ بضمها وهو اسم ما يضر وقيل هما الفتان وسبعيتان او اذ اذ بكم نفع اي نصر او غنمة وهذا رد عليهم حين ظنوا ان التخلف عن رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدفع عنهم الضر ويحلب لهم النفع ثم اضر سبحانه عن ذلك فقال بَلْ كان الله يما تظنون خبيرا اي ان تخلفكم ليس لما زعمتم بل كان الله خبيرا بجميع ما تعملونه من الاعمال التي من حملتها تخلفكم وقد علم ان تخلفكم لم يكن لذلك بل للشك والتناق وما خطر لكم من الظنون الفاسدة الناشئة عن عدم الثقة بالله ولهذا قال بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَنْ يَنْفَكِبَ الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وهذه الحجة مفسرة لما قبلها لما فيها من الايهام اي بل ظننتم ان العدو يستاصل المؤمنين بالمرّة فلا يرجع منهم احد الى اهله لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من المعاذير الباطلة وقريئ قرأ الجهم رَبِّدِيَا للمفعول وقرئ مبني للفاعل وهو الشيطان ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فقبلتموه وظننتم ظن السوء ان الله سبحانه لا ينصر رسوله وهذا الظن اما هو الظن الاول والتكبر للتاكيد والتوبيخ او المراد به ما هو اعم من الاول فيدخل الظن الاول تحته دخولا اوليا وكنتم قوما بورا قال الزجاج هالكين عند الله وكذا قال عجاهد قال الجوهري البور الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه قال ابو عبيد بورا هلك وهو جمع باثر مثل جليل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصبح وقد يار فلان اي هلك وابارة اسماي اهلكه قيل والبور الهلاك وهو مصدر اخبر به عن الجميع

وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنْ حُجَّةِ أَهْلِ سَجَانٍ
 غَيْرِهَا خَلَّ بَحْثُ مَا أَمْرُهُ بِحُجَّتِهِ رَسُولُهُ أَنْ يَقُولَ أَيْ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهَا كَمَا صُنِعَ هُوَ كَلَامُ الْخُلَفَاءِ فَجَرَّاهُ
 مَا لَحَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ حَذَابِ السَّعِيرِ وَالنَّارِ الشَّدِيدَةِ وَأَقِيمِ الظَّاهِرَ مَقَامَ الْمُضْمَرِ لِلْإِيدَانِ بَانَ مِنْ
 لِمَجْمَعِ بَيْنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَمَا فُتِحَتْ جُزْءُ السَّعِيرِ وَنُكِرَ سَعِيرُ الْإِنْفَانِ نَارُ غَضَبِهِ كَمَا تَكَرَّرَ
 قُلُوبُ أُولَئِكَ وَيَلِ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ
 وَأَمَّا تَعْبُدُهُمْ فَمَا تَعْبُدُهُمْ لِشَيْبٍ مِنْ أَحْسَنِ وَيَعَاقِبُ مِنْ أَسَاءٍ وَلِهَذَا قَالَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُعَذِّبَ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُعَذِّبَهُ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَهَذَا حَسْمٌ لَا طَاعَةَ لَهُمْ الْفَارِغَةُ فِي
 اسْتِغْفَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَاحِمًا أَيْ كَثِيرَ الْمَغْفَرَةِ وَالرَّحْمَةُ بِلَيْغِهِمَا يَخْتَصِرُ
 بِمَغْفَرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَقْتَضِي الْحِكْمَةِ مَغْفَرَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ
 مِنَ الْكَافِرِينَ فَهُمْ عَمَلٌ عَنْ ذَلِكَ قَطْعًا سَيَقُولُ الْخُلَفَاءُ الْمَذْكُورُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ أَيْ عِنْدَ
 انْطِلَاقِكُمْ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَقَامِهِ أَيْ مَغَانِمَ خَيْرٍ لَنَا خُذْ وَهَاتِي لَتَحْمِلْ وَهَذَا أَيْ أَتْرَكُوا نَارَ عَوْنِهَا
 تَتَّبِعُكُمْ وَتَشْهَدُ بِكُمْ غَزْوَةً خَيْرٌ وَأَصْلُ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
 مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سِتَّةِ سِتِّ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّتَهُ وَأَوَّلَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَدَّ لَهُمْ لِهَذَا
 فَتَحَ خَيْبَرَ وَخَصَّ لِنِسَائِهِمَا مِنْ شَهْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَلَمَّا انْطَلَقُوا إِلَيْهَا قَالَ هُوَ لَخُلَفَائِهِ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ فَقَالَ
 سَجَانُهُ يُرِيدُ أَنْ يُبَدِّلَ كَلَامَ اللَّهِ أَيْ يَغْيِرُوهُ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ هُوَ مَا عِيدَ أَمَّهُمْ أَهْلُ الْحُدَيْبِيَّةِ
 خَاصَّةً بِغُزَاةِ خَيْبَرَ وَقَالَ مَقَاتِلُ بَعْنِي أَمْرُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ أَنْ لَا يَسِيرَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا وَأَعْرَضَ عَنْ هَذَا
 ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ بَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَبِهِ قَالَ مَجَاهِدٌ
 وَقَتَادَةُ وَرَحْمَةُ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ وَعَلَيْهِ عَامَةُ أَهْلِ النَّوَائِلِ قَالُوا الْجُمْهُورُ كَلَامُ اللَّهِ وَقَرَأَ كَلَامَ اللَّهِ قَالَ
 الْجُمْهُورُ بِالْكَلامِ اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْكَلِمَةُ لَا يَكُونُ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ لِأَنَّهُ جَمْعُ
 كَلِمَةٍ مِثْلُ بَنُو وَنَبَقَةُ ثُمَّ أَمْرُهُ بِسَجَانِهِ رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنْعَمَ مِنْ الْخُرُوجِ مَعَهُ فَقَالَ قُلْ
 لَوْ تَبَيَّنَ عَوْنُ هَذَا النَّفْيِ هُوَ عَنِ النَّهْيِ لِلْبَيِّنَةِ وَالْمَعْنَى لَا تَبَيَّنَ نَالُ الْكَلَامِ قَالَ اللَّهُ مَنْ قَبْلَ أَيْ مِنْ قَبْلِ رَجْعِ عُمَرَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ غَنِيَةً
 خَيْرٌ لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ خَاصَّةً لِمَنْ لَمْ يَغِيْرْهُمْ فَمَا نَصِيحَتُهُمْ لَوْ أَنَّ لَنَا فُقَيْنَ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ

بل اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت تحسب ونسأ اي بل ما يمنعكم من خروجنا
 معكم الا الحسد لئلا نشارككم في الغنيمة وليس خلك حكما من الله كما تزعمون ثم رد الله سبحانه
 عليهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الاقليلا لا يعلون الا علما قليلا وهو عليهم بامر الدنيا
 وقيل لا يفقهون من امر اذ يت الاقهار قليلا وهو ما يصنعونه نفاقا بظواهرهم ودون باطنهم
 والفرق بين الاضرايين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واشبات الحسد والثاني
 اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعم منه وهو الجهل وقلة
 الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل قل للخالفين منكم
 كروا ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعلا بشناعة الخلف اي ذمهم مرة بعد اخرى
 كما اشار اليه في التقرير سدد عيونكم الى قوم اولي باس شديد قال عطاء بن ابي رباح ومجاهد
 وابن ابي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس قال كعب بن الحسن وابن ابي ليلى هم الروم وروى عن
 الحسن ايضا انه قال هم فارس الروم وقال سعيد بن جبير هم هوازن وثقف وقال قتادة هوازن
 غطفان يوم حنين وقال الرهري ومقاتل هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلة وحكم
 هذا القول الواحدي عن اكثر المفسرين وعن ابي هريرة انه قال لا اراد وقال ابن عباس هم فارس
 والروم وعنه قال هوازن وبنو حنيفة يعني اهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله
 عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقال ابي هريرة
 لبيات تاويل هذه الآية بعد وظاهر الآية يرد وفي هذه الآية دليل على صحة امامة ابي بكر الصديق
 وعمر رضي الله تعالى عنهما لان ابا بكر عاها الى قتال بني حنيفة وعمر عاها الى قتال فارس والروم قال
 الخازن واقوى هذه الاقوال انهم هوازن وثقف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله وابعدا
 انهم بنو حنيفة ثم ذكر الدليل على صحة القول الاول اطال فيه ولا يصح لانه قال لن تخرجوا معي
 ابد اولن تقاتلوا معي عد فادل على ان المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وآله وعلوم انه لم يدع
 هؤلاء القوم بعد النبى الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ثقتا تلو تحمرا ويسلمون فلا تقاتلون
 اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وهذا حكم الكفار الذين لا تؤخذ
 منهم الجزية كفارس والروم وامان بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام

قال الزجاج التقديروا هم يسلمون وقرئوا يسلموا اي حتى يسلموا فان تطيعوا الى قناهم يؤنكم
الله اجرا حسنا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وكان تقولوا اي تعرضوا كما قال لبيد بن ربيعة
قبل ذلك عام الحديبية بعد بئر عكا بآل كعب بالقتل والاسر والقهر في الدنيا وبعد النبل
في الآخرة لتضاعف جرمكم ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي
ليس على هؤلاء المعتذرين بهذه الاحذار حرج في التحالف عن الغزو وترك الجهاد لعدم استطاعتهم
قال مقاتل عداه اهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الآية والمخرج الاثر
وعن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله واني لو اضع القلم على اذني اذا امرت بالقتال
اذ جاء اعسى فقال كيف لي وانا اذهب البصر فنزلت ليس على الاعشى حرج الآية قال هذا في الجهاد
وليس عليهم من جهاد اذا لم يطيقوا اخرجه الطبراني قال السيوطي بسند حسن وهذه اعداء صحيحة
ظاهرة لان اصحابها لا يقدرون على الكرو والفرو هناك اعداء اخر ذكرها الخازن وغيره وموضعها
كتب الفقه حاشيئة التفسير ومن يطبع الله ورسله فيما امر به ونهى عنه ومنه الجهاد يدخله
بالبلاء وقرئ بالنون وهما سبعينان جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يقول يعذبه عذابا
اليمين ومن يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق بعد به الله عذابا شديدا لا يكره
لان المقام ادعى للتوبيخ فصل الوعد واجمل الوعد مباغته في الوعد كون الغفران والرحمة
من دابه بخلاف التعذيب ثم ذكر سبحانه الذين اخلصوا نياهم وشهدوا ببيعة الرضوان فقال
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة اي رضي الله عنهم وقت تلك البيعة
وهي بيعة الرضوان وكانت بالحديبية وهذه الشجرة هي سمرق كانت بها وقيل سدرية وكانت البيعة
على ان ان يقاتلوا قريشا ولا يفر واوذكوا به بايعهم على الموت واتى بصيغة المضارع لاستحضار
صورة المبايعة والسمرق من شجر الطلح وهو المفسرين على انه المراد بالطلح في القرآن الموت في
الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت الحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير
فلو بقيت لما امن تعظيم الجاهل لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع او ضرر كما نشاهد الان فيما دواها
ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفتح وشرح الواهب عن نافع قال بلغ عمر
بن الخطاب ان ناسا ياتون الشجرة التي بيع تحتها فامر بها فقطعت اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف

عج

وقد تقدم ذكر عدد اهل هذه البيعة قريبا والقصة مبسطة في كتب الحديث والسير في
الباب احاديث ذكرها الخازن وغيره والمعنى فعل بالراشخين في الايمان فعل الراضي بعمل
لهم من الفتح وما قد رهم من القواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذ لهم في الدنيا
ما اعد لهم في الآخرة فالآية لقريما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت
بيعة الرضوان صلى الله ما في قلوبهم اي علم ما فيها من الصدق والوفاء قاله الفراء وقال قتادة
وابن جريج من الرضاء بامر البيعة على ان لا يفرو او قال مقاتل من كراهة البيعة على الموت فانزل
السكينة اي الطمينة وسكون النفس والامن كما تقدم وقيل الصبر عليهم اي على المؤمنين
المخلصين حتى ثبتوا وابعوا على الموت وعلى ان لا يفرو والآية تشير الى ان اهل بيعة الرضوان
من اهل الجنة لان رضوان الله من جليل خوطها والاحاديث الصحيحة تدل لذلك قال ابن عباس انما
انزلت السكينة على من علم من الوفاء واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عند انصرافهم من الحديبية
قاله قتادة وابن ابي ليلى وغيرهما وقيل فتح مكة والاول اولى ومغانم كثيرة ياخذ ونهاي
واثابهم مغانم كثيرة وانما هي غنائم خيبر وكانت ذات نخل وعقار واموال فقسمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم وقرئ بالتاء والانتفاك تشريفهم بالخطب وكان الله معززا اي غالبا مصدا
افعاله واقواله على اسلوب الحكمة عن سلمة بن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذا نادى مناد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة تزل روح القدس فنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة
سمرة فبايعناه فذلك قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية فبايع لعثمان باحديديه على الاخرى
فقال الناس هنيئلا بن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت كذا و
كذا سنة ما طاف حتى اطوف اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه واخرج البخاري عن
سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قيل على اي شيء كنتم تبايعون يومئذ
قال على الموت واخرج مسلم وغيره عن جابر قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحبا يحمل الاحمر اخرج
الترمذي واستغربه وعد كثر الله مغانم كثيرة ياخذ ونهاي هذا وعد منه سبحانه

لعبادة المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم الى يوم القيامة ياخذونها في اوقاتها التي قد وقوعها
 فيها ولا تنفست الى الخطاب لشريفهم في مقام الامتنان والخطاب لاهل الحديبية **فَجَعَلَ لَكُمْ هَذِهِ**
 اي غنائم خيبر قاله مجاهد وغيره وقيل صلح الحديبية وهي في جنب ما وعدهم الله به من الغنائم
 كالقليل من الكثير **وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ** اي ايدي قرش يوم الحديبية بالصلح وقيل ايدي اهل
 خيبر وابصارهم عن قتالكم وقد وثق قلوبهم الرعب قال ابن عباس يعني اهل مكة ان يستحلوا حرمة الله
 ويستحل بكم وانتم حرمة الله وقال قتادة كف ايديكم اليهود عن المدينة بعد خروج النبي **ﷺ** عليه السلام الى الحديبية
 وخبير ورجع هذا ابن جرير قال لان كف ايدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف
 ايديهم عنكم وقيل الناس يعني عينة بن حصن الفزاري وعوف بن مالك النصر ومن كان
 معهم اذ جاؤا النصر واهل خيبر عند حصار النبي **ﷺ** عليه السلام ولتكون آية للذين آمنوا به
 فعل ما فعل من التجليل والكف لتكون آية لهم او وعد فجعل وكف لتستغوا بذلك وتكون آية
 وقيل ان الواو مزيدة واللام لتعليل ما قبلها اي وكف لتكون والمعنى ذلك الكف آية يعلم بها
 صدق رسول الله **ﷺ** عليه السلام في جميع ما يعدكم به وقال ابن عباس اي سنة لمن بعدكم وقيل
 عبرة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم ويتهد بكم حروبا
مُسْتَقِيمًا اي يريدكم بتلك الآية هدى وبصيرة ويقينا وثقة بفضل الله تعالى ويثبتكم على الهداية
 الى طريق الحق بصلح الحديبية وفتح خيبر وقيل طريق التوكل عليه وتقويض الامر اليه تعالى لان الحاصل
 من الكف ليس الا ذلك لان اصل الهدى حاصل قبله واخرى اي فجعل لكم هذه المغانم ومغانم
 اخرى ويجوز فيها اوجه ذكرها السمين وغيره **كَمْ تَقْدِرُ وَاعْلَيْكُمْ** وهي الفتوح التي فتحها الله على
 المسلمين من بعد كفارس الروم ونحوهما كما قال الحسن ومقاتل وابن ابي ليلى قال الضحاك وابن
 وابن اسحق هي خيبر وعداها الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكنوا يربونها وقال قتادة فتح مكة وقال
 عكرمة حنين والاول اولى وقال ابن عباس هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم وعنه قال هي خيبر
 وقيل فتح بلدة اخرى مطلقا وقيل مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها صفتين
 للآخرى قال الفراء احاط الله بكم حتى تفتحوها وتأخذوها والمعنى انه اعد لها لهم وجعلها ^{لشيء} كاللينة
 الذي قد احيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت منه شيء فهم وان لم يقدر واعلموا في الحال

في محبوسين لهم لا تقوتهم وقيل المعنى انه احاط طوله بانها ستكون لهم وكان الله على
 كل شيء من فتح القرى والبلدان قدير لا يجزئ شي ولا تختص قوته ببعض المقدورات
 بعض ولو قالوا ان الذين كفروا لو الاذ بار قال قتادة يعني كفار قريش بالحديبية واهل
 مكة قيل لسد وغطفان الذين ارادوا نصر اهل خيبر والاول اول ثمر لا يجدون وليا بوليهم
 على قتالهم ويجرحهم ولا نصيرا ينصرهم عليه كرم سنة الله التي قد خلت من قبل اي طريقته
 وعادته التي قد مضت في الامر من نصر اوليائه على اعدائه وهو قوله لا غلب لنا ورسلي
 انتصاب سنة على المصدرية بفعل محذوف اي من الله سنة وهو مصدر مؤكد لضمور الجملة
 المقدمة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين ولكن بعد سنة الله تبدل اي تغييرا ملهي مستمرة
 ثابتة وهو الذي كفت ايديهم عنكم وايديكم عنهم اي كف ايدي المشركين عن المسلمين وايدي المسلمين
 عن المشركين لما جاء ايصون رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عن البيت علم الحديبية وهو الذي يقولون
 مكة لان كثرة ما من الحرم من بعد ان اظفرهم عليه ثم اي قدر كرم ساطكم لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج
 في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هزلة فادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظفر الله المسلمين عليهم
 بالحجارة حتى ادخلوا هم البيوت وقيل للمعنى هو الذي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما
 خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحم على ان مكة فتحت عنوة
 لاصحابه والمراد على هذا يبطن مكة مكة وكان الله بما تعملون بصيرا لا يخفى عليه
 من ذلك شيء قري بالتاء وبالياء وهما سبعيتان عن انس قال لما كان
 يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ثمانون
 رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل للتنعيم يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله فذبح
 عليهم فاخذوا نصفهم فغلبت هذه الآية اخرج ابن الحشيب واحمد ومسلم وابو داود والنسائي
 والترمذي وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره انها نزلت في نفر اسرهم سلمة بن الاكوع يوم الحديبية
 واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم في سبب نزل الآية ان ثلاثين شابا من المشركين
 خرجوا يوم الحديبية على المسلمين في السلاح فتاروا في وجوههم فذبح عليهم رسول الله
 الله فاعخذ الله باسماءهم لفظ الحاكم بابصارهم فقام اليهم المسلمون فاخذواهم فقال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جنتي في عهد واحد وهل جبل لكرم أحد أمانا فقالوا لا فخل سبيلهم ففتلت
هذه الآية هم الذين كفروا يعني كفار قریش وصعدوا عن المسجد الحرام أي عن الوصول إليه
ومعنى الصدقات منعهم أن يطوفوا بالمسجد الحرام ويحلوا عن حرمة الهدى معكوقا أي محبوسا
قرأ الجهم بنصيب الهدي عطفًا على الضمير المنصوب في صدركم وقرئ بالجر عطفًا على المسجد لا بد
من تقدير مضاف أي عن حر الهدى وقرئ بالرفع على تقدير وصد الهدى وقرأ الجهم بنفتح الهاء
من الهدى وسكون الدال وقرئ بكسرها وتشديد الياء وانتصاب معكوقا على الحال من الهدى
قال الجوهري عكف أي حبسه ووقفه ومنه الهك معكوقا ومنه الاعتكاف في المسجد هو الاحتباء
وعكف على الشيء أقبل عليه مواظبا وقال أبو عمرو بن العلاء معكوقا مجموعا وانكر الفارسي تقد
عكف بنفسه واثبتها ابن سيدة والأزهري وغيرهما وهي ظاهر القرآن لبنا اسم المفعول منه
أن يبلغ محلة أي عن أن يبلغ محله أو مفعول لأجله والمعنى صد الهدى كراهة أن يبلغ
محله ومحله منجرة وهو حيث يجلس من الحرم وهو يدل اشتغال من الهدى وكان الهدى سبعين
وقال ابن عباس خرج يوم الأحد يذبة سبعين بدنة فلما صعدت عن البيت حثت كما حثت إلى
أولادها ورخص الله سبحانه لهم يحمل ذلك الموضع الذي وصلوا إليه وهو الحديدية محل النحر
فلا يمتنع من حجة الخفية على أن مدح هدي المحصر هو الحرم والعلماء في هذا كلام معروف في كتب الفروع
وأن لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين من المؤمنين بمكة لم تعلموا أنهم
أي تعرفوهم وقيل لم تعلموا أنهم مؤمنون أن تطوقهم أي بالقتل والإيقاع بهم يقال وضت
القوم أي أوقعت بهم ذلك أنهم لو كبسوا مكة وأخذوها عنوة بالسيف لم يميز المؤمنون الذين
هم فيها من الكفار وعند ذلك لا يأمنون أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتحققهم سببه
وهو معنى قوله فتصيبكم منهم أي من جهة من جهة أي مشقة بما يلزمكم في قتلهم من كفارة
وعيب أصل العرة العيب ما خفي من العرو هو الحجب وذلك أن المشركين سيقولون أن المسلمين قد
قتلوا أهل دينهم قال الزجاج معرفة أي أثر وكذا قال الجوهري وبه قال ابن زيد وقال الكلبي مقاتل
وغيرها المعرة كفارة قتل الخطأ كما في قوله فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة لا إله إلا الله واجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية

وقال ابن اسحاق العرة غمر الدية وقال قطرب العرة الشدة وقيل الغمر وقيل في مفعلة من
عرا بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطأ دهاى غير عالمين وجواب
لولا محذوف والتقدير لا ذن الله لكم او لا كف ايديكم عنهم ليدخل الله الام متعلقة بما يدل عليه
الجواب المقدر اي ولكن لم ياذن لكم او كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمة بذلك في فقه
لزياد الخ الا سلام من يشاء من عبادة وهم المؤمنون والمؤمنات الذين كانوا في مكة فيقيم
لهم اجورهم باخراجهم من بين ظهراني الكفار ويقيم اسرهم ويرفع ما كان ينزل بهم من العذاب
وقيل الام متعلقة بحذوف غير ما ذكرنا التمديد لو قتلوا هم لادخلهم الله في رحمة والاول اولى
وقيل ان من يشاء عبادة عن رغب في الاسلام من المشركين عن ابي جعفر جليل بن سبع قال
قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا فالتت معه اخوانها مسلما وفيما تزلت ولولا جلال
التم وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتان وفي رواية ابن ابي حاتم كثر ثلاثة رجال وتسع نسوة
اخروا الطبراني وابو جليل وابن قناع ^{وابن الجاهل} والباقون في الطبراني وابن مودود قال السيوطي
بسند جيد عن ابن عباس في الآية قال حين رد والنبي صلى الله عليه وسلم تطعمهم يقتلكم اياهم كثروا
التزليل التميزاي لو تميز الذين امنوا من الذين كفروا منهم قاله العتيبي وقال الكلبي لو تفرقوا قيل
لو تزل الذين امنوا من بين اظهرهم والمعاني متقاربة قرأ الجمهور لو تزيلا وقرئ لو تزيلا التزليل التباين
لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة حج بان ناذن لكم في فتحها عذابا اليمما قال القاضي بالقتل
والسبي وهو الظاهر لان المواد من تعد بيحط التعذيب النبوي الذي هو تسليط المؤمنين عليهم
وقتلهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الاخرة افاده علي القاري قال ابن عباس لو تزيل
الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذابا اليمما يقتلكم اياهم قال قتادة ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
كما وقع للمستضعفين من المؤمنين عن مشركهم مكة اذ جعل اي اذكرو قبل ان جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية اي اضموها واصرها عليها والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اي ذوانفة
وغضب تكبر وتعاضم اي جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم والجعل بمعنى الالتقاء حمية اجماعا
بدل من الحمية قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن جبان قال اهل مكة قد قتلوا ابنا وانا واخواننا خيل
عليها في هذا لنا فتحت العرب فخر قد خلو اعلى غم غمنا واللات العرب لا يدخلونها علينا

فهذه التسمية هي جاهلية التي دخلت في قلوبهم وقال الزهري حيث لم انتقمهم من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرسالة وقال الخطيب حيث لم انتقمهم من التسمية التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق او باطل فتمنع من
الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فوجب تحفيط حد الشرع ولذلك انفوا
من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي للناس فيه سواء فأنزل الله **يَكُنْ**
اي الطمأنينة والوقار على رسولهم وعلى المؤمنين حيث لم يدخلهم وما دخل اهل الكفر بالحجة
وقيل ثبتهم على الرضاء والتسليم خرج البخاري ومسلم وغيرهما عن بهل بن حنيفة قال
يوم صغين اتموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
بين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فاجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على الحق
وهو على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعطى الدنية في ديننا
ونزج ولما يحكم الله بيننا وبينهم قال يا ابن الخطاب الى رسول الله ولم يضيعني الله ابدا فخرج متعظا
فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهو على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعطى الدنية في ديننا قال يا ابن الخطاب يا رسول
الله ولم يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقرأها ياها
قال يا رسول الله افصح هو قال نعم والزمهم اي اختار لهم فهو الزام تشریف واكرام كلمة التقوى من
الشرك وهي لا اله الا الله كذا قال البخاري وزاد بعضهم محمد رسول الله وزاد بعضهم وحده لا
شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك ان الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا من
كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت لك في كتب الحديث
والسير فخلص الله بهذه الكلمة المؤمنين والزمهم بها والاول اولى لان كلمة التوحيد هي التي
يتقرب بها الشرك بالله وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد الثابت عليه عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخرجه احمد بن حنبل والدارقطني في افراد
ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والترمذي وقال حديث غريب لا تعرفه الا من حدثه
اي الحسن بن قزعة وكذا قال ابو زرعة واخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع مرفوعا مثله و
عن علي بن طالب مثله من قوله من قول عمر بن الخطاب نخوة وعن ابن عباس نخوة وعن مسور بن عوف

ومروان نحوه وروي عن جماعة من التابعين نحو ذلك وكانوا أحق بها وأهلها عطف نفسه
 أي وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من الكفار والمستأهلين لها دونهم في علم الله تعالى لأن
 الله سبحانه أهلكهم لدينه واختارهم لصحبه رسوله صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما أي لم
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير لقد صدق
 الله رسوله الرؤيا أي جعل رؤياه صادقة محقة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها
 لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء قال الواحدي قال للفسر أن الله سبحانه إرى نبيه صلى الله عليه وسلم
 في المدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية كأنه هو أصحابه خلقوا وقصروا فاخبر بذلك أصحابه فخرجوا
 وحسبوا أنهم سيدخلون مكة عامهم ذلك فلما رجعوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال النبي
 والله ما حلقت ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأتى الله هذه الآية وقيل إن الرؤيا كانت بالحكمة
 بالحق متعلق بصدق أي صدق فيما رأى في كونه وحصوله صدق فامتلأ بالحكي أي بالحكمة الباطنة
 وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق
 قسما أما بالحكي الذي هو نقيض الباطل أو بالحكي الذي هو من أسمائه سبحانه وجوابه لتدخل خلق السجدة
 أحكام في العام القابل وعلى الأول هو جواب قسم محذوف أن شاء الله متعلق للعدة بالمشية فتعليم
 العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك עד إلا أن يشاء الله قال الثعلبي
 أن الله استثنى فيما يعلم المستثنى لخلق فيما لا يعلمون وقيل كان الله سبحانه علمه أنه يموت بعض هؤلاء
 الدين كانوا معه في الحديبية فوقع الاستثناء لهذا المعنى قاله الحسن بن الفضل وقيل معنى أن
 شاء الله كما شاء الله وقال أبو عبيدة أن بمعنى ادعني أو شاء الله حيث أرى رسوله ذلك أمين
 حال من فاعل لتدخل الشرط معترض للعني أمين في حال الدخول لا تخافون حدوكم أن يخرجكم
 في المستقبل محققين رؤسكم موقضرين أي أمين من العدو ومحلقا بضمير جميع الشعوب مقصودا
 بعضكم والخلق والتقصير خاص بالرجال والخلق أفضل من التقصير كما يدل على ذلك الحد ^{الصحيح} يتخير
 في استغفارة صلى الله عليه وسلم للخلق في الآية الأولى والثانية والثالثة يقول له المقتصر فقال في الثالثة المقتصر
 وقيل في الآية للخلق التقصير في البخاري ومسلم وغيرهما أحاديث منها ما قد مرنا الإشارة إليه وهو من حديث
 ابن عمر وفيها من حديث أبي هريرة أيضا لا تخافون مستأنف وفيه زيادة تأكيد لما قد مر من المنع

فلا تكرر عقوبته ما أوتىكم وما يعطون على حد الذي صدق رسول الله الرؤيا فاعلموا لم تعلموا من
 المصلحة في الصلح لما في دخولكم في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين فجعل
 من دون ذلك أي دخولكم مكة كما رأى رسول الله فتحاً قريباً ليغويكم به فإنه كان موجبا لاسلام
 كثير قال أكثر المتأخرين هو صلح الحديبية وقال ابن زيد الضحاك فتح خير وتحققت الرؤية في العام
 القابل وقال الزهري لا فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية ولقد دخل في تلك السنين في
 الاسلام مثل من كان قد دخل فيه قبل ذلك بل أكثر فان المسلمين كانوا في سنة ست وهو سنة
 الحديبية الفجار بعامة وكانوا في سنة ثمان عشرة ألف وقيل هو فتح مكة هو الذي أرسل رسول الله
 بالهذلي أي بربيعه متلبسا بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الذين كلهم أي يغلبه
 يعنده على كل الأديان بنسخ ما كان حقا وظاهرا فساد ما كان باطلا كما يفيد تأكيد الجنس وقيل
 ليظهر رسول الله والاول اولى وقد كان ذلك بحمد الله فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الأديان وانقهر
 له كل اهل الملل ولا يرى ديناً قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام
 حين لا يبقى على وجه الارض كافرو قيل هو اظهاره بالحق والآيات الاول اولى وفي هذا تأكيد لما وعد
 من الفتح وكفى بالله الباء زائدة شبيهة لعل هذا الاظهار الذي وعد المسلمين به وعلى صحة نبوة
 نبيه صلى الله عليه وسلم ^{سنة} رسول الله بحملة مبينة لما هو من جملة المشهود به والذين معه من
 المؤمنين قيل من اصحاب الحديبية والاولى الحبل على العنق ^{اشد} على الكفار أي غلاظ عليهم
 كما يغلاظ الاسد على فريسته وهو جمع شديد لا تأخذهم بهم افتر كان الله امرهم بالغلظة عليهم ثم
 يرحمهم ^{رحمهم} أي متوادون متعاطفون كالوالد مع الولد وهو جمع رحيم والمعنى انهم
 يظهرون لمن عاين منهم الشدة والصلابة ولين وانهم الرحمة والرافة وخوفه قوله اذلة على
 المؤمنين اعزة على الكافرين قال الحسن بلغ من تشديد هم على الكفار انهم كانوا يخزون من شياهم
 ان تلتق بشياهم نفسها ومن ابداهم ان تمس ابداهم وتلتق بها وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان
 لا يرى من مؤمن الا صافحه وصانقه ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا
 التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ومعاشرهم الخواص المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر
 واصالة وكف الاقرب الاحتمال منهم قرأ الجهم يرفع اشداء ورجاء على انه خير للموصول وقرئ بتصحيحهما

على الحال او على الدح ويكون الخبر على هذه القراءة قوله ترثهم كذا اي لشاهد هو تصهر
 حال كونهما كعين شادين اخبر عن كثرة صلاة تهم مداومتهم عليها ينتغون فضلا من الله و
 رضوانا اي يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وفيه لطيفة ان الخاص بعلمه الله يطلب اجرة من
 الله والمراد بعلمه لا ينبغي له اجر وذكر بعضهم في الآية والذين معه ابا بكر الصديق اشداء على
 الكفار عمر بن الخطاب في حياء بينهم عثمان بن عفان ترثهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب ينتغون
 فضلا من الله ورضوانا بقية الصلابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين سيما هم في وجوههم
 من اثر السجود سيما العلامة وفيه القتان المدد القصير اي يظهر حالهم في جباههم من اثر السجود
 في الصلاة لكثرة التعبد بالليل والنهار وقال الفخا اذ اسهر الرجل اصبح مصفرا فجعل هذا هو
 سيما وقال الزهري مواضع السجود اشد وجوههم بيضا وقال مجاهد هو الخشوع والتواضع و
 بالاول اعني كونه ما يظهر في الجبهة من كثرة السجود قال سعيد بن جبير ومالك وقال ابن جرير هو
 الوقار وقال الحسن اذا رايتهم رايتهم مرضى وما هم بمريض وقيل هو الياء في الوجه وظهر
 الانوار عليه ربه قال سفيان الثوري قال ابن عباس اما انه ليس الذي ترونه ولكنه سيما الاسلام
 وسمته وخشوعه وعنه قال هو السم السم الحسن وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قوله سيما هم النور يوم القيامة اخرجهم الطبراني في الاوسط والصغير وابن مردويه قال السبط
 بسند حسن وعن ابن عباس قال بياض يغشى وجوههم يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل
 في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يظن ان من سيما ما يصنع بعض
 المرائين من اثر هيئة السجود في جهته فان ذلك من سيما الخواارج وعن ابن عباس عن النبي صلى
 عليه وسلم اني لا بغض الرجل واكرهه اذا رايت بين عينيه اثر السجود ذكره الخطيب لينظر في سنده ذلك
 اي ما تقدم من هذه الصفات الجليلية مشاهير في وصفهم الشان الذي وصفوا به في التوراة
 ومثلهم اي وصفهم الذي صفوا به في الانجيل تكرير ذكر المثل لزيادة تقريره وللتنبيه على غرابته
 وانه جار مجرى الامثال في الغرابة قال ابن عباس اي لعنهم مكنون في التوراة والانجيل قبل ان يخلق
 الله السموات والارض كنز عج اخرج شطا كلام مستأنف اي هم كزرع وقيل هو تفسير لذلك
 على انه اشارة مبهم لم يرد به ما تقدم من الاوصاف وقيل هو خبر لقوله مثلهم الانجيل اي مثلهم

في الانجيل كزرع قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت ذلك مثله في التوراة ومثله في
 الانجيل يعني كمنه في القرآن فيكون الوقف على الانجيل وان شئت قلت ذلك مثله في التوراة
 ثم ابتدئ ومثله في الانجيل كزرع قرأ الجهور شطاه بسكون الطاء وقرئ بفحوا وهما سبعيتان
 وقرئ شطاه كقصاه وقرئ شطاه بغير همز وكلها لغات قال الاخفش والكسائي شطاه اي طرفه
 قال الفراء شطاه الزرع فهو مشط اذا خرج قال الزجاج اخرج شطاه اي نباته وقال قطر بالشطاه
 سوى السنبيل وعن الفراء هو السنبيل وقال الجوهري شطاه الزرع والنبات الجمع اشطاه وقد اشطاه
 الزرع مخرج شطاه وقال النسيب نباته فروجه فازرعه اي قواه وشده واحانه قيل ان المعنى الشطاه
 قوى الزرع قاله السمين قيل ان الزرع قوى الشطاه وبه قال النسفي وهو السباق في العادة الاصل
 يتقوى بقرع عاء فهي تعينه وتقويه قرأ الجهور فازرعه بالمد وقرئ بالقصر هما سبعيتان قال الفراء ازر
 فلانا ازره ازره اذا قويته فاستغلظ اي صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا فهو من باب
 استجمر الطين الخ المراد الميا الغرة في العظيمة كما في استعصم ونحوه وابتدأ الاول لان بناء الساق على التدرج
 فاستوى على سوقه اي فاستقام على اعواده والسوق جمع ساق وقرئ سوقه بالهززة الساكنة
 يحب الزرع اي يحب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظره وهنا تم المثل قاله السمين قلت هذا
 مثل ضمير الله سبحانه لا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وانهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون بكثرته
 ويقرون كالزرع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حالا بعد حال حتى يغلظ ساقه قال قتادة
 مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الانجيل مكتوب فيه انه سيخرج من قوم يثبتون نبات الزرع يأمرون
 بالبروف وينهون عن المنكر وعن حكومة اخرج شطاه بياي بكر فازرعه بعم فاستغلظ بمثلان فاستوى
 على سوقه بجلد هذا ونحوه مما تقدم ليس تفسير للقرآن بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة انه
 لما قرأ هذه الآية قال لمر الزرع وقد نأ حصاده ثم ذكر سبحانه علة تكثره لا أصحاب نبيه صلى الله عليه وآله
 وتقويته لهم وتشديمهم بالزرع فقال ليغليظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غليظا
 للكفار واللام متعلقة بخبره فأي مثل ذلك ليغليظ قيل هو قول عمر بن الخطاب يا اهل مكة بعد ما
 اسلموا يعبد الله سرا بعد اليوم وقال مالك بن انس من اصبر وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وآله فقد اصابت به هذه الآية وقد وردت احاديث كثيرة في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

ج

على الخصوص والعموم ليس هذا على بسطها وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
 وأجرًا عظيمًا أي وعد سبحانه هؤلاء الذين مع محمد صلی الله علیه وسلم ان يغفر ذنوبهم ويجزل اجرهم
 بأدخالهم الجنة التي كلف نعمه وأعظم منه ومن هنا لبيان الجنس لا التبعض هذه الآية ترد قول الروافض
 انهم كفروا بعد وفاة النبي صلی الله علیه وسلم اذ لو عدلوا بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون لو ان ثبتوا على ما كانوا
 عليه في حياته صلی الله علیه وسلم قال الجلال المحلي وهما أي المغفرة والاجر لمن بعدهم ايضا في آيات أي بعد
 الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة كقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم والقول
 أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ونحو ذلك من الآيات **خاتمة** قد جمعت هذه الآية وهي محمد
 رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم في ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشارة
 النصر بحجة اجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله تعالى عنهم وحشرنا معهم وهذا من لطائف
 النظر القرآني وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في
 الحقيقة للنبي صلی الله علیه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم
 الثاني المفصل بسورتين هما نصرته له صلی الله علیه وسلم بالحال على من قصده بالنصر باطنا

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَاتٍ مَكِّيَّةٌ

قال القرطبي بالإجماع قال ابن عباس وابن الزبير انها نزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكَرَ هَذَا اللفظ في هذه السورة خمس مرات في الخطاب فيه المؤمنون
 والخطاب به أمرا وهي وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما
 ان الخطاب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فأنسب فيها ذكر الناس لأنهم لَا تَقْدِرُونَ
 بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قرا الجهمور بفتح الدال مكسوة وفيه وجهان أحدهما أنه متعدي
 حذف مفعول المقصد التعمير وترك المفعول المقصد إلى نفس الفعل كقولهم هو يعطي ويعنع و
 الثاني أنه لازم غي وجه وتوجه ويعضده قوله وَأَقْبَلُوا التام والقاف والدال قال الجاحدي

ههنا بمعنى تقدم وهو لا يتم قال ابو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي لابي
اي لا تجعل بالامر ونه والنهي لان المعنى لا تقدموا قبل امرها ونهيها وبين يدي الامام عبارة عن
الامام لا بين يدي الانسان وقرئ بضم التاء وكسر الدال من اقدم اي لا تقدموا على شيء ومعنى
الاية لا تقطعوا امرادون الله ورسوله ولا تعجلوا به وقيل المراد معنى بين يدي فلان بحضرة
لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه وقيل لا تعجلوا بخلاف الكتاب السنة وهو الاظهر ولا يشمل
وجرت هذه العبارة اي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه
اهل البيان تمثيلا اي باستعارة تمثيلية والغرض تصوير كمال المحنة وتقييم قطع الحكم بغير اذن
الله ورسوله او المرادين تكلموا الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بان من الله بمكان حيث
اجلأله وعلى هذا فلا استعارة واليه يعيل كلام المحيل وقال الشهاب في هذا الكلام تجوز ان اجعلها
في بين يدي فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بها عن الجهتين المقابلتين لليامين والشمال
القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت
الجملة وهي التقدم بين يدي استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه
متابعته والمعنى كما قال الخازن لا تعجلوا بقول او فعل قبل ان يقول رسول الله او قبل ان يفعل
وفي البيضاوي المعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم الله ورسوله به انتهى وقطع الامر الجزم به والجملة
على ارتكابها من غير اذن من له الاذن واتقوا الله في كل اموركم ويدخل تحتها الترتيب للتقدم
بين يدي الله ورسوله دخولا اوليا ثم على ما امر به من التقوى بقوله ان الله سميع عليم لكل
سموع عليم ثم بكل معلوم عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني عويم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلا
فقال عمر امرت خلافا فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية اخرج البخاري وغيره قال ابن عباس نهان
يتكلموا بين يدي كلامه وهذا يشمل معارضة السنة والكتاب بالرأي والتقليد ايضا وعنه
حاشيه قالت لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم واخرج البخاري في تاريخه عنها قالت كان انا امر
يتقدمون بين يدي رمضان بصيام يعني يوما او يومين فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا

في احادة النداء فبانك منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان عليه السلام
يا بني لا تشرك بالله لان النداء تنبيه للناس على استماع الكلام ويجعل بالله منه قاطنا
تفيد تجوز ذلك منها ان لا يتوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب ولا ومنها ان يعلم ان كل واحد من
الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
المراد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلة الاحترام وترك الاحترام لان خفض الصوت
وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير ويحتمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومزيد اللفظ
والاول اول والمعنى لا ترفعوا اصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي صلى الله عليه وسلم
قال المفسرون المراد من الآية تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وان لا ينادوه كمنادي بعضهم بعضا
وهذا مخي عن قول حكان قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كما خي السرار وفي سنده حصين بن عمر وهو ضعيف لكنه
يؤيد ما روي عن ابي هريرة قال لما نزلت ان الذين يرفعون اصواتهم عند رسول الله قال ابو بكر
الذي انزل عليك الكتاب يا رسول الله لا اكلمك الا كما خي السرار حتى اتى الله واخرج البخاري
مسلم وغيرهما عن انس قال لما نزلت هذه الآية الى قوله وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن
شماس يرفع الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حط علي انا من اهل
النار وجلس في بيته حزينا ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق بعض القوم اليه فقالوا فقدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فقال انا الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي واجهر بالقول حط علي
انا من اهل النار فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فقال لا بل هو من اهل الجنة فلما كان
يوم اليمامة قتل وفي البياض اديت بعناه وعن ابن مسعود قال نزلت في ثابت بن قيس بن ثمال
ولا تجهروا له بالقول انا اكلمتموه كجهر بعضكم لبعض اية كما اعتادونه من الجهر بالقول اذا كلم
بعضكم بعضا قال الزجاج امرهم الله سبحانه بتجليل نبيه صلى الله عليه وسلم وان يخفضوا اصواتهم
يخاطبوه بالسكينة والوقار وقيل المراد بقوله ولا تجهروا له بالقول لا تقولوا يا محمد يا احمد ولكن يا نبي
ويا رسول الله فغير الله وليس المراد برفع الصوت وبالجهر بالقول هو ما يقع على طريقة الاستخفاف فان
ذلك كفر وانما المراد ان يكون الصوت في نفسه غير مناسب لما يقع في مواقف من تعظيمه وتوقيره

والحال ان النبي هنا وقع عن امره لا قال عن التقدير بين يديه بما لم يأذن به من الكلام والثاني
عن رفع الصوت البالغ الى حد يكون فوق صوته سواء كان في خطابه او خطاب غيره والثالث
ترك الجفاف في مخاطبته ولزوم الا في محاورته لان المقابلة المحيطة انما تكون بين الكفاة الذين
ليس بعضهم على بعض منية فوجب احترامه وتوقيره ثم على سبحانه ما ذكره بقوله ان تحببوا كلامي
قال الزجاج اي لان تحببوا يعني تحببوا فاللام طمعية لام الصيرورة وهذه العلة نصح ان تكون حلة
للنبي اي غماكم الله عن الجهر خشية او كراهة ان تحببوا لعل الله مني اي لا تفعلوا الجهر فانه يؤدي الى الحجب
فكلام الزجاج ينظر الى الوجه الثاني لا الى الاول وحمله انتم لا تشعرون في محل نصب على الحال و
فيه تحذير شديد ووعيد عظيم قال الزجاج وليس المراد وانتم لا تشعرون يوجب ان يكفر الانسان
وهو لا يعلم فكما لا يكون الكافر مؤمنا لا باختياره الايمان على الكفر لك لا يكون الكافر كافرا من حيث
لا يعلم ثم رغب الله سبحانه في امثال امره فقال ان الذين يعصون اوصاؤهم عند رسول الله
اجل الاله وتعظيمه واصل الفضل النقص من كل شيء ومنه نقص الصوت اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم قال الفراء اخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جوده من رديه
ويسقط خبيثته وبه قال مقاتل ومجاهد وقادة وقال الاخفش اختصها للتقوى وقال الواحدي
تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فخلصها للتقوى فحزت الاخلاص لئلا الامتحان عليه وهذا
الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على صفهم
ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي فاصلة الاضافة اكثرهم لا يعقلون
وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها من محنت لا ديم اذا وسعته وقال ابو عمرو كل
شيء جهلته فقد محنته واللام متعلقة بحذوني اي صالحة للتقوى كقولك انت صالح لكن ا
اول التعليل كقولك جئت لاداء الواجب اي ليكون عيشي سببا لادائه لهم مغفرة واحسن
عظيم خبر اخر لاولئك او مستأنفة لبيان ما اعد الله لهم في الآخرة وهو الظاهر ان الذين
يبنونك من وراء الحجر ات هم حفاة بني تميم كما سيأتي بيانه ووراء الحجرات خارجها وخلفها
او قد امها والحجرات جمع حجرة كالعزات جمع غرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل جمع حجر والحجر جمع
حجرة فهو جمع الجمع والحجرة الرقعة من الارض المحيطة بجائط يحيط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة

قرأ الحجر والحجرات بعظم الجهم وقرئ بفخها تخفيفا وقرئ باسكانها وهي لفات ومناواتهم من وراء
 الحجرات اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها اوبانهم تفرقوا على الحجرات متطيلين فناد كل واحد
 على حجرة ومن في من وراء لا بداء الغاية ولا وجه المنع من جعلها لهذا المعنى الزخرفه لا يعقلون لفظة
 الجمل عليهم وكثرة الجفاف في طباعهم والمراد بالكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا عن الافرع بن
 حابس انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج البنا فليرجيه فقال يا محمد ان حمدي زين وان حمدي
 شين فقال ذلك الله فانزل الله ان الذين لم يخرجهم احمد وابن جرير والبعوي والطبراني في
 مردويه قال السيوطي بسند صحيح قال ابن منيع لا اعلم روى الافرع مسندا غير هذا وعن البراء
 بن عازب في الآية قال جاء رجل فقال يا محمد ان حمدي زين وان حمدي شين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك الله اخبره الترمذي وحسنه وعن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا
 انطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد الناس به وان يك ملكا فنحن جناه فاثبت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فاجابوا الى حجرة فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآية
 فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ذني وجعل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد اخبره ابن راسويه
 ومسد رواه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند حسن وفي الباب احاديث
 قال النسيفي وورد الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها التجميل على الصالحين به بالسفه والجمل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن
 موضع خلوقته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل
 من اول هذه السورة الى اخر هذه الآية لوجدها كذلك فتأمل كيف ابتدأ بما يجاب ان تكون
 الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقيد ثم اردو ذلك التبرع
 ههنا جنس التقدير من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا للثاني ثم اثنى على الغاضين اصولهم
 ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه على اعظم وهجته اثر من الصياح برسول الله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حال خلوقته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قد رالنيبه على فطاعة ما جرت
 عليه لان من رضى الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هو لا من المنكر الذي بلغ من التفاضل
 مبلغا انتروا لو انهم صبروا حتى يخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لو انتظروا خروج جبرائيل

بالمناذاة لكان اصلهم في دينهم ودينهم لما في ذلك من رعاية حسن الادب مع رسول الله ﷺ
ورعاية جانيه الشريف والعمل بما يستحقه من التعظيم والتجليل وقيل اخرجوا واشفعاء في اسارى
فاعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى نصفهم ولوصبر والاعتق الجميع ذكر معناه مقاتل
وقيل يفيد انهم خرجوا ولم يكن خروجهم اليهم ولا اهلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروج
اليهم والله عفو رحيم كثير المغفرة والرحمة بليغ ما لا يؤخذ مثل هؤلاء فيما فرط منهم من
اساءة الادب ان تابوا وانا بوايا انهم الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا واورا ليهود
من السجين قرأ فتبينوا من التثبت للمواد من التبين التعرف والتفحص ومن التثبت لاداءة
وعدم الجمله والتبصر في الامر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر وفي تنكير الفاسق والنبأ
شباع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتقوا فيه وتطلبوا بيان الامر
انكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعلى قول الفساق لان من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب
الذي هو نوع منه الفسوق الخرج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضة
اذا كسرها واخرجت ما فيها من بياضها وصفرتها ومن مقلوبه ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته
من يد ما لكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخرج عن القصد بركوب الكبار قال المفردون ان
هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن ابي معيط كما سياي بيانه ان اي كراهة ان اولئلا
نصيبوا بالقتل والاساق ما يجمل بالة لان الخطا من مرتبين الامر لم يثبت فيه الغالب
وهو جهالة لانه لم يصدر عن علم والمعنى متلبسين جهالة جهالهم فتصيحوا على ما فعلكم منهم من
بالخطا ناجمين على ذلك مغتمين له مهمتين به وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل
لانا لو توقفنا في خبره لسوينابينه وبين الفاسق ونحلا التخصيص به عن الفائدة عن الحارث
بن ضرار الخراعي قال قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه واقربت
به ودعاني الى الزكاة فاقرت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعهم الى الاسلام اداء
الزكاة فمن استجاب لي جمعت كوته وترسل الي يا رسول الله رسول الا بان كذا وكذا الياتيك ما
جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له وبلغ الاثنان الذي اراد رسول الله
ﷺ ان يبعث اليه حبس الرسول فلم يات فظن الحارث ان قد حدث فيه سخط من رسول الله ﷺ

فدعى سرقة قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لي وقتا يرسل الي رسول الله
ليقبض ما كان عندكم من الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا ادى حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن العقبه الى الحارث ليقبض
ما عندكم مما جمع من الزكاة فلما ان سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا
الحارث فلما غشيمهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال لم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليك الوليد بن عقبه فزعهم انك منعته الزكاة واراد قتله قال لا والذي بعث محمد بن
ما رايته بته ولا اناني فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واراد
قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته ولا اناني وما اقبلت الا حين اجبتس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم خشيت ان تكون كانت تخطرون من الله ورسوله فترلت يا ايها الذين امنوا
الى قوله حكيم اخرجه احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مندة وابن مردويه قال السيوطي جمل
قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت روايات كثيرة متفقة
على انه سبب نزول الآية وانه المراد بها وان اختلفت القصة في ثمر وعظم الله سبحانه فقال
وَأَعْلَوْا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ فَلَا تَقُولُوا قَوْلًا بَاطِلًا وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ أَوَّلُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ
فَان الله يخبره فينصركم ستر الكاذب وفارحوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانفاني يطعمكم
في كثير من الامور مما تخبرونه به من الاخبار الباطلة وتشيدون به عليه من الاراء التي
ليست بجواب لعنتهم اي ليعتصم في العنت هو التعب الجهد والاشق والهلاك ولكنه لا يطعمكم
في غالب ما تريدون قبل وضوح وجهه له ولا يسارع الى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه عن ابي
سعيد الخدري انه فراهذه الآية وقال هذا يتكلم به حتى اليه وخيارا ثمكم لو اطاعتم وكثير
من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب كثر الله
حبب اليكم الايمان اي جعله اسبلا شيئا اليكم او محببا اليكم فلا يفع منكم الاما يوافقه
ويتمتضيه من الامور الصالحة وترك النسخ في الاخبار وعدم التثبت فيها قيل والمراد

بهيئ لا من عد الاولين لبيان براءتهم عن اوصاف الاولين والظاهر انه تذكرة لكل بما
 يقتضيه الايمان وتوجيه عجنه التي جعلها الله في قلوبهم زينة اي حسنه يتوفيقه و
 قربه منكم وادخله في قلوبكم حتى جريتم على مقتضيه في الاقوال والافعال وكثرة اليكم
 الكفر والفسوق والعصيان اي جعل كل ما هو من جنس هذه الثلاثة مكرها عندكم
 واصل الفسق الخروج عن الطاعة والعصيان جنس ما يعصى الله به وقيل اراد بذلك
 الكذب خاصة والاول اولى وفي هذه الآية لطيفة وهو ان الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الثلاثة
 الاشياء في مقابلة الايمان الكامل وهو ما اجتمع في ثلاث امور اقرار باللسان وتصديق
 بالجنان وعمل بالاركان فراهة الكفر في مقابلة محبة الايمان وتزينة في القلوب هو التصديق
 بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الافراد باللسان والعصيان في مقابلة العمل بالادكان
 اولئك الموصوفون بما ذكرهم التراشيدون يعني اصحاب الطريق الحق ولم يعملوا على استقامة
 والرشاد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب من الرشادة وهي الضخمة وفي التفات عن الخطا
 فتم لا من الله ونعمة اي لاجل فضله وانعامه والغنى انه حب اليكم ما حبيب وكرة
 اليكم ما كره لاجل فضله وانعامه او حاكمكم راشدين لاجل ذلك وقيل التقدير يتبعون
 فضلا ونعمة والله محليهم بكل معلوم حكيم في صنعه وفي كل ما يقضي به بين عباده
 ويقدره لهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا باعدا كل فرد من افراد الطائفتين
 كقوله هذان خصمان اختصموا وقال النسفي حمل على المعن لان الطائفتين في معنى القوم
 والناس وثى في قوله فاصلي اي بينهما انظر الى اللفظ عن انس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
 لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي اذ
 سخر فلما انطلق اليك عني فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحامنك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما
 اصحابه وكان بينهم ضرب بلحريد والا يدي والنعال فتزلت وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا الآية اخرج البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن هذا من وجوه اخر قال ابن عباس
 كان قتال بالنعال والعصي فامرهم ان يصلي اي بينهما وعن عابشة قالت ما رايت مثل ما غدت

عنه هذه الامة في هذه الآية وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج فان بعت
 اخذ الجماعة الاخرى فقاتلوا التي تبني حتى تفتي الى امر الله البغي التعدي بغير حق ولا انتفاع
 من الصلح الموافق للصواب الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد سمى بالظل والغنمة لان
 الظل يرجع بعد لسخ الشمس الغنمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين والمعنى انه اذا قاتل
 فريقان من المسلمين فعل المسلمين ان يسعوا بالصلح بينهم ويدعونهم الى حكم الله فان حصل
 بعد ذلك التعدي من احدى الطائفتين على الاخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه ولم تنظر
 بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم الله تعالى كان على المسلمين ان يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى
 ترجع الى امر الله وحكمه وكتابه وقيل الى طاعتهم في الصلح الذي امر به وحتى للغاية وقيل بمعنى
 كى فتكون للتعزيل والاول كما قال بعضهم هو ان ظاهر المتأسبب لسياق الآية عن ابن عباس في الآية
 قال ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتل طائفة من المؤمنين ان يدعوهما بحكمه
 وينصف بعضهم عن بعض فاذا اجابوا حكمهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من ابيهم
 ان يجيبوه باخ وحق على الامام ان يقاتلهم حتى يغيبوا الى امر الله ويقرروا بحكمه وعن ابن عمر
 قال ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية اني لما قاتل هذه الفضة الباغية
 كما امر الله المحاصل ان حكم الفضة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا قتت وقبضت عن الحرب
 ايديها تركت والمراد بامر الله الصلح وذوال الشك فان فارت اي فان رجعت تلك الطائفة الباغية
 عن بغيتها الى الحق واجلبت الدعوة الى كتاب الله وحكمه والرضا بما فيه فاصلى ايكن ما بالعدل
 بالنص والبراء الى حكم الله ولا تكتفوا بغيره متاركة ما عسى ان يكون بينهما قتال في وقت اخر يعني
 فعل المسلمين ان يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويخرجوا الصواب للطالب بحكم الله ياخذوا على يد
 الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها الاخرى ثم امر الله سبحانه المسلمين
 ان يعدلوا في كل امورهم بعد امرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتلتين فقالوا قسطوا
 اي اعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين
 والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه اقسط الرباعي وهو من السلب اي زال القسط وهو العدل
 بخلاف قسط الثلاثي فعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جاور واقسط اذا عدل وهذا هو المشهور

خلافا للزجاج في جعلها سواء إن شاء الله بحسب المقيطين أي العادلين ومحبة لهم تستلزم
 مجازاتهم بأحسن الجزاء وخلافه إنما التزمون أخوة مستأنفة مفرقا قبلها من الأما
 بالاصلاح والمعنى انهم راجعون الى اصل واحد وهو الايمان قال الزجاج الدين يجمعهم فهم
 اخوة اذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين الى اصل النسب لا غير لا موحدا
 قال بعضهم **س** ابي الاسلام لا بلي سواه اذا افتخر باقيس او قديم ولنعلم ما قيل **س**
 القوم اخوان صدق بينهم سبب من المودة لم يعدل به نسب وذلك ان الايمان قد عقد
 بين اهلها من السبب القريب النسب الاصل ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد تجر
 العادة على انما ان نسب مثل ذلك بين الاخوين ولا يلزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحة
 بالصالح بينهما فالاخوة في الدين احق بذلك **فأصلحو اي** اخوتكم يعني بين كل مسلمين خاصا و
 تقاطلا وفيه وضع الظاهر موضع المضموم مضافا الى المأمورين بالاصلاح للمبالغة في التقرير والثناء
 للإيدان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح او تخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح
 فيما هو قهرا بطريق الاول لانها اقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزم المصالح بين اقل كانت
 بين الأكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين فراجعوه على التشبيه قال ابو
 القاسم في توجيهها اراد بالاخوين الطائفتين لان لفظ التشبيه قد مر ويراد به الكثرة وقال
 ابو عبيدة اي اصلحو اي كل اخوين وقرئ اخوانكم بالجمع وقرئ اخوتكم بالفوقية على الجمع ايضا
واتقوا الله في كل اموركم **لمسكم** **مؤخرون** بسبب التقوى والنجي باعتبار الخطابين اي
 ان يرحموا اول من الله في هذا العالم اطاع من الاكرم الرحيم اذا اطاع فعل ما يطمع فيه لا محالة وفي
 هذه الآية دليل على قتال فئة الباغية اذا تقرب فيها على الامام او على احد من المسلمين **وعل**
 فساقول من قال بدم الجواز مستند لا بقوله **عليه السلام** قتال المسلم كقتل الكافر فان المراد بهذا الحديث
 وما ورد في معناه قتال الاسلام الذي لم يبلغ قال ابن جرير لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين
 فريقين من المسلمين للهروب منه ولزوم القتال لما اقيم حق ولا بطل باطل ولو وجد اهل النفاق والهجور
 سببا الى استغلال كل ما حرم الله من اموال المسلمين وسي نسا ثم سفك دما ثم يجرى في
 عليهم وكيف المسلمون يدينهم عنهم وذلك مخالف لقوله **عليه السلام** خذوا على ايديكم سفهائكم

قال ابن العربي هذه الآية اصل في قتال المسلمين وعمدة في حرب المنافقين وعليها أصول الصحاح
واليها الجأ الأعيان من اهل الملة واياها عن النبي صلى الله عليه وآله بقوله تقتل عمار الفقة الباغية
وقوله صلى الله عليه وآله في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة من الناس تقتلهم اول الطائفتين
بالحق والآية تدل ايضا على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم قريشيين مع وجود البغي عن
عليه وقد سئل عن اهل الجمل وصفين امشركون قال لا انهم من الشرك فزاد قيل امنا فقون هم
قال لا ان المنافقين لا يدرون الله الا قليلا قليل فاما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وهو رضى
الله تعالى عنه قدوة في قتال اهل بغي وعنه انه سمع رجلا يقول في نكحة المسجد لاحكام الله فقال
كلته حتى اريد بها باطلا يا ايها الذين آمنوا لا يتخضعوا لمرأى رجال متكبرين فوقكم فكذلك القول التبعيض
والمعنى على الافراد ان جاء التنظيم على الجمع لان الحضرة يقع في الجامع قال الكرخي ان من نسبة فعل البغض الى لى لرضا هرة لطلب
ولو جودة فيما بينهم والسخرية الاستهزاء وحكى ابو زيد سخرت به وضحك به وهزيت وقال
الاخفش سخرت به وسخر منه وضحك به ومنه وهزيت منه وبه كل ذلك يقال والاسم السخرية
والسخرى بالكسر بالضم لغة في قرى بها في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ومعنى الآية النبى
المؤمنين عن ان يستهزئ بعضهم ببعض عسى ان يكونوا خيرا ومنهم من حلل النهي بان يكون
المستخزى هو عند الله خيرا من الساخرين بهم فيبغى ان لا يجترى احد على الاستهزاء بمن تقوى عينه
اذا رآه رث الحال او عاهة في يده او غير ليق في محادثته فلعله اخلاص ضميرا وانفى قلبا من
هو على ضد صفة فيظلم نفسه يتخذه من وقره الله تعالى قال ابن مسعود ان البلاء من كل القول
لو سخرت من كلب تخشيت ان احول كليا ولما كان لفظ قوم مختصا بالرجال لانهم القوام على النساء
افرد النساء بالذكر فقال ولا يسخرن نساء عسى ان يكن المسخرى ربهن خيرا منهن يعني من
الساخرات منهن وقيل افرد النساء بالذكر لان السخرية منهن اكثر عن مقاتل قال تزلت في قوم من بني
نميم استهزئوا من فقراء المسلمين كبدلال وسلمان وعمار وخبك وصهيب وابن فهيرة وسالم
ابي حل يفترو عن انس تزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله عيرت ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس تزلت في
صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله يهودية بنت يهودي ولا تكلموا بالنفسكم اي
لا تطعنوا اهل دينكم واللعن العيب للطنع وقد مضى تحقيق في سورة برادة عند قوله ومنهم من

ينزل في الصدقات قال ابن جرير البزالي يد والعين واللسان والاشارة والهيئة لا يكون الا باللسان
والله لا يبرز بعضكم بعضا كما في قوله ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم والمؤمنون
كنفس واحدة فاذا عاين المؤمن نفسه فكأنما حلب نفسه وقيل لا تفعلوا ما تلهون به لان من فعل ما
استحق به اللعن فقد ملن نفسه حقيقة قال مجاهد وقادة وسعيد بن جبيرة لا يطعن بعضكم على بعض
وبه قال ابن عباس وقال الضحاك لا يلعب بعضكم بعضا ولا تبايزوا باللقاب اي لا تدعوا الانسان
بغير ما سمي به والتبايز التفاضل من التباين بالتسكين وهو المصدر والتبايز التحريك للقب مطلقا اي
حسنا كان او قبيحا خص في العرف بالقياس والجمع انما زوال القاب جمع لقب وهو اسم غير الذي
سمي به الانسان والمراد هنا لقب السوء والتبايز باللقاب ان يلقب بعضهم بعضا والتبايز
بما قال الواحد قال المفسرون هو ان يقول لاختيه المسلم يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم
يا يهودي يا نصراني قال عطاء هو كل شيء اخرجت به اخاك من الاسلام كقولك يا كلب يا حمار
يا خنزير قال الحسن مجاهد كان الرجل يعير بكفرة فيقال له يا يهودي يا نصراني فزلت وبه قال
قادة وابو العالية وعكرمة عن ابي جبيرة بن الضحاك قال فبنازلت في بني سلمة قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فبنازل رجل الاوله اسمان وثلاثة فكان اذا دعى واحد منهم باسم
من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يكرهه فزلت ولتبايزوا باللقاب اخرجته البخاري
في الادب واهل السنن الاربع وغيرهم وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التبايز ان يكون الرجل
عمل السيئات فترتاب منها وراجع الحق فنهى الله ان يعير بما سلف من عمله وعن ابن مسعود
في الآية قال اذا كان الرجل يهوديا فاسلم فيقول يا يهودي يا مجوسي ويقول للرجل المسلم يا
فاسق قيل والتلقب بالمنهي عنه هو ما يتدخل الدعوة كراهته لكونه تقصيرا به فاما
ما يجبه فلا يباس به ومنه اللقب التي صارت كالاعلام لاصحابها نحو الاخفش والاعمش
وما اشبه ذلك قال القرطبي انه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالاعرج والاحدة
ولم يكن له سبب عيب في نفسه منه عليه فجزته الائمة وانفق اهل اللغة على قولهم
واما اللقب التي تكسب حمدا او مدحا وتكون حقا وصدقا فلا تترك كما قيل لابي بكر صديق
ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي ابو تراب كالحال سيف الله بئس الاسم الفسوق

اي بشئ الاسم ان يذكر بالفسق الاسم هذا ليس المراد بما يقبل القبول الكنية ولا ما يقبل الفعل المفعول بل المراد به
الذكر المرتفع لانه من السموم من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم وحقيقته ما سماه من ذكره
وارتفع بين الناس كانه قيل بشئ الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذا الجرائم ان
يدركوا بالفسق بعد دخولهم في الإيمان استقباح الجمع بين الإيمان والفسق الذي يخطر الأيمان
كما تقول بشئ الشأن بعد الكبرة الصبغة قال ابن زيد اي لفسق ان يسمى الرجل كافرا او زانيا بعد
اسلامه وقوبته وقيل المعنى ان من فعل ما نهي عنه من الضميمة واللز واللز فهو فاسق
وَمَنْ لَمْ يَنْتَبِ عَمَّا هُوَ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْهُ اللَّهُ عَنْهُ وَامْتَنَاعُهُمْ
مِنَ التَّوْبَةِ وَظُلُومُ مِنَ لِقَبُولِهِمْ وَظَلُّوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا لَزِمُوا مِنَ الْأَثْمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا
كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ يَقَالُ جَنِبِ الشَّرَّ ابْعِدْ عَنْهُ وَحَقِيقَتُهُ جَعَلَهُ فِي جَانِبٍ فَيُعَدُّ إِلَى مَعْقُولِ
قَالَ تَعَالَى وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ إِن تَعْبُدُوا صَنَائِدَ غَيْرِ غَيْرِ اللَّهِ وَإِن تَبْتَغُوا عِندَهُمْ لَتَتَّخِذَنَّ مِنْكُمْ
مُتَبَعًا سَبِيلَ اللَّهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَنُذِرَ لِقَوْمِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ
فان اكثر الاحكام الشرعية مبينة على الظن كالتقياس وخبر الواحد ودلالة العموم ولكن هذا الظن
الذي يجب العمل به قد غوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة قال الزجاء
هو ان يظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسوق قلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم قال مقاتل
بن سليمان ومقاتل بن حيان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا بأس به مسلم يتكلم به فان تكلم
بذلك الظن ابداه اخر وحكى القرطبي عن اكثر العلماء ان الظن القبيح من ظاهره اخير لا يجوز وانه لا حق
في الظن القبيح من ظاهره القبيح وجملة ان بعض الظن انما تعليل لما قبلا من الامور اجتناب
كثير من الظن وهذا البعض هو ظن السوء باهل الخير والاثم هو ما يستحق الظان من العقوبة
وما يدل على تقييد هذا الظن المأمور باجتنابه بظن السوء قوله تعالى وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا فلا يدخل في الظن المأمور باجتنابه شيء من الظن المأمور باتباعه من مسائل
الدين فان الله قد تعبد عبادة باتباعه واوجب العمل به جمهور اهل العلم ولم ينكر ذلك الا بعض
طوائف المبتدعة كباد الدين وشذوذا عن جمهور المسلمين وقد جاء التعبد بالظن في

كثير من الشريعة المطهرة بل في أكثرها قال أبو السعدي من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا
 قاطع فيه من العمليات حسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات
 وحيث تجاوز القاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية انتهى
 وقيل الظن انواع فمنه واجب وما موربه وهو الظن الحسن بالله عن وجل ومنه مندوب
 اليه وهو الظن الحسن بالآخر المسلم الظاهر العادل ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز
 وجل وسوء الظن بالآخر المسلم قال ابن عباس في الآية ^{فلطم المؤمن} ان رظن بالمؤمن سوء
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{عليه السلام} اياكم والظن فان الظن الكذب الحديث ولا تجسسوا
 ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تنابغضوا وكونوا عباد الله اخوانا الخ الحديث اخرجه
 الشيخان ثم لما امرهم سبحانه باجتناب كثير من الظن فهاهم عن التجسس فقال ولا تحسسوا ^{والتجسس}
 عما ينكر عنك من عيوب المسلمين وعوراتهم فهاهم الله سبحانه عن البحث عن معائب الناس ومثالبهم
 حتى يطلع عليها بعد ان بستره الله تعالى قرأ الجمهور بالحجيم ومعناه ما ذكرنا وقرأ بالحاء قال
 الاخفش ليس يبعد احدهما عن الآخر لان التجسس بالحجيم هو البحث عما ينكر عنك والتجسس بالحاء
 طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالحجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث
 عن الامور وبالحاء ما ادركه الانسان ببعض حواسه وقيل انه بالحاء فيما يطلبه الانسان لنفسه
 وبالحجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب الاول اعرف يقال تحسست الاخبار وتحسستها الي
 تفحصت عنها قال ابن عباس في الله المؤمن عن تتبع عورات المؤمنين وعن زيد بن وهب قال
 اتى ابن مسعود فقيل هذا فلان يقطر تحت خمر فقال ابن مسعود انا قد فحينا عن التجسس ولكن
 ان يظهر لنا شيء ناخذة قال عجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن عتبة بن عامر ان
 رسول الله ^{عليه السلام} قال من رأى عورة فسترها كان كمن باهى مؤذنا اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة
 ان النبي ^{عليه السلام} قال لا يستر عبد عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم وفي كتاب
 ابي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله ^{عليه السلام} يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين
 اضد قمر وكدت ان تفسد عمر فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله ^{عليه السلام} فنفقه
 الله به او قد وردت احاديث في النهي عن تتبع عورات المسلمين والتجسس عن عيوبهم ولا يفتن بعضهم

بعضنا اي لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوء به يقال اغتابه اغتابا اذا وقع فيه
والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب يعني ان تذكر الرجل بما يكره كما في حديث ابي هريرة ان
في الصحيح لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال خذك
اخاك بما يكره فقيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتيبت
وان لم يكن فيه فقد بهتته قال ابن عباس حرم الله ان يغتاب المؤمن بشي كما حرم الميتة والاحاث
في تحريم الغيبة كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب
الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فلما الغيبة فهي ان تقول في اخيك ما هو فيه واما الافك فهو
ان تقول فيه ما ابلغك عنه واما البهتان فهو ان تقول ما ليس فيه ولا خلافت ان الغيبة من البكائر
وان علم من اغتاب احد التوبة الى الله او الاستغفار لمن اغتابه او الاستحلال منه وللشوكاني رسالة
في ذلك سماها رفع الريبة عن مسئلة الغيبة وهي نفيسة جدا الحجبت احمد كره ان ياكل
الحم اخيه ميتا مثل سبحانه الغيبة باكل الميتة لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم
بغيبه من اغتابه ذكر معناه الزجاج وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلمة انه كما يحرم اكل
لحمه فحرم الاستطالة في عرضه وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتقبيح لها والتوبيخ لفاصلها
والتشنيع عليه ما لا يخفى فان لحم الانسان مما تنفر عنه الطباع الانسانية وتستكره الجملة البشرية
فضلا عن كونه محرما شرعا وفيه مبالغات فتنبه الاستفهام الذي معنى التقرير ومنها جعلها
هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احد كره للتعمير والاشعار بان احدا
من الاصلين لا يحب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل
الانسان اخا ومنها انه لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعله ميتا فهذا تمثيل على الفحش وجه فكره فقهوه
اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته فالكلام من باب الاستعارة التمثيلية وفي هذا التمثيل
والتشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم لقلبه من قرض العرض كما
يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من لحمه ودمه
فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان لم يحسن منه قرض عرضه بالطريق الاول لان ذلك
اشد الما قال الفراء تقديره فقد كرهه فقهولا تفعلوا والعني فلما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسر

والمعنى فكما اكرمتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غالباً قال الرازي الفاء في تقدير جواب كلام
كانه قال لا يجب احداً من ان ياكل لحم اخيه ميتاً فكرهوه اذن وقال ابو البقاء هو معطوف على قوله
تقديره عرض عليكم ذلك فكرهوه ولا يمكنكم انكار كراهته وبه قال البيضاوي وقيل ان
هو ذلك عندكم فانتم تكرهونه وقيل هو خبر بمعنى الامروا اتقوا الله بترك ما امركم باجتنابه
ان الله تواب رحيم لمن اتقاه وقاب عما فرط منه من الذنب ومخالفة الامر والمبالغة في
التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليهم من عباده اولاً انه ما من ذنب يقتضيه العبد الا كان معفو
عنه بالتوبة اولاً له لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه يا
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثقى هما ذم وحوى المقصود انهم متساوون لا تضاهم
بنسب واحد وكوفهم بمجموع اب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفاضل بينهم بالانساب وقيل للمعنى
ان كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء عن ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال فاذا
على الكعبة فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يورث على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان سخط الله هذا
غيره فنزلت هذه الآية اخرجها ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل وعن الزهري
قال امر رسول الله عليه السلام بني بياضة ان يزوجوا بالهند امرأة منهم فقالوا يا رسول الله انزج
بناتنا ما علينا فنزلت هذه الآية اخرجها ابو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه
قال الزهري نزلت في ابي هند خاصة وعن عمر الخطاب ان هذه الآية هي ملكية وهي للعرب
خاصة الموالي اي قبيلة لهم واي شعاب وجعلناكم شعوباً وقبائل الشعوب جمع شعبيتم
الذين وهو الحمي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبنو بكر من ربيعة وبني تميم من مضر
قال الواحدي هذا قول جماعة من المفسرين سمو اشعباً للشعبهم واجتمعهم كشعب اغصان الشجرة
والشعب من اسماء الاضداد يقال شعبته اذا جمعتة وشعبته اذا فرقته ومنه سميت المنية
شعوب لانها مفرقة فاما الشعب بالكسر فهو الطريق في الجبل قال الجوهري الشعب ما تشعب من
قبائل العرب والعجم الجمع الشعوب وقال مجاهد الشعوب البعيد من النسب والقبائل دون
ذلك وقال قتادة الشعوب النسب الاقرب وقيل على طبقات النسب قيل ان الشعوب عرب
الذين من قحطان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل

بطون العرب حتى ابو عبيد ان الشعب اكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمار ثم البطن ثم الفخذ
ثم الفصيلة ثم العشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب العمار تحت القبائل و
البطن تحت العمار والاخذ تحت البطن والفصائل تحت العشائر والفصائل فرع من شعب كناية قبيلة وقريش عارة
قصير بطن وعبد مناف فخذ وبنوها شمع فصيلة وعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوفى
وما يؤيد ما قاله الجمهور من ان الشعب اكثر من القبيلة قول الشاعر **ق**بائل من شعوب
ليس فيهم كرم قد يعد ولا نجيب قال ابن عباس الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون
وعنه قال الشعوب الجماع والقبائل الافخاذ التي يتعارفون بها وعنه قال القبائل الافخاذ والشعوب
الجمهور مثل مضرت لتعارفوا اي خلقناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضا والفائدة في التعارف
ان ينتسب كل واحد منهم الى نسبه ولا يعزى الى غيره ويصل رحمه والمقصود من هذا ان الله
سبحانه خلقهم كذلك لهذه الفائدة لا للتفاخر بالنسب كما دعوا ان هذا الشعب افضل من هذا ^{الشعب}
وهذه القبيلة اكرم من هذه القبيلة وهذا البطن اشرف من هذا البطن وانما الفخر بالتقوى قرأ
الجمهور لتعارفوا بتخفيف البناء واصله لتتعارفوا وقرئ بتشديد ها على الادغام وقرئ بتأنيث ثم على
سبحانه ما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان التفاضل
بيدكم انما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق لان يكون اكرم من لم يتلبس بها واشرف وافضل قد عول
ما انتم فيه من التفاخر بالنسب فان ذلك لا يوجب كراما ولا يثبت شرفا ولا يقتضي فضلا فقرأ الجمهور
بكسر الهمزة وقرئ بفتحها اي لان اكرمكم عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم
قال اكرمهم عند الله اتقهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس بي سفت نبي الله بن هب
الله من نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معاذ بن العرب تسالوني قالوا
قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا اخبره البخاري وغيره وقال عمرو بن
الخطاب اتقاكم للشرك وقد وردت احاديث في الصحيح وغيره ان التقوى هي التي تتفاضل بها
العباد ان الله عليم بكل معلوم ومن ذلك اعمالكم خيرة ما تنسبون وما تعملون لا يخفى عليه من
ذلك خافية فلما ذكر سبحانه ان اكرم الناس عند الله اتقاهم له وكان اصل التقوى الايمان
ذكر ما كانت تقول العرب من دعوى الايمان لثبت لهم الشرف والفضل فقال قالت الاعراب

أمّا وهم من أسد قاله جأ هذا وقيل هم جينية ومزنية واسلموا بشع وعفاد والاول اولى
 وهم الذين اظهروا الاسلام في سنة جد بن يزيد من الصدقة فامراه سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يرد عليهم فقال قل لمرؤس منوا الي تصدقوا تصديقا صحيحا عن اعتقاد قلب مخلص من طائفة
 ولكن قولوا أسلمنا اي استسلمنا خوف القتل والسيار والطبع في الصدقة وهذه صفة المؤمنين
 لانهم اسلموا في ظاهر الامر ولم تؤمن قلوبهم ولهذا قال سبحانه ولما يدخل الإيمان في
 قلوبكم اي لم يكن ما اظهره قوة بالسلمتكم عن مواطاة قلوبكم بل مخرج قول باللسان من دون
 اعتقاد صحيح ولانية خالصة وفي لما معنى التوقع وهذا تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم
 من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله قال الزجاج الاسلام اظهار
 الخضوع وقبول ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقق الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقادا
 ونفسا دينا بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما
 بدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا وانما اسلمتم تعوذا من القتل وهذه الآية تنقض على
 الترامية مدحهم من الايمان لا يكون بالقلب لكن باللسان ان تطيعوا الله ورسوله طاعة
 صحيحة صادرة عن نيات خالصة وقلوب مصدقة غير منافقة لا يكتفى اي لا ينقصكم
 من اسمكم شيئا يقال لا يتلذذ انقص ولا يلبته ويلوته اذا نقصه قرأ الجمهور بيلتكم
 من لانه يلبته كباعه يبعه وقرئ لا ياتكم بالهزم من الله يالله بالفقر في الماضي والكسر
 في المضارع وانما الثانية ابوجاهر لقوله وما التناهم من علمهم من شيء وهما العنان فصيحان
 ان الله غفور اي يبلغ المغفرة لمن فرط منه ذنب رحيم يبلغ الرحمة لهم ثم لما ذكر سبحانه ان
 اولئك الذين قالوا امنا لم يؤمنوا ولا دخل الايمان في قلوبهم بين المؤمنين المستحقين
 لاطلاق اسم الايمان عليهم فقال امنا المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله اي ايماننا صحيحا
 خالصا عن مواطاة القلب واللسان ثم كررنا بوجاهر اي لم يدخل في قلوبهم شيء من الرب ولا
 خالطهم شيء من الشاؤم اتي بهم للاخيه للاشارة الى ان نفي الرب عنهم ليس وقت حصول
 الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتناول من الارض فكانه قال ضم
 دأموا على ذلك وجاهدوا انفسكم في سبيل الله في طاعة الله ابتغاء مرضاة الله فليجهدوا

الاعمال الصالحة التي امر الله بها فانها من جملة ما يجاهد المرء نفسه حتى يقوم به ويؤديه كما
 امر الله سبحانه والطاعات كلها في سبيل الله وجهته والجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات
 المالية كالزكاة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق وروحه وجاهد وابتغى
 الجهد ومغول مقد أي العدو او النفس الهوى أي الجاهل بين الامور الدنوا وهوى الضمير وقد
 في الانصاف بصفة الايمان والدخول في عدل هذه الامور من اظهر الاسلام بلسانه وادعى
 انه مؤمن ولم يطمئن بالايمان قلبه ولا وصل اليه معناه ولا عمل باعمال احله وهم الاعراب الذين
 تقدم ذكرهم وساؤول اهل النفاق ثم امر الله سبحانه رسوله ﷺ ان يقول لا وتك الاعراب و
 امثالهم ولا تغربوا عن انهم مؤمنون فقال قل اتقوا الله ان الله يعلم ما في السمع اذ
 ادخلت الباء في يد نيكما أي اتقوا الله به ذلك حيث قلتم امنا والله يعلم ما في السموات
 ما في الارض فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعون به من الايمان والله بكل شيء عليم لا يخفى
 عليه من ذلك خافية وقد علموا ان طغوته من الكفر وتظهوره من الاسلام تحي الضمير او رجاء
 النفع ثم اخبر الله سبحانه رسوله ﷺ بما يقوله لهم عند ان عليه بما يدعون به من الاسلام فقال
 مَنُون عَلَيْكَ اَن اَسْلَمُوا اَي بعد ان اسلامهم صفة عليك حيثة اليك اجتنالك بالانقال والعيال
 ولم نقاتك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان قاله عبد الله بن ابي اوفى اخرجه ابن مردويه وغيره
 قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس نحوه وذكر انهم بنو اسد كما تقدم والمن تعدد النعم
 المنعم عليه وهو من موم من الخلق مدوح من الله تعالى قل لا تموتوا على اسلامكم اَي لا تعدوا منة
 علي فان الاسلام هو المننة التي لا يطلب وليها ثوابا لمن انعم بها عليه ولهذا قال بلي الله يمن عليكم
 ان هداكم للإيمان اَي ارشدكم اليه وادكم طريقته سواء وصلتم الى المطلوب ام لم تصلوا اليه
 قر الجمهور بفتحان وقرن بكسر هال ان كنتم صادقين فيما تدعون به والجواب محذوف يدل عليه
 ما قبله اَي ان كنتم صادقين فله المننة عليكم ان الله يعلم خيب السموات الارض اَي ما
 خاب فيهما لا يخفى عليه شيء فيها فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلا نيتكم والله بصير بما
 تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو عاينكم بالخير خيرا وبالشر شررا وفي هذا بيان لكونهم
 غير صادقين قر الجمهور على الخطاب وقرى على الغيبة

سورة ق خمس اربعون آيت وهي مكيت كلها

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقناة انها مكية الآية وهي قوله
ولقد خلقنا السموت والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهي
اول الفصل على الصحيح وقيل من الحجرات وقد اخرج مسلم وغيره عن قطبة بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الاولى ق والقرآن المجيد وعن ابي راقدا الليثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد بقاف واقتربت اخرجه احمد ومسلم واهل السنن وعن ام هانئ
ابنة حارثة قالت ما اخذت ق والقرآن المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما في كل جمعة
على المنبر فاخطب الناس اخرجهم ابي شيبة وابوداود واين ماجه والبيهقي وهو في صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق + الكلام في اعراب هذا الكلام الذي قد صنفه في خمس واربسواء لا لتقائهما في اسلوب واحد فراء
العامية بالجزم وقرئ بكسر الفاء لان الكسر اخو الجزم وقرئ بفتحها لان الفتح اخو الحركات وقرئ بضمها
لانهم في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف في معنى ق فقال الواحدي قال
المفسرون هو اسم جبل يحيط بالدينيا من زبرجد وقيل فيخرج خضر واخضرت السماء من السماء
مقبية عليه وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة قال الفراء كان يجب على
هذا ان يظهر الاعراب في ق لان اسم وليس هجاء قال ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كقول القائل
قلت لها قفي فقالت قافاي انا واقفة وحكي الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر وقضي
ما هو كائن كما قيل في حم حتم الامر وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به قاله ابن عباس وقال
قناة هل اسم من اسماء القرآن وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا
فهيما ولا تعد هما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بياؤه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وقال
القرطبي افتتاح اسم الله عز وجل قادر وقاهر وقريب قابض وقاض وقيل غير ذلك مما هو اضعف
منه وابطل والحق انه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه كما حققنا ذلك في فاتحة سورة البقرة

فانما علم بمجاده به وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان طويلا في بيان جبل قاف قال ابن
لا يصح سند عنه وفيه ايضا انقطاع والقرآن المجيد اي انه ذو مجد وشرف على سائر الكتب
المنزلة وقال الحسن الكريموه قال ابن عباس وقيل الرفيع القدر وقيل الكبير القدر وعن ابن
عباس قال ليس شيء احسن منه ولا افضل وجواب القسم قال الكوفيون هو قوله بل عجبوا لو قال
الاخشى محذوف اي لتبعث يدل عليه اننا امتنا وكننا تزلما وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول
لان ما قبلها عوض منها وقبل هو قد علمنا بتقدير اللام اي لقد علمنا وقيل محذوف تقديره
انزلناه اليك لتتذركا نه قيل والقرآن المجيد انزلناه اليك لتتذركا به الناس بل عجبوا بل
للاصراب عن الجواب على اختلاف الاقوال لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان
والمعنى بل عجبوا الكفار ان اي لان جاءهم ثم من ربه ثم وهو محذوف عليه لم يعلم يكفوا عجز
الشك والدليل جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اصراب عن وصف القرآن بكونه عجيذا وقد
تقدم تفسير هذا في سورة ص ثم فرسما حكاة عنهم من كونه عجبوا بقوله فقال الكافرون هذا
شيء عجيب وفيه زيادة تصريح وايضاح واصرار وكثرة اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا
المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا القول قال قتادة عجبهم ان يدعو الى الله واحد وقيل عجبهم من العيش
والنشر والذي نص عليه القرآن اولى فيكون لفظ هذا اشارة الى مبهم محذور بما بعده من قوله اذ
امتننا وكننا تزلما وقال الشوكاني الاول اولى قال الرازي الظاهر ان قولهم هذا اشارة الى عجب المنذر ثم
قالوا اذ امتنا وايضا قد وجد ههنا بعد الاستبعاد بالاستفهام امر يؤدى معنى التعجب هو قولهم
رجع بعيد فانه استبعاد وهو كالتعجب لو كان التعجب بقولهم هذا شيء عجيب عائد الى قولهم اذ كان
كالتركاز فان قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجيب انه يعود الى عجب المنذر فان تعجبهم
منه علم من قوله وعجبوا ان جاءهم فقوله هذا شيء عجيب يكون تكرارا فنقول ذلك ليس بتكرار بل
هو تقرير لانه لما قال بل عجبوا بصيغة النفل وجازان يتعجب الانسان مما لا يكون عجباً كقوله العجيبين من
امر الله ويقال في العرف لا وجه لتعجبك مما ليس بعجيب فكانهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا
هذا شيء عجيب فكيف لا تعجب منه ويدل على ذلك قوله ههنا فقال الكافرون بالفاء فانها تدل على انه
مترتب على ما تقدم فقرأ الجمهور بالاستفهام وقرئ بجزء واحدة فيجوز الاستفهام كقراءة الجمهور

والهزيمة مقدرة ويحتمل ان يكون صنعاء الاخبار والعنى استنكا هم للبعث بعد موتهم ومصيرهم
 ترايا اثر جزوا باستبعادهم للبعث فقالوا اذ لك اي البعث رجع بعيد اي بعيد عن الافهام او
 العقول او العادة او الامكان يقال رجته ارجه رجعا ورجع هو يرجع رجوعا ثم ردا الله سبحانه
 ما قالوه فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من اجسادهم فلا يضل عذاشي من ذلك
 ومن احاط علمه بكل شي حتى انتهى الى علم ما يذهب من اجساد الموتى في القبور ولا يصعب عليه
 البعث ولا يستبعد منه وقال السدي النقص هنا الموت يقول قد علمنا من يموت منهم
 ومن يبقى لان من مات دُفن فكان الارض تنقص من الاموات وقيل المعنى من يدخل في الاسلاك
 من المشركين والاول اولى قال ابن عباس في الآية اجسادهم وما يذهب منها وما تاكل من لحمهم
 وعظامهم واشعارهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم لكل شي من
 الاشياء وهو الروح المحفوظ وقيل المراد بالكتاب هنا العلم والاحصاء والاول اولى وقيل حفيظ بمعنى
 محفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظ فيه كل شي ثم اضرب سبحانه من الكلام الاول انتقال
 الى ما هو اشنع منه واقع فقال بل كذبوا باحسنى فانه تصريح بالتكذيب منهم بعد ما تقدم عنهم
 الاستبعاد والمراد باحسنى هنا القرآن قال الماوردي في قول الجميع وقيل هو الاسلام وقيل محمد
 قيل النبوة الثابتة بالمعجزات لما جاءهم اي وقت مجيئه اليهم من غير تدبر ولا تفكر ولا امتناع
 نظر فقههم في امرهم اي مختلط ومضطرب يقولون تارة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن قاله
 الزجاج وغيره وقال قتادة مختلف قال الحسن سلبس وقيل فاسد المعاني متعارفة رتبة
 قولهم مرجحات الناس اي فسدت ومرج الدين والامراختلط وقال ابن عباس المريج
 الشيء المتغير افلهم ينظرون شروع في بيان الليل الذي يدفع قولهم لك رجوع بعيد الاستفهام
 للتقريع والتوبيخ اي كيف غفلوا عن النظر الى السماء كاشفة قوقهم يشاهدونها كل وقت وكيف
 بكتبتاها اي اوجدناها وجعلناها على هذه الصفة مرفوعة كالنخلة لانها لا تغير عما تعتمد عليه
 وديتناها بما جعلناها من المصاييح والنديات والكواكب وما لها من فروج اي فتوق و
 شقوق وصدوع تمسبها وهر جمع فرج قال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فتوق ولا
 صناع ولا خلل والواو للحال والارض مددناها اي حوناها ووسطناها على وجه الماء والقيتنا

فِيهَا وَكَأَيِّ جِبَالٍ لَّانْتَابَتْ تَنْبَتُهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي سُورَةِ الرَّعْدِ وَانْتَبَتْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ نَوْحٍ يَخْتِجُ أَيَّ مِنْ كُلِّ صَنَفٍ حَسَنٍ كَرِيمٍ لَيْسَ بِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا أَيْضًا فِي سُورَةِ الْحَجِّ تَبَصُّرًا
 وَذِكْرًا لِمَا عَلَّمْنَا أَيَّ فَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا التَّبَصُّرَ وَالتَّنْكِيرَ قَالَهُ الرَّجَّاجُ وَقَالَ الْحَلِيُّ
 تَبَصُّرًا مِمَّا أَيَّ تَعْلِيمًا وَتَفْهِيمًا وَاسْتَدْلَالًا وَقِيلَ مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ مِنْ لَفْظِ مَا أَيَّ بَصَرًا هُمْ
 تَبَصُّرَةً وَذِكْرًا هُمْ تَذَكُّرَةً وَقِيلَ حَالًا أَيَّ مُبَصَّرِينَ وَمَذَكَّرِينَ وَقِيلَ حَالٍ مِنَ الْمَفْعُولِ أَيَّ حَالَاتٍ
 تَبَصُّرَةً وَتَذَكُّرًا لِمَنْ يَرَاهُ مَا وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ أَيَّ جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبَصُّرَةً وَذِكْرًا قَالَ الرَّازِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ
 يَكُونَ الْمَصْدَرُ أَنْ عَانَدِينَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيَّ خَلَقْنَا السَّمَاءَ تَبَصُّرَةً وَخَلَقْنَا الْأَرْضَ ذِكْرًا
 وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ السَّمَاءَ وَزِينَتَهَا غَيْرُ مَجْدُودَةٍ فِي كُلِّ عَامٍ فِيهِ كَالشَّيْءِ الْمَرْتَبِيِّ عَلَى هَرَالِزِهَا وَأَمَّا
 الْأَرْضُ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَأْخُذُ زِينَتَهَا وَتُزَيِّنُهَا فَتَذَكُّرًا فَالسَّمَاءُ تَبَصُّرَةً وَالْأَرْضُ تَذَكُّرَةً وَيَحْتَمِلُ أَنْ
 يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ مَوْجُودًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ فَالسَّمَاءُ تَبَصُّرَةً وَتَذَكُّرَةً وَالْأَرْضُ
 كَذَلِكَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّنْكِيرِ وَالتَّبَصُّرِ هُوَ أَنَّ فِيهِمَا آيَاتٍ مُسْتَمِرَّةً مَنْصُوبَةً فِي مَقَابِلَةِ
 الْبَصَائِرِ وَأَيَّاتٍ مُجْتَمِعَةٍ مَذَكُّرَةٍ عِنْدَ النَّاسِ لِجُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ الْمُنِيبِ الرَّاجِعِ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ
 الْمُنْدِيرِ فِي بَدْعِ صَنْعِهِ وَعَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ وَفِي سِيَاقِ هَذِهِ الْآيَاتِ تَذَكُّرًا لِمَنْ ذَكَرَ الْبَعْثَ
 أَيْقَظَ لَهُمْ عَنْ سُنَةِ الْغَفْلَةِ وَبَيَّانَ لِمَا كَانَ ذَلِكَ وَعَدَمَ اقْتِنَاعِهِ فَإِنَّ الْقَادِرَ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ
 يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَهَكَذَا قَوْلُهُ وَزَكَّنَّا مِنَ السَّمَاءِ أَيَّ السَّحَابِ مَاءً مُبَارَكًا أَيَّ كَثِيرَ الْبَرَكَاتِ لَا تَنْفَاعَ
 النَّاسُ بِهِ فِي غَالِبِ أُمُورِهِمْ فَانْتَبَتْنَا بِهِ أَيَّ بِذَلِكَ الْمَاءِ جَنَاتٍ أَيَّ بَسَاتِينٍ كَثِيرَةٍ وَحَبَّ
 الْحَصِيدِ أَيَّ مَا يَقْتَاتُ وَيَحْصَدُ مِنَ الْحَبُوبِ وَالْمَعْنَى وَحَبَّ الزَّرْعِ الْحَصِيدِ وَخَصَّ الْحَبَّ لِأَنَّهُ
 الْمَقْصُودُ كَذَا قَالَ الْبَصْرِيُّونَ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ هُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ كَمَسْجِدِ الْجَامِعِ
 حِكَاةُ الْفَرَاءِ وَأَنَّهُمَا جَاءَتْ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ كَحَقِّ الْبَقِيَّةِ وَحَبْلِ الْوَرِيدِ وَدَارِ الْأَخْرَةِ قَالَ الْكُرْنِيُّ
 قَالَ الْفَخَّالُ رَحِبَ الْحَصِيدِ الْبُرُ وَالشَّعِيرُ وَقِيلَ كُلُّ حَبٍّ يَحْصَدُ يَدْخُرُ وَيَقْتَاتُ وَانْتَبَتْنَا بِهِ الْخَلْلُ
 تَقْصِيرُهَا بِالدَّخْرِ مَعَ دُخُولِهَا فِي الْجَنَاتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فَضْلِهَا عَلَى سَائِرِ الْأَشْجَارِ وَأَلْفَرُ طَارِفُهَا
 وَكَثْرَةُ مَنَافِعِهَا وَذَلِكَ شَبَّهَ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَسْقَاتٍ حَالٍ مُقَدَّرَةٍ لِأَنَّهَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ
 لَمْ تَكُنْ بِأَسْقَةٍ قَالَ مُجَاهِدٌ وَعُكْرَةٌ وَقِتَادَةُ الْبَاسِقَاتِ الطُّوَالِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ مُسْتَوِيَاتٌ

وقيل هم من قوم ابراهيم وكانوا من معارف لوط واصحاب الايكة تقدم الكلام على الايكة
 في سورة الشعراء وقرئ هنا اليكة وهي الغيضة اي الشجر اللتف بعضه على بعض ويتبرم الذي
 بعث الله اليهم شعيب عليه السلام وقوم تبع هو تبع الحميري الذي تقدم ذكره في قوله اهر خبر
 امر قوم تبع واسمه سعد وقيل اسعد وكنيته ابوكرب قال قتادة دم الله سبحانه قوم تبع ولم يذمه
 كل كذب الرسل التنوين عوض عن المضاف اليه اي كل واحد من هؤلاء المذكورين كذب رسوله
 الذي ارسله الله اليه وكذب ما جاء به من الشرع وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وينها
 على الذم كالعادة كقيل وبعد واللام في الرسل يكون للعهد والجنس اي كل طائفة من هذه الطوائف
 كذبت جميع الرسل ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي حاكمهم تبع الى شريعتهم
 تلتزمهم لتبع وافراد الضمير في كذب باعتبار لفظ كل وفي هذا تسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله
 لاخرين ولاكثر غمك لتكذيب هؤلاء فكذلك من تقدمك من الانبياء فان قومهم كذبهم
 ولم يصد قوم الا القليل منهم والمراد بالكلية هنا التأكيد كافي قوله تعالى واوتيت من كل شيء
 باعتبار الاغلب فتح وعيد حذف الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اي وجب عليهم وعيدي
 وحقت عليهم كلمة العذاب حل بهم ما قدره الله عليهم من الخسف والهلاك والافاق
 التي انزلها الله بهم من عذابه اقصينا بالخلق الاول الاستقهام للتقريع والتوبيخ والجملة مستأنفة
 لتقرير امر البعث الذي انكرته الامم اي فنجزنا بالخلق حين خلقناهم اول اول لم يكونوا شيئا فكيف
 نبعثهم يقال عييت بالامر اذا عجزت عنه ولم اعرف وجهه قال ابن عباس يقول الربنا
 الخلق الاول قال الكادروني معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة قرأ الجمهور بكسر الياء
 الاول بعدها ياء ساكنة وقرئ بتشديد الياء من غير اشباع ثم ذكر سبحانه انهم في شك من
 البعث فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي في شك وشبهة وحيرة واختلاط من خلق
 مستأنف وهو بعث الاموات لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والايذان بانه
 حقيق بان يحث عنه ويهتم بمعرفته ومعنى الاضراب انهم غير منكبين لقدرة الله على الخلق الاول
 بل هم في لبس من خلق جديد قد لبس عليهم الشيطان وجبرهم وذلك تسوية لهم ان احيا الموتي
 امر خارج عن العادة فتروا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الاشراك كان على الاعادة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ هَذَا كَلَامٌ مَبْنَدٌ مَيْتَضَمٌّ ذِكْرَ بَعْضِ الْقَدَرَةِ
الرَّيَانِيَةِ وَالْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْجَنَسُ وَقِيلَ لِأَدَمَ وَنَعْلَمُ حَالَهُ بِتَقْدِيرِ خَلْقِهِ وَبِالْحِجَةِ اسْمِيَّةٍ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
وَلَعَلَّوْهَا لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَضَارِعٌ مَثْبُوتَةٌ بِأَشْرَافِهِ الْوَاوُ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ كَمَا فِي الْبَيْضَاوِيِّ
وَالْبَاءُ دَائِرَةٌ كَقَوْلِكَ صَوْتٌ بَكْدًا وَهَمْسٌ بِهِ أَوْ لِلتَّعْدِيَةِ أَيْ فَالْنَفْسُ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ قَائِمًا بِهِيَ الْوَسْوَسَةِ
وَالْوَسْوَسَةُ هِيَ فِي الْأَصْلِ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا مَا يَخْتَلِمُ فِي سِرِّهِ وَقَلْبِهِ وَضَمِيرِهِ أَيْ حَدِيثُ النَّفْسِ
هُوَ الَّذِي يَفْتِي بِتَقْدِيرِ الْكَلِمَةِ لَكِنْ مَنَاسِبَتُهُ لِلْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ الْخَفَاءِ فِي كُلِّ أَيْ يَسْلُمُ مَا يَخْفَى وَيَكُنْ فِي نَفْسِهِ وَمَنْ
اسْتَعَالَ الْوَسْوَسَةَ فِي الصَّوْتِ الْخَفِيِّ قَوْلُ الْأَعَشَى سَمِعَ لِلْحَبْلِ وَسَوَاسِهَا إِذَا انْصَرَفَتْ فَاسْتَعَالَ بِهَا
خَفِيٍّ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَكُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أَيْ إِلَى الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ أَعْزَازُهُ يَجِبُ بِعَضَائِهِ
بَعْضًا وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ هُوَ حَبْلُ الْعَاقِ وَهُوَ مَبْنَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ حَلْقِهِ إِلَى عَاقَتِهِ
وَهُمَا وَرِيدَانِ أَيْ عِرْقَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَقَالَ الْحَسَنُ الْوَرِيدُ الْوَتِينُ وَهُوَ عِرْقٌ مَعْلُوقٌ بِالْقَلْبِ
هُوَ قَبِيلُ الْقَرَبِ بِقُرْبِ خِلَافِ الْعِرْقِ مِنَ الْإِنْسَانِ أَيْ خُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِالْعِلْمِ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِهِ لَا يَخْفَى
حَلْمُنَا شَيْءٌ مِنْ خَفِيَّاتِهِ فَكَانَ ذَاتَهُ قَرِيبَةً مِنْهُ كَمَا يُقَالُ اللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَيْ يَعْلَمُهُ فَانَّهُ سَجَانُهُ
مَنْزَعٌ عَنْ الْأَمَكَةِ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ تَجُوزُ بِقُرْبِ الذَّاتِ عَنْ قُرْبِ الْعِلْمِ قَالَهُ الْكُتُبِيُّ وَكَأُضَافَةٌ بَيَانِيَّةٌ
أَيْ حَبْلٌ مِنَ الْوَرِيدِ قَبِيلُ الْحَبْلِ هُوَ نَفْسُ الْوَرِيدِ فَهُوَ مِنْ بَابِ مَسْجَدٍ الْجَمَاعِ سَمِي وَرِيدُ الْإِنْسَانِ
قَرْنَاهُ وَهُوَ فِي الْعُنُقِ الْوَرِيدُ وَفِي الْقَلْبِ الْوَتِينُ وَفِي الظَّهْرِ الْإِبْرُوفُ وَفِي الذَّرْعِ وَالْفَخْذِ الْأَكْحَلُ
وَالنَّسَاءُ وَفِي الْخَنْصَرِ الْأَسِيلُ وَفِي الْخَادِرِ الْوَرِيدُ الْعِرْقُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ الدَّمُ وَيَصِلُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
مِنْ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ وَهُوَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْعُلْيَاوِينَ وَقَالَ الزَّهْرِيُّ هُمَا وَرِيدَانِ يَكْتَشِفَانِ بَصَافَتِي النَّفْسِ
فِي مَقْدَمِهَا مَتَصِلَانِ بِالْوَتِينِ يَرَوْنَ مِنَ الرَّاسِ إِلَيْهِ قَالَ أَبُو السَّعُودِ وَهُوَ عِرْقٌ مَتَصِلٌ بِالْقَلْبِ
إِذَا قُطِعَتْ مَاتَ صَاحِبُهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى خُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِنَفْوَهِ قَدْ رَتَنَافِيهِ وَيَجْرِي فِيهِ أَمْرٌ كَمَا يَجْرِي
الدَّمُ فِي عِرْقِهِ وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَزَلَ اللَّهُ مِنْ ابْنِ
أَدَمَ أَرْبَعُ مَنَازِلَ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَهُوَ يَحْمِلُ بَيْنَ الرُّءُوفِ وَقَلْبِهِ هُوَ الْخَذَنَاءُ صِيغَةُ كُلِّ جِلْتَرٍ
وَهُوَ مَعَهَا يَتَمَّ كَمَا نَوَّاهُ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ هُوَ عِرْقُ الْعُنُقِ وَعَنْهُ هُوَ نِيَاطُ الْقَلْبِ قَالَ
الْقَشِيرِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هَيْبَةٌ وَفَرَعٌ وَخَوْفٌ لِقَوْمٍ وَرُوحٌ وَالنَّاسُ وَسُكُونُ قَلْبٍ لِقَوْمٍ ذِكْرُ الْخَطْبِ

ثم ذكر له سبحانه مع علمه وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الزمالة للجنة فقال اذ
 اي اذ اذ يتلقى التلقين يعني انه اقرب اليه من حبل وريد حين يتلقى التلقين وهما
 الملكان الموكلان به وما يلفظه وما يعمل به اي ياخذان ذلك ويثبتانه والتلقى الاخذ وقيل
 التلقى التلقن بالحفظ والكتابة وللعنى نحن اعلمها حاله غير عنا حين الى الحفظ الموكلان به وانما
 جعلنا ذلك الزمالة للجنة وتوكيد الامر عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسن وقتادة للتلقين
 ملكان يتلقيان عملك احدهما عن يمينك ويكتب حسنتك والاخر عن شمالك يكتب سيئاتك
 وقال مجاهد ايضا وكل امرئ انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
 رويها انما قاعدان على شئتيه لسانه قلها وريقه مدادهما ذكره ابو السعود وانما قال قعيد
 ولم يقل قعيدان وهما اثنتان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فخذ الاول دلالة التثنية
 عليه كذا قال سيبويه وقال الاخفش والفرعاء لفظ قعيد يصلح للواحد والاثنتين والجمع ولا يحتاج
 الى تقدير في الاول قل الجوهري وغيره من ائمة اللغة والنحو فيقول ما يستوي فيه الواحد
 والاثنتان والجمع والقعيد للقاعد كالجالس معنى الجالس لفظا ومعنى ما بلغ من قول الاكدية
 رقيب عتيد اي ما يتكلم من كلام فيلغظه ويرميه من فيه الا الذي ذلك اللفظ ملك يرقب
 قوله ويكتبه والرقيب الحافظ للتبع لا يرقب الانسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكان التبع
 هو ملك اليمين وكاتبه لشر ملك الشمال والعتيد الحاضر المهيأ قال الجوهري العتيد المهيأ يقال
 عند تعتيد واعتد اعتد اي اعد منه واعتدت لمن متكأ والمراد ههنا انه معد للكتابة
 مهبا لها والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعها معا على ما صدر منه لما ان كلامه ما رقيب لما تقرر
 اليه لا لما فرض لصاحبه كما ينبغي عنه قوله عتيد ونخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل
 بدلالة النص فلو ان كلامه ما يقال له رقيب عتيد ويعلم من هذه الآية ان الملكين معدان ذلك
 بخلاف الاول فانه لا يعلم منهما ذلك وايضا يعلم من هذه صريحا ان الملك يضبط كل لفظ ولا
 يعلم ذلك من الاول قال ابو سعيد في الآية يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه يكتب قوله
 اكلت شربة ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم النجس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان
 من خير او شر والقي سايرة فذلك قوله تعالى ما يشاء ويثبت وقال ابن عباس انما يكتب الخير والشر

لا يكتب يا غلام اسرج الفرس يا غلام اسقى الماء وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ان الله غفر لهذه الامة ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم وعن عمرو بن ذرقل قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قاتل فليتق الله عبداً ولينظر ما يقول اخبرني احمد وابو نعيم و
 اليه بقي في الشعب وابن ابي شيبة واخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً مثله جاءت
 سكرة الموت لما بين سبحانه ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة ذكر بعد ما ينزل بهم من الموت
 والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذا
 بتحققها واثباتها اقترباها والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته التي تغشى الانسان وتقلب على عقله
 ومعنى بالحكي انه عند الموت يتضح له الحكي ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الاخبار
 بالبعث والى عدد الوعيد وقيل الحكي هو الموت نفسه وقيل في الكلام تقد بروا خبراي وحاشا
 سكرة الحكي بالموت وكذا قرأ ابو بكر الصديق وابن مسعود والسكرة هي الحكي فاضيفت الى نفسها
 لاختلاف اللفظين وقيل الماء للملاسة كالتي في قوله تنبت بالدهن اي متلبسة بالحكي اي حقيقة
 الحال وقيل بالحكي من امر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة قاله الجلال المحلي وقال
 القاري لم يظهر لي معنى هذه العبارة ويمكن ان يقال الضمير في قوله هو جامع لامر الآخرة والمراد بالشدة
 الامر الشديد وهو احوال الآخرة فلي هذا تكون هذه الجملة تفسير القول من امر الآخرة وقيل الحكمة
 وقيل بما يقول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اي الموت ما كنت منه حكيماً اي الله
 كنت غيلاً عنه ونفر منه في حماك فلم ينفعك الحرب والفرار يقال حاد عن الشيء يحيد حيداً او
 حمداً وحيداً ودة مال عنه يعدل وقال الحسن حيد تهرب وقيل تفرع وقيل تكرة وقيل تنفس
 وتفرع في الصور عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وهذه هي النسخة الآخرة للبعث عطف على جاءت
 سكرة الموت والصورة هو القرن الذي يتفرع فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم
 قدرة الا الله وقد التقى اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظراً للاذن بالنسخ ذكره الخطيب
 ذلك اي الوقت الذي يكون فيه النسخ في الصور والفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان ايضاً
 يوم الوعيد الذي اوعده به الكفار قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الآخرة وخصص
 الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد جميعاً انتهى به والله اعلم يوم تحقق الوعيد وايضا جاء

فيه كل نفس من النفوس مفعها سائقاً وشهيداً اي من يسوقها ومن يشهد لها وعليها الاختلاف
السائق والشهيد فقل الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من انفسهم يعني لا يدبر ولا رجل وقال
الحسن وقناة سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها اجماعها اي هما ملكان وقيل ملك جامع
بين الوحدتين وقال ابن مسلم السائق قرونها من الشياطين سمي سائقاً لانه يتبعها وان لم يجنحها
والشهيد جوارحه واحماله وقال مجاهد السائق والذريع ملكان وقيل السائق كاتب السينات
والشهيد كاتب الحسنات قال حنبل بن حفيان سائق ملك يسوقها الى اصراره وشهيد ملك
يشهد عليها بما عملت قال القرطبي قلت هذا اصح وعن ابي هريرة قال السائق الملك والشهيد
العمل وقال ابن عباس السائق الملك والشهيد شاهد عليه من نفسه ثم في الآية قولان لمجد
انها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك ويقال الكافر
لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْمَشْرُوكُونَ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا فِي غَفْلَةٍ مِنْ عَوَاقِبِ أُمُورِهِمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَخَطَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ لَهْدٍ كُنْتُ يَا
عُمَرُ فِي غَفْلَةٍ مِنَ الرِّسَالَةِ وَقَالَ الْفَرَّافُ الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ بِرُحْمِهِمْ وَفَاجِرُهُمْ وَاخْتَارَ هَذَا ابْنُ
جَرِيرٍ لَّأَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ اشْتِغَالٌ مَا عَنِ الْآخِرَةِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ التَّاءِ مِنْ كُنْتُ وَفَتْحِ الْكَافِ فِي
غَطَاءِكَ وَيُصْرَكُ حَلَا عَلَى مَا فِي لَفْظِ كُلِّ مِنَ التَّكْذِيرِ وَفَرَى بِالْكَسْرِ فِي الْجَمْعِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ النَّفْسَ
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي رَفَعْنَا الْحِجَابَ الَّذِي كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أُمُورِ
الْآخِرَةِ وَرَفَعْنَا مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْ شَيْءٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
الْغَطَاءُ مَا أَحْبَبَ إِلَى الْعَادِ وَهُوَ الْغَفْلَةُ وَالْأَنَامُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ وَالْأَلْفُ بِهَا وَقُصُورُ النَّظَرِ
عَلَيْهَا قَالَ السُّدِّيُّ الْمُرَادُ بِالْغَطَاءِ أَنَّهُ كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَوُلِدَ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْقَبْرِ فَنُشِرَ الْأَوَّلُ
أَوَّلُ قَبْرِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَدَّ أَيُّ نَافِذٍ تَبْصُرُهُ مَا كَانَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَتَدَاكَ بِهِ مَا
أَنْكَرْتَهُ فِيهَا وَالْبَصْرُ قِيلَ هُوَ بَصَرُ الْقَلْبِ وَقِيلَ بَصَرُ الْعَيْنِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ بَصْرُكَ أَيُّ لِسَانِكَ
حِينَ تَوَدَّنَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ بِهِ قَالَ الضَّحَّاكُ وَقَالَ قُرَيْبَةُ أَيُّ قَالَ الْمَلِكُ الْمُؤَكَّلُ بِهِ
وَهُوَ الرَّقِيبُ السَّابِقُ ذَكَرَهُ وَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ رَقِيبَيْنِ وَهُمَا الْعَتِيدَانِ فَاوَدَّ لَنَا وَبَلَّهَ كَمَا مَرَى فِي الْقَبْرِ
وَفِي الشَّيْءِ بِإِنْدَادِهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُرَيْنِ الْجَنْسَ لَوْ جَعَلْتَ لَخَطَابَاتِ السَّابِقَةِ لِلْكَافِرِ لَكَانَ وَجْهٌ فَرَادَ الْقُرَيْنِ

هذا ما لَدَيَّ اي عندي من كتاب عمك وما موصولة او نكرة موصوفة عَدِيدُ حاضرت
 هيأته كذا قال الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن عباس قرينه شيطانه وقال مجاهد ان الملك
 يقول للرب سبحانه هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد احضرتني واحضرت حيوان عمله ورؤيته
 عنه انه قال ان قرينه من الشيطان يقول ذلك اي هذا ما قد هيأته لك يا غواني واصلا لي وقال
 ابن زيد ان المراد هنا قرينه من الانس وديد مرفوع على انه صفة لما ان كانت موصوفة و
 ان كانت موصولة فهو خبر القياي كقوله هذا خطاب من الله عز وجل للسائق والشهيد قال
 الزجاج هذا امر للملكين المتكلمين به وقيل هو خطاب للملكين من خزنة النار وقيل هو خطاب
 لواحده على تنزيل ثنية الفاعل منزلة ثنية الفعل وتكرره قال الخليل والاختش هذا
 كلام العرب الصحيح ان مخاطب الواحد بلفظ الاثنين يقولون ارحلها وازجرها واخذها
 واطلقها للواحد قال الفرما والعرب تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان ادنى اعمان
 الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل للواحد على ذلك ومنه قولهم
 الشعر للواحد خليلي قال الماندي قوله القياي يدل على الق للواحد قال المبرد هي ثنية على التوكيد
 فتاب القيا من باب الق او الالف ليست للثنية لاهيئة ولا صورة بل هي منقلبة عن ثين
 التوكيد الخفيفة على حد قوله **هـ** وايد لها بعد فتم الفا وقفا كما تقول في قفن قفا وما جري
 الوصل جري الوقف كنسغا وبؤيد قراءة الحسن في الشواذ القين بنون التوكيد الخفيفة
 ولم يقر بهذه القراءة احد من السبعة وقال الكرخي الخطيب الملك السائر والشهيد على ما عينة كثر
 هو الظاهر كل كفاي للنعم عَدِيدُ مجاب للايمان معاد لاهله قال مجاهد وعكرمة العذر المعنا
 الحق وقيل العرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنوطا اذا خالف الحق ورده وهو يعرفه
 قَمَاحُ الخَيْرِ لا يبدل خيرا ولا يودي زكاة مفروضة او كل حق وجب عليه في ماله معتد ظاهرا
 لا يقر بتوحيد الله قَرِيبُ شاك في الحق من قول طراب الرجل اذا صادق اريب والذي جعل
 مع اسماء الهمزة اخر بدل من كل او منصوب على الهم او بدل من كها او مرفوع بالابتداء والخبر
 فللقية في العذاب الشديد اي النار تاكيد للامر الاول او بدل منه قال قسرينة ربيتنا
 ما اطفئته مستانفة لبيان ما يقوله القرين والمراد به هذا الشيطان الذي قبض هذا الكافر

انكر ان يكون اطعاه ثم قال ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوه فاستجاب لي
 ولو كان من عبادة الخالصين لم اقد عليه وقيل ان قربته الملك الذي كان يكتب سيئاته
 وان الكافر يقول رب انه اعجلني فيجيبه بهذا كما قال مقاتل وسعيد بن جبيرة الاول وابنه
 قال الجمهور قال ذاك لا يختصم الذي مسنا نفة كانه قيل فما قال الله فقيل قال لا يختصم
 لدي يعني الكافرين وقرنا وهم لها هم سبحانه عن الاختصاص في مواقف الحساب قال ابن عباس
 انهم اعتذروا بغير عدد فابطل الله حججهم ورد عليهم قواهم وقد قدمت اليكم بالوعيد
 اي بارسال الرسل وانزل الكتب الباء مزيدة للأكيد او على تضمين قدم معنى تقدم قيل ان
 مفعول قدمت اليكم هو ما يبدل اي قد قدمت اليكم هذا القول مثلها بالوعيد وهذا الوعيد
 جدا ما يبدل اي ما يغير القول الذي في ذلك اي لا خلع لوعدي بل هو كائن لا محالة وقد
 قضيت عليكم بالعذاب فلا تبدل له وقيل هذا القول هو قوله من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها ومن جاء بالسيدة فلا يجزي الامثلاها وقيل هو قوله لا ملأن جهنم من الجنة والنار
 اجمعين وقيل المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجاناة العصاة على حسب استحقاقهم
 وقال الفراء وابن قتيبة معنى الآية انه ما يكذب عندي بزيادة في القول ولا ينقص منه لعلي
 بالغيب وهو قول الكلبي واختاره الواحدي لانه قال لدي ولم يقل ما يبدل قولي قيل والمعنى
 لا تطمعوا اني ابدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
 دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكافر الوعيد
 على عمومهم في حقهم والاول اولى وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذرهم ظلا اني جرم اجازة موه
 ولا ذنب ادنوه وقال ابن عباس في الآية ما انا بمعذب من لم يجرم ولم اكان نفي الظلام لا
 يستلزم نفي جرم الظلم قيل انما معنى الظالم كالتماز بمعنى الناصر وقيل ان صيغة المبالغة لتأكيد
 هذا المعنى بابرار ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل صيغة
 المبالغة لرعاية جمعية العبيد من قواهم فلان ظالم لعبيده وظلام لعبيده وقيل ظلام بمعنى
 ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم واذا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره اخرى فلا مفرق
 له وقيل غير ذلك وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران وفي سورة الحج قوله تعالى

قرأ الجمهور بالنون وقرأ بالياء وقرأ أقول ويقال والعامل في الظرف ما يبدل القول أو
 محذوف أي اذكر يومًا وانذرهم يوم نقول لجهنم هل امتلكت وتقول هل من مزيد قبل
 هذا الكلام على طريقة التمثيل والتخييل ولا سؤال ولا جواب وبه قال الزمخشري ولاولى الله على
 طريقة التحقيق ولا يمنع من ذلك عقل ولا شرع قال الكشي جل الزمخشري هذا من باب المجاز
 مردود لما وردت حاجت النار للجنة واشتكت النار إلى ربها ولا مانع من ذلك فقد سجد الحسن
 وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لانتفع الخرق قال النسفي هذا على تحقيق القول
 من جهنم وهو غير مستنكر كانظ في الجواب والسؤال لتوبيخ الكفار لعلمه تعالى أنها قد
 امتلأت أم لا قال الواحدي قال المفسرون إياها الله تصديق قوله لا ملأن جهنم فلما امتلأت
 قال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد أي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلي وبهذا قال
 عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل إن هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة أي أنها تطلب
 الزيادة على من قد صار فيها وقيل إن المعنى أنها طلبت أن يزداد في سعتها لتضائقها بأهلها
 وأنزيد أمانها مصدر كالجيد أو اسم مفعول كالبيع فالأول بمعنى هل من زيادة والثاني بمعنى هل
 من شيء تزيد دينه قال ابن عباس وهل في من مكان يزداد في وأخرج البخاري ومسلم و
 الترمذي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
 من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك
 وكرامتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم في فضول الجنة هذا
 لفظ مسلم وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة نحوه وفيه فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله
 عليها رجلاه يقول لها قط قط قيل معنى القدم هنا القوم المقدمون إلى النار ومعنى الرجل العذ
 الكثير من الناس وغيرهم وفي الباب أحاديث وقد هب جمهور السلف فيها الإيمان بها من
 غير تأويل ولا تمطيل ولا تكليف ولا تحريف ولا تمثيل وأما رواها في ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا
 يخيد عنه قال القرطبي في تذكرته باب ما جاء أن جهنم في الأرض وأن البحر طبقها روي عن
 عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يركب البحر رجل إلا غار أو حاج أو معتمر فإن تحت البحر
 نارا ذكره ابن عمر وضعفه قال ابن عمر لا يقرض أبناء البحر له طبق جهنم وضعفه ابن عمر أيضا

ثم لما فرغ الله سبحانه من بيان حال الكافرين شرع في بيان حال المؤمنين فقال وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ
 أي قربت وذريت لِلْمُتَّقِينَ الذين اتقوا الشرك تقريبا غير بعيد أو مكانا غير بعيد منهم
 بحيث يشاهدونها ويرونها في الموقف ينظرون ما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر وقيل المعنى انها زينت لقلوبهم في الدنيا بالترغيب والترهيب فصارت
 قريبة من قلوبهم والاول اولى وقيل يطوى الله المسافة التي بين المؤمنين والجنة فهو التقريب
 وذلك اكراما للمؤمنين بيانا لشرفه وانه من تمشي اليه وقيل المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى
 القرب المكاني وقيل معنى ازلفت جمعت محاسنها لانها مخلوقة وان المعنى قرب حصولها
 لانها مثال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم احق بها هذا اشار الى الجنة التي ازلفت
لهم على معنى هذا الذي ترونه من فتون نعيمها ما ترون والجملة بتقدير القول أي يقال
 لهم هذا ما ترون قرأ الجمهور بالقوية وقرأ بالتخفية لِكُلِّ آوَابٍ حَفِظٌ هو بدل
 من المتقين باعادة الخافض او متعلق بقول محذوف هو حال أي مقولا لهم لكل آوَابٍ والاول
الرجاع الى طاعة الله تعالى بالتوبة عن المعاصي وقيل هو المسيح وقيل هو الذي اكرمه في الخلقة
 قال الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلقة فيستغفر الله منها وقال عبيد بن عمير
 هو الذي لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله فيه والحفيظ هو الحافظ للذنوب حتى يتوب منها وقال
 قتادة هو الحافظ لما استغفر الله من حقه ونعمته ثاله مجاهد وقيل هو الحافظ لامر الله
 قال الضحاك هو الحافظ للوصية الله له بالقبول قال ابن عباس حفيظ ذنوبه حتى يرجع عنها
 وقيل حافظ لحدوده من خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ بدلها وبيان لكل آوَابٍ او بدل بعدل
 من المتقين وفيه نظر لانه لا يتكرر البدل والمبدل منه واحد ويجوز ان يكون مرفوعا
 على الاستئناف والخبر ادخاؤها بتقدير يقال لهم ادخلوها والخشية انزعاج القلب عند
 ذكر الخطيئة والخشية بالغيب ان يخاف الله ولم يكن رآه وقال الضحاك والسدي يعني في الخلقة
 حيث لا يراه احد قال الحسن اذا دخل السور واغلق الابواب وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ أي بالجمع
 الى الله مخلص لطاعته وقيل بسرية مرضية وعقيدة صحيحة وقيل النيب المقبل على الطاعة
 وقيل السلام ادخلوها الجمع باعتبار معنى من أي ادخلوا الجنة يسلم أي بسلامة من العذاب

وكل عتوف وقيل بسلام من الله او من ملائكته وقيل بسلامة من زوال النعم وحال النعم
 اي متلبسين به او مع سلام اي بسلام بعضهم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم ولا مانع من
 حمل الكثرة على كل ذلك ذلك اشارة الى زمن ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول كما قال
 ابو البقاء وخبره يوم الخلق وسماه يوم الخلق لانه لا انتهاء له بل هو دائر ابدًا وهذا القول
 في الدنيا اعلام واخبار وليس ذلك قولاً يقوله عند قلبه ادخلوها وان اطمينان القلب بالقول
 اكثر لهم ما يشاؤون فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسهم وتلذذوا به من فنون النعم وانواع
 النجى وكذا ما يزيد من النعم التي لم تخطر لهم على بال ولا مرت لهم في خيال قيل هو النظر
 الى وجهه الكريم قاله جابر وقال انس يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في
 دار كرامته فهذا هو المزيدي عن علي قال يتجلى لهم الرب عز وجل وقيل ان السجادة تمزج اهل الجنة
 فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيدي الذي قال تعالى ولدنا مزيدي وفي الباب روايات احاديث ثم
 خوف سبحانه اهل مكة بما اتفق للقرن الماضية قبلهم فقال وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ اي قبل
 قريش ومن وافقهم ممن قرئ اي امة كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشاً اي قوّة كعاد
 وثمود وغيرهم فنقبوا الخيل لادقهم بتشديد القاف على الماضي والتنقيب التنقيب عن الامر
 والبحث والطلب اي ساروا وتقلبوا فيها وطاقوا بقاها طلبا للمهرب اصله من النقب وهو الطريق
 قال مجاهد ضربوا وطاقوا وقال النضري شملوا ورواها في التورع والاول اولى وقرأ ابن عباس وغيره
 نقبوا بفتح القاف مخففة والنقب هو الخرق والطريق في الجبل وكذا النقب في المنقبه كذا قال ابن السكيت
 وجمع النقب نقوب وقرئ بكسر القاف مشددة على الامر للتهديد اي طوفوا فيها وساءوا
 في جوانبها ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سوال في تنبيه
 الغافل وتقريع وتبكيب للمعاندين الجاهل بقوله هل من محيص لهم او غيرهم اي من معدل
 ومعيد ومهرب يهربون اليه من الموت او مخلص يتخلصون به من العذاب ليكون لهؤلاء وجه ما
 في رد امرنا وهل حرف استفهام ومن زائدة قال الزجاج لم يروا محيصاً من الموت والمحيص
 خاص عنه يحص حصاً يحصها ويحصها ومحاصاً ومحصاناً اي عدل وحاد والجملة مستأنفة
 لبيان انه لا مهرب لهم ولا مفر وهي من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليت

وفي هذا ان اهل مكة انهم مثل من قبلهم من القرون لا يجدون من الموت والعذاب
 مغزاة في ذلك لكن كره اي فيما ذكر من قصتهم في هذه السورة من اولها الى اخرها ذكر
 وموعظة لمن كان له قلب اي عقل قال الفراء وهذا جائز في العربية تقول مالك قلبا
 قلبك معك اي مالك عقل وما عقلك معك وقيل المراد القلب نفسه لانه اذا كان سليما
 ادرك الحقائق وتفكر كما ينبغي وقيل لم يكن حياة ونفس مميزة فهدر ذلك بالقلب لانه طمها
 مع حياتها او الفى السمع اي استمع ما يقال له من الوعظ وهدية يقال الق سمعك الي اي استمع
 مني والمعنى انه الفى السمع الى ما يتلى عليه من الوحي الحكامي لما جرى على تلك الامم قرا الجمهور القيسية
 للفاعل وقرئ على البناء للمفعول رفع السمع واوامانة التخلو لمانعة الجمع فانلقاء السمع لا يجد بدلة
 سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اي حاض الفهم او حاضر القلب لان من لا يفهم في حكم القاب
 وان حضر جسمه فهو لم يحضر فهمه قال الزجاج اي قلبه حاضر في السمع قال سفيان اي لا يكون حاضرا وقلبه
 غائب قال مجاهد وقتادة هذه الآية في اهل الكتاب وكذا قال الحسن وقال محمد بن كعب وابوصالح
 انها في اهل القران خاصة ولقد خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واولها
 الاحد واخرها الجمعة فخلق الارض في يومين وما فعرها في يومين والسموات في يومين ولو شاء
 لمخلق الكل في اقل من ثم البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأي في الامور واليوم قد يطول
 ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت وقد تقدم تفسير هذه الآية
 في سورة الاعراف وغيرها مرارا وما مستأمن زائدة لغوب اي تعب واعياء يقال لغب يلعب
 بالضم لغوبا وقال ابن عباس لغوب نصب قال الواحدي قال جماعة المفسرين نزلت داعي اليه
 في قولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فاكد بهم الله بقوله
 وما مستأمن لغوب وانتفاء التعب عنه لئلا يزهو تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المناسبة بينه
 وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال الرازي والظاهر ان المراد بالمشركين
 والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في امر البعث اما ما قاله اليهود ونقلوه فهو ما
 خرف منهم او امر يعلموا بآي الله فاصبر على ما يقولون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وامر له بالصبر
 على ما يقول المشركون اي شقن عليك ولا تخزن لقولهم وتلع ما يرد عليك منهم بالصبر وسبح محمد بك

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ أَي نَزَّاهُ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيهِ بِجَنَابِهِ الْعَالِي مُتَلَبِّسًا بِحُدَّةِ وَقْتِ
 الْفَجْرِ وَوَقْتُ الْعَصْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَقِيلَ
 صَلَّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ مِنْ
 اللَّتَبَعِضِ أَي سَبَّحَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ وَقِيلَ هِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَقِيلَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ وَقِيلَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَدْبَارُ الشُّجُورِ أَي وَسَبَّحَهُ عَقْدُ الصَّلَاةِ قَرَأَ الْجُمُودُ رِيفَتِ الْهَمْزَةُ جَمْعُ دَبْرٍ وَقَرَأَ
 بِكسر هاءِ عَلَى الصَّدْرِ مِنْ أَدْبَارِ الشَّيْءِ أَدْبَارًا أَوَّلًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّوْأَةِ وَالتَّابِعِينَ أَدْبَارُ السُّجُودِ
 الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْقَرَاءَةُ السَّبْعَةُ فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ
 أَنَّهُ بِكسر الهمزة وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَثْبُتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الْفَجْرِ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَدْبَارُ النُّجُومِ وَرَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَدْبَارُ السُّجُودِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَعَنْ عَلِيِّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ فَقَالَ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ أَخْرَجَهُ مُسْنَدُ ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ
 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَّا مَنْ يَسْبُحُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَبِهِ قَالَ عَجَاهِدُ
 قَالَ الذَّكْرِيُّ أَخْبَرَنِي هُرَيْرَةُ فِي الصَّحِيحِ مَرْفُوعًا مَنْ سَبَّحَ بِرُكْلٍ صَلَاةً ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدًا ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَامَ الْمِائَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ اسْتَمَعَ
 مَا يَنْوِي إِلَيْكَ مِنْ أحوَالِ الْقِيَامَةِ وَفِي ذَلِكَ تَقْوِيلٌ وَتَعْظِيمٌ لِمَشَانِ الْخَيْرِ بِهِ وَقِيلَ الْإِسْتِمَاعُ بِمعْنَى
 الْإِنْتِظَارِ وَهُوَ بَعِيدٌ وَقِيلَ اسْتَمَعَ النِّدَاءَ وَالصَّوْتِ أَوِ الصَّيْحَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ
 هُوَ اسْرَافِيلُ يُقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُنَادِي بِالْحَشْرِ وَهِيَ صِيحَةُ الْقِيَامَةِ بِمعْنَى
 النُّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصَّوْتِ مِنْ اسْرَافِيلَ وَقِيلَ اسْرَافِيلُ يَنْفُخُ وَجَبْرِيلُ يُنَادِي أَهْلَ الْحَشْرِ وَيَقُولُ هَلُمَّ
 لِلْحِسَابِ فَالنِّدَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْحَشْرِ قَالَ الشَّهْرَابُ وَهُوَ الْأَصَحُّ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَنْبَاءُ قَالَ مُقَاتِلٌ هُوَ
 اسْرَافِيلُ يُنَادِي فِي الْحَشْرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ لِلْحِسَابِ وَقِيلَ يُنَادِي بِأَيْتِهَا الْعِظَامُ الذَّائِبَةُ

والاوصال المتقطعة والمقوم المقزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن ان تجتمع لفصل الفضاء
 من مكان قريب من السماء حيث يصل النداء الى كل فرج من افراجه الحشر قال قتادة كنا نحدث
 انه ينادي من صخرة بيت المقدس به قال ابن عباس قال الكلبي وهي اقرب موضع من الارض الى السماء
 باثني عشر ميلا وهي وسط الارض قال كعب بن ثمانية عشر ميلا يقول ما يسمعون اي الخلق كلهم
الصيحة بالحق يعني صيحة البعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل نداءه و
 بعده قاله الجلال المحلي وهذا غير مستقيم لان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة كما وقوله
 تعالى ان كانت الاصمحة واحدة قال الكلبي معنى بالحق بالبعث وهو حال من الواوي يسمعون
 متلبسين بالحق او من الصيحة اي متلبسة بالحق وقال مقاتل يعني انها كاشفة حقا ذلك اي يوم
 النداء والسماع يوم الخروج من القبور قال ابن عباس اي يوم يخرجون الى البعث من القبور
 يعني يعلمون عاقبة تكدبهم انا نحن نحيي في الآخرة ونميت في الدنيا لا يشاركنا في ذلك شأن
والجملة مستأنفة لتقرر امر البعث والينا المصير فجازي كل عامل بعمله يوم تشقق الارض
عنهم سراعا يحال كونه مسرعين الى المنادي الذي نادىهم ذلك حشر اي بعث وجمع حكتنا
يسير هين وتقدم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر
 الذي لا يشغله شأن عن شأن ثم عزاه سبحانه نبيه عليه وسلم فقال نحن اعلم بما يقولون
 من تكدب بك فيما جئت به ومن انكار البعث والتوحيد وما كنت عليهم محييا اي بمسلط عليهم
 وتقدمهم على الايمان والآية ملسوخة بآية السيف وجبر صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعلا انما
 بينى من الثلاثي وفي المصباح اجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغبته فهو مجبر هذه
 لغة عامة العرب وفي لغة لبني نمير وكثير من اهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكا لا اذهري
 ثم قال جبرته وجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد من
 امره وفضيه يقال جبره السلطان واجبره بمعنى ورايت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما
 انت عليهم محييا ان الثلاثي لغة حكاها الفراء وغيرة واستشهد بصحتها بما معناه انه لا يني فعال
 الا من فعل ثلاثي نحو الفتح والعلام ولم يحي من افعال بالالف ادراك فان جبارا على هذا المعنى فحق
 قال انفراد وقد جمعت العرب تقول جبرته على الامر اجبرته واذا ثبت لك فلا يقول على قول موضعها

فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي وعيدي لعصاتي بالعذاب وأما من صداهم فلا
تشتغل بهم ثم أمر الله سبحانه بعد ذلك بالقتال قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفنا
فتلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وهم المؤمنون

سورة الذاريات هي ستون آية ويمكن

قال القرطبي في قول الجميع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وفي بعض النسخ والذاريات بالواو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرًّا وَيَقَالُ خِرَاتُ الرِّيحِ الزَّابُ تَذْرُوهُ ذُرْعًا وَادْرَتَهُ تَذْرِيهِ ذُرِّيًّا أَقْسَمُ اللَّهُ سُبْحًا
بِالرَّيَّاحِ الَّتِي تَذْزِلُ الزَّابَ وَغَيْرَهُ وَقِيلَ لِلْقِسْمِ بِهِ مَقْدَرٌ وَهُوَ رُبُ الذَّارِيَّاتِ وَمَا بَعْدَ هَذَا أَوَّلُ
أَوَّلِي عَنْ عَلِيٍّ قَالَ الذَّارِيَّاتُ الرِّيحُ فَقَالَ غَيْرَةُ النِّسَاءِ الْوُلُودُ فَانْهَضْنَ يَذْنِينَ الْوُلَادَ فَكُنَّ حَامِلَاتٍ
وَقَرَأَ قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السَّحَابُ أَيْ تَحْمِلُ الْمَاءَ كَمَا تَحْمِلُ خِرَاتُ الْوَقْرِ وَانْتَصَابُ قَرَأَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ
كَمَا يَقَالُ حَمَلُ فُلَانٍ عَذْلًا تَقِيلًا قَرَأَ الْجَهْمُ بِكُسْرِ الْوَاوِ اسْمُ مَا يُقْرَأُ فِي حَمَلٍ وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ
وَقِيلَ الرِّيحُ الْحَامِلَاتُ السَّحَابُ وَالنِّسَاءُ الْحَوَامِلُ فَالْجَارِيَّاتُ يُسْرَأُ قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السَّفِينُ أَيْ الْجَارِيَّةُ
فِي الْبَحْرِ بِالرَّيَّاحِ جَرَّاسَ سَهْلًا أَيْ جَرَّادًا يَسِرُ وَقِيلَ فِي الرِّيحِ الْجَارِيَّةُ فِي مَهَايِمِهَا أَوَّلُ الْكَوْلِبِ الَّتِي تَجْرِي فِي
مَنَازِلِهَا وَقِيلَ السَّحَابُ الْأَوَّلُ أَوَّلُ وَالْيَسْرُ السَّرِيلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَالْمَقْسِمَاتُ أَمْرًا قَالَ عَلِيٌّ الْمَلَائِكَةُ
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَثَلُهُ وَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْنَادِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَبْرَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ
لِابْنِ الْحَدِيثِ وَسَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كَذَا قَالَ الْبَزَارُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا الْحَدِيثُ
ضَعِيفٌ فَهُوَ دَاقِبٌ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَوْفُوفٌ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ مَثَلُ قَوْلِ عَلِيٍّ بِعَنِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي
تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَا يَعْنِيهِمْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوَّلُ الرِّيحِ الْمُتَمَرِّزِ
الْأَمْطَارُ بِتَصْرِيفِ السَّحَابِ قَالَ الْفَرَّائِيُّ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرٍ مُخْتَلَفٍ جَبْرِيلُ بِالْعِلَظَةِ وَالرُّوحُ إِلَى الْإِنْبِيَاءِ
وَمِيكَائِيلُ صَاحِبُ الرَّحْمَةِ وَالزُّزْقُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي بِالْمَوْتِ وَأِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّوْرِ وَاللُّوحِ
وَقِيلَ تَلَقَّى بِأَمْرٍ مُخْتَلَفٍ بِالْجَدْبِ وَالْخَصْبِ وَالْمَطَرِ وَالْمَوْتِ وَالْحَوَامِلُ وَقِيلَ هِيَ السَّحَابُ الَّتِي يَقْسِمُ اللَّهُ بِهَا الْأُمُورَ

العباد وقيل ان المراد بهذه الاوصاف الاربعة الرياح كما تقدم قائلها توصف بجميع ذواتها
تدبر الذات في التحمل الانتقال وتجري في الهوى وتقسّم الامطار وهو ضعيف جدا والترتيب في هذه
الاقسام ترتيب ذكري وتبني باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى اقسام الله بهذه
الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته لكونها امورا بدعية
مخالفة لمقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود به انما هو عدوون لصاوي
هذا جواب القسم وما مصدية او موصولة اي ان ما قودون من الثواب والعقاب لكان
لا محالة وان الذين اي الحساب والجزاء الى الاعمال لواقع اي حاصل وكان لا محالة ثم ابتدأ
قسم اخر فقال والسماء المراد بها هنا هي للعرفه وقيل المراد بها السحاب والاول اولى ذات
الحجرات في البحر يضم الحاء والباء وقرئ بضمها وسكون الباء وقرئ بكسر الحاء وفتح الباء و
بكسر الحاء وضم الباء قال ابن عطية هي لغات قال الجلال المحلى جمع حبيكة كطريقة وطرفك
صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل واختلف المفسرين في تفسير الحك فقال مجاهد و
قتادة والربيع وغيرهم المعنى ذات الخلق المستوي الحسن قال ابن الاعراب كل شيء احسن واحسنت
عمله وقد حكته واحتبته وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ذات الزينة وروى عن الحسن ايضا
انه قال ذات النجوم وقيل ذات البنيان المتقن وقال الضحاك ذات الطريق وبه قال الفراء يقال
لما تراه من الماء والرمل اذا صاحبه الريح حبك قال الفراء الحبك تكسر كل شيء كالرمل اذا مرت
به الريح الساكنة والماء اذا مرت به الريح ويقال لدفع الحديد حبك وقيل الحبك الشدة اي و
السماء ذات الشدة والحجرات الشديدة الخلق من فرس او خيرة قال الواحدي بعد حكاية القول
الاول هذا قول الاكثرين قال ابن عباس والسماء ذات الحبك اي حسناتها واستوائها وعنه قال
ذات المراء والجمال وان بنياؤها كالبرد المسلسل وعنه قال ذات الخلق الحسن وعن ابن عمر
مثله وعن علي قال هي السماء السابعة واستعمال الحبك في الطريق هو الذي عليه اهل اللغة
وان كان الاكثر من المفسرين على خلافه علانه يمكن ان ترجع تلك الاقوال في تفسير الحبك الى
هذا ذلك بان يقال ان ما في السماء من الطريق يصح ان يكون سببا لمزيد حسناتها واستوائ خلقها
وحصول النعمة فيها ومزيد القوة لها وفي اليساوي ذات الحبك ذات الطريق والمراد اما الطريق

امود الاخرة واصل الغرة ما ستر الشيع وخطاه وصنها غمرات الموت قال ابن عباس الغرة الكفر
 والشرك سَاهُونَ اي لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشيء وذهابه عن القلب وقال
 ابن عباس في غفلة لاهون وعنه قال في ضلالتهم يتمادون يَسْأَلُونَ أَيُّكُمْ مَالِيٌّ أَيْ
 يقولون متى يجي يوم الجزاء نكذبا منهم واستهزاء وجوابهم يجي اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
 فقال يَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يَقْتَنُونَ اي يحرقون ويعذبون فيها يقال قتنت الذهب اذا حرقته
 لتخبذه واصل الفتنه الاختبار قال عكرمة الم تر ان الذهب اذا دخل النار فقلقت فتن قال ابن
 عباس يفتنون يعذبون قال الشهاب صلها اذابة الجوى هليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب
 والاحراق وعدي يفتنون يعذبون لظمنه معنى يعرضون ذَوْقُهُمْ فَوْتَنَتْكُمْ اي يقال لهم حين
 التعذيب ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد وقال مجاهد حريقكم ورجع الاول الفراء وجملة هذا
 الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَحْجِلُونَ من جملة ما هو محكي بالقول اي هذا ما كنتم تطلبون تعجيله
 في الدنيا استهزاء منكم وقيل هي بدل من فتنكم وما ذكر سبحانه حال اهل النار كحال اهل الجنة
 فقال إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اي هم كاثون في بساطين فيها عيون جارية في جهاتهم
 وامكنتهم لا يبلغ وصفها الواصفون حال كونهم اخذين اي قابضين مَا أَشْمَمَ رِيحُهُمْ شَيْئًا فشيئا
 من الخير والثواب الكرامة راضين به ومسرفين وملتقين له بالقبول لا يستوفونه بكماله لا امتناع
 امتنعوا ما لانهاية له اَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ قال ابن عباس ساء لي قبل ان
 تنزل انفرادي يعاملون والجملة تعليل لما قبلها اي لانهم كانوا في الدنيا قبل دخول الجنة محسنين
 في اعمالهم الصالحة من فعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه ثم ذكر احسانهم الذي وصفهم به
 فقال كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ المجموع النوم بالليل دون النهار وبآية خضع والجمعة
 النوم الخفيفة والمعنى كانوا قليلا ما ينامون من الليل ويصلون اكثره وكذا قال الحجاز وما زانته
 او مصدرة او موصولة اي كانوا قليلا من الليل هي عيهم او ما يهيجون فيه التهيج القليل من
 النوم وقيل ما نافية اي ما كانوا ينامون قليلا من الليل فكيف بالكثير منه وهذا ضعيف جدا
 هكذا قول من قال ان المعنى كان عددهم قليلا ثم ابتدء فقال ما يهيجون وبه قال ابن الانبار
 وهو اضعف مما قبله وقال قتادة في تفسير هذه الآية كانوا يصلون بين العشائين وبه قال

ابو العالية وابن وهب قال ابن عباس ما تاتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا الا يصلون فيها
 وعنه قال يقول قليلا ما كانوا ينامون وعن انس قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء
بِالْأَسْحَادِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اي يطلبون في اوقات السحر من الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم قال
 الحسن مدد الصلوة الى الاسحار فخذوا بالاسحار استغفار وقال الكلبي مقاتل ومجاهد هو الاسحار يصلون
 وذلك ان صلواتهم طلب منهم للمغفرة وقال الضحاك هي صلوة الفجر قال ابن عمر يستغفرون
 يصلون قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل والمعنى يعدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
 مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فؤد علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدروه حق
 قدره وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلوات الله عليه وقيل يستغفرون من
 تقصيرهم في العبادة وقيل من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامون عنه من الليل ثم ذكر سبحانه
 صدقاتهم فقال وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْحَرِّ مِمَّا رَزَقُوا يجعلون في اموالهم ويوجيئون على
 انفسهم حقا للسائل والمحروم تقربا الى الله عز وجل بمقتضى الكرم يصلون بها الارحام والفقراء
 والمساكين وقال محمد بن سيرين وقادة الحق هنا الزكاة المفروضة والاولى فتحمل على صدقة
 النفل وصلة الرحم وقرى الضيفلان السورة ملكية والزكاة لم تفرض الا بالمدينة وسياتي في سورة
 سأل سائل وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم بزيادة معلوم والسائل هو الذي يسأل
 الناس لفاقة واختلف في تفسير المحروم فقيل هو الذي يتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس
 غنيا فلا يتصدقون عليه وبه قال قتادة والزهري وقال الحسن وعبد بن الحنفية والذين
 لا سهم له في الغنمة ولا يجري عليه من الفئ شيء وقال زيد بن اسلم هو الذي اصيب ثم اوزر
 او ما شئت قال القرظي هو الذي اصيب بجائحة وقيل الذي لا يتكسب وقيل هو الذي لا يجد غنا
 يغنيه وقيل هو المملوك وقيل الكلب وقيل غير ذلك قال الشعبي اليوم سبعون سنة منذ اختلفت
 اسأل عن المحروم فما انا اليوم با علم مني فيه يومئذ والذي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه المعنى
 اللغوي والمحروم في اللغة المنوع من الحرمان وهو المنع فيدخل تحت من حرم الرزق من الاصل ومن
 اصيب باله جائحة اذ هبت ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتعففه اظهر هذه الاقوال انه
 التعفف لانه قرنه بالسائل والتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل انما يفطن له

قال ابن عباس في أموالهم حق سوى الزكاة يصل بها ربحا ويفري بها ضيفا أو يعين بها حروما
وعنه قال السائل الذي يسأل الناس المحرم الذي ليس له سهم في المسلمين وعنه قال المحرم
هو المحارم الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ولا يسأل الناس فأمر الله المؤمنين برفده وعن عائشة
في الآية قالت هو المحارم الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه وأخرج الترمذي والبيهقي في سننه
عن فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية قال إن في المال حقا سوى الزكاة
وتلى هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم على قوله وفي الرقاب وأقام الصلوة وأتى الزكاة ثم ذكر
سبحانه ما نصبه من الدلائل الدالة على توحيد الله ووحدانية فقال وفي الأرض آيات
أي لا تملك واضحة وعلامات ظاهرة من الجبال والبر والبحر والأشجار والأنهار والثمار وفيها
أنار الهلاك للأمم الكافرة المكذبة لما جاءت به رسل الله ودعوتهم إليه وهي مدحوة كاللباط
لما فوضها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهي هجرة فمن سهل ومن جبل صلبة و
رخوة وعدنة وسبخة وفيها معادن مفقودة ودواب منبذة مختلفة الصور والأشكال متباينة
الهيئات والأفعال إلى غير ذلك من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدبيره للمؤمنين
أي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصول إلى المعرفة ففهم نظارون بعيون
باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تلويلها فازدادوا اليقانا على إيمانهم وخص المؤمنين
بالله لأنهم الذين يعترفون بذلك ويتدبرون فيه فينتفعون به وفي أنفسهم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال إلى حال آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل فأنه خلقهم
نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظمها إلى أن ينفخ فيهم الروح ثم يختلف بعد ذلك صورهم والواضع
وطبائعهم والستهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشان من اللحم ودم وعظم و
أعضاء وحاس ومجاري ومناقب وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق
ما تحير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب ما ركز فيها من العقول وبالألسن والنطق ومجارج
الحجج وفيها في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمته
وصانعها دج الأسماع والأبصار والأطراف سائر الجوارح وتنتهي لما خلقته وما سوى ذلك في
الأعضاء من الفواصل للانعطاف والتثني فأنه إذا جسا منها شيء جاء العجز وإذا استخى إذا خ

الذي قبارك الله احسن الخالقين وقيل يريد اختلاف الالسن والصور والالوان والطبائع
وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد يخرج من سبيلين وقيل
المراد بالانفس الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حيا تكم آيات ولا وجه لتخصيص شيء دون شيء
بل اللفظ اوسع من ذلك أَفَلَا تَبْصُرُونَ اي تنظرون بعين البصيرة والعبرة الارض وما فيها والافسر
وما فيها فتستدلون بذلك على الخالق الرازق المنفرد بالالوهية وانه لا شريك له ولا ضد ولا ند له
وعده الحق وقوله الحق وان ما جاءت اليكم به رسله هو الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة تعتز به
وفي السماء رِزْقُكُمْ اي سبب رزقكم وهو المطر فانه سبب الارزاق قال سعيد بن جبيرة
الضم الى الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر وثلج وقيل المراد بالسماء السحاب اي في السحاب
رزقكم وقيل المراد بالسماء المطر وسماء سما لانه ينزل من جهتها وقال ابن كيسان يعني وعلى رب
السماء رزقكم قال ونظيره وما من امة في الارض الا على الله رزقها وهو بعيد وقال سفيان الثوري
عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم فرائز الجهور بالافراد وقرئ ارزاقكم
بالجمع وَمَا تَوْعَدُونَ من الجنة والنار قاله مجاهد وقال عطاء من الثواب والعقاب قال الكلبي من
الخير والشر وقال ابن سيرين ما توعدون من امر الساعة وبه قال الربيع والاولى للجل على ما هو
الاكثر من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقضاء والقدر ينزل منها والجنة والنار
فيها ثم اقسام سبحانه وتعالى بنفسه فقال قَوْلُ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ انه اي ان ما اخبركم
به في هذه الايات الحق وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والآيات قال الكلبي يعني ما قص في
الكتاب وقال مقاتل يعني من امر الساعة وقيل ان ما في قوله وما توعدون مبتدأ وخبره قَوْلُ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يكون الضمير لما قرأ قال سبحانه مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ اي كمثل نطقكم وما زائد كذا
قال بعض الكوفيين وقال الزجاج والافراء اي الحق حقا مثل نطقكم وقال المازني ان مثل مع
بمعناه شيء واحد فبنى على الفهم وقال سيبويه هو مبني لا ضافته الى غير ممكن فرائز الجهور
بمناسبة مثل على تقدير كمثل نطقكم وقرئ بالرفع على انه صفة الحق لان مثل نكرة والاضمة
فيها لا تعرف بالاعمال فكيف يرجع قول المازني ابو علي الفارسي ومعنى الآية تشبيهه تحقيق
ما أخبر الله به بتحقيق نطق الأدمي ووجوده وهذا كما تقول انه كالحق كما انك ههنا والله الحق

كما انت تتكلم والجهني انه في صدقه ووجوه كالذي تعرضه ضرورة عن ابي سعيد الخدري
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اسند الثعلبي وذكره للقرطبي
 وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
 كذلك كل انسان ياكل رزقه نفسه الذي قسم له لا يقدر ان ياكل رزق غيره هل انتك
 حديث ضيف ابراهيم ذكر سبحانه قصة ابراهيم ليعين انه اهلك بسبب التكذيب من
 اهلك وفي الاستفهام تفخيم للحديث وشأنه وتنبيه على ان هذا الحديث ليس مما قد علمه رسول
 الله صلى الله عليه وآله وانما علمه طريق الوحي وقيل ان هل بمعنى قد كافي قوله هل اتى على الاسناد
 حين من الدهر والضيف مصدر يطلق على الواحد والاثنين والجماعة وقد تقدم الكلام
 على قصة ضيف ابراهيم في سورة هود وسورة الحج المكرمات اي انهم مكرمون عند الله سبحانه
 لانهم ملائكة جاؤا اليه في صورة بني ادم كما قال تعالى في وصفهم في آية اخرى بل عبادنا
 وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مجاهد ومقاتل اكرمهم ابراهيم واحسن اليهم قلم
 علمهم وكان لا يقوم على رؤس الضيف وامر امرأته ان تخدمهم وقال الكلبي اكرمهم بالجل
 اي عجل لهم القرى وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكرم
 مكرمون وقيل لانهم كانوا غير مدعويين والاول اولى اذ دخلوا عليه العامل في الظرف الحديث
 اي هل اتاك حديثهم الواقع في وقت خولهم عليه او ضيف لانه مصدر والمكرمات او محذوف
 اي اذكر كذا اذكر السمين فقالوا اسلاما اي تسلم عليك سلاما ومحتمل ان يكون المعنى كلاما
 حسنا لانه كلام سلم به المتكلمين ان يلغو فيكون على هذا مفعولا به قال سلام اي قال
 ابراهيم سلام والمراد به التحية قرأ الجهم وينصب سلام الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف
 الخبر اي عليكم سلام والعدل الى الرفع لقصد افادة الجملة الاسمية للدوام والثبات بخلاف
 الفعلية فانها لمحذوف التجرد والحرث لهذا قال اهل المعاني ان سلام ابراهيم ابلغ من سلام
 الملائكة وقرئ بالرفع في الموضعين وقرئ بالنصب فيهما وقرئ يسلمون وقرئ سلموا
 قرأ اي انتم قوم شكروا قبل انه قال هذا في نفسه ولم يخاطبهم به لان ذلك يخالف الاكرام
 قيل انه انكرهم كونهم ابتداء بالسلام ولم يكن ذلك معروضا عند قومه وقيل انه رأى فيهم لغفا

بعض الصور البشرية وقبل لانه را هم على غير صور الملائكة الذين يعرفهم وقيل لانهم دخلوا
 بغيا استيدان وقيل المعنى انتم غريباء ولا تعرفكم فصر فوني من انتم وقيل غير ذلك فصر اي عدل
 الى اهل به قاله الزجاج اي الذين كان عبد لهم بقرة وكان عامة ماله البقر قاله الخطيب فالمراد اهل
 خدمه كالرعاء وقيل ذهب اليهم في خفية من ضيقه والمعنى متعارف قبل تقدم تفسيره في سورة
 والصافات يقال راغ وادناغ اي طلب ما فات فغ اي تريد وتطلب راغ الى كذا مال اليه سرا
 حاد فجاء بجعل سمين اي فجاء ضيفه بجعل قد شوا اليهم كما في سورة هود بجعل حنيئذ وفي
 الكلام حذف تدل عليه الف الفصيحة اي فخرج عجلان فغناه به قال في الصحاح العجل ولد
 البقر والعجل مثله واجمع العجائل والانشى عجلة وقيل العجل في بعض اللغات الشاة فقربة اي قرب
 العجل اليهم ووضعه بين ايديهم وعرض عليهم الاكل وقال الا تاكلون الاستفهام للاعكار
 وذلك انه لما قرب اليهم لم ياكلوا منه او للعرض او للتخصيض فاجس منهم خيفة اي احسن
 في نفسه خوفا منهم لما لم ياكلوا مما قرب اليهم وقيل معنى اجس اضر واغما وضع له ذلك السلام
 يتحرر ما بطعامه ومن اخلاق الناس ان من اكل من طعام انسان صار انسانا منه فظن ابراهيم
 انهم جاؤا للشرك لم ياتوا للخير وفي زادة ان الانتكار الحاصل قبل تقرب العجل كما مر في هود بمعنى عدل
 العلم بانهم من اي بلدة والانتكار الحاصل بعد بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير
 او الشرفان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره وقيل انه وقع في قلبه انهم ملائكة فلما
 رأوا ما ظهر عليه من امارات الخوف قالوا لا تخف واعلموا انهم ملائكة مرسلون اليه من جهة
 الله سبحانه وبشره بسلام عليهم اي ذي علم كثير عند ان يبلغ مبلغ الرجال والبشره عند
 الجحيم وهو اسحق وادال مجاهد وحده انه اسمعيل وهو مودد بقوله وبشرناه باسحق وقد قد منا
 لتحقيق هذا الكلام في هود بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره فاقبلت امراته اي سارة في صرة لم
 يكن هذا الاقبل من مكان الى مكان وانما هو كقولك اقبل يشقني اي اخذ في شقني كذا قال الفراء
 وغدة والصرة الصيرة والضمير اي جاءت صالحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم اي
 دم الحيض وقيل الصرة الجماعة من الناس قال الجوهري الضمة والصرة الجماعة والصرة الشدة
 من حرب او غيره وقال عكرمة وقناة انها الرنة والتاوة والمعنى انها كانت في زاوية من علية البيت تنظر

فاقبلت في صيحة او صيحة او في جماعة من الناس يستمعون كلام الملائكة فصكت وجوهها اليه
ضربت بيدها مبسوطة على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التمجيد قال مقاتل والكلي
جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه ايه
ذميره وقال ابن عباس في صرة في صيحة فصكت لطمت قالت كيف الد وانا عجوز عقيم
استبعدت ذلك لكبر سنها ولكني اعقمت لادن قالوا كذا لك اي كما قلنا لك واحبرناك قال
ربك فلا تشكي في ذلك ولا تعجب منه فان ما اراد الله كاش لا محالة ولم نقل ذلك من جهة النفس
وقد كانت اذ ذاك بنت تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وكان بين البشارة والولادة
سنة ذكره القرطبي وقد سبق بيان هذا مستوفى وجملة اياته هو الحكيم العظيم
تعليل لما قبلها اي حكيم في افعاله واقواله عليه بكل شيء

قال فما خطبكم

مستانفرجوا با عن سؤال مقدركانه قيل فماذا قال ابراهيم بعد هذا القول من الملائكة
والخطب الشأن والقصة والمعنى فما شأنكم وقصتكم ايها الرسلون من جهة الله وماذا الامر
الذي لاجله ارسلكم سوى هذه البشارة قالوا اننا ارسلنا الي قوم فخر مدين اي كافرين بربهم
قوم لوط المرسل اي لمنزل عليهم من السماء حجارة اي لوزجهم بحجارة من طين مخمير مطبوخ
بالنار واستدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللواط مسومة صفة الحجارة احوال من الضمير
المستكن في الجار والمجرور وهو من الحجارة لكونها وصفت بالحجارة والجرور اي معللة بعلامات تعرف
بها قيل كانت مخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل معرفة بانها حجارة العذاب
وقيل مكتوب على كل حجر من يهلك بها عند ربك ظرف لمسومة اي معللة عند المرسلين
المتكدين في الضلال الجاوزين الحد في الفجر باتباعهم الذكور وقال مقاتل المشركين والشرار
اسرف الذنوب واعظمها قال السدي ومقاتل كانوا استمائة الف فادخل جبريل جناحه تحت
الارض فاقتلع قراهم وكانت اربعة ورفع حتى سمع اهل السماء اصواتهم فقلعها ثم ارسل عليهم الحجارة
فتبعته الحجارة شذا ذهم ومسافرهم افادة رادة وهو جمع شاداي الخارجين منهم عن ارضهم

الابراهيم عليه السلام

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا كَلَامٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَيُّ لِمَا أَرَدْنَا أَهْلًا
 قَوْمَ لُوطٍ أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِي قَرْيَةٍ قَوْمَ لُوطٍ مِنْ قَوْمِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْفَاءُ مَقْصُودَةٌ عَنْ جُلِّ قَدْ
 حَذَفَتْ ثِقَةً بِذِكْرِهَا فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَكَاهُ قَبْلًا فَبِأَشْرَافِهَا أَمْرًا بِهِ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا يَقُولُنَا
 فَاسْبِأْ هَلَاكُ قَوْمًا وَجَدْنَا فِيهَا أَيُّ فِي قَرْيَةٍ قَوْمَ لُوطٍ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ لَكِنْ حُلَّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ
 غَيْرَ يَكْتَسِبُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيُّ غَدَاةٍ هَلْ بَيْتٌ يَقَالُ بَيْتٌ شَرِيفٌ وَيُرَادُ بِهِ أَهْلُهُ قَبِيلٌ وَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ
 لُوطٍ وَقَالَ جِبْرَاهِيلُ لُوطُ وَابْنَتَاهُ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانُوا ثَلَاثَةً عَشْرًا وَخُذُوا قَالَ الْأَصْفَهَانِي
 وَالْإِسْلَامُ الْأَقْبِيَاءُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِمَا رَأَى سُبْحَانَهُ فَكُلُّ مَوْءُ مِنْ مُسْلِمٍ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
 لِمَنَّا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ قَوْلُوا اسْلُمْنَا وَقَدْ أَوْضَحَ الْفَرْقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ فِي
 الْحَدِيثِ الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ طُرُقٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ إِنَّ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتُحْجُ الْبَيْتَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَسَمِعَ عَنْ الْإِيمَانِ فَقَالَ إِنَّ
 تَوْءَمَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ وَالْقَدْرُ خَيْرٌ وَشَرٌّ فَالْجَمْعُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا هُوَ الَّذِي قَالَ
 الْمُصْطَفَى الصَّادِقُ وَلَا تَفَقَاتِ إِلَى غَيْرِهِ مَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رِسْمٍ كَأَوَّاحِدٍ مِنْهُمَا بِرِسْمٍ مُضْطَرَفٍ
 مُخْتَلَفَةٍ مُخْتَلَفَةٍ مُتَنَاقِضَةٍ وَأَمَّا فِي الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
 فَذَلِكَ بِأَعْيُنِ الْعَامِّيِّ اللَّغَوِيِّ وَالْإِسْتِعْمَالَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْوَاجِبُ تَقْدِيرُ الْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى
 اللَّغَوِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ هِيَ هَذِهِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاجَابَ سَوَالُ السَّائِلِ
 لَهُ عَنْ ذَلِكَ بِهَا قَالَ الْكَرْخِيُّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مَوْءَمًا
 وَقَدْ لَا يَكُونُ وَالْمَوْءَمُ مِنْ مُسْلِمٍ دَائِمًا فَهُوَ مُخَصَّرٌ بِهَذَا اسْتِقْلَالًا وَبِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَتَرْكُنَا
 فِيهَا أَيُّ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ بَعْدَ هَلَاكِ الْكَافِرِينَ آيَةٌ عِلَامَةٌ وَدَلَالَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَا صَابَهُمْ مِنَ
 الْعَذَابِ وَهِيَ تِلْكَ الْأَجْحَارُ وَخَصْرٌ مِنْصُودٌ أَوْ مَا سَوْدَ مِنْهُ خَرَجَ مِنْ أَرْضِهِمْ أَوْ ثَارَ الْعَذَابُ
 فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَانْظُرْ ظَاهِرَةً بَيِّنَةً وَقِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ نَفْسُ الْقَرْيَةِ الْخَرِبَةِ لِلَّذِينَ جَاءُوا
 الْعَذَابَ الْآلِئِمَّ أَيُّ كُلِّ مَنْ يَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ وَخَشَاهُ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَلَا
 يَفْعَلُ مِثْلَ فَعْلِهِمْ وَإِنَّمَا خَصَّ هَؤُلَاءِ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَتَعَطَّوْنَ بِالْمَوَاضِعِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي الْآيَاتِ وَنَ
 غَيْرِهِمْ مَنْ لَا يَخَافُ ذَلِكَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ لِلَّذِينَ يَبْعَثُونَ بِالْبَعْثِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَتَرْكُنَا فِي قِصَّةِ

مُوسَى آية وهذا معنى واضح قاله السمين اوفي الارض في موسى آية قاله الفراء ولعن عطية و
الرحشري قال ابو حيان وهو بعيد جدا ينزه القرآن عن مثله وقيل وتركنا فيها آية وجعلنا في
موسى آية قال ابو حيان ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في الجوز
وتركنا الوجه الاول هو الاول وما عداه متكلف متعسف لم يقل اليه حاجة ولا دعت اليه ضرورة
اذا رُسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ الظرف متعلق بعزوف وهو نعت لآية أي كائنة وقتنا رُسَلْنَا
او بآية نفسها او منصوب بتركنا ولا دل على سُلْطَانٍ مُبِينٍ وهو الحجة الظاهرة الواضحة وهي العصا
وما معها من الايات الثمان فتولى بركته التولي الاعراض والركن الجانب قاله الاخفش والمعنى اعرض
عن الايمان بجانبه أي مع جنوده لانهم له كالركن كما في قوله اعرض وناى بجانبه قال الجوهري
ركن الشيء جانبه الاقوى ويأوي الى ركن شديد أي عز وصنعة وقال ابن عباس بركته بقومه
وقال ابن زيد ومجاهد وغيرهما الركن جمعه وجنوده الذين كانوا يتقوى بهم ومنه قوله تعالى
او اوي الى ركن شديد أي عشيرة وصنعة وقيل الركن نفس القوة وبه قال قتادة وغيره
وقال فرعون في حق موسى سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ فرد في ما رآه من احوال موسى بين كونه ساحرا
او مجنونا فآوئنا على بابها من الابهام على السامع اول الشك نزل نفسه منزلة الشاك في امره ووجهها
على قومه وهذا من اللعين مغالطة ايهام لقومه فانه يعلن ان ما رآه من الخوارق لا يتيسر على
يد ساحر ولا يفعل من به جنون وقال ابو عبيدة ان او بمعنى الواو لانه قد قال ذلك جميعا
ولم يردد وبه قال المورخ والفراء كقوله ولا تطع منهم أثما وكفورا قال تعالى ان هذا الساحر عليم
وقال في موضع اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ونجى او بمعنى الواو وورد الناس عليه
وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك واما الايمان فلا يدل ان على انه قالها معا وانما يفيد ان انه
قالها اعم من ان يكونا معا وهذا في وقت وهذا في وقت اخذ ذكره السمين فاخذ ناه وجنوده
فنبذناهم في البحر فرقا وهو ايه فرعون صليما أي انت بما يلام عليه
حين ادعى الربوبية وكذب الرسل وكفر بالله وطغى في عصيانه وفي الاسناد تجوز على حد عيشة
راضية يقال لام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم واللوم العذل تقول لامه على كذا من باب
قال ولوجه ايضا فهو ملوم واللائمة الملامة وتركنا في قصة اهلاك عاد آية اذا رُسَلْنَا

عَلَيْهِمْ الرِّيحُ الْعَفِيمُ وَهِيَ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةَ لَا تُلْقِي شَجَرًا وَلَا تَحُلُ مَطَرًا نَهَا رِيحُ الْعَذَابِ أَهْلًا
 قَالَ عَلِيٌّ هِيَ النَّكْبَاءُ وَهِيَ كُلُّ رِيحٍ هَبَّتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ لَتَنَكَبَهَا وَانْحَرَفَهَا مِنْ مَهَابِ الرِّيحِ الْمَعْرُوفَةِ وَهِيَ رِيحُ
 مُتَعَدِّةٍ لَا رِيحَ وَاحِدَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرِّيحُ الْعَفِيمُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا تُلْقِي شَيْئًا وَعَنْهُ قَالَ لَا تُلْقِي الشَّجَرُ وَلَا تَنْثِيرُ
 السَّحَابُ وَاخْتَلَفَ فِيهَا فَقِيلَ الْجَنُوبُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا الدُّبُورُ لِقَوْلِهِ لَا تُلْقِي شَيْئًا نَصَرَتْ بِالصَّبَا وَاهْلَكَتْ
 عَادَ بِالْجُودِ وَفِيهِ إِذَا بَانَ الْعَقْمُ هُنَا مُسْتَعَادٌ لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِيَةِ شَبَهَ مَا فِي الرِّيحِ
 مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي تَنْقُصُ مِنْ انْشَاءِ مَطَرٍ أَوْ الْقَاحِ شَبَّهَ عَادَ فِي الْمَرْأَةِ مِنَ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ الَّتِي تَنْقُصُ مِنَ الْحَمْلِ ثُمَّ
 قِيلَ لِلْعَفِيمِ وَارِيدَ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِقَرِينَةٍ وَصَفَ الرِّيحَ بِهِ أَوْ سَمَّاها عَفِيمًا لِأَنَّهَا اهْلَكَتْهُمْ وَقَطَعَتْ أَبْهَمَ
 أَفَادَةَ الْكَرْخِيِّ وَفِي الشَّرْهَابِ صِلَ الْعَقْمُ الِيبْسُ الْمَانِعُ مِنْ قَبُولِ الْأَثَرِ كَمَا قَالَ الرَّاعِبُ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَعَلَ
 أَوْ مَفْعُولٌ فَلَمَّا اهْلَكَتْهُمْ وَقَطَعَتْ نَسْلَهُمْ شَبَّهَ ذَلِكَ أَهْلَاكَ بَعْدَ الْحَمْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِذْهَابِ النَّسْلِ
 وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ثُمَّ وَصَفَ سَبْخَانَهُ هَذِهِ الرِّيحُ فَقَالَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ أَيْ مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لَا أَجْعَلُنَّهُ كَالرَّمِيمِ أَيْ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِيِ الْمُتَفَتِّ وَقَالَ قَتَادَةُ
 هُوَ الَّذِي دَنَسَ مِنْ يَابَسِ النَّبَاتِ وَقَالَ السُّدِّيُّ وَابُو الْعَالِيَةِ أَنَّهُ التَّرَابُ الْمَدْفُوقُ وَقَالَ قُطْرُبُ
 أَنَّهُ الرَّمَادُ وَقِيلَ مَارَصَتُهُ الْمَاشِيَةُ مِنَ الْكَلَاءِ وَاصِلُ الْكَلَمَةِ مِنْ رَمِ الْعِظَمِ إِذَا بَنِيَ فَهُوَ رَمِيمٌ وَرَمَتِ
 الْعِظَامُ الْبَالِيَةَ وَالْجَمْعُ رَمَمٌ وَرَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالرَّمِيمِ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِيِ وَفِي الْقُرْطُبِيِّ
 كَالشَّيْءِ الْهَشِيمِ يُقَالُ لِلنَّبْتِ إِذَا يَبَسَ وَتَفَتَّتْ رَمِيمٌ وَهَشِيمٌ وَالتَّقْدِيرُ مَا تَرَكَ مِنْ شَيْءٍ الْأَجْمَعُ وَلَا
 كَالرَّمِيمِ فَالْجَمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِتَذَرُ وَأَعْرَبَهَا ابُو حِيَّانٍ لِأَنَّهُ لَا يَبْسُ بِظَاهَرِهِ وَفِي ثَوْبٍ إِذَا قِيلَ
 لَهُمْ أَيْ وَتَرَكَنَا فِي قِصَّةِ ثَوْبِ آيَةِ وَقْتُ فَلَنَالَهُمْ بَعْدَ عَقْرِ النَّاقَةِ مَتَمَعُوا حَتَّى حِينَ أَيْ عَاشُوا
 مَتَمَعِينَ بِالْدُنْيَا إِلَى حِينٍ وَقْتُ الْهَلَاكِ وَالْإِنْقِضَاءِ الْأَجَلِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَتَمَعُوا
 فِيهِ دَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَمَتَمَعُوا عَنْ أَهْلِ دِينِهِمْ أَيْ تَكَلَّبُوا عَنْ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَهَذَا تَرْجُمَانُ بَارِيٍّ وَلَا يَفْهَمُ
 الْحَقِيقَةُ عَنْهُمْ أَمَّا كَانَ قَبْلَ وَعَدِهِمْ بِالْهَلَاكِ الَّذِي هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ مَتَمَعُوا حَتَّى حِينٍ عَلَى
 تَفْسِيرِهِ إِذَا الْمُرَادُ بِهِ مَا يَبْقَى مِنْ أَجَالِهِمْ وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ دِينِهِمْ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ هُودٍ يَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
 لِكُرَايَةِ فَأَخَذَ ثَمَرُ بَعْدَ مَضِيِّ الثَّلَاثَةِ أَيَّامِ الصَّاعِقَةُ وَهِيَ كُلُّ عَذَابٍ مَهْلِكٍ وَقُرِئَ الصَّعِقَةُ
 رِيحُ الْمَرَّةِ مِنْ مَصْدَرِ صَعَقْتُهُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَخَذَتْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَقْرِ النَّاقَةِ وَالصَّاعِقَةُ هِيَ نَارُ تَنْزِيلِ

من السماء فيها رعد شديد وقدم الكلام على الصاعقة في البقرة وفي مواضع وهم ينظرون
 اي يرونها عيانا لانها كانت نهارا وقيل ان المعنى ينتظرون ما وعدوه من العذاب الاول او
 فما استطاعوا من قيام اي لم يقدروا على القيام حين نزول العذاب قال قتادة من يهوض
 يعني لم يهضوا من تلك الصرعة والمعنى انهم عجزوا عن القيام فضلا عن الهرب ومثله قوله تعالى
 فاصبحوا في ديارهم جاثمين وما كان اتوا منتصرين اي متنعين من عذاب الله بغيرهم من اهلهم
 الله اولم تمكنهم مقابلتها بالعذاب لان معنى الانتصار للقايلة واهلكنا او نبذناهم نبذنا واذا ذكر قوم
 النوح وثلاثة اوجه الحرف في النصيب كرها السمين وفي قراءة الجراد بعة اوجه ذكرها
 السمين ايضا لا تطول بذكرها من قبل اي من قبل هؤلاء المهلكين فان زمانهم متقدم
 على من فرعون وعاد وثمود انهم كانوا اقوا ما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله في السماء
 بنيتها يا اي بقاء وقدره قاله ابن عباس قيل التقدير بيننا السماء بينناها وقرئ برفع
 السماء على الابتداء والتصديق لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها واذا لم يسعوت
 الموسع ذو الوسع والسعة والمعنى ان الله وسعة بخلقها وخلق غيرها لا يخرج عن ذلك وقيل لقادرو
 من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة وقيل ان الله وسع الرزق بالمطر قال الجوهري اوسع الرجل صار
 ذا سعة وغنى وقيل جاء علوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة اخبروا ولا انه بناها بقوة وقيل
 وثانيا بانه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كالحق في فلاة والارض فرشناها
 قرئ بنصب الارض على الاشتغال ورفعه على الابتداء والاول اولى والمعنى بسطناها ومهدناها
 وعدناها فالفرش كناية عن البسط والتسوية فتعمر المساهدون اي غنى يقال مهدت الفرش
 بسطته ووطأته وقهيده الامور تسويتها واصلاحها ومن كل شئ خلقنا ذواتا اي صنفين
 وامرين متقابلين او نوعين من ذكر وانثى وبر وبحر وشمس وقمر وحل وحر وسماء وارض وليل ونهار
 ونور وظلمة وحي وشر وموت وحيات وسهل وحزن وصيف وشتاء وايمان وكفر
 وسعادة وشقاوة وحق وباطل وحلو وحامض وحر وغم الى غير ذلك مما لا يحصر فكل اثنين منها
 روح والله تعالى لا يدرى له فلا يدرى كل من العرش والكرسي والروح والقلم لم يخلق من كل منها الا
 واحد اعلمكم تذكرون اي خلقنا ذلك هكذا التذكروا فاعرفوا انه خالق كل شئ وتستدلوا به

على توسيد الله وصدق وعده ووعدة ففروا إلى الله أي قل لهم يا محمد إنا كان الأمر كذلك
ففروا واهربوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي إلى ثوابه من عقابه بان طيعوه ولا
تعصوه وقيل المعنى اخرجوا من مكة وقال الحسن بن الفضل احتزوا عن كل شيء غير الله فمن
فر إلى غيره لم يمتنع منه وقيل فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وقيل فروا من الجهل
إلى العلم والمعاني متعاربة أي إذا علمت أن الله تعالى ودلائل نظيره ففروا إليه ووجدوه ولا تشكروا
به شيئا إني لكم صنة أي من الله أي من جهته نذير مبين بين الأنداد والجملة تعليل للأمر
بالفرار ولا تجمعوا مع الله الها آخر تنصيص على عظم ما يجب أن يفرض منه وهو الشرك فيها هم
الشرك بالله بعد أن أمرهم بالفرار إلى الله إني لكم صنة نذير مبين تعليل للنهي وتكرير للتوكيد
والإطالة في الوعيد بلغ الأول مرتبة على ترك الأيمان والطاعة والثاني مرتبة على الإشراك وقيل
إنما ذكر ليعلم أن الأيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الأيمان وأنه لا يفوز ولا ينجو عند الله
إلا بالجامع بينهما إنا أنزلنا القرآن أي الأمر الشأن والقصة كذلك والكاف بمعنى مثل ثم فصل ما أجاب به
ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون في هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ببيان أن هذا شأن الأمم المتقدمة وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه
بالسحر والمجنون قد كان من قبلهم لرسولهم أنوا صوابه الاستفهام للتقريع والتوبيخ والتعجب
من حالهم أي هل أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب وتواطؤوا عليه حتى قالوه جميعا متفقين عليه
أو الاستفهام للنفخ أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل هم في
طاعات ضربا عن التواصي إلى ما جمعهم من الطغيان أي لم يتواصوا بذلك بل جمعهم الطغيان
وهو مجازة الحد في الكفر فهو ضربا انتقالي ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بالأعراض عنهم فقال
فقل عنهم أي اعرض عنهم وكف عن جدالهم ودعائهم إلى الحق فقد فعلت ما أمر الله به ولم يفت
رسالته وكررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصوار والعناد فما أنت بمؤمن عند الله على الأعراض بعد
هذا لأنك قد التفت صاعدا وما قصرت فيما أمرت به وبذلت المحمود في البلاغ وهذا منسوخ
بآية السيف وأبعوله إني وذكروا الآية قال ابن عباس أمر الله أن يتولى عنهم ليعذب بهم وحده
محمد صلى الله عليه وسلم وأما أمره بالأعراض عنهم أمره بأن لا تذكر التذكير والوعظة بالتي هي أحسن فقد

وذكر أي جميعهم فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي من فدا الله إيمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة قال الكلبي المعنى عظم القرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وقال مقاتل وعظ كفار مكة فان الذكرى تنفع من كان في علم الله انه يؤمن وقيل ذكرهم بالعقوبة وإياهم الله وتخص المؤمنين بالتذكير لانهم المنتفعون به وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا ومن استأثفتهم مقردة لما قبلها لان كون خلقهم لمجرد العبادة مما ينشطر رسول الله صلى الله عليه وسلم للتذكير وينشطرهم للاجابة قيل هذا خاص فممن سبق بعلم الله انه يعبد فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي قال المفسرون هذا خاص لاهل طاعته يعني من اهل من الفريقين قال وهذا قول الكلبي والضحاك واخيار القرطبي وابن قتيبة قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لان المجانين لم يبق مروا بالعبادة ولا ابادها منهم وقد قال ولقد خلقنا الناس ليعبدوا من الجن والانس ومن خلق ليجهدوا لا يكون من خلق للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقله عن الرازي والآية هجوم على المؤمنين منهم ويدل عليه قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدوا وقال مجاهد ان المعنى الا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عُرِف وجوده و توحيد وروي عن مجاهد انه قال المعنى الا لامرهم وانها تهم ويدل عليه قوله وما امر الا ليعبدوا الله الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واختار هذا الزجاج وقال زيد بن اسلم هو واجبوا عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية وقال الكلبي المعنى الا ليعبدوا فاما المؤمن فيوجد في الشدة والرخاء واما الكافر فيوجد في الشدة دون النعمة كما في قوله واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقال جماعة الا ليعبدوا ليعبدوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والانتقاد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متدلل لمشيئته منقاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورتبهم كما خضع لملك احد منهم لنفسه نفعاً ولا ضرراً وجه تقديم الجن على الانس هي هنا تقدم وجودهم قال ابن عباس في الآية ليقربوا بالعبودية طوعاً او كرهاً وعنه قال على ما خلقتمهم عليه من طاعني ومعصيتي وشقوتي وسعادتي وقيل هذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض ان لم يعبد الله كان فيه التهمياً والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة وهذا احسن ما اريد منهم من رزقي وما اريد

يُطْعَمُونَ هذه الجملة فيها بيان استغفانه سبحانه عن عبادة وانه لا يريد منهم منفعة كما يريد الله
من عبده هم بل هو الغني المطلق الرزاق المعطي وقيل المعنى ما اريد منهم ان يرزقوا احدا من عبادي
ولا ان يرزقوا انفسهم ولا يطعموا احدا من خلقي ولا يطعموا انفسهم وانما اسند الاطعام الى نفسه لانه
انخلق عيال الله فمن اطعم عيال الله فهو كمن اطعمه وهذا ————— كما ورد في قوله الله عليه
يقول الله عبدي استطعتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبادي ومن زائدة لتوكيد العموم فبين
سبحانه انه هو الرزاق لا غيره فقال ان الله هو الرزاق لا رازق سواه ولا معطي غيره
فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم فلا يشغلوا بغير ما خلقوا الله من العبادة لتعليل
لعدم ارادة الرزق منهم ذو القوة المتين لتعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم في تمامه من اصلاح
طعامه وشرابه ونحو ذلك قرأ النجم برفعت عين علي انه وصف لرزاق اولاده او خير بعد خبر
او خير مبتدأ مضموع على كل تقدير فهو تأكيد لان ذو القوة يفيد فائدته وقرئ بالجر صفة للقوة
والتذكير لكون تانيتهما غير حقيقي قال الفراء كان حق المتينة ذكرها لانه ذهب بها الى الشيء المبرر
الحكمه القتل يقال جبل متين اي محكم القتل ومعنى المتين هنا الشديداً القوي قال ابن عباس
المتين الشديداً فان الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي من اهل مكة وغيرهم ذنوباً اي نصيب
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي نصيب الكفار من الامم السالفة قال ابن الاعرابي يقال ي
ذنوب اي طويل الشر لا ينقضي واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة ومن استعمال الذنوب في
النصيب من الشيء قول الشاعر لعمرك ولما يا طارقات لكل بني اب منها ذنوب وما في
الآية ما خوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلو الكبير فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب فهو تشييل
جعل الذنوب مكان الخط والنصيب قاله ابن قتيبة وقيل عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه
به في انه يصيب عليهم العذاب كما يصيب الذنوب قال تعالى يصيب من فوق رؤسهم الحجار
ابن عباس ذنوباً دلو قال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب فلا يستجلبون اي فلا تطلبوا
منه اجل لكم العذاب كما في قوله فاستأبما تعدنا ان كنت من الصادقين قوبل الذين كفروا والفاء
لترتيب ما بعد ما قبلها كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال حل ذلك ووضع الموصول
وضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم من يؤمنهم الذي يؤمنون العذاب قبل

هو يوم القيامة قيل يوم بدر والاول اوله

سورة الطور في نسخ الطور والواهي تسع اوتان ويعورانية

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت الطور بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن حماد بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب الطور اخرجته البخاري ومسلم وغيرهما عن امر سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الى جنب البيت بالطور وكتاب مسطور اخرج البخاري وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور قال الجوهري والقرطبي هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قال مجاهد والسدي الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء قال مقاتل بن حيان هما طوران يقال احدهما طور سيناء والاخر طور زيث لانها اثنتان التين والزيتون وقيل هو جبل مدين واسمه زبير قلت قد بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور فاقسم الله سبحانه بهذا الجبل تشريفا له وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات قال ابن عباس الطور جبل عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطور جبل من جبال الجنة اخرجته ابن مردويه وكثير ضعيف جدا وكتاب مسطور اي مكتوب متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة والسطر الصنف من الشيء يقال بنى سطر او السطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر و سطر ايضا بفتحين والجمع اسطرار كسباسباب وجمع الجمع اساطير وجمع السطر السطور كالقلم فلو لم ير بالكتاب القرآن ونكره ان يكتبه من يد سائر الكتبة ولا شعاريه ليس على ما يتعارف الناس قيل هو اللوح المحفوظ قيل جميع الكتب المنزلة وقيل ما كتبه الحفظة قاله الفراء وغيره ومثله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله اذا الصحف نشرت قال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صوته القلم قيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة في السماء يقرئ فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتب الله في قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه اولئك كتبه في قلوبهم الايمان وفيه بدر في رقي اي مكتوب في ريق وهو الصحيح

قال الجوهري الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى في رق منشور قال المبرد الرق
 ما رق من الجلد يكتب فيه قال ابو عبيد وجمعه رقوق قال الراغب كل ما يكتب فيه جلد كان او غيره
 بفتح الراء ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا واما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بالكسر لا غير يقال عبد
 وعبد مرقوف منشور مبسوط مفتوح خير مطوي لا ختم عليه ولا شئ وهو بالنسبة للتوراة الا ان
 التي انزلت على موسى وبالنسبة للقران المعحف والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل والرواد
 من الملائكة قيل هو في السماء السابعة وقيل في سماء الدنيا وقيل هو الكعبة فعلى القولين الاولين
 يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل اليه من الملائكة ويعبد الله فيه وعلى القول الثالث يكون
 وصفه بالعمارة حقيقة او مجازا باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم وقيل هو في السماء الثالثة او
 السادسة او الرابعة فهذه اقوال ستة في محل البيت المعمور وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
 الساعة اخرجه ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي
 الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه لا سراء بعد مجاوزته الى السماء السابعة
 ثم رفع لي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وعن
 ابن الطخيل ان ابن الكوي سال عليا عن البيت المعمور فقال ذاك الخارج بيت فوق سبع سموات
 تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابد الى يوم القيامة وخو
 عن ابن عباس عن ابن عمر ورضه ان البيت المعمور ليخيل الكعبة لو سقط منه شيء لسقط عليها
 يصلي فيه كل يوم سبعون الف لا يعودون اليه وعن ابن عباس وخو وضعف اسناد
 السيوطي والسقف المرفوع يعني السماء سماها سقفا كونها كالسقف للارض ومنه قوله تعالى
 جعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل هو العرش وهو سقف الجنة وقال علي السماء والبحر المسجور
 اي الموقد الحمي من السجور وهو انقاد النار في التنوير ومنه قوله واذا البحار سجرت وقد ورد ان البحار
 تسجر يوم القيامة فتكون نارا وقيل المسجور المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي قيل انه من
 من اسماء الاضداد يقال حجر مسجور اي ملووح مسجور اي فارغ خال وقيل المسجور الممسوك ومنه ساجور
 الكل لا نه بمسكه وقال ابو العالية المسجور الذي ذهب مأوؤه ونضب وقيل المسجور المنجور ومنه

الضريح بالفتح
 بيت في السماء
 وهو البيت المعمور
 صحاح الجوهري

قوله واذا البحار فجرت وقال الربيع بن انس هو الذي يختلط فيه العذب بالمالح والاول اهل وبقال
 مجاهد والنخاع ومحمد بن كعب والاحفش وغيرهم وعن علي في الآية قال جرت السماء تحت العرش
 وعن ابن عمر مثله وقال ابن عباس المسجور المحبوس وعنه المرسل والواو الاول للقسم والبواقي للعطف
 اقسام الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله ان عذابك لواقع اي
 كائن لا محالة لمن يستحقه مآلة من دافع يدفعه ويرده عن اهل النار خبر ثان لان اوصفة تور
 ومن مزيدة للتاكيد ووجه تخصيص هذه الامور بالاقسام بها انها عظيمة دالة على كمال القدر
 الربانية يوم تمور السماء مورا اي انه لواقع في هذا اليوم والمور الاضطراب والحركة قال اهل
 اللغة ما را الشئ يمور مورا اذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله الاحفش وابو جريدة وقال ابن
 جرير وقال الضحاك يموج بعضها في بعض وقال مجاهد تدور وادقيل تجري جريا وقيل تنكأ
 قاله الاحفش قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والجي والتدور والدوران
 والاضطراب ويطاق الور على الموج ومنه ناقة مودة اليد اي سريعة تروح في مشيها موجا ومعنى
 الآية ان العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم واقع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا
 وهو يوم القيامة وقيل ان السماء ههنا الفلك ومورة اضطراب نظمه واختلاف سيرة وسيرة
 الجبال سيرا اي تزلزل عن أماكنها وتسير عن مواضعها كسير السحاب في تطير في الهواء ثم تقع على
 الارض مغطاة كالرمل ثم تصير كالعن اي الصوف المندوف ثم تطير الرياح فتكون هباء منبثا
 كما دل عليه كلامه في سورة النمل قبل ووجه تاكيد الفعلين بالمصدر الدلالة على غرابتها وخروجها
 عن المعهود والحكمة في مور السماء وسير الجبال لاعلام والانداز بان لا يرجع ولا عود الى الدنيا
 لخبرها وعمارة الآخرة وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الكهف قوله يَوْمَ مَثَلُ لِّلْمَكْدَرِ يَوْمَ
 ويل كلمة عذاب يقال للهالك واسم واد في جهنم وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى البخازة
 اي اذا وقع ما ذكر من مور السماء وسير الجبال فيل لهم اي شدة عذاب ثم وصف الكاذبين بقوله
 الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ اي في تردد في الباطل وانما فاع فيه يلهون لا يذكرون حسابا
 ولا يخافون عقابا والمعنى انهم يخوضون في امر محمد صلى الله عليه وآله بالكذب في الآخرة وقيل يلهون
 في اسباب الدنيا ويعرضون عن الآخرة والخوض من المعاني الغالبة فانه يصير الخوض في كل شيء كانه

غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار والاعتدال
قال تعالى لکنتم من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربعة
القوم غلب في الرجال افادة الكرخي اخذا عن حواشي الكشاف يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى تَارِجِهِمْ
دَعْوَا الدِّعِ الدِّعِ بَعْنَفٍ وَجَفْوَةٌ يَمُوتُ دَعْوَاهُ دَعْوَاهُ دَعْوَاهُ — قال الراغب
اصله ان يقال للعائر دعو دعو وهذا بعيد من هذه اللفظة والمعنى انهم يدعون الى النار
دفعاً عنيفاً شديداً قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم
يدفعون الى جهنم دفعاً على وجوههم وقرى يدعون مخففاً من الدعاء اي يدعون الى النار
قال ابن عباس يدعون يدعون اي يدفع في اعناقهم حتى يردوا والنار فاذا دنا منها قال
لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا هَؤُلَاءِ النَّارُ الَّتِي تَشَاهِدُ نَهَايَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَلِّمُونَ في الدنيا ثم يخرجهم
سجانه او امره لا تكلته بتوبيخهم فقال الْحَيُّ هَذَا الَّذِي تَشَاهِدُونَ وَثَرُونَ كما كنتم تقولون
لرسول الله المرسله وكتبه المنزلة هذا صرح به في الخبرين اعلموا ان الله الذي وقع لاستفهام
عنه وتوجه التوبيخ اليه أَمَرْنَاكُمْ لَا تَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَا تُحِصُّونَ أَيَّ لَهْفٍ هَذَا كما كنتم عمياء عن الحق في
الدنيا وهذا ما زعمتم في الدنيا انما سكرت ابصارنا وظاهر كلام الكشاف ان ام منقطعة حيث
قال ام انتم عيسى عن الخبر عنه كما كنتم عمياء عن الخبر وهذا تقرير وتكميل في التفسير الكبير
هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة اصلوها اي اذا
لم يمكنكم انكارها وتحققتم ان ذلك ليس بسحر ولم يكن في ابصاركم خلل فالان ادخلوها وقاسوا
شدتها قاصداً واعل العذاب أَوْ لَا تَصْبِرُوا وافعلوا ما شئتم فالامران سواء عليكم في عمل
النفع قاله ابو حيان به قال ابو البقاء قيل سواء عليكم الصبر وعدمه واليه نحا النزح شريفاً
والاول احسن لان جعل النكرة خبر الاولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة
خبراً أَلَمْ تَكُنْ مِنْ مَنَّا لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء فان الجزاء بالعمل اذا كان واقعاً
حتماً كان الصبر وعدمه سواء ان الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٌ لِمَا فَضَّلَ سُبْحَانَهُ من ذكرها
المجرمين ذكر حال المتقين والجملة مستأنفة ومن جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وحسرتهم
واللذين في جنات وَنَعِيمٌ لِّلْمُتَّقِينَ بما آثمهم يَقَالُ لِمَنْ هَذَا اي ذوقاها كما قيل

لا ينحسب تأمر والمعنى انهم ذوقوا كرامة من فواكه الجنة وقيل ذوقوا نعمة وتلذذوا بما صدقوا فيه مما احسن
الله عز وجل من الاعين ان لا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تقدم بيان معنى هذا قرأ الجهم هو الحكم
بالالف والنصب على الحال وقرئ بالواو على انه خبر بعد خبر وقرئ فكلهم في الفكه طيب النفس كما تقدم في الدخا
ويقال للاشرب والبطر ولا يناسب التفسير به هنا والمفاهيم المماثلة وتفكه تعجب قيل تندم قال تعالى
فظلمت تفكهمون اي تندمون وتفكه بالشئ تمتع به قيل ما مصدرية وفيه بعد من حيث المعنى اخ
التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطي وقيل موصولة والباء على اصلها او بمعنى في ووقاهم رطم
عذاب الجحيم معطوف على الصلة او حال يتقدم يرادوا معطوف على في جنات والاول اظهر كما هو المشهور
هنيئاً اي يقال لهم ذلك والهيئ لا تنغيص فيه وكذلك قال الزجاج اي ليحسبكم ما صرتم لاهنا
وللمعنى كلوا طعما هنيئاً وقد تقدم تفسير هنيئاً في سورة النساء وقال ابن عباس هنيئاً اي لا
تموتون فيها كفنديها قالوا فما نحن بميتين لا موتتنا الاولى فما نحن بمعدين بما اي بسبب انتم تموتون في الدنيا
للاخرة متكئين على غارق على نهر يرضم الراء الاولى جمع سرور وقرئ بفهمهم مصفوفة قال ابن الاعراب
المصفوفة المتصل بعضها ببعض حتى تصير صفاء اي موضوع بعضها الى بعض قيل سر من ذهب
مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسير كما بين مكة وابيلة وزوجنا هم قال يونس بن جبيب
تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت بامرأة وليس من كلام العرب زوجته بامرأة قال وقول
الله تعالى وزوجنا هم جحور عين اي قرناهم وقال الفراء زوجته بامرأة لغة اشد شدة ولما قلنا
قرناهم لان الحور العين في الجنات حملوا كات بلك اليمن لا بملك النكاح يقال زوجت ابلي اي قرنت
بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح قرأ الجهم هو جحور عين من غير اضافة وقرأ
عكرمة باضافة الحور الى العين وهن عظام الاعين حسنها شدا ديبا ض الاعين وقد تقدم تفسير
في سورة الدخان ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة على العموم ذكر رجال طائفة منهم على الخصوص
فقال والذين آمنوا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب بفعل مقدراي واكرمنا الذين امنوا
والثاني انه مجرور على ما قاله الرخشي والذين امنوا معطوف على جحور عين اي قرناهم جحور عين
وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء مخوفين تمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمواصلة الاخوات
قال ابو حيان ولا يفتيل احداً من قوله والذين امنوا معطوف على جحور عين غير هذا الرجل وهو يفتيل اليهم

مخالفة لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت اما ما ذكره ابو القاسم المصنف فلا شك في حسنه ونضارته
وليس في الكلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لا عجبهم واي مانع منقوي او
صناعي يمنعه والثالث انه مرفوع على انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم والاول اول وقيل المواد
بالذين امتوا المهاجرون والانصار وظاهر الآية العمى ولا يوجب تخصيصها بهم كوفهم السبب في
تروطها ان صح ذلك فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واشبعتم ذريتهم بايمان اي
حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلاليا وتبعي اما الذرية التي افقت فلا تتبع اباؤها
وهذا اعلى ان الباء للملازمة لكن جمهور الفسرة على انها للسببية او بمعنى في وبهذا الاعتبار
لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلاليا لا تبعي كالصغار وقال ابو السعود اعتبار هذا
القيود الايدان بثبوت الحكم في الايمان الكامل اصلالة الحاقا وقرئ اتبعناهم باسناد الفعل المتكلم
للعظم نفسه كقوله الحقنا وقرأ اتبعتم باسناد الفعل الى الذرية وقرئ ذريتهم بالافراد والجمع
ومعنى الآية ان الله سبحانه يرفع ذرية المؤمن اليه وان كانوا دونه في العمل لتفريع عنه وتطييب نفسه
بشرط ان يكونوا مؤمنين فيختص ذلك بمن يتصف بالايمان من الذرية وهم البالغون دور الصغارا
فالهم وان كانوا لاحقين بابائهم فبدليل اخر غير هذه الآية وقيل ان الذرية تطلق على الكبار
والصغار كما هو المعنى اللغوي فيلحق بالابناء المؤمنين صغار ذريتهم وكبارهم كذريتهم
الذرية هنا تصدق على الاباء وعلى الابناء فان المؤمن اذا كان عمله اكثر الحق به من دونه في
العمل ابنا كان ابا وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
وهو المحبة فان كان معها اخذ علم وعمل كانت اجدر فتكون ذرية الافادة لذرية الولادة
المحيط ولعل الاول اول وقيل ان الضمير في هم راجع الى الذرية المذكورة اولا اي الحقنا بالله
المتبعة لابائهم بايمان ذريتهم والحاق ذرية بهم محض الفضل والكرم وهذا هو الائق بحال الظفر
قال ابن عباس يخاف في الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه
لتفريع عنه ثم قرأ في الآية واخرجه البنادر وابن مردويه عنه مرفوعا وعنه ايضا ان النبي
^{عليه السلام}
قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولد فيقال انهم لم يبلغوا درجة
وعملك فيقول يا رب عملتي لهم فيه وبالبحر ثم به اخرج الطبراني وابن مردويه وعن علي

بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين
واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا الآية اخبره عبد الله بن احمد في
روايد السند وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرفع الدرجة للعبد الصالح
في الجنة فيقول يا رب من اين لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك اخبره احمد واسناد صحيح
وما التناهم من عملهم من شيء قرئ بفهم الا من التنا وبكسرهما وهما سبعيتان اي وما نقصنا
الآباء بالحاق ذريتهم بهم من ثواب اعمالهم شيئاً وقيل المعنى وما نقصنا الذرية من اعمالهم شيئاً
لقصر اعمارهم والاول اولى وقد قد منّا تحقيق معنى لانه والانه في سورة الحجرات وقرئ والتنا
بالمد وهو لغة قال في الصحاح يقال ما لانه من عمله شيئاً اي ما نقصته قال ابن عباس التناهم
ما نقصناهم ومن زائدة كل امرئ بما كسب رهين يعني مروهون والظاهر انه عام وان كل
انسان مرتفع بعمله فان قام به على الوجه الذي امر الله به فله والا اهلكه وقيل هو بمعنى رهن
والعقل كل امرء بما كسب ثابت الثم وقيل هذا خاص بالكفار لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا
اصحاب اليمين ثم ذكر سبحانه ما امدهم به من الخير فقال وَاَمَدَدْنَاهُمْ بِكَاهِنَةٍ وَحَرِيبٍ
لِيَشْرَبُوا اي وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التمتع وقتاً بافلاكه متنوعة ولحم من
انواع اللحان مما تشبهه انفسهم ويستطيبنه من فتون النعماء وانواع الالاء وان لم يقتربوا
ولم يصبروا بطلبه بل عجز ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يتنازعون فيها اي يتعاطون يتناوون
ويتعاضون هم وجلوساً وهم من اقربائهم كاساً اي يتخاذب بعضهم الكاس من بعض هذا من
يد هذا وهذا من يد هذا تلذذوا وتساءلوا الكاس اثناء الخمر ويطلق على كل اثناء مملون من خمر او غيره
فاذا فرغ لم يسم كاساً الا كفوا فيها ولا تأفكهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغ به ولا ما فيه اثر
كما يجري بين من يشرب الخمر في الدنيا واللغو من الكلام هو الذي لا تنفع فيه ولا مضرة والتأفكهم
تفصيل من الاثر والضمير في فيها راجع الى الكاس وقيل الى الجنة ولا يجري فيها ما فيه اثم والاول
اول قال ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغو كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم
وقال الضحاك لا تأفكهم اي لا كذب قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل بن حبان لا فضل فيها
وقال سعيد بن المسيب لا رقت فيها وقال ابن زيد لا سبب لا تخاصم فيها قال ابن عباس لا باطل

وَلَا تَدْرِبُ فِيهَا وَتَطُوفُ عَلَيْهِمْ غُلَامَاتٌ لَهُمْ أَيُّ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِالْكَاسِ وَالْغُورَاكِهِ وَالطَّعَامِ وَ
 الْقَهْرِ غَيْرَ ذَلِكَ حَالِيكَ لَهُمْ وَقِيلَ أَوْلَادُهُمْ قَالَ الْكَرْمِيُّ لَمْ يَضْفَرُهُمْ لَمَّا لَظُنَّ أَنَّهُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِيهِمْ
 فِي الدُّنْيَا فَيَشْفَقُ كُلُّ مَنْ خَدِمَ أَحَدًا فِي الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ خَادِمًا لَهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَحْزَنُ بِلَوْنِهِ لَا يَزَالُ تَابَعًا
 وَقِيلَ لَهُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَقِيلَ لَهُمْ غُلَامَاتٌ خَلَقُوا فِي الْجَنَّةِ قَالَ الْكَلْبِيُّ
 لَا يَكُونُونَ أَبَدًا وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ نَصَبٌ وَلَا حَاجَةٌ إِلَى خَدْمَةٍ وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ عَلَى نَهْيَةِ التَّنْعِيمِ كَانُوا
 فِي الْحَسَنِ وَاللِّطَافَةِ وَالْبَهَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَصَفَانَهُمْ قَوْلُهُمْ مَكُونُونَ أَيُّ مَسْتَوْرِعُونَ فِي الصَّدَقِ
 لَمْ تَمْسُ الْأَيْدِي لَانَهُ رَطْبًا أَحْسَنَ وَاصْفَى أَوْ مَحْزُونًا لَانَهُ لَا يَحْزَنُ إِلَّا الثَّمِيرُ الْغَالِي الْقِيَمَةَ قَالَ الْكَلْبِيُّ
 كُنْتُ الشَّيْءَ سَتَرْتَهُ وَصَنَنْتَهُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْكُنْتُ جَلَّتْهُ فِي الْكُنِّ وَمِنْهُ كُنْتُ الْجَارِيَةَ وَكُنْتُهَا
 فِيهِ مَكُونَةٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ أَيُّ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْجَنَّةِ عَنْ حَالِهِ وَمَا
 كَانَ فِيهِ مِنْ تَعَبٍ الدُّنْيَا وَخُوفٍ الْعَاقِبَةِ فَيُحَدِّثُونَ اللَّهُ الَّذِي أَذْهَبَ عَنْهُمْ الْحَزْنَ وَالْخُوفَ وَالْجَمْعَ
 وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكُدِّ وَالنَّكَدِ يَطْلُبُ الْعَاشِ وَيَحْصِي مَا لَا يَدُ مِنْهُ مِنَ الرِّقِّ وَمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ
 تَلَذُّوا عَرَا فَا بِالنِّعْمَةِ وَقِيلَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِمَا صَرَفْتُمْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ وَقِيلَ إِنَّ النَّسَائِلَ
 بَيْنَهُمْ عِنْدَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي الدَّلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ صَارُوا فِي الْجَنَّةِ أَخْرَجَ الْبَزَارِيُّ
 أَنَسَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ اشْتَبَقُوا إِلَى الْأَخْوَانِ فَيُحْيِي سَوِيرَ هَذَا
 حَتَّى يَجَاذِيَ سَوِيرَ أَقْبَرِيَّةٍ فَيَتَكَرَّرُ ذَاوِي تَكْرَرٍ بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا يَا فُلَانُ تَرَى
 أَيُّ يَوْمِ غَفَرْتَهُ لَنَا يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعٍ كَذَا أَوْ كَذَا فَدَعَا اللَّهُ فَغَفَرْنَا قَالُوا مَسْتَأْنِفَةٌ جَوَابُ سَوَالٍ قَدْ
 كَانَ قَبْلَ مَا ذَا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عِنْدَ النَّسَائِلِ فَقِيلَ قَالُوا إِيْمَاءُ إِلَى عِلَّةِ الْوَصُولِ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ
 النِّعَمِ وَمَحْطُ الْعِلَّةِ قَوْلُهُ الْآتِي فَمِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا إِنْ كُنَّا مِنْ قَبْلُ أَيُّ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ وَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا
 فِي أَهْلِنَا مَشْغُولِينَ أَيُّ خَائِفِينَ وَجَلِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ كُنَّا خَائِفِينَ مِنْ عَصِيَانِ اللَّهِ أَوْ
 نَزَعَ الْإِيمَانَ وَفُتِ الْأَمَانُ أَوْ مِنْ رَدِّ الْحَسَنَاتِ وَالْإِخْذِ بِالسَّيِّئَاتِ وَالْمَقْصُودُ اثْبَاتُ خَوْفِهِمْ فِي
 سَائِرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِيِّ فَإِنْ كُنْهُمْ بَيْنَ أَهْلِهِمْ مَطْنَةً أَلَمِنْ فَإِذَا خَافُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ
 فَلَنْ يَخَافُوا دُونَهَا دَلِيلٌ وَلَعَلَّ الْأَوَّلِي أَنْ يَجْعَلَ إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ كَمَا أَنَّ قَوْلَ الْآتِي
 إِذْ كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْوَةٍ إِشَارَةً إِلَى التَّعْظِيمِ لِأَمْرِهِ فَمِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ أَوْ بِالتَّوْفِيقِ لِبَطَاعَتِهِ

وَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُومِ يُعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ وَالسَّمُومُ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ كَذَا قَالَ الْحَسَنُ وَمَقَاتِلُ
وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ عَذَابُ النَّارِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ سَمُومُ جَهَنَّمَ مَا يُوْجَدُ مِنْ حَرِّهَا قَالُوا أَبُو عُبَيْدَةَ
السَّمُومُ بِالنَّهَارِ وَقَدْ يَكُونُ بِاللَّيْلِ وَالْحَرُّ بِاللَّيْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِالنَّهَارِ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ السَّمُومُ فِي الْفَحْرِ
الْبَرْدِ وَهُوَ فِي لُغَةِ الشَّمْسِ الْحَرُّ الْتَرَوْقِيلُ سَمِيَتْ الرِّيحُ سَمُومًا لِأَنَّهَا تَدْخُلُ الْمَسَامَ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الرِّيحُ
الْحَارَّةُ الَّتِي تَخْلُلُ الْمَسَامَ وَاجْتَمَعَ سَمَاءُ قُرَيْشٍ وَقِيلَ سَمُومًا أَيَّ اشْتَدَّ جَرُّهُ قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ فُتِحَ اللَّهُ عَلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ عَذَابِ السَّمُومِ قَدْ دَلَّ الْأَمَلَةُ لَا حَرَّ قَاتِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَقَالُوا أَيْمًا عَائِشَةُ إِلَى عِلَّةِ
الْوُصُولِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدَا عَوْثَةَ أَيَّ نَحْنُ خَدَّاهُ وَنَعْبُدُهُ أَوْ نَسْأَلُهُ أَنْ يَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ
وَمَحَطُ الْعِلَّةِ قَوْلُهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ قُرِئَ أَنَّهُ بِكسر الهمزة عَلَى الْأَسْتِيفَةِ وَبِفَتْحِهَا أَيَّ لِأَنَّهُ قَالَهُ
كَثِيرٌ الْأَحْسَانُ وَقِيلَ اللَّطِيفُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ الرَّحِيمُ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِعِبَادِهِ فَذَكَرَ أَيَّ ثَابِتٌ وَدَمٌ
عَلِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْتَذَكُّرِ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ تَذَكُّرُكَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَةِ الْعَقْلِ
وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ وَالنَّبُوَّةِ وَكُرَمِ الْفِعَالِ وَطَهَارَةِ الْأَخْلَاقِ أَوْ مَا أَنْتَ فِي خَالٍ بِإِذْكَارِكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ تَكَوُّنُ
وَلَا تَجْنُونَ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْتَ عَنْكَ الْكَهَانَةُ وَالْجَنُونَ بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ كَمَا تَقُولُ مَا أَنَا بِمَعْسُورٍ
بِحُدُودِهِ وَغَنَاءُهُ وَقِيلَ الْبَاءُ لِلْقِسْمِ وَالتَّقْدِيرِ مَا أَنْتَ وَنِعْمَةُ اللَّهِ بِكَاهِنٍ وَلَا تَجْنُونَ وَالْكَاهِنُ هُوَ الَّذِي
يُوْهِرُهُ أَنْ يَعْلَمَ الْغَيْبَ مِنْ دُونِ وَحْيٍ أَيْ لَيْسَ مَا تَقُولُهُ لَهَا لَهْوَ فَانْكَرَ أَنْ تَنْطِقَ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِإِذَا
وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ رَدُّ مَا كَانَ يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ أَوْ تَجْنُونَ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ أَمْ هِيَ
الْمَنْقُطَعَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَقْدَرَةٌ بَيْلٌ وَالْهِنْزَةُ أَوْ بَيْلٌ وَحَدَّثَنَا قَالَ الْخَلِيلُ هِيَ هُنَا
لِلْإِسْتِفْهَامِ قَالَ سَبِيحُ غُوطَةِ الْعِبَادَةِ جَرَى فِي كَلَامِهِمْ قَالَ الْخَاسِ يَرِيدُ سَبِيحِيَّةً إِنْ أَمَّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
لِلْخُرُوجِ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى حَدِيثٍ أَيْ لَا يَنْبَغِي مِنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَلَا يَلِيقُ قَالَ الْكُوشِي وَأَمَّا قَدَرْتُ بِبَيْلٍ
لأنَّ مَا بَعْدَهَا مُتَيَقِّنٌ وَمَا بَعْدُهَا مَشْكُوكٌ فِيهِ مَسْئُولٌ عَنْهُ وَذَكَرْتُ أَمْ هُنَا خَمْسُ عَشْرَةَ مَرَّةً وَكُلُّهَا
الزَّامَاتُ لَيْسَ لِلخَاطِبِينَ بِهَا عَنَّا جَوَابٌ لَكِنْ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ نَقْلًا عَنْ الْخَلِيلِ إِنْ كُلُّ مَا فِي سُورَةِ الطُّورِ
مِنْ أَمْ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَلَيْسَ بِعَطْفٍ وَأَمَّا اسْتِفْهَامُ تَعَالَى مَعَ عَلَيْهِمْ تَقْبِيحًا عَلَيْهِمْ وَتَوْبِيحًا لَهُمْ كَقَوْلِ الشَّيْخِ
لِعَبِيدَةَ أَجَابَ هَلْ أَنْتَ مَعَ عَلَيْهِمْ بِجَهْلِهِ تَنْتَ كَصِّ بِهِ بِأَسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَقُرِئَ عَلَى الْبَاءِ الْمَغْفِرَةِ
نَعْتٌ لَهَا عَرُودٌ كَانَتْ الْعَرُودُ تَخْرُجُ عَنْ إِدْيَةِ الشَّيْخِ فَقَالُوا لَا نَعْرِضُهُ فِي الْحَالِ خَافَتُنَا بِغَلْبِنَا بِقُوَّةِ شَعْرَةٍ

وإنما تَرِيضُ مَعْنَاهُ وَهَلَاكُهُ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ رَيْبُ الْمُنُونِ أَيِ صَرْفِ الدَّهْرِ وَحَالِهِ
 وَالْمَعْنَى نَنْتَظِرُ بِهِ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ فَهِيَ كَمَا مَاتَ غَيْرُهُ أَوْ يَهْلِكُ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ وَالْمُنُونُ يَكُونُ
 بِمَعْنَى الدَّهْرِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُنِيَّةِ لِأَنَّهَا تَقْصُرُ الْعِدَّةَ وَتَقْطَعُ الدَّهْرَ وَهِيَ الدَّهْرُ مِنْ نَوْنٍ لَا يَنْقُطِعُ الْأَجَلَ
 وَأَحَادِثَ الرِّبَايَعِ عَلَى الْحَوَادِثِ اسْتِعَارَةٌ قَصْرِيَّةٌ شَبِّهَتْ بِالرَّيْبِ أَيِ الشَّكِّ لِأَنَّهَا لَا تَدُومُ وَلَا تَبْقَى عَلَى
 حَالٍ كَمَا أَنَّهُ كَذَلِكَ قَالَ لَا خَفْشَ الْمَعْنَى تَزِيهٍ إِلَى رَيْبِ الْمُنُونِ فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ كَمَا نَقُولُ قَصْدُ زَيْدٍ
 أَيِ إِلَى زَيْدٍ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمُنُونُ وَاحِدٌ لَجَمْعِهِ قَالَ الْفَرَّاءُ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا وَقَالَ الْأَخْفَشُ جَمْعُ
 لَا وَاحِدَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ قَرِيشًا لَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى أَدَالَةَ دُورَةٍ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَاتِلُ
 مِنْهُمْ أَحْبَسُوهُ فِي وَثَاقٍ وَتَرِضُوا بِهِ الْمُنُونِ حَتَّى يَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ زَهْدٌ
 وَالنَّابِغَةُ أَمَّا هُوَ كَأَحَدِهِمْ فَاتَّزَلَّ لَهُ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَيْبُ الْمُنُونِ الْمَوْتُ
 ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سَجَانَهُ أَنْ يَجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلْ تَرِضُوا أَيِ أَنْتَظِرُ أَمْ يَنْفِي أَوْ هَلَاكِي أَمْ تَهْدِي أَوْ إِيضَابِ
 أَوْ نَدَبٍ أَوْ بَلْحَةٍ لِأَنَّهُ تَرِضُهُمْ هَلَاكُهُ حَرَامٌ لِأَنَّ هَالَةَ قَاتِلٍ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُسْتَرِضِينَ لَمْ تَكُنْ أَوْ
 هَلَاكُهُمْ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحَدًا مِّنْهُمْ بِهَذَا أَيِ بَلِّغْنَا أَمْرَهُمْ عَقُولَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ الْمُنَاقِضِ فَإِنَّ
 الْكَافِرَ هُوَ الْمَغْرُوطُ فِي الْفُطْنَةِ وَالَّذِي كَادَ دُورَةُ النَّظَرِ وَالْجَنُونُ هُوَ ذَاهِبُ الْعَقْلِ مَغْطَى عَلَى فَرْهَمِهِ
 فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ فُطْنَةٌ وَذَكَاءٌ وَالشَّاعِرُ يَكُونُ ذَا كَلَامٍ مَوْزُونٍ مُتَشَقِّقٍ مُخَيَّلٍ وَلَا يَتَأَنَّى
 ذَلِكَ مِنَ الْجَنُونِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمَغْشَرُونَ كَانَتْ عِظَاءُ قَرِيشٍ تُوصَفُ بِالْأَحْلَامِ وَالْعُقُولِ
 فَازْرَمَ اللَّهُ بِحُلُومِهِمْ حِينَ لَمْ تَشْرُفْهُمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَفِي الْقَامُوسِ الْحُلُمُ الْكُسْرُ الْأَنَاءُ
 وَالْعَقْلُ وَالْجَمْعُ أَحْلَامٌ وَحُلُومٌ فَامْرَأَةُ أَحْلَامٍ بِهَذَا جَوَازٌ عَنْ إِدَائِهَا إِلَيْهِ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَائِفُونَ أَيِ بَلِّغْنَا
 أَطْعَمُوا وَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الْعِنَادِ فَقَالُوا مَا قَالُوا وَهَذِهِ الْأَضْرَابَاتُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مَعَ الْأَسْتَفْهَامِ
 كَمَا هُوَ مَدْلُولٌ أَمْ الْمُنْقَطَعَةُ تَدُلُّ عَلَى مَا تَعْقِبُهَا أَسْنَعُ مَا تَقْدُمُهَا وَالزَّجْرَةُ وَعِنَادُ أُمَّ يَقُولُونَ
 تَقْوِيَةً أَيِ اخْتِلَافِ الْقِرَانِ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ أَوْ فَعْلِهِ وَالتَّقْوِيلُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْكُذْبِ فِي الْغَالِبِ إِنْ
 كَانَ أَصْلُهُ تَكْلُفُ الْقَوْلِ وَمِنْ أَقْنَالٍ عَلَيْهِ وَيُقَالُ اقْتَالَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى تَحَكَّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ أَضْرَبَ سَجَانَهُ عَنْ
 قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ وَانْتَقَلَ إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ شَنْعًا عَلَيْهِ فَقَالَ بَلِّغْنَا أَيُّ مَنُونٍ أَيِ سَبَبٍ صَدَرَ هَذِهِ
 الْأَقْوَالُ الْمُنَاقِضَةُ عَنْهُمْ كَوْنَهُمْ كَفَارًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَصْدُقُونَ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ اسْتِكْبَارًا

ثم تجد اهرم سبحانه والزمهم الحجة فقال فليأتوا بآية واحدة من عند ربهم فليأتوا بآية واحدة من عند ربهم فليأتوا بآية واحدة من عند ربهم
 في نظمه وحسن بيانه وبديع اسلوبه قال الرازي والظاهر ان الامر بهذا على حقيقته لانه لم
 يقل فليأتوا بآية واحدة بل قال ان كانوا صادقين فيما زعموا من قولهم ان محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله
 من عند نفسه وجاء به من جهته فهو امر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الايمان
 مع انه كلام عربي وهم رؤس العرب ونصي اؤهم والممارسون بجميع الاوضاع العربية من نظم ونثر
 امر خلقوا من غير شيء ام هي المنقطعة كما تقدم فيما قبلها وكما سيأتي فيما بعد ها اي بل خلقوا
 على هذه الكيفية البدنية والصنعة العينية من غير خالق لهم قال الزجاج اي اخلقوا باطلا
 لغیر شيء لا اجناسيون ولا يقررون ولا ينهون وجعل من بمعنى اللام قال ابن كيسان ام خلقوا
 عبثاً وتركوا سدى لا يقررون ولا ينهون وقبل المعنى امر خلقوا من غير امر لا ام فهم كالجناد لا
 يفهمون ولا تقوم عليهم حجة امر اي بل يقولون هم الخالقون لانفسهم فلا يقررون ولا
 ينهون مع انهم يقولون ان الله خالقهم واداء الامر الزمهم الحجة قال الجلال المحلي ولا يعقل
 مخلوق بغير خالق ولا معدوم بخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم يوجب له ويؤمنون
 برسوله وكتبه ام خلقوا السموات والارض وهم لا يدعون ذلك فلم يمتهم الحجة ولهذا اضر
 عن هذا وقال بل لا يقررون اي ليسوا على يقين من الامر بل يخطون في ظلمات الشك في
 وعد الله ووعده والامور ابينية وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم كما اطمئنا
 فيك طمئنا في حاله هم امر عندك هم خزائن ربك اي خزائن ارزاق العباد وقيل مفاتيح الرحمة
 وقال سقاني يقول يا ايها المصطفى ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا وكذا قال عكرمة وقال
 الكلبي خزائن المطر والرزق وقيل مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لان الخزائن تبيت يهيا لجمع
 انواع مختلفة من الدخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها
 امرهم المصيطرون اي المسلطون الغالبون القاهرون الجبارون وقيل الارباب القاهرون
 فلا يكون تحت امر ولا هي ويفعلون ما يشاؤون من سيطر عليه اذ اراقبه وحفظه او قهره
 ولم يأت على مفيعل الا خمسة الفاظ اربعة صفة اسم فاعل مهيم ومسيطر ومسيطر
 واحد اسم جبل وهو الجبر قال في الصحاح المصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه تبعه احواله

ويكتب عمله وأصله من السطران الكتاب يسطر اي هم الحفظة قال ابو عبيد سطرت علي
اي اخذتني خلا لك قرى المصيطرون بالصا والخالصة والسين الخالصة وقرئ بصا وشمة
زايا أم لهم سألهم يستمعون فيه اي بل يقولون ان لهم سلا ومرفق منصوبا الى السماء يصعدون
به ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم ويصلون الى علم الغيب كما يصل اليه محمد صلی
عليه بطريق الوحي حتى تمكنهم من اذاعة النبي صلی عليهم بزمهم وهذا الزعم منهم على سبيل الغرض
والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة المعاندة والمعارضة كانوا ادعوا ذلك
وقيل في معنى على اي يستمعون عليه لقوله ولا صلبكم في جذوع النخل قاله الاخفش وقال
ابو عبيد يستمعون به وقال الزجاج المعنى انهم كجبريل الذي ياتي النبي صلی عليه بالوحي وقيل
اي صاعدون فيه فليأت مستمعهم ان ادعى لك سلطان مريد اي يحجزها مرة واضحة
بينه ام له البنات اي بل انقولون له البنات وكم البنون سقه سبحانه احلامهم وذل
عقولهم ووجوههم اي ايضغون الى الله البنات وهي اضعف الصنفين ويجعلون لانفسهم البنين
وهما علاهما وفيه اشعار بان هذا رايه فهو محل سافل في الفهم والعقل فلا يستبعد منه انكار
البعث ومحمد التوحيد ثم رجع سبحانه الى خطاب رسول الله صلی عليه فقال ام تسألهم اجرا
اي بل تسألهم اجرا يدفعونه اليك على تبليغ الرسالة فهم ممن مكر ما من التزام عزامة تطلبها
منهم مشتقون اي مجهودون بجملهم ذلك المعزم الثقيل ومتعبون ومغتمون من اثقله الحمل
اتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة ان من غمر انسانا ما لا يصير الغار مغتما منه كراهاله فلا يسمع
قوله ولا يمثله قال قتادة يقول هل سألت هؤلاء القوم اجرا فيجهد هم فلا يستطيعون الاسلام
ام عندكم الغيب اي بل اريد عن ان عندكم الغيب هو ما في اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات
فالغيب بمعنى الغائب والالف واللام في الغيب بمعنى النوع لا العبد ولا التعريف الجنس فالمراد نوع الغيب وهذا
الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب اليه هذا الزعم
قال قتادة هذا جواب لقولهم انهم يقولون انهم عندكم الغيب حتى علموا ان محمد
صلی عليه بيوت قباهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم ان لا شيء لو بعثنا
لم نعد بقال ابن قتيبة معنى يكتبون يحكون بما يقولون ام يريدون كيد اي مكر ابر رسول الله صلی

عليه سلم فيمكنه بذلك المكر فالذين كفروا هذا من وقح الظاهر موضع المضم تنبيهها على
 انصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل امر يريدون كيدافهم هم المكيدون اي المذكور لهم
 الجزيون بكيدهم فضرر كيدهم يعود عليهم ولا ينجي المكر السيئ الا باهله او حكمه على جنسهم
 نوع منه فيندرجون فيه اندراجا اوليا لتوغلهم في هذه الصفة وكان هذا المكر والكيل و
 الكيد في دار الندوة وهي دار من دور اهل مكة والظاهر انه من الاخبار بالغيب فلن السورة
 مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ثم اهلكه الله تعالى بيد رعداته ثمان سنين عدتها
 عدة ما هنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر
 من النبوة واذ لهم في غير موطن ومكر سبحانه بهم ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين أَمْ لَهُمْ آلَةٌ
غَيْرُ اللَّهِ اي بل ايدعون ان لهم الها غير الله يحفظهم ويرزقهم وينصرهم وهذا استفهام انكاد
 على معنى نفى الحصول من اصله اي ليس لهم في الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانبعاث واللياقة
 بالنظر لا اعتقادهم ان هناك آلهة غيرة ثم نزه سبحانه نفسه عن هذه المقالة الشنعاء فقال
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ما يحتمل وجهين احدهما ان تكون مصدريته معناه سبحانه عن اشراكهم
 ثانيها خبرية معناه عن الذين يشركون وعلى هذا فيحتمل ان يكون التنزيه عن الولد لانهم كانوا
 يقولون البنات لله فقال سبحانه عن البنات والبنين وان يكون عن مثل الآلهة لانهم
 كانوا يقولون هو مثل ما يعبدونه فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه ثم ذكر
 سبحانه بعض جهالاتهم فقال وَلَنْ يَمُرَّ بِكَ سَفَاةٌ مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا
سَحَابٌ مَرْكُومٌ الكسف جيع كسفة وهي القطعة من الشيء والركوم المصول
 بعضه على بعض قال الفراء من قرأ كسفا بكسر الكاف وسكون السين جعله واحدا ومن قرأ كفا
 بكسر الكاف وفتح السين جعله جمعا وهذا الكلام على سبيل الفرض والتقدير فمن المعلوم ان
 قرأ يشاء لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وما انت
 فيهم كانه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم يفتنوا ولم يرجعوا ويقولون
 في هذا النازل عباد او استهزاء واغاطة لجهل انهم سبحانه مركوم ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله
 عليه وسلم ان يتركهم فقال فَذَرْهُمْ أَيَّ اسْمِهِمْ يَأْتُوا واخل عنهم جواب بشرط مقدما اي اذا بلغوا في الكفر والفساد

الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر وقد عظم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
 اي يوم موتهم ويوم قتلهم بيد وهو الظاهر قاله البقاعي ويوم القيامة قرئ يلاقوا ويلقوا ويصعقون
 على البناء للفعول للفاعل عند السبعة فلا ولي يحتمل ان تكون من صغى فهو مصعوق وان تكون من اصعق
 ربا عيا يقال اصعق فهو مصعق والمغضان غيرهما اصعقهم قراءة السلمي بضم الياء وكسر العين توخى بان افعل
 بمعنى فعل بالصيغة الهلالية على ما تقدم به انه يوم لا يغني عنكم كيدكم شيئا اي لا ينفعهم فم ذلك اليوم كيدهم الذي
 كادوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولا هم ينصرون اي ولا يمنع عنهم العذاب النازل
 بهم مانع بل هو واقع بهم لا محالة وان الذين ظلموا اي اليهود الذين ظلموا انفسهم بالكفر
 والمعاصي عذابا في الدنيا دون ذلك اي غير عذاب يوم القيامة اي قبله وهو قتلهم يوم
 بدر وقال ابن زيد هو مصائب الدنيا من الاوجاع والاسقام والبلايا وذهب الاموال
 والاولاد وقال مجاهد هو الجمع والجهد سبع سنين قيل عذاب القبر قبل يوم القيامة قاله ابن عباس
 وقيل المراد بالعذاب هو القحط والجمع قبل يوم بدر لانه كان في ثمانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها
 وبالي الذي ياتي بعده هو قتلهم يوم بدر ولكن الله هم لا يعلمون ما يصيرون اليه من عذاب
 الله وصا اعداء لهم في الدنيا والاخرة واصبر الحليم ربك الى ان يقع لهم العذاب الذي عذابا
 به فانك يا عيسى اي عيسى بن مريم ومنظومنا او في حفظنا وحمايتنا فلا تنال بهم قال الزجاج انك تحب
 نراك وتحفظك ونزعاك فلا يصلون اليك وانما جمع لفظ الاحين مع ان مدلوله واحد وهو المصل
 لمناسبة نون العظمة وسبحر محمدا ربك اي نزه ربك عما يليق به متلبسا بحمد ربك على انما
 عليك اي قل سبحان الله وحده حين تقوم من مجلسك قال عطاء وسعيد وسفيان الثوري
 وابو الاحوص يسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول سبحان الله وبحمده اوسبحانك اللهم ومحمد
 عند قيامه من كل مجلس يجلسه وقال محمد بن كعب والضحاك والربيع بن انس حين تقوم الى الصلوة
 قال الضحاك يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفيه نظر لان التكبير
 يكون بعد القيام لاحال القيام ويكون التسبيح بعد التكبير وهذا غير معنى الآية والاول اولى
 وقيل المعنى صل لله حين تقوم من مقامك وبه قال ابو الحجاز وحسان بن عطية وقال الكلبي
 وابن عباس واذا ذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلوة وهي صلوة الفجر

وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} باخرة اذا قام من المجلس يقول سبحانك اللهم
 وحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك تقول
 قولا ما كنت تقولاه فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وابن
 مردويه وابن ابي شيبة واخرجه النسائي والحاكم عن رافع بن خديج عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم
 من مجلسه سبحانك اللهم وحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك لا غفرله ما
 كان في مجلسه ذلك اخرجه ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب حديث مسند
 ومرسلة وقيل حين تقوم من منامك عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء كان
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا استيقظ من نومه فقالت سألته عن شيء ما سألني عنه احد قبلك كان
 اذا قام كبر عشر او حمد الله عشر او سبح عشر او هلى عشر واستغفر عشر وقال اللهم اغفر لي ولداي
 واهدني وارزقني وعافني وكاريتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه ابو داود والنسائي
 ومن الليل فسبحه ^{صلى الله عليه وسلم} امر الله سبحانه ان يسبحه في بعض الليل حقيقة ايضا قال مقاتل اي صل المغرب
 العشاء وقيل ركعتي الفجر وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قال الركعتان قبل صلاة الطلح
 ابن مردويه واذا بارك بالجوهر عاي وقتلاد بارها من اخر الليل وقبل صلاة الفجر واختاره ابن جرير
 وقيل هو التسبيح في اداء الصلوات وقال ابن عباس ركعتي الفجر وقيل ستة الصبح قرئ اداء بارك بالجوهر
 علانه مصدر وبفتحها على الجمع اي اعقاب الجواهر واد بارها اذا غربت ود بارها اخرجه
 وقد تقدم الكلام على هذا في سورة فتح ٥

سورة النجم ح ١ واثنان وستون آية في مكيّة

جميعها في قول الجمهور وعن ابن عباس عكرمة الآية منها وهي قوله الذين يحتنبون كباثر الائمة
 والفواحر الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح هو الاول واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم فيجدر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وسجد الناس
 كلهم لاجل رايته اخذ كفاه من تراب فجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف

قال اول سورة استعان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها النجم وعن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سجدة واحدة النجم فوجدنا واطال السجود وعن زيد بن ثابت قال قرأت النجم عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد فيها اخرجه احمد والبخاري مسلم وابوداود والترمذي والنسائي والطبراني والطبراني والطبراني وابن ابي شيبة وابن مردويه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجم عكة فلما احس بالبلدية تركها وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة ٥٥٥

وَلَسْمِ الشَّيْءِ النُّجْمِ الرَّحِيمِ ٥

والنجم الكوكب وسمي به لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت في القرن اذا طلعت والترياق النجم والمواد به جنس النجوم يعني نجوم السماء كلها حين تغرب اقسام الله بالنجوم اذا غابت وليس يمنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع وبه قال جماعة من المفسرين وقيل المراد به الثريا وهو اسم غلب عليها تقول العرب النجم تريد به الثريا وبه قال مجاهد وغيره وان كانت في العدد نحو ما يقال انها سبعة النجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يخفى الناس بها ابصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وقيل المراد بالنجم الشعري لذكرها في قوله تعالى انه رب الشعير وقال السدوسي النجم هنا هو الزهرة لان قوما من العرب كانوا يعبدونها وقيل النجم هنا النبت الذي لا ساق له كما في قوله والنجم والشجر يسجدان قاله الاخفش وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل النجم القرآن وسمي نجما لانه نزل منجى امم فراق العرب تسمى التفريق نجما والمفرق النجم به قال مجاهد الفراء وغيرهما والاول اولي قال الحسن المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد بها النجوم التي ترجمها الشياطين اذ هموا في اي اذا انصب خرج ابن جرير عن ابن عباس او انتثر ومعنى هويه سقوطه من علو يقال هوى النجم هوي هوي اذا سقط من علو الى سفلى وقيل غرويه وقيل طلوعه والاول اولي به قال الاصمعي وغيره ويقال هوى في السيرة اذا مضى قال الراغب الهوى ذهابه اخذار وفي ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفلى او مصيره اليه والنجم يقصد ومعنى الهوى على قول من فسر النجم بالقرآن انه نزل من على الى اسفل واما على قول من قال انه الشجر الذي لا ساق له او انه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يظهر للهوى معنى صحيح في هذا الظرف وجه وعلى كل منها اشكال ذكرها السيد لا نطول الكلام بذكرها هنا وجواب القسم قوله ما ضل كما حاكم وما غوى اي ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق

ولا حذل عنه والغبي ضد الرشداي ما صار غافيا ولا تكلم بالباطل وتبيل ما خاب فيما طلب اليه
 الخيبة وبين الضلال والغبي المتباين اليك فان الضلال فعل للحاصي الذي هو الجهل المركب بنقد
 اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ الخالف مع اتحاد المعنى بالاول اولى وهو من عطف ^{المتن}
 على امام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضا حه ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقدا
 صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شي فاسد وهذا الثاني يقال له غي وفي قوله صاحبكم
 اشارة بانهم المطلعون على حقيقة حاله والتعبير بالصحة مع كونها ادل على القصد مرغبة ^{في}
 ومقبلة اليهم ومقبلة عليهم انما هي في انذاره وهم يعرفون طهارة شمالك والخطاب لقريش
 قال ابن عباس قسم الله ان ما ضل محمد صلى الله عليه ولا غوى وما ينطق عن الهوى اي ما يصد
 نطقه عن الهوى لا بالقرآن ولا بغيره فعن علي بابها ومثل النطق بالفعل وقال ابو عبيدة ان عن بعض
 اي باب الهوى قال قتادة اي ما ينطق بالقرآن عن هونه ان هو الا وحي يوحى اي ما هو الذي ينطق
 من القرآن وكل احواله واقواله واضاله الا وحي من الله يوحيه اليه ويوحى صفة لوحى تفيد
 الاستمرار التجددي وتفيد في المجاز اي هو وحي حقيقة لا مجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال
 وقبل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة والآية دليل على كون السنة المطهرة وحي يوحى
 علمه شديد القوى جمع قوة والمعنى انه علمه جدير الذي هو شديد قواه هكذا قال الكلبي
 المفسرين وقال الحسن هو الله عز وجل والاول اولى وهو من باب اضافة الصفة الى الموضوع
 ومن شدة قوته انه اقتلع فرمى قوم لوط ودفنهم الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشموس فاصبحوا ^{ثم}
 وكان هبوطه على الانبياء وصعوده اسمع من رجعة الطوبى هذه القوة ثابتة له ولو كان على صفة الانبياء
 ذو مرة اي قوة وشدة في الخلق وقيل ذو صفة جسم وسلامة من الآفات منه قول النبي صلى الله عليه
 لا ضل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوي وقيل ذو صفة عقل ومثانة رأي قال قطرب العرب
 تقول لكل من هو جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة والتفسير للمرة بهذا اولى لان القوة والشدة
 قد افادها قوله شديد القوى قال الجي هري المرة احدى الطبائع الاربع والمرة القوة وشدة العقل
 وقال ابن عباس خ وخلق حسن وقيل منظر حسن وقيل قوة في العقل وحده بحيث لا يدفعه عمازله
 دافع ولا يسأم من شيء من اوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التسلل

فلذلك قال فاستوى ارتفع جبريل وعلى كل مكانه في السماء بعد ان علم محمد صلی الله علیه وسلم قاله
سعيد بن المسيب وسعيد بن جبر وقيل معناه قام في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان
النبي صلی الله علیه وسلم في صورة آدميين كما ياتي الى الانبياء فسأله النبي صلی الله علیه وسلم ان يريه نفسه التي
جبلها الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره احدا من الانبياء على خلق
التي خلق عليها الانبياء صلی الله علیه وسلم وقيل المعنى فاستوى القربان في صدره صلی الله علیه وسلم حين نزل عليه
او صدر جبريل حين نزل به وقيل المعنى اعتدل محمد في قوته او في رسالته ذكره الماوردي
وقيل المعنى ارتفع النبي صلی الله علیه وسلم بالمعراج وقال الحسن فاستوى يعني الله عز وجل على العرش
الاول اول وقيل المعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلی الله علیه وسلم قبل ذلك
راة عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا وهو بالافق الا على اي فاستوى جبريل حال كونه بالافق
والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والافق ناحية السماء وجمعه افاق
قال قتادة وجاهد هو الموضع الذي تطلع منه الشمس كذا قال سفيان وقيل هو يعني جبريل
والنبي صلی الله علیه وسلم بالافق الاعلى ليلة المعراج ويجوز ان تكون هذه الكلمة مستأنفة عن ابن مسعود
ان رسوله الله صلی الله علیه وسلم لم ير جبريل في صورته الامرتين اما واحدة فانه سأله ان يراه في
صورته فراه صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان معه حيث سعد فذلك قوله وهو
بالافق الا على اي قد راي من آيات ربه الكبري قال خلق جبريل رواه احمد والطبراني وغيرهما
عنه ان النبي صلی الله علیه وسلم قال رايت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح اخرجه الشيخ
وابن جرير واحمد وعنه ابن عباس قال الافق الاعلى مطلع الشمس ثم رآني جبريل بعد استوائه
بالافق الاعلى اي قرب من الارض فتدلى اي فنزل على النبي صلی الله علیه وسلم بالوحي فقبل في الكلام
تقدير وتأخير والتقدير يتدلى فذني قاله ابن الانباري وغيره قال الزجاج معني فذني فذلوا
اي قرب وذادني القريب كما تقول ذني مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني وذني جاز قال الفراء
الغاء في فتدلى بمعنى الواو والتقدير يتدلى جبريل وذني ولكنه جائز اذا كان معنى الفعل واحدا
ان تقدم ايهما شئت قال الجوهري والذني ذني فتدلى الى ربه والمعنى ذني منه امرة وحكمة والاول والاول قيل وقيل
عباس هو محمد صلی الله علیه وسلم ذني فتدلى الى ربه والمعنى ذني منه امرة وحكمة والاول والاول قيل وقيل

ان الذي استوسه هو جبريل وعجل ^{عليه السلام} فالمعنى عندنا ثم دنى محمد ^{عليه السلام} من ربه في
كرامة فتدلى اي هوى للسجود وبه قال الضحاك وعن ابن عباس قال دنى ربه فتدلى والتدلى
هو النزول بقرب الشيء فكان مقدار ما بين جبريل وعجل ^{عليه السلام} او ما بين محمد ^{عليه السلام}
وربه تعال قاب اي قد قوسين عومين والقاب والقيب القادر والقيد والقيس المقدر وذكر
معناه في الصحاح قال الزخشي وقد جله التقدير بالقوس والريح والسوط والذراع والباع و
الخطوة والشبر والفتر والاصبع والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان قال بعضهم
ان اذ قابي قوس فقلبه وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد
عليه السير الذي يتنكبده صاحبه ولكل قوس قاب واحد فاخذ ان جبريل قرب من محمد
كقرب قاب قوسين قال الزجاج اي فيما تقدر ان انتم والله سبحانه عالم عقادير الاشياء ولكننا
علمنا جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا وقال سعيد بن جبير وعطاء وابو اسحق الهمداني وابو اسحق
شقيق بن سلمة فكان قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض البحار بين
حوقيل هي لغة ازد شنوءة والقوس يذكرون ثقت فن انث قال في تصنيفها قيسة ومخبر
قال قوسين الجمع قسي وقوس ايضا بقية التمر في الجرد اي الوعاء والقوس برح في السماء
وقال الكسائي اراد قوسا واحدة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود في هذه الآية قال
راى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} جبريل له ستمائة جناح وعنه قال في الآية دنى جبريل منه حتى كان قدر
ذراع او ذراعين وبه قال ابن عباس والحسن وعائشة وقناة وقال ابن عباس القاب القيد و
القوسين الذراعين وعن ابي سعيد قال لما اسرى بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} اقترب من ربه فكان
قاب قوسين او ادنى الم تر الى القوس ما اقربها من الوتر وعن انس دنى الجبار رب العزة حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الضحاك
نحو ما قال انس او ادنى او بمعنى الو او قيل بمعنى بل الاول اولى كقوله او يزيدون لان المعنى فكان
باحد هذين المقدارين في رأي الراي اي لتقارب ما بينهما والرائي في ذلك وادنى افضل تفضيل
والفضل عليه عند وفاءي او ادنى من قاب قوسين او ادنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى افاق
وسكن روعه وجعل يسير التراب عن وجهه فاوحى الى عبده اي فاوحى جبريل الى محمد ^{صلى الله عليه وسلم}

بتعليم من الله لا من عند نفسه ما أوحى فيه تفخيم الوحي الذي أوحى إليه والوحي القاء الشيء لغيره
ومنه الوحاء وهو السرعة والضمير في عبده يرجع إلى الله كما في قوله ما ترك على ظهرها من دابة وقيل
المعنى فأوحى الله إلى عبده وبالأول قال الربيع والحسن وابن زيد وقادة وقيل فأوحى الله إلى عبده
محمد صلی الله علیه وسلم وقيل قد أخبره سبحانه وأوحاه جبريل عليه السلام إلى محمد صلی الله علیه وسلم وأوحاه الله إلى عبده جبريل وإلى
محمد صلی الله علیه وسلم وبينه لنا أن نتعرض لتفسيره وقال سعيد بن جبير الذي أوحاه الله إليه هو المشرح لك
صدر لك الخ والمجيد ليتبين ما أوحى الخ وقيل أوحى الله إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تنزلها وعلى الأمم حتى
امتلك وقيل إن ما للعموم لا لا بهام والمواد كلها أوحى به إليه والحمل على لا بهام أولى لما فيه من
التعظيم ما كذب الفؤاد ما رأى أي ما كذب فؤاد محمد صلی الله علیه وسلم ما رآه بصره ليلة المعراج رؤية
حقيقية يقال كذبه إذا قال له الكذب لم يصدق قال المبرد معنى الآية أنه رأى شيئاً فصدق
به قرئ ما كذب مخففاً وبالتشديد وهما سبعيتان وما في ما رأى موصولة أو مصدرة قال ابن
مسعود في الآية رأى رسول الله صلی الله علیه وسلم جبريل عليه السلام حلتا رفوف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض
أخرجه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وبه قال من سسعه عائشة وقيل هو الله عز
وجل رآه بعين راسه وقيل بقلبه وقيل جعل بصره في غيابة وعن أبي ذر قال سألت رسول الله
صلی الله علیه وسلم هل رأيت ربك قال نعم رأيت رآه أخرجه مسلم والكلام على هذه المسئلة مستوفى في موطنه
وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه والقسطلاني في شرح المواهب اللدنية
والنووي وقال والحاصل أن الرابع عند أكثر العلماء أن رسول الله صلی الله علیه وسلم رأى ربه عز وجل بعينه
برأسه ليلة الإسراء وأثبت هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا عما لا
ينبغي أن يتشكك فيه انتهى قال سليمان الجمل وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما
جاء عليه ابن عباس جبرالامة وهو الذي يرجع إليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر فآخضره
بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها المعتبرة سمعت من رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه قال
لما رواه أعمدت على الاستنباط مما تقدم وسمى به ظاهره فإن الأدراك هو الاحتاطة والله تبارك
وتعالى لا يحاط به ولذا ورد النص بنفي الاحتاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احتاطة واجب عن احتجاجها بقوله
لما كان لي بشران بكلمة الله الأوحى بأنه لا يلزم من الرؤية وجوب الكلام حال الرؤية فيجب وجوب الرؤية في الكلام وبأنه علم

أقائم رونه على ما يرى قرع من المأراة وهي الجادلة والملاحاة وقرع افترونه اي افتخروا به
واختاروا بعبد الثانية قال لانهم لم يماروه وانما جردوا يقال مرارة حقه اي جرده ومريته لنا
اي جرده قال المبرد يقال امرأة عن حقه وعلى حقه اذا منعه منه ودفعه وقيل على معنى
عن وقرع افترونه بضم التاء من امريت اي اتريبونه وتشكون فيه قال جماعة من المفسرين
المعنى على الاول افتجاد لونه وذلك انهم جادلوه حين اسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس
اي افتجاد لونه جدا لا يتصور به دفعه عما شاهدته وعلمه وقال ما يرى ولم يقل ما رأى على حكاية
الحال الماضية استحضار الحالة البعيدة في ذهن المخاطبين ولقد رآه تارة أخرى اللام هي
الموطية للقسم اي والله لقد رآه والنزلة المرة من النزول اي رأى جبريل نازلا نزلة اخرى
اوراه روية اخرى ونصب فتل على الظرف او المصدرية او الحالية وبالأول قال الزمخشري وهو
مذهب الفراء نقله عنه مكي والثاني قدر البقاء والثالث قال الحوفي وابن عطية قال جهود
المفسرين المعنى انه رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة اخرى في صورة نفسه وذلك لئلا يعلم
وقيل رأى محمد صلى الله عليه وسلم عليه ربه مرة اخرى بفؤاده وقيل بعينه اخرج مسلم الطبراني وغيرهما عن ابن
عباس في الآية قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين واخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه وعن
انس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصرة ومرة بفؤاده
وعنه لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وعنه قال الشعبي ان تكون الخلة لابراهيم والكلام
والزوية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد روي نحوه هذا عنه من طرق واخرج مسلم والترمذي وابن مردويه
عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال فوراقي اراه وعنه انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال رايت فورا اخرجه مسلم وابن مردويه وعنه قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصرة اخرجه النسائي وابن المنذر وغيرهما قال صاحب التمهيد والحق في المسئلة
وان كانت كثيرة لكن لا تنسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس الشعبي المزور عن عكرمة سئل
ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد مكيا سنا دلا باس به وعن انس نحوه وكان الحسن
يخلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ولا يصل في المسئلة حديث ابن عباس جرده اكمه وطلها والروح
اليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة فاخبره انه رآه ولا يقدح في هذا

عائشة لانها لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي واذا ذكرت ما ذكرت من اوله لقول
 الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ولا يدركه الابصار واذا صدحت الروايات عن ابن
 عباس ان تخلف في هذه المسئلة بانثبات الرؤية وجلب الصلابة لثباتها لانها ليست جليدة بل بالعقل او بخلافه وانما
 يتلق بالسمع لا يستحي لاحد ان يظن بان ابن عباس تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال عمر بن الخطاب في كراهة اختلاف
 وابن عباس قاضيا يشهد عندنا با علم من ابن عباس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في التثنية على التثنية عند سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسموات قاله الجلال المحلي من العلوم ان الاسرار كان قبل الهجرة بسنة واربعه اثمها واثلاث سنين على الخلافة والاول
 الاول كانت في بدء البعثة فبين الرؤية نحو عشرين سنين السدرة هي شجرة الباق قال مقاتل تحمل الحلي والحل والتمام
 الالوان لو وضعت دقة منها في الارض لضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الواقعة
 والبق بكسر الواو شجرة السدر الواحدة ويقال فيه بنق بفخر النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في
 الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى افسح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة في
 السماء السادسة كما في الصحيح وروى انها في السماء السابعة عن عيين العرش والمنتى مكان
 الانتهاء او مضد معي والمراد به الانتهاء نفسه قيل اليه ينتهي علم الخلاق ولا يعلم احد منهم
 ما وراءها وقيل ينتهي اليها ما يعرج به من الارض وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء وقيل
 غير ذلك وازدادة الشجرة الى المنتى من اضافة الشيخ الى مكانه كقولك اشجار البستان او من اضافة
 المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتى العلوم او من اضافة
 الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اي سدرة المنتى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى ان
 الى ربك المنتى واختلاف لم سميت سدرة المنتى على غماسة اقوال ذكرها القرطبي وغيره وعن ابن
 مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتى وهو في السماء السادسة اليها
 ينتهي ما يعرج من الارواح فيفيض منها واليه ينتهي ما يحبط به من فوقها فيفيض منها اخرجه
 احمد ومسلم والترمذي وغيرهم عند ها جنة المأوى اي عند تلك السدرة جنة تعرف بجنة
 المأوى هي عن عيين العرش وسميت بها لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تاوي اليها
 وقيل ياوى اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها المنقون فري جنة بالرفع على الابتداء وقس
 جنة فلاما ضيا من جن يحسن ابي ضم البيت واستر اواء الله له قال الاخفش ادركه كما تقول جبر

الليل أي ستره وأدركه قال ابن مسعود الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الأرض السابعة السفلى
 أَدْيَغْنِي السِّدْرَةَ مَا يَغْنِي الغشيان بمعنى التغطية والستر ومعنى لا تيان يقال فلان يغشاني كل
 حين أي ياتيني وفي إيهام الوصول وصلته من التحميم وتكثير للقواشي ما لا يخفى فقد علم بهذه العباد
 ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلالته أشياء لا يحيط بها الوصف
 ولا يكتنمها تحت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها جراد من ذهب وقال ابن مسعود فراش من ذهب
 قال الرازي وهذا ضيقة لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فان صح فيه خبر ولا فلا وجه له و
 قيل طوائف من الملائكة وقال مجاهد رفوف اخضر وقيل رفوف من طيور خضر وقيل غشيمها امر
 الله وقيل نور الخلاق وقيل نور رب العزة والجليل بالمضارع كحكاية الحال الماضية استحضار الصورة
 البدئية واللدالة على الاستمرار التجدي ما ناع البصر أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وآله
 ولم يلتفت إلى ما غشيه السدر من فراش الذهب وغيره يمينه ولا يسره بل اشتغل بطلعتها مع ان
 ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من الجائبات ما يحير الناظر وما طغى أي ما جاوز ما رأى وفي
 هذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وآله في ذلك المقام حيث لم يلتفت لم يعيل بصره ولم يرد إلى غير ما رأى
 وقيل ما جاوز ما صره لقد رأى أي الله لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى العظام ما لا
 يحيط به الوصف قيل رأى رفوفاً سد الأفق وقيل رأى جديلاً في حلة خضراء كما تقدم وقيل عجائب
 الملوك وقال الضحاك رأى سدرة المنتهى قيل هو كل ما رأى في مسراه تلك الليلة وعوده ومن
 للتعبير ومفعول رأى الكبرى أو رأى شيئاً عظيماً من آيات به أو من زائدة وما أقص الله سبحانه
 هذه الأقاصيص قال المشركين موجهاً لهم ومقرراً فيهم الآيات والعزى أي أخبروني عن هذه
 الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها قدرة توصف بها وهل تحت أيكمن شيئاً كما أوحى الله
 محمد صلى الله عليه وآله هي جمادات لا تعقل ولا تنفع وقال أبو السعود الهرة لا تكاد والفاء لترتيب الرؤية على
 ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقبا سمعتم من أناد كمال عظمتها وأحكام
 قدرته ونفاذ أمره في الملائكة الأعلی وما تحت الثرى وما بينهما ما رايتهم هذه الأصنام مع غاية حقارتها
 وذلتها أشركاء لله على ما تقدم من عظمتهم ومنات الثالثة الأخرى ذكر هذه الأصنام الثلاثة التي
 اشتهرت في العرب وعظم اعتقادهم فيها قال الواحدي وغيره وكانوا يشتقون لها أسماء من أسماء

الله تعالى فقال لو من الله اللات من العزى العزى وهي تانيث الآخر معنى العزى ومناة من صبح الله الشيء
 اذا قرى اللات بتخفيف التاء وهي ما خوذ من اسم الله وقيل اصله لات يليت فالتاء اصلية
 وقيل هي زائدة واصله لوى يلوي لا تهم كافوا يلون اعناقهم اليها او يلتون ويعتكفون عليها او
 يطوفون بها وقرى اللات بتشديد التاء فقيل هو اسم رجل كان يلبس السويق ويطعمه الحاج فلا
 مات عكفوا على قبره يعبدونه فهو اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وقال مجاهد كان رجلا
 في راس جبل يتخذ من لبنها وسمنها حيسا ويطعم الحاج وكان يبطن خلة فله امات عبدة وقال الكلبي
 كان رجلا من ثقيف له صرمة غنم وقيل انه عامر بن الضرر العدواني قال في الصحاح واللات اسم
 صنم ثقيف وكان بالطائف قيل بعكاظ وقيل بخلة ورجح ابن عطية الاول وبعض العرب ثقيف
 عليها بالتاء وبعضهم بالهاء قال ابن عباس كان اللات رجلا يلبس السويق للحاج اخرج الحاج
 وغيره والاف في اللام في اللات نائدة لازمة وقال ابو البقاء ليست بزائدة وهو غلط والعزى من العز
 وهي تانيث العز وهي اسم صنم لقريش وبني كنانة قال مجاهد هي شجرة كانت لغطفان وكانوا يعبدونها
 فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقيل كانت شيطانة تاتي ثلث سمرات يبطن
 نخلة وقال سعيد بن جبير العزى حجر ابيض كافوا يعبدونه وقال قتادة هي بيت كان بطن نخلة وعز
 ابن عباس ان العزى كانت بطن نخلة وان اللات كانت بالطائف ان مناة كانت بقديد مناة
 صنم بني هلال وقال ابن هشام صنم هذيل وخراعة وقال قتادة كانت للانصار وقرى مناة
 بالف من دون همزة وبالمد والهمزة فالاولى اشتقاقها من منى عني اي صبت لان دماء النساء كانت
 تصب عند ما يتقربون بذلك اليها وعلى الثانية فاشتقاقها من النوع وهو المطر لانهم كانوا
 يستمطرون عند هذه الانواء وقيل هما الغتان للعرب ووقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وبالله
 قال في الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدنية والهاء للتانيث ويسكت عليها بالتاء
 هي لغة والثالثة الاخرى صف لمناة وصفها بانها ثالثة وبانها اخرى والثالثة لا تكون الا اخر
 قال ابو البقاء فالوصف بالاخرى للتأكيد وقد استشكل وصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف به
 الثانية فقال الخليل انما قال ذلك لوافق رؤس الاي كقوله ما رب اخرى وقال الحسين بن الفضل
 فيه تقدير وتأخير والتقدير افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة وقيل ان وصفها بالاخرى لقصد

انها الهة ثم اخبر عنهم بقوله ان يتبعون بالحقية وقرئ بالوقية اي ما يتبعون فيما ذكر من التسعة
 والعمل بموجبها وفيه التفات الى الغيبة الايدان بان تعداد قبائلهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
 جناياهم الى غيرهم الا الظن الذي لا يعني من الحق شيئا وهو ظن انها تستحق العباد وبهذا تبين ان
 العطف في قوله وما تهوى النفس للمغايرة اي ما تميل اليه وتشتهي من غير التفات الى ما هو
 الحق الذي يجب اتباعه ومن اتبع ظنه ومالتشهيه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا
 بعد اسكان ولا يعتد به ولقد جاءهم من تزييم الهدى اي البيان الواضح الظاهر بالكتاب المنزل
 والنبيل المرسل بانها ليست بالهة وان العباد لا تصلح لاله الواحد القهار والجملة اعتراض احوال مد
 فاعل يتبعون وايا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تبيين كمالهم
 اتباعها من اي شخص كان قبيح ومن هداة الله بارسال الرسل وانزال الكتب اقم امر للانسان ما تمس
 امر هي المنقطعة المقدرة ببل الهمة التي لا تنكار فاضرب عن اتباعهم الظن الذي هو مجرد التوهم
 وعن اتباعهم هوى النفس وما تميل اليه وانتقل الى انكار ان يكون لهم ما يمتنون من كون الاصنام
 تنفعهم وتشفع لهم وقيل هو ثماني بعضهم ان يكون هو النبي وقيل قوله ولئن رجعت الى ربي ان
 لي عند الحسنى ثم علل انتقاما ان يكون للانسان ما يمتن بقوله فليد الآخرة والاولى اي ان امور الآخرة
 والدينيا باسرها لا عز وجل فليس لهم معه امر من الامور ومن جملة ذلك امنيا تنهم الباطلة واطاعهم
 الفارغة ثم ادخل ذلك وزاد في بطل ما يمتنونه فقال وكفر من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
 شيئا كرهنا هي الخيرية المقيدة للتكثير ولهذا جمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك فلفظها
 مفرد ومعناها جمع والمعنى لا فناء مما علقوا به والتوهم لهم بما يمتنونه ويطمعون فيه من شفاعة
 الاصنام مع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله لا تشفع الا لمن اذن ان يشفع له
 فكيف بهذا الجمادات الفالقة للعقل والفهم وهو معنى قوله الا من بعد ان ياذن الله لهم بالشفاعة
 لمن يشاء ان يشفعوا له ويخص بالشفاعة كونه من اهل التوحيد وليس للمشركين في ذلك حظ
 ولا ياذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاهم الكوفهم ليسوا من المستحقين لها ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وما بعد من الدار الآخرة على الوجه الذي بينته
 الرسل وهم الكفار يضمنون الى كفرهم مقالة شنعاء وجهالة جهلاء وهي انهم ليسوا بالملائكة

المنزهين عن كل نقص كسمية الأكنة وذلك انهم رأوا في الملائكة ثناء التائيد وصح عندهم ان
يقال سجدت للملائكة فمن عمو الهاء بنا لله فجعلوا هم انانا وسموهم بنا تاوا والهمزة من علمهم
والحال انهم غير عالين بما يقولون فانهم لم يعرفوه ولا شاهدوهم ولا بلغ اليهم ذلك من طريق
من طريق التي يجبر المخبرون عنها بل قالوا ذلك جهلا وضلالة وجرأة وقرى ما لهم بها اي بالملائكة
او التسمية ومن زائدة في المبتدأ المؤمنان يكتفون إلا الظن اي بما يتبعون في هذه المقالة الاجم
الظن والتوهم وقال النسفي هو تقليد الأباء ثم اخبر سبحانه عن الظن وحكمه فقال وإن الظن لا يغني من
الحق شيئا اي ان جنس الظن لا يغني من الاغناء ومن بمعنى عن والحق هنا العلم وفيه دليل على ان
مجرد الظن لا يقوم مقام العلم وان الظان غير عالم وهذا في الامور التي يحتاج فيها الى العلم وهي
المسائل العلمية لا فيما يكتفي فيه بالظن وهي المسائل العملية وقد قد منّا تحقيق هذا ولا بد
هذا التخصيص فان حلاله العموم والقياس خبر الواحد ونحو ذلك ظنية فالعمل بها عمل بالظن وقد
وجب علينا العمل في هذه الامور فكانت اداة وجوب العمل به فيها مخصصة لهذا العموم وما ورد
في معناه من الدام لمن عمل بالظن والنهي عن اتباعه وفي الكرخي الظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها كسائل علم الفقه وقال ابن الخطيب المراد منه ان
الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا واما في الاصل العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند
الوصول الى اليقين فاعرض عن قول اي اعرض عن ذكرنا المراد بالذكر هنا القرآن او ذكر
الآخرة او ذكر الله على العموم وقيل المراد به هذا الايمان والمعنى اترك مجادلتهم فقد بلغت اليهم
ما امرت به وليس عليك الا البلاغ وهذا منسوخ بآية السيف قال الرازي واكثر المفسرين يقولون ان
كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال
فكيف ينسخ ولا عراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة وكم نريد إلا الحياة الدنيا اي لم يردسوا
ولا طلب غير هابل قصر نظرة عليها فانه غير متاهل للخير ولا مستحق للاعتناء بشأنه ثم صغر سبحانه
شأنهم وحقر امرهم فقال ذلك اي التولي وقصر الارادة على الحياة الدنيا هو مبتغاهم من العلم
ليس لهم علم غيره ولا يلتفتون الى سواه من امر الدين قال القراء اي ذلك قد عقولهم ونهاية علمهم انزوا
الدنيا على الآخرة وقبل الاشارة بقوله ذلك الى جعلهم الملائكة بنات الله وتسميتهم لهم تسمية الانثى

ربع

وكلاهما أولى بالعلم هنا مطلق الادراك الذي يتدبر تحته الظن الفاسد والجملة مستأنفة
 لتقرير جهالهم واتباعهم مجر الظن وقيل معترضة بين المعلن والمعلل وهي قوله إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
 مِنْ ضَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى فان هذا تعليل للأمر بالأعراض والمعنى أنه سبحانه
 وتعالى أعلم من خالف الحق وأعرض عنه ولم يهتد إليه وأعلم من اهتدى فقبل الحق وأقبل
 إليه وعمل به فهو مجاز كل عامل بعمله أن خير للخير وإن شرافته وفيه تسلية لرسول الله ﷺ
 وسلاماً لشاركه بأنه لا يتعجب نفسه في دعوة من أصر على الضلالة رسبقت له الشقاوة فإن الله
 قد علم حال هذا الفريق الضال كما علم حال الفريق الراشد وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير
 وللايدان بكمال تباين العلمين ثم أخبر سبحانه عن سعة قدرته وعظيم ملكه فقال وَفِي
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَى هُوَ الْمَالِكُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَتَتَوَضَّعُونَ لَهُ فِي الْمَوَاقِفِ
 الَّذِينَ آسَأُوا بِمَا عَمِلُوا مِنَ الشَّرِّ وَغَايَةُ اللّامِ متعلقة بما دل عليه الكلام كأنه قال هو مالك
 ذلك يضل من يشاء ويهدي من يشاء يجزي السيئ بأسأته والمحسن بأحسنه وقيل المعنى
 هو أعلم من اهتدى يجزي وقيل هي لام العاقبة لا التعليل أي وعاقبة أمر الخلق الذين فيهم
 المحسن السيئ إن يجزي الله كلاماً منهما بما عمله وبه صرح الواحدى والنخشي وقال مكي إن اللام
 متعلقة بقوله لا يغني شفاعتهم وهو بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى قوله يجزي بالتحتية
 والنون ويجزي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بِالْحَسَنَى أي بالمثوبة الحسنه
 وهي الجنة أو بسبب أعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لأمر كمال الاعتناء بأمر الجزاء والتنبيه على
 تباين الجزئين ثم وصف هؤلاء المحسنين فقال الَّذِينَ أَى هُمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَايَرُ الْأَثَرِ قَسَمُ
 الْكِبَايَرِ عَلَى الْجَمْعِ وكبير على الأفراد والكبايَرُ كل ذنب توعد الله عليه بالنار أو ذم فاعله ذم شديد
 ولاهل العلم في تحقيق الكبايَرِ كلام طويل وكما اختلفوا في تحقيق معناها وما هيتهما اختلفوا في
 وَالْفَوَاحِشُ جمع فاحشة وهي ما غش من كبائر الذنوب كالزنا ونحوه وهو عطف الخاص على العام
 قَالَ مقاتل كبائر الأثم كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه الحد وقيل الكبائر الشرط
 الفواحش الزنا وقد مرنا في سورة النساء ما هو أبسط من هذا وأكثر فائدة وقال ابن عباس
 الْكَبِيرُ مِمَّا سَمِيَ بِهِ فِي النَّارِ وَالْفَوَاحِشُ مَا كَانَ فِيهِ حَدٌّ لِلنَّاسِ إِلَّا الْأَثَمُ أَى الْأَمَلُ وصغر

من الذنوب والاستثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر والفواحش قال السمين وهذا هو المشهور
ويجوز أن يكون متصلاً عند من يفسر الله غير الصغار وأصل الهم في اللغة مأقل وصغرو منه
المكان قل لبثه فيه والهم بالطعام ^{قل} كماله منه قال المبرد أصل الهم أن يلم
بالشيء من غير أن يتكلمه يقال ألم بكذا إذا قاربته ولم يخاطبه قال الأزهري العرب تستعمل الهم في معنى
الدنو والقرب قال الزجاج أصل الهم الأثام ما يعملها الإنسان المرة بعد المرة ولا يتخوف فيه ولا
يقدر عليه يقال الممس به إذا زرتة وانصرفت عنه ويقال ما فعلته الهمما والماما أي الحين بعد
الحين ومنه الهم الخيال قال في الصحاح ألم الرجل من الهم وهو صغار الذنوب ويقال هو مقاربة
المعصية من غير موافقة وقد اختلف أقوال أهل العلم في تفسير هذا المذكور في الآية فالجمهور
علانه صغار الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغزوة والنظر وكما الكذب الذي
لا حد فيه ولا ضرر ولا يشرف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث الضحك في الصلوة للقرو
والنيافة وشق الجيب في اللصبة والتخلف في المشي والجلوس بين الفساق إن سألهم وأدخل
مجانين وصبيان وخجاسة المسجد إذا كان يغلب تخليصهم له واستعمال خجاسة في بدن أو ثوب
لغير حاجة وتحوذ لك ذكر الخطيئ وغيره وقيل هو الرجل يلم بدن ثوب ثوب ويقع الواقعة ثم
ينتهي وهو قول أبي هريرة وابن عباس به قال مجاهد والحسن الزهري ومنه ^س أن تغفر الله لهم
تغفر جماء وأي عبد لك لا الماء واختار هذا القول الزجاج والنحاس وقيل هو ذنوب الجاهلية
فإن الله لا يؤخذ بها في الإسلام وبه قال زيد بن ثابت زيد بن أسلم وقال نسطور هو أن يأت
بدن لم يكن له به عادة قال والعرب تقول ما نأتنا إلا المما أي في الحين قال ويكونان هم
ولا يفعل لأن العرب لا تقول المينا إلا إذا فعل لا إذا هم ولم يفعل والرائج الأول أخرج البخاري عن مسلم
عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه بالهم ما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله كتب على ابن
آدم خطاً من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى واشتهى
الفرج يصدق ذلك أو يكذبه وعن ابن مسعود في قوله ألا الهم قال زنا العين النظر وزنا الشفتين
التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين للشي ويصدق ذلك للفرج أو يكذب به فإن تقدم
كان ذنباً ولا فهو الهم وعن أبي هريرة أنه سئل عن قوله ألا الهم قال هو النظر والغزوة والقبلة ^{والباطن}

فاذا من الختان فخذ وجب الغسل وهو الزنا وهو قول ابن مسعود وصرفق والشعبي وعن ابن عباس فيه قال الا اللهم الا ما قد سلف وعنه قال هو الرجل يلزم بالفاحشة ثم يتوب منها ويترجى قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود فذلك اللمام عند ابن عباس ايضا قال الصمك شي بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره الصلوة وهو من كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الآخرة فكل شي عظمه الله بالنار واخر عقوبته الى الآخرة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الممدون الشرك إن ربك واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر قال الكرخي عقب به ما سبق لثلاثيأس صاحب الكبيرة من رحمة ولثلاثيأثم وجوب العقاب على الله تعالى وقال غيره الجملة تعليل لما تضمنه الاستثناء أي ان ذلك وان خرج عن حكم المواخذة فليس يخلو عن كونه ذنباً يقتصر الى مغفرة الله ويحتاج الى رحمة بل لسعة المغفرة الربانية وقيل انه سبحانه يغفر لمن تاب عن ذنبه وانا ب عن عمرو بن عباس قلة الكبيرة في الاسلام يعني مع التوبة ولا صغيرة مع الاصرار قلت وفي كون الاصرار على الصغيرة كبيرة اختلاف بين اهل العلم قال النووي في المنهاج وشرط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على صغيرة قال في تحفة المحتاج قيل عطف الاصرار من عطف الخاص على العام وفيه نظر لان الاصرار لا يصير الصغيرة كبيرة حقيقة وانما يلحقها فالحاكم ولا ينافي هذا قول كثيرين كابن عباس ونسب للمحققين كالاشعري وابن فورك والاستاذ ابي اسحق انتهى وفي الزواجر عن اقتراح الكبائر نقلاً عن الرافعي اما الصغائر فلا يشترط تجنبها الكلية لكن الشرطان لا يصير عليهما فان اصرار كان الاصرار كارتكاب الكبيرة انتهى والحاصل ان المعمول في كثير من المتأخرين كالاذري والبليغي في الزركشي وابن العماد وغيرهم انه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر ولا على انواع سواء كان مقيماً على الصغيرة او الصغائر او مكثر من فعل ذلك حيث غلب الطاعات المعاصي والاضرار رايت ابن العماد قال ما نقله الاسنوي عن الرافعي من ان الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة قال البليغي المراد عدم غلبة الصغائر على الطاعة وفسر القاضيان المأورد في الطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بان لم يعزموا على ان لا يعودوا اليه وقضيته حصول الاصرار بالعزم على العود بترك العزم على عدم العزم

ويوافقه قول ابن الصلاح الأصوار التلبس بضد التوبة باستمرار العزم على المعاودة واستدامة
 الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حصر
 وقال ابن عبد السلام الأصوار ان تكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلة مبالاة به بينه اشعاراً بترك
 الكبيرة بذلك وكذلك اذا اجتمعت صفات مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصف
 الكبار انتهى والصواب في هذا الباب ذكره القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه في ارشاد الفحول التحقيق
 الحق من علم الاصول ونصه قد قيل ان الأصوار على الصغيرة حكمه حكم مرتكب الكبيرة وليس على
 هذا دليل يصلح للتمسك به وانما هي مقالة لبعض الصوفية فإنه قال لا صغيرة مع الاصرار وقد روي
 بعض من لا يعرف علم الرواية هذا اللفظ وجعله حديثاً ولا يصح ذلك بل الحق ان الأصوار حكمه حكم
 ما اصر عليه والأصرار على الصغيرة صغيرة والأصرار على الكبيرة كبيرة انتهى ويفهم من ذلك ايضا
 ان الأصوار على الكبيرة ليس كغرائم التوبة عن الكبيرة وان كانت واجبة عينا فربما ينص الكتاب
 والسنة واجماع الامة لكن قد يغفرها الله تعالى من غير توبة ايضا كما دل عليه السنة المطهرة
 اختاره محققو أهل الحديث فقد ذكر سبحانه احاطة علمه باحوال عباده فقال هُوَ أَكْبَرُكُمْ أَيُّ بِأَحْوَالِكُمْ وَقَاصِلُ
أُمُورِكُمْ إِذْ حِينِ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ أَيْ خَلَقَكُمْ مِنْهَا فِيْ مَن خَلَقَ أَبْنَاءَكُمْ أَدَمَ وَحِينَ مَاتَكُمْ فَلَاحِ
وَقِيلَ الْمُرَادُ أَدَمَ فَإِنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ أَيْ هُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِكُمْ وَقَتَ كَوْنِكُمْ أَجِنَّةٌ
وَهِيَ جَمْعُ جَنِينٍ وَهُوَ الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي الْبَطْنِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِاجْتِنَانِهِ أَيْ لَاسْتِنَارِهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
وَهَذَا قَالَ فِي بَطْنٍ أَمْحَاكُمْ فَلَا يَسْمَى مِنْ خَرَجَ عَنِ الْبَطْنِ جَنِينًا وَالْجَمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ لِتَقْرِيرِ مَا قَبْلَهَا
عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا ذَهَبَ لَهَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ قَالُوا هُوَ صَدِيقٌ فَلَبِغَ
ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ كَذَبَتْ يَهُودُ مَا مِنْ نَسَمَةٍ تَخْلُقُهَا فِي بَطْنِ أُمِّهَا إِلَّا أَنَّهُ شَيْفٌ وَسَعِيدٌ فَإِنْ
اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ هَذِهِ آيَةٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِي وَغَيْرُهُ فَلَا تُرَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ أَيِ لَا تَمْدَحُوا وَلَا تَشْتَقُوا عَلَيْهَا
خَيْرًا وَلَا تَنْسُبُوهَا إِلَى زَكَاءِ الْعَمَلِ وَرِيَاةِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ وَحَسَنِ الْأَعْمَالِ وَاهْضُمُوهَا فَإِنْ تَرَكَ
تَرْكِيَةَ النَّفْسِ لِمَعْدَمِ الرِّيَاءِ وَاقْرَبَ إِلَى الْخَشْيَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَمْدَحُوهَا وَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا هِيَ صَانِعَةٌ وَالْيَاسِيَّةُ صَانِعَةٌ فَلَا تُبَرِّوْهَا مِنْ الْأَثَامِ وَلَا تَمْدَحُوهَا بِحَسَنِ الْأَعْمَالِ وَلَا
لَا تُزَكُّوهَا بِرِيَاءٍ وَخِيَلَاءٍ وَلَا تَقُولُوا الْمَنِ أَمْ تَعْرِفُوا حَقِيقَتَهُ أَنَا خَيْرُكُمْ وَأَنَا أَزْكَى مِنْكُمْ أَوْ اتَّقُوا

فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى
 اخبر احمد ومسلم وابوداود عن زينب بنت ابي سلمة انها سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تزكو انفسكم الله اعلم باهل البر منكم سموها زينب وقال الحلي في الآية وهذا النبي على سبيل
 الإعجاب واما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
 لقوله تعالى واما بركة ربك فحدث هو اعلم بمن اتقى مستانقة مقرة للنبي في ان يعلم المتقى
 منكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو
 بر صله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف تصار له التقوى له وصفا ثابتا وهو الذي يتبع
 بها ويناب عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا
 وصيامنا وحجنا اقمنا بين الله سبحانه وتعالى جهالة المشركين على العموم خص
 بالذم بعضهم فقال افرأيت الذي تولى عن الخير واعرض عن اتباع الحق واعطى قليلا لا ي
 اعطى عطاء قليلا او شيئا قليلا من المال المسمى الكدري منع الباقي وقطع ذلك وامسك عنه ما خ
 من الكدية وهي الصلابة يقال لمن حفر يد اثار بلغ فيها الى حجر لا يتيسر له فيه حفر قد اكدى ثم
 استعملته العرب لمن اعطى فلم يتم ولمن طلب شيئا فلم يبلغ اخره قال الكسائي وابوزيد ويقال كدت
 اصابعه اذا حملت من الحفر وكدت يده اذا حكك ولم تعمل شيئا وكدت الارض اذا قل بنايتها وكدت
 الرجل عن الشيء رددته وكدري الرجل اذا قل خيرة قال الفراء معنى الآية امسك عن العطية وقطع وقال
 المبرد منع منعاشديد لوقال مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على دينه فعيرة بعض المشركين فترك ورجع الى شركه قال مقاتل كان الوليد يبيع
 القرآن ثم امسك عنه فاعطى قليلا من لسانه من الخير ثم قطعه وقال الضحاك نزلت في النضر بن
 الحارث وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل قال ابن عباس كدري قطع نزلت في العاص بن
 الواثل وعنه قال اطاع قليلا ثم انقطع اعندك علم الغيب فهو يرى الاستغفار للتقيرع التوجع
 وللعنة عند هذا المكدي علم ما غاب عنه من امر العذاب فهو يعلم ذلك قال مقاتل وهو الوليد
 بن المغيرة وعليه الاكثر وقال السدي انه العاص بن وائل السهمي وابو جهل كما قاله محمد بن كعب
 وهذا الخلاف في من تولى واعطى وكدري واما الذي عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فانه ذكر

هنا قيسنه أم كثر ينبا اليه المخبز ولم يجد شيئا في محفوف موسى يعني اسفاره وهي التوراة وصحفا
و بما في صحف ابراهيم الذي وثق اي تم وكل ما امر به قال المفسرون اي بلغ قومه ما امر به وادله
وقيل بالغ في الوفاء بما عاهد الله عليه عن اي مائة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما قوله
وابراهيم الذي وثق قالوا الله ورسوله اعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات كان يصلين وزعم
انها صلوة الضحى اخرجها سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم قال السيوطي ضعيف
وفي اسناده جعفر بن الزبير وهو ضعيف وعن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه السلام قال الا اخبركم لرسول الله خليله الذي وفي انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين
تمسكون وحين تصبكون الى آخر الآية اخرجها ابن ابي حاتم في اسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وعن
ابن عباس قال سها م الامام ثلاثون سهما لم يمت بها احد قبل ابراهيم قال الله و ابراهيم الذي
وفي وعنه قال يقول ابراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل ابنته حين رأى الرؤيا وانما خص هذا
النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى وبخذا الرجل بجريرة غيره فاول من خالفهم ابراهيم
ثنتين سبحانه ما في صحفهما فقال الا تتردوا وترأى اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفوس
اخرى معناه لا تقض نفس بذنب غيرهما قال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل
بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامرأة وجدة حتى كان ابراهيم
فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الا تتردوا وقد مضى تفسير هذه الآية في
سورة الانعام وان ليس للانسان الا ما يشتهي وهذا ايضا من جملة ما في صحف موسى
وابراهيم والمعنى ليس له الا اجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفع احد على احد وهذا العموم مخصوص
بمثل قوله سبحانه والحقنا بهم ذريتهم ومثل ما ورد في شفاعة الانبياء والملائكة للعباد ومثله
دعاء الاحياء الاموات ونحو ذلك ولم يصب من قال ان هذه الآية منسوخة بمثل هذه الامور
فان الخاص لا ينسخ العام بل يخصه فكما قام الدليل على ان الانسان ينتفع به وهو من غير سعي
كان مخصصا في هذه الآية من العموم وتعقب ايضا بانها خبر ولا ينسخ في الاخبار وبانها على ظاهرها
والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث التسمية للولد وبانها مخصصة بقوم ابراهيم وموسى لانها
حكاية لما في صحفهم واما هذه الامة فاجها ما سعت هي وما سعى لها غير ههنا احقر ان لكل نبي وصالح

شعاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمل به
 ما لا يكاد يحصى فلا يجوز ان **قال** الآية على خلاف الكتاب السنة واجماع الامة وحج فالظاهرها
 قلنا ان الآية عامة قد خصصت باسود كثيرة قال ابن عباس في الآية فانزل الله بعد ذلك وا
 الذين امنوا واتبعوا مذهبهم الآية فادخل الله الابداء الجنة بصلاح الابداء وكان ابن عباس اذا
 قرأ هذه الآية استرجع استكان وقيل لادب الانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فثبت عليه
 في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعاقب في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل هو من باب
 العدل وامان من باب الفضل فجاز ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه وقيل هذا منسوخ بالحكم
 في هذه الشريعة وانما هو في صحف موسى وابراهيم قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد
 بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة
احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير **ثانيها** ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل
 الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها **ثالثها** لأهل الكبار في الخروج من النار وهذا انتفاع
 بسعي الغير **رابعها** ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير **صحتها**
 ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بحض رحمة وهذا انتفاع بغير عملهم **سادسها**
 ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل اباؤهم وذلك انتفاع بحض عمل الغير **سابعها** قال تعالى
 في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما صاكفا فانتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما **ثامنها**
 ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير **تاسعها** ان النبي صلى الله عليه وسلم
 يسقط عن الميت الحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير **عاشرها** ان الحج المنذور او الصوم
 المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير **حادي عشرها** المدين قد
 امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلوة عليه حتى قضى بينه ابو قتادة وقضى دين الآخر علي بن ابي طالب انتفع
 بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير **ثاني عشرها** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الارجل
 يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير **ثالث عشرها** ان الانسان
 تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير **رابع عشرها**
 ان من عليه تبعات ومظالم اذا حل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير **خامس عشرها**

ان ايجار الصلوات ينفع في الحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان
 جلس اهل الذكر برحمتهم وهو امر يمكن منهم ولم يجلس لذلك بل الحاجة عرضت له والاعمال بالنيات
 فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلوة على الميت والدعاء له والصلوة انتفاع للميت بصلوة
 الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها ان الجمعية تحصل باجتماع العدد وكذلك الجمعية
 بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض ببعض تاسع عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
 عليه وسلم وما كان الله ليعذبه من رأت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال
 تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل عظيم فانتفاع
 بعض ذلك انتفاع بعمل الغير عشرونها ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره من عبوة
 الرجل فانه يستفيع بذلك من يخرج ولا يصح له فيها حادي عشرها ان الزكاة تجب في مال الصبي
 والمجنون ويشاب على ذلك ولا يصح له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بماله بعمله ما لا يحصى
 يحصر فكيف يجوز ان نتاول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة انتهى
 كلامه وكان سعيه سؤف يرى اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة ويصوره في الآخرة
 في ميزانه من غير شك ثم تجزئة اي يجزئ الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله
 فالضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب على سعيه وقيل على الجزاء المتأخر وهو قوله
الجزاء الاوفا فيكون هو مفسر الله ويجوز ان يرجع الى الجزاء الذي هو مصدر يجزاه وقواه السقا
 ويجعل الجزاء الاوفا في تفسير الجزاء المذكور عليه بالفعل كما في قوله اعدوا هو اقرب للتقوى
 قال الاخفش يقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سواء لافرق بينهما وكان الى ربك المنتهى اي
 المرجع والمصدر اليه سبحانه لا الى غيره فيجازيهم بما عملهم هذا كله في الصحف الاولى والمخاطب علم
 او النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابي بن كعب في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا فكرة في الرب والله
 هو اضحك واكله اي هو الخالق لذلك والقاضي بسببه قال الحسن والكلي اضحك اهل الجنة الجنة
 واكل اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات واكل السماء بالمطر وقيل اضحك من
 شاء في الدنيا با ان سره واكل من شاء بان غمه وهذا على ان كلام الفعلين حذو مفعوله
 وقال سهل بن عبد الله اضحك المطيعين بالرحمة واكل العاصين بالسيخط وقيل اضحك المؤمنين

في العقبى بالمواهب ابكاهم في الدنيا بالتواهب قيل خلق الفرح والحزن وقيل ان الفعلان من الافعال
 اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فيقضائه وخلقه حتى الفناء
 والبكاء وانه هو امات واخبرني اي قضى اسباب الموت والحياة ولا يقدر على ذلك غيره وقيل خلق
 نفس الموت والحياة كما في قوله خلق الموت والحياة وقيل امات الابرار واحيي الابرار وقيل امات في
 الدنيا واحيي للبعث وقيل المراد بهما النوم واليقظة وقال عطاء امات بعدله واحيي بفضلله وقيل
 امات الكافر واحيي المؤمن كما في قوله ومن كان ميتا فاحييناه وانه خلق الزوجين الصنفين
 الذكر والانثى من كل حيوان وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق
 ذكر وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله لا بفعل
 الطبيعة وفيه رد على الطبايعيين القائلين بالبرد والرطوبة في الانثى قرب امرأة احرى ايلس
 مزاجا من الرجل من نطفة منه ولا يدخل في ذلك ادم وحوى فانما لم يخلق من النطفة والنطفة
 الماء القليل اذا تمنى اي تصبغ الرحو وتدفق فيه كذا قال الكلبي والضحاك وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
 يقال مني الرجل مني وامني اي صببمني وقال ابو عبيدة اذا تمنى اذا تقدر يقال منيت الشيء اذا قدرته
 ومنى له اذا قدر له وان عليه الشاة الاخرى اي عادة الارواح الاجسام عند البعث فاء بعد
 فانه قال انا نحن غني وغيت لا يحكم العقل ولا الشرع قرئت الشاة بالقصر بوزن الضربة وبالمد بوزن
 الكفالة سبعينان وهما على القراءتين مصدران وانه هو اغنى واغنى اي اغنى من شاء وافقر
 شاء ومثله قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله يقبض ويبسط قاله ابن زيد واختاره
 ابن جرير وقال مجاهد وقتادة والحسن اغنى قول واغنى اخدم وقيل معنى اغنى اعطى الغنية
 ما يتاثر من الاموال اي اصول الاموال وما يدخونه بعد الكفاية وقيل معنى اغنى ارضى بما اعطى
 ليه اغناه ثم ارضاه بما اعطاه قال الجوهري فنى الرجل يقنى مثل غنى يعني ثم يتعدى بتغيير الحركة
 فيقال قنيت له ما لا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الطيرة
 والتضعيف التسيب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله ما لا وقناه اياه اي كسب اياه واقناه ارضاه والقناه
 الرضاء قال ابو زيد تقول العرب من اعطى مائة من البقر فقد اعطى القنى ومن اعطى
 مائة من الضأن فقد اعطى الغناء ومن اعطى مائة من الابل فقد اعطى المنى وقال الاخفش واكسب

اقنى افقر وهو يثيد القول الاول وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وقيل اقنى زاد فوق
 الغنى وحذف مفعول اغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك باقيها وأنه
 هو رب الشجرى هي كوكب يطلع خلف الجوزاء في شدة الحر والمراد به هنا الشجرى التي يقال لها العبر
 وهي شد ضياء من الشجرى التي يقال لها الغميصاء وإنما ذكر سبحانه انه رب الشجرى مع كونها كوكبا
 الاشياء للرد على من كان يعبدوها واول من عبدوها اوسن عبادتها ابوكبشة وكان من اشرف العز
 وذلك لان النجوم تقطع السماء عرضا والشجرى تقطعها طولا في مخالفة لها فعبدها وعبدها
 خراعة وحجيرة وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة تشبهه به لخص القصة فيهم
 كما خالفهم ابوكبشة وكان من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه ومن ذلك قول ابي سفيان عند
 دخوله على هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة قال ابن عباس في الآية هو الكوكب الذي يدعى الشجرى
 وعنه قال نزلت هذه الآية في خراعة وكانوا يعبدون الشجرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء
 ويسمى كوكب الحمار ايضا وأنه اهلك عاد الاول وصف عاد ابلا ولى الكوفة كانوا من قبل ثمود
 قال ابن زيد قيل لها عاد الاول لانهم اول امة اهلكت بعد نوح وقال ابن اسحق هما عادان
 فالاول اهلكت بالصرصر والاخرى بالصيحة وقيل عاد الاول قوم هو اهلكوا ابريخ صرصر وعاد
 الاخرى ارم بن عوص بن سام بن نوح واهلك ثمود كما اهلك عاد قضا ابق احد من الفريقين
 وثمود عمق مصلحهم عليه السلام اهلكوا بالصيحة وقد تقدم الكلام على عاد وثمود في غير موضع
 واهلك قوم نوح بالغرق من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا اظلم من
 عاد وثمود واظلم من اهل الكفرية او اظلم واظلم من مشرك العرب
 وانما كانوا كذلك لانهم عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح اليهم كما في قوله فلبث
 فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقيل لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك ويفشى عليه
 فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وينفرون عنه حتى كانوا يجدون صبيا منهم ان
 يسمعو منه والموثقة الايتفالك الانقلاب الوثقة مداين قوم لوط عليه السلام وسميت الوثقة
 لانها انقلبت هرو صارا عليها ساقلها تقول اقلته اذا قلبته ومعناه اهوى اسقط اي اهلها
 جبريل الى الارض بعد ان رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض قال المبرد جعلها تهوى فغشها

ما غشى أي البسها ما البسها من الحجارة للنضوة المسومة التي رقت عليها كما في قوله
 فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وفي هذه العبارة تحويل للأمر الذي
 غشاها به وتعظيم له وقيل إن الضمير راجع إلى جميع الأمم المذكورة أي غشاها من العذاب
 ما غشى على اختلاف أنواعه فبأي الأذى تسمى هذا خطاب للإنسان المكذب أي
 أي فبأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وقد رتبها الإنسان المكذب تشككا وتمتري وقيل
 الخطاب لرسول الله ﷺ تعريضا للغير فهو من باب الإلهاب والتحميم والتعريض بالغير وعن
 ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة وقيل لكل من يصلح له قال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها
 الإنسان ما غرك ربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيئا سجدا قلت ولقوله فبأي الأذى ربك
 فكان يقال اسناد فعل التمازي إلى الواحد باعتبار تعدد بحسب تعدد متعلقه وهو الأذى التمازي
 فيها قلت لأجل هذه التكلف لأن التفاعل مخرج عن التعريف في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل
 وسمى هذه الأمور المذكورة الأعيان فعمل مع كون بعضها نفعيا لأنها مشتملة على العبر والمواعظ
 ويكون فيها انتقام من العصاة وفي ذلك نصرة للأنبياء والصالحين قرى تمارى من غير ادغام و
 بادغام إحدى التائمين في الأخرى هذا كقول النبي الأول أي هذا محمد رسول اليك من ربك
 للتقدمين قبله فإنه انذار كما انذار في مكدنا قال ابن جريج ومحمد بن كعب وغيرهما وقال قتادة
 يريد القرآن وأنه انذار بما انذرت به الكتب الأولى وقيل هذا الذي اخبرنا به عن اخبار
 الأمم تخويف لهذه الأمة من أن ينزل بهم ما نزل بأولئك كذا قال أبو مالك وقال أبو صالح إن الإشارة
 بقوله هذا في محف مع إبراهيم والأول والآخر النبي الأول أي محمد ﷺ والأول على تأويل الجماعة لمواءمة
 الفواصل والتسوية للتخفيف من التقادير المتقدمة أزفة أي قرب الساعة ودنت لها أزفة لقربها وقيل لها
 من الناس كل في قول أزفت الساعة أخبرهم بذلك ليستعدوا لها قال في المحامد أزفت أي قربت الساعة وأزف الرجل عمل قال
 ابن عباس أزفت من أسماء القيامة واللام فيه للعهد لا الجعل لا ضل الكلام عن المفارقة إذا لمعنى لوصف القريب
 بالقرب كما قيل ولذا قيل إن أزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقريب في المبالغة في
 قربه كما يدل عليه الإفعال في اقتراب الساعة فتأمل ليس كما من دون أزفة كاشفة أي ليس لها نفس وحال قادرة على
 كشفها عند وقوعها إلا الله سبحانه وقيل كاشفة بمعنى انكشاف لها فيها كالماء في العاقبة والذهبية وقيل كاشفة بمعنى كاشفة

والله اعلم الغيوب وعلمه ونبأه والاول والاول والمعنى انه لا يقدر على كشفها اذا غشت الخلق
بشدائدها واهوالها احد غير الله كما قال عطاء والضحاك وقادة وغيرهم وقيل ليس لها نفس مبينة
متى تقوم كقوله لا يجعلها الله الا هو ثم يخرجهم سبحانه فقال ائمن هذا الحديث فليحبون المراد بالشدائد
القرآن اي كيف يحبون منه تكذيبا وتصحكون منه استهزاء مع كونه غير محل للتكذيب ولا موضع
للاستهزاء ولا تبكون خوفا وانزجارا لما فيه من الوعيد الشديد عن صلح نبي التحليل قال بالشر
هذه الآية فما ضحك النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الا ان يتبسم وفي لفظ فملا في النبي صلى الله عليه وسلم
ولا متبسم حتى ذهب من الدنيا وانتم ساءدون لاهون غافلون عما يطلب منكم مستأنفة لتقوم
ما قبلها او حالها والسمو الغفلة والسمو عن الشيء والاعراض والهوى وقيل الخجوق وقيل الاستكبار
وقال في الصحاح سمو دارفع راسه تكبرا فهو ساءد قال ابن اعرابي السمو الهوى السامد اللاهي
يقال للمقينة اسمد ينال اليهينا بالغنا وقال المبرد ساءدون خامدون وقال عجاج غضا بيطون
والبرطمة الاعراض قبل اشرون بطون وقيل ساهون لاهون غافلون لاعبون وقال ابن عباس
لاهون معرضون عنه وعنه قال الغنا باليمانية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال ابو عبيد
الغنا بغير ياء يقولون يا جارية اسمد لنا اي غني وقال كان يرون على النبي صلى الله عليه وسلم شأحين المزال
البعير كيف يخط شأحا وعن ابي خالد الوالي قال خرج علي بن ابي طالب علينا وقد اقيمت الصلوة و
نحن قيام فننظر فليتقدم فقال ما لكم ساءدون لانتم في صلوة ولا انتم في جلوس تنظرون فاسجدوا
لله لما وخب سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والسخرية وعدم الانتفاع بعظم
وزاجرة امر عبادة المؤمنين بالسجود لله والعبادة له اي اذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله واعبدوا
فانه المستحق لذلك منكم وهو من عطف العام على الخاص اي ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
وهذا ما خذ من الاما لا اختصاص من السياق وقد تقدم في فاتحة السورة ان النبي صلى الله عليه وسلم
سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار فيكون المراد بها سجود التلاوة وقيل سجود الفرض

سورة القمر يقال سورة اقتربت

وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الاضحية والفطر وقال ابن عباس

اقتربت تدعى في التوراة البيضاء تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال اليرمعي منكر
اشق بن عبد الله بن ابي فرة رضعه من قرا اقتربت الساعة في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة
وجبه بالقمر ليلة البدر اخرجه ابن الضريس هي خمس وخمسون آية وهي مكية كلها في قول
الجمهور وقال مقاتل الاثنتايات من قوله ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله والساعة ادهى
وامر قال القرطبي لا يصح وقيل الاسم هزم الجمع الآية وعن ابن عباس انها تزل بمكة وعن ابن الزبير
مثله وجميع آيات السورة فواصلها على الرء السائلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتربت الساعة اي قربت ولا شأنا قد صارت باعتبار نسبة ما بقي بعد قيام النبوة المحمدية
الى ماضى من الدنيا قريبة ويمكن ان يقال انها لما كانت متحققة الوقوع لا محالة كانت قريبة فكل
قريب انشق القمر اي وقد انشق القمر وانفلق وكذا اقرب خديفة بزيادة قد والمراد الانشقاق الواقع
في ايام النبوة معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله الى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف قال الواحدي و
جماعة المفسرين على هذا الاماروى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال المعنى سينشق القمر والعلماء
كلهم على خلافه قال واغاد ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة محمد
صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال ابن كيسان في الكلام تقديم وتأخير
اي انشق القمر واقتربت الساعة وحكى القرطبي عن الحسن مثل قول عطاء انه لانشقاق الكائن
يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله سبحانه
ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يقتضيه تقبله او دليل يدل عليه وان
ذلك قال الرازي قال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له لان من منع ذلك هو
الفلسفي خذله الله يمنعه في الماضي المستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل فردد على المانع
وقال القرآن ادل دليل واقى مثبت له وامكانه لا يشك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد
وقوعه وحديثه امتناع الخرق والالتيام حديث الليام وقد ثبت جواز الخرق والتحريب على السموات
خبر فاء صوابا وقيل معنى انشق وضح الامر وظهور العرب تضرب بالقمر المثل فيما وضح وقيل انشقاق

له اشار قال
ان افضل الشئ
على الزوارد يعنى
الفعل الجرد والى
بالمزيد للفظان
زيادة الباء تدل
على زيادة المعنى
منه جازي
وبين كذا
افادتهم

القمر هو انشقاق الظلمة عنه وطلوعه في انشائها كما يسمى الصبح فلما انشقاق الظلمة عنه قال ابن
 كثير قد كان الانشقاق في زمن رسول الله ﷺ كما ثبت ذلك في الاحاديث المتواترة بالاسانيد
 الصحيحة قال وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ ولولاه
 كان احد الحجرات الباهرات قال الزجاج زعم قوم عند واعن القصد وما عليه اهل العلم ان قولهم
 ان القمر ينشق يوم القيامة والامريين في اللفظ واجماع اهل العلم ان قوله الا في وان ير والية يعرضوا
 ويقولون لا يستمر يدل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة انتهى كما يكمن من خالف الجمهور
 وقال ان الانشقاق سيكون يوم القيامة لا يخرج استبعاد فقال انه لو انشق في زمن النبوة لم يبق
 الا اشارة لانه آية والناس في الآيات سواء وتجاب عنه بانه لا يلزم ان يراه كل احد لا عقلا ولا شعرا
 ولا عادة وان هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم
 مغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
 مما يحدث في السماء في الليل من العجائب لا توار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يحدث
 به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رويتها فلم يتأهب غيرهم لها قال
 بعض اهل العلم وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق
 دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبين عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
 ومع هذا فقد نقل السنا بطريق التواتر وهذا بغير حجة يدفع الاستبعاد ويضرب به في وجه قائله
 والحاصل انا اذا نظرت الى كتاب الله فقد اخبرنا بانه انشق ولم يخبرنا بانه سينشق وان نظرت الى
 سنة رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة انه قد كان ذلك في ايام النبوة واد
 نظرنا الى اهل العلم فقد اتفقا على هذا ولا يلتفت الى شذوذه من شذوذه واستبعاد من استبعد
 وفي الباب رسائل شتى للشيخ رفيع الدين الدهلوي وغيره: قد اخرج البخاري في مسنده وغيرهما عن
 انس ان اهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فاراهم القمر شقيتين حتى راوا حراء
 بينهما وروي عنه من طرق اخرى عند مسلم والترمذي وغيرهما وقال فنزلت اقترمت الساعة و
 انشق القمر واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ

فرتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا لعنه قل رايت القمر منشقا
شقتين مرتين مرة بمكة قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وآله شقة على ابي قبيس شقة على السويداء ذكر ان هذا
سبب نزول الآية اخرجه عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وعنه ايضا قال
رايت القمر وقد انشق وابصرت الجبل بين فرقتي القمر اخرجه احمد وابو نعيم وابن جرير وغيرهم رله
طرق عنه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وله طرق عنه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر في الآية قال كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله انشق القمر فرتين فرقة من الجبل وفرقة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اشهدوا
جبريل بن مطعم عن ابيه في الآية قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار
فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقال الناس سحرا فاجاب محمد فقال رجل ان كان سحرا فاد الاستعير
ان يسحر الناس كلهم اخرجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وغيرهم وعن عبد
الرحمن السلمي قال خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله واشى عليه ثم قال اقتربت الساعة و
انشق القمر الاوان الساعة قد اقتربت الاوان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الاولاد
الذين قد اذنت بفراق اليوم المضار وعد السباق اخرجه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله
بن احمد في روايت الزهد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم ونقل في المواهب عن الحافظ ابن حجر ان
الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وكان اي الانشقاق
قبل الهجرة بنحو خمس سنين وان يروا اي كفار قرأش آية نزل على صدق الرسول والمراد بها هنا الشقاق
القمر يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا هذا سحر مستقر اي دائم مطرد قوي كل شيء دام
حاله قيل فيه مستقر وذلك لما رواه تابع المحدثين و تراود الآيات عرضوا عن التصديق بها وقالوا
هذا سحر مستقر قال الواحدى قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرا فاجاب محمد فقال الله وان يروا آية
يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها ويقولوا سحرا قوي شديدا يعلم كل سحر من
قولهم استقر الشيء اذا قوي واستحكم وقد قال بان معنى مستقر قوي شديد جماعة من اهل العلم قال لا
هو ما خذ من امور الجبل وهو شدة قتله وبه قال ابو العالية والضحاك واختاره الفراء وقال الفراء و
الكسائي وابو عبيدة سحر مستقر اي خايب ما رآه سوف يذهب ولا يبقى من قولهم مر الشيء واستقر اي ذهب وبطل

وبه قال قتادة وجاهد وغيرهما واختاره الخاس وقيل يشبه بعضه بعضا وقيل قد مر من الانص الى
السماء وقيل هو من المراقبة يقال مولشي صار مرأي مستبشع عند هدمه على لاهوتهم لا يقدر ان يبينه
كما لا يساغ المرويه قال الزحشر وفي هذه الآية اعظم دليل على ان الاستشاق قد كان في نفس رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قرناه سابقا وفي التفهيم للشين ولي الله الحديث الدهلي رحمه الله واماشق القمر فعندنا
ليس من المعجزات اغماهم من آيات القيامة كما قال تعالى اقربت الساعة واشق القمر ولكنه صلى الله عليه وسلم اخبر
قبل وجوده فكان معجزة من هذا السبيل انتهى واعترضه بعض من لا يسم قوله ولا يغني من جوع و
دفعه جماعة من علماء الهند وغيرهم وليس في هذه العبارة انكار تلك المعجزة كما فهمه بعض القاصرين عن
بلوغ رتبة الكمال بل هي ادل دليل على اثباتها عند من يفهم كلام العلماء بالله تعالى تامل ثم ذكر سبحانه
تكذيبهم فقال وكان نورا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله واتبعوا الهواء وهم وما زينه
ثم الشيطان الرجيم من دفع الحق بعد ظهوره ذكر هذين بصيغة الماضي للاشعار بانهما من عادتهم
مع ان الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا وكل أمر مستقر مستأنف لثبوت ربط الان
ما قالوه من التكذيب واتباع الهوى ولا فناء لهم مما علقوا به امانتهم الفارغة من عدم استقرار امره
صلى الله عليه وسلم حيث قال استمر ببيان ثباته ورسوخه ايا وكل امر من الامور منتزعا الى غاية يستقر عليها
لا محالة فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر قال الفراء تقول يستقر قرار تذييرهم وقراء قول
المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل كل ما قدر فهو مكان لا محالة وقال الكوفي المعنى
لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فمعرفة قيل هو جواب قولهم مستقر
اي ليس امره بذاهب كما زعمتم بل امره مستقر على حاله خذلان او نصر في الدنيا او شقاوة او سعادة في الآخرة
امرهم وامره صلى الله عليه وسلم مستقر على حاله خذلان او نصر في الدنيا او شقاوة او سعادة في الآخرة
ابو السعود والظاهر هو الاول وايهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التوضيح
به قرأ الجهم مستقر بكسر القاف وهو مرتفع على انه خبر المبتدأ وهو كل قرئ بالجر على النصف لا موقوف
بفتح القاف قال ابو حاتم ولا وجه لهما وقيل وجه كل امر واستقرار او زمان استقرار على انه مصدر او ظرف
زمان او ظرف مكان ولقد جاءهم اي كفاد ملة او الكفار على العموم من الانبياء اي من بعض اخبار
الامم المكنونة للقصة طينا في القرآن ما فيه مرد جري اي ازدجار عن الكفر على انه مصدر ميم يقال

ازدجرتة وزجرتة اذا تحيته عن السوء ووعظته بغلظة او اسم مكان والمعنى جاءهم ما فيه موضع
ازدجداي انه في نفسه موضع لذلك واصله مزججرتا ونا لا فتعال تقلب الابدان الزايم والدال الذي
كما تقرر في موضعه وهذا في آخر كتاب سيبويه وقرئ مزججربا لدال الناء زليا وادغامها وقرئ مزججربا
اسم فاعل من ازجراي صار دازجروا موصولة او موصوفة حكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من
بدل كل من كل او بدل اشتغال او من مزدجربا لغة تامة التي القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص
ولا خلل وقرئ بالنصب على انها حال من ما اي حال كون ما فيه مزدجربا لغة نهاية الصواب فما
تغن النذر ما استفهامية اي اي شيء او لم يغيغناء تغني النذر وتخصله وتكسبه او نافية اي لم تغن
النذر شيئا ولم تنفع فيهم والغاء لترتيب عدم الغناء على مجيء الحكمة البالغة ولا رسم الياء هنا بعد النون
اتباعا لرسم المصحف والنذر جمع نذر بمعنى المنذاري الامور المنذرة لهم كاحوال الامم السابقة وما
بلغ اليهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به او بمعنى الانذار على انه مصدر ثم امره الله سبحانه اعرا
عنهم فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم حيث لم يؤثروا لانذارهم منسوخة بآية السيف قاله اكثر
المفسرين وقال الرازي لن قولهم بالنسبة ليس بشيء بل المراد منها لانتاظرهم بالكلام ذكره الخطيب يوم اي ذكر
يوم يدع الداع واليه ذهب الرمان والترغشري وفيه وجوه هذا القربا وسقطت الواو من يدع اتباعا
للغظ وقد وقعت في الرسم هكذا وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف والكفاء بالكسرة والداع هو
اسرافيل وقيل جبريل والاول اولى الى شيء كذا اي امر فطبع ينكرونه استعظاما له لعدم تقدم العهد لهم
بمثله وهو هول يوم القيامة وقيل هو الحساب فقرأ الجمهور نكرو بضم الكا وقرئ بسكونها تخفيفا وقرئ بكسر الخاء
وفهم الراء على صيغة الفعل المجهول خشعا ابصا هم قرا الجمهور وخشعا جمع خاشع وقرئ خاشعا على
الافراد وقرأ ابن مسعود خاشعة قال الفراء الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير والتانيث والجمع
يعني جمع التكسير لاجمع السلامة لانه يكون من الجمع بين الفاعلين والخشوع في البصر الخضوع والذلة
واضاف الخشوع الى ابصار لان العز الذي يتبين فيها ويظهر اكثر من ظهوره على بقية البدن يخرجون
اي الناس مطلقا منهم وكما فهم من الاجداث واحد هاجرت وهو القبر كانتهم لذكراهم وقومهم
اختلاط بعضهم ببعض جراد منتشر اي منبت في لاقطار مختلط ببعضه ببعض في الاماكن لا يدرو
اين يذهبون من الخوف والحيرة مقطعين الى الداع الاهطاع الاسراع في المشي اي حال كونهم مسرعين

وقولهم

الى الداعي وهو اسرافيل وقال الضحاك ومقبلين وقال قتادة عامدين وقال عكرمة فاخين اذانهم الى الصوت والاول اولى وبه قال ابو عبيدة وغيره وقال ابن عباس ناظرين اليه بابصارهم لا يقلعون وقيل ما دنى عنا فسمع اليه يقول الكافرون هذا يوم عيسى اي صعب شديد على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين غير يسير وفي اسناد هذا القول الى الكفار دليل على ان اليوم ليس بشديد على المؤمنين ثم ذكر سبحانه تفصيل بعض ما تقدم من الانباء الجملة فقال لذبت قبلهم اي قبل فريش قوم نوح اي كذبوا بنبيهم وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذنوا عبدنا تفصيل بعد اجمال وتفسير لما قبله من التكذيب عليهم وفيه مزيد تقرير وتاكيد اي فكلوا نوحا والفاء على هذا تفصيلية فلو التفصيل يكون عقب الاجمال وقيل معناه كذبوا تكذبا بعد تكذيب كل ما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاح للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب او كذبوا بعد ما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب اغا لم يرتض القاضي هذين الوجهين وان جرى في الكشف عليهم لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما ثم بين سبحانه انهم لم يقتصروا على مجرد التكذيب فقال وقالوا الجحشون اي نسبوا نوحا الى الجحش وان ارد جرح معطوف على قالوا اي وزجر عن دعوى النبوة وعن تبليغ ما ارسل به بانواع الزجر وقيل انه معطوف على جحشون اي وقالوا انه اذ جرته الجحشون تحبضته وذهبت بلبته والاول اولى قال مجاهد هو من كلام الله سبحانه اخبر عنه بانه اشتهر وزجر بالسب انواع الاذى قال الرازي وهذا الصحيح لان المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر من تقدمه قد عاون روح ربه على قومه اي ايماني وقرئ بكسر الهزة على اضماء القول اي فقال اني ولما اجراء للاء عجرى القول وهو مذهب الكوفيين معطوف من جهة قومي لقرودهم عن الطاعة وزجرهم عن تبليغ الرسالة وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الف سنة الاخسين عامايها لجهنم يفد فيهم شيئا ولما يش عن اجابتهم وعلم قرودهم وعقوبتهم واصرارهم على ضلالهم طلب مربي به سبحانه النصر عليهم فقال فان تصور اي انتقم لي منهم ثم ذكر سبحانه ما عاقبهم به فقال ففحقنا مخفقا ومشدد او هما سبعيتان ابواب السماء اي كلها في جميع الاقطار وهو على ظاهرة والسماء ابواب تفتح وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح في الحديث ان السماء ابواب وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر ان يكون المطر من السحاب الاول اولى بماء الالباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة

التي يفتخر بها كما تقول ففتح بالفتح مضمع غزير نازل بقوة أي منصبا انصبأيا شديدا في كثرة وتبالمع لم ينقطع اربعين يوما والهم الصب بكثرة يقال هم الماء والد مع يصرهرا وهو الاذاكثرو وَجَحَرَ بِالْأَرْضِ عِيُونًا أي جعلنا الأرض كلها عيونًا متفجرة وهو بلغ من قولك فجرنا عيون الأرض قرأ الجوهري بفجرنا بالتشديد وقرئ بالتخفيف قال عبيد بن عمير وحسب الله إلى الأرض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وسالت بالمياه فالتقى الماء على أمر قد قدر وقرئ الماء أن وقرأ علي ومحمد بن كعب الماوان أي التقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قضى عليهم أي كائنًا على حال قدرها الله وقضى بها في اللوح للحفظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان قيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وحكي ابن قتيبة أن المعنى على مقدار لم يزد أحدهما على الآخر بل كان ماء السماء وماء الأرض على سوية قال قتادة قد ظهر إذا كفروا أن يغرقوا قال ابن عباس لم تنظر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعدة الأمن السحاب وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماء أن وتكلمنا أي نوحا على سفينة ذابوا كواج وهي الأخشاب العريضة وقد سُرَّ قال الزجاج هي المسامير التي تشد بها الألواح واحدها دسار وكل شيء أدخل في شيء يشده فهو دسر كذا قال قتادة ومحمد بن كعب بن زيد وسعيد بن جبيرة وغيرهم وقال الحسن وشهر بن حوشب وعكرمة الدسر ظهر السفينة التي يضر بها الموج سميت بذلك لأنها تدسر الماء أي تدفعه والدسر الدفع وقال الليث الدسار خيط يشده به الواح السفينة قال في الصحيح الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها ألواح السفينة ويقال هي المسامير وقيل صد السفينة وقيل عوارضها وأضلاعها وقيل الألواح جانب السفينة والدسر أصلاها وقيل أصلاها وطرفاها قال ابن عباس الألواح ألواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة وقال أيضا الدسر كل السفينة وقال مجاهد نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة يَكْرِي بِأَعْيُنِنَا أي بمنظر ومراى منا وحفظ منالها كما في قوله واصنع الفلك بأعيننا وقيل بأمرنا وقيل بوحينا وقيل بالأعين النابعة من الأرض وقيل بأعين أوليائنا من الملائكة المؤمنين بحفظها وأكاد أولي حراة قال الفراء فعلنا به وجرهم ما فعلنا من إنجائهم وأغراقهم ثوبا فالنصب على العلة وقيل إلى غير ما انتصارا وهو تفسير للمعنى وقيل جازيناهم جزاء لمن كان كفر به ومحمد بن عمرو وهو نوح عليه السلام فإنه كان لهم نعمة كفر بها فكل نبي نعمة على أمته قرأ الجوهري ركف مبنيا للمفعول والمراد به نوح وقيل هو الله

سبحانه فانهم كفروا به وسجدوا له وقوى كفرهم الكاف والفاء صينياً للفاء على اي جزاء وعقاب
 لمن كفر بالله ولقد تركناها اي السفينة آية عبرة للمعتبرين قال قتادة ابقاها السطر من الجزيرة وقيل
 على البحر في زماننا ودعها طويلاً حتى نظر اليها ورأى اوائل هذه الامة او ابقينا خبرها او ابقينا جنس
 البشر او تركنا بمعنى جعلنا وقيل المعنى تركنا هذه الفعلة التي فعلناها بهم عبرة وموعظة لمن يعترف
 ويتعظ بها فمن هل من مد كبر اصله من ترك فابدلت التاء جالا لزيد لتبعية مهمله لتقاربها وادغمت
 الدال في الدال والمعنى هل من متعظ ومعتبر يتعظ بهذه الآية ويعتد برأيها فيترك المعصية ويختار الطاعة
 ثم انه تعالى لما اجاب عوة بن جابر عن قوله اجعين قال استعظما ذلك العقاب ابعاداً للشرك
 مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتم به وكيف كان عاقبة من راي انذاري قال القراء الانذار
 النذر مصدران والاستفهام للتوبيخ والتعجب اي كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف
 وقيل نذر جمع نذير ونذير بمعنى الانذار ككبر بمعنى الانكار ولقد يشرنا القرآن للذکر اي سهلنا
 للاذكار والانتعاظ بان شتمناه بانواع الموعظة والعبر الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد حفظه
 الصغير والكبير والعربي والعجمي غيرهم قال ابن عباس لو ان الله يسر على لسان الاميين ما استطاع
 احد من الخلق ان يتكلموا بكلام الله واخرج الدليمي عن انس مرفوعاً مثله وقال سعيد بن جبلة يشرنا
 للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهراً الا القرآن والمجمل قسمية وردت في آخر القصص
 الاربع تقرير المضمون ما سبق وتنبيهها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الافكار فيها كافي في
 الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي والله لقد سهلنا القرآن لقومك بانزلناه
 على نفوسهم فمن هل من مد كبر اي متعظ بمواعظه ومعتبر بعبره وطالب لحفظه فيعان عليه وقارئ
 يقرأه وطالب علم وخير وقال ابن عباس هل من متذكر كرر هذا في هذه السورة للتنبيه والاهتمام
 وقيل ان الله تعالى اتص في هذه السورة على هذه الامة لنباء الامم وقصص المرسلين وما حاطت بهم بالامم
 وما كان من عقبي امورهم وامور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر للسمع ان لو تذكر وانما كرر هذه
 الآية عند كل قصة بقوله فمن هل من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعي افهامهم التي ركبت في اجزاءهم
 وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والاهتمام للاستخراج وفي الآية الحث على درس القرآن
 والاستكثار من تلاوته والمسايرة في تعلمه كذا يستمداهم قوم هو ولام تعرض لكيفية تلاوته بمسايرة

الى بيان ما نزل بهم من العذاب ولم يقل فلنجا هو كما قال في قصه فوح فلنجا عبادنا لان تكذب
 قوم فوح ابلغ لطل مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة فكيف كان عدلهم
 وتذكر اي فعمل سمعتم او فاسعوا كيف كانت عذابي لهم وانذاري اياهم ونذر مصد بعني انذار كما
 تقدم والاستغفار للتمويل والتعظيم والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقي
 اليهم قبل ذكره انما اسكننا عليهم ريحا صرصرا هذه الجملة مستأنفة مبينة لما اجمله سابقا من
 العذاب الصرصرة البرد اي يح شديدة البرد قيل الصرصرة الضيق وقد تقدم بيانه في حم السجدة قال
 ابن عباس ريحا صرصرا اي باردة في يوم نحس مستمر اي اتم الشوم الى الابد استمر عليهم بنحوه واستمر
 فيه العذاب الى الهلاك وقد كانوا يفتشون بذلك اليوم قال الزجاج اي يوم الاربعاء في آخر الشهر
 اي شهر شوال ثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء اخرة وقد قال في سورة الحاقة سبع
 ليال وثمانية ايام حسوما وفي حم السجدة في ايام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان وعلى هذا
 ليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر قاله الخطيب قال الضحاك كان ذلك اليوم مرا عليهم وكذا
 حكا الكسافي عن قوم انهم قالوا هو من المراءة اي كالشيء المتركه النفوس وقيل هو من المرة بمعنى القوة
 اي في يوم في الشوم مستحكم كالشيء المحكم القتل الذي لا يطاق نقضه والظاهر انه من الاستمرار كما هو
 المراءة ولا من المرة اي دام عليهم العذاب فيه حتى اهلكهم وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم وقيل
 استمر بهم الى نار جهنم قال ابن عباس في ايام شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاربعاء يوم نحس مستمر اخرج ابن المنذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرفوعا
 وعن علي ايضا مرفوعا وعن انس ايضا مرفوعا وفيه قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال غرق الله في فروع
 وقومه واهلك فيهم عاد وثمود واخرج ابن مردويه والخطيب بسند قال السيوطي ضعيف عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج ابن المنذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرفوعا
 الى نحس مع سكون الحاء وهو من اضافة الموصوف الى الصفة او على تقدير مضاف اي في يوم عدا
 نحس وقوى بتنوين يوم علان نحس صفة له وقوى بكسر الحاء تنوين الناس او وقع الظاهر موضع
 المضمر ليعم ذكورهم واناثهم والا فالاصل تنزعهم اي تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم اقم
 النخل من اصلها قال مجاهد كانت تقلعهم من الارض فترمي بهم على رؤسهم فتدق اعناقهم وتبين

رؤسهم من اجسادهم وقيل تنزع الناس من البيوت وقيل من قبورهم لانهم حفروا سطافتهم
 ودخلوها روي انهم دخلوا في الشعاب والحفروا وتساك بعضهم ببعض فترغتهم اليهم من طوصرتهم
 موتهم كآلهم وحالهم ما ذكرنا عجائز الخلل منقعة لان عجائز جمع عجز وهو من خر كل شيء وعجز ابن
 عباس قال اصول الخلل وعندها عجائز سواد الخلل والمنقعة المنقطع للنقلع من اصله يقال تمزق الخلل
 اذا قطعته من اصلها حتى تسقط شبرهم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وطرحتهم على
 وجوههم بالخل السافط على الارض التي ليس لها رؤس وذلك ان الريح قلعت رؤسهم ولا تتركهم
 على وجوههم وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض باجسادهم
 فكانهم لعظم اجسامهم وكما لو قوتهم يقصدون مقاومة الريح لما صرعتهم والقنم على الارض فكانها
 اقلعت اعجاز الخلل منقعة وتذكر منقعة مع انه صفة لا عجائز الخلل وهي موشاة اعتبارا باللفظ وهو
 تانيثه اعتبارا بالمعنى كما قال عجائز الخلل خاوية قال المبرد كل ما ورد عليك من هذا الباب ان شئت
 رددته الى اللفظ تذكر الا الى المعنى تانيثا وقيل ان الخلل والخليل يذكران في ثقتك كان عدائي وكذا
 اي انذاراي لهم بالعذاب قبل تولد او انذاراي في تعدد بهم لمن بعدهم كالتحويل وقال ابو السمو
 قويل لهمما وتجب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل واقل من ان الاول لما حقا
 لهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة يردده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي وكذا يسرنا
القرآن للذكر فكل من قد كبر انكاره ونفى المنعظ على ابلغ وجهه واوكده حيث يدل على انه لا يقدر
 احدا ان يجيب المستفهم نعم نعم لما ذكر سبحانه تكذيبا وتابعة ببيان تكذيبه فقال كذبت ثمود
 بالثد يجمع نذراي كذبت بالرسول المرسلين او مصدق معنى الانذاراي كذبت بالانذار الذي
 انذروا به وانما كان تكذيبهم لرسولهم وهو صالح تكذيبا للرسول لان من كذب احد من الانبياء فقد
 كذب سائرهم لانفاقهم في الدعوة الى كليات الشرائع فقالوا البشر اممنا واجدا انتبعنا لا مستفها
 لانكاراي كيف نتبع بشر كائننا من جنسنا منفرح او حدة لا متابع له على ما يدعوا اليه فوالجهم
 بنصب بشر على الاشتغال اي لتتبع بشر واحد منا وهو الراجح لتقدم اداة هي بالفعل اولى وقرئ بالرفع
 على الابتداء وواحد صفة وتنبه خبره وقرئ برفع بشر ونصب واحد على الحال انا اذا الغي ضللي
 اي انا اذا اتبعناه لفي خطأ وخهاب عن الحق والصواب وسعير اي عذاب عناء وشدة كذا قال الفراء

وغيره وقال ابو بريدة هو جمع سعي وطمع النار والسعر الجنون يذهب كذا وكذا لما يلهب به من الحدة
 وقال مجاهد سعي عن الحق وقال السدي في احتراق وقيل للراد به هذا الجنون من قولهم ناقة مسعورة
 اي كانها من شدة نشاطها مجنونة وقال ابي جاس في شقاء ثمر كروا لا تكاروا الاستبعاد فقالوا القى
 الذي كثر عليه من بيننا اي كيف خص من بيننا بالوحي والنبوة وفيما من هو احق بذلك منه
 ثم اضربوا عن الاتكار واستقلوا الى الجحيم يكونه كذا ابا اشرافنا ابل هو كذا كذا اشر المرح و
 النشاط والبطر والتكبر وتفسيرة بالبطر والتكبر انسب بالمقام قرأ الجهم وراشر كفرح صفة مشبهة و
 قرئ على ان فعل التفضيل وقرئ بفتح الشين وفتح الهمزة ثم اجاب سبحانه عليهم بقوله سيعملون خدا
 السين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بقوله خدا وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا
 او في يوم القيامة جريا على عادة الناس في التعبير بالغد عن المستقبل من الامور ان بعد كما في
 قولهم ان مع اليوم غدا والاول اولى قرأ الجهم بالحقية على انه اخبر من الله سبحانه لصالحه عن وقوع
 العذاب عليهم بعد ذلك سبيل الالتفات وقرئ بالتاء على انه خطاب من صلاتهم لقومه من الكذب
 الاقبر من استغفامية اي اي فريق هو الكذاب لاشر المتكبر البطر هو هم ام صلاتهم عليه السلام انما
 مرسوا الناقة مستأنفة لبيان ما تقدم اجماله من الوعيد ومبادئ الوعود به حتما اي انا نحن هم
 من العشرة على حسب اقترحه وموجدوها لهم فتنة لهم اي ابتلاء وامتحان واخذبارا فان تقهروا
 اي انتظروا ما يصنعون وما يصنع بهم واضطربوا اي اصبر على ما يصيبك من الاذى منهم ولا تعجل
 حتى ياتيكم امرنا ويبلغكم اي اخبرهم اخبارا عظيمة عن امر عظيم وهو ان الماء قسمة بينهم اي
 بين ثمود وبين الناقة لها يوم لا تدع في البئر قطرة ياخذها احد منهم وهم يوم لا يشاء لهم فيه كما في
 قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال بينهم بضمير العقلاء تغليباً قرأ الجهم وقسمة بكسر القاف
 بمعنى مقسوم وقرئ بفتحها كحل شرب هو بكسر الشين الخط من الماء النصيب مختص بامانة حصص
 من هوله فالناقة تحضرة يوما وهم يحضرونه يوما قال مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم نوقهم
 فيشرخت ويضعون يوم نوبتها فيقبلون فتنادوا صاحبهم اي فتمادوا على ذلك او فبقوا على
 ذلك مدة فزملوا من خيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجتمعوا على قتلها والفاء فصيحة
 تفهم ان في الكلام عهد وفاء وهو ما تقدم والمعنى نادى ثمود صاحبهم وهو قد اربى سالف على الناقة

يحضرنه على عقرها فتعاطى تناول الشيء بتكلم أي تناول الناقة بالعقر فعقر أو اجتره
 على قاطع أسباب العقر فعقرها غير مكثرت قال محمد بن إسحاق كمن لها في أصل شجرة على طرفها
 فواها لبهم فاستظمر به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقها ثم فرها موافقة لهم
 فكيف كان هذا في وند رأي ينادي لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله
 إذا أرسلنا عليهم صيحة واحدة نال عطاء يريد صيحة جبريل صاح بهم في اليوم الرابع من
 عقر الناقة لأنه كان في اليوم الثالث ونزل العذاب بهم كان في يوم السبت قد مضى بيان هذا
 في سورة هود والاعراف فكان في الكهشيم الحظير قرأ لهم بكسر الظاء والهمزة حطام الشجر وباسم
 الحظير صاحب الحظيرة وهو الذي يحقن لغمه حظيرة تمنعها عن برد الريح يقال احتظر على غنمه إذا
 جمع الشجر ووضع بفضه فوق بعض قال في الصحاح للحظير الذي يعمل الحظيرة أي من يأس الشجر
 الشوك يحفظ الغنم من السباع والذئب والحظيرة زريبة الغنم ونحوها قاله الشهاب في فقه الظل
 البركشيم الحظيرة فمن قرأ بالكسر أراد الفاعل للاحتظار ومن قرأ بالفتح أراد الحظيرة وهي فعيلة
 بمعنى مفعولة ومعنى الآية أنهم صاروا كالشجر إذا يبس في الحظيرة وداسته الغنم بعد سقوطه وقال
 قتادة هو العظام المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب المتناثر من الشيطان في يوم ريح
 وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الحظيرة إذا ضربتها بالعصى قال ابن زيد يعربى تسمى كل شيء كان
 فيبس هشيما والمتهم للتكسر الحظير الذي يعمل الحظيرة وما يحظر به يبس بطول الزمان وتطول أثماره
 فيحطم ويتهشم وقال ابن عباس كحطائر من الشجر محترقة وكالعظام المحترقة وكالحشيش الذي كثر
 ولقد يسرنا القرآن للذكري فهل من مدكر فائدة تذكير هذه الآية أن محمد واعد استماع
 كل نبي آمن بالله الأولين أذكروا واتماظوا وان يستأنفوا تيقظا وانتباها إذا سمعوا والحمت على ذلك
 والبعث إليه وكذلك تذكير الأنبياء والقصص في أنفسهم لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة
 للأذهان مذكرة غير منسية في كل أو ان ثم أخبر سبحانه عن قوم لو طبا بهم كذبا أرسل الله كالد
 غيرهم فقال كذبت قوم لو طبا بالنداء أي بالأمور المنددة لهم على أساءتهم فبين سبحانه ما عد لهم به
 فقال لا أرسلنا عليهم صيحة واحدة نال عطاء يريد صيحة جبريل صاحب بهم بالحصباء بالمد وهي الحصى ومنه الحصب وهو
 موضع بالحجاز قال ابن عبيدة والنضون شميل الحاصب الحجارة في الريح قال في الصحاح الحاصب الحجارة

لتي تتبر الحصباء والحصب بفتحين ما تحصب به النار اي ترمي وكل ما القيته من النار فقد
 حصته بابه وبابه ضرب تدكيرة مع كونه مسند الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي لكونها في تاويل
 العذاب وقوله تعالى امطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على ان الله
 ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تخصبها الا انه قيل هنا ارسلنا عليهم حاصبا للدلالة
 على ان مطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها الا ان كوطيغني لوطان
 ابنتيه ومن تبعه في الاستثناء وجهان احدهما انه متصل اي ارسل الحاصب على الجميع
 اهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع وبه قال ابو البقاء ولا ادري ما وجهه فان انقطع
 وعدم عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وهو كلام مشكل
 تحبناهم لغيره اي اخر الليل وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون فيه
 مخائل الليل ومخائل النهار وقيل هما سحران الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداع الفجر
 محروانه نكرة لم تقصد به تحليلة معينة ويوم معين ولو قصد معينة لا امتنع كذا قال الزجاج
 والاخفش وغيرهما والباء بمعنى في او هي للملابسة اي حال كونهم متلبسين بسحر نعمة من جندنا
 للتصبي على العلة او على المصدريه اي انعامنا على لوط ومن تبعه كذلك اي مثل ذلك الاجراء
 تجزي من شكر نعمتنا ولم يكفرها مع اصل الايمان ومن ضم الى الايمان عمل الطاعات ولقد
 اندرهم بطشتنا اي اندل لوط قومه بطشة الله بهم وهي عذابه الشديد وعقوبته البالغة
 فتمازوا بالشد اي شكوا في الانذار ولم يصدقوه وهو تفاعلوا من المربة وهي المشك والتجاولوا
 وكذبوا بالندارة ولقد راودوه عن ضيقه اي ارادوا منه تمكينهم من اتاءه من الملائكة
 ليخرجوا بهم كما هو ايهم يقال راودته عن كذا امر او دة وراودا اي ابدته وراود الكلام يروده ورا
 اي طلبه المرة بعد المرة ان يخل بينهم وبينهم وقد تقدم تفسير المرادة في سورة هود فكمسنا
 اعينهم الطوس الدوس الانحاء قاله في المختار اي صيرناها مسوحة لا يرى لها شق كما تظلم الريح
 الاعلام بما تسفي عليها من التراب قيل اذهب الله نوبصا رهم مع بقاء الاعين على صورتها قال الضحاك
 طمس الله على ابصارهم فلم يروا الرسل فرجعوا فدعوا اليه فقلن لهم ذوقوا على السنة الملائكة
 او طاهرا حال والمراد بهذا الامر الخبر اي اذقمهم عذابا ونذري يعني ما نذركم به لوط من العذاب

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً أَيُّ نَافِثٍ صَبَّاحًا مِنْ يَوْمٍ غَيْرٍ مُعِينٍ عَذَابٌ نَازِلٌ عَلَيْهِمْ مُسْتَقَرٌّ وَسَاءَ مَا
 لَا يَفْقَهُونَهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ عَنْهُمْ أَلِ انْ يَقْضَى بِهِمْ إِلَى عَذَابٍ آخِرَةٍ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي وَلَقَدْ
 يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَكَيْفَ مَنَ مُدَّ كَرِيحًا وَجْهًا تَكْرِيبًا تَسِيرَ الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 أَوْ شَعَارِ بَيَانِهِ مِنْ عَظِيمَةٍ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ شُكْرِهَا وَلَنْ فِي كُلِّ قِصَّةٍ أَشْعَارُ بَيَانٍ تِلْكَ
 كُلُّ سَوْءٍ مَقْتَضٍ لِزَوَلِّ الْعَذَابِ اسْتِمَاعُ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَدْعٍ لِلذِّكْرِ وَالْإِقْبَاطُ وَهَذَا حَكْمُ التَّكْرِيرِ
 فِي قَوْلِهِ فَبَايَ الْأَنْبِيَاءِ تِلْكَ بَيَانٌ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ عَذَابٌ وَقَوْلُهُ وَيَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
 أَوْ رَدِّهَا وَكَذَلِكَ تَكْرِيرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقِصَصُ فِي أَنْفُسِهَا تَكُونُ تِلْكَ الْعِبَادَةُ حَاضِرَةٌ لِلْقُلُوبِ مَصُونَةٌ
 لِأَذْهَانٍ مَذْكُورَةٍ غَيْرِ مُنْسِيَةٍ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَلَقَدْ جَاءَتْ أَلْفُ رُغُوعٍ تُلْكَ رُجُوعٌ نَذِيرٌ أَوْ مَصْدَرٌ
 بِمَعْنَى الْأَنْذَارِ كَمَا تَقْدُمُ وَهِيَ الْآيَاتُ التَّسْعُ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ بِهَا مُوسَى وَهَذَا أَوَّلَى لِقَوْلِهِ لَقَدْ جَاءَتْ أَلْفُ بَيَانٍ
 كَمَا جَاءَتْ بَيَانٌ لِنِزَالِ الْمَوْلُودِ بِهَا الْآيَاتُ التَّسْعُ الَّتِي تَقْدُمُ ذِكْرَهَا وَقِيلَ الْمَذْكُورُ فِي هَارُونَ وَغَيْرِهَا
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ أَجْزَئًا مَقْتَدِرًا أَيُّ أَحْزَنًا غَالِبًا فِي انتِقَامِهِ قَادِرًا عَلَى هَلَاكِهِمْ
 لَا يَجْعَلُ شَيْءٌ تَمَّ خَوْفُ سُبْحَانَهُ كَفَارِ مَكَّةَ فَقَالَ كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ أَلَا اسْتَغْنَى لَكُمْ بِاللَّهِ وَالْمَعْنَى
 الْفِيضُ أَيُّ لَيْسَ كَفَّارُكُمْ بِالْأَهْلِ مَكَّةَ أَوْ بِأَمْعَشِ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِّنْ كَفَّارٍ مِّنْ تَقْدِيرِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِينَ أَهْلَكُوا
 بِسَبَبِ الْكُفْرِ فَكَيْفَ تَطْعَمُونَ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْتُمْ شَرُّهُمْ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَيْسَ
 كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ قَوْمٍ نُّوحٍ وَقَوْمُ لُوطٍ وَقِيلَ مِنْ قَوْمٍ عَادٍ وَثَمُودَ وَشَدَّ عَوْنُ وَقَوْمُهُ تَضَارَعُ
 سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقَلَ إِلَى تَبْكِيتِهِمْ بِوَجْهِ آخِرٍ هُوَ أَشَدُّ مِنَ التَّبْكِيتِ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
 فِي الزُّبُرِ هِيَ الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَعْنَى أَنْتُمْ كَادُونَ تَكُونُ لَهُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِكُمْ
 ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ هَذَا التَّبْكِيتِ وَانْتَقَلَ إِلَى التَّبْكِيتِ لِهَمَّ بِوَجْهِ آخِرٍ فَقَالَ أَمْ يَقُولُونَ كُنْ جَمِيعٌ مِّنْ نَّصِيرٍ
 لِي جَمَاعَةٌ لَا نَطَاقَ لِكُلِّ ذِكْرٍ عَدَدًا وَقَوْلُنَا أَوْ أَمْرًا نَجْمَعُ لَا تَقْلِبُ أَفْرَدًا مُنْتَصِرًا عَتِيدًا بِالْفِطْرِ جَمِيعٌ وَمُوَافَقَةٌ
 لِرُؤُوسِ الْأَيِّ وَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا مُنْتَصِرٌ قَالَ الْكَلْبِيُّ الْمَعْنَى كُنْ جَمِيعٌ أَمْرًا نَجْمَعُ مِنْ أَعْدَانَا وَلَا نَرَامُ وَلَا
 نَضَامُ فَرَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ سَيُفْزَعُ أَلْجَمُوعُ أَيُّ جَمْعُ كَفَّارِ مَكَّةَ أَوْ كَفَّارِ الْعَرَبِ عَلَى الْعُمُومِ وَالْجَمْعِ
 بِالتَّخْتِةِ مَبْنِيَا الْمَفْعُولِ وَقُرِئَ بِالنُّونِ وَكُسِرَ الزَّايُ فَصَلِّ الْجَمْعُ وَقُرِئَ بِالتَّخْتِةِ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ وَالْفَوْ
 قِةِ عَلَى الْخَطِّاءِ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ وَيُقَوِّنُونَ الدُّبُرَ قَرَأَ الْجَمْعُ بِالْخْتِةِ وَقُرِئَ بِالْفَوْقِةِ عَلَى الْخَطِّابِ

والمراد بالذبح الجنس هو في معنى الادبار وقيل وحده لاجل رؤس الأني وقيل في الافراد اشارة الى
انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة فلا يخلو احد عن الهزيمة ولا يثبت احد للزحف فهم في ذلك
كرجل واحد وقد هزمهم الله يوم بدر وولي الادبار وقتل رؤساء الشرك واساطين الكفر فله الحمد
وهذه من علامات النبوة قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر قالوا نحن جميع منتصرون فزلت هذه الآية
بلى الساعة مؤعد لهم اي موعد عذابهم الاخروي بعد بدر وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا
بالمقتل والاسر والقهر هو تمام ما وعدوا به من العذاب انما هو مقدمة من مقدماته وطلبة من
طلائعه ولهذا قال والساعة آتية اي وعدا بالساعة اعظم في الضرر وافظع واشد من موقوفه
يقال حاه امر كذا اي اصابه دهاود هيا والدا هية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه ما خاف
من الدهاء وهو النكر والعظا عة واطهار الساعة في مقام اضمارها لزيادة تهويلها وامرؤا يشد
مرارة من عذاب الدنيا في البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة ليل يوم
بدر انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاذا اخذ ابو بكر بيده وقال حسبك
يا رسول الله المحمت على بك فخرج وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الى قوله ادهى وامرأت المجرمين
اي المشركين في ضلال وسعير اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال
في الدنيا وفي نار مسعرة في الآخرة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسعير اي عذاب الآخرة او في
هلاك ونيران في الآخرة وقد تقدم في هذه السورة تفسير سعرا لبعيد يوم يسحبون في
النار على وجوههم اي كاثون في ضلال وسعير يوم يسحبون او يوم يسحبون يقال لهم ذوقوا
مس سقر لهم فاسوا حرها وشد عذابها كقولهم وجد مس الحمي ذاق طعم الضرب قال الكرخي ان
مس سقر حجاز عن اصابتها بعلاقة السبيبية والظواهر من تقرير الكشف انه من الاستعارة بالكناية
وسقروا لهم جهنم غير منصرف للتأنيث في التعريف من سقرته النار اذا ألحقت اخراج احمد وعبد
بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قرئش الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاصفوه في القدر فانزلت يوم يسحبون النار اكل شئ خلقناه بقدر اي كل شئ من الاشياء
خلقه الله سبحانه متلبسا بقدره وقضاء قضاء سبق في علمه مكتوب في اللوح المحفوظ
قبل وقوعه والقدر التقدير والعامه على نصب كل بالاشتغال وقرئ بالرفع وقد رجع الناس للنصب

بل اوجه بعضهم قال لان الرض يوهم ما لا يجوز على قواعد اهل السنة وقال ابو البقاء وانما كانت
النصيب اول اياته على عموم الخلق والرض لا يدل على عموم بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر
وانما دل نصيب كل على العموم لان التقدير انما خلقنا كل شيء بقدر خلقنا فكذلك ونفسه في خلقنا المضمرة
الكل شيء فهذا اللفظ عام يعم جميع المخلوقات والسمين هنا كلام مبسوط لا ينطوي بدوخره اخرج مسلم
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كُتِبَ الله مقادير المخلوقات كلها قبل ان يخلق السموات
والارض خمسين الف سنة اخرجه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء الا ما جُزِيَ
حتى يؤمن بالقدر اخرجه الترمذي واستغفره وفي الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف قال الخطابي
وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وفهمه على اقداره وقضاه
وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اسباب العباد
وصدورها عن تقدير صنعه وخلقها خيرا وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر
يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيب بمعنى واحد القضاء في هذا المعناه الخلق لقوله
فقطعت سبع سموات اي خالقهن قال النووي ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله
تعالى قدر الاشياء في القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه على
صفات مخصوصة في تقع على حسب ما قدرها الله وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه له تقديرها
ولم يتقدم علمه بها وانما مستانفة العلم اي لما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذا جواز علم الله سبحانه
وتعالى عن اقل الملم الباطلة علوا كبيرا انتهى قد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة و
اجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر
ذلك ائمة السنة احسن تقرير بدلالة القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطه الله
تعالى اعلم وما امرنا بشيء نريد وجوده الا واحدة اي الامرة واحدة او فعلة واحدة وهو الاجاد بلا
معالجة ومعاناة او كلمة واحدة وهي قوله كن فيكون فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة
قدر والقول قضاء وقيل المراد بالامر القيامة ككلمة بالبصر في سرعة البصر النظر على الجملة والسرعة
وفي الصحاح لم يرد الحذف البصر بنظر خفيف واسم البصيرة اي فكما ان الحار حار ببصرة لا بكلفة عليه فيه

وذلك انما قد اخرج
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس
عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كُتِبَ الله مقادير المخلوقات كلها قبل ان يخلق
السموات والارض خمسين الف سنة
اخرجه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شيء الا ما جُزِيَ حتى يؤمن بالقدر
اخرجه الترمذي واستغفره وفي الباب احاديث بين
صحيح منها وضعيف قال الخطابي وقد يحسب كثير
من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد
وفهمه على اقداره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه
وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما
يكون من اسباب العباد وصدورها عن تقدير صنعه
وخلقها خيرا وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا
عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته
بالتخفيف والتثقيب بمعنى واحد القضاء في هذا
المعناه الخلق لقوله فقطعت سبع سموات اي
خالقهن قال النووي ان مذهب اهل الحق اثبات
القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في
القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات
معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة
في تقع على حسب ما قدرها الله وانكرت
القدرية هذا وزعمت انه سبحانه له تقديرها
ولم يتقدم علمه بها وانما مستانفة العلم
اي لما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذا
جواز علم الله سبحانه وتعالى عن اقل
الملم الباطلة علوا كبيرا انتهى قد تظاهرت
الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع
الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف
على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر
ذلك ائمة السنة احسن تقرير بدلالة
القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع
بسطه الله تعالى اعلم وما امرنا بشيء
نريد وجوده الا واحدة اي الامرة واحدة
او فعلة واحدة وهو الاجاد بلا معالجة
ومعاناة او كلمة واحدة وهي قوله
كن فيكون فهنا بان الفرق بين الارادة
والقول فالارادة قدر والقول قضاء
وقيل المراد بالامر القيامة ككلمة
البصر في سرعة البصر النظر على
الجملة والسرعة وفي الصحاح لم يرد
الحذف البصر بنظر خفيف واسم
البصيرة اي فكما ان الحار حار
ببصرة لا بكلفة عليه فيه

فكذلك لا فعال كما عند نابل ليس قال الكلبي مما امرنا يعني الساعة في السرعة الا كطرف البصر
 ولقد اهلكنا اشياء عظمى اي شبا همكم ونظرائكم في الكفر من الامم وقيل اتباعكم واعوانكم ولقد
 عليكم كالقدرة عليهم فاحذر وان يصيبكم ما اصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من
 مدكر يتذكرون ويتعظ بالموعظ ويعلمون ذلك حتى فيخاف العقوبة وان يحل به ما حل بالامم السابقة
 وكل شيء فعلوه في الزمان اي جميع ما فعلته الامم من خيرا وشر مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل في
 كتب الحفظ ودواوينهم وكل صغير وكبير مستطر يقال سطر سطر سطر اكتب اسطر مثله
 لشيء كل شيء من اعمال الخلق واقوالهم وافعالهم وما هو كائن مسطور في اللوح المحفوظ صغيرة و
 كبيرة وجليلاء وحقيرة قال ابن عمر سطور في الكتاب ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال الاشياء ذكر
 حال السعداء فقال ان المتقين في جنات ونهر اريد به الجنس لما سببت جمع الجنات وانما اخرج
 في اللفظ الموافقة رؤس الا في بقر الجهور وهو يشمل انهار الجنة من الماء والنحر واللبن والعسل وقدر
 بسكون اللها وهما الفتان وقرئ بضم النون والهاء على الجمع شاذ والمعنى انهم في بساتين مختلفتين
 جنات متنوعة وانهار متدفقة وقيل النهر السعة والضياء ومنه النهار والمعنى لا ليل عندهم
 والاول اول في مقعد صدق من اضافة الموصوف الى الصفة اي في مجلس حق ومكان مرضي
 لا غش ولا كذب ولا تافه وهو الجنة واريد به الجنس في مقعد شاذ عند مليك اي عزيز
 الملك واسعة مقتدر اي قادر على ما يشاء لا يجهز شيء وعند ههنا كناية عن الكرامة وشر
 المنزلة وتقريب الرتبة بحيث اظهر على ذوي الالهام وفائدة التنكير فيهما ان يعلم ان الاشياء
 هو حق ملكه وقد رتبته وهو على كل شيء قدير

سورة الرحمن هي اثنان وسبعون آية وهي مكية

قال القرطبي كلها في قول الحسن عروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر قال ابن عباس الآية
 منها وهي قوله يسأله من في السموات والارض الآية وصوابه الايتين كما صرح به الكاظمي والابن
 هما يسأله الى قوله كل يوم هو في شان هذه واحدة فباي الاء ربكما تكذبان هذه اخرى وقال ابن
 مسعود ومقاتل هي مدنية كلها والاول اصح قال ابن الزبير انزلت بمكة وعن عائشة نزلت بمكة

وعن ابن عباس مثله وعن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يا ايها الذين آمنوا ان الله يحب منكم المؤمن الغيبى وهو الذي يصدق بما يقوله من المؤمنين ويصدق بما يقوله من المشركين ليسمعون في ايامي الا ان ربكما تكذب ان اخريه احمد وابن مردويه قال السيق بسند حسن وعن ابن عباس نزلت سورة الرحمن بالمدنية ويمكن الجمع بين القولين بانه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدنية وعن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله ﷺ على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال مالي راكم سكتوا لقد قرأها على الجن ليلة ائجن فكانوا احسن مردودا منكم كلما اتيت على قوله في ايامي الا ان ربكما تكذب ان قالوا لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي هذا حديث غريب يعرفه الامن حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وحكي عن الامام احمد انه كان يستنكر روايته عن زهير وقال البزار لا يعرفه يروي الامن هذا الوجه اخرجه البزار وابن جرير والدارقطني في الافراد وغيرهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما السيوطي استاده وقال البزار لا نعلمه يروي عن النبي ﷺ عليه السلام الامن هذا الوجه بهذا الاستاد وعن علي سمعت رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن مهتد وما بعده من الافعال خبره ويجوز ان يكون خبر مبتدئ محمد وناهي الله الرحمن او الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن ﷻ مع هذا المضموع على الوجه الاول ليس باية علم القرآن اي ليس بالذکر ليحفظ ويتلى قاله الزجاج قال المكي علم القرآن محمد ﷺ عليه وآله وسلم محمد ﷺ عليه وآله وسلم امته وقيل علم جبريل بالقرآن وقيل علم الانسان وهذا الولى لعمومه وكان قوله خلق الانسان دال عليه وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به واية يعتبر بها قيل نزلت هذه الآية تجاها لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشرو قيل جواب القوم وما الرحمن ولما كانت هذه السورة لتعبد به نعمه التي انعم بها على عباده قدم النعمة التي هي اجلها قدرا واكثرها نفعا واعلاها رتبة واقمها فائدة واعظمها عائدة وهي نعمة تعليم القرآن العزيز فانها امدار سعادة الدارين وقطب سحر الخدين وعجاد الامرين وسنام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ثم اتمت بعد هذه النعمة بنعمة الخلقة

له ذلك انهم دعوا
الرحمن آية لا ينقص
ذلك الا انما في
ادبهم من آية والآية
لأنه ان تكون الآية

سيدنا فقالوا
سبح الله لا اله الا هو

الاجتناء لثماره قال النحاس اصل السجود الاستسلام والاعتقاد لله وهذه الجملة والتي قبلها خبر
 اخر ان للرحمن وترك الرباط فيهما الظهور كانه قيل والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
 له والسما رفعوا اي جعلها صرفة مسموكة فوق الارض ووضع الميزان المراد به العدل اي
 وضع وان ثبت في الارض العدل الذي شرعه وامره كذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم قال
 الزجاج المعنى انه امرنا بالعدل ويدل عليه قوله لا تظفوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن
 والضحاك المراد به الالة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف اي لا تجوز وافي ما يوزن به قيل
 الميزان القرآن لان فيه بيان ما يحتاج اليه وبه قال الحسين بن الفضل والاولى اول ومعنى
 ان لا تظفوا الثلاث تظفوا فلانافية وتظفوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدرة وهذا اول
 وقيل ان هي مفسرة لان في الوضع معنى القول ولا للتبني والطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل
 قال طغيانه الجور ومن قال الميزان الالة التي يوزن بها قال طغيانه الخس قيل الميزان كل ما توزن
 به الاشياء وتعرف مقدارها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضع على الارض
 حيث علق به احكام عبادة من التسوية والتعديل في اخذهم اعطاهم وقيل المعنى انه وضع الميزان
 في الآخرة بوزن الاعمال ثم امر سبحانه باقامة العدل بعد اخباره للعباد بانه وضعه لهم فقال
 واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا وزنكم بالعدل وقيل المعنى قيموا لسان الميزان بالعدل
 وقيل الاقامة باليد القسط بالقلب قال مجاهد القسط العدل بالرومية قلت ومنه القسطاس
 بمعنى الميزان وقيل معناه لاندعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه
 ولا تخسروا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقيل معناه لا تخسروا ميزان
 حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم والاول اولي قال قتادة في هذه الآية اعدل
 ابن آدم كما تحب ان يعدل لك واو كما تحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس امر سبحانه
 اولا بالتسوية ثم نفى عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد بازاء زيادة ثم نفى عن الخسران الذي هو التقصير
 والخس وكسر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه فرا الجمهور
 تخسروا ومن اخسروا قرى بفح التاء والسين مخسروا الميزان خسر ثم لما ذكر سبحانه ان
 السما اخر ان وضع الارض فقال الارض وضعها لانا ثم خفضها امد وبسطها على الماء لجميع الخلق مما الروح وحياة

ولا وجه لتخصيص لانام بالانسان الجن قال ابن عباس لانام للناس اي لاجل انتفاعهم بها وعنه قال
كل شيء فيدروح فيه ما فاكهة اي كل ما يتغذ به الانسان من انواع الثمار والجملة حال مقدرة والاخص
ان يكون الجار والمجر وهو الحال وفاكهة رقت بالقاء عليه وتكررت لان انتفاع بها دون الانتفاع بما ذكرها
فهو من باب الترفيع لا داف الى الاعلى ثم افرد الخلل بالذكر لشرفه وزيده فاذن طسائر الفواكه فقال والخلل
المعهور ذات الاكمام جمع كبرياكسر وهو عاء الشر قال الجوهري الكبر بالكسر والكمامة وعاء الطلع غطا
النور والجمع كمام واكمة واكمام واكامير الكمر ما ستر شيئا ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكمة
والكمة القميص المدورة لانها تغطي الراس قال الحسن ذات الاكمام اي ذات الليف فان الخللة تكم
باللبس كماما يغطيها الذي في اعناقها وسعفها وكمرها وكله منقطع به كما يتفجع بالمكموم من
تمره رجاءه وجد وعنه وقال ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال وقال
ابن عباس اوعية الطلع والحب والعصف والريحان الحب هو جميع ما يقتات من الحبوب
كالحنطة والشعير والذرة والارز والعصف قال السدي والفراء هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت
منه قال ابن ليسان بيد او لاورقا وهو العصف ثم يد وله ساق ثم يجرد ثلثه فيه اكماما ثم
في الاكمام الحب قال الفراء والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يدرس وكذا
قال في الصحاح وقال الحسن العصف التبن وقال مجاهد هو ورق الشجر والزرع وقيل هو ورق الزرع ^{خضري} الا
اذا قطع راسه ويبس منه قله كعصف مأكول وقيل هو الزرع الكثير يقال قد اعصف الزرع ومكان
معصف اي كثير الزرع قال ابن عباس العصف التبن والريحان خضرة الزرع وقال العصف ورق الزرع
اذا يبس والريحان ما نبتت الارض من الريحان الذي يشم وعنه قال العصف الزرع اول ما يخرج
بقلا والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل والريحان الرزق في قول الاكثر وفي لغة حمير
قال الحسن وقادة والضال وان زيدا انه الريحان الذي يشم وقال سعيد بن جبير هو ما قام على
ساق وقال الكلبي ان العصف هو الورق الذي لا يוכל بالريحان هو الحب المأكول وقال الفراء ايضا
العصف المأكول من الزرع والريحان ما لا يוכל وقيل الريحان كل بقلة طيبة الريح قال ابن الاعراب
يقال شيء ريحاني وروحاني اي له روح وقال في الصحاح الريحان نبت معروف والريحان الرزق تقول حمير
ابتغي ريحان الله وقيل العصف رزق البهايم والريحان رزق الناس قال ابن عباس كل ريحان في

القرآن فهو رزق قرأ الجمهور والحج والعصف والريحان برفع الثلاث عطف على فأكهة وقرئ نصب
عطف على الأرض أو على الضمار فعل أي وخلق الحج العصف وقرئ الريحان بالحجر عطف على العصف
فيا أي الأاء أي فبأي فرد من أفراد نعم ربكم كما تكذب أن ابتلك النعمة المذكورة هنا لم يغيرها والمؤيد
بالتكذيب لا تكار والخطاب للجن والإنس لأن لفظ الأاء عام لهما وغيرهما ثم خصص هذا الخطاب
من يعقل وبهذا قال الجمهور من المفسرين ويدل عليه قوله فيما سيأتي سنفرغ لكم آية الثقلان
ويدل على هذا ما قدمناه أن النبي صلى الله عليه وآله قرأها على الجن والإنس وقيل الخطاب للإنس ونسأه
على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية كما قدمنا في قوله القيا في جهنم والآلاء النعم
قال القرطبي هو قول جميع المفسرين واحد هالي وآلى مثل معاً وعصى والي وآلى أربع لغات كلها
النحاس وزاد في القاموس أو وقال ابن زيد إنه القدرة أي فبأي قدرة وبه قال الكلبي وقال
ابن عباس فبأي نعمة الله وقال يعني الجن والإنس كرسجانه هذه الآية في هذه السورة في أحد
وثلاثين موضعاً تقرير النعمة وتأكيد التذكير بها على عادة العرب في الاستماع ثمانية منها ذكرت
عقب آيات فيرأى تعدد عجائب خلق الله بدائع صنعه ومبدء الخلق ومعادهم ثم سبعة منها
عقب آيات فيها ذكر النار وشدة آذائها بعد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لأن من جملة
الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنيتين وأهلها بعد أبواب
الجنة وثمانية أخرى بعدها في الجنيتين اللتين هما دون الجنيتين الأوليين أخذاً من قوله ومن ثم
جنتان فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
السابقة أفاده شيخ الإسلام في متشابه القرآن قال القتيبي إن الله عد في هذه السورة نعماء
وذكر خلقه الآلاء ثم أتبع كل خلة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم
على النعم ويقررهم بها كما نقول لمن تتابع له إحسانك هو بكفرة الم تكن فقيراً فإغنيتك أفنتك هذا
الم تكن خاملاً فغرتك أفنتك هذا الم تكن راجلاً فجلتكم أفنتك هذا الم تكن عربياً فأكسوتك و
التكرير حسن في مثل هذا ومنه قول الشاعر لا تقبل رجلاً إن كنت مسلمة ليالك من جملة
أيالك أيالك ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك لأن الله تعالى ذكر في هذه السورة ما
يدل على وحدانيته من خلق الإنسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والأرض وغير ذلك

مما انعم به على خلقه وخاطب الجن والانس بالاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليهم وتال
 الحسين بن علي الفضل التكريط للغة وتاكيد للجهة وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى ان التكرير
 لاختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات
 والمراد به التقدير والزجر وذكر لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة وكررت هذه اللفظة في هذه السورة اما
 للتاكيد ولا يعقل لخصوص العدد معنى قال الجلال المحلي والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر
 قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما اراكم سكوتاً للجن كانوا احسن منكم
 حراماً قرأت عليهم هذه الآية الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قلت ويؤخذ من
 هذا انه يسمن لسامع القاري لهذه السورة ان يجيبه بالحوال المذكور كما قرأ الآية المذكورة كما
 فعلت الجن واقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولا م على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكا
 في تفسيره وصنيع ابي السعد يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانتكار ولفظه الفاء لترتيب الانتكار
 والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان
 الربوبية المنبهة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتاكيد التذكير وتشديد التوبيخ
 وقراءة الآلاء على اصله بالمد والتوسط والقصر في جميع هذه السورة ولما ذكر سبحانه خلق العالم الكبير
 هو السماء والارض وما فيها ذكر خلق العالم الصغير وقال خلق الانسان وهذا تمهيد للتوبيخ على
 اخلاقهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والمراد بالانسان هنا ادم قال القرطبي
 بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد به الجنس لان بني ادم مخلوقون في ضمن خلق الله ادم من
 صصال اي من طين يابس يسمع له صراصة اي صوت اذا نقر اي ليخبر هل فيه عيب او لا
 قيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المنان يقال صل اللحم واصل اذا اتقن وقد تقدم بيانه
 في سورة الحجر كما انفق اراي الخنز الذي طين بالنار والمعنى انه خلق الانسان من طين يشبه في بنيه
 الخنز فان قلت قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو ادم فقال تعالى في آل عمران
 من قراب وقال في الحجر من حمأ مسنون وقال في الصافات من طين لازب وبنو الخازن من حمأ مسنون
 وقال هنا من صصال كما انفق قلت ليس فيها اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه
 اولاً من تراب طين لازب بالما اختلط بالماء ثم حمأ مسنون وهو الطين الاسود المنزوع فلما ليس صار

صلصلا كما انفجار قال الخطيب المذكري هذا آخر تخليقه وهو انساب الرحمانية وفيه غدرها تارة مقبلة
وتارة اثنائة فلا تضامه والماء ابره من روحان الهواء الحامل للحراثة من فيهم حصن من التراب جسده
ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتنبه في حركته
ومذاقه والغالب في جبلته التراب فلذا انساب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربعة كما ان الجان من العناصر
الاربعة لكن الغالب في جبلته النار فتنسب اليها كما قلنا تعالى وخلق الجان من مارج يعني خلق الجان
وقيل هو ابليس وجنس الجن ومن لا بد له الغاية والمارج الذهب الصافي من النار وقيل الخالص
منها وقيل لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهمت قال الليث المارج الشعلة الصاعدة ذات
الهب الشديدي قال المبرد المارج النار المرسله التي لا تمتنع وقال ابو عبيدة المارج خلط النار من مرج
اذا اختلط واضطرب قال الجوهري مارج من نار ناداد خان لها خلق منها الجان وقال ابن عباس
من لهب النار وخالصها وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي
يعلم النار اذا اوقدت تحت نار هو بيان للمارج او من التبعض لو اراد من نار مخصوصة لقوله فان ذلك
نار اتلظي ومن صاف من نار او مختلط من النار كما تقدم في آي الا ترى كما تكذب بان فانه انعم عليكم
في تضاعيف خلقكم من ذلك بنعم لا تحصى فهذا اعتبر هذه الاصول فصدقتم بالآخر خلقكم
تجنون من عذاب الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين قرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي هو بهما وقيل مبتدأ وخبره مرج البحرين بينهما اعتراض الاول اولى والمراد بالمشرقين مشرق
الشتاء والصيف والمغربين مغرباهما قال ابن عباس الشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء و
مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلع في الشتاء وغير مغرب في الشتاء وعنه قال
مشرق الفجر ومشرق الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق في آي الا ترى كما تكذب بان فان في ذلك من
النعم ما لا يحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه او غير ذلك
ولا يتيسر لمن انصف من نفسه تكذيب فرد من افراده مرج البحرين يتقيان المرح التخليه والاساس
يقال مرجح الدابة اذا رسلتها واصله الاهمال كما تخرج الدابة في المرحى قال الحسن وقناة هما حجر
فارس والروم وقال ابن جريح هما البحر الملح والانهار العذبة وقيل بحر المشرق والمغرب وقيل بحر
الافلوق والرجان وقيل بحر السماء وبحر الارض وقيل بحر الروم وبحر الهند فانهما حاربتا ما للعنى خلقا

والله أرسل كل واحد منهما يتجاوزان ويتماسكان على وجه الأرض لأفضل بينهما في رأي العين قال
 سعيد بن جبيرة يتغيان في كل عام وقيل يلتقي طوافهما مع ذلك فلم يختلطتا فلهذا قال بينهما ما يخرج
 أي حاجر بينهما وقيل البرزخ الحزائر لا يتغيان أي لا ينبغي أحدهما على الآخر بأن يدخل فيرو
 يختلط به وقيل لا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق قال ابن عباس أرسل البحر بينهما
 حاجر لا يختلطان بينهما من البعد لا ينبغي كل واحد منهما على صاحبه وفي الخطيب يتجاوز كل واحد
 منهما ما حده له خالقه لاني الظاهر ولا في الباطن حتى إن العذب الداخل في الملح باق على حاله لم
 يمتزج بالمحرق حتى حفرت في جنب الملح في بعض الأماكن وجذب الماء العذب قال البقاعي بل كل ما
 قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأي العين وحجر بينهما في غيب
 القدرة هذا وهما حادان لا نطق لهما ولا أدراك فكيف ينبغي بعضكم على بعض أيها العقلاء في أي الآء
 ركبكم كذلك بان فان هذه الآية وأمثالها لا تيسر تكذيبها بحال يخرج قرأ الجمهور على البناء للفاعل
 وقرئ على البناء للمفعول وهما سبعيتان وهما اللؤلؤ أي الدر والمرجان الأحمر المعروف وقال الفراء
 اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر قال الواحدي وهو قول جميع أهل اللغة وقال مقاتل والسنكون هما
 اللؤلؤ صغاره والمرجان كباره وقال ابن عباس إذا مطرت السماء فتحت الأصداف في البحر فواها فإنا
 وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي قال المرجان عظام اللؤلؤ وقال ابن عباس اللؤلؤ ما عظم
 منه والمرجان اللؤلؤ الصغار قال ابن مسعود المرجان الأحمر قال منهما وإنما يخرج ذلك من
 الملح لأن العذب لأنه إذا خرج من أحدهما فقد خرج منها لكنا قال الزجاج وغيره وقال أبو علي القاذ
 هو من باب حذف المضاف أي من أحدهما كقوله على رجل من القريتين عظيم وتقول خرجت من البلد
 وإنما خرجت من محلة من محاله وقال الأخفش زعم قوم أنه يخرج اللؤلؤ من العذب وقيل هما البحر
 يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب وقيل هما بحر
 السماء وبحر الأرض إذا وقع ماء السماء في صدق البحر انعقد لؤلؤ فصار خارجا عنها وقال بعضهم كلام
 السواولي بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز أن يسوق هذا من البحر العذب إلى الملح وانفق الجمهور
 يخرجها إلا من الملح إذا كان في البرا شيئا تخفى على التجار المتردين المقاطعين للمفاوز فكيف يخفى في قعر البحر وأما عينه
 ابن عجليل فإنه لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم إلا بما يرون يشاهدون ولا يخافون هذا الجواب عن التعسف

قِيَّامِي الْأَعْرَافِ كَمَا كُنْتُ بَانَ فَنِي ذَلِكَ الْخُرُوجِ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَكْذِيبُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
 انْكَارِهِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ الْمُرَادُ بِالْجَوَارِ السُّفُنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ وَاسْمُهَا السَّفِينَةُ
 جَارِيَةٌ لِأَنَّ شَأْنَهَا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاقِفَةً فِي السَّاحِلِ كَمَا سَمَّاهَا فِي مَوْضِعِ اخْرَاجِ الْجَارِيَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
 إِنَّا لَطَغْنُ الْمَاءِ حَمَلْنَا كُمُ فِي الْجَارِيَةِ وَسَمَّاهَا بِالْفَلَكَ قَبْلَ أَنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى لَنُبْرِجَنَّ وَاصْنَعُ الْفَلَكَ
 بِأَعْيُنِنَا ثُمَّ بَعْدَ مَا عَمِلُوا سَمَاءَهَا سَفِينَةً فَقَالَ تَعَالَى فَانْجِنَا وَاصْحَابَ السَّفِينَةِ قَالَ الرَّازِيُّ الْفَلَكَ
 أَوَّلًا ثُمَّ السَّفِينَةَ ثُمَّ الْجَارِيَةَ وَالْمَرْأَةُ الْمَمْلُوكَةُ تَسْمَى أَيْضًا جَارِيَةً لِأَنَّ شَأْنَهَا الْجَرِي وَالسَّيْفُ فِي حَوَائِجِ
 سَيِّدِهَا بخلاف الزَّوْجَةِ فَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى كَسْرِ الرَّاءِ مِنَ الْجَوَارِ لِأَنَّهُ مَنْقُوصٌ عَلَى
 مَفَاعِلِ وَالْيَاءِ عِندَ وَفَّةٍ لَفْظًا وَقُرْئُ بَرْفَعِ الرَّاءِ تَنَاسُبًا لِلْجَزْوَفِ وَفُرْئُ بِأَنْثَاءِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ
 وَلَا تَشْتَبِهُ فِي الرَّسْمِ لِأَنَّهَا مِنْ يَاءَاتِ الزَّوْائِدِ وَالْمُنشَآتُ الْمَرْفُوعَاتُ الَّتِي رَفَعَ بَعْضُ خَشَبِهَا عَلَى بَعْضٍ
 وَرَكِبَتْ حَتَّى ارْتَفَعَتْ وَطَالَتْ حَتَّى صَارَتْ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ وَهِيَ الْجِبَالُ وَالْعِلْمُ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ شَبَّهَ
 السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ بِالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ وَقَالَ قَتَادَةُ لِلْمُنشَآتِ الْمَخْلُوقَاتِ لِلْجَرِيِّ وَقَالَ الْأَخْفَشُ الْمُنشَآتُ الْجَرِيَّةُ
 وَقِيلَ لِلْمُنشَآتِ الْمُنْضَرَفَاتِ وَقِيلَ الرَّافِعَاتِ الشَّرْعُ أَوِ اللَّاقِي يَنْشَأُ الْأَمْوَاجَ جَرَّيْنِ وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ
 عَلَى هَذَا فِي سُورَةِ الشُّورَى وَافْرَادَ الْجَرَّ وَجَمَعَ الْأَعْلَامَ إِشَارَةً إِلَى عِظَمَةِ الْبَحْرِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ الْمُنشَآتُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ
 وَقُرْئُ بِكَسْرِهَا قِيَّامِي الْأَعْرَافِ كَمَا كُنْتُ بَانَ فَنِي ذَلِكَ مِنْ الْوُضُوحِ وَالظُّهُورِ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَكْذِيبُهُ
 وَلَا انْكَارُهُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَانٍ أَيْ كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ هَالِكٌ وَعَلَى هَذَا الْاجْتِهَادِ لِيُخَصِّصَ الْآيَةُ
 بَغَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحَرِّ وَالْوِلْدَانِ وَالْحَبِّ وَالْعَرْشِ وَالْأَرْوَاحِ وَغَلَبَ الْعُقْلَاءُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَعَبَّرَ
 الْجَمِيعُ بِلَفْظٍ مِنْ وَقِيلَ إِنْ أَرَادَ مِنْ عَلَيْهَا مِنَ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَلَا يَقَالُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ يَطُوفُونَ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ لَيْسَتْ فَعَمَّا فَكَيْفَ قَالَ عَقَبُ كُلِّ مَنْهَا قِيَّامِي الْأَعْرَافِ وَالْجَوَابُ أَنَّ مَا وَصَفَ
 مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعِقَابِ الْجَرَمِيِّينَ فِيهِ زَجَرَ عَنِ الْمَعَاصِي وَتَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَاتِ هَذَا مِنْ عَظَمِ
 الْمَنْ وَقِيلَ وَجْهُ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ أَنَّ الْمَوْتَ سَبَبَ النُّقْلَةِ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ وَالثَّوَابُ قَالَ جِي بِنِ
 مَعَادِ حَبْلِ الْمَوْتِ فَهُوَ الَّذِي يَقْرِبُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ قِيلَ جَسْرٌ يُوَصِّلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ وَقَالَ
 مِقَاتِلُ وَجْهُ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَمَعَ الْمَوْتِ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ وَيَسْتَفِ
 وَجْهُهُ رَبُّكَ الْوَجْهَ عِبَارَةٌ عَنْ خِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَوُجُودِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بَيَانُ مَعْنَى هَذَا

وقيل الحق تبقى حجته التي يتقرب بها اليه والاولى والخطاب للنبي عليه السلام ولكل من يصلي اليه
وفي وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايدان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناءهم آثار لطفه و
كرمه سبحانه ينبي عنه قوله فباي الأء فان احياء هم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم
من اجل النعم واعظم الألاء وخاطب الاثنين في قوله فباي الأء ربكما وخاطب هنا الواحد لان الاشياء
ههنا وقعت الى كل احد فقال يبقى وجه ربك ايها السامع ليعلم كل احد ان غير فان فلو قال يبقى وجه ربك لكان كل احد
و رقيقه المخاطب عن الفناء ولم يقل يبقى وجه الرب غير خطاب مع انه حل على فناء الكل لان كاف الخطاب في الربا إشارة الى
اللفظ والابقاء إشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم فاجل قال بلفظ ال
وكاف الخطاب ذو الجلال اي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق صفات المدح يقال جل الشئ
ليعظم واجلته اي اعظمته وهو اسم من جل قرأ الجمهور وذو على انه صفة لوجه وقرئ ذي
على انه صفة لرب الأكرام معناه انه يكرم عن كل شئ لا يليق به وقيل انه ذو الأكرام لاوليائه
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذا الجلال والأكرام اخرجه الترمذي
وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ومعنى الظوايا هذه الدعوة وأكثرها منها فباي الأء ربكما
فكل بيان ابتلاك النعم من بقاء الرب فناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم ام بنغيها ومما
قلت في معنى الآية **تفنى السقاة وتبقى الكاسع النادي** ومن تلاقيه من خل ومن حادي
لا تترك الى الدنيا وزهرتها يغني الجميع ويبقى ربنا الهادي ويسأله من في السموات والأرض
مستأنفا وحال من وجه والعامل في يبقى اي يبقى مستو لا من فيهما اي يسأله جميعا لانهم
محتاجون اليه قال ابو صالح يسأله اهل السموات المغفرة ولا يسأله الرزق واهل الأرض يسألونه
الأميرين جميعا وقال مقاتل يسأله اهل الأرض المغفرة والرزق وتسأل لهم الملائكة ايضا
الرزق والمغفرة فكانت المستلтан جميعا من اهل السماء واهل الأرض واهل الأرض وكذا قال
ابن جرير وقيل يسألونه الرحمة قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء واهل الأرض اي في
ذواتهم وصفتهم وسائر ما بهمهم ويعين لهم والحاصل انه يسأله كل مخلوق من مخلوقاته
بلسان المقال اولسكن الحال ما يطلبونه من خيرى الدارين او من خيرا أحدهما وقال ابن عباس
مسألة عبادة اياه الرزق واللوت والحياة كل يوم هو في شأن اي استقر سبحانه في شأن كل

وقت من الاوقات واليوم عبارة عن الوقت والشان هو الامور من جملة شئونه سبحانه اعطاء
 اهل السموات والارض ما يطلبونه من هذه على اختلاف حاجاتهم وتباين اغراضهم قال المفسر
 من شأنه انه يحيي ويميت يرزق ويفقر ويعز ويذل ويمرض ويشفي ويعطي ويمنع ويغفر ويغنا
 ويرحم ويقض الى غير ذلك مما لا يحصى قيل كل وقت وحين يحدث امور او يحدث احوال وقيل نزلت
 في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وشيئا وقيل المراد سوق للقادير الى الوقت
 وقال الحسين بن الفضل انها شئون يبدى الاشئون يتبدى بها وقال سليمان الدانقي في كل
 يوم الى العبد بر جديد وقيل يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصحاب الانباء الى
 ارحام الامهات عسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا
 الى الله تعالى لا وجه لتخصيص شان دون شان بل الآية تدل على انه سبحانه كل يوم في شان من
 الشئون اية شان كان من غير تعيين وشئونه سبحانه لا تخص ولا يعلمها الا هو فالعموم اول ^{نسب}
 بمقام القدرة وكما لها وقيل المراد باليوم المذكور هو يوم الدنيا ويوم الآخرة وشانه في الدنيا
 الاختيار بالامرو والنهي الاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه في الآخرة الجزاء
 والحساب الثواب والعقاب غير ذلك قال ابن جرير وسفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم
 احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة وقيل المراد كل يوم من ايام الدنيا عن عبد الله بن
 منيب قال تلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشان قال ان
 يغفر ذنبا ويغفر كريبا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والبرزاني
 جرير والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن مندة وابن مردويه وابو نعيم وابن عسكرو عن ابي الدرداء ^{عن}
 النبي صلى الله عليه وسلم في الآية مثله اخرجه البخاري في تاريخه وابن ماجة وابن ابي عاصم وغيرهم وزاد
 البرزاني ويحيى بن اعيان وقدر واه البخاري تعليقا وجعله من كلام ابي الدرداء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يغفر ذنبا ويغفر كريبا اخرجه البرزاني في الكافي الْكَاذِبُ كَذِبٌ بَارٍ فان اختلاف شئونه سبحانه في
 تدبير امر عباده نعمة لا يمكن حجبها ولا يتيسر للكذب تكذيبها لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَيْنِ هَذَا
 شديد من الله سبحانه للجن والانس قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفرغوا وفرغت
 لكذا واسم فرغت فهو في كذا اي بذلته قال الزجاج والكسائي وابن الاعرابي ابو علي القاسم

ان الفراغ هاهنا ليس هو الفراغ من شغل لان الله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ولا يشغله شأن عن
 شأن ولكن تاويله القصد اي سنقصده لحسابكم او عجزا عنكم او محاسبتكم قال الواحدي حكيا عن
 المفسرين ومنهم ابن عباس ان هذا التهديد من الله سبحانه لعباده ومن هذا قول القائل لمن يريد
 تهديدا اذن انفرغ لك اي اقصد قصدك وفرغ يجي بمعنى قصد قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على
 ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه كها هنا ويكون الكلام على طريق
 التمثيل والاستعارة وقد التفت به صاحب المفتاح ومحا اليه الزحني وقيل ان الله سبحانه وعد على
 التقوى واوعده على المعصية ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم ونوصل كلالا الى ما وعدناه وبه قال
 الحسن ومقاتل وابن زيد قرأ الجمهور سنفرغ بالنون وضم الراء وقرئ بالنون مع فتح الراء قال الكسائي
 هي لغة غير وقرئ بالياء التحتية مفتوحة مع ضم الراء اي سيفرغ الله وقرئ بضم الياء وفتح الراء ^{سم}
 ايه بغير الف واما في النطق فقرأ أبو عمرو والكسائي ايه بالالف في الوقف وقف الباقي على الرسم
 ايه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر ايه برفع الهاء والباقي بنصبها وقرئ بكسر النون وفتح الراء
 وسمي البحر والانس الثقليين لعظم شأنهما بالنسبة الى غيرهما من حيوانات الارض وقيل سمو بذلك
 لانهم ثقل على الارض احياء وامواتا كما في قوله واخرجت الارض اثقلاها وقال جعفر الصادق
 سميا ثقلين لانهما متقلان بالذنوب قيل لانهما اثقلتا واتعبا بالتكاليف وجمع في قوله لكم ثم قال
 ايهما الثقلان لانهما فريقان وكل فريق جمع قياي الكاء ^س كما نكلا بان فان من جملة ما في هذا
 التهديد من النعم فمن ذلك انه ينجيه السيئ عن اساءته ويزداده للحسن احسانا فيكون ذلك
 سببا للفوز بنعيم الدار الآخرة الذي هو النعيم في الحقيقة يامعشر الجن والانس هو الترجمة لقول ايهما
 الثقلان قدم البحر هنا لكون خلق ابيهم متقدما على خلق آدم ولوجود جنسهم قبل جنس الانس وهذا
 الخطاب يقال لهما في الآخرة وقيل في الدنيا ويصح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكم فان هذا الارسال
 انما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله فاذا انشقت السماء ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
 السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا من جواهرها وواحيها واطرافها هربا من قضاء
 الله وقدره فانفذوا منها وخلصوا انفسكم واهربوا واخرجوا فحيثما كنتم يدرككم الموت يقال نفذ
 الشيء من الشيء اذا خلص منه كخالص السهم والامر بالنفوذ امر تعجيزا لا تنفذون الا سلطان اي

حيث قال الفراغ
 انما هو من الفراغ
 واستعمل في
 شغل شأن عن
 شأن وفي مستند
 لا تفتي البحر الزم
 وهو الزم من قول
 ما في الكتاب فيقول
 ذلك فراغهم على
 طريق التل ١١
 سيد في الفقار
 احمد سلمه رب

اى لا تقدر ان على النفوذ لا بقوة ولا قهر ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة والسلطان القوة التي
 يتسلط بها صاحبها على الامور قال الضحاك بينما الناس في اسواقهم اذا انفتحت السماء ونزل الملائكة
 فهرب الجن والانس فخذق بهم الملائكة فذلك قوله لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس وعلى
 هذا يكون في الدنيا قال ابن المبارك ان ذلك يكون في الآخرة وقال الضحاك ايضا معنى الآية
 ان استطعتم ان تهربوا من الموت فاهربوا وقيل ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
 فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان اى ببينة من الله وقال قتادة معناها لا تنفذون الا بملك ليس
 لكم ملك وقيل الباء بمعنى الى اي تنفذون الى سلطان وقال ابن عباس لا يخرجون من سلطان في
 فيما يي الا كما تكذب بان ومن جملة هذه النعمة الحاصلة بالتحذير والتحذير فانها تزيد
 المحسن احسانا وتكف المسي عن اسائة مع ان من حذركم وانذركم قادر على الايقاع بكم من دون محلة
 يرسل عليكم شواظ من نارا قرأ الجهم هو بضم الجيم بضم التحتية مبنيا للمفعول وقرئ بالنون ونصب
 شواظ وقرأ الجهم هو شواظ بضم الشين وقرئ بكسرها وهما لغتان بمعنى واحد والشواظ اللهب الذي
 لا دخان معه قال مجاهد الشواظ اللهب لا خضر المنقطع من النار وقال الضحاك هو الدخان
 الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الخطب قال الاخفش وابن عمر وهو النار والدخان جميعا قال
 ابن عباس هو طيب النار وقيل هو اللهب الخالص ونحوه قرأ الجهم هو بضم النون وقرئ بكسرها وقرئ
 نحس والنحاس الصفر المذاب يصب على رؤسهم قاله مجاهد وقاتدة وغيرهما وقال سعيد بن جابر
 هو الدخان الذي لا لهيب له وبه قال الخليل وقال الضحاك هو دكة الزيت المشيلة وقال الكسائي هو النار
 التي لها يحترق شديد وقال ابن عباس هو دخان النار وعنه قال الصفر يعذبون به قيل يرسل عليها
 هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر قرئ نحاس بالرفع عطفا
 على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتن لكن قراءة الجمل بد فيها من كسر شين شواظا واما ان نأخذ
 قرأ بالجرب دون احد الامرين فقد وقع في التلغيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد قال المهدوي
 من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا يتبين فاما الجرح على قول من جعل
 الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكانه قال يرسل
 اى ايكم شواظ من نار وشي من نحاس فلا تنصرون اى لا تقدر ان على الامتناع من عذاب الله بل

يسوقكم إلى المحشر في أي الآء رَجِيْكُمْ أَتَكْذِبَانِ فان من جعلتها هذا الوعيد الذي يكون به الانزجار
عن الشر والرغبة في الخير فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ أي انصدعت بزول الملائكة يوم القيامة وانفك
بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل انفجرت فصارت ابواب النزول للملائكة لتحيط بالعالم من سائر
جهات الأرض لتلاهبب بعضهم من المحشر وقيل المراد منه خراب السماء وفيه تهويل وتعظيم الامر
فكانت دَرَجَاتٍ أي كوردة حمراء او حمرة مثلها قال سعيد بن جبيرة وقادة المعنى فكانت حمراء وقيل
فكانت تكون الفرس الوردي قاله ابن عباس هو الابيض الذي يضرب له اشمرة والصفرة كالدرهم قال
الفراء وابو عبيدة تصير السماء كالاديبر شدة حر النار وقال ابن عباس كالاديبر الاحمر أي على خلاف
العهد بها وهو الزرقة وقال الفراء ايضا شبه تلون السماء بتلون الورود من الخيل وشبه الورود
في الوانها بالدهن واختلاف الوانها كدخان جمع دهن فخرط وفراط ورجح ورماح وقيل انه اسم مفرج
أي اسم لما يدخن به كالخزام والادام قاله الزمخشري وقيل المعنى تصير السماء مثل الدهن لذكروا انها
وقال الحسن كالدهان أي كصنيب الدهن فانك اذا صببته ترى فيه الواناً وقال زيد بن اسلم انها
تصير كصير الزيت قال الزجاج وقادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون احمر حكاة الشعلبي قال
الماوردي زعم المتقدمون ان اصل لون السماء الحمرة وانها لكثرة الحوائط والحوجز وبعد المسافة واعتراض
الهواء بينها وبينها ترى بهذا اللون الازرق كما يرى الدم في العروق اذرق ولا هواء هناك يمنع من
اللون الاصيل ذكره الكرخي والعمادي والكاكازوني فَيَأْتِي الْآءَ رَجِيْكُمْ أَتَكْذِبَانِ فان من جعلتها ما في
هذا التهديد والتخويف من حسن العاقبة بالاقبال على الخير والاعراض عن الشر فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ
عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ أي يوم تنشق السماء لا يسأل احد من الانس ولا من الجن عن ذنبه لانهم
يعرفون عند خروجهم من قبورهم فالتنوين عوض عن الجملة والفاء جواب الشرط وقيل هو محذوف
أي فاذا انشقت السماء رايت امرامهولاً والهاء في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الآخر مقدر
أي ولا يسأل عن ذنبه جان ايضاً وناصب الظرف لا يسأل ولا غير مانعة والجمع بين مثل هذه الآء
وبين مثل قوله فوربك لنسألنهم اجمعين ان ما هنا يكون في موقف السؤال في موقف آخر
مواقف القيامة وقيل قد كانت مسألة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقيل انهم لا يسألون هنا سؤال استفهام عن ذنبهم لان الله سبحانه قد رخص الاعمال

وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤال توخي وتفريع ومثل هذه الآية قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 المحرمون قال ابو العالية المعنى لا يسأل غير المحرم عن ذنوب المحرم وقيل ان عدم السؤال هو عند البعث
 والسؤال هو في موقف الحساب قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم
 ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا والحاجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين احد الباء كزجره
 زجره في أي الأثر رَبِّكُمْ كَذِبًا فان من جملة هذا الوعيد الشديد لكثرة ما يترتب عليه من الغلظ
يَعْرِفُ الْجُرُثُونَ بسبب هذه الجملة جارية مجرى التعليل لعدم السؤال والسيما العلامة
 قال الحسن سيما هم سواد الوجوه وذرقة الاعين كما في قوله ونحش المحرمين يومئذ زرقا وقال يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل سيما هم ما يعلمونهم من الخزن والكابة فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي والآفة
 قال ابو حيان يؤخذ متعدد ومع ذلك تعدي بالباء لانه ضمن معنى يسحب قلت يسحب اغمايتعد جعل
 قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال ميك
 اغماي قال اخذت الناصية واخذت بها ولو قلت اخذت الدابة بالناصية لم يجر وحكي عن العرب
 اخذت الخطام واخذت بالخطام بمعنى قاله الكرخي النواصي شعور مقدم الراس المعنى انها تجعل
 الاقدام مضومة الى النواصي وتلقبهم الملائكة في النار قال الضحاك جمع بين ناصيته وقد مد في
 سلسلة من وراء ظهرة وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تاخذ بنواصيهم وتجرهم على
 وتارة تاخذ باقدامهم وتجرهم على رؤسهم قال ابن عباس تاخذ الزبانية بناصيته وقدميه و
 يجمع في كسر كما يكسر الخطيب التنوين في أي الأثر رَبِّكُمْ كَذِبًا فان من جملة هذا التهديد
 والوعيد البالغ الذي ترجف له القلوب تضطرب لهوله الاحشاء هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْجُرُثُونَ الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدار كانه قيل فماذا يقال لهم عند الاخذ بالنواصي
 والاقدام فقيل يقال لهم تقرعوا وتوبخوا هذه جهنم التي تشاهدونها وتظرون اليها مع انكم
 كنتم تكذبون بها وتقولون انما لا تكون يَطُوفُونَ اي يترددون ويسعون بينكم اي بين جهنم
 فتقرعهم وبين حيطان فيصيب وجوههم فيقرعون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحيلة المحم
 الماء الحار والآن الذي قد انتهى حره وبلغ خائفة كذا قال الفراء وقال الزجاج اني ياني انا فهو ان اذا
 انتهى في الضمير الحارة وقال ابن عباس هو الذي انتهى حره وقيل هو ماد من اودية جهنم يجمع فيه ضد

اهل النار فيمسون فيه باغلا لهم حتى تخلع اوصالهم قال قتادة يطوفون مرة في الحجيم ومرة
بين الحجيم فياكي الآخرة كما كان بان فان من جلتها النعمة الحاصلة بهذا التخيف وما يحصل به
من الترهيب في الخير والترهيب عن الشر ولما فرغ سبحانه من تعداد النعم الدنيوية على التثنتين ذكر فيها
الاحرورية التي انعم بها عليهم فقال ولكن خاف اي لكل فرد من افراد الخائفين او لمجموعهم والاول
هو المعتمد مقام ربه مقامه سبحانه هو الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب كما في قوله يوم يقوم
الناس لرب العالمين وقيل بالمعنى خاف قيام ربه عليه وهو اشرافه على احواله واطلاعه على
افعاله واقواله كما في قوله افس هو قائم على كل نفس بما كسبت او قيام الخائف عند ربه للحساب
ومحصله احتمالات ثلاثة في تفسير للمقام اولها انه اسم مكان والثاني انه مصدر تحتة احتمالات
اما بمعنى قيام الله على الخلاق او بمعنى قيام الخلاق بين يديه قال مجاهد والتخفي هو الرجل الذي
يهرم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه وفيه اشارة الى سبب استحقاق الجنتين في نفس الامر
وهو انه ليس مخرج الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصي جنتان اختلف فيهما فقال مقاتل
يعني جنة عدن وجنة النعيم وقيل احدهما التي خلقت له والآخرى ورثها وقيل احدهما منزله
والآخرى منزل ازواجه وقيل احدهما اسفل القصور والآخرى اعاليها وقيل جنة لفعل الطاعة
والآخرى لترك المعصية وقيل جنة للعقيدة التي يعتقدها وجنة للعمل الذي يعمل به وقيل جنة بالعمل
وجنة بالفضل وقيل جنة روحانية وجنة جسمانية وقيل جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه
شهوته وقال الفراء اغماهي جنة واحدة والتشبية لاجل موافقة رؤس الاء قال النحاس وهذا
من اعظم الغلط على كتاب الله فان الله يقول جنتان ويصفرهما بقوله فيهما فيهما نزهة وقيل انما كانتا
اثنتين لنضا عطف السرور بالتنقل من جهة الى جهة قال ابن عباس وعد الله المؤمنين الذين
خافوا مقامه فادوا فرائضة الجنتين عنه ايضا يقول خاف ثم اتقى والخائف من ركب طاعة الله و
ترك معصيته وعن عطاء انها نزلت في ابي بكر وعن ابن شاذب مثله وقال ابن مسعود في الآية
لمن خافه في الدنيا وعن ابى الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت ان زنى وان سرق فقال رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنى وان سرق فقال الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق قال نعم

الحج

مطلبه في ان
السلام على سبيل
التبرع فاصدى
الجنتين خائف
الانبي والآخرى
الخائف ابو
خائف ليس لالا
بنة واحدة والاول
هو المعتمد كما قاله
المؤلف من قوله
سيد
ذوالفقار

وان رغرانت ابي الدرداء اخرجه احمد والترمذي والنسائي والبخاري وابو يعلى والطبراني وغيرهم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن خاف مقام ربه جنتان فقال ابو الدرداء ان في
وان سرق يارسول الله قال وان نفي وان سرق وان رغرانت ابي الدرداء اخرجه ابن مردويه عن
يسار مولى لآل معاوية عن ابي الدرداء في الآية قال قيل لابي الدرداء وان نفي وان سرق قال من خاف
مقام ربه لم يزن ولم يسرق وعن ابن شهاب قال كنت عند هشام بن عبد الملك فقال قل ابو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو هريرة وان نفي وان سرق فقلت انما كان
ذلك قبل ان تنزل الفرائض فلما نزلت الفرائض خرج هذا اخرجه ابن مردويه وعن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنان الفرج وساربع جنان جنتان من ذهب حلיתהما و
انثيهما واما فيهما وجنتان من فضة حلיתהما وانثيهما واما بين القوم وبين ان ينظروا
فيهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنه في الآية
قال جنتان من ذهب لنسابقين وجنتان من فضة للتابعين قال القرطبي في هذه الآية دليل
على ان من قال لنزوجه ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يحنث ان كان همرا بالمعصية و
تركها خوفا من الله وحياء منه وهو قول سفيان الثوري به ائقي ومذهب الشافعي انه لا يحنث اذا كان
مسلمًا ومات على الاسلام قبايي الا درككما تكذبان فان من جملتها هذه النعمة العظيمة وهي
اعطاء الخائف من مقام ربه جنتين متصفيتين بالصفات الجليلة العظيمة ذواتا افنان اي
افنان هذه صفة للجنتين وما بينهما اعتراض وخبر مبتدئ محذوف اي هما ذواتا قال الخطيب
وفي تشنية ذات لغتان الاولى الرذالي الاصل فان اصلها ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مش
ذوي والثانية التشنية على اللفظ فيقال ذاتان انتهى مثله قال السمين وعبرة الجلال المحلي
تشنية ذوات على الاصل لانها ياء افتحة والافنان الاغصان وهي الدقيقة التي تنفرع من فروع الشجر
واحد هافن كطلل وهو الغصن المستقيم طولا وبهذا قال مجاهد وعكرمة وعطية وغيرهم
الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الاثمار وقال الزجاج الافنان
الالوان واحد هافن كدن وهو الضرب والنوع من كل شيء وبه قال عطاء وسعيد بن جبيرة
عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكته وقيل معناها ذواتا افضل وسعة على

ما سواهما قاله قتادة وقيل ذواتا نوع واشكال من الثمار وقيل لافنان ظل لا غصان على الجيطان
 روي عن مجاهد وعكرمة قال ابن عباس ذواتا اللون وقال فن غصونها ميس بعضها بعضا وقال الفن
 الغصن والمعنى ان له فيها ما تشتهى لانفس وتلذذ الاعين قال قائلهم **ومن كل افنان** اللذات
 والصبا لهوت به والعيش اخضر ناضر **فبأي الاكبر** **تكمنا** **تكد** **بان** فان كل واحد منهما ليس
 بحل للتكد ييب ولا موضع للانكار **فبأي** في كل واحدة منهما عيتان **تجر** **بان** حيث شاءا في
 الاعالي والاسافل وهذا ايضا صفة اخرى للجنين قال الحسن احدهما السلسبيل والاخرى التسليم
 وقال عطية احدهما من ماء غير اسن والاخرى من خمرة للشاربين قيل كل واحدة منهما مثل
 الدنيا اضعافا مضاعفة حصاهما اليافى **الاكبر** **تكمنا** **تكد** **بان** فان من جملة ما هذه النعمة الكائنة
 الاذ فرحافتها الزعفران وقال ابو بكر الوراق **تجر** **بان** لمن كانت عينا في الدنيا **تجر** **بان** من مخافة
 الله عز وجل **تجر** **بان** في كل مكان شاء صاحبهما وان علامكانه كما تصعد المياه في الاشجار في
 كل غصن منها وان زاد علوها **فبأي الاكبر** **تكمنا** **تكد** **بان** فان من جملة ما هذه النعمة الكائنة
 الجنة لاهل السعادة **فبأي** **كل** **فاكهة** **ر** **وجان** هذا صفة ثلاثة لجنات والزوجان الصنفان
 والنوعان والمعنى ان في الجنين من كل نوع يتفكه به في الدنيا ضربين يستلذ بكل نوع من انواعه
 قيل احدهما الصنفين رطب والاخر باس لا يقصر احدهما عن الاخر في الفضل والطيب قيل صنفان صنف
 معروف وصنف غريب قيل ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل لانه حلوة
فبأي الاكبر **تكمنا** **تكد** **بان** فان في مجرّد تعداد هذه النعم وصفها في هذا الكتاب العزيز من
 الترغيب في فعل الخير والترهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم وذلك نعمة عظيمة منة كبرى
 فكيف بالتنعم به عند الوصول اليه **تكمنا** **تكد** **بان** قال في القاموس توكا عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل
 له متكأ وقوله ضلله ما انا فلا اكل متكنا اي جالسا جلوس المتمكن المترج ونحوه من الهيئات المستعدة
 لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير مترج ولا متمكن وليس المراد الميل على شئ كما
 يظنه عوام الطلبة وذكر الاتكاء لانه حال الصبي الفارع القلب المتعمر البدن بخلاف المريض والمهموم
 وانتصابه على الحال من فاعل قوله وان خاف وانما جمع حمل على معني من وقيل منصوب على المديح و
 قيل عاملها عند وفي التقدير يتعمون متكئين اي مضطجعين او مترجعين على فرش بطائنهم من

استبرق والفرش جمع فراش والبطائن هي التي تحت الظواهر وهي جمع بطائن وقال الزجاج هي ما
يلد الارض والاستبرق ما غلظ من الديباغ واذا كانت البطائن من استبرق فكيف تكون الظواهر
قيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فيه فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وبه قال ابن عباس قيل انما اقتصر على ذكر البطائن لانه لو كان احد في
الارض يعرف ما في الظواهر وقال الحسن بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال
الحسن ايضا البطائن هي الظواهر وبه قال الفراء وقال قد تكون البطانة الظاهرة والظاهرة البطا
لان كل واحد منهما يكون وجهها والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظواهرها الذي
نراه وانكر ابن قتيبة هذا وقال لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين قال ابن مسعود رضي الله
عنه في الآية اخبركم بالبطائن فكيف بالظواهر وقيل لظواهرها من سندس وهو الديباغ الرقيق الناعم
وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطائنها من الاستبرق ولا بد ان تكون الظواهر
خير من البطائن فهو مما لا يعلمه البشر وجنات الجنات ان مبتدع وخبر ودان اصله انو مثل غان
فاعل اعلا له وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والجنات ما يمتلئ من الثمار قيل ان الشجرة
تدور حتى يجتنيها من يريد جناها قال ابن عباس جناها ثمرها والداني القريب منك اي يناله القائل
والقاعد المتكبر والنائم وهذا بخلاف قوله الدنيا فانها لا تتأهل الا بك وقد قيل لا يرد ايدهم عنها
بعد لا شوك قال الرازي الجنة الاخيرة مخالفة لجنات الدنيا من ثلثة اوجها احدها ان الثمرة على رؤس
في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكبر وفي الجنة يتكبر والثمره تتدلى اليه وتاثيرها ان الانسان في الدنيا
يسعى الى الثمرة ويحضر اليها وفي الآخرة تدور منه وتدور عليه وتاثيرها ان الانسان في الدنيا
اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها ونما الى الجنة كلها تدور اليه في وقت واحد ومكان واحد
فما في الآخرة كذلك بان فانها كلها موضع لا يتيسر للكدب ان يكذب بشيء منها لبا يشغل عليه من
الفوائد العاجلة والاجلة فيمن اي في الجنات المذكورتين لان اقل الجمع شان اول شغلها
على ما كن وعلا لي وقصور ومجالس قال الزجاج وانما قال فيمن لانه عن الجنتين وملاء لهما
فيهما من النعيم وفي هذه الآلاء المحدودة من الجنات والعينين والغاكة والفرش والجنات
وقيل وفيمن اي في الفرش التي بطائنها من استبرق قال ابو حيان وفيه تعدل الاستعمال في قوله

اشارة الى ان
الضمير يرجع الى
الجنات في قوله
او يعود الى الجنات
العدل عيسى بن
لان كل من
انما تعين الجنات
فصل الجنات
شجرة كذا قال
فمن في السبل
والتفكير في
سلكه الله تعالى

على الفراش كذا لا يقال في الفراش كذا لا يتكلف ولذلك جمع الزمخشري مع الفراش غير ها حتى صح
له ان يقول خ لك وقال الفراء كل موضع في الجنة جنة فلذلك صح ان يقال فيه من قاصرات الطرف
من اضافة اسم الفاعل لمصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به
اي انهن يقصرن ابصارهن على ارواجهن المتكئين من الانس والجن لا ينظرن الى غيرهم ولا يرينهم
ولاية دلت على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحية لا تحرك جفنها ولا ترفع راسها وقد تقدم هذا
في سورة الصافات قال ابن عباس قاصرات الطرف من غير ارواجهن قال الرازي وانظر الحسن
هذا الترتيب فانه بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتنزه به وهو البستان والعيون التجارية ثم ذكر
الماكل ثم ذكر موضع الراحة بعد الاكل وهو الفراش ثم ذكر ما يكون في الفراش معه فلما كان الاختصاص
بالشيء من اعظم الملائكة قال لَمْ يَطْمِئْنُوهُنَّ النَّسُ قَبْلَهُمْ ولا جأن الضمير راجع الى الارواح المدلول عليهم
بقاصرات الطرف وقيل يعود الى المتكئين والجملة نعت لقاصرات لان اضافة النعتية كقوله هذا
عارض مطرنا وحوال لخصص المكرة بالاضافة قال الفراء الطمث لاقتضاؤه هو النكاح بالتدمية
يقال طمث التجارية اذا فترعها وقيل الطمث المس اي لم يمسسهن قاله ابو عمرو وقال المبرد اي لم يمسسهن
والطمث التذليل ومن استعمال الطمث فيما ذكره الفراء قول الفرزدق دفعنني الى ولم يطمئن قبلي
وهن اصغر من بيض النعام وفي السمين اصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر فاطلق على
كل جماع طمث وان لم يكن معدوم وقيل الطمث دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون
لم يطمئن ولم يغشهن ولم يجامعهن قبلهم احد ولم يتسلط عليهم قال مقاتل لا جن خلقن في الجنة ^{قيل}
اغن من نساء الدنيا انشئت خلقا اخر ليكرا وقيل هن آدميات اللاتي من ابكار اول اولي القوم هو يطمئن بكسر الميم
بضمها وبفتحها وفي هذه الآية بل في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن يدخلون
الجنة اذا امنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتم واعن مناهيه قال ابن عباس في الآية لم يطمئن
لم يدين منهن او لم يدميهن وفي الآية دليل على ان الجن يطمنون كما يطمث الانس فان مقام الامتنان
يقضي ذلك اول لم يطمئنوا لم يحصل لهم الامتنان فِي أَيِّ الْأَعْيُنِ كُنْتُمْ بَايَنَ فان في مجر هذا الترغيب في
هذه النعمة جليلة ومنه عظمة لان يحصل المحرم على اعمال الصالح والفرا من الاعمال الطالحة فكيف
بالوصول الى هذه النعم والتعجب بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال كأنهن لا يفوتن والمراد

هذا صفة لقاصرات أحوال منهن ولم يذكر مكي غير واليا قوت جوهر نفيس يقال إن النار لم تؤثر فيه
ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض أشرب بحمرة
فيتنافى المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة فالجواب أن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من
حيث الحمرة وهذا لا يتنافى أن البياض مشرب بصفرة كما قال الحسن بن علي صفاء الياقوت وبياض
للرجان وإنما خص المرجان على القول بأنه صغار الدل لأن صفاءها أشد من صفاء كبار الدل عن أبي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال ينظر إلى وجهها في خدرها أصغر من المرأة وإن
أدنى لؤلؤة عليها التضيئ ما بين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها سبعون ثوبا وينفذها بضرة
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وغيرهم
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرأة من نساء الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يرى مخها وذلك إن الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت حجر لو دخلت
فيه سلكا ثم استصفيت له رأيت من وراءه أخرجه ابن أبي شيبة وهذا بن السري وابن أبي الدنيا و
ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وغيرهم وقد رواه الترمذي موقوفا وقال هو أصح
فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا تَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَكَيْفَ بِهَذِهِ
النعم الجليلة والمن الجزيلة هل جزاء الإحسان إلا الإحسان هل ترد في الكلام على أربعة أوجه
تكون بمعنى قد كثر قوله هل أي على الإنسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما
وعده بكم حقاً وبمعنى الأمر كقوله فاعملوا ما كنتم تعملون وبمعنى الحمد كقوله فهل على الرسل إلا البلاغ وكما
في هذه الآية والجملة مقربة لضمون ما قبلها والمعنى ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان
اليه في الآخرة كذا قال ابن زيد وغيره وقال الصادق هل جزاء من أحسن العمل في الآخرة إلا الإحسان
عليه في الآخرة قال الرازي في هذه الآية وجوه كثيرة حتى قيل إن القرآن ثلاث آيات في كل
واحدة منها مائة قول أحدها قوله تعالى فاذكروني أذكركم وثانيها وإن عدتم عدنا وثالثها هل جزاء
الإحسان إلا الإحسان قال محمد بن الحنفية هي للبر والفاجر البر في الآخرة والفاجر في الدنيا عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية ما جزاء من أتمعت عليه بالتوحيد إلا الجنة أخرجه ابن أبي حاتم
وابن مردويه والبيهقي وضعفه وأخرج البيهقي في تفسيره وغيره عن أنس مرفوعاً مثله

وعن جابر مرفوعاً في الآية قال هل جزاء من انعمنا عليه بالاسلام الا ان ادخله الجنة واخرج بالخير
عن علي مرفوعاً مثل حديث ابن عمر وقال العباس هل جزاء من قال لا اله الا الله في الدنيا الا الجنة في الآخرة
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي هذه الآية في سورة الرحمن للكافر والمسلم هل
جزاء الاحسان الا الاحسان اخرج ابن عدي وابو الشيخ وابن مردويه والديلمي والبيهقي واخرجه
ابن مردويه موقوفاً على ابن عباس قال ابراهيم النخعي في الآية هل جزاء الاسلام الا دار السلام
وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقي
التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا
تكليف فيما يأتي الا رَبِّكُمْ كَمَا تَكُنْ بان فان من جعلها الاحسان اليكم في الدنيا والآخرة بالخلق والرزق
الارشاد الى العمل الصالح والزجر عن العمل الذي لا يرضاه ومن دونهما جنتان اي من دون تينك
الجنتين الموصوفتين بالصفات المتقدمة جنتان اخريان لمن دون اصحاب الجنتين السابقتين
من اهل الجنة ومعنى من دونهما اي من امامهما ومن قبلهما اي هما اقرب منهما وادنى الى العرش
فهما افضل من الاوليين والى هذا ذهب الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقيل دونهما في الدرج
وقيل بالفضل وقيل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس و
جنة الماوى قال ابن جريج هي اربع جنات جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة
زوجان وعينان تجريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان بضاعتان
قال ابن زيدان الاوليين من ذهب للمقربين والاخريين من ورق لاصحاب اليمين واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين فَيَأْتِي الْآخِرُ رَبِّكُمْ كَمَا تَكُنْ بان فان كلها حق ونعم لا يمكن محوها ثم
وصف سبحانه هاتين الجنتين الاخريين فقال مُدَّ هَامَاتَانِ وما بينهما اعراض قال ابو عبيد
الزجاج من خضر تمها قد اسودتا من الري وكل ما علاه السواد رياً فهو مدهم عند العرب قال مجاهد
مسودتان والدمية في اللغة السواد يقال فرس ادهم وبغير ادهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض
الذي فيه وناقته دهاء وادهام ادهيما ما اي اسودت وسميت قرى العراق سواد الكثرة خضر تمها والشا
الدهاء الحمراء الخالصة الحرة ويقال للقياد ادهم وفي المختار دهمهم الامر غشيم وبابه فهم وكذا

دهتم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة وقال ابن عباس هما خضراوان قد اسودتا من الخضرة من
الري من الماء وعن ابن الزبير نحوه وعن ابي ايوب الانصاري قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
مداهمتان قال خضراوان اخرجتهما الطيراني ابن مردويه في آي الأعراف رَبِّكُمْ كَذَلِكَ بَانَ فان جميعهما نعم ظاهرة واضحة
لا يتحد ولا تنكر فيهما عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ النضج فوران الماء من العين المعنى ان في الجنتين المدكورتين
عينين فوارتين قال اهل اللغة والنضج بالحاء المعجمة أكثر من النضج بالحاء المهملة لان الحاء الرش
وبالحاء المعجمة فوران الماء قاله السمين قال الحسن وبجاهد تنضج علما ولياء الله بالمسك والعنبر
والكاغور في دور اهل الجنة كما ينضج رش المطر قال سعيد بن جبيرة انها تنضج بانواع الفواكه الماء
قال ابن عباس فانضتات تنضخان بالماء وقيل بالخمر والبركة على اهل الجنة في آي الأعراف رَبِّكُمْ كَذَلِكَ بَانَ
فانها ليست بموضع للتكذيب لا يمكن للجحد فيهما فاكهة وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ هذا من صفات الجنتين
للذكورتين قريبا والنخل والرمان وان كانا من الفاكهة لكنهما خصصا بالذكر ليزيد حسنهما وكثرة
نفعهما بالنسبة الى سائر الفواكه كما حكاه الزجاج ولا ذهري وغيرهما وقيل انما خصصا لكثرة ما في ارض
العرب قال الخطيب كانا عند هم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوهم والرمان كالشرب
فكان يكثر غرسهما عند هم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عند هم الثمنا التي يعجبون بها وقيل خصصا
لان النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء وقد ذهب الى انهما من جملة الفاكهة جمهور اهل العلم
وبه قال الشافعي فيجئ باكل احدهما من حلف لا ياكل فاكهة وح فمطعمها عليهما من عطف الخاص
على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رحمه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد
وهو قول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية في آي الأعراف رَبِّكُمْ كَذَلِكَ بَانَ فان من جملة هذه
النعم التي في جنات النعيم ومجرد الحكاية لها ثمر في نفوس السامعين وتجذبهم الى طاعة رب
العالمين فَيُحِبُّ خَيْرَاتٍ حَسَنَاتٍ قرأ الجمهور خيرات بالتخفيف في قرى بالتشديد فعلى الاولى هي جمع
خيرة بزنة فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة واخرى شرقة او جمع خيرة مخفف خيرة وعلى
الثانية جمع خيرة بالتشديد قال الواحدي قال المفسرون الخيرات النساء خيرات الاخلاق حسنا
الوجه قبل وهذه الصفة عائدة الى الجنان الاربع ولا وجه لهذا فانه قد وصف نساء الجنتين الاوليتين
بانهن قاصرات الطرف كانهن الياقات والمرجان وبين الصفتين بون بعيد عن ابن مسعود في

الآية قال لكل مسخرة ولعل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها من الله كل يوم تحفة و
 كرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامراحات ولا طماحات ولا جزرات ولا فترات حور عين كانهن بيض
 مكنون واخرج ابن مردويه من وجه اخر عنه مرفوعا واختلفا بما أكرهنا والهي جملاهل الحور
 او الأدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه السلام في دعائه على الميت
 في الجنائزة وابدله زوجها خيرا من زوجه وقيل الأدميات فضل من الحور العين بسبعين ألف
 ضعف وروي مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج الانبياء والمؤمنات
 يخلفن في الآخرة على احسن صورة قاله الحسن وفيه بعد بعيد والمشهور ان الحور العين لسن
 من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان واكثرنا
 اهل الدنيا مطبونات ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم
 امرأة و وعد الحور العين لجماعتهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا ذكره القرطبي في تايي الآ
 ركما تكد بان فان شيئا منها كانتا لا يقبل التكن يسحور ومقصودات في الخيام اري عجوبات
 فيها ومنه القصص انه يجلس من فيه وقيل مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن يقال
 امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة والحور جمع حوراء وهي شديدة بياض العين
 شديدة سوادها وقد تقدم بيان معنى الحوراء والخلاف فيه قيل معنى مقصودات انهن قصور
 على ازواجهن فلا يردن غيرهم وحكاة الواحدي عن المفسرين والاول اولى وبه قال ابو عبيدة
 ومقاتل وغيرهما قال في الصحاح قصرت الشيء اقصره قصر احبسته والمعنى انهن خدن في الخيام
 والخيام جمع خيمة وقيل جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعداد تنصب وتظلل بالقياب فتتوت
 من الاحبية قبل الخيمة من خيام الجنة درة مجوفة فرسخ في فرسخ قال ابن عباس مقصورات
 في الخيام قال في بيوت اللؤلؤ وقال الحور سود الحور وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام
 دُججوا فخرج ابن جرير وابن ابى حاتم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابى موسى الاشعري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للؤمن اهل
 لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن فيأتي الآخرة كما الذي صور كمر فاحسن صوركم
 وجعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكد بان ابهذ النعم بغيرها

كَمْ يَطْمِئِنُّ اسْمُ قَبْلَهُمْ اَي قَبْلَ اصْحَابِ الْجَنَّتَيْنِ وَدَلَّ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ الْجَنَّتَيْنِ وَكَلَامَاتُ قَدِّ
 تَقْدِمُ تَفْسِيرُهُ فِي صِفَةِ الْجَنَّتَيْنِ الْاُولَيَيْنِ فَيَايَ الْاَوَّلَيْنِ كَمَا تَكُنْ بَانَ فَاِنْهَا كَلَامُهَا لَمْ يَكُنْ وَفِي
 لَا تَجِدُ مَسْكُونَيْنِ عَلَى رَفْرَفٍ وَخَضِرٍ قَرَأَ الْجَهْمُ بِمَوْضِعِ الْاَفْرَادِ وَفَرَى رِفَارُفٍ عَلَى الْجَمْعِ وَفَرَى خَضِرٍ
 بَضْمِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْحَقِيَّةِ وَبِضْمِهَا وَهِيَ اخْتِصَالُ قَلِيلَةٍ قَالَ ابُو عُبَيْدَةَ الرِّفَارُفُ الْبَسْطُ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ
 وَمُقَاتِلُ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ هِيَ الزَّابِيَّةُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ هِيَ الْمَوَاقِفُ وَرَوَى عَنْ ابِي
 عُبَيْدَةَ اَنَّهُ قَالَ هِيَ حَاشِيَةُ الثَّوْبِ وَقَالَ اللَّيْثُ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرُ وَقِيلَ الْفَرْشُ الْمُرْتَفَعُ وَقِيلَ
 كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ وَالرَّفْرَفُ ثِيَابٌ خَضِرٌ تَجِدُ مِنْهَا الْحَابِسَ الْوَاحِدَ رَفْرَفَةٌ اسْمُ جَمْعِ اَوْ اسْمُ
 جَنْسٍ جَمْعِي نَقْلُهُمَا مَيْكَةً وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَالَوا الرَّفْرَفُ هُنَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَقَالوا الرَّفْرَفُ الْوَسَائِدُ وَقِيلَ الْحَابِسُ
 اسْتَبْرَاقُ الْوَسَائِدِ مِنَ الْقَاتِلِينَ بَانَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ خَضِرٌ مَخْصُصَةٌ سَعِيدِينَ جَبِيرٍ وَاسْتَبْرَاقُ الرَّفْرَفِ
 مِنْ رَفْرِفٍ اِذَا ارْتَفَعَ وَمِنْهُ رَفْرَفَةُ الطَّائِرِ وَهِيَ تَحْرِيكُ جَنَاحِيهِ فِي الْهَوَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَفْرَفٌ
 فَضُولُ الْحَابِسِ الْفَرْشُ وَالْبَسْطُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ هِيَ فَضُولُ الْحَابِسِ وَغَبَقَرِيَّ حَسَانَ اَي الزَّابِيَّةَ
 الطَّنَافِسُ الْمَوْشِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَبْقَرِيٍّ الزَّابِيَّةُ الرَّفْرَفُ الْريَاضُ قَالَ ابُو عُبَيْدَةَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبَسْطِ
 عَبْقَرِيٌّ وَهُوَ مَنْسُوبٌ اِلَى اَرْضٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْوَشْيُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَبْقَرِيُّ الطَّنَافِسُ الْفَخَّانُ وَقِيلَ الرِّقَاقُ
 وَقِيلَ الْبَسْطُ وَقِيلَ الدِّيَابِجُ قَالَ ابْنُ الْاَنْبَارِيِّ الْاَصْلُ فِيهِ ابْنُ عَبْقَرِيَّةٍ تَسْكُنُ فِيهَا الْجِنُّ يَنْسِبُ
 اِلَيْهَا كُلُّ فَائِقٍ قَالَ الْخَلِيلُ الْعَبْقَرِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ جَلِيلٍ فَاضِلٍ فَاحِشٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ مَوْضِعٌ تَزْعُمُ الْعَرَبُ اَنَّهُ مِنْ اَرْضِ الْجِنِّ ثُمَّ نَسَبُوا اِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ يُعْجَبُ مِنْ حَذَقِهِ
 وَمَوْجُودَةِ صُنْعِهِ وَقُوَّتِهِ فَقَالوا عَبْقَرِيٌّ وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُ قَرَأَ الْجَهْمُ وَرَوَى عَبْقَرِيٌّ وَفَرَى عَبْقَرِيٌّ وَفَرَى
 وَهِيَ مَنْسَبَةٌ اِلَى عَبَّاقِرَ اسْمِ بَلَدٍ وَقَالَ قُطْرُبُ لَيْسَ بِمَنْسُوبٍ وَهُوَ مِثْلُ كُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيٍّ وَجَنَّتِي وَجَنَاتِي
 فَيَايَ الْاَوَّلَيْنِ كَمَا تَكُنْ بَانَ فَاِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا اَجَلٌ مِنْ اَنْ يَطْرُقَ اِلَيْهِ التَّكْدِيْمُ الْعَظِيمُ مِنْ
 بِحَدِّهِ جَاهِدٌ وَتَكْرَهُ مَنَكْرُوقٌ قَدْ صَنَفَ اَوَائِلَ هَذِهِ السُّورَةِ وَجِهَ تَكْرِيدَ هَذِهِ الْاَيَةِ فَلَا نَعِيْدُهُ
 تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ قَرَأَ الْجَهْمُ بِالْجَمْعِ عَلَى اَنَّهُ صِفَةُ لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَفَرَى بِالرَّفْعِ عَلَى
 اَنَّهُ صِفَةُ لِلْاِسْمِ وَتَبَارَكَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْبَرَكَةِ قَالَ الْبَرَزِيُّ وَاصِلُ التَّبَارُكِ مِنَ التَّبَرُّكِ وَهُوَ الدَّوَامُ
 وَالتَّثَابُتُ وَمِنْهُ بَرَكُ الْبَعِيرِ وَبَرَكَةُ الْمَاءِ فَانَ الْمَاءُ يَكُونُ دَائِمًا وَالْمَعْنَى حَامِرُ اسْمِهِ وَتَبَيَّنَ اَوْدَامُ الْخَيْرِ

عند لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون معناها علا وارفع شأنه
وقيل معناها تنزيه الله سبحانه وتقدسيه واذا كان هذا التبارك منسوبا الى اسمه عز وجل فما ظنك
بذاته سبحانه وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو محمدر عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدرا ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام اخرجه ابو داود والنسائي وغيرهما الا مقدرا ما يقول وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند انصرف من صلوته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام اخرجه مسلم وقد تقدم تفسير ذي الجلال والاكرام في هذه السورة وذكر سليمان الجمل هنا
كلاما طويلا يتعلق بشرح هذه الآيات من تذكرة القرطبي وغالبه في تفسيره لا تطول بذكرة لقلة الفائدة

سورة الواقعة هي سبع وتسع وتسعون آية مكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي
قوله تعالى وتجهلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي انها مكية الاربع آيات منها وهي افبهذا
الحديث انتم مدهنون وتجهلون رزقكم انكم تكذبون نزلت في سفره الى مكة وقوله ثلثة من
الاولين وقليل من الآخرين نزلت في سفره الى المدينة قال ابن عباس نزلت الواقعة بمكة وعن ابن
الزبير مثله وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم تصبه الفاقة ابا اخرجه البيهقي في الشعب والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى وابن مردويه عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فاقرؤها وعلوا اولادكم اخرجه
ابن عساکر وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علوا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغناء اخرجه
الديلمي وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود والواقعة قال مسروق من اراد ان يعلم نبأ الاولين
الآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ اهل الدنيا ونبأ اهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة قال المفسرون وهي النفخة

الاخيرة الثانية وقيل هي اسم للقيامة كالآخرة وغيرها وسميت الواقعة لانها كاشفة لاحالة
 اول قربة قوعها او لكثرة ما يقع فيها من الشدائد اي اذكروقت وقوع الواقعة او اذا وقعت كان
 كيث في كيث الله ميكه وقيل غير ذلك وليس لوقعتها كاذبة الكاذبة مصدر كالعاقبة اي ليس لمحيتها
 وظهورها كذا باصلا والمعنى انها اذا وقعت النسخة الآخرة عند البعض لم يكن هناك تلك الجحالة
 ولا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما أخبر عنه من امور الآخرة ووقوع القيامة
 لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كاذب مكذبات واللام كقول
 تعالى يا ليتني قد مت لحياتي وقال الزجاج معناه لا يرد هاشي وبه قال الحسن وقتادة وقال الثوري
 ليس لوقعتها احد يكذب بها وقال الكسائي ليس لها تكذيب لا ينبغي ان يكذب بها احد وقال ابن
 عباس ليس لها مرد يد خافضة رافعة والجمهور يرفعها على اصنام مبتدأ اي هي خافضة ورفي نصها
 على الحال والجملة تقر بعظمتها وتحويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذا اوسيان لما يكون
 يومئذ من حط الاشياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات من زلزلة الاشياء واذالة الاجرام
 عن مقارها بنثر الكواكب اسقاط السماء كسفا وغير ذلك قال عكرمة والسدي ومقاتل خفضت
 فاسمعت من دني ورفعت الصوف فاسمعت من نأى وقال قتادة خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت
 اقواما الى طاعة الله وقال محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت اقواما كانوا
 في الدنيا مخفضين والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسبة
 الخفض والرفع اليها على طريق المجاز والخافض الرافع في الحقيقة هو الله سبحانه قال ابن عباس خافضة
 رافعة تخفض الناس وترفع آخرين وعنه قال اسمعت القريب البعيد وعن عمرو بن الخطاب قال الساعة
 خفضت اعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة اذ ارجت الارض رججا اي تحركت حركة
 شديدا يقال رجه يريجه رجا اذا حركه والرجة الاضطراب وارجح البحر وخيرة اضطرب قال المفسر
 ترجح كما يرج الصبي في المهد حتى يهدم كل ما عليها وينكسر كل شيء من الجبال وغيرها ولست الجبال بسا
 البس الفت يقال بس الشيء اذا فته حتى يصير فتاتا ويقال بس السوق اذا لته بالسمن او بالزيت قال
 مجاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فتت فتا وبه قال ابن عباس وقال السدي كسر وقال الحسن قلع
 من اصلها وقال مجاهد ايضا بس كالمسك الدقيق بالسمن او بالزيت المعنى انها خلطت فصارت كالة

الملقوت قال ابو زيد ليس السوق والمعنى على هذا ما يقوله ابن سينا قال ابو عبيد ليس الابل وانما
 لغتان اذا زجرها وقال عكرمة المعنى حدثت هذا وقيل صارت كشيء امهلا بعد ان كانت شاحخة
 وقال قتادة ومقاتل وابن عباس وشبان هذا معنى جئت لارتى اي تخفض وترفع وقت ربح الارض
 ليس الجبال الاربع عشرة التي يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع وقيل المعنى وقوع الواقعة هوى الارض ليس الجبال
 فكانت هباءا متبدئا اي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه وقال مجاهد
 الهباء الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وقيل هو الريح الذي يسطع من حوافر الدواب واللب ثم
 يد حب قيل ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها على صورة الشر فاذا وقع لم يكن شيئا قال الهباء
 عباس وعطية وقد تقدم بيانه في الفرقان عند تفسير قوله سبحانه هباء منثورا قرأ الجمهور منبثا
 بالمثلثة وقرئ بالفوقية اي منقطعا من قولهم بثر الله اي قطعه وقال ابن عباس شعاع الشمس وعنه
 الهباء ما يتورع شعاع الشمس انبثاته تفرقه وقال علي الهباء المنبث بفتح الدواب الهباء المنثور
 غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة ثم ذكر سبحانه احوال الناس واختلافهم فقال **وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا**
ثَلَاثَةً الخطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا وللحاضرة فقط والمعنى وكنتم في ذلك اليوم
 اصنافا ثلاثة اثنان في الجنة وواحد في النار كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
 وكل صنف يكون او يذکر مع صنف اخر فهو زوج قال ابن عباس لا زواج الا صناف وهي التي في سورة
 الملائكة ثم اورثنا الكتاب بالذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
 سابق بالخيرات ثم فسر سبحانه هذه الاصناف فقال **فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** وهي ناحية اليمين اي اصحاب اليمين
 وهم الذين يأخذون كتبهم بايمانهم والذين توخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الميمنة
 مبتدأ خبره **مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** اي اي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم وتكرير المبتدأ هنا
 بلفظه مغن عن ضمير الرابط كما في قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ولا يجوز مثل هذا
 الا في مواضع التعظيم والتفخيم والكلام في قوله **وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** **مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** كالكلام
 فيما تقدم والمراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او يأخذون صحائف اعمالهم شمالهم
 والمراد تعجيل الساع من حال الفريدين في الفخامة والفضاعة كانه قيل فاصحاب اليمين في نهاية
 السعادة وغاية حسن الحال واصحاب المشأمة في نهاية الشقاوة وغاية سوء الحال فالاستفهام

في كلا الموضوعين للتجيب قال السدي اصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن عيسى بن آدم حين اخرجت
 الدنيا من صلبه واصحاب المشامة هم الذين كانوا عن شماله وقال زيد بن اسلم اصحاب الميمنة هم
 الذين اخذوا من شق آدم الايمن واصحاب المشامة هم الذين اخذوا من شق آدم الايسر وقال ابن جرير
 اصحاب الميمنة هم اهل الحسنات واصحاب المشامة هم اهل السيئات قال الحسن بن الربيع اصحاب
 الميمنة هم الميامين على انفسهم بالاعمال الحسنة واصحاب المشامة هم المشائير على انفسهم
 بالاعمال القبيحة وقال الميردا واصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشامة اصحاب التأخر
 والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني
 من المتأخرين وقيل المراد اصحاب المنزلة السنية الرفيعة واصحاب المنزلة الدنية الخسيسة
 اخذوا من نياهم بالميامين وتشاؤمهم بالشمال اخرج احمد بن محمد عن عاصم بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام تلا هذه الآية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديه قبضتين فقال هذه في الجنة
 ولا ابالي وهذه في النار ولا ابالي والسابقون مبند وخبره قوله السابِقُونَ والتكرير فيه للتخفيف
 التعظيم كما في القسمين الاولين كما تقول انت انت زيد وفيه تاويلان احدهما بمعنى
 السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك وعرفت محاسنهم والثاني ان متعلق السابقين
 مختلف والتقدير السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والاولى لما فيه من الدلالة على
 التخيير والتعظيم وقال الحسن وفائدة هم السابقون الى الايمان من كل امة عند ظهور الحق من
 غير داعية وتوان وقال محمد بن كعب النخعي الانبياء وقال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبليتين
 وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس
 وقيل المسارعون في الخيرات وقال مجاهد هم الذين سبقوا الى البهاج به قال الضحاك وقال سعيد بن جبير
 السابقون الى التوبة واعمال البر وقال الزجاج المعنى والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى
 رحمة الله قال ابن عباس السابقون يوشع بن نون سبق الى موسى وموسى الى عيسى بن مريم
 وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال نزلت في حرقيل مؤمن آل فرعون
 وحبيب النجار الذي ذكر في لسان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل رجل منهم سابق امة وعلي بن ابي
 سبرة او عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان يكون من السابقين الى

ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بدين لو اهلكوا
 للناس بحكمهم لا نفسهم اخرجهم احد قيل ووجه تاخير هذا الصنف الثالث مع كونهم اشرف الصنفين
 الاولين واسبق الاقسام واقد مهم في الفضل هو ان يقترن به ما بعده وهو قوله اولئك
المقربون فريحت النعيم فالاشارة هي اليهم اي المقربون الى جبريل ثواب الله وعظيم كرامته والذات
 قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم رقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية
 والجارحان من الضمير مقربون وما في اولئك من معنى البعد مع قرب العهد بالشارع اليه بل لا يدرك
 منزلتهم في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده هذا اظهر ما ذكر في اعراب هذه الجملة و
 اشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وجنات النعيم خبر ثان او حال من الضمير في المقربون او
 متعلق اي قربوا الى رحمة الله فيها قرأ اليهم وجنات بالجمع وقرئ جنة بالافراد وازافة الجنات الى
 النعيم من اضافة للكان الى ما يكون فيه كما يقال دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل ثلاثة فمن
الاولين اي هم ثلاثة وهي الجماعة التي لا يصرح بها قال الزجاج معنى ثلاثة فرقة من ثلاث الشيء
 اذا قطعت والمراد بالاولين هم الامم السابقة من لدن ادم الى نبينا صلوات الله عليه وعلى من بينهما من الانبياء
 العظام وقليل من الاخيرين اي من هذه الامة وسموا قليلا بالنسبة الى من كان قبلهم وهو كثير
 لكثرة الانبياء فيهم وكثرة من اجابهم قال الحسن ما بقوا من مضى اكثر سابقينا قال الزجاج الذين
 عاينوا جميع الانبياء وصدقوا بهم اكثر من عاين النبي صلوات الله عليه ولا يخالف هذا ما ثبت في الصحيح من
 قوله صلوات الله عليه الى الاربع ان تكون اربع اهل الجنة ثم قال ثلث اهل الجنة ثم قال نصفها اهل الجنة كان
 قوله ثلاثة من الاولين قليل من الاخرين انما هو تفصيل للسابقين فقط كما سياتي في ذكر اصحاب اليمين
 اهم ثلاثة من الاولين وثلاثة من الاخرين فلا يمنع ان يكون في اصحاب اليمين من هذه الامة من هو
 اكثر من اصحاب اليمين من غيرهم فيجتمع من قليل سابق هذه الامة ومن ثلاثة اصحاب اليمين منها
 من يكون نصف اهل الجنة والمقابلة بين الثلثين في اصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما الجوان
 يقال هذه الثلاثة اكثر من هذه الثلاثة كما يقال هذه الجماعة اكثر من هذه الجماعة وهذه الفرقة اكثر
 من هذه الفرقة وهذه القطعة اكثر من هذه القطعة وبهذا العرف انه لم يصب من قال ان هذه
 الآية منسوخة بالحديث المذكور عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلاثة من الاولين وقليل من الاخرين شق

ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 علي بن ابي طالب ان تكون اربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة
 وتقاسم فيهم النصف الثاني اخرجهم احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه فذكر سبحانه حاله احدى
 للسايقين المقربين فقال علي سرور موصوفة قسر الجهم يضم السين والراء الا في قرى يفهم الراء
 لغة كما تقدم جمع سرور وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة
 والموضونة المنسوجة والبرص النسيم المضاعف يقال مضى الشيء يفضنه فهو موضون ومضيد
 شيء يفضنه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة او للتقاربة النسيم
 او المنسوجة حلقتين او بالجوهر كذا في القاموس قال الواحدي قال المفسرون منسوجة
 يقضيان الذهب قيل مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد وقيل ان الموضونة المصفوفة قاله ابن
 عباس وقال مجاهد هي الممولة بالذهب المعنى مستقرين على سرور متكئين عليهما اي على السرور
 على الجنب او غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شيء اخر للاتكاء عليه قال الكلبي طول كل سرور
 ثلثمائة ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس ارتفع متقائدين لا ينظر
 بعضهم الى قفا بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة وقال مجاهد وغيره
 هذا في المؤمن وزوجته واهله يطوفون عليهم ولدان تحللون اي يدور حولهم للخدمة
 غلمان شكلهم شكل الولدان دائما والحلة حالية او مستانفة لبيان بعض ما عده الله لهم من
 النعيم قال مجاهد المعنى لا يموتون وقال الحسن الكلبي يهرمون ولا يتغيرون ولا يتقانون من حالة
 الى حالة مبقون ابدا قال الفراء والعرب نقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وقال سعيد بن جابر
 مخلدون مقربون قال الفراء يقال خلد جاريتك اذا حلاها بالمخلدة وهي القرطة وهي الحلقة تعلو في
 الاذن وقال عكرمة مخلدون منعمون وقيل مستورون بالخلية وروي نحوه عن الفراء وقيل مخلدون
 منطوقون قيل وهم ولدان المسلمين الذين يوتون مغارا احسن لهم ولا سيئة وهو ضعيف وقيل هم
 اطفال المشركين ما تقابل التكليف لا يبعد ان يكونوا مخلوقين في الجنة ابتداء كما هي العين من غير
 ولادة للقيام بهذه الخدمة ليسوا من اولاد الدنيا وهذا هو الصحيح واطلق عليهم اسم الولدان لان العرب
 تسمى للغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان اسنت يا كوكب ويا بارئ الكوكب هي الاقداح

المستدرة الاقوال التي لا اذان لها ولا جرح هو قد مضى بيان معناها في سورة الزخرف الا ان ابرق هي ذوات
العرب والحجرات طير احداهما ابرق وهو الذي يبرق لونه من صفاته ويكربا طنها كما يرى ظاهرها وكما ين
قن موعين اي من جمر جارية او من ما جاز والمؤاد به هنا الخمر الحارية من منيع لا يقطع ابدا وقد تقدم بيان معنى
الكاف في سورة الصافات لا يصعد عن غنمها اي لا تصدع رؤسهم من شربها كما تصدع من شرب الخمر والنياح كالبعد
الكاف في سببها والصداع هو الاء العروق الذي يلحق الانسان في راسه الخمر فزفة وقيل المعنى لا يتفرون كما يتفرون
ويقوي هذا المعنى قوله عجا هب يصعدون بفقر الياء تشديد الصداد ولاصل يصعدون اي يتفرون والحكمة مستأ
البيان الصدا لله طير النعيم ولا يتفرون اي لا يسكرون وقد ذهب علقم فري بكسر الزاء مفتحا وهما سبعيتان من زفر
الشارب في زفر ان قد عقله وشاربه اي لا يحصل لهم منها ذنبا عقل بخلاف خمر الدنيا والفكرة فالتفرون اي يتفرون
يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيرة وكلم طير مما يشتهون اي ما يقنونه وتشهيه انقسم
والمعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء المأكول والمشروب المتفكر به قرأ الجهم فافكرة والحجرات طير
بالجهم فري بالرفع على الابتداء والخبر مقدرا اي لهم فافكرة والحجرات طير وفي تخصيص الفكرة بالتحديد
الحكم بالاشتهاء بلاغة لان الجماع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار ولذا قدم الفكرة على الحكم
عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتدرك الطير في الجنة فتشبه به فيجربونك
مشو يا اخرجه ابن ابى الدنيا والبخاري والبيهقي واخرج احمد والترمذي والضياء عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كما مثال البخت ترمي في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الطير
لنا حمة قال اكلها النعم منها واني لا رجوان تكون من ياكل منها وفي الباب احاديث وسحق وعين ترابهم
برفعهما عطف على الولدان او على تقدير مبتدأ اي ولسا وهم حور عين او على تقدير خبر طير في لهم حور
وقرئ بجرحها عطف على الكواكب قال الزجاج وجائز ان يكون معطوفا على جنات اي هم في جنات وفي نحو
على تقدير مضاف اي وفي معاشر حور قال قطرب هو معطوف على الكواكب من غير حمل على المعنى
قال ولا ينكر ان يطاف عليهم بالحور وتكون لهم في ذلك لذة وقرئ بمصيها على تقدير انما فعل كانه
قبل ويزوجون حورا عين او يعطون والحور شديدة بياض اجسادهن قال ابو عمرو وليس في بني آدم حور
ولما قيل للنساء حور العين تشبيها بالطيب والبقر والعين شديداً سواد العين مع سعتها
وقد تقدم تفسير الحور العين في سورة الطور وغيرها كما مثال اللؤلؤ المكنون المصون في

الصفاء والنقاء فبينهم بالولول للمكنون وهو الذي لم تفسد الايدي ولا وقع عليه الغبار والشمس والارض
 فهو اشد ما يكون صفاء قال ابن عباس المكنون المخزون الذي في الصدرة قال الزجاج كما مثال
 الدارحين يخرج من صدقه لم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال روي بان نوح اسطع في الجنة
 فقبل ما هذا قيل ثم حور ضحكك جزاء كما كانوا يعبدون اي يفعل بهم ذلك كله الجزاء باعمالهم
 اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها لغوا او لا تاشيما اللغوا الباطل من الكلام والتأثير النسبة الى
 الاثر قال محمد بن كعب لا يؤثر بعضهم بعضا وقال مجاهد لا يسمعون شتما ولا ما ثما والمعنى انه لا يقول
 بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم قال ابن عباس لغوا باطلا ولا تاشيما كذا بالآ
 قيل سئل سئل القيل القول والاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثير
 اي لكن يقولون قيدا او يسمعون قيدا او لا ان يقولوا سلاما سلاما واختار هذا الزجاج
 او لا قيدا سلاما سلاما والمعنى انهم لا يسمعون الا تحية بعضهم لبعض قال عطاء بن يحيى
 بعضهم بعضا بالسلام وقيل انهم يفشون سلاما بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقيل قيل
 عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل ان قولهم يسلمون اللغو والاول اولى وقيل ان الاستثناء
 متصل وهو بعيد جدا وقرئ سلام سلام بالرفع وقيل يجوز الرفع على معنى سلام عليكم ولما فرغ
 سبحانه من ذكر احوال السابقين وما اعد لهم من النعيم للمقيم ذكر احوال اصحاب اليمين فقال
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين قد قد منما في هذه الحجة الاستفهامية من التخييم والتعظيم في سائر
المخضوض اي هم في سدر والظرفية للمبالغة في التنعيم والانتفاع به والسدر نوع من الشجر قبل ثمرها
 اعظم من الفلال وهو البني والمخضوض الذي خضد شوكه اي قطع فلا شوك فيه وقال الضحاك ومعها
 ومقاتل بن حيان ان السدر المخضوض الموقر حملا وقد اخرج الحاكم وصححه البيهقي عن ابي امامة قال كان
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله ينفعنا بالاعراب مسائنا لهم اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول
 الله ذكر في القرآن شجرة مودية وما كنت اري في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر
 فان لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضوض يخضد الله شوكه فيجعل
 مكان كل شوكه ثمرة فانها تنبت ثمرا يتفق الثمر منها عن اثنين وسبعين لو نام من الطعام ما منها
 لو يشبه الاخر قال ابن عباس خضد وقرة من الحمل وعنه قال المخضوض الذي لا شوك فيه وقال

ايضا الموقر الذي لا شوك فيه وطيخ منضود قال اكثر المفسرين ان الطيخ في الآية هو شجر الموز و
قال جماعة ليس هو شجر الموز ولكنه الطيخ المعروف وهو اعظم اشجار العرب قال الفراء وابو عبيدة
هو شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر له ظل بارد طيب قال الزجاج الطيخ هو امر غيلان ولها نور
طيب فخطبوا ووجدوا مثل ما يحبون الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل ساكنا في الجنة على اهل الدنيا
قال ويجوز ان يكون في الجنة وقد ازيل شوكه قال السدي طيخ الجنة يشبه طيخ الدنيا لكن له
ثمر اعل من العسل والمنضود المتراكب الذي قد نضد اوله واخره واسفله واعلاه بالحمل ليس له
سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عرفها الى افانها نضيد ثم كره كلما اخذت ثمرة عادكا
احسن منها وليس شيء من ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والحبوز ونحوهما بل كلها ما كوله
ومشرب مشهور ومنظور اليه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا
فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اكل من ثمرها شوكا يعني الطيخ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصية انثى الملبود يعني الخصى منها
فيها سبعون لونا من الطعام لا يشب لون اخر اخرج ابن ابي داود والطبراني وابو نعيم ابن مبرق
وعن علي في قوله طيخ قال هو الموز وعن ابن عباس مثله وعن ابي هريرة مثله وعن ابي سعيد
الخدري مثله وقرأ علي طلع وقال ابن عباس منضود بعضه على بعض وظل ممدود اي دائم
باق لا يزول ولا تتسحق الشمس كظل اهل الدنيا ممدود منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
قال ابو عبيدة والعرب تقول لكل شيء طويل لا يتقطع ممدود ومنه قوله الممدود الى ربك كيف مد
الظل والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
 عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود واخرج البخاري وغيره نحوه من حديث انس واخرج
 البخاري ومسلم وغيرهما نحوه من حديث ابي سعيد وماء مسكوب اي منصب جار يجري بالليل
 والنهار اينما شاء ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكب الله في جاريه واصل السكب الصب يقال
 سكب سكباً اي صب والمعنى جار بلا حد ولا خد اي في غير احد وفالكهنة كثيرة اي الالهة متنوعة
 واجناس متكررة لا مقطوعة في وقت من الاوقات كما تنقطع فوالله الدنيا في بعض الاوقات

وهذا نعت لفاكهة لا للنفث كقولك مردت برجل لا طويل ولا قصير ولا لك لزم تكرارها ولا كمنوعة
اي لا يمنع على من ارادها في اي وقت على اي صفة شاء بل هي معدة لمن ارادها لا يحول بينه وبينها
حائل من ثمن او حائط او باب او سلم او بعد قال تعالى وذللته قطعها تذليلا قال ابن قتبية يعني انها
غير محظورة عليها كما يحظر على البساتين في الدنيا ^{وفرش} مرفوعة اي مرفوعة بعضها فوق بعض
او مرفوعة على الاسرة وقيل ان الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة وارتقا عما كن
على الارائك او كونها صرقات الاقدار في المحسن والكمال قال تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون عن ابي سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله وفرش مرفوعة قال
ارتقا عما كن بين السماء والارض مسيرة ما بين ما خمسمائة عام اخرجها احمد والنسائي والترمذي
وحسنه وغيرهم وقال الترمذي غريب لا يعرف الا من حديث شدين بن سعد انتى وهو ضعيف
انا انشأناهن انشاء قيل هن الحور العين الشاهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن خلق
واهن ليس من نسل ادم عليه السلام بل مختصات وهو ما جرى عليه في عبادة وخيرة وقيل المراد
نساء بني ادم والمعنى ان الله سبحانه اعادهن بعد الموت الى حال الشباب النساء وان لم يتقدم
ذكر لكنهن قد دخلن في اصحاب اليمين فتلخص ان نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقا جادا
من غير قسوة ولا دابة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق ونور القوى الجمعية
وانقاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على ذلك الوجه واما على قول من قال ان الفرش المرفوعة
كناية عن النساء فرجع الضمير ظاهر عن النسوة قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ان المنشآت التي
كن في الدنيا عجائز عثمنا مصا اخرجها ابن جرير وابن المنذر والبيهقي والترمذي وعبد بن حميد
قال الترمذي غريب موسى ويزيد ضعيفان وعن سلمة بن مرير الجعفي قال سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
سابقا يقول الشيب ابكار اللاتي كن في الدنيا اخرجها الطبراني وابن قانع والبيهقي وابن المحاضر قال
ابن عباس خلقهن غير خلقهن الاول قيل انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا
فجعلناهن ابكارا اي لم يطمنهن انس قبلهم ولا جان قال ابن عباس ابكار اعذارى اي
كلما اتاهن ازواجهن وجدنهن عذارى ولا يحصل لهن وجع في ازالة البكارة عروبا اترابا
المعرج جمع عروب وهي المتخبة الى زوجها الحسن البعل قال المنبر هي العاشقة لزوجها قال زيد

بن اسلم هي الحسنة الكلام قرأ الجمهور بضم العين والراء وقرئ بأسكان الراء وهما الفتحة في جمع
 قول وقرآن سبعتان قال ابن عباس عر بأعواش لا زواجهن وازواجهن لهن عاشقون
 اترابا في سن واحد ثلثا وثلثين سنة وعنه قال العرب الملققة لزوجها وقال مجاهد اترابا
 امثالا واشكالا وقال السدي اترابا في الاخلاق لا تباغض بينهم ولا تحاسد وعن معاذ بن جبل
 عن النبي ﷺ قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلا ابنا ثلثين او قال ثلث
 وثلثين سنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ولا تراب جمع ترب وهو المساء ويك
 في سنك لانه بمس جلد هما التراب في وقت واحد وهو اكد في الاختلاف وهو من الاسماء التي لا تعرف
 بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خذك لانه في معنى صاحبك يقال في
 النساء اتراب في الرجال اقران لا صحاب اليمين يعني ان الله انشأهم لاجلهم او خلقهم لاجلهم اقران
 مساويات لاصحاب اليمين في السن اوهن لاصحاب اليمين او هذا الذي ذكرنا لهم ثلة من الاولين
 وثلة من الآخرين هذا راجع الى قوله واصحاب اليمين اي هم ثلة اخر وقد تقدم تفسير الثلة عند
 ذكر السابقين والمعنى انهم جماعة او امة او فرقة او قطعة من الاولين وهم من لدن ام النبيينا
 ﷺ وجماعة او امة او فرقة او قطعة من الآخرين وهم امة علي عليه السلام وقال ابو العالية وجها
 وعطاء بن ابي رباح والضحاك ثلة من الاولين بمعنى من ساقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه
 الامة من اخرها اخرج مسدد وابن المنذر والطبراني بسند حسن عن ابي بكرة عن النبي ﷺ قال
 قال جميعا من هذه الامة وعنه قال هما جميعا من هذه الامة وعن ابن عباس عن النبي ﷺ
 قال هما جميعا من امتي اخرجه عبيد بن حميد وابن عدي والغرياني وغيرهم قال السيوطي بسند
 ضعيف وعنه قال الثلثان جميعا من هذه الامة وبه قال ابو العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح
 والضحاك وهو اختيار الزجاج فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من
 الآخرين قلت ذلك في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذا في اصحاب اليمين
 وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا ثم لما فرغ سبحانه مما اعد لاصحاب اليمين شرع
 في ذكر اصحاب الشمال وما اعد لهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الكلام في هذا
 وما فيه من التخييم كما سبق في اصحاب اليمين والشمال والمشامة واحدة في سموه وجملة السموم

سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يؤهم بالمتفضل نقصاً ولا ظمناً
واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل في
حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
العظيم ولا عمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه وكألو ايصرون على
الحنث العظيم الحنث الذنباي يصرون على الذنب العظيم قال الواحدي قال اهل التفسير عرف
به الشرك اي كانوا لا يتوبون عن الشرك وبه قال الحسن الضحاك وابن زيد وقال قتادة
وعجاء هو الذنب العظيم الذي لا يتوبون عنه وقال الشعبي هو اليمين الغموس ذلك انهم كانوا
يحلفون انهم لا يبعثون والحنث نقض العهد المؤكد باليمين وكذبوا في ذلك يدل عليه قوله
وكألو ايقولون اذا امننا وكنا تراكبا وعظاما ماتا لمبعوثون الاستفهام في الموضعين
للاستبعاد والاستبعاد قد تقدم الكلام على هذا في الصافات وفي سورة الرعد والمعنى انهم انكروا
واستبعدوا ان يبعثوا بعد الموت وقد صاروا عظاما وتراكبا والمراد انه صدقهم جلودهم تراها وصارت
عظامهم فخرقة بالية والعامل في الظرف ما يدل عليه مبعوثون لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما
قبله اي انبعث اذا امتنا او اباؤنا الا وكون معطوف على الضمير لمبعوثون لوقوع الفصل
بينها بالهزة وللعنى ان بعث ابا هم الاولين ابعث لموتهم ثم امر الله سبحانه رسوله صلى
الله عليه وسلم ان يحيب عليهم ويرد استبعادهم فقال قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ردوا لانكارهم و
لحقى ان الاولين من الامر والاخرين منهم الذين انتم من جملتهم كجوعون بعد الموت
الى صيقات اي لوقت يوم معلوم معين عند الله وهو يوم القيامة والميقات ما وقت به الشيء
اي ومنه مواقيت الاحرام والاضافة بمعنى من كما قرضه والمعنى انهم يحشرون الى ما وقت به
الدنيا من يوم الحساب ثم انكم ايتها الضالون المكدبون هذا وما بعده من جملة ما هو
داخل تحت القول وهو معطوف على الاولين والمراد اهل مكة ومن في مثل حالهم ووصفهم
سبحانه بوصفين فيحين وهما الضلال عن الحق والتكذيب للبعث وثمر للتراخي زمانا وورثة
لا يكون في الآخرة من شجرة من زقوم اي من شجرة كرية المنظر كرية الطعم وهو من اخشب الشجر
يئب في الدنيا بتهامة وفي الآخرة يذنبه الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر فنان الرجح

او بالبعث اذ القادر على الاشياء قادر على الاعادة قاله المحلي وقال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا
 شيئا وانتم تعلمون ذلك فهل تصدقون بالبعث افسر ايكم اي اخبروني هل رأيتم بالصور
 او البصيرة ما آمنون اي ما تقدرون وتصبون في ارحام النساء من النطفة قرأ الجهم هو تمنون
 بضم الفوقية من امنى يمينى وقرى بفتحها من منى يمينى وهما لغتان وقيل معناها مختلفان يقال المنى
 اذا نزل عن جماع ومنى اذا نزل من احتلام وسمى المنى منيا لانه يبنى اي يراق ء انتم تخلقون
 اي اتقرون والى وتصورونه انتم بشر اسويا وهذا من باب الاشتغال وانتم مبتدء والجملة بعد
 خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام ام نحن الخالقون اي المقدرين للصوت له وام
 هي المتصلة وقيل هي المنقطعة والاول اولى نحن قد رتبنا بينكم الموت قرأ الجهم هو قد رتبنا بالشد
 وقرى بالتخفيف وهما لغتان وقراءتان سبعيتان يقال قدرت الشيء وقد رتبته اي قسمناه عليكم
 ووقتناه لكل فرد من افرادكم وقيل قضينا وقيل كتبنا وقيل اوجبنا والمعنى متقارب قال مقاتل
 فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا وقال الضحاك ومعناه انه جعل اهل السما واهل الارض
 فيه سواء نحن يموتون يموتون اي بمخلوبين وعاجزين بل قادرين على ان تبدل امثالكم اي نأتي
 بخلق مثلكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وقال السمين
 الاله مثال جمع مثل بكسر الميم وسكون التاء اي نحن قادرون على ان نعدكم ونخلق قوما آخرين
 امثالكم ويؤيد ان يشاء يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين اوجع مثل يقتحين وهو الصفة اي
 نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقنا قلت والاول اولى وقال ابن جرير المعنى نحن قدرنا بينكم
 الموت على ان تبدل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في اجاكم اي
 لا يتقدم متأخرو ولا يتأخرون متقدم ونشئكم فيما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن
 اي نجعلكم قرعة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم
 في الدنيا وقال سعيد بن المسيب يعني في حواصل طيور سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف
 وبرهوت واد باليمن وقال مجاهد يعني في اي خلق شئنا من كان قادرا على هذا فهو قادر على
 البعث ولقد علمتم النشأة الاولى وهي ابتداء الخلق من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة
 ولم تكونوا قبل ذلك شيئا او الترابية لا بيكم ادم والحمية لا مكم عاء والنطفية لكل لكم وكلها

كيف قال الله تعالى
 صدقون بذلك
 ولئن سألتم من خلق
 السموات والارض
 ليقولن بعدوا ايضا
 ذلك تخصيص على التصديق
 بالبعث اذ لم يثبت الا بالار
 بالخلق الاول وكذا قال
 بالخلق الاول وكذا قال
 خلقكم اولادكم فكم
 عاين بعينكم ان
 قد اتقنوا من ذلك
 وان عدوا بالبعث
 كان من غير خلق
 التصديق كانوا
 بقدر ما تصدقتم
 عدم نقصان
 انما الله عليه
 سيد القادر

تحويل من شيء الى غيره قال قتادة والضحاك يعني خلق آدم من تراب فلو كان كزروني اي فهدا
تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الاخرى تقيسونها على النشأة الاولى فان من قدر على الاولى
يقدر على الثانية فانها اقل كلفة من الاولى في العادة قرأ الجمهور النشأة بالقصر وقرئ بالمد وقد
مضى تفسير هذا في سورة العنكبوت وفيه دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس
النشأة الاخرى على الاولى اقرارا بغير اي خبر وفي ما أخرجه ترمذي من ارضكم تيسرون فطرحون وتلقون
فيها البذر والمعنى اذ رايتكم البذر الذي تلقونه في الطين انتم تزرعون اي تنبتونه وتجعلونه
زرعا فيكون فيه السنبل والحب والزرع طرح البذر والزرع ايضا الانبات يقال زرع الله اي بانته
انزله من السماء عزون اي المنبتون له الجامعون له زرعوا انتم قال المبرد زرع الله اي انما فاعا
اقرم بهذا فكيف تنكرون البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم
زرعت ولكن يقول حرثت قال ابو هريرة الم تسمعون الله يقول افرأيت ما تخرجون الآية اخرجه
البارد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي في الشعب وضعفه لولا نشأ بجعلنا اي لجعلنا
ما تخرجون حطاما اي حطاما مغتاما متكسرا اي نماتا يابس لا حفيفه او الحطام الضخم الذي
لا ينتفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث وقيل تبنا لا تخرج فيه فظلمتم تفككون
اي فصرتم تفككون قاله ابن عباس قال الفراء تفككون تتجحبون فيما تزل بكم في زرعكم قال في الصحاح
تفكه تفجب ويقال تندم وقال الحسن قتادة وغيرهما معنى الآية تجحبون من ذهابه وتندمون مما حل
بكم وقال عكرمة تلامون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله وقال ابو عمرو والكسائي
هو التلطف على ما فات قرأ الجمهور فظلمتم بفهم الظاء مع لام واحدة وقرئ بكسرها معها وقرئ ظلمتم
بلامين او لاها مكسوة على الاصل وروي فتحها وهي لغة وقرأ الجمهور تفككون بالهاء وقرئ تفككون
بالنون مكان الهاء اي تندمون قال ابن خالويه تفكه تفجب وتفكك تندم وفي الصحاح التفكك التندم
ولتفكه التقليل بصوت الفاء قد استعير للتقليل في الحديث انما المغرمون قرأ الجمهور بجملة واحدة
على الخبر وقرئ بجملة اثنين على الاستفهام اي اتقوا ان الملمومون غراما يهلك من زرعنا والغرم الذي
ذهب ماله بغير عوض قاله الضحاك او ابن كيسان والكوفي وقال الزمخشري اي الملمومون غراما من
انفقنا وقيل المعنى ان الملعوبين قال قتادة وغيره وقال مجاهد وعكرمة لولم ياتوا بالغرم فلا يهلك

اي اولع به وقال مقاتل مهلكون اي ليهلاك رزقنا قال النحاس ما خوذ من الغرام وهو الهلاك والظاهر
من السياق المعنى الاول اي انا المغرمون بذهابنا حرثناه ومصيرة حطاما تضر بوا عن قولهم هذا ان
انتقلوا فقلوا ابل نحن هم وموت اي حرمنا رزقنا بيهلاك زرعنا والمحرم الممنوع من الرزق الذي لا
حظ له فيه وهو المحاروف وقيل عارفون محرومون لا يجدون افسر ايتم الماء الذي تشربون
فتسكنون به ما يلحقكم من العطش تدفعون به ما ينزل بكم من الظماء واقصر سبحانه على ذكر الشرب
مع كثرة فوائد الماء ومنافعه لانه اعظم فوائد واجل منافعه انتم انتم انتم من الرزق اي السحابة
قاله ابن عباس وقال ابو زيد المزنة السحابة البيضاء والجمع مزن والمزنة المطر قاله في الصحاح انهم
المنزليون دون غيرنا فاذا عرفتم ذلك فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث فربين لهم سبحا
انه لو يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال لو تشاء جعلناهم اجاجا الاجاج الماء الشديد الملوحة
الذي لا يمكن شربه وقال الحسن هو الماء المر الذي لا يتفغون به في شرب ولا زرع ولا غيرهما فلو كاي
فهل تشكرون نعمة الله الذي خلق لكم ماء عذبا تشربون منه وتتفغون به افسر ايتم النار التي
تودون اي اخبروني عنها ومعنى تودون تستخرجونها بالقدر من الشجر الرطب يقال اوديت النار
اذا قد حتمها والعرب تقدر بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والسفلى الزند
شبهوهما بالفحل والطرقة انتم انتم انتم شجرة التي تكون منها النار وهي المرمخ والعفار تقول
العرب في كل شجرة نار واستجد المرمخ والعفار وزاد الجلال المحالي الكحل نقل سليمان النجل عن شينيه انه قال
ولم نجد في القاموس ولا في المختار غير انه اخبر بعض اهل المغرب والشام بانه موجود معروف عند
شبيهه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احدهما بالآخرى فتخرج النار ام نحن المنشئون بهابا
دونكم ومعنى الانشاء الخلق وعبر عنه بالانشاء الدلالة على ما في ذلك من بديع الصنعة وعجيبة القدرة
نحن جعلناها اي النار التي في الدنيا تد كرامة لنا رجعهم الكبرى حيث علقنا بها اسباب المعاش
وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اودعوا به قال
مجاهد وقتادة تبصرة للناس في الظلام وقال عطاء موعظة ليتعظ بها المؤمن وقال ابن عباس
تذكرة للناس الكبرى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تذكروا هذه التي توقدون جزء من
سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليه يتسعر

و ستين جزءا كلها مثل حرها اخرجها البخاري ومسلم وممتا عا لثقي بن اي المسافرين قاله ابراهيم
يعني منفعة للذين ينزلون بالقواء وهي الارض الفقرا المسافرين واهل البوادي النازلين في الاراضي
المقفرة يقال ارض قواء بالمد والقصر اي مقفرة ويقال اقوى اذا سافر اي نزل القوى وخصوا بالذكور
لان منفعتهم بها اكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع وليتدي الضال الى غيرة الله
من المنافع وقال مجاهد المقوين المسقتعين بها من الناس اجمعين في الطبخ والخبز والاصطلام
والاستضاءة وتذكرنا وجههم وقال ابن زيد للجائعين في اصلاح طعامهم يقال اقويت منذ
كذا وكذا اي ما اكلت شيئا ويات فلان القوى اي جائعا وقال قطرب القوى من الاضداد يكون
بمعنى الفقر ويكون بمعنى الغنى يقال اقوى الرجل اذا لم يكن معه زاد واقوى اذا قويت دوابه واكثر حاله
والمعنى جعلنا هاهنا متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها وقال المحدث في الآية تصليح للجميع
لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير وحكى الثعلبي عن اكثر المفسرين القول الاول و
هو الظاهر فسبح باسم ربك العظيم الفاعلة ترتيبا بعد ما من ذكر الله سبحانه وتزويده على
ما قبلها مما عده من النعم التي انعم بها على عباده وحمود المشركين لها وتكذيبهم بها وقيل قل
سبحان ربك العظيم وجاء مرفوعا انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركني عكم ولفظ باسم زائدة
وسبح يتعدى بنفسه ويجوز الجرف الباء زائدة والاسم باق على معناه او بمعنى الذات او بمعنى الذكر
قال الكرخي قالوا كما يجب تزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تزيه الالفاظ الموضوعه لها عن
سوء الادب وهذا يبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية واشتق الفاعل
هنا في اسم ربك لانه لم يذكر دوره كثرته في البسملة فلا أقسم ذهب الجمع هو الى ان لا مزيد للتركيب
والمعنى فاقسم ويؤيد هذا قوله بعد وانه لقسم وقال جماعة من اهل التفسير انها للنفي والمنفي بها
مخذوف وهو كلام الكفار الجاحدين قال الفراء هي نفي والمعنى ليس الامر كذلك ثم قال مستانفا
اقسم وضعف هذا بان حذف اسم لا وخبرها غير جائز كما قال ابو حيان وغيره وقيل انها لام ابتداء
والاصل فلا قسم فاشبهت الفتح فتولد منها الالف وقد فرئ هكذا بدون الف وعلى هذا التقدير
فلانا اقسم ربك وقيل ان لاهنا بمعنى الاتي للتنبيه وهو بعبارة وقيل ان لاهنا على ظاهرها
وانها تنفي القسم اي فلا أقسم على هذا لان الامرا وخم من ذلك هذا مد فوج بقوله وانه لقسم مع تعيين

سبح ثلاث

المقسم والمقسم عليه بمواقع النجوم أي مساقطها وهي مغاريبها كذا قال قتادة وغيره ولعل الله
 آخر الليل إذا انحطت النجوم إلى المغرب فعلا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه
 وقت قيام المتجهدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذا لم يقسم بمواقعها وقال عطاء بن أبي رباح
 من أنظروا قال الحسن أنكباها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الأنواء التي كان أهل الجاهلية
 يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم مستملا في حقيقته من نعم القسم
 وقال القشيري هو قسم بالله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله وصفاته القدسية قيل
 المراد نزول القرآن بنجوما من اللوح المحفوظ وبه قال السدي وغيره وحكى الفراء عن ابن مسعود أن مواقع
 النجوم هو حكم القرآن قال ابن عباس أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا
 جملة واحدة ثم فرق بين السنين وفي لفظ نزل من السماء الدنيا إلى الأرض بنجوما ثم قرأ هذه الآية و
 عنه قال بنجوم القرآن حين ينزل قرأ الجمهور بمواقع على الجمع وقرئ موقع على الأفراد قال المبرد موقع
 ههنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع ثم أخبر الله سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتخييمه فقال ورأيت
 أقسم هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه وقوله لو تعلمون جملة معترضة بين خبري
 الجملة المعترضة فهو اعتراض في اعتراض قال الفراء والزجاج هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم
 نزول القرآن والضمير في أنه يعود على القسم الذي يدل عليه أقسم والمعنى أن القسم بمواقع النجوم
 لقسم عظيم لو تعلمون لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرة الرحمة
 ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عبادة سدى ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال الله لقرآن كريم
 أي كرمه الله وأعزه ورفع قدره على جميع الكتب كرمه عن أن يكون محصرا وكهانة أو كذبا وقيل أنه كرم
 لرافيه من كرم الأخلاق ومعال الأُمور وقيل لأنه يكرم حافظه ويعظم قاريه وحكى الواحد عن
 أهل المعالي أنه وصف القرآن بالكريم لأن شأنه أن يعطي الخيرا الكثير باللائل التي تؤدي إلى الحق والله
 قال الأزهري الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم هو لما فيه من الهدى والبيان والعلامة والحكمة والفقيه يستدل
 به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحج به والأدب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب
 أصلي عليه منه وقيل حسن مرضي أو نفع جرم للنافع أو عزيز فكرم لا يهون بكثرة التلاوة ولا ينقص
 بكثرة الرجوع ولا يملأ السامعون ولا يشغل على الاستنباط بل غرض طري يبقى أبدا الدهر في كتاب فكنون

اي مستور مصون من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون وقيل
محفوظ عن الباطل وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة وقيل هو كتاب مصون من غير المقربين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وقال عكرمة هو التورية والابجيل فيها ذكر القرآن ومن ينزل عليه وقال
السدي هو الزبور وقال مجاهد وقتادة هو المصحف الذي في ايدينا لا يمسسه الا المطهرون من
جميع الادناس قال المحلي خبير يعني النبي اي لا يمسسه اي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم
يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثير اما ليس بدون طهارة والخلف
في خبره تعالى محال وقيل ان لاهية والفعل بعد ها حذر وملا لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك
فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر
الغائب ضعف ابن عطية النبي قال الواحدا اكثر المفسرين على ان الضمير عائد الى الكتاب المكنون
اي لا يمس الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة وقيل هم الملائكة والرسل من بني آدم
والمعنى لا يمسسه المس الحقيقي وقيل المعنى لا ينزل به الا المطهرون وعلى كون المراد بالكتاب المكنون
هو القرآن فقول لا يمسسه الا المطهرون من الاحداث والنجاس كذا قال قتادة وغيره وقال الكلبي المطهرون
من الشرك وقال الربيع بن انس المطهرون من الذنوب والخطايا وقال محمد بن فضل وغيره المعنى
لا يقرؤة الا الموحدين وقال الفراء لا يجد نفعه وبركته الا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل
لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهر الله من الشرك والنفاق وقد ذهب الجمهور الى منع الحديث
من مس المصحف وبه قال علي بن ابي مسعود وسعد بن ابي وقاص سعيد بن زيد وعطاء الزهر
والنخعي والحكمي وحامد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروى عن ابن عباس في الشعبي
وجماعة منهم ابو حنيفة انه يجوز للمحدث مسه وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه
للمنتقى فليرجع اليه قرأ الجمهور المطهرون اسم مفعول من التطهير وقرئ بكسر الهاء على انه اسم
فاعل اي المطهرون انفسهم وقرئ على انه اسم مفعول من اطهروا فوئى بتشديد الطاء وكسر الهاء
اصله المتطهرون قال ابن عباس في الآية الكتاب المنزل من السماء لا يمسسه الا الملائكة وعن انس
قال المطهرون الملائكة وعن علقمة قال ليتنا سلمات لغارسي فخرج علينا من كيف فقلنا له
لو توضأت يا ابا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا قال نعم قال الله في كتاب مكنون لا يمسسه

ألا المطهرون وهو الذي في السماء لا يسهه إلا الملائكة ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا أخرجه عبد
 الرزاق وابن المنذر وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 نعمرو بن حزم لا يمس القرآن إلا على طهر أخرجه مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر وأخرجه أبو داود
 في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت في صحيفة عبد الله المذكور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ولا يمس القرآن إلا طاهر وقد أسند الدارقطني عن عمرو بن حزم وغيره وفي أسانيد هانظرو عن
 ابن عمر أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضياً وعن عبد الرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فانطلق الخا
 فتوارى عنا ثم خرج علينا فقلنا الوضوء فأتاك عن أشياء من القرآن فقال سلوني فاني
 لست أسأله إنما يسهه المطهرون ثم تلا هذه الآية أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في
 المصنف وابن المنذر وغيرهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن إلا طاهر أخر
 الطبراني وابن مردويه وعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن كتب له في عهد
 أن لا يمس القرآن إلا طاهر أخرجه ابن مردويه تَنْزِيلُ أي منزل وسمي المنزل تنزيلاً على اتساع اللفظ
 يقال للمقدور قدور وللخلاق خلق قرأ الجهم بالرفع وقرئ بالنصب على حال من كتب العلمين صفة تارة
 لقرآن أو خبر مبتدأ محذوف وفيه رد على من قال أن القرآن شعراً وسحراً أو كهانة أو بهذا
 الحديث أَنْتُمْ مَدْهُنُونَ الإشارة إلى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة والمدهن المنافق
 كما قال الزجاج وغيره وقال عطاء وغيره هو الكذاب قال مقاتل بن سليمان وقناة مدهنون
 كافرون كما في قوله ود والودهن فیدهنون وقال ابن عباس مدهنون مكذبون وقال الضحاك
 مدهنون معرضون وقال مجاهد ما لثون للكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل
 حق الله عليه ويدفعه بالعلل والأول أولى لأن أصل المدهن الذي ظاهر خلاف باطنه كانه يشبه
 الدهن في سهولته قال المورج المدهن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره ولا دهاً والمداهنة
 التكنيب في الكفر والنفاق وأصله اللين وإن يسر خلاف ما يظهرو قال في الكشف مدهنون قهاريون
 به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه قهراً وتابها انتهى قال الراغب الأدهان في الأصل
 مثل التدخين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الحمد كما جعل التقريد وهو نزع القراء
 عبارة عن خالك قلت محبت المداراة والملاينة مداهنة وهذا استعارة وعجاز معروف ومشهرته

صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون ايضا لان التهاون بالامر لا يتصلب فيه وقال
بعض اللغويين تكرر الحزم في قول القرآن وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَكْثَرًا كَذِبُونَ في الكلام مضاف محذوف
كما حكاها الواحدي عن المفسرين اي يجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب
موضع الشكر وقال الهيثمي ان ارد شئوة يقولون ما رزق فلان اي ما شكر وعليه هذه اللغة
لا يكون في الآية مضاف محذوف بل معنى الرزق الشكر ووجه التعبير بالرزق عن الشكر ان الشكر
يقضي زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب عن المسبب وما يدخل تحت هذه الآية
قول الكفار اذ اسقاهاهم الله وانزل عليهم المطر سقينا بنوء كذا ومطرنا بنوء كذا قال الازهري معنى
الآية ويجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرزاق قرأ علي
وابن عباس يجعلون شكركم وقرأ الجمهور تكذبون بالتشديد من التكذيب وقرأ بالتخفيف
من الكذب باخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
ﷺ عليه فقال النبي ﷺ اصبح من الناس شاكر ومنهم كافرا الواهنة رحمة وضعها الله
وقال بعضهم لقد صدق في كذا وكذا فزلت هذه الآية فلا اقيم الى قوله تكذبون واصل
الحديث بعد ذكرانه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني
من حديث ابي سعيد الخدري وعن علي بن عتبة رضي الله عنه في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا
وكذا ونجم كذا وكذا اخرجه احمد والترمذي والضياء في المختارة وغيرهم وفي الباب اسناد
عائشة قالت ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن الايات يسيرة يجعلون رزقكم قال شكركم
رواه ابن عساکر وعن علي بن رسول الله ﷺ قرأ وتجعلون شكركم اخرجه ابن مردويه في
اِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ اي فهلا اذ بلغت الروح والنفس الحلقوم عند الموت ولم يتقدم لها ذكوان
المعنى مفهوم عندهم اذا جاوا بمثل هذه العبارة والحلقوم هو الطعام والشراب وَأَنْتُمْ حِينَتِي التثنية
عوض من الجملة المضافة اليها اخاي اذ بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التثنية الضم
والكسر للاعراب تَنْظُرُونَ اي الى ما هو فيه ذلك الذي بلغت نفسه وروحه الحلقوم قال الزجاج
وانتم يا اهل الميت في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه والمعنى انهم في تلك الحال
لا يمكنهم الدخول عنه ولا يستطيعون شيئا ينفعه او يخفف عنه مما هو فيه ونحن اقرب اليه منكم

اي بالعلم والتدبر والرؤية وقيل اراد ورسلا الذين يتعاون قبضه اقرب اليه منكم ولكن
 لا يصحرون اي لا تدكون ذلك لجهلكم بان الله اقرب اليه عبد من حبل الوريد او لا تبصرون
 ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه او لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب
 فلو لا ان كنتم غير مدريين يقال دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبد هم قال القو
 دته ملكته ويقال دانه اذا ذله استعبده وقيل معنى مدينين محاسبين قاله ابن عباس
 قيل عجزين والمعنى الاول الصق بمعنى الآية اي فهلا ان كنتم غير صريين وعلوكين ترجعوا
 اي النفس التي قد بلغت الخلق الى مقرها الذي كانت فيه والعامل في اذا بلغت قوله ترجعوا
 ولولا الثانية تأكيد لفظي الاول قال الفراء وربما عادت العرب الحرفين ومعناها واحد ان كنتم
 صاوقين ولترجعوا فبطلت عنكم غير صريين ولا علوكين وقيل معناه ان صدقتم في نفي البعث فرد
 روح المختصر الى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت
 بعدة فقال فاما ان كان الذي بين حاله من المقرين اي السابقين من الثلاثة الاصناف المتقدمة
 تفصيل حالهم فسرخ ورجحان قرأ الجمهور روح بفتح الراء ومعناه الراحة من الدنيا والاسراحة
 من احوالها قال مجاهد الروح الفرح وقرئ بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للروح وقيل
 الحسن وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح والريحان الرزق في الجنة قاله مجاهد
 وسعيد بن جبير ومقاتل وقال هو الرزق بلغته حمير يقال خرجت اطلب عجار الله اي رزقه وقال
 قتادة انه الجنة وقال الضحاك هو الرحمة وقال الحسن هو الريحان المعروف الذي يشم قال قتادة والريح
 بن خيثم هذا عند الموت والجنة مخبوءة له الى ان يبعث كذا قال ابو الجوزاء وابو العاليت وبعثت
 نعيم يعني انها ذات تنعم قال ابن عباس اي مغفرة ورحمة وترسم الجنة هنا حجر ورة التاء وقوف
 عليها بالهاء ابن كثير والكسائي وغيرها والباقيون بالتاء على الرسم وهل الجواب لا ما اولان اولها اقول
 ومعنى اما عند اي استحق الخروج من شيء الى شيء اجمع ما كنا فيه وخلفي غيره وعلى هذا الجواب لا فقط
 اما ليست شرط اخرج بعضهم ان الجواب لا ما لان كل حرف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط
 اخراولى واما ان كان ذلك المنوي من اصحاب اليمين الذين ياخذون كتبهم بايمانهم وقد تقدم ذكرهم
 وتفصيل احوالهم وما اعد الله لهم من الجزاء فسلكم لك من اصحاب اليمين اي است نرى فيهم

الامان من السلامة فلا تختم يد لك فانهم يسمون من عذاب الله وقيل المعنى سلام لك
منهم اي انت سالم من الاغتمام بهم وقيل المعنى انهم يدعونك ويسلمون عليك وقيل انه صلى
الله عليه وسلم يحيى بالسلام اكراما وقيل هو اخبار من الله سبحانه بنسليم بعضهم على بعض وقيل المعنى
وسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني انه التفات بتقدير القول ومن الابتداء
كما يقال سلام من فلان على فلان وفسر المحلى السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب
قال ابن عباس تاتيه الملائكة بالسلام من قبل الله يسلم عليه بخبرة انه من اصحاب اليمين واما
ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمال المتقدم ذكرهم وتفصيل
احوالهم وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب والا فمقتضى الظاهر
ان يقال واما ان كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكرنا من قول اي فله نزل يعدلنزل
من حوهم وهو الماء الذي قد تناهت حرارته وذلك بعد ان ياكل من الزقوم كما تقدم بيانه قال
الربيع بن خيثم هذا عند الموت هذا حكمهم وتصلية حوهم يقال اصدلة النار وصدلة اذا
جعلها في النار وهو من اضافة المصدر الى المفعول او الى المكان قال المبرد وجواب الشرط في هذه
الثلاثة الواضع محذوف والتقدير مهيأ لכן من شيء فروح الخ وفي هذه الايات اشارة الى ان الكفر كله
ملة واحدة وان اصحاب الكبراء من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا اي ان ما ذكر في هذه
السورة من اولها الى اخرها وان المذكور قريبا من احوال المحضرين وقصتهم لحوح اليقين اي
محضه وخالصه واطافة حق الى اليقين من باب اضافة الشيء الى نفسه قال المبرد هو كقولك
عين اليقين ومحض اليقين هذا عند الكوفيين وجوزوا ذلك اي
اضافة الموصوف الى الصفة لاختلاف اللفظ واما البصريون فيجعلون المضاف اليه محذوف و
التقدير حق الامر اليقين او الخبر اليقين قال ابن عباس لحوح اليقين ما قصصنا عليك في هذه
السورة فسبح باسم ربك العظيم الفاء لترتيب ما بعدها على قبلها اي نزهه عما لا يليق بشانه اي
مثلبا باسم ربك للتبرك به وقيل المعنى فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة وادعاء زيادتها خلا
الاصل والاسم بمعنى الذات وقيل هي التعددية لان سبهم يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالحق فالحق
والاولى عن عقبة بن حامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك قال اجعلوها

في كوعكم قلنا نزلت سحر اسم بلاء على قال جلوه في سجودكم اخرجوه احمد ابو داود وابن حبان الحاكم وصححه

سورة الحديد ثمان وتسعون آية وهي كل نية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعليه الجمهور وقت ال
الزحشري انها مكية ويؤيده ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات التي
ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخته اسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية
فعلى هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تامل وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الحديد
يوم الثلاثاء وخلق الحديد يوم الثلاثاء وقتل ابن ادم اخاه يوم الثلاثاء وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المجامع يوم الثلاثاء اخرج الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر
لا تحتجوا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد انزلت على يوم الثلاثاء اخرج الدليمي وعن عرياض بن
سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسحاة قبل ان يرقو وقال ان فيهن آية افضل من الف
آية اخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم وفي اسناده بقبية بن الوليد وفيه مقال
معروف واخرج النسائي عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر العربا
بن سارية فهو مرسل واخرج ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام
حتى يقرأ المسحاة وكان يقول ان فيهن آية افضل من الف آية قال يحيى فتراها الآية التي في آخر
الحشر وقال ابن كثير في تفسيره والآية المشار اليها والله اعلم هي قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن الآية والمسحاة هي الحديد الحشر والصف والجمعة والتغابن

التيسير

سبح لله ما في السموات والارض اي تره ومجده قال المقاتلان يعني كل شيء من ذي ربح
وغیره وقد تقدم الكلام في تسخير المجادات عند تفسير قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم والمراد بالتيسير المسند الى ما في السموات والارض من العقلاء وغيرهم الحيوانات
والمجادات هو ما يعبر التيسير بلسان المقال كتيسير الملائكة والانس والجن ولسان الحال كتيسيرهم

فان كل موجود يدل على الصانع وقد انكر الزجاج ان يكون تسليح غير العقلاء هو تسليح الدلالة
وقال لو كان هذا تسليح الدلالة وظهور آثار الصنعة كانت مفهومة فلم قال ولكن لا تفهمون تسليحهم
وانما هو تسليح مقال واستدل بقوله ونحوه مع داود الجبال يسبح فلو كان هذا التسليح من الجبال
تسليح دالة لم تكن لتخصيصه اورد فائدة وفصل التسليح قد يتعدى بنفسه تارة كما في قوله و
سبحوه باللام اخرى كهدى الآية واسمها ان يكون متعددا بنفسه لان معنى سبحه بعدته عن السوء
فاذا استعمل باللام هي امانة التأكيد كما في شكرته وشكرته له وهي للتعليل اي افعل التسليح
الله سبحانه خالصا له وجاء هذا الفعل في بعض هذه الفوائض كالحشر والصف عاضيا لهذه الفاعل
وفي بعضها كالجمعة والتغابن مضارعا وفي بعضها كالا على امرأ وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر
استيعابا واستيفاء لهذه الكلمة من جميع جهاتها ولا اشارة الى ان هذه الاشياء مسبوحة في كل
الاقوات لا يختص تسليحها بوقت دون وقت بل هي مسبوحة ابدان الماضي ستكون مسبوحة في
المستقبل ابدان ابدأ بالمصدر في الاسماء لانه الاصل وابلغ من حيث انه يشعر باطلاقة عن التعرض
للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوص
بالاستقبال مع تاخره في النطق به في قولهم فاعل يفعل فاعل وهو العزيز يراي القادر الغالب الذي
لا ينادعه منادع ولا يمانعه عما نفع كائن ما كان قرا قالون وابو عمر يسكون الهاء والباقيون
بضمها الحكيم الذي يفعل افعال الحكمة والصواب له ملك السموات والارض يتصرف فيه
وحده ولا ينفذ غير تصرفه وامره وقيل المراد خزان المطر والنبات وسائر الارزاق ذكره مرتين
وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كما اشار له في التقرير الثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله
ترجع الامور والحكمة مستأنفة لا محل لها من الاعراب يحى ويحيى الفعلان في محل رفع على انهما
خبران لمبتدأ محذوف او كلام مستأنف لبيان بعض احكام الملك او حال من الضمير في له و
الفاعل الاستفراء والمعنى انه يحيى بالانشاء في الدنيا ويميت بعدة قيل يحيى النطفة هي موات و
يميت الاحياء وقيل يحيى الاموات للبعث وهو على كل شيء قدير لا يخرج شيء كائنا ما كان
هو الاول قبل كل شيء بلا بداية السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجودها وحدثها
والاخر بعد كل شيء بلا نهاية الباقي بعد فناؤها ولو بالنظر الى انها مع قطع النظر عن غيرها

الاول خارجا والاخر هذا والاول الذي تبين من كسلب وتنتهي اليه المسببات والظواهر
 العالي الغالب على كل شيء او الظاهر وجوده بالدلالة الواضحة والباطن اي العالم بما بطن من قوهم
 فلان يبطن امر فلان اي يعلم داخله امرة او المعنى المحقق حقيقة ذاته عن ادراك الابصار والحواس
 والعقول فلا تكتنفها الابواب والاحلام لاني الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشف من ان فيه
 حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقد فسر هذه الاسماء الاربعة رسول الله ﷺ
 فتعين المصير الى ذلك كما اخرج ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاء
 فاطمة الى رسول الله ﷺ تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم وربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان قال في الحب النوى اعوذ بك من
 شرك كل شيء انت اخذ بنا صبيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
 الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا
 من الفقر واخرج احمد ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا مثل هذا في
 الاربعة الاسماء المذكورة وتفسيرها واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر واي سعيد الخدري عن النبي
 ﷺ قال لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
 الله فان قالوا الكم ذلك فقولوا هو الاول قبل كل شيء والاخر فليس بعد شيء وهو الظاهر فليس
 شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم واخرج ابو داود عن ابي زميل قال سألت ابن
 عباس فقلت ما شيء اجده في صدري قال ما هو قلت في الله لا احكم به قال فقال لي شيء من شيء
 قال وضعك قال ما نجى من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل للذي
 يقرؤن الكتاب من قبلك الآية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه شيء من المعلومات عن ابي هريرة قال
 بينما النبي ﷺ جالس واصحابه اذا انى عليهم صحاب فقال رسول الله ﷺ اتدرون ما هذا
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض ليس فيها الله تعالى الى قوم لا يشكرونها
 ولا يدعون له ثم قال هل تدرون ما فيكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
 مكيك مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسة

سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد ما بيننا وسماء
سنة حتى عد سبع سموات كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السمايين ثم قال
هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بيننا كما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم لمستم جبل الى الارض للجمعة
السفلى لطبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم خرجه الترمذي
وقال حديث غريب قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لطبط على علم الله وقدرته و
سلطانه وعلم الله في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه والعنان اسم للسحاب ^{معنى}
روايا الارض الحوامل والربع اسم لسماء الدنيا هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار وهذا بيان لبعض ملكه السموات والارض وقد تقدم تفسيره
في سورة الاعراف وفي غيرها مستوفى ثم استوى على العرش اي الكرسي استواء يليق به قال المحلى
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى
عليه وسلم فيهم اذمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قلنا
نعلم هذا السحاب قال المزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم هل تدرون كم ما بين
السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما قال اثنتان واما قال
سبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد هن سبع سموات كذلك ثم فرق السماء
السابعة بجر اعلاه واسفله كما بين السماء الى السماء وفوق ذلك ثمانية احوال بين اظلافهن ركهن
كما بين السماء الى سماء ثم فرق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله
عن وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود وزاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم
شيء وقد تقدم الكلام على الاستواء مرارا في غير موضع وفي هذا الباب كتب مسائل مستقلة وهي
معروفة عند اهل العلم يعلم ما يكمل في الارض اي يدخل فيها آمن للطور والقطر والبذر والكنوز

والموتى وغيرها وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب والمطر وغيرها وما يخرج فيها أي يصعد اليها من الملائكة وأعمال العباد والآل
وقال المحلي كالأعمال الصالحة والسيدة واعتزضه القادي بان الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما
في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قد تقدم تفسير هذا في سورة سبأ وهو
معكم أين ما كنتم بقدرته وسلطانه وعلمه وعموا وبفضله ورحمته خصوصاً فليس ينفك أحد
من تعليق علم الله تعالى وقدرته به أينما كان من أرض وسما وبراء وجرا وقيل هو معكم بالحفظ و
الحراسة قال ابن عباس رثم بكم وهذا تمثيل للاحاطة بما يصدر منهم أينما داروا في الأرض من بر
وجور والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه من أعمالكم شيء كذا ملك السموات والأرض هذا
التكرير للتأكيد وذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لما والى الله لا غير ترجع
الأمور الأخوان وابن عامر يقرؤون بفهم التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباء قون مبنيا للمفعول في
جميع القرآن ذكره السمين يومئذ الليل أي يدخله في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار و
يومئذ النهار في الليل بعكس ذلك وقد تقدم تفسير هذا في سورة آل عمران وفي مواضع وهو حكيم
يدان الصدور أي بضماثرها ومعتقداتها ومكنوناتها لا تخفى عليه من ذلك خافية أوئذ يا الله ورسوله
أي صدقوا بالتوحيد وصحة الرسالة وهذا خطاب لكفار العرب والجميع ويكون المراد بالامبالايمان في
حق المسلمين الاستمرار عليه والازدياد عليه ثم لما أمرهم بالإيمان أمرهم بالانفاق في سبيل الله فقال
وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ أَي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير ان تملكون
حقيقة فان المال مال الله والعباد خلفاء الله في امواله فعليه ان يصرفها فيما يرضيه وقيل
جعلكم خلفاء من كان قبلكم من ترقونه وسينقل الى غيركم ممن يركم فلا تجلو اياه كذا قال الحسن
وغیره وفيه الترغيب الى الانفاق في سبيل الخير وتهوين له على النفس قبل ان ينقل عنهم ويصير
الى غيرهم والظاهر ان معنى الآية الترغيب في الانفاق في الخير وما يرضاه الله على العموم وقيل هو خاص
بالزكاة المفروضة ولا وجه لهذا التخصيص قال المحلي نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك وبشكل هذا
على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات وكانت في السفة
التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم بالطائف هي آخر غزواته ولم يقع فيها قتال بل وقع الصلح على فتح

له فان ما قبل
حيث جعل الحديث
الجملة استشارة
الى الاعادة وتكون
بالعدد كما ان في
يحيى ويحيى استشارة
الى الامام ابراهيم
سيدنا القادر
الحسين عليه السلام

الحزبية وايضا ح هذه القصة من كور في سورة براءة فراجعها ان شئت ثم ذكر سبحانه ثواب من انفق
 في سبيل الله فقال فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا اي الذين جمعوا بين الايمان بالله ورسوله وبين
 الانفاق في سبيل الله وفيه اشارة الى عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جسر في غزوة العسرة ثلثمائة بعد
 باقتابها واحلاسها واحمالها وجاء بالف دينار و وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
أَجْرٌ كَبِيرٌ وهو الجنة وما لكم لا تؤمنون بالله هذا الاستغفار للتوبيخ والتقريع والخطاب
 للكفار اي اي عذركم واي مانع من الايمان وقد اذبح عنكم العذر وقيل المعنى اي شي لكم من الثواب
 في الآخرة اذ المرتون منوا والرسول يدعونكم لتؤمنوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اي يدعونكم للايمان والمعنى اي عذر
 لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعونكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب لئلا تنطقوا
 والحق والحق ان قد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظلمات الشرك ادم في عالم الذر حين اشهدكم
 على انفسكم الست بركم قالوا بلى او بما نصب لكم من الادلة الدالة على التوحيد وجوب الايمان
 وركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاخلطت لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه
 الرسول فما لكم لا تؤمنون وهو اختيار القاضي لكشاف الاول اولى قس البحر وقد اخذ مني الفاعل
 وهو الله سبحانه لتقدم ذكره وقرئ على الباء للمفعول وهما سبعيتان اي كنتم مؤمنين بما اخذ
 عليكم من الميثاق او بالحق والدلائل او ان كنتم مؤمنين بسبب من الاسباب فهذا من اعظم اسبابه
 واوضح وجباته لا مزيد عليه قيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهم تقتضي الايمان
 بمحمد صلاهم قيل يريد بن الايمان به فبادروا اليه وقيل ان بمعنى اذ هو الذي ينزل على عبده
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ اي ايات واضحة ظاهرات وهي الايات القرآنية وقيل المعجزات والقرآن اعظمها يُخْرِجُكُمْ
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ اي يخرجكم الله بتلك الايات من ظلمات الشرك الى نور الايمان او يخرجكم
 الرسول بتلك الايات او بالدعوة منها اليه فَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ فِي أَخْرَاجِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ لَوْ وَفَّكُمْ
 اي كثير الرافة والجمعة بليغها حيث انزل كتبه وبعث سلاسله لهداية عباده ولم يقتصر على انصاف
 من ابحر العقلية رافة ورحمة ابلغ من هذه وما لكم الا الاصل في ان لا تنفقوا فوضعه نصب اجزا
 وليستان زائدة كما يرى ابو الحسن زيادتها بل هي مصدرية والمعنى في عدم الانفاق في سبيل
 الله اي في طاعته وما يكون قربة اليه فسبيله كل خير يوصلهم اليه فهو استيعارة لصورة

ولا استفهام للتوبيخ والتفريع وفي هذه الآية دليل على ان الانفاق المأمور به في قوله وانفقوا مما جعلكم
 مستخلفين فيه هو الانفاق في سبيل الله كما بينا ذلك والمعنى اي عذر لكم واي شيء يمنعكم من ذلك
 والله خير اشد السموات والارض اي والحال ان كل ما فيه ما راجع الى الله سبحانه بانقرض العالم كرجوع
 الميراث الى الوارث ولا يبقى لهم منه شيء وهذا ادخل في التوبيخ واكمل في التفريع فان كون
 تلك الامور تخرج عن اهلها وتصير به سبحانه ولا يبقى احد من مالكيها اقوى في ايجاب الانفاق عليهم
 من كونها لله في الحقيقة وهم خلفاء في التصرف فيها ثمة بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في
 سبيل الله وتفاوت درجات المنفقين فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
 اي فتح مكة وبه قال اكثر المفسرين قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الآخر ونفقان احدهما
 افضل من الاخرى كان القتال والنفقة من قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وكذلك قال
 مقاتل وغيره وقال الشعبي والزهري فتح الحديبية وهو الراجح قاله الكرخي وذكر القتال للاستطرد وفي
 الكلام حذف التقدير لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح وقاتل فحذف
 لظهوره ولدلالة ما سيأتي عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ولا يتم الا بذكر اثنين وانما كانت
 النفقة والقتال قبل الفتح افضل من النفقة والقتال بعد لان حاجة الناس كانت اشد ذلك لثروهم
 اقل واضعف تقديم الانفاق على القتال للايدان بفضيلة الانفاق لما كانوا عليه من الحاجة فانهم
 كانوا يحدون بانفسهم ولا يحدون بما يحدون به من الاموال مع وجود النفس اقصى غاية الجود
 اولئك اشارة الى من باعتبار معناه وهو مبتدء وخبره قوله اعظم درجة من الذين انفقوا
 من بعد وقاتلوا اي ارفع منزلة واعلى رتبة من الذين انفقوا موالهم في سبيل الله من بعد
 الفتح وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل
 الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم
 ايضا انفذ وقد ارشد الله صلى الله عليه وسلم الى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه لو انفق احدكم مثل احد
 ما بلغ مدا احدهم ولا نصيفه وهذا خطاب منه صلى الله عليه وسلم للتأخيرين صحبة كما يرشد الى ذلك السبب
 الذي ورد فيه هذا الحديث وقد اخرج ابن جري وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد
 الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده الجنة تشبهاً بالقرض وقيل القرض الحسن هو النفقة على أهل قاله زيد بن أسلم وقال
الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل إنه العمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض
سوء والأول أولى وقال بعض العلماء القرض لا يكون حسناً حتى يجمع أوصافاً عشرة وهي أن يكون
المال من الحلال وأن يكون أجود المال وأن تتصدق به وانت محتاج إليه وأن تصرف صدقتك
إلى الأحرار إليها وأن تكلم الصدقة بما أمكنت وأن لا تتبعها بالمن ولا ذى وأن تقصد بها وجه الله
ولا ترأى به الناس وأن تستحق ما تعطى أن كان كثيراً وأن يكون من أحب أموالك إليك وأن لا ترى
عن نفسك ذل الفقير فهذه عشر خصال إذا اجتمعت في الصدقة كانت قرصاً حسناً وقد تقدم تفسير
الآية في سورة البقرة فِيضًا عَفْوَ أي يعطيها جرة على انفاقه أضعافاً مضاعفة من فضله قرأ أهل
الكوفة والبصرة بالالف تخفيف العين وقرئ فيضعفه وعلى كل من القراءتين فالفعل إما صرفع
أو منصوب فالقراءات أربعة وكلها سبعة قال ابن عطية الرفع هنا على العطف والاستيناف ^{التفسير}
بالفاء على جواب الاستفهام وكله مع المضاعفة أَجْرٌ كَرِيمٌ وهو الجنة والمضاعفة هنا هي كون
الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف على اختلاف الأحوال والأشخاص والأوقات يَوْمَ تَوَدَّى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أي اذكروا ويوجرون يوم ترى أو يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم ترهم
هذا الصلة أو العامل فيه فيضاً عفو قاله أبو البقاء والخطاب لكل من يصلح له يَسْعَى نُورُهُمْ أي نور
التوحيد والطاعات والنور هو الضياء الذي يرى قيل هو القرآن بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ظرف ليسعى أو حال
من نورهم وَيَايُمُّونَهُمْ وذلك على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة قال قتادة إن المؤمن
يضئ له نور كما بين عدت إلى صنعاء حتى أن المؤمنين من لا يضئ له نوره إلا موضع قدميه
وقال الضحاك ومقاتل وبإيمانهم كتبهم التي أعطوها فكتبهم بإيمانهم ونورهم بين أيديهم وقال الضحاك
أيضاً نورهم هذا هم وبإيمانهم كتبهم واختار هذا ابن جرير الطبري أي يسعى إيمانهم وعملهم بين
أيديهم وفي إيمانهم كتب أعمالهم قال ابن مسعود في الآية يؤثرون نورهم على قدر أعمالهم يرون على
الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل الخلة وأدناهم نورا من نوره على إيمانهم
يطفي مرة ويقد أخرى قال القراء ^{بعض} الباء في أي في جهة إيمانهم وهذا على قراءة العامة أعني بفتح الحزة
جمع يمين وقيل للباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم وإنما خص الإيمان لأنها أشرف الجهات وقيل بكسر

على ان المراد بالايان ضد الكفر وهذا الصدد معطوف على الظن قبله فللماء سبعية اي يسعي كاشا
 بين ايديهم وصا بآياتهم وقال ابو البقاء تقديره وبآياتهم استحقوه او بآياتهم يقال لهم اي تقول
 لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشركم اليوم اي بشارة تكلم العظيمة في جميع ما يستفيدكم من الزمان
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها اي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون
 الجنت ذلك هو الفوز العظيم لا يقادر قدره حتى كانه لا فوز غيره ولا اعتداد بما سواه ولا كفا
 الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا فان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى
 لا من جملة مقول الملائكة ولا فلاشارة حينئذ الى الجنة بتاويل ما ذكرنا وكونها فوزا ذكره الكرخي
 يوم اي اذ كرم يقول المؤمنون والمنافقات الذين آمنوا واللام للتبليغ كنظاؤها انظر فانا
 اي انتظر فاني يقولون ذلك لما راوا المؤمنين يسرع بهم الى الجنة قرا المعجم هو انظر فانا امر ابو صل
 للصورة وضم الظاء مشتق من النظر بمعنى الانتظار وقرئ من الاظفار بقطع الهيرة
 اي امهلونا واشرنا يقال انظرته واستنظرته اي مهلته واستمهله قال الفراء تقول العرب انظروني
 اي انتظر في وقيل معناه انظر والينا لانهم اذا نظرو اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم
 وهذا الين بقوله نقتبس من نوركم اي نستضيئ منه الا ان الشيخ ابا حيان قال ان النظر يعني الا بصاك
 لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالي والقدس الشعلة من النار والسراج فلما طالوا ذلك قيل
 اية قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون بهم زجروا وهكذا بهما رجعو اوراءكم اي الى الموضع الذي
 اخذنا منه النور فالتمسوا اي اطلبوا هنالك نور لانفسكم فانه من هنالك يقتبس وقيل المعنى
 ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور بما التمسناه به من الايمان والاعمال الصالحة وقيل ارادوا بالنور
 ما وراءهم من الظلمة فكما بهم وعن ابن عباس قال بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما
 راى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا لهم من الله الى الجنة فلما راى المنافقون المؤمنين
 قد انطلقوا الى انور تبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرنا نقتبس من نوركم فانا
 كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا اوراءكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور
 اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعوا الناس يوم
 القيامة باممجانهم يسترا منه على عبادة واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نورا او كل منافق

نوراً فاذا استنوروا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظروا نأقتبس من نوركم
 وقال المؤمنون ربنا انتم حملنا نورنا فلا يذكركم عند ذلك احداً واحداً في الباب احاديث واثار قضى بـ
 يمينهم يسور معطوف على ما قبله متفرع عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المنافقين عن
 الحق بهم والاستضاءة بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك
 كأنه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرِبَهم ضرباً قبيلاً
 الاستعارة التمثيلية والسور هو الحاجر بين الشيئين والمراد به هنا الحاجر بين الجنة والنار وبين
 اهل الجنة واهل النار وقيل هو الحاجر بينهما وقيل هو الاعراف قال الكسائي الباء في يسور زيادة
 ثم وصف سبحانه السور المذكور فقال له اي ذلك السور بابك باطنية اي باطن ذلك السور وهو
 الجانب الذي يلي اهل الجنة فيه الرحمة وهي الجنة والنور وظاهره وهو الجانب الذي يلي اهل
 النار وظاهرهم من قبله اي من قبل ذلك الظاهر ومن عنده ومن جهته العذاب ابي الظلمة
 او نار جهنم وقيل ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
 بينهم السور وقيل ان الرحمة التي في باطن نور المؤمنين والعذاب الذي في ظاهر ظلمة المنافقين
 عن عبادة من الصامت انه كان على سور بيت المقدس فبكى فقيلاً ما يبكيك فقال ههنا اخبرنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جهنم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن
 فضرِبَ بينهم يسور هو الذي ببית المقدس الشرقي باطنه فيه الرحمة المسجد وظاهره من قبله
 العذاب يعني وادج جهنم وما يليه ولا يخفاك ان تفسير السور المذكور في هذه الآية بهذا السور
 الكاثر ببית المقدس فيه من الاشكال ما لا يدفعه مقال ولا سيما بعد زيادة قوله باطنه فيه الرحمة
 المسجد فان هذا غير ما سيقته الآية وغير ما حلت عليه وابن يقطين بيت المقدس او سورة بالنسبة
 الى السور الحاجر بين فرقي المؤمنين والمنافقين واي معنى لذلك مسجد بيت المقدس ههنا فان كاد
 المراد ان الله سبحانه ينزع سور بيت المقدس يجعله في الدار الآخرة سوراً مضروباً بين المؤمنين
 المنافقين فما معنى تفسير باطن السور وما فيه من الرحمة بالمسجد وان كان المراد ان الله ليسوق فرقي المؤمنين
 والمنافقين الى بيت المقدس فيجعل المؤمنين داخل السور في المسجد ويجعل المنافقين خارجه فهم اذ ذلك
 حاله لم يطرقت الجنة وليسوا ببیت المقدس فان كان مثل هذا التفسير ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبلناه وأمنابه ولا فلاكرامة ولا قبول ولعله اخذ ذلك من الأسرانيات فقد قال شريح
 كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
 فضرب بينهم بسود له باب وكعب وكذا ذهب كثير الرواية عن بني اسرائيل وليس عند اهل السنة
 الى قوله سبيل ولما ضرب بالسور بين المؤمنين والمنافقين اخبر الله سبحانه عما قاله المنافقون
 اخذاك فقال ينادوهم اي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجر بينهم
 وبقوا في الظلمة والجملة حالية من الضمير في بينهم او استيناف وهو الظاهر انكم كنتم معكم
 اي موافقين لكم في الظاهر نصلي بصلواتكم في مساجدكم ونعمل باعمال الاسلام مثلكم ثم اخبر الله
 سبحانه عما اجابهم به المؤمنون فقال قالوا اي كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم
 بالنفاق وابطان الكفر قال مجاهد اهلكتموها بالنفاق وقيل بالشبهوات والذات قاله ابن عباس
 وقيل استعملتم في الفتنه وقيل بالعاصي قاله ابو سنان وترى بصلوات محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه من
 المؤمنين حوادث الدهر والدوائر وقيل ترى بصلواته بالتوبة قاله ابن عباس والاول اول وارثه
 شككم في امر الدين ولم تصدقوا ما نزل من القرآن في التوحيد ولا بالمعجزات الظاهرة وغرركم
 الاماني الباطلة التي من جعلتها ما كنتم فيه من التبرص وقيل هي طول الامل والطمع في امتداد
 الاعمار وقيل ما كانوا يمتنون به من ضعف المؤمنين وقال قتادة الاماني هنا غرور الشيطان و
 قيل الدنيا وقيل هو طمعهم في المغفرة وكل هذه الاشياء تدخل في مسمى الاماني حتى جاء امر الله
 وهو الموت قاله ابن عباس وقيل نصره سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هو القاوم في النار
 وغرركم بالله الغرور بفتح الغين وهو صفة على فعل والمراد به الشيطان قاله ابن عباس
 اي خدعكم بحكم الله وامهاله الشيطان وقرئ بضمها وهو مصدر وقيل غرركم بان الله عفو كريم
 لا يعذبكم وماذا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم وغفور رحيم فلا
 يزال بالانسان حتى يوقعه او يانه لا بعث ولا حساب قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان
 حتى قد فهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية تغفرون بها انفسكم من النار
 وقيل عوض وبدل وقيل ايمان وتوبة والاول اول ولا من الذي كفر واما الله ظاهرا وباطنا
 وانما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والظاهر

فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق ما ذكرنا في منزلة لكم الذي تاوون اليه
 التائيه مولدكم اي هي اولى بكم والمولى في اصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلازمه
 وقيل مولدكم مكانكم عن قرب من الولي هو القرب او المعنى ذات ولا يتكم وهذا على ان المولى مصدر
 قيل ان الله يركب النار الحية والعقل في تميز غيظا على الكفار وقيل المعنى هي ناصركم على طريقة
 قول الشاعر
 تحية يسرهم ضرب وجيع والمعنى لا ناصر لكم الا النار كما ان معنى البيت لا تحية
 لهم الا الضرب على التهم والمؤاد في الناصر ونفي التحية وينشئ المصير الذي تصيدون اليه النار الم
 يان للذين آمنوا يقال ان لك ياني اذا حان اي جاء اناه اي وقته والجهو الم يان وقرئ للتأيان
 ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي الم يحضر خشوع قلوبهم وحجى وقته هذه الآية نزلت في المؤمنين
 قال الحسن يستبطئهم وهم احب خلقه اليه وقيل ان الخطاب لمن آمن بموسى عيسى عليهما الصلوة
 والسلام دون محمد صلى الله عليه قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع
 فاما من وصفهم الله بالرقة والخشوع فطبيعة فوق هؤلاء وقال السدي وغيره المعنى الم يان
 للذين آمنوا في الظاهر واسر الكفران تخشع وتلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن قلوبهم لذكر
 الله وسننك ما يقوي قول من قال انها نزلت في المسلمين والخشوع لين القلب رقة والمعنى انه ينبغي
 ان يؤدوهم لذكر خشوعا ورقة ولا يكونوا آمنين لا يلائن قلبه للذكر ولا يخشع له عن انس عن النبي صلى
 عليه لما قال استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فانزل الله الم يان
 الآية اخرج ابن مردويه واخرج ايضا عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه على نفر
 من اصحابه في المسجد وهم يحسبون فسجدوا له فحجروا وجهه فقال انضحكون ولم يأتكم امان من ربكم
 بانه قد غفر لكم ولقد انزل علي في ضحككم آية الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قالوا
 يا رسول الله فما كفارة ذلك قال تكون بقدر ما ضحكتم واخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن
 المنذر وغيرهم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الم يان الم
 الاربع سنين وعنه قال لما نزلت هذه الآية اقبل بعضنا على بعض اي شيء احدثنا اي شيء صنعنا
 وعن ابن عباس قال ان الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على راس عشرة سنة من نزول القرآن
 الم يان الآية وعن عبد العزيز بن ابي رواد ان اصحاب النبي صلى الله عليه ظهروا فيهم المزاح والضحك فنزلت

هذه الآية المريان وما نزل من الحق المراد به القرآن يحل الذكر المعطوف عليه على ما عداه مما فيه
 ذكره سبحانه باللسان او خطور بالقلب قيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب
 عطف التفسير او باعتبار تغاير المفهومين قرأ الجمهور نزل مشدح امينيا للفاعل وقرئ على البناء
 للمفعول وقرئ مخففا مبنيًا للفاعل وقرئ انزل مبنيًا للفاعل ولا يكونوا كالألذين أو تو الكتاب
 من قبل قرأ الجمهور بالتخية على الغيبة جريا على ما تقدم وقرئ على الخطاب التفاتا والمعنى
 النبي لهم ان يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين أو تو التوراة والانجيل من قبل نزل القرآن
 فطال عليهم الأمد أي طال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم قرأ الجمهور الأمد بتخفيف
 الدال وقرئ بتشديد ها أي الزمن الطويل وقيل المراد به على الأولى لاجل والغاية يقال أمد فلان
 كذا أي غايته فقست فلو بهم بذك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فنهى الله سبحانه أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم ان يكونوا مثلهم وعن أبي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل اليمامة
 فبكوا بكاء شديدا فطر إليهم فقال هكذا حتى قست القلوب وكثير منهم قاسقون أي خائفون
 عن طاعة الله لانهم تركوا العمل بما انزل إليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 وقيل هم الذين تركوا الايمان بعيسى محمد عليهما الصلوة والسلام وقيل هم الذين ابتدعوا الرهبانية
 وهم اصحاب الصوامع وعلموا خطاب المؤمنين المذكورين وهم الصحابة الذين كثروا المراح فيكون
 في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب ان الله يحیی الارض بعد موتها وهذا تمثيل لاهياء القلب
 القاسية بالذكر والتلاوة واهياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وهذه استعارة
 تمثيلية وتلغى من قد رعل ذلك فهو قادر على ان يبعث الاجسام بعد موتها ويلين القلوب بعد
 وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها قد بينا لكم الآيات التي من جملة هذه الآيات
 لعلمكم تعقون أي كي تعقلوا ما تضمنته من الواعظ وتعلموا بموجب ذلك ولكي تكمل جقولكم ان
 المصدري قين والمصدري قيت قرأ الجمهور بتشديد الصاد في الموضعين من الصدقة والاصل المتصدق
 والمتصدقات وقرئ على الاصل وقرئ بتخفيف الصاد في الموضعين من التصديق أي صدقوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وأقرضوا الله قرضا حسنا معطون على اسم الفاعل في المصدقين
 والصدقات لانه لما وقع صلة الالف واللام للوصول الى محل الفعل فكانه قال ان الذي تصدقوا

واقضوا اذا قال ابو علي الفارسي وغيره وقيل صلاة لموصول محذوف اي والذين افرضوا وقيل الجنة
 معترضة بين اسم ان وخبرها والقرض الحسن عبارة عن التصديق والاتفاق في سبيل الله مع خلوه
 نية وصحة قصد واحتساب اجر أيضا عَفُّ لَهُمْ قَرَأَ الْجَمْعُ وَبِفَتْحِ الْعَيْنِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْقَائِمُ مَقَامُ
 الْفَاعِلِ لِأَنَّ الْجَارَ وَالْمَجْرُومَ رَاوَضَهُمْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَصْدُوقِينَ عَلَى حَذْفِ مَضَاهِي تَوَاهُجِهِمْ وَقُرِئَ يَضَاعَفُهُ بِكسْرِ
 الْعَيْنِ وَزِيَادَةِ الْهَاءِ وَقُرِئَ يَضَعُفُ يَشْدِيدُ الْعَيْنِ وَفَتْحُهَا وَالْمَضَاعَفَةُ هَذَا أَنَّ الْحَسَنَةَ بَعَثَ اللَّهُ لَهَا
 الرِّسَالَةَ ضَعْفَ وَهُمْ أَجْرُ كَرِيمٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ جَمِيعًا أُولَئِكَ
 هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وقال
 المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخذتهم ولم يكذبوهم وقال مجاهد هذه الآية للشهداء
 خاصة وهم الأنبياء الذين يشهدون للإمام وعليهم واختار هذا الفراء والزجاج وقال مقاتل بن
 سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكذا قال ابن جرير وقيل هم أمم الرسل يشهدون يوم
 القيامة لأنبيائهم بالتبليغ والظواهر أن معنى الآية أن الذين آمنوا بالله ورسوله جميعا بمنزلة الصديقين
 والشهداء المشهورين بعلو الدرجة عند الله وقيل إن الصديقين هم المبائعون في الصدقات حيث
 آمنوا بالله وصدقوا بجميع رسوله والقائمون لله سبحانه بالتوحيد أخرج ابن جرير عن البراء بن عازب
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مؤمنوا امتي شهداء ثم تلا هذه الآية وقال ابن مسعود
 كل مؤمن صديق وشهيد وعنه قال إن الرجل يموت على فراشه وهو شهيد ثم تلا هذه الآية
 وعن أبي هريرة نحوه وقال ابن عباس في الآية هذه مفصلة والشهداء عند ربهم لهم أجرهم
 ونورهم وأخرج ابن جبان عن عمر بن مرة الجهني قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله
 أرايت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت
 رمضان فمته فمن أنا قال من الصديقين والشهداء ثم بين سبحانه ما لهم من الخير يسيرا تصفوا
 به من الإيمان بالله ورسوله فقال لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ الضمير الأول راجع إلى الموصول الضمير
 الآخران راجعان إلى الصديقين والشهداء أي لهم مثل أجرهم ونورهم وأما على قول من قال إن
 الذين آمنوا بالله ورسوله هم نفس الصديقين والشهداء فالضمير والثلاثة كلها راجعة إلى شيء واحد
 والمعنى لهم الأجر والنور الموعود لهم ثم بدأ ذكر حال المؤمنين وثوابهم وذكر حال الكافرين وعقابهم فلهذا

٤

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِّمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ
 وَلَا جَرْهَهُمْ لِأَنْزِيلِ عَذَابٍ مُّقِيمٍ وَظِلْمَةٌ دَائِمَةٌ وَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ قَالَ الْفَرِيقُ الثَّانِي وَمَا وَقَعَ مِنْهُمْ
 مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ مِيلِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا وَتَأْيِيدِهِمْ لَهَا حَقَّارَتُهَا وَأَنَّهَا حَقَرُهُمْ
 أَنْ تَوْشَّعَ عَلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ فَقَالَ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ كَلْعَبِ الصَّبِيَّانِ وَهُوَ كَلْعَبُ
 الْفَتْيَانِ وَاللَّعِبُ هُوَ الْبَاطِلُ وَاللَّهْوُ كُلُّ شَيْءٍ يَتْلَاهِي بِهِ ثَمَرُ ذَهَبٍ قَالَ قَتَادَةُ لَعِبٌ لِهَوَا كُلِّ وَشَرِّ قُلٍّ
 عِجَاهُ هَذَا لَعِبٌ طَهْرٌ وَقِيلَ لَلْعَبِّ مَارْغَبٌ فِي الدُّنْيَا وَاللَّهْوِ مَالِيٌّ عَنِ الْآخِرَةِ وَشُغْلُ عَنْهَا وَقِيلَ لِلْعَبِّ
 الْاِقْتِنَاءُ وَاللَّهْوُ النَّسَاءُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ هَذَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَزَيْنَةُ كَرِيمَةَ النَّسْوَانِ وَالزَّيْنَةُ
 التَّزِينُ بِنَمَاعِ الدُّنْيَا مِنَ اللَّبَاسِ وَالْحُلِيِّ وَنَحْوِهَا مِنْ دُونَ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ كَتَفَاخُرِ
 الْأَقْرَانِ قَرَأَ الْجَاهِلِيُّونَ تَفَاخُرَ وَرَوَى بِالْإِضَافَةِ أَيْ يَفْتَخِرُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقِيلَ يَتَفَاخَرُونَ
 بِالْحَقِيقَةِ وَالْقُوَّةِ وَقِيلَ بِالْإِنْسَابِ لِأَحْسَابٍ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَكَثَرَتْ كَثَارُ الدَّهْقَانِ التَّكَاثُرُ
 إِدْعَاءُ لَاسْتِكْفَارٍ فِي الْأَمْوَالِ الْأَوَّلَى أَيْ يَتَكَاثَرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَيَتَطَاوَلُونَ بِذَلِكَ عَلَى
 الْفُقَرَاءِ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّشَاغُلَ وَشُغْلَ الْبَالِ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا دَاثِرَيْنِ هَذِهِ الْأُمُورَ الْخَمْسَةَ قَالَ الْقَشِيرُ
 وَهَذِهِ الدُّنْيَا الْمَذْمُومَةُ هِيَ مَا يَشْغُلُ الْعَبْدَ عَنِ الْآخِرَةِ فَكُلُّ مَا يَشْغُلُهُ عَنِ الْآخِرَةِ فَهُوَ الدُّنْيَا
 وَأَمَّا الطَّاعَاتُ وَمَا يَعِينُ عَلَيْهَا مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِعَمَّادِ بْنِ يَاسِرٍ لَا تَخْزَنْ
 عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبٌ وَمَلْبُوسٌ وَمَشْمُومٌ وَمَرْكُوبٌ وَمَنْكُوحٌ
 فَاحْسِنِ طَعَامَهَا الْعَسْلَ وَهُوَ بَزْقَةُ ذَبَابَةٍ وَكَثْرَ شَرَابِهَا الْمَاءَ وَهُوَ يَسْتَوِي فِيهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ
 وَافْضَلِ مَلْبُوسَهَا الدِّبَاجَ وَهُوَ نَسِجٌ دَوْدَةٌ وَافْضَلِ مَشْمُومَهَا الْمَسْكَ وَهُوَ دُمُ فَاةٍ وَافْضَلُ مَرْكُوبِهَا
 الْفَرَسُ وَعَلَيْهَا تَقْتُلُ الرِّجَالُ وَأَمَّا الْمَنْكُوحُ فَهُوَ النَّسَاءُ وَهِنَّ مَبَالٌ فِي مَبَالٍ تَرْبِيْنَ سَجَانَهُ لِهَذِهِ
 الْحَيَاةِ شَبَهَا وَضُرِبَ لَهَا مَثَلٌ فَقَالَ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَيْ مَطَرٍ أَنْجَبَ الْكُفَّاءُ أَيْ الزَّرْعَ لَا يُمْكِنُ يَكْفُرُونَ بِالْمَدَدِ
 أَيْ يَغْطُونَهُ بِالتَّرَابِ كَمَا يَسْتُرُ الْكَافِرُ حَقِيقَتَهُ إِنْ أَدْرَكَ إِيْمَانٌ بِمَا يَحْصُلُ مِنْهُ مِنَ الْبُخْرِ وَالطَّغْيَانِ نَبَاتُهُ
 الْحَاصِلُ بِهِ تَمْرٌ يَهْبِي أَيْ يَجْفُ بَعْدَ نَضَادَتِهِ وَخَضَرَتِهِ قَالَ أَبُو السَّعُودِ وَقِيلَ يَبْسُ فِيهِ تَسْلُحٌ
 فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى أَقْصَى مَا يَتَنَقَّى لَهُ فَالْمَعْنَى يَطُولُ جِدَا فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا أَيْ مُتَغَيَّرًا كَمَا كَانَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْخَضَرَةِ وَالرُّوْقِ إِلَى لَوْنِ الصَّفْرِ وَالذَّبُولِ وَفَرَى مَصْفَرًّا أَيْ مَكُونًا حُطَامًا أَيْ مَتَفَتَّتًا

هشيم متكسرا متخطيا بعد يلبسه شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات
 ابنه الغيث فاستوى وقوي واغجب به الكفار لجامدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على محوهم كما فعل باصحاب الجنة
 وصاحب الجنتين وقد تقدم تفسير هذا المثل في سورة يونس والكهف وقيل المعنى ان الحياة
 الدنيا كالزرع يجب الناظرين اليه لخصته بكونه نضارة ثم لا يلبث ان يصير هشيمًا تبنا كان لم يكن
 ثم لما ذكر سبحانه حقارة الدنيا وسرعة زوالها ذكر ما اعد للعصاة في الدار الآخرة وما اعد لاهل الطاعة
 فقال وَلِيِ الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِّكَ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ اخبر بان في الآخرة عذابا شديدا
 ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
 فهو من باب لن يغلب عسر يسرين والتكدير فيما للتعظيم قال قتادة عذاب شديد لا عدا الله و
 مغفرة من الله ورضوان لا وليا له واهل طاعته قال الفراء التقدير في الآية اما عذاب شديد
 و مغفرة فلا يوقف على شديد ثم ذكر سبحانه بعد التهيب والترغيب حقارة الدنيا فقال وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لمن اغتر بها وركن اليها واعتمد عليها وعمل لها ولم يعمل للآخرة
 اي هي في نفسها غرور ولا حقيقته وهذا يقتضي ان الاضافة بيانية والمعنى وما التمتع بالدنيا
 الامتاع اي تمتع هو الغرور راي الاغترار قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب
 الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه وهذه الجملة مقربة للمثل المتقدم
 ومؤكدة له قال ذوالنون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها
 والمقيل في غيرها ثم ندب عبادة الى المسابقة الى ما يوجب المغفرة من التوبة والعمل الصالح فان
 خلك سبب الى الجنة فقال سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ اي سارعوا مسابقة السابقين بالاعمال
 الصالحة التي توجب لكم المغفرة من ربكم وتوبوا عما وقع منكم من المعاصي قيل المراد بالآية التكبيرة
 الاولى مع الامام قاله محمل وقيل المراد الصفا الاول ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا بل هو من
 جملة ما تصدق عليه صدقا شموليا او بديليا وحاصل المعنى لتكن مغاخرتكم ومكاثرتكم في خيرا
 انتم عليه من امور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اي كعرضها واذا كان هذا قدر عرضها فما ظنك بطولها قال الحسن

يعني جميع السموات السبع والارضين السبع مبسوطات كل واحدة الى صاحبها وقيل المراد بالجنة
 التي عرضها هذا العرض هي جنة كل واحد من اهل الجنة وقال ابن كيسان عني به جنة واحدة
 من الجنات والعرض اقل من الطول ومن عادة العرب انها تعبر عن الشيء بعرضه دون طوله
 وقيل المراد بالعرض السعة لا ضد الطول كما في قوله تعالى فزد دعاء عريض وقيل ان هذا اقل
 للعباد بما يعقلون ويقع في نفوسهم وانهم اهلهم والاول اولى وقد مضى تفسير هذا في سورة الاحقاف
 ثم وصف سبحانه تلك الجنة بصفة اخرى فقال أَعَدَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ هَذِهِ الْجَنَّةَ ^{نقطة}
 وفي هذا دليل على انها مخلوقة وعلى ان استحقاق الجنة يكون بمجرد الايمان بالله ورسوله ولكن هذا
 مقيد بالادلة الدالة على انه لا يستحقها الا من عمل بما فرض الله عليه واجتنب ما نهى الله عنه
 وهي اشارة كثيرة في الكتاب والسنة ذلك اي ما وعد به سبحانه من المغفرة والجنة فضل الله
يُؤْتِيهِ اَي يَعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ اعطاه اياه تفضلا واحسانا وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة
 الا بفضل الله لا بعمله والله ذو الفضل العظيم فهو يفضل على من يشاء بما يشاء ولا مانع لما اعطى
 ولا معطي لما منع والخير كله بيده وهو الكريم المطلق واليحيى الذي لا يخل فلا يبعد منه التفضل به
 وان عظم قدره ثنتين سبحانه فلا يصاب به العباد من المصائب قد سبق بذلك قضاؤه وقدره
 وثبت في امر الكتاب فقال مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ زَلْزَلَةٍ وَفُحْطٍ مَطْرٍ وَجَدْبٍ وَ
ضَعْفِ نَبَاتٍ وَقَتْلَةٍ وَنَقْصِ ثَمَارٍ وَعَاهَةٍ زَرْعٍ وَلِلصَّيْبَةِ غَلَبَةٍ في الشروقيل المراد بها جميع ^{الحوادث}
 من خير وشر وعلى الاول انما خصت بالذكور والحقير لانها اهم على البشر لَا فِي أَنْفُسِكُمْ قال قتادة ^{الحوادث}
 ولا سقام وقال مقاتل اقامة الحدود وقال ابن جرير ضيق للعاش وقيل موت الاولاد واللفظ اوسع من ذلك
الْأَفْئِدَةِ كتاب اي الاحمال كونها مكتوبة في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان تبرز اهلها اي تخلقها
 والضمير عائدة الى المصيبة او الى النفس او الى الارض او الى جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن قال ابن عباس
 في الآية هو شيء قد فرغ منه قبل ان تبرز الانفس ان ذلك اي ان اثباتها في الكتاب على كثرتها على الله
يَسِيرٌ غير عسير لكيلا تأسى اي اخبرناكم باننا قد فرغنا من التقدير لكيلا تأسوا على ما فاتكم
 من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا اي لا تبطلوا بطلانها الفخر بما آتاكم منها
 اي ما طاكمه من الخير وهو دليلا وقري بالقصر اي جاءكم فان ذلك يزول عن قريب لا يستحق ان يفرح بخصوله

ولا الحزن على فوته قيل والفرح والحزن المنهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما إلى ما لا يجوز ولا قليل
 من احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يلزم من الحزن
 الحزن المنافي للصبر ومن الفرح الاشر المطغي المطغي عن الشكر كما قال ابن عباس ليس احد الا وهو
 يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا ومن اصابه خير جعله شكرا وعنه قال
 يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين امرهم ان يأسوا على السبئية ويفرحوا بالحسنة
 قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرد اليك الفوت
 وما لك تفرح بوجود لا يترك في يدك الموت والله لا يحب كل مختال فخر اي لا يحب من اصف
 بهاتين الصفتين وهما الاختيال والافتخار قيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطو قيل
 ان من فرح بالخطيئة والذنوبية وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه
 والفخر الذي ينظر الى الناس بعين الاستحقاق والاولى تفسير هاتين الصفتين بمعناها الشرعية ثم
 اللغوي فمن حصلتا فيه فهو الذي لا يحبه الله وَالَّذِينَ يَخْتَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ قَرَأَ الْجَهْدُ
 بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتحين وهي لغة الانصار وقرئ بفتح الياء واسكان الخاء وضمها
 كلها لغات وهو كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله والخبر مقدم اي الذين يخلون بما يحب عليهم من
 المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ولشرة واذا عا اوصاف النبي صلعم فانه غني عنهم وقيل
 الموصول في محل جريد من مختال وهو بعيد فان هذا البخل باق اليه وامر الناس بالبخل ليس هو معنى
 المختال الفخر ولا لغة ولا شرعا وقيل نعمته وهو ايضا بعيد ويدل على الاول قوله وَمَنْ يَتَوَلَّ فَنَا
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ اي من يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه محمود عند خلقه لا يضره ذلك فقرأ
 الجمهور باثبات ضمير الفصل وقرئ بجذفه قال سعيد بن جبير الذين يخلون بالعلم ويا مرون الناس
 بالبخل لئلا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن اسلم انه البخل باذله حق الله وقيل انه البخل بالصدقة
 وقال طائفة انه البخل بما في يديه وقيل اراد رؤساء اليهم الذين يخولوا بديار صفهم وَاللَّهُ سَلَّمَ في
 كتبهم لئلا يعي من به الناس فتذهب كلهم قاله السدي والحلي لَقَدْ لَامَ قَوْمَ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
اَي الْمَلَائِكَةَ قاله الزمخشري وَالْحَالِ فِيهِ بعد جهود المفسرين على حمل الرسل على البشر بالبينات
 اي بالمعجزات البينة والشواهد الظاهرة وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ المراد الكتاب الذي فيه كتاب الله

وَالْمِيزَانُ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ قَالَ قنادة ومقاتل بن حيان الميزان العدل والمعنى امرناهم بالعدل كما في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان وقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال ابن زيد هو ما يوزن ويتعامل به والمعنى ليبتغوا ما امر به من العدل فيتعاملوا فيما بينهم بالنصفة والقسط العدل وهو يدل على ان المراد بالميزان العدل ومعنى انزاله انزال اسبابه وموجباته وعلى القول بان المراد به الآلة التي يوزن بها فيكون انزاله بمعنى ارشاد الناس اليه والهامهم الوزن به ويكون الكلام من باب علقها بتنا وما باردا واثر لنا الحديدا اي خلقناه كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وهذا قول المحسن والمعنى انه خلقه واخرجه من المعادن وعلم الناس صنعته وقيل انه نزل مع آدم فيه بأشئ شديد لانه تتخذ منه آلات الحرب قال الزجاج يمتنع به ويجاري المعنى بانه تتخذ منه الآلة للضعف والآلة للضرب قال مجاهد في حجة وسلاح وقوة وشدة ومنافع للناس اي اهتم ينتفعون به في كثير مما يحتاجون اليه مثل السكين والفاس والآلة للزراعة والتجارة والعمارة قال البيضاوي ما من صنعة الا والحديد التها اي له دخل في انتها وهذا الحصر كمال كما هو مشاهد وليعلم الله ممن ينصرة ورسله معطوف على قوله ليقوم اي لقدر سلنا رسلنا وعلما كيت فكيت ليقوم الناس وليعلم علم مشاهدة او معطوف على علة مقدرة كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله والاولى والمعنى ان الله امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصر ومن عصى علمه بخلاف ذلك ومعنى بالغيب غائبا عنهم او غائبا عن عينه ان الله قوي غيبي قوي قادر على كل شيء غالب لكل شيء وليس له حاجة في ان ينصرة احد من عباده وينصر رسله بل كلفهم بذلك لينتفعوا به اذا امتثلوا وحصل لهم ما وعد به عبادة للطيعين قال ابو نصر العتبي قد كان يختلف في صدرى معنى هذه الآية لجمعها بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها في المناسبة وبعد ها قيل الروية والاستنباط وسألت عدة من اعيان العلماء المدكرين بالتفسير والشهود من بينهم بالتذكير فلم احصل منهم على جواب حتى علمت التفكير وامعنت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ومستور الاحكام الدينية يبين سبل الراشد ويفصل جمل الفرائض فيرقن مصالح الالاب ان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدد وقد حُظِر وفيه التعاوي والنظم ورفض التباغي والتخاصم امر بالتناصف والتعادل في قسام الارزاق والخزجة لهم دين السماء

وصدر الارض ليكون ما يصل منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوفيق
 واحدا جوافي استناده حيا تهم باقيا تهم مع الصفة للندوب اليها الى استعمال آلة للعدل يقع بها
 المتعامل ويعم معها التساوي والتعادل فلههم الله تعالى اتخذ الآله التي هي الميزان فيما يخذونه و
 يعطونه لئلا ينظروا الى مخالفته فيها كما به اذ لم يكن ينظم لهم العيش مع سوء وظلم البعض منهم على
 البعض ويدل على هذا المعنى قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان لا تظفروا بالميزان واتيوا
 الوزن بالقسط ولا تخسر بالميزان وذلك انه تعالى جعل السماء علة للارزاق والافرات من انواع الحبوب
 والنبات فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حيا تهم مضطر الى ان يكون اقتسامه بينهم
 على الانصاف دون الجزاؤ فلم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة
 والعائدة بها بتكرير ذكره فكان ما تقدم ذكره معنى الكتاب الميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع
 للاوامر والاهية والآلة الموضوع للعامل بالسوية انما يحفظ على اتباعها ويضطر للعالم الى التزام احكامها
 بالسيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد وعند ونزع من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته
 وشهاب نفخته وجذوة عقابه وعذبة عذابه فهذا السيف هو الحديد الذي صفة الله تعالى بالنبأ الشد
 فجعل بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة للطالع مقومة للبادي للقاطع فظهر
 بهذا التاويل معنى الآية وبان ان السلطان خليفة الله على خلقه وامنه على عاية حقه بما قلده من سيفه
 ولكن له في بياضه انتهى المقصود منه ولما ذكر ارسال الرسل باجلا اشار هنا الى نوع تفصيل فذكر رسالة
 لنوح وابراهيم فقال ولقد اكرمنا نوحا وحملا وبرا هيم كذا القسم للتوكيد ولاظهار مزيد الاعتناء بالامر
 ونوح هو الثاني لجميع البشر وابراهيم ابو العرب الروم وبني اسرائيل وجعلنا في ذرية نوح ابي نوح
 وابراهيم النبوة والكتاب اي الكتب الاربعة المنزلة على الانبياء منهم وقيل جعل بعضهم انبياء و
 يتلون الكتاب وقيل للكتاب النسخة بالقلم يقال كتب كتابا وكتبا باقعة منهم مؤتمدة اي فمن الذرية من اهتد
 بهدي نوح وابراهيم وقيل المعنى فمن المرسل اليهم من قوم الانبياء مهتد بما جاء به الانبياء من الله
 والا اول اولي تقدم ذكرهم لفظا واما الثاني فلا لالة ارسلنا والمرسلين عليه وكثير منهم فاسفون
 اي خارجون عن الطاعة وقيل المراد بالفاسق هنا الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا او لم يكن لاطلاق
 هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد به الكافر لانه جعل الفاسق ضد المهتدين ثم قطينا

على انارهم اي اتبعنا على انار الذي بناه على انار نوح و ابراهيم ومن ارسل اليهم او من عاصرها
 من الرسل رؤسنا الذين ارسلناهم الى الامم كوسي والياس و داود وسليمان وغيرهم وقصينا
 يعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم وهو من ذرية ابراهيم
 من جهة امه وانينا الانجيل وهو الكتاب الذي انزل الله عليه قد تقدم ذكر اشتقاقه في سورة
 آل عمران قرأ الجهم في الانجيل بكسر الهمزة وقرأ يفتحها وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينهم والحوادث
 واتباعهم رافة اي مودة فكان يود بعضهم بعضا ورحمة يترحمون بها وقيل هذا الشارة للهم
 امر في الانجيل بالصلم وترك ايداء الناس فالان الله قلوبهم للاختلاف اليه والدين قست قلوبهم
 وحرفوا الكلم عن مواضعه واصل الرافة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرافة اشد الرحمة ورهبانية
 ابتدعوها اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها فالنصب على الاشتغال وليس معطوفة على ما قبلها وقيل
 معطوفة على ما قبلها اي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عند انفسهم والاول
 اولي ورجحه ابو علي الفارسي الزحشره وابو البقاء وجماعة انه ان هو لا يقولون انه اعراب المعتزلة
 وذلك الهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرافة والرحمة لما كانا من فعل الله نسب
 خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتدعها
 اليه والرهبانية بفتح الراء وضمها وقد قرئ بها وهي الفتح الخوف من الرهبان بالضم منسوبة الى الرهبان و
 ذلك لانهم غلوا في العبادة وحلوا على انفسهم للشقات في الامتناع من اللطعم والمشرية المنكر
 الملابس وتعلقوا بالكهوف والصوامع والغيارات والديرة لان ملوكهم غير وابدلوا وبقي منهم قليل
 فترهبوا وابتلوا ذكر معناه الضحالة وقناعة وغيرها وانما خصت بذكرها لابتداع لان الرافة والرحمة
 في القلب امر غريزي لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من افعال البدن وللانسان
 فيها تكسب ما كتبها عليهم صفة ثانية للرهبانية او مستانفة متقدمة لكونها مبتدعة من جهة
 انفسهم والمعنى ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله الاستثناء منقطع اي ما كتبناها نحن
 عليهم راسا ولكن ابتدعوا ابتغاء رضوان الله والى هذا ذهب قتادة وجماعة وقيل متصل
 اي ما كتبناها عليهم شيء من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول
 مجاهد وقال الزجاج معناه لم نكتب عليهم شيئا البته قال ويكون الا ابتغاء رضوان الله بل لا اله الا الله

والألف في كتبناها ولمعنى ما كتبنا عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فمما رعوها حق رعايتها أي لم
يرعوها هذه الرهبانية التي ابتدعوها من جهة أنفسهم وما قاموا بها حتى القيام بل ضيعوها وكفروا
بدين عيسى وضموا إليها التشليش ودخلوا في دين الملوك الذين غيروا وبدلوا وتركوا الذهب لم يبق
حين عيسى إلا قليل منهم وهم المرادون بقوله فأتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم الذي يستحقونه
بالإيمان وذلك لأنهم آمنوا بعيسى وثبتوا على دينه حتى آمنوا بحمد الله عليه لما بعثه الله وكثروا منهم
فأسقون أي خارجون عن الإيمان بما امرنا أن يؤمنوا به ووجه الذم لهم على تقديرات الاستثناء
منقطع أنهم قد كانوا الرموا أنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وإن الله يرضاها فكان تركها
وعدم رعايتها حتى الرعاية يدل على عدم مبالاهم بما يعتقدونه ديناً وإماماً على القول بأن الاستثناء
متصل وإن التقدير ما كتبنا عليهم لشيء من الأشياء إلا ابتدعوها رضوان الله بعدان وفقناهم
لا ابتداعها فوجه الذم ظاهر عن ابن مسعود في الآية قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله قلت
لبنيك يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري يا أي حرمي الإسلام أو ثقلت الله ورسوله أعلم قال أفضل
الناس أفضاهم عملاً إذا فقهوا في دينهم يا عبد الله هل تدري أي للناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال
فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف للناس إن كان مقصراً بالعمل وإن كان ينحرف على استتار
من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة فجمعنا ثلث وهلك سائرهم فرقة وأزرت الملوك وقتلهم
على دين الله وعيسى بن مريم وفرقة لم تكن لهم طاقة على موازنة الملوك فاقوا بين ظهري قومهم فنعوهم
إلى دين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرهم بالناسير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازنة الملوك ولا بالقاء
معهم فسأحو في الجبال وذهبوا فيها وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعوها إلى قوله فأتينا الذين
آمنوا منهم أجمعهم وهم الذين آمنوا بي وصدقوني وكثير منهم فأسقون هم الذين سجدوا لي وكفروا
آخرهم عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جبر وبن المنذر والحكمي واليه هقي في الشعب وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم مؤمنون يقرؤن
التوراة والإنجيل فقبل الملوكهم ما تجد شيئاً أشد من شتم يشتمناه هؤلاء هم يقرؤن ومن لم يحكم بما
أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل
الله فاولئك هم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في فراءتهم فادعواهم فلبية وأكماناً ترؤسنا

كما آمنوا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل اولية كواقرأة التوراة والاخيلا الامايد لخاصتها
 فقالوا ما نريدون الى ذلك دعونا فقالت طائفة منهم ابنا السطوانة ثم ارفعوا اليها ثم اعطونا
 شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسير في الارض ونغير وناكل مما ناكل
 الوحوش ونشرب مما تشرب فان قدرتم علينا في الارض كرم فاقبلونا وقلت طائفة منهم ابنا النادر والفقير
 ونحتقر الابار ونخرق البقول فلا نرد عليكم ولا نوبكم وليس احد من القبائل الا له حميم فيهم ففعلوا
 ذلك فانزل الله رهبانية ابتدعوها الآية وقال الآخرون من تعبد من اهل الشرك وفني من فني منهم
 قالوا استعبد كما تنبه فلان ونسير كما سار فلان ونخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم
 بايمان الذين اقتدوا بهم فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط صاحب الصوطة
 من صومعته وجاء السباح من سياحته وصاحب الديرة من ديرة فامنوا به وصدقوه فقال الله يا
 ايها الذين امنوا اتقوا الله الآية اخرجهم النساء وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن
 انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله اخرجهم
 احمر وابو يعلى واليهقي في الشعب ثم امر الله سبحانه المؤمنين بالوحد المتقدمين بالتقوى وايمان
 محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بذكر ما نزلكم عنه وامتنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 يؤتكم كفوًا من حيث تحببونه اي نصيبين ضمين بسبب ايمانكم برسوله بعد ايمانكم من قبله من الرسل
 قال ابن عباس اي اجرين بايمانهم بعيسى عليه السلام ونصيب انفسهم والتوراة والاخيلا وبايمانهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم ولا يبعد ان يشاؤا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام
 وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم واصل الكفل الحظ والنصيب وقد تقدم
 فالحلام على تفسيره في سورة النساء قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كفلين ضعفين هي بلسان الحبشة
 وقال ابن عمر الكفل ثلث طائفة جزء وخمس جزء من رحمة الله عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنفسه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد للملوك الذي ادى حق
 مولاه وحق الله ورجل كانت عنده امة بطاها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
 ثم اعتقها فترجها فله اجران اخرجهم الشيخان ويجعل لكم نورًا ممشون به يعني على الصراط كما
 قال نورهم ليسعى بين ايديهم وقيل النور هو القرآن وقيل هو الهدى البيان اي يجعل لكم سبيلا

واضح في الدين تصدون به ويعرفكم ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بحمد الله عليه وسلم
 والله غفور رحيم اي يبلغ المغفرة والرحمة لئلا يعلم اهل الكتاب اي التوراة واللام . تعلقة بما تقدم
 من الامر بالايمان والتقوى اي اتقوا وامنوا بوقتك كما ذكرنا كذا يعلم الذين لم يتقوا ولا امنوا من اهل
 الكتاب لاني لثلاث ائدة قاله الفراء لا يخفى غيرها ان لا يقدر روت على شيء اي يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدر
 على ان ينالوا شيئا من فضل الله الذي تفضل به على من آمن بحمد الله عليه وسلم ولا يقدر روت على دفع
 ذلك الفضل الذي تفضل الله به على المستحقين له ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
 بالايمان به وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم ولا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
 اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما اوتوه والاوّل وال
 وحجة ان الفضل بيد الله معطوفة على الجملة التي قبلها اي ليعلموا انهم لا يقدر روت وليعلموا ان الفضل
 الخ بوقته من يشاء من عبادة والظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل والله ذو الفضل
 العظيم جملة مقررة لمضمون ما قبلها والمراد بالفضل هنا ما تفضل به على الذين اتقوا وامنوا برسوله
 من الاجر المضاعف وقال الكلبي هو رزق الله وقيل نعم الله التي لا تحصى وقيل هو الاسلام

سورة الجاثية ثلثان عشرين آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الرواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدني وياقها عكرو قال الكلبي نزلت
 جميعها بالمدنية غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو باعهم ثلاث جملة وقال ابن عباس نزلت بالمدنية
 وعن ابن الزبير مثله والجاذلة بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشاف في الشهاب بفتح الدال
 وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف هذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور
 في الثامنة والخمسون منها وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها آية الا ان
 فيها ذكر الجلالة مرة او مرتين او ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

الحاشية العشر

اي تراجعك الكلام في شأنه اي اجاب قلها ومطلوبها بان ازل حكم الظاهر على ما وافق مطروحا
وعلى هذا فقد تحقق ومن قال انها التقريب للتوقع فلم يلاق للمعنى وقد سمع بأظهار الدلائل وأدغها
في السين قراءتان سبعينان وتشتكي إلى الله اي تظهر ما بها من المكروه والفاقة والوحدة والمجادلة
هذه الكاشنة منها مع رسول الله ﷺ انه كان كلما قال لها قد حرمت عليه قالت والله ما
ذكر طلاقا ثم تقول اشكو إلى الله فاقى وحده وان يصيبته صغار ان ضمهم اليها عوا وان ضمهم اليها عوا
جعلت ترفع راسها إلى السماء وتقول اللهم اني اشكو إليك فهذا معنى قوله وتشتكي إلى الله قالوا
قال المفسرون نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به لم فاشته به
لمه ذات يوم فظاهر منها فتردم على ذلك وكان الظاهر اطلاق الجاهلية وقيل هي خولة بنت
حكيم وقيل اسمها جميلة والاول اصح وقيل هي بنت خويلد قال الماوردي انها نسبت تارة إلى ابيها
وتارة إلى جدها واحدهما ابوها والاخر جدها في خولة بنت ثعلبة بن خويلد روي ان عمي بن الخطاب
في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته ووعظته فقبل له انقف هذه المعجزة
هذا الموقف فقال اتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قواما من فوق سبع سموات
السمع رب العالمين قواما ولا يسمع عمر والله لسمع كوكور كما مستانقة جارية تجري التعليل بالمبالغة
اي والله يعلم تراجعكم في الكلام من حاورا اذا رجع او حور اذا رجع او جملة حالية وهو بعيد وقد اخبر
ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن عائشة قالت ثبارك الذي وسع سمعه كل شيء اني
لا سمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول
يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو إليك
قالت فما برحت حتى نزلت جبريل به في الآيات سمع الله قول التي تنادي زوجها وهو اوس بن الصامت
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع كل سمع ويبصر كل مبصر ومن جملة ذلك ما كجاء ذلك به هذه المرأة
اخرج احمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن طريق يوسف بن عبد الله قال حدثني
خولة بنت ثعلبة قالت في واه وفي اوس بن الصامت انزل الله صدى سورة الحج اذلة قالت كنت
وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل علي يوما فاجعته بشيء فغضب فقال انت علي كظهر اعمى ثم
رجع فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريد ان يري عن نفسي قلت كلا والاني نفسي خلة

لما من
عدم الثقة لفقروا
ويعال ثقة الغرور
لمن ان ذاك واجبة
على الاصول كما
اشارة البيهقي
ذكرها الحنفوي
ذوالفقار احمد
سليمان الاحمد

لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
 فما برحت حتى نزل القرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال لي يا
 خول قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي قد سمع الى قوله عن ابي اليم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فليعتق رقبة قلت يا رسول الله ما عند ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين
 قلت الله انه لتشيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقام من تمر قلت والله ما ذلك
 عنده قال رسول الله فاناسا عينه بعرق من تمر فقلت وانا يا رسول الله سا عينه بوسق آخر قال
 قد اصببت وا حسنت فاذهبي تصدي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيرا قالت ففعلت في
 الباء ايجاديت ثم بين سبحانه شأن الظهار في نفسه وذكر حكمه بطريق الاستيناف فقال الذين
 يظا هرون ضم الياء وتخفيف الظاء وكسر الهاء وقرأ الجمهور يظهرون بالتشديد مع فتح حرف المضار
 وقرئ يظا هرون بفتح الياء وتشديد الظاء وزيادة الف قد تقدم مثل هذا في سورة الاحزاب
 وقرئ يظا هرون وكلها سبعة ومعنى الظهار شرعا ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي وانت مني
 او معي او عندي كظهر امي ولا خلا في كون هذا ظهارا واختلفوا اذا قال انت علي كظهر امي او اختي او
 غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم ابو حنيفة ومالك الى انه ظهارا وبه قال الحسن والخضرى
 والزهري والاوزاعي والثوري قال جماعة عنهم قتادة والشعبي انه يكون ظهارا بل يختص الظهار بالام
 وحدها واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الاول وكالقول الثاني واصل الظهار مشتق
 من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهر الانسان واختلفوا اذا قال لامرأته انت علي كراس امي ويدها
 او رجلها او نحو ذلك هل يكون ظهارا ام لا وهكذا اذا قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر والظهار انه
 اذا قصد بذلك الظهار كان ظهارا وروي عن ابي حنيفة انه اذا شبهها ببعض من امه يحل له
 النظر اليه لم يكن ظهارا وروي عن الشافعي انه لا يكون الظهار الا في الظهر وحده واختلفوا اذا شبه
 امرأته باجنبية فقيل يكون ظهارا وقيل لا والكلام في هذا مبسوط في كتب الفروع منكرا في حال كونه منكر امها العرب هذا في غيرهم
 فحين اجادهم لان الظهار كان خاصا بالعرب ومن ايمان جاهليتهم دون سائر الامم من نساءهم
 يعزبون زوجاتهم كتحريم الله عليهم ظهور امهاتهم يقولون لمن انك كظهر امها ما هو امها فكم
 ايمه ما نساؤهم بامهاتهم فذلك كذب بخت منهم وانه منكرو زور في هذا التوجيه للظهار بنسبكم

قرأ الجهم ودامها تهم بالنصب على اللغة المجازية في أعمال ما عمل ليس وقرئ بالرفع على عدم الأعمال وهي لغة
نجد وهي اسد ثمرين لهم سبحانه امها تهم على الحقيقة فقال ان امها تهم الا الاثني ولكنهم
اي ما امها تهم الا النساء اللاتي ولدنهم يريدان الامهات على الحقيقة والودات والرضعات ملحقا
بالودات بواسطة الرضاع وكذا الزوج رسول الله صلى الله عليه وآله زيادة حرمتهم واما الزوجات فابعد
شيء من الامومة فلذا زاد سبحانه في تقيهم وتقرعهم فقال وانهم كيف يكون منكر من القول
ورؤي اي وان المظاهر يقولون بقولهم هذا قطيعا من القول ينكره الشرع والزور والكذب
الباطل المحرف عن الحق وان الله كعفو غفور اي بليغ العفو والغفرة اذ جعل الكفارة عليهم مخصصة
لهم عن هذا القول المنكر ولما ذكر سبحانه الظاهر ارجح لا ويخرج فاصليه شرع في تفصيل احكامه فقال
والذين يظنوا من نساءهم اي والذين يقولون ذلك القول المنكر الزور ويمتنعون بهذا
اللفظ من جماعتهم ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا بالتدابر والتلاف في كفاي قوله ان
تعود والمثله اي الى مثله قال لاخفش لما قالوا الى ما قالوا يتعاقبان قال واليه الذي هذان
لهذا وقال فاهادوهم الى صراط الحيم وقال بان بك اوحى لها وقال وادحي الى نوح وقال الغراء الام
معنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطي وقال الزجاج المعنى ثم يعودون الى ارادة الجمع
من اجل ما قالوا واختلف اهل العلم في تفسير العود الذي كور على اقوال الاول انه العزم على الوطي
وبه قال العراقيون ابو حنيفة واصحابه وروي عن مالك قيل هو الوطي نفسه وبه قال الحسن
ايضا عن مالك وقيل هو ان يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق وبه قال الشافعي وقيل
هو انكفارة والمعنى انه لا يستقيم طوقها الا بكفارة وبه قال الليث بن سعد وروي عن ابي حنيفة وقيل
هو تكرير الظهار بلفظه قال اهل الظاهر وروي عن يكرين بن ابي شير وبن العائنية والغراء والمعنى فريضة
القول ما قالوا وقيل المعنى يعودون اليه بالنقض والرفع والاذالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر المجتهدين
وقيل معنى العود السكوت عن الطلاق بعد الظهار وقيل العود الزم اي يندمون فيرجعون الى اللفظة
قال ابن عباس في الآية هو الرجل يقول لامرأته ان علي كظهم اي فاذا قال ذلك فليس يحل له ان يقرها بكنا
ولا غيره حتى يكفر بعقوبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتأسا والمس النكاح
فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها انت علي كظهم اي ان فعلت كذا فليس يقع في ذلك

ظنهم انهم حتى يمتنع فان كانت فلا يقر بها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق فحقير برسر قبلة اي فالواجب
عليه عتاق رقبة يغال حرته اي جعلته حرا والظاهر انها تجري اي رقبة كانت وقيل يشترط
ان تكون مؤمنة كما في رقبة في كفارة القتل وبالأول قال ابو حنيفة واصحابه وبالثاني قال مالك والشافعي
واشترط ايضا سلامتها من كل عيب ولم يجز لغيره وام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا قال ابو حنيفة
الاية فيها تقدير موتا خيرا والمعنى والذين يظاهرون من لساعهم ثم يعودون لما كانوا عليه من الجمع فحقير
رقبة لما قالوا اي فعلهم شحير برقبة من اجل ما قالوا فاجار في قوله لما قالوا متعلق بالحد والذي هو
المبتدأ وهو فعلهم فمن قبل ان يتكاسا المراد بالتاس هنا الجمع وبه قال الجمهور فلا يجوز للمظاهر الوط
حتى يكفر وقيل ان المراد به الاستمتاع بالجمع او اللبس وانظر الى الفرج بشهوة وبه قال مالك وهو
قولي الشافعي ذلکم اي الحكم المذكور تؤعطون به اي تؤمرون او تنهون به عن ارتكاب الظهار
فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفارة قال الزجاج
معنى الآية ذلکم التغليظ في الكفارة تؤعطون به اي ان غلظ الكفارة وعظا لکم حتى تتركوا الظهار لان
الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعود والى الظهار وتخافوا
عقاب الله عليه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فهو مجازيكم عليها قال ابن
عباس اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ظاهرت من امرأتي فرأيت بياض خلخالها في ضوء القمر
فوقعت عليها قبل ان اكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك ان يتكاسا قال قد فعلت يا رسول
الله قال امسك عنها حتى تكفر اخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن
ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهرت من امرأتي فوقع عليها من قبل ان اكفر فقال
وما حملك على ذلك قال رايت خلخالها في ضوء القمر قال فلا تقر بها حتى تفعل ما امرك الله ثم ذكر
سبحانه حكما العا جز عن الكفارة فقال فمن لم يجد الرقبة في ملكه ولا تمكن من قيمتها فصيام
اي فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيهما فان افطر استأنف ان كان الاطأ
غير عذر وان كان لعذر من مرض او سفر فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن ابي رباح
وعمر بن دينار والشافعي ومالك انه يمين ولا يستأنف قال ابو حنيفة انه يستأنف وهو
عن الشافعي ومعنى من قبل ان يتكاسا ما تقدم قريبا فلو طي لبلا او نهارا عدا او خطا استأنفت

وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي لا يستأنف اذا وطئ لئلا لانه ليس محلا للصوم والاول
اول فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فاطعم ستين مسكينا اي فعله ان يطعم
ستين مسكينا كل مسكين مدان وهما نصف صاع وبه قال ابو حنيفة واصحابه قال الشافعي وغيره
لكل مسكين مد واحد من غالب قوت البلد والظاهر من الآية ان يطعمهم حتى يشبعوا مرة
واحدة او يدفع اليهم ما يشبعهم ولا يلزمه ان يجتمعهم مرة واحدة بل يجوز له ان يطعم بعض
الستين في يوم وبعضهم في يوم اخر عن ابي هريرة ثلاث فيه مد كفاة اليهين وكفاة الظهار وكفاة
الصيام ذلك اي ما تقدم من البيان وتعليم الاحكام والتنبيه عليها واقع او ضلنا ذلك لئلا
بالله ورسله وفعلوا بشرايعه التي شرعها لكم وتصدقوا ان الله امر بها اولتطيعوا الله ورسوله في
الاولاء والنواهي وتقفوا عند حدود الشرع ولا تتعدوها ولا تعودوا الى الظهار الذي هو مكر من
القول وزور اخرج احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم
عن سلمة بن يحيى الانصاري قال كنت جالسا قد وثيت من جماع النساء ما لم يأت غيري فلما دخل
رمضان ظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان فرأيت ان اصيب منها في ليلى فاتباع في ذلك
ولا استطيع ان اترع حتى يدكن الصبر فبينما هي تخدمني خات ليلى اذا انكشف لي منها شيء فوثبت
عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فاخبرتهم خبري فقلت انطلقوا معي الى رسول الله صلى
عليه وسلم فاخبره بأمري فقالوا لا والله لا تفعل تخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالة يبق علىنا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبري فقال انت بذلك قلت اني بذلك قال انت بذلك قلت اني بذلك قال انت
بذلك قلت اني بذلك وها اذا فامض في حكم الله فاني صاب بذلك قال اعتق رقبة فضررت عني بيدي
فقلت لا والذي بعثك بالحق ما اصبح املك غيرها قال فضع شهرين متتابعين فقلت هل اصابني
ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا بيلتنا هذه
وحشانا لناعشاء قال اذهب الى صاحب جبة في زرين فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها
وسقاستين مسكينا ثم استعن بسائرهما عليك وعلى عيالك فرجعت الى قومي فقلت وجع عنكم
الضيق وسوء الرأي وجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها

إليه فدفعها إليه وتلك أي الأحكام المذكورة في الظهار والكفارة حدود الله فلا تجاوز واحد من
 التي حد ها لكرهاته قد بين لكم ان الظهار معصية وان كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة والكرامة
 الذين لا يقفون عند حدود الله ولا يعلمون بما حذر الله لعباده وسماة كفر تضليلا وتشديد لعن
 آية وهو من اب جهنم يوم القيامة ولما ذكر سبحانه المؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر المجادلين
 فقال إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ المجادلة المشاقة والمعاداة والمخالفة ومثله قوله ان الذين
 يشاقون الله ورسوله قال الزجاج المجادلة ان تكون في حد يخالف صاحبك فهي كناية عن المعاداة لكونها
 لازمة لها واصلاح الممانعة ومنها الحديد ومنها الحد والابواب والمجادون هم اهل مكة فان هذه
 الآية وردت في غزوة الاحزاب هي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة وللقصود منها البشارة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان اعداءهم المحترين القادمين عليهم كمن اي يكتبون او يذلولوا
 ويتفرق جمعهم وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقومه وقيل للمعنى على
 وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر فان الله كتبهم بالقتل والاسر والقهر كما كتبت الذين من قبلهم
 اي اخذوا واخزوا يقال كتب الله فلانا اذا اخذه والمرد وبالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخزوا
 كما اخزوا الذين من قبلهم من اهل الشرك وكذا قال قتادة وقال ابو عبيدة والاحفش اهلكوا وقال
 ابن زيد عدوا وقال السدي لعنوا وقال الفرما غيظوا يوم الحندق والمراد من قبلهم كفار الامم المشركين
 المعادين لرسول الله وقد اقرنا آيات بيِّنات اي واحمالنا قد اقرنا آيات واضحات فيمن حاداه و
 رسوله من الامم المتقدمة وقيل المراد الفرائض التي انزلها الله سبحانه وقيل هي المعجزات الدالة على صدق
 الرسول ولما كفرتم بكل ما يجب الايمان به فدخل الآيات المذكورة هناك اوليا عذاب المؤمنين يهين
 صاحبه ويذله ويذمهم يوم يبعثهم الله جميعا اي ذكر يوم يبعثهم مجمعين في حلة واحدة
 او يبعثهم كلهم لا يبق منهم احد غير مبعوث فينبئهم اي فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الاعمال
 القبيحة ما بينا صدور واعمالهم فيكم لا يجهلون شيئا من عملهم او يتصورها في صورة قبيحة هائلة على رؤسهم
 تنجيهم وتشهد لبعادهم وتشديد العذاب بهم احصاه الله مستأنفة جواب سؤال مقدر كان قيل
 كيف ينبتهم بذلك مع كثرة واختلاف انواعه فقبل احصاء الله جميعا ولم يبق منه شيء قال
 الحال انهم قد نسوا ما يحفظه والله على كل شيء شهيد تنزيل مقدر لا مصانة تعالى اي لا يحفظه

شيء من الأشياء بل هو مطلع وناظر ثم اكد سبحانه بيان كونه علما بكل شيء فقال الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ يعلم
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اي لم تعلم ان علمه محيط بما فيها بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيها كما يكون
 من النجوى ثَلَاثَةٌ مستأنفة لتقرير شمول علمه وسعته واحاطته بكل المعلومات وَالْجَبَّارُ يكون
 بالتحمية وقرئ بالقوية وكان على القراءتين تامة ومن مزيدة للتاكيد والنجوى للسرا يقال قوم
 بنجوى اي وبنجوى وهي مصدر والمعنى ما يوجب من تناجي ثَلَاثَةٌ او من ذوي نجوى ويجوز ان
 تطلق النجوى على الاشخاص ثَلَاثَةٌ قال القراء ثَلَاثَةٌ نعمت للنجوى فانخفضت وان شئت اضعفت
 نجوى اليها ولو نصبت على اضرار فعل جاز الْأَهْلُ كَيْفَ يَكُونُ اي بالعلم يعني يعلم بخواهم كانه حاضر
 معهم ومشاهد هم كما تكون بنجوى معلومة عند الرابع الذي يكون معهم كذا في الخزان بالسحر
 والجل التي بعد الا في موضع نصب على الحال يعني ما يوجب جدي من هذه الاشياء الا في حال مرهنة
 الاحوال فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وَالْجَبَّارُ الْأَهْلُ كَيْفَ يَكُونُ اي جاء عليهم ستة
 من حيث انه يشاء لهم في الاطلاع على تلك النجوى وتخصيص العددين بالذكر ان اغلب عاد الْبَنَاتِ كجيد
 ان يكونوا ثَلَاثَةٌ او خمسة او كانت الواقعة التي هي سبب النزول في متناجين كانوا ثَلَاثَةٌ في موضع
 وخمسة في موضع وكان العدد الفردي شريف من الزوج لان الله تعالى وتوجب الوتر فخصه بالذكر
 تنبها علما لانه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور قال القراء والعدد غير مقصود لانه
 سبحانه مع كل عدد قل او كثر يعلم السر والجهر لا يخفى عليه خافية ولا اقل من ذلك اي ولا اقل من
 العدد المذكور كالواحد وَالْجَبَّارُ الْأَهْلُ كَيْفَ يَكُونُ وَالْجَبَّارُ الْأَهْلُ كَيْفَ يَكُونُ اي مصاحب
 لهم يعلمه يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه شيء منه قرأ الجمهور الْأَهْلُ كَيْفَ يَكُونُ وبالجر بالفتح عطفا
 على لفظ بنجوى وقرئ بالباء الموحدة وبالرفع عطفا على محل بنجوى قال الواحدي قال المفسرون ان
 المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويهجون المؤمنين انهم يتناجون فيما بينهم فيكون
 لذلك فلما طال ذلك وكثر شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم
 ينتهوا وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله هذه الايات لَا تَكُنْ كَالْفِتْيَانِ احاطة علمه بكل تناج يكون معهم
 في اي مكان من الامكنة ولو كانوا تحت الارض فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفارق
 بقرب الامكنة بعد هاتم يُنَبِّئُهُمْ اي يخبرهم بما عملوا يوم القيامة توخيهم بتبكيته والزنا

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانُوا مَا كَانَ الْكُفْرُ إِلَى اللَّهِ يُرَى لَمْ يَكُنْ يُخْفَى عَنْ النَّبِيِّ كَمَا يُخْفَى عَنْ دُونِهَا
 لَمْ يَكُنْ يُخْفَى عَنْهُمْ مِنْ تَقَدُّمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَصِغَةُ الْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ عَوْدِهِمْ
 وَتَجَدُّدِهِ وَاسْتِحْضَارِ صُورَتِهِ الْعَجِيبَةِ قَالَ مُقَاتِلُ كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مَوَاعِدَةٌ فَذَا
 مَرَّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَظُنُّ الْمُؤْمِنُونَ شَرَّافَتَهُمْ اللَّهُ فَلَمْ يَنْتَهِوا فَزَلَّتْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
 كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُهُ الْحَاجَةَ وَيُنَاجِيهِ وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ حَرْبٌ فَيَتَرَهَّمُونَ أَنَّهُ يَنَاجِيهِ
 فِي حَرْبٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَحْرَجَهُمْ فَيَفْرَعُونَ لَكَ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قَرَأَ الْجَهْمُ وَيَتَنَاجَوْنَ
 بِوَزْنٍ يَتَفَاعَلُونَ لِقَوْلِهِ فِيمَا أَحَدٌ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا وَقُرْئُ يُنْتَجُونَ بِوَزْنٍ يَفْتَعَلُونَ وَحَكَ
 سَبَبُوهُ أَنْ تَفَاعَلُوا وَافْتَعَلُوا يَا تَيَّانُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ نَحْنُ تَخَاصُّوا وَافْتَعَلُوا وَتَفَاعَلُوا وَاقْتَتَلُوا وَمَعْنَى
 الْإِثْمِ مَا هُوَ إِثْمٌ فِي نَفْسِهِ كَالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مَا فِيهِ عَدُوٌّ وَأَنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ
 أَيُخَالَفْتَهُ وَقُرْئُ مَعْصِيَاتٍ بِالْجَمْعِ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَاَهُمْ عَنِ النَّجْوَى فَعَصَوْهُ وَعَادُوا
 إِلَيْهَا وَقِيلَ لِلْمَعْنَى يَعْصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ رَسَمَتْ مَعْصِيَةَ هَذِهِ الَّتِي بَعْدَهَا بِالتَّائِيَةِ
 وَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهِمْ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُونَ بِالْهَاءِ غَيْرَ أَنَّ الْكَسَائِيَّ يَقِفُ بِالْأَمَالَةِ عَلَى
 وَالْبَاقِينَ يَقِفُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الرَّسْمِ وَاتَّفَقُوا فِي الْوَصْلِ عَلَى التَّاءِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
 بِهِ اللَّهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْيَهُودَ كَمَا أَنَّ يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُونَ السَّامَ عَلَيْكَ يَرِيدُونَ
 بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِرًا وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ قَالَ
 ابْنُ عَمْرٍو فِي الْآيَةِ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ شَتْمَهُ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَ إِسْحَقُ وَالبَخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّ يَهُوذَا بْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَاصْحَابَهُ فَقَالَ السَّامَ عَلَيْكُمْ فَرَجَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا
 قَالَ هَذَا قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رَدُّهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَهُوَ قَالَ قُلْتُ السَّامَ عَلَيْكُمْ
 قَالَ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْهِمْ قَالَ عَلَيْكَ
 مَا قُلْتُ وَأَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٌّ
 فَقَالَ السَّامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِسُ
 وَلَا يَنْفَخُ قُلْتُ لَأَسْمَعَنَّ مِنْهُمْ يَقُولُونَ السَّامَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ مَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ قَاتِلُ
 اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَيَّوْكَ سَامَ عَلَيْكَ وَكَاتِبُ

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَيُّ فِيمَا يَنْهَاهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ يَمَا يَقُولُ أَيُّ هَلَا
يَعَذِّبُهُمْ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا لَعَذِّبَهُمْ بِمَا يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُنَا مِنْ الْأَسْتِخْفَافِ بِهِ وَقِيلَ لِلْمَعْنَى لَوْ كَانَ نَبِيًّا
لَا مَسْجُودَ لَهُ فِيمَا حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ وَوَقَعَ عَلَيْنَا لِلَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْبُهُمْ وَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ
يَدْخُلُونَهَا فَيَقُولُ الْمَصِيرُ أَيُّ الْمَرْجِعِ وَهُوَ جَهَنَّمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْأَمْرِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ لِمَا فَرَّغَ سَجَانَهُ عَنْ نَحْيِ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ عَنِ الْغَيْبِ ارْتِشَالًا لِيُؤْخَذَ
إِذَا تَنَاجَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنْ لَا يَتَنَاجَوْا بِمَا فِيهِ أَثَرُ وَعَدْوَانٍ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ اللَّهُ كَمَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ
وَالْمُنافِقُونَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا وَهُمْ وَاخْتَارَ هَذَا الزَّجَاجُ وَقِيلَ الْخَطَابُ لِلْيَهُودِ وَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
بِمَوْسَى الْأَوَّلِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ سِرِّيَّةً وَغَزَاهَا لَتَقَعُ الْمُنَافِقُونَ
فَانْغَضُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُونَ قَتَلَ الْقَوْمَ وَإِذَا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَاجَوْا وَظَهَرَ
الْحَزَنُ فَيُبْلَغُ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً وَأَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
غَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالثِ
فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْفِضُهُ وَإِخْرَاجُ ابْنِ الْحَكَّاتِيِّ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا نَتَنَاجَى وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَطْرُقُهُ أَمْرًا أَوْ بَاطِنًا شَيْءٌ فَكَذَلِكَ أَهْلُ التَّوْبَةِ الْمُحْسِنُونَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كُنَّا أُنْدًا نَتَخَذُ فَنُخْرِجُ عَلَيْنَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدَّلِيلِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْغَيْبُ الْمَنْ تَتَوَخَّوْنَ عَنِ الْغَيْبِ فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
ذِكْرِ الْمَسِيحِ فَرَأَيْنَاهُ فَقَالَ أَلَا أَخْبَرَكُمْ بِمَا هُوَ أَخْبَرَكُمْ عِنْدِي مِنْهُ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الشَّرَافُ
الْمُخْفِي أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ لِمَكَانٍ رَجُلٌ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا السَّنَادُ غَرِيبٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفِ ثُمَّ
بَيْنَ لَهُمْ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ فِي أَنْدِيَّتِهِمْ وَخَلُوهُمْ فَقَالَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَمَّا فِي الطَّاعَةِ وَتَرَكْ
الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ خُفِّفَهُمْ سَجَانَهُ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فَيُخْرِجُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ثُمَّ بَيْنَ سَجَانَهُ
أَنْ مَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ مِنَ التَّنَاجِي هُوَ مِنْ جَهَةِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ إِنَّمَا الْغَيْبُ يَعْنِي الْأَمْرَ
وَالْعُدْوَانَ وَمَعْصِيَةَ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ لَا مِنْ غَيْرِهِ أَيُّ مِنْ تَزْيِينِهِ وَتَسْوِيلِهِ لِيُخْرَجَ
الَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ لَأَجْلِ أَنْ يُوَفَّقَهُمْ فِي الْحَزَنِ بِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّوَهُُّمِ أَفْهَامِي فَيَكِيدُهُ بِكَادُونَ بِهِمْ
فَرَأَيْنَاهُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكُسْرِ الزَّيِّ مِنْ أَحْزَنِهِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الزَّيِّ مِنْ حُزْنٍ يُقَالُ حَزَنَهُ وَأَحْزَنَهُ
بِعَيْنٍ قَالَ فِي الْقَامُوسِ أَحْزَنَهُ جَعَلَهُ حَزِينًا وَالْقِرَاءَةُ الْأُولَى أَشَدُّ فِي الْمَعْنَى عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ وَلَكِنَّ بَعْضَ أَهْلِ

شيئا أي وليس الشيطان أو التناجي الذي يزينه الشيطان أو الحزن بضار المؤمنين شيئا من الضر
 ألا ياذن الله أي بمشيئته وقيل بعلمه وعلى الله فليست كل المتق ككوف أي يكون أمرهم اليه و
 يفوضونه في جميع شئوهم ويستعينون بالله من الشيطان ولا يبالون بما يزينه من الجوى يا أيها
 الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا أو قرئ تفسحوا في المجالس قرئ على الجمع لأن لكل واحد منهم
 مجلسا وقرئ على الأفراد قال الواحد والوجه الوحيد في المجلس لأنه يعني به مجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم والتفسيح التوسع يقال فسح له يفسح فسحا أي وسع له ومنه قولهم يفسح أمره سبحانه المؤمنين
 بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضيق فيه قال قتادة وجهاد و
 الضحك كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض قال ابن عباس الحرس
 ويريد بن أبي حبيب هو مجلس القتال إذا صطفوا للحرب كانوا يتشاحون على الصف الأول ولا يوسع
 بعضهم لبعض رغبة في القتال لتحصيل الشهادة وقال القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس
 اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو يوم جمعة وإن كل واحد حق بمكانه
 الذي يسبق اليه ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذى بذلك فيجرحه الضيق عن موضعه ويؤذي هذا أخذ
 ابن عمر عند مسلم والبخاري وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس
 ولكن تفسحوا وتوسعوا فافسحوا أي فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة أو في كل ما تريدون
 التفسير فيه من المكان والرزق وغيرهما عن مقاتل بن خيكان قال أنزلت هذه الآية يوم جمعة ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصف وفي المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء
 ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا السلام عليك
 على أركانهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرّف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحلهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك
 فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر قراءت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة نفر
 الذين هم قيام من أهل بدر فشق ذلك على من أقام من مجلسه فنزلت هذه الآية وكذا قيل أنشروا
 فأنشروا اقرأوا الجهر بكسر الشين فيما وقرئ بضمها فيها وهما لغتان بمعنى واحد فراء تان سبعيتان
 يقال أنشروا يرفع ينشرون ينشرون ككف يعكف ويعكف قال جمهور للنفسين أي انفضوا إلى السلا

والجهد وعمل الخير وبه قال ابن عباس قال عكرمة ومجاهد والضحاك كان رجال يتشاقلون عن الصلوة
ف قيل لهم انودي للصلوة فانضوا وقال الحسن انضوا الى الحرب قال ابن زيد هذا في بيت النبي
ﷺ كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخر عهد النبي ﷺ فقال الله تعالى واذ قيل
انشر وا عن النبي فانشر وافان له حوائج فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى اجيبوا اذا دُعيت الى امر معروف
والظاهر حمل الآية على العموم والمعنى اذا قيل لكم انضوا الى امر من الامور الدينية فانضوا ولا تشاقلوا
ولا تبغ من حملها على العموم كون السبب خاصا فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
ويندرج ما هو سبب النزول فيها اندراجا اوليا وهكذا يندرج ما فيه السياق وهو التفسير في
المجلس ابتدا جارا اوليا وقد قدمنا ان معنى نشر ينشر ارتفع وهكذا انشر ينشر اذا تفتح عن موضعه
ومنه امرأة ناشرة اي متخفية عن زوجها واصله ما اخذ من النشر وهو ما ارتفع من الارض و
تفتح ذكر معناة النحاس يرفع الله الذين آمنوا وكنتم بطاعتهم لله ولرسوله وامثال او امره في
قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لآخائهم في الدنيا والاخرة بتوفير نصيبهم فيها والذين
أوتوا العلم اي يرفع العالمين منهم خاصة درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الاخرة
ومعنى الآية انه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن من درجات ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين
أمنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بايمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات
وقيل المراد بالذين آمنوا من الصحابة وكذلك بالذين أوتوا العلم وقيل المراد بالذين أوتوا العلم
الذين قرأوا القرآن الاولى حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين
جميع اهل هذه السلسلة ولا دليل يدل على تخصيص الآية ببعض دون البعض وقال ابن عباس
في الآية يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وقال ابن مسعود على
الذين آمنوا ولم يؤمنوا العلم درجات وعنه قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في
هذه الآية وعنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس انفعوا هذه الآية لترغبكم في العلم والاجاديب
والاخبار والآيات في فضيلة العلم والعلماء كثيرة جدا قد ذكرنا طرفا منها في كتابنا الحظرة في ذكر
الصحاح الستة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم من شرف في حجازكم بالخير حيدرو
بالشر شرابا ايها الذين آمنوا انا جئكم الرسول المناجاة المساردة والمعنى اذا اردتم مسارقة

الرسول في امر من اموركم فقد موافقكم ايديكم اي سائركم لصدقة في هذا الامر تعظيم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمناوئ
وعجبا الدنيا والاخرة واختلاف في انه للندب او للوجوب قال الحسن نزلت بسبب ان قوما من المسلمين كانوا
يستحلون الشيء صلى الله عليه وسلم ينادونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم ينتقصونهم في النجوى فشوق عليهم
ذلك فامرهم الله بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استخلاصه وقال زيد بن اسلم نزلت بسبب
ان المنافقين واليهود كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن يسمع كل ما قيل له وكان
لا يمنع احدا من مناجاته وكان ذلك يشق على المؤمنين لان الشيطان كان يلقي في انفسهم انهم
ناجوه بان جموعا اجتمعت لقتاله فانزل الله الآية الاولى فلم يثبتوها فانزل الله هذه الآية فأتى
اهل الباطل لانهم لم يقدروا بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على اهل الايمان وامتنعوا
عن النجوى لضعف كثير منهم من الصدقة فحفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه وقال ابن عباس ان
المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاداه الله ان يخفف عن نبيه صلى
الله عليه وسلم فلما قال ذلك ضمن كثير من الناس كفوا عن المسألة فانزل الله هذه الشفقة الآية فوسع
الله عليهم ولم يضيق وعن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى
دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لاهيد
قال فنزلت الشفقة الآية فبي خفف الله عن هذه الامة والمراد بالشعيرة هنا وزن شعيرة
من ذهب وليس المراد الواحدة مرجع الشعيرة اخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن
جرير وابن المنذر وغيرهم وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما عمل بها احد غيري حتى نسخت
وما كانت الا ساعة يعني آية النجوى وعنه رضي الله تعالى عنه قال ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد
قبيلا ولا يعمل بها احد عدي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما
ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها احد فنزلت
الشفقة الآية وعن سعد بن ابي وقاص قال نزلت آية النجوى فقدمت شعيرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد فنزلت الآية الاخرى الشفقة الآية ذلك اي ما تقدم من تقديم
الصدقة بين يدي النجوى خير لكم لما فيه من طاعة الله وتقييد الامر بكون امتثاله خيرا

من عدم الامتنال واظهر لنفوسهم ويدل على انه امر بديك امر وجوب قوله فان لم تجدوا
 فان الله غفور رحيم يعني من كان منكم لا يجد تلك الصدقة المأمور بها بين يدي النجوى فلا حج
 عليه النجوى بدون صدقة استغفم ان تغدوا بين يدي نجي لكم صدقاتي اخضعتم
 الفقير العبد لان قد مر ذلك والاشفاق الخوف من المكروه والاستغفار للتقير وقيل المعنى
 انخلتم وجمع الصدقات هنا باعتبار الخطابين قال مقاتل بن حيان انما كان ذلك عشرة لئلا
 نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا كيلة واحدة وقيل انه لم يبق الا بق واحد وقال قتادة ما كان الا
 ساعتر من نهار فاذا لم تغفكوا ما امرتم به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن
 ما تصدق به ولم يفعل واما من لم يجد فقد تقدم الترخيص له بقوله فان لم تجدوا فان الله غفور
 ولذ على اهل الذمة على المضيق وقيل هو يعني اذا قيل لعمران قال الله عليكم رجوع بكم عنها بان خصكم في الزكاة فاقبوا الصلوة
 واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله المعنى اذا وقع منكم التثاقل عن امتثال الامر بتقديم الصدقة بين
 يدي النجوى فاشتوا على اقامة الصلوة المفروضة وابتاء الزكاة الواجبة وطاعة الله ورسوله
 فيما قروا به وتنهون عنه والله خير مما تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم
 وليس في الآية ما يدل على تقصير المؤمنين في الامتنال اما الفقراء منهم فالامر واضح واما من عداهم
 من المؤمنين فانهم لم يكلفوا بالنجاة حتى تجر عليهم الصدقة بل امر بالصدقة اذا ارادوا النجاة
 فمن تلك النجاة فلا يكون مقتصر في امتثال الامر بالصدقة على ان في الآية ما يدل على ان الامر
 للندب كما قدمنا وقد استدلل بهذه الآية من قال بانه يجوز النسخ قبل امكان الفعل وليس هذا
 الاستدلال بصحيح فان النسخ لم يقع الا بعد امكان الفعل وايضا قد فعل ذلك البعض فتصدق بين يدي
 نجاة كما تقدم اكثر الى النبي صلى الله عليه وآله ما ابي والوهم قال قتادة هم المنافقون قولوا لليهود قال
 السدي ومقاتل هم اليهود قولوا للمنافقين ويدل على الاول قوله غضب الله عليهم فان المنافقين
 عليهم هم لليهود ويدل على الثاني قوله ملاهم منكم ولا منهم فان هذا صفة المنافقين كما قال
 الله فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والجملة في محل نصب على الحال او هي مستأنفة
 ويحلفون على الكذب اي انهم مسلمون او هم كفار انهم ما نقلوا الاختيار الى اليهود والنجاة داخلية
 في حكم النجوى من فعلهم والحال انهم يعملون بطلان ما حلفوا عليه انه كذب لا حقيقة له

فيمينهم عمن لا عد لهم فيها أعداء الله لهم عذاباً شديداً بسبب هذا التولي والحلف على
الباطل انهم ساء ما كانوا يعملون من الاعمال القبيحة في الزمان الماضي وهي حكاية ما يقال لهم
الآخرة انهم جنة وايمانهم جنة فوالله لو ياتونهم جمع عمن وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب
بانهم من المسلمين توقياً من القتل فجعلوا هذه الايمان وقاية وسفرة دون دماءهم كما يجعل
المقاتل الجنة وقاية له من ان يصاب بسهم او سيفهم وقرئ ايمانهم بكسر الهمزة اي جعلوا تصديقهم
جنة من القتل فامنت السنتهم من خوف القتل ولم تؤمن قلوبهم فصعدوا عن سبيل الله اي منعوا
الناس عن الاسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط وطعن امر المسلمين وتضعيف شوكتهم
وقيل المعنى قصدوا المسلمين عن قتالهم بسبب اظهارهم الاسلام فلهزم عذاباً مؤثماً اي يهينهم
ويخزيهم قيل هو تذكير لقوله اعداء الله لهم عذاباً شديداً للتاكيد وقيل الاول عذاب القبر و
هذا عذاب الآخرة ولا وجه للقول بالتكثير فان العذاب الموصوف بالشدة غير العذاب الموصوف بالآفة
لن تغني عنهم امواتهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئاً من الاغناء قال مقاتل
قال لنا فقون ان محمداً صلى الله عليه وسلم يزعم انه ينصرف يوم القيامة لغد شقينا اذا فاق الله لنصرف يوم القيامة
بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيمة فترت الآية اولئك الموصوفون بما ذكره اصحاب النار
لا يفارقونها هم فيها خالدون لا يخرجون منها يوم اي اذكروا يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلقون
له اي يوم القيامة على انهم مؤمنون كما يخلقون لكم في الدنيا وهذا من شدة شقاوتهم وزياد
الطبع على قلوبهم فان يوم القيامة قد انكشفت الحقائق وصارت الامور معلومة بضرورة المشاهدة
فكيف يجترون على ان يكذبوا في ذلك الموقف ويخلقون على الكذب عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل حجرة من حجرة وعنده نفر من المسلمين فقال انه سياتيكم انسان فينظر
اليكم بعين شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع عليهم رجل ازرق فقال حين
علام تشتمني انت واصحابك فقال ذري اتيك بهم فحلفوا واعتذروا فانزل الله هذه الآية والتي بعد
ويحسبون في الآخرة انهم بتلك الايمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعاً او يدفع ضرراً كما كانوا
يحسبون في الدنيا الا انهم هم الكاذبون اي الكاملون في الكذب المتهاكون عليه بالاعوان
الاحد ام يبلغ اليه غيرهم باقدامهم عليه على الايمان الفاجرة في موقف القيامة بين يدي الرحمن

اسْتَوْذَعْتُمْ الشَّيْطَانَ اَي غلب عليهم واستعملوا استولى قتل للمبرد واستوفى على الشيء حواه و
 احاط به وقيل قوي عليهم وقيل جمعهم يقال احاط الشيء اي جمعه وضم بعضه الى بعض والمعا
 متقاربة لانه اذا جمعهم فقد قوي عليهم وغلبهم واستعمل عليهم واستولى احاط بهم فانسبهم
 ذكر الله اى وامره والعمل بطاعته فلم يذكر واشيئا من ذلك وقيل زواجره في النهي عن
 معاصيه وقيل لم يذكره بقلوبهم ولا بالنسبهم والاشارة بقوله اولئك الى المذكورين للوصف
 بتلك الصفات حُرِّبَ الشَّيْطَانَ اى جنوده واتباعه ورهطه اَلَا اِنَّ حَرْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
 الْخَاسِرُونَ اى الكاملون في الخسارات حتى كان خسران غيرهم بالنسبة الى خسرافهم ليس بخسران لانهم
 باعوا الجنة بالنار والهدى بالضلال وكذبوا على الله وعلى نبيه وحلفوا بالايمان الفاجرة في الدنيا و
 الآخرة وفوق اعلى انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعباد الخلد ان الذين يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ
 يَتَقَدَّمُ مَعْنَى الْمُحَادَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي لَوْنِ هَذِهِ السُّورَةِ وَالْجُمْلَةِ تَعْلِيلُ مَا قَبْلَهَا اَوَّلُكُمْ فِي
 الْاَدْلِيَّةِ اَي اَوْلِيَاءُ الْمُحَادَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمُتَصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْ جَمَلِهِمْ اِذَا
 دَخَلَ مِنْ اَمَامِهِمْ السَّابِقَةُ وَالْاَلْحَقَّةُ لَا تَرَى اَحَدًا دَخَلَ مِنْهُمْ لَانَهُمْ لَهَا حَادُّانَ وَاللهُ وَرَسُولُهُ صَارُوا مِمَّا لَمْ
 يَهْزَأْ الْمَكَانُ قَالَ عَطَاءٌ يَرِيدُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَتَبَ اللهُ مَسْتَانِفَةً لِنَقَرِهِ مَا قَبْلَهَا
 مِنْ كُوفِهِمْ فِي الْاَذْلَيْنِ اَي كَتَبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وَقَضَى فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ كَتَبَ مَعْنَى قَالَ الْاَعْلَى
 اَنَا وَرَسُولِي بِالْحِجَّةِ وَالسَّيْفِ اَوْ بِاحْدَهُمَا قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى خَلِيَّةِ الرَّسْلِ عَلَى نَوَاحِي مِنْ بَعْثِ مِنْهُمْ
 بِالْحَرْبِ فَهُوَ غَالِبٌ فِي الْحَرْبِ مِنْ بَعْثِ مِنْهُمْ بغير الحرب فهو غالب بالحجة ان الله في ما على نصر اوليائه
 عَنْ نَبِيِّهِ ظَالِمًا لَعَدَانَةً لَا يَغْلِبُهُ اَحَدٌ لَا يَجِدُ قِيَامًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اِيْمَانًا صَحِيحًا بَحِيثٍ
 يَتَوَافَقُ فِيهِ الظَّاهِرُ مَعَ الْبَاطِنِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى
 اَوْ كُلِّ مَنْ يَصِلُ لِرَايِ يَحْبُونَ وَيُوَالُونَ مَنْ عَادَى اللهَ وَرَسُولَهُ وَشَاقِبُوا اَي مِنَ الْمُتَمَنِّعِينَ تَجِدُ قَوْمًا مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ يُوَالُونَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُرَادُ اَنْ لَا يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَحَقٌّ اَنْ يَمْتَنِعَ وَلَا يُوْجَدُ بَهَالٍ
 مِبَالِغَةٍ فِي التَّوَصُّيَةِ بِالتَّصَلُّبِ فِي مَجَانِبَةِ اَعْدَاءِ اللهِ وَمِبَاعِدِهِمْ وَالْاَسْتِزَارُ عَنْ مَخَالِطَتِهِمْ وَمَعَاشَرَتِهِمْ
 عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَبٍ قَالَ جَعَلَ الدَّيَّانِي عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ صِدْقًا لِي عُبَيْدَةَ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلَ
 لِي عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ فَلَمَّا اَكْثَرْتُ صِدْقَهُ ابْنُ عُبَيْدَةَ فَقَتَلَهُ فَذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ اَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَتِهِ

والحاكم والطبراني وغيرهم ثم زاد ذلك تكيده أو تشديده بقوله وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
 أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَلَيْسَ بِهِ لَوْ كَانُوا الْحَادُونَ بِهِ وَرَسُولُهُ أَبَاءَ الْمُؤَدِّينَ الْخَرَفَانِ الْيَمَانِ
 يَزْجُرُ عَنْ ذَلِكَ وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَرَعَايَتُهُ أَقْوَى مِنْ رَعَايَةِ الْإِبْنَةِ وَالْبَنَةِ وَالْأَخُوَّةِ وَالْعَشِيرَةِ وَقَدْ مَوْلَاهُ
 لَا تَمُوتُ بِحُطَايَاهُمْ ثَمَنِي بِالْإِبْنَاءِ لَا تَمُوتُ بِحُطَايَاهُمْ ثَمَنِي بِالْإِبْنَاءِ لَا تَمُوتُ بِحُطَايَاهُمْ ثَمَنِي بِالْإِبْنَاءِ لَا تَمُوتُ بِحُطَايَاهُمْ
 الذَّبَّاحُ ثَمَرُ بَعْضِ الْعَشِيرَةِ لَنْ يَهَابُ سِتْرَهُ وَعَلَيْهَا يَتَمَدَّدُ أَفَادَةُ السَّمِينِ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ قَالَ وَلَوْ كَانَ أَبَاءَهُمْ عَيْنِي أَوْ عَيْنُ أَبِي عَيْنِي قَتَلَ أَبَاهُ عَيْنِي بَنِي الْجَرَّاحِ أَوْ ابْنُ عَيْنِي أَوْ ابْنُ عَيْنِي
 دَعَا ابْنَهُ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْبَرَاءِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَلَمْ أَكُنْ فِي الرِّجْلَةِ الْأُولَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 مَتَعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَخِي أَنْهُمْ يَعْنِي مَصْعَبُ بْنُ عَمْرِو قَتَلَ أَخَاهُ عَيْنُ بْنُ عَمْرِو يَوْمَ أُحُدٍ وَأَوْشَيْتُ قَوْمَ
 يَعْنِي عَمْرٍو بِالنَّخْبَةِ قَتَلَ خَالَهُ الْعَاصِي بْنُ هِشَامٍ بَنَ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْرَةُ وَ
 أَبُو عَيْنَةَ قَتَلُوا ابْنِي عَمَّهُمْ عَقْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رَيْبَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَنبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ لَيْتَكَ يَعْنِي
 الَّذِينَ لَا يُؤَادُونَ مِنْ حَادَاهُ وَرَسُولُهُ كَتَبَ أَيُّ خَلْقٍ وَقِيلَ لَيْتَكَ وَقِيلَ لَيْتَكَ وَقِيلَ لَيْتَكَ وَقِيلَ لَيْتَكَ
 مُتَقَارِبَةً فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانُ وَأَمَّا ذِكْرُ الْقُلُوبِ لَأَنَّهُمْ مَوْضِعُهُ وَأَيْدِيَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ أَيُّ قَوْمٍ بَصُرَ
 مِنْهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ فِي الدُّنْيَا وَسُمِّيَ نَصْرُهُ لَهُمْ رَوْحًا لَّأَنَّهُ يَحْيِي أَمْرَهُمْ وَقِيلَ هُوَ نُورُ الْقَلْبِ قَالَ
 الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ بِالْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ وَقِيلَ يَحْيِي وَيَقِيلُ بِالْإِيمَانِ وَقِيلَ بِرَحْمَةِ وَقِيلَ لَيْتَكَ لَيْتَكَ فِي حَيَاةِ
 لَهُمْ وَقِيلَ بِرُوحٍ مِنَ الْإِيمَانِ عَلَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ رُوحُ حَيَاةِ الْقُلُوبِ وَعَنْ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَانُوا يُرَوِّدُونَ
 أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ بِحُجَّةِ السُّلْطَانِ وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُوَيْحَانَ لَقِيَهُ الْمَنْصُورُ فَلَمَّا عَرَفَهُ هَرَبَ مِنْهُ
 وَتَلَاَهَا وَقِيلَ هِيَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْأَهْوَاءِ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتُ تَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 عَلَى الْأَبَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَيُّ قَبْلِ أَعْمَالِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ أَنَارَ رَحْمَتِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْأَجَلَةِ وَرَضُوا
 عَنْهُ أَيُّ فَوْجٍ أَيْمًا عَاطَاهُمْ عَاجِلًا وَاجْلًا أُولَئِكَ حَزْبُ اللَّهِ أَيُّ جُنْدِ الَّذِينَ يَمْتَنُونَ أَمْرَهُ
 يَقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ وَيَنْصُرُونَ أَوْلِيَائَهُ وَفِي إِضَافَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَشْرِيفُ الْجَمِّ وَتَعْظِيمُ وَتَكْرِيمُ فَخِيمٍ
 أَلَا إِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَيُّ الْفَائِزِينَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْكَامِلُونَ فِي الْفَلَاحِ الَّذِينَ
 صَارَ فَلَاحُهُمْ هُوَ الْفَرْدَانُ كَامِلٌ حَتَّى كَانَ فَلَاحُ غَيْرِهِمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى فَلَاحِهِمْ

سُورَةُ الْحَشْرِ رُبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً مَدَّةً

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس قلت يا المدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير يعني انها تزلت في بني النضير كما صرح بذلك في بعض الروايات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَجَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيْ نَزَّهَهُ فَالْإِلَهِامُ مَزِيدَةٌ وَفِي الْآيَاتِ بَيِّنَاتٌ بِمَا تَغْلِبُ لِلْكَثَرِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي مَلَكِهِ وَصَنَعِهِ هُوَ الَّذِي يَخْرِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ الْإِلَهِامُ مُتَعَاتِقَةٌ بِأَخْرَجَ وَهِيَ لَمْ تَقُوتْ كَقَوْلِهِ لَدُلُوكَ الشَّمْسُ أَيْ عِنْدَ أَوَّلِ الْحَشْرِ قَالَ الزُّحَيْرِيُّ وَهِيَ كَالْإِلَهِامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ حَيَاتِي وَقَوْلُهُ لَدُلُوكَ الشَّمْسُ لَوْ أَنَّ كَذَا أَوَّلُ الْمُرَادِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هُمُ بْنُو النَّضِيرِ وَهُمْ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ ذُرِّيَةِ هَارُونَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ فِي فِتْنِ بْنِ إِسْرَائِيلَ بِأَنْتَظَرُوا مِنْهُمْ لِحُجَّةٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَدَرُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ عَاهَدُوا وَصَارُوا عَلَيْهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَمَاصَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَضُوا بِالْجَلَاءِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَجْلِيَ مِنْ أَهْلِ الدِّينَةِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَجْلِيَ آخَرُهُمْ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ جَلَاءُ وَهُمْ أَوَّلُ حَشْرٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَآخِرُ حَشْرٍ أَجْلَاءَ عُمَرُ بْنُ الْقَيْسِ إِنْ أَوَّلُ الْحَشْرِ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ حَصُونِهِمْ وَالْآخِرُ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الشَّامِ وَقِيلَ آخِرُ الْحَشْرِ هُوَ حَشْرُ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَى أَرْضِ الْحَشْرِ وَهِيَ الشَّامُ قَالَ حَكِيمٌ مَنْ شَاكَ أَنَّ الْحَشْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكُمْ أَخْرَجُوا إِلَى أَيْنَ قَالَ ابْنُ قَالٍ إِلَى أَرْضِ الْحَشْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْحَشْرُ أَوَّلُ وَأَوْسَطُ وَآخِرُ فَالْأَوَّلُ أَجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ وَالْأَوْسَطُ أَجْلَاءُ أَهْلِ خَيْبَرَ وَالْآخِرُ حَشْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ هُمُ بْنُو النَّضِيرِ وَلَمْ يَخَالَفَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ هُمُ بْنُو يَظُنُّ وَهُوَ غَلَطٌ فَإِنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ مَا حَشَرُوا بَلْ قَتَلُوا بِحُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ مَا رَضُوا بِحُكْمِهِ عَلَيْهِمْ بَانَ يِقَاتِلُ مَقَاتِلَتِهِمْ وَتُسَمَّى ذُرَارِيَهُمْ وَتَعْنَمُ أُمُومُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصِيحُهُ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتْ

غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة اشهر من وقعة بدر وكان منزلهم غارهم
 في ناحية المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلم ان لهم اخلافت الابل من
 الامتعة والاموال لا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبعة اشهر الى قوله لا اول الحشر فقاتلهم النبي ﷺ
 عليه السلام حتى صالحهم على الاجلاء واجلاهم الى الشام وكان من سبطلهم يصبرهم جلاء فيما خلع وكان الله
 قد كتب عليهم ذلك ولو لا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبا واما قوله لا اول الحشر فكان اجلاهم
 ذلك اول حشرهم في الدنيا الى الشام وعن ابن عباس قال كان النبي ﷺ عليه السلام قد حاصروهم حتى بلغ منهم كل
 مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واطاعهم
 وان يسيروا الى اذرع الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء ما ظننهم ان يخرجوا هذا خطا
 للمسلمين اي ما ظننهم انها المسلمون ان بني النضير يخرجون من ديارهم لعزهم ومنعتهم ذلك
 انهم كانوا اهل حصون مانعة وعقار ونخيل واسعة واهل عدة وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من
 الله واي ظن بني النضير ان حصونهم تنفعهم من يأس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي
 جاء عليه ان في تقديم الخير على المبتدئ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اليها وفي تصدير
 ضميرهم اسم الان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى
 معها باحد يتعرض لهم او يطمع في مغازاتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تنفعهم فانهم
 الله من حيث كثر تحسبوا اي اتاهم امر الله من حيث لم يخطر بالهم انه ياتيهم امره من تلك الجهة
 وهو انه سبحانه امر نبيه ﷺ بقتالهم واجلاهم وكانوا لا يظنون ذلك وتيل هو قتل
 رئيسهم كعب بن الاشرف قاله ابن جرير والسدي وابوصالح فان قتلوا ضعف شوكتهم وقيل ان الضمير
 في اتاهم ولم يحسبوا المؤمنين اي فاتاهم نصر الله من حيث لم يحسبوا والاول اولى لقوله
 وَقَدْ كَفَى قُلُوبَهُم الرُّعْبَ فان قذف الرعب كان في قلوب بني النضير لا في قلوب المسلمين
 قال اهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصداي يملاؤه وقذفه اثباته فيه قيل وكان قذف الرعب
 في قلوبهم بقتل سيدهم كعب بن الاشرف والاولى عدم تقييده بذلك وتفسيره به بل المراد بالمراد
 الذي قذف الله في قلوبهم هو الذي ثبت في الصحيح من قوله ﷺ عليه السلام نصرت بلرعب مسيرة شهر
 يَخْرُجُونَ بِيَوْمِ تَهُمُ يَأْخُذُ يَهُمُ وَيَأْخُذُ الْيَوْمَينِ وذلك انهم لما ايقنوا بالجللاء حصدوا المسلمين

ان يسكنوا امناء لهم فخلوا بغير جبر من داخل والمسلمون من خارج قال قتادة والغياض التي كان المؤمنون يخرجون من خارج ليدخلوا اليهم من داخل ليدخلوا به ما خرب من حصنهم قال الزجاج معنى يخرجها بايدي المؤمنين انهم عرضوا لذلك قرأ الجهمي يخرجون بالخفيف قرئ بالتشديد قال ابو عمرو انما اخترت القراءة بالتشديد لان الاخبار ترك الشئ خرابا وانما خربوها بالهدم وليس ما قاله بمسلم فان التخریب والاخرأ عند اهل اللغة بمعنى احد قال السيدي ان معنى ضلكت افعلت وتعاقبان نحو خربتته وخربتته وافرحته واخترته واختار الاول ابو عبيد وابو جاتم قال الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان يهدموا اقلت الايل كانوا يستحسنون الخشبة او العود فيهدمون بيوتهم ويحولون ذلك على ابلهم ويخرجون المؤمنون باقيها وقال الزهري ايضا يخرجون بيوتهم بنقض للعاهدة وايدي المؤمنين بالمقاتلة وقال ابو عمرو بايد يهدم في تركهم لها وايدي المؤمنين في اجلاصهم عنها والحيلة مستأنفة لبيان ما فعلوه او في محل نصب على الحال فاعتبروا يا اولي الابصار اراي تعظون ان تدبروا وانظروا فيما نزلهم يا اهل العقول والبصائر قال الواحدي ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شئ اخر مخرجها قال النسي في هو دليل على جواز القياس انتهى والاعتبار ما اخذ من العبود والمجازاة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخرد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينتقل من التخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنتقل للمعاني من لسان القائل الى عقل المستمع يقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلائلها ليعرف من النظر فيها شئ اخر ولو كان كتب الله عليهم الجلاء اي اخرجهم من اوطانهم على ذلك الوجه مع اهل والولد وقضى به عليهم لعذب بهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببني قريظة ولجلاء مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه واجلاء غيره اجلاء والفرق بين الجلاء والاخراج وان كانا معا في الابداد واحدا من جهتين احدهما ان الجلاء ما كان مع اهل والولد والاخراج قد يكون مع بقاء اهل والولد الثاني ان الجلاء لا يكون الا جماعة والاخراج يكون لجماعة ولو احدا كما قال المأذون في الاخرة كتاب النار مستأنفة غير متعلقة بجواب لولا متضمنة لبيان ما يحصل لهم في الاخرة من العذاب ان يخاف من عذابك نيا ذلك اي ما تقدم ذكره من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة يا ايها

شَأْنُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَيْ بِسَبَبِ الْمَشَاقَّةِ مِنْهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ لِعَدَمِ الطَّاعَةِ وَالْمِيلِ مَعَ الْكَفَّارِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
 وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ اقْتَصَرَهُمْ هُنَا عَلَى مَشَاقَّةِ اللَّهِ لَأَنَّ مَشَاقَّتَهُ مَشَاقَّةُ رَسُولِهِ قَرَأَ
 الْجَمْعُ هُوَ يَشَاقِقُ بِالْأَدَاغِ وَقَرَأَ يَشَاقِقُ بِالْفَتْحِ قَطَعَهُمْ مِنَ الْبَيْتَةِ أَوْ تَرَكُوها قَائِمَةً عَلَى أَوُصُولِهَا قِيَادَةً
 اللَّهُ قَالَ عَجَّاهُنَّ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ وَقَعُوا فِي قِطْعِ الْخَلِّ فَهَذَا هُمْ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا الْفَاهِي مَذَاهِبُ الْمُسْلِمِينَ
 وَقَالَ الَّذِينَ قَطَعُوا بِلَ هُوَ غِيْظُ الْعَدُوِّ فَزَلَّ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقٍ مِنْ غِيٍّ عَنْ قِطْعِ الْخَلِّ وَتَحْلِيلِ مِيقَاطِهِمْ
 الْأَثَرُ فَقَالَ لِقَطْعِهِمْ لَيْسَتْ قِتَادَةٌ وَالضَّحَّاكُ أَهْمُ قَطْعِهِمْ مِنْ خِيْلِهِمْ أَوْ حَرَقُوا اسْتَخْلَاطَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
 السُّخْتِيُّ أَهْمُ أَوْ حَرَقُوا الْخَلَّةَ وَقَطَعُوا الْخَلَّةَ فَقَالَ بَنُو النَّضِيرِ وَهِيَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَا عُمَرُ السُّخْتِيُّ تَزْعُمُ أَنَّكَ بَنِي تَرِيَّةَ
 الصَّلَاحِ أَفَمِنْ الصَّلَاحِ قِطْعُ الْخَلِّ وَحَرَقُ الشَّجَرِ هَلْ وَجَدْتَ فِيهَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ الْغَسَّادُ وَالْأَمْرُ
 فَتَوَخَّاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَجَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَذَلِكَ الْآيَةُ وَمَعْنَى الْآيَةِ أَيْ شَيْءٌ قَطَعَهُمْ
 مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَرَكُوها قِيَادَةً وَالضَّحَّاكُ أَيْ تَرَكُوها عَائِدَةً إِلَى التَّفْسِيرِ بِالْبَيْتَةِ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ قَائِمَةً عَلَى أَوُصُولِهَا
 وَمَعْنَاهُ أَوُصُولُهَا بِأَقْيَمَةٍ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَخَلْفَ الْمُضَرِّينَ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتَةِ فَقَالَ الزَّهْرِيُّ مَا لَكَ وَسَعِيدُ
 بَنِي نَضِيرٍ وَكَرْمَةُ وَالتَّحْلِيلُ إِنَّهُ الْخَلُّ كُلُّهُ لَا الْجُزْءُ وَقَالَ عَجَّاهُنَّ أَيْ الْخَلُّ كُلُّهُ وَنَوَيْسْتَنْ عَجَّةٌ وَلَا غَيْرَهَا وَقَالَ الْقُرْآنُ
 هِيَ كَرَامُ الْخَلِّ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّهَا جَمِيعُ الْوَأْنِ التَّمْرُ سُمِّيَ الْجُزْءُ وَالدُّبِّيُّ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِنَّهُ الْجُزْءُ خَاصَّةً
 وَقِيلَ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَلِّ يُقَالُ لَشَوْهَةِ الْوَأْنِ تَمْرُهُ أَمْجَدُ التَّمْرِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ هِيَ الدُّقْلُ وَاصِلُ الْبَيْتَةِ لَوْنُهُ
 فَقَلْبَةُ الْوَأْنِ أَيْ لَا تَكْسَرُ مَا قَبْلَهَا وَجَمْعُ الْبَيْتَةِ لَيْسَ وَقِيلَ لِيَانٌ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا تَرَكُوها قِيَادَةً عَلَى أَوُصُولِهَا
 أَيْ قَائِمَةً عَلَى سَوْقِهَا وَقَرَأَ عَلَى أَصْلِهَا وَقَائِمَةً عَلَى أَوُصُولِهَا وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَقَ خَلَّ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُيُوتُ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 لَهَا عَلَى سِوَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقُ الْبُيُوتِ مُسْتَعْبِرَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ الْآيَةَ وَأَخْرَجَ الزَّمْزَمِيَّ وَحَسَنَ
 وَالنَّسَائِيَّ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ عَرَبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ قَالَ الْبَيْتَةُ الْخَلَّةُ قَالَ اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حَبِوْهُمْ
 وَأَمَّا بِقِطْعِ الْخَلِّ فَخَلْفُ صَدْرِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلَنَسْأَلَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ مِنَ الْبَيْتَةِ
 الْآيَةُ وَفِي الْبَلَدِ أَحَادِيثُ وَالْكَلَامُ فِي صَلَاحِ بَنِي النَّضِيرِ مَبْسُوطٌ فِي كِتَابِ السِّيرِ وَالْمَجَرِّيِّ الْفَاسِقِينَ أَوَّلُ ذَلِكَ
 الْمُخَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَيَغِيْظُهُمْ فِي قِطْعِهَا وَتَرَكُهَا لَأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي أَعْيُنِهِمْ

كيف شأنا من القطع والترك اذ داوا غيظا قال الزجاج وليخزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يحكم
 فيها المؤمنون كيف احبوا من قطع وترك والتقدير وليخزي الفاسقين اذن في ذلك يدل على الجدة
 قوله فباذن الله وقد استدلل بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتترك
 وترعى بالمجانين وكذلك قطع اشجارهم ونحوها وعلى جواز الاجتهاد وعلى تصويب المجتهدين بالبحث
 مستوفى في كتاب الاصول وما آفأ الله على رسوله منهم اي ماردة عليه من اموال الكفار
 يقال فاء يغني اخارج والضمير في منهم راجع الى بني النضير فكما او جفتم عليكم من خيل ولا
 ركاب يقال وجف الفرس والبعير بجف وجفا وهو سرعة السير او جف صاحبه اذا سجد على
 السير السريع وما في ما او جفتم نافية والفاء هي اب الشرط ان كانت ما في ما الفاء شرطية وان كانت
 موصولة فالفاء زائدة ومن في من خيل زائدة للتأكيد والركاب ما يركب من الابل خاصة قال
 الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب الا على الكلب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى ان ما
 الله على رسوله من اموال بني النضير لم تركبوا التحصيله خيلا ولا ابلا ولم تقطعوا اليها مسافة ولا تخشتم
 لها شقة ولا لقيتم بها حربا ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الضراء فجعل الله سبحانه
 اموال بني النضير لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة لهذا السبب فانه اقتحمها صلحا واخذ اموالها وقد كان
 يستلهم المسلمون ان يقسم لهم فنزلت الآية اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال كانت
 اموال بني النضير مما آفأ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب كانت
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يتفق على اهلها منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرام
 عدة في سبيل الله وعن ابن عباس قال جبل ما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما اراد ولم
 يكن يوشك خيل ولا ركاب فيجف بها قال والايجاف ان يوضعوا السير وهي لرسول الله فكان ذلك
 خيرا وفداك وقرع عرينه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل لينبع فانها رسول الله صلى الله عليه وسلم جفا
 كلها فقال ناس هلاقمها الله فانزل الله عزه فقال ما آفأ الله على رسوله من اهل القرى الآية
 وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا لاسما وقتلوا وصالحوا لكن لقله تعينهم اجرا لله
 تعالى هجرى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه صلى الله عليه وسلم على من يشاء اي سنته تعالى جارية على ان يسلطهم
 على من يشاء من اعدائه تسلطا غير معتاد من غير ان يقتحموا مشايخ الخطوب ويقاسوا شدا تدلهم

وفي هذا بيان ان كلامه وال كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون اصحابه لكنهم لم يوجعوا
 عليها بخيل ولا كتاب بل مشوا اليها مشيا والله على كل شيء قدير يسلم من يشاء على من اراد ويعطي
 من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر
 معه في الآية الثانية من الاضواء الاربعة صلى الله عليه وسلم كان يقسمه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
 هذا بيان لمصارو الفري بعد بيان انه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة والتكرير يقصد التقرير والتأكيد
 ووضع اهل القرى موضع منهم اي من بني النضير للاشعار بان هذا الحكم لا يختص بنضير وحدهم
 بل هو عام على كل شربة يفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ولم يوجع عليها المسلمون بخيل ولا كتاب قيل
 والمراد بالقرى بني النضير وقريظة وهما بالمدينة وفداك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر
 وقري عريضة وينبغي وقد تكلم اهل العلم في هذه الآية والتي قبلها هل معناه متفق او مختلف فقيل
 متفق كما ذكرنا وقيل مختلف وفي ذلك كلام طويل لاهل العلم قال ابن العربي لا اشكال انها ثلاثة معان في
 ثلاث آيات اما الآية الاولى وهي قوله وما افاء الله على رسوله منهم في خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم خلاصة له
 اموال بني النضير وما كان مثلها واما الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فهذا الكلام
 مبني على غير الاول المستحق غير الاول وان اشتركت هي والاولى في ان كل واحدة منهما تضمنت شيئا افاء
 الله على رسوله واقتضت الآية الاولى انه حاصل بغير قتال واقتضت آية الانفال وهي الآية الثالثة
 انه حاصل بقتال وعريت الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى عن ذكر حصوله بقتال او بغير
 قتال فثبت بالخلاص من ههنا فطائفة قال هي ملحقه بالاول وهي مال الصلح وطائفة قالت هي ملحقه بالثالثة
 وهي آية الانفال الذين قالوا انها ملحقه بآية الانفال اختلفوا هل هي منسوخة او محكمة هذا حاصل
 كلامه وقال ان الآية الاولى من هذه السورة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم والآية الثانية هي في بنو نضير
 ويعني ان معناها يعود الى آية الانفال ومذهب الشافعي ان سبيل خمس الف في سبيل خمس الف وان اربعة
 اخماسه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي بعد لمصالح المسلمين فليته وللرسول ولذي القربى وللمسلمين
 والمساكين ولبن السبيل المراد بقوله الله انه يحكم فيه بما يشاء وللرسول يكون ملكه ولذي القربى
 وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم قد منعوا من الصدقة فجعل لهم حقا في الفري قيل يكون للقسم في
 هذا المال على ان يكون اربعة اخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسة اقسام لرسول خمس لكل صنف

من الاصناف الاربعة المذكورة خمس قيل يقسم اسد السكادس سهم الله سبحانه ويصرف الى حجة
 القربى كجمارة المساجد نحو ذلك وعن ابن عباس قال كان ما افاء الله على رسوله من خير نصف
 لله ورسوله والنصف الاخر للمسلمين فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكسبة والوطيخ والسلام
 ووحدة وكان الذي للمسلمين الشق والشق ثلاثة عشر سهما ونطاة خمسة اسهم ولم يقسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير واحد من المسلمين الا من شهد الحزبية ولم ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه واحد من المسلمين تخلف عنه عند محرجة الحديدية ان يشهد معه خيرا الا جابر بن عبد الله
 بن عمرو بن حرام الا انما كان في اورد او عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صفايان
 النصير وخير وفدك فاما بنو النصير فكانت حبيسا لثوابه واما ذلك فكان لاسر السبيل واما
 خير فجزأها ثلثة اجزاء قسم مني اجزئين بين المسلمين وحبس من انفسه وانفقة اهله فافضل
 عن نفقة اهله على فقر امها جرين قال ابقاعني من زعمان شيئا ما في هذه السورة لم يبح شيء
 ما في سورة الانفال فقد اخطا لان الالف في يد وهي قبل هذه بعدة لكي لا يكون للف في ذلك بين
 الاغنياء ومذكر دون الفقراء والذلة اسم لشيء يتداوله القوم بينهم يكون لهذا امرأة ولهذا امرأة قال مقاتل
 المعنى انه يغلب الاغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم والجمهور يكون بالتحية ودولة بالنصب قرئ بالفقيرة
 ودولة بالرفع اي كيدا تقع او توجد دولة وكان ثامة وقرأ الجمهور ودولة بضم الدال وقرئ بفقرها قال
 عيسى بن عمر بن اوس والاصمعي هانئان بمعنى واحد وقال ابو عمرو بن العلام الدولة بالفتح الذي ينزل
 من الاموال وبالضم الفصل وكذا قال ابو عبيدة في جمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم
 دول مثل غرفة وغرفت وقيل بالضم والمال والفتح في الحر والالتا الايام تدل مثل دارت الايام تدل
 وزنا معنى وقيل بالفتح من الملك بضم الميم والضم من الملك بكسر الميم قال عمر بن الخطاب ما على وجه
 الارض مسلم الا وله حق في هذا الفتي اما ما ملكتم ايمانكم ثم ما بين سبحانه مصارف هذا المال امرهم بالاشتراك
 برسوله فقال وما آتاكم الرسول اي ما اعطاكم من مال الغنيمة والغنيمة خذوها وما نهكم عنه اي عن
 اخذها فانهوا عنه ولا تأخذوا قال الحسن السدي ما اعطاكم من مال الغني فاقبلوه وما
 منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جرير ما اعطاكم من طاعني فافعه لوع وما نهكم من معصيتي فاجتنبوه
 فالحق ان هذه الآية عامة في كل شيء يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر او نهي او قول او فعل

والتي ذكرها
 في الحزبية
 او لا بد من
 الغنيمة
 والفقيرة
 او لا بد من
 الاغنياء
 والفقراء
 والذلة
 والاصمعي
 هانئان
 بمعنى واحد
 وقال ابو
 عمرو بن
 العلام
 الدولة
 بالفتح
 الذي ينزل
 من الاموال
 وبالضم
 الفصل
 وكذا قال
 ابو عبيدة
 في جمع
 المفتوح
 دول مثل
 قصعة
 وقصع
 وجمع
 المضموم
 دول مثل
 غرفة
 وغرفت
 وقيل
 بالضم
 والمال
 والفتح
 في الحر
 والالتا
 الايام
 تدل مثل
 دارت
 الايام
 تدل
 وزنا
 معنى
 وقيل
 بالفتح
 من الملك
 بضم الميم
 والضم
 من الملك
 بكسر الميم
 قال عمر
 بن الخطاب
 ما على
 وجه
 الارض
 مسلم
 الا وله
 حق في
 هذا
 الفتي
 اما ما
 ملكتم
 ايمانكم
 ثم ما
 بين
 سبحانه
 مصارف
 هذا
 المال
 امرهم
 بالاشتراك
 برسوله
 فقال
 وما
 آتاكم
 الرسول
 اي ما
 اعطاكم
 من مال
 الغنيمة
 والغنيمة
 خذوها
 وما نهكم
 عنه اي عن
 اخذها
 فانهوا
 عنه ولا
 تأخذوا
 قال الحسن
 السدي
 ما اعطاكم
 من مال
 الغني
 فاقبلوه
 وما
 منعكم
 منه فلا
 تطلبوه
 وقال ابن
 جرير
 ما اعطاكم
 من طاعني
 فافعه
 لوع وما
 نهكم من
 معصيتي
 فاجتنبوه
 فالحق
 ان هذه
 الآية
 عامة
 في كل
 شيء
 يأتي
 به رسول
 الله صلى
 الله عليه
 وسلم من
 امر او
 نهي او
 قول او
 فعل

ان كان السبب خاصا فلا اعتبار به في اللفظ لا بخصوص السبب وكل شيء اذ انابه من التشريع فقد اعطانا اياه واصلد
 اليه وما انفع هذه الآية واكثر فائدة مما قال الماوردي انه محمول على العموم في جميع اوامره ونواهي
 لا ياتر ابا صلاح ولا ينهى الا عن فساد قال المهدوي هذا يوجب ان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من
 الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع اوامره ونواهيها داخله فيها ذكره القرطبي اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال لعنوا المشركين المشركين المشركين المشركين المشركين المشركين
 الخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك لعنت
 وكيت قال وصالي لا لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله قالت لقد قرأت ما بين الدفتين
 فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لقد وجدت ما امرت ما اتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهي عنه ثم لما امرهم باخذ ما امرهم باخذ الرسول وترك
 ما نهاهم عنه هم يتقوا وخوفهم شدة عقوبته فقال واتقوا الله ان الله شديد العقاب فهو معاذين
 لم ياخذ ما اتاه الرسول ولم يترك ما نهاه عنه عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
 متكئا على اريكته ياتيه امر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
 اخبره ابو داود والترمذي وقال هذا حديث صحيح والآية كل ما اتاكم من سريرا او فراشا او منصة
 او نحو ذلك وفي الباب احاديث ثمانية من له الحق في الشيء فقال للفقراء قيل بدل من لدى القربى
 وما عطف عليه قاله ابو البقاء ومقتضاها اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام ابي حنيفة ومثله جعله
 الزمخشري كذلك واطال الكلام فيه ولا يصح ان يكون بدل من الرسول وما بعده لا يستلزم وصف
 الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقر وقيل التقدير لا يكون دولة ولكن يكون للفقراء وقيل التقدير اعمول
 للفقراء وبه المخرج وهو موافق لمذهب امامه الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة
 فاشترطوا عدم اعتبار القرابة ايضا ووجه الخلاف وان الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم
 فمن علاه بالحاجة فثبت هذا المعنى والذي يؤيد تقدير فعل النجى كما ذكره ابو البقاء وتبعه الكواشي
 محي قوله المزال الذين تافقوا يقولون الآيات مصدر بالمرزوي هي كلمة تحميم لكون ذكرهم جاء مقبلا
 لذكر ما دهم وقيل التقدير والله شديد العقاب للفقراء اي للكفار بسبب الفقر وقيل هو عطف
 على ما مضى يتقدم بالواو كما تقول المال يزيد لعمركم لئلا يجرى في الذين هاجروا الى رسول الله

عليه وسلم رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء المهاجرين هم الذين تركوا الديار و الأموال
والأهلين كما قال تعالى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَيْ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ كَمَا رَمَكَا
منها واضطروهم إلى الخروج وكانوا مائة رجل قال النسفي وفيه دليل على أن الكفار يملكون بالاستيلاء
أموال المسلمين لأن الله سمى المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال يَتَتَّقُونَ فَضْلًا مِنَ
اللَّهِ وَرِضْوَانًا أَيْ حَالُ كَوْنِهِمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْوُضْؤِ فِي الْآخِرَةِ
وَيَنْصُرُهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْمُجَاهِدِ الْكَفَّارِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ الْمُرَادُ نَصْرُ دِينِهِ وَأَعْلَاءُ كَلِمَتِهِ
هَذَا حَالُ مَقْدَرَةٍ أَيْ تَأْوِيلِ نَصْرِهِمَا أَذْوَاقُ خُرُوجِهِمْ لَمْ تَكُنْ نَصْرَةً بِالْفِعْلِ أَوْلَئِكَ الْمُتَنَصِّفُونَ
بِئْسَكَ الصِّفَاتُ هُمُ الصَّادِقُونَ أَيْ الْكَامِلُونَ فِي الصِّدْقِ الرَّاسِخُونَ فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ هُمُ الْمُهَاجِرُونَ
الَّذِينَ تَرَكُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ الْعَشَاءُ وَخَرَجُوا حِجَابَ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَاخْتَارُوا لِسَلَامٍ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
شِدَّةٍ حَتَّى ذَكَرْنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَعْصِبُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ لِيَقِيمَ بِهِ صُلْبُهُ مِنَ الْجُوعِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَخَذُ الْحَبْثَ
فِي الشِّتَاءِ مَالَهُ ذَاتًا غَيْرَهَا وَعَنْ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْشُرُوا صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ
النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ غَنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ أَخْرَجَهُ
ابُو أَوْدٍ ثُمَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ مَدْحِهِمْ مَدَحَ الْأَنْصَارَ بِخُصَالِ حِمْدِهِ فَقَالَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيَّامَ
وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ الْمُرَادُ بِالْأَيَّامِ الْمَدِينَةُ وَهِيَ حَارَ الْجُبَّةِ وَمَعْنَى تَبَوَّءَ هُمْ انْتَهَضُوا هُمَا مَبَادِئُ أَيْ
تَمَكَّنُوا مِنْهَا تَمَكَّنَا شِدَّةً يَدًا وَالتَّبَوُّؤُ فِي الْأَصْلِ أَنْ يَكُونَ لِلْمَكَانِ لَكُنْهَ جَعَلَ الْإِيمَانَ مِثْلَهُ لَتَمَكَّنَهُمْ فِيهِ
تَنْزِيلًا لِلْحَالِ مِنْزِلَةُ الْحُلِّ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ اعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ أَوْ اخْلَصُوا الْإِيمَانَ كَذَا قَالَ ابُو عَلِيٍّ الْغَازِي
أَوْ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَمَوْضِعَ الْإِيمَانِ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ تَبَوَّءَ مُضْمَنًا مَعْنَى لَزَمُوا أَيْ لَزَمُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مَعْنَى
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ هَجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَلَا يَدُ مِنْ تَقْدِيرٍ مُضْمَنًا لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّهَا أَمْنُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِ بِالْمُهَاجِرِينَ
وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ سَبَقُوهُمْ فِي تَبَوُّؤِ الدَّارِ وَاسْلُوْا فِي دِيَارِهِمْ وَاثَرُوا الْإِيمَانَ وَابْتَنَوْا
الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قَدْرَمِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ وَقَدْ أَخْرَجَ الْخَارِجِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ
لِخَلِيفَتِهِ يَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيَهُ بِالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ حُسْنِهِمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَحْسَنُوا إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَأَشْرَكَوْهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ

اي لا يجد الانصار في صدورهم حاجة اي حسد او غيظا وحزنا فالمراد بالحاجة هذه المعاني اطلاق
لفظ الحاجة عليها من اطلاق المألوم على اللادوم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنقل عن
الحاجة غالبا وفي الكلام مضاف محذوف اي لا يجدون في صدورهم مس الحاجة او اثر حاجة
وكل ما يجد الانسان في صدره مما يحتاج اليه فهو حاجة ^{متممة} او ^{توقا} اي مما اوتي للمهاجرين دونهم
من الفئ بل طابت انفسهم بذلك وكان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم النبي صلى الله عليه
بنه النصير دعى الانصار وشكروهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزلهم اياهم في منازلهم واشواهم في
اموالهم ثم قال ان احببتهم قسمت ما افاء الله علي من بني النصير بينكم وبين المهاجرين وكان للمهاجرين
عليهاهم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة في اموالكم وان احببتهم اعطيتم ثم ذلك
وخرجوا من دياركم فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت انفسهم ^{ويؤثرون} على انفسهم
اي في كل شيء من اسباب المعاش والأكثار تقديرا لغيرهم على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ
الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين وكيد المحبة والصدور على المشقة يقال اثرته بكذا اي خصصته به و
فضلته والمعنى ويقدمون المهاجرين على انفسهم في حظوظ الدنيا ولو كان يرزق خصاصة اي حاجة و
فقر والخصاصة مأخوذة من خصايل البيت وهي الفرج التي تكون فيه وقيل مأخوذة من الاختصاص
وهو الانفراد بالامر والخصاصة الانفراد بالحاجة اخرج البخاري في مسنده وظهر ما عن ابي هريرة قال ان
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى سائته فلم يجد عنده من شيئا
فقال لا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الانصار وفي رواية فقال ابو طلحة الانصار
انا يا رسول الله قد ذهب به الى اهله فقال لامرأته اكرمي ضيفا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني خير من ضيفا
واسه ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اكلت الصبية العشاء فنومهم وتعالى فاطمى السراج ونطوي
بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
عجب الله الليلة من فلان وفلانة وانزل الله فيهما هذه الآية فاخرج الحاكم وصححه وابن مردويه في صحيحه
في الشعب عن ابن عمر قال اهدي الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلان
وعيماله اخرج الى هذا فبعث به اليه فلم ينل بعث به واحدا الى اخر حتى تداووا اهل سبعة ابيات
حتى رجعت الى الاول فانزلت فيهم هذه الآية ومن يؤق شئ نفسه في الجاهل يؤق بسكون الواو ^{تخفيف}

الحاجة بمعنى
الحاجة للمحتاج
الذي ليس له
اصول من هذا
القلب ويكنى
بما يضره من الاموال
من لا يفيده من الاموال
وهو المراد من هذا
الحشر في رواية
الشعره والنفقة
تتم شيئا من
غير ان قول
سيد في هذا
سلك الاموال

من الوقاية وقرئ بفتح الواو وتشديد القاف وقرأوا الشجر بضم الشين وقرئ بكسر ها وهذا كلام عام قد
من شرطية ويوق فعل الشرط والشجر البخل مع المحرم كذا في الصحاح وقيل الشجر الشد من البخل قال مقاتل شجر
نفسه حر من نفسه قال سعيد بن جبير شجر النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكاة قال ابن زيد من اخذ
شيئا فهاه الله عنه ولم يمنع شيئا احرم الله باذنه فقد وفي شجر نفسه قال طائفة من البخل ان يبخل الانسان
بما في يده والشجر ان يشجر بما في ايدي الناس يحب ان يكون له ما في ايديهم بالحلال والحرام لا يتنعم وقال
ابن حينة الشجر الظلم وقال الليث ترك الفرائض انتهاك المحارم قالوا لك هم المفلحون جزاء الشرط
للتقدم وفيه رعاية معنى فمن بعد رعاية لفظها والفلاح الفوز والظفر بكل مطلوب باي الفاعلون بما
ارادوا واظهارهم من الآية ان الفلاح مترتب على عدم شجر النفس شي من الاشياء التي يقيم الشجر بها شرعا
من زكاة او صدقة او صلة رحم او نحو ذلك كالتفيدة اضافة الشجر الى النفس عن ابن مسعود ان رجلا
قال لي يا اخا طعن اكون قد هلك قال وما ذاك قال اني سمعت الله يقول ومن يوق شجر نفسه فاولئك
هم المفلحون ولنا رجل شجيح لا يكاد يخرج مني شيء فقال ابن مسعود ليس ذلك بالشجر ولكنه البخل ولا خير في البخل
وان الشجر الذي ذكره الله في القرآن ان تاكل مال اخيك ظلما وعن ابن عمر في الآية قال ليس الشجر يمنع
الرجل ماله ولكنه البخل وانه لشر اذا الشجر ان تطحن عين الرجل الى ماله وعن علي بن الخطاب قال من
ادى زكاة ماله فقد وفي شجر نفسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عصى الاسلام عن الشجر
شيء قط اخرج ابو يعلى وابن مردويه واخرج احمد والبخاري في الادب مسند والبيهقي عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشجر فان الشجر اهل من
كان قبلكم حلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا امحارمهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكيم لا يجتمع الشجر واليمان في قلب عبد ابدار واه النساء في الجامع الصغير الشجر لا يدخل الجنة رواه
المخطيب في كتاب الخلا عن ابن عمر قد ورد في احاديث في ذم الشجر كثيرة ثم كما فرغ سبحانه من
الثناء على المهاجرين والانصار ذكر ما ينبغي ان يقول من جاء بعدهم فقال والذين جاءوا من
بعدهم وهم التابعون احسن الى يوم القيامة وقيل هم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام و
الظاهر في قول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخرين الامم في عصر النبوة ومن تبعهم من
المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعد المهاجرين الاولين

والانصار عن سعد بن ابى وقاص قال للناس على ثلث منازل قد مضت منزلة اهل بيوتنا وبقيت منزلة فاحسن ما انتم كاشون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ أو الذين جاؤا من بعدهم الآية يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين احرهم الله ان يستغفروا لانفسهم ولان تغفرهم من العاجرين والانصار قال في المصباح الاخ لامة محمد وفه وهي او وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيه كما وضعت الة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى اخاء وذل ابناء اقل ولا تثنى اخت وجمعها اتوات وهو جمع مؤنث سالم ولا تجعل في قولنا غلاما غي غشا وحقا وبغضا وحسدا الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اي كثير الرفة والرحمة بليغها لمن يستحق ذلك من عبادك امر الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان ينزع من قلوبهم الغل للذين امنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصحابة دخولا اوليا الكوظم شرف المؤمنين ولا يكون السياق فيهم فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب ضوان الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه خلاطم فقد اصابه نزع الشيطان وحل به نصيبا من عصيان الله بعداوة اوليائه وخيرامة نبيه صلى الله عليه وسلم وانفتح له باب من الخذلان يغد به على نارجهم ان لم يتدارك نفسه بالرجاء الى الله سبحانه والاستغانة به بان ينزع عن قلبه ما طرقة من الغل لخير القوم واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم احد منهم فقد انقاد للشيطان بنمام ووقع في غضب الله وسخطه وهذا الداء العضال انما يصاب به من لم يعلم من الراضية واصحاب من اعداء خير الامة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الكاذب الخلقلة والاقاصيص المغتراة والخرافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة اليها بروايات الائمة الاكابر في كل عصر من العصور فاشتهوا الضلالة بالهدى واستبدوا بالخسران العظيم بالرجح الوافر وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة الى منزلة ومن تبة الى تبة حتى صادوا اعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير امته وصالحى عبادة وسائر المؤمنين واهلوا فرائض الله وهجر ما شاعرا الذين وسعوا في كيد الاسلام واهله كل السعي ورموا الدين واهله بكل حجر ومن الله من رآهم محيطا قالت عائشة رضي الله عنها في الآية امر ان يستغفر والا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأت هذه الآية

وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطليحة والزبير قال اقول ما قال ليني امه وتلى هذه الآية
واخرج ابن ماجة عن ابن عمر انه سمع رجلا وهو يتنزل بعض المهاجرين فقرا عليه ففقرا ما لها حين
ثم قال هو لا المهاجرون انهم هم انت قال لا ثم قرأ عليه الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية ثم قال
هو لاء الانصار اذ كانت منهم قال لا ثم قرأ عليه الذين جاءوا من بعدهم الآية ثم قال افسن هو لاء انت قال
ارجو قال ليس من هو لاء من سبب هو لاء وما فرغ سبحانه من ذكر الطبقات الثلاث من المؤمنين ذكر ما جاز
بين المنافقين واليهود من المقولة لتعجب المؤمنين من حالهم فقال ألم تر الى الذين نافقوا هم عبد الله
بن ابي واصحابه وقال ابن عباس رفاعه بن تابوت وعبد الله بن نبتل واوس بن قبيط واخوانهم النصير
والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له يقولون لاخوانهم اللام لام التبليغ الذين كفروا
من أهل الكتاب مستأنفان للبيان المتعجب من التعبد بالمضارع لاستحضار الصورة والادراك على
الاستمرار وجعلهم اخوانا لهم لكون الكفر قد جمعهم وان اختلف نوع كفرهم فهم اخوان في الكفر
وقيل هو من قول بني النصير لبني قريظة والاول اولى لان بني النصير وبني قريظة هم يهود وللمنافقون
غيرهم لئلا يخرجهم اللام هي الموطية القسم وتسمى للوثة ايضا اي الله لئلا يخرجهم من دياركم
لأنهم خرجوا من ديارنا في صحبتكم وهذا جواب القسم ولا تطيع فيكم اي في شأنكم من اجلكم
احكم امن يريد ان يمنعنا من الخروج معهم وان طال الزمان وهو معنى قوله ابدا وهو ظرف للنفي
لا للنفي ثم لما وعدوهم بالخروج معهم وعدوهم بالنصرة لهم فقالوا وان قولهم حدث منه اللام
الموطية وهو قليل في كلام العرب لكثير اثباتها للتصريح كقولهم عدوكم ثم اكد بهم الله سبحانه فقال
والله يشهد انهم لكم اذ يقولون فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم وفيه دليل على
صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه دليل انهم
فان كلمة ان للاستقبال وانما القران من حيث الاخبار الغيب عن ابن عباس قال ان رهط من بني
عوف بن الحارث منهم عبد الله بن ابي بن سلول ووديع بن مالك وسويد ودا عس يعثوا الى بني
النضير ان اشدوا وتغنوا فاننا لا نسلمكم وان قولهم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فاذ بصوادك
من نصرهم فلم يفعلوا واذن الله في قلوبهم الرعب فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف
دماهم على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة ففعل فكان الرجل منهم يدم يديه فيضعه على ظهره

فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام ثم لما اجمل سبحانه كذبهم فيما وعدوا به فصل ما
 كذبوا فيه فقال لَنْ اُخْرِجُوْا اِلَّا يَخْرُجُوْنَ مَعَهُمْ هَٰذَا تَكْذِيبُ لِمَقَالَةِ الْاَوَّلِ وَفَوَاهِ وَلَكِنْ قَوْلِيْ اِلَّا
يَنْصُرُوْكُمْ وَكَمْ تَكْذِيبُ لِمَقَالَةِ الثَّالِثَةِ واما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وقد كان الامر
 كذلك فان المنافقين لم يخرجوا مع من اخرج من اليهود وهم بنو النضير ومن معهم ولم ينصروا
 من قاتل من اليهود وهم بنو قريظة واهل حبيروا لَنْ تَنْصُرُوْهُمْ اَي جَاءَ النَّصْرُ هَمَّ قَالَهُ لِلْحَالِ او
 لو قد روجوا نصرهم اياهم لان ما نفاه الله لا يجوز وجوده قال الزجاج معناه لو قصد النصر
 لليهود وهذا من تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة لَيُوْثِقَنَّ اَلْاَدْبَارَ مِنْهُنَّ مَنْ لَا يَنْصُرُوْنَ وَلَنْ
 يعني اليهود لا يصيرون منصورين اذا انهزم باصرهم وهم المنافقون وقيل لا يصير المنافقون
 منصورين بعد ذلك بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم وقيل معنى الآية لا ينصرونهم طائعين
 ولان نصرهم مكرهين ليولن الادبار وقيل معنى لا ينصرونهم لا يدومون على نصرهم والاول
 اولى ويكون من باب قوله ولوردوا العاد والماتوا عنه اَلَا تَشْكُرُ رَهْبَةً فِيْ صُدُوْرِهِمْ
 اي لانهم يامعاشر المسلمين اشد خوفا وخشية في صدور المنافقين او صدور اليهود او صدور
 الجميع مِّنْ اِلٰهٍ اَي مِنْ رَّهْبَةِ اِلٰهِ وَالرَّهْبَةُ هَٰنَا مَعْنَى الرَّهْبَةِ لَا يَا مُصَدِّرُ مِنَ الْبَنِي لِلْمَفْعُولِ وَفِيْ كَلَامِ
عَلَى نَفَاقَتِهِمْ بَعْنَى اِنْ هَمَّ يُظْهِرُ لَكُمْ فِي الْعِلَاقَةِ خَوْفَ اِلٰهِ وَاَنْتُمْ اِهْبِطَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ ذَلِكَ اَنَّ هَمَّ
قَوْلِيْ لَا يَقِيْقُ هَمُّوْنَ اَي مَا ذَكَرْ مِنَ الرَّهْبَةِ الْمَوْصُوفَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ فَقْرِهِمْ بَشَيْءٍ مِّنَ الْاَشْيَاءِ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ فَقْرٌ
لَعَلُّوا اِنَّ اِلٰهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي سَلَطَ كُرْ عَلَيْهِمْ فَهُوَ لِحَقِّ الرَّهْبَةِ مِنْهُ وَوَكَمْ ثَمَرٌ اَخْبَرُ سُبْحَانَهُ بِمَزِيدِ
فَنَاصِهِمْ وَضَعْفُ كَلَامِهِمْ فَقَالَ لَا يَقِيْقُ اَلَوْ نَكَّرُ جَمِيْعًا اَي لَا يَدْرِي يُ الْيَهُودَ وَالْمُنَافِقُوْنَ عَجْتُمْ بِالْمَقَالَةِ
وَلَا يَقْدِرُوْنَ عَلَى ذَلِكَ اَلَا قِيْ قُرْئِي مُحَصَّنَةً بِالدُّرُودِ وَالْخَنَادِقِ اَوْ مِنْ وَرَأَوْ جُدْرًا يَا مِنْ
خَلْفِ الْجِبْطَانِ الَّتِي يَسْتَدِرُّوْنَ بِهَا الْجَبْنَ وَرَهْبَتُهُمْ قَرَأَ الْجُمْهُورُ جُدْرًا بِالْجَمْعِ وَقَرَأَ جُدْرًا بِالْفَرَادِ
وَاسْتَخَارَ اَلْاَوَّلَى اَبُو عَبِيْدٍ وَابُو حَاتِمٍ لَا يَا مُ اَوَاقِفَةُ لِقَوْلِهِ قُرْئِي مُحَصَّنَةً وَمَا سَبَّحُوْا اَنْ وَقُرْئِي جُدْرًا بِالْفَرَادِ
الْجَبْمِ وَاسْكَانَ اَلْاَوَّلَى وَهِيَ لَعَنَةُ الْجُدْرِ بِاسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شِدَّةٌ يَدَّ اَي بَعْضُهُمْ فَطَغَلِيْظٌ عَلَى بَعْضِ
وَقَوْلُهُمْ مُخْتَلَفَةٌ وَنِيَا اَلْاَوَّلَى مُتَبَايِنَةٌ قَالَ السُّدِّي لِلرَّادِ اِخْتِلَافٌ قَوْلُهُمْ حَتَّى لَا يَتَّعِقُوا اَعْلَامَ وَاحِدٍ وَقَالَ
جَاءَ هَٰذَا بِاسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شِدَّةٌ بِالْكَوْنِ وَالْوَعْدِ لِنَفْعَلَنَّ كَذَٰلِكَ وَالْمَعْنَى اَنَّهُمْ اِذَا اَقْرَعُوا اَنْسَبُوا اَنْفُسَهُمْ لِلشَّيْءِ وَالْبَاسُ

له اي خروا القصد
 نصرهم ولا يلزم من خروجهم
 لذكابهم بالفضل
 فلا بد كيف قال اولاد
 ان قولنا لا ينصروهم
 قال ثانيا ولان نصرهم
 فخرج النصر اولاد ثانيا
 ثانيا ولا بد ايضا كيف
 قال ولان نصرهم قد قال
 لولاد لا بد وكيف يخرجون
 النصر قبل ان ينقض
 فثبت الجمل
 من لا بد ان نصرهم
 اي جازوا نصرهم
 ان لا بد من قوله
 ان لا بد من قوله
 نصرهم اي على سبيل
 نصرهم اي على سبيل
 النصر والتقدير كما هو
 من قول المؤلف السلام
 لو قد وجد نصرهم
 سيد والفقار كما
 سيد في امرهم
 على الضم في قوله
 لليهود كما نصبت في قوله
 لا ينصرون بنا ما حسي
 على الجمل وقيل الغلبان
 ان القصد وقيل ان القصد
 ليعود اليه وادب القصد
 مع ١٢ سيد والفقار كما
 جمع ر ب و ب و

واذا لا قاعد واذا لا وخصصوا وانهم واول قيل المعنان باسم بالنسبة الى اقراهم شديد وانما
 ضيعهم بالنسبة اليك كما قد والله في قلوبهم من الرعب والاول اولى لعموله تحسبهم جميعا وكلهم
 شئ فانه يدل على ان اجتماعهم انما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو
 البأس الذي بينهم للوصوف بالشدة والجملة حالية ومستأنفة للاخبار بذلك والعامرة على شئ
 بلا ثبوت لانها العقائد معني شئ متفرقة قال مجاهد يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعا
 وقلوبهم شئ اي لا فراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وروي عنه ايضا انه قال المراد المناقون
 وقال الثوري هم للشركون واهل الكتاب قال قتادة تحسبهم جميعا اي مجتمعين على امر وداعي وقلوبهم
 متفرقة فاهل الباطل مختلفة اراؤهم مختلفة شهادتهم سواء وهم مجتمعون في عداوة
 اهل الحق وقرا ابن مسعود وقلوبهم اشتت اي شدا اختلافا قال ابن عباس في الآية هم للكون وهذا التفسير
 للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك يا أيهم اي ذلك الاختلاف والتشتت بسبب انهم قوم
 يعقلون شيئا مما فيه صلاحهم فان تشتت القلوب يؤمن قواهم ولوعقلوا العرف الحق واتبعوه
 كمثل اي ان مثل المنافقين اليهم اي في النصير كمثل الذين آمن قلوبهم من كفار المشركين واهل مكة
 قريبا يعني في زمان قريب قيل يشبهونهم في من قريب قيل العامل فيه ذا قواي ذا قواي من قريب
 الجبين وقعة بدر وقعة بني النصير فوسعة ونصف لانها كانت في ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت في ربيع
 من الثانية وبكال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا يقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بني النصير
 اشهر قاله مجاهد وخيرة وقيل المراد بالنصير يعني من كان الله منهم فانه قدامه قتل بني وتريظة
 قاله الضحاك وقيل هو عام في كل من انتقم الله منه بسبب كفره والاول اولى وهم مع ذلك
 عذاب انهم في الآخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا اخر فقال كمثل الشيطان اي مثلهم فاعلموا
 اليهود على القتال او تخاذلهم وعدم تناصرتهم كمثل الشيطان والمراد به حقيقة لا شيطان الانس
 قيل المثل الاول خاص باليهود والثاني خاص بالمنافقين وقيل الثاني هو الاول ثم بين سبحانه والاشبه
 فقال اذ قال للانسان اكفراي اعلم بالكفر وزينه له وحمله عليه والمراد بالانسان هنا جنس من اطاع
 الشيطان من نوع الانسان كما قال مجاهد المراد بالانسان هنا جميع الناس في غرور الشيطان اياهم
 وقيل هو ابو جهل وقيل هو عابد كان في بني اسرائيل حملوا الشيطان على الكفر فاطاعه وهو برصيصا

والاول اولى عن علي بن ابي طالب ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كان لها خوة نصر
لها شي فأتته بها فزينت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فانهم ان ظهروا عليك
افتخمت فقتلها ودفعها فجأة فاحذوه فذهبوا به فبينما هم عشرون اذ جاءه الشيطان فقال اني انا
الذي زينتك لك فاسجد لي سجدة اخيك فيجده ذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
اخرجه احمد في الزهد البخاري في تاريخه والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم قلت وهذا يدل على ان هذا
الانسان هو المقصود بالآية بل يدل على انه من جملة من تصدق عليه قد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس بن طول من هذا وليس فيه ما يدل على انه المقصود بالآية واخرجه بخوة ابن جرير عن ابن مسعود
وعنه قال ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر تلك كفر ليل الانسان مطاوعة للشيطان وقبول التزيينه قال الشيطان اني بريء
منك ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبرع عن الشيطان يكون يوم القيامة يتبرء منه مخافة ان يشركه
في العذاب كما ينبت عنه قوله انني اخاف الله رب العالمين وان اريد به ابو جهل فقله اكفر عبارة عن
قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس اني جاركم وتبرؤة قوله وهذا في بري منكم اني اري ما لا
ترون اني اخاف الله الآية وهذا تعليل لبراءته من الانسان بعد كفره قبل ليس قول الشيطان اني اخاف
الله على حقيقته انما هو على وجه التبري من الانسان كذا ورياء والا فهو لا يخاف الله فهو تأكيد لقوله
انني بريء منك قرئ اني باسكان الياء وبفتحها فكان عاقبة انما في النار اني فكان عاقبة الشيطان
وذلك الانسان الذي كفر انما صاير ان النار خالدين فيها وقرئ خالدا ان على انه خبر ان خالدا
اي الخلود في النار جزاء الظالمين ويدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا ثم رجع سبحانه الى خطاب المؤمنين
بالموعظة الحسنة لان الموعظة بعد المصيبة او وقع في النفس لرفة القلوب والحذر مما يوجب العقاب
فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي تقوا عقابه بفعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه ولتنظر نفوسكم
ما قد كنتم تعملون اي لتنظر انفسكم قد تمت من الاعمال يوم القيامة والعرب تكلمت عن الزمان المستقبل بالغد
وهو في الاصل عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقول
تعالى وما امر الساعة الا كلمهم البصر فكانه لقربه شبه باليس بينك وبينه الالية واحدة اولان الدنيا
اي زمانها اليوم والاخرة كغدة لاختصاص كل منهما باحكام واحوال متشابهة وتعقيب الثاني للاول فلفظ

الغد حيث ناستغارة وفائدة تنكير النفس بيان ان النفس المناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل
 ولنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس فائدة تنكير الغد عظيمه ابهام امر كانه قيل لغد لا في
 النفس كنه عظمتة وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا
 النظر الواجب فاجابة الكرخي وَأَتَقُوا اللَّهَ كراهية الامر بالتقوى للتاكيد الاول في اداء الواجبات كانه مقر
 بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير الثاني في ترك المحارم لا قدرانه بقوله إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ويرجع هذا الوجه بفضل التأسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كليهما فانها على
 ما صر في اول البقرة هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام
 بامر التقوى فالتاكيد اولى اقوى ذكره الكرخي والمعنى لا تخف عليه من ذلك مخافة فهو مجاز يكم باعمالكم
 ان خيرا في غير ان شرافته لا تكونوا كالذين كَسُوا اللَّهَ اي تركوا امره وطاعته او ما قدره حقه
 او لم يخافوه او جميع ذلك فَانْسَهُمْ اي جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له فلم يشغلوا
 بالاعمال التي ينجم من عذاب الله ولم يكفوا عن المعاصي التي توقعهم فيه ففي الكلام مضاف محذوف
 اي انساهاهم حظوظ انفسهم او تقدم خيرا لانفسهم قال سفيان نسوا حق الله فانساهاهم حق انفسهم وقيل
 نسوا الله في الرخاء فانساهاهم انفسهم في الشدة انك وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهاهم
 انفسهم ان يذكر بعضهم بعضا حكاية ابن عيسى قال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فانساهاهم
 انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه في انساهاهم ايذا بان ذلك بسبب امر ونهي كقوله
 احمد بن الرجل اذا وجدته محمدا واصل نسوا السيوا يقال نسي نسي كرضي يرضى أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
 اي الكاملون في الخروج عن طاعة الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الفضل والرتبة
 والمراد الفريقان على العموم فيدخل في فريق اهل النار من نسي الله منهم دخول اوليا ويدخل في فريق
 اهل الجنة الذين اتقوا دخول اوليا لان السياق فيهم وقد تقدم الكلام في معنى مثل هذه الآية في سورة
 المائدة وفي سورة السجدة وفي سورة قص وفيه مزيد الترغيب فيما يزيلهم الى الله ويدخلهم داركرامته
 ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الشاغية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
 وان الكافر لا يملك مال للمسلم بالاستيلاء وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين
 استكملوا ذنوبهم فاستأهلوا الجنة والذين استمغنوا نفوسهم اي استعملوها في المهنة و

الشهوات فاستحقوا النار قالوا الكرمي ثم اخبر سبحانه وتعالى عن اصحاب الجنة بعد نفي التساوي بينهم وبين
 اهل النار فقال اصحاب الجنة هم الفائزون اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه و
 هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لغفلة غفلتهم وقلة فكرهم العاقبة وتعال الكرم على اثار العاجلة
 واتباع الشهوات كانتهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابها وان
 الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه
 ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة واهل النار وبين عدم التساوي بينهم في شئ من الاشياء
 ذكر تعظيم كتابه الكريم واخبر عن جلالاته وانه حقيق بان تحشع له القلوب وترق له الافئدة فقال
وا انزلنا هذا القرآن على جبل اي من شأنه وعظمته وجوده الفاظ وقوة مبانيه وبلاغته واشتماله
 على المواضع التي تلين لها القلوب انه لو انزل على جبل من الجبال الكائنة في الارض وجعل فيه تميز
 كالانسان على قساوته ثم انزلنا عليه القرآن لرايتك مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة
 الجرم خاشعاً متضلاً اي متشققاً من خشية الله سبحانه حدت من عقابه وخوفه من الانبعاث
 ما يجب عليه من تعظيم كلام الله وهذا تمثيل وتخييل يقتضي علو شأن القرآن وقوة تأثيره في القلوب
 قال ابن عباس في الآية يقول لولاي انزلت هذا القرآن على جبل وحملته اياه لتصدع وخشع من ثقله
 ومن خشية الله فامر الله الناس اذا نزل عليهم القرآن ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع لشأنه
 الذليل المتواضع وعن علي وابن مسعود مرفوعاً في الآية قال هي قبة الصّداع ورواه الدّاهلي باسناد لا يند
 كيف جالها واخرج الخطيب في تاريخه باسناد الى الخيس بن عبد الكريم الحداد مسلسلاً الى ابن مسعود مرفوعاً
 قال للدّاهلي هو باطل قيل الخطيب النبى صلى الله عليه وآله اي لو انزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت لتصدع
 من نزوله عليه قد انزلناه عليك وثبتنا اوله وقومناك عليه فيكون على هذا من باب الامتنان على النبي
صلى الله عليه وآله لان الله سبحانه ثبت له الجبال الرواسي قيل الخطاب للامة وتلك الامثال
تضرب بها للناس لعلهم يتفكرون فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواظرة ويتزجروا بالزواجر
 فيه قويمين وتقرع للكفار حيث لم يخشعوا القرآن ولا تعظوا بمواظرة ولا تزجروا بزواجره ثم اخبر سبحانه
 بربوبيته وعظمته فقال هو جوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف هو
 غيره لانه الوجود دائماً لا ابدافه وحاضره كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلا نقص ولا تقصير الجليل

اي الشهيد على عبادة باعمالهم الرقيب عليهم كذا قال مجاهد وقنادة ومقاتل قال الواحد ي وذو كثير
من المفسرين ان اصله مؤمن من امن من فيكون بمعنى المؤمن والاول اولى وقيل القاهر على خلقه برزقه
وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو الصادق وقيل هو القاضي وقيل هو الامين والمؤمن وقيل هو العلي وقيل
اسم من اسماء الله وهو اعلم بتاويله وقد مرنا الكلام على المهيمن في سورة المائدة العزيز الذي لا يوجد
له نظير وقيل القاهر وقيل الغالب غير المغلوب وقيل القوي الجبار جبروت الله عظيسته فعلى هذا صفة
ذات والعرب تسمى الملك الجبار ويجوز ان يكون من جبراد اغنى الفقير واصغر الكسير وعلى هذا هو صفة
فعل او من جبره على كذا اذا كرهه على ما اراد فهو الذي جبر خلقه على ما اراد منهم وبه قال السدي
ومقاتل واختاره الزجاج والفرام قال هو من اجبره على الامر اي قهره قال ولم اسمع فعلا من افعل
الا في جبار من اجبره وذلك من ادرك قلت انه يستعمل ثلاثا ايضا وقيل الجبار الذي لا نطاق سطوة
وقيل هو القهار الذي اذا اراد امره فعله لا يحجز عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يداني
والجبر في صفة الله مدح وفي صفة الناس ذم المتكبر اي الذي تكبر عن كل نقص وعظم عما لا يليق به
واصل التكبر الامتناع وعدم الانقياد والكبر في صفات الله مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة
والعز والكبرياء فان اظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال وفي صفات المخلوقين ذم لان المتكبر
هو الذي يظهمون نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا
اظهر الكذب كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس قال قتادة هو الذي تكبر عن كل سؤ قال
ابن الانباري المتكبر والكبرياء وهو الملك وقيل هو الذي تكبر برؤيته فلا شيء مثله وقيل هو المتعظم
عما لا يليق بحلاله وجماله وقيل هو المتكبر عن ظلم عبادة ثم نزه سبحانه نفسه الكريمة عن شرك المشركين
فقال سبحانه الله عما يشركون اي عما يشركونه او عن اشراكهم به هو الله الخالق اصل الخلق التقدير يقال
خلقت الادير للسقاء اذا قدرته له اي المقدر للاشياء ولما يوجد علم مقتضيه ارادته ومشيئته وهذا يرجع
الى صفة الارادة وتعلقها بالتخييري القديم الباري اي المنة المبدع المخترع للاشياء والاعيان الوجود
طال والمبرز من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة المحاذية لكن في خصوص الاعيان قبل المميز لبعضها
من بعض المصور ابيه الموجد الصور المركب لها على هيئات مختلفة والتصور براخر والتقدير اول والبرهان
او تابع لهما ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل وقرأ حاطب بن ابي بلتعبة الصبي في المصور بفتح الهمزة ونصب الراء

على انه مفعول به للباري اي الذي يرأ المصور اي مفعول له الاسماء الحسنى قد تقدم بيانها والكلام
فيها عند تفسير قوله هذه الاسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو افعل تفصيل الامث
احسن المقابل لامرأة حسنة فاعل القاموس لا تفعل رجل احسن في مقابلة امرأة حسنة وعكسه
غلام امرء ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة افعل التفضيل وجوه احسن
الحسنى بالضم ضد السوانى قال الزمخشري هذه الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على عباد
حسنة من تحميد وتقديس غير ذلك وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصفه الواحدة كقوله وفيها
ما ربا اخرى هو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدا من ربا اخرى
لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنث ان كان المفرد مذكرا يسبح له ما في السموات
والارض اي يظنون في بلسان الحال والمقال كل ما فيها وهو العزيز الحكيم اي الغالب الغيرة الذي لا يغالبه
مغالبة الحكيم في كل الامور التي يقضي بها عن اناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى الى
فراشه ان يقرأ اخر سورة الحشر قال ان مت مت شهيدا اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ابن
مردويه وعنه امانة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعود بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم قرأ اخر سورة
الحشر بعث الله سبعين ملكا يطردون عنه شيئا طين الانس الجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى
يعصي اخرجه ابن مردويه وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات عوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الثلاث آيات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف
ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بئرا من النار
اخرجه البيهقي والدارمي واحمد والطبراني وابن الضريس والترمذي وقال غريب لا تعرفه الا امرؤ هذا
وعنه ابن امانة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اخر اية الحشر في ليل او نهار فمات من يومه
اوليلته اوجب الله له الجنة اخرجه البيهقي في الشعب ابن عدي وابن مردويه والحطيب

سورة المجنة ثلاث عشرة آية في كل نبي قال القرطبي في قوله

قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثلهوا المجنة بكسر الحاء اسم فاعل اي المجنة اضعف الفعل
اليهاجرا واحكاميت سورة برامة للبعثرة والفاضة لكشفها عن حيوب المنافقين

وعلى هذا فلاضافة بيانية أي السيرة المحمدية وقيل بفخر الحاء اسم مفعول اضافة الى المرأة التي نزلت فيها وهي
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لقوله سبحانه فاستخفى عن الله صلى الله عليه وسلم ما كان من وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف
 والد إبراهيم بن عبد الرحمن وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وللعني سورة المرأة المهاجرة التي نزلت
 فيها الآية الامتحان ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي لَيْثَةَ
 حِينَ كَتَبَ عَشْدُكَ قُرَيْشٌ يَخْبِرُهُمْ عِيسَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ وَسَيَأْتِي ذِكْرُ الْقِصَّةِ وَاضْأَفَ سَجَانَهُ
 الْعَدُوَّ إِلَى نَفْسِهِ تَعْظِيمًا لِحُرْمَتِهِمْ وَتَغْلِيظًا فِيهِ وَالْعَدُوَّ وَصَفِي يَطْلُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ
 وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى النَّهْيِ عَنْ مَوْلَاةِ الْكُفَّارِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكِبِيرَةَ لَا تَسْلُبُ اسْمَ الْكَلِمَاتِ
 تَلْقُونَ الْيَهُودَ بِالْمَوْكِدَةِ أَيِ تَوَصِّلُونَ إِلَيْهِمْ الْمَوْدَةَ عَلَى أَنَّ الْبَاءَ زَائِدَةٌ أَوْ هِيَ سَبِيلِيَّةٌ وَالْمَعْنَى تَلْقَوْنَ
 إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ الْمَوْدَةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ الرَّجُلُ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ
 ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ الْمَوْدَةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَالْجَمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ تَتَّخِذُوا وَابْتِغَاءُ مَا
 تَكُونُ مُسْتَانَفَةً لِقَصْدِ الْأَخْبَارِ بِمَا تَضُمُّهُ وَلِتَقْسِيرِ مَوْلَاهُمْ أَيْ هُمْ أَوْ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ صِفَةً لِأَوْلِيَاءِ
 جَمْلَةٌ وَقَدْ كُفِّرُوا بِمَا جَاءَ كُفْرًا مِنَ الْحَقِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ تَلْقَوْنَ أَوْ مِنْ فَاعِلٍ لَا تَتَّخِذُوا
 وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَانَفَةً لِلْيَمَانِ حَالِ الْكُفَّارِ فَأَلْجَهُمْ بِمَا جَاءَ كُفْرًا بِالْمَوْحِدَةِ وَقُرَى لِمَا جَاءَ كُفْرًا بِاللَّامِ أَيْ
 لِأَجْلِ مَا جَاءَ كُفْرًا مِنَ الْحَقِّ عَلَى حَذْفِ الْمَكْفُورِ بِهِ أَيْ كُفْرًا بِأَبِيهِ وَالرَّسُولِ لِأَجْلِ مَا جَاءَ كُفْرًا مِنَ الْحَقِّ أَيْ دِينِ الْإِسْلَامِ
 وَالْقُرْآنِ أَوْ عَلَى جَمَلٍ مَا هُوَ سَبَبٌ لِلْإِيمَانِ سَبَبُ الْكُفْرِ تَوَيْخُ الْيَهُودَ الرَّسُولُ وَإِنَّمَا كُفْرًا مُسْتَانَفَةً
 لِلْيَمَانِ كُفْرًا وَحَالِيَةً وَقَدْ مَرَّ الرِّسُولُ عَلَيْهِمْ تَشْرِيفًا لَهُ وَقَدْ اسْتَدْلَّ بِهِ مِنْ بَيِّنَاتٍ فَفَصَّلَ الضَّمِيرَ مَعَ الْقَدْرِ
 عَلَى اتِّصَالِهِ كَانَ يَحْزَنُ أَنْ يَقَالَ يَخْرُجُونَ كُفْرًا وَالرَّسُولُ أَنْ تَوْصُوا يَا اللَّهُ رَبِّكُمْ تَعْلِيلٌ لِلْإِخْرَاجِ أَيْ يَخْرُجُونَ
 لِأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ كَرَاهَتِهِ أَنْ تَوْصُوا إِنَّ كُنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ مَكَّةَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَأَبْتَغَاءَ مَرْضَاتِي
 بِحَبَابِ الشَّرْطِ عَذْوًا لِي إِنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تَلْقُوا إِلَيْهِمْ بِالْمَوْدَةِ فَلَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ وَأَوْلِيَاءَ
 وَابْتَغَاءَ مَرْضَاتِي أَيْ أَنْ كُنْتُمْ تَخْرُجُونَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِي لِأَجْلِ ابْتَغَاءِ مَرْضَاتِي أَوْ حَالِ كُفْرِكُمْ
 بِمُجَاهِدِينَ وَمُبْتَغِينَ تَبْتَغُونَ وَالْمَوْكِدَةُ مُسْتَانَفَةً لِلتَّفْرِيعِ وَالتَّوَيْخُ أَيِ تَسْرُونِ إِلَيْهِمْ الْأَخْبَارَ

بسبب المودة وقيل يحيدل من قوله تلقوا ثم اخبر سبحانه بانه لا يخفى عليه من احوالهم شيء فقال
وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا آخَفَيْتُمْ وَمَا أَكَلْتُمْ أَيُّ بِمَا آخَفَيْتُمْ فِي صُدُورِكُمْ وَمَا أَظْهَرْتُمْ وَأَعْلَنَيْتُمْ بِالسُّنْتِ كُمْ
وَالْجَمَلَةِ فِي مَحَلِّ نَصَبِ عَلَى الْحَالِ وَالْبَاءِ فِي بَازَائِدَةٍ يُقَالُ عَلِمْتُكَ وَعَلِمْتُ بِكَ هَذَا عَلَى أَنْ أَعْلَمُ مَضَى
وَقِيلَ هُوَ أَفْعَلُ تَفْضِيلُ أَيُّ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِمَا تَخْفُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مُنْكَرٌ فَقَدْ ضَلَّ سُبُوحَ
السَّبِيلِ أَيُّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ الْاِتِّخَاذَ لِعَدُوٍّ فِي عَدُوِّكُمْ أَوْ لِيَاكُم وَيُلْقِي إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ
وَالصَّوَابِ وَضَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ أَنْ يَتَّقُوا كَمَا يَكُونُ الْكُفْرُ أَعْدَاءُ أَيُّ أَنْ يَلْقَوْكُمْ وَيَصَادُوكُمْ فَكَمْ يَظْهَرُ
لَكُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَمِنْهُ الشَّاقِقَةُ وَهِيَ طَلَبُ مَصَادِفَةِ الْعَرَّةِ فِي الْمَسَابِقَةِ يُقَالُ تَقَفْتُ الشَّيْءَ
تَقَفًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ أَخَذْتَهُ وَتَقَفْتُ الرَّجُلَ فِي الْحَرْبِ إِذَا دَرَكْتَهُ وَتَقَفْتُهُ ظَفَرَاتُ بَنِيهِ وَتَقَفْتُ الْحَدِيثَ فَتَمَّتْ
بِسُرْعَةٍ وَالْفَاعِلُ تَقِيفٌ وَقِيلَ لِلْمَعْنَى أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ وَيَمْلِكُوا مِنْكُمْ وَالْمَعْنَى أَنْ يَتَقَارَبُوا وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ
أَيْ كَيْفَ تَهْمَرُ بِالضَّرْبِ وَنَحْوَهُ وَالسِّنْتُ تَهْمَرُ بِالسُّوءِ أَيُّ بِالسَّبِّ وَالشَّمِّ وَوَدَّ وَالْوَدُّ تَكْفُرٌ وَنَ مَعْطُوفٌ عَلَى
جَوَابِ الشَّرْطِ أَوْ عَلَى جَمَلَةِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءُ وَرَحْمَةُ ابْنِ حَيَّانَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَحْتِمَالَاتِ وَالْمَعْنَى أَنْهُمْ مَنَعُوا أَرْبَابَهُمْ
وَوَدَّ أَرْجُوهُمْ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يَنْفَعَهُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا أَدْرَكَكُمْ أَيُّ لَا يَنْفَعُكُمْ الْفَرَابَاتُ عَلَى عَمَلٍ مَا
وَلَا الْأَوْلَادُ وَخَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ مَعَ دُخُولِهِمْ فِي الْأَرْحَامِ لِزَيْدِ الْمَحَبَّةِ لِمَنْ أَحْبَبُوا عَلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى أَنْ هُوَ لَا يَنْفَعُكُمْ
شَيْئًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تَوَالِيَ الْكُفْرَ لِأَجْلِهِمْ كَمَا وَقَعَ فِي قِصَّةِ خَطَّابِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ بَلِّ الَّذِي يَنْفَعُكُمْ وَأَمْرُكُمْ
أَلَّهِ بِهِ مِنْ مَعَادَاةِ الْكُفَّارِ وَتَرْكِ مَوَالِيهِمْ وَجَمَلَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ مَسْتَأْنِفَةً لِيُبَيِّنَ عَدَمَ نَفْعِ
الْأَرْحَامِ وَالْأَوْلَادِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْمَعْنَى يَفْرُقُ بَيْنَكُمْ فَيَدْخُلُ أَهْلَ طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ مَعْصِيَتِهِ النَّارَ
وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ أَنَّهُ يَفْرُقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْآخَرِ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ
أَخِيهِ الْآيَةُ قِيلَ وَبِجُوزَانٍ يَتَعَلَّقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا قَبْلَهُ أَيُّ أَنْ يَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُفْرَقُ
عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَبْتَدَأُ بِقَوْلِهِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَتَعَلَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا بَعْدَهُ كَمَا ذَكَرْنَا قَرَأَ الْجَمْعُ
يَفْصَلُ بِالْتَّخْفِيفِ وَيَضُمُّ الْبَاءَ وَفَتْحَ الصَّادِ مَبْنِيًّا لِلْفِعْلِ وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو عُبَيْدٍ وَقَرَأَ بِفَتْحِ الْبَاءِ
وَكَسَرَ الصَّادِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَقَرَأَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحَ الْفَاءِ وَكَسَرَ الصَّادَ مُشَدَّجَةً مِنَ التَّفْصِيلِ وَقَرَأَ بِضَمِّ الْبَاءِ
وَكَسَرَ الصَّادَ مُخَفَّفَةً وَقَرَأَ بِالنُّونِ وَكَلَامًا سَبْعِيَّةً وَاللَّهُ يَمَّا تَمَلُّونَ بِصَدْرٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْوَاكِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ
فَهُوَ عَاجِزٌ كُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسَاهِرٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالَةَ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

اناولان الزبير والمقداد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعنة فيها
كتاب فخذوه منها فاقوي به فخرجنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي
من كتاب فقلنا التخرجن الكتاب ولناقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه من حاطين ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عليه ما هذا يا حاطي قال لا تجعل علي يا رسول الله في كنت امرام لصقا في قريش لم اكن من انفسها وكان معك
من المهاجرين لهم قرايات يحجون بها اهلهم واموالهم بمكة فاحبت اخذ فاتي ذلك من النسب فيهم ان
اصطنع اليهم يد يحجون بها قرايتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ابتداء عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق فقال عمر بن الخطاب عن هذا المنافق فقال انه شهد بدر وما يدريك لعل الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت هذه الآية وفي الباب احاديث مسندة ومرسلة
متضمنة لبيان هذه القصة وان هذه الآيات الى قوله اسوة ^{قد كانت لكم} حسنة في ابراهيم نازلة في ذلك
ولما فرغ سبحانه من النبي عن موالة المشركين والدم لمن وقع منه ذلك ضرب طمرا ابراهيم مثالا حين
تبرأ من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة تقفدون بها يقال ليه اسوة
هذا الامراي اقتداء فاشد هم سبحانه الى الاقتداء بابراهيم في ذلك الا في استغفارة لابيه فرائهم
اسوة بكسر الهمزة وقرى بضمها وهما الغتان وقراءتان سبعتان اصل الاسوة بالضم الكسر القدوة وقال
هو اسوتك اي مثالك مثلته في ابراهيم اي في افعاله اقول له وفي متعلقة باسوة ومنعه ابو البقاء
او بحسنة او نعت ثان لاسوة او حال من الضمير المستتر في حسنة او خبر لكان وكم تبين والذين
معكم هم اصحابه المؤمنون وقال ابن زيد هم الانبياء قال الفراء يقول فلا تاسيت يا حاطي انهم
فتتبرأ من اهلك كما تبرأ ابراهيم من ابيه وقومه اذ قالوا القوم هم خبر كان او متعلق بخبرها قالها
ابو البقاء من جوز في كان اتعمل والظرف حلقه بها هذا ما في السمين وقال الحفناوي الظرف بدل الشئال من
ابراهيم والذين معه وهذا احسن لاحاديث المذكورة هنا والمعنى وقت قولهم قومهم الكفار وقد كانوا
اكثر من عددكم واقرى لهم في طر حكام وقرايات ومع ذلك لم يبالوا بهم بل قالوا اننا انتم انتم اي من
دينكم جمع بين مثل شركاء جمع شريك وظرف اجمع ظرف قرائهم بضم الباء وفتح الراء والفاء بين
هذين كرماء في كرم وقرى بكسر الباء وفتح الراء كرم في كرم بضم الباء وفتح الراء وفتح الراء وفتح الراء

من دون الله وهي الاصنام كقوله يا كفاي بما امنتموه من الاوثان وابدنكم او بافعالكم اي لا تعد
بشانكم ولا بشان الهتكم وبدايدنا وبدينكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب اي هذا ايها
معكم واد منتم على كفركم حتى تؤمنوا بالله وحده وذكروا ما انتم عليه من الشرك فاذا فعلتم ذلك
صارت تلك العداوة مودة والبغضاء محبة الا قول ابراهيم لا يريه لا يستغفرن لك هو استثناء
متصل من قوله في ابراهيم يتقديرمضاف محذوف ويصير الاستثناء ما يقد كانت لك مودة حسنة
في مقالة ابراهيم كماله الا قوله لا يريه الخ اذن اسوة حسنة وصحة ذلك لان القول من جملة الاسوة كانه قيل
قد كانت لك اسوة حسنة في ابراهيم في جميع اقواله وافعاله الا قوله لا يريه وهذا عندي واضح غير
مخرج الى تقديرمضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانقطاع لذلك
لم يذكر الزمخشري غيره او من التبدي والقطيعة التي ذكرت اي لم يواصله الا قوله ذكره هذا الباطن
او هو منقطع اي لكن قول ابراهيم لا يستغفرن فلا تاتوا به فاستغفرون للشركين فانه كان عن
موعدة وعدها اياه وان ذلك لما وقع منه لانه ظن انه قد اسلم فلما تبين له انه عدو لله تبارك
وقد تقدم تحقيق هذا في سورة براءة قال بن عباس في الآية نهي ان يتأسوا باستغفار ابراهيم لبيه
وهو مشرك وما امالك لك من الله من شيء هذا من تمام القول المستثنى يعني ما اغني عنك
ما دفع عنك من عذاب الله ونوابه شيئا وبالحكمة في محل نصب على الحال من فاعل الاستغفر فاستثناء
متوجه الى الاستغفار الى هذا القيد فانه اظهر العجز وتفويض الامر الى الله ذلك من خصال الخيرة
ربنا علينا ان لو كنا اولئك انبنا والمصير هذا مرجع ابراهيم واصحابه ومما في اسوة حسنة
يقتدى به فيها وقيل هو تعليل المؤمنين ان يقولوا هذا القول والتوكل هو تفويض الامر الى الله و
الانابة الرجوع والمصير المرجع وتقدير الجاد والمجرب لقصور التوكل والانابة والمصير على الله انبنا لا نجعلنا
فتنة للذين كفروا الظاهر انه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسبقه كالحمل للعدو دة وليس هو ما بعده
بل مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملا يستبينهما سوى الدعاء قال الزجاج
لا نظهرهم علينا فيظنوا انهم على حق فيفتنوا بذلك وقال مجاهد لا تعذبنا يا ربهم ولا تعذبنا
فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما اصابهم الخ به قال خباب قال ايضا لا تسلطهم علينا فيفتنونا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الذي لا يغالب الحكيمة والحكمة اليك

في ملكه وصنعه لقد كان كذا فيهم أي في إبراهيم والذين معه في التبري من الكفار أسوة أي قدوة
 حسنة ذكر هذا السبيل في التبري على الحكمة والتأكيد على النساء بإبراهيم وقومه ولهذا جاء به مصداق
 بالقسم لأنه الغاية في التأكيد وقيل إن هذا نزل بعد الأولى بعدة قال ابن عباس أي في صنيع إبراهيم
 الكافي لاستغفار لبيد وهو مشرك لمن كان يربح الله واليوم الآخر أي إن هذه الأسوة إنما تكون
 لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة أو يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة بدل اشتغال من
 بأعادة الجار قال المحلل بعل الكواشي قال أبو حيان وغيره بدل بعض من كل ومن يقول أي بعض
 عن الناس أي إبراهيم وأمنه فإن الله هو الغني عن خلقه التحديد إلى أحواله لم يترك نوعا من التأكيد
 إلا جاء به فثبتت هذه الآية وتشد المؤمنين في عدوة أباهم ولبناتهم وجميع أقاربهم من المشركين
 أطعمهم في تحول الحال إلى خلافه فقال عيسى عليه السلام وعد من الله على أحداث الملوك حيث يقولون
 في بعض المواضع عيسى وأهل فلا تفتي شعبة للتحاج في تمام ذلك أو أريد به الطماع المؤمنين أن
 يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم مؤدة وذلك بل يسلموا فيصبروا من أهل دينكم
 وقد أسلم قومه منهم بعد فخر مكة وحسن إسلامهم ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مؤدة و
 جاهدوا ففعلوا الأفعال المقربة إلى الله قبل المراد بالعودة هنا ترويح النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة بنت أبي سفيان
 فصاوموا ويتخال المؤمنين قال ابن عباس لا وجه لهذا التخصيص إن كان من جملة ما صار سببا إلى
 العودة فإن أباسفيان هذا ذلك كما كان عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم تحصل العودة
 إلا بإسلامه يوم الفتح وما بعد عن أبي هريرة قال أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله أبوسفيان
 بن حرب وفيه تزلت هذه الآية وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحل أباسفيان بن حرب
 على بعض اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فلقه بالخيار مرندا فكان أول من قاتل
 في الردة وجاهد عن الدين قال وهو فيمن قال الله فيه عسى الله أن يجعل الآية وفي صحيح مسلم
 عن ابن عباس أن أباسفيان قال يا رسول الله ثلاث أعطينهن قال نعم قال تو مرف حتى قاتل الكفار كما
 كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وعندي أحسن العرب
 وأحمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجهما الحديث قال محمد بن إبراهيم الوزير في التقيح والفظه
 قال ابن حزم هذا موضوع كاشك في وضعه والآفة فيه عن عكرمة بن عمار قلت قد رد الحفظ على

لأن من يوم وصل يعلق
 على الذوات المتصفة بالوجار
 من القاطنين ولا شك أن
 ذلك لبعض القاطنين لكن
 لا بد من تمييز بين بعض
 وتقدمه لمن كان يربح الله
 واليوم الآخر أي إن هذه
 الأسوة إنما تكون لمن
 فأنهم جعلوا هذا الاستثال
 الذي يكون من بدل والبطلان
 على تفرع الجريئة والكبرية
 فصل من ذلك
 التأكيد والتفريق
 مع التوسل العزم
 الكبرية وقال أبو السؤدي
 اشتغال من حيث لا يشعرون
 صلوة الرسول بأمر من حيث
 لا يشعرون فغلبت فغلبت
 قال بعضهم فائدة في البطلان
 الآية إن ما من من لا يشعرون
 البطلان لا يشعرون فغلبت
 أن تترك من تفضل عدم البطلان
 كما ينبغي فائدة في تفرع الجريئة
 فأنه ما يوجد بطلان الكبرية
 سبيل ذلك

وبينه عهد قاله الحسن فقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف وقال مجاهد هي خاصة
 في الذين آمنوا ولم يهاجروا وفيه هي خاصة بالنساء والصبيان في حكم القرطبي عن الزهري التأويل
 انها محكمة وهو الاول في حديث اسماء المتقدم المتفق عليه ثم بين سبحانه من لا يحل برة ولا العدل في
 معاملته فقال إِنَّمَا يَنْتَهِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَهُمْ
صُنَادِيدُ الْكَفَرِ قَرِيبٌ عِتَابُهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَظَاهِرُهُمْ أَعْلَىٰ أَخْرَجُوكُم أَي عَادُوا الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُم
عَلَىٰ ذَٰلِكَ وَهُمْ سَائِرُ أَهْلِ مَكَّةَ ومن دخل معهم عهدهم أن تولوهم بدلا شتال من الوصول كما سلف من
يَتَوَلَّوْهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أي الكاملون في الظلم لأنهم تولوا من يستحق العداوة لكونه عدوا
 لله ولرسوله ولكتابه وجعلوه وليا لهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها ولما ذكر سبحانه
 حكم فريق الكافرين في جواز البر والاقساط للفريق الاول والثاني ذكر حكم من يظهر لإيمان فقال
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ سماهن مؤمنات لينطقن بكلمة الشهادة اولهن مشافعات
 لثبات إيمانهن بالامتحان مُهَاجِرَاتٍ مِّن بَيْنِ الْكَافِرِ ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صار قريشا
 يوم الحديبية على ان يده عليهم من جاءهم من المسلمين فلما هاجر اليه النساء ابى الله ان
 يردن الى المشركين وامر امتحانهن فقال فَامْتَحِنُوهُنَّ اي فاخبروهن بالخلف اي هل هن مسلمة
 حقيقة او لا وقد اخرج البخاري عن السويعي عن حمزة ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء مسلمات فاترن لهن ما يهاجرن اليه من امنوا حتى بلغ
 ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك واخرجه ايضا من حديثهما
 باطل من هذا وعنه وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عاتق فجاهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعها اليهم حتى انزل الله في المؤمنين ان اترن فقد
 اختلف فيما كان يمتحنهن به فقليل كان يختلفن بالله ما خرجن من بغض روح ولا غيبة من ارض الى
 ارض ولا التماس نيا بل حب الله ورسوله ورغبة في دينه فاذا حلفت كن الا على النبي صلى الله عليه وسلم
 مضرها وما اتفق عليها ولم يرد لها اليه قال ابن عباس كلن اذا جاء المرأة النبي صلى الله عليه وسلم حلفتها
 عن الخط بآبائه ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض روح وبالله ما خرجت
 دنيا وبالله ما خرجت لاجل الله ورسوله اخرج الطبراني وغيره بسند حسن في الامتحان هو ان تشهد ان لا اله الا الله

ألا الله وإن محمد رسول الله نادى اعلو أن ذلك حق منهم لم يرجع إلى الكفار وأعطى بعضاً من الكفار
 الذين عقد لهم رسول الله ﷺ صدقاً الذي صدقها وأحلهم المؤمنين إذا اتقوا من أجره قال
 ابن عباس قيل ما كان الامتحان إلا بان يتلو عليهم رسول الله ﷺ الآية وهي يا أيها النبي إذا
 جاءك المؤمنات إلى آخرها واختلف أهل العلم هل دخل النساء في عهد المدينة أم لا على قولين
 فعلى القول بالدخول تكون هذه الآية مخصصة لذلك العهد وبه قال الأكثر وعلى القول بعدمه
 لا نسخ ولا تخصيص لأنه حكيم بما يحسن معارضة لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله سبحانه
 ولم يتعبدكم بذلك وإنما تعبدكم بما تنهون حتى يظنكم كما يدل على صدق دعوتهم في الرغوب
 في الإسلام فإن علمتوهن مؤمنات أي علمت ذلك بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي امرت به
 وهو الظن الغالب بظهور الامارات فتسمية الظن علماً يؤذن بان الظن الغالب ما يفيض اليه القياس
 جارحاً للعلم صاجبه غير داخل في قوله لا تفقه اليس لك به علم وقال الكرخي المراد بالظن العلم
 وسمي علماً اي ناباه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية فلا تزجوهن إلى الكفار
 أي إلى أزواجهن الكافرين هذا ناسخ بشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن
 وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وإنما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقل اطلق في رد
 أسلم فكان ظاهراً في عى الرجال مع النساء فيبين الله خروجهن عن عمومته ويفرق بين الرجال والنساء بان
 الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من إصابتها للشر أياها وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا
 خفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها إلى الخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التوبة وإضاها كلمة
 الإيمان أو طمانينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته كما في الخطيب لأنه حال
لهم ولا هم يحلون لهم تعليل للنهي عن إرجاعهن وأجمل الأول في محل حاله والثانية لنفيه فيما
 يستقبل من الزمان وفيه دليل على أن المؤمنين لا تحل كافر وإن أسلم المرأة بوجوب رقتها من رجوعها
 لا يرجع عنها والتكرير لتأكيد المحرمته والأول إبيان نوال النكاح والثاني لامتناع النكاح الجديد
 وأنهم خطأ في جلاء الأمور والأمر للوجوب فيكون منسوخاً والندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخاً
 أي أعطوا الزواج هؤلاء اللائي هاجرن وأسلمن فما أنفقوا أي مثل ما أنفقوا عليهم من المهور قال الشافعي
 وإذا طلقها غير الزوج من قراباتها منع منها بالأعوض عن ابن عباس قال نزلت سورة المتنوعة

بعد ذلك الصلح فكان من اسلم من نسائهم تسأل ما اخرجك فان كانت خرجت فارا من زوجها ورغبة
تدبت ان كانت خرجت رغبة في الاسلام امسكت ورد على زوجها مثل ما اتفق ووجوب الابقاء
او ندبه انما هو في نساء اهل الذمة كما هو مخرج الآية فانها وردت في شأن اهل مكة الذين هادنهم
ﷺ وامان نساء الحريين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجزى لا يسرد مهورهن اتفاقا وبه قال قتادة
والامر كما قال ترفع عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات فقال ولا جناح عليكم ان تنكحوهن بشرط
وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة من خولها والولي والشاهدان وبقيده شروط الصحة في المدخل
بها وغيرها لانهن قد صرن من اهل دينكم وان كان ازواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد ^{بالاسلام}
اذا التيموهن اجورهن اي مهورهن وذلك بعد انقضاء عدتهن كما تدل عليه اذلة وجوب
العدة وقال ابو حنيفة ربح المهر اجر البضع فلا عدة على المهاجرة والاول اولى وبه قال لا وزاعي والليث و
الشافعي واحمد وفي الآية رد لما يتوهم من ان رد المهر الى ازواجهن الكفار من عن تجديد مهورهن
اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوجهن من المواد
بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرأ الجهم وتمسكوا بالتخفيف من الامساك
واختارها ابو عبيد لقوله فامسكوهن بمعرفه فقرأ بالتشديد من التمسك وهما سبعيتان والعصم
جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب المراد هنا عصمة عقد النكاح والكوافر جمع كافرة و
التي بقيت في دار الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية
والمعنان من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لا تقطع عصمتها باختلاف الدين قال النخعي هي المسلمة
تلتحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار يزوجون المسلمين والمسلمون يزوجون المشركات ثم نفي ذلك
هذه الآية وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من اهل الكتاب فيل عامه في جميع الكوافر مخصصة
باخراج الكتابيات منها وقد ذهب جمهور اهل العلم الى انه اذا اسلم وثني او كتابي لا يفرق بينهما الا
بعد انقضاء العدة وقال بعض اهل العلم يفرق بينهما بمجرد اسلام الزوج وهذا انما هو اذا كانت المرأة مدخلا
بها ولما اذا كانت غير مدخول بها فلا خلافا بين اهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالاسلام اذ لا مدخل
عليها عن ابن عباس قال اسلم عمر بن الخطاب وتاخرت امراته في المشركين فاتزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
واسألوا ما اتفقتم اي اطلبوا مهور نسائكم اللائحات بالكفار من زوجها وليس في اما اتفقوا من

مهور نسائهم للرجال اجرات من تزوجها منافا قال المفسرون كان من ذهب من المسلمين مرتدة الى الكفر
من اهل العهد يقال للكفارها قوامهها ويقال للمسلمين اذا جاءت امرأة من الكفار الى المسلمين
واسلمت ردوا مهرها على زوجها الكافر قال النخعي كان ذلك نصف او عدلين الحاكمين واطال سليمان
البحلي في بيان ذلك ذلك المذكور من ارجاع المهور من الجاهلين حكم الله وقوله يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ مَسْئَلَةً
او حالية والله عَلَيْكُمْ حُكْمٌ اي بليغ العلم لا يخفى عليه خافية بليغ الحكمة في احواله وافعاله قال القرطبي
وكان هذا مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع المسلمين ولما نزلت الآية المتقدمة
قال المسلمون رضينا بحكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فاذل قوله وَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهِيَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْكَافَرَاتِ مما دفعتم اليهم من مهور النساء المسلمين وقيل المعنى وان انفلت منكم احد من نساءكم
الى الكفار فارتدت المسلمة واليه نحا الزمخشري فَعَاقِبْتُمْ اي فاصبتموهم في القتال بعقوبة قال
الواحدي قال المفسرون اي فغنمتم قال الزجاج تاويله وكانت العقوبة لكم اي كانت الغنمة لكم حتى
وقيل معناها ظهرتم وكانت العاقبة لكم قَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ قَتْلَ مَا أَنْفَقُوا من مهرها
التي تزوجوها ودفعوها الى الكفار ولا تؤثروا زوجها الكافر سواء كانت الردة قبل الدخول او بعده
فكان الحكم انه يجزى الزوج من الغنمة جميع المهر قال قتادة وعجاءه انما امر وان يعطوا الذين ذهبت
ازواجهم مثلما انفقوا من الفتي والغنمة وهذه الآية منسوخة قد انقطع حكمها واتقاع بعد الفتح
بشقيه فلا يجزى دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها وبه قال عطاء وعجاءه
وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ورد عليهم انفقوا وحاصل معناها ان من ازواجهم يجوز ان يتعلق
بفاتكم اي من جهة ازواجهم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لان التفسير ورد ان الرجل المسلم
اذا فرغت زوجته الى الكفار امر الله المؤمنين ان يعطوا ما غرمه وفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع جمع من الصحابة
المذكورين في التفسير ويجوز ان يتعلق بجزء من على انه صفة لشيء ثم يجوز في شيء ان يراد به المهر
ولكن لا يصلح هذا من مضاد محذور اي من مهر ازواجهم لم يتطابروا وصفته ويجوز ان يراد
بشيء النساء اي نوع وصفت منهن وهو ظاهر قوله من ازواجهم وَالَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
واللعني انهم يعطون من ذهبت وجهه الى المشركين فكفر بوجهه عليا المشركون مهرها كما حكم الله مثل
ذلك المهر الذي انفقه عليها من الغنمة وَأَنْفَقُوا اللَّهُ لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي احذروا ان تتعرضوا

شيء مما أوصى به عليه السلام فان لايمان الذي انتم منه ضعفين وحين جيب على صاحبكم ذلك لايمان النبي
 اذا جاءكم من غير قبائل فابايعنكم على الاسلام فتخرج البخاري والترمذي وغيرهما
 عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنين بهذه الآية الى قوله غفور رحيم
 فمن اقر بهذا الشرط من المؤمنين قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتكم كلاما والله ما صنعت يده
 يد امرأة قط من المبايعات ما بايعوهن الا بقوله قد بايعتكم على ذلك وظاهر هذا التركيب ان النساء طاب
 المبايعه مع ان المقرر في السيانه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعه شارطا عليهن الشروط الآتية وبعد
 ان بايعهن التزمناها ويمكن عليهن ان يقال التقدير في الآية اذا جاءكم المؤمنين ببايعنكم فبايعهن
 على ان لا يشركن بالله شيئا من الاشياء كاشا ما كان وهذا كان يوم فتح مكة فان نساء اهل مكة
 اتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ببايعنه فامره الله تعالى ان ياخذ عليهن ان لا يشركن به ولا يشركن
 ولا يزيين ولا يقتلن او لا دشن هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات اي فنهن احياء الخوف
 العا والفقروا كياتين بيهتان يفترية بين ايكن يهن وأرجلهن اي يلحقن بازواجهن ولذا ليس
 منهم قال الفراء كانت المرأة تلتقط الملوحة فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان الملقط
 بين ايديهن وارجلهن في ذلك ان الولد اذا وضعت له ام سقط بين يديها ورجليها وليت المراح
 هنا انها تنسب لدها من الزنا الى زوجها لان ذلك قد دخل تحت النبي عن الزنا قال ابن عباس كانت
 الحرة تولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاما وعنه قال في الآية لا يلحقن بازواجهن خيرا ولا دهما ولا
 يعوينكم في معروف في كل امر هو طاعة الله واحسان الى الناس وكل ما امر به الشرع ونهى عنه
 والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع قال عطاء في كل برو تقوى قال ابن عباس انما هو شرط شرط
 الله للنساء وقال المقاتلان عن المعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب جز الشعر وشق الحيوة وشوش الوجه
 والدعاء بالويل وكذا قال قتادة وسعيد بن المسيب ومحمد بن السائب وزيد بن اسلم ومعنى
 القرآن اوسع مما قالوا في نوح النبي قيل ووجه التقييد بالمعروف مع كونه صلى الله عليه وسلم لا امر الابه
 التنبية على انه لا يجوز طاعة يعصية الخلق اخرج احمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن
 امية بنت ربيعة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لم في نساء لنبايعه فاخذ علينا ما في القرآن ان لا تشرك بالله شيئا
 حتى يبلغ ولا يعصينكم في معروف ففعال في تطعن ما طقت فقلنا الله رسوله ارحمنا من انفسنا

يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَصْلَحْنَا قَالَ إِنِّي لَا أَصْلَحُ النِّسَاءَ أَمَّا قَوْلِي لِمَا تَقُولِي لَامْرَأَةً وَاحِدَةً فِي الْبَابِ
 أَحَادِيثٌ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
 يَا بَعْثُوا عَلِيًّا لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَقَرَأُ آيَةَ النَّسَاءِ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَاجِرَةٌ عَلَى اللَّهِ وَفَى
 أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَقَارِئِهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاسْتَرَاهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ شَاءَ
 عَذَابُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَهُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ
 قَالَتْ قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ مَا هَذَا الْعَرُوفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ قَالَ لَا تَخْشَى قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَنْ يَمِيَّ فَلَانَ اسْعُدْنِي عَلَى حِمِّي لَيْدِي مِنْ قَضَائِهِمْ فَبِي عَلَى فَعَاوِثِهِ مَرَارًا فَذَنْ لِي بِقَضَائِهِمْ فَلَمْ أَخْرُجْ بَعْدَ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ قَالَتْ يَا بَعْثُوا رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ فَقَرَأْ عَلَيْنَا أَنْ لَا تَشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَنَهَانَا عَنْ النِّيَاحَةِ فَقَبِضَتْ امْرَأَةٌ مَنَايِدَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنْ فَلَانَةُ اسْعُدْنِي وَأَنَا أَسِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا فَلَمْ يَقْلُ لَهَا شَيْئًا فَذَهَبَتْ تَمَرَّجَتْ فَقَالَتْ مَا وَفَتْ مَنَا
 امْرَأَةً إِلَّا أُمُّ سَلِيمٍ وَأُمُّ الْعَلَاءِ وَبَنَاتُ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةٌ مَعَاذُ وَبَنَاتُ أَبِي سَبْرَةَ وَامْرَأَةٌ مَعَاذُ وَقَدْ وَجَدْتُ
 أَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي النَّهْيِ عَنِ النِّسْوَةِ فَيَا بَعْثُوا هَذَا جَوَابُهَا وَالْمَعْنَى إِذَا يَا بَعْثُوا عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ فَيَا بَعْثُوا
 التَّزَمَ لِحُجُونِ مَا وَعَدْنَا هُنَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ عَطَاءِ الثَّوَابِ فِي تَنْظِيرِ مَا لَزِمَ أَنْتُمْ مِنْهُنَّ مِنَ الطَّاعَاتِ فَهُوَ بَيْعُ
 تَعْوِيٍّ وَابْتِيعُ فِي اللُّغَةِ مَقَابِلَةُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْعُوضِيَّةِ وَاسْمُهَا الْمَعَاهِدَةُ مَبَايَعَةُ تَشْبِيهُهَا بِالْمَبَايَعَةِ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَاعَ مَا عِنْدَهُ بِمَا عِنْدَ الْآخَرِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ صَلَّى فِي صِفَةِ الْبَيْعَةِ خُصَالًا اسْتَأْذَنَ
 صَرَّحَ فِيهِمْ بِأَرْكَانِ النَّهْيِ فِي الدِّينِ وَلَمْ يَدْرِكْ كَرَفِي بِعَتَمَتِهِمْ أَرْكَانَ الْأُمُورِ هِيَ سِتَّةٌ أَيْضًا الشَّهَادَاتُ وَالصَّلَاةُ
 وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَالْإِسْتِغْسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ لَوْ ضُوحُ كَوْنِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ وَشُعَائِرِ
 الْإِسْلَامِ وَلَاحِظْ أَنَّ النَّبِيَّ دَاخِرٌ فِي كُلِّ الْأَمَانِ وَكُلِّ الْأَحْوَالِ فَكَانَ الْأَشْتِرَاطُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الدَّائِمِ الْقَدِيمِ وَقِيلَ أَمَّا
 خُصُصَ الْأُمُورُ الْمَذْكُورَةُ لِكُنْهٍ وَقَوْعِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَلَا يَجُوزُ عَنْهَا شَرْفُ النَّسَبِ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَجْهًا
 أَحْصَى مِنَ الْمَبَايَعَاتِ إِذَا ذَكَرَ أَرْبَعًا مِائَةً وَسَبْعَةً وَخَمْسِينَ امْرَأَةً وَلَمْ يَصَافَحْ فِي الْبَيْعَةِ امْرَأَةً وَأَمَّا يَا بَعْثُوا بِالْكَلَامِ
 بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْتُمْ وَعَنْ إِسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ أَنَّهَا قَالَتْ كُنْتُ فِي النِّسْوَةِ الْمَبَايَعَاتِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 ابْسُطْ يَدَكَ يَا بَعْثُوا فَقَالَ إِنِّي لَا أَصْلَحُ النِّسَاءَ وَلَكِنْ أَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِوَاةُ الْبُخَارِيِّ قِيلَ
 صَافَحَ بَعْثُوا لِي ثَوْبًا يَدِي أَنْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا بَايَعَ النِّسَاءَ دَعَا بَعْثًا مِنْ مَاءِ ثَمَرٍ غَسَّ يَدَهُ فِيهِ

ففسن ايديهم فيه والاول اولى اعلم وهذا هو البيعة الثابتة بالسنة في دين الاسلام والتي احدها
 الصوفية والمشاخرة وجملة المتصوفة فلا تثبت بدليل شرعي لا اعتداد بها بل محض اذمة لا تثبت بالكلام
 والسنة كما ترى واستغفر الله اي طلب المغفرة من الله لمن بعد هذه المبايعة لمن منك
 مما سلف وما يقع منهم ان الله عفو رحيم اي يبلغ المغفرة بتحقيق ما سلف وكثير الرحمة لعل
 يتوب ما ائتمن يا ايها الذين امنوا لما افتر السوء بالنبي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل
 ذلك تأكيد لعدم موالاتهم وتنفيذ المسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على
 الصلابة من حيث المعنى لا تتولوا قوم ما غضب الله عليهم هم جميع طوائف الكفر وقيل لليهود
 خاصة وقيل المنافقون خاصة وقال الحسن اليهود والنصارى الاول اولى لان جميع طوائف الكفر
 تصنف بان الله سبحانه غضب عليهم قال ابن عباس في الآية كان عبدا لله بن عمرو زيد بن الحارث
 يوان رجل من اليهود فانزل الله هذه الآية قد يكسوا من الآخرة يرد على هذا انهم طامعون
 في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا الياسين
 ويمكن ان يقال ان المراد بالياس الحرام اي قد حرما من ثواب الآخرة ومن لا تبدأ الغاية اي انهم لا يؤمنون
 بالآخرة البتة بسبب كفرهم قال ابن مسعود اي لا يؤمنون بها ولا يرجونها كما يشك الكفار من أصحاب
 القبور اي كياسهم من بعث موتاهم لا اعتقادهم عدم البعث وقيل كما يشك الكفار الذين قد ماتوا
 منهم من خير الآخرة لانهم قد وقفوا على الحقيقة وعلما انه لا تضيق لهم في الآخرة فيكون من
 على الوجه الاول ابتداء ثبوت وعلى الثاني بيانية والاول اولى وقيل تبعضية اي حال كونهم بعض
 اصحاب القبور اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر قال ابن مسعود كما يشك الكافر اذا مات وعاب
 ثوابه واطلع عليه وقال ابن عباس هم الكفار اصحاب القبور الذين يكسوا من الآخرة وعنه قال من
 مات من الذين كفروا فقد بئس احياء من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم او بعثهم الله تعالى

ع

سُورَةُ الصَّفَّاتِ فِي الْاَلْعِ عَشْرَةَ اَيَّةً وَيَكُنْ تَبَيَّنَ

وهو المختار ونسب الى الجمهور قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا
 نزلت بمكة ولعل هذا لا يصح عنه قال عكرمة والحسن قتادة وجزم به الرغشري ويؤيد كونها

مدنية ما أخرجه احمد عن عبد الله بن سلام قال تذكروا ايكم راي رسول الله ﷺ فيسأله
اي الاعمال احب الى الله فلم يرقم احد منا فادرس رسول الله ﷺ علينا رجلا فجمعنا فقرأ علينا
هذه السورة يعني سورة الصف كلها واخرجه ابن ابي حاتم وقال في اخره فتدلت فيهم هذه السورة واخرجه
ايضا الترمذي وابن جبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي في الشعب والسنن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قد تقدم الكلام على هذا وجه التعبير في بعض السور
بلفظ الماضي كهذه السورة وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بعضها بلفظ الامر الارشاد الى مشروعية التسميم
في كل الاوقات ماضيها ومستقبلها وحالها وقد تدنا نحو هذا في اول سورة الحديد واعداد المولى
هنا وفي الحشر والحجعة والتغابن جريا على الاصل واسقط في الحديد موافقة لقوله فيها له ملائكة السما
والارض وقوله هو الذي خلق السموات والارض ولم يقل سبحانه السموات والارض وما فيها فيكون
التركيبا لغيره المراد بالسما جهة العلو ويشمل السماء وما فيها والارض جهة السفلى فيشمل الارض
وما فيها وهو العزيز الذي لا يغالب الذي لا يغالب الحكيم في افعاله واقواله يا ايها الذين آمنوا لم تقولوا
ما لا تفعلون هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ على جهة الانكار اي لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه ولم
مركبة من الام الحاقة وما الاستغماية وحذف الفاء تخفيفا للثقل استعمالها محامي نظائر هاد هي لام الاضافة
كقولك فيهم وفيهم ومم ومعهم والى وعلى م وانما حذف الالف لان ما وحرف الجر كشي واحد ووضع استعما
كثيرا في كلام المستفهم محذوف الالف وقد جاء استعمال الاصل قليلا كقولهم على ما قام يشتمني
جرير عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض البحر يقولون وددنا لو ان الله اخبرنا
باحب الاعمال ففعل به فاخبر الله نبيه ﷺ بان احب الاعمال ايمان بالله لا شك فيه وجهاد
اهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقرؤا به فلما نزل البحر اذكره ذلك اناس من المؤمنين وشق
عليهم امر فقال الله لم تقولون ما لا تفعلون قال النخعي ثلاثا يا رب في كتاب الله منعني ان اقضي على
الناس اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما تريد ان اخالقكم انما انهم كرم عند هذه الآية ثم ذمهم
على ذلك فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي عظم لك في المقت وهو لشد البغض
والمقت والمقايمة مصدر ان يقال مقيت ومقوت اخ الميجه للناس قال الكسائي ان تقولوا في موضع

رفع لأن كبر فعلين يشترط مقتضاها تصيب عن التمييز وعلى هذا فيكون في كبر ضمير صمهم مفسر بالنكرة وإن تقولوا
هو المخصوص بالذم وقيل إنه قصد بقوله كبر التعجب قد عده ابن عصفور من أفعال التعجب للبيان على أن النفي
والإعفاء الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن
التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره واشكاه قال السمين وهذه قاصرة مطردة وهي أن كل فعل
يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبش في جميع الأحكام وقيل إنه ليس
من أفعال الذم ولا من أفعال التعجب بل هو مسند إلى أن تقولوا ومقتضاها تمييز محمول عن الفاعل قال ابن
عباس هذه الآية في القتال وحده وهم قوم كانوا ياتون النبي ﷺ عليه فيقول الرجل قاتلت وضررت
بسيوفي ولم يفعل فنزلت إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا قال المفسرون إن المؤمنين
قالوا ودونا إن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى فعله ولو ذهبت فيه أموالنا وانفسنا فأنزل الله هذه
آية وانتصاب صفا على الصدية والمفعول محذوف أي يصفون أنفسهم صفا وقيل هو مصدر في
موضع الحال أي صافين أو مصفوفين قرأ الجمهور يقاتلون على البناء للفاعل وقرأ زيد بن علي على البناء
للمفعول وقرئ يقتلون بالشد يد وجملة كأنهم بنيان مرصوص في محل نصب على الحال من فاعل
يقاتلون أو من الضمير في صفا على تقدير أنه مؤول بصافين أو مصفوفين ومعنى مرصوص ملترق بعضه
ببعض يقال نصبت البناء رصه رصا إذا ضمت بعضه إلى بعض وقال الفراء مرصوص بالرصاص قال
البر وهو ما خفف من رصص البناء إذا عمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة وقيل هو من الرص
وهو ضم الأشياء بعضها إلى بعض والترص التلاصق وقيل المتلائم الأجزاء المستوية أو قال ابن عباس في
الآية مذنب لا يزول ملصق بعضها على بعض وقيل أراد استوائ بنيانهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في
اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه إلى بعض الأول أولى فلما ذكر تعالى الجهاد للشغل على المشايخ
يحب القتالين في سبيله ذكر قصتي موسى وعيسى تسليية لتنبية ﷺ عليه ليصبر على أذى قومه وبين
أنهما أمرا بالتوحيد وجاهد في سبيل الله وجعل العقاب لمن خالفها مبتدأ بقصة موسى لتقدمه
فالزمان فقال وإذا قال موسى ليقومه أي اذكر يا محمد هؤلاء المعرضين وقت قول موسى ويجوز أن يكون وجه
ذكر قصة موسى وعيسى بعد محبة المجاهدين في سبيل الله التحذير بآية محمد ﷺ عليه أن يفعلوا مع بنيهم
مما فعله قوم موسى وعيسى مع ما يأتونهم لم يأت في هذا مقول القول أي لم تودوني بخالفه ما لكم

عن جابر بن مطعم قال قال رسول الله ﷺ ان لي اسما ما محمد وانا احمد وانا الحاشي الذي يحشر
الله الناس على قدمي وانا الماحي الذي يحو الله بي الكفر وانا العاقب العاقب الذي ليس بعدني وفي بعض
حواشي الميضاي ان له اربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من اسمائه تعالى انتهى والحق ان اسماء الله
رسوله صلواته وبقية لا يزداد عليها ولا يدعى ولا يسمى بغيرها فكلما جاءهم عيسى بالبينات تراءى بالعجزات
والآيات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر مبين اي واضرظاهرو قيل المراد محمد ﷺ عليه السلام لما جاءهم
بذلك قالوا هذه المقالة والاول اول بل هو التبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون في الجوهر
سحر فري سحر وهما سبعين ومن اظلم من ان تراءى على الله الكذب اي لا احدا اكثر ظلما منه حيث
يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف اياته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام ايه
والحال انه يدعى اي يدعوه ربه على لسان نبية دين الاسلام الذي هو خير الاديان واشهرها وفيه سعة
الدارين لان من كان كذلك فحقه ان لا يفترى على غيره الكذب فكيف يفترى على ربه فآلهم هو يدعى
من الدعاء مبني للمفعول وقري يدعى من الادعاء مبني للفاعل وانما عدي بالي لانه ضمن معنى الانتهاء
والانتساب والله لا يفترى القوم الظالمين جملة مقررة لمضمون ما قبلها والعجز يهدي اليه من الصف
بالظلم والمدكورون من جملتهم يريدون ان يطفئوا نور الله باقواهم لا طفاء الاتحاد واصله والثبات
واستعبدوا ليحرمي مجراها من الظهور والمراد بالنور القرآن اي يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله
ابن زيد والمراد الاسلام قاله السدي او محمد ﷺ عليه السلام يريدون هلاكه بالاداء جيف قاله الضحاك
او ابيج والدلائل قاله ابن حجر فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله باقواهم فيه تورية وكذا
قوله نوره ولكن قوله منتم تجريد لا ترشيح والمراد بالنور جميع ما ذكر ومعنى باقواهم باقواهم الخارجة
من افواههم التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب للتضمنة للطعن مثلث ظاهريهم
بحال من ينقر نور الشمس بفيه ليطفئه حكما بهم وسخرية قال ابن عطية اللام في لطف قولهم خذوا
مزودة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطفئوا واكثر ما تلزم هذه اللام للمفعول اذا تعد
كقولك لزيد اضربت ولرؤيتك قصدت وقيل هي لام العلة والمفعول محذوف لم يريدون ابطاله
القرآن او دفع الاسلام او هلاك الرسول ليطفئوا وقيل انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة بنفسها
قال الفراء العرب يجعل لام كي في موضع ان في ارادوا امره اليه ذهب للناسي مع مثل هذا قوله يريد الله

لله الالطاف
والاخرافيقان
من ربي
ان الله لا يهدي
الظالمين
والاخرافيقان
الظالمين
والاخرافيقان
الظالمين
والاخرافيقان
الظالمين
والاخرافيقان
الظالمين

ليبين لكم والله متم نوره بآظهاره في الافاق وسائر البلاد من المشارق الى المغرباء لا يعمل غيره
 ومن لم يكن وصلغه غايته فري متم نوره بالاضافة سبعة وبنوين ولو كره الكافرون ذلك فانه كائن
 لاحالة هو الذي ارسل رسوله بالهدى الى البيا بالشا في القرآن والمعجزات ودين الحق اي الملة
 الحقية وهي ملة الاسلام ليظهر على الذين كلفه اي يجعله ظاهرا على جميع الاديان المخالفة
 لها عاليا عليها غالبا لها. قال الخطيب فان قيل قال اولاد وكفرة الكافرون وقال ثانيا لولو
 كره للمشركون فما الحكمة في ذلك اجيب بانه تعالى ارسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون
 كلهم في كفران النعم سواء فلماذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر اعلم من لفظ المشرك
 فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى للمشركون فلفظ الكافر البق به واما قوله ولو كره للمشركون
 فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه عليه السلام في ابتداء الدعوة امر بالتوحيد
 بلا اله الا الله فلم يقولوا فلماذا قال ولو كره للمشركون ذلك فانه كائن لاحالة ولعمري لقد فعل
 فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وقال مجاهد ذلك اذا نزل عيسى المسيح
 في الارض حين لا دين الا اسلام والدين مصدر يعبر به عن الاديان للتعددية وجواب لوفى للوضعين
 عند وفاء ايمانهم واطهره والجملة مستأنفة مقرر قلنا قبلها يا ايها الذين امنوا هل اذكركم الاستغناء
 ايجاب اخبار المعنى وذكر بلفظهم لشرى الكونه اوقع في النفس قيل المعنى سادكم وهذا خطأ لجميع
 المؤمنين وقيل لاهل الكتاب على تجارة تُجَارِكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ جعل العمل المذكور بمنزلة
 التجارة لانهم يربحون فيه كما يربحون فيها وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار فالتجارة تنجيكم
 من الاجل وقرئ من النجاة وهما سبعيتان عن ابي هريرة قال قالوا لو كنا نعلم ان اعمالنا حبال الله
 فنزلت هذه الآية فكرهوا فنزلت لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنيان مرصوص اخرجه ابن مردويه
 قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون قال وددت يا بني الله اعلم اني التجارات احب الى الله فالتجارات فيها
 ثم بين سبحانه هذه التجارة التي دل عليها فقال تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اي تدومون على الايمان لان
 الخطاب مع المؤمنين وتؤمنون خبر يعنى الامر للايمان بوجوب الامتنان فكانه قد وقع فاجاب بوقوع
 وقرأ ابن مسعود امنوا واجاهدوا على الامر وقرئ تؤمنوا واجاهدوا واعلموا الامر قال الاخفش تؤمنوا
 عطف بيل لتجارة والاولى ان تكون الجملة مستأنفة مبينة لما قبلها وتجاهدوا في سبيل الله بامر الله

ان الله كان
 الاخذ المتعدي
 في معنى نقصان
 في التوراة والفرقان
 اجاب ان الله
 بنقصان الاثر
 وهو المظهر في
 البراءة والاشارة
 الى انما رتب الخلق
 لا يظن الا بالاطاعة
 وهو الامام في قوله
 قوله لا يؤمنون
 وكنتم من سبيته
 انقار احسن

وأنفسكم قدم ذكر الأموال على أنفسكم نهاهي التي بيد بها في الانفاق والتجهز إلى الجهاد والعزها وذلك
الوقت اولها قوام النفس وهذا بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري لكم أي ما ذكر من الأيمان
الجهاد خاتمة لكم أي هذا الفعل خير لكم من أموالكم وأنفسكم ومن كل شيء إن كنتم تعلمون
أي إن كنتم من يعلم فانكم تعلمون انه خير لكم لا إذا كنتم من اهل الجاهل فانكم لا تعلمون ذلك ولا تعرفون
لكم ذنوبكم هذا بمنزلة المبيع الذي ياخذة للمشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له وهذا
جواب الامر الاول عليه بلفظ الخبر ولم هذا جزم وقال الزجاج والمبرد تؤمنون في معنى آمنوا واللام
جاء يغفر لكم مجزعا وقال الفراء هذا جواب الاستفهام فجعله مجزعا وما لكونه جوابه وقد غلطه بعض
اهل العلم قال الزجاج ليسوا اذا دلهم على ما يقعونهم يغفر لهم انما يغفر لهم اذا آمنوا وجاهدوا وقال
الرازي في توجيه قول الفراء ان هل ادلكم في معنى الامر عندة يقال هل انت ساكت أي ساكت وبيان
ان هل بمعنى الاستفهام ثم يتلجج الى ان يصير عرضا وحشا والحث كالاعراء والاعراء امر وقيل يغفر
لكم مجزوم بشرط مقدرا أي ان تؤمنوا يغفر لكم وقرئ بالادغام في يغفر لكم والاول تركه لان الرأى
متكرر فلا يحسن ادغامه في اللام ويذكر جنات تجري من تحتها الأنهار قد تقدم بيان كيفية
جري الأنهار من تحت الجنات مرارا والمعنى من تحت اشجارها وغرفها ومسكن طيبة أي قصورا
من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من باقية حراء في كل دار سبعون بيتا من زرجة خضراء
في كل بيت سبعون سريرا في كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحر والعبد
في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
فيعطاه المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله رواه الحسن عن عمران بن حصير في
هروية مرفوعة ذكره الخطيب لينظر في سنده وصحته في جنات عدن أي في جنات اقامة وخلود
ذلك المذكور من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكره الفوز العظیم الذي لا فناء بعده والظفر
الذي لا ظفر مماثلة ويؤتكم نعمة أخرى يحبونها وقال الاخفش والفراء معطوفة على تجارة فريضة
محل خفض أي هل ادلكم على خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وقيل هي في
محل رفع أي ولكم خصلة أخرى وقيل في محل نصب ويعطيكم خصلة أخرى وفي تحبونها شيء
من التوسيم على حبة العاجل ثم بين سبحانه هذه الأخرى فقال نصر أي هي نصيب الله لكم وفيهم قوم

يفتحه عليكم وقيل نصر يدل من اخرى على تقدير كونها في محل رفع وقيل للتقدير ولكم نصر وفتح
 قريب قال الكلبي يعني النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس الروم وكثير المؤمنين
 معطوف على محذوف اي قل يا ايها الذين امنوا لبشر او على تؤمنون لانه في معنى الامر والمعنى لبشر
 يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح وهذا ما جرى عليه الكشاف او لبشرهم بالنصر في الدنيا والفتح
 وبالجنة في الآخرة او لبشرهم بالجنة في الآخرة ووضع الاظهر موضع الاضمار للاشعار بان صفة
 الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة ثم خص سبحانه للؤمنين على نصرته دينه فقال يا ايها
 الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْنَادًا لِلَّهِ اي دو معا على ما انتم عليه من نصرته الذين قرئ انصار الله
 وبلاضافة والرسم يحتمل القراءتين معا واختار ابو عبيد الاضافة لقوله عن انصار الله بلاضافة
 وهي سبعية واللام يحتمل ان تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية او غير مزيدة والاول
 اظهر قال قتادة قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة واووه
 نصرته حتى اظهر الله دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مَنْ أَصَارِي إِلَى اللَّهِ اي
 انصروا دين الله مثل نصرته الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله فقالوا نحن انصار الله
 والكاف في كمانت مصدر محذوف اي كونا كما قال قاله صلى وفيه نظرا لا يومرون بان يكونوا
 كونا وقيل الكاف في محل نصب على اضمار القول اي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى قيل هو كلام محمول على
 معناه دون لفظه واليه نحو الزحف مشرب والمعنى كونا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى
 قال لهم من انصاري الى الله والى بمعنى مع اي مع الله وقيل التقدير من انصاري فيما يقرب الى الله وقيل
 التقدير من انصاري متوجها الى نصرته الله وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران قال الحواريون
 هم انصار المسيح وخلص صحابه واول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه لصا
 من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا اقصاريين يحرقون الثياب لبييضها وفي المختار التحرق
 تبييض الثياب نحن انصار الله من اضافة الوصف الى مفعوله اي نحن الذين ينصر الله اي نصر
 دينه عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفر الذين لقوه بالعقبة
 اخرجوا لي اثني عشر منكم يكونون كفلا على قومهم كما كفلت الحواريون بعيسى بن مريم اخرجهم ابن سعد
 وابن اسحق وعن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء انكم كفلاء على قومكم كفالة

٢
 فانه قال فان قلت
 ما وجه ان يسمي
 قدامهم
 انصارا بقوله عيسى
 بن مريم
 الى الله تعالى
 فمحمول على العنق
 عليه صيغة المذكر
 انصار الله كما كان
 الحواريون انصار
 عيسى بن مريم
 اي من انصاري
 الى الله
 وقال قتادة

الحواريين لعيسى بن مريم وأنا أكفيل قومي قالوا فخرجوا من سجد فامتنعت طائفة من بني اسرائيل بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة به وذلك لانهم لما اختلفوا بعد رفعه تفرقوا وتقاتلوا فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله وسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافران حتى بعث الله محمدا صلوات الله عليه فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فَايَّدْنَا الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَنَبَايَأُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ أَيُّ قَوْمٍ الْمُتَّقِينَ المبطلين وقال ابن عباس اي ايدينا الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وامته على عدوهم وقيل المعنى فايدينا لان المسلمين على الفرقتين جميعا فاصبحوا اظهروا اي صاروا بعد ما كانوا فيه من الدنل غالبين قاهرين في اوقالهم فاعلموا بخافون احدا ولا يستخفون منه

ع

سُورَةُ الْجُمُعَةِ أَحَدُ عَشَرَ آيَةً بِلَا خِلَافٍ هِيَ مَدَنِيَّةٌ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس ثلث بلد مدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج مسلم واهل السنن عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ في الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون واخرجوا عن ابن عباس نحوه واخرج ابن جبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكان يقرئ في صلاة العشاء الاخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اِي يَتَرَاهُ فَاَلَا مَرَاتِدَةً فِي ذِكْرٍ مَا تُغْلِبُ لِلْكَافِرِينَ مَا لَا يَعْقِلُ وَقَالَ النسفي بالتسبيح اما ان يكون تسبيح خلقه يعني اذا نظرت الى كل شيء دلتك خلقه على وحدانية الله وتزيهه عن الاشياء او تسبيح معرفة بان يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يدركه الله تعالى ويتراه الاثر الى قوله وان من شيء الا ليس بجمدة ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح ضرورة بان يحجر الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك الملك القلوس العزيم في الجمهور بالبحر في هذه الصفات الاربع على انها نعمت الله وتبيل على البدل والاول اولى وقرئ بالرفع على اضماء مبتدأ وقولوا

وبني آخرين والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة وقيل المراد بهم من اسلم من غير العرب
وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد الناس كلهم وكذا قال ابن زيد والسدي لما يلحقوا بهم
ذلك الوقت سيلحقون بهم من بعد وقيل في السبق الى الاسلام والشرقة الدرجة وهذا المنفي
مستود اثم لان الصحابة لا يلحقهم لا يساويهم في شأنهم احد من التابعين ولا من بعدهم فالمنفي
هنا غير متوقع الحصول لئلا ذلك لما ورد عليه ان لما تنقي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك
فسرها المحلي بالذي منفيها اعم من ان يكون متوقع الحصول ولا فلما هنا ليست على بابها والضمير فيهم
ومنهم راجع الى الاميين وهذا يؤيد ان المراد بالآخرين هم من ياتي بعد الصحابة من العرب خاصة
الي يوم القيامة وهو عليه السلام وان كان مرسل الى جميع الثقيلين فتخصيص العرب هنا المقصد لامتنان
عليهم وذلك لا ينافي عموم الرسالة ويجوز ان يراد بالآخرين الجحلمهم وان لم يكونوا من العرب فقد
صاروا بالاسلام مثلهم المسلمون كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم وعن ابي هريرة قال كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم
قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فوضع يده على سلمان الفارسي قال والذي
نفس بيده لو كان الايمان بالثريا لئاله رجال من هؤلاء اخرجه البخاري وغيره واخرجه ايضا
مسلم من حديثه صرغوا بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لذهب رجال من فارس او قال من ابناء فارس
وعن قيس بن سعد بن عباد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان بالثريا لئاله ناس من اهل
فارس اخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في اصلاب اصلاب اصلاب جال من اصحابي رجالا ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقرأ
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم اي بليغ العزة والحكمة في تمكينه رجلا اميا من ذلك
الامر العظيم وتأييده عليه واختيار اياه من بين كافة البشر ذلك اي ما تقدم ذكره او الاسلام قاله
او الوحي والنبوة قاله قتادة او الحاق الجحلمهم العرب او الذين قاله ابن عباس والفضل الذي اعطاه
محمد صلى الله عليه وسلم وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر قاله النسفي ففضل الله نبي
اي يعطيه من نكس اعطاه وتقضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل
ولا يدانيه وصارت اليهود العمل التورية ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ضرب الله لهم مثلا فقال

لا يفعلون ذلك لئلا يسبب ذنوبهم فقال ولا يمتنعون أبدا بما قد تمت أي بسمب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار والتخريف والتبديل قال الزحشمي ولا فرق بين الأولين في أن كل واحد منهم أنفيا للمستقبل إلا أن في أن تأكيد أو تشديد ليس في لافاق مرة بلفظ التأكيد ولن يتموه و مرة بغير لفظه في ولا يتموه قال أبو حيان وهذا يرجع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضي النفي على التأييد إلى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين الأولين في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر والله أعلم بالظالمين يعني على العموم وهؤلاء اليهود داخلون فيهم دخولا أوليا ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم ان الغفار من الموت لا ينجيهم وأنه نازل بهم فقال قُلْ إِنَّ الْمَوْتِ الَّذِي تَفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ كَمَا لَمْ يَنْزَلْ بِكُمْ إِلَّا شَأْنٌ وَآلِفٌ فِي فَنَانِهِ دَاخِلَةٌ لَتُضْمَنَ الْأَسْمَ مَعْنَى الشَّرْطِ قَالَ الزَّجَّاجُ لَا يَقَالُ أَنْ زَيْدًا فَمِنْطَلِقٌ وَهَذَا قَالَ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لِمَا فِي مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ إِي لَنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ وَبِكَوْنِ مَبَالِغَةٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْفِرَارُ مِنْهُ وَقِيلَ إِنَّهَا مُزِيدَةٌ مُحْضَةٌ لَا لِلتَّضَمُّنِ الْمَذْكُورِ وَقِيلَ إِنَّ الْكَلَامَ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَفَرُّونَ مِنْهُ فَمِنْطَلِقٌ فَقَالَ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ وَلِمَا كَانَ الْمَقَامُ فِي الْبَرَزَخِ أَمَّا هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ نَبِيٌّ عَلَيْهِ وَعَلَى طَوْلِهِ بَادِئَةُ التَّارِيخِ فَقَالَ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ السَّرِّ وَالشَّهَادَةِ الْعَلَانِيَةِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا فِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا وَدَّيَ لِلصَّلَاةِ أَوْ قَعِ الدَّاءِ لَهَا أَوْ الْمَوَدِّعَةِ الْأَخَانِ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ وَالْخَطِيبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَأَنَّهُ لَا يَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَدَاءٌ سِوَاهُ ثُمَّ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَى الْكُوفَةِ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ عُثْمَانُ وَكَثَرَتِ النَّاسُ وَتَبَاعَدَتِ الْمَنَازِلُ زَادَ إِذَا نَافَرُوا مِنَ التَّادِينَ أَوْ لَعَالَى دَارَةِ الَّتِي تَسْمَى الزُّورَاءَ فَادَّاسَمْعُوا أَقْبَلُوا حَتَّى إِذَا جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ ثَانِيًا وَلَمْ يَخْلُفْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لِقَوْلِهِ ﷺ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي مَنْ تَوَلَّاهُمْ جَمَعَتْهُمُ الْيَقِينُ لَا ذَا وَتَفْسِيرُهَا قَالَ الزَّحْشَمِيُّ وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ إِنَّ مِنْ مَعْنَى فِي كِتَابِي قَوْلُهُ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَيْ فِي الْأَرْضِ وَجَمَعَ الْكَوَاشِي بَيْنَهَا قَرَأَ الْجَهْدُ الْجُمُعَةَ بَضْمٍ الْمَبْرُورِي بِاسْكَافٍ لَتُخْفِفًا وَهِيَ الْفَتَانُ وَجَمْعُهَا جَمْعٌ وَجَمْعَاتُ قَالَ الْفَاءُ يَقَالُ الْجُمُعَةُ بِسُكُونِ الْمِيمِ وَتُغْتَمُّ أَوْ بَضْمُهَا وَهِيَ صَفَةٌ لِلْيَوْمِ أَيْ يَوْمٌ يَجْمَعُ النَّاسُ قَالَ الْفَرَّاءُ أَيْضًا وَأَبُو عُبَيْدٍ التَّخْفِيفُ

ع

اخف في اقبس نحو غرفة وغرف وطرفة وطرف وحجرة وحجر وفتر المبرغة عقيل وقيل انما سميت
 جمعة لان الله سبحانه جمع فيها خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها
 جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله لاي شيء سمي يوم
 الجمعة قال لان فيه جمعت طينة ابيكم آدم وفيه الصعقة والبعثة وفي اخره ثلاث ساعات منها ساعة
 من دعاء الله فيها بدعوة استجابة له اخرجها سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سلمان قال قال
 لي رسول الله ﷺ انادي ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم قالها ثلاث مرار فمر قال في الثالثة
 هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم آدم افلا اخل فكم عن يوم الجمعة الحديث رواه احمد والنسائي وسعيد
 بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ خير
 يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تنقصر
 الساعة الا في يوم الجمعة اخرجها احمد ومسلم والترمذي وابن مردويه وفي الباب احاديث مصرحة
 بانه خلق فيه آدم وقرئ في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وكان لك في فضل صلوة الجمعة عظيم
 اجرها وفي الساعة التي فيها وانه يستجاب الدعاء فيها وقد اوضح شيخنا الشوكاني في شرحه للمنتقى عن الاجابة
 الناظر فيه الى غيره واول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في دار البني سالم بن عوف وذلك انه لما قدم المدينة
 نزل بقباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصل الجمعة في تلك الدار والجمعة فريضة من فرائض الله
 بهذا النص من كتاب الله وما صح من السنة المطهرة وهي الكثير الطيب قد واظب عليها النبي ﷺ عليه
 الوقت الذي شرعها الله تعالى فيه الى ان قبضه وحكى ابن المنذر الاجماع على انها فرض حين وزاد ابن
 العربي — ومن نازع في فرضية الجمعة فقد اخطأ ولم يصيب هي كسائر الصلوات لا يخالفها
 الا في مشروعية الخطبتين قبلها ومن تأمل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من الاقوال الساقطة
 والمذاهب الزائفة والاجتماعات الداحضة قضى من ذلك العجب ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة
 رسوله حروف واحد يدل على ما ادعوه من كون تلك الامور كالصالح الجامع والعدد المخصوص والامام
 الاعظم والجامع ونحوها شروطا لصحة الجمعة او فرضا من فرائضها او ركنا من اركانها فيا الله العجب ما يفعل
 الرأي باهله من يخرج من رؤسهم هذه الخزعبلات الشبيهة بالقصص الاحاديث المملوكة و
 هي عن الشريعة المطهرة بمنزل كل من ثبت قدمه ولم يتزلزل عن طريق الحق بالقبيل والقال بعرض هذا

احسن المعرفة ومن جاء بالغلط فغلطه رد عليه معضوب به في وجهه وتفضيل ذلك في الليل
والسبل للشوكاني هذا وقد قال الشيخ الرحاني في حاشيته على التحرير ان افضل الليالي ليلة المولد ثم
ليلة القدر ثم ليلة الاسراء ثم ليلة الجمعة فتنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم
شعبان ثم يوم الجمعة والليل افضل من النهار فاسعوا الى ذكر الله قال عطاء يعني الذي عاب المشي الى
الصلوة وقال الفراء المضي السعي الذي عاب في معنى واحد ويدل على ذلك قراءة عمرو بن الخطاب ابن مسعود
رضي الله عنه ما مضوا الى ذكر الله كما سيجيء وقيل المراد القصد قال الحسن بن الله ما هو سعي على الاقدام ولكنه
قصد بالقلوب والنيات وقيل المراد به السعي على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط والاول اولى وقيل
هو العمل قاله ابن عباس يعني ليس المراد به السرعة في المشي كقوله من اراد الآخرة وسعى بها سعيها وهو
مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى قل ان ليس للإنسان الا ما سعى وقول الراعي واليك ونسعي ونسعد
قال القرطبي وهذا قول الجمهور اي فاعملوا على المضى الى ذكر الله واشتغلوا باسبابه من الغسل والوضوء في
اليه وعن حوشة بن الحر قال رأى معمر بن الخطاب لو حاكمك بانيه فاسعوا الى ذكر الله فقال من اعمل عليه
هذا قلت اي بن كعب قال ان أبي اقرأ القرآن المنسوخ اقرأها فامضوا الى ذكر الله رواه ابن المنذر وابن الأثير
وابن أبي شيبة وابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وروى هؤلاء غير اي عبيد عن ابن عمر
قال لقد توفي رسول الله ﷺ وما نقر هذه الآية التي هي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله آخر
عنه ايضا الشافعي في الامم وعبد الرزاق والفرابي ابن جرير وابن الجارود واخرجوا كلهم ايضا عن ابن مسعود
انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله قال لو كان فاسعوا السعي حتى يسقط رطاي ونحن اي انه قرأ ذلك المراد
من ذكر الله هنا صلوة الجمعة وقيل موعظة الامام والاول اولى وقال الجمهور بالخطبة وبه استدال
ابو حنيفة علان الخطبة اذ اقتصر على الحمل مجازا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا سمعتم الإقامة
فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا اخرجه البخاري
ومسلم وهذا الحديث يعم كل صلوة ويدخل فيه صلوة الجمعة فهو كالتفسير للاية وروى البيهقي
اكثرها للعمامة به ويلحق به سائر المعاملات وانكروا عقدة بتمامه فالخطاب لكل من البائع والمشتري قال
الحسن اذا اذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع عن محمد بن كعبان رجلين من اصحاب النبي
ﷺ كانا مختلفان في شواربي الشام فعاقدما يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فيسعون

ويقومون فزنت الآية وذروا البيع ثم عليهم ما كان قبل ذلك أخرجه عبد بن حميد قال زاد
بالآية ترك ما يذلل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وإنما خص البيع من بينها لأن يوم الجمعة يتكاثر فيه
البيع والشراء عند الزوال فقل لهم يادروا تجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا واسمى إلى ذكر الله الذي لا
شيء أنفع منه وأرج وذروا البيع الذي نفعه يسير ذلك كما في السعي إلى ذكر الله وترك البيع خير لكم
من البيع والتكسب في ذلك الوقت لما في الامتنان من الأجر والجزاء وفي عدمه من عدم ذلك إذ لم يكن
للعقوبة وتسمك بهذا الشافية في أن البيع وقت إذان الخطبة إلى انقضاء الصلوة صحيح مع الحرمة
قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يجر لمعينه بل لما فيه من التشاغل
عن الصلوة فهو كالصلوة في الأرض المخصصة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسد وكذا سائر الفقهاء
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيِ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ لَا تَخْفَ عَلَيْكُمْ أَنْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ مَصَالِحِ أَنْفُسِكُمْ فَإِذَا
قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَاذَنْفَعُوا الصَّلَاةَ وَادْبِغُوا وَفَرَّغُوا مِنْهَا فَإِنَّ تَشْتُرُوا فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ فَيَتَحَاجُّونَ
إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ مَعَالِكُمْ وَالْأَمْرُ لِلْإِبَاحَةِ وَأَتَبَعُوا أَيِ طَلَبُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَيِ مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي يَفْضُلُ
بِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا يَحْصِلُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَاحِ فِي الْعَامَلَاتِ وَالْمَكَاسِبِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ ابْتِغَاءُ مَا عِنْدَ اللَّهِ
مِنْ الْأَجْرِ بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ مَا لَا يَحِلُّ وَقِيلَ هُوَ طَلَبُ الْعِلْمِ عَنْ النَّسْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ
فِي آيَةِ لَيْسَ بِطَلَبِ دُنْيَا وَلَكِنْ بِنِيَادَةِ مَرِيضٍ مُحْضٍ جَنَازَةً وَطَلَبُ آخٍ فِي اللَّهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمْ يَمُوتْ وَابْتَدَأَ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ وَحُضُورُ جَنَازَةٍ وَزِيَارَةُ آخٍ فِي
اللَّهِ وَحِينَ عَرَاكَ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ انْصَرَفْتُ فَوَقَفْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْبِبْ
دُعَاؤَكَ وَصَلِّتَ فَرِيضَتَكَ وَانْتَشَرْتَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَأَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ
وَأَذْكُرُوا اللَّهَ ذَكَرَ الْكَثِيرِ بِالشُّكْرِ لَهُ عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ الْآخِرِيِّ وَالْأَوَّلِيِّ وَلَكِنْ أَذْكُرُهُمَا
يَقْرِبُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ الْأَذْكَارِ كَالْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَخَوَافِكَ وَلَا تَقْصُرُوا ذِكْرَهُ عَلَى
حَالَةِ الصَّلَاةِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أَيِ كَيْ تَفُوزُوا بِخَيْرِي الدَّارِينَ وَتَنْظُرُوا بِهَا وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
وَانْفَضُّوا إِلَيْهَا سَبَّحُوا هَذِهِ آيَةُ أَنَّهُ كَانَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ قَافَةٌ وَحَاجَةٌ فَأَقْبَلَتْ عِيدُ الشَّامِ وَخَبِرَ
لَقَدْ رَمَى الطَّبْلَ وَالنَّيْرَ ﷺ عَلَيْهِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَنْقَلَبَ النَّاسُ إِلَيْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا
فِي الْمَسْجِدِ كَمَا سَبَّحَ قَالَ قَتَادَةُ بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ مَرَّةٍ تَقْدُمُ الْعِيدِ مِنَ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ

قال القسطنطين
وفي رواية ابن جرير
يقولون بعد يومين
يبدأون في آخر
أيضا من يومين
أخرى في آخر يومين
وفي نسخة أخرى
لا يفتشون في آخر
أيضا من يومين
منها اختلاف بين
الرواة في العدد الذي
تتقدم الجمعة
سبعة وأربعين
أو خمسة عشر

قد وصفنا يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضرب به اهل المدينة على العادة في انهم كانوا يستقبلونها بالبطيل والتصفيق او ضرب به اهل القادمية بها القول ثلاثة حكاها الخطيب ومعنى انقضوا انقروا خارجين اليها وقال المبرد مالو اليها والضمير للتجارة وخصت بارجاع الضمير اليها دون اليهود لانها كانت اهلهم عندهم وقيل التقدير واذا راوا تجارة انقضوا اليها واليه انقضوا اليه فحذف الثاني للالة الاولى عليه وقيل انه اقتصر على ضمير التجارة لان الانقضاء اليها اذا كان مدعو مع الحاجة اليها فكيف بالانقضاء الى اليهود قيل غير ذلك وتركوا في الخطبة قائما على المنبر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت عليه المدينة فابتدأ بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثني عشر رجلا انا فيهم وابوبكر وعمر فانزل الله واذا راوا تجارة الى اخر السورة وعن ابن عباس في الآية قال جاءت عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من الجمعة بعضهم يريد ان يشتري وبعضهم يريد ان ينظر الى دخية بن خليفة الكلابي وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج كلهم لا اضرم عليهم المسجد فاداه اخرج عبد بن حميد وفي الباب روايات متضمنة لهذا المعنى عن جماعة من الصحابة وغيرهم والذي سوغ لهم الخروج وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب انما هو الخروج بعد تمام الصلوة بغير قضاء المقصود وهو الصلوة لانها كانت صلى الله عليه وسلم اول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيد بن فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة واخر الصلوة وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يتقدم بينهما اخرجه الشيخان وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما وانفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة ثم امر الله سبحانه ان يجزئهم بان العمل للاخرة خير من العمل للدنيا فقال قل لهم تاديبا ورجا لهم عن العود لمثل هذا الفعل ما عند الله من الجزاء العظيم على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجنة خير من العمل للهو ومن التجارة الذين ذهبتم اليها وتركتم البقاء في المسجد وسمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم لا جملها وانما كان خيرا لانه يحقق محلا بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واليهوا ونفع اليهود ليس يحقق ونفع التجارة ليس بخلاف منه بعلمه بوجه تقديم اليهود فان الاحكام تقدم على الملكات والله خير الرازيين فمنه اطلبوا الرزق وانيه توسلوا بعمل الطاعة فافلحوا من اسباب تحصيل الرزق واعظم ثوابه

۴۵
انتظار سے
خیابان غمنا
بانت باغستان
راضی الزلیست
مختلف ہے
وہ اتفاقاً ہو سکے

وتعددهم إنما على سبيل المجاز من حيث أنه يقال كل إنسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى
والأفانراق بالحقيقة هو الله وحده ٥

سورة المنافقين هي أحد عَشْرَةِ آيَاتٍ بَلَاغِيَةٍ فِي مَقَرِّ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس ثلثت المدينة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي هريرة قال كان رسول
الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحرض بها على المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين
فيقرأ بها المنافقين أخرجه سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط قال السيوطي بسند حسن
وأخرج البزار والطبراني عن أبي عنبدة الخولاني مرفوعاً نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

إِذَا جَاءَكَ الْمُتَافِقُونَ أَي إِذَا وَصَلُوا إِلَيْكَ وَحَضَرُوا مَجْلِسَكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا سَأَلَ عَنْ الْمُنَافِقِينَ
لَا تَمُوتُ كَمُوتِ الشُّرَكَاءِ وَظَاهَرُوا بِالْإِيمَانِ الْمُرَادُ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصِحَابِهِ قَالُوا هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ وَقِيلَ
مُحْذَرٌ وَقَالُوا حَالُ أَي جَاؤَكَ قَاتِلِينَ كَيْتُ كَيْتُ فَلَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَقِيلَ الْجَوَابُ التَّحْذِيرُ وَالْإِيمَانُ جَنَّةٌ وَهُوَ بَعِيدٌ
جَدًّا كَمَا لَا يَخْفَى شَهَادَةُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَشْهَادُ تَمُوتُ بَانَ وَاللَّامُ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ صَادِرَةٌ مِنْ جَمِيعِ قُلُوبِهِمْ
مَعَ خُلُوصِ اعْتِقَادِهِمْ مَعْنَى شَهَادَتِهِمْ فَهُوَ يَجْرِي عَمَّا الْقِسْمُ لَدَيْهِ يَتَلَقَّى بِمَا يَتَلَقَّى بِهِ الْقِسْمُ وَأَمَّا عَنِ
عَنِ الْخَلْفِ بِالشَّهَادَةِ لِأَنَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْفِ الشَّهَادَةُ أَشْبَاهُ كَلَامٍ مُعِينٍ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَحْذُومًا
عَلَى ظَاهِرِهِ نَفْيًا لِلنَّفَاقِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ الْأَشْبَهُ وَمَثَلُ شَهَادَتِهِمْ فَهُوَ أَنَّهُ أَيْضًا يَجْرِي عَمَّا الْقِسْمُ كَمَا فِي
قَوْلِ الشَّاعِرِ ٥ وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِمَتَيْنِ مَلِيَّتِي + أَنْ الْمُنَايَا لَا تَطِيشُ سِوَاهَا + وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لِرَسُولِهِ
جَمَلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ مُقَرَّرَةٌ لِمُضْمُونِ مَا قَبِلَهَا وَهُوَ أَظْهَرُ مِنَ الشَّهَادَةِ وَأَنْ كَانَتْ بِوَاطِنِهِمْ عَلَى خِلَافِ
ذَلِكَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُتَافِقِينَ لَكَ كَاذِبُونَ أَي فِي شَهَادَتِهِمْ الَّتِي عَمُوا أَنَّهُمْ جَمِيعُ الْقَلْبِ خُلُوصِ
الْإِعْتِقَادِ لَا فِي مَنْطُوقِ كَلَامِهِمْ فَهُوَ الشَّهَادَةُ بِالرِّسَالَةِ فَأَنَّهُ حَقٌّ يُعِينُهُمْ لَكَ كَاذِبُونَ فِيمَا تَضَمَّنَهُ كَلَامُهُمْ
مِنَ التَّكْيِيدِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ شَهَادَتَهُمْ بِذَلِكَ صَادِرَةٌ عَنْ خُلُوصِ اعْتِقَادِهِمْ وَطَمَئِنَّةِ قَلْبِهِمْ مُوَافَقَةُ بَاطِنِ
ظَاهِرِهِمْ وَأَنَّهُمْ كَاذِبُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ لَا تَمُوتُ كَمَا قَدْ أَيْقُنُوا أَنَّ قُلُوبَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ كَذِبٌ وَخَبَرٌ عَلَى خِلَافِهِ

ما عليه حال الخبر عنه ^{وَالْخَزَائِفَةُ} أَي جُلُوعًا حَلَفَهُمُ الَّذِي حَلَفُوا لَهُ بِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا
 مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَأَيَّةِ تَقِيْمٍ مِنْكُمْ وَسِتْرَةٍ لِيَسْتَرُونَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالْإِسْرَاقِ ^{وَالْإِسْرَاقُ}
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شَهِيدَيْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جِئْتُوا بِإِيْمَانِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْحَرْبِ وَالْجَمَلَةِ مُسْتَأْنَفَةً
 لِبَيَانِ كَذِبِهِمْ وَحَلَفَهُمْ عَلَيْهِ قَرَأَ الْجَمْعُ هُوَ إِيْمَانُهُمْ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَقُرِئَ بِكسرها وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا
 فِي سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ وَالْجَنَّةِ التَّرْسُ وَنَحْوُهُ وَكُلُّ مَا يُقِيْلُكَ سُوءٌ وَمِنْ كَلَامِ الْفَصِيحِ أَجْبَةُ الْبَرْدِ جَنَّةُ
 الْبَرْدِ فَصَلِّ وَأَعْنِ سَبِيلَ اللَّهِ أَي مَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْجِهَادِ وَأَعْمَالِ الطَّاعَةِ بِسَبَبِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ
 مِنَ التَّشْكِيكِ وَالْقُدْحِ فِي النِّيَّةِ هَذَا مَعْنَى الصَّدَقِ الَّذِي بِمَعْنَى الصَّرْفِ وَفِي جُوزَانٍ يَكُونُ بِمَعْنَى الصَّدَقِ
 أَي عَرْضًا عَنِ الدُّخُولِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاقَامَةُ أَحْكَامِهِ ^{إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِنَ النِّفَاقِ وَ
 الصَّدَقُ سَاءُ هَذِهِ هِيَ الْجَارِيَةُ عَجْرَى بَشْ فِي إِفَادَةِ الدَّمِ وَمَعَ ذَلِكَ فَفِيهَا مَعْنَى التَّجَنُّبِ عَنْ عَظِيمِ أَمْرِهِمْ عِنْدَ
 السَّامِعِينَ ذَلِكَ أَي مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْكُذْبِ وَالصَّدَقِ وَفِيهِ أَعْمَالُ بَأْسُهُمْ أَي سَبَبُ أَنْهُمْ أَمَتُوا بِاللِّسَانِ
 فِي الظَّاهِرِ نِفَاقًا تَشَكَّرُ كُفْرًا بِالْقَلْبِ فِي الْبَاطِنِ فَتَمَّ لِلتَّرْتِيبِ الْإِخْبَارِي لَا الْإِجَادِي أَوْ أَظْهَرُ الْإِيْمَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَأَظْهَرُ الْكُفْرُ لِلْكَافِرِينَ وَهَذَا صَرِيحٌ فِي كُفْرِ الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ نَزَلَتْ آيَةٌ فِي قَوْمٍ أَمَنُوا ثُمَّ ارْتَدَوْا وَ
 الْأَوَّلُ أَوَّلَى كَمَا يُفِيدُهُ السِّيَاقُ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَي خَتَمَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ قَرَأَ الْجَمْعُ هُوَ طُبِعَ مَبْنًى لِلْفِعْلِ
 وَقُرِئَ مَبْنًى لِلْفَاعِلِ الْفَاعِلُ ضَمِيرُ يَجُودُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَرَأَ الْأَعْمَشُ طُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
^{فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَرِشَادُهُمْ وَهُوَ حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ لَا يَعْرِفُونَ صَحَّتَهُ وَكَذَلِكَ أَرَادَ ^{إِنَّهُمْ}
^{تَجَنَّبُوا} أَجْسَادُهُمْ أَي هَيَاتِهِمْ وَمَنَظَرُهُمْ يَعْنِي أَنَّ لَهُمْ أَجْسَادًا يَجْتَنِبُونَ بِهَا هَالِكًا فِيهَا مِنَ النِّصَارَةِ
 وَالرُّوْفِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ ابْنُ أَبِي جَسِيمٍ صَحِيحًا فَصِيحًا ذَلِقَ اللِّسَانُ وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِثْلَهُ وَهُمْ
 رُؤَسَاءُ الْمَدِينَةِ وَكَانُوا يَحْضُرُونَ عَجَلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَنْدُونَ فِيهِ إِلَى الْجِدْرِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَضَرَ يَعْجَبُونَ بِهَا كُلُّهُمْ وَأَنَّ يَقُولُوا أَي يَتَكَلَّمُوا فِي مَجْلِسِكَ تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ أَي تَسْمَعُ وَتَصْنَعُ وَتَقِيلُ أَلَيْسَ
 عَدِي بِاللَّامِ وَالْمَعْنَى لِتَحْسَبَ أَنْ قَوْلَهُمْ حَقٌّ وَصَدَقَ لِفَصَاحَتِهِمْ وَكَذَلِكَ السَّنَنُ قَالَ الْكَلْبِيُّ لِلْمُرَادِ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ أَبِي وَجَدَ بَيْنَ قَيْسٍ وَمُعْتَبِرٍ قَيْسٌ كَانَتْ طَرَفُ أَحْسَامٍ وَمَنْظَرُ فَصَاحَةٍ وَلِخَطَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ كُلُّ
 مَنْ يَصْلُحُ لَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ يَسْمَعُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ وَجَمَلَةٌ كَانَتْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَكْدَةً خَبَرُ مَبْنًى مَضْمُونٌ
 أَي يَحْمَلُ كَانَتْهُمْ أَوْ مُسْتَأْنَفَةً لِنَقَرِهِمَا تَقْدِيمُ مَنْ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ تَجَوَّزَتْ فِي تَرُوفِ النَّاضِرِ قَالَهُمَا الزَّخَشَرِيُّ فِي

محل تصديق الحال وصاحب الحال للذي في قوله قاله ابو ابيقار وشبهوا في جوارهم في مجلس النبي
 صلواته مستندين بها بالحسن المنصوبية المسندة الى الحاشية التي لا تقوم ولا تعلم وهم كذلك مخلوهم عن
 الفهم النافع والعلم الذي ينتفع به صاحبه قال الزجاج وصفهم بنظام الصور ثم اعلم انهم في ترك
 الفهم والاستبصار وعظم الاجسام بمنزلة الحشيت والجحور محتسب بضمين وقرئ لاسكان
 الشين لان واحدتها خشبة كبدنة وثلاثون وهما سبعيتان وقرئ بفحيتين ومعنى مسندة انها
 اسندت الى غيرها من قولهم اسندت كذا الى كذا والتشديد للتكثير قال ابن عباس في الآية كانهم
 نخل قيام وقيل انهم اشياح بلا ارواح واجسام بلا احلام وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن
 زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابي
 الاصحاب لا تشفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال ابن رجبل الى المدينة ليخرج
 الاغرم منها الاخل فابيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فادرس الى عبد الله بن ابي قسالة فاجتهد
 بمينه ما فعل فقالوا الكذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسه مما قالوا شدة حتى ازل الله تعالى
 في اذا جاءك المنافقون فاعلم انهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفروهم فلو وارؤسهم وهو قوله كانهم خشب
 مسندة قال كافار جلاجل شيء واخرجه عنه باطل من هذا ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي
 وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ثم عابهم الله سبحانه بالجبن فقال
 يَكْسِبُونَ كُلَّ صَيِّئَةٍ يَسْمَعُونَهَا وَقَعَهُ عَلَيْهِمْ نَازِلَةٌ لَهُمْ لَعَرُطُ جَنَّتِهِمْ وَرَعِبَ قُلُوبُهُمْ وفي المفعول
 الثاني للحسبان وجهان اولهما انه عليهم ويكون جملة هم العدو ومستأنفة للبيان بانهم الكاهل لورث
 العدو لكونهم يظهرون غير ما يبطنون والوجه الثاني ان المفعول الثاني للحسبان هو قوله هم العدو
 ويكون قوله عليهم متعلقا بصيغة وانما جاء بضمير الجماعة باعتبار الخبر وكان حقه ان يقال هو العدو
 قال مقاتل والسدي اي اخطاى منادى العسكر وانقلبت اية او انشدت ضالة ظنوا انهم المرادون
 لما في قلوبهم من الرعب وقيل كان المنافقون على وجل من ان ينزل فيهم ما يهتك استارهم بيلم
 دماءهم وامرهم ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ياخذ حذر منهم فقال فَاخَذَ ذَهُمٌ
 ان يتمكنوا من فرصة منك او يطلعوا على شيء من اسرارك لانهم عيون لا عدل لك من الكفار قال ابو السعدي
 الفاء لترتيب الامر بالخذل على كونهم اعدى الاعداء وعلى حاجتهم قوتهم هم العدو ومعه ثمانية ايام لا يسأل

النظم الكريم اصلا ثم دعي عليهم بقوله قاتلهم الله اي لعنهم الله وقد تقول العرب هذه الكلمة على طريق التمجيد كقولهم قاتله الله من شاعروا ما اشعره وليس يراد هنا بل المراد ذمهم وتوبيخهم وهو طلب من الله سبحانه طلبه من ذاته عز وجل ان يلعنهم ويخزيهم وهو تعذيب للمؤمنين ان يقولوا ذلك وقيل معناه اهلكهم وهذا ما جرى عليه ابو عيسى ومعنى آتَى يُؤْتَى فكَوْنُ كَيْفَ يَصْرَفُونَ عن الحق ويملون عنه الى الكفر بعد قيام البرهان على حقيقة الايمان قال قتادة يعدلون عن الحق وقال الحسن معناه يصرَفُونَ عن الرشد واذا قيل لَعَنَهُمُ تَعَالَى اي اذا قال لهم القائل من المؤمنين قد نزل فيكم ما نزل من القرآن فَيُؤْتَى الله ورسوله وتعالى اِسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ كُنَّا اَرْسَلْنَاهُمْ اَي حركوها استمراء بذلك قال مقاتل عطفوا رؤسهم رغبة عن الاستغفار وقيل اعتراضا عنه واستكبارا قرأ الجهم ولو بالشد يد و بالتخفيف واخذا كالأولى ابو عبيد وهما سبعينان و لَعَنَهُمُ يَصْدُرُونَ اي يعرضون عن قول من قال لهم تعالى انموا وعرضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ في محل نصب على الحال من فاعل الحال الأولى وهي يصدرون لان الرؤية بصرية فيصدرون في محل نصب على الحال والمعنى رايتهم صاين مستكبرين عن الاعتذار والاستغفار ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصي اهلهم ان يستغفروا ويأندبه الى ذلك بعض اقاربهم قال قتادة منهم اهل على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَي الاستغفار وصدده سواء لا ينفعهم ذلك لاصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر وهذا تبليس له من ايمانهم لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اَي اداموا على النفاق إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ اَي الكاملين في الخروج عن الطاعة والانتماء في معاصي الله ويدخل فيهم المنافقون دَخَلُوا اُولِيَاءَهُمْ ذَكَرْنَا عَنْهُمُ اَي بعض قبائلهم فقال هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اسْتِثْنَا جَارِجِي التعليل لفسقهم ولعدم هداية الله لهم والمعنى يقولون لاحبابهم من الانصار والمخلصين في الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب طاهر الحال لَا تَقْفُوا عَلَى مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهَذَا الظَّاهِرِ اِنَّهٗ هَكَايَةٌ مَا قَالُوْا بَعِيْنُهُ لَا نَمُومُنَافِقُونَ مَقْرُونِ بِرِسَالَتِهِ ظَاهِرًا وَاحَاجَةً اِلَى اَنَّهُمْ قَالُوْا هَكَايَةٌ اَوْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ حَتْمُ اَرْكَانِهِمْ كَمَا قِيلَ وَيَحْتَمِلُ اَنَّهُمْ عَرَبٌ وَابْغِيْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فَيُغَيِّرُهَا اللَّهُ اَجْلًا لَا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُضُوْا اَي لاجل ان ينفقوا منه بان يذهب كل واحد منهم الى اهل بيته وشغله الذي كان له قبل ذلك يعنون بذلك فقراء المهاجرين قرأ الجهم هو ينقضوا من الانقضاض هو التفرق وقرئ ينقضوا ما ينقض

القوم اذا قضيت ازولادهم في ال نفضل الرجل وعاءه من الزاد فانقض قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عسي بن عمرو بن الخطاب قرأ زيد بن ارقم وابن مسعود حتى ينفضوا من حوله ثم اخبر سبجانه بسعة ملكه فقال والله خزانة السموات والارض اي انه هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين وغيرهم لان خزانة الرزق له فيعطى من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء لا يبايد بهم وهذا رد وابطل المدعى وان عدم انفاقهم يودي الى انقضاء الفقر من حوله والجملة حالية اي قالوا ما ذكر والحال ان الرزق بيده تعالى لا يقدر احد على منع شي من ذلك لا مما في يده ولا مما في يد غيره ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك ولا يعلمون ان خزانة الرزاق بيد الله عز وجل انه الباسط القابض المعطي المانع ثم ذكر سبحانه مقالة شذواء قالوا هو قال يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل القائل لهذه المقالة هو عبد الله بن ابي اسس المنافقين وعنى بالاعز نفسه ومن معه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه والمراد بالرجوع رجوعهم من تلك الغزوة وانما السند القول الى المنافقين مع كون انقائل فردا من افرادهم وهو ابن ابي لكونه رئيسهم وصاحب امرهم وهم راضون بما يقوله السامعون له مطيعون آخره البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة قال سفيان يرون انهم اغزوة بنى المصطلق فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوة الجاهلية قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فسمع ذلك عبد الله بن ابي فقال يا بني قد فعلوها والله ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتخذ الناس ان يحرقوا ايقول صحابه زاد الزمدي فقال له ابنه عبد الله والله لا تغفل حتى تفرانك الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت تلك الغزوة في السنة الرابعة و قيل في السادسة فترداه سبحانه على قاتل تلك المقالة فقال والله العزة وكبره ولسوء المؤمنين الجملة حالية اي قالوا ما ذكر والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان القوة والغلبة لله وحده ولمن افاضها عليه من رسله وصالحى عباده وعزة الله قصرة وغلبنه لاسدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة النبي صلى الله عليه وسلم على اهلها ورسوله على اهلها ورسوله على اهلها ورسوله على اهلها

كسع ان يضرب
في الانسان
يكسر ويضرب
تدرك يقال
انهم فابن
ارادوا
كسعهم
منهم
ان يلدوا
منهم

ع

رثة الكسب على الاسلام وهو العز الذي لا دخل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي بن جلاب
 قال له ان الناس يزعمون ان غيرك نبياً قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية الكريمة كما جعلت
 العزة للمؤمنين على المنافقين فاجعل العزة للمعادين من عباده واثقل الذل على الجائرين الظالمين
 ولكن المنافقين لا يعلمون بما فيه النفع فيعلون به وعافيه الضر فيجتنبونه بل هم كالانعام لغرضهم
 ومزيد حيرتهم والطبع على قلوبهم تخم هذه الآية بالاعلمون وعافيلها بالافقهون لان الاول يحصل
 بقوله والله خزان السموات والارض لان في معرفتها غرض يحتاج الى فطنة وفقه فتناسب في الفقه
 عندهم والثاني متصل بقوله والله العزة لهم في معرفتها غرض زادك يحتاج الى علم فتناسب في العلم عندهم
 وللعنة لا يعلمون ان الله معز اولياءه ومذل عدائه قال الكوفي والحاصل انه لما ثبتت المناقضة لغيرهم
 اخراج المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالى محال عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله رسول
 وللمؤمنون وفي شرح جمع الجوامع ومن قواعد العلة القول بالوجوب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل بقاء
 النزاع بان يظهر العترض من عدم استلزام الدليل لحل النزاع وشاهدة والله العزة ورسوله في جلال
 لينخرج من اعز منها الاصل ولما ذكر سبحانه قبايح المنافقين رجع الى خطاب المؤمنين مرغبا اليهم في ذكره
 فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلجكم ايمانكم في شغلكم اموالكم بالتصرف فيها والسعي في تدبير امرها
 بالنساء وطلب النتائج والاهتمام بها ولا تؤكادكم ورسولكم هم وشغقتكم عليهم والقيام بحقوقهم من
 عن التشبه بالمنافقين في الاعتذار وعن اخلاق الذين الهتهم اموالهم واولادهم عن حقهم
 الله والمراد بالذكر فرائض الاسلام قاله الحسن وقال الضحاك الصلوات الخمس وقيل قراءة القرآن
 وقيل الحج والزكاة وقيل ادامة الذكر وقيل هو خطاب للمنافقين ووصفهم بالايمان
 لكونهم امنوا بظاهره واول اولى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية قال هم عباده من
 امتي الصالحون منهم لا تلجهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن الصلوات الخمس المفروضة آخر
 ابن مردويه ومن يفعل ذلك اي يلتهج بالدنيا عن الدين ويشغل بها عما ذكره الله تعالى من
 ايمان الكمال في تحريم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله من باع نفسه بالدين لم يملكها الا الله وما واكاه وما لم يستعلم خرجه التوبة
 وانفقها ثم انفقها الظاهر المراد اتفاق في الخير على عموم وقيل المراد الزكاة المفروضة

للتبعض أي انفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير وفي التبعض باستند الرزق منه تعالى إلى نفسه
 زيادة ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له بالحقيقة ومع ذلك أكتفى منهم ببعضه من قبيل أن
 يأتي أحدكم الموت بان تنزل عليه مقدّماته وأسبابه ما رآته ويشاهد حضور علاماته و
 كماله ويتعدى عليه الاتفاق وقدم المفعول على الفاعل للاهتمام فيقول ربي لو لا آخرتني له
 يقول عند نزول ما نزل به من ادباريه هلا أمهلته في آخرت موتي فلو لا بعثه هلا ألتئم معناه
 التخصيص وتخصيص الفظة ماضٍ هو في تأويل المضارع كما هنا إذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن
 الماضي ولا زائدة ولو للتمني وقضية كلام الكشاف أن لو لا بعثه هل لاستغفامية والاول باولي الالتماس
 أي زمن واصل قرئ بـ قصير قليل بقدر ما استند إليه ما فاتني فاصدق أي فأتصدق بما لي بالزكاة
 قرأ الجمهور بادغام التاء في الصاد وانتصابه عليه أنه جواب التمني وقيل إن لا في لو لا زائدة وأصل لو آخر
 وقرئ فأتصدق بدو ادغام على الأصل وكأن قرأ الجمهور بالجزم على محل فأتصدق كأنه قيل إن
 آخرتني أتصدق وإن قال الزجاج معناه هلا آخرتني وجزم أن على موضع فأتصدق لأنه على معناه
 آخرتني أصدق وإن وكذا قال أبو علي الفارسي ابن عطية وغيرهم وقال سيويه حاكيا عن الخليل
 أنه جزم على قهر الشرط الذي يدل عليه التمني وجعل سيويه هذا نظير قول زهير **س** بد إلى
 لست على ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جاثيا فخفض ولا سابق عطفا على مدرء الذي هو
 خبر ليس على قهر زيادة الباء فيه وقرئ وكون بالنصب عطفا على فأتصدق وجهها واخره ولكن قال
 أبو جبير رأيت في مصحف عثمان وإن بغير واو وقرئ بالرفع على الاستيناف أي وثا أكون من الصلوات
 أي من اللواتي قال ابن عباس ليح وقال الضحاك لا ينزل الموت بأحد ليح ولم يؤد زكاة الأسأل الرجعة
 وقرأ هذه الآية وعن ابن عباس قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** من كان له مال يبلغه حج بيت الله أو
 الحج عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس لو أن الله فأنما يسأل
 الرجعة الكافر فقال سألوا عليه كرمين المقرآن يا أيها الذين آمنوا إلى آخر السورة أخرجه الترمذي عن عبد
 حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحسن بن أبي الحسن في كتاب منهاج
 الدين إلى قوله الموت مرفوعا ثم أجاب الله عن هذا التمني فقال **وَكُنْ يَوْئِلَ نُفْسًا** أي نفوس كانت
 عن الموت **أَجَاءَ أَجَلُهَا** أي أخر عمرها المكتوب في اللوح المحفوظ ومن جملة النفوس التي شملها

ع

التي نفس هذا القائل فلا يخرى أيضا والله خير بما تعملون قرئ بالتاء والياء ولكل وجه في قوله
 إلى الدنيا واجيب إلى ما يسأل ما جرح وما نك وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عمل من غير يوشروا
 واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لأن السورة من ثلاث وستين سورة وعصبت
 بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاء الله عليه ذكره الكشي وليس هذا من تفسير الكتاب في
 في بل من لطائف الكلام وتفان البرام

سورة التغابن هي ثمانين عشرة آية بالانفاق وهي نبت

في قول الأكثر وفيه قال عكرمة وقال الضحاك هي مكية وقال الكلبية هي مدنية ومكية وقال ابن عباس
 نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس أيضا قال نزلت بمكة الآية من آخرها نزلت بالمدينة
 في عوف بن مالك الأشجعي شك الرسول صلى الله عليه وسلم جفاه أهله وولده فانزل الله يا أيها الذين آمنوا
 ان من ازواجكم واولادكم صد والكرم فاحذروهم إلى آخر السورة وعن عطاء بن يسار نحوه اخرج البخاري
 في تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ما من مولود يولد الا مكتوب في كتابه خمس آيات من اول
 سورة التغابن واخرجه ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساکر مرفوعا
 عنه قال ابن كثير وهو غريب جدا بل منكرو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي يَنْزُهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعُ خَلْقِهِ الَّتِي فِي سَمَوَاتِهِ وَ
 أَرْضِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَصِيْفٍ كَرَّرَتْ مَا هُنَا فِي قَوْلِهِ وَمَا تَعْلَمُونَ تَأْكِيدًا وَتَعْمِيًّا وَلَا اخْتِلَافًا
 تَسْبِيحُ مَا فِي السَّمَوَاتِ مَخَالَفُ التَّسْبِيحِ مَا فِي الْأَرْضِ كَثْرَةُ قَوْلِهِ وَأَسْرَارُهَا مَخَالَفَةُ لَعْلَانِيتِنَا وَلَمْ تَكْرَرْ فِي
 قَوْلِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَعْدَمِ اخْتِلَافِ عِلْمِهِ تَعَالَى إِذْ عِلْمُهُ بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ كَعِلْمِهِ بِمَا فِيهَا
 وَعِلْمُهُ بِمَا كَانَ كَعِلْمِهِ بِمَا يَكُونُ كَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَهُ الْحَمْدُ أَيِ يَخْتَصُّ بِهَ لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِنْهَا شَيْءٌ وَمَا كَانَ
 لِعِبَادَةٍ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ فَيْضِهِ وَرَاجِعُ إِلَيْهِ وَقَدْ بَيَّنَّ الظُّرُفُ بَعِيدُ الْاِخْتِصَاصِ بِتَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ
 لِأَنَّهُ مُبْدِئُ كُلِّ شَيْءٍ مُبْدِئُهُ فَكَانَ الْمَلَكُ لَهُ حَقِيقَةُ دُونَ غَيْرِهِ وَلَئِنْ أَصُولُ النِّعَمِ وَفِرْعَاهَا مِنْهَا

الادوية
 انما قلنا سبعة
 قولنا يا ايها الذين
 آمنوا انكم ووجه
 ايها الناس سبعة
 قولنا ومن يفعل ذلك
 فذلك فاولئك
 هم الخاسرون
 سيد ذوالفقار
 احمد سكره

فالحج لها الحقيقة وحدها فما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه والملك هو الاستيلاء
والتمكن من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الأزل قال الرازي للملك تمام القدر وأنتم كما
يقال ملك بين الملك بالضم وما لك بين الملك بالكسر وهو على كل شيء قدير لا يخرج شيء هو
الذي خلقكم أي قدر خلقكم في الأزل وكذا قوله فمنكم كافرون ومنكم مؤمنون أي مقضي بغيره
وإيمانه أزلا وقيل أنه خلق الخلق ثم كفر وأمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم
كافرون ومنكم مؤمنون كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فإنه خلقهم
والشيء فعلهم وهذا اختيار الحسين بن النضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم
بفعلهم في قوله فمنكم كافرون حتى يبقوله الصلوة عليه كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
ويصرانه ويجسمانه ذكره الخطيب قال الضحاك فمنكم كافرون في السر مؤمنون في العلانية كالمنافي ومنكم
مؤمنون في السر وكافرون في العلانية كعمار بن ياسر ونحوه من أكره على الكفر وقال عطاء فمنكم كافرون بالله
مؤمنون بالكوكب ومنكم مؤمنون بالله كافرون بالكوكب قال الزجاج إن الله خلق الكافر وكفره فعل الكوكب مع أن الله خلق الكفر وخلق
للقوم وإيمانه فعل له وكسبه مع أن الله خلق الإيمان والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه
لأن الله تعالى قد رزق ذلك عليه وعلمه منه كان وجود خلاف المقدح عجز وجود خلاف المعلوم جعل
هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا الصواب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية قال الطبري
وهذا أحسن الأقوال وهو الذي عليه جمهور الأمة وقدم الكافر على المؤمن لأنه لا غلب عند نزول القرآن
وفيه رد لقول من يقول بالنزلة بين المنزلتين والله يما تشككون بصائر لا تحفه عليه من ذلك فخا
فهو مجازكم بأعمالكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا
ويموت مؤمنا والعبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا والعبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يرد له
ما كتبه فيموت شقيا وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقا ثم يرد له ما كتبه فيموت سعيدا والعبد
ابن مردويه ثم لما ذكر سبحانه خلق العالم الصغير أبعده عن خلق العالم الكبير فقال خلق السموات والأرض
خلقاً متلبساً أي بالحكمة البالغة وقيل خلق ذلك خلقاً يقينياً لا ريب فيه وقيل الباطني
اللام أي خلق ذلك لأظهار الحق وهو أن يخرج المحسن بإحسانه وليس بإساءته ثم رجع سبحانه إلى خلق
العالم الصغير فقال وخلقكم فاحسن صُوركم قبل المراد أنه خلقه فيبدأ كلامه له كذا قال مقاتل

وقيل المراد جميع الخلق وهو الظاهر أي الله سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل
 وإيهامه لا ينبغي أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصنق قال بعض الحكماء شيئاً كان
 لهذا الجمال والبيان والتصور التخطيط والتشكيل قرأ الجهم صوركم يضم الصاد وقرئ بكسر هاء وكلمة
 الموصوف في الدنيا والآخرة لا إلى غيره عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ إذا مكث النبي في الرحمة ربيعاً
 ليلة أتاه ملائكة نفوس فخرج به إلى الرب فيقول يا رب اذكر أم أنثى فيقضيه الله ما هو قاض فيقول لشقيماً
 فيكتب ما هو كان وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله واليه للصيرورة عبد بن حميد
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه يعجزكم ما في السموات والأرض لا تحفه عليهن
 ذلك خافية ويعجزكم ما في السموات وما خلقن من شيء ما تخفونه وما تظلمونه والتصريح به مع اندراج
 فيما قبله من التأكيد في الوعد والوعيد والله عليكم بذكر الصدور جملة مفرقة لما قبلها من شمول
 علمه لكل معلوم وهي تذييلية وقال الخطيب كل واحدة من هذه الثلاث خصص ما قبلها وجمع بينها
 إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكلية لا يعجز عنه شيء من الأشياء عالمكم يا تكلموا استفهام توبيخ
 أو تنقير يتألف من كفووا من قبل أي من قبلكم وهم كفار الأمم الماضية كقوى فوح وحاد وثمود
 الخطأ بل كفار العرب قوله فذاقوا أو بال أمرهم عطش من على كفروا عطف للسبب على السبب وعبر عن
 العقوبة بالويل إشارة إلى أنها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لأن الويل في الأصل الثقل والشدة و
 مدح الويل للطعام الذي يثقل على المعدة والويل للمطر الثقيل العطر والمراد بامرهم هذا ما وقع
 منهم من الكفر والمعاصي وبالويل ما أصيبوا به من عذاب الدنيا والآخرة عذاب الآدم في الآخرة
 وهو عذاب النار ذلك أي ما ذكر من العذاب في الدارين وهو مبتدأ وخبره بأنه أي بسبب أنها
 كانت تأثمهم رؤسهم أي الرسل المرسل اليهم بالبينات أي بالبرهان الباهرة والمعجزات الظاهرة
 فقالوا أئبشهم رؤسنا أي قال كل قوم منهم لولا هم هذا القول منكوبين أن يكون الرسول من البشر
 متجبرين من ذلك كما قال النبي بشارتنا واحد انتبة مرغبا ثم غمركم نكروا أن يكون الرسول بشراً وسبوا واعتقدوا أنه
 يكون جبراً لو أراد بالبشر الجنس لهذا قال بهذا منا وقد أجمل في الحكاية فاستند القول إلى جميع الكفار أم كما أجمل الخطأ
 ولا مرفوعاً إلى الرسل كلوا من الطيبات وأعمالها كذا فكروا بالرسول بما جاؤا به وقيل كفر بالسبب القول
 الذي قالوه للرسول فالفاء السببية لا التعليلية وكذا أي اعرضوا عنهم ولم يبدروا فيما جاؤا به واستغنى الله

الذين هم يوم التغابن وذلك انه يغيب فيه بعض اهل الجنة بعضا يغيب فيه اهل الجنة اهل الباطل
 ويغيب فيه اهل الايمان اهل الكفر واهل الطاعة اهل المعصية ولا يغيب اعظم من خبث اهل الجنة
 اهل النار عند دخولهم الجنة وهو لاه النار فتركوا منكم اهل الجنة التي كانوا يستنزلون بها الى اهل الجنة
 ما بين الجنة والنار فكل اهل النار استبدوا بالخير بالشر والجيد بالردى والنعم بالعذاب اهل الجنة على
 العكس من ذلك يقال همدن فلان اذا بايعته او شاركته فكان النقص عليه والغلبة والغبنة
 فربما يحذف كذا قال المفسرون فالمغيبون من خبث اهل الجنة ومناله في الجنة فاطلاق التغابن
 عليه ما يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وان التفاصل ليس من اثنين ولكن التغابنة على سبيل
 التخييل قال ابن عباس يوم التغابن من اسماء يوم القيامة وعنه قال يغيب اهل الجنة اهل النار
 ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي من وقع منه التصديق مع العمل الصالح
 استحق تكفير سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار فراء الجوهري يكفرون ويدخلون الجنة
 وقرى بالنون وفيه التغابن من الغيبة الى التكلم خالدين فيها ابدا حال مقدرة فيه مواعاة
 معينه من خالده اي ما ذكر من التكفير والادخال الفوز العظيم الى الظفر الذي لا يساويه ظفر
 والعظيم على حاله من الكبر الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قدرته على ادخال الجنات
 فقط وما هنا قدرته على الامرين المذكورين فهو جامع للصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين
 كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وليس للصبر المراد بالايات اما التثنية
 او ما هو اعلم منها ذكر سبحانه حال السعداء وحال الاشقياء هنا البيان ما تقدم من التغابن وانه
 يكون سبب التكفير وادخال الجنة للطائفة الاولى سبب ادخال الطائفة الثانية النار وادخال
 فيها ما اصاب كل احد من مصيبة من المصائب لا ياذن الله اي بقضائه وقدرته
 قال الفراء اي باسم الله وقيل يعلم الله قيل وسبب نزولها ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون
 حق الصالحين الله عن المصائب لكانوا قال ابن مسعود في الآية هي المصائب تصيب الرجل فيعلم
 انها من عند الله فيسلم لها ويرضى ومن يؤمن بالله اي من يصدق ويعلم انه لا يصيبه الا
 ما قدر الله عليه يعلم قلبه الصبر والرضا بالقضاء قال مقاتل بن حيان يهد قلبه عند
 للمصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع عند حلوله وقال سعيد بن جبير يهد

ثلاثة اشياء

عند الضيبة فيقول أنا الله وأنا إليه راجعون وقال الكلبي هو ذا ابتلي صبروا ذا انصبر عليه شكروا ذا
ظلم غفروا قال ابن عباس في الآية يعني يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وللخطا
لم يكن ليصيبه قرأ الجمهور بعد بفتح الياء وكسر الدال اي يهد الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال على
البناء للمفعول ويهد النون ويهد بجمزة ساكنة ورفع قلبه اي يطمئن ويسكن والله بكل شئ
عليكم اي بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول اي هو تعالى
انفسكم للمصائب استغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله في جميع الاوقات والعمل بكتابه العزيز وسنة
رسوله الطاهرة فان تولى أي اعرضكم عن الطاعة قائما على رسوله البكر الخ لكين ليس
عليه غيظك وقد فعل وجواب الشرط محذوف التقدير فلا بأس لو فلا ضرر على الرسول هذه
الجملة تعليل للجواب المحذوف تقربا بشد الى التوحيد والتوكل فقال الله لا اله الا هو اي هو الحق
للعبودية دون غيره فوحدة ولا شركا به وعلى الله فليتوكل كل المؤمن اي فليفوض الامر
اليه ويعتمد واعليه لا على غيره حث الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره حل من
كذبه وتولى عنه يا ايها الذين امنوا ان من ازاكم يدخل فيها الذكر والانثى واذا ذكر عدوا
لكم يعني انهم يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله او يخاصمونكم في امر الدين والدنيا
ويدخل في ذلك سبيل النزول وخولا اوليا فاحذروهم ان تطيعوهم تخلف عن الحق كما
والهجرة فان سبيل الاطاعة في ذلك والصبر يعود الى العدم وانما جاز جمع الضمير لان العدم
يطلق على الواحد والاشياء والجماعة اوالا لا زواج والا اولاد ولكن لا على العموم بل على المتصفين بالعدو
منهم قال مجاهد والله جاحد وهم في الدنيا امكن حملهم مودتهم على ان لا تحزنوا لهم كالحرام فاعطوهم
اياة ثم ارشدهم الى التجاوز فقال وكان تعفوا عن خوفيهم التي ارتكبوها من العاقبة وتصفحوا بها
وتراء الشارب عليها فغفروا باخفائها وتصيد معدتهم فيها ولست روها فان الله غفور رحيم
بالع المغفرة والرحمة لكم ولهم بما املكم مثل ما علمتم ويتفضل عليكم عن ابن عباس قال هو لا مرد جال
اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وآله فابى ان يراهم ولولا دهوان يدهم الى ان
ياتوا النبي صلى الله عليه وآله فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله راوا الناس قد فقهوا في الدين ثم هو ان يماضيهم
فاثنا الله تعالى يا ايها الذين امنوا الآية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح تراخى

سبحانه بان الاموال الاولاد فتنه فقال انما اموالكم واولادكم فتنه اي بلاء واختبار وشغل عن
 الآخرة ومحنة يحملونكم على كسب الحرام وتناوله ومنع حق الله والوفيق والعظام وغضب مال الغير
 واكل الباطل ونحو ذلك فلا تطيعوهم في معصية الله كما ذكر من هنا كما ذكر في ان من ازر ولبسكم لهما
 لا يخلو ان من الفتنة واشتغال القلب بها وقدم الامور الدنيوية على الاولاد لان فتنة المال اكثر تركه
 الاولاد من الفتنة قال الباقى لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة وعن ابي بريد قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فاقبل الحسن والحسين عليهما قيصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من المنبر فمخاهاما واحدا من ذال شق واحدا من ذال شق ثم صعد المنبر فقال صدق الله
 انما اموالكم واولادكم فتنه اي لما نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لهما صبران قطعت
 كلامي ونزلت اليهما اخرجه احمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجة والنكاح وصححه ابن جرير
 وابن ابي شيبه والله عندك اجر عظيم اي الجنة وهي لمن اطاعة الله وترك معصيته في محبة
 ماله وولده ثم امرهم سبحانه بالتقوى الطاعة فقال فانفقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم وبلغ
 اليه جهدكم وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن السري والسدي وابن زيد الى ان
 هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته لان معناه ان يطاع فلا يعصى وان يذكر
 فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فحذف الله عنهم واتزل هذه الآية وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها
 ولكن حق تقاته ان يجاهدوا فيه حتى جهاده ولا تاخذهم من الله لومة لائم ويقوموا الله بالقسط
 ولو على انفسهم وابائهم وابنائهم وقد اوضحنا الكلام على هذا في قوله فانفقوا الله حق تقاته واستمعوا
 ما نزل من ربهم به سماع قبول لانه لا فائدة في مجرد السماع والطاعة الاوامر قال مقاتل اسمعوا اي اصغروا
 الى ما ينزل عليكم واطيعوا الرسول فيما يامركم وينهاكم وانفقوا اموالكم التي رزقكم الله لباها
 في وجوه الخير والطاعة ولا تبخلوا بها وقوله خيرا لانفسكم منتصب بفعل مضمر دل عليه اتقوا لانه
 قال اتقوا لانفاقا خيرا لانفسكم وقد هو اخيرا لكانا قال سيبويه وقال النسائي والفراء هو مت
 المصدر محذوف عن انفاقا خيرا وقال ابن عبيد هو خير لكانا للمقدري اي يكن الانفاق خيرا لكم وقال
 اهل الكوفة نصبه الى الحال وقيل هو مفعول به لانفقوا اي فانفقوا ما لا خيرا والظاهر في الآية الانفاق
 مطلقا من غير تحديد بالزكاة الواجبة وقبل المراد زكاة الفريضة وقبل النافلة وقبل النفقة في الجهاد

وَمَنْ يُؤْتِ نَفْسَهُ فَيَفْعَلْ فِي مَالِهِ جَمِيعَ مَا مَرِيءَهُ مِنَ الْإِنْفَاقِ مَوْقِيَابَهُ مَطْمَئِنًّا إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ أَيُّ الظَّاهِرِينَ بِكُلِّ خَيْرٍ الْفَائِزُونَ بِكُلِّ طَلُوبٍ فَقَدْ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ مَرَاتِلَانِ تَقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَتَصْرِفُونَ أَمْوَالَكُمْ فِي رُجُوهِ الْخَيْرِ بِإِخْلَاصٍ نِيَّةٍ وَطِبِّ نَفْسٍ فِي سَمَاءِ قَرْضٍ مِنْ حَيْثُ التَّزَامُ لِلَّهِ الْحَازِةُ عَلَيْهِ وَفِي ذِكْرِ الْقَرْضِ أَيْضًا تَلَطُّفٌ فِي الِاسْتِدْعَاءِ وَتَرْغِيبٌ فِي الصَّدَقَةِ حَيْثُ جَمَعَهَا قَرْضًا لِلَّهِ مَعَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا بَقِرَ بِقَرْضِ نَفْسِهِ لِأَنَّ النِّفْعَ حَائِلٌ عَلَيْهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَيَتَوَجَّهُ الْخَطُّ بِهَذَا عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي بَذْلِ أَمْوَالِهِمْ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ فِي عَدَمِ إِخْلَاعِ وَقَاتِهِمْ عَنْ مُرَادِ الْحَقِّ وَمُرَاقَبَتِهِ عَلَيْهِ مُرَادُ انْقِسَامِهِمْ فَالْغَنِيُّ يُقَالُ لَهُ أَثَرُ حَكِيمٍ عَلَى مُرَادِكَ فِي مَالِكَ وَغَيْرُهُ الْفَقِيرُ يُقَالُ لَهُ أَثَرُ حَكِيمٍ فِي نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَوَقْتُكَ ذِكْرُ الْخَطِيبِ يَضَافُ لَهُ كَلْمٌ فَيَجْعَلُ الْحَسَنَةَ بَعْدَ إِثْمَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْبَقَرَةِ وَالْحَدِيدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَا بِي أَنْ يَقْرَضَنِي وَلِيَشْقِيَنِي عَبْدًا وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ وَادْهَرَاهُ وَادْهَرَاهُ وَأَنَا الَّذِي هَرَمْتُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ لِلْحَاكِمِ وَصَحِّحَهُ وَتَفَقَّرَ لَكُمْ أَيُّ يَضُمُّ إِلَى تِلْكَ لِلضَّاعِفَةِ غُفْرَانٌ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ سَكِينٌ وَحَسْبُ الْغَنِيِّ تَنْبِيْهُ مِنْ اطِّاعِهِ بِاضْعَافٍ وَمُضَاعَفَةٍ وَلَا يَعْجَلُ مِنْ عَصَاهُ بِالْعُقُوبَةِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيُّ مَا غَابَ وَمَا حُضِرَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ وَقِيلَ مَا اسْتَدْرَجَ مِنْ سَرَائِرِ الْقُلُوبِ وَمَا انْتَشَرَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْخَطِّ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَيُّ الْغَالِبِ الْقَاهِرِ بِأَظْهَارِ السُّلْطَانِ ذُو الْحِكْمَةِ الْبَاهِرَةِ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ الْغَيْبِ فِي صُنْعِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْحَكِيمُ هُوَ الْحَكَمُ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ ۝

سورة الطلاق وحده اثنيتا وثلاث عشرة آية

وهيمنية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بالمدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ: خُطَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِالْفَتْحِ، يَجْمَعُ تَعْظِيمًا لَهُ وَخُطَابًا لَهُ وَامْتِنَةً وَالتَّقْدِيرَ بِأَنَّ النَّبِيَّ وَامْتِنَةً فَخُذْ مِنَ الْمُعْطُوفِ لَدَلَالَةً مَا بَعْدَ عَلَيْهِ وَخُطَابًا لِامْتِنَةٍ فَقَطْ

بعد نداء عليه الصلوة والسلام وهو من تلاوين الخطاب خطبة امته بعد ان خاطبه اولاه على
اضمار قول اي يا ايها النبي قل لا تمتك او خص النبي عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته
وقد وثقه كما يقال لم تيسر القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا للتقدم واظهارا لترؤسه
بكلام حسن قاله الزمخشري قال السمين وهذا هو معنى القول لثالث الذي تقدم وقال المحلي المراد امته
بقريته ما بعد اقال الحنفيا وي فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتم لزم وهذا الاسلوب سلكه
الكازروني وفي نسخة من تفسير المحلي المراد وامته بزيادة الراوي يعني ان في الكلام اكتفاء على حد
تعالى سراويل تفكير المحرف على هذا اللفظ البلي لا يجوز فيه بل هو منادى مع امته وهذا الوجه قرره
السمين كما تقدم والمعنى اذا ردت تم تطبيقهن وعزمتم عليه على تنزيل المقبل على الامر للشارف
منزلة الشارع فيه وانما احتيج لهذا التجزئ ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشيء لا يترتب على نفسه
ولا يفر احد بتحصيل الحاصل المراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا علة
عليهن بالكلية واما ذوات الشهرة فيأتين في قوله واللائي يئسن الخ فمعنى لعدتهن مستقبل لعدتهن
اوفي قبل عدتهن او قبل عدتهن او لوان عدتهن هو الظاهر وقال البحر جاني اللام بمعنى في ايخى عدتهن وقال
ابو حيان اي لاستقبال عدتهن على حد فمضاف اللام للتوقيت بخلقته الليلة بقيت من شهر
كذا ان اراد ان يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يترك حتى تنقضي عدتهن فاذا طلقوهن
هكذا فقد طلقوهن لعدتهن وسياتي بيان هذا من السنة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قرء قبل عدتهن رواه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وقرء ابن عمر
لقبل عدتهن وعن مجاهد انه قرء كذلك وعن ابن عباس مثله وقال في الآية اي طاهر من غير جماع
وعن ابن مسعود من اذا دان يطلق للسنة كما امر الله فليطلقها طاهرا في غير جماع وعن انس قال
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فانت اهلها فانزل الله هذه الآية فقبل له راجعها فانها
صوامية فوامرهم من انزوا جماع في الحنة اخرج ابن ابي حاتم واخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلا
وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبط ثم قال لا يجها
ثم عسكوا حتى تطهر ثم تحض وتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسه فلك
العد التي امر الله ان تطلق لها النساء وقرء النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن

في قبل من خبره البخاري ومسلم وغيرهما وروي عن ابن عباس أنها نزلت في قصة طلاق عبد يزيد وقد أخبرنا ابن أبي حاتم وأبو داود والبيهقي أن ابن عباس قال قال الله في إسناده واه والخبر خطا فان عبد يزيد لم يزل في ذلك الاسلام وفي الباب احاديث واخصر العدة أي احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تمل العدة وهي ثلثة قروء مستقبلات كوامل لا تفصلن فيهن والخطاب للازواج لغفلة النساء وقيل للزوجات وقيل للمسلمين على العموم والاول اولى لان الضمان كلها لهم ولكن الزوجات في احالات في هذا الخطاب بالاحاق بالازواج لان الزوج يحصل ايراجع وينفق او يقطع ويسكن او يخرج ويلحق بنسبه او يقطع وهذه كلها امور مشتركة بينه وبين المرأة وقيل امر باحصاء العدة لتعريف الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء مكان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى واقتوا الله ربكم في تطويل العدة عليهن والاضرار هن وفي وصفه تعالى برى بيته لهم تأكيد للامر ومبالغة في ايجاب الاتقاء لا يخرج جوهر من يوقى من ياي التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة واذن البيوت اليهن وهي لازجهن لتأكيد النهي وبيان كمال استحقاقهن للمساكنة في مدة العدة ومثله قوله واذ كن ملتبسات في بيوتكن وقوله وقرن في بيوتكن ثم لما هي لازواج عن اخراجهن عن البيوت التي وقع الطلاق و هن فيها نكاحا زوجات عن الخروج ايضا فقال ولا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة الا لامر ضروري كما سياتي بيان ذلك قال ابو السعود ولو باذن من الازواج فان الاذن بالخروج في حكمه الاخراج وقال الخطيب لان في العدة حق الله تعالى فلا يسقط بتراضيها وقيل المراكح يخرجن من انفسهن لا اذا اذن لهن الازواج فلا بأس بالاولى وهذا كله عند عدم العدة لما اذا كان لعدن كسرا من ليس لها على الفارق نفقة فيخرجنها اقاله الخطيب واذا خرجت من غير عدل فانها تعصي ولا تنتقض عدلها قاله القرطبي الا ان يأتين بقا حشة مبينة بغير الماء وكسرها سبعيتان وهذا الاستثناء هو من الجملة الاولى قال الواحدي اكثر المفسرين على ان المراد بالغا حشة هنا الزاوية قال ابن عباس وذلك لثنت ترفي فتخرج لاقامة الحد عليها امر قد حلى مذهبها وقال الشافعي وخيرة هي البذاق اللسان والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت وعن ابن عباس الفاحشة للبينة ان تبذل المرأة على اهل الرجل فاذا بدت عليهم بلسانها فقد حل لهم ارجاعها

لسوء حالها ويؤيد هذا ما قال عكرمة ان في صحف أبي لان يخش عليكم وقيل الاستثناء من
الجملة الثانية للبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة قال الشوكاني رحمه هو بعيد
وقال ابن عمر خروجها قبل انقضائها من بيتها فاحشة المدينة وقيل الفاحشة النشوة
وتلك اي ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه الا اذا
بعاد رجها وبعد منزلتها حدود الله يعني ان هذه الاحكام التي بينها العباد هي حدود الله
حد ها لهم لا يحل لهم ان يتجاوزوها والا غيرها ومن يتعد حدود الله اي يتجاوزها
او يحل شي منها فقد ظلم نفسه بايرادها موارد الهلاك ووقعها في مواقع الضرر بعقوبة
الله على مجاوزته لمجوزة وتعدية له رسبه وقال البيضاوي اي بان عرضها للعقاب وقال
ابو السعود تفسير الظلم بتعريضها للعقاب يا اياه قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى بقلب
قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دينوي يلحقه بسببه
ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدينوي والاخروي ويخص التعليل بالدينوي كونه
احتمال الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى والخطاب للمتعدى بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالزجر عن التعدي كالنهي عليه الصلوة والسلام كما توهم فالمعنى ومن يتعد حد و الله
فقد اضر نفسه فانك لا تدري ايها المتعدى عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك
الذي فعلت من التعدي امرا يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل ببعضها محبة وبالك اعراض عنها
اقبال اليها ويتسنى تلافيه رجعة واستئناف نكاح قال القرطبي قال جميع المفسرين اراد اياه
هنا الرغبة في الرجعة والمعنى التحريض على طلاق الواحد والثلثين والنهي عن الثلاث فانه
اذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الارتجاع فلا يجد الى المراجعة
سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي طلاقا او طلاقين امرا بالمراجعة قال الواحد في الامر الذي
يجد شلن يوقع في قلب الرجل المحبة لرجعتها بعد الطلاق والطلاقين قال الارتجاع اذا طلقها
ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت فاطمة بنت قيس
في الآية هي الرجعة عن محارب بن دينار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حل الله شيئا بغض اليه

من الطلاق أخرجه أبو داود ومرسلًا وروى الثعلبي عن حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا طلاق إلا بالثلاثة
 الحلال إلى الله الطلاق وعمل عن النبي ﷺ قال تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يجتنب من العرش وعن ابن عمر قال قال رسول الله
 ﷺ لا تطلقوا النساء إلا برقية من الله عز وجل لا يحل ذلك لغيره وإن كان ذلك في وقت من أوقات قال قال رسول الله ﷺ ما حلف بالطلاق
 ولا استخلفنا إلا ما نفي أني أقول ما حديث ابن عمر وفردوا به أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر الخطاب عن النبي ﷺ لا يحل لكم
 وغيره ورواه أبو داود أيضا والبيهقي مرسلًا عن علي بن دينار وليس فيه ابن عمر وروى حماد بن زيد الدارقطني والبيهقي رسالة قال الخطابي
 أنه المشهور ورواه الدارقطني عن مكي بن مكي بلفظ ما خلق الله شيئًا بلفظ الطلاق قال الخطابي حسن الإسناد ضعيف منقطع نعم وأما
 حديثه فإسناده في كتابه الكامل في معرفة الضعفاء عنه يحيى بن عمار بن أسد ضعيف بل قيل وضعه ورواه الخطيب عن علي بن الضام فوعا
 وفي أسناده عن جعفر بن محمد بن عيسى عن أبيه عن حماد بن عمار بن أسد ضعيف منقطع نعم وأما حديثه فإسناده في كتابه الكامل في معرفة الضعفاء عنه يحيى بن عمار بن أسد ضعيف بل قيل وضعه ورواه الخطيب عن علي بن الضام فوعا
 في أفراد ورواه الطبراني في الكبير أيضا عن حماد بن عمار بن أسد بلفظ الطلاق لا يحل ذلك لغيره وإن كان ذلك في وقت من أوقات في سند رواه فيهم بقية رجال أسناده
 ثقانته أما حديثه عن ابن عباس عن عمار بن عمار في تاريخه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وسند ضعيف جدا وعن ثوبان بن أنس عن النبي ﷺ قال
 إيا المرأة سألت في طلاقها من غير يأس به حرام عليها الرجعة أخرجه أبو داود والترمذي فإذا بطلت إجماعهم أي قارن
 انقضاء أجل العد أو شارف آخرها فكسبوها من غير يأس به حرام وفي أي إجماعهم بحسن معاشرته وانفاق مناسب رغبة فيهم من خير قصد ال
 مضارقه طلاق آخر لا يحل الرجعة أخرى وغير ذلك كذا في تاريخه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وسند ضعيف جدا وعن ثوبان بن أنس عن النبي ﷺ قال
 بما هو من عليكم من الحقوق وترا على الضرارة فمن الفعل والقول فقد ضمنتم لأيتها فاصالحا الحث على فعل الخيرات بانها ما اجتنابا
 للمكرات أشهد ما ذكر في كتابي منكم أي صاحب عدل القمان العدل المضام وهو يرجع إلى معنى العدالة وهذا شاهد على الرجعة
 وقيل على الطلاق قيل عليهما قطعا للتنازع وجسم لما في النص من أنهما لا ينفصلان بل لا يقع بينهما التنازع في قوله أشهد وما إذا
 تباعد وقيل أنه الوجه والوجه الثاني في قول الأشهاد في الرجعة عند البه في الفرقة وإليه ذهب أحمد بن حنبل وفي
 قول الشافعي أن الرجعة لا تنقضي إلا بالاشهاد كسائر الحقوق وتكون في هذا عن أبي حنيفة وأحمد عن ابن سيرين أن جلاسا
 عمر بن حصين عن جلال طلق لم يشهد قال الشافعي أصح طلق في يد عاتق وارتجع في غير ستة فيشهد على طلاقه وعلى جعته
 فيستحق وأقيم الشهادته هذا المشهور بأن يأتي لبا شهد أباه تفر بال الله أنما حث على إجماع الشهادته قبل ما في الصحيح المشهور
 لأنه رعاي في الشهادته للشاهد مما هو موافقه من غير خلاف الحكم الذي في يد غيره بما بعد مكانه كان الشاهد عوان وقيل الأمر
 للزوج أن يقيم الشهادته أي الشهود عند الرجعة فيكون قوله أو شهد وأذوي منكم أمر بقتل الشاهد وقوله أقيم الشهادته
 أمر بأن يكون الشاهد الشهود عليه له ولا يرضى إلا عن شهوده لا عن غيره من غير خلاف الحكم الذي في يد غيره بما بعد مكانه كان الشاهد عوان وقيل الأمر

الله وما ذكر اول المسئلة في كتابه اي يار من قوتى كان يؤمن بالله واليوم الآخر فطلق من
 دون غيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا مما وقع فيه من الشدائد والحزن والهمم اعراضية
 مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى من يتق الله فطلق السنة ولم يضر المعتد
 ولم يخرجها من مسكنها واحاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شدة الالراج من الغوم والوقوع
 في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص قال ابن مسعود مخرجه ان يعلم انه من قبل الله وان
 الله هو الذي يعطيه وهو يعينه وهو يتسلية وهو يعاينه وهو يدفع عنه قال ابن عباس ينجيه
 من كل كرب في الدنيا والاخرة وعن جابر قال نزلت هذه الآية في رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات
 اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال اتق الله واصبر فلم يلبث الا سيرا حتى جاء
 ابن له بغنم كان العدد اصابه فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها واخبر خبرها فقال كلها
 فنزلت ومن يتق الله الآية اخرجه الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال جاء عوف بن
 مالك الاشجعي الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعت امره فانا امرني قال
 امره واياها ان تستكفرا من قول لاهول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما امرك فجعل لا يكفرا
 منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه فنزلت هذه الآية اخرجه ابن مردويه
 عن طريق الكلبى عن ابي صالح عنه وفي الباب وايات تشهد لهذا وعن عايشة في الآية قال يكفيه
 هم الدنيا وغيرها وعن ابي ذر قال جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية فجعل يردّها حتى
 نعت شر قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم وفي الباب احاديث وقال الكلبى عن
 يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما نفي الله عنه
 وقال ابو العالية مخرجا من كل شيء مضاق على الناس قال الشعبي والغياك وهذا في الطلاق خاصة
 اي من طلق كما امره الله يكن له مخرجا في الرجعة في العدة وانه يكون كاحد الخطاب بعد العدة
 وبرزقته فجاء خلفا من حيث لا يحتسب قال ابن مسعود اى من حيث لا يدركه من وجه لا
 لا يخطر بهاله ولا يكون في حسابه وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء الغرائض يجعل
 له مخرجا من العقوبة وبرزقته الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وقال سهل بن عبد
 الله ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع وبرزقته الجنة من حيث لا يحتسب

وقيل غير ذلك وظاهر الآية العور ولا يوجب التخصيص نوع خاص ويدخل في ذلك صافي
 السباق وهو لا وليا فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق اجيب بأنه لا يخلو عن رزق
 والآية قبله على ان المتقين يوسع له في الرزق بل حلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا امر طرأ
 في الاتقياء فإفاده الكرمي مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اي ومن وثق بالله فيما ناله كفاه ما
 اهمه قال ابن مسعود في الآية ليس المتوكل الذي يقول يقضي حاجتي وليس كل من يتوكل على الله
 كفاه ما اهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته ولكن الله جعل فضل من توكل على من التوكل
 ان يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجر ان الله بالغ امره فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل
 توكل او لا قال ابن مسعود قاضيا امره على من توكل وعلى من لم يتوكل ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له اجر اقرا الجمهور بتنوين بالغ ونصب امره وقرئته بالاضافة وهي سبعة وقرئ بتنوين بالغ
 ورفع امره لانه فاعل بالغ او على ان امره مبتدأ مؤخر بالغ خبر مقدم قال الفراء في توجيه هذه
 القراءة اي امره بالغ وقرئته بالغ بالنصب على الحال ويكون خبرا ان قوله قد جعل الله لكل امره ما
 على الاولى والثانية ان الله سبحانه بالغ ما يريد من الامر لا يفوته شيء ولا يجره مطلوب وحل
 الثالثة ان الله نافذ امره لا يرد شيء قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا اي تقدر يا وقتنا او مقدرها
 لا يتعداه وان اجتهد جميع الخلائق في ان يتعداه فقد جعل سبحانه للشدة اجالا تنتهي اليه
 والرخاء اجالا ينتهي اليه وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتقضى الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء
 من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل قال السدي هو قدر
 المحض العدة وقال ابن مسعود يعني اجلا ومنتهى ينتهي اليه عن عمرو بن الخطاب قال قال سول الله
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو بخاصا وترجع بطانا اخرجها
 ولان مذي النسيان وابن ماجة والحاكم ومحمد بن عبد الله بن يونس ومن البخاري من النساء انكم
 وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن وايسن منه عن ابي بن كعب ان ناسا من اهل المدينة
 لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدة النساء قالوا قد بقي من عدة النساء عدل لم يذكر في القرآن
 الصغار والكبار اللاتي قد انقطع حيضهن وذوات الحمل فانزل الله هذه الآية ان ارنبتم
 ايمسا كنتم وجهتم كيف علمتم وما قد رهاق قبيل معناه ان تيقنتم ورجع ابن جرير انه بعد الشك

وهو الظاهر قال الكرخي صفة كاشفة لان عدتها ذلك سواء وجد شك ام لا قال الزجاج ان ارتبتم
في حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت ممن تحيض مثلها وقال مجاهد ان ارتبتم في لم تعلموا
عدتها الايسة والتي لم تحض فعدت ^{ثلاثة اشهر} وقيل المعنى ان ارتبتم في الدم الذي يظهر منها
هل هو حيض ام لا بل استخاضة فالعدة ^{هذه} وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الباس
وقد قدروا بستين سنة او خمس وخمسين فعدت ^{هذه} وهذا قول عثمان وعلي
وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وقال
عمران بن قيس تسعة اشهر وقال الحسن سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر فاذا كانت هذه
عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي ^{نم} لم يحضن لصغرهن وعدم بلوغهن من
الحيض ولا نهن لا حيض لهن اصلا وان كن بالغات قاله الخطيب في فعدت ^{ثلاثة اشهر} ايضا
وحذف هذا الدلالة ما قبله عليه والاولى ان يقدر مفردا اي فذلك او مثلهن ولو قيل انه
معطوف على اللائي يتثن عطف المفردات اخبر عن الجميع بقوله فعدت ^{كان} لهما حسنا والكرما
فيه توسط الخبر بين المبتدع وما عطف عليه هذا ظاهر قول الشيخ ابي حيان ^{واولات} لا محال اجطن
ان يضعن حملهن اي انتهت عدتهن وضع الحمل وظاهر الآية ان عدة الحوامل بالوضع سواء
كن مطلقا او متوفى عنهن او ولجن وعموما بان في محصنة لاية يترصد بانفسهن ^{اي} باليكن
حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذه الآية اولى من المحافظة على عموم تلك لان اوجا
في اية البقرة عمومها بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكوفي سياق الاثبات
واما اولات الاحمال فعمومها شمولي لان الوصول من صيغ العموم ايضا الحكم هنا معلل بصرف
الحلية بخلاف ما هناك وايضا هذه الآية متاخرة في النزول عن اية البقرة فتقدمها على تلك
تخصيصا بتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص اولى منه
وقد تقدم الكلام على هذا في سورة البقرة مستوفى وحققنا البحث في هذه الآية وفي الآية
الآخري والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
عن ابي بن كعب في الآية قال قلت للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} لاي لطلقة ثلثا او المتوفى عنها قال ^{الطلاق}
ثلثا والمتوفى عنها اخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابو يعلى وغيرهما وروي ^{في}

اخر من في عاينة وعن ابن مسعود انه بلغه ان عليا قال تعدد اخرا لاجلين فقال من شاء لاعتنه
 ان الآية التي في سورة النساء القصص تزلت بعد سورة البقرة واولات الاحمال ^{الجن} ان يضعن حملهن
 بكذا او لانا الشهور او كل مطلقة او متوفى عنها زوجها فاجلها ان تضع حملها وروي عنه نحو هذا
 من طريق وبعضها في صحيح البخاري وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ام سلمة ان سبعة
 الاسلامية توفي عنها زوجها وهي حبل فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكمها رسول
 الله صلى الله عليه وفي الباب احاديث ومن ^{يؤتي الله} يجعل له من امره يسرا ^{اي} من يتقنه فامثال
 او امره واجتناب نواهيه ليسهل عليه امره في الدنيا والاخرة وقال الضحاك عن يتق الله واجتناب
 معاصيه يجعل له من امره يسرا في توفيقه للطاعة ذلك اي ما ذكر من الاحكام وتفصيل
 العدة امر الله اي حكمه الذي حكم به عباد الله وشرعه الذي شرعه لهم ^{معناه} انزل اليكم
 انزل في كتابه على رسوله وبينه لكم وفصل احكامه ووضح حلاله وحرامه ومن ^{يؤتي الله} يترك
 ملايضاه ^{يكفر عنه سيئاته} التي اقترفها كان التقوى من اسباب المغفرة للذنوب ^{ويُعظم له}
 اجر اي يعطيه من الاجر في الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة ^{اسكنوهن من حيث سكنتم} هذا كلام
 مبتدئ يتضمن بيان ما يجب للنساء الطلقات وغيرها من المفارقات من السكنى ومن التبعض
 اي بعض مكان سكنكم قاله الزمخشري قال الكسائي والرازي من ائمة قال الحوفي وابو البقاء انها لا ابتداء
 الغاية ^{من} وجدا ^{كم} اي من سعتكم وطاقتم وقال ابن عباس من سعيكم والوجد بالحر كات الثلاث
 والمشهور باتفاق القراء بالضم ^{معناه} المقدرة قال الفراء يقول علي من يجد فان كان موسعا وسع عليها
 في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك قال قتادة ان لم يجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه
 وقد اختلف اهل العلم في المطلقة ثلثا هل لها سكنى ونفقة ام لا فذهب مالك والشافعي الى ان لها سكنى ولا
 نفقة لها وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان لها النفقة والسكنى وذهب احمد واسحق وابو ثور الى انه لا نفقة
 لها ولا سكنى وهذا هو الحق وقد قررته الشوكاني في شرحه ^{للمنتقى} بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره و
 اوضحناه في الروضة الندية شرح الدرر البهية ولا تضار ^{وهن} لتضيقوا عليهن ^{في سبانه}
 عن مضار ^{في} تضيق عليهن في المسكن والنفقة وقال مجاهد في المسكن وبه قال ابن عباس قال
 مقاتل في النفقة وقال ابو الضمير هو ان يطلقها فاذا بقي زمان من عدتها رجعتا ثم طلقها

وَلَا يَكُنْ اِسْمُ الْمَطْلُوقَاتِ الرَّجَعِيَّاتِ وَالْبَائِنَاتِ وَنَحْوِ الْحَامِلِ الْمَتَوِّفِ عَنْهُنَّ اَوْ لَا تَحْمِلُ قَائِنُفَوْا عَلَيْهِنَّ
 حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ اَيَّ اِلَى غَايَةٍ فِي وَضْعِهِنَّ لِلْحَمْلِ وَلَا خِلَافَ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ فِي وَجوبِ النِّفْقَةِ وَالسَّكَنِ
 لِلْحَامِلِ الْمَطْلُوقَةِ فَاَمَّا الْحَامِلُ الْمَتَوِّفِ عَنْهَا زَوْجَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَمْرٍو ابْنُ مَسْعُودٍ وَشَرِيحُ وَالنَّخَعِيُّ الشَّعْبِيُّ
 وَحَمَادُ وَابْنُ اَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانُ وَاصْحَابُهُ يَنْفِقُ عَلَيْهَا حَتَّى يَمِيعَ الْمَالُ حَتَّى تَضَعَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ لَا يَنْفِقُ عَلَيْهَا اَلَمْ تَنْصِبِيهَا وَ
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ لِلادِّلَةِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ الْمَطْمَهِرَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ فَهَذَا تَكْلِمَةُ بَطْلَقَتِهَا
 زَوْجَهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَاصْرَهَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُنَهَا وَيَنْفِقَ عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعَ وَأَنْ اَرْضَعَتْ حَتَّى تَقْطَعَ فَأَرَادَ أَنْ
 طَلَّقَهَا وَلَيْسَ لَهَا حَمْلٌ فَلَهَا السَّكَنُ حَتَّى تَنْقُضَ عِدَّتَهَا وَلَا تَنْفِقَ لَهَا فَإِنْ اَرْضَعَتْ لَكُمْ أَوْ لَا كَرُمَ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَأَتَوْهُنَّ أَجْرُهُنَّ اَيَّ اجْرٍ اَرْضَعْنَهُنَّ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَطْلُوقَاتِ إِذَا اَرْضَعْنَ أَوْلَادًا لِزَوَاجٍ
 لِلْمَطْلُوقِينَ لِهِنَّ مِنْهُنَّ فَلَهُنَّ أَجْرُهُنَّ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتُمْ وَابْنُكُمْ بِمَعْرِفَةٍ هُوَ خَطَابُ لِلزَّوْجِ
 وَالزَّوْجَاتِ يَهْنِ تَشَاوُرَ وَابْنُكُمْ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ غَيْرُ مَنكَرٍ وَلِيَقْبَلَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ
 قَالَ الْكِسَائِيُّ اِنْتَقَرُوا تَشَاوُرًا وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى لَنْ الْمَلَائِكَةُ يَأْتُمُّونَ بِكَ وَاصِلٌ مَعْنَاهُ لِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ
 بِمَا هُوَ مَعَارُفٌ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرُ مَنكَرٍ عِنْدَهُمْ قَالَ مَقَاتِلُ الْمَعْنَى لِيَتَرَضَّ الْأَبُ الْأُمُّ عَلَى أَجْرِ مَسْتَقْبَلِ
 وَالْمَعْرُوفِ الْجَمِيلِ مِنَ الزَّوْجِ أَنْ يُوَفَّرَ لَهَا الْأَجْرُ وَالْمَعْرُوفُ الْجَمِيلُ مِنْهَا أَنْ لَا تَطْلُبَ مَا يَنْعَاسِرُ الزَّوْجَ
 مِنَ الْأَجْرِ وَكَأَنَّ تَعَاسَرَ تَحَرَّفَ فِي حَقِّ الْوَلَدِ أَجْرَ الرِّضَاعِ فَإِنَّ الزَّوْجَ أَنْ يُعْطِيَ الْأُمُّ الْأَجْرَ وَابْتِئَامَ الْأُمِّ أَنْ يَضَعَ
 الْأَبُ مَا تَزِيدُ مِنَ الْأَجْرِ فَسَئِرُضْعُكُمُ الْآخَرَى اَيَّ لَيْسَ أَجْرُ مَرْضَعَةٍ أُخْرَى تَرْضَعُ وَلَدَهُ وَلَا يَهْبِ عَلَيْهِ أَنْ
 يَسْلُمَ مَا تَطْلُبُهُ الزَّوْجَةُ وَلَا يَحْزَنُ لَهُ أَنْ يَكْرَهُهَا عَلَى الْأَرْضَاعِ بِمَا يَزِيدُ مِنَ الْأَجْرِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ اِنْ بَدَأَ
 الْأُمُّ أَنْ تَرْضَعَ اسْتَأْجَرَ وَلَدَهُ أُخْرَى فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ أَجْبَرَتْ أُمُّهُ عَلَى الرِّضَاعِ بِالْأَجْرِ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ عَنِ الْأُمِّ وَ
 الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَلَى بَابِهِ وَفِيهِ مَعَاتِبَةٌ لِلْأُمِّ عَلَى الْمَعَاسَرَةِ لِأَنَّ الْمَبْدُولَ مِنْ جِهَتِهَا اللَّبَنُ وَهُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ
 وَلَا يَضُنُّ بِهِ لَا سِيَّمَا عَلَى الْوَلَدِ بِخِلَافِ مَا يَبْدُلُ مِنَ الْأَبِ فَإِنَّهُ مَالٌ يَضُنُّ بِهِ عَادَةً لَيْسَ نَفَقًا
 دُونَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ فِيهِ الْأُمُّ لَهَا السَّعَةُ بَأَنْ يُوَسَّعَ عَلَى الْمَرْضَعَاتِ مِنْ نِسَائِهِمْ عَلَى قَدْرِ سَعَتِهِمْ
 وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ اَيَّ كَلَامًا رِزْقُهُ بِمَقْدَارِ الْقَوْتِ أَوْ مُضِيقٌ لَيْسَ بِمَوْسِعٍ فَلَيْسَ نَفَقًا كَمَا أَنَّكَ
 اللَّهُ لَمْ يَعْطَاهُ مِنَ الرِّزْقِ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ وَفِي الْخُطْبِ يَقْدَرُ الْقَاضِي النِّفْقَةَ بِحَسَابِ

المتفق والحاجة من النفق عليه بالاجتهاد على عجز العادة قال تعالى وعلى اللولود له رزقهن وكسوتهن
 بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد المحاكم ولا المتفق فيها وتقدر
 هي بحسب حال الزوج وحده من عشرة ولسرة ولا اعتبار برجالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الخادم
 فيلزم الزوج الوسر مدان والمتوسط مد ونصف المعسر مد اظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة سبعة
 فجعل الاعتبار بالزوج في العسر والبسر ولا اعتبار برجالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعيها
 تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قد تكفيها فتفقد رت قطعاً للخصومة انتهى والتقدير المذكور
 مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقاً وابناً حاملاً قاله سليمان الجمل
 عن ابي سنان قال سأل عمرو الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل
 اخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ماذا يصنع بها اذا اخذها فما لبث ان لبس
 اللين الثياب واكل اطيب الطعام فجاء الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاكل هذه الآية لينفق ذو سعة
 من سبعة ومن قد رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يحكم الله نفسه الا ما اتاه الله ما اعطاها
 من الرزق فلا يكلف الفقير ان ينفق ما ليس فوسعه بل عليه ما يقدر عليه وتبلغ اليه طاقته
 ما اعطاه الله من الرزق سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا اي بعد ضيق وشدة سعة وغنى وهذا هو
 لذي العسر والبسر وقد صدق الله وعده فممن كان في امير المؤمنين عند نزول الآية نفقة عليهم جزية
 العرب ثم فارس والروم حتى صاروا اغنى الناس وصدق الآية دائمة غير انه في الصحابة قائم لان لما هم
 اقرب من غيرهم ولما اذكر سبحانه ما تقدم من الاحكام حذر من غفلتها وذكره قوم خالفوا
 فخل بمرعذاه فقال وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ يعني وكما من اهل قرية عصوا
 امر الله ورسوله واعرضوا عن امرهم على تضمين عتت معنى اعرضت او خرجت وقد مرنا الكلام
 في كايين في آل عمران وغيرهاتها حَسَبْنَا هَاجِسًا بِأَشِدِّ يَدَايِ شِدَّةٍ نَاعِلًا اهلها في الحساب بما عملوا
 بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حسبها الله بحملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله قَالَ
عَلَيْهَا هَاجِسًا اي عذبنا اهلها عذابا عظيما منكرا في الآخرة وقيل في الكلام تقديره وقاخير
 اي عذبنا اهلها عذابا منكرا في الدنيا بالجميع والخط والسيف والخسف والمسيح وحاسبناهم في الآخرة حثا
 شد يد اقل ابن عباس يقول لم يرحموا المنكر قرئ نكرا يسكون الكاف وضمها وهي سبعيتان

فَنَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا أَي عَاقِبَةُ كُفْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَي هَلَاكَهَا فِي الدُّنْيَا وَعَدْلُهَا فِي الْآخِرَةِ
وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَ الْمُنْتَظَرَ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعْدُهُ مُلَقٌّ فِي الْحَقِيقَةِ وَهُوَ كَائِنْ فَكَانَ قَدْ كَانَتْ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّكْلِيدِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
يَا أَيُّهَا أَصْحَابُ الْعُقُولِ الرَّابِحَةُ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي حُلِّ نَصْبٍ بِتَقْدِيرِ عَنِّي بَيَانًا لِلْمُنَادَى وَعُطِفَتْ
لَهُ أَوْفَعَتْ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا سُوِّيَ فِيهِ رَجْعُهُ أَحَدَهَا وَآلِيَهُ ذَهَابُ الزَّجَاجِ وَالْفَارِسِيِّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
بِالْمَصْدَرِ الْمُنُونِ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَخْلُجُ بِحَرْفِ مَصْدَرِي وَفَعَلَ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّ ذِكْرَ سُوِّيَ الْثَانِي أَنَّهُ جَعَلَ يَفْسِرُ
الذِّكْرَ بِمَالِغَةٍ فَابْدَلُ مِنْهُ الثَّالِثُ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ أَنْزَلَ خَاذِرُ
رَسُولَ الرَّابِعِ كَذَلِكَ الْإِنِّ رَسُولًا نَعَتْ لِدَاكِ الْحَرْفِ الْخَامِسُ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ
مِنَ الثَّانِي أَيِ ذِكْرٍ إِذَا رُسُولُ السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا نَعَتْ لِدَاكِ الْحَرْفِ مَضَافٍ إِلَى ذِكْرٍ إِذَا رُسُولُ
فَإِذَا رُسُولُ نَعَتْ لِدَاكِ السَّابِعِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ فَيَكُونَ رَسُولًا بِدَلَالَةِ صَرْحٍ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ
أَوْ بِبَيَانٍ عِنْدَ مَنْ يَرَى جَرِيَانَهُ فِي التَّنْكِيرَاتِ كَالْفَارِسِيِّ الْإِنِّ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ الْآتِي بِتِلْوَ عَلَيْهِمْ لَأَنَّ الرِّسَالَةَ
لَا تَتَلَوُّ إِلَّا بِحِجَازِ الثَّامِنِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مُقَدَّمٍ أَيِ ارْسِلْ رَسُولًا قَالَ الزَّجَاجُ أَنْزَلَ الذِّكْرَ
دَلِيلًا عَلَى إِضْمَارِ رُسُلِ التَّاسِعِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْأَعْرَاءِ أَيِ اتَّبَعُوا الرُّسُلَ أَوْ رُسُلًا ذَكَرَهُ السَّمَاوِيُّ
وَقِيلَ إِنَّ الذِّكْرَ هُنَا بِمَعْنَى الشَّرَفِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَوْلُهُ وَإِنَّ لَذِكْرِكُمْ
وَلِقَوْمِكُمْ ثَمَرَيْنِ هَذَا الشَّرَفُ فَقَالَ رَسُولًا وَخَلْفُ النَّاسِ فِي رَسُولٍ أَهْلُ حُزْنٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوِ الْقُرْآنُ فَقَسَمَ
أَوْ جَبَرِيلُ فَقَدْ ذَهَبَ الْأَكْثَرُ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّسُولِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْكُنِّيُّ هُوَ
جَبَرِيلُ وَبِهِ قَالَ الزَّخَّشِيُّ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ وَجْهِ الْأَعْرَابِ السَّابِقَةِ كَمَا لَا
يَخْفَى ثُمَّ نَعَتْ سُبْحَانَهُ الرُّسُولَ لِلذِّكْرِ وَقَوْلُهُ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ أَيِ حَالِ كَوْنِهَا وَاضِحَاتٍ
ظَاهِرَاتٍ فَالْجَهْدُ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِأَيِّ بَيْنَهَا اللَّهُ وَأَوْضَحَهَا وَقُرِئَ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِأَيِّ
الْآيَاتِ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَرَجَعَ الْأَوَّلَى أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ لَايَاتِ تَحْتِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ عَمَلِ الذِّكْرِ وَالرُّسُولِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
الَّذِينَ مَتَعَلَقَةٌ بِتِلْوَ أَيِ لِيُخْرِجَ الرُّسُولَ الَّذِي يَتْلُو الْآيَاتِ أَيَاهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْهُدَايَةِ
أَوْ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ أَوْ مَتَعَلَقَةٌ بِأَنْزَلِ فَيَكُونُ الْخُجْرُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَمَنْ

له والذين
نقول الموضع
بعد في الآية
والرسول هو
الوجهان في
تأويل هذه الآية
بأنه

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ لِيَجْعَلَ بَيْنَ النَّاصِبِ وَالْمُنَافِقِ وَالْعَمَلُ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَ اجْتِنَابِ مَا نَهَاكَ
عَنْهُ بِدُخْلِهِ جَنَّاتٍ يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَرَأَ الْجُمْهُورُ يَدْخُلُهُ بِالتَّحْنِيطِ وَقُرِئَ بِالنُّونِ وَهِيَ
سَبْعَةٌ وَعَلَيْهَا أَفْكَ الْكَلَامِ النَّفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلِيمِ وَجَمَعَ الضَّهْرِي فِي قَوْلِهِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا بِاعْتِبَارِ
مَعْنَى مَنْ وَجَدَ فِي نَدْخُلِهِ بِاعْتِبَارِ لَفْظِهَا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا أَيَّ وَسَّعَ لَهُ رِزْقَهُ فِي الْجَنَّةِ
الَّتِي لَا يَنْقُطُ نَعِيمُهَا وَقَبْلَ بَرَزُونِ طَاعَةِ فِي الدُّنْيَا وَفَائِي الْأَخْرَجَ وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ الْحَسَنُ مَا كَانَ
عَلَى حَدِّ الْكِفَايَةِ لَا نَقْصَانٍ فِيهِ يَتَعَطَّلُ عَنْ أُمُورٍ بِسَبَبِهِ وَلَا زِيَادَةٌ تُشْغَلُهُ عَنْ اسْتِمْتَاعٍ بِمَا رَزَقَ
لِحُصْوَ كُنْزِ الدَّارِ رَاقِ الْقُلُوبِ أَحْسَنُهَا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا يَسْتَقِلُّ بِهَا مِنْ غَيْرِ نَقْصَانٍ وَلَا زِيَادَةٍ
لَا يَقْدِرُ عَلَى الْأَسْتِمْرَارِ عَلَيْهَا أَذْكَرَ الْخُطْبِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَجَدَّ وَحْدَهُ مِنَ الْعَدَمِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى
مَا دَبَّرَ عِلْمَهُ عَلَى هَذَا النَّوَالِ الْغَرِيبِ الْبَدِيعِ سَبْعَ سَمَوَاتٍ يَعْنِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ قَالَ النَّسْفِيُّ اجْمَعِ
الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ السَّمَوَاتِ سَبْعٌ وَقَالَ الْخَطِيبُ لَا خِلَافَ فِيهِ لِحَدِيثِ الْأَسْرَاءِ وَغَيْرِهِ وَمِنْ الْأَرْضِ
مِثْلَهُنَّ فِي الْعَدَدِ يَعْنِي سَبْعًا قَرَأَ الْجُمْهُورُ مِثْلَهُنَّ بِالنَّصْبِ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى سَبْعِ سَمَوَاتٍ قَالَهُ الرَّهْزَنِيُّ
أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ فَعَلِ أَيُّ وَخَلَقَ مِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ قَبْلَهُ خَبْرُهُ
قِيلَ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ سَبْعٌ الْأَهْذَى الْآيَةُ وَاتَّخَذَ النَّاسُ فِي الْمَثَلَةِ وَكَيْفِيَّةِ طَبَقًا
الْأَرْضَ عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ أَنَّهَا سَبْعُ أَرْضِينَ طَبَقًا فَبَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ
أَرْضٌ مَسَافَةٌ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ سَكَنٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ إِنَّهَا مَطْبَقَةٌ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ تَتَوَفَّقُ بِخِلَافِ السَّمَوَاتِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ دَالَّةٌ عَلَيْهِ
فِي الْبُخَارِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ
أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظَلَمًا فَإِنَّهُ يَطْرُقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ وَقَالَ الْحَدِيثُ
لَمْ يَرْقُبْهُ يَرِيدٌ دَخُولُهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ
وَمَا أَظْلَمَ الْحَدِيثُ وَقَدْ مَضَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُ الْمَؤْتَرِ وَعَلَى أَنَّهَا سَبْعُ أَرْضِينَ تَخْتَصُّ عَوَّةَ الْإِسْلَامِ
بَاهِلِ الْأَرْضِ الْعَلِيَّ وَلَا تَلْزَمُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَرْضِينَ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَنْ يَعْقِلُ مِنْ خَلْقٍ مُمِيزٍ وَفِي
مِثْلِهِمْ السَّمَاءُ وَاسْتَمَدَّ هُمُ الضُّوءُ مِنْهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ يَشَاهِدُونَ السَّمَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ أَرْضِهِمْ وَيَسْمَعُونَ
الضِّيَاءَ بِهَا قَالَ ابْنُ حَكَلٍ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ مِسْطَرَّةً وَالثَّانِي أَنَّهُمْ لَا يَشَاهِدُونَ السَّمَاءَ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهُمْ

لجميع من قرأه
لفظ من قوله
العبارة مرادها
اللفظ واللفظ
ثانيًا ثم اللفظ
ثالثًا ثم اللفظ
رابعًا ثم اللفظ
خامسًا ثم اللفظ

ضياء يشاهدونه قال ابن عاقل وهذا قول من جعل الارض كرية وعن ابن عباس ان سبعة ارضين
منسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء حكاة الكلبي عن ابي صالح عنه
فقد هذا ان كان لغوم منهم وصول الى ارض اخرى احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام لا مكان الوصول
اليهم واحتمل ان لا تلزمهم لانها لو لم تهم لكان النص بها واردا وكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مأمورا
ذكره الخطيب في تفسيره وقال قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عن علاء كعلاء اولي بالنسبة الى
السماء الثانية ارض كذا في السماء الثانية بالنسبة الى السماء الثالثة ارض كذا البقية بالنسبة
الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه ارض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة
سبع سموات وسبع ارضين انتهى وعن ابن عباس انه قال له رجل بالله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلها من الارض السبعة فقال ابن عباس ما في ذلك ان اخبرك بها فتكفرا خروجه عبد بن
حميد عن ابن المنذر من طريق سعيد بن جبير وعنه في قوله وفي الارض مثلها من سبع ارضين في
كل ارض نبي كنبيكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى خروجه ابن جرير وابن
حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعبين طريق ابو الضحى قال البيهقي هذا السناد صحيح وهو شاهد
لا اعلم لابي الضحى عليه متابعا وعنه قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق اخرجه
ابن جرير الطبري من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى قال الجافظ في الفقه هكذا اخرجه
مختصرا واسناده صحيح وقال ابن كثير هذا وامثاله اذا لم يصح سنداه الى معصوم فهو مردود على قائله
انتهى وتصحى الحاكم له ليس بنقل السيق ولم ازل اتعجب من تصحيح الحاكم له حتى رايت البيهقي قال اسناده
صحيح لكن شذبه انتم ولا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يصح الاسناد ويكون في المتن حلة ويشذبه
تقدح في صحته قاله القسطلاني وقال في البداية هذا ممول ان صح نقله على ابن عباس اخذ من
الاسرائيليات نحوه قال السخاوي في المقاصد الحسنة ومثله في تفسير روح البيان وزاد نقلا
عن السيوطي انه قال عيّن ان يؤمن على ان المراد بهم الذين كانوا يبلغون الحق عن انبياء البشر ولا بعد ان
يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه مآته ونحوه في ارشاد الساري والحاصل ان الامر للذكر وان صح
موقوف وشذبه الشاذ لا يخرج به كما قال الطبري في الخلاصة وغيره في غيرها ولفظها والموقوف هو
مطلق ما ذكره عن الصحابي من قول او فعل متصل كان او منقطعاً وهو ليس بحجة على الصحيح وقال النووي في

شرح مسلم للوقوف ليس بحجة على المختار عند الغزالي وهو الصحيح انتهى قال الخفاجي الذي نعتقد ان الارض
سبع وها سكان من خلقه يعلمهم الله تعالى انتهى هذا عدل لا قول واحوطها وقال النيسابوري ذكر الشك
في تفسيره فصلا في السموات والارض واشكالهم اسماءهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوقوع مثل تلك الروايات
انتهى وما جاء عن كبر وهو امثالهما في هذا الباب فكله لا يعتد به لانهم اخذوه من الاسوشيليا وعن
جابر بن عبد الله في حديث طويل يرفعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد ما تحت هذه الارض قال
خلق قال فلما تحت الارض قال الماء قال فما تحت السماء قال ظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهوى قال فقلت
الهوى ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انقطع علم الخلائق ايها السائل فقال صدقت شهد
انا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا بل
الحديث مختصر اخرجه الحافظ ابن كثير بسند فاخرجه ابن مردويه ايضا عنه بطوله وهذا الحديث
يرد ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان كان قد صح قوله وبسط الكلام على هذا الاياتي بفائدة
يعتد بها ويكفي لا اعتقاد بكون السموات سبعاً والارضين سبعاً كما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة
ولا ينبغي الخوض في خلقها وما فيها فانه شيء استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم
يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه المسائل المتكررة فيها والكلام عليها والله التوفيق واخره ابن
ابي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارض واليها
مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر حوت قد التقط طرفاه في السماء والحي على حشرة والصخرة بينك
والثانية لتجن الرحيم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله تفصيله
قال للذهبي تعقب الحاكم هو حديث منكر قال بعض اهل العلم لا ينبغي لاحد ان يعتد بصحاح الحاكم للاحداث
حتى ينظر في تعقبه بالذهبي له او كما قال وعن ابن عباس قال سيد السموات والارضين في العرش سيد الارضين
الارض التي نحن فيها آيت تنزل الامر به من مستانفة او صفة لما قبلها قرأ الجهمي يتنزل من التنزل
ورفع الامر على الفاعلية وقرئ ينزل من الانزال نصب الامر على المفعولية والفاعل الله سبحانه والامر
الوحي وقيل القضاء والقدر والضمير عائذ على السموات والارضين الجهمي هو او على السموات والارضين من يقول انما
ارض احد قاله السمين قال الوحي في تفسيره ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة انتهى قال علي
القلادي لم يجد هذا القول لغيره من المفسرين لا غاية من فسر الامر بالوحي قال في تفسير قوله يفيض

أي بين هذه الأرض العليا التي هي أولها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها انتهى قال سليمان الجمل
 وهذا التوقف من القاري مبني على أن المراد بالوحي وحى التكليف بالأحكام وليس بلام لا مكان حملاه على
 وحى التصرف في الكائنات بحسب الخطة والاختيار على أن الأمر هو القضاء والقدر على هذا يكون
 المراد بقوله بينهن إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها
 فيجوز بما مر أنه وقضاؤه بينهما وبينهن وينفذ حكمه فيهن انتهى وعن ابن عباس إن نافع بن الأزرق سأله هل تحت
 الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمملاك أو جن قال مجاهد ينزل الأمر من السموات السبع
 إلى الأرضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال قال قتادة في كل أرض من أرضه وسماء من
 سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل ينزل الأمر بينهما حياة بعض وموت
 بعض وغنى قوم وفقير قوم وقيل هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات وياقي بالليل
 والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيأ لها ما ينقلها من حال إلى حال
 قال ابن كيسان وهذا على حال اللغة واتساعها كما يقال للسموات أمم الله وللريح والسحاب ونحوها التعالمات
 الأمم متعلقة بخلقها وبدينها أو بمقدارها في ذلك لتعلموا أن الله على كل شيء قدير من غير هذا العالم
 يمكن أن يدخل تحت المشيئة قد يرى أي بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع
 من ذلك إلى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فإن من قدر على إيجاد ذرة من العدم قدر على
 إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهاية له لأنه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقيق
 ما ترى فيخلق الرحمن من تفاوت قاله الخطيب في حاشية سليمان الجمل هذا كله بالنظر للأماكن العقلية
 وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الأماكن أبدع مما كان لأن معناه أنه قد تعاقب عالم الله
 في الأزل بأنه لا يخلق علما غير هذا العالم وإن كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بغيره صا
 غير ممكن لأنه لو وقع لخالف مقتضى العلم بالأزلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصا وإيجاد عالم آخر محال لا خيرا
 وإن كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الأماكن أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله علما غير
 هذا العالم ونفي الأماكن هو الاستحالة فكانه قال هو محال أن يخلق علما غير هذا العالم وقد عرفت أن
 هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وهذا تفرق سقوط ما نقل عن المبقاعي هنا تأمل انتهى أقول هذا كله ليس
 بالنظر للأماكن العقلية فقط كما قال سليمان الجمل بل الكتاب العزيز والسنة الطاهرة يدلان على عموم قوله

وكمال قوته على إيجاد كل شيء فيدخل فيه إيجاد مثل هذا العالم دحلا أو ليا وان لم يوجد على مقتضى
العالم لا في قول الغزالي عبارة ساقطة ونفس فلسفية لا يليق التغر بمثلها وان كان معناه صحيحا بالنسبة
للبعد الفاسد والتوجيه للبلاد الكاسدة ونظم الكتاب العزيز العالي يعني عن مثل عبارة كلام الغزالي **وإن الله**
قد أحاط بكل شيء علمه فلا يخرج عن علمه شيء منها كما تماما كان وانتصاب علما على الصفة لان
أحاط بمعنى علمه وهو صفة مصدر محذوف أي أحاط أحاطة علما أو يجوز ان يكون تمييزا محذولا
عن الفاعل من غير لفظ الأول

سورة القدر قال القرطبي وتسمى سورة النجم اثنتي عشرة آية

وهي مدنية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدنية وعن ابن الزبير نزلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ المراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع لا اعتقاد كونه
حراما بصدده الحله الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه **عليه السلام** لأنه كفر قاله الخطيب **يُبَيِّنُ**
مَرْضَاتٍ أي وأحوال استيناف أو تفسير لقوله حرم أو حال المرواة اسم مصدر وهو الرضا **وَأَوْفَى**
مرضوة وهو مضاف للتعزلي أي لمن رضي أن يوافق أو الفاعل أي لمن يرضى من وللعز
لا ينبغي حمله على تشغل عما يرضى الخالق بل الملائق أن يوافقك وسائر الخلق تسعى في رضاك **تَقْرَأُ**
النَّجْمَ أي إلى اليك من ربك قال الخطيب فيه تنبيه على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي وقيل
كان ذلك خبا من الصغار فلما علمه الله عليه وقيل أنها معاتبة على ترك الأولى وقال النسفي
كان هذا لأنه منه لأنه ليس أحدان يحرم ما أحل الله والله غفور رحيم أي بليغ المغفرة والرحمة
لما قرأ منك من حرم ما أحل الله لك واختلاف في سبب نزول هذه الآية على أقوال الأول قولك لا تفسر
قال الواحدي قال المفسرون كان النبي **عليه السلام** في بيت حفصة فزارت إياها فلما رجعت ابصرت
مارية القبطية في بينهما مع النبي **عليه السلام** فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت فلما رأى النبي **عليه السلام**
حفاية في وجه حفصة العذرة والكابة قال لها لا تخبري ما بيننا ذلك علي أن لا أقرب بها ابدا فاختبر

حفصة عايشة وكانت متصافتين فغضببت عايشة ولم تنزل بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى جعلها لا يمر
 مارية فانزل الله هذه السورة وبه قال الحلي وقال القرطبي كذا المفسرين على ان الآية في حفصة وذكر
 القصة وقال أبو السعود والنسفي روي ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} دخل مارية في يوم عائشة وعلمت بذلك
 حفصة فقال لها ألقى علي فقد حرمت مارية على نفسي والبشراء ان أبابكر وعمر كان به امرئ مقي
 فاخبرت به عائشة وكانت متصافتين انتهى عن ابن ابي ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كانت له امة
 يطأها فلم تنزل عايشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية اخرج النسائي
 والحاكم وصححه وابن مردويه وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان اللتان تظاهرتا قال
 عايشة وحفصة وكان بدء الحديث في شأن مارية القبطية ام ابراهيم اصابها النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
^{عليه} في بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت يا رسول الله لقد جئت الي بشي ما جئته
 الى احد من ازوجك في يومي وفي دوري على فراشي قال لا تزني ان احصوها فلا اقربها ابدا
 قلت بلى فحرمها وقال لا تذكر في ذلك لاحد فذكرته لعائشة فاظاهرة الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم
 تمس الايات كلها فبلغنا ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كفر عن عيئه واصاب مارية اخرج البزار والطبراني
 قال السبق بسند صحيح واخرجه ابن سعد وابن مردويه عنه باطول من هذا واخرجه ابن مردويه
 من وجه اخر عنه باحصونه واخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه مختصر اللفظ
 قال حرم سريته وجعل ذلك سبب النزول في جميع ما روي من هذه الطرق وعن ابن عمر قال قال
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لحفصة لا تقضي احدلن ام ابراهيم علي حرام قالت انحرموا محل الله لك قال فوالله لا
 اقربها فامر بقرنها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فض الله لكم قحله ايمانكم اخرج الهيثم بن
 كليب في مسنده والضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع وعن ابي هريرة ان سبب النزول تحريم
 مارية كما سلف اخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه وسنده ضعيف التاني قيل السبب
 انه كان ^{صلى الله عليه وسلم} يشرب عسلا وهو الذي رواه الشيخان ولما شرب عنده اهرزيب بنت جحش
 فتطأ عايشة وحفصة ان يقول له اذا دخل عليهما اتاخذ منك ريح مغافير فخرج العسل فقلت
 هذه الآية اخرج البخاري وغيره عن عائشة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان يمكث عند زينب بنت
 جحش ويشرب عندها المينا وعسلا فتواضبت لانا وحفصة ان اتنا دخل عليهما النبي ^{صلى الله عليه وسلم}

حفصة وما يشه وبين له ان السبق قصة ماية هذا ما ليس من تلخيص ميب فزل الآية ودفع لا خلا
 في شأنه فاشد د عليه يد يك لتنجي به من الخط والخط الذي وقع للمفسرين قد فرض الله
 لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم وبين لكم الخروج والخلاص منها بالكفارة وقال النسفي
 او شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حل فلان في عيینه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
 شاء الله عقيبها حتى لا يحن وتحرير الحلال عین عندنا انتهم وتحلة اصلها تحلة فادغمت وهي من
 مصادر التفعيل كالنوصية والتسمية فكان اليمين عقد والكفارة حل لانها تحل الحالف ما حرمه
 نفسه قال مقاتل المعنى قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة امر الله بنيه عليه السلام ان كيف
 عيینه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعن الحسن انه لم يكفر لانه عليه السلام مغفوره له ذكره المحلى
 النسفي قال الزجاج وليس لاحد ان يحرم ما احل الله وهذا هو الحق ان تحريم ما احل الله لا ينعقد
 ولا يلزم صاحبه فالتحليل والتحريم هو الى الله سبحانه لا الى غيره ومعايته لنبيه عليه السلام في هذه
 السورة ابلغ دليل على ذلك والبحث طويل والمذاهب فيه كثيرة والمقالات فيه طويلة وقد حققة
 الشوكاني في مؤلفاته بما يشفي وذكر رضي الله عنه في شرحه المنتقى خمسة عشر قولا واختلف العلماء
 هل حرم التحريم عین توجب الكفارة ام لا وفي ذلك خلاف وليس في الآية ما يدل على انه عليه السلام
 لان الله سبحانه عاقبه على تحريم ما احله ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد ورد في القصة
 التي ذهب اليها المفسرين الى انها هي سبب قول الآية انه حرم ولا فخر حلفنا نيا كما قد منع ابن عباس
 قال في المحرم يكفرو قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه انه جاء رجل فقال
 اني جملت امرأي علي حراما فقال كذبت ليست عليك بجرام فمات لم يحرم ما احل الله لك قال عليك
 اغلظ الكفارات اعتق رقبة وعن عائشة قالت لما حلف ابو بكر ان لا ينفق على مسطح فاتزل الله قد فرض
 الله لكم تحلة ايمانكم فاحل عيینه وانفق عليه اخرجته الحارث بن اسامة والله مؤا كراي وليكم و
 ناصركم والمتولي لا هوكم وقيل هو لكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم بصلحتكم انفسكم
 ذكره النسفي وهو العليم بما فيه صلاحكم فلا حكم التحكيم في اوقاله واهاله واذا أسر النبي الى
 بعض ادواجه حتى يقال ان المفسرين ومنهم النسفي المحلى الخزان هي حفصة كما سبق والحد
 هو تحريم ما دبره والعسل او تحريم التي وهبت نفسها له والعامل في الظروف فعل مقدر اي ما ذكر

اذا سئل قال الكلبى امر اليها ان ابالك ولما عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدى واخرج ابن عدى وابن
 عساکر عن عايشة في الآية قالت امر اليها ان اباك خليفتي من بعدى واخرج ابن عدى وابو نعيم في الصحابة و
 العشائر في فضائل الصديق وابن جبر وبنو عساکر من طريق عن علي بن عباس قال والله ان اماراة
 ابنه بكر وعمر لغير الكتاب اجازا من النبي الى بعض ازواجه حد يشاقل محضه ابوك وابو عايشة واليا الناس
 بعدى فابا لان تخبرني حد ايمد قال الشوكاني هو هذا ليس فيمنه سبيل على قوله يا ايها النبي التحريم
 ما احل الله لك بل فيه ان الحديث الذي اسره النبي هو هذا فصل في فضل اهل امنا واصل الا اعتبارا هو
 معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة ومقدمة عليه ومرجحة بالنسبة اليه فلتا نيات به
 اي اخبرت به غيرها ظنا منها ان لا خرج في ذلك فهو باجتها ومنها وهي ما جورة فيه وذلك
 لان الابعثها دجارتني عصره صلوات على الصحيح كما في جمع الجامع واصل نبأ وانبا وخبر واخبر وحدث
 ان تعدى لاثنيين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف البحر قد يحدث الجار تخفيفا وقد عرفت ذلك
 للدلالة عليه وقد جاء الاستعمال الثالث في هذه الآية فقوله فلما نبت به شدي كاشف عن
 اولها والثاني مجر وبالباء وقوله فلما نبأها به ذكرها وقوله من انبا هذا ذكرها وحدثها الجار واظهر
 الله عليه اي اطعم الله نبيه على ذلك الواقع منها من الاخبار لغيرها على لسان جبريل عز
 بعضه اي بعض ما اخبرت به وهو خبر مارية او العسل فرأى الجمهور عروفا مشددا من التعريف و
 معناه عروفا حفصة بعض الحديث واخبارها ببعض ما كان منها وقرئ بالتخفيف اي عروفا بعض
 الذي فعلته حفصة واختار ابو عبيد وابو حاتم الاول لقوله واخبر عن بعض لو كان مخففا قل
 فيمضد وانكر بعضا والمعنى لم يمر بها الاية ولم يخبرها به تكوما منه وحياء وحسن عشرة قال الحسن
 ما استقصى كرم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقيل اعرض عن تعريف بعض ذلك
 كراهة ان ينتشر في الناس وقيل الذي اعرض عنه هو حديث مارية وقيل هو ان اباهما واياك يكونان
 خليفتين بعدى والمفسرين ههنا خلط وخطب وكل جماعة منهم ذهبوا الى تفسير التعريف بالاعراض
 بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول وقد اوضحنا ذلك من قبل فلتا نبأها به اي اخبرها بما نشت
 من الحديث فالتعريف انما هو هذا اي من اخبرك به قال نبيك في العلم الخبير اي اخبرني الذي
 لا يخفى عليه غما فيه ان تنوينا الخطاب لعائشة وحفصة على طريقة الالتفات ليكون المبلغ في جانبهما

وجواب الشرط محذوف أي ان تنوب الى الله فهو الواجب حل على المحذوف قوله فقد صنعت قلوبكم
 أي زاعته ائتت مالت عن الواجب بخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة
 ما يكرهه ووجد منكم ما يوجب التوبة وهو انهما احببنا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا الحق
 وقيل الله في فقد مالت قلوبكم الى التوبة وقال قلوبكم ولم يقل قلوبا كما لان العرب تسكره الجمع
 بين تثنيتين في لفظ واحد ومجموع المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد من اجل تمام العلاقة
 والنسبة بينهما وان تظاهرا احكيه قرأ الجهم هو حذف واحد للتأنيذ وقرئ على الاصل وقرئ تظاهرا بتشديد
 الظاء والهاء عبد من الف وهي سبعة والمراد بالتظاهرا التعاضد والتعاون والمعنى وان تعاضدا
 وتعاون عليه بما ليسوه من الافراط في العيرة وافشاء سره وقيل كان التظاهرا بين عايشة
 وحفصة والحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة فان الله هو ضمير فصل في كلمة تعليل الجواب
 الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله يتولى نصرته بذاته وكذلك هو خير
 ايضا وليه وصاح المؤمنين أي من صلح من عبادة المؤمنين وقيل من برئ من النفاق وقيل
 للصحابه وقيل واحدا لا يد به الجمع وقيل اصله صالح المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة
 للفظ قال سيدة ابوبكر وعرضي الله تعالى عنها وعن ابن مسعود مثله وعن ابي امامة مرفوعا مثله
 اخرجه الحاكم وعنه علي بسند ضعيف قال هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنه ابن ابي
 عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب اخرجه ابن مرد
 والساكنة حل تكاثر عدد هم بعد ذلك أي بعد نصرته والمذكور من ظهور أي اعوان بظهوره
 قال ابو علي الفارسي قد جاء ضعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حمير جيا قال الواحد وهذا من الواحد
 الذي يؤخذ عن معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا وقد تقرر في علم النحوي ان مثل جريح وصبي
 وظهير يوصف به الواحد والمثنى والجمع وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤخذ
 بالافراق فان نصرته الله هي النصر في الحقيقة وانه تعالى اغناهم اليها المظاهر في جليل وصالح
 المؤمنين وبالملازمة للتسميم تطيبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجاناب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما في يوم بدر وخيبر قال تعالى وما جعله الله الا بشري فكم ولتعلن قلوبكم به وما النصر الا من عند
 الله عسى ان تكون ان طافكن ان يبين له بالضعيف والتشديد سبعينان أي يعطيه ولكن ازاوجا

خيرا اي افضل فتشكرك وقد علم الله سبحانه انه لا يطلعون لكن اخبر عن قلدته علما انه ان وقع
 منه الطلاق ابدله خيرا منهم تخويفا لهم وهو كقولهم وان تتولوا يسبدل قوما غيركم فانه اخبر
 عن القدرة وتخويفهم والمتنع يقتضى الآية انما هو تطبيق الكل فلا ينافي انه طلق واحدة وانما لم
 كان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطبيق الكل وفي الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجبه
 الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله خلقه بشرطه وهو التطبيق للكل لا يطابق
 وفي الكرخي قال ابن عرفة عسى هنا للتخييف لا للوجوب ثم فسرت سبحانه الا لا راجح بقوله منكرات اي
 قائمات بغير انقض الا سلام اما نعت وحال ومنصوب على الاختصاص وقيل سعيد بن جبير لما
 اي مخلصات مقدرات وقيل ومعناه مسلمات لا مراد به ورثته مؤمنات اي مصداقات بالله ملائكة
 وكتبه ورسله والقدر خفية وشره قائمات منطجات لله والقنوت الطاعة وقيل مصليات بالليل
 وقيل داعيات وقيل طائعات تأتيا كات يعني كثيرات التوبة من الذنوب تلك كانت لها درجات
 الى الله والى امر رسوله صلى الله عليه وسلم عن الهفوات الزلات حاكم آية الله عند اللائحة قال الحسن بن سعيد
 بن جبير كثيرات العبادة سائر كات اي صائغات قلها ابن عباس قال زيد بن اسلم والحسن بن جابر
 وليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة قل ابن قتيبة والغزاة وغيرها وهي الصيام سياحة
 لان السائح لا زاد معه وقيل المعتزوا هياكل في طاعة الله من سائح الماء اذا ذهب في السباحة الجوى
 فلا ارض قبل سبعين معه حيث سائح وقد مضى الى الام على السباحة في سورة براءة في سياحة
 ابها كات اي بعضهم كذا وبعضهم كذا ووسط بينهما الحافظ لئلا يفر ما دون سائر الصفات التي
 جمع فيها لا ينفاس لانه اسم مجنس مؤنث ووزنها فعل من ثابته فوجب اي جمع وهي المرأة التي قد تزوجت
 ثابت عن زوجها فاما كانت غير ثابتة ورجل كذا ثابتا ثابت الى بيت زوجها وهذا هو الذي ليس كل
 تزوج الزوجة والابنات جميعا وهي العدة ثم سميت بذلك لانها على اول حالها التي خلقت عليها عترة
 في الآية قال وجدا الله فبديه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان يزوجها بالثيب السبية امرأة فوعن واليكروم
 بنت عمران ولا يقل اي مدح في كونه ثيبات لان الثيب قد تمدح من جهة انها الكثرية وعقلها
 اسرع عقلا غاليا واليكروم مدح من جهة انها اطهر واطيب في الثمد اعية وملاعبة غاليا اي التي التي
 امين اي النفس كبريها ما كبره وقرع ما كبره اي اجملها وقاية بالناس به صلى الله عليه وسلم

ج

احاط لهم النار تايسر لهم وقطعوا عما هم لانه يوم الحزاء وقد غلت زمان لا اعتذار وصلوا امر
 الى ما صابرا بآثارهم من ما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا ومثل هذا قوله فاليوم لا ينفع الذين
 ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا ^{ووجه} حاقرا لجهنم بغير الحق
 على الوصف للتوبة اي قوبة بالغة في النصح وقرى بضمها اي قوبة نصوح لا تنصحكم ويحذر ان يكون جمع
 ناصح وان يكون مصدا ليقال نصح نصاحا ونصحوا وقال للبرد اراد قوبة ذات نصح اي تنصح صاحبها
 بترك العود الى ما تاب عنه وصفت بذلك على الاسنان والجاني هو في الاصل وصفت للتائبين
 ان ينصحوا بالتوبة انفسهم بالعزم على التارك للذنب ترك المعاودة له قال قتادة التوبة النصوح ^{قوة}
 وقيل الخالصة وقال الحسن التوبة النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره
 وقال الكلبي التوبة النصوح الدم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلع بالبدن والاطمينان على
 ان لا يعود وقال سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة وعن النعمان بن بشير ان عمر بن الخطاب سئل
 عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه ابدا وروي عن معاذ مرفوعا
 هي ان لا يحتاج بعد هال قوبة اخرى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم التوبة ما بين
 ان يتوب منه ثم لا يعود اليه ابدا اخرجه احمد وابن مردويه والبيهقي في اسناده ابراهيم بن مسلم
 المجري وهو ضعيف الصحيح للوقوف كما اخرجه موقفا عليه ابن ابي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير
 والبيهقي ابن المنذر وعن ابن مسعود قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ هذه
 الآية اخرجه الحاكم وصححه وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة
 وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال في كل الازمان واختلفت في معناها وذكرنا في تفسيرها ثلاثة
 وعشرين قولاً متقاربة المعنى لا يسعها هذا اللوح وملاك الامر فيها ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
 كما لا يعود اللب الى الصرع ولو حزن بالسيف احرق بالنار وهي اجبة من كل معصية كبيرة او صغيرة
 على الفور ولا يجوز تاخيرها وتجب من جميع الذنوب ان تاب من بعضها صححت قوبتها عما تاب منه
 وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد اخرج مسلم عن الاغر بن يسار المزني
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الله اني استغفراه واتوب اليه في اليوم اربعين مرة

أخرجه البخاري وأخرج عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرح بتوبة عبد للمؤمن
 من أحدكم سقط على بعيره وقد أضل في أرض الفلاة الحديث وعن أبي موسى الأشعري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
 حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يتوب عن
 العبد ما لم يفرغ من خروجه الترمذي وحسنه عسرى رَبِّكُمْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
فِي سَبِيلِ تِلْكَ التَّوْبَةِ جَنَاتٍ خَيْرٌ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ معطوف على يكفر منصوب بناصبة بالنصب
 قرأ الجمهور وقرأنا بجزء عطفًا على محل حسي كأنه قال تو بايوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم وعسى
 وإن كان أصلها اللطاع فهي من الله واجبة تفضلاً وتكرماً لأن الثابت من الذنب كمن لا ذنب له وليس
 واجبا عقلياً أي أي يدخلكم يوم لا يخفى الله النبي أو منصوب بأذكر والذين أمروا معاً أي صاحبوه
 في وصف الأيمان معطوف على النبي قيل للوصول مبتدأ وخبره قوله تَوَّابٌ يُغْفِرُ
وَيَسْمَعُ يَأْتِيَانِهِمْ وأول ما فيه تعرض عن إخراجهم الله من أهل الكفر والجملة حالية أو مستأنفة
 لبيان حالهم وقد تقدم في سورة الحديد أن التور يكون معهم حال مشيرهم على الصراط والمراد
 بإيمانهم جهاتهم كلها والتقيد بالامام والإيمان لا ينبغي أن لهم في أعلى شمائهم بل لهم في لكن
 لا يلتفتون إليه لأنهم آمنوا من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وأما من أهل اليمين فيمشون
 فيما هو عن إيمانهم عن ابن عباس في الآية قال ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة فاما
 للنافق فيطفيئ نوره والنور من مشق حارثي من اطفاء نور المنافق قال ابن مسعود يعمرون على الصراط
 على قد راعاهم يعمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأما هم
 نوراً من نوره في إيمانهم ذكره السيوطي في البدو والسافرة يَقُولُونَ خَيْرٌ ثَانٍ أَوْ حَالٍ رَبَّنَا أَنْتُمْ
لَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هذا دعاء المؤمنين حين اطفأ الله نور المنافقين كما
 تقدم بيانه وتفصيله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْبَغْيَ بالسيف والرحم والمنافقين بالجمرة والوعظ البليغ
 وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة براءة وأغلظ عليهم بالانتهاز والزجر والمقت واللبغض أي
 شد عليهم في الدعوى والخطاب القتال الحاجة باللسان واستعمل الخشونة في أمرهم بالشرايع
 ولاعامهم بالدين وقال الحسن أي جاهدهم بأقامة الحدود عليهم فانهم كانوا يركبون حتى

الحدود وما أوتى من جهنم أي مصير الكفار ولنا فقيان إليها وينس للوعيث أي المريج الذي يجر
 إليه ضرب الله مثلا للذين كفروا قد تقدم خير مرة ان المثل قيداد به ايراد حالة خريبة تعرف
 بها حالة اخرى مماثلة لها في الغرابة اي جعل الله مثلا للحال هو الكفار في انهم يعاقبون لكفرهم
 وانه لا يفتي احد عن احد امرأة نوح واسمها واهلة وقيل والهة وامرأة لوط واسمها واهلة
 وقيل والهة وهذا هو المفعول الاول ومثلا للمفعول الثاني حسبما قد منا تحقيرة وانما اخلوصل
 بهما هو تفسيره وايضا ح المعناه وترسم امرأة في هذه الموضع الثلاثة وابنت بالثناء المجرورة و
 يوقف عليهن بالهاء والثناء كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام
 اي كانتا في عصمة نكاحهما وهذه جملة مستأنفة كانها مفسرة لضرب المثل ولم يثبت بعصمتهما
 فيقال تحت لما قصد من تشريفا بهما هذه الاضافة الشريفة وفي ذلك مصداق في المعنى المقصود و
 هو ان الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في اصل مراتب
 الصلاح والقرب من الله تعالى فخانتهم اي وقعت منهما الخيانة لهذا قال ابن عباس ما بعث امرأة
 نبي قط ورواه ابن عساکر في حادثة قال ما زلت اما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس انه مجنون
 واما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلا خيانتها وقال عكرمة والضحاك بالكفر وقويت
 الادلة الاجتماعية على انها ما زلت امرأة نبي قط وقيل كانت خيانتها التفاق وقيل خانتها هي القيمة
 فلم يفتيا عنها كما من الله شيئا اي فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجين لهما شيئا من
 النفع ولا دفعا عنها كما من عذاب الله مع كرامتهما على الله ونبوتهما شيئا من الدفع وفيه تنبيه على ان
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وقيل اي يقال لهما في الآخرة او عند موتهما اذ خلا
 الثاني مع الداخلين لهما من اهل الكفر والمعاصي قال يحيى بن سلام ضرب الله مثلا للذين كفروا
 يحذره عايشة وحفصة من المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهرتا عليه ووالحسن
 ما قال فان ذكر امراتي النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد
 اثم ارشاد ويلوح بالغ تلويح الى ان المراد تخويهما مع سائر امته المؤمنين وبيان انهما وان كانتا
 تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله فان ذلك لا يفتي عنهما من الله شيئا وقد عصما الله سبحانه
 عن ذنب تلك المظاهرة بما وقع منهما من التوبة الصالحة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة

فرعون هي أسيّة بنات من أحمق قتل إله إسرائيل والهاجرة موسى قيل إنها ابنة عم فرعون و
 أنها من العالقة وكانت ذات فاسة صادقة أمنت بموسى عليه السلام فعذبها فرعون بأكلا لأمه
 والكلام في هذا الكلام في المثل الذي قبله أي جعل الله حال امرأة فرعون مثل حال المؤمنين ترغيبا لهم
 في الثبات على الطاعة والتمسك بالدين الصابغ الشدة وإن صولة الكفر لا تضرهم كما لا تضر امرأة فرعون
 وقد كانت تحت الكفر الكافرين مصارتها بما فيها بالله في جنات النعيم فيه دليل على أن صلاة الكفر لا تضر
 مع الإيمان أنه طرفة لثلا أو لضرير قالت ربيّ بن لي عندك حال من ضمير المتكلم ومن بيت النقد
 عليه قوله الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقد م عندك هنا للأنثى
 القولهم الجا قبل الدار ومعناه بيتا قريبا من حتمك وفي أعلى درجات المقربين منك وفي مكان لا ينصرف
 فيه إلا بأذنك هو الجنة ويخبرني من فرعون وعمله أي من ذاته الخبيثة وشراكه وما يصد عنه
 من أعمال الشر وقال ابن عباس عمله يعني جماعه وعن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب
 بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنتها وكانت ترى بيتها في الجنة وعن أبي هريرة
 أن فرعون وقد لامرته أربعة أو ثمانية أضعها وجعل على صدرها رحي واستقبل بها عين الشمس
 فرفعت رأسها إلى السماء فقالت يا بن لي عندك بيتا في الجنة إلى قوله ويخبرني من القوم الظالمين
 ففرج الله لها عن بيتها في الجنة فرأته وقبض الله روحها قال الكلبي هو ما هل صر وقال مقاتل
 هو القبط قال الحسن بن كيسان نجاها الله أكرم نجاهة ورفعها إلى الجنة فهي تاكل وتشرب وفيه
 دليل على أن الاستغناء بالله والالتجاء إليه ومسئلة الخلاص منه عند الحق والتوازل من سيرة
 الصالحين وديدن المؤمنين بيوم الدين وقربا لله مثلا للذين آمنوا من أمم أبنت عجر أن
 أي حالها وصفتها فمثل حال المؤمنين بأمراتين كما مثل حال الكفار بأمراتين وقيل التقدير إذا ذكر
 مريم والمقصود من ذكرها أن الله سبحانه جمع لها بين كرامتي الدنيا والآخرة وأصطفها على نساء
 العالمين مع كونها بين قوم كافرين التي أحصت حفظت فرجها عن الفواحش ومن الرجال فلم
 يصل إليها رجل لا ينكح ولا يزال المحصنة العفيفة وقد تقدم تفسير هذا في سورة النساء قال
 المفسرون المراد بالفرج هنا الجيب لقوله فتحنن فيه من روجنا المخلوق لنا وذلك أن جبريل نفخ
 فيه جيب روعها أي طوق قبضها فحملت بيسى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة

والاسناد في نفعنا بحاجتي اي فاسد الى الله من حيث انه الخالق والوجد وقيل المراد بالروح روح
عيسى التي صان احيا في صلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل واصفا للروح الى الله اضافة مخلوق
لخالقه للتشريف وقد كتبت بكلماتي بها يعني بشرائه التي شرعها الله لعباده وقيل المراد بالكلمات
عيسى وقيل صحفه التي انزلها على ادريس وغيره والجمهور يصدقون بالتشديد وقرئ بالتخفيف وقرأوا
بكلمات بالجمع وقرئ بكلمة بالافراد وكتبته والجمهور بالافراد وقرئ بالجمع والمراد على الاول الجنس
فيكون في معنى الجمع وهي الكتب المنزلة على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى وكانت من القليلين
قال قتادة من القوم المطيعين لربهم وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء
ويجوز ان يراد بالقائنين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا مطيعين اهل بيت صلاح
وطاعة ولما كان القنوت صفة تشمل من قنوت من القبيلين غلبت كونه على لئانه وفيه اشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملة من التبعية ويجوز ان تكون لا ابتداء
الغاية على انها ولدت من القاتنين لانها من اعقاب هارون اخي موسى عليه السلام ابن عباس قال قال رسول الله
عليه افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران
وانسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قتل الله علينا من خبرها في القرآن قالت تبارك لي عندك الآية
اخرجه احمد والطبراني الحاكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا انسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وان فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

سورة الملك تبارك والوقية المجيدة تدعى التوبة النعتا

وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له
تبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن الضريس والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في الشعب للترمذي وقال هذا حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى دخل الجنة تبارك الآية اخرجه الطبراني في
الموسم وابن مردويه والضياء في المختار وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على قدر

وهو لا يحسب أنه قبر فلا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها: اني النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر اخرجها الحاكم وابن مردويه وابن نصر بن علقم في الدلائل والترمذي قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تبارك هي المانعة من عذاب القبر اخرجها ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعنه ابن خزيمة وابن هزيمة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبور اخرجها ابن مردويه وعن ابن عباس انه قال لرجل لا تتحفظك بحديث تفرج به قال بلى قال اقرا تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها النجاة والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربك القاريها وتطلب اليه ان ينجيها الله من عذاب النار ويخبرها صا حيا من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ددت انهما في قلب كل انسان من امتي اخرجها عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

تبارك تفاعل من البركة والبركة النماء والزيادة وقيل تعالى تعاظم عن صفات المخلوقين وقيل دام فلوله الذي لا اول لوجوده ولا اخر له وقال الحسن تبارك تقدس وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفة من صفاته عند المخدئين وهو الاول والمالك هو مالك السموات والارض في الدنيا والاخرة فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالمالك ملك النبوة وقيل الملك الامر والنهي السلطان اي التمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيف ما اراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها والاول اول لان الحمل على العموم اكثر مدحا وبلغ ثناء ولا وجه للتخصيص وهو على كل شيء قدير اي بليغ القدرة لا ينجح شيء من الاشياء يتصرف في ملكه كيف يريد من انعام وانتقام ورفع ووضع واعطاء ومنع قال ابو السعود الجملة معطوفة على الصلاة مقترنة بغيرها نداء بحسب ان احكام ملكه تعالى في جلاله الامور ودفعها وفي الكرمي لها اقترن الشيء بقوله قد يعلم ان المراد منه المعروف الذي يدخل تحت القدرة دون غيره

بالذي خلق الموت والحياة الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومغارقه له والحياة تعلق
 الروح بالبدن واتصاله به وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وقيل الموت صفة وجودية مضادة
 للحياة وقيل المراد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة وفيه بعد مقدم الموت على الحياة لان اصل
 عدم الحياة والحياة عارضة لها وقيل لان الموت اقرب الى القهر وقال مقاتل خلق الموت يعني النطفة
 والمضغة والعلاقة والحياة يعني خلقه انسانا وخلق فيه الروح وقيل خلق الموت على صورة كبش لا يمر على
 شيكلامات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر شيئا الا حيي له مقاتل والكلبي قد ورد في التنزيل قل يتوفكم
 ملائكة الموت الذي وكل بكم وقوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقوله توفته ولسنا وقوله امة يتوفى
 الانفس حين موتها وغير ذلك من الايات وقال للنسفي الحياة ما يصح بوجوده الاحساس الموت
 ضده ومعنى خلقها اليجاد ذلك المصحح واصدا له اي خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليس بكم
 اي ليعاملكم معاملة من يختبركم ولا فعله محيط بكل شيء قال الشهاب الاختبار يقتضي عدم علم المختبر
 بالكسب حال المختبر بالغير فالحال جلوه استعارة تمثيلية او تنبؤية على تشبيه حالهم في تكليفه
 تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم اثابته لهم عقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه
 لينظر طاعته وعصيانا فيكرمه او يهينه **ايكم احسن** عملا فيجازيكم على ذلك وقيل للمعنى ليلوكم
 ربكم ايكم اكثر ذكر الموت واحسن استعدادا واشد منه خوفا وقيل ايكم احسن عقلا واسرع اطاعة
 الله واورع عن محارم الله وقيل اخلص عملا واصوبه والحال اذا كان لله والصواب اذا كان على
 السنة وقيل لزهده في الدنيا واتركها والعمى ما ولي قال الزجاج اللام متعلقة بخلق الحيوان لا بخلق
 الموت وقال الفراء ان قوله ليلوكم لم يقع على اي لان فيما بين البلوى وايضا ما فعل كما تقول ليلوكم
 لانظر ايكم اطوع ومثله قوله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم شرانظر ايكم في الآية مبتدأ وخبره
 احسن لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لجميع العلم
 للتقسمة الى الحسن والقيس الى الحسن والاحسن فقط لا يذات بان المراد بالذات والمقصود الاصل
 من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين وهو العزيم اي الغالب الذي لا يغالب ولا يعجز عنه من
 اساء العمل **الفقور** لمن تاب واناب المستور الذي لا يأس منه اهل الاساءة والزلل الذي نفسي ليلوكم
 اويبان له او يدل منه او خبر مبتدأ محذوف ونصيب الممدوح خلق سبع سموت قيل الاولي

من كذا والثانية من كذا الى السابعة ولما وقف على دليله من الكتاب العزيز والسنة المطهرة طباقا اي
مطبقات بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض وهو جمع طبقات نحو جبل جبال
او جمع طبقات نحو درجة ورحاب ومصدر طابق يقال طابق مطابقة وطباقا وعلى هذا الوصف بالمصدر
للمبالغة او على حدث مضاف الى ذات طباق او طبقت طباقا قال الملقا عي طباق بحيث يكون كل جزء
منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
صفة ثانية لسبع سموات او مستانقة لتقر برما قبلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من يصلح
له ومن مزية لتأكيد النفي اضافة خلق الرحمن اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف تقديره لمن
اولغيرهن قرأ الجهور من تفاوت وقرئ تفوت مشددا بد من الف هما لغتان كالتعاهد والتعهد
والتحامل والتحمل والمعنى من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستقيمة دالة على خالقها
وان اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية وقال ابن عباس من تشق وقيل من
اضطرب قيل من عيب حقيقة التفاوت عدم التناسك من بعض الشيء يفوت بعضا فأرجع
البصر اي رد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعينة اخبرك ولا يانه لا تفاوت في خلقه ثم امر ثانيا بزيادة
البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة هل ترى من فطور قال مجاهد والضحا واللفظ
الصدرع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خلل وقال السدي من خروق واصله
من التقطر والافتطار وهو التشقق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهي وعنه قال من تشق
وخلل ثم أرجع البصر كرتين اي جتين مرة بعد مرة وانتصابه على المصدر والمراد بالثنائية التأكيد
كما في ليبيك وسعديك وحانيك وهذا ذيك لا يريدون بهذه الثنائية شفع الواحد انما يريدون ^{التكثير}
اي رجعة بعد رجعة وان كثرت واجابة لك بعد اخرى ولا تناقض الغرض وجه الامر بتكرير النظر
على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظر الاولى والثانية ولهذا قال ولا ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت ثم قال ثانيا ثم أرجع البصر كرتين فيكون ذلك ابلغ في اقامة الحجج واقطع للمعذرة
وقيل الاولى ليدري حسنهما واستوائهما والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها في قلب اليد والبصر
خاسئا اي يرجع اليك البصر خاسئا متباعد عن ان يرى شيئا من ذلك وقيل معنى خاسئا
مبعدا مطرعا عن ان يبصر ما التمس من الشيء يقال خسأت الكلب اي ابعده وطرحته وقال

ابن عباس خاسئا صاعدا ذليلا قرا الجهم ويرتقلب بالجزم جواب الامر وقرى بالرفع على الاستئناف
وهو حصير اي كليل لا يرى شيئا قاله ابن عباس اي منقطع وعنه قال عي مرتجع قال الزجاج اي قد
اعيا من قبل ان يرى في السماء خلا وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الاعياء يقال حسر بصرة خسر
حسورا اي كل وانقطع وبلغ الغاية في الاعياء وما فرغ سبحانه من تفاصيل بعض احكام الملك وانار
القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم المصالح شوع في ذكر دلائل اخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل
فقال وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا لَنُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِنَا اي القربى الى الارض من بقية السموات هي التي يراها الناس بمصابيح
اي بنجوم فصارت بهذه الزينة في احسن خلق واكمل صورة واجم شكل فالمجئ بالقسم لبراز كمال
العناية والمصباح جمع مصباح وسميت الكواكب مصابيح لانها تضيئ كاضاءة السراج ففي الكلام استعارة
تصريحية لان حقيقة المصباح كما في المختار السراج وبعض الكواكب ان كان في غير سماء الدنيا من
السموات التي فوقها في تبارى كانها كالها في السماء الدنيا لان اجرام السموات لا تمنع من رؤية ما فوقها
فما له اضاءة لكونها اجراما صغيلة شغافة وجعلنا اجراما لشيئا طين هذه فائدة اخرى غير
الفائدة الاولى وهي كونه زينة للسماء الدنيا والمعنى انها ترجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع و
الرجوم جمع رجم بالفتح وهو في الاصل مصدر اطلق على المرجوم به كما في قولهم لا ترموا بالبرص الا بغيره
او المعنى ذات رجم وجمع المصدر باعتبار انواعه وقيل ان الضمير في جعلنا هالي المصابيح على حذو مضافا
اي جعلنا شبيها وهي ناراها المقتبسة منها لاي نفسها لقوله الا من خطف الخطفة فاتبع شهابا ثلث
ووجه هذا ان المصابيح التي زين الله بها السماء الدنيا لا تزل عن مكانها ولا يرحم بها بل يفصل شهابا
عن الكوكب فيقتل الجني ويحمله كذا قال ابو علي الفارسي جوابا لمن سأل كيف تكون المصابيح زينة
وهي رجوم قال القشيري وامثل من قوله هذا ان نقول هي زينة قبل ان ترجم بها الشياطين قال قتادة
خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات يمتدى بها في البر والبحر فمن تكلم
فيها بغير ذلك فقد تكلم فيما لا يعلم وتعدى وظلم وقيل معنى الآية وجعلنا هاطنونا ورجوم بالغيثياطين لانهم
المنجمون قال ابو السعود ولا يساعد المقام واعتدنا لهم اي للشياطين في الآخرة بعد الاحراق في الدنيا
بالشهاب عذاب السعير هو النار الموقدة واشد الحرق يقال سمع النار في سعرة وللذين كفروا ابرهمهم
من كفار بني ادم او من كفار الفريقين عذاب جهنم ويطس المصير اي ما يصدر من اليه وهو جهنم

انظر الى ما في قوله
فما له اضاءة لكونها اجراما صغيلة شغافة وجعلنا اجراما لشيئا طين هذه فائدة اخرى غير
الفائدة الاولى وهي كونه زينة للسماء الدنيا والمعنى انها ترجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع و
الرجوم جمع رجم بالفتح وهو في الاصل مصدر اطلق على المرجوم به كما في قولهم لا ترموا بالبرص الا بغيره
او المعنى ذات رجم وجمع المصدر باعتبار انواعه وقيل ان الضمير في جعلنا هالي المصابيح على حذو مضافا
اي جعلنا شبيها وهي ناراها المقتبسة منها لاي نفسها لقوله الا من خطف الخطفة فاتبع شهابا ثلث
ووجه هذا ان المصابيح التي زين الله بها السماء الدنيا لا تزل عن مكانها ولا يرحم بها بل يفصل شهابا
عن الكوكب فيقتل الجني ويحمله كذا قال ابو علي الفارسي جوابا لمن سأل كيف تكون المصابيح زينة
وهي رجوم قال القشيري وامثل من قوله هذا ان نقول هي زينة قبل ان ترجم بها الشياطين قال قتادة
خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات يمتدى بها في البر والبحر فمن تكلم
فيها بغير ذلك فقد تكلم فيما لا يعلم وتعدى وظلم وقيل معنى الآية وجعلنا هاطنونا ورجوم بالغيثياطين لانهم
المنجمون قال ابو السعود ولا يساعد المقام واعتدنا لهم اي للشياطين في الآخرة بعد الاحراق في الدنيا
بالشهاب عذاب السعير هو النار الموقدة واشد الحرق يقال سمع النار في سعرة وللذين كفروا ابرهمهم
من كفار بني ادم او من كفار الفريقين عذاب جهنم ويطس المصير اي ما يصدر من اليه وهو جهنم

إِذْ أَلْقُوا أَيُّ طَرَفٍ هِيَ كَمَا يَطْرَحُ الْحَطْبُ فِي النَّارِ سَمِعُوا النَّاسَ يَقُولُ أَيُّ صَوْتٍ مَنكَ أَصَوْتُ الْحَمِيرِ عِنْدَ أَوَّلِ
 خَبْقِهَا وَهُوَ أَقْبَحُ الْأَصْوَاتِ تَشْبَهُهُ إِلَيْهِمْ شَهْقَةُ الْبُخْلِ لِلشَّعِيرِ فَتَرْفُزُ فَرْفَةً لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا خَافَ قَوْلَهُ لَهَا فِي عَمَلِ
 نَصْبِ عَلَى الْحَالِ لَا يَكُنْ أَلَا فِي الْأَصْلِ صِفَةً فَلَمَّا قُبِلَتْ صَارَتْ حَالًا وَقَالَ عَطَاءُ الشَّهْبَقِيُّ هُوَ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ
 الْقَائِمِ فِي النَّارِ وَهِيَ تَقْوَرُ أَيُّ الْحَالِ لَهَا تَغْلِي بِهِمْ غُلْبَانُ الْمَرْجُلِ بِمَا فِيهِ تَكَادُ تَمَيِّزُ أَيُّ تَمَيِّزٍ يَعْنِي تَنْقُطِعُ
 مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكُفَّارِ فَجَعَلَتْ كَالْمُغْتَاطَةِ اسْتِعَارَةً لَشِدَّةِ غَلِيٍّ أَنَّهُمَا يَهْمُ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ تَكَادُ تَنْشَقُّ غَيْظًا
 عَلَى الْكُفَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَمَيِّزُ أَيُّ تَتَفَرَّقُ وَيَفَارِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا قَرَأَ الْجَمْعُ بِمَوْزُونٍ وَاحِدَةً مَخْفُفَةً وَقَرَأَ
 بِتَائِينَ عَلَى الْأَصْلِ بِتَشْدِيدِهَا بِأَدْغَامِ أَحَدٍ مَعَهُ فِي الْأُخْرَى وَقَرَأَ تَمَائِزُ وَأَصْلُ تَمَائِزُ وَتَمَائِزُ مِنْ مَائِزٍ
 كَلِمَاتُ الْقِيَمَةِ فِيهَا قِيَمٌ مُسْتَانَفَةٌ لِلْبَيَانِ حَالِ أَهْلِهَا وَالْفُجُجُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ أَيُّ كَلِمَاتِ الْقِيَمَةِ فِي جَهَنَّمَ عَمَّا
 مِنَ الْكُفَّارِ سَأَلَهُمْ أَيُّ الْفُجُجِ وَالْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ خَزَنَتُهُمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سُؤَالٌ تَوْحِيحٌ وَتَقْرِيعٌ أَمْ لَا تَكُنْ
 فِي الدُّنْيَا نَذِيرٌ يَنْذِرُكُمْ هَذَا الْيَوْمَ وَيَحْذَرُكُمْ مِنْهُ قَالُوا بَلَى مُسْتَانَفَةٌ جَوَابُ سُؤَالٍ مَقْدَرُكَ أَنَّهُ قِيلَ فَمَا
 إِذَا الْوَابِعِدَ هَذَا السُّؤَالَ فَقَالَ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا أَيُّ جَاءَكُمْ لَمَّْا نَذِيرٌ فَأَنْذَرْنَا وَخَوَّفْنَا وَأَخْبَرْنَا بِهَذَا
 الْيَوْمِ وَأَوْهَدْنَا مِنْ كَلَامِ الْفُجُجِ وَكُلُّ فُجُجٍ لَهُ نَذِيرٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّوْبِيلِ هَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِعَدْلِ اللَّهِ وَ
 إِقْرَارٌ بِأَنَّهُ تَعَالَى زَلَّاحٌ عَلَيْهِمْ بَعَثَ الرِّسَالَ أَنْذَرَهُمْ مَا وَقَعُوا فِيهِ وَجَمْعُوا بَيْنَ حُرُوفِ الْجَوَابِ وَنَفَسِ
 الْجُمْلَةِ الْمَفَادَةِ بِهِ تَأْكِيدُ الْأَوَّلِ وَتَقْصِيرُ عَلَى بَلِي لِقَهْمِ اللَّعْنَةِ لِكُنْهُمْ صُرُوحًا بِالْمَقَادِيرِ لِيُخْشَرُوا بِزِيَادَةِ نَذِيرٍ
 تَفْرِيطُهُمْ وَلِيُعْطُوا عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ النَّذِيرَ فِي كَوْنِهِ نَذِيرًا مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى وَقُلْنَا فِي حَقِّهَا
 تِلَاةٌ عَلَيْنَا مِنَ الْأَيَّامِ إِنْ طَافَ فِي النَّكْلِ مِثْلُ مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَضْلًا عَنْ تَنْزِيلِ الْآيَاتِ عَلَى السَّنَنِ
 مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا إِنَّ أَسْمُرَ الْأَفْرِ ضَلِيلٌ كَيْفَ أَرَى فِي ذَهَابِ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْدَ عَنِ الصَّوَابِ
 خَطَأٌ عَظِيمٌ لَا يَقَادَرُ قَدْرُهُ وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ لِلنَّذِيرِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْحَقِّ
 لِلْكَفَّارِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ مُرَادُهُمْ بِالضَّلَالِ الْهَلَاكُ أَوْ سَمَوُ اجْزَاءِ الضَّلَالِ بِاسْمِهِ كَمَا يَسْمَى جِزَاءُ السَّيِّئَةِ وَ
 الْأَعْتَدَاءُ سَيِّئَةٌ وَهَذَا يُسَمَّى الْمَشَاكِلَةَ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرِّسْلِ لِلْكَفَرَةِ وَقَدْ حَكَى لِلْخُرْنَةِ
 وَالْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي اسْتَظْهَرَ جَمْعُهُ لِلْفُسْتَنِ ثُمَّ حَكَى عَنْهُمْ مَقَالَةً أُخْرَى قَالُوا هَابَعِدْ تِلْكَ الْمَقَالَةَ فَقَالَ
 وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مَا خَاطَبَنَا بِهِ الرِّسْلُ أَوْ نَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ أَيْ فِي عِلَادِ
 أَهْلِ النَّارِ وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ يَعَذِّبُ بِالسَّعِيرِ وَهُوَ الشَّيَاطِينُ كَمَا سَلَفَ قَالَ الزَّجَّاجُ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِمَّا عَمِيَ مِنْ دِي

او فعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع
والعقل وانما جنتان ملتصقتان فلما اعترفوا هذا الاعتراف قال الله سبحانه قَاعَدُوا بِأَيْدِيهِمْ النَّارَ
اسْتَحْقَابَهُ عَذَابُ النَّارِ وَهُوَ الْكَفَرُ وَتَكْذِبُ الْأَنْبِيَاءِ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ اِي فبعد الهم من الله ورحمة
قال ابن عباس سحقا بعدا وقال سعيد بن جبيرة وابوصائر هو واد في جهنم يقال له السحق قرأ الجمهور
سحقا باسكان الحاء وقرئ بضمها وهما الغتان مثل السحت والرعب سحقا منصوب على المفعول به
اي الزمهم الله سحقا وقال الزجاج وابو علي الفارسي منصوب على المصدر اِي سحقهم الله سحقا وقال
ابو علي الفارسي كان القياس اسحقا فجاء المصدر على الحذف واللام في اصحاب السعير للبيان كما
في هيتاك ولما فرغ سبحانه من ذكر احوال النار شرع في ذكر اهل الجنة فقال إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ
بِالْغَيْبِ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ اَوْ مِنَ الْمَفْعُولِ اِي غائبين عنه وغائبا عنهم والمعنى انهم يخشون عذابه ولم
يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه ويجوز ان يكون المعنى يخشون ربهم حال كونهم غائبين عن عاين
الناس ذلك في خلواتهم فيطمعونه سرا فيكون علانية اولى والمراد بالغيب كون العذاب غائبا عنهم
لانهم في الدنيا وهو انما يكون يوم القيامة والبراء على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هم ابو بكر وعمر
وعلي وابو عبيدة بن الجراح اخرج ابن مردويه طَهُمُ مَغْفِرَةٌ عَظِيمَةٌ يَغْفِرُ اللَّهُ بِهَا ذُنُوبَهُمْ وَأَجْرُ كَلِمَةٍ
لَا يَقْدَرُ قَدْرُهَا وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشى الرحمن بالغيب وظاهر الآية العموم ثم عاد
سبحانه الى خطاب الكفار فقال وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ مستأنفة مسوقة لبيان تساوي الاسرار
والجهر بالنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان اخفيتم كلامكم او جهرتم به في سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكل ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية وتقدير السر على الجهر لا يذان باقتضائهم وقوع ما يحذر
من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما سرته اقدر منه
بما يجهرون به مع كونهما في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها
بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى ولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذا ما من
شيء يجهريه الا وهو اوصافه مضمرة في القلب ليتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاول
متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ لتلخيص الاستواء المذكور وتقريره
وفي صيغة الغيل وتولية الصدر بلام الاستغراق وصف الضمائر بصاحبيتها من الجهر الى الغاية

وراءه كانه . مبالغ والاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارها الخفية المستكنة في صدورهم بحيث
لا تكاد تغارقها الصلابة كيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز ان يراى بذات الصدور والقلوب التي
في الصدور والمعنى انه عليم بالغائب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها الا يعلم الاستفهام فمهم للافتكار
والمقصود نفى عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر والمعنى الا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق
ذلك واوجده فالوصول عبارة عن الخالق ويجوز ان يكون عبارة عن المخلوق وفي يعلم ضمير يعود الى
الله اي الا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والجبر ومضمرات القلوب ^{خلقته} جملة خلقه
وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتساب هذا النفي خلق الافعال وهو اللطيف الخبير اي الذي يطفئ
علمه بما في القلوب الخبير بما تسره وتضمرة من الامور لا تخفى عليه من ذلك خافية ثم امن سبحانه على
عباده فقال هو الذي جعل لكم الارض ذكورا اي سحابة لينة مذللة تستقرون عليها منقادا لما تريدون
منها من مشي عليها وزرع وجوب غرس وغير ذلك لم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون و
المشي عليها والاول في الاصل هو المتناقض الذي يدل لك ولا يستصعب عليك والمصدر الازل وتقدم
لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التاخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخرفان ما حقه التقدير
اذا اخر لا سيما عند كون المتقدم ما يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين بنفى النفس مترتبة
لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن قام مشوا في مناكبها استدل لا واسترزا قال والفاء لترتيب
الامر بالمشي على الجعل المذكور والامر للاباحة قال مجاهد والكلبي مقاتل مناكبها طريقها واطرافها ونواحيها
وجانبيها وقال قتادة وشهر بن حوشب مناكبها جبالها وقيل فجاها وقال ابن عباس وقال ايضا اطرافها
واصل المنكب الجانب منه منكب الرجل ومنه الريح النكباء لانها تأتي من جانب دون جانب وكذا من
رزقه اي مما رزقكم وخلقكم لكم والتمسوا من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد المؤمن المحترف اخرج الطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب والحكيم الترمذي
والبيهقي في غير التشاور من قبوركم للجزاء فيسا لكم عن شكوا انعم عليكم فبالغوا في شكر نعمه والاشاء
وفي هذا وعيد شديد ثم غرغ سبجانه الكفار فقال آمنتم من في السماء قال الواحد في المنصور
يعني عقوبته من في السماء وقيل من في السماء عرشه وقد رته وسلطانه اي محاسن سلطانه ومحاسن قدرته

وهو العالم العاوي وخص بالذكر ان كان كل موجود مفعلا للتصرف فيه ومقدور الله تعالى لان العالم
العاوي اعجب واغرب فالتخفيف به اشد من التخفيف بغيره وقيل للملائكة وقيل المراد جبريل وقيل هو
الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القراني يقتضي ان الباري تعالى فوق السماء وفي بمعنى على والمعنى
من ثبت استغرق السماء اي على العالي هو العرش قرا للجهنم المنتم بجزئين وقدر بالتخفيف بآية الاول والاط
وقوله ان يخسف لكم الارض بدل اشتمال من الموصول اي المنتم خسفوا على حذف من اي من ان
يخسف والمعنى يقلبها من لينة بكر كما فعل بقارون بعد ما جعلها الكهنة لاثمهم في مناكلها فاذكروا
نبي اي تضطرب وتحرك بكر على خلاف ما كانت عليه من السكون والاطمئنان وقيل تهوي بهم وقيل
تجنى وتذهب الاول اولى قال الرازي ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تتحرك فتعزل عليهم
وهي تخسفون فيها فتقلب فيهم وتخسفهم الى اسفل سا فلان ثم كر سبحانه التهديد لهم بوجه آخر
اَمْ اَمْنْتُمْ اضراب عن التهديد بما ذكرنا انتقل الى التهديد بوجه اخري بل المنتم من في السماء
وهو الله سبحانه وتعالى فيه دليل على علوه ومبانيته عن خلقه باستوائه على عرشه ان يرسل عليكم
حاصبا اي حجارة من السماء كما ارسلها على قرية قوم لوط واصحاب الغيل وقيل يحاسبها حجارة وقيل
فيها حجارة وحصابا كانها تقلع الحصباء لشدة قوتها وقوتها والكلام فيه كالكلام في ان يخسف بكر الارض
فهو اما بدل اشتمال ويتقدري من قسطنطين عند معاناة العذاب كيف نذري انذاري بالعذاب
اي انه حق قاله المحلي وقيل النذير هنا محمدا صلى الله عليه وآله قاله عطاء والضميالك والمعنى ستعلمون
وصدقه والاول اولي لقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من كفار الامم الماضية تقوم
نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الرس قوم فرعون والانتقات الى الغيبة لانه اذا اعراض عنهم
فكيف كان نكيرا اي تنكاري عليهم بما اصبته بهم من العذاب الفظيع وهذا هو مورد التاكيد القسمي لانهم
فقط وفيه من المباغة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتشديد التهديد بقوله مما لا يخفى اوم يروا الهرة
للاستفهام والواو للعطف على مقدر اي اغفلوا ولم ينظروا ولم يروا واجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان
السياق للدخول المذكورين بخلاف ما في الغل ففيه الغيبة والخطاب الى الطير جمع طائر ويقع على الواحد
والجمع قال ابن انباري الطير جماعة وتانيها اكثر من تكثيرها ولا يقال الواحد طير بل طائر ولما يقال
للاثني طائفة فيهم في الهواء صافا كحالة اي صافة لا يجتهد في الهوى والجو وتبسطها عند طائرها

قال الغضائري قال
السياق ان المراد
العذاب الموعود
وبخسف الارض
ولما في قوله ان
فكيف كان نكيرا
فيقتضي ان
من تخسفهم
بالاجماع ثم
منع امر ذلك فان
قيل المراد بوجه
فستعذبون
التخريف بعبارة
الآخرة قلنا لا يغير
الكلام في التكيد
فصوابه وقد قال
ابو السعود ان انذار
عند ما جازيهم
ولكن لا ينبغي ان
الخطاب في العذاب
في قوله ان
على ذلك والى قوله
وذكر ان

وَيَقْبِضُنْ أَي يَضْمُنْ اجْتَمَعْنَ إِلَى جَنَّتِي مِنْ إِذَا خَضِرَتْ بَيْنَهُمَا حَيْثُ نَحْنُ لِلْإِسْطِظْهَارِ وَالْإِسْتَعْنَةِ عَلَى التَّحْلُوقِ
 الطَّيْرَانِ قَالَ النَّحَاسُ يَقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا بَسَطَ جَنَاحَهُ صَافً إِذَا خَضِمَهَا قَابِضٌ كَأَنَّهُ يَقْبِضُهَا وَهَذَا مُعْنَى
 الطَّيْرَانِ وَهُوَ بَسَطَ الْجَنَاحَ وَقَبِضَهُ بَعْدَ الْبَسَطِ وَأَمَّا قَالِ وَيَقْبِضُنْ لَمْ يَقُلْ قَابِضَاتٌ كَمَا قَالِ صَافَاتٌ لِأَنَّ الْقَبْضَ
 يَتَجَدَّدُ تَارَةً وَتَارَةً وَأَمَّا الْبَسَطُ فَهُوَ الْأَصْلُ كَذَا قِيلَ قِيلَ الْمَعْنَى قَبْضُهُنَّ لَا جَمْعَهُنَّ عِنْدَ الْوُقُوفِ مِنَ الطَّيْرَانِ
 لَا قَبْضَهُمَا فِي حَالِ الطَّيْرَانِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ حَالِيَةً أَوْ سَتَانِقَهُ تَلْيَانٌ كَمَا قَالِ قَدَرَهُ اللَّهُ سَجَانَهُ وَالتَّلْيَانُ
 أَظْهَرَ الْمَعْنَى أَنَّهُ مَا يُمْسِكُهُنَّ فِي الْهَوَى عَنِ الْوُقُوفِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ لَا الرَّحْمَنُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا فَالْقَبِيلُ
 يَتَسَفَّلُ طَبْعًا وَلَا يَعْلُو كَذَا الْوَأَسْلُ حِفْظُهُ تَدْبِيرُهُ عَنِ الْعَالَمِ لَهَا تَهَافُتُ الْأَفْلَاقُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ لَا يَخْفَى
 عَلَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّمَا كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَخْلُقُ الْغَرَائِبَ كَيْفَ يَدْبُرُ الْعَجَائِبَ فَبَصِيرٌ عَنِ الْعَالَمِ بِالْأَشْيَاءِ الدَّقِيقَةِ
 الْغَرِيبَةِ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِمَّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ الْأَسْتَفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ
 الْإِلْتِقَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ لِلتَّشْدِيدِ فِي ذَلِكَ التَّبَكُّيَّةِ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا جُنْدَ لَكُمْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ
 وَالْجُنْدَ الْخَرِبَ وَالنَّعْثَةَ قَرَأَ الْجُمْهُورُ مِنْ بَشْدِيدِ الْمَيْمِ عَلَى إِدْغَامِ مَيْمٍ فِي مِيمٍ مِنْ وَامٍ بِمَعْنَى بَلٍ وَلَا سَبِيلَ
 إِلَى تَقْدِيرِ الْهَمَزِ بَعْدَهَا كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي تَقْدِيرِ أَمِ النُّقْطَةِ بِبَلٍ الْهَمْزُ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا هَهُنَا مِنْ الْأَسْتَفْهَامِ
 فَاعْتَمَدَ عَلَى ذَلِكَ التَّقْدِيرِ وَمِنْ الْأَسْتَفْهَامِ مَبْتَدَأُ اسْمِ الْإِشَارَةِ خَبْرُهُ وَالْوَصُولُ مَعَ صَلَاحِهِ صِفَةُ اسْمِ
 الْإِشَارَةِ وَيَنْصُرُكُمْ صِفَةُ الْجُنْدِ وَمِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ يَنْصُرُكُمْ وَالْمَعْنَى بَلٍ مِنْ
 هَذَا الْحَقِيقِ الَّذِي هُوَ زَعْمُكُمْ جُنْدَ لَكُمْ مَتَجَاوِزِ أَنْصَارِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرُونَ الْأَفْيُ غُرُورٌ مُعْتَرِضٌ مُقَرَّرٌ
 لِمَا قَبْلَهَا نَاعِيَةٌ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ غَايَةِ الضَّلَالِ وَالْإِلْتِقَاتُ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِلإِذْنِ بِإِقْضَاءِ
 حَالِهِمْ الْأَعْرَاضَ عَنْهُمْ وَالْأَظْهَارِ فِي مَوْضِعٍ لَا ضَمًّا وَلِذَلِكَ مِمَّنْ بِالْكَفْرِ وَتَعْلِيلُ غُرُورِهِمْ وَالْمَعْنَى مَا الْكَافِرُونَ
 الْأَفْيُ غُرُورٌ عَظِيمٌ مِنْ جِهَةِ الشَّيْطَانِ يَفْرَهُهُ أَمَّنْ تَكْتَبُ مَوْصُولَةٌ فِي مَنْ وَكَذَا يَقَالُ فِيمَا تَقْدَمُ هَذَا
 الَّذِي يَرُورُ فُكْرُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْكَلَامِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ أَيِ مَنْ الَّذِي يَدْرُ عَلَيْكُمْ الرِّزْقَ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ
 إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقًا أَيِ سَبَّحَ رِزْقَهُ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا كَالْمَطَرِ بَلْ لَوْ كَانَ الرِّزْقُ مَوْجُودًا كَثِيرًا سَهْلًا لِلتَّنَاقُلِ
 فَوْضَعُ الْأَكْلِ لَقَعَةٍ فِيهِ فَامْسَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قُوَّةَ الْأَزْدَادِ لِحُزْنِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَسْوَغُوا
 تَلَاوُلَ اللَّقَعَةِ وَجَوَابَ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ لِلدَّالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ إِذَا مَسَكَ رِزْقَهُ فَمِنْ بَرَزْ فُكْرُ غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ
 بَلْ لَوْ أَنَّ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنَيْهِ عَنْ مَقْدَرٍ يَسْتَدْعِي الْمَقَامَ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّ تَعَامُ التَّبَكُّيَّةِ وَالتَّجَازُلَ يَتَنَاقُلُ

لذلك لم يرد عن النبي بل تمادى في عناده واستكبار عن الحق ونفوذ عنه ولم يعتد به ولا تفكر وقال الذي
والجراح ثم الامر مع كثرة الصور وعنه العتو العناد الطغيان النفاق الشؤم قال ابن عباس يجمعون ونفوذ
اي فيضلال آمن يمشي مكيا على وجهه اهذي مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا للحالما وتحقيقا
لشان مذهبهما والقائلان في ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوى الغرور وركوبهم
ماتن عشواء العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسالك الحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة
فان تقدم الهزيمة عليه اصلها هو لا قضاؤها الصدارة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور
حتى لو كان مكان الهزيمة هل لقليل فحل من يمشي مكيا الخ والمكب المنكب الساقط على وجهه يقال
كبيته فاكب وانكب وقيل هو الذي يكب اسفه فلا ينظر يمينا ولا شمالا ولا اماما فهو لا يامن العتو والكلية
على وجهه وقيل اراد به الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فلا يزال مشيه ينكسه على وجهه المكب اسم
فاعل من اكب اللازم الطناوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فاكب اليه سقط وهذا على خلاف
القاعدة من ان الهزيمة اذا دخلت على اللازم تصير متعديا وهذا قد خلت على المتعدي قصيرته لازما
قال قتادة هو الكافر يكب على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه والهزيمة اللازم
الانكار في المعنى هل هذا الذي يمشي على وجهه اهذي الى المقصد الذي يريد آمن يمشي سويا قائما
معته لا ناظر الى ما بين يديه سالما من الخطب والعتار على صراط مستقيم اي على طريق مستوي لا انحطاط
به ولا اشوا فيه قال ابن عباس مكيا في الضلالة وسويا مهتديا قيل يعني بالمكب باجهل وبالسوي
الذي يصلى عليه وقيل اراد به يمشي مكيا من يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا من يحشر على قدميه
الاجمعة وهو كقول قتادة الذي ذكرناه ومثله قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبر من في
لدلالة خبر من لاوى هو اهذي عليه وقيل لاحاجة الى الخ لكان من الثانية معطوف على من لاوى
عطف المفرد على المجرع كقولك ازيد قاتلهم عرو ووجدنا الخبر لان ام لاخذ الشيثان قل لهم يا شتر
الخلق مذكر لهم بما دفع عنهم المولى من المفساد جمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولوا في حال
من الاحوال الاعايب هو الذي انشاكم انشاء بديعا وجعل لكم السمع لتسمعوا به ايا الله وتمسكوا
بما فيه من الاوامر والنواهي تتعظوا بما عظمها والابصار لتبصروا بها الى الايات التكوينية الشاهدة
بشئون الله عز وجل وجه افراد السمع من جمع الابصار لانه مصدر يطلق على الكثير والقليل وقد قدنا

بيان هذا في مواضع مع زيادة البيان والآفة قيل لا تشكروا بما في مخلوق فإنا لله وإياته التزلية والتكثيرة
وترتقوا في معارج الإيمان الدعاة وخصها بالذكر لأنها آلات العلم لله سبحانه فلهنا أنه قد جعل لهم
ما لا يكون به المسمى على البصر آيات المعقولات أيضا كالحيمة وقطع السعدرة وذو الحمة على عدم شكر
فعله ولهذا قال قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ أي باستعمال هذه الحواس فيما نلتفت لأجله من الأمور المذكورة
وقليلًا نعت لمحدوف ما مزيدة لتأكيد التقليل أي شكر قليل لا وزمانا قليلا لا فالقاة على ظاهرها قيل
أراد بقلة الشكر عدم وجوه منهم أن كان الخطاب للكفرة قال مقاتل يعني أنكم لا تشكرون رب هذه
النعم فتوحده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتكى خرسه فليضع أصبعه عليه
وليقر هذه الآية هو الذي أنشأكم إلى قوله تشكرون أخرجه الخطيب في تاريخه وابن الجارود عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتكى خرسه فليضع أصبعه عليه وليقر هذه الآية لاثنين سبع مرات هو الذي
أنشأكم من نفس واحدة فستقروا مستودع إلى قوله يفقهون هو الذي أنشأكم لا تشكرون فإنه يدرب أبدا
إله أخرجه الدارقطني في الأفراد قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه ترجعون أمرا لله سبحانه وسوله
صلى الله عليه وسلم بان يخبرهم أن الله هو الذي خلقهم في الأرض نشرهم فيها وفرقهم على ظواهرها وبشرهم أنشأهم
بعد ما كانوا كالدروان حشرهم إليه للجزاء لا إلى غيره اشتراكا واستغلا لا قليلا بنوا أمرهم على ذلك ثم ذكر
سبحانه أنهم يستجلبون العذاب فقال وَيَقُولُونَ مَنْ فُطِنُوا عَنْهُمْ اسْتَهْزَأُوا سَخِرُوا وَتَكْذِيبًا مَتَى
هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَذَكَّرُونَ مِنَ الْحَشْرِ وَالْقِيَامَةِ وَالنَّارِ وَالْعَذَابِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ذَلِكَ
وَالْخَطَابُ مِنْهُمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْصَرِفْ مِنْهُ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَانَّهُمْ كَانُوا مُشَارِكِينَ لَهُ فِي الْوَعْدِ وَتِلَاوَةِ
الآيَاتِ الْمُتَضَمِّنَةِ لَهُ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مُحْدُوفٍ التَّقْدِيرُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَوْفَى بِوَعْدِهِ
وَقَدْ لَنَا شَرٌّ لِمَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ مَرَّاسَهُ سَبَّحَانَهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُحْيِيهِمْ فَقَالَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ
أَيُّ أَنْ وَقْتُ قِيَامِ السَّاعَةِ عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَعْلَمُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَهُ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ
مَبْعُوثٌ لِلْإِنْدَارِ لَا لِالْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ فَقَالَ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَيِ أَنْذَرَكُمْ وَأَخْبَرَكُمْ حَاقِبَةَ كُفْرِكُمْ
أَبِين لَكُمْ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ بَيَانَهُ بِأَقَامَةِ الْإِدْلَالَةِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ مُشَاهِدٌ لِأَنْذَارِكُمُ لَهُ الْعِلْمُ
بَلِ الْظَنُّ بِمَوْجِعِ الْحُزْنِ مِنْهُمْ ذَكَرَ سَبَّحَانَهُ حَالَهُمْ عِنْدَ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ فَقَالَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَفِئَةُ الْفَاءِ فَصِيحَةٌ
مَعْرُوبَةٌ عَنْ تَقْدِيرِ جَمَلَتَيْنِ وَتَرْتِيبِ الشَّرْطِيَّةِ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهُ قِيلَ قَدْ تَأْتَاهُمُ الْوَعْدُ بِهِ فَرَأَوْهُ فَلَا رَوْحَ

دقيق
الضوء

وزلفة مصدر بمعنى لفا على أي مزدلفا وحال من مفعول وذالفة وقربك وأوة في مكان ازلفه قال
 مجاهد أي قريبا وقال الحسن عيانا وكثر المفسرون على أن المراد عذاب الآخرة يوم القيامة وقال مجاهد المراد
 عذاب يدور قيل رأوا وعدوا به من الحشر قريبا منهم كما يدل عليه قوله واليه تحشر من قيل المار أو اعلم
 السعي قريبا سيئت وجوه الذين كفروا أي أسودت عليها الكأبة والقعدة وغشيتها الذلّة والسواد
 يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء إذا فحش وأصل ساء وجوههم العذاب بدوئته أي أحرزها وساءت هنا
 ليست هي المرادفة لبئس المقام للضمير وإن بالظهور توصلوا لزمهم بالكفر وتعليل المساءة به قال الزجاج
 المعنى تبين فيها السوء أي ساء هم ذلك العذاب فظهر عليهم بسببه في وجوههم ما يدل على كفرهم بقوله
 يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قرأ الجمهور سيئت بكسر السين بدوئتها وقرئ بالاشمام وقيل
 ظهر توخيها وتقريبا هذا المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذي كنتم فيه تدعون والدنيا
 أي تطلبونه وتستعجلون به استهزاء على أن معنى تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تغتعلون من الدعاء
 أي تفتنون تسألون وبهذا قال الأكثر من المفسرين قال الزجاج تدعون الأباطيل والأحاديث وقيل معنى
 تدعون تكذبون هذا على قراءة الجمهور تدعون بالتشديد فمعها ما من الدعاء كما قال الأكثر من الدعاء
 كما قال الزجاج ومن أفقه والمعنى أنهم كانوا يدعون أنه لا بعث ولا حشر ولاجنة ولا نار وقرئ تدعون
 مخفقا ومعناها ظاهروهي مؤيدة للقول بأنهم من الدعاء قال قتادة هو قولهم بنا عجل لنا قطننا
 وقال الضحاك هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية
 قال النحاس تدعون تدعون بمعنى أحد كما تقول قد واقتد وغد واغدت لأن الفعل معناه مضى
 شيئا بعد شيء وفعل يقع على القليل الكثير قل أرايتم أن أهلكني الله بمعنى أوقتل كقوله وإن امرؤ
 هلك أو بالعذاب ومرفوع من المؤمنين أو رجونا بما خيد ذلك إلى أجل أو لم يعد بنا فمن يجبر الكفر
 من عذاب اليقين أي من يمنعهم ويؤمنهم من العذاب والمعنى أنه لا ينجيهم من ذلك أحد سواء أهلك الله
 رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يفتنونهم أو أمهلهم قيل المعنى أنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء
 فنسبحهم مع كفرهم من العذاب ووضع الظاهر موضع للضمير للتسجيل عليهم بالكفر وبيان أنه السبب
 في عدم نجاتهم وتعليل نفي الأجارة به وأرايتم بمعنى أخبروني كما ذكره بعض المفسرين وإنها إذا كانت
 كذلك تنصب مفعولين الأول مفعول الثاني جملة استفهامية ولا شيء منها هنا فكان الجملة الشرطية

سدت مسد المغولين وقوله فمن يجير الخ جواب الشرط في تسببه في الشرط بعد ويمكن ان يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا تجير لكم من عذاب الله قل هو الرحمن الذي ادعوك الى عبادته مولى النعم كلها امثاله وحده لا شريك به شيئا لما علمنا ان كل ما سواه اما نعمة او منعه عليه وعليه لا على غيره فوكلنا اي فوضنا الامور اليه عز وجل اعلمنا بان ما عداه كانا ما كان بعزل من النفع والضرر فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من هو في ضلال مبين منا ومنكم وفي هذا تهديد شديد مع اخراج الكلام مخرج الانصاف قرأ الجهمي فستعلمون بالفقية على الخطاب قرئ بالتحية على الخبر فاحتج سبحانه عليهم ببعض نعمه وخوفهم سلب تلك النعمة عنهم فقال قل ارايتم اي خبروني ان احبب ما ذكر الذي تعدونه في ايديكم كما نبهت عليه لضافه غورا اي غاي راى الارض بحيث لا يبقى له وجود فيها او صار خاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث لا تناله الداء يقال غار الماء غورا اي نضب الغو الغائر وصف بالمصدر للسبالة كما يقال رجل عدل وقد تقدم مثل هذا في سورة الكهف وكان ماؤهم من بذر زمزم وبذر ميمون قال ابن عباس غورا داخل في الارض عنه يرجع في الارض فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهرة تراه العيون وتنازل الداء وقيل هو من مع الماء اذا كثر وقال قتادة والضحاك اي جار وقد تقدم معنى المعين في سورة اللؤلؤ وقرأ ابن عباس عذب عنه قال بماء معين اي بالجارح عنه قال معين ظاهر وعنه قال عذب والقصود من الآية ان يجملهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويريم فيهم ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر قال المحلي ويستحب ان يقول لقاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تاني به الفؤوس المعاول فذهب عينه وعي نعوذ بالله من الجحاة حل الله وعلى آياته هـ

سورة نون تسمى سورة القلم ثنتان خمسون آية وهي مكية

في قول الحسن عكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة ان من وطأ الى قوله على الخراطومي ومن بعد ذلك الى قوله اكر او كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله فيهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقها مكي كذا قال الماوردي وعن ابن عباس قال كانت

اذا نزلت فاتحة سورة بكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القران
اقرأ باسم ربك الذي خلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن. وقرأ بادغام النون الثانية من هجائها في الواو وقرأ بالاضمار ويا الفتح على اضمار فعل وبكسرهما
على اضمار القسم او لاجل التقاء الساكنين ويضمهما على البناء عن ابن عباس انه قال نون الدواة اخرج ابن
المنذر وعبد بن حميد واخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النون السمكة التي عليها
قرار الارضين وقال مجاهد والسدي مقاتل هو الحوت الذي يحمل الارض به قال مرة المهداني عطاء
الخزاساني والكلبي قيل ان نون اخر حرف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم اقسام الله به
وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالية هي النون من نصر وناصر وقال محمد
بن كعب اقسام الله بنصرة المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم القران وقيل هو حروف من حروف
الهمزة كالفواتح الواقعة في اوائل السور للفتحة بذلك وقد اختاره الحلبي حيث قال احدى حروف الهمزة
واراد بذلك الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن والنصير والناصر والنور وقال النسي
الظاهر ان المراد به هذا الحرف ومن حروف المعجم واما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحرف
الذي عليه الارض اسم بهتق فمشكل سواء كان اسم جنس واسم علم فالسكون دليل على انه من حروف
المعجم انتهى وقد عرفناك ما هو الحرف في مثل هذه الفواتح في اول سورة البقرة والقلم الواو والقسام اقسام
بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين
ومنهم الحلبي المراد به القلم الذي كتب به الكتابات في اللوح المحفوظ اقسام الله به تعظيم له قال قتادة
القلم من نعمة الله على عباده وعن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فخرى بما هو كائن الى الابد اخرجه الترمذي وصححه وابن ابي شيبة وعبد بن
حميد وابن مردويه واخرج ابن جرير عن معاذ بن عمار عن ابيه مرفوعا نحوه وعن ابن ابي
قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم
القيامة اخرجه ابن جرير وابن المنذر واخرج الحاكم الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا نحوه وعن ابن عباس

ان اول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب ما اكتب فقال اكتب لقد ربحى من ذلك اليوم
بما هو كائن الى ان تقوم الساعة ثم طوي الكتاب وفع القلم وكان عرشه على الماء فارفع نجارا لما افقت
منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاضطرب النون فماذا لا
فاثبت الجبال فان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة ثم قرأ نون والقلم وما يسطرون ما اخرجهم لكم
وصحى والبيهقي في الاسماء والصفات ابو الشيخ وغيرهم وما يسطرون ما موصولة والضمير عائد الى
اصحاب القلم المدلول عليهم بذكره لان ذكر الة الكتابة تدل على الكاتب المعنى الذي يكتبون كلما
يكتب او الحفظ الى كاتبون على بنى ادم قال ابن عباس يسطرون يكتبون ويحز
ان تكون ما مصدرية اي سطرهم وقيل الضمير راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الالة وجرها
مجرى العقلاء وعن ابن عباس ايضا قال ما يسطرون ما يعلمون ما انت بنعمة ربك كائنون جواب القسم
وما نافية اي انشئ عنك الجحون بنعمة ربك كما يقال انت بحمد الله عاقل قيل الباء متعلقة بمضمر هو حال
كانه قيل انت بريء من الجحون متلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة وقيل الباء للقسم اي
ما انت بنعمة ربك كائنون وقيل النعمة هنا الرحمة والاية رد على الكفار حيث قالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك والجحون وارت لك لا جبر اي ثوابا على ما تحلت من الثقال الذبوة وقاسيت من انواع الشدة
غير ممنون اي غير مقطوع بقال مننت الحبل اذا قطعتة وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير
مكدر بالمن وقال الضحاك اجرا بغير عمل وقيل غير مقدر وقيل غير ممنون به عليك من جهة التأس
وقيل غير منقوص وانك لعلى خلق عظيم قيل هو الاسلام والدين حكاة الواحد ي عن الكثرين
قال الحنفاء في قسم او لا بالقلم فسطر الملائكة او بمسطورهم فالقسم به شيدتان على ثلاثة اشياء
في الجحون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روي هذا عن الحسن والعوف
وقال قتادة هو ما كان ياتر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله قال الزجاج للمعنى انك على الخلق الذي
امر الله به في القرآن وقيل هو لرفقه بامته وكرامه اياه وقيل للمعنى انك على طبع كريم قال الماوردي
وهذا هو الظاهر وحقيقة الخلق في اللغة ما ياخذ الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام
قال ايت عايشة فقلت يا ام المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن
امامهم القرآن انك اعلى خلق عظيم اخرجهم مسلم وابن المنذر والحاكم وغيرهم وعنها قالت ما كان احد

احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما دعا احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال اليك
فلان لما نزل الله وانك لعلى خلق عظيم اخرجه ابن مردويه وابو نعير في الدلائل والواحد عن ابى حمزة
قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن يرضى ارضا ويخط
لخطه اخرجه البيهقي في الدلائل ابن مردويه وابن المنذر وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت لعائشة
كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت امكن فاحشا ولا متفاحشا ولا خفايا ولا اسواق ولا يهرق بالبيت
السيئة ولا يفرغ ويصغر اخرجه ابن ابى شيبة والترمذي وصححه وابن مردويه وقيل غير ذلك على طو
ذكره وهو في كتب الثمائل والسير مستوفى فَسَتْبِعْهُ وَبِتْبِعُوهُ اي ستبصر يا محمد وبصر الكفا اذا
تبين الحق انكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس اي ستعلم ويعلمون يوم القيامة حين
يتميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة امرك بغلبة الاسلام واستيلائه عليهم بالقتل
والنهب وهذا وعد الله ووعيد لهم يَا أَيُّهَا الْمَغْتُونُ قال الخطيب هم بايكم هم هنا يا من انتهى والباء
زائدة للتاكيد اي ايكم المغتون المجنون كذا قال الاخفش ابو عبيدة وغيرهما الا انه ضعيف من حيث
ان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في بحسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمفتون مصدر جعل
مفعول كالمعقول الميسور والتقدير بايكم الفتون او الفتنة وقال الفراء ومجاهد ان الباء بمعنى في في
ظفتها في ايكم الفتون اي الفريق الذي انت فيه ام في الفريق الاخر وتريد هذا قراءة ابن ابي عمير
بغير وقيل في الكلام حذ مضاف اي بايكم فتون الفتون فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
روي هذا عن الاخفش ايضا وتكون الباء سببية وقيل المغتون العذب من قول العرب فنتت
الذم بالنار اذا حميته ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يغتنون وقيل للمفتون هو الشيطان لانه
مفتون في دينه والمعنى بايكم الشيطان قال ابن عباس كانوا يقولون انه شيطان وانه مجنون
وعنه قال المغتون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعذاب يوم بدر والمعنى ستره
ويرى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب يد بايكم الفتون إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ تعليل
للجملات التي قبلها فانها تتضمن الحكم عليهم بالمجنون لما فيها من نفعهم في العاجل والاجل احتيا
ما فيه ضررهم فيها وتاكيد لما فيه من الوعد والوعيد والمعنى هو اعلم بمن ضل عن سبيله الموصل الى
سعادة الدارين وهو اعلم بالهتدين الى سبيله الموصل الى تلك السعادة الاجلة والعاجلة تعالى

كل عامل بجهله ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تطيع المكذِبَيْن الفاعِلَ لِذَنْبِ النّهي على ما ينبى عنه ما قبله
من اهتداته صلواته وصلاحه وعلو جميع ما فصل من اول السورة وهذا تهيج للتصميم على مبادئهم بخاء
سجانه عن مائلة المشركين وهو رؤساء كفار مكة لانهم كانوا يدعون الى دين ابائهم فهاهنا الله عن طاعتهم
او هو نعم ايضا لغيره عن ان يطيع الكفار والراد بالطاعة محرم الدلالة باظهار خلاف ما في الضمير فيها والله
عن ذلك كما يدل عليه قوله وَدُّوا الْوُتْدَ مِنْ فَيْدٍ هُنُونٍ فان الادهان هو الملاينة والمساخمة والملاينة
قال الفراء المعنى لو تلبين فيلبنوا لك وكذا قال الكلبي قال الصحاح والسدي ودوا لو تكفروا فتمادوا على
الكفر وقال الربيع بن انس ودوا لو تكذب فيكذبون وقال قتادة لو تذهب عن هذا الامر فيذهبون
معك وقال الحسن لو تصانتمهم في دينك فيصانعونك وقال مجاهد لو تركن اليهم وتترك ما انت عليه
من الحق فيما يولئك قال ابن قتيبة كانوا ارادة على ان يعبدوا الهتهم مدة ويعبد الله مدة وقال ابن عباس
لو تركهم فخرجوا من دهرهم فخرجوا من دهرهم فخرجوا من دهرهم فخرجوا من دهرهم فخرجوا من دهرهم
اي فهم يدعون قال سيبويه وزعم قالون انها في بعض المصاحف ودوا لو تذهب عن هذا هو ان يغيروا
والنصب على جواب التمني للمفهوم من ودوا والظاهر من اللغة في معنى الادهان هو ما ذكرناه اولا ولا تطيع
كل حلال في اي كثير الحلف بالباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف فَيُحَيِّنُ فعيل من المهانة وهو القلة
في الراجح القبيح وقال مجاهد هو الكذاب قال قتادة المكثاف في الشروكنا قال الحسن وقيل هو الفاجر
العاجز وقيل هو الحقير عند الله وقيل هو الذي لم يلحق وقيل هو الوضيع واخرج ابن مردويه عن ابي عثمان
النهدى قال قال مروان للملأيع الناس ايزيد سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انها ليست بسنة
ابي بكر وعمر لكنها سنة هرقل فقال مروان هذا الذي انزل فيه والذي قال لوالده ايه او لي كما الآية قال
فسمعت ذلك عايشة فقالت انما لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في بليك ولا تطع كل خلاف محين
هكذا هو المغتاب للناس قال ابن زيد هو الذي يهين اخيه وقيل للماز العياب وقيل للماز الذي يذكر
الناس في وجوههم ولما كان الذي يذكرهم في منيهم كذا قال ابو العالية والحسن بن عطاء بن ابي رباح
وقال مقاتل عكس هذا وقيل للماز الذي يهين الناس بيده ويضرهم والمأز باللسان وقيل هو الماكر
وزنا ومعنى ما به ضره هزات الشيطان خطرته التي يخطر بها بقلب الانسان مَشَاكِرَ بقرينة هو الذي
يعيش بالمهبة بين الناس ليقتلهم فقال يهينهم اذا سعى بالفساد بين الناس وقيل التميم جمع غيمة اي يقال

للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم متنازع للتخيري بجهل بالمال لا ينفقه في وجهه
وقيل هو الذي يمنع اهله وعشيرته عن الاسلام قال الحسن يقول لهم من دخل منكم في دين محمد وسلم
لا انفعه بشيء ابد امعكم اي متجاوزا لحد في الظلم الزنيم كثير الاثم عتق قال الواحد للفسرون يقولون
هو الشديد الخلق الفاحش الخلق وقال للفراء هو الشديد بالخصوص في الباطل وقال الزجاج هو الغليظ
البحافي في الطبع من عتله اذا قاده بعنف وغلظة وقال الليث هو الاكول للنوع وقيل قاسي القلب وقيل
الذي يعتل الناس اي يحلمهم ويجهلهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه حذوة فاعتلوه وقيل هو
الفاحش اللئيم بعد ذلك زعيم اي هو بعد ما صد من معائبه ومثالبه الثمانية دعي ملصق مستحق
بالقوم وليس هو منهم ما اخذ من الزمة المندلية في خلق الشاة او لما عرفت قال سعيد بن جبيرة الزنيم
المعروف بالشرو قيل هو رجل من قریش كان له زمة كزمة الشاة وقيل هو الظلوم وقال ابن عباس له
زمة كزمة الشاة والعتل هو الدعي والزنيم هو المريب الذي يعرف بالشروع عنه قال الزنيم الدعي وعنه الزنيم
الذي يعرف بالشرك كما عرفت الشاة بزمتها وعنه قال هو الرجل يمر على القوم فيهلون رجل سوء وقال ايضا
الزنيم الظلوم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج قال الشهاب فبعد هنا اكثر للتراخي في الرتبة قال
ابو السعود وفيه دلالة على ان دعوته اشد معائبه واقبح قبائحهم وقد قيل ان هذه الايات نزلت
في الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني نهمرة وقيل في الوليد بن المغيرة وبه قال الجمهور وقيل في
ابو جهل بن هشام وقيل في الاسود بن يغوث قاله ابن عباس ان كان ذامال وتبين متعلق بقوله
تعالى لا تطع اي لا تطع من هذه المثالب لان كان ممتولا مستظمرا بالبنين قاله الفراء والزجاج قري
ان كان بجمزة واحدة على الخبر وقري بجمزة واحدة واحدة على الاستفهام والمراد به التوبيخ والتعريض
حيث جعل مجازاة النعم التي خاله الله من المال والبنين ان كفر به ورسوله وقري بجمزتين مخففتين
وقرأنا في رواية عنه بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدامي ان كان كذا يكفر ويحد دل عليه بعد
اذا نزلت عليه آياتنا اي القرآن قال هي اساطير اي الكذوبة الا ان الجملة مستأنفة جارية مجرى
التعليل للنهي وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الجحد والتكذيب لا يجواب الشرط لان
ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظمرا بالمال والبنين كذب باياتنا وفيه انه يدل
على ان مدار تكذيبه كونه ذامال بين من غير ان يكون لسا ثمة دخل في خلاف سكتية صك

الخُرطوم أي سكو به بالكي على انفه مهانة له وعلامة تبخيرها ماء اش قال ابو عبيد و ابو زيد المذبح
 الخُرطوم الالف وتخصيص الالف بالذكر لان الوسم عليه اشبع وفي التبخير عن الالف بالخُرطوم
 استهجان واستهزاء باللعين لان الخُرطوم انق السباع وغالب ما يستعمل في انف الغيل والخزير
 وفي القاموس الخُرطوم كزنبور الالف ومقدمه او ما ضمت عليه الحنكين كالخُرطوم كقنفذ وفي
 السمين هو هنا عبارة عن الوجه كله من التبخير عن الكل باسم الجز لانه اظهرها فيه واعلاه والاول
 اولى قد جرح انف هذا اللعين يوم يدفني اثر الجرح في انفه بقية عمره وقال مقاتل سئمه السواد
 على الالف وذلك لانه يعود وجهه قبل دخول النار وقال الزجاج سيجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف
 به اهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة سنلني به شيئا لا يفارقه واختار هذا ابن قتيبة قال
 والعرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى ان الله الحى به عا لا يفارقه
 كالوهم على الخُرطوم وقيل معنى سئمه سخطه بالسيف وقال النضر بن شميل المعنى سخط على شئ من الخُرطوم
 وقد يسمى الخُرطوم ومنه قول الشاعر
 تظل يومك في لهو في طرب وانت بالليل شرب
 الخُرطوم انا بكونا هم يعني كفار مكة فان الله ابتلاهم بالجمع والخطب يدعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اكلوا الجيف والرمم والابتلاء الاختبار والمعنى اعطينا هؤلاء ليشكروا ولا يبطروا فلما بطروا
 وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم ابتليناهم ابتلاء كما بكونا اصحاب الجنة المعرف خبرهم عندهم وذلك
 انها كانت ارض اليمن على فرسخين من صنعاء لرجل يؤدي حق الله منها فماتت وصارت الى اولاده
 فسنعوا الناس خيرها ونجلاوا بحق الله فيها قال الواحدى هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين ورجل
 من ابيهم ضيعة فيها جنات وزرع وتخييل وكان ابوهم يجعل ما فيها من كل شئ حظا للمساكين
 عند الحصاد والصرام فقالت بنوه المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل كما كان يفعل ابونا
 وعرضوا على حرمات المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وقال الحسن كافي الكفار
 قال النسفي والجهمود على الاول قال الكلبي كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بان حرقهم
 وقيل هي جنة كانت بصروان وصروان بالصاد المهملة على فرسخ من صنعاء وكان اصحاب هذه الجنة
 بعد رفع عيسى بن مريم يسير قاله الزرقاني في شرح المواهب وذكره القرطبي ايضا ومثله في خواش البيضاوي
 فقال ابن عباس هم ناس من اهل الحبشة كان لا يهيم جنة وكان يطعم منها المساكين فمات ابوهم

فقال بنوه وان كان ابونا لاحق كان يطعم المساكين اذ اقسموا حلف معظمهم والا فلا وسط قال
 لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه ابيكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة
 عليه بما ياتي لم يورث شيئا ليصرفه ^{مما مضى} اي ليقطع عنها داخلين في وقت الصباح قبل انتشار القول
 والصراح القطع للشر والزرع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل اي حان وقت صرمة الانصرام لا اقطعوا
 التقاطع والتصرم التقطع واذا تعليلية او ظرفية بنوع تسمي لان الاقسام كان قبل ابتلائهم ليصرف
 جواب القسم ولا يستثنون يعني ولا يقولون ان شاء الله وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع منهم
 حال وقيل المعنى ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك والقدر الذي كان يدل فيه ابوهم اليهم قاله
 عكرمة وقيل المعنى لا يثنون عزمهم عن الحرمان سمي استثناء وهو شرط لان معنى لا يخرج ان شاء الله
 ولا يخرج الا ان يشاء الله احد قاله الزمخشري فطاف عليهم طائفة من ربك وهم ناكثون اي فذل
 على تلك الجنة طائفة من جهة الله سبحانه اي هلاك اولاد في حال نومهم والطائفة غلب في الشر
 قال الفراء هو الامر الذي ياتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا صرم طائفة من الشيطان وذلك لا
 يختص بليل ولا نهار وقرئ طيف والطائفة قيل هو نار احرقها حتى صارت سودا كذا قال مقاتل
 وقيل الطائفة جبريل اقلعها وقال ابن عباس طائفة اي امر من الله واخرج عبد بن حميد وابن ابي
 حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والمعصية فان العبد ليدنس
 الذي الواحد فينسى به الياب من العلم ان العبد ليدنس الذي فيحرم به قيام الليل وان العبد ليدنس
 فيحرم به رزقا قد كان هيء له ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائفة عليهم طائفة قد حرموا خيرتهم بد
 وفي هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فوقعوا قبل العلم
 ونظيرة قوله تعالى فمن يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب اليم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
 بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان خريصا على
 قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم لما يضطر بالبال من غير عزم فلا يؤخذ به قاله القرطبي
 فاصبحت كالصريع قيل بمعنى مفعول اي صارت كالشيء الذي صرمت ثماره اي قطعت وقال الفراء كالصريع
 كالليل الظلم المعنى انها حرق فصار كالليل الاسود قال الصرم الرماد الاسود باغة خزيمة وقال
 الاخفش اي كالصبر انصرم من الليل يعني انها ليست ابضت بل انجمرت وقال المبرد الصرم بالليل والنصر

النهاراي ينصرف هذا عن هذا وذاك عن هذا وقيل هي الليل وهي لانه يقطع بظلمته عن التصرف
وقال المورج الصريح الرملة لانها لا ينبت عليها شيء ينتفع به وقال الحسن صرم منها الخديري قطع فتأكد
مصححون اي نادى بعضهم بعضا داخلين في الصباح معطوف على اقسامها وما بينهما اعتراض لبيان ما
نزل بتلك الجنة قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان غدا ان هي المفسرة لان في التثنية معنى
او هي المصدرية اي بان غدا والمراد ان يخرجوا غدا على حرثكم واقبلوا عليه باكون والغدا يتعدى
الى وعلى فلا حاجة الى تضمينه معنى الاقبال كما قيل والمراد بالحديث الثمار والزرع والعنب كثر صري
اي قاصدين للصوم وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم تريدون صومه فاخذوا وقيل معنى صارين
ماضين في العمر من قولك سيف صارم فأنط كقوا اي ذهبوا الى جنتهم وهم يخافون اي يسرون الكلام
بينهم لشكهم في احد منهم يقال خفت يخفت اذا سكن ولم يفسر قال ابن عباس الخفت الاسرار والكلام الخفي
وقيل المعنى يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروه وهم في قصد وهم كما كانوا يقصدون اباهم وقاصدا
والاول اولى لقوله ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين فان ان هي المفسرة للتخاف المذكور لما فيه من
طعن ليس بعضهم الى بعض هذا القول وهو لا يدخل هذه الجنة اليوم عليكم مسكين فيطلب منكم اقطعه
منها ما كان يعطيه ابوكم ووقع النهي على دخول المساكين لانه ابلغ لان دخولهم عن ان يكون باذ ظلم
او بدونه وغدا اي ساروا اليها غدا على حرثكم يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قل فتادة ومقا
والكلبي الحسن ومجا هذا الحرث هنا بمعنى القصد لان القاصد الى الشيء حارث يقال حرث حرثا اذا قصد
تقول حرث حرثا اي قصدت قصدك وبابه ضرب وقال ابو نصر صا حبالا صمي هو خفت فعل
هذا بابه فهم وقال ابن السكيت قد يحرث فعل هذا بابه طرب فهو حارث وحرثان انتهى وقال ابو عبيدة
والبريد والقتبي على حرث على منع من قتل حرث الا بل حرثا خالفت المباءة والحرث ومن النوق هي
القليلة الذين وقال السدي سفيان الشعبي على حرث على غضب وعن قتادة ومجا هذا ايضا على حرث
حسد وقال الحسن ايضا على حاجة وفاقة وقيل على حرث على الغراد يقال حرث حرثا حرثا وحرثا اذا
عن قومه ونزل منفرد عنهم ولم يخاطبهم وبه قال الاصمعي وغيره وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت
وقال لازهرى حرث اسم قريته وقال السدي اسم جنتهم قرأ الجمع حرث يسكون الراء وقرأ بفتحها قال
الغراء ومعنى قادريين قد قدروا امرهم ونواغيتهم في ظنهم وامافي الواقع فليس كذلك بل لا والله عليهم وعلى

الفقراء في نفس الامر بمعنى هم من قال قباة تاذين على جنتهم عند انفسهم قال الشعبي في قال علي السالكين قال ابن مسعود
 او من التقدير وهو التضيق اي مضيقين على المساكين فكثروا اوها اي جنتهم وشاهدوا ما قد حل بها
 من الافة التي اذهبت ما فيها قالوا لا اننا الضأ لكون اي قال بعضهم لبعض يدبتموه وصوره قيل التامل قد
 ضللنا طريق جنتنا وليست هذه قال ابن عباس اي اضللنا مكان جنتنا وقيل معنى قولهم ان الضأ لكون
 انهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم ثم لما تاملوا وعلومها جنتهم وان الله سبحانه قد حاق بهم
 باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضربا باطلا لكونهم ضالين بل نحن كحرم وموت
 اي حرمنا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها فاضربوا عن قولهم الاول الى
 هذا القول قيل ان الحق الذي منعه اصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه
 كان نظرا والاول اظهر والله اعلم قال اوسطهم اي امثالهم فاعاقهم وخيرهم راياء وعقلا ونفسا
 وقال ابن عباس عدلهم وقيل افضالهم فانكر عليهم بقوله الكرم اقل لكم ان ما ضلتموه لا ينبغي وان الله
 لبأ الرصا لمن حاد وغير ما في نفسه كولا تسبحون اي هلاستنون وسمي الاستثناء تسبيحا لانه
 تعظيمه واقرباره وهذا يدل على ان اوسطهم كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال مجاهد
 وابوصالح وغيرهما كان استثناءهم تسبيحا قال النحاس اصل التسبيح التنزيه لله عز وجل فجعل التسبيح
 في موضع ان شاء الله لانه يزره عن ان يجري في ملكه مالا يريد وقيل المعنى هلاستغفرون الله من
 وتوبون اليه من هذه الذنبة التي عزمتم عليها وكان اوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل المعنى هلاستغفروا
 شيئا للمسالكين من ثمر جنتكم والاول اولي فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم للجنة على تلك الحالة
 قالوا سبحان ربنا اي تنزهنا له عن ان يكون ظالما فيما صنع بجنتنا ثم اكد اقباحه فعلمهم هضم الانفس
 وتحقيق التوبة لهم بقوله اننا كنا ظالمين اي ان ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه قيل معنى تسبيحهم الاستغفار
 اي نستغفر ربنا من ذنبنا اننا كنا ظالمين لانفسنا في منعنا للمسالكين فاقبل بعضهم على بعض في ترك
 اي يلوم بعضهم بعضا في منعهم للمسالكين وحرزهم على ذلك يقول هذا هذا انت اشرت علينا بهذا
 الرأي يقول ذلك هذا انت خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على انفسهم
 بالويل حيث قالوا يا ويلنا هذا وقت حضورنا علينا ومنا حمتك لنا فانه لا ندبر لنا الا ان غيرك اننا كنا
 ظالمين اي عاصين متجاوزين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان اي طغفنا انفسهم

فلم يشكروها كما اشكرها ابونا من قبل ثم رجوا الى الله وسألوه ان يعجزهم بخير منها فقالوا عسى ربنا ان
يبدل لنا خيرا مما قيل انهم تعاقدوا فيما بينهم وقالوا ان ابد لنا الله خيرا منها لننصنعه كما صنع ابونا
فدعوا الله وتضرعوا فابدلهم من ليلتهم ما هو خير منها بان امر الله جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة
فيجعلها برزخا من ارض الشام وياخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها قرا الجاهل يبدلنا بالتخفيف وقرئ
بالشد يد وهما الغتان وقراءتان سبعيتان والتبديل تغيير ذات الشيء او تغيير صفة والابدال رفع
الشيء جملة ووضع اخر مكانه كما مضى في سورة سبا اننا الى ربنا راغبون اي طالبون منه الخير راغبون
لعنوة راجعون اليه وعدي بالي وهو انما يتعدى بعن او يفي لتضمينه معنى الرجوع عن ابن مسعود
بلغني انهم اخلصوا وعرفوا الله منهم المصدق فابدلهم باجنة تسمى الحيوان فيها عندهم يحمل البغل من عنقوا
واحدا وقال اليماني ابو خالد دخلت تلك الجنة فرايت فيها كل عنقود منها كالرجل الغائر الاسود قال الحسن
قول اهل الجنة اننا الى ربنا راغبون لا ادري كان ايمانا منهم او حل حلا يكون من الشركين اذا اصابهم
الشدقة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار
قال لقد كلفتني تعباً والله يقولون انهم تالوا واخلصوا حكاة القشيري كذا لك العذاب اي مثل
ذلك العذاب الذي بلونا هم وبولنا اهل مكة عذاب الدنيا من سلك سبيلهم وكعداب الآخرة
الآخرة أي شد وأعظم من عذاب الدنيا لو كانوا اي المشركين يعلمون انه كذلك ولكنهم لا يعلمون
ولما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار وتبنيه ابتلا انهم ياتلوا اصحاب الجنة المذكورة ذكر حال المتقين
وما عدا لهم من الخير فقال ان المتقين ما هو جب سخطه من الكفر والمعاصي عند ربهم عز وجل فالله
الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار الذي لا يشوبه كدر ولا ينقصه خوف ازال كما يشوب جنات الدنيا
ان يجعل المسلمين كالجحيمين الاستغفار والتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد
ويخاو قرعوا با ستقمها مات سبعة اولها هذا والسابع ام طهر شركاء والفاء للعطف على مقدر يقتضيه
للقام اي الخيفة في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين وكان العبارة مقلوية والاصل ان يجعل الجحيم كالمسلمين
لاهم جعلوا انفسهم كالمسلمين بل افضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حظهم في الدنيا
وقلة حظوظ المسلمين فيها فلما سمعوا بذكر الآخرة وما يعطى الله المسلمين فيها قالوا ان صح ما يزعمه
محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي الدنيا فقال الله مكن بالهداوا عليهما فجعل الآية والمعنى

في رواية اخرى
الجنة مائة الف
لأنها زلت بأوجها
عين محمد بن عبد الله
مخرج الدجال راق

سبح

افجعل الجرحين مساوين للمسلمين في العطاء كما ذكر في آية اخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب
 الجنة قاله علي القاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضلية او المساواة الا
 ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى ثم قال سبحانه على طريقة الانتفات ما لكم كيف
 تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امرا لجزاء مغوض اليكم تحكمون فيه بما شئتم امر لكم كتاب فيه
 تدرسون اي تقررون فيه فيجدون المطيع كالعاصي مثل هذا قوله تعالى امر لكم سلطان مبدئ فاقوا
 بكتابكم ثم قال سبحانه ان قرأ الجهم والكرسى والنبأ سمعنا القرآن في الكتاب انكم فيه كما تخررون
 فلما خلت اللام كسرت الهمزة او على الحكاية للندوس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدأ
 فقال ان لكم الخ اي ليس لكم ذلك وقرئ بفخرا على ان العامل فيه تدرسون مع زيادة
 لام التاكيد ومعنى تخيرون تختارون وتشتهون ثم زاد سبحانه في التوبيخ فقال امر لكم ايمان علينا
 بالغة اي عمود مؤكدة بالايمان موثقة متناهية اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجزؤ واريد
 الكل والمعنى ام لكم ايمان على الله استوثقتتم بها في ان يدخلكم الجنة ثابتة لكم الى يوم القيامة لا يخرجكم عن
 عهدتها حتى يحكمكم يومئذ قرأ الجهم وبالغة بالرفع على النعت لايمان وقرئ بنصبها على الحال من ايمان
 لانها قد تخصصت بالعمل او بالوصف او من الضمير في لكم او في علينا وجواب القسم قوله ان لكم
 كما تحكمون به لانفسكم لان معنى ام لكم ايمان ام اقمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله الى يوم القيامة
 ثم ابتدأ فقال ان لكم الخ اي ليس لكم الا موثقة لا سألهم موثقا لهم ومقرعا ايهم بذلك الحكم الخارج عن الصواب
 زعيم اي كغيب لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالمجبة و
 الدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول ام لهم شركاء غيرهم يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم فيه
 ويذهبون مذهبه فيهم وقيل معناه شهداء يشهدون بصدق ما دعوى وقيل المراد بهم الاصنام
 والاولى واولى واظهر وقيل المعنى ام لهم شركاء يجادلونهم مثل المسلمين في الآخرة فليأتوا الشركاء فيهم
 ان كانوا صادقين فيما يقولون اذ لا اقل من التقليد وهو امر تعجيز وجواب الشرط محذوف قال
 القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبهوا به لدعواهم من عقل او
 نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له يوم ظفر بقوله
 فليأتوا فليأتوا اي لا يأتوا بهم يكشف عن ساق ويجوز ان يكون ظر فالعمل مقدر اي اذكر يوم يكشف قال

الواحد ي قال المفسرون في قوله عن ساق عن شدة من الامر وصعوبة الخطب قال ابن قتيبة اصل
 هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شمر عن ساقه فيستعار الكشف عن ساق في
 موضع الشدة قال وتاويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق قتال
 ابو جبيدة اذا اشتد الحرد والامر قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى
 الجهد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من اهل اللغة وقد
 استعمل في ذلك العرب في اشعارها وكثير في كلامهم حتى صار كالمثل للامر العظيم الشديد فهذا التركيب
 من قبيل الكناية او الاستعارة التمثيلية قال الزمخشري الكشف عن الساق والابداء عن الحزام مثل
 في شدة الامر وصعوبة الخطب قيل ساق الشيء اصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم
 يكشف عن ساق الامر فظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو
 عبارة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن قوره وقال اللسفي لا كشف عنه ولا ساق
 ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق واما من شبه فاضيق عطنة قلة
 نظره في علم الديان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تخرج لاها ساق معجوزة عند
 انتهى وسياتي ما هو الحق قرأ الجوهري يكشف بالتحية مبنيا للمفعول وقرأ ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
 بالغوية مبنيا للفاعل اي للشدة او الساعة وقرئ بالغوية مبنيا للمفعول وقرئ بالغوية الضمة
 وكسر الشين من كشف الامراي دخل في الكشف عن ابي هريرة في الآية قال يكشف الله عز وجل
 عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن
 امر عظيم قال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويقسو ظهر الكافر فيصير عظما واحدا
 وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليك شيء من القرآن فاتبعوه
 في الشرف انه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر ع وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس
 هذا يوم كرب شديد ورعي عند نحو هذا من طرق اخرى وعنه هو اشد ساعة يوم القيامة وقد
 اغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري وغيره عن
 ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف بنا عن ساق فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
 ويبقى من كان ليسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث ثابت

طرق في الصحيحين وغيرهما وله الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن ابي
 الله عليه السلام في الآية قال عن نور عظيم فخرجون له سجد اخرجاه ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
 والبيهقي في الامام والصفات وضعفه واذا جاء خبر الله بطل خبر معقل ذلك لا يستلزم تحسيدا ولا تشبيها
 فليس كمثل شي **س** وهو اكل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطرهم وهكذا تعجب القول
 فيه شيخ الاسلام فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه والتاويل هو ذهب معظم
 المتكلمين ومنهم النسفي في الداركة والبيضاوي في انوار التنزيل قال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي
 في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء ان يضعوا على معشر اهل الحديث وسمرهم مجسمة ومشبهة
 وقالوا هم المستترون بالبلكفة وقد وضع علي وضوحا بينا ان استطالتهم هذه ليست بشيء وانهم غطت
 فيهم غالتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم ائمة الهدى ويدعون الى الشجر وقال الواحدي حال
 المفسرين يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة وبقي الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون
 لان اصلاهم تيسر فلا تدلن للسجود وقال الربيع بن انس يكشف عن الغطاء فيقع من كان امن بالله في
 الدنيا فيسجدون له ويدعي الآخرون الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا امنوا بالله في الدنيا و
 الدعاء الى السجود يكون امتحانا لا ايمانا لهم لا تكليفنا بالسجود اذ تلك الدار ليست بتركليف خاشعة
 ايضا رهم حال من ضمير يدعون ونسبة الخشوع الى الابصار وهو الخضوع والذلة لظهور اثره
 فيها تركهم هم اي تغشاهم قوة شديدة وحسرة وندامة وصغار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود وكما
 وهم سائلون اي عاؤون عن العليل متمكنون من الفعل فلا يجيبون قال ابراهيم التيمي يدعون بالاذان والاقامة
 فيابون وقال سعيد بن جبيل يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
 الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم امنون
 فاليدعون وهم خائفون وعنده قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب الصلوة اخرج به البيهقي في الشعب
 فذكرني ومن يكدب بهذا الحديث تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اي خل بني ودينه
 وكل امره الي فان الكفيل قال الرجاء معناه لا تشغل به قلبك بل كله الي فان الكفيل امره والنقاء لا ترتب
 ما بعدهما من الامر على ما قبلها من احواهم المحكية والموء بالحدث القران قاله السدي وقيل يوم القيامة
 سئلتم رجبهم مستأنفة للبيان كيفية التعذيب لهم المستفاد من قوله فذكر في الخبر والضمير عائدا الى من
 بالضمير

معناها والمعنى سناخذهم بالعذاب على غفلة ونسوقهم اليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون ان ذلك استدراج لانهم يظنونهم انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيلقون في نهايته قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم ونسبهم الشكر وقال الحسن كرم من مستدراج بالاحسان اليه وكرم من يعقون بالثناء عليه وكرم من مغرم بالستر عليه والاستدراج ترك المعاجلة واصلا القل من حال الى حال ويقال استدراج فلان فلانا اي استخراج ما عند قليل لا قليلا ويقال درجة الى كذا واستدراجة يعني ادناؤه الى التدريج فتدريج هو ومعنى الكيد والمكر والاستدراج هو اخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمى الله سبحانه كائدا او مكر او مستدراجا ثم ذكر سبحانه انه يمهل الظالمين فقال وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وانما وقد مضى تفسير هذا في سورة الاعراف والطور واصل المداوة المدة من الله يقال املى الله له اي اطال له المدة والمداوة مقصور الارض الواسعة سميت به لامتدادها ان كيدى متين اي قوي شديد فلا يغوتى شي وتسمى سبحانه احسانه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد باعتبار عاقبته ووصفه بالمتانة لقوة اثره في التسبب للهلاك ام تساهلهم اجر الاحاد سبحانه الكلام الى ما تقدم من قوله ام لمشركاء اي ام تلقس منهم ثوبا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله فهم من متغرم المغرم الغرامة اي فهم من غرامة ذلك الاجر مشقون اي يشغل عليهم جملة لشحهم ببذل المال فاعرضوا عن اجابتك لهذا السبب لاستفهام للتقريع والتوبيخ لهم المنانك لتساهلهم ذلك ولم تطلبه منهم امر عند الغيب اي الوحي المحفوظ عند الجهور او كلما غاب عنهم ففهم من ذلك الغيب يكتبون ما يريدون من الحج التي يزعمون انها تدل على قوتهم بخاصمونا بما يكتبونه من ذلك ويحكمون لانفسهم بما يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة اليك والامتنان اليها بقوله فاصبر حكيم رباك ليعقضاها الذي قد قضاها في سابق علمه وقيل الحكم هنا هو ام الحكم تاخير نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم انما هلوالم يحصلوا وقبل هو ما يليه من تبليغ الرسالة قيل وهذا منسوخ بآية السيف لا تكن كصاحبي الحوت يعني يونس عدا او قصدا ويدل على المحذوف ان الذات لا ينصب عليها النعم انما ينصب على الخلق يظ او كرا وقيل غ قال الماوردي والفرق بينهما ان الغرم في القلب والكر في اللسان قال قتادة ان الله بيه صلى الله عليه وسلم وبأمره بالصبر وان لا يجعل كما جعل صاحب الحوت وقد تقدم

وقد لازم

بيان قصته في سورة الانبياء ويوفى الصافات فكان النداء عنه بقوله لا اله الا انت سبحانك ان كنت
 من الظالمين وقيل ان المكظم لما خرب كظمه وهو عجز النفس قاله البرد وقيل هو المحبوس والكظم
 الحبس منه فظهر فلان يكظم غيظا يوجب غضبه قال ابن جرير الاول اولي والحجة حال من ضمير تبارك
 وعليها يدور النهي لا على النداء لانه امر مستحسن لو كان تذكرا لكان اي صاحب الحوت نعمة من تبارك
 وهي توفيقه للتوبة فتاب الله عليه قال الضحاك ان النعمة هنا النبوة وقال سعيد بن جبير عبادته التي
 سلفت وقال ابن زيد هي نداؤه بقوله لا اله الا انت وقيل اخواجه من بطن الحوت قاله ابن جرير
 الرحمة قرأ الجمهور تباركه على صيغة الماضي فقرأ بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء في الدال
 والاصل تباركه بتاتين وهذا على حكاية الحال الماضية وقرأ تباركته بتاء التانيث وهو خلاف
 المرسوم وتباركته فعل ماض من ذكر حمل على معنى النعمة لان تانيث النعمة غير حقيقي وتباركته على لفظها
 كقولهم العبراء اي لا تقى من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات والاشجار والحيال وهو من
 اي يذم ويلام بالذنب الذي ادنيه ويطره من الرحمة وقيل من يوم مبعد من كل خير وقيل بذنب وقيل
 معاتب قال الرازي من يوم على كونه فاعلا للذنب قال الجوابان كلمة اولاد الله على ان هذه اللزومية
 لم تحصل والمراد منه ترك الافضل فان حسنات الابار سيئات المقربين او هذه الواقعة كانت قبل النبوة
 لقوله تعالى فاجتنبه ربه اي استخاضه اصطفا له عاقبه وعدرة واختاره لنبوته وهذا مبني على انه
 وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبى بعدها وهو احد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا و
 اجتنبه كانه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه فجعله من الصالحين اي من الكاملين والصالحين
 وعصمه من الذنب وقيل رد اليه النبوة وشفعه في نفسه في قومه وقبل نبوته وارسله الى مائة الف او يزيد
 بسبب صبره كما تقدم وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك اي ينفذونك قاله ابن عباس لان في
 الخفة من الثقلية قرأ الجمهور بضم الياء من الزلق اي انزل رجلاه يقال انزلقه عن موضعه اذا خافه وقرأ
 نافع واهل المدينة بفتحها من زلق عن موضعه اذا شئ وما سبعتان قال الهروي اي يقتالونك بعينهم
 فليزلقونك عن مكانك الذي اقامك الله فيه عداوة الكافرين ابن عباس وابن مسعود وخديجة بن خثعم
 لم يهلكوك وقال الكلبي يزلقونك اي يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد
 بن جبير وقال النضر بن شميل ولا تخش يفتنونك قال الحسن وابن كيسان ليقتلوا ناسا بآصارهم

اي ينظرون اليك نظر اشديد ايكاد ان يصعوك ويسقطك عن مكانك والباء امام التعدية كالداخلة
على الآلة اي جعلوا ابصارهم كالآلة المزقة لك كما تقول علت بالقدم ولما السببية اي بسبب عيوبهم
قال الزجاج في الآية من هب اهل اللغة والتاويل اخم من شد انفاضهم وصدوا وهم يكادون بنظرهم نظر
البغضاء ان يصعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر لي نظر ايكاد يصعوني ونظر ايكاد يكلني
قال ابن قتيبة ليس يريد الله انهم يصيبونك يا عينهم كما يصيب العين بعينه ما يعجزوا ان اراهاهم ينظرون
اليك اذا قرأت القرآن نظر اشديد بالعداوة والبغضاء كما قال الشاعر
يتقارضون
اذا التقوا في مجلس نظر انزيل مواطي الاقدام وقيل لاداء ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش
للمجر به اصابتهم فعصمه الله وحماهم من اعيينهم فلم تؤثر فيه فانزلت هذه الآية وذكر الماوردي في العين
كانت في بني اسد من العرب وفيه دليل على ان العين حق وقد رواه ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم هذا
اللفظ والحديث متفق عليه اخذ بظاهر الحديث جماهير العلماء وقالوا انه حق وانه لم يدخل الرجل القبر
والجمل القدر وانكره طوائف من المبتدعة ولا اعتداد بهم بعدما ورد في كلام النبوة وصح قال الحسن بنية
العين هذه الآية لما سمعوا الذكر اي وقت سمعهم القرآن لكرهتهم لذلك اشدا كراهة ولما ظفرت
منصوبة بذكر لقولك وقيل هي حرف وجوابها محذوف والآلة ما قبلها عليه اي لما سمعوا الذكر كادوا ينظرون
ويقولون حسدا وتغير اعينهم لأنهم لاي ينسبونهم الى الجنون اذا سمعوا يقرأ القرآن فرح الله عليهم
بقوله وما هو الا ذكر للعالمين لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا
والجملة مستأنفة وفي محل نصب على الحال من فاعل يقولون اي المحال انه تذكر ويأتى لجميع ما يحتاج
اليه او شروطهم كما قال سبحانه وانه لذلك ولقومك وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه مذكر للعالمين او شروطهم

نعم انهم

نظر انهم

يع

سورة الحاقة هي احد اثنتان خمس ايت وهي طيبة

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي هريرة ان النبي صلى

الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها اخرجه الطبراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَاقَّةُ هِيَ الْقِيَامَةُ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَحْيَى فِيهَا وَهِيَ تَحْتَقُ فِي نَفْسِهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ قَالَهُ الظَّهْرِيُّ كَأَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْ بَابِ
 لَيْلَةٍ قَامَتْ وَنَعَارَهُ صَاحِرٌ قَالَهُ سَنَادُ جَزِي قَالَ الْأَزْهَرِيُّ يُقَالُ حَاقَتْهُ فُحِقَتْهُ حَاقَتْهُ غَالِبَتْهُ فَغَلِبَتْهُ أَغْلِبَ
 فَالْقِيَامَةُ حَاقَةٌ لِأَنَّهَا تَحَاقُ كُلَّ حَاقٍ فِي دِينِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ تَخْصِمُ كُلَّ مُحَاقِمٍ وَقَالَ فِي الصَّحَاحِ حَاقَةٌ أَيُّ حَاقَةٍ
 فِي صَغَارِ الْأَشْيَاءِ وَيُقَالُ مَا لَهُ فِيهَا حَقٌّ وَلَا حَقَاقٌ وَلَا بَخْصُورَةٌ وَالتَّحَاقُّ التَّخَاصُمُ وَالْحَاقَّةُ وَالْحَقَّةُ وَالْحَقُّ ثَلَاثُ
 لُغَاتٍ بِمَعْنَى قَالَ الْوَاحِدِيُّ هِيَ الْقِيَامَةُ فِي قَوْلِ كُلِّ مَفْسُومٍ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا ذَاتُ الْحَوَاقِ مِنَ الْأُمُورِ وَهُوَ
 الصَّادِقَةُ الْوَاجِبَةُ الصَّدَقُ وَجَمِيعُ أَحْكَامِ الْقِيَامَةِ صَادِقَةٌ وَاجِبَةٌ الْوُقُوعُ وَالْوُجُودُ قَالَ اللَّكَّاسِيُّ وَالْوُجُوعُ
 الْحَاقَّةُ يَوْمَ الْحَقِّ وَقِيلَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ فِيهَا حَقِيقٌ بِأَنْ يَجْزِيَ بِعَمَلِهِ وَقِيلَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا
 أَحَقَّتْ لِقَوْمَ النَّارِ وَأَحَقَّتْ لِقَوْمَ الْجَنَّةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَاقَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مَبْتَدَأُ وَخَبَرُهَا
 قَوْلُهُ مَا الْحَاقَّةُ عَلَى أَنَّهَا لَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَبْتَدَأُ ثَانٍ وَخَبَرُ الْحَاقَّةِ وَالْجَمَلَةُ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى أَيُّ شَيْءٍ
 هِيَ فِي حَالِهَا أَوْ صِفَاتُهَا لَا تَحْبِطُ بِهَا الْعِبَارَةُ وَمَا يَسْأَلُ بِهَا عَنْ الصِّفَةِ وَالْحَالِ وَالْمَقَامِ لِلظُّمِيرِ أَيُّ مَا هِيَ فِي مَوْضِعِ
 الظَّاهِرِ مَوْضِعُهُ لِتَأْكِيدِ هَوَاسِهَا وَزِيَادَةِ تَغْظِيئِهِ وَقِيلَ هَذِهِ الْجَمَلَةُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهَا لَفْظَ اسْتِفْهَامِيَّةٍ فَهِيَ
 التَّعْظِيمُ وَالتَّخْفِيرُ لِشَأْنِهَا كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ مَا زِيدَ وَقَدْ قَدْ مَنَّا تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ ثُمَّ زَادَ سُبْحَانَهُ
 فِي تَقْطِيعِ شَأْنِهَا وَتَخْفِيرِ أَمْرِهَا وَتَحْوِيلِ حَالِهَا فَقَالَ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْحَاقَّةُ أَيُّ شَيْءٍ أَصْلَكَ مَا هِيَ أَيْ
 كَأَنَّهُ لَسْتَ تَعْلَمُهَا أَذْهَمْتَ تَعْلِيمُهَا وَتَشَاهَدُ مَا فِيهَا مِنْ الْأَحْوَالِ فَكَأَنَّهُا خَارِجَةٌ عَنْ دَائِرَةِ عِلْمِ الْخُلُقَانِ
 لَا تَبْدَأُهَا ذَاتِيَّةٌ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا وَهْمٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَالِمًا بِالْقِيَامَةِ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِكُلِّ صِفَتِهَا
 فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ لَيْسَ عَالِمًا بِهَا رَأْسًا قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ بَلْغَنِي أَنْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ وَمَا أَدْرَاكَ فَقَدْ أَدْرَكَ
 لِيَا وَعِلْمُهُ صَلَاحٌ وَكُلُّ شَيْءٍ قَالِ فِيهِ وَمَا يَدْرِي أَفَانَهُ أَخْبَرَهُ بِهِ وَقَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنِيَّةَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ قَالِ
 فِيهِ وَمَا أَدْرَاكَ فَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ بِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ قَالِ فِيهِ مَا يَدْرِي أَفَانَهُ لَمْ يَخْبَرَهُ بِهِ ذِكْرُ الْمُخْطِيبِ فِي مَبْتَدَأِ
 وَخَبَرِهِ إِذَا عَوَّمَ الْحَاقَّةَ جَمَلَةً مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ عَمَّا هِيَ النَّصْبُ بِاسْتِثْنَاءِ الْخَافِضِ لِأَنَّهُ أَدْرَى مِنْ عَدِيٍّ إِلَى
 الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِالْبَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَا أَدْرُكُكُمْ فَلَمَّا وَقَعَتْ جَمَلَةُ اسْتِفْهَامٍ مُعْلَقَةٌ لَهُ كَأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ
 الثَّانِي وَبَدَأَ مِنَ الْهَرَّةِ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ أَحَدٍ بِالْبَاءِ فَخُودِيَتْ بِكَذَا وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ قَدِمِي إِلَى
 مَفْعُولَيْنِ وَالْجَمَلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَمَلَةٍ مَا الْحَاقَّةُ كَذَلِكَ تَقْوَى وَكَأَنَّهُ الْقَارِئُ حَادِي بِالْقِيَامَةِ وَسَمِيَتْ بِذَلِكَ
 لِأَنَّهَا تَقْرَعُ تَلَوَّبَ النَّاسِ بِشِدَّةِ أَهْوَالِهَا وَتُزْفِرُ فِيهَا خَوْفًا فَزَعَاتًا تَنْبِذُ الْقَرَعَ الْمُحْسُوسَ فَإِنَّ الْقَرَعَ فِي اللَّغَةِ تَقْرَعُ

من الضرر وهو أساس جسم بحجم بعث وفي الصباح وقرعت الباب من باب ففتح طرفته ونقر عليه
وقال المبرد عن القارعة القرآن الذي نزل في الدنيا على أنبيائهم وكانوا يخوفونهم بذلك فيكونون وقيل
القارعة نواخرة من القرعة لأنها ترفع أقواما وتخط آخرين والآول أولى ويكون وضع القارعة موضع ضارب
الحاقة للدلالة على عظيم هولها وفضاعة حالها والجملة مستأنفة لبيان بعض أحوال الحاقة فأما ثمود
هم قوم صالح وكانت منازلهم بالجعر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى والمقصود
من ذكر هذه القصص نجر هذه الآلة عن الاقتداء بهم ولا الام في المعاصي لتلاجل بها ما حل بهم
فأهلوا بالطاغية هي الصيحة التي جاوزت الحد وهي صيحة جبريل وقيل الرجدة أي الزلزلة وقيل هي
الفرقة التي عقرت الناقة فأهلك قوم ثمود بسببهم فقال ابن زيد الطاغية عاق الناقة أي أهلكوا بما أقدم عليهم
طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لأنهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاعة
كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلاءة ونسابة وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم
كفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله وأما عاد هم قوم هود وقد تقدم بيان هذا في منازلهم وابن كانت في غير
موضع وهي لاخفاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن فقدم ذكر ثمود لأن بلادهم أقرب إلى قرش
وواعظ القريب الكبر ولأن أهلكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النخز في الصور فأهلوا بالبرحاي بالدور
كان صرهي الشديدة البرد ما خوذ من الصر وهو البرد وقيل الشديدة الصوت وقال جهماد الشديدة
السموم حاتية عن الطاعة فكانها عنت على خزانها فلم تطعمهم لم يقدروا على رد هال الشدة هو بها أو عنت
على عاد فلم يقدروا على رد هابل أهلكتهم قال ابن عباس ما أرسل الله شيئا من ريح إلا بعكيا لواقطة
من ماء الأبعكيا اليوم عاد ويوم قوم نوح فاما يوم نوح فان الماء طغى على خزائهم فلم يكن لهم عليه سبيل
ثم قرأنا لما طغى الماء واما يوم عاد فان الريح عنت على خزائهم فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صر
عاتية وعند قال عاتية طالبة وعن علي بن أبي طالب نحوه واخرج البخاري في مسلم وغيرهما عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور وعن ابن عمر فروعا قال ما من الخزان على
الأمثل موضع الخاتمة من الريح فعتت على الخزان فخرجت من فاحي الأبواب لك قوله بريح صر صر عاتية
قال جهماد عنت على الخزان آخره ابن أبي حاتم عنتها عليهم سبع كيال أي سلطها إذا قال مقاتل
وقيل أرسلها وقال الزجاج أقامها عليهم كاشاء والتسخير استعمال الشيء بالاعتقاد وفيه رد على من قال

ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب فمن هذا المذهب بقوله يخرجها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه
وقدره وعيشيته لا باتصال الكواكب ذكره الخازن وبجملته مستأنفة لبيان كيفية اهلها لهم ويجوز ان تكون صفة
الريح وان تكون حالها منها التخصيص بما بالصفة او من الضمير في حاتية وتما نية ايام حسوما معطوف على
سبع ليال وانتصاب حسوما على الحال اي ذات حسوم او على المصدر لفعل مقدامي تحسمهم حسوما
او على انه مفعول له وعلى انه نعت لسبع ليال الخ ويتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من ان يكون
جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فعنى قوله حسوما نحسات حسمت
كل خير واستناصلت كل بركة او متتابعة صوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم
في اعادة الكي على الداء كذا بعد اخرى حتى يحسم الى اخر ما قال فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم
الذي هو تتابع الكي لطلق التتابع او استعارة بتشبيهه بتتابع الريح المستصلة بتتابع الكي القاطع للداء اقله
الشهاب الحسوم التتابع فاذا تتابع الشيء ولم يقطع اوله عن اخره قيل له الحسوم قال الزجاج الذي توجه
اللغة في معنا قوله حسوما اي تحسمهم حسوما تحسمهم وتذهبهم قال النضر بن شميل حسمتهم قطعهم
واهلكهم وقال الفراء الحسوم الاتباع من حسم الداء وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمكواة ثم يتابع ذلك
عليه وقال اللبرد هو من قولك حسمت الشيء اذا قطعت فصلته عن غيره وبه قال عبد العزيز بن زرارة
الكلابي وقيل الحسم الاستيصال يقال للسيف حسام لانه يحسم العدو وعما يزيد من بلوغ عدائه وقال
ابن زيد حسمتهم فلم يبق منهم احد وروي عنه انه قال حسمت الايام والليالي حتى استوفيتها لانها بدلت
بطول الشمس من اول يوم وانقطعت بغروب الشمس من اخير يوم وقال الليث الحسوم هي الشوم اي تحسم الخمر
عن ابنها كقوله في ايام نحسات وقال ابن مسعود حسوما متتابعات وقال ابن عباس تباعا وفي لفظ متتابعات
واختلف في اولها فقليل غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقيل غداة الاربعاء قال هبة غداة الايام هي
التي تسمى بالعرب ايام العجوز كان فيها يوم شديد ويخر شديد وكان اولها يوم الاربعاء واخرها يوم الاحد
وكان الشهور كما لا فكان اخرها هو اليوم الاخير منه فذكر في الخطاب لكل من يصلي في اليوم الاول لله صلى الله عليه
والسلام على سبيل الفرض التقدير اي انه لو كان حاضرا حينئذ لراى القوم والضمير في فيها يعود الى الليالي
والايام وقيل الى ما بالريح اولى الليالي والاول اولى اظهر صريح جمع صريح يعني موتى وهو حال دفنهم
كأنهم انما انجسوا من حال من القوم او مستأنفة لاصول مثل بلا رؤس سا فظة او بالية وقيل

خالية لا جوف فيها قال ابن عباس عجاز نخل هي اصولها والنخل يذكرون ثنت ومثله كانوا هم عجاز نخل
منقعر وقد تقدم تفسيره وهو اخبار عن عظم اجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان
ايدانهم خلت من اوطاحهم مثل النخل الخاوية وان الريح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم
من الحشون اذ بارهم فكل ثلثي كهم من باقية اي من فرقة باقية او نفس باقية او من بقية حتى ان
باقية مصد كالعاقبة والعاقبة ومن زائدة في المفعول قال ابن جرير اقام سبع ليال وثمانية ايام احياء
في عذاب الريح فلما امسوا في اليوم الثامن ما تقوا فاحتملهم الريح فالتفتهم في البحر وجاء فرعون ومن
قبلكه قرأ المجهور بفتح القاف وسكون الباء اي ومن تقدم من القرون الماضية والامم الخالية وقرعها
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن هو في جهته من اتباعه واختار ابن جاتم وابو عبيد الثانية لقراءة
ابن مسعود وابيع من معه ولقراءة ابي موسى ومن تلقاه والموت تفككات قرأ المجهور بالجمع وقرأ الا
واللام للجنس في معنى الجمع وهي قري قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصخرة وعمرة ود وما وسدوم وهي
القرية العظمى قاله القرطبي قيل يريد الامم الذين استغفوا والمعنى وجاءت الموتى فكراي المنقلبات من
استغفوا اي انقلبت التي اقتلها جبريل على جناحه رفعها الى اقرب السماء ثم قلبها اي اهلها الى الخاطئة
اي بالفعلة الخاطئة او الخطا على انها مصداك ذات الخطا والمراد انها جاءت بالشرك العاصي على هذا الخطا
وقال المبرجاني بالخطا العظيم معصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقصت كل امة رسولا المرسل اليها قال
الكلبي هو موسى وقيل لوط لانه اقرب قيل ورسول هنا بمعنى رسالة فاخلت هم الله سبحانه اخذت رايته
اي نامية زائدة على اخذات الامم كما قاله الزجاج وقال مجاهد شديدة والمعنى انها بالغة في الشدة
الى الغاية يقال بئس الشيء يربوا اذا زاد تضاعف ومنه الربا اذا اخذ من الذهب والفضة اكثر مما اعطى انما
طغى الماء اي تجاوز حد في الارتفاع والعلو على اعل جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما
اصرقوه على الكفر وكذا زود وقيل طغى على خزانة من الملائكة غضبا اليه فلم يقدر واصل جلسته على قال
قتادة زاد على كل شي خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغى على خزانة فنزل فلم ينزل من السماء ماء
الا بمكيال او ميزان الارض من نوح فانه طغى فنزل بغير مكيال ولا وزن حملناكم في الجارية اي في اصلا
ابائكم وحملناكم وحملناكم في اصلاهم تغليباً للتخاطبين على لغائبين والجارية سفينة نوح وسميت
جارية لانها تجري في الماء وهو اول من صنع السفن كان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة

صدا الطائر ليكون ما يجري في الماء مقار بالما يجري في الهواء وتخل في البحارية التصب على الحال اي فيناكم
 فوق الماء حال كونكم والسفينة ولما كان المقصود من ذكر قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب نجر
 هذه الاممة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول قال ليصالحها اي هذه الامم للذين كورة لكم يا اممة محمد
 الله عليه تذكركم اي عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله سبحانه وبما يع صنعته او
 ليحل هذه الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة او هذه السفينة حتى
 ادركها او اائل هذه الاممة قال ابن جرير كانت الواحها على الجودي والمعنى ابقيت لكم تلك الخشبات حتى
 تذكر وتعيها اذن واعية اي تحفظها بعد سماعها اذن حافظتها لما سمعت قال الزجاج يقال
 او عيت كذا اي حفظته في نفسي اعيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى واوعيت المتاع في
 الوعاء ويقال لكل ما وحيته في غير نفسك او عيته بالالف لما حفظته في نفسك وحيته بغير الف
 قال قتادة في تفسير هذه الآية اذن سمعت عقلت ما سمعت قال القراء المعنى لتحفظها كل اذن عظة لمن
 ياتي بعد وتعيها بكسر العين باتفاق القراء السبعة وقرئ باسكانها تشبها بهذه الكلمة برحمه وشهد وان
 لم تكن مخرج لك وجعل اذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز ان الفاعل لذن الصاحبها
 ينسب اليها غير السمع وانما ان به مشاكلة لقوله واعية عن علي في الآية قال قال ليرسل الله صلى الله عليه وسلم
 ان يجعلها اذنك اي قال علي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأنسيته اخرجه سعيد بن منصور
 ابو نعيم وغيرهما قال ابن كثير هو حديث مرسل وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان
 ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان نعي وحي لك ان نعي فنزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية فان اذن
 واعية لعلي اخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح وعن ابن عمر قال اذن عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه
 القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل حالها وابدأ بذكر مقدماتها فقال **قَدْ أَفْلَحَ** في
الصُّورِ نَفْخَةٌ واحدة قال عطاء يريد النفخة الاولى به قال القاضي كالشاهد الذي عندنا من اهل العالم قال
 الكلبي معقائل يريد النفخة الاخيرة ولم يؤثث الفعل وهو نفخ لان التانيث مجازي وحسنه الفصل فقرأ
 الجمهور بالرفع فيها على ان نفخة مرتفعة على النيابة وواحدة تأكيد لها وقرئ بنصبها على ان التانيث
 هو الجار والمجرور قال الزجاج قوله في الصور يقوم مقام المسم فاعله **وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ** اي فست
 امكنها وقلعت عن مقارها يخرج القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة او بالريح العاصفة او بالملائكة وهذا الرفع

بعد خروج الناس من قبورهم قرأ الجهور بالتخفيف وقرأ بتشديد المير للتكثير والتعدية فلما كذا كذا
 وأجل أي فكر تأسر واحدة لازيادة عليها الاضربا ضربة واحدة بعضهم ببعض حتى صار للثيبا
 مهيدا وهباء منبثا فلم يميز شي من اجزائها عن الآخر وقيل بسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صغافا
 لا ترى فيها عوجا ولا امنا من قولهم اندك سنام البعير اذا تفرش على ظهره ويعير ادك وناقة دكاء منه
 الركان وهذه الدكة كالنزلة قال ابي بن كعب في الآية تصيران غبرة على وجوه الكفار لعل وجوه المؤمنين
 وذلك قوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قوة قال الفراء ولم يقل ذلك لانه جعل الجبال كالبحر كالحجارة
 الواحدة ومثله قوله تعالى ان السموات في الارض كانتا رتقا ففتقناهما فيومئذ وقعن انوارا اوقعت
 القيامة وانشققت السماء ففي يومئذ واهيئة اي انشئت جنبها وانصدعت وتقطرت بنزول ما فيها
 من الملائكة هي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية ساقطة القوة من هول ذلك اليوم بعد ما كانت
 محكمة قال الزجاج يقال لكل ما ضعف جدا قد وهى فهو واه وقال الفراء وهيها تشققها وقال ابن عباس
 واهية مخفقتا ي متساقطة خفيفة لانها ساك كالعين المنفوش والملك على ارجائها اي جنس الملك
 واقفون على اطرافها وجوانبها التي لم تسقط وهو لا من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله وقال الفاضل
 هلاك الملائكة انذاك وقيل يحبون بالنظر الثانية ويقفون على ارجائها الباقية وهي جمع رجب مقصود تشييد رجحان
 مثل قفي وقفوان والمعنى انها لما تشققت السماء وهي مساكنتهم لجاءوا الى اطرافها قال الضحاك اذا كان يوم
 القيامة امر الله السماء الدنيا فتشققت تكون الملائكة على حافات حتى يأمرهم الرب فينزلون الى
 الارض ويحيطون بها ومن عليها قال سعيد بن جبيرة المعنى والملك على حافات الدنيا اي ينزلون الى
 الارض وقيل اذا صارت السماء قطعا يقف الملائكة على تلك القطع التي ليست متشققة في انفسها
 وقال ابن عباس على حافاتهما على ما يعني منها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يومئذ اي يوم
 القيامة تمكينة اي ثمانية املاك وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
 قاله ابن عباس وقيل ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة قاله الكلبي وغيره وقال ابن عباس ايضا ثمانية
 املاك على صورة الاوعال رؤسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى
 ولهم قرون كقرون الوعلة ما يبر اصل قرن احد هم الى منتهاء خمسمائة عام واليوم تحمله اربعة وعن
 ابن مسعود الام بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وارض خمسمائة عام وفضا لكل

الشارح الاول لم يجمعه
 به ان في قوله
 الواقعة كقولك قلم
 القلم في عدم الكتابة
 فلام من تاويل حتى
 يفيد واما قوله ان
 الواقعة صارت علما
 بالعلم على القيامة
 فلم يلاحظ فيها معنى
 الاشتقاق كسب
 ذو القادر جليله

سلكهم وارض خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة يؤمّر في تعرضون أي تعرض العباد على الله لحسابهم ومثله وعرضوا على ربك مصفا وليس لك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما له يكن علمه به وإنما هو عرض الاختبار والتوبيخ بالأعمال عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال معاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وأخرج ابن جرير والبيهقي والبخاري عن ابن مسعود نحوه وحمله لا تخفى منكم خافية في محل نصب على الحال من ضمير تعرضون أي تعرضون حال كونكم لا تخفى على الله سبحانه من ذواتكم وأفعالكم وسائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا خافية كائنة ما كانت والتقدير يراي نفس خافية أو فعلة خافية قرئ بالتاء والياء وهما سبعيتان ولما ذكر سبحانه العرش ذكر تفصيل ما يكون فيه فقال فاقام من أوتي كتابه بيمينه أي أعطيه كتابه الذي كتبه الحفظة عليه من أعماله فيقول خطابا لجماعته ما ستر به أو لاهله وأقربائه هاؤم اقرؤا كتابي قال ابن السكيت والكسائي العز تقول ها يا رجل واللاتين هاؤم يا رجالان وللجمع هاؤم يا رجال قيل والاصل هاؤم كمر فابدلت الهجزة من الكاف قال ابن زيد ومعنى هاؤم تعالوا وقال مقاتل هلم وقيل خذوا الذي صرح به النجاة أنها بمعنى تقول ها بمعنى خذ وهاؤم بمعنى خذ واهي اسم فعل قد يكون فعلا صريحا أو اتصالا للضم البازرة المرفوعة بها وفيها ثلاث لغات كما هو معروف وفي علم الأعراب الهاء في كتابيه حساسية وعلوانية واليه هاء السكت وقرأ الجهم في هذه بابتداء الهاء وقفا وصلا مطابقة لرسم الصحف ولو ذلك لحذف في الوصل كما هو شأن هاء السكت واختار أبو عبيد أن يتعمد الوقف عليها ليوافق اللغة في الحاق الهاء في السكت ويوافق الخط يعني خط الصحف وقرأ جماعة يحذفها وصلا وابتداء وقفا في جميع هذه الألفاظ واختار أبو جعفر هذه ابتداء للغة وقروا في هذا وصلا ووقفاتان في كتابيه هاؤم اقرؤا فاعمل الأول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وضمروا الآخر أي هاؤم اقرؤا كتابيه وهاؤم اقرؤا كتابيه أي طننت في ملاقي حساسية أي حلت وليقت في الدنيا أيا حاسب في الآخرة وقيل المعنى اني طننت اني أخذ في الله بيسيا في فقد تفضل علي بعفوه ولم يأخذ في قال الضحاك كل ظن في القرآن من المؤمنين فهو يقين ومن الكافرين فهو شك قال

والمعنى باليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر بما ذاقه من مرارة الموت ما أغنى عني ماله أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً على ان مانافية او استفهامية والمعنى لاي شيء أغنى عني مالي الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وصليع الخطيئة قضيت ان مالي كلمة واحدة بمعنى المال وفي اب السعور ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانة أي هلكت وضلت وخابت عني حتى كذا قال مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك وقال ابن زيد يعني سلطاني الذي في الدنيا وهو الملك لم أجده الا ان نفعا وبقيت حقيراً ذليلاً وقيل تسلط على جوارحي قال مقاتل يعني حين شهد عليه الجوارح بالشرك وحينئذ يقول الله عز وجل حذروا فقلوه أي اجعوا يده الى عنقه لا غلظ والخطاب لخيرته جهنم أي بانيتها وسيأتي في سورة الدثر ان عدد ثم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفاء وقيل صنفاً حكم الثلاثة الرازي ثم اخرجهم صلوته أي دخوله المحجور والمعنى تصلوه الا المحجور وهي النار العظيمة والترتيب بثمر في الزمان فان ادخله النار بعد غله وكذا ذلك ادخاله في السلسلة كما يأتي بعد ادخاله النار والترابي للمقادير المتفاوتة في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها اشد في العذاب واعلم مما قبله وفي الخطيئة صلوته أي بالغوا في تصليته اياها وكررها بغسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاطم على الناس فناسب ان يصل على اعظم النيران ثم في سلسلة عظيمة جداً والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها حلقة ذراع أي طولها سبعون ذراعاً قال الحسن انه اعلم بأي ذراع هو وقيل بذراع الملك قال نويس الشامي كل ذراع سبعون باعاً كل باع ابعدينك وبين مكة وكان نويس في رحبة الكوفة قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على ذرة جبل لذاب كما يذوب بالوصا قال ابن جرير لا يعرف قدسها الا الله وهذا العدد حقيقة او مبالغة ومعنى فاسألوه فاجلوه فيما يبحث يكون كانه السالك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعقده او يجمع بدنه بان تلف عليه يقال سلكته الطريق اذا دخلته فيه ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل ليه الدخلة عليه بالظن المتقدم وهو في سلسلة وتقديماً لتقديم التحميد للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذبون به وثقل تفاوت ما بينهما في الشدة لا الدلالة على تراخي المدة قال سفيان بلغنا انهم اندخلوا في دبره حتى تخرج من فيه قال الكلبي تسلك السلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن اي فخرج بلغني ان جميع اهل النار في تلك السلسلة قال ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينظرون في كحايمهم الجوارح التي في

وجهه انه كان لا يؤمن بالله العظيم لتعليل ما قبلها على طريق الاستيناف ذكر العظيم للاشعار بان هو
 المستحق للعظمة فمن اعظمه فقد استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحض ولا يحض نفسه
 على اطعمته من ماله او لا يحض الغير على اطعمته ووضع الطعام موضع الاطعام كما وضع العطاء موضع
 الاعطاء الاضافة للمفعول ويجوز ان يكون في الكلام حذف المضاف اي على بذل طعام المسكين الاضافة
 له لكونه مستحقه واحده في لادني ملاسة فالحض البعث والحض على الفعل والحض على وقوعه ومنه حرو
 التخصيص المبني له في النحو انه يطلب به وقوع الفعل واما وجه وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان
 الناس لا يطلبون على المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن
 بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا اقربا للترك الايمان بالله من التزغيب في التصديق
 على المساكين وسد فاقهم ثم حث النفس والناس على ذلك ما يدل على بلوغ دلالة ويفيد اكمل فائدة على امنعهم
 من اعظم الجرائم واشد المآثر وعن ابن الدرداء قال ان الله سلسلة لم تزل تسلي منها مراحل النار منذ خلق
 الله جحما الى يوم تلقى في احناق الناس وقد نجحنا الله من نصفها بايماننا بالله العظيم فخصه على طعام المسكين
 يام الدرداء اخرجه ابو عبيد بن حميد وابن النذر وقال الحسن اذكرك ان اما يعززون على اهلهم
 ان لا يردوا سائلا وكان بعضهم يامراهم بشكثير المروة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة
 يا لايمان افلا تخلع النصف الثاني بالاطعام وقيل لعل وجه التخصيص لاهذين الاشرين بالذكور ان اقر العقال
 الكفر بالله تعالى اشنع الرذائل البخل وقسوة القلب ليس له اليوم ههنا اي يوم القيامة في الآخرة حرم
 اي قريب ينفعه او يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفر فيه القريب من قريبه ويحرقه الحزين حبيه
 ولا طعام الا من غسلين اي ليس له طعام يأكله الا من صدي اهل النار وما يغسل من ابدانهم
 من القيم والصديقين فعلين من الغسل والغسالة فونه وياؤه زائدتان قال اهل اللغة هو
 يجري من الجراح اذا ما غسلت قال الضحاك والريبع بن انس هو شجر يأكله اهل النار وقال قتادة هو
 الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسلين الدم الممل
 والصديق الذي يسيل من الجحيم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
 من غسلين يهراق في الدنيا لانت اهل الدنيا اخرجوا الحاكم وصحبه وعن ابن عباس ايضا
 قال الغسلين اسم طعام من اطعمه اهل النار قال سبحانه في موضع اخر ليس لهم طعام الا من

ضريح فيجوز ان يكون الضريح هو النفساني وقيل فالحكام تقديروا تأخير والمعنى فليس له اليوم جهنم حميد
 الا من غسلين على ان الحميد هو الماء الحار ولا طعام اي ليس لحم طعام ياكلونه قاله ابراهيم القاسم ولا ينجي لهذا
 التقدير والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من ضريح وفي موضع آخر ان شجرة
 الزقوم طعام الاثمة وفي موضع آخر ما ياكلون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك
 وان العذاب افعال والعذبين طبقات فمنهم اكلة الفسلاين ومنهم اكلة الضريح ومنهم
 اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم لا يأكله الا الخاطئون المراد بهم
 اصحاب الخطايا وارباب الدفوف قال الكلبي المراد الشرك قرا الجهم ورا الخطاطون موصوذا وهو اسم
 فاعل من خطي يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطي من يفعله غير متعمد
 وقرئ الخاطئون بالياء المضمومة قبل الهززة وقرئ بالطاء المضمومة بدون هززة فلا اقسام
 بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها قال قتادة اقسام بالاشياء كلها ما يبصر منها
 وما لا يبصر فدخل في هذا جميع المخلوقات والاقسام بغير الله انما هي عندي في حقنا واما هو تعالى
 فيقسم بما شاء على ما شاء وهذا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما تقولون ولا زائدة واللقمة
 فاقسم بما يشاهدونه وما لا يشاهدونه وقيل ان لا ليست بزيادة بل هي اصلية لنفي القسم اي
 الاحتجاج الى قسم لوضح الحق في ذلك والاول اولى وقال البيضاوي فلا اقسام لظهور الامر واستغناء
 عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكاره للبعث واقسم مستأنف قال الكرخي واما حمله على معنى نفي
 الاقسام لظهور الامر فبرهنة تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ انتهى اذ لقول رسول الكريم
 اي القرآن لتلاوة رسول كريم على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوى الاخلاق
 علما ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله لقول يبلغه رسول كريم قال الحسن والكلبي ومقاتل
 يريد به جبريل دليله قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال
 فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وآله ومن قول جبريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل
 فلا بد من تقدير التلاوة او التبليغ وفي لفظ الرسول اي على ذلك فاكف به عن ان يقول عز الله
 تعالى وما هو بقول شاعر كما توهمون لانه ليس من اصناف الشعر ولا شامها والشاعر هو الذي
 يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن فليلا سائق منون اي انا قليل لا تؤمنون وقصد بياسر

تصدقون وقال البغوي اراد بالقليل نفى ايمانهم وتذكرهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا
وانت تريد ان تاتينا اصلا ولا يقول كاهن كما تزعمون فان الكهانة امر اخر لا جامع بينها وبين هذا
قليل لا تاتن كرون قرى بالتاء او قرى بالياء التفتان عن الخطاب الى الغيبة ايم تذكرا قليلا او زمانا قليلا
تتذكرون وما زاد في الموضوعين وذكر الايمان مع نفى الشعر والتذكر مع نفى الكهانة لان عدم مشابهة
القران للشعر امرين لا ينكره الامعان كما في اختلاف مباينته لكهانة فانها تتوقف على تلك الاحوال الصلح
وتذكر معنى القران المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم قال ابو جهل ان محمدا صلى الله عليه وآله شاعر
وقال الوليد بن المغيرة ساعرو قال عقبة كاهن فتزلت هذه الآية كذا قال مقاتل تنزيل من
رَبِّ الْعَالَمِينَ اي هو تنزيل منه على لسانه ولو تقول علينا بعض الاقاويل فزأ الجهور تقول مبنيا
للفاعل وقرى مبنيا للمفعول مع رفع بعض وقرى ولو يقول على صيغة المضارع والنقول كلف
القول وسمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف وكل كاذب يتكلف ما يكذب به واذا قيل جمع اقوال
جمع قول فهو نظير ابييت جمع اميات جمع بيت وسميت الاقوال المنقولة اقاويل تصغير الها وتحقيرا
كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانهما جمع اقوال فمن القول والمعنى ولو تقول ذلك الرسول وهو
محمد صلى الله عليه وآله او جبريل عليه السلام على ما تقدم وجاء به من جبهة نفسه وادعى علينا شيئا لم
نقله لاخذنا منه باليمين اي بيده اليمين قال ابن جريان هذا الكلام خرج مخرج الاذلال على آفة
الناس في الاخذ بيد من يعاقب قال الفراء والمبرد والزجاج وابن قتيبة باليمين اي بالقوة والقدرة
وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه
وقيل المعنى لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط واهل مقام وقيل المعنى
لاذ لنا واهناه ثم لقطعنا منه الوتين هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب وهو مناطه
اذا قطع مات صاحبه قال الواحدي والمفسرون يقولون انه نياط القلب قال ابن عباس عرق القلب
وعنه قال نياط القلب عن مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو الخنق وقال محمد بن كعب انه
القلب مراقه وما يليه قال الكلبي انه عرق بين العلب والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علمان
بينهما العرق قال ابن قتيبة لم يرد اننا قطعناه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لافتننا
فكان كمن قطع وتينه فما كمن من احد عنه حاجز بين اي ليس منكم احد يحجزنا عنه ويدفننا منه

فكيف يتكلف الكذب على الله لا يحل لكم مع علمه انه لم يكلف ذلك لتعاقبناه ولا يقدرون على الدفع عنه
 وانما قالوا حازرين بلفظ الجمع وهو وصف احد دواعل معناه وكأنه كثر في الاستيقان اي ان القرآن لتدركه
 لاهل للتقوى لا هم المنتفعون به لا قما لهم عليه اقبال مستفيد والظاهر ان هذا وما بعده معطوف
 على جواب القسم السابق وهو من جملة القسم عليه وما بينهما اعتراض وانما لنعلم ان وكنتم مثلكم بين
 اي ان بعضكم يكذب بالقرآن فحقن نجادهم على ذلك بما يليق به اظهار العدل وفي هذا وعيد شديد
 وكأنه اي القرآن كحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين
 وقيل هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقاوموا على معارضته عند تحذيرهم بان يا قوم اسورة من مثله
 وكأنه اي القرآن كحسرة اليقين اي عينه ومحضه لكونه من عند الله فلا يحول حوله ريب لا ينطق
 اليه شك وهو من اضافة الصفة للموصوف اليقين الحق واليقين فوق علم اليقين وقيل هو
 قولك عين اليقين ومحض اليقين فيسبح باسم ربك العظيم اي نزهه عما يليق به وقيل فضل
 لربك والاول اولى وقيل هو قوله سبحانه الله

سورة سأل يقال سورة المعالج يارب ربوع واربوعا يربو يربو

قال القرطبي بالاتفاق عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سأل قرأ الجهم رسال بالهجرة من السؤال وهي اللغة الفاشية وهو ما مضمّن معنى الدعاء فلذلك
 جدي بالباء كما تقول عوت بكذا والمعنى حادج على نفسه بعد ان يفتح ويجوز ان يكون علا صلة
 الباء بمعنى عن كقوله فاسأل به خبيرا وقرئ بغية هجرة وهو ما من باب التخفيف بقلب الهجرة الفا فيكون
 معناه ما عني قراءة من هزا ويكون من السيلان المعنى سأل واد في جهنم يقال له سائل كما قال زيد
 بن ثابت يروي عن قراءة ابن عباس سأل سائل وقيل ان سأل بمعنى التمس والمعنى التمس طمس عن الكاف
 فتكون الباء زائدة كقوله تنبت بالدهن والوجه الاول هو الظاهر قال الاخفش يقال خرجنا سأل عن فلان
 ويقال ان تال ابن علي الفارسي واذا كان من السؤال فادله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على احد

ويتعدى اليه بحر من البحر فيكون التقدير سائل سائل الله او النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين بعذاب الله
 حذاب هذا السائل هو النضرين الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
 حجارا من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو من قتل يوم بدر صبرا وعن ابن عباس مثله وقال الربيع هو
 ابو جهل وقيل هو الحارث بن النعمان القهري وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش والاول اولى
 وقرئ وسال سأل مثل مال على ان الاصل سائل فحذفت العين تخفيفا كما قيل شاك في شأنك
 السلاح وقيل السائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالعقاب عليهم السلام العذاب الواقع اما في الدنيا كيوم بدر او في الآخرة وهو عذاب النار وصيغة
 الماضية للدلالة على تحقق وقوعه وقوله للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن لهم او متعلق بواقع الالام
 للعلامة او سأل على تضمينه معنى دعا او في محل رفع على تقدير هو الكافرين والالام بمعنى على يدين قراءة
 على الكافرين قال الفراء التقدير بعذاب الكافرين واقع وهم الواقع من تحت العذاب وقوله لا تدفع
 صفة اخرى لعذاب او حال منه او مستأنفة وللعناية لا يدفع ذلك العذاب الواقع به احد قوله من الله
 متعلق بواقع اي واقع من جهته سبحانه ولم يمنع النقي من ذلك لان ليس فعل لاحرف فصحة ان يعمل ما قبلها
 فيما بعدها او متعلق بدفع اي ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته ذى المعارج اي ذى الدرجات
 التي تصعد فيها الملائكة وقال ابن عباس ذى العلو القواضح قال الكلبي هو السموات سماها معارج كاذ
 للملائكة تعرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الخلق وقيل المعارج العظمة وقيل هي الغر
 وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الاداب والسنن وخصوص النية وخصوص القلب وقرا
 ابن مسعود ذى المعارج يقال معارج ومعارجية بمعنى جمع معراج بمعنى اليم وهو موضع الصعر
 لا بكسر هاء لانه الة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام تعرج الملائكة والروح اليه اي تصعد في
 تلك المعارج التي جعلها الله لهم قرا الجمهور تعرج بالفوقية وقرئ بالتخية والروح جبريل افر د بالذرية
 للملائكة لشرفه وتوحيده هذا قوله نزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملك اخر عظيم غير جبريل
 وقال ابو صالح رحمه الله خلق من خلق الله سبحانه كهيئة الناس ليسوا من الناس قال قبيصة بن ذؤيب
 انه روح الميت حين يقبض الاول الى وضعه اليه الى المكان الذي يذهبون اليه وقيل الى عرشه وقيل
 الى مهبط امره من السماء وقيل هو قول ابراهيم ان ذاهب الى ربى اي الى حيث امرني ربى في يوم كان

مقدار خمسين الف سنة قال ابن ابي عمير والكوفي وهب بن ميثاق تعرج الملائكة الى المكان الذي
 هو على امان في وقت كان مقداره على غيره لو صعد خمسين الف سنة قال عباد بن محمد قال حكوه وروى
 عن عباد بن محمد عن عمر الدنيا هذا المقدار الذي احكم مضي ككبري ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على
 مدة عمر الدنيا ما ضيها وياقها ميسر في كتابنا القطعة العجالة فاقس اليه حكمة الانسان وقال قتادة
 والكوفي محمد بن كعبان المراد يوم القيامة يعنيان مقدار الامر في لولا خيرة سبحانه خمسين الف سنة
 وهو سبحانه يفرغ منه في ساعة وقيل ان مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك
 اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل ان مقدار يوم القيامة على الكافرين خمسون الف سنة
 وعلى المؤمنين مقدار ما بين الظهر والعصر وقيل ذكر المقدار ^{هنا} الحرج القليل التخييل غاية ارتفاع تلك
 للمعارج وبعد ذلك ايام الفرج بالقصر ولشبهون اليوم القصير ياهاهم القطاة والطويل بظل الرحم وحينئذ
 لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره الف سنة لانه ايضا مسوق على سبيل
 التشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى امره من اسفل الارضين
 الى منتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة قال يعقوب بن
 ينزل الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقدار الف سنة لا ما بين
 السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال غلط كل ارض خمسمائة عام وظل كل ماء خمسمائة عام
 وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام
 وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين الف عام فذلك في يوم كان مقداره ^{خمسين}
 الف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة
 في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وفي قوله مقدار خمسين الف سنة فهذا يوم القيامة
 جعله الله سبحانه على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وعنه قال لو قد رتقوا لكان خمسين الف
 سنة من ايامكم يعني يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون

اهنون عليه من صلوة مكتوبة يصلها في الدنيا اخرجه احمد ابو علي ابن جرير وابو حاتم والبيهقي
 في البعث وفي اسناده دراج عن ابي الهيثم وها ضعيفان وعن ابي هريرة مرفوعا قال ما قدر طول
 يوم القيامة على المؤمنين الا كقدر ما بين الظهر الى العصر اخرجه ابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث
 ولو كان المراد حقيقة العدد لم يقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة ويكون مقداره
 الف سنة ويكون مقداره قدر صلوة ركعتين وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون ^{طنا}
 كل موطن الف سنة والله اعلم برأيه بذلك وقد قيل في الجمع ان من اسفل العالم الى العرش خمسين
 الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان كل سنة خمس مائة عام وما بين اسفل
 السماء الى قرار الارض خمس مائة عام كما تقدم فالمعنون الملائكة اذا عرجت من اسفل العالم الى العرش
 كان مسافة ذلك خمسين الف سنة وان عرجوا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء
 التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك الف سنة وقد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس قد قد
 الجمع بين هذه الآية وآية السجدة في سورة السجدة فتذكرتم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر
 فقال قاصبر يا محمد على تكذيبهم لك وكفرهم عما جئت به صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى الى غير الله
 وهذا معنى الصبر الجميل وقيل هو ان يكون صبرا للصدية والقوم لا يدري بانه مصاب قال ابن زيد
 وغيره هي نسخة بآية السيف قال ابن عباس في الآية لا تشكوا الى احد غيري ^{انهم يرون} انهم يرون
 العذاب الواقع بهم فينتقدونه او يرون يوم القيامة او يرون يوم ما كان مقداره خمسين الف سنة
 بعيدا اي غير كائن لانهم لا يؤمنون به فعني بعيد اي مستبعدا محلا وليس المراد انهم يرونه بعيدا
 غير قريب قال الاعمش يرون البعث بعيد لانهم لا يؤمنون به كانوا يستبعدونه على جهة الاستحالة
 كما تقول لمن تناظر هذا بعيدا اي لا يكون ^{قريبا} قريبا اي نعلمه كاشا قريبا لان ما هو متقرب وقيل
 المعنى نزيه هينا في قدرتنا غير متعسر ولا متعذر والحجة لتعليل الامر بالصبر ثم اخبر سبحانه متى يقع بهم
 العذاب فقال يوم تكون السماء كالمهل اي يقع بهم العذاب يوم كذا والمهل ما اذيب من الخاس
 والرصاص والفضة وقال مجاهد هو القيح من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو ردي الزيت
 وروى قال ابن عباس قد تقدم تفسيره في سورة الكهف والدخان وتكون الجبال كالعهن المنفوش
 للصبر ولا يقل للصوف عنهم اذا كان مصبوغا قال الحسن تكون الجبال كالصوف الاخضر والارض

الصوف وقيل العيون الضوئية والالوان فشبها الجبال اليه فيكونها الوان كما في قوله جرد بيض حمر غراب
سود فاذا استوطيرت في الهواء اشبهت العيون المنعوش اذا طيرت الريح وهذه الاقوال في معنى العيون في
اللغة واول ما تغير الجبال تصير رملا مهيدا لا ترونها منقوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل جحيم عن جحيم اي لا يسأل
قريب قريبا عن شأنه في ذل اليوم لما نزل بهم من شدة الاهوال التي اذهلت القريب عن قريبه التحليل
عن خليله كما قال سبحانه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقيل المعنى لا يسأل جحيم عن جحيم لشغله
عنه فخذ في الحرف في وصل الفعل فقرأ العلامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف ولا يسأل
نصرة ولا شفاعته لعله ان خلا ومفقوفا لا يسأل شيئا من حمل اوزاره وقرئ على البناء للمفعول واللعن
لا يسأل جحيم احضا حيمه وقيل هذه القراءة على اسقاط حرف الجراي لا يسأل جحيم عن جحيم بل كل
انسان يسأل عن نفسه وعن عمله وقيل لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه وجملة تبصر وتهم مستأنفة
او صفة لقوله حيم اي يبصر كل جحيم لا يخفى منهم احد عن احد وليس في القيامة مخلوق الا وهو
نصب عين صاحبه ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضا لاشتغال كل واحد منهم بنفسه وقال ابن زيد
يبصر الله الكفار في النار الذين اضلوا هم في الدنيا وهم الرؤساء المتبوعون وقيل ان قوله يبصر وتهم
يرجع الى الملائكة اي يعرفون احوال الناس لا يخفون عليهم وانما جمع الضميرين في يبصر وتهم وهما اللعنين
جملا على معنى العموم لانما ذكرنا في سياق النفي قاله السمين والرحماني قال الطبري وفيه دليل على الفاعل
والمفعول الواقعين في سياق النفي يعان كما التزم في قوله واسه لا شربا من ادوة انه يعلم الحيا والآخرة
خلافا لبعضهم في الادوة قال ابن عباس يبصر وتهم يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون ثم يعرف بعضهم من
بعض فراجعهم ويبصرونهم بالتشديد وقرئ بالتخفيف يؤذ المجرم اي الكافر وكل مذنب يذنبه نيا
يستحق به النار لو بمعنى ان يعتقد في من عذاب يؤذي اي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ فراجعهم
باضافة العذاب وكسر الميم يومئذ وقرئ بالتثنية وقطع الاضافة ونفي الميم بكسرها وصاحبته زوجه
واخيبر فان هو لا اعز الناس عليه اكرمهم لديه فلو قبل منه الفداء لقد اكرم نفسه وخلص مما
نزل به من العذاب فاجابة مستأنفة لبيان ان اشتغال كل جحيم بنفسه بلغ حد يحوال فداء من
العذابين ذكره وقيل حال من الضمير للرفع والنص من يصر وتهم وقويستة التي تؤذ به ليعشيره
الاقرين الذين يضمنونه في النار عند الشدائد وما في اليهم قال ابو عبد الله الفصيلة في القبيلة

وقال لعلي بن ابي طالب وهو اولاد قوت قال لم يدرك الفصيلة القطيعة من اعضاء الجسد وسميت عشيرة الرجل
فصيلة تشبهها بها بالعض منه وقال الامام الفصيلة هي التي تربيته ومن اي وولي الجرم لو افتدى
بمن في الارض جميعا من الثققلين وضيق من الخلاق وقوله ثُمَّ يَنْجِيهِ معطوف على يقتدي ياي يوح
لو يقتدي ثم ينجيه لا افتدا وكان العطف بثم لا لأنها على استبعاد النجاة وقيل ثم ينجيه جواب يوح الاول
اولى كلاما مع الجرم عن تلك الوجادة وبيان امتناع ما ورد من الافتداء وكل لا ياتي بمعنى حقاً وعن النجاة
مع تضمنها المعنى الزجر والرجوع وهي هنا تحمل الامرين رَأَتْهَا لَطْفِي الضمير عائدة الى النار المدلول عليها بذكر العذاب
او هو ضمير ميم مفسره ما بعده ويتجرع عنه الحرق قاله الزمخشري او ضمير القصة ولطفى علم الجرم واشتقا
من التلطف في النار وهو التناهي لذلك منع من الصرولة لَمِية والثانية وقيل صله لفظاً بمعنى داوم العذاب
فقلبت احداً الظانين الفا وقيل لطفى هي الدركة الثانية من طباق جهنم زَعَاةٌ لِلشَّوَى قرأ الجهم
نزاعة بالرفع على انه خبر ثان لان او خبر مبتدأ محذوف وتكون لطفى بدل من الضمير المنصوب ونزاعة
خبر ان او على ان نزاعة صفة للظي على تقدير عدم كونها علماً او يكون الضمير في انما القصة ويكون
لظم مبتدأ ونزاعة خبره والجملة خبر ان وقرئ بالنصب على الحال قال ابو علي الفارسي جملة على الحال
بمعنى لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال قيل العامل فيها ما دل عليه الكلام من معنى التلطف والنصب
على الاختصاص للشوى لا طرف جمع شواة كشء وفواة وهي جلدة الرأس قال الحسن وثابت البناني
للشوى اي احكام الوجه وحسنه وكذا قال ابو العالية وقتادة وقال قتادة تدعى اللحم والجلد عن العظم
لا تترك فيه شيئاً وقال الكسائي هي المفاصل وقال ابو صالح هي اطراف اليدين والرجلين وقال ابن عباس
تنزع ام الرأس قيل الشوى الاعضاء التي ليست بمقتل قيل هو جلدة الانسان تدعى لطفى من ادبر
عن الحق في الدنيا وكوفي اي عرض عنه قيل انها تقول الي يا مشرك الي يا منافق ثم تلتقطهم التقاط
الطير للحب وقيل معني تدعى تلك تقول العرب دعاء الله اي اهلك او قيل ليس هو الذي يدعى بالسك
ولكن دعاؤها يا هم ثم كنها من عذابهم وقيل المراد ان خزنة جهنم تدعو الكافرين والمنافقين فاسند
الدعاء الى النار من باب اسناد ما هو للحال الى المحل قيل هو تخيل وتخييل ولا داعي في الحقيقة
وللعون مصيدهم اليها واول اولى لقوله وتقول هل من مزيد لا موصوفين عن الظاهر والله على كل
شيء قدير وجمع فاو على اي جمع المال فجعله في وعاء ولم يرد حتى الله منه وفي هذا دم لمن جمع

فأوجاه وكثره ولم ينفعه في سبيل الخير أو ليرد زكوة إن الإنسان أي الجنس عبيد له من الإنس والناس
 والروية لحسنها والسيان لربه ولأنه خلقها خلقاً قافلاً في الصحاح الطمع في اللغة أشد الحرص
 السوا الجزع والخشخشة يقال هلج بالكسر هلج هلج على التكثير وقال عكرمة هو الضجور قال ابن عباس هو الشره قال
 الواحد والفسرون يقولون تفسيد الطمع ما بعده يعني قوله إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الفخار ونوعاً
 وفيه قال ابن عباس أي إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك فهو كثر الجزع وإذا أصابه الخير من الغنى
 والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثر المنع والأسالك وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبياً عن الطمع فقال
 قد فسره الله ولا يكون تفسيراً بين من تفسيره وهو الذي إذا أصابه شره ظهر شره وإذا مسه الخير
 بخل به ومنعه الناس العرب تقول ناقة هلج وهلج لها كانت سريعة السير خفيفة وقال ابن عباس الطمع
 هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر وإذا مسه الشر لم يصبر وأصابه هواً وجزوعاً ونوعاً طمعاً هو الذي
 مقدرة لأنه ليس بصفة كمال الصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته أو محققة كقولها طبع جبل الإنسان
 عليها والظفران معمولان لجزوعاً ونوعاً وقوله لا المصلين من قبيل استثناء الجمع من الواحد لأن الإنسان
 واحد وفيه معنى الجمع أي المؤمنين المقيمين للصلاة لأن الصلاة الشرعية تستلزم الإيمان يعني أنهم ليسوا على
 تلك الصفات من الهياج والجزع والمنع وأهم على صفات محمودة وخلال مرضية لأن إيمانهم وانسكابهم من
 التوحيد ومن الجوع يجرهم عن الانصاف بتلك الصفات ويحلوهم على الانصاف بصفك الخير فربهم سبحانه
 فقال الذين هم بلى صلاتهم دائمون أي مواظبون أي يشغلهم عنها شاغل ولا يصرفهم عنها صارون
 لا يتركونها الزاء ولا قضاء أي يفعلونها ولو قضاء وليس المراد بالذام أنهم يصلون أبداً قال الزجاج هو الذين
 لا يزيرون سجودهم عن سمت القبلة وقال الحسن وابن جرير هو التطوع منها قال النخعي المراد بالمصلين الذين
 يؤدون الصلاة المكتوبة وقال ابن مسعود الذين يصلونها الوقتها وعن عمران بن حصين قال الذي لا يلتفت
 في صلواته وعن عتبة بن حافر قال هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا للراديا لآية جميع المؤمنين وقيل العبادة
 خاصة ولا وجه لهذا التخصيص لا تصاف كل مؤمن بأنه من المصلين والذين في آموهم حتى يتعلقوا قلاً
 فتادة ومحمد بن سيرين المراد الزكوة المفروضة وقال مجاهد سوى الزكوة وقيل صلاة الرحمة وحمل الكل الظاهر
 أنه الزكوة المفروضة بوصفه بكونه معلوماً ويجعله قريناً للصلاة للشارع أي الذي يستل الناس في المحرم ومن
 أي الذي يتعفف عن السؤال فيجس غنياً فيحرم على جاحسهم الجاهل أغنياً من التعفف فقد تقدم

السائل والهم في سورة الداريات وفي سورة المؤمنين مستوفى والذين يصدقون يوم الدين اي يوم
 الجزاء وهو يوم القيامة لا يشكون فيه ولا يحزنونه وقيل يصدقونه باعمالهم فيتعين انفسهم في الطاعات
 لان التصديق به يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة والذين هم قرون عذاب يومهم مشفقون
 اي خائفون وجلون مع ما لهم من اعمال الطاعة استحقاقا لاعمالهم اعتقادا بما يجب به سبحانه عليهم
 وجملة ان عذاب يومهم غير مماثون مقررة لضمون ما قبلها مبينة ان ذلك مما لا ينبغي ان يامن به
 احد لجوانان يحمل به وان بلغ في الطاعة ما يبلغ وان حق كل احد ان يخافه ويكون مترجحين الخوف والجلد
 والذين هم لفقر وجههم خافضون اعلى ازواجهم او ما ملكك ايما هم من الاماء ولشبههم في
 جريان التصرف عليهم من غير عنهم بما التي لغير العاقل فانهم غير ما مؤمنين على تراء الحفظ فمن ابتغى اليه
 طلب منكم اذ ذاك اي غير الزوجات المملوكات قالوا لئلا هم العادون اي للتجاوز عن الحلال الى
 الحرام وللتعدون ما حد لهم وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطي الذكران واليهاء ثم الزنا والاستثناء
 بالكفر وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمنين مستوفى والذين هم كآياتهم وعجل همراهم
 اي لا يخلون بشيء من الامانات التي في عنون عليها ولا يتقصون شيئا من العهود التي يعقدونها على
 انفسهم قرا الجمهور لا اماناتهم بالجمع وقرى بالافراد وهما سبعيتان والمراد الجنس هي تتناول امانات الشرع و
 امانات العباد ويدخل فيها عهود الخلق والنذر والايان وقيل الامانات ما تدل عليه العقول العهود
 ما ان بها الرسول والذين هم يشهدا آياتهم قائمون اي يتخلوها ويؤدونها على غاية التمام وحصل اداء
 ويقصونها عند الاحكام على من كانت عليه من قريب او بعيد او ربيع او ضيع بلا ترجيح للقوي على الضعيف
 ولا يكتفي بها ولا يغيرونها اظهارا للصلاية في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول
 على الشهادة في سورة البقرة قرا الجمهور يشهدا قرا بالافراد وقرى بالجمع قال الواحدي والاfrاد اولى لانه
 مصدر ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال الفراء ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى واقموا
 الشهادة لله وقيل اراد بالشهادة الشهادة بكلمة التوحيد والاول اولى والذين هم على صلواتهم
 يخافون اي على اذكارها وادراكها وشرائطها لا يخلون بشيء من ذلك قال قتادة على وضوءها وركعها
 وسجودها وقال ابن جريج المراد التلحيز وكرر ذكر الصلوة للدلالة على فضلها واناقتها على غيرها ولاختلاف
 ما وصفهم به اولا وما وصفهم به ثانيا فان معنى الاول هو ان لا يشتغل عنها بشيء من الشواغل كما سلف

ومعنى الحافظات يراد بالامور التي تكون صلوة بدنها وقيل المراد يحافظون عليها بعد فعلها من ان
يفعلوا لم يحفظها وبطلانها وكره الموصولات للدلالة على ان كل وصف من تلك الاوصاف كحالاته يخفى
ان يستقل بموصوفه وتنفرد وقال الكوفي في هذه الصلوات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير ونحو الجملة
عليه وتقديم الجار والجر وعلو الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدلالة والنبات وبعضها فعلية مفيدة
للاستمرار المتجدد كما في الموصوفات ببناء الصفات مستغنون في جملتها كقولهم بانواع الكرامات
وها نحن الان الذين كفروا اتيك شه طبعين اي اي شيء ثبت له حوليا فسر عين قال الاخفش
مهطعين مسرعين وقيل المعنى ما باله ليس عون اليك فيجلسون حوليا ولا يعلمون بما تامرهم وقيل ما
باله مسرعين الى التكاثر وقيل ما بال الذين كفروا ليس عون الى السماح اليك فيكذبونك ويستمزقونك
وقال الكلبي ان معنى مهطعين ناظرين اليك وقال قتادة حامدين وقيل مسرعين اليك وادعي عناهم
مدعي للنظر اليك عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله جاحلون متفرقة
وعز من جمع عزة وهي العصبية من الناس وقيل اصلها عزوة من العز ورواها كل فرقة تعتري الى غير من
تعتري اليها الفرق الاخرى في الصحاح العزة الفرقة من الناس لها عرض على التاويل جمع عز ورواها قال ابن عباس عز من
العصبية من الناس عز من يسمون به واخرج مسلم وطيبر عن جابر قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد ونحن خلق متفرقون فقال ما لكم اراكم عزين اي طمع كل امرئ في نفسه ثم انك قد خلقت جنة
تؤمنون كما تؤمنون المسلمين قال المفسرون كان المشركون يقولون انك دخلت في الجنة لنذ خلق لهم
فانزلت الآية قرأ الجهم ويدخل مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل ثم ردا به سبحانه عليهم فقال كلا اننا
خلقناهم من صفة اي من القدر الذي يعلمون به يعني من النطقة المذرة واهم اشعارا بانه منصب
ليست من ذكره فلا ينبغي لهم هذا التكبر وهذا استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التوفيق
الطبع على فرضها فرضا محالا عند مدبرهم عنه وقيل المعنى انا خلقناهم من اجل ما يعلمون
امتثال الامور والتمهي تحييل النفس بالعلم والعمل وقرئ بهم للثواب العقاب كما في قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدن اخرج احمد وابن ماجه وابن سعد وابن ابي عمير والباوردي وابن قانع والحاكم والبيهقي
في الشعب والضياء عن بشر بن جاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من كفر الى قوله ما يعلمون
فريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كلفه ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله اني فخرني وقد خلقتك

الأرض جميعاً وقد تقدم ان نوحاً اول رسول ارسله الله بالنبى عن عبادة خير الله لان عبادة غيره
انما حدثت في زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله رسلاً ادم وشيث وادريس هونوح بن لامك ^{منه} بن
بن اخوخ بن قينان بن شيث بن ادم وكان اطول الانبياء عمرا بل اطول الناس هو اول من شرع له
الشرائع واول رسول انذر من الشرك وقد تقدم مدة لبثه في قومه وبين جميع عمره وبين السن التي
ارسل هونوح في سورة العنكبوت قيل النوح معناه بالسريانية الساكن ان انذر نوحى ملكاى واذن
علما انها مصدرية او هي المفسرة لان في الارسال معنى القول وقرأ ابن مسعود ان نوحا بن نوح ان ابي
فقلنا له انذر من قبل ان ياتيهم عذاب اليم اي شديد الالم وهو عذاب النار على ما هم عليه من
الاعمال الخبيثة وقال الكلبي هو ما نزل بهم من الطوفان قال يقوم اضافة فهم الى نفسه اظهارا
للسفكة والجملة مستأنفة استئنافا بما يناسب على تقدير سؤال راى اكثر من ير من عقاب الله وعنف
لكم شيئا اي بين الانذار او مبين لما فيه فاجتكم بلغة تعرفوها وامري بين في نفسه بحيث صفا
في شدة وضوحه كانه مظهر لما يتضمنه من ادب ذلك القريب البعيد الغطن والغبي ان اعبدوا الله
والنعم والطيعون ان هي التفسيرية لنذير او هي المصدرية كاخترها السابقة اي بان اعبدوا الله ولا تشركوا
به غيره واجتنبوا ما يوقعكم في عذابه واطيعوا فيما امركم فاني رسول اليكم من عند الله وانما اضاف
الاطاعة الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العباد لا يغفركم من ذنوبكم هذا جوابا لوامر
الثلاثة ومن للتبخيص اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول واجابة دعوته
وقيل المراد ببعض ما لا يتعلق بحقوق العباد فانها لا تغفر الا بالاسلام وهذا كلام ظاهري لا محذور
انها تغفر من حيث الملاحظة الاخرية بمعنى انهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث الملاحظة
عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا اسلم بالحدود كحد القذف والمال الذي ظلم به في الكفر تامل
وقيل هي بيان الجنس وقيل نائدة قاله السدي فان الاسلام يغفر ما قبله وهذا محذور اي لا يغفر
الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي لا تنكير المحذور بها والاول هو الوجه الاول وقيل يغفركم من ذنوبكم
ما استغفرتوه منها واثبت خسركم الى اجل مسمى اي يخذل موتكم الى الامد الاقصى المعلوم للمعين
الذي قدره الله لكم لا يزيد ولا ينقص بشرط الايمان والطاعة فوق ما قدره لكم حل تقديره تعالى علم
الكفر والعصيان وقيل التأخير بمعنى البركة في اعمارهم ان امنوا وادم البركة فيها ان لم يؤمنوا قال مقاتل

يؤخرهم الى منتهى اجلهم وقال الزجاج اي يؤخرهم عن العذاب بقوة اغيصة المستاصلين بالعذاب
 ولا يخالف هذا قوله ان اجل الله اذ جاء لا يؤخر لان المنفي تاخير فيه هو الاجل نفسه فلا يخالف بين هاتين
 المحالين وقال الفراء المعنى لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا لان اجل الله اي ما قدر لكم على تقدير بقاءكم
 على الكفر من العذاب اذ جاء وانتم باقون على الكفر لا يؤخر قبل يقع لاحالة فبادروا الى الايمان والطاعة
 وقيل المعنى ان اجل الله وهو الموت اذا جاء لا يميتكم الايمان وقيل المعنى اذا جاء الموت لا يؤخر سواكم كان بعد العذاب
 او غير هذا بزيادة الاجل اليه سبحانه لانه هو الذي اثبتته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء اجلهم
 لانه مضروب لهم لو كنتم تعلمون شيئا من العلم لسا رعلم الى ما امرتكم به ولعلتم ان اجل الله
 اذا جاء لا يؤخر قال رب اي قال نوح مناجيا لربه وحاكيا له ما جرى بينه وبين قومه وهو اعلم بمصيره
 اني دعوتك فحي في الى ما امرتني بان ادعوهم اليه من الايمان لكيلا يؤخروني عن دعاء عبادك اذ تابا بلا تقدر
 في الليل والنهار من غير تقصير فكم يزدد هم دعاي شيئا من احوالهم التي كانوا عليها الا فرارا اعراضا
 عما دعوتهم اليه وبعد اعنه قال مقاتل يعني تباعدوا من الايمان كانتهم حرم مستنفرة واستنادا لزيادة
 الى الدعاء لكونه سببا كما في قوله زاد قهرا يمانا قرأ الجمهم دعائي بفتح الياء وقرئ باسكانها واستثناء
 مفرغ طوبى كلما دعوتهم الى سبب المغفرة وهو الايمان بك والطاعة لك لتغفر لهم اي لاجل مغفرتك
 لهم واللام لا تدري قلوبكم قد عبر عن السبب بالسبب الاصل دعواكم للتوبة التي هي سبب الغفران والحق
 الغفران وادريه التوبة جساوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسموا صوتي وقال ابن عباس لئلا يسموا ما
 يقول واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني وقيل جعلوا ثيابهم على رؤسهم لئلا
 يسموا كلامي فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سد الاذان وقيل هو كناية عن العداوة
 يقال لبس فلان ثياب العداوة وقيل استغشوا ثيابهم لئلا يعرفهم فيدعوهم وقال ابن عباس ليتذكروا
 فلا يعرفهم عنه قال غطوا وجوههم لئلا يروا نوحا ولا يسموا كلامه وقد افادت هذه الآية بالتصريح
 انهم غطوا نوحا وخالفوه مخالفة لا اقتصر منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاعتكاف
 كما قال تعالى واَصْرُوا اي استمروا على الكفر ولم يقلوا عنه ولا نوحا عنه واستكبروا عن قبول الحق
 عن امتثال امرهم به استكبارا شديدا وذكر المصدر دليل على فوط استكبارهم قال ابن عباس
 تركوا التوبة ثم اتي دعوتهم هارا اي مظهرهم الى الدعوة مجاهرهم بها وانتصا بها على المصدر

لان الدعاء يكون جهاراً ويكون غير جهار فالجهار نوع من الدعاء كقولهم قعد القرفصاء ويجوز ان يكون
 مصداقاً محذوفاً اي دعاء جهاراً وان يكون مصداقاً في موضع الحال اي بجواهرها او اجزاءها وجعل نفس المصدر
 مبالغة ومعنى ثم الدلالة على تباين الاحوال لان الجهار اغلظ من السر والجمع بين الامرين اغلظ من احدهما
 قرأ الجمهور اني يسكون المياء وقرأ عفيصم اني اعلمت كقوله اي دعوتهم معلناً لهم الدعاء واسررتهم كقوله
 اسرراً كذا قيل للمعنى انه يدعوا الرجل بعد الرجل بكلمة سراف ما بينه وبينه والقصود انه دعاهم على
 وجه متخالفه واساليب متغايرة فاستخرج ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بالاهون ثم بالاشد فالاشد قال مجاهد معنى اعلنت صحت وقيل معنى اسررت اتيتم في منازلتهم وقد عظم
 فيها فقلت استغفروا ربكم اي سلوه المغفرة من ذنوبكم الساكنة عيانها واثارها باخلاص النية
 انه كان غفاراً اي كثير المغفرة للمذنبين وقيل المعنى توبوا عن الكفرانه كان غفاراً للتائبين ثم رسل
 السماء عليكم من السماء اي يرسل ماء السماء عليكم فغيبه اضمأ وقيل المراد بالسما المطر والمد بالالف
 وهو التخليل بالمطر انتصابه اما على الحال من السماء ولم يثبت ان مفعلاً لا يثبت بل يستوي فيه المذكور
 الموثق تقول امرأة ميناث ومن كاد اوعلى انه نعت لمصدر محذوف اي ارسل الله امراً لا اوقد تقدم الكلام
 عليه في سورة الانعام وحزم يرسل لكونه جواب الامر في هذه الآية دليل على ان الاستغفار من اعظم
 اسباب الطر وحصول انواع الارزاق ومن لازم الاستغفار جعل الله من كل همز فجاو من كل ضيق
 محرراً له هذا قال قيس بن زيد كثر يا موال قمين ويجعل لكم حبات اي بساكنين الدنيا ليكون ملوفاً
 به عاجلاً ويجعل لكم انهاراً اجارية قال عطاء المعنى يكافوا من الكرم والادكر وكافوا اي يحسنوا فخر كوا هذا
 على الايمان واعلمهم فوج عليه السلام ان ايمانهم بالله يجمع لهم مع اخط الوافر في الاخوة الخصب الغنائم
 الدنيا واعاد فعل الجعل ولم يقل انهاراً للتغاير فان الاول مالفعل لهم فيه مدخل بخلاف الثاني وعن
 الحسن بن رجلا شك اليه ما جرب فقال استغفر الله وشكى اليه اخر الفقر والخر الفسل والخرقة ربح
 ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن جسيم انك رجال يشكون ابو ابريسا لو انك انما فامرهم
 كلهم بالاستغفار فلاحذه الآية والله دعه ما تفهمه قال القشيري من وقعت له حاجة الى الله لم
 يصل العادة الا بتقدم الاستغفار قال الشهاب بن عيسى المراد بالاستغفار مجرّد قول استغفر الله بل الرجوع
 عن الذنوب وتطهير اللسان والقول ما لا يرضون الله وقوله اي اي عن ذلك في زراء الرجاء

كذا في قوله تعالى
 اذا نزل السوراه
 فسمعوها
 لا يوافقون الله
 ولا رسوله
 ولا يوافقون
 الله ولا رسوله

والرجاء هنا الخوف اي ما لا تترجون الله والى قار العظمة من التوقير وهو التعظيم والمعنى لا تخافون من
عظمته فتوقروا منه وتطيعونه وقيل المعنى ما لا تترجون من الله توقير الكرميان في ملوابة قصير وامور
عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البضاوي ولا قال ابو السرحان كما لان يكون لهم سبب في عدم رجائهم
تعالى وقار على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد انتهى وهذا حصل على رجاء الوفاء لله والمراد الحث على الايمان بالطاعة
للوجين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويفية لان من اراد رجاء تعظيم الله وقدر اياه امن بوعده
وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه في حال الشك فان الحث على تحصيل الرجاء سبق
بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدم الواجب قال الكرخي اي انكم اذا قرتم نوحا وتركتم استخفافه كان
ذلك لاجل الله فما لا تترجون الله وقار وقال سعيد بن وايل العالمية وحطاب بن بوياس ما لا تترجون
الله ثوابا ولا تخافون منه عقابا وقال مجاهد والضحاك ما لا تترجون الله عظمة قال قطرب هذا المعنى
وهذيل وخراعة ومضرب يقولون لم ارج لم ابل وقال قتادة ما لا تترجون الله حاوية الايمان وقال ابن
كيسان ما لا تترجون في عبادة الله وطاعته ان يشبهكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد ما لا تترجون
الله طاعة وقال الحسن ما لا تعرفون الله حقوا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة
وعنه قال لا تخافون الله عظمة ولا تخشون له عقابا ولا تترجون له ثوابا وعن علي بن ابي طالب النبي صلى الله عليه
وسلم رأى ناسا يغتسلون حرا فان ليس عليهم ان يفرقوا فتادى با على صوتهما ما لا تترجون الله وقار اخرجه عبد
في المصنف **قَالَ خَلَقَكُمْ أَطْوَرًا** اي في الحال انه سبحانه قد خلقكم على اطوار مختلفة واحوال متغايرة لما انتم عليه
بالكلية فخلقكم تارة عناصر ثم اغذية ثم اخلاط ثم نطفات ثم مضغاة ثم عظاما ثم لحوما ثم انشأكم
خلقاً اخر والطور في اللغة المرة وقال ابن الانباري الطور الحال الهيئة وجعه اطوار وقيل اطوار اصبيانا ثم
شبهانا ثم شيوخا وقيل الاطوار اختلافهم في الافعال والاقوال والاخلاق والمعنى كيف تقصرون في توقير
من خلقكم على هذه الاطوار البديعة تارات وكرات فهذا مما لا يكاد يصدق عن العاقل ثم لما انتهوا من جملة
وتعالى لاوله النظر في انفسهم لانها اقرب اليهم ثانيا على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب والاداءات على
الصانع الحكيم فقال **الْأَمْزَجَ اللَّهُ مَسْبُوحًا** طباقا لخطاب من يصلي له والمراد الاستدلال على خلق
السموات على كمال قدرته وبديع صنعته وانه الحقيق بالعبادة والطباق المتطابقة بعضها فوق بعض وكل
سماوية مطابقة حالي اخرى كالقباب من غير فاسدة قال الحسن خلق الله سبع سموات على سبع ارضين بين كل سما

وسما وارض ارض خلق وامر وقد تقدم تحقيق هذا في قوله ومن الارض مثلهم وانصاعا طباقا لاصبع
تقول طباقه طباقا لوطبقه وحال بمعنى ذات طباق فذات اقام طباقا مقامه واجاز الفراء في غير القرآن
جر طباقا لالنصب فجعل القمر فيهم نور اي منور الوجه الارض وجعل القمر في السموات مع كونه في سماء
الدنيا لانه اذا كان في احداهن فهو فيهن كذا قال ابن كيسان وابو السعد وقال لا خفش كما تقول انا في بنو
والمراد بعضهم اولان كل واحدة منها شفاقة لا تحجب ما وراءها فدرى الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في كل واحدة منها كانه في الكل وقال قطر فيهم بمعنى معون اي خلق الشمس والقمر مع
السموات والارض قال ابن عباس وجهه في السماء الى العرش وقفاة الى الارض وعنه قال خلق فيهم
خالقون ضياء لاهل الارض وليس من ضوئه في السماء شيء وجعل الشمس فيهم سراجا اي كالصباح
لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى التصرف فيما يحتاجون اليه من المعاش وعن ابن عمر قال الشمس والقمر
وجوههما قبل السماء واقفيتهما قبل الارض وانا اقرب ذلك عليكم اية من كتاب الله يعني هذه الآية
وعن ابن عمر قال في الآية تضئ لاهل السموات كما تضئ لاهل الارض وعن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله
بن عمر بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العصب فتعاثا فذهب ذلك فقال ابن عمر لكعب سلفي
عما شئت فلا تسألني عن شيء الا اخبرتك بتصديقي فلي من القرآن فقال له ارايت ضوء الشمس والقمر
في السموات السبع كما هو في الارض قال نعم الم تر الى قول الله يعني هذه الآية قال النسي واجمعوا على ان الشمس
في السماء الرابعة وضوؤها اقوى من نور القمر قال الخطيب قيل في الخامسة وقيل في السابعة في الرابعة
وفي الصيفة في السابعة والله انبئكم من الارض نبتا يعني ادم خلقه الله من اديم الارض والمعنى
النشأكم منها النشاء فاستعير الانبات لكونه اذل على الخدوث والتكوين من الارض فنباتا
اما مصدر لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز ان يكون مصدر النبت مقدرا اي انبتكم
فانتم نباتا فيكون منصوبا بالطاوع المقدر وقال الخليل والزجاج هو مصدر محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى انما انبت لكم من الارض النبات فنباتا على هذا مفعول به قال
ابن جرير انبتهم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم تعيد لكم في الارض بعد الموت
فيها ونحو ذلك من باب البعث ثم العياة اخرجوا حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اي سبعا
ويسطها لكم تنقلون عليها انقلبكم على سطركم في موتكم ولم يحملها مسنة لتسلكوا منها سبلا فجاجا

في الصحاح والوالمفخر والتد في لغة اهل نجد كما نهم سكنوا التاء وادغموها في اللال وقرأ الجمهور ينفوس
 يعوق بغير تنوين فيان كانا عربيين فالتمس من الصر والعلية ووزن الفعل وان كانا عجميين فالجمجمة
 والعلية وقرأ يعوقا ويعوقا بالنصب صرو فين لامر من احدهما انه صرفهما للتناسيبا ذقبهما اسماء
 منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صر في سلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا
 وفي لغة حكاها الكسائي ذكره السمين وقال ابن عطية وذلك وهو وجه تخصيص هذه الاصنام بالذكور
 مع دخولها تحت الالهة انها كانت اكبر اصنامهم واعظمها ولم يذكر النقي مع يعوق ونسركثرة التكرار و
 عدم اللبس وقد اضمكوا كثيرا اي وقال فيج قد اضل اكبر اؤهم ورؤساؤهم كثيرا من الناس وقيل للضمير
 راجع الى الاصنام اي اضل يسبها كثيرا من الناس كقول ابراهيم ربا نحن اضلن كثيرا من الناس اجري
 عليهم صيغة من يعقل اعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل كما تروى الظالمين الاضل لا يستمر
 على ربا فصرح بوضع الظاهر موضع المضمرة تسميلا عليهم بالظلم وقال ابو حيان انه معطوف على قد
 اضلوا ومعنى الاضلال الاخذ بالكذا قال ابن جحر واستدل على ذلك بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
 وقيل لا خسرانا وقيل الا فتنة بلان الولد قيل الضياع قيل ضلالا في مكرهم وهذا دعاء عليهم من فوج بعد ان
 اعلمه الله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن منكم كما مزينة للتاكيد والمعنى من خطيتا ترم فقرأ الجمهور
 على جمع السلاعة وهي سبعة وقرأ خطاياهم على جمع التكسير وخطيتهم على الافراد والمعنى من اخطا يسبها
 اغرقوا بالطوفان فقرأ الجمهور من اغرق وقرأ غرقوا بالتشديد فاذا دخلوا عقبا لا غرق نارا وهي نار الآخرة
 وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه خوفا امر الله وقيل حذاب القبر وعلى هذا هو على
 بانه كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكم يجدوا وهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا
 احدا ينصرونهم من حذاب الله ويدفعه عنهم وقال لوح لا تدرك على الاكبر من الكافرين ديارا
 يعني لا ينفعهم عليه السلام من ايمانهم واقلعهم عن الكفر عا عليهم بالهلاك قال قتادة عا عليهم بعد
 ان اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فاجاب الله دعوته واغرقهم وقال محمد بن كعب مقلد
 والربيع بن انس ابن زيد وعطية انما قال هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلاهم وارحام نسائهم
 اعظم ارحام النساء واصلا بالآباء قبل العزاب سبعين سنة وقيل باربعين قال قتادة لم يكن فيهم
 وقت العذاب فقال الحسن بن ابوالعالية لو اهلك الله اطفالهم معهم كان عذابا من الله لهم عذابهم ولكن

أهلك خديتهم وأطغاهم بغير عذاب ثم أهلكهم بالعذاب فصنع ديارا من يسكن الدار ويدور في
 الأرض واصله ديار على فعال من دار يدور فقلبت الواديا وأدغمت أحداها في الأخرى مثل القيام ^{صله}
 قيام وقال القتيبي صله من الدار أي نازلا لئلا يقان بالدار ديار وديار أي أحد القيام وقيام وهو من الأسماء
 المستعملة في النفي العام وقيل الدار صاحب الدار والمعنى لا تنع أحد منهم ألا أهلكته وقيل وما نحو
 من الدوران وهو التحوّل قال سليمان الجلي أنظر الحكمة في تأخير عن قوله مما خطيئاتهم أغرقوا مع
 أن مقتضى الظاهر تقدّمه عليه لكونه سببا لأغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال هذا عطف على
 نظيره السابق وقوله مما خطيئاتهم اعتراض سطرين دعائه عليه السلام للأيدان من أول الأمرين
 ما أصابهم من الأغراق والأحراق لم يصبهم إلا لأجل خطاياهم التي عدد هانوح وأشأ إلى أن استحقاقهم
 للأهلاك لأجلها انتهى كلام الجلي إنا لمن نذّرهم أي أن تركتهم على الأرض يضلوا أعباءك عن طريق
الحق ولا يلدوا إلا فاجرا بترك طاعتك كفارا نعمتك أي كثير الكفران لها والمعنى الأمن سيفجر ويكفر
 ففي الكلام مجاز الأول لأنهم ليغفروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل وقال عليه السلام هذا القول
 لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مشاهير ثم لما دحا على الكافرين اتبعه بالدعاء لنفسه والدعاء
 للمؤمنين فقال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْعَامَةِ بَكْسِرِ الدِّمَامِ وَفَحْرِ الدِّمَالِ عَلَى التَّشْنِيعَةِ والدريد أبو به
 وكانا مؤمنين وأبو كأمك وأهلك بفتحين أو بفتح فسكون ابن متوشلح بن اخنوخ وهو ديس وأمه
 شمشا وزن سكوى بنت افوش وقيل أراد آدم وحوى الأول والى وقال سعيد بن جبيرة أراد بوالديه
 أباه وجدته وقرئ ولولدي بكسر الدال على الأفراد وعلى التشنية يعني إبنيه ساما وحماما وقرئ ولوالدي
 بكسر الدال يعني أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الأقرب إلي والذي ولده وخصه بالذكر لأنه أشرف من الإناث وأن
 يريد جميع من ولده من لدن آدم إلى من ولده وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتِي قال الضحاك والحكي يعني مسجد وقيل
 منزله الذي هو ساكن فيه وقيل سفينة وقيل لمن دخل في دينه وانتصاب مؤمنا على الحال التي لمن
 دخل بيتي متصفا بصفة الإيمان فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كما مرّ أنه ولده الذي قال
 سأي إلى جبل عصمني من الماء ثم عمم الدعوة فقال وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَيِ اغْفِرْ لِكُلِّ مُتَصِفٍ بِهَذَا
 من الذكور والإناث ثم عدّ الدعاء على الكافرين فقال وَلَا تُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا مَفْعُولًا ثان و
 الاستثناء مفرغ أي لا تزد المتصفين بالظلم إلهلاكهم وخسرانهم ودمارهم فاهلكوا وغرق معهم صبيهم

ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشد يد عذاب آياتهم وامهاتهم بارادة هلاك اطفالهم
الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصددون مصادقي
وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب قد شمل عاؤه هذا
كل ظالم الى يوم القيامة كما شمل عاؤه للمؤمنين والمؤمنات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ة ة ة

سورة الحج ١٢٠ وعشراية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وتسمى سورة قل اوحى ة ة ة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل يا محمد للناس اوحى الي لي عرفوا بذلك مبعوث الى الجن كالانس وتعلم قريش ان الجن مع قومهم لما سمعوا
القرآن وعرفوا اعجازة امنوا قرآنهم وادحي باصيا وقرى وحي ثلاثيا وهما الغتان والمعنى اخبرت بالوحيين
الله انه استمع نقر من الجن واختلف على رآهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يرهم فظاهر القرآن انه لم يرهم
المعنى قل يا محمد لا متك اوحى الي على لسان جبريل انه استمع نقر من الجن ومثله قوله واذا صرفنا اليك
نقر من الجن يستمعون القرآن ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيح قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجن وما رآهم وروى ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلماء والحق صحة ما وان كادل وقع اولاهم
نزلت السورة ثم امر بالخرج المهم قال عكرمة والسورة التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اقرأ باسم
ربك الذي خلق وقد تقدم في سورة الاحقاف ذكر ما يفيد زيادة في هذا والنظر اسم الجماعة طاب
الثلاثة الى العشرة قال البغوي كانوا تسعة وقيل سبعة وقد اختلف الناس قد بما وحديثا في ثبوت
وجود الجن فانكروا وجودهم معظم الفلاسفة واعتد به جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية
وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جمهور الروايات والاصل وهم اتباع الرسل
والشرايع فقد اعتدوا بوجودهم لكن اختلفوا في ماهيتهم وقد نطق الكتاب العزيز والسنة المظهرة
بوجودهم فلا اعتدوا بغيرهم واذا جاء غير الله بطل فهو معقل قال الضحاك والجن في الجنان وليسوا شياطين قال
الحسن بانهم ولد ابليس وقيل هم اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من

الارواح الجحيمية وقيل هي النفوس البشرية المغارقة لادانها وقد اختلف اهل العلم في دخول مؤمنى
 الجن الجنة كما تدخل عصاةهم النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هارجوا للشياطين واعتد لهم
 عذابا سعيرا وقيل الجن فيما سياتي في هذه السورة ولما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وخير ذلك من
 الآيات فقال الحسن بن علي بن محبوب في هذه السورة وقال مجاهد لا يدخلونها وان صرفوا عن النار والاول والآخر
 في سورة الرحمن لم يطمئن النفس قبلهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك
 فراجعها وقد قدمنا ان الحق انه لم يرسل الله اليهم رسلا منهم بل الرسل جميعا من الانس ان اشعر
 قوله قد ارسلنا اليكم رسلا منكم بخلاف هذا فهو مدفع الظاهر بايات كثيرة في الكتاب العزيز
 طاعة على ان الله سبحانه لم يرسل الرسل الا من بني آدم وهذه الاجابات الكلام فيها يطول والمراد الاشاق
 باختصار عبارة قال ابن مسعود في الآية كانوا من جن نصيبين وقد اخرج احمد والنسائي ومسلم
 الترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه حامدين الى سوق
 عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فجئت الشياطين الى
 قومهم فقالوا ما لكم فقيل حبل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين
 خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض مغاربهها لتعرفوا ما هذا الامر الذي حال بينكم
 وبين خبر السماء فانصرفوا الى بلدانهم ووجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخلة عامدين الى
 سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال
 بينكم وبين خبر السماء فهناك - رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
 الرشاد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الي انه استمع نفر من
 الجن وانما اوحى اليه قول الحق فقالوا القوم هم هذا رجعوا اليهم اننا سمعنا قرانا اي كلاما مقروا عجبا
 في فصاحة وبلاغة وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في مواعظه وقيل في بركته وعجبا بمصدر
 وصفه للمبالغة او على حذف المضاعف والمعجزة المصدر بمعنى اسم الفاعل اي مجبا يهدي الى الرشاد
 اي الى ما ارشد الامور وهي الحق والصواب والايان وقيل الى معرفة الله والتوحيد والجملة صفة اخرى
 للقرآن فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولكن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ولا نتخذ
 معه لها اخولا نه المتفرجين بالرومية وفيه دليل على اولئك النفر كانوا مشركين قبل كانوا يهودا وقيل

نصارى وقيل مجوسا ومشركين وفي سائر تواريخ الكفار من بني آدم حيث امتنت الحن ببيع القرآن مرة واحدة
وانتقموا لسماع آيات يسيرة منه وادركوا بعقولهم كلام الله وامنوا به ولم ينتفع كفارا لانهم لا سيما رؤسائهم
وعظمائهم بسماحه مرارا متعددة وتلاوته عليهم في اوقات مختلفة مع كون الرسول منهم يتلو عليهم
بلسانهم لاجرم صرعوهم اسافل مصرع وقتلهم قتلهم لعدايب الآخرة اشد لو كانوا يعلمون وكان الله
تعالى جد ربنا قرى بفقران وكذا فيما بعدها وذلك احد عشر موضعا الى قوله ولانه لما قام عبد الله
وقرى بالكسرى في هذه المواضع كلها الا في قوله وان المساجد لله فانهم اتفقوا على الفتح اما من قرأ
بالفتح في هذه المواضع فعلى العطف على محل الجار والجور وفي أمنا به كانه قيل فصدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا الخ واما من قرأ بالكسرى في هذه المواضع فعلى العطف على انا سمعنا اي فقالوا انا
سمعنا قرأنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ واختار ابو حاتم وابو عبيدة قراءة الكسرى لانه كلام من كلام الحن
ومما هو محكي عنهم بقوله فقالوا انا سمعنا وقرى بالفتح في ثلاثة مواضع وهي انه تعالى جد ربنا وانه
كان يقول سفيرنا وانه كان رجال من الانس لانه من الوحي وكسروا بقى لانه من كلام الحن وقرأ الجمهور
وانه لما قام عبد الله بالفتح لانه معطوف على قوله انه استمع وقرى بالكسرى في هذا الموضع عطفا على
فأمنابه بذلك التقدير السابق واتفقوا على الفتح في انه استمع كما اتفقوا على الفتح في ان المساجد
وفي وان لو استقاموا واتفقوا على الكسرى فقالوا انا سمعنا وقال انما ادعو ربى وقل ان ادري وقل
الى الاملاء لكم والجد عند اهل اللغة العظمة والجلال يقال جد في عيني اي عظم فالمعنى ارتفع عظمة
ربنا وجلاله وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه ومنه قيل للحظ جد ورجل
جد وحي محظوظ والجد يث في لا ينفع والجد من الجد قال ابو عبيد والخليل انه لا ينفع والغنامك
الغنا اي انما ينفعه الطاعة وقال القرطبي الضحاك جد الاوه ونعمه على خلقه وقال ابن عباس الاوه
وعظمنه وامره وقدرته وقال ابو عبيدة ولا تخش ملكه وسلطانه وقال السدي امرة وقال سعيد
بن جبيرة وانه تعالى جد ربنا اي تعالى ربنا وقيل جد قدرته وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر
المصادق والرابع بن انس ليس له جد وانما قالته الحن للجهالة والجد ايضا ابو الاقرب الجمهور جد بفتح الجيم
وقرى بكسر هاء وهو ضد الخزل وقرى جد ربنا اي جد واه ومنفعته وقرى بتثوين جد ورض ربنا
على انه بدل من جد ما اتخذ صما حبة ولا ولا هذا بيان لتعالي جد سيجانه قال الزجاج تعالى جلال

ربنا وعظمتهم عن ان يتخوضا حبة او ولد لان الصاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستيناس به الله
 تعالى منزه عن كل نقص وكان الحنن بهما هذا على خطأ الكفار الذين يلبسون الى الله الصاحبة والولد
 ونزهوا الله سبحانه عنهما وأنه كان يقول سفيها اي جاهلنا على الله شططا اي غلوا في الكذب بصفه
 بالصاحبة والولد والضمير في انه الحديث والامر وسفيها ايحى زان يكون اسم كان ويقول الحنن ويجوز
 ان يكون سفيها فاعل يقول والحجة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحديث والامر ويجوز ان تكون
 كان نائدة ومتراد هم سفيها هم عصاةهم مشركوهم وقال مجاهد ابن جريح وقتادة ارادوا به ابليس
 عن ابي موسى الاشعري مرفوعا قال ابليس اخرجته ابن مردويه والدليل قال السيوطي بسند طوله والشطط
 الغلوف الكفر وقال ابو مالك الجوري قال الكلبي لا تكن واصله البعد عن القصد ومجازة الحمل وان كان
 ظنتا ان كن تقول الا نس والحنن على الله ان باي انا حسبتا ان الانس الحنن كانوا لا يكذبون على الله
 بان له شريكا وصاحبة وولدا فلذلك صدقناهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعلمنا بطلان قولهم
 بطلان ما كنا نظنه منهم من الصدق واتصا بكذب على انه مصدر وتؤكد ليقول لان الكذب نوع من القول
 او صفة مصدر وعذو فليقول كذا باورق في ان تقول من تقول فعله هذا كذا بمفعول به وأنه كان
 رجالا في الجاهلية من الانس يعودون اي يستعيدون يرجع الى الحنن حين ينزلون في سفرهم
 بنحو قال الحسن بن زيد وغيرهما كان العرب ياتون الرجل باذ قال اعود بسيد هذا الوادي من شر
 سفهاء قومه فيبيت في جواره حتى يصبح فتزلت هذه الآية قال مقاتل كان اول من تعوذ بالحنن قوم من
 اهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن عكرمة بن
 ابي السائب الانصار قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانا اللببت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاحذ حملنا من الغنم فوثب الراعي فقال يا حامر
 الوادي انا جاس وفنادي مناد يا سرحان ارسله فاني احمل اشتد حتى دخل في الغنم وانزل الله على رسوله
 بمكة وأنه كان رجالا لآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند فزادوه هم اي زاد رجال الحنن
 من يعودهم من رجال الانس زاد المستعيدون من رجال الانس من استعادواهم من رجال الحنن
 رهقا لان المستعادهم كانوا يقولون سدا الحنن والانس وبالأول قال مجاهد وقتادة والثاني قال ابو القاسم
 وقتادة والربيع بن انس وابن زيد والزهري في كلام العرب لا غنم وغشيتك الحارم ورجل نهق اذا كان كذلك

ومنه قوله ترهقهم ذلة اي تغشاهم وقيل الرهق الخوف اي ان الحج زادت الانس بهذا التعوذ بهم
خوفهم وقيل كان الرجل من الانس يقول اعوذ بفلان من سادات العرب من جن هذا الوادي ويؤذي
هذا ما قيل من ان لفظ رجال لا يطلق على الحج فيكون قوله برجال صفالين يستعبدون به من رجال
الانس اي يعوذون بهم من شر الحج وهذا فيه بعد في اطلاق لفظ رجال على الحج على تسليم عام صحة لغة كمانع
من اطلاقه عليهم هنا من باب المشاكلة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية اذا تزلوا بالوادي قالوا نعوذ
بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكون شيء اشد لعامة منهم بهم فذلك قوله فزادوهم رهقا وانهم
ظنوا كما ظنتم ان لن يبعث الله احدا من قول الحج للانسان الحج ظنوا كما ظنتم ايها الناس انه
لا بعث بعد الموت وقيل المعنى وان الانس ظنوا كما ظنتم ايها الحج والمعنى انهم لا يؤمنون بالبعث كما انكم
لا تؤمنون به وهذا القولان من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الحج المحكي عنهم عند بعض
المفسرين وعند بعضهم هما من جملة كلام الحج عليه فلا اعتراض في الكلام تامل واذا المسنا
السماء هذا من قول الحج ايضا اي طابنا خبرها كما جرت به عادتنا والسماء المسماة فاستعير للطلب لان
الماس طالبت معروف فوجدناها ما ملئت حرسا شديدا اي جمعا قويا من الملائكة يحرسونها عن استراق
السمع والحرس جمع حارس هو الرقيب المصدر الحراسة وقيل اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى
الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقليل شداذا وشقيا جمع شهاب هو الشعلة المقتبسة
من نار الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلناها رجما للشياطين وكانا كذا نقعد منها مقاعد
للتسمع اي وانا كنا معشر الحج قبل هذا نقعد من السماء مواضع نقعد في مثلها الاستماع الاخبار من السماء
والسمع متعلق بنقعد اي لاجل السمع وبضم هو صفة لمقاعدي مقاعد كائنة للسمع والمقاعد مجمع
اسم مكان وذلك ان مردة الحج كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكة اخبار السماء فيلقونها الى
الكهنة فيمرسها الله سبحانه يبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهاب المحرقة عن ابن عباس قال كانت الشياطين
طوقا عند في السماء يسمعون فيها الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما
ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعو مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن
النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا الا من امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي بدين جديد فاقوا فاقوه فاخبروه فقال هذا الحديث الذي حدث في الارض

احمد الزمدي وصحة النسائي وغيرهم فمن يستقيم الآن يجوز له ان يشهد بان صدق اي رصده الذي به
 اولاجله لمنع من الاستماع وقوله الآن هو ظرف للحال استعير هذا الاستقبال لانهم لا يريدون به
 وقت قولهم فقط وانتصاب صدق لانه صفة لشهادته وهو مفعول له وهو مفرد ويجوز ان يكون اسم جمع
 كما حرم في قد اختلف اهل العلم هل كانت الشياطين ترمى بالشهب فقد قيل المبعث لم لا يقال قري لم يكن
 ذلك وحكي الواحد عن عمر قال قلت للزهري ما كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله
 وانا كنا نقعد منها الآية قال غلط وشدة امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الله
 قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه وكانوا يسترقون السمع في بعض
 فلما بعث منعوهم من ذلك اصلا وقال عبد الملك بن سليمان لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى
 ومحمد عليهما الصلوة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تحرس السماء ورصيت الشياطين بالشهب
 منعت من الدخول الى السماء وقال نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تمنع فلا ترمى فلما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رصيت بالشهب قال الزمخشري الصيحة كان قبل البعث فلما بعث صلم اكثر الزعم وازداد زادة
 ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسراف اصلا وقد تقدم البحث عن هذا وانما لا ندرى في اشهر
 اريدون في الارض بسبب هذه الحراسة للسماء وارتفاع الشر على الاشتغال او على الابتداء وخبر ما
 بعد الاول اولى لتقدم طالب الفعل هو اداة الاستفهام واطال السمين في بيان ذلك ام اراد بذكر
 ربه ثم رشد اي خيرا قال ابن زيد قال بل ليس كذلك ندي اراد الله بهذا المنع ان ينزل على اهل الارض عذابا
 او يرسل اليهم رسولا ويجعله سادة مسد مفعولي ندي في الاول ان هذا من قول الجن فيما بينهم وليس من قول
 ابليس كما قال ابن زيد وانما الصالحون اي قال بعض لبعض ما دعا اصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله
 وانا كنا قبل استماع القران منا الموصوفون بالصالح ومثادون فذلك اي قوم دون الموصوفين بالصالح
 وقبل لاد باهل الصلاح المؤمنين وبمن هم دون ذلك الكافرين والاول اولى وقال ابن عباس يقول
 منا المسلم ومنا المشرك كنا طرائق قد ذكرنا اي جماعات متفرقة وفوقا شتى واصنافا مختلفة وذوي مذاهب
 متفاوتة والقدة القطعة من الشيء وصار القوم قدرا اذا تفرقت احوالهم والمراد بها الطريقة واصحابها
 السيرة واستعيرت للسيرة المعتدلة واستعمال القدر في الفرق مجاز ولا يعني كذا ذوي طرائق قد جازي
 كانت طرائقنا طرقات قد جازي او كنا مثل طرائق قد جازي او كنا مثل الطرائق المختلفة وقال

السدي والضحك اذ اذنا غشفت وقال قتادة اهل معتبانية وقال ابن عباس اهل شقي وقال سعيد بن جبير
 كانوا مسلمين ويهودا ونصارى مجوسا وكذا قال مجاهد قال الحسن البحر امثال الكرم قدسية ومرجية وخارج
 ورافضة وشيعتة وسنية وكذا قال السدي وكانا ظنكنا الظن هنا بمعنى العلم واليقين اي انا اظننا و
 تيقنا بالتفكر والاستدلال في ايات الله ان لن نخرج الله في الاخر انما كنا فيها ولن نغرقه بحرب ولا غير فان
 اراد بنا امرا او كنز نخرجكاه كما مصدر في موضع الحال اي لمن نخرج هاردين منها الى السماء وهذه صفة
 البحر وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وانما لما سمعنا الهدى يعنون القرآن امتكايه وصدقنا
 انه من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفرة الاس فمن من يجره فلا يخاف نفسا ولا رهقا
 اي لا يخاف نقصا في عمله وثوابه ولا ظما ومكروها يغشاه والبخل النقصان والرهق العدو ان الطغيان
 والمعنى لا يخاف ان ينقص من حسنة ولا ان يزداد في سيئة وقد تقدم تحقيق الحق قريبا في البحر
 بخسب اسكون الخاء وقرئ بفخها وقرئ فلا يخف جزما على جواب الشرط ولا وجه لهذا بعد دخول الفاء النفاة
 هو لا يخاف ولا امر ظاهر وفي الآية دليل على ان العمل ليس من الايمان قاله النسفي واكانوا من المسلمين
 وهم الذين امنوا بالنبي عليه عليه وسلم القاسطون اي المجاورون الكافرون الظالمون الذين حادوا
 عن طريق الحق وما والوا الى طريق الباطل يقال قسطا لاجار واقسطا لاجادل قال ابن عباس القاسطون
 العادلون عن الحق وعن سعيد بن جبيران البحر قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط
 عادل فقال قوم ما احسن ما قال حسبو انه يصغر بالقسط والعدل فقال المجاجر يا جهلة انه سمان
 ظالم مشرك وتلاهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا البحر ثم خطبا ثم الذين كفروا بهم بعد كونهم
 الخطيب فمن استكم اولئك هم الذين كفروا اي قصدوا طريق الحق وقبحوا باجتهاد ومنه التخرير
 في الشيء قال الراغب جرى الشيء يحركه ليم قصد حراه اي جانبه وقهره كذلك وقال الفراملو الذي
 قال النسفي طلب الاخرى اي الاولى وفيه دليل على ان البحر شارب الجنة وانما القاسطون فكانوا في
 علم الله يجمعهم خطبا اي وقودا للنار يوقد بهم كما يوقد بكفرة الكافر في جهنم على ان البحر الكافر يوقد
 في النار وانهم وان خلقوا منها الكرم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا الحماود وما هكذا قيل وايضا التثنية
 فيهما قد باكل ضعيفا فيكون الضعيف خطبا للقوي وان لو استقاموا على الطريقة قرأ الجمهور بكسر
 الواو من لولثة اهل الساكنين وقرئ بضمها تشبيها بواو الضمير وهذا ليس من قول البحر بل هو معطوف على

انه استمع نفر من الجن والمعنى ما وحي الي ان الشأن لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة
وهي طريقة الاسلام وقد قدمنا ان القراء اتفقوا على فتحان ههنا قال ابن الانباري والفتح ههنا على
اضمار يمين تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قت قتت قال او
على ما وحي اليه استمع وان لو استقاموا على المنكبة اي المنكبة بان الاستقاموا على هذا يكون جميع ما تقدم
معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو اقاموا على ما امروا به لاستقينا لهم ماء
غدا قال وليس المراد خصوص السقيابل للواد لو سعننا عليهم في الدنيا وسطننا لهم في الرزق وقال ابن
عباس معينا وقال مقاتل ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة
المعنى لو امنوا حقيقا لو سعننا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا
كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم بأموال وبنين
آية وقيل المعنى وان لو استقام ابوهم على عبادة وسجد لادم ولم يكفروا بتبعه ولله على الاسلام لانعنا
عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغدق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدا فافتحين وقرئ
بفتح الغين وكسر الدال وهما الغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العذر والكثير
النطق ويقال غدقت عينه تغدق اي هطل دمعها وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر
ماؤها في غدقة واغدقت اغدا قال ذلك لئنفقته ثم فيه اي لختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم
علمهم بالخلاق ولا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الكلبي المعنى وان لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها
من الكفر فكانوا كافرين لا وسعننا اذ اقام مكرهم واستدارا حتى يفتنوا بها في الدنيا والآخرة
وبه قال الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن الثعالبي يمان بن ريان وابن ابي اسان وعجل
واستدلوا بقوله فلما نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم ابواب كل شيء وقوله ولو لا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا من يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية والاول اولى وقال عمرو في الآية حيثما
كان الماء كان المال وحيثما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لنبتليهم به ومن يعرض عن
ذكر ربه اي ومن يعرض عن القرآن او عن العبادة او عن الموعظة او عن التوحيد او عن جميع
ذلك يستكبه اي يدخله عذابا صعبا اي شاقا صعبا قال الجهمي نسلكه بالنون مفتوحة من سلكه

وقرىء بالياء التحتية واختار هذه القراءة ابو عبيد واوحاتم لقوله عن ذكر ربه ولم يقل عن ذكرنا
وقرىء بضم النون وكسر اللام من اسلكه والصعد في اللغة المشقة تقول تصعد بي الامر اذا شق
عليك وهو مصد صعد يقال صعد صعدا وصعدا وصعدا فوصف به العذاب صبا لفة لانه يتصعد للعذاب اي
يعاوه ويغمره ويغلبه فلا يطيقه قال ابو عبيد الصعد مصد لي عن ابا ذر الصعد وقال عكرمة الصعد هو
صخر ملساء في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حُد الى جهنم كما في قوله سار هقا صعدا
والصعود العقبة الكؤود وقال ابن عباس حذا بالصعدا شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا
في جهنم وعنه قال لراحة فيه **قَالَ الْمَسَاجِدُ** اي احي الى ان المساجد محصية بانه وقال التحليل
التقدير وكان المساجد والمساجد المواضع التي بنيت للصلاة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
قال سعيد بن جابر قالت الحنابلة كيف لنا ان ناتي المساجد تشهد معك الصلاة ونحن نأون فنزلت وقال
الحسن اراد بها كل المصانع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال سعيد بن المسيب وطلو
بن حبيب اباد بالمساجد اعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والجهة والاذن
وهو على هذا جمع مسجد للفتح يقول هذه اعضاء انعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغيره فتجحد نعمته الله وكذا
قال عطاء وقيل المساجد هي الصلاة لان السجود من جملة اركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم
نزلت هذه الآية في الارض مسجد الا مسجد الحرام ومسجد يلي بابيت المقدس قيل المراد بها البيوت التي تبنىها
اهل المال للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة اظهره الاقول ان شاء الله تعالى وهو مروي عن
ابن عباس اضافة المساجد الى الله اضافة تشريف وتكرير وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلتم صلاة في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ذكره القرطبي فلا تدعوا اي فلا تعبدوا
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا من خلفك كاشا من كان هذا توحيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال
جماهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم ويعلمهم اشركوا بالله فامر الله نبيه والمؤمنين ان يخلصوا
الله الذمرة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا الله
بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من تشدضا لفة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك
فان المساجد لم تبن لهذا اي وادحي الي ان الشأن لما قام عبد الله وهو النبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وانقل
نبي اساور رسول الله لا من احب الاسماء النبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لانه لما كان واقفا في كلامه **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن نفسه

جنى به على مقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله المستفادة من قوله يدح حوله ليست
 مستبعدة عن كل وقوع هذا الامر بطن نخل على ما قاله الحلي وقال الحنفوي سياق هذه الآية
 انما يظهر في المرة الثانية من مرقى البحر وهي التي كانت بحجر مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان البحر في
 عشر الغا والثر واما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت بطن نخل فكانوا فيها تسعة او سبعة وظهر
 في حقهم ان يقال كادوا يكونون عليه وليما كما لا يخفى فليتلوا الآية لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القرآن كذا البحر ان يكونوا عليه صليما كما يحسن من انصاحهم على لسان القرآن منه قال الزجاج معنى ليد اي بعض بعض
 اشتقاق اللوح التي تفرش قرآنهم ليد اي كسر اللام وفتح الباء وقسم بضم اللام وفتح الباء وضم الباء واللام
 وضم اللام وتشديد الباء مفتوحة فعل القراءة الاولى المعنى ما ذكرناه وعلى الثانية المعنى كثير اكافي
 قوله اهلك ما ليد وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حرذا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 الحسن وقناة وابن زيد لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبس البحر والانس على هذا الامر لطيفة فابى
 انه الا ان ينصره ويتم فورة واختار هذا ابن جرير قال مجاهد ليد اي جماعت وهو من تلبس الشيء
 على الشيء اي اجتمع ومنه اللبد الذي يغرش لذكر صوفيه وكل شيء الصقته الصباقا شديدا فقد لبدته
 ويقال للشعر الذي على ظهر الاسد لبدته وجمعها لبدك ويقال للجراد الكثير لبد ويطلق اللبد بضم اللام وفتح
 الميم على الشيء الدائم ومنه قيل للسر لقمان لبد لطل بقاءه عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخطب خطا وقال لا تجد من شيئا حتى اتيك ثم قال لا يهولنك شيء ترا في مكة
 شيئا ثم جلس فاذا رجال سود كانوا رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبد اخرجه
 ابن مردويه وابو يعير في الدلائل وعن ابن عباس في الآية قال لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 كادوا يكونون من الحرس لما سمعوه ودوا منه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئهم قل اوحى الي انه
 استمع فذر من البحر اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعنه في الآية قال لما اتى البحر الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو يصلي اصحابه يركعون بركوعه يسجدون بسجوده فحجروا من طواغيت اصحابه فقالوا قد هم لنا
 فلم يسمعه يدعوه كادوا يكونون عليه لبد اخرجه عبد بن حميد والحاكم والترمذي وصحاحه وغيرهم وعنه
 قال لبد اي اعوانا قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبنا للكفار انما ادعوا في وحد واعبدوا لا شريك لهم
 في العبادة احدا من خلقه قرأ الجمهور وقال وقرئ قل على الامر وهي سبعة ففي الكلام التعليل من الغيبة في الخصال

وسبب زوطان كفار قريش قالوا النبي صلى الله عليه وآله إنك جئت بامر عظيم وقد عادت الناس كلهم فاجتمع
 عن هذا فنحن نجبرك قل إنني لأمر أنكم ترضون أو لا ترضون أي لا أقدر أن أضع عنكم غيا ولا أسوق إليكم
 خيرا لأن الضر والنافع هو الله سبحانه وقيل الضر الكفر والرشد الهدى والاول اولى لوقوع النكرتين في
 سياق التقي فمما يعان كل ضر وكل رشد في الدنيا والدين قل إنني تجبرني من الله أحد أي لا يدفع
 عني أحد عذابه ان اتزله بي كقول صلح من ينصرفي من الله ان عصيته وهذا بيان لعجزه عن شتوت
 بعد بيان عجزه عن شتوت غيره ولأن أحد من دونه ملحق أي ملجأ ومعد لا حرجا الجأ إليه واحترقه
 والمتحد معناه في اللغة المال أي موضعا اميل اليه القاموس الحد اليه مال كالنجد والمتحد المتحد أول
 للمصاحح المتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ أنه يقال فتارة مولى قال للسدي حرز وقال الكلبي من خلا
 في الارض مثل السرب قيل مذهبنا ومسلكتنا والمعنى متقارب الاستثناء في قوله لا يبلغنا هو من قوله لا ملجأ
 إليه الا ملجأ ضرر ولا رشدا الا التبليغ فمن الله فان فيه احظلم الرشدا من ملجأ أي لنجد من دون ملجأ
 الا التبليغ وقال مقاتل ذلك الذي يجبرني من عذابه وقال قتادة لا يبلغنا من الله الذي يملكه توفيق
 فلما الكفر الايمان فلا امك ما قال القرطبي ان بلغكم ما ارسلت به فهو على هذا منقطع وقال الزجاج هو
 على البذل من ملجأ أي لنجد من دونه ملجأ الا ان ابليغ ما ياتي من الله ورسالة معطوف على بلاغا
 اي لا بلاغا من الله ولا رسالاته التي ارسلني بها اليكم ولا ان ابليغ عن الله واعمل برسالته فاخذ نفسي بالمر
 غيري وقبل معطوف على الاسم الشريف اي لا بلاغا عن الله اورسالته كذا قال ابو حيان ونحوه واستظهر
 الكرخي ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد ولم يؤمن لان السياق فيه فان كذا نارجهم قدرا
 الجمهور يكسر ان على انها جملة مستقلة وقرئ بفهم لان ما بعد فاعلم في موضع ابتداء النقد
 فخر لوه او حكمه ان نارجهم خالدين فيها اي يدخلون في النار وفي جهنم مقدرا لخلودهم والجمع
 باعتبار معنى من كان التوحيد في قوله فان له باحتمال لفظها ابدنا كيد المعنى الخلود اي خالدين فيها
 بلا نهاية حتى اقاموا ما وعدون من العذاب في الدنيا وفي الآخرة وللعنة لا يزالون على ما هم عليه من
 الاصرار على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وآله والذين يوعدون به من العذاب وحتى
 ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدركم اي يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فان الخلود في النار
 يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاع الايمان او لو امنوا لم يخلدوا في النار ولو جعل لهم جلا ابتداء

المتحد بالفتح
 اسم الموضع
 وهو الملجأ
 أنه يقال
 فتارة مولى
 قال للسدي
 حرز وقال
 الكلبي من
 خلا

من غير ملاحظة معنى غاية كما اشار اليه القرطبي كان اسهل واوضح فتكون جملة مستقلة بالاستفاد
 قسيتكون عند حلوله يوم بدر او يوم القيامة من اضعف ناصرا من موصولة
 اي هو اضعف جندا ينتصر به او استفهامية والاول اولى واقل عداي عوانا اهم ام المؤمن قال
 الخطيب لي انا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا وهم اقل عدا وان كانوا لان بحيث لا
 يحصيه هم عدد الا الله تعالى فيا الله ما اعظم كلام الرسل حيث يستضعفون انفسهم ويدكرون
 قوتهم من جهة هؤلاء الذي بيد الملوك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام
 لهم الا في تعظيم انفسهم وازدراء غيرهم والظاهر ان افاشوطية وان قوله فسيعلمون جوابها
 لكن يشكل عليه الاستقبال للمقاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من انقضاء
 والسين تقتضي انه يتأخر عنه فليتامل هذا المحل فانه لم ينبه عليه احد من المفسرين ولا يخصصه الا بجل
 السين لمجرد التاكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحفناوي قل ان اي ادرى اقريب حصول
 ما توعدون من العذاب يوم القيامة فيكون واقعا الان او قريبا من هذا الاوان بحيث توقع عن قريب
 ام يجعل له ربي امدا اي غاية ومدة امر الله سبحانه ان يقول لهم هذا القول لما قالوا له متى يكون هذا
 الذي توعدنا به ولا يقال انه صلب الم قال بعثنا ناسا والساعة كها تين فكان علما بقرب وقوع القيامة فكيف
 قال ههنا ادرى اقريب الخ لان المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى هذا
 القرب معلوم واما معرفة مقدار القرب فغير معلوم لا يعلمه الا الله وهو على كل حال متوقع لا كلام فيه وانما
 الكلام في تعيين وقته فليس الي قال عطاء يريد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله سبحانه ووجه والمعنى ان
 علم وقت العذاب علم غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب قرأ الجمهور بالرفع على انه بدل من بي اويان له او خبر
 مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقرقة لما قبلها من عدم الدلالة وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السري علم
 الغيب بصيغة الماضى نصيب الفاء في قوله فلا يظنهم على غيبه احد الترتيب علم الاظهار على تفرد سبحانه
 بعلم الغيب لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو ما غاب عن العباد احد منهم ثم استثنى فقال الا من ارضى
 من رسول اي امن اصطفاة من الرسل او من ارضاة منهم لاظهاره على بعض غيبه ليكون ذلك
 حاكما على نبوته قال القرطبي قال العلماء لما تمدح سبحانه بعلم الغيب فيستأثر به دون خلقه كان فيه دليل
 على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من ارضى من الرسل فاودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي

وجعله معجزة لهم دلالة صادقة على نبوته وليس للنجوم من ضآهاه من يضرب بالحصى وينظر في الكنف
ويزجر بالطير من ارتضاها من رسول فيطلعها على ما يشاء من غيبه فهو كافر بالله مفتر عليه بحرسه
وتحجته وكذبه وقال سعيد بن جبير الامن ارتضى من رسول هو حبريل وفيه بعد وقيل المراد انه
يطلع على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسالة كالمعجزة واحكام التكليف وحزاء الاجمال وما يبينه
من احوال الآخرة لا ما لا يتعلق برسالة من الغيوب كوقت قيام الساعة ونحوه قال الواحدي وفي هذا
دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن قال في الكشف
وهذا البطل للكرامات الذين رضوا بهم الكرامات كفا اوليا مرتضين فليس يرسل وقد خص الله الرسل من بين
المرتضين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا البطل للكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها بعد شي من الاطلاع
وادخله في السخط قال الرازي عندي ان الآية لا دلالة فيها على شي مما قالوه اذ لصيغة عموم في غيبه
فيحل على غيب واحد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما توعدون الآية فان قيل فما معنى
الاستثناء حينئذ قلنا عمله اذا قربت القيامة يظهره وكيف لا وقد قال يوم تشقق السماء بالغمام ينزل
الملائكة تنزيلا فتعلم الملائكة حينئذ قيام الساعة او استثناء منقطع اي من ارتضاها من رسول
يجعل من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شرمزدة الجن والانس فيدل على انه ليس
المراد انه لا يطلع احد على شي من الغيبات الا الرسل انه ثبت كما يقارب التواتر ان شقاو سطحا كانا في عهد
وقد عرفنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع اليهما كسر
فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شي من الغيبات في ايضا اطبق اهل الملل على ان معبر الرؤيا
يخبر عن امور مستقبلية ويكون صادقا فيها وايضا قد نقل السلطان سحر بن ملك شاه كاهنة من
بغداد الى خراسان وسألها عن امور مستقبلية فاخبرته بها فوفقت على وفق كلامها قال واخبرني
ناس محققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها
وبالغ ابو البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فحصدت عن حالها ثلاثين سنة فحققت فيها
كانت تخبر عن الغيبات اخبارا مطابقة وايضا فانا شاهد ذلك في اصحاب الالهامات الصادقة و
قد يوجد ذلك في المعجزة ايضا وقد نرى لاحكام النجومية مد البقرة وان كانت قد تخلفنا فلو قلنا
ان القرنين بل على خلاف هذه الامور المحسوسة تطرق الشك الى القرآن فيكون التأويل ما ذكرنا انتهى كلامه بعينه

قال محمد بن علي الشوكاني اما قوله اذ اصبغة عوم في غيبه فباطل فان ضحافة المصدر واسم الجنس من صيغ
العموم كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم واما قوله او هو استثناء منقطع فجرح دعوى باباه النظم القراني
واما قوله ان شقا وسطحا الخ فقد كانا في زمن تسرق فيه الشياطين بالسمع ويلقون ما يسمعون الى
الكهان فيخاطبون الصدق بالكد كما ثبت في الحديث الصحيح وفي قوله الامن خطف الخطفة وتحوها من الآيات
فيا بالكهانة قد ورد بيانها في هذه الشريعة وانه كان طوقا لبعض الغيب اسطة استراق الشياطين حتى نعو
ذلك بالبعثة المحمدية عليها الصلوة والسلام والتحية وقالوا اننا لسننا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانما كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فباب الكهانة
في الوقت الذي كانت فيه مخصوصا بدله فهو من جملة ما يخص هذا العموم فلا يرد ما زعمه من ايراد الكهانة
على هذه الآية واما حديث المرأة الذي اوردته في حديث خرافة وتوسم وقوع شيء مما حكاها عنهما من الاجل
لكان من بابها وروح الحديث في هذه الامة محدثين وان منهم عمر فيكون كال تخصيص لعموم هذه
الآية لا نقضا واما ما اجترأ به على الله وعلى كتابه من قوله في الخبر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على
خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه باولى نلة من ذلك و
سقط من سقطاتك فلم لها اليد من شبهة وامثال تبص بها عزق فلسفتك وركض الشيطان
الذي صاير تجبطك في مباحث تفسيرك يا عجب الا يكون ما بلغك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا
لتطرق الطعن الى القرآن وما احسن ما قاله بعض اخ باء عصرنا واذا رامت الدنيا للشمس
خطك مدت عليها جناحا + وقلت من ابيات منها **مهيب باح سدة بجناح +** وقال المصباح
ضوء صباح + فان قلت اذ تقر هذا الدليل القراني ان الله يظهم من ارضى من رسله على ما شاء
من غيبه فهل الرسول الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا مانع
من ذلك وقد ثبت عن رسول الله **عليه السلام** من هذا ما لا يخفى على عارف السنة المطهرة فمن ذلك ما
صحواه قام مقام الخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وما ترك شيئا مما يتعلق بالدين ونحوها حفظ ذلك
من حفظه ونسبه من نسبه وكذلك ما ثبت من ان حذيفة بن اليمان كان قد اخبره رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
بما حدث من العائن بعد حتى سألته عن ذلك اكابر الصحابة ورجعوا اليه ونبت الحق الصحيح وغيره ان عمر بن
الخطاب سأل عن الفتنة التي تخرج كوج البحر فقال ان بينك وبينها ما باخ قال عمر هل يغفر ويكسر فقال بل انكسر فعلم

عمر انه الباب وان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل كخزيفة هل كان عمر يعلم ذلك
 فقال نعم كما يعلم ان حون غل الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لا يخفى على احد له ما حدث له من اخباره
 لعلي بن ابي طالب بخبر ذي النونية ونحو هذا مما يكفر تعدادة ولو جمع بحله منه مصنف مستقل في
 اذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشي من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
 عليه وآله واظهرها لرسوله صلى الله عليه وآله لبعض ائمة اظهرها هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات
 من هذا القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناء البتوي انتهى كلامه رحمة الله تعالى عليه قال
 ابن عباس في الآية اعلموا الرسول من الغيب الوحي واظهر عليه ما وحي اليهم من غيبه وما يحكم
 الله فانه لا يعلم ذلك غيره اخبره ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي
 يطلع عليه الرسول فقال **فَاِنَّكَ بِسْمَاكَ مِنْ اَيِّنْ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** والحجة تقرير الاظهار المستفاد
 من الاستثناء والمعنى انه يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسا من الملائكة يترقبون
 من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيب ويجعل بين يدي الوحي وخلفه حرسا من الملائكة
 يحوطونه من ان يسرقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة والمراد من جميع الجواب قال الضحاك ما
 بعث الله نبيا الا و معه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك فاذا جاءه
 شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال
 ابن زيد اصد اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وآله من امامه وورائه من الجن والشياطين قال قتادة
 وسعيد بن السيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء المراد جبريل قال في الصحاح الرصد القوم
 يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والراصد الشيء الرقيب له يقال رصد
 يرصد رصدا ورصدا والاصد الترقب الرصد وضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصدا
 معقبات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى يبين الذي ارسل اليهم به وذلك
 حتى يقول اهل الشرك قد ابغوا رسالاتهم فخر عنه قال ما انزل الله على نبيه آية من القرآن الا و معها
 اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ الآية **لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ ابْلَغُوا**
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الام متعلقة بيسالك والمراد به العلم المتعلق بالا بلاغ المروج بالفعل وان هي المخففة
 من الثقلية واسمها ضمير الشأن والخبر والحجة والرسالات عبارة عن الغيب الذي اريد اظهاره

لمن ارتضاه الله من رسول وضمير ابغوا يعود الى الرصد وقال قتادة ومقاتل ليعلم محمد ان الرسل قبله
 قد ابغوا الرسالة كما يبلغ هو الرسالة وفيه حديث يتعلق به اللام اي اخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل
 قبله كانوا على حاله من التبليغ وقيل ليعلم محمد ان جبريل ومن معه قد ابغوا اليه رسالات ربه قاله
 سعيد بن جبير وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة قد ابغوا رسالاتهم وقيل ليعلم ابليس ان الرسل
 قد ابغوا رسالاتهم من غير تخليط وقال ابن قتبية ليعلم الحسن ان الرسل قد ابغوا ما انزل اليهم فلم
 يكونوا هم المبلغين باستناف السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب على ان الرسل قد ابغوا رسالاتهم
 قرأهم ليعلم بفهم التختية على البناء للفاعل اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابغوا وقال الزجاج ليعلم
 الله ان رساله قد ابغوا رسالاته اي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيبا وقرئ بضم الياء على البناء
 للمفعول وقرئ بضم الياء وكسر اللام واحاط بما لا يدركهم اي بما عند الرصد من الملائكة او بما عند
 الرسل المبلغين لرسالاته والجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسلك باضمار قد اي في الحال انه
 تعالى قد احاط بما لا يدركهم من الاحوال قال سعيد بن جبير ليعلم ان رساله قد احاط بما لا يدركهم
 رسالاته واحصى كل شئ عددا معطوف على احاط وعدد ايجوز ان يكون منصبا على التمييز نحو
 من المفعول به اي واحصى عدد كل شئ كافي قوله وفجرنا الارض عيوننا ويجوز ان يكون منصوبا
 على المصدرية او في موضع الحال اي معدودا والمعنى ان علمه سبحانه بالاشياء ليس على وجه الاجمال
 بل على وجه التفصيل اي احصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت التي ستكون على حد فلم يحفظ
 عليه منها شي على حد ٥٤

سورة المفلح تسع عشرة آية وقيل عشرين آية وفي كلية

قال المادري كلها في قول الحسن عكرمة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقيادة الايتين
 منها واصبر على ما يقولون والتي تليها وقال الثعلبي لا قرأه ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة
 فانه نزل بالمدنية واخرج النحاس عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الايتين ان ربك يعلم انك
 اخرج ابن الصري عن ابن مردويه عن النبي عن ابن عباس قال نزلت يا ايها المزمع بمكة واخرج ابن مردويه
 عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال جمعه قريش في حار الندوة فقالوا اسموا هذا الرجل اسماء

الناس عنه فقد كوا كما هن قالوا ليسن كما هن قالوا يحنون قالوا ليسن يحنون قالوا سا حرقوا ليسن سا حرقوا
المشركون على ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فترمل في ثيابه وتذرفها فاته جبريل فقال يا ايها الزمزم يا ايها
المدثر اخرجه البزار والطبراني في الاوسط وابو يعيم في الدلائل قال البزار بعد اخرجه من طريق علي
بن عبد الرحمن ان علي قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا حديثه لكنه اذا تفرج بالا حاديث لا
يتابع عليها وعمر بن عباس قال ثبت عند خالتي ميمونة مقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الليل في ثلث عشرة ركعة
منها ركعتا الفجر فحرزت قيامه في كل ركعة بقدر يا ايها الزمزم اخرجه ابو داود والبيهقي في السنن

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الزمزم اصله المزمزم فادغمت التاء في الزاي والمزمزم للتلف في التوبة في المصباح حمله
بثوبه ترميزا فترمل مثل لفغته فتلفق وزملت الشئ حملته ومنه قيل للبعير اصله المزمزم للمبالغة
لانه يحمل متاع المسافر في الجحيم بالادغام وقراي المزمزم على الاصل فقرأ عكرمة بتخفيف الزاي وهذا
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يترمل صلى الله عليه وسلم بثيابه في اول ما جاءه
جبريل بالوحي فقامنه حتى انس به وقيل المعنى يا ايها الزمزم بالنبوة والمزمزم للرسالة وهذا قال عكرمة
وكان يقرأ يا ايها الزمزم بتخفيف الزاي فتح اليم المشددة اسم مفعول وعنه ايضا يا ايها الذي حل هذا
الامري حمله فترمل وقيل المعنى يا ايها الزمزم بالقرآن وقال الضحاك ترمل بثيابه لمنامه وخوفه عن فتادة
وقيل بلغه من المشركين سوء قول فترمل في ثيابه وتذرفها فتلث يا ايها الزمزم يا ايها المدثر وقد
ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الملك ونظر اليه اخذته الرعدة فان اهله وقال ملوني وروني
وكان خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب في اول نزول الوحي ثم بعد ذلك خطب بالنبوة والرسالة وقال
ابن عباس في مئلت هذا الامر فقم به وعنه قال يترمل بالثياب قال السهيلي ليس الزمزم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسمائه صلى الله عليه وسلم وانما الزمزم اسم مشتق من حاله التي
كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر في خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فاندتان احدهما
الملاطفة فان العروا اذا قصدت ملاطفة المخاطب تراعى المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي
هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم اعلي حين غاضب فاطمة رضوا ليس عنها فاته وهو قائم وقد لصق جنيب القرب

فقال له قرا تراب شعار الله بانه غير عاتب عليه ملاطفة له وكذلك قوله صل على محمد لمحنة قرا فوكم
 وكان تأثما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فيقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الزمزم خذ فيك
 وملاطفة ليستشعرانه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل من زمزم را قد ايملاه ان يتنبه الى
 قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل خلاء العمل
 واتصف بتلك الصفة ذكره الخطيب في الليل اي قمر الصلوة في الليل الذي هو وقت الخلوة والخلية
 والستر وقيل ان معنى قمر صل عذبه عنه واستعيره واختلف هل كان هذا القيام الذي امره
 فضا عليه او نقلا فقيل لا بل الوجوب وكان واجبا عليه على امته بل وعلى سائر الانبياء قبله اول
 ما فرض عليه صل الله عليه بعد الدعاء والاذن اقيام الليل قال القرطبي والدلائل تقوي ان قيمه
 كان فرضا عليه صلى الله عليه وآله وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه
 وعلى امته ثلثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له والثاني قول ابن عباس الثالث
 قول عائشة وابن عباس ايضا كذا في الخطيب والخازن وغيرها والعمامة على كسر الميم لانتقاء الساكنين
 وابو السماك يضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال ابو الفتح والغرض الهرب من
 التقاء الساكنين فباي حركة حرك الاول حصل الغرض قلت لان الاصل الكسر ليل خكرة
 النخون والليل ظروف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما
 الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اخرج احمد ومسلم وابوداود والنسائي والبيهقي وغيرهم
 عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 الست تقرأ هذه السورة يا ايها الزمزم قلت بلى قال فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
 رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه حولا حتى انتفخ اقدامهم وامسك الله خلقهم في السماء اثني عشر شهرا ثم
 انزل التخفيف في اخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقد روي هذا الخبر
 عنها من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل اول الزمزم كانوا يقومون نحا من قيامهم في شهر مضى
 حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة اخرج البيهقي والحاكم وصححه والطبراني
 وغيرهم وعن ابي عبد الرحمن السليبي قال لما نزلت يا ايها الزمزم قالوا حوا حتى ورموا اقدامهم وسوقهم
 نزلت فافروا ما تيسر منه فاستراح الناس فخرج ابو داود في نسخة ابن نصر وابن مردويه والبيهقي في نسخة

من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسختم الآية التي فيها علم ان تنقص وقتا عليكم
 فافروا ما تيسر من القرآن وقوله الآن قليلا استثنى من الليل اي قبل الليل كله الا يسيرا منه والقليل
 من الشيء هو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والحلي المراءى
 بالقليل هنا الثلث قد اغنا عن هذا الاختلاف قوله نصفه قال الزجاج هو بدل من الليل والاستغناء
 هو من النصف قال الحلي بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل انتهى قال الحفناوي قوله وقلته المخرج
 عما يقال ان النصف مسا والنصف آخر فكيف يوصف بالقليل وعصا الجواب انه يوصف بالنظر
 لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه او انقص منه قليلا الضمير في منه وعليه عائد الى النصف المعنى
 ثم نصف الليل وانقص من النصف قليلا الى الثلث او زدد عليه قليلا الى الثلثين فكانه قال ثم
 ثلثي الليل او نصفه او ثلثه او الثلثين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله انقص
 منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد او زدد عليه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا فيكون
 المعنى قم الليل الا نصفه او اقل من نصفه او اكثر من نصفه قال الاخفش نصفه اي ونصفه كما
 يقال اعطه درهما درهمين ثلثة يريد او درهمين او ثلثة قال الواحدي قال المفسرون وانقص
 النصف قليلا الى الثلث او زدد على النصف الى الثلثين جعل له ساعة في مدة قيامه في الليل او خير
 في هذه الساعات للقيام فكان النبي ^{عليه السلام} وطائفة معه يقومون على هذه المقادير وثق ذلك
 عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى او كم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله حتى خفف الله عنهم ^{هم}
 ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحققا وقيل الضميران في منه وعليه راجعان للاقل والنصف
 كله قال قتاد قل من نصفه او قم انقص من ذلك الاقل او زيد منه قليلا وهو بعيد جدا والظاهر
 ان نصفه بدل من قليلا والضميران راجعان الى النصف المبدل من قليلا واختلف في التأخير
 لهذا الامر فقيل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم اذن من ثلثي الليل ونصفه ثلثه الى اخر السورة كما تقدم
 وقيل هو قوله علم ان تنقصوا الخ وقيل هو قوله علم ان سيكون منكم مرضى الخ وقيل هو منسوخ ^{بالصلوات}
 الخمس وهذا قال مقاتل الشافعي وابن كيسان وقيل هو قوله فافروا ما تيسر منه وليس في القرآن ^{سورة}
 نسخ غيرها اولها الا هذه السورة وكان بين نزول اولها المنسوخ واخرها التماسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا
 وهذا على القول بان السورة كلها ملكية واما على القول بان قوله ان ربك يعلم في فبين التماسخ والمنسوخ

سنتين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول الوحي بمكة ونزول النسخ كان بالمدينة واقل ما يتحقق
 بينهما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبلة وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التجويد حتى نخر بالمدينة و
 قيل نسخ اولها باخرها ثم نسخ اخرها بايجاب الصلوات الخمس فذهب الحسن وابن سيرين الى ان صلوة الليل
 فريضة على كل مسلم ولو قد حدثت وفاة وَرَقِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلاً اي قرأه على مهل مع تدبر وقيل بين فصل
 من اللغز المرتل اي لفيل الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وتغرر رتل ايضا اذا كان مستوي البناء
 او اقرأ على تودة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف اشباع الحركات بحيث يتمكن السامع من عدّها وقال
 الضحاك اقرأه حرفا حرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع وأصل الترتيل
 التتصيد والتنسيق ويحسن النظام وقال ابن عباس يئنه تبيينا وتأكيذا للفعل بالمصدر يدل على المبالغة
 واجازة الامر على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من عجزه للعلم
 مع استيفاء حركته العترة وانه لا بد منه للقاري من فتادة قال سئل النبي كانت قراءة رسول الله
بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت صلاته قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم اخبره البخاري
 وعن ام سلمة وقد سألتها ايعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلواته فقالت ما لكم وصلاته
 ثم دعيت فقرأته فاذا هي تغمتم قراءة مفسرة حرفا حرفا اخبره النسائي عن الترمذي قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحمن ثم يقف وكان يقول
 ما لك يوم الدين ثم يقف وفي رواية ابي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين يقطع قراءته آية آية وعن عبدالله بن مغفل
 قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته اخبره الشيخان
 وعن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والعجمي فقال اقرأوا كل
 حسن وسيجيء اقرام يقيمون كما يقام القدح يتجلون ولايتا جلونه اخبره ابو داود وداؤد وغيره في رواية
 لا يجاوزون اقليمهم وعن ابن مسعود قال لا تنثروا نثر الدقل ولا تهذوا هذا الشعر فواعدت عجائبه وحركوا
 به القلوب لا يكن صراحا كما اخبر السجدة وفي الباب احاديث في القصص من الترتيل انما هو حضرة القلب عند
 القراءة لا يخرج الحروف من الحلقوم بتعويض الوجه والضم الحان الغناء كما يعتكده قراء هذا الزنل من اجل
 مصروعية في مكة المكرمة وغير هابل من غير احد ثما البطال ان الكالين والحقا الجاهلون بالشرائع واجلها

الصادقة وليس هذا باول قارورة كسرت في الاسلام وقوله **اِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ كُوْكُؤًا ثَقِيْلًا** اخذ اخر
 بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله **اَلَا يَنْتَظِرُ** ان ناشئة الليل والقصد بهذا الاعتراض تسهيل
 ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره
 من التكليف فاناسنلقي الخ وقال السمين هذه الجملة مستأنفة وقال الزنجشري هذه الآية اعتراض
 ويعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة والمعنى سنوحى سننزل اليك القرآن وهو قول
 ثقیل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقیل
 قال قتادة ثقیل واسه فرائضه وحدوده قال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العمل به وقال
 ابو العالمة ثقیلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقیل على المنافقين والكفار
 بما فيه من الاحتجاج عليهم في البيان لضلالهم هتك اسرارهم وبطلان اديانهم وسب الهتهم وقال السدوسي
 ثقیل بمعنى كريم من قوطهم فلان ثقیل على اي كرم على قال الفراء ثقیلا اي رينا ليس بالخفيف السفساف
 لانه كلام ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقیلا لاجماله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحي
 وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقیل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقیل اي ثابت
 كثيبت الثقیل في محله ومعناه انه ثابت لا يحاز لا يزول اعجازه ابدًا وقيل وصفه بكونه ثقیلا
 حقيقة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائنها على الارض فما
 تستطيع ان تقرك حتى يسري عنه اخراج احمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عائشة وقيل
 ثقیلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفيد ادراك فوائده ومسايقه بالكلية فالتكاملون غاصوا في بحار
 معقولاته والفقهاء بحثوا عن احكامه وكان اهل اللغة والنحو والمعاني والديان هم لا يزال كل متاخر يفوز
 منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بجملة فصلا
 كالجمل الثقیل الذي يعجز الخلق عن جملة واكله ان جميع هذه المعاني فيه وقال القشيري القول الثقیل
 هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقیلة في الميزان انتهى
 ان ناشئة الليل اي ما عاتبه واورقته لانها تنشا اولافا ولا يقال نشأ الشيء عيشا اذا ابتدئ وقبل شيئا
 ينشئ فهو ناشئ وانشاء الله فلنشأ ومنه نشأت السحاب الخ اذا بدأت فاشئة فاحلة من نشأت تنشي في
 ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي خرب فهو ناشئة قال الواحدي قال المفسرون

الليل كله ناشئة — والمراد ان ساعات الليل الناشئة فكفى بالوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان
 ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضمحل العبادات أي تنهض من نسلج مكانه اذا نهض وقيل انما
 يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلو لم يتقدمه نوم لم يكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من
 الطاعات قال ابن الاعراب اذا غمت من اول الليل فرقت فتلك المنشأة والنشأة ومنه ناشئة الليل قيل
 وناشئة الليل هي ما بين المغرب والعشاء لان معنى نشأ ابتداء وكان زين العابدين علي بن الحسين رضي
 الله عنه ما يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عكرمة وعطاء هي بدو الليل وقال
 مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واختاره مالك وقال ابن كيسان هي القيام من
 آخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل اول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء الآخرة الى الصبح وقال
 ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال الشيخ فلهذا هي جمع ناشئ أي
 قائم قلت يعني انهما صفة تشي يفهم الجمع أي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة وانخرج
 البهري عن ابن عباس قال هي اوله وعنده قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالحبيشة
 قيام الليل وعن انس بن مالك قال هي ما بين المغرب والعشاء هي أشد وطأ والجمع هو بفتح الواو وسكون
 الطاء مقصورة واختارها أبو حاتم وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء مدودة واختارها الفراء وأبو جبيدة
 فالمعنى على الأولى ان الصلوة ناشئة الليل انقل على الصلي من صلاة النهار لان الليل للنوم قال ابن
 المعنى انما انقل على الصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتد على القوم وطأ السلطان اذا
 ثقل عليهم ما يلزمهم منه ومنه قوله عليه السلام اللهم اشد وطأك على مضر والمعنى على القراءة الثبات
 انها اشد وطأة أي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قولهم اطأت فلانا على كذا مواطأة و
 وطأ اذا وافقته عليه قال مجاهد وابن ابي مليكة أي اشد موافقة بين القلب والسمع والبصر واللسان لا يقطع
 الاصوات والحركات فيها ومنه ليو اطوا عاده ما حرم الله أي ليو افقوا وقال الاخفش اشد قيلما قال
 الفراء ما يثبت العمل باذنه لمن اذنا الاستكثار من العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمشا
 عبادته تدوم ولا تنقطع وقال الكلبي اشد نشاطا وأقوم قيل لا أي ابين قولاً واسد مقالا واثبت قراءة
 واضح قولاً من النهار بحضور القلب وهذا الاصوات سكوتها واشد استقامة واستمراراً على الصواب
 لان الاصوات فيها هاهنا وهناك الدنيا ساكنة فلا يضطرب على الصلي ما يقرأه قال قتادة ومجاهد أي صبي

للقراءة وثبت القول لانه زمان التعميم قال ابو علي الفارسي انم قيدا اي اشد استقامة بفراغ
 البالي بالليل قال الكلبي اي بين قوله بالقران فقال عكرمة اي انم نشاطا واخلصا واكثر بركة وقيل
 ابن زيد اجلدان يتغفه في القران وقيل اجمل اجابة للدعاء ان لك في النهار سبحا طويلا
 قرأ الجهوريا كماء المهمة اي تصرف في حوائجك واشغالك اقبل الوداد وادها باوجها والسبح الجري لادها
 ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس ساجي اي شديد الجري وقد استعير من السباحة
 في الماء للتصرف في الحوائج وقيل السبح الفراغ اي انك فراغا بالنهار الحاجات فصل بالليل وقال الجبار
 السبح الفراغ الحاجة والنوم قال ابن قتيبة اي تصرف اوقبا لادها في حوائجك واشغالك وقيل
 فراغا وسعة لنومك وراحتك قال الخليل سبحا اي نوما والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان
 فانك في الليل شيء فلك في النهار فراغ للاستعداد لقرى سبحا بلحاء المجبة قيل ومعنى هذه القراءة
 الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبحنا لله عنك انم اي خففوا وسبحوا لفرقتهم وخفت
 ومنه قول الشاعر
 فسبح عليك لهم واعلم بانهم اذا قد الرحمن شيئا فكاش + اي خفف عنك
 والتسبيح من القطن ما ينسج بعد النذر قال ثعلب السبح بالحاء المجبة التردد والاضطراب والسبح
 السكون وقال ابو عمر السبح النعم الفراغ واذا كنت راكعا اسم ربك اي ادعه باسماء الحسن وقيل اقرأ
 باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في عدة ووعيدة لتوفر على طاعته وتبعد عن
 معصيته وقيل المعنى دم على كبريك وتلاوة القران دراسة العلم ليلاد ونهلا واستكثار من ذلك
 على اي وجه كان من تسبيح وتطليل وتحميد وصلوة وقراءة قران قاله القاضي كالكشف وقال الكلبي
 المعنى صل لربك وقال المحلي اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة التمتي تبع فيه سهلا وزاد
 عليه سهلا توصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه ذكره الكرخي ومعنى في ابتداء قراءتك
 سواء قرأت في الصلوة او في خارجها وهذا اذا قرأت من اول سورة واما اذا قرأت من اثناء سورة فانه ان
 كان في غير الصلوة سن له ان يبسم من كان فيها الم تنس له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة
 تعد قراءة واحدة فتامل وتنبه اليك انك تقطع اليه انقطاعا بالاشتغال لعبادة والتأمل
 الانقطاع يقال بتلت الشيء اي قطعه وميزته عن غيره وصلة بتلة اي منقطعة من مال جهيا
 ويقال للراهب تنبتل لانقطاعه عن الناس وضعه بتيلا مكان تنبتل لارعاية الفرائض قال الواحدي

والتبطل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل المعنى اخلص اليه اخلاصا وقيل توكل
 عليه متوكلا ربه المشرق والمغرب قراخنة والكسائي وابو بكر وابن عامر يحرب على النعت لربك او
 البديل منه او البيان له وقرا الباقرن برفعه على انه مبتدأ وخبره لا اله الا هو او على انه خبر
 مبتدأ محذوف عن اي هو بالخبر وقرا زيد بن علي بنصبه على المدح وقرا الجمهور المشرق والمغرب مفردين
 قرا ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما المشارق والمغرب على الجمع وقد قد منا تفسير المشرق و
 المغرب للمشرقين والمغربين والمشارق والمغرب فالتحذير وكذا في اي عرفت انه المختص بالرومية
 فاتخذة قائما بامورك وعول عليه في جميعها وقيل كغنيلا بوجدك من الجزاء والنصر وقائدة الغايات
 لا تلبس بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار
 قال البقاعي ليس لك بان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما نك
 الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يجهل الاسباب يتركها طامعا في المسبب
 لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب
 واصبر على ما يقولون في من صاحبة والولد منك من السحر والشاعر الاذى السبب والاستمراء
 ولا تجزع من ذلك واتجرهم همهم كجمل اياي لا تعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم وتجانهم وتداييم
 وتكل امرهم الى الله فاسلكهم وقيل الهجر الجميل الذي لا جزع فيه وهذا كان قبل الامر بالقتال
 وذرفي والمكان بين اي عني اياهم ولا تختم بهم فاني اكفيك امرهم وانتقم لك منهم قيل نزلت في
 المطعمين يوم بدر وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم قال يحيى بن سلام هم بنو المغيرة وقال سعيد
 بن جبيرة اخبرتهم اثنا عشر اولى للنعمة اي ارباب الغناء والسعة والترف واللذة في الدنيا في
 النعمة بالفتح التنعم بالكسر الانعام وبالضم المسرة ومهمهم قليلا اي تنهيا قليلا على انه نفت لمصلحة
 عذوفا وزمانا قليلا على انه صفة لزمان عذوفا والمعنى امهلهم الى انقضاء اجالهم وقيل الى نزول
 عقوبة الدنيا بهم كيوم بدر قالت عائشة لما نزلت هذه الآية لم يكن الا يسيرا حتى كانت فتوة بدر
 وقيل الى يوم القيامة والاول اولى بقوله ان الدنيا انما الاوما بعد فانه وعيد لهم بجذاب الآخرة
 الاشغال جمع نكل وهو القيد كحال المحسن مجاهد وغيرهما قال ابن مسعود انكالا فيجوا وقال الكلبي
 الاكحال الاخلال من حديد والاول اعرف في اللغة وقال مقاتل هي انواع العذاب الشديد وقال ابو عمران

الجوفي هي قيود لا تخل ولا تحببها اي ناراً مؤججة محرقة وطعاماً اذا غصته اي لا يسوغ في الحلق بل يشفه
 فلا ينزل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الزقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو الضريع كما قال تعالى
 ليس طعم طعام الا من ضرير قال وهو شوك العوسج قال عكرمة هو شوك ياخذ بالحق لا يدخل ولا يخرج
 والغصمة الشجيرة في الحلق وهو ما ينشعب من عظم او غيره وجعلها غصص وعذاباً بالآلما اي نواخر من
 العذاب غير ما ذكر وجعلها يخلص جعه الى القلب يوم ترجف الارض والجبال انتصاب الظفر لها
 بذني او بالاستقرار المتعلق به لدينا او هو صفة لعذاب فيتعلق بجذوني عذاباً واقعاً يوم ترجف
 او متعلق باليم قرا الجمهور ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبني الفاعل وقرئ مبني المفعول ما خوذ من
 ارجفها والمعنى تحرك وتزلزل وتضطرب عن عليها وهو يوم القيامة والرحفة الزلزلة والردة
 الشديدة وكانت الجبال اي تكون الجبال التي هي مراسي الارض واتادها كشيء مهيكل وانما عبر عنه
 بالماضي لتحقيق وقوعه الكتيب الرمل المجتمع من كتب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول والمهيل الذي
 يمر تحت الارجل قال الواحدي اي رملاً سائلاً يقال لكل شيء ارسلته ارسلته من تراب او طعام اهله
 هيلاً قال الضحاك والكلبي المهيل الذي اذا وطئته بالقدم نل من تحتها واذا اخذت اسفله اهاناً
 وقال ابن عباس المهيل الذي اذا اخذت منه شيئاً تبعك اخره وعنه قال المهيل الرمل السائل
 انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم الخطاب هل ملكة او كفار قریش او جميع الكفار وقية
 من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين والرسول محمد رسول الله عليه وسلم
 المعنى يشهد عليكم يوم القيامة باعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً يعني موسى قصص في سورة
 الرسول الذي ارسلناه اليه وكذبه ولم يؤمن بهما جاء به والنكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
 عين الاول وانما خص موسى وفرعون بالذكر لان خبرهما كان منتشر بين اهل مكة لانهم كافران جباران
 اليهود والمعنى انا ارسلنا اليكم رسولاً فعصيته كما ارسلنا الى فرعون رسولاً فعصاه فاحذرت
 اخذاً او يبيلا اي شديداً ثقيلاً غليظاً ومنه قيل للمطر ابل قال الاخفش شديداً وبه قال ابن عباس
 والمعنى متقارب منه طعام وبيل اذا كان لا يستمر فكيف تتقون اي فكيف تكون انفسكم وتوجدون
 الوقاية التي تقي انفسكم والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا رايتم القيامة وفيل بعناه فكيف تتقون العمل
 يوم انقيامة ان كفرتم اي اذا بقيتم على كفركم في الدنيا وما اي عذاب يوم يجعل الودان شيباً

لشدته هوله اي يصير الولدان شيوخا شمطا والشيب مع استب هذا يجوز ان يكون حقيقة وانما يصير
 لذلك وتمثيل لان من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت اعضاؤه وصار كالشيخ في
 الضعف وسقوط القوة قال الشاعر **والهم يخترم الجسيرة وخافته ويشيب ناصية الصبي وهو**
 قال في المصباح والشيب ابيضاض الشعر السود وشيب الحزن راسه براسه بالشد يد واشابه بالالف
 واشاب به فشاب في المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالشيب وهو الشيب ولا
 فعلا له اي لا يقال امرأة شديدة كحاف المصباح وقوم شيب شيب ضمتين وقيل يحتمل ان يكون المراد
 وصف ذلك اليوم بالطول والاطفال يبلغون منه الشيخوخة والشيب الاول اولى في هذا ترتيبهم
 شديد وتقريع عظيم قال الحسن اي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبان كفرم وكذا قرأ ابن مسعود
 وعطية ويوما مفعول به لتقون قال ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرتم وهذا في غير الولدان
 الصبيان وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجعل الولدان شيبا قال ذلك يوم القيامة
 وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كبر يارب قال من كل الف تسعة
 وتسعة وتسعين ويخو واحد فاشتد ذلك على المسلمين فقال حين ابصر ذلك في وجوههم ان في
 ادم كثيرا وان يا جوج وما جوج من ولد ادم انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه اصلبه الف رجل فيهم
 وفي اشباههم جنة لكر اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه
 باخصر منه ثم زاد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشد فقال **وَالسَّمَاءُ مَنقُطَةٌ** اي منقطة
 لشدته وعظيم هوله فما ظنك بغيرها من الخلائق والجملة صفة اخرى ليوم الباء سببية وجوز العشر
 ان تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدم فانقطر به وقال
 القرطبي انها بمعنى في اي منقطر فيه وهو ظاهر وقيل معنى اللام اي منقطر له وانما قال منقطر ولم
 يقل منقطر لتزليل السماء منزلة شيء لكونها قد تغيرت ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشيء وقال
 ابو عمرو بن العلاء لم يقل منقطر لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تذكر وتؤنث وقال ابو علي الفارسي هو من باب الحركات المنتشرة في الشجر
 الاخضر اعجاز نخل منقعر قال ايضا اي السماء ذات انقطاع كقوله امرأة مريض اي ذات ارضاع
 على طريق النسب وانقطاعها النزول الملائكة كما قال اذا السماء انفطرت وقوله السموات تنفطر من فوقهن

وقيل منغطبه اي بالله والمراد بامره والاول ولى قال ابن عباس منغطبه عليه بلسان الحبشة
وعنه قال مثقلة موقرة وعنه قال يعني تشقق السماء كان وحده مفعولاً كان عداه واحد به من
البعث والحساب وغير ذلك كاشاً للاحالة والمصدر مضاعف الى فاعله او كان وعد اليوم مفعولاً
مضاعف الى مفعوله ومعنى مفعولاً انه مقضي فاذا لا يرد على جلد من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
الله قال مقاتل كان وحده ان بظهر دينه على الدين كله ان هذه اي ما تقدم من الآيات القرآنية
تذكر اي موعظة وقيل الاشارة الى جميع آيات القرآن لا الى ما في هذه السورة فقط فمن شاء النجا
اتخذ بالطاعة التي اهرقوا فيها التوحيد الى ربّه سبيلاً اي طريقاً توصله الى الجنة وقال القرطبي
اي من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى به سبيلاً اي طريقاً الى رضا ورحمة فليدرب نفسه فكم
له لانه اظهر له الحجج والدلائل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل استعيلاه الادنى لاد
المسافعين الشيعيين اذا دنت قل ما بينهما من الاخيار واذا بعدت كثرت لك من ثلثي الليل
نصفه معطوف على ادنى وقوله وثلثه معطوف على نصفه المعنى ان الله يعلم ان رسوله صلى الله عليه
يقوم اقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه وبالتصديق ابن كثير والكوفيون وقرأ الجمهور ونصفه
وثلثه بالجر عطفاً على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه
واقل من ثلثه واختار قراءة الجمهور ابو عبيد وابو حاتم لقوله الا اني علم ان من تحصى فكيف يقومون
نصفه وثلثه وهم لا يحصونه وقال الفرما النصيب اشبه بالصواب كنهه قال قل من ثلثي الليل ثم فسر نقل القلة
وطائفة من الذين معك معطوف على الضمير في تقوم وجار من غير تأكيد للفصل اي تقوم لك
القدر معك طائفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي يعلم مقاديرها على حقائقها لا يتصور
بذلك حوز غيرهم ولا تعلمون ذلك على الحقيقة قال عطاء يريد لا يغوته علم ما يفعلون اي انه يعلم
مقادير الليل والنهار وقد الذي يقومونه من الليل الذي ينامون منه علم ان من تحصى اي لا يطيقوا
علم مقاديرها على الحقيقة وفي ان ضمير شان محذوف اي انه وقيل المعنى ان تطيقوا قيام الليل قال
القرطبي والاول اصح فان قيام الليل افرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزل قبل الليل الا قليلاً نصفه
او انقص منه قليلاً او زده عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
حتى يصبح يخاف ان ينطفيء فانطفئت اقدامهم وانقضت النواجم فزعمهم الله وخفف عنهم فقال علم ان

لن خصوصاً لأنكم إن زدتم ثقل عليكم واجتهدتم في تكليف ما ليس بفرضاً وإن نقصتم شق ذلك عليكم فتأبوا
 عليكم أي فعاد عليكم بالعفو وخص لكم في ترك القيام وقيل اسقط عنكم فرض القيام إذ عجزتم و
 أصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى يرجع بكم من التثقل إلى التخفيف ومن العسر إلى اليسر قال المحققون
 المراد التوبة للفرقة لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي يرجع بهم إليه ما كان قبل وجوب القيام
 لكن الرجوع في الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف
 وجوب جزء مطلق يصدر بركعتين فاقروا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ إليه
 فليس التقدير بالأجزاء الثلاثة إلى جزء مطلق من الليل وسيأتي أن هذا الجزء نسخ أيضاً بوجوب الصلوة
 الخمس والمعنى فاقروا في الصلوة بالليل ما خفت عليكم وتيسر لكم منه من غير أن ترقبوا وقتاً قاله العلامة
 رحمه الله قال الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب العشاء وقال لسدي ما تيسر منه هو مائة آية وقال الحسن
 من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين وقال
 سعيد بن خمسون آية وعن ابن عباس فروحاً قال مائة آية أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وابن جرير
 وعن قيس بن أبي حاتم قال صليت خلفاً بن عباس فقرأ في أول ركعة بالحمد لله رب العالمين وأول
 آية من البقرة ثم ركع فلما انصرفنا قبل علينا فقال إن الله يقول فاقروا ما تيسر منه أخرجه
 والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غريب جداً إلا في مجمع الطبراني وعن أبي
 عند أحمد والبيهقي في سننه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرأ بفاتحة الكتاب ما تيسر وقد قد
 في أول هذه السورة ما روي أن هذه الآيات المذكورة هنا هي الناسخة لوجوب قيام الليل وقيل المعنى
 فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل والصلوة تسمى قرأنا كقوله وقرآن الفجر قيل إن هذه الآية تنسخ
 قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه فيحتمل أن يكون ما تضمنته هذه الآية من
 ثابته أو يحتمل أن يكون منسوخاً لقوله ومن الليل فتجود به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً
 محموداً قال الشافعي الواجب طلب الاستدلال بالسنة على العملين فوجدنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يدل على أن الواجب من الصلوة إلا الخمس قد ذهبتم إلى أن قيام الليل نسخ في حق رسول الله عليه
 وسلم في حق أمته وقيل نسخ التقدير بمقدار وبقي أصل الوجوب قيل إنه نسخ في حق الأمة وبقي فرضاً
 في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن نسخ قيام الليل على العموم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حق أمته ولا يفتي في قوله

فاقروا ما تيسر منه ما يدل على بقاء شيء من الوجوب لانه ان كان المراد به القراءة من القرآن فقد
 وجدت في المغرب العشاء وما يتبعهما من النوافل المؤكدة وان كان المراد به الصلوة من الليل فقد
 وجدت صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعهما من التطوع وايضا الاحاديث الصحيحة
 بقول السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي غيرها يعني الصلوات الخمس فقال لا الا ان تطوع تدل على
 عدم وجوب غيرها فان رفع بهن او جوب قيام الليل وصلوته على الامة كما ارتفع وجوب ذلك على النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الليل فتجده نافلة لا قال الواحدي قال المفسرون في قوله فاقروا ما تيسر
 منه كان هذا المصدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 وذلك قوله واقموا الصلوة قلت في ذلك نظر لان وجوب الصلوة والخمس لا ينافي وجوب قيام الليل شرط
 النسخ ان يكون حكمه منافيا ومعارضاً لحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بآبار بعد شهر فليتأمل
 فالصواب ان يكون النسخ بغير ذلك كالحد الذي قد مناه ذكر سبحانه عزه فقال علم ان سيكن
 منكم مريض فلا يطيقون قيام الليل فيشق عليهم ذلك قال الحنفيا وي هذا استئناف مبين لحكمة
 اخرى فالحكمة الاولى هي قوله علم ان لن تحصى والثانية هي قوله علم ان سيكون الخ واخرون
 يصرون في الارض يبغون من فضل الله ييسافرون فيها للتجارة والارباح يطلبون من رزق
 الله ما يحتاجون اليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل واخرون يعاقلون في سبيل الله يعني
 الغزاة والمجاهدين فلا يطيقون قيام الليل قال الشافعي سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين
 درجة المجاهد والمكسب كسب الحلال كما قال ابن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة
 من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعريومه كان عند الله من الشهداء ثم قرأ هذه الآية
 وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموالها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شقي
 رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقال طائفة الساعى على الارملة واليسكين للمجاهد
 في سبيل الله ثم لما ذكر سبحانه ههنا ثلاثة اسباب مقتضية للترخيص ورفع وجوب القيام فخص
 عن جميع الامة لاجل هذه الاعذار التي تنوب بعضهم ذكر ما يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال
 فاقروا ما تيسر منه وقد تقدم تفسيره قريبا والتكرير للتاكيد واقيموا الصلوة بمعنى للمفروضة هي
 الخمس بوقتها واتقوا الزكاة يعني الواجب في الاموال وقال الحارث العمري صدقة الفطر لان نكوة الاموال

بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل افعال الخير واقرضوا الله قرضا حسنا اي انفقوا
 ماسوا للفروض في سبل الخير من اموالكم انفاقا حسنا عن طيب قلب انما اضافته الى نفسه
 لئلا يمن على التقدير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير معاذون له في تلك القرية فلا تكون له
 عليه منة بل المنة للفقير عليه وقد مضى تفسيره في سورة الحديد قال زيد بن اسلم القرض
 الحسن الانفاق على اهل وقيل الانفاق من الحلال بالاخلاص الصروف الى السحق وقيل النفقة
 في الجهاد وقيل هو اخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن فيكون تفسير قوله واقوا الزكاة و
 والاول اولى لقوله وما تعلقوا بموا لا نفسكم من خير تجدوه عند الله فان ظاهر العموم اي اي
 خير كان ما ذكره لم يذكر هو خيرا واكبر اعظم اجزا اي اجزل فوا بما توفروا به الى عند الموت او
 توصون به ليخرج بعد موتكم وانتصاب خير اعله انه ثاني مفعولي تجود وضمير هو ضمير فصل
 وبالنصب قرأ الجمع هو روى بالرفع على انه خبر هو والجملة في محل نصب على انها ثاني مفعولي تجود
 قال ابو زيد وهي لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل وقرأ الجمع هو ايضا اعظم بالنصب عطا
 على خير او روى بالرفع مثل خير وانتصاب اجزا على التمييز واستغفر الله اي اطلبوا من المغفرة
 لذوقكم في جماع احوالكم فانكم لا تخلون من ذنوب تقترفونها ان الله غفور رحيم اي كثير
 المغفرة لمن استغفره كثير الرحمة لمن استرحمه ويست على اهل الذنوب والتقصير ويخفف عن
 اهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قد يرد

ع

سورة المدثر هي خمس وتسعون آية وهي مكية

+ في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواحدي قال المفسرون لما بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى اتاه جبريل فراه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على سري بين السماء والارض كالنور المتلالي ففرغ ووقع مغشيا عليه
 فلمافاق دخل على خديجة ودعى ماء فصبه عليه قال درويش ثروني فدثروني بقطيفة فقال
 يا ايها المدثر اي يا ايها الذي قد تدفني ثيابه اي تغشى بها من الرعب الذي حصل له

من روية الملك عند نزول الوحي فاصله المدثر فأدغمت التاء في الدال لتجانسهما وقد قرأ الجمهور
بالادغام وقرأ أبي على الأصل والذثار هو ما يليس فوق الشعار والشعار هو الذي يلي الجسد وقد أخذ
الانصار شعار والناس حنار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل للدرس حائر
لدهاب علامه وقال عكرمة المعنى يا ايها المدثر بالنبوة واتقاهما قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه
لم يكن نبيا اذ ذلك اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان ابا سلمة بن عبد الرحمن قال
ان اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر فقال له يحيى بن ابي كثير يقولون ان اول ما نزل من القرآن اقرأ
باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلته فقال
جابر لا احد شك الا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت جبرائيل فقلت يا جبرائيل انزلت جبرائيل فقلت
فنوديت فنظرت عن يميني فلم ارا شيئا ونظرت عن شمالي فلم ارا شيئا ونظرت خلفي فلم ارا شيئا فرجعت
فاذا الملك الذي جاءني يحرك اجالس على كوسي بين السماء والارض فبحثت منه رجعا فرجعت فقلت
دثروني فدثروني فنزلت يا ايها المدثر الى قوله والرجز فاهجر وعن ابن عباس قال دثر هذا الامر فصر
به وعنه قال المدثر لانا ثموسيا في سورة اقرأ ما يدل على انها اول سورة انزلت والجمع مكن قال الخطيب
اختلف في اول ما نزل من القرآن اخلافا طويلا وتحقيقا المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث
المتناقضة فيه ان اول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما يعلم واول ما نزل بعد خثرة الوحي
يا ايها المدثر الى فاهجر في صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا وانقلا عن
الخازن فراجع ان شئت ثم فاذن راى انفض فخور اهل مكة وحذرهم العذاب ان لم يسلموا
او من مضجرك واترا على ثيابك اشتغل بهذا النصب الذي نصبك الله له وهو الانذار
او قيام عزم وتصميم وقيل الانذار هنا هو اعلامهم بنبوته وقيل اعلامهم بالتوحيد وقال الغزالي
للمعنى قم فصل واصر الصلوة وركبك فلكلناي واختص سيدك وسالكك ومصليك بصورك بالتكبير وهو
وصفه سبحانه بالتكبير والعظمة عقدا وقولانه اكبر من ان يكون له شريك كما يعتقد الكفار و
اعظم من ان تكون له صاحبة او ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتنزيه لخلق الاله
والانداد والاصنام ولا تقدر وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترى لغيرة فعلا الا له ولا نعمة الا منه قال
الزجاج ان الغافي فكر دخلت على منى الجزاء كما دخلت في قوافل فاندب وقال ابن جني هو كقولك زيد

فاضرب اي زيد اضرب في الفاء زائدة وعبارة الكرخي دخلت الفاء على الشرط كانه قيل وايا ما كان فلا
تدع تكبيره وثيابك فطهر المراد بها الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللغوي امره الله سبحانه بتطهير
ثيابه وحفظها عن الجاسات فزال ما وقع فيها منها وقال مجاهد وابن زيد وابور زين اي عمالك فاصح
وقال قتادة نفسك فطهر من الذنوب الثياب عبارة عن النفس وقال سعيد بن جبير قلبك فطهر ولا
الحسن والقروطي اخلاقك فطهر لان خلق الانسان مشتمل على احواله اشتمال ثيابه على نفسه وقال
الزجاج المعنى وثيابك فقصر لان تقصير الثوب بعد من الجاسات اذا انجر على الارض وبه قال
طاووس ذلك لان العرب كانت عادة تظويل الثياب جملد يول دلاو من معه اصابة الجاسة
وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر مالا يس في الثوب القصير فخرج عن تطويل الثوب امر
بتقصيره لذلك وقال ابي بن كعب معناه لا تلبسها على غدرو ولا على ظلم ولا على اثر اللبسها وانت برطاهر
وقال ابن عباس اي لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل وعنه قال فطهر من الاثر قال وهي في
كلام العرب نقي الثياب وعنه قال من الغدر لا تكن غدارا وفي لفظ لا تلبسها على غدرة والاولى
لانه المعنى الحقيقي وليس في استعمال الثياب مجاز عن غيرها العلاقة مع قرينة ما يدل على انه المراد عند الاملا
وليس في مثل هذا الاصل اعني الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلاف وفي الآية دليل على وجوب طهارة الثياب
في الصلوة قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود
من الآية الاحلام بان الصلوة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الجاسات ثانيا قال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم كان المشركون لا يصوتون ثيابهم عن الجاسات فامر الله ان يصوت ثيابه عنها وثالثها
روي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد را فقيل له وثيابك فطهر عن تلك الجاسات والقادراد
والرجز فالتجوز الرجز معناه في اللغة العذاب فيه لغتان كسر الراء وضمها وهما قراءتان سبعيتان و
الزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناها واحد وانما سمي المشرك عبا
الاوثان رجزا لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وبه قال ابن زيد ابراهيم النخعي الرجز المأثم والحجر التراك وقال قتادة الرجز اساف ومنائلة وهما صنمان
كانا عند البيت وقال ابو العالمة والربيع والكسائي الرجز بالضم الوثن وبالكسر العذاب قال المستدرج
بضم الزا والو عيد والاول اولى قال ابن عباس الرجز الاصنام ولا تمنن تستكثر بمقوي لا تمنن بلا دغام وقرا

الجهم ويرى في الادغام وتستكثر بالرفع على انه حال اي لا تمن حال كونك مستكثرا وقيل على حد
 ان والاصل ولا تمن ان تستكثر فلما حذف رفع قال الكسائي فاذا حذف ان رفع الفعل وقرئ تستكثر
 بالنصب على تقدير ان وبقاء عملها ويؤيد ما قرأه ابن مسعود ان تستكثر بزيادة ان وقرئ بالجزم على انه
 بال من تمن كما في قوله يات انا ما ايضا علفه العذاب والجزم لاجزاء الوصل هجر الوصف فقد عثر
 على قراءة الجزم لان قوله تستكثر لا يصح ان يكون بدلا من تمن لان المن غير الاستكثار ولا يصح ان يكون
 جوابا للتمييز المن لانعام وبابه رد اي لا تمنع بشي مستكثر اي طالبا للكثرة كما رها ان ينقص للسال
 بسبب العطاء فيكون الاستكثار ههنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واختلف السلف في معنى الآية
 فقيل للمعنى لا تمن على ربك بما تتجمل من اجاء الرسالة والنبوة كالذي يستكثر ما يتجمل بسبب الغيرة وقيل
 لا تعط عطية تلحق فيها اكثر منها قاله عكرمة وقتادة وقال ابن عباس لا تعط تلحق بها افضل منها
 وعنه قال لا تعط الرجل عطاء رجلا ان يعطيك اكثر منه قال الضحاك هذا حرمه الله على رسوله
 ما حرمه الله على غيره من الادب اجل الاخلاق واباحه لاهله وقال مجاهد لا تضعف ان تستكثر من الخير
 قولك جبل منين اذا كان ضعيفا وقال الربيع بن انس لا يعظم علمك في عينك ان تستكثر من الخير
 وقال ابن كيسان لا تستكثر عملا فتراه من نفسك انما علمك منة من الله عليك اذا جعل لك ميلا
 في عبادته وقيل لا تمن بالنبوة والقرآن على الناس فتأخذ منهم اجرا تستكثره وقال محمد بن كعب لا
 تعط ما لك مصانعة وقال زيد بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك وكره لك فاصبر على طاعة
 وفرأضه والمعنى لاجل ربك وثوابه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الذي التذنب قال ابن زيد
 حملت امر عظيم فخار بيتك العرب والجم فاصبر عليه لله وقيل اصبر تحت موارد القضاء لله وقيل
 فاصبر على البلوى وقيل على الامور والنواهي فاذا انقصر في التافؤ فاعول من النقر كانه من شائمان
 ينقر فيه للتصويت والنقر في كلام العرب الصوت ويقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر في الصوت
 والمراد النقرة الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل والقضاء
 للمسبية كما قيل اصبر على اذا هم قين ايديهم يوم هائل يلقيون فيه عاقبة امرهم قل ابن عباس
 الناقرا الصوري الذي هو مستطيل وفيه ثقب بعد الارواح كلها وتجمع الارواح في تلك
 النار فيخرج من كل ثقبه روح الى الجسد الذي رعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى كما مر

غير مرة والعامل في اذا ما دل عليه قوله الا في ذلك يومئذ الشرفان معناه عسر الامر عليهم وقيل
العامل فيه ما دل عليه قوله فذلك لانه اشارة الى النقر في وقت النقر وهو النقرة يوم القيامة يومئذ
بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وبتى يوم لاضافته الى غير متمكن وهو اذ وثقه بينها عرض عن الجملة
اي يوم اذ نفخ في الصور وخبر ذلك يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير تأكيد للعسر عليهم
لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عسير وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي
يحمل انه عسير على المؤمنين والكافرين لانه على الكافرين شديدا انتهى ومقالة الرازي يفهمه التقييد
بالبحار والمحيط ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازة بعضهم كما ذكره السمين
وربني ومن خلقت وحيدا اي دعني اتركني وهي كلمة توديد ووعيد والمعنى دعني والدي خلقته
حالا كونه وحيدا في بطن امه لا مال له ولا ولد هذا علان وحيدا ملتصبا على الحال من الموصول اومن
الضمير العائد الى الخوف فيجوز ان يكون حالا من الياء في ذري اي دعني حدي معه فاني اكفيك
في الانتقام منه والاول اولى قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقاتل خل
بينني وبينه فانا انفرد به لكتنه وانما خص بالذكر ليزيد كفره وعظيمه بخودة لنعم الله عليه وقيل اراد بالقول
الذي لا يعرف ابوه وكان يقال لخال الوليد انه دعني وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فانه فقال يا عمن قومك سيد
ان يجعوا لك صالا يعطوكه فانك انت محمد التخرج لما قبلكه قال قد علمت قريش اني من آلها مالا
قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكراه وانك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
منه لا برجة ولا بقصيدة ولا باشعار الجن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان قوله
الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر احلا معزق اسفله وانه ليعلم وما يعل وانه
ليحطم ما تحته قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا شعر يوشى
عن غيره فنزلت ذري ومن خلقت وحيدا اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وقد اخرج
عبد الرزاق عن عكرمة مرسلا وكذا غير واحد وجعلت له ما لا تموت ودا اي كثيرا او يمد بالزيادة
والثناء شيئا بعد شيء قال الزجاج مال غير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهورا بكثرته المال
علما لاختلاف انواعه كالزرع والضرع والتجارة قيل كان يحصل له من غلة امواله الف الف دينار

وقيل اربعة الاف دينار وقيل الف دينار قاله ابن عباس وعن عمر بن الخطاب انه سئل
عن هذه الآية فقال غلة شهرين شهر قيل كان له بستن بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء وصيفا
وكان له عبيد وجوارك شديدة وبنين شهودا اي جعلت له بنين حضورا بمكة معه يسافرون
ولا يحتاجون الى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال ابيهم قال الضحاك كانوا سبعة ولدا لمكة
 وخمسة ولدا للطائف قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولدا وقال مقاتل كانوا
سبعة كلهم رجال اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه
نظر لان ابن حجر قال في الاصابة ان عمارة مات كافرا وقيل معنى شهود الله اذا ذكره وامعه
وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد من المحافل والجامع ويقومون بما كان يباشره ومعه
له تمجيد اي بسطت له في العيش الرغد وطول العمر والجاه العريض والرياسة في قريش حتى
كان يدعى رجلا قريش وهو الكمال عند اهل الدنيا والتمجيد عند العرب التوطية ومنه
مصدر الصبي واصلاه النسوية والتويشة وتجو ربه عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا وقال
بجاهه انه المال بعضه فوق بعض كما يحذر الفراش ثم يطعم ان اريد اي يطعم بعد هذا
كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدة طمعه مع كفرانه بالنعم واشراكم بالله قال الحسن ثم يطعم
ادخله الجنة وكان يقول ان كان محمد صادقا فما صنعت الجنة الا لي فردعه الله سبحانه و
زجرة فقال كذا اي استانيد بل انقصه فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية مازال في نقصا
ماله ولده حتى هلك فقيل انما فعل ذلك على وجه الاستيناف والتحقيق بقوله انه كان لا يثنا
عبيدا اي معاندا لها كافر بما اتزلناه منها على رسولنا فان معاندا اي بالمنعم مع وضوحها و
كفرانها مع شيوعها مما يوجب الكفران بالكلية وانما اوتي استدراجا يقال عند
بالكسر اذا خالف الحق ورده وهو يعرّفه فهو عنيده وعانده العاند الذي يجوز عن الطريق ويدل
عن القصد قال ابو صابر عنيدها معناه مباحدا وقال قتادة جاحدا وقال معمر بن قيس
ابن عباس محمودا سار هقة صعودا اي ساكفه مشقة من العذاب لا راحة فيها وهو مثل
لما يلقيه من العذاب الصعل الذي لا يطاق وقيل المعنى انه يكافله بصعد جبل من نابلها
في كلام العرب ان يحمل الانسان الشيء قال ابو سعيد الخدري في قوله صعودا هو جبل في النابل كقول

ان يصعد وافية فكما وضعوا ايديهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت فعنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكاف سبعين خريفا ثم يطوى
 وهو كذلك فيه ابدا اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غريب لا يعرفه الا من حديث ابن طبيعة
 عن دراج قال بن كثير وفيه غرابة ونكارة انتهى وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد
 وقال ابن عباس صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وعنه قال جبل في النار
 وحملته الله فكره تعديل لما تقدم من الوعيد اي انه فكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه من
 القرآن وقد راي هيا الكلام في نفسه والعرب تقول هيات الشئ اذا قدرته وقد راي الشئ
 اذا هيأته وذلك انه لما سمع القرآن لم يزل يفكر ماذا يقول فيه وقد راي نفسه ما يقول فذمه
 الله وقال فقتل ليعن وعد بكيف قد راي على اي حال قد راقدر من الكلام كما يقال في
 الكلام لا ضرر منه كيف صنع اي على اي حال كانت منه وقيل المعنى فهو غلب كيف قدر وقال الزهر
 عن بصير من باب الدعاء عليه والتكبر في قوله ثم قتل كيف قدر للبالغة والتاكيد وقيل
 فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة وتمر يشعربان الدعاء الثاني ابلغ من
 الاول ففي التفاوت في الرتبة وقيل بل للتزاخي في الزمان ايضا ثم نظر بأي شيء يدفع القرآن
 ويقدر فيه فالنظر معنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقد راي في القرآن
 وتدبر ما هو ثم عيسى اي قطب وجهه لما يجد مطعنا يطعن به في القرآن والعيس مصدر عيس
 مخففا لعيس عيسا وعيسا اذا قطب وقيل عيس في رجوة المؤمنين وقيل عيس في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام وبسر اي كلم وجهه وتغير وقيل ان ظهر العيس في الوجه يكون بعد المحاورة وظهر البسر
 في الوجه تبليها والعرب يقول وجهه باسرا تغير واسود وقال الراغب البسر استعمال الشر قبل اوانه لسم
 الرجل حاجته اي طلبها في غير اوانها قال ومنه قوله عيس يسري اظهر العيس قبل اوانه
 وقيل وقته واهل اليمن يقولون بسر المركب يسري ففلا يتقدم ولا يتأخر وقد أسرنا اي صرنا
 الى البسر ثم أكد بركا استكبر اي اعرض عن الحق وذهب الى اهله وتعظم عن ان يؤمن فقتل عقب
 ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائمة به ان هذا لا يحسن ويؤثر اي يافره عن غيره ويرويه عن

كمسيلة واهل بابل والصحراظهار الباطل في صورة الحي والخذعة على ما تقدم بيانه في سورة البقرة
يقال اثرت الحديث تاثره اذا ذكرته عن غيرك اي امور تخيلية لاحقا تعلقها وهي لا تهاجيث
تحققا سبابها شيون تنويهية ان هذا الا قول البشر يعني انه كلام الانس ليس بكلام الله وهو تأكيد
لما قبله وقد تقدم ان الوليد بن المغيرة انما قال هذا القول ارضا لمقومه بعد اعترافه ان له حلاوة
وان عليه لطاوة الى اخر كلامه ولما قال هذا القول الذي حكاها الله عنه قال الله عز وجل اسأله
سقرا اي سادخله النار وسقروا اسماء النار ومن دركات جهنم ولم تنصرف للتعريف والتاكيد
قال السمين هذا بدل من قوله سادخله صعدا قاله الرخشري فان كان المراد بالصعود المشقة
فالبديل واضح وان كان المراد محضرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البديل ويكون فيه شبه
من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة فتر بالغ في وصف النار وشدة امرها فقال
وما ادرى بك ما سقرا اي وما اعلمك اي شيء هي العرب تقول وما ادرى بك ما كذا اذا اراد المبالغه
في امره وتعظيم شأنه وهو بديل خطبه وما الاولي مبتدا وخلة ما سقرا خبر المبتدا ثم فسر حالها فقال
لا ينبغي ولا تذرك والحكمة مستانفة لبيان حال سقرا والكشف عن صفها قيل هي في محل نصب على الحال والعامل فيها
معنى التعظيم لان قوله وما ادرى بك ما سقرا يدل على التعظيم فكانه قال استعظمو اسقرا في هذه الحال
والاول اولى مفعول الفعلين محذوف قال السدي لا ينبغي لهم محاذ ولا تذركهم عظاما وقال عطاء لا ينبغي
من فيها حيا ولا تذرك ميتا وقيل هما الفظان يعني واحد كرر التاكيد كقولك صدقني ما عرض علي
وقال ابن عباس لا ينبغي منهم شيئا واذا بدلو اخلقا اخر لم تذرك ان تعاد وشرح سبيل العذاب الاول
كواحدة للبشر في الجحيم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه نعت لسقرا والاول اولى
بالنصب على الحال والاختصاص للتهويل يقال لاح يلوح اي ظهر والمعنى اني اظهر للبشر قال الحسن يلوح
لهم جهنم حتى يروها عيانا كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقيل معنى واحدة للبشر مغيرة لهم ومسورة قال
عجاهد والعرب تقول لاحه للبر والبر الحزن والسقم اذا خيره وهذا الجمع من الاول واليه ذهب جمهور المفسرين
وقال الاخفش للمعنى انما معطشة للبشر قال ابن عباس يلوح الجحيم فترقه وتغير لونه فيصير اسود من الليل
وعنه قال لواحدة محرقة والمراد بالبشر اما جلدة الانسان الظاهرة كما قاله الاكثر والمراد به اهل النار من
الانس كما قال الاخفش عليها تسعة عشر قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر من الملائكة

هم خزنتها وقيل تسعة عشر صفًا من اصناف الملائكة وقيل تسعة عشر صفًا من صفوفهم وقيل
 تسعة عشر نقيبًا مع كل نقيب جماعة من الملائكة والاول اولى قال الثعلبي لا ينكر هذا فاذا كان ملك واحد
 يقبض ارواح الخلائق كان اخرى ان يكونوا تسعة عشر على عذاب بعض الخلق قرأ الجهمي عشر نقيب الشين
 وقرى باسكانها عن البراء ان رهط من اليهود سألوا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال
 الله ورسوله اعلم فجا جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه ساعد ثلث عليها تسعة عشر ورواه البيهقي
 في البعث وابن ابي حاتم وابن مردويه قال الكرخي رخص هذا العدد بالذكر لكونه موافقًا لعدد اسباب
 فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثلثا عشرة والخمسة الظاهرة
 والخمسة الباطنة والشهوة والغضب القوى الطبيعية سبعة التجاذبة والماسكة والمهاضمة والذات
 والغازية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر انتهى قلت هذا ليس بنفس بل لاية بن الحكمة المروجة
 في هذا العدد مفوضة الى علم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد بحكمة اختص الله بها
 ولما نزل هذا قال ابو جهل ام المجد من الاعوان الاتسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وانتم الادمم فيعجز
 كل مائة رجل منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من
 بني جمح يا معشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة
 بمنكبي اليسر ونضيه ندخل الجنة فانزل الله سبحانه وما جعلنا اصحاب النار يعني ما جعلنا المدثرين
 لامر النار القائمين بعذاب من فيها الا ملائكة فمن يطيق الملائكة ومن يغلبهم فكيف تعاطون
 ايها الكفار صغاليتم قال ابن عباس لما سمع ابو جهل عليه تسعة عشر قال لقريش تكلمتكم امراكم
 اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الادمم فيعجز كل عشرة منكم ان يبطش
 برجل من خزنة جهنم اخرج ابن جبر و ابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس
 المخلوقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرقة والرافة وقيل لانهم اقوم خلق الله
 بحقه والغضب له اشد هم باسا واقوا هم بطشا وما جعلنا عدلهم الا فتنة اي سبب ضلالة
 للذين كفروا اي الذين استقلوا عدوهم والمعنى ما جعلنا عدد هم هذا العدد المذكور في القرآن
 الا ضلالة ومحنة لهم حتى قالوا ما قالوا ليتضا عذابهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل للمعنى الا
 عذابا كما في قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعدون قال ابن عباس في الآية قال ابو الاشدين خلو

بين وبين خزنة جهنم انا الكفيم مؤمنهم قال وحدثت ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف خزان جهنم
 فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يحرون اشعارهم لهم مثل قرة الثقلين يقبل
 احدهم بالامة من الناس يسوقهم على رقبته جبل حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم
 اخرجه ابن مردويه لَيْسَتِ يَنْفِقَنَّ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكِتَابَ الْمَرَادُ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لموافقة ما نزل
 من القرآن بان عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقادة ومجاهد
 والمعن ان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين لليهود والنصارى بنوعه
صلى الله عليه وسلم لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم وَيَزِدْكَ الَّذِينَ آمَنُوا من اهل الكتاب كعبد الله
 سلام وقيل اراد المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم اي ايماننا اي لا يزدادوا يقينا الى يقينهم لما
 رأوا من موافقة اهل الكتاب لهم وجملة وَلَا يَرْكَبُ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكِتَابَ الْمُؤْمِنُونَ مقررة
 لما تقدم من الاستيقان وان ديا لايمان والمعنى نفي لارتياح عنهم الذين اوفوا بان عدة خزنة
 جهنم تسعة عشر ولا رتياح في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم من في
 قلبه شك من الناققين وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ المراد باهل المرض المنافقون السوء
 وان كانت مكية ولم يكن اذ ذلك تفاق فهو اخلا عما سيكون في المدينة فهو حجة له صلى الله عليه وسلم
 حيث اخبر بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة او المراد بالمرض مجرد حصول الشك والريب وهو
 كائن في الكفار قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة تفاق فالمرض في هذه الآية لِخَلَا
وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ وَالْكَافِرُونَ كفار مكة من العرب وغيرهم ما ذاب جميع الكلمات استغفها فذا ملغاة
 اي اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغراب المثل مثلا تشبيه الركبان سيرها بالامثال
 قال الليث المثل الحديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عنها كذلك
 اي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا يُضِلُّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ من عباده ويهدي من يشاء منهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين والهداية للذين
 يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الهدى والاهتداء
 وفيه دليل على خلق الاضلال وقيل المعنى كننا يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدي اليها من يشاء
 وما يعلم جنته ذلك اي ما يعلم عدد خلقه ومقدار رجوعه من الملائكة وغيرهم الا هو وحده

لا يقدر على علم ذلك احد قال عطاء يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار
لا يعلم عدتهم الا الله وحده والمعنى ان خزنة النار وان كانوا تسعة عشر فلم من الاعوان والمجنود
من الملائكة مما لا يعلمه الا الله سبحانه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ اصبع عليه السلام فخرج
ليلة اسرى قال فصعدت انا وجريل الى السماء الدنيا فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جند مائة الف وتلى هذه الآية اخرج
الطبراني في الاوسط وابو الشيخ وعن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ اظنت السماء وحن لها
ان تخط ما فيها موضع اصبع الا عليه ملك ساجدا خروجه احمد والتوفدي وابن ماجة قال الترمذي
حسن غريب يروى عن ابي ذر موقفا ثم رجع سبحانه الى ذكر سفر فقال وما هي الا ذكرى للبشر
اي وما سفر وما ذكر من غير خزيها الا ذكرى وموعظة للعالم يتذكرون بها ويعلمون كما ان قد رتبته
تعالى انه لا يحتاج الى اعوان وانصار وقيل ما هي اي الدلائل والحجج والقران الا ذكرى للبشر وقال
الزجاج نار الدنيا ذكرى لنا والآخرة وهو بعيد وقيل الضمير في وما هي يرجع الى الجنود فخرج سبحانه
المكذبين رزجرهم فقال كلا والقسم قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير اري والقمر وقيل المعنى
والقمر قال الكرخي كلا استفتاح بمعنى الابغمة الهرة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها
وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى اي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزهري والآية
للاحكام والردع قال الكايني ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على امتداد
من ظاهر القول ومدار كلامه على اساس البلاغة والاعجاز وهو احسن وقال ابن جرير الطبري
المعنى رد زعم من زعم انه يقاوم خزنة جهنم اري ليس الامر كما يقول ثم اقسام على ذلك بالقمر وبما بعد
وهذا هو الظاهر من معنى الآية والليل اذا ذكر كاي على قراءة الجهم اذا بزيادة الالف مدبر بزنة
علانه ظهر لما يستقبل من الزمان وقرئ اذا مدبر بزنة اكرم ظرف لما مضى من الزمان ودبر ادبر
كما يقال اقبل الزمان وقبل الزمان يقال دبر الليل وادبر الليل اذا تولى خاها عن مجاهد قال
ابن عباس عن قوله اذا دبر فسكت عني حتى اذا كان من اخر الليل وسمع الاذان ناداني يا مجاهد هذا
حين دبر الليل وعن ابن عباس قال دبر ظلامه والضبح اذا اسفر ليضاء وتبين وظهر انهارها
لا جدى الكبير قرأ الجهم ولا جدى بالهجرة وقرئ لجدى بدونها وهذا جواب القسم الضمير راجع الى
سفر

اي ان سقر لاحدى الدواهي او البلايا الكبير والكبر جمع كبرى قال مقاتل ان الكبر اسم من اسماء
النار وقيل انها اي تكذيبهم لمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} لاحدى الكبير وقيل ان قيام الساعة لاحدى الكبير
والاول اولى وقال الكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وابوابها تذكير اللشتر حال من ضمير في انها قاله
الزجاج ورؤيته عن الكسائي وابي علي الفارسي انه حال من قوله قم فانذ اي قريبا محمد فانذ حال
كونك نذير اللشتر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الانذار منصوب بفعل مقدر وقيل انه منصوب على
التمييز لاحدى لتضمنها معنى التعظيم كانه قيل اعظم الكبر انذارا وقيل للتقدير اجل نذار
البشر وقيل غير ذلك قرأ الجمهور بالنصب قرى بالرفع اي هي نذير او هو نذير وقد اختلف في
النذير فقال الحسن في النار وقيل محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقال ابو رزين المعنى ان انذاركم منها قبل
القران نذير للبشر لما تضمنه من الوعد والوعيد لمن شاء منكم بدلا من قوله للبشر ان يتقدم
يسبق الى الطاعة او يتأخر تخلف عنها والمعنى ان الانذار قد حصل لكل من آمن وكفر وقيل
فاعل المشية هو الله سبحانه اي لمن شاء الله ان يتقدم منكم بالايمان او يتأخر بالكفر والاول
اولى وقال السدي لمن شاء ان يتقدم الى النار للتقدم ذكرها او يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس
من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تاخر عنها قال الحسن هذا وعد وتهديد وان خرج خرج للخير
كقوله تعالى من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة اي اخوذة بعملها ثم
به اما خلاصها واما او يقها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتمية بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت
صفة لقيل رهين لان فعلا لا يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى كل نفس رهينة بمكسباتها غير متحركة
كافرة كانت او مؤمنة عاصية او غير عاصية ^{بالنسبة} الا اصحاب اليمين فانهم لا يرقنون بذنوبهم بل
يفكون بما احسنوا من اعمالهم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون الذين
وقوله رهينة اي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع لعضاة المؤمنين واختلف في
تعيينهم فقيل هم الملائكة وقيل المؤمنون وقيل اولاد المسلمين واطفالهم وقيل الذين كانوا
عن يمين ادم وقيل اصحاب الحق وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختلفوا
الله لخدمته وقال ابن عباس هم المسلمون وقال علي هم اطفال المسلمين قيل هو شبه بالصواب لان
الاطفال لم يكسبوا اعمالا يرقنون به في جنات هو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف الخبر

لا يكتنه وصفوا بالحجة استيناف جوابا عن سؤال نشأ عما قبله او حال من اصحاب اليمانيون
 فاعل قوله يتساءلون ويجوز ان يكون ظرفا له اي يسأل بعضهم بعضا ويجوز ان يكون بمعنى يسألون
 اي يسألون غيرهم نحو دعيته وتداعيته فعلى الوجه الاول يكون عن الجرحين متعلقا بيسئله
 اي يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم على الوجه الثاني تكون عن زائدة اي يسأل الجرحين ثم ايراد
 بطر الكافرون وهذا التساؤل فيما بينهم قبل ان يروا الجرحين فلما يرونها يسألونهم ويقولون في
 سؤالهم ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم فيها تقول سلكت الخيط في كذا اذا دخلته فيه قال
 الكلبي يسأل الرجل من اهل الجنة الرجل من اهل النار باسمه فيقول له يا فلان ما سلكك في النار
 وقيل ان الملائكة يسألون الملائكة عن اقربائهم فتسأل الملائكة المشركين يقولون لهم ما
 سلككم في سقر قال الفراء في هذا ما يقري ان اصحاب اليماني هم الولدان لانهم لا يعرفون الذوق
 وهذا سؤال توبيخ وتقريع ثم ذكر سبحانه ما اجاب به اهل النار فقال قال المرنفك من الصلابة
 اي من المؤمنين الذين يصلون لله في الدنيا ولم يعتقد فرضيتها وكنتم تظعمون المساكين
 اي لم تنصديق على المساكين وقيل وهذا محمول على الصلوة الواجبة والصدقة الواجبة
 لانه لا تغذي على غير الواجب فيه دليل على ان الكفار غايطون بالشرعيات الفرع فقال حنا
 الكشاف محتمل ان يدخل بعضهم النار بجميع ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في
 الباطل مع الخائضين والتكذيب يوم القيامة وبعضهم يخرج ترك الصلوة وترك الاطعام تخيل
 منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلوة يغفل في النار وكننا نخوض مع الخائضين اي نخاطب
 اهل الباطل في باطلهم قال قتادة كلما غشوا وغويوا معه وقال السدي كنا نكذب مع
 المكذبين وقال ابن زيد نخوض مع الخائضين في امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو قومه كاذب ساحر مجنون شاعر
 وعجالة الخطيب في شرح في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك
 من الاباطيل لا تنور عن شي من ذلك ولا تنفص مع صريح عقل ولا ترجع الى صحيح نقل فمن هذا
 يجوز الذين يبادرون بالجواب في كل ما يسألون عنه من انواع العلم من غير تثبت وكننا
 نكذب بيوم الدين اي يوم الجزاء والحساب اخرا لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تميم لان الخوض في
 الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره اي كنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح الآية

في الكفار اي لم تكن من اهل الصلوة وكذا الشافية ولا تنفع هذه الطلعات انما يتأسفون على فوات
 ما ينفع ذكره سليمان الجمل حتى انك اليقين وهو الموت كما في قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
 وبه قال ابن عباس في هذا غاية الاوراد اربعة فما تنفعهم شفاع الشافعين اي شفاع الملائكة
 والنبين كما تنفع الصالحين المعنى لشفاعة لهم قال الحنفيا وفي النفي مسلط على المقيد وقيد المراد
 المراد ان ثم شفاع غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفي اذا دخل على
 مقيد بقيد ان يتسلط على القيد فقط وفيه دليل على ثبوت الشفاع للمؤمنين وفي الحديث
 ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبين
 والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تل قالوا المنيك من المصلين
 الايات وقال عمران بن حصين الشفاع نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسعون فما عمن
 التذكرة معرضين التذكرة التذكير بمواعظ القرآن والفاء لترتيب انكار اعراضهم عن التذكرة
 على ما قبله من موجبات الاقبال عليها وانتصاب معرضين على الحال من الضمير في متعلق الجار والمجرور
 اي اي شيء حصل لهم حال كونه معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والوعظة
 العظمى ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بالحمر فقال كانوا هم حمر مستنفرة اي نافرة يقال نفروا واستنفر
 مثل عجب واستعجب والمراد الحمر الوحشية والجملة حال من الضمير في معرضين على المتدخل قرى في
 السبع بكسر الفاء بمعنى نافرة وقرى بفتحها اي منفرة مدعوة واختار هذا ابو حاتم وابو عبيد قال في
 الكشاف المستنفرة الشديدة النفار كانوا تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وجمعها عليه فزرت
 مرققة حال بتقدير قد اي قد فزرت من رماة يرمونها والقصور الراعي وجمع مقصورة قاله سعيد
 بن جبلة وعكرمة ومجاهد وقناة وابن كيسان وقيل هو الاسد فانه عطاء والكلي قال ابن عرفة
 من القصور وهو القهولانه يقهر السباع وقيل القصور اصوات الناس قيل القصور بلسان العرب
 الاسد ولسان الحبشة جماعة الرواة ولا واحد له من لفظه وقال ابن الاعراب المقصورة اول الليل
 فزرت من ظلمة الليل وبه قال عكرمة والاول اولى وكل شديد عند المرء فهو مقصورة قال ابو موسى الاشعري
 القصور الرواة رجال القصور قال ابن عباس القصور الرجال الرواة القصور قيل هي جبال الصيادين
 وعز ابن حزم قال قلت لابن عباس القصور الاسد فقال ما اعلمه بلغة احد من العرب الاسد هم عصبة الرجال

وعن ابن عباس قال هو ترك الناس يعني اصواتهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر
 بهر جدي في نفاهاكل يريد كل امرئ منهم ان يؤمن صحتها منشرة عطف على مقتضى
 المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة بل يريد الخ فهاضرا بانتقاله عن محذوف هو جواب
 الاستفهام السابق كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اي لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ
 قال المفسرون ان كفار قريش قالوا الحمد لله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله
 انك لرسول الله والصحف الكتب واحدتها صحيفة والمنشورة المنشورة المبسوطة المفتوحة اي غير
 مطوية اي طرية لم تطو بل تاتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم ومثل هذه الآية قوله
 سبحانه حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قرأ الجمهور منشرة بالتشديد وقرأ سعيد بن جبير بالتخفيف
 وقرأ الجمهور ايضا بضم الحاء من صحف قرأ سعيد باسكانها ثور دعهم الله سبحانه عن هذه المقالة
 وزجرهم فقال كلاب لا يخافون الاخرة يعني عذابها لانهم لو خافوا النار لما اقتصروا الايات بهذا
 اضرا بانتقاله لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وقيل كلاب معنى حقا ترك الرجوع والرجوع فقال
 كلاب انك تذكره او بمعنى الاستفحاح او حقا ان القرآن تذكرة بليغة كافية والمعنى انه يتذكر به
 ويعظموا عظه او انكار لان يتذكر وانها قاله القاضي الكشاف فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان
 يذكره ولا ينساه فعل واقطع فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشية الى نفسه فقال وما يذكر
 الا ان يشاء الله قرأ الجمهور يدكرون بالياء التحتية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعيتان والفق
 على التخفيف والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى وقال في الكشاف
 يعني الا ان يقصرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشية المطلقة
 فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر بحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشية فتخصيص
 المشية بالمشية القسرية ترك الظاهر وقال هو تصريح بان فعل العبد بمشيته الله تعالى ذكره الكرخ
 هو اهل التقوى اي هو الحق بان يتقوا المتقون ترك معاصية العمل بطاعاته واهل المغفرة اي هو الحق بان
 يغفر للثومنين ما فرط منهم من الذنوب الحق بان يعقل قربة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم عن
 ان ان رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية فقال قال ربكم اهل ان اتقى فلا يجعل معي الله في اتقائه
 فلم يجعل معي الها فان اهل ان اغفر له اخبره احمد الدارمي والترمذي وحسنه والنسائي ابن ماجه

والبنار وابو يعلى وابن جبر وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عدي وصحبه وابن مردويه
واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا

سورة القيامة تسع وثلاثون اربعون اية وكذا

عن ابن عباس بنات مكة وعمران الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا أقسم بيوم القيامة قال ابو عبيدة وجماعة من المفسرين ان لا ذائنة والتقدير اقسم قال السهوي
اجمع المفسرين ان معنى لا اقسم اقسم واختلفوا في تفسير لا فقال بعضهم هي اداة وزيادتها
جارية في كلام العرب كقوله ما منعك ان لا تسجد يعني ان تسجد ولما لا يعلم اهل الكتاب
واعتضوا هذا بانها انما تزداد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة
متصل بعضها ببعض بل على خلاف ذلك قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى
كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر تجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك
تجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جارية في الوسط وهذا بان القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التناقض لا في ان تقرن سورة بما بعد ها من غير جائز وقال الزمخشري
ادخال النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم اشعارهم وفائدتها تأكيد القسم قال
بعضهم هي دلالة لهم حيث انكروا البعث كانه قال ليس الامر كما ذكرتم اقسم بيوم القيامة وهذا
قول القراء وكثير من النحويين كقول القائل لا والله فلا رد لكلام قد تقدمها وقيل هي النفي لكن لا
لنفي الاقسام بل لنفي ما ينشأ عنه من اعظام المقسم به وتخييمه كان معنى لا اقسم بكذا لا اعظمه اقساما
به حتى اعظمه فانه حقيق بالكثرة من ذلك وقيل انها لنفي الاقسام لوضوح الامر وقد تقدم الكلام
على هذا في تفسير قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ الحسن وابن كثير في رواية عنه والزهري وابن
لا قسم بد من الف على ان اللام لام الابتداء والقول الاول هو ارجح الاقوال وقد اعتض عليه الرازي
بما لا يقدح في قوته ولا يفت في عصبه سبحانه واقسامه سبحانه يوم القيامة لتعظيمه وتخييمه
ان يقسم عما شاء من مخلوقاته قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله لا اقسم يوم القيامة

قال يقسم ربك بما شاء من خلقه ولا أقسم بالنفس الواهمة ذهب قوم الى انه سبحانه اقسم بالنفس
الواهمة كما اقسم بيوم القيامة فيكون الكلام في لاهذا كاللزام في الاولى وهذا قول الجمهور
وقال الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس الواهمة قال الثعلبي والصحيح انه اقسم بها جميعا
الجلال الحلي على نياتها في الموضوعين وهو الصواب فمعنى النفس الواهمة للنفس التي تلوم صاحبها
على تقصيره او تلوم جميع النفوس على تقصيرها في الدنيا او في القيامة قال الحسن والله نفس المؤمن
لا يرى المؤمن الا يلوم نفسه ما اردت بكذا ما اردت بكذا والفاجر لا يعاتب نفسه قال مجاهد التي
تلوم على فاروق تدم فتلوم نفسها على الشر لم يعلمه وعلى الخليل يستكثر منه قال ابن عباس الخليل
على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنه تدم على ما فات تلوم عليه قال الفراء ليس من نفس
ولا فاجر الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هذا اذ ذرت وان كانت عملت سوء قالت لم ينه
لم افعل وعلى هذا فالكلام خارج مخرج المدح للنفس فيكون الاقسام بها حسنا سائعا وقيل الواهمة
هي الملوثة المذمومة قاله ابن عباس في صفة ذم وهذا الحجة من نفى ان يكون قسما اذ ليس
العاصي خطير يقسم به وقال مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسه وتخشع في الآخرة على ما فرط في
جنبيه والاولى اولى فقل هي نفس ادم لتل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وما بعده
وقال ابن عباس الواهمة اللوم قال القاضي ضمها بيوم القيامة في القسم بها لان المقصود مراقبة
القيامة مجازاة النفوس انتهى فهو من بدع القسم لتناسب الامر بالمقسم بها حيث اقسم بيوم
وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء يحسب الانسان ان كل من جمع عظامه المراد
بالانسان الجنس وقيل الانسان الكافر والهزة للانكار وان هي المخفة من الثقيلة واسمها ضمير
شان محذوف والمعنى يحسب الانسان ان الشان ان يجمع عظامه بعد ان صارت فانا
مختلطة بالتراب بعد ما نسفتها الريح فطيرتها في ابعاد الارض فنعيد لها خلقا جديدا وذلك
الحسان باطل فانا نجعلها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال لزجاج اقسم
ليجمع العظام للبعث فهذا جواب القسم وقال الخاس جوابه محذوف اي يلتبعه والمعنى ان الله سبحانه
يبعث جميع اجزاء الانسان وانما خص العظام لانه قال الخلق بكلا قاورين على ان تسوي بينا
بل انما ياب بعد النفي المنسحب اليه لانه متفهام والوقف على هذا اللفظ وقف حسن ثم ابتدء الكلام

بقوله قارين وانتصابه على الحال اي بلي تجمعها قارين فالحال من ضمير الفعل المقدور وقيل
المعنى بلي تجمعها نقد قارين قال الفراء اي نقد ونقوى قارين على اكثر من ذلك وقال ايضا انه
يصلح نصبه على التكرير اي بلي فليحسبنا قارين وقيل التقدير بلي كما قارين وهذا ليس بواضح
وقرأ ابن ابي عملة وابن السميع بلي قارون على تقدير مبتدأ اي بلي نحن قارون ومعنى تسوية
البنان نقد ر على ان نجعل بعضها الى بعض فندها كما كانت مع لطافتها وصغرها فكيف يكبر
الاعضاء فنبه سبحانه بالبنان وهي الاصابع على بقية الاعضاء وان الاقدار على بعثها وارحامها
كما كانت اولى في القدرة من ارجاع الاصابع الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والاعظام
للعروق اللطيفة والعظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالذكر وبهذا قال الزجاج وابن قتيبة
وقال جمهور المفسرين ان معنى الآية ان نجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر
الحمار صفحة واحدة لا سوق فيها فلا يقدر على ان ينتفع بها في الاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة ونحوها
ولكننا فرقنا اصابعه لينتفع بها وقيل المعنى بلي نقد ر على ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته
التي كان عليها والاول والى قال ابن عباس لو شاء لجعله خفا وافر او ثنان جمع واسم جمع لبسنة
فولان وفي الحديث لبسنة واحدة البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان منضبط لان كل جمع ليس
بينه وبين واحد الالهاء فانه يؤنث فيذكر بلي يريد الانسان ليحجز امامه عطف على الجحش
على انه استفهام مثله واضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه ايجاب استقل اليه من
الاستفهام والمعنى بلي يريد الانسان ان يقدم فجوة فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله
الزمان فيقدم الذنب يؤخر التوبة قال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في بيته ان
عن ذنبه يتركه قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جابر يقول شرا تو ب لا تو
حتى ياتي الموت وهو على اشر حاله قال الضحاك هو الامل يقول شرا عيش واصيب من الدنيا لا يترك
الموت وقال ابن عباس يمضي قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحسنة وعنه قال معنى الامل
يقول اعمل شرا تو ب وعنه قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة وعنه قال يقول سوف اتوب بالقول اصله
للليل عن الحق فيصدق على كل من مال عن الحق بقول او فعل يسأل اتيان يوم القيامة مستأنفة
وقال ابو القاسم تفسير البيان معنى يفجر فتكون مغسرة مستأنفة او بدلا من الجملة قبلها لان النفس يكون بالاستئناس

وبالبدل دايان خبر مقدم ويوم القيامة مبند مؤخر والمعنى يسأل متى يقوم يوم القيامة سؤال استباق
واسم هذا قال ابن عباس اي يقول متى يوم القيامة فاذا برق البصر اي فزع وتخبر من برق الرجل اذا نظر
الى البرق فدهش بصره قرا الجمهور بكسر الراء قال ابو عمرو بن العلاء والزجاج وغيرهما المعنى تخبر فاني طرقت
وقال الخليل والفراء برق بالكسر فزع وبهت وتخبر والعرب تقول الانسان اليه تدرى فهو برق وقد
يفتح الراء اي لمع بصره من شدة شخوصه الموتى قال مجاهد وغيره هذا عند الموت قيل برق يبرق شق
عينيه وفتحها وقال ابو عبيدة ففتح الراء وكسرهما الفتان بمعنى قال ابن عباس يعني الموت وخسف القمر
قرا الجمهور بفتح الخاء والسين مبنيان للفاعل وقرئ بضم الخاء وكسر السين مبنيان للمفعول والمعنى ذهب
ضوه واضلهم ولا يعود كما يعود اذا خسف في الدنيا فيقال خسف اذا ذهب جميع ضوئه وكسفا
ذهب بعض ضوئه وتجمع الشمس والقمر لا يذهب ضوهما جميعا ولم يقل جمعت لان التانيث جاز
قاله المبرد وقال ابو عبيدة فهو لتغليب المذكر على المؤنث وقال الكسائي حمل على معزج النيران وقال الزجاج
والفراء ولم يقل جمعت لان المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طلوعهما من البحر
اسود بن مكور بن مظلوم قال عطاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقدفان في البحر فيكونان نارا
الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرا ابو مسعود وجمع بين الشمس والقمر
يقول الانسان جوابك اومئدي اي يوم اذ برق البصر الخ اي البصر اي ثور عند وقوع هذه الالهة
ابن الفرار والمراد بالانسان الكافر والمؤمن ايضا يقول ذلك من الهول والمفرص مصد بمعنى الفرار
قال الفراء يجوز ان يكون موضع الفرار قال الماوردي يحمل وجهين احدهما ان المفرص الله سبحانه
استحياء منه والثاني ان المفرص جهنم خذ امنها قرا الجمهور بفتح الميم والفاء مصدر بالحكا تقدم
وقرئ بضم الميم على انه اسم مكان اي اين مكان الفرار وقال الكسائي هما الفتان مثل مذب ومذب
ومصح ومصح وقرا الزهري بكسر الميم وفتح الفاء على ان المراد به الانسان الجيد الفرار كلالا للرجوع عن
طلب الفرار ولغني ما قبلها او معنى حقا لا وزر اي سلاح ولا جبل ولا حصن ولا ملجأ يتحصن به الله
وقال ابن جبير لا حصن ولا منعة والوزر في اللغة ما يلجأ اليه الانسان من حصن او جبل او غيرها
قال السدي كانوا اذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجبال فقال لهم الله لا وزر يعصمكم مني يومئذ
قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا ملجأ وفي لفظ الاخرز وفي لفظ لا حصن

وخبر لا محذور في لا ورلة إلى ربك يومئذ المستقر أي إليه المرجع والمنتهى المصير لا إلى غيره
 وقال إليه الحكماء العباد لا إلى غيره وقيل المستقر الاستقرار حيث يقرب الله من جنة أو نار
 يبتلى الإنسان يومئذ بما قدم وأختر أي يخبر يوم القيامة بما عمل من خير وشر وقال قتادة بما عمل
 من طاعة الله وما آخر من طاعته فلم يعمل بها وقال زيد بن أسلم بما قدم من أمواله وخلف
 للورثة وقال مجاهد باول عمله وأخره وقال الضحاك بما قدم من فرض وآخر من فرض قال القشيري
 هذا الأنبياء يكون يوم القيامة عند وزن الأعمال فيحوزان يكون عند الموت قال القطبي الأول
 أظهر قال ابن مسعود بما قدم من عمل وآخر من سنة عمل بها من بعد من خير وشر وعن
 ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية وآخر من طاعة فينبوئ ذلك بكل الأنبياء
 على أنفسهم بصيرة قال الأخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك قيل
 المعنى إن جوارحه تشهد عليه بما عمل كما في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم
 بما كانوا يكسبون فيكون المعنى بل جوارح الإنسان عليه شاهدة قال أبو عبيدة والقشيري إن هذه
 الهاء في البصيرة هي التي يسميها أهل الأعراب المبالغة كما في قولهم المبالغة الكاتبان
 اللذان يكتبان ما يكون منه من خير وشر والتاء على هذا الثاني وثالث وقال الحسن أي بصير
 يعيوب نفسه وقال ابن عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعته وبصره ويديه و
 رجله وجوارحه وكذا قوله معاذير أي ولو اعتذر وتجر من ثيابه وجادل عن نفسه لم
 ذلك يقال معذرة ومعاذير على غير قياس كما لا يخفى ومن أكبر جمع لفظة وذكر قال الفراء أي وإن
 اعتذر فعليه من يكذب عذره وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذار أي إن ادعى
 الستور وأغلق الأبواب يريد أن يخفي نفسه ففعله شاهدة عليه وكذا قال الضحاك والستور
 والستر بلغة اليمن يقال له معذار كما قال المبرد والاول الذي به قال مجاهد وقتادة وسعيد
 بن جبيرة وابن زيد وأبو العالية ومقاتل ومثله قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر
 فما حسن أن يعذر المرء نفسه + وليس له من
 سائر الناس عاذر + وقال النسيب المعاذير ليس جمع معذرة لأن جمعها معاذير بل هي اسم جمع
 طما ونحوه المنكيات في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجمع وإنما هو من أبنية

جميع التفسير وهو الصحيح كقوله لسانك لتجعل به اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القاء
 الوحي لتأخذ على عمل مخافة ان يتفلسف منك ومثل هذا قوله ولا تجعل بالقرآن من قبل ان
 يقضى اليك وحيه الآية ان علينا جمعة في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء وقراءة
 اي اثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنبي قال الفراء القراءة والقرآن مصدران
 فاذا قرأناه اي اقمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه فاتبع قراءته ما
 فاستمع قراءته وكرها حتى يرمى في ذمك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاتبع
 قرأناه شراعه واحكامه ثم ان علينا بيانه اي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان
 اشكل من معانيه قال الزجاج المعزان علينا ان نراه عليك قرأنا عربيا فيه بيان للناس
 وقيل المعزان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطا
 وهو اعتراض ما أتى من التوجيه على حجة العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور اصل
 الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن
 ايات الله وهذه تضمنت لمبادرة اليها بحفظها اخرج البخاري في مسالم وغيرها عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاجل من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشغفته مخافة
 ان يتفلسف منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتجعل به ان علينا جمعه و
 قرأناه يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم قرأه فاذا قرأناه يقول اذا نزلناه عليك
 فاتبع قرأناه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان
 نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل طرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب
 قراءة كما وعد الله كلاكل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة كلا للردع عن العجلة والترغيب
 في الآخرة وقيل هو ردع لمن لا يؤمن بالقرآن وبكونه بينا من الكفار قال عطاء اي لا يؤمن
 بالقرآن وبيانه قرأ أهل المدينة والكوفيون تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا
 وقرأ الباقون بالتحية فيهما وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون الخطاب لهما تقريرا وتوبيخا على التثنية
 يكون الكلام صائلا الى الانسان لانه بمعنى الناس والمعنى تحبون الدنيا وتختارونها وتتركوا
 الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها قال ابن مسعود عجبت لهما الدنيا خيرها وشورها وغيب الآخرة

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وجوه يؤمنون ناضرة أي ناعمة غضة حسنة
 يقال شبر ناضر وروض ناضري حسن ناعم ونضارة العيش حسنة ومجته قال الواحدي قال
 المفسرون مضيئة مسفرة مشرقة وقال ابن عباس ناعمة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل بيض
 يعاها نور والاول اولى وسوغ الايتداء بالانكارة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع
 ولو لم يكن للمقام مقام تفصيل كان وصفا لانكارة بقوله ناضرة مسوغة لا يتدبر بها ولكن مقام
 التفصيل بخبره مسوغة لا يتدبر بالانكارة الريضة ناضرة أي نظرية عيانا بلا حجاب هكذا قال جمهور
 اهل العلم والمراد به ما تواتر به الاحاديث الصحيحة من ان العباد ينظرون ربهم يوم القيامة كما
 ينظرون الى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا مجمل الله جمع عليه بين الصحابة والتابعين سلف
 هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهذا الانام وقال مجاهد ان النظر هنا انتظام العلم
 عند الله من الثواب وروي نحوه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا الا عن مجاهد وحده قال الازهري
 وقول مجاهد خطأ لأنه لا يقال نظر الى كذا بمعنى الانتظار وان قول القائل نظرت الى فلان ليس
 الادوية عين فاذا ارادوا الانتظار قالوا نظرت فاذا ارادوا نظرا بعين قالوا نظرت اليه واشعار العرب
 وكلما تم في هذا كثيرة جدا ويشهد صحة هذا ان النظر الوارد في التزييل بمعنى الانتظار كثير
 ولم يوصل في موضع بالي كقوله انظر وانقبس من نوركم وقوله هل ينظرون الا تاويله وقوله
 هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدي بالي لم يحتل غير الرؤية والاحاد
 الصحيحة تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وشيئا بعضها قال ابن عباس في الآية نظرت الى الخالق
 وعنه قال تنظر الى وجه ربها وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلواته عليه في الآية ينظرون
 الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة أخرجه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال
 قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس ونهايتكم
 قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس ونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
 فانكم ترونه يوم القيامة كذلك أخرجه البخاري في مسلم وغيرهما واخرج الشيخان وغيرهما من
 حديث ابي هريرة نحوه وقد اخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر
 والذوقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلواته عليه ان اذا

الجنة منزلة لمن ينظر الى جنباته وازواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسبة الفسنة واكرمهم
 على الله من ينظر الى وجهه غدوة وغشية تقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى
 ربها ناطرة واخرجه احمد في المسند من حديثه بلفظ وان افضلهم منزلة لينظر في وجهه
 كل يوم مرتين واخرج النسائي والدارقطني وصححه وابو نعيم عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
 هل نرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة لا غيم فيها قلنا نعم قال
 فانكم سترون ربكم عز وجل حتى ان احدكم ليحاضر به محاضرة فيقول عبيدي هل تعرف
 ذنب كذا وكذا فيقول الم تغفر لي فيقول بمغفرتي صرت الى هذا وقد تظافرت ادلة الكنا
 والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو
 من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القرآن فيها مشهورة ولا اعتراض المستدعي
 من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة عليها اجوبة معروفة في كتب الكلام من اهل السنة وكن
 باقي شبههم واجوبتها مستفاضة في كتب اهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد قد من ان
 احاديث الرؤية متواترة فلا تضليل بذكرها وهي تاتي في مصنف مستقل ولم يتسكك من يغاها و
 استبعد ما بشي يصحح للمسك به لامن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد اطل المحافظ الواحد
 المتكلم محمد بن ابي بكر القيم الجوزي رحمه الله تعالى في اثبات رؤيته تعالى يوم القيامة في كتابه
 حادى الارواح الى بلاد الافراح ومن اجل النظر في ادلة الفريقين فعليه رسالة الشوكاني
 المسماة بالبغية في مسألة الرؤية جمع فيها جميع ما استدلل به النافون والمثبتون من الادلة العقلية
 والنقلية ووجوه يؤكدها باسرة اي كالحجة عادية كشبهة قال في الصحاح بسر الرجل وجهه بـ
 اي كلم قال السدي باسرة اي متغيرة وقيل مصفرة والمراد بالوجه هنا وجوه الكفار نظن انهم
 ان يفعل بها فاقرة الفاقرة الداهية العظيمة يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقار ظهره قال
 قتادة الفاقرة الشروق قال السنن الهلاك وقال ابن زيد دخول النار وقيل الحجاب عن رؤية الله تعالى
 والاول اولى اصل الفاقرة الوسم على انف البعير جديدة او نار حتى تخلص الى العظم كذا قال الا
 ومن هذا قولهم قد علم به الفاقرة كذا روى وزجراي بعيد ان يؤمن الكافر يوم القيامة ثم انفق
 فقال اذا بغض النفس الروح اني نفس المحتضرون منا كان او كافرا او ما اضر من ان لم يجر هذا كذا

السباق يدل عليها التراقي جمع ترقية وهي عظم بين ثمر الخو العائق عينا وشملا وكل انسان ترقية
 ويكنى يلوغ النفس التراقي عن الاشفاق على الموت مثله قوله تعالى فلو لا اذا بلغت الحلقوم قيل
 معذرة كلا حقاي حقا ان المساق الى الله اذا بلغت التراقي المقصود تكبيرهم بشدة الحال عند نزول
 الموت قل زيد بن الصمة **و** رب كريمة طافت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي وقيل
 هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت من تراقي اي قال من حضروا حيا من
 يرقيه ويستفي برقيته قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يرغبوا عنه من قضاء الله شيئا وبه قال
 ابو قلابة ومنه قول الشاعر **هـ** هل للفقى من نبات الموت من راقى + ام هل له من حمام الموت من
 راقى + وقال ابو الجوزاء هو من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء ملائكة الرحمة
 ام ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك ملاك الموت وذلك ان نفس الكافر تتركه الملائكة فترها
 وقال ابن عباس في قوله وقيل من راقى قال تنزع نفسه حيا اذا كانت في تراقيه قيل من يرقى
 بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على ما به وان يكون
 استبعادا وانكارا وراقى اسم فاعل ما من رقى يرقى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية
 وهي كلام معدل لا يستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث ما ادرى الا انها رقية يعني القاضية
 وهي من اسمائها واما من رقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقى وهو الصعود يقال
 رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى وظن اي ايقرن الذي بلغت روحه التراقي وسمي البقير ظنا
 لان الانسان ما دام متروكا متعلقة ببدنه فانه يطعم في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع جزء
 منها الا في ما نزل به الفرائ من الدنيا ومن الاهل والمال والولد والتفت الساق بالساق والتفت
 ساقه بساقه عند نزول الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تنابت عليه الشدة ثم قال الحسن
 ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقيل ملئت رجلاه و
 يلبست ساقاه ولم تحمله وقد كان جوا عليه ما وقال الضحاك اجتمع عليه امران شديتان للناس
 يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد والعرب لا تذكر الساق الا في الشدة
 الكبار والمحن العظام ومنه قوله قامت الحرة على ساق وقيل الساق لا دا تعذيب روحه عند خروج
 نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعده وقال ابن عباس التفت عليه الدنيا والاخرة وعنه

قال يقول آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة فيلحق المشرك بالشدة الامن رحم الله وقال الشعبي
 وخيرة المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة اما رايته اذا اشرف على الموت
 بضرب احدى رجله على الآخرة قال النحاس القول الاول احسنه الى ربك يومئذ المسبحون الى
 خالقك يوم القيامة المرجع وذلك جمع العباد الى الله يساقون اليه والتنوين عوض عن حمل الرفع اي اذا
 بلغت الروح التراقي الخ فلا صدق ولا كذب اي لم يصدق الانسان للذكور في اول هذه السورة بالبر
 ولا بالقرآن ولا صلى لربه اي الصلوة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع قال قتادة فلا صدق
 بالكتاب ولا صلى لله وقيل فلا امن بقلبه ولا عمل بيده وقيل صدق من التصديق اي فلا صدق
 بشيء يدخره عند الله تعالى قاله القرطبي قال الكسائي لا معنى لم وكان قال لا خفش والعرب تقول لا
 ذهب لي لم يذهب هذا مستفيض في كلام العرب **ع** ان تغفر اللهم فاغفر جماي واي عبد
 لك لا اله الا انت كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدراك على نحو
 ودين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال **وَلَا تَكُنْ كَذِبًا** اي كذب بالرسول وبما جاء به
 وتول عن الطاعة والايان ولم يستدرك على نفي الصلوة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم
 يحتاج الاستدراك عليه ثم ذهب الى انه لا يمكن اي يتخذه ويختال في مشيه افتخارا بذلك وقيل
 هو ما خور من المطا وهو الظاهر والمعنى يلو مطا وقيل اصله يقطط وهو التردد والتثاقل اي يتثاقل
 ويتكاسل عن الداعي الى الحق قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدنيته وشر
 للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول غضب الله به فيمسيه
 خلقا منه متظا من الافراح متبخذا ذكره الشهاب **أَوَّلَىٰ لَكَ فِيهِ النِّفَاقُ** عن الغيبة والحكمة
 اسم فعل مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب الفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من
 السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكره **فَأَوَّلَىٰ** اي فهو اول بك من خيرك
 قدلت الاول على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بان يكون
 اقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الجلال المحلى في تقرير هذا اللقاه وانفرد به عن غيره من المفسرين
 وهو حسن جدا ثم **فَأَوَّلَىٰ لَكَ** اي الاولى تأكيد الاول الثانية تأكيد الثانية اي لم يترك الاول
 واصله **أَوَّلَىٰ لَكَ** ما تكرهه واللام من يدع كافي وحذف لكم وهذا تهديد شديد وعيد بعد **عبد**

والتكرير للتأكيد أي يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحدي قال المفسرون اخذ رسول
الله ﷺ بيد أبي جهل فقال ولي لك فاولى فقال ابو جهل باني شيء تعذرني لا يستطيع
انت ولا ربك ان تفعل بي شيئا واني لا عز اهل هذا الوادي فتزلت هذه الآية وقيل معناه
الويل لك وعلى هذا القول قيل هو من المقلوب كانه قيل اويل لك فخر آخر الحرف المعتل
قيل ومعنى التكرير لهذا اللفظ اربع مرات الويل لك حيا والويل لك ميتا والويل لك يوم البعث
والويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان اللم لك اولى لك من تركه وقيل المعنى انت اولى
واحق واجد بهذا العذاب قاله محي السنة وقال الاصمعي اولى في كلام العرب معناه مقاربة
المهلك قال المبرد كانه يقول قد اليت الهلاك وقد حانته واصله من الولى وهو القرب
قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي عن سعيد بن جبير قال سالت ابن
عباس عن قوله اولى لك فاولى اشي قاله رسول الله ﷺ ابي جهل من قبل نفسه ثم
الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزله الله اخرجته النساء والحاكم وصححه والطبراني وغيرهم
ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهلا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا
ولا يبعث ولا يجازى فقال السدي معناه المهمل ومنه بل سدى اي تسمى بالاراع وقيل المعنى يحسب
ان يترك في قبرة كذا ابد لا يبعث وهو يتضمن تكرير انكوا للحشر الدالة عليه من حيث
ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق لا بالمجازاة وهي قد تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة أَمْ يَكْفُرُونَ بِالنُّفُوسِ الَّتِي بُدِّلَتْ مِنْ مَّوْتٍ إِلَى حَيٍّ ثُمَّ تُبَدِّلُ مِنْ حَيٍّ إِلَى مَوْتٍ ذلك الانسان قطرة
من منى تراق وتصب في الرحم وسمي المنى منيا لاداقته والنطفة الماء القليل يقال نطف الماء اذا
قطر قرأ الجهم والميك بالتحية على ارجاع الضمير الى الانسان وقرأ الحسن بالغوية على الانثى اليه
توخياله وقرأ الجهم غنى ايضا بالغوية علان الضمير للنطفة وقرأ بالتحية علان الضمير
للمني ورويت هذه القراءة عن ابي حمزة واختارها ابو حاتم وقائده بعد قوله من منى الاشارة الى
حقارة حاله كانه قيل له مخلوق من المنى الذي يجري على هرج النجاسة ثم كان علقة لم يكن
بعد النطفة دما احمر شديد الحرارة فخلق لم يقدر الله منها الانسان بان جعلها مضغة علقة
فبشئ من اي فعده وكل بشائه ونفخ فيه الروح وجعله بشرا سويا فجعل منه اي جعل من الانسان

وقيل من النبي الزوجين ابي الصنفين من نوع الانسان قال الكرخي ابي لخصيص الفردين
والا فقد تحمل المرأة بذكرين واثني وبالعكس ثم بين ذلك فقال الذي كرموا الاثني اى الرجل و
للرأة يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الاخر اخرى ليس ذلك الفاعل الذي انشأ هذا الخلق بل
وقد عليه بقادر على ان يحيي الموتى اى يعيد الاجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا
فان الاعادة اهون من الابتداء وايسر مؤنة قصته قرأ الجمهور بقادر وقرأ زيد بن علي بقادر فعلا
مضارعاً وقرأ الجمهور رايضاً يحيي نصبه بان وقرئ بسكونها تخفيفاً وعلى اجراء الوصل مجز
الوقف كما في مواضع عن مسالم ابي الخليل قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه الآية
قال سبحانك اللهم بلى اخرجه عبد بن حميد وابن ابي شيبة وابن عثر بن عازب قال لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك ربي بلى اخرجه ابن مردويه وعن ابي امامة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عند قراءته لهذه الآية بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرجه ابن النجار في تاريخه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ منكم والتين
والزيتون فانتفى الى اخرها ليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
ومن قرأ الا قسم بيوم القيامة فانتفى الى قوله ليس ذلك بقادر صلى الله عليه وآله ان يحيي الموتى فليقل
بلى ومن قرأ والمرسلات عرفاً فبلغ فباي حديث بعدة يؤمنون فليقل امنا بالله اخرجه
احمد وابوداود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصحبه وابن مردويه في صحيحه في اسناد رجل مجهول وعن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأت الا قسم بيوم القيامة فبلغت ليس ذلك
بقادر الخ فقل بلى اخرجه ابن المنذر وابن مردويه قال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك
الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ الا قسم بيوم القيامة الى اخرها
فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان او غيره ذكره الخطيب قال الحفناوي قوله اماما كان او
غيره يقتضيه هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلوة وهو كذلك لانها ذكر وتقديره منزهة الله تعالى

سورة التين تسمى سورة الهمز والهمز في قوله التين والهمز في قوله التين والهمز في قوله التين

قال الجمهور هي مدينة قال مقاتل والكلبي هي مكة ويجوز عليه البضاوي والهمز في قوله التين وقال الكلبي مكة

او مدنية ولم يجرم بشيء قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقيل فيها مكة من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن الى آخر سورة وما قبله مدني وقال الحسن وعكرمة في مدنية الآية وهي فاصبر لحكم ربك الى كفور واخرج الطبراني ابن مردويه وابن عساکر عن ابن عمر قال جاء رجل من الجنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر فقال يا رسول الله فضلائر علينا بالاولان والصبيان والنوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعلمت بما علمت به اني كائن معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه لا يرى بياض الا سود في الجنة من مسير الف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله ومحمد اكتب له مائة الف حسنة واربعه وعشرون الف حسنة ونزلت هذه السورة الى قوله ملكا كبيرا فقال الحبشي ان عيني لترى ما ترى عينك في الجنة قال نعم فاشتكت حتى ضمت نفسه قال ابن عمر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في حفرة بيده واخرج احمد في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني الثقة ان رجلا اسود كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبييض والتهليل فقال له عمر بن الخطاب اكرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما به يا عمر وانزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتي على الانسان حين من الدهر حتى اذا اتي على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مات شوقا الى الجنة واخرج نخعة ابن وهب عن ابن زيد مرفوعا رسلا واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وغيرهم عن ابي ذر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتي على الانسان حنة ختمها ثم قال اني اري ملائرون واسمع ملائسمعون اطت السماء وخلفت ان تنط ما فيها من خضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتدنوا بالنساء على الفرش ولحقن جثثكم الى الصعدات فجأرون الى الله عز وجل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل اتي حنة الواحد من المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستغهام لان الاستغهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا السيوطي والكسائي والفراء وابو عبيدة قال

الفراء هل يكون جحد أو يكون خبراً فمذا من الخبر لا نك نقول هل أعطيتك تقرة بأنك أعطيت
 والمجدان تقول هل يقدر أحد على مثل هذا وقيل هي وإن كانت بمعنى قد شفيها معنى الاستفهام
 والأصل هل إن فالمعنى أقد أني والاستفهام للتقرير والتقريب قال مكي هو نقر برئ أنك اليعش
 أن يقول نعم قد مضى هرطويل الإنسان فيه قال السمرجاني الاستفهام للتقرير لا للاستفهام
 المحض هذا هو الذي يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الله إلا على هذا النوع ما شبهه
 انتهى فالأول استعجال الإنسان المراد بالإنسان هنا آدم قاله قتادة والثوري وعكرمة والسدي وغيرهم
 وقال ابن عباس كل إنسان حين من الدهر أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود
 فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين قيل أربعون سنة
 قبل أن ينفخ فيه الروح وهو ملق بين مكة والطائف وقيل أنه خلق من طين أربعين سنة ثم
 من حامسون أربعين سنة ثم من صلصال أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم نفخ فيه الروح وقيل حين المذكور هنا لا يعرف مقدار وجمله لم يكن شيئاً مذكوراً في محل نصب على
 الحال من الإنسان أو في محل رفع صفة حين قال الفراء وقطر بفتح المعنى أنه كان جسداً مضمناً أثراً
 وطيناً لا يدرك في السماء ولا في الأرض ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما المراد به ثم نفخ فيه الروح فصار
 مذكوراً وقال يحيى بن سلام لم يكن شيئاً مذكوراً في الخلق وإن كان عند الله شيئاً مذكوراً وقيل
 ليس المراد بالذكر هنا الأخبار فإن أخبار الربعين الكائنات قد يراد به هو الذكر بمعنى الخطر والشر
 كما في قوله وأنه لذلك ولقومك قال القشيري ما كان مذكوراً للخلق وإن كان مذكوراً لله سبحانه
 قال الفراء كان شيئاً ولم يكن مذكوراً فجعل النفي متوجهاً إلى القيد وقيل المعنى قد مضت أزمنة
 وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليقة وقال مقاتل في الكلام تقدير تأخير
 تقديره هل إلى حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق
 بعد حيوان وعن عمرانه مبعرج لا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئاً مذكوراً فقال عمر له ماتت يعني
 ليت بقي على ما كان عليه ويرى نحوه عن أبي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالإنسان جنس
 الإنسان وهو هو آدم بدليل قوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة فان المراد بالإنسان هنا هو آدم
 قل القطبي من غير خلل والنطفة الماء الذي يقطر وهو المني وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة

وجمعها نطف اي خلقنا من مادة هي شي يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وايضا الماء الصافي قل او كثر ولا فعل للنطفة اي لا يستعمل لها فعل من نطفها امشاج صفة للنطفة وهي جمع مشج بفتح تين او مشج كعدل واجدل او مشج كشريف واشراف وهي الاخلاط ووقع الجمع صفة لمفرد لانه في معنى الجمع او جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا بهذا فهو مشوج اي خلط هذا بهذا فهو مخلوط قال المبرد مشج مشج اذا اختلط وهو هنا اختلاط النطفة بالدم قل الفراء امشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا اذا خلط وقيل الامشاج الحمر في البياض والبياض في الحمر قال القرطبي هذا قول يختار كثير من اهل اللغة وذلك لان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فيخلق منهما الولد قيل وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحمها احدهما خلق الولد بلا عظم قد وقع ذلك في عصر الساطان غياث اللين فلم يدرك الساطان فجمع الاطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فارسل الاستفتاء الى علماء طبرستان فقال محمد بن الحجاج انه خلق من ماء امرأتين فتخص الساطان فظهر انه كذلك وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة ثم علاقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه الحما ثم ينشئه خلقا اخر قال ابن السكيت الامشاج الاخلاط لانها مترجمة من انواع يخلق الانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج انظر مفرد كبرمة اعشار ويؤيد هذا وقعه تحت النطفة قال ابن مسعود امشاجها ورقها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنه قال نطفة الرجل ايضا وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء وعنه قال الامشاج الذي يخرج على اثر البول كقطع الاثار ومنه يكون الولد وحمة بتبلي في محل نصب على الحال من فاعل خلقنا اي مريد بن ابتلاء حين تاهله ويجوز ان يكون حالا من الانسان والمعنى تبليه بالخير والشر والتكليف قال الفراء معناه والله اعلم فجعلناه سويعا بصيرا بتبليه وهي مقدمة معناها التاخير لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرة وقيل مقارة وقال الكرخي لا حاجة الى دعوى التقدير والتاخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الابتلاء نقله من حال الى حال على

فما كان من عصب وعظم
فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحمها احدهما خلق الولد بلا عظم قد وقع ذلك في عصر الساطان غياث اللين فلم يدرك الساطان فجمع الاطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فارسل الاستفتاء الى علماء طبرستان فقال محمد بن الحجاج انه خلق من ماء امرأتين فتخص الساطان فظهر انه كذلك وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة ثم علاقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه الحما ثم ينشئه خلقا اخر قال ابن السكيت الامشاج الاخلاط لانها مترجمة من انواع يخلق الانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج انظر مفرد كبرمة اعشار ويؤيد هذا وقعه تحت النطفة قال ابن مسعود امشاجها ورقها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنه قال نطفة الرجل ايضا وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء وعنه قال الامشاج الذي يخرج على اثر البول كقطع الاثار ومنه يكون الولد وحمة بتبلي في محل نصب على الحال من فاعل خلقنا اي مريد بن ابتلاء حين تاهله ويجوز ان يكون حالا من الانسان والمعنى تبليه بالخير والشر والتكليف قال الفراء معناه والله اعلم فجعلناه سويعا بصيرا بتبليه وهي مقدمة معناها التاخير لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرة وقيل مقارة وقال الكرخي لا حاجة الى دعوى التقدير والتاخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الابتلاء نقله من حال الى حال على

طريقة الاستعاذة والاول اولى المراد بالسمع والبصر كما ستان المعروفتان وخصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس اشرها قال الخطيب جعلناه عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصرة وسماع الايات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصير تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه نفع في المخاطبات وكان الايات المجموعة ابين من الايات الرئية وقيل المراد بالسمع المطيع كقولهم سمعنا وطاعة وبالبصير العاقل يقال لفلان بصير في هذا الامر اي علمه والاول اولى فذكر سبحانه انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء فقال اِذَا هَدَيْنَا سَبِيلًا اما شاكر او كافر اما كفو را اي بينا له طريقا طريق الهدى والضلال والخير والشر بادلة السمع والعقل كما في قوله وهديناك النجدين قال مجاهد اي بينا السبيل الى الشقاوة والى السعادة وقال الضحاك والسكيت ابوصالح السبيل هنا خروجه من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهتدي اليها بطبعه وكمال عقله وانتصاب شاكر او كفو را على الحال من مفعول هديناه اي مكانه من سلوك الطريق في حالتيه جميعا وقيل على الحال من السبيل على المجاز اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او اما سبيلا كفو را وحكمه مكي عن الكوفيين ان قوله اما هي ان الشرطية زيدت بعدهما اي بينا له الطريق ان شكر وان كفر واختار هذا الفراء ولا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء الا ان يضم بعدها فعل ولا يصح هنا ضم الفاعل لانه كان يلزم رفع شاكر او كفو را ويمكن ان يضم فعل ينصب شاكر او كفو را وتقديره ان خلقناه شاكر افشكورا وان خلقناه كافرا فكو را وهذا على قراءة الجمهور اما بكسر الهمزة وقرأ أبو بكر و ابو العجاج بفتحها وعلى الفتح هي اما العاطفة في لغة بعض العرب او هي التفصيلية وجوابها مقدر وقيل انتصب شاكر او كفو را باضمار كان والتقدير سواء كان شاكر او كان كفو را ولما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكر او لما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشك قال كفو را بصيغة المبالغة كذا في النهر او هو مراعاة لرؤس الالهي فترين سبحانه ما أعد للكافرين فقال اِنَّا عَتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا واعلانا وسعيرا قرأنا نفع والكسائي وابوبكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلا سلا بالتثنية ووقف قبيل عن ابن كثير وحمزة بنيز الف والباقرن وقضوا بالالف ووجه من قرأ بالتثنية في سلاسل مع كونه صيغة متصلة المجموع انه قصد بذلك التناسل ما قبله وهو اما شاكر او اما كفو را وما بعده وهو اغلا وسعيرا منون

او على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف كما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين عن
 بعض العرب قال لا خفش سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا ينصرف لان الاصل في الاسماء
 الصرف وترك الصرف لمعارض فيها قال الفراء هو على لغة من يجر الاسماء كلها الاقوهر هو اظهر
 منك فاقهر لا يجر منه وقيل ان التنوين لموافقة رسم المصاحف الملكية والمدنية والكوفية فانها
 فيها بالالف وقيل ان هذا التنوين يدل من حروف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والسكون
 قد تقدم تفسيرها والخلاف فيها هل هي القيود او ما يجعل في الاعناق كما في قول الشاعر ع
 ولكن احاطت بالقاب السلاسل والسلاسل جمع سلسلة اي يشدون ويحبون بها
 في النار والاعلال جمع غل تغل به الايدي الاعناق وقد تقدم تفسير السعير وهي نار مهيبة
 يعذبون بها ولما اوجز في جزاء الكافرين ذكر ما اعد للساكنين واطن تأكيد للترغيب فقال
 ان الاكابر اكابر يشربون من كأس الابرار اهل الطاعة والاخلاص والصدق جمع باو با قال
 في الصحاح جمع البر الابرار وجمع الباء البررة وفلان يبر خالقه ويبره اي يطيعه وقال
 الحسن البصري لا يؤذي الله وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالمنة
 وقيل هم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همته عن المحقرات فظهر في
 قلوبهم ينابيع الحكمة وقيل سماهم الابرار لانهم برؤ الاباء والابناء والكاس في اللغة هو الاناء الذي
 فيه الشراب واذ لم يكن فيه الشراب لم يسم كاسا بل هو اناء ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل
 يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصيني وغير ذلك وقد كانت كاسات العرب من
 اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر ع وكاس شربت على
 لذة + واخرى تداويت منها بها + كان مزاجها كاقوراي ما يخالطها وتمزج به يقال مزجه
 يمزجه مزجا اي خلطه يخالطه خلطا ومنه مزاج البدن وهو ما يمزجه من الاخلاط
 الكافور قيل هو اسم عين في الجنة يقال لها الكافور اي تخرج خمر الجنة بماء هذه العيون وقال
 قتادة ومجاهد تخرج لهم بالكافور وتختلطهم بالسك قال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافور
 في ريحها لاني طعمها وقيل انما اراد الكافور في بياضه وطيبه بالجنة وبرده لان الكافور لا يشتر
 كما في قوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وقال ابن كيسان طيبها المسك الكافور والزعجيل

وقال مقاتل ليس هو كافر الدنيا أو ما سمى الله ما عندة بما عندكم حتى تهتدي له القلوب
 والجملة في محل جر صفة الكاس وقيل إن كان ههنا زائدة أي من كاس مزاجها كافر وقرأ
 عبد الله قافوا بالقاف بدل الكاف قال السمين وهذا من التعاقب بين الحرفين وقوله
 عينا بدل من كافر لأن ماءها في بيض الكافر وقال مكي أنها بدل من محل من كاس على
 حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عین قيل انها منصبة على انها مفعول يشربون
 أي عينا من كاس وقيل هي منتصبة على الاختصاص قاله الاخفش وقيل بأضمار فعل يفسر
 ما بعده أي يشربون عينا وذكر السمين في نصبها وجوها والاول اول يشرب بها عباد الله أي
 اولياءه او المؤمنون والجملة صفة لعينا وقيل الباء في بها زائدة قيل معنى مر قاله الزجاج ويؤيد
 قراءة ابن أبي عبلة يشرب بها وقيل إن يشرب مضمن معنى يلتذ وقيل هي متعلقة بيشرب
 والضامير يعود على الكاس وقيل انها حالية أي ممروجة بها وقال الفراء يشربها ويشرب بها
 سواء في المعنى وكان يشرب بها ويرى بها وينتفع بفجرها ونحوها أي يجردونها إلى حيث يريدون
 ويتنفعون بها كما يشاءون ويتبعهم ماؤها إلى كل مكان يريدون وصوله اليه فهم يشقونها
 شقا كما يشق النهر ويجري إلى هنا وهناك قال مجاهد يعرودونها حيث شاءوا ويتبعهم حيث مالوا
 ما لت معهم أي في سهولة لا تمتنع عليهم والجملة صفة أخرى لعينا وجملة يؤفون بالنداء
 مسوقة مسوقة لبيان ما لأجله رزقوا ما ذكر وكذا ما عطف عليها ومعنى النداء في اللغة
 الإيجاب والمعنى يؤفون بما أوجبه الله عليهم من الطاعات قال قتادة ومجاهد يؤفون بطاعة
 الله من الصلوة والحج ونحوها وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى
 بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله عليه وفى وقال عكرمة يؤفون إذا
 نذروا في حق الله سبحانه قال الفراء في الكلام اضماري كانوا يؤفون بالنداء في الدنيا وقال
 الكلبي يؤفون بالنداء أي يمتثلون العهود لقوله تعالى ما وفى أبعد الله وقوله أو فوا بالعقوبات
 بالوفاء بالأنهم عقدوها على أنفسهم باعتقادهم بالإيمان والاولى حل النذر هنا على ما أوجبه
 العبد على نفسه من غير تخصيص ويجافون أي ما كان شره مستطير المراد يوم القيامة و
 معنى استطارة شره فشوة وانتشار غاية الانتشار يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير

وهو استفعل من الطيران والعرب تقول استطار الصبح في القارورة والزجاجة اذا امتد ويقال
استطار الحريق اذا انتشر وهو بلغ من طار قال الفراء المستطيل قال قتادة استطار شروق
اليوم حتى ملأ السموات والارض قال مقاتل كان شهرة فاشيا في السموات فاشتعت وتناثر الكوكب
وكوثر الشمس والقمر ووزعت الملائكة وفي الارض لسفت الجبال وغارت المياه وفي الآية اشارة
لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي يُطْعَمُونَ الطعام على حبه مُسْكِينًا فقبيحا وَأَسِيرًا
اي يطعمون هؤلاء الثلاثة الا صنف الطعام مع حبه لايهم وقلته عندهم قال مجاهد
على قلته وحبهم اياه وشهوهم له فقوله على حبه في محل نصب على الحال اي كما تدين على حبه
ومثله قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا ولا تحبون وقيل على حب الطعام لرغبتهم في التحسين
قال الفضيل بن عياض على حب طعام الطعام وقيل الضمير يرجع الى الله اي يطعمون الله
كاشا على حب الله ويؤيد هذا قوله الا في انما اطعمكم لوجه الله والاول امدح لان فيه اشارة
على النفس الطعام محبوب للفقراء والاعنياء وهذا الوجه من باب التكميل فقد وصفهم
اولا بالجوود والبذل وكماه بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه وللساكين ذوالسكنة وهو
الفقير او من هو اقر من الفقير والمواد باليتيم يتامى المسلمين والاسير الذي يوسر فحبس
قال قتادة وجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالي الاسير
المرأة قال سعيد بن جبير نسخ هذا الطعام اية الصديق فأتت اية السيف في حق الاسير الكافر و
قال غيره بل هي حكمة واطعام للساكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير لحفظ نفسه
الى ان يتخيره الامام قال ابن عباس اسير اهل المشرك وعن ابن سعيد الخدسي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله مُسْكِينًا قال لا ابله واسير قال المماوك والمسيحون اخذ
ابن مردويه وابو نعيم وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ابن مردويه وقيل عامة في كل من اطعمه هؤلاء الله وانفع نفسه
وحجة انما اطعمكم لوجه الله في محل نصب على الحال بتقدير القول اي بلسان القول انما
الحال او قائلين انما اطعمكم يعني انهم لا يتوقعون الكفاة ولا يريدون تشاء الناس عليهم ذلك
قال الواحدي قال المفسرون لم يتكلموا بهذا ولكن علم الله من قلوبهم فاشي عليهم وعلم من انهم

انهم فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه لا تريد منكم جزاء ولا شكورا اي لا تطلب منكم المجازاة
 على هذا الاطعام ولا تريد منكم الشكر لنا بل هو خالص لوجه الله وهذه الجملة مقربة لما قبلها لان
 من اطعم لوجه الله لا يريد المكافاة ولا يطلب الشكر له من اطعمه انما تخاف من ربنا تو ما عيسى
 قمطريرا اي تخاف عذاب الله متصف بها تين الصفتين ومعنى عبوسا انه يوم تعبس وتكلم فيه
 الوجه من هولاء وشدة فالتعبس انه ذو عبوس قال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم قمطرير وقماطر
 اذا كان صعبا شديدا قال لا تخش القمطر يراشد ما يكون من الايام واطوله في البلاد قال الكسائي
 اقمطر اليوم وان مضرا اذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العبوس بالشفتين والقمطر بالجمجمة
 والحاجبين فجعلها من صفات المتغير في ذلك اليوم بما يراه من الشدة اشد قال ابو عبيدة يقال
 قمطريرا اي منقبض ما بين العينين والحاجبين قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رقت فيها
 وجمعت فخرها ورمت بانفها ما سبقها من القطر وجعل الميم مزيدة وقال ابن عباس عبوسا
 ضيقا قمطيرا طويلا وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عبوسا قمطيرا قال يقبض
 ما بين الابصار وقال ابن عباس القمطر يراد الرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه في قوله الله عز وجل
 ذلك اليوم ايماء اي دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه واطعامهم لوجهه والفاء سببية وكقوله تعالى
 وسرورا اي عطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجه وسرورا في القلوب بدل الخوف
 قال الضحاك النضرة البياض والنقطة في وجوههم وقال سعيد بن جبيرة الحسن والبيها وقيل
 النضرة اثر النعمة وعن ابن عباس قال نضرة في وجوههم وسرورا في صدورهم وجزاؤهم عينا
 صبروا اي بسبب صبرهم على التكاليف وقيل على الفقر وقيل على الجمع وقيل على الصبر والادب
 حل الآية على الصبر على كل شيء يكون الصبر عليه طاعة لله سبحانه الجنة وخير اي ادخلهم
 الجنة والبسم الحريم وهو لباس اهل الجنة عوضا عن ثكبه في الدنيا امتثالا لما ورد في الشرع من
 تحريمه والمراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال اي حجة
 الى ذكر الحريم بعد ذكر الجنة مع انها مشتقة عليه في جملة ما اعد فيها للثقلين وظاهر هذه
 الآيات العموم في كل من خاف من يوم القيامة واطعم لوجه الله وخاف من عذابه و
 السبب وان كان خلاصا كما تقدم فالاعتبار بعنصر اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل سبب

الذول تحت عمومها دخولا اوليا وقوله متكئين فيها على الاسكانك منصوب على الحال من مفعول
 جزاهم والعامل فيها جزى ولا يعمل فيها صبر والا الصبر انما كان في الدنيا قال الفراء واشتت
 جملت متكئين تابعا كانه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز ان يكون منصوبا
 على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة وجوز ابو البقاء والنخشي ان يكون متكئين صفة لجنة
 وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجريان الصفة على
 غير من هي له وقد منسه ميكي لما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حاكما من فاعل صبر ولا
 الصبر كان في الدنيا وانكاؤهم انما هو في الآخرة والادراك جمع اريكة وهي السرور في الحجال
 وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف لا يرون
 فيها شمساً ولا ظهراً في الجنة في محل نصب على الحال من مفعول جزاهم فتكون من الحال المتداخلة
 او من الضمير في متكئين فتكون من الحال المتداخلة او صفة اخرى لجنة قال ابن مسعود الزمهرير
 هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حرا الشمس ولا برد الزمهرير ومنه قول الاعشى
 منعمة طفلة كالمها لم تر شمساً ولا زمهريراً وفي الحديث هواء الجنة يسحب لآخر ولا يقر قاله
 النسفي وقال ثعلب الزمهرير القمر بلفظة طي وانشد لشاعرهم ليلة ظلامها قد
 اعتكروا قطعها والزمهرير ما ذهر ويروى ما ظهر اي ما طلع القمر وقد تقدم تفسير
 هذا في سورة مريم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا
 في الصيف ونفسا في الشتاء فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون
 في الصيف من الحر من سمها ودانية عليهم ظلالها فراجهم وردانية بالنصب
 عطف على محل لا يرون او على متكئين او صفة لمحد وثاي وجنة دانية كانه قال وجزاهم
 جنة دانية وقال الزجاج هو صفة لجنة المتقدم ذكرها وقال الفراء منصوب على
 المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مقدم وظلالها مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على
 الحال والمعنى ان ظلال الاشجار قريبة منهم مظلة عليهم زيادة في نعمهم وان
 كان لا شمس هناك قال مقاتل يعني شجرها قريب منهم وقرأ ابن مسعود ودانية عليهم

قال البراء بن عازب انية قريبة وذلت قطوفها تذل ليل لا معطوف على دانية كانه قال مذللة
 ويجوز ان تكون الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم ويجوز ان تكون مستأنفة للقطوف
 الثمار جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمعنى انها سحر ثمارها المتنا وليها تسخير الكثير بحيث يتناولها
 القاتر والقاعد والمضطجع والمتكبر ولا يدري ما يدور بهم عنها بعد ولا شوك قال النحاس المذلل القريب المتناول
 ومنه قولهم حائط ذليل اي قصير قال ابن قتيبة ذلت ادنيت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصير
 السمك وقيل للثاي جعلت منقادا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وعن البراء بن عازب قال
 ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قيا ما وقعوا مضطجعين وعلى اي حال شاؤا وفي لفظ
 قال ذلت فيتناولون منها كيف شاؤا واما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف
 شراهم بقوله وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ هَذَا يَطَافُ فِيهِ مَا بَعْدُ يَطُوفُ لَانِ الْمَقْصُودُ فِي الْاَوَّلِ مَا يَطُوفُ
 به لا الطائفون بقريضة قوله يَا اَنِيَّةٌ مِنْ فُضَّةٍ وَالْاَوَّلُ وَالْمَقْصُودُ فِي الْثَانِي الطَّائِفُونَ
 فذكر في كل منهما ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير والمعنى يدور عليهم الخدم اذا ارادوا الشراب يأتونه
 الفضة والانية جمع انا والاصل انية بجزئين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية
 الفا وجوابا وهذا نظير كساء واكسية وغطاء واغطية ونظيرة في الصحيح اللام حارة واحمرة قاله السمين
 وهو وعاء الماء والاكواب جمع كوب هو الكوز العظيم والابريق الذي لا اذن له ولا عروة وهو من
 عطف النحاس على العام ولم تنف الاية انية الذهب بل به سبحانه بذكر احدها على الآخر كقوله
 تقيكم الحجر والمعنى قد ليسقون في اواني الفضة وقد يسقون في اواني الذهب قد مضى تفسيره في سورة
 الزخرف كانت قوارير ابنتون الله تعالى تقيم تلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي تقيهم
 المتباينين كذا كان من اجهلها قوارير من فضة اي في صف القوارير في الصفا وفي بياض الفضة
 فضفاؤها صفا الزجاج ولو قالون الفضة قال ابن عباس انية من فضة وصفائها كصفاء القوارير
 قال ليس في الدنيا شيء عاى الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة اشرف واعلى قرأنا فع والكسائي وابوبكر قوارير
 بالتثنية فيهما مع الوصل والوقف عليهما بالالف قد تقدم وجه هذه القراءة في تفسير قوله سلاسل من هذه السورة وبيننا هنالك
 وجه ضربا فيه صيغة منتهى الجموع وقرأة بعد التثنية فيها وعدم الوقف بالالف وجه هذه القراءة ظاهر
 كاهما متعلن لصيغة منتهى الجموع وقراءتها بعد التثنية فيهما مع الوقف عليهما بالالف وقراءتها كثيرا

يتنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف دون الثاني وقرأ أبو عمرو وحفص وابن ثوبان
 بعدم التنوين، فمما والوقف على الاول بالالف دون الثاني بسط السمين في تحريك هذه الوجوه الخمسة
 في القراءة والجملة في محل حرفة لا كوابن قوارير جمع دارورة وهو ما اقر فيه الشراي ونحوه من كل الاء
 رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج قال أبو البقاء وحسن التكريك اتصال به من بيان اصلها واول
 التكريك لم يحسن ان يكون الاول اسلية لشدة اتصال الصفة بالوصف قال الواحدي قال المفسر
 جعل الله قوارير اهل الجنة من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج
 القوارير التي في الدنيا من الرمل فاعلم الله فضل تلك القوارير ان اصحابها من فضة يرى من خارجها
 وما في - داخلها قال ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فصرتها حتى جعلتها
 مثل جناح الذباب لم يركب الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير
 وعنه قال ليس في الجنة شيء الا وقد اعطيت في الدنيا شبهه الاقارب من فضة وجملة قد رويها
 تقدير اصفه لقوارير قرأ الكهمل قد وهابفتح الفاق على البناء للفاعل اي قدرها السقااة من الخدم
 الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج اليه الشاربون من اهل الجنة من دون زيادة ولا نقصان
 وذلك الذي الشراي كونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا ينجر قال مجاهد وغيره اقربها
 على قدر يقهر اي شهوة غير زيادة ولا نقصان اذا عطش في الجنة قال الكلبي ذلك الذي واشهى
 وقيل قدرها الدلائكة وقيل قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شهوة وهم وحاجتهم فحاجت
 كما يريدون في الشكل لا تريد لا تنقص في قرى قد وهابضم الفاق كسر الدال مبنيًا للفعول اي جعلت
 لهم على قدر ارادهم قال ابو علي الفارسي هو من باب القلب قال لان حقيقة المعنى ان يقال قدرتهم
 لا قدروها لانه في معنى قدر واعليها وقال ابو حاتم التقدير قدر الاواني على قدرتهم ففعول
 ما لم يسم محذوف قال ابو حيان والاف في تحريم هذه الآية الشاذة ان يقال قدرتهم منها قد
 فخذوا ايضا فصار قدروها وقال المهدوي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان
 الاصل قدرها عليها فخذ فحرف الجر وقال ابن عباس قد استلكت قال ايضا اتوا بها على قدر النعم
 لا يفضلون شيئا ولا يشتهون بعدها شيئا وعنه قال قدرتها الشفاة ويسقون اي يسقيهم من
 الاجود من خدمهم الذين لا يحصىون كثرة وفيها اي في الجنة او الاواني كما كان من اجزاءها

قد تقدم ان الكاس هو الاناء الذي فيه الخمر اذا كان خاليا عن الخمر فلا يقال له كاس والمعنى
 ان اهل الجنة يسقون في الجنة كاسا من الخمر مزوجة بالزنجبيل وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب
 بالزنجبيل لطيب رائحته وقال مجاهد قتادة الزنجبيل اسم للعين التي يشربها المقربون وقال مقاتل هو زنجبيل
 لا يشبه زنجبيل الدنيا اي يلذع الحلق قصعا يساغته قلت كذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والثمار
 والقصود النساء الحور والمأكولات المشروبات الملبوسات لا يشبه ما في الدنيا الا في هجر الاسم
 الله سبحانه يرغب الناس بطعمهم بان يذكر لهم احسن شيء ولذة واطيبه مما يعرفونه في الدنيا
 لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيما وصلحهم الى هذا النعيم المقيم عَيْنَا فِيهَا نَسْتَسْتَبِيلُ انتصا
 عينا على انهم ابدل من كاس ويجوز ان تكون منصوبة بفعل مقدر اي يسقون عينا ويجوز ان
 تكون منصوبة بفتح الخافض اي ومن عين والسبيل الشرا الذي يذم ما خوذ من السلاسة
 تقول العرب هذا شراب سلس وسلسيل اي طيب لذيد قال الزمخشري وقد زيدت
 الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خامسة وحلت على غاية السلاسة قال الزجاج السبيل واللغة
 اسم لما في غاية السلاسة حديد الحربة يسوخ في حلقهم ومنه قول حسان بن ثابت **هـ**
 يسقون من ورد البريض عليهم كاسا يصفق بالرحيق السلس وقال ابن الاثير لم اسمع
 السلسيل الا في القرآن وقال مكي هو اسم عجيبة نكرة فلذلك صرحه ووزنه مثل درديس وقيل
 فعقليل لان الفاء مكسرة وقيل سلسة منقادة ظهر صرفوها حيث شأوا والاول اول وقال الخازن
 معنى تسمى توصف لان اكثر العلماء علان سلسبيل لصفة الاسم انتهى قال مقاتل وابن جنيان
 سميت سلسبيل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تتبع من اصل العرش من جنة عدن
 الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير ذلك
 قال مقاتل يشربها المقربون صرفا ونزج لسائر اهل الجنة ولما فرغ سبحانه من وصف شرابهم
 وصف آيتهم وصف السقااة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالشراب ولذا كان
 بكسر الواو باتفاق السبعة اي غلمان هم في سن من هودون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان
 يشترهم الله تعالى بخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم اقوال على الغطرة وقال
 ابن بري غلمان هم اولاد الكفار ويكون خدم اهل الجنة

كما كانوا في الدنيا كالبسبيا وخدماءا واما اولاد الوصيين فليحسون باياتهم فانساو وراهم ورفق
 الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم ابدان خلقوا في
 الجنة لخدمة اهل الجنة كالحجور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهم قلت الله اعلم بهم ولا اقول
 فيهم بشي عطنا وتخينا اذ لم يرد نص صريح في كتاب الله ولا في سنة رسوله فالوقوف اولى واحوط
تخلد ون اي باقون على ما هم عليه من الشبابة والطراوة والنضارة لا يهرمون ولا يتغيرون وقيل
 المعنى لا يموتون وقيل التخليد التخليد اي محلون اذا كانتهم حسبتهم ولو امنتوا اي اذا
 نظرت اليهم ظننتهم لمزيد حسنهم وصفاء الوانهم ونضارة وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ولو
 فرقا قال عطاء يريد في بياض اللون وحسنه واللو لو اذ انتم من الخيط على البساط كان احسن
 منظوما قال اهل المعاني انما شبه هو لانثا رهم في الخدمة ولو كانوا اصفا لشبهوا بالمنظوم قيل انما
 شبههم بالمشي لانهم سراع في الخدمة بخلاف الحجور الذين فانه شبههم باللو لو المتكثرون لانهم لا
 يمتحن بالخدمة عن اي عمرو قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسعى عليه الف خادم كل خادم على
 عمل ليس عليه صاحبه وتلى اذا رايتهم حسبتهم ثم اخرجهم ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد
 والبيهقي في البعث فكذرايت ثم اي واذا صيت يبصر هناك يعني في الجنة والخطاب لسول الله
صلواته عليه او لكل من يدخل الجنة وكل من طرف مكان محض بالبعد والعامل فيها رايت قال الفراء في
 الكلام ما مضى اي واذا عاريت ثم كقوله لقد نقطع بينكم اي ما بينكم قال الزجاج معترض على الفراء انه
 لا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى الى ثم والمعنى اذا رايت يبصر فكذرايت
 ويعني بلم الجنة رايت نعم لا يوصف النعيم سائر ما يتنعم به وملك كبير الايقاد رقة قال السدي
 الملك الكبير استقيد ان الملائكة عليهم فلكذا قال مقاتل الكلبي قيل واسعا لا غاية له وقيل كوت
 النيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه كل يوم
 وقيل ان رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان بصرك ايتما وقع في الجنة رايت
 نعم او ملكا كبيرا عليهم ثم ثياب سندس قرأ نافع وحزة وابن محيص جاليهم بسكون الياء وكسر اللام
 في سبعين علانه خبر مقدم وثياب سندس مؤخر او على ان عاليهم مبتدأ وثياب تقع بالفاعلية
 وابن لم يعتمد الوصف كما هو من هذا الخفش قال الفراء هو مرفوع بالابتداء وخبره ثياب اسم الفاعل

مراد به الجمع وقرأ الباقون بفتح الياء وطعم الهاء لثراء ما قبلها اعلانه ظرو وكناه قيل فقرأ شيئا قبل القراءة
ان حالهم بمعنى فرفعهم وكذا قال ابن عطية قال ابو حيان حال وعالية تاسم فاعل فيحتاج في كونه ما ظرف
الان يكون منقولا من كلام العرب وقد تقدمه الى هذا الزجاج وقال هذا مما لا تعرفه الظرف والظرف
ظرف المحرر اسكان الياء ولكنه نصب على الحال من شيئين احدهما الهاء والميم في قوله يطوف عليهم
على الاراد ولان عاليه ابرار شيئا بسندس اي يطوف عليهم في هذه الحال والثاني ان يكون حالا
من الولدان اي اذا لم يمتهم حسبهم لولا انهم مشهور في حال علو الثياب ابدانهم قلت قد وردت اللفاظ
من صيغ اسماء الفاعلين ظرفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها فكذا في هذا فلا وجه
للافتراء وقال ابو علي الفارسي العامل في الحال اما لقاهر نظرة واما جزاهم بما صبروا قال ويجوز ان يكون
ظرفا وقرئ عليهم وهي قراءة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واخذ ابو عبيد الاولي لقراءة ابن مسعود
عالية ثم وقرأ الجمهور شيئا بسندس بلاضافة على معني من وقرأ ابو حيوة وابن ابي عمير بفتح السين
وخفض السين ^{واحد} استبرق على ان السندس نعت للثياب لان السندس رفع منها وعلى ان خضر نعت لسندس
لا يكون اخضر وغير اخضر وعلى ان استبرق معطوف على سندس اي وثياب استبرق والجمهور من
القرناء اختلفوا في خضر واستبرق مع اتفاقهم على جرسندس باضافة ثياب اليه فقرأ ابن كثير
ابو بكر عن حاصم وابن محيص بجر خضر نعتا للسندس ورفع استبرق عطفا على ثياب عليه ثم باب
سندس وعليهم استبرق وقرأ ابو عمرو وابن عامر برفع خضر نعتا للثياب جرا استبرق نعتا لسندس
واختار هذه القراءة ابو حاتم وابو عبيد لان الخضر حسن ما كانت نعتا للثياب في مرفوعة ولا استبرق
من جنس السندس فقرأ نافع وحفص برفع خضر واستبرق لان خضر نعت للثياب واستبرق عطفا
على الثياب فقرأ الاعمش وجمرة والكسائي بجر خضر واستبرق على ان خضر نعت للسندس واستبرق
معطوف على سندس وقرأوا كلهم بصرو واستبرق الا ابن محيص فانه قرأ بدم صرفه قال لانه اعجمي
ولا وجه لهذا لانه نكرة الا ان يقول انه علم بهذا الجنس من الثياب وصف اسم الجنس بالجمع شائع
فصير على حد ويشيخ السحاب الثقيل والسندس مرق من الديبا ج والاستبرق ما غلظ منه وقد
تقدم تفسيره في سورة الكهف وحلوا اساور من فضة عطفا على يطوف عليهم ما مضى لفظا مستقبلا
عن وبرز بللغ في الحقيقة ذكر سبحانه هنا انهم يحلون باساور والفضة وفي سورة الفاطر يحلون فيها

من اساور من ذهب وفي سورة الحجر يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولا تمارض
 بين هذه الايات لا يمكن الجمع بان تجعل لهر سوارات من ذهب فضة ولؤلؤا ليجتمع لهر محاسن
 الجنة بل بان المراد لهر ليسون سوارات الذهب تارة وسوارات الفضة تارة وسوارات اللؤلؤ تارة
 وانه ليس كل احد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك او حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذهب
 وقيل اسورة الفضة انما تكون للولاء في اسورة الذهب للنسوان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال
 وسقاهم من شرابا طهورا هذا نوع اخر من الشراب الذي يمن الله عليهم به يفوق على التو
 المتقدمين ولذلك اسند سقيه الله ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى
 اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرح مطالعة جماله متلذذ ابلقائه باقبايقائه وهو
 مستر درجات الصديقين قال الكفراء يقول هو طهور ليس نجس كما كان في الدنيا موصوف بالنجاسة
 لانه لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل وقيل لا يستحيل بول وطهر صيغة مبالغة في الطهارة
 والنظافة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس كحجر الدنيا فستان ما بين الشرايين والاهتين والمنزلة
 قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وظل وحسد
 قال ابو قتادة وابراهيم النخعي يوتون بالطعام فاذا كان اخره اتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمير بطوهم
 من ذلك ويفيض عرق من ابدانهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة وشاهد
 نعمها ان هذا الذي ذكر من انواع النعم كان في علم الله لكم جزاء بما عملتم اي ثوابها اعد لكم
 في هذا الوقت وكان سعيكم مشكورا اي كان عملكم في الدنيا باطاعة الله مرضيا مقبولا مقابلا
 بالثواب في شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
 اي فرقناه في الانزال ولم ننزله جملة واحدة لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين
 قيل المعنى نزلناه عليك ولم نأت به من عندك كما يدعيه المشركون والمقصود من ذلك
 تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي اتزل عليه وحى ليس بكهانة ولا
 هو لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر فاصبر بحكم ربك الى مقتضا
 من حكمه وقضائه تاخير نصرته الى اجل اقتضته حكمته قيل هذا منسوخ باية السيف ولا
 نعلم منهم انهم ائمة او كفور اي لا تطع كل واحد من مرتكبي الذنوب وغال في كفر فيها الله سبحانه عز وجل

قال الزجاج ان الالف هنا كد من الواو وحدها لانك اذا قلت لا تطع زيد وعمرا فاطاع احدهما
كان غير حاصل لانك امرته ان لا يطيع الاثنين فاذا قال منهم انما او كفورا دل ذلك على ان كل واحد
منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سيرين فقد قلت انهما اهل ان يتبعوا
وكل واحد منهما اهل ان يتبع وقال الفراء او هنا بمنزلة لا كانه قال ولا كفورا وقيل المراد بقوله انما
صته بن ربيعة ويقول ما وكفورا الوليد بن المغيرة لانها ما قال النبي صل على علي رجع عن هذا الامر
ومعنى نرضيك بل بالمال والتزويج واذكر اسم ربك بكرة واصبلا اي دم على حركه في جميع الاوقات
وقيل المعنى صل لربك اول النهار واخره فاول النهار رصولة الصبح واخره صلوة العصر والشفا
تناول الاصيل للعصر ظاهر وامانتا وله للظهر فبا اعتبار اخره زال وما يقرب منه لا يسمى اصيلا
ومن الليل فانجد له اي صل المغرب والعشاء وقيل المراد الصلوة في بعضه من غير تعيين
من للتبويض على كل تقدير والغاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مما يمكن من شيء فصل
من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاختناء النام وسجدة ليلا اي نزهه عما لا يليق به فيكون
المراد الذكر بالتسبيح سواء كان في الصلوة او في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد
وغیره ان هذه الآية منسوخة بالصلوات الخمس وقيل الامر للندب وقيل هو مخصوص بالنبي صلى
عليه وسلم دليل على علم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج
الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول اي تمام كيرمق امدحه امدحه والورى
جمع واذا ما لمته لمته وحدى + ويمكن ان يفرق بين ما نشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في
البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها ذكره السمين ان هو لا يعني كفارا
مكة ومن هو موافق لهم يحبون الدار العاجلة وهي دار الدنيا ويدرون وراءهم يوم ما تقبل
اي يبتكون ويدعون خلفهم او بين ايديهم واما معهم يوم ما شد يد عسيرا وهو يوم القيامة يسمي
ثقبلا لما فيه من الشدة والاهوال ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا الخلق
ومعنى كوفهم يذرونهم اذ هم انهم لا يستعدون له ولا يعثون به فهم كمن ينبد الشيء ورائه ظهره
فاناباه واستخفا فابشانه وان كان في الحقيقة مستقبلين له وهو امامهم نحن خلقناهم لاي
يخذلنا خلقهم من ذاب فمن نطفة ثم من نبت ثم من علق الى ان كمل خلقهم ولم يكن لغيرنا في ذلك

عمل ولا سعي لا شتركا ولا استقلا ولا شدة فأسرهم الأسر شدة الخلق يقال شد الله أسر فلان
 أي قهر خلقه قال مجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم شدة ما خلقهم قال الحسن شدة ما وربطنا أو طهر
 بعضا إلى بعض بالعروق والعصب قال أبو جريد يقال طرس شديد الأسر أي الخلق وقال ابن زيد الأسر
 القوة واشتقاقه من الأسار وهو القيد الذي يُشد به الكتاب قال ابن عباس أسرهم خلقهم وقال
 أبو هريرة في المفاصل وقيل المراد بالأسر عجب الدنيا لا يتفتت في القبر والأسر بالضم احتباس البول
 كالحصر في الغائط وكذا شترنا بذكرنا أمثالهم تبدل أي لو شترنا لاهلكناهم وجئنا باطوع منهم
 وقيل العنة مسخناهم إلى أسبح صورة واقع خلقه إن هذه تذكرة يعينان هذه السورة تذكرة وعظة
 للخلق لأن في تصفح تنبيهات للغافلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد حجة للطالبين السالكين
 من القى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما القى إليه سمعه فمن شاء أخذ إلى ربه
 سبيلا أي طريقا يتوصل به إليه وذلك بالإيمان والطاعة والمراد إلى ثوابه أو إلى جنته لأننا
 بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وأنزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراد الطرق
 غير مشية العبد وماتشؤون أن تتخذ وإلى الله سبيلا وفيه التفات عن الغيبة في خلقناهم
 إلى الخطأ وقرى بالياء التخمينة لمناسبة قوله خلقناهم قوله أَلَا إِنَّ يَشَاءُ اللَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظُّرْفَةِ
 وأصله الأوقت مشية الله فالأمر إليه سبحانه ليس اليكم والخير والشر بيد الله مانع لما أعطى ومعطى
 لما منع فمشية العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شر وان كان يُثاب على المشية الصالحة ويؤجر على
 قصد الخير كما في حديث أنما الأعمال بالنيات إنما لكل امرئ ما نوى قال الزجاج أي لستم تشؤون
 إلا مشية الله والآية حجة على المعتزلة والقدرية إن الله كان علما أي يبلغ العلم بما يكون من الأحوال
حَكِيمًا يبلغ الحكمة في أمره ونهيه مصيبا في جميع الأحوال يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ أي
 يدخل في رحمته من يشاء أن يدخله فيها أو يدخل في جنته من يشاء من عباده لا نهاب رحمته
 تنال وهو حجة على المعتزلة قال عطاء من صدقت نيتته أدخله الله تعالى جنته وَالظَّالِمِينَ
أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا انتصاب الظالمين بفعل مقدر يدل عليه ما قبله أي يعذب الظالمين نصب
 الظالمين لأن ما قبله منصوب بـ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ في رحمته ويعذب الظالمين أي للمشركين ويكون
 أعد لهم تفسير هذا المضمرة واختيار النصيب أن جاز الرفع وبالنصب قرأ الجمهور وقرأ أبان بن عثمان

بالرفع على الابتداء ووجهه انه لم يكن بعده فعل يقع عليه

سورة الرسالة هي خصال في ملكية في قول الحسين عليه السلام

وعطاء وجابر قال قتادة الآية منها وهي قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فانها مكية ورؤية
هذا عن ابن عباس اخبر البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غار بمكة اذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لا تلقاها من فيه وان فاه
لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدأناها فاذ هبت فقالت
النبي صلى الله عليه وسلم وقت شر كما وقت شرها واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان ام
الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقرآنك هذه السورة
انها اخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والمرسلات عرفا قال جمهور المفسرين هي الرياح روي عن ابن مسعود قال انه الریح قيل
هي الملائكة وبه قال مقاتل وابوصالح والكلبي قال ابو هريرة هي الملائكة ارسلت بالعرف
وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلى الاول اقسام سبحانه بالرياح الرسالة لما يامرهابه
كما في قوله وارسلنا الرياح لواقع وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني اقسام سبحانه بالملائكة
الرسالة لوحيه وامره ونهييه وعلى الثالث اقسام برسله الرسالة الى عباده لتبليغ شرائعه وقيل البرد
بالمرسلات السحاب ليا فيها من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا اما على انه مفعول لاجله اي المرسلات
لاجل العرف وهو ضد النكر او على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس تقول
العرب ساء الناس الى فلان عرفا واحدا اذا اتى جمعا اليه وهم على فلان كعرف الضيع اذا تالوا
عليه او على انه مصدر كانه قال والمرسلات رسالات اي متتابعة او على انه منصوب بنزع الخافض
اي والمرسلات بالعرف قرأ الجمهور عرفا بسكون الراء وقرأ عيسى بن عمر بعضها فالعاصم فانت عصفا
وهي الرياح الشديدة الصبيح قال القرطبي بغير اختلاف يقال عصف بالشئ اذا ابادوا هلكة قتل

عصوف اي تصف بها كنهها ريح في السرعة ويقال عصفت الحرب بالقوم اذا ذهبت
بهم وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح يعصفون بها وقيل يعصفون بروح الكافر وقيل هي الايات
للهلكة كالزلازل ونحوها وقال ابن مسعود هي الريح وعن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس
والتأثيرات تنشر اي الرياح تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب نشر قال ابن مسعود هي الريح والملائكة
الموكلون بالسحاب ينشرونها وينشرون اجنتهم في الجحود النزول بالوحي وهي لا مطر لانها
تنشر النبات وقال الضحاك يريد ما ينشر من الكتب واعمال بني ادم وقال الربيع انه البعث للقيامة
ينشر الارواح وجاء بالواو هـ لانه استيناف قسم اخر قال الفارقات فرق بين الملائكة تأتي بما يعرف
بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه
انها آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل فروا بين ما امر الله به ونهى عنه وقيل
الحسن قال ابن عباس هي الملائكة فرقت بين الحق والباطل فالملقىات ذكرها هي الملائكة قال القرطبي
باجماع ابي تلقى الوحي الى الانبياء وقيل هو جبريل وسمي باسم الجمع تعظيما له وقيل هي الرسل يلقيون
الامور من الله الله عليهم قاله قطرب قال ابن عباس فالملقىات ذكرها قال بالتنزيل في البحر ملقىا
بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي
وهي ايصال الكلام الى المخاطب اقسم سبحانه بصفات خمسة موصوفها عز وجل فجملة بعضهم
الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة
وجعل الجلال المحلى للصفات لثلاث الاول لوصف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لوصف ثان
الايات وجعل الخامسة لوصف ثالث وهو الملائكة ولم يسلك هذه الطريق غيره من المفسرين
وعبارة النمر ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت واقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف
في تلك الموصوفات والذي يظهر ان المقسم به شيان ولذلك جاء العطف بالواو في التاميزات
والعطف بالواو يشعر بالتغاير واما العطف بالغاء اذا كان في الصفات فيدل على انها راجعة
لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسم اولاً بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالغاء والقسم
الثاني فيتمى الى اشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله بالفارقات فالملقىات مرصفاً لهم والقائم
لذلك وهو ما اتل الله تعالى صحيح اسناد اليهم ما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الاوصاف ينبغي ان يحمل على التثنية لا على

التعيين والراح ان الاوصاف الثلاثة الاول الرياح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اختلوا الزجاج
 والقاضي وغيرهما عذرا او نذرا استصا بها على البدل من ذكر او على المفعولية والعامل فيها للصد
 المنون كما في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما او على المفعول لاجله اي للاعذار والانذار
 او على الحال بالتأويل المعروف اي معذرين او منذرين قرأ الجمهور باسكان الذال فيهما وقرئ
 بضمهما وبسكونهما في عذابا وضمهما في نذرا وقرأ الجمهور عذرا ونذرا على العطف باو وقرئ بانوا
 والمعنى ان الملائكة تلقى الوحي باعذارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابه لاذ اقال الفراء وقيل
 عذرا للتحقين ونذرا للمبطلين قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون المذرو والنذر بالتثنية جمع
 عاذرونا ذكر قوله هذا نذير من النذر الاول فيكون نصبا على الحال من الاتقاء اي يلغون الذكر
 في حال العذر والانذار قال المبرد هما بالتثنية جمع الواحد عذرونا ونذرونا وقيل لا عذار نحو الاشارة
 والانذار التخويف والاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال انما توعدون لو ارفع اي ان الذي
توعدونه من مجيء الساعة والبعث كائن لا محالة ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك
 ترسم مفصلة من ان ورسمت هنا موصولة بها التبعاء عا رسم المصحف الامام ثرين سبحانه متى يقع
 ذلك فقال فاذا الجُوم طُوسَت اي هي نورها وذهب ضوءها يقال طس الشي اذا درس وذهب اثره
 وكذا السماء فُرجت اي فتحت وشقت ومثله قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وكذا الجبال
نُسفت اي قلعت من مكانها بسرعة يقال نسفت الشي وانسفته اذا اخذته بسرعة وقال الكلبي
 سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالحب الذي ينسف
 بالنسف ومنه قوله ويست الجبال بسا والاول اولى قال المبرد نسفت قلعت من مواضعها
 واذا الرسل اُقتت الهزة بدل من الو او المضمومة وكل واوانضمت وكانت ضميتها لازمة يجوز
 ابدالها بالهزة وقد قرئ بالواو والوقت الاجل الذي يكون عنده الشي المومخ اليه والمعنى
 جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الامم كما في قوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل فقبل
 هذا في الدنيا اي جمعت للرسل لميقاتها الذي ضرب لها في انزال العذاب بمن كذبها والاول اولى
 قال ابو علي الفارسي اي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتت ارسلت لوقات معلومة
 علمها علم الله به لاي يوم اُجِلَّت هذا الاستفهام للتعظيم والتعجب لا في يوم عظيم تعجب العباد منه

لشدته ومزيد أهواله ضرب لهم الاجل لجمعهم والجملة مقول قول مقدر هو جوازا في محل
نصب على الحال من الضمير في اقتت قال الزجاج المراد بهذا التوقيت بين الوقت الذي يحضر
فيه الاشهاد على اممهم ثم بين هذا اليوم فقال ليكن الفصل قال قتادة يفصل فيه بين الناس
بأعمالهم الى الجنة والنار ثم اتبع ذلك تعظيما وتهويلا فقال وما أدراك ما يوم الفصل اي
وما اعلمك بيوم الفصل يعني انه امر يدع هائل لا يقادر قدره وما مبتدأ وادراك خبره
او العكس كما اختاره سيوبه ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذبين
اي ويل لهم في ذلك اليوم الهائل قال الزمخشري ويل اصله مصدر سادس فعله لكنه
عدل به الى الرفع للدلالة على الثبات قلت سوغ الابتداء به كونه دعاء كما ذكره الزمخشري ويجوز
ويل بالنصب ولكنه لم يقرأ به الويل الهلاك وهو اسم واد في جمعهم قال ابن مسعود يسيل فيه
صد يداهل النار فجعل للمكذبين وكررت هذه الآية في هذه السورة عشرات لانه
قسم الويل بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب شيء عذابا سوى تكذيبه بشي آخر
شيء كذبته هو اعظم جرما من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل على قدر ذلك التكذيب
وقال الكرخي التكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الايات السابقة على
المرات المكررة كما هنا ثم ذكر سبحانه ما فعل الكفار من الامم الخالصة فقال المرتلل الاولين اخبر
سبحانه باهلاك الكفار من الامم الماضية من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم يقوم نوح وعاد وثمود
قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسالهم والاستفهام انكاري وهو داخل على نفى
ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستفهام التقريري والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي ثم نتبعهم
الآخرين يعني كفار مكة ومن وافقهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم قرأ الجهم ومنتبعهم بالرفع على الاستفهام
اي ثم نحن نتبعهم كذا قدرة اهل البقاء وقال ليس معطوف لان العطفت يوجب ان يكون المعنى اهلكتنا
الاولين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان الاولين لم يقع بعد ويل
على الرفع فراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم الاخرين بسين التنغيس قرئ بالجزم عطفا على هلاك
قال شهاب الدين على جعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله المرتهلك والمراد بالآخرين
حينئذ قوم شعيب لوط وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وثمود كذلك نفعل بالجزم من اي مثل

ذلك الفعل الفطيع نفعل بهم يريد من يهلكه فيما بعد والكاف في موضع نصب على التبع لمصدر محذوف
 أي مثل ذلك الأهللاك نفعل بكل مشرك أمان في الدنيا أو في الآخرة وَيْلٌ لِّلْمُكِنِّينَ أي ويل
 يوم ذلك الأهللاك للمكنين بكتب الله ورسوله قيل الأولي الأهللاب الآخرة وهذا العذاب الدنيا
 والتكرير للتوكيد شائع في كلام العرب أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ أي ضعيف حقير قد امتن
 ذليل وهو النطفة قال ابن عباس مهيين ضعيف هذا نوع آخر من تخويف الكفار ونظيره قوله
 سبحانه ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فجعلناهم في قرار مكنين أي مكان حرز وهو
 الرحم يحفظ فيه للنبي من الأفاعيل فسد له كالموا إلى قدر معلوم أي إلى مقدار قدرة الله تعالى
 الواودة وهو مدة الحمل وهو تسعة أشهر وأما فوقها أوميا دونها وقيل إلى أن يصور فقد رنا
 قوالهم بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون وقرئ بالتشديد من التقدير وهو أف
 لقوله من نطفة خلقه فقدره قال لكسائي والفراء وهما لغتان بمعنى قدرت كذا وقدرته فنعمر
الْقَادِرُونَ أي نعم المقادرون نحن قيل المعنى قدرناه قصيرا وطويلا وقيل قدرنا أي ملكنا
وَيْلٌ لِّلْمُكِنِّينَ بقدرتنا على ذلك أو على الأحادة وبنعمة الفطرة ثم بين طمديح صنعه
 وعظيم قدرته ليعتبر وافقال أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال
 كفت الشيء إذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للبراب الْقَدْرُ كُفَّتْ الكفات بالكسوة الموضع الذي
 يكفت فيه شيء أي يضم ذكره المختار والقاموس قال المحلى مصدر كفت وفيه نظمان كفت من
 باب ضرب فالحياته اسم مكان وقيل جمع كاف كصيام وقيام وقيل مصدر كالكتاب
 الحساب وقال الأخفش كفاتا جمع كافنة والأرض يراد بها الجمع فنعت بالجمع وقال الخليل
 التكفت بتقليب الشئ ظهر البطن أو بطننا الظهر ويقال أنكفت القوم إلى مناظرهم أي ذهبوا ولغته
 الم يجعل الأرض ضامة للأحياء على ظهرها والأموال في بطنها تضمهم وتجمعهم قال الفراء
 يريد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومناظرهم تكفتهم أموالنا في بطنها أي تحوزهم
 وهو معنى قوله أَحْيَاءٌ وَأَمْوَالُنَا والتكدير فيها للتخفيف أي تكفت أحياء لا يعدون وأموالنا
 لا يحصرون وقال أبو عبيدة كفاتا أو حيا وقيل معنى جعلها كفاتا أنه يدفن فيها ما يخرج
 من الإنسان من الفضلات وقال ابن عباس كفاتا كفا وقال الأخفش أبو عبيدة الأحياء والأموال

وصفان للارض اي الارض منقسمة الى حي وهو الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت
قال القراء انتصاب احياء واموات الوقع الكف على الارض يجعل الارض كفات احياء واموات فاذا
توت نصب ما بعده وقيل نصبا على الحال من الارض اي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر
نعت به للمبالغة وجعلنا فيها رواسي شاخات اي جبالا مرتفعة أطول الرواسي الثوابت
والشاخات الطوال كل عال فهو شاخ وقال ابن عباس جبالا مشرفات وقيل ثوابت عاكيات
واسقيناكم ماء فرائنا اي عذابا قاله ابن عباس والفرات الماء العذب يشرب منه ويسقى به
قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث روي في الارض من الجنة سيجان وجحان والفرات
والنيل كلها من انهار الجنة ويل يومئذ للمكذبين بما انعمنا عليهم من نعمنا التي هذه
من جملتها انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم توبخا
وتقربا اي سيرا اليه من العذاب وهو عذاب النار انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
اي الى ظل من دخان جهنم قد سطع ثمر افتق ثلاث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحساب
وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعبا قرا الجهور انطلقوا في الموضعين على صيغة
الامر على التاكيد وقرئ بصيغة الماضي في الثاني اي لما امر ابا الانطلاق امتثلوا ذلك فانطلقوا
وهو توكيد لانطلقوا الاول وقيل المراد بالظل هنا هو السراق وهو لسان من النار تحيط بهم
تشعب ثلاث شعب فظلمهم حتى يفرغ من حسابهم ثم يصيرون الى النار وقيل هو الظل من
يجوم كما في قوله في سموم وحميم وظل من يجوم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلاث هي
الضريح والزقوم والغسلان لانها اوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل تهكما بهم فقال
لا ظليل كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم وهذا تهكم بهم ورد لما اوهه لفظ الظل ولا يعني
اي لا يرد عنهم شيئا من اللهب اي النار قال الكلبي لا يرد حرجهم عنكم ثم وصف سبحانه
النار فقال انها تجري كالماء في القصر العظيم اي كل شئ من شئها التي ترمي بها كالقصر
من القصور في عظمها والشر ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر
جمع قصرة ساكنة الصاد مثل جمر وجمرة وقمر وقمرة وهي الواحدة من جزل الخطب الغليظ
قال سعيد بن جبيرة الضحاك وهي اصول الشجر العظيم قيل اعناقه قرا الجهور كالعصر

الصاد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي أعناق النخل والقصرة العنق جمعه قصر
وقصرات وقال قتادة أعناق الابل وقرأ سعيد بن جبير بكسر القاف وفتح الصاد وهي جمع
ايضا القصرة مثل بدر وبدة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس وابو
مقسم شرار بكسر هاء مع الفين الرائيين وقرأ عيسى كذلك الا انه بفتح الشين وهي لغات قال
ابن عباس قصر النخل يعني الأعناق وعنه قال كانت العرب في الجاهلية تقول اقصر والنخل الحطب
فيقطع على قدد الذراع والذراعين وقال ابن مسعود انها ليست كالشجر والجبال ولكنها
مثل المداين والحصون ثم شبه الشربا اعتبار لونه فقال كأنه جمل صفر فأحمره والكساة
وحفص جملة جمع جل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الابل وجمع جملة
وقرئ بضم الجيم وهي جمال السفن قال ابن عباس جمالات صفر قطع الخاس عن عبد الرحمن
بن عابس قال سمعت ابن عباس يسأل عن قوله بشر كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقدر ثلثة
اذرع او اقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر قال يسأل عن قوله كأنه جمالات صفر قال
جمال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال واللفظ البخاري كنا نعمل الى
الخشب ثلثة اذرع ورفق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كأنه جمالات صفر جمال
السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال وعنه قال هي الابل قال الواحد الصفر معناها
السود في قول المفسرين قال الفراء الصفر سود الابل لا يرى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة
لذلك سميت العرب سودا لابل صفرا قيل والشر اذا انطأير وسقط وفيه بقية من لون النار
اشبه شيء بالابل السود قيل وهذا القول محال في اللغة ان يكون شيء يشوبه شيء قليل فنسب
كله الى ذلك الشائب فالعجب لمن قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صفر فاجيب بان وجهه ان
النار خلقت من النور فهي مضيئة فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حشي ذلك الموضع
بتلك النار وبعث اليها سلطانها وغضبه فاستوت من سلطانه وازدادت سوادا وصارت
اشد سوادا من كل شيء فيكون شرها اسودا لانه من نار سوداء قلت وهذا الجواب المبادر لا يدفع
ما قاله القائل لان كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنا من وصفها بكونها صفرا فلما كان الامر كما
ذكره المجيب اسود اذ النار واسود شرها فقال الله تعالى كانها جمالات سود ولكن اذا كانت العرب تسمى

الاسود اصفر لم يبق اشكال لان القرآن نزل بلغتهم وقد نقل الثقات عنهم ذلك ويدل عليه
 الحديث في صفة جهنم وفي آخره في سود ارض مظلمة فكان ما في القرآن هنا واردا على هذا
 الاستعمال العربي ويلى يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَايَاتِهِ هَذَا يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ اَي لَا يَتَكَلَّمُونَ
 قرأ الجمهور برفع يوم على انه خبر لا سم الاشارة وقرأ زيد بن علي والاعرج والاعمش وغيرهم
 بالفتح على البناء لضافته الى الفعل ومجمله الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال
 الواحدي قال المفسرون في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يختم على
 افواههم فلا يتكلمون قد قد من الجمع بهذا في غير موضع وقيل ان هذا اشارة الى وقت
 دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون لان مواقف السؤال والحساب انقضت فيقال الحسن
 ينطقون كما كانا ينطقون الاشارة بهذا الى ما تقدم من العبد كانه قيل هذا العقاب المذكور كان يوم لا
 ينطقون وعن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله هذا يوم لا ينطقون لا
 تسمع لهم الاهسا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهائم اقرؤا كتابيه فقال له وجحك
 هل سألت عن هذا احد قبلي قال لا قال اما انك لو كنت سألت هلكت ليس قال الله وان يوما
 عند ربك كالف سنة عما تعدون قال بلى قال فان لكل مقدارا يوم من هذه الايام لو ان من
 الالوان ولا يؤذن لهم فيعتذرون قرأ الجمهور يؤذن على البناء للمفعول وقرأ زيد بن علي
 لا ياذن على البناء للفاعل اي لا ياذن الله لهم اي لا يكون لهم اذن من الله فيكون لهم اعتذار
 من غير ان يجعل الاعتذار سببا عن الاذن كما لو نصيب قال الفراء الفاء في فيعتذرون نسق
 على يؤذن واجوز ذلك لان اواخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الايات وقد قال لا يقض
 عليهم فيموتوا بالنصب في الكل صواب قيل يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بما دعتم اليه الرسل انذرتهم عاقبه
 هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين اي يقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين
 المخلاق ويتميز فيه الحي من الباطل والخطا في جمعناكم للكفار في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم
 المراد بالاولين كفارا لام الناصية فان كان لكم كيد اي ان قد تم على حيلة في دفع العذاب عنكم
 الان فكيدون اي فافعلوها وهذا تفرغ لهم وتوهمهم قال مقاتل يقول ان كان لكم حيلة فاحالوا الالوان
 وقيل المعنى فان قد تم على حيلهم وتوهمهم وقيل ان هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هو فكيدون

جميعاً ثم لا ينظرون وَيَلْزَمُ مَسْئَلَةَ الْمُسْكِنِ بَيْنَ بِالْبَعْثِ لَأنه قد ظهر لهم عجزهم وبطلان ما كانوا عليه
 في الدنيا ثم لما ذكر سبحانه في سورة الدهر احوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار واظهر في الح
 التي منين فيها ذكر هذه السورة احوال الكفار على سبيل الاطناب و احوال المؤمنين على سبيل الاجاز
 فيقع بذلك التعادل بين السورتين فقال ان الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ اَي فِي ظِلَالِ الْاَشْجَارِ
 و ظلال القصص كما الظل الذي للكفار من الدخان ومن النار كما تقدم قال المحلي اى تكاثف اشجار
 وعبارة الكاذب في اى تحت اشجار قر البجهو في ظلال وقرى في ظل جمع ظلة قال مقاتل والكلبي المراد
 بالمتقين الذين يتقون الشر بالله لان السورة من اوطال اخرها في تفريع الكفار على كفرهم قال الرازي فيجب
 تكون هذه الآية مذكرة لهذا الغرض لا لتفلك السورة في نظمها وترتيبها وانما يتم النظم بان يكون
 الوعد للمؤمنين بسبب ما هم فاما جعله سبباً للطلاء فلا يليق بالنظم كما قال في المروءات بالعيون الكفار
 اى نابعة من ماء وعسل ملين وخر كما قال تعالى فيها النحاس من ماء غيل من الخ وفواكه ما يشتهون
 المراد بالفواكه ما يتفكه به ما تطلبه انفسهم وتستدعيه شهواتهم فتى اشتبهوا فاكهة وجدوها
 حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في انواع فاكهة الدنيا كواواشروها
 بما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك القائل لهم لا تكة اكراما لهم ويقال لهم من قبل الله فاجله مقدر
 بالقول والباء للسببية اى بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة انا كذلك اى مثل
 ذلك الجزاء العظيم تجزى المحسنين في اعمالهم وعقائدهم وَيَلْزَمُ مَسْئَلَةَ الْمُسْكِنِ بَيْنَ حيث صاوا في
 شفاء عظيم صاوا المؤمنين في تعذيبهم فكلوا او تمتنعوا خطا بالكفار اى لو لم تابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا
 لهم في الدنيا او يقال لهم هذا في الدنيا وانما قال قليلا لان متاع الدنيا زمانه قليل لانه زائل مع قصر مدته
 في مقابلة مدة الآخرة وذلك الى منتهى اجلهم قال بعض العلماء القنع بالدنيا من افعال الكافرين والسعي
 من افعال الظالمين والاطمينان اليها من افعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ
 منها على قدر الحاجة من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من افعال الزهاد من اهل الحقيقة
 اجل خطر ان يوثق فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اَلْكَافِرُ هُمُ الَّذِي يَشْكُرُ بِاللَّهِ
 هذا وان كان في اللفظ امران هو في المعنى تهديد وضرر عظيم وَيَلْزَمُ مَسْئَلَةَ الْمُسْكِنِ بَيْنَ حيث
 عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اى هؤلاء الجحيم من اى

قائل كان اركعوا لا يركعون اي اذا امر بالصلوة لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف امتنعوا
 من الصلوة بعد ان امرهم النبي صلى الله عليه وآله بها فقالوا لا نتخفى فانها مسببة علينا فقال النبي صلى الله
 عليه وآله لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قيل انما يقال لهم ذلك في الاخرة حين يدعون الى
 السجود فلا يستطيعون من اجل انهم لم يكونوا يسجدون في الدنيا به سبحانه قاله ابن عباس وفي
 هذه الآية دليل على ان الكفار غايطون بفروع الشريعة سميت الصلوة باسم جزئها وهو الركوع
 وخص هذا الجز ولا نه يقال على الخضوع والطاعة ولا نه خاص بصلوة المسلمين ونيل
 يؤمّنون المؤمنين باوامر الله سبحانه ونواهيه فيما يحدّث بعد اية بعد القرآن يؤمّنون
 اي يصدقون اذا لم يؤمنوا به مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية والكتب
 يؤمنون بالتحية على الغيبة قرأ ابن عامر في رواية عنه ويعقوب بالغوية على الخطاب

ع

سورة عم كذا في الخازن والخطيب سورة النسا قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وقيل احدى واربعون يروي مكية عند الجميع وقال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مشاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثلثون

عَمْرٍ نَسَاءُ لَوْنٌ

اصله عن ما فاد غمت النون في الميم لان الميم تشاركها في الفنة كذا قال الزجاج وحذف الالف
 لينة من الخبر عن الاستفهام وكذلك فيم يروى نحو ذلك والمعنى عن اي شيء يسأل بعضهم بعضا
 قرأ الجمهور عم محذوف الالف لما ذكرنا وقرأ بآياتها ولكن قليل لا يجوز الا بالضرورة وقرأ بها
 السكت عوضا عن الالف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تخيير الفصبة كما تقول
 اي شيء تريد اذا عظمت شأنه قال الشواي هذا الاستفهام لا يمكن حمله على جقيقته لان
 المطلوب به لا بد ان يكون عموما عند الطالب لئلا يجعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق
 مخاطبات العرب فلا استفهام بالنسبة للناس قال في التمهيد الاستفهام فيه تخيير وهو قيل
 وتقرى بوجهين قال الواحدي قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بوجه

والبعث بعد الموت تلى عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم يقولون ما ذا جاء به محمد وما آله
ان به فانزل الله عليهم يتساءلون قال الفرقاء المتساؤل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقابل وقد يستعمل
ايضا في ان يتحد ثوابه وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية
وهذا يدل على انه التحديث ومناسبة لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي حديث بعد أي
بعد هذا الحديث وهو القرآن وكما لو ايتجا دلون فيه ويتساءلون عن فقال عنهم يتساءلون ثم ذكر
سبحانه تساءلهم عما ذا وبينه فقال عن النبأ العظيم اورد سبحانه اولا على طريقة الاستفهام
مبها لتوجه اليها ذهانهم وتلفت اليه افهامهم ثم بينه بما يفيد تعظيمه وتقديره كانه قيل
عن أي شيء يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم على من هاج قوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانما كان خالك النبأ أي القرآن عظيما لانه ينبي عن التوحيد
وتصديق الرسول وقوع البعث والنشور قال الضحاك يعني نبأ يوم القيامة وكذا قال قتادة وقد
استدل على ان النبأ هو القرآن بقوله الآية الذي هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فجعل
بعضهم سجرا وبعضهم شعرا وبعضهم كهانة وبعضهم قال هو اساطير الاولين واما البعث
فقد اتفق الكفار اذ ذاك على انكاره ويمكن ان يقال انه قد وقع الاختلاف في البعث في الجملة
فصدق به المؤمنون وكذب الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الحيثية وان لم يقع
الاختلاف فيه بين الكفار انفسهم على التسليم بالنزول وما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل
هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وما يدل على انه البعث انه اكثر ما كان يستنكره المشركون تباها
عقولهم السخيفة وايضا فطوائف الكفار قد وقع الاختلاف بينهم في البعث فاشبت المنكر المعاد
الروحاني واشبت طائفة من اليهود المعاد الجسماني في التوراة التصريح بلفظ الجنة باللغة
العبرانية بلفظ جنعيذ الجيم مفتوحة ثم لون ساكنة ثم عين مهملة مكسورة ثم تحتية ساكنة
ثم ذال معجمة بعدها الف في الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم
للمطيعين والعذاب للعاصيين وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكمه
عنهم بقوله ان هي الاحياء الدنيا تموت ثم يحيى وما يملكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين وكما
طائفة منهم غير حازمة بنفي بل شاكة فيه كما حكم الله عنهم بقوله ان نظن الاظنا وما نحن

بمستيقنين وما حكاة الله عنهم بقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الي ربي ان اعني
للحسن فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل ان الضمير في قوله
يتسألون يرجع الى المؤمنين الكفار لانهم جميعا كانوا يتسألون عنه فاما المسلم فيزداد يقينا
واستعدادا وبصيرة في دينه واما الكافر فاستهزاء وسخرية قال الرازي ويحتمل انهم يسألون
الرسول ويقولون ما هذا الذي تعدنا به من امر لا نؤمن قال ابن عباس النبا العظيم القران وهذا
مروي عن جماعة من التابعين الذي هم فيه محتلفون الموصول صفة للنبا بعد وصفه بكونه
عظيما فهو منتصف بالعظم ومتصف بوقوع الاختلاف فيه كلاسيعلمون ردع لهم وزجر
وهذا يدل على ان المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل ان الخلاف بينهم بين المؤمنين
فانه انما يتوجه الردع والوعيد الى الكفار فقط وقيل كلابيعني حقا ثم كرر الردع والزجر فقال
ثم كلاسيعلمون للمبالغة في التاكيد والتشديد في الوعيد في الجمهور بالياء التحية في
الفعولين على الغيبة وقرئ بالغوية على الخطاب قرأ الضحاك الاول بالغوية وقرأ الثانية بالتحية
قال الضحاك ايضا كلاسيعلمون يعني الكافرين حاكمة تكذيبهم ثم كلاسيعلمون يعني المؤمنين حاكمة
تصديقهم وقيل بالعكس قيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كلاسيعلمون عند النزاع ما
يجل لهم ثم كلاسيعلمون عند المبعث لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ وقيل الاول للمبعث والثاني
للجزاء وقال ابن مالك توكيد لفظي لا يضر توسط حرف العطف قال السمين والنخولون يابون هذا
ولا يسمونه الا عظاما وان افاد التاكيد قال زاده ثم موضوعه التراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي
الرتبي كما هنا تشديدا للتباعد الرتبة بتباعد الزمان ثم ذكر سبحانه يدع صنعه وعظيم قدرته
على المبعث وأشار الى الالهة الدالة عليها وذكر منها تسعة ليعرفوا توحيدة ويؤمنوا بما جاء به
رسوله فقال ألم يجعل الأرض جهاداً والجبال أوتادا اي قد دنتا على هذه الامور بالذكورة اعظم
من قد دنتا على الاعادة بالمبعث فما وجه انكاركم لانه قد تقر بان الاجسام متساوية الاقدام في
قبول الصفات في الاعراض هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالمخلوق خلا لانه مختص بالانشاء لا
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وقيل الجعل بمعنى التصدير والمعاد والظا
والفراش كما في قوله الذي جعل لكم الارض فراشا قرا الجمهور بالجمع وقرئ معجدا والمعنى انها كالله

للصبي هو ما عهد له فينوم عليه وسمي اليهود باليهود تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير أو تاد
 جمع وتنادي جعلنا الجهال افتقاد الارض لتسكن ولا تفرح كما ترسى النجوم بالانوار وفي هذا دليل على
 ان التساؤل الكائن بينهم هو عن امر البعث لا عن القرآن ولا عن نبوة محمد ^{وسئل عليه} كما قيل لان هذا
 الدليل انما يصلح الاستدلال به على البعث وخلقناكم ازواجاً معطوف على المضارع المنفي داخل في حكم
 فهو في قوة اما خلقناكم والمراد بالازواج هنا الاصناف اي الذكور والاناث وقيل المراد بها الالوان
 وقيل يدخل في هذا كل روح من المخلوقات من قيم وحسن وطويل وقصير وجعلناكم سياتا
 قال الزجاج السيات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلناكم سياتا كما قال ابن الانبار
 جعلناكم سياتا لان اصل السيت القطع قيل اصله التمدد يقال سبتت المرأة شعرها
 اذا حلتها وارسلته ورجل مستبوا الخلق اي مدودة الرجل اذا اراد ان يستريح تمدد فسمي النوم سياتا
 وقيل المختار السيات النوم واصله الراحة وبابه نصر في الصباح السيات كغراب النوم الثقيل واصله الراحة
 يقال سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي حليته ايضا كما في من هنا قيل المعنى و
 جعلناكم موتا والنوم احد الموتين فالمستبوي شبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هنا قوله
 الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذين يتوفىكم بالليل وجعلنا
 الليل لباسا اي نلبسكم ظلمته ونفسيكم بها كما يفضيكم اللباس فشبه الليل باللباس لان في كل
 منهما استراحة واستعارة وقال سعيد بن جبيرة السدي اي سكنناكم وقيل المراد ما يستريح عند النوم
 من اللحاف ونحوه وهو بعيد لان الجمل يقع على النيل لا على ما يستريحه النائم عند نومه وجعلنا
 النهار معاشا اي وقت معاش المعاش مصدر ميمي عن المعيشة وقع هنا ظرفا وكل شيء يعاش به فهو
 معاش المعنى ان الله جعل لهم النهار مضيا ليسعوا فيما يقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم من الرزق
 وبيننا فوقكم سبعاً شدا اذ يريد سبع سموات قوية الخلق بحكمة البناء لا يوثق فيها مرور الزمان
 ولهذا وصفها بالشدّة وغلظ كل واحد منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك وجعلنا سيراجا
 منيرا وهاجا وقاد اي الشمس الواج المضيئ المتلألئ من قوهم وهما الجوهر اي تلالا ويقال هج
 يوهج كوجل يوجل وكوعد يعد قال الزجاج الواج الوقاد وهو الذي وهج يقال وهجت النار فجهجها
 وهما اقال مقاتل جعل فيه نوراً وخراوا وهج يجمع النور والحركة وقال ابن عباس وهاجا مضيا

وَكَانَ لَنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَا نَحْتَاجُ الْمَعْصِرَاتِ هِيَ السَّحَابُ الَّتِي تَنْعَصِرُ بِالْمَاءِ وَلَمْ تَطْرُقْ بَعْدَ الْمَرْأَةِ الْمُعْصِرَةِ
 الَّتِي قَدْ دَفِنَ حَيْضُهَا كَذَا قَالَ سَغِيَانُ الرَّبِيعِ وَأَبُو الْعَالِمَةِ وَالضَّحَّاكُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمُقَاتِلٌ وَقَتَادَةُ
 وَالْكَلْبِيُّ هِيَ الرِّيحُ وَالرِّيحُ تَسْمَى مُعْصِرَاتٍ يَقَالُ اعْصَرَتِ الرِّيحُ تَعْصِرُ عَصَا إِذَا اثَّارَتِ الْعِجَاجَ قُلْتُ
 الْأَزْهَرِي هِيَ الرِّيحُ ذَوَاتُ الْأَعَاصِيدِ وَكَذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ تَسْتَدِرُّ الْمَطْرَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْمَعْصِرَاتُ السَّحَابُ الَّتِي
 يَتَجَلَّبُ مِنْهَا الْمَطْرُ قَالَ الْخَاسِمُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ صَحَّاحٌ يَقَالُ لِلرِّيحِ الَّتِي تَأْتِي بِالْمَطَرِ مُعْصِرَاتُ الرِّيحِ تَلْفَحُ
 السَّحَابَ فَيَكُونُ الْمَطْرُ وَبِحُجُوزَانِ تَكُونُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ قَوْلًا وَاحِدًا وَيَكُونُ الْمَعْنَى وَانْزَلْنَا مِنْ ذَوَاتِ
 الْمَعْصِرَاتِ قَالَ فِي الصَّحَّاحِ وَالْمَعْصِرَاتُ السَّحَابُ تَعْصِرُ بِالْمَطَرِ وَعَصَرَ الْقَوْمُ أَيَّ مَطَرًا وَقَالَ اللَّيْثُ يَقَالُ
 سَحَابٌ مُعْصِرٌ أَيُّ مَسْكُ الْمَاءِ وَيَعْصِرُ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ وَقَالَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ الْحَسَنُ وَابْنُ جَبْرِ وَزَيْدُ
 بْنُ أَسْلَمٍ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ الْمَعْصِرَاتُ السَّمَاوَاتُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّحَابُ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَبْعَثُ
 اللَّهُ الرِّيحَ فَتَقْلُ الْمَاءَ فَيَمْرُ بِهِ السَّحَابُ فَيَقْدِرُ وَكَانَ دَرَجَةُ الْقُوَّةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَانْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ بِالرِّيحِ قِيلَ
 الْمَعْصِرَاتُ الْمَغِيثَاتُ الْعَاصِرُ هُوَ الْغَيْثُ وَالتَّجَاجُ هُوَ الْمَنْصِبُ بِلَاكَةِ عَلَى وَجْهِ التَّنَاجُ يَقَالُ نَجَّ الْمَاءُ أَيُّ سَالَ
 بِلَاكَةِ وَنَجَّهَ أَيُّ سَالَهُ فَيَكُونُ لَا زَمًا وَمُتَعَدِّيًا وَبَابُهُ رَدٌّ وَمَطَرٌ تَجَاجُ أَيُّ مَنْصِبٌ جِدًا وَالتَّجَّزُ أَيُّ سَكِينًا وَهَمَاءُ
 الْهَدْيِ وَفِي الْحَدِيثِ تَحَابُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ الْعَجُّ وَالتَّجُّ فَالْعَجُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ وَالتَّجُّ أَرَاقَةُ دُمَاءِ الْهَدْيِ
 قَالَ الرَّبَّاجُ التَّجَاجُ الصَّبَابُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ تَجَاجَا كَثِيرًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْصِبًا وَقِيلَ مَدْرَابًا
 مُتَابِعًا يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضًا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ التَّجَاجُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْثَالُ الْعِزَالِي فَتَقْصُرُ الرِّيحُ
 فَيَنْزِلُ مُتَفَرِّقًا تَخْرِجُ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا أَيُّ تَخْرِجُ بِذَلِكَ الْمَاءِ حَبَائِقَاتٍ بِهِ كَالْحَنْظَلَةِ وَالشَّعِيرِ وَغَوَّهَا
 وَالنَّبَاتِ مَا تَأْكُلُهُ الدَّرَابُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالتَّبَنِ وَسَائِرِ النَّبَاتِ الْكَلَاءُ وَجَسَتْ أَلْفَا قَا أَيُّ سَائِينَ
 مُلْتَفٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ تَتَشَعَّبُ غَضَائِهَا وَلَا وَاحِدًا لَلْأَلْفَاتِ كَالْأَوَزَاعِ وَالْأَخْيَافِ وَقِيلَ وَاحِدًا
 لِفُ بَكْرٍ لِلْأَمِّ وَضَمُّهَا ذِكْرُ الْكَسَائِي وَقَالَ أَبُو عِيدٍ وَاحِدًا هَلْفِيْفٌ كَثْرَتُهُ أَشْرَافٌ وَكَثْرَتُهُ عَنْ الْكَسَائِي
 أَنَّهَا جَمْعُ الْجَمْعِ يَقَالُ جَنَّةُ لَفَاءٍ وَنَبَتِ لَفٌ بِالْجَمْعِ لَفٌ بِالْضَمِّ مِثْلُ حَمَلٍ يَجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ عَلَى الْفَاءِ
 وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ مُلْتَفَةٍ بِحَذْفِ الزَّوَادِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفَاءُ مُلْتَفَةٌ وَقَالَ يَقُولُ التَّفُّ بَعْضُهَا
 بَعْضٌ قَالَ الْفَرَّاءُ الْجَنَّةُ مَا فِيهِ الْغَيْلُ وَالْقَرْدُوسُ مَا فِيهِ الْكُرْمُ وَلَمَّا اثْبَتَ اللَّهُ الْبَعْثَ بِالْأَدْلَةِ السَّعَةِ
 الْمَتَّقَةِ كَانَ سَائِلًا عَنْ وَقْتِهِ مَا هُوَ فَقَالَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَسَنِ الْمُسِيِّ وَالْخَيْرِ الْمُسْلِمِ

والدبان لانه مما ارتبوا فيه كان في حله وحكمه متيقنا ايمته او مجمعا وميه اذ الاولين الاخرين
يصلون فيه الى ما وعدوا من البعث وقيل معنى ميعادانه حد توقيت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل
حد الخلائق ينتهون اليه او منتهى معلوما لوقوع الجزاء او ميعاد الثواب والعقاب يوم ينفتح بدل من
يوم الفصل او بيان له مفيد لزيادة تغنيته وتهويله وان كان الفصل متاخرا عن النسخ في الصور
هو القرن الذي ينفتح فيه لسرافيل المراد هنا النسخة الثانية التي تكون للبعث فتأتون من قبوركم الى
الوقوف افي اجا اي نمران من اجاعات جماعات وهي جمع فوج والفاء في فتاتون تصيحه بدل
على عهد ويلي فتاتون الى موضع العرض عقيب ذلك افي اجا اي امام مع كل امة امامهم كتحوي السماء
معطوف على ينفتح وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع اي فتحت المزل للملائكة وقال علي القادر
عطف على فتاتون او حال اي الحال انها قد فتحت وقري بالتخفيف والتشديد وهما سبعيتان قال
الشهاب المراد بالفتح ليس ما عرفت من فتح الابواب هو موافق لقوله اذ السماء انشقت واذ السماء انفتحت
فان القرآن يغسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق
هذا الجرم العظيم كفتح الباب بسهولة وسرعة فكانت ابي ابا كما في قوله ويوم تشق السماء بالبعاء
ونزل الملائكة تنزيلا وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعاً كالأبواب وقيل ابوابها طرقها
وقيل فتحت وتنشأ حتى تصير فيها ابواب طرق وقيل ان لكل عبد بابين في السماء باب لورقه وباب
لعماله فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب ظاهر قوله فكانت ابوابا انها صارت كلها ابوابا وليس المراد
ذلك بل المراد انها صارت ذات ابواب كثيرة وسيرت من الجبال عن اماكنها في الصوى كالحباء الذين
هو الغبار وقلعت عن مقارها وقيل معنى سيرت انها انسفت من اصولها ومثل هذا قوله وتر
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب فكانت سراً اي هياء منبتا يظن الناظر انها راب تحبل
الشمس انها ماء والمعنى ان الجبال صارت كالأشياء كما ان السراب يظن الناظر انه ماء وليس بماء
ذكر سبحانه احوال الجبال بوجه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان نقول اول احوالها الاندكاد وهو قول
الارض الجبال فدكتا دكة واحدة وثاني احوالها ان تصير كالغصن المنقوش كما في قوله وتكون الجبال
كالغصن المنقوش وثالث احوالها ان تصير كالحياء وهو قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وتابع احوالها ان تنسف وتخلها الرياح كما في قوله وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب وتنفجر الانهار

ان تصير سرابا اي شي كافي هذه الآية ثم شرع سبحانه في تفصيل احكام الفصل فقال ان جوهر
كانت عريضا قال لا نهري الرصاد المكان الذي يرصد الرصد فيه العدو وقال المبرد مرصدا
يرصدون به اي هو معد لهم يرصد به خزنها الكفار قال الحسن بن علي البابي صدا لا يدخل احد
الجنة حتى يجتاز عليهم فمن جاء يجوز ومن لم يجز لم يجز حتى قال مقاتل محبسا وقيل طريقا وموافقا
في الصحاح الرصد الشيء الراذله يقال صده يرصد الرصد الترفيع المرصد موضع الرصد
قال الاصمعي يرصدنه ارسده ترفيته ومعنى الآية ان جهنم كانت في حكم الله وقضائه موضع صده
يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها وهي في نفسها متطلعة لما ياتي اليها من الكفار كما
يتطلع الرصد لمن يمر به ويأتي اليهم والرصد مفعال من ابدية المبالغة كالمعطار والمعطار كان يكثر
من جهنم انتظار الكفار ثم ذكر من هي مرضدله فقال لِلطَّاغِينَ مَأْبَأٌ اي مرجع يرجعون اليه
ولما بالمرجع يقال ابىوبل خارج والطاغي من طغى بالكفر والطاغيين نعت لمرصدا متعلق
بجذوف وما يابذل من مرصدا ويجوز ان يكون للطاغيين في محل نصب على الحال من ما باق
عليه لكونه نكرة وانتصاب لِلْكَافِرِينَ فِيهَا أَحْقَابٌ على الحال المقدرة من الضمير المستكن في الطاغيين
قرأ الجمهور لاثنين بالالف وقرأ عبدون الف وانتصاب أَحْقَابٌ على الظرفية لانهما كثرين في النار وكذا
الاحقاب هي لا تنقطع وكما مضى حقب حواء حقب هي جمع حقب بضمين وهو الدهر والاحقاب
الدهور والحقب بضم الحاء وسكون القاف قيل هو ثمانون سنة وحكي الواحد ي عن المفسرين انه
يضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وقال السدي
الحقب سبعون سنة وقال بشر بن كعب ثلثمائة سنة وقال ابن عمر اربعون سنة وقيل ثلثون
سنة قال الحسن الاحقاب لا يدري احدكم هي لكن خروا لها مائة حقب والحقب واحد منها سبعون الف سنة اليوم
كالف سنة قال ابن عباس احقبا سنيين وعن سالم بن ابي الجعد قال سأل علي بن ابي طالب هلال
الجهري ما تجدون الحقب في كتاب الله قال تجد ثمانين سنة كل سنة منها اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون
يوما كل يوم الف سنة وعن ابن مسعود في الآية قال الحق اربعون سنة وعن ابي هريرة
قال الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة مما تعدون فالحقب
ثلاثون الف سنة اخرجها ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه قال السوطي بسند ضعيف وعن

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج من النار من جخطى حتى يمكده فيها احقابا واحقبيقضوع وثمانون
سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة ما تعدون قال ابن عمر فلا يتكلم باحدانه يخرج من
النار اخرجه البزار وابن مردويه البيهقي عن ابن عمر وقال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابن عباس مثله
وعن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقب اربعون سنة اخرجه ابن مردويه وقيل
الاحقاب ثقت شهور الحميم والنساق فاذا انقضت فيكون لهم نوح اخر من العذاب عن خالد بن معدان
في الآية وفي قوله انما شاء ربنا فاعفاني هل التوحيد من اهل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا حذابا
يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل والاول اولى في قيل الآية محمولة على العصاة الذين يخرجون من النار والاول اذا كره
اولا من ان المقصود بالآية التأييد في حكم الواحد في الحسن قال الله ما هي الا انه اذا مضى حقب دخل اخر له والاول
لا يدور في قرون فيما حال من الضمير في كثير او صفة لاحقابا او مستأنفة لبيان ما اشتملت عليه من انهم لا يدورون في جهنم وفي
الاحقاب كيف ينفعهم جرها ولا شرابا ينفعهم عطشها الا حتما هو الماء الحار وغساقا هو صديا اهل النار وقيل هو ما يسيل
من صديا اهل النار والاستثناء منقطع عند من جعل البرد والنوم به قال الزمخشري ويحتمل ان يكون متصلا من قوله
ولا شرابا وبه قال ابو حيان قضية كلام الكواشي تحويز الامرين قيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير متو
وقال مجاهد والسك والعبادة والكسائي والفضل بن خالد وابو معاذ النخعي البرد المذكور في هذه الآية هو النوم
قال الزجاج اي لا يدورون فيها جريهم ولا ظلمة ولا نوم فجعل البرد يشمل هذه الامور واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمي
بذلك لانه يقطع سورة العطش الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولانه يبرد صاحبه والعز
تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل فالجنة نوم فقال لا
النوم اخل الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضي عليهم فيموتوا وقيل البرد
الشراب الشراب الماء وجعل الزجاج البرد كل شيء له راحة وهذا ينفعهم فاما الزمخشري فهو
يتادون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب والله اعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برذا
اي راحة قرأ الجمهور غساقا بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي بتشديد السين وهما سبعيتان وقد
تفسيره وتفسير الحميد والخلاف في ما في سورة ص عن ابن مسعود قال زعموا جهنم يكون لهم من العذاب ان الله
يقول لا يدورون فيها جريهم ولا شرابا الا حمدا قال قتادة في حرة وغساقا قد انتهى حرة وان الرجل اذا دق الكنا من فيه
سقط فوة وجهه حتى يبقى عظما ما تقعع جوارحها فاقاي موافقا لاهلها على ان فاقا صفة تجراء بها

باسم الفاعل يصح ان يكون على حرف مضاعف أي خ أو فاق أو باق على مصدريته لقصد اللبس لغة قال الفراء
والأنفخش وكذا هو جزء وافق اعلمه وقال الزجاج جزء واجزاء وافق اعلمه قال الفراء الوفاق جمع الوفاق والوافق
الموافق واحد قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشراء ولا عذاب اعظم من النار وقال
الحسن وعكرمة كانت اعلمه سبعة فانا هم الله بما يسوءهم ثُمَّ كَانُوا أَكْثَرُ جُنُونٍ حسابا أي ثاج حساب
قال الزجاج كانوا لا يؤمنون بالبعث ويرجون حسابهم في الجملة مستأنفة وتعليل لاستحقاقهم الجزاء
المدكور فكانوا لا يثبتون كذب أي كذبوا بالآيات القرآنية أو كذبوا بما هو عليهم تكذيبا شديدا وقال من
مصادر التفعّل قال الفراء هي لغة فصيحمة يمانية تقول كذبت كذا يا وخرفت للقبم خا قال في
الصحيح هو واحد مصدر للشدة لأن مصدره قد يمي على تفعيل مثل التكثير وعلى فعال مثل كذاب
وعلى تفعله مثل توصية وعلى مفعّل مثل ومنقنا هو كل منق قرأ الجهر وكذا بابا التشديد وقرأ على
بن أبي طالب الكيم الله وجهه بالتخفيف قال أبو علي الفارسي التخفيف والتشديد جميعا مصدر للكاذبة
وقرأ ابن عمر كذا بابا ظلم كاف والتشديد جمع كاذب قال أبو حاتم ونصبه على الحال قال الزمخشري وقد يكون
يعني على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول رجل كذاب كقولك حسبان وقيل قولهم هو
وكل شيء بالنصب على الاشتغال أي واحصينا كل شيء أَحْصَيْنَاهُ وقرأ أبو السماك برفعه على الابتداء وما
بعد خبره وهذه الجملة معارضة بين السبب والمسبب فائدة الاعتراض تقر بما ادعاه من قوله جزء وفا
وفي انتصاب قوله كتابا أوجه أحدها أنه مصدر من معنى احصينا أي احصاء والتجوز في نفس المصدر و
الثاني أنه مصدر لا حصيدا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل أي لا لقاء الاحصاء والكسبة في معنى
الغبط والتحصيل والثالث أن يكون منصوبا على الحال أي مكتوبا في اللوح لتعرفه الملائكة وقيل إرادتها
كتبه الحفظ على العباد من اعلمه وقيل المراد به العلم لأن ما كتب كان أبعد من النسيان ولا أول
لقوله وكل شيء احصيناه في أمم مبين فَلَقَدْ قُلْنَا كَذُوبًا كَرًّا أخذ أباه هذه الجملة مسببة عن كفرهم
وتكذيبهم بالآيات ولا مراهاة وتحقير قال الرازي هذه القاء للجزاء فنبه على أن الأمر بالادق ومطل
بما تقدم شرحه من قبائح أفعالهم ومن الزيادة في عذابهم أنها كلما انضجت جلودهم يبد الله جلودها
وكما خبت النار زادهم الله سعيرا قبل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع
من العذاب اغيثوا أشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التأكيد بأن ومنها الالتفات

اعادة قوله فذو القربى ذكر العذاب **ان المستقين** مقام هذا شروع في بيان حال المؤمنين وما اعد الله لهم من الخير بعد بيان حال الكافرين وما اعد الله لهم من الشر المفازع مصدر بمعنى الفوز والظفر بالنعمة والمطلو والنجاة من النار ومنه قيل بالغلاة مفارقة تغاؤلا بالخالص منها ويصلح ان يراد به الجنة على انه مصدر مبني على المكان او بمعنى الحدث فيحتمل ان يفصل الفوز بالامر من جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب فان فازوا بما حصل لهم من النعيم وفي المختار الفوز النجاة وهو لعل لا ايضا وعلى هذا فاطلاق المفازع على الغلاة النجاة من الماء حقيقي نواهم ملكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رايت في بابها قال **قمر** سبحانه هذا المفازع فاعاد **حدايق واعنايا** وانتصابهما على انهما بدل اشتغال من مفازع او بدل كل من كل على طريق المبالغة يجعل نفس هذا الاشياء مفازع ويجوز ان يكون النصب ايضا راعيا في اذا كان مفازع بمعنى الفوز فيقدم مضافا في فوز حدائق وهي جمع حديقة وهي البستان المحوط عليه في انواع الشجر المثمرة والاعناب جمع عنبة كروم اعناب والتكرير لعل تعظيم ذلك العنبة والاعناب اعظم علم مفازع التي كرم على حدائق تنوع العظم شأنها والاهم من اجل الحدائق قال وهذا بعيد جدا والظاهر عطافه على حدائق وكذا كواعب كاسا انتهى وكواعب اترابا الكواعب جمع كاسا وهي الناهدة قال ابن عباس اي نواهد يقال لعبت الحمارية تلعب تكعبا وكعبا وفدت تنهد نفودا والمراد ان لهم نساء كواعب تلعبت تدبهن وتغلكت حتى صارت كالكعب في صدورهن اي استدارت مع ارتفاع يسير قال الضحاك الكواعب العذارى في الاثر ابلاقوان في السن قد تقدم تحقيقه في سورة البقرة وقال ابن عباس اي ليدات مستويات كاسا دهاقا قال الحسن قتادة وابن زيداي مازعة ملوثة يقال ادهقت الكاس اي ملائها وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد دهاقا متتابعة يتبع بعضها بعضا وقال زيد بن اسلم دهاقا صافية قال ابن عباس دهاقا متليا وعنه قال في المتبعية المتزينة المتتابعة وربما سمعت العباس يقول يا غلام اسقنا وادهق لنا وعنه قال دهاقا دراكا وعنه قال اذا كان فيها خمر في كاس واذا لم تكن فيها خمر فليس بكاس لا يسمى **عنوان** حال من المتقين فيها اي في الجنة عند ثوب الخمر وغيره من الاحوال المعنى وهو الباطل من الكلام ولا كذا كذا اي لا يكون بعضهم بعضا قرا الجمهور وكذا باسمه او قرا الكسائي هنا مخفقا ووافق الجماعة على التشديد في الآية للتقدم مقلد من يفعل مثل ذلك هناك وقد قد من الخلاق في كذا باهل هو من مصادر التفعيل او من مصادر المفاعلة جزءا من ذلك اي جزاءهم بما تقدم ذكره جزاء قال الزجاج المعنى جزاءهم جزاء اي بمقتضى وعيد

وكذا عطاء أي اعطاهم عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء يدل من جزاء أي بدل كل من كل في
 ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه
 جزاء وسيلة له حسابا قال ابو عبيد كافي فهو صله اقيم مقام الوصف او باق على مصدر يتبع بالغة
 او هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا أي اكرت له العطاء قال
 الزجاج حسابا أي ما يكفيهم قال الاخفش يقال احسبني كذا أي كفاي قال الكلبي حاسبهم فاعطاهم
 بالחסنة عشرة او قال مجاهد حسابا لما عملوه فالحساب بمعنى القدر أي بقدر ما وجب له في وعد الرب
 سبحانه فانه وعد للחסنة عشرة او وعد لقوم سبعائة ضعف قد وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار
 كقوله انما وفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقرأ ابو هاشم حسابا بفتح الحاء وتشديد السين أي كفايا
 قال الاصمعي تقول العرب حسبت الرجل بالتشديد اذا كرمته وفي القاموس حاسبك درهم كفاك وشي
 حسابا كواضنه عطاء حسابا واحسبه ارضاه وعبارة المصباح واحسبه كفاه وقرأ ابن عباسنا
 بالتون رب السموات والارض ما يكنهما الرحمن قرئ بخفض رب الرحمن على ان يدل من ربك والرحمن صفة له
 قرئ برفعها على ان يدل من ربك والرحمن خبره او على ان خبر مبتدأ مقدري هو رب الرحمن صفة ولا
 يملكون خبره يدل على ان رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر للمبتدأ
 الاول وقرأ ابن عباس حمزة والكسائي بخفض الاول رفع الثاني على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو
 الرحمن واختار هذه القراءة ابو عبيد وقال هذه اعدلها تخفض رب بقربه من ربك فيكون فعله
 ورفع الرحمن لبعده منه على الاستيناف وخبره قوله لا يملكون أي الخلق منه تعالى ان يسألوا الا فيما
 اذن لهم فيه خطابا بالشفاعة الا باذنه وقيل الخطاب الكلام أي لا يملكون ان يخاطبوا الرب سبحانه
 خوفا الا باذنه دليله لا تكلم نفس الا باذنه وقيل اراد الكفار واما المؤمنون فيشفعون والجملة مستأنفة
 مقترنة لما تنقيد الروحية العامة من العظمة الكبرى يقوم يقوم الروح والملك والظن منتصب لا
 يملكون او لا يتكلمون وقوله صفا منتصب على الحال أي مصطفىين اصل المصدر يتأنيص فهو يتأنيص وهو يتأنيص
 او مستأنفة لتقرير ما قبله واختلف في الروح على اقول ثمانية فقيل الملاك من انكبة اعظم من السموات
 السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وقيل هو جبريل قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبيل
 الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة قاله ابو صالح ومجاهد عن ابن عباس مشاهير مرفوعة كذا

وكان لهم في ذلك الوقت ذرو الليل إذا عسعس أي قبل بظلامه أو أدبر قال أهل اللغة هو من الأضداد
 يقال عسعس الليل إذا قبل وعسعس إذا أدبر ويدل على أن المراد هنا أدبر قوله الأتي والصباح إذا تنفس قال
 الفراء اجتمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر كما حكاه عنه الجوهري قال الحسن قبل ظلامه قال الفراء العز
 تقول عسعس الليل إذا قبل وإذا أدبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لأنه حكى عن المفسرين أنهما أحصوا على
 حمل معناه في هذه الآية على أدبر وإن كان في الأصل مشتركاً بين الأقبال والأدبار قال المبرد هو من الأضداد
 قال والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وأدباره في آخره قال ابن عباس عسعس
 وعنه قال أقبال سواده والضيم إذا تنفس أي امتد حتى يصير نهارةً وبينا والتنفس في الأصل خروج النسيم
 من الجوف وتنفس الصبح قبالة لأنه يقبل بروح ونسيم فجعل ذلك تنفساً له مجازاً وشبه الليل المظلم بالمرور
 للحرور الذي حبس بحيث لا يتحرك فإذا تنفس وجد راحة وهذا لما طلع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحرور
 فعبر عنه بالتنفس قال الواحدي تنفس أي امتد ضوءه حتى يصير نهارةً ومنه يقال للنهار إذا تنفس
 وقيل المعنى إذا انشق وانفلق ومنه تنفست القوس أي تصدعت قال ابن عباس إذا تنفس إذا بدى النفا
 حين طلوع الفجر قال الشهاب يناسبته لغزبه ظاهرة على التفسيرين لأن ما قبله أن كان للأقبال فهو
 أول الليل وهذا أول النهار وإن كان للأدبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل
 أنه على الأول نسبته ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال إنا أي القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعني جبريل وبه قال ابن عباس لكونه نزل به من جهة الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وأضاف القول
 إلى جبريل لكونه مرسله وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأول أولى ثم وصف الرسول المذكور
 بأوصاف مجودة فقال خير قوة عند ذي العرش ربكم أي خير قوة شديدة في القيام بما كلف به تكافي
 قوله شديد القوى ومن قوته أنه اقتلع قري قوم لوط الأربع من الماء الأسود وحملها على جناحه فوضها
 إلى السماء ثم قلبها وأنه صاح صيحة بشمود فاصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد
 في أسرع من رد للطمح والمعنى أنه ورضة عالية ومكانة مكنة عند الله سبحانه وهو في محل نصيب على الحال من
 مكين وأصله الوصف فلما قدم صار حاله مجوزاً أن يكون نعمتاً رسول يقال مكن فلان عند فلان مكاناً
 أي صار ذا منزلة عند مكانة قال أبو صالح من مكانته عند ذي العرش أنه يدخل سبعين سواداً
 بخير إذن ومعنى قوله مطاع أنه مطاع بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه ومن طاعتهم له

أنهم فتحو الأبواب السماوات ليلة للعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتخرج خزنة الجنة لطلوعها تقول قال الحسن
 الله على أهل السماوات طاعة جبريل كما فرض على أهل الأرض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوين قرأ الكريم
 بفتح ثم على أنها ظن مكان البعيد والعامل فيه مطاع أو ما بعده والمعنى أنه مطاع في السماوات والأرض
 فيها أي مؤتمن على الوحي وغيره وقرئ بضمها على أنها عاطفة وكان العطف بها للتراخي في الرتبة لأن ما
 بعدها أعظم مما قبلها ومن قال إن المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى أنه ذو قوة على تبليغ الرسالة
 إلى الأمة مطاع بطبيعة من أطاع الله أمين على الوحي وما صا حرككم يحثون الخطاب لأهل مكة
 والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما عهد يا أهل مكة يحثون وذكره بوصف الصبي إلا
 بأنهم عالمون بأموره وأنه ليس بما يروونه به من المحن وغيره في شيء وأنهم افتروا عليه ذلك عن علم
 منهم بأنه اعقل الناس أكملهم وهذه الجملة داخلة في جواب القسم فاقسم سبحانه بأن القرآن نزل
 به جبريل فإن محمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يقولون من أنه مجنون وأنه ياتي بالقرآن من جهة نفسه المقصود
 رد قولهم إنما يعلمه بشر فترى على الله كذباً بما به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ثم إنك
 إذا معنت النظر وقفت على أن أجزاء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام أدمج لتعظيم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأنه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بأن جعل السفير بينه وبينه مثل
 هذا الملك المقرب المطاع الأمين فالقول في هذه الصفات بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصة من الله
 له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة إلى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كذا ذكره الكرخي ولقد
 رآه بالآف المئين اللام جواب قسم محذوف أي تالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل ومطلع الشمس قبل
 المشرق لأن هذا الآف إذا كانت الشمس تطلع منه فهو مبين لأن من جهته تروى الأشياء وهذه الرواية
 هي الواقعة في غار حرا حين رآه على كرسي بين السماء والأرض وقيل الآف المئين باقطار السماء وارتفاعها
 وإنما قال سبحانه ذلك مع أنه قد رآه غير مرة لأنه رآه هذه المرة في صورته له ستانة جناح قال سفيان أنه رآه
 في أفق السماء الشرقي أي لأنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس وقال ابن حجر في الواسع في الغني قال مجاهد رآه
 نحو أجياد وهو مشرق مكة والمئين صفة للآف قاله الربيع وقيل صفة لمين أمه المجاهد وقيل معنى الآية ولقد
 محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قد تقدم القول في هذا في سورة البقرة قال ابن عباس في الآية إنما عني جبريل إن محمد صلى الله عليه وسلم
 رآه في صورته عند سدرة المنتهى والآف المئين السماء المسبعة وما هو أي محمد صلى الله عليه وسلم

جواب
 قوله
 الله على
 أهل السماوات
 طاعة جبريل
 كما فرض على
 أهل الأرض
 طاعة محمد
 صلى الله عليه
 وسلم
 ثم أوين قرأ
 الكريم
 بفتح ثم على
 أنها ظن مكان
 البعيد والعامل
 فيه مطاع أو ما
 بعده والمعنى
 أنه مطاع في
 السماوات والأرض
 فيها أي مؤتمن
 على الوحي وغيره
 وقرئ بضمها على
 أنها عاطفة وكان
 العطف بها للتراخي
 في الرتبة لأن ما
 بعدها أعظم مما
 قبلها ومن قال
 إن المراد بالرسول
 محمد صلى الله عليه
 وسلم فالمعنى أنه
 ذو قوة على تبليغ
 الرسالة إلى الأمة
 مطاع بطبيعة من
 أطاع الله أمين على
 الوحي وما صا حرككم
 يحثون الخطاب لأهل
 مكة والمراد بصاحبكم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمعنى وما عهد
 يا أهل مكة يحثون
 وذكره بوصف الصبي
 إلا بأنهم عالمون
 بأموره وأنه ليس
 بما يروونه به من
 المحن وغيره في شيء
 وأنهم افتروا عليه
 ذلك عن علم منهم
 بأنه اعقل الناس
 أكملهم وهذه الجملة
 داخلة في جواب القسم
 فاقسم سبحانه بأن
 القرآن نزل به جبريل
 فإن محمد صلى الله عليه
 وسلم ليس كما يقولون
 من أنه مجنون وأنه
 ياتي بالقرآن من جهة
 نفسه المقصود رد قولهم
 إنما يعلمه بشر فترى
 على الله كذباً بما به
 جنة لا تعداد فضلهما
 والموازنة بينهما ثم
 إنك إذا معنت النظر
 وقفت على أن أجزاء
 تلك الصفات على جبريل
 في هذا المقام أدمج
 لتعظيم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنه
 بلغ من المكانة وعلو
 المنزلة عند ذي العرش
 بأن جعل السفير بينه
 وبينه مثل هذا الملك
 المقرب المطاع الأمين
 فالقول في هذه الصفات
 بالنسبة إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رخصة
 من الله له كالقول في
 قوله ذي العرش بالنسبة
 إلى رفعة منزلة جبريل
 عليه السلام كذا ذكره
 الكرخي ولقد رآه
 بالآف المئين اللام
 جواب قسم محذوف أي
 تالله لقد رأى محمد
 صلى الله عليه وسلم
 جبريل ومطلع الشمس
 قبل المشرق لأن هذا
 الآف إذا كانت الشمس
 تطلع منه فهو مبين
 لأن من جهته تروى
 الأشياء وهذه الرواية
 هي الواقعة في غار حرا
 حين رآه على كرسي
 بين السماء والأرض
 وقيل الآف المئين
 باقطار السماء وارتفاعها
 وإنما قال سبحانه
 ذلك مع أنه قد رآه
 غير مرة لأنه رآه
 هذه المرة في صورته
 له ستانة جناح قال
 سفيان أنه رآه في أفق
 السماء الشرقي أي لأنه
 كان في المشرق من حيث
 تطلع الشمس وقال ابن
 حجر في الواسع في الغني
 قال مجاهد رآه نحو
 أجياد وهو مشرق مكة
 والمئين صفة للآف قاله
 الربيع وقيل صفة لمين
 أمه المجاهد وقيل معنى
 الآية ولقد محمد صلى
 الله عليه وسلم ربه عز وجل
 قد تقدم القول في هذا
 في سورة البقرة قال ابن
 عباس في الآية إنما
 عني جبريل إن محمد صلى
 الله عليه وسلم رآه في
 صورته عند سدرة
 المنتهى والآف المئين
 السماء المسبعة وما هو
 أي محمد صلى الله عليه
 وسلم

على الغيب يعني خبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عنه عن اهل مكة ^{يظنون} اي يظنون اي يفتخرون
 ثقة فيما يؤدى عن الله سبحانه وقيل بضنين بالضا^د اي بخيل قاله ابن عباس اي لا يخجل بالوحي ولا
 في التبليغ وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء فقرا^ء ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء اي يفتخرون والظنة
 التهمة واختارها ابو عبيد قال لا تهم لم يخلو لكن كذبوا واتهموا وقرأ الباقر بالضا^د من ضننت بالشيء
 اضمن ضنا اذا جلت قال مجاهد اي لا يضمن عليكم بما يعلم بل يعلم الخلق كلام الله واحكامه وقيل المراد
 جبريل انه ليس على الغيب بضنين والاول اول وقرأ ابن مسعود بالطاء يعني تهم وعن عائشة ان النبي ^{صلى}
 عليه كان يقرأها بالطاء اخرجه الدارقطني في الافراد والحاكم وصححه ابن مردويه والخطيبان في البخار وما
 في معناه لا يتعدى عمله وانما يتعدى بالباء وما هو اي القرآن يقول شيطان رجيم يريد من الشياطين
 المستقرة للسمع المرجوعة الشهير قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كاهنة كما قاله قريش كقوله ما
 تنزلت به الشياطين قال عطاء يريد الشيطان الشيطان لا يرض الذي كان يأتى النبي ^{صلى} عليه
 في صورة جبريل يريد ان يفتنه ثم يكلمهم الله سبحانه ويخبرهم فقال فائين تذهبون الفاء لترتيبها
 على ما قبلها من ظهوراته وحي مبين وليس ما يقولون في شيء اي اين تعدلون عن هذا القرآن وعن
 طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اي طريق تسلكون اباين من هذه الطريقة التي قد بينت
 لكم وهذا استضلال لهم كما يقال لتأرك الحادة اعتسافا وذهابا في بنات الطريق اين تذهب
 والى اين تذهب في حكي الفراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق اي اليها
 قال بمعناه في هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اي ارض تذهب فحذف الى ان هو الاذكار للعالمين
 اي ما القرآن الامو عظة للخلق اجمعين وتذكير لهم وقوله لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة
 الجار ومفعول المشية ان يستقيم اي لمن شاء منكم الاستقامة على الحق والايمان والطاعة وما
 تشاؤون الاستقامة الا ان اي ان يشاء الله تلك المشية فاعلمهم سبحانه ان المشية في التوفيق اليه
 واخر لا يقدر من على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تم من ابداء
 الله وقوله ولواننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقر حشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا اليقين الا
 ان يشاء الله وقوله انك لا تهدي من حبيت ولكن الله يهدي من يشاء والايات القرآنية في هذا
 كثيرة والخطاب هنا ليس للخطابين في قوله فائين تذهبون بل هو لمن عزمهم بقوله لمن شاء منكم ان يستقيم

رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّهَا الْخَلْقُ أَجْمَعِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَأْنُكُمْ لَكُمْ يَسْتَقِيمُ قَوْلُ الْأَمْرِ
الْيَنَانِ شَيْئًا اسْتَقَمْنَا وَإِنْ شَيْئًا لَمْ نَسْتَقِمْ فَهَبْطَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ
فَقَالَ كَذِبُوا يَا مُحَمَّدُ وَمَا تَشَاوَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي جَاوَرٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ تِسْعَ عَشَرَ آيَةً وَيُكْنَى بِإِسْمِ الْاِنْفِطَارِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْ ابْنِ الزَّيْدِ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَامَ مَعَاذُ فَضَّلَ الْعَشْرَ
فَطَوَّلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفَتَأْنِ أَنْتَ يَا مَعَاذُ إِنَّتَ عَنْ سَجْمِ اسْمِ رَبِّكَ وَالضَّمِّي إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
وَاصِلَ الْحَدِيثِ فِي الصَّحِيحِ وَلَكِنْ يَدُونَ فِي كَرَادِ السَّمَاءِ مَا انْفَطَرَتْ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَا النَّسَائِيُّ قَدْ تَقَدَّمَ فِي مَوْزَعِ التَّكْوِينِ
حَدِيثُ مَرْسُومَةِ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ رَأَى عَيْنٌ فَلْيَقْرَأْ أَذَى الشَّمْسِ كَوْرَتْ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ الْحَدِيثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ السَّمَاءُ فَاعِلٌ فَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُبَشِّرُونَ
انْفِطَارَهَا انْشِقَاقَهَا كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّحَابِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَالْفُطْرُ الشَّقُّ يُقَالُ انْفُطَرَتْ
فَانْفَطَرَتْ وَمِنْهُ فُطْرُنَا بِالْبُعْدِ إِذَا طَلَعَ قِيلَ الْمُرَادُ أَنَّهَا انْفَطَرَتْ هُنَا نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا وَقِيلَ انْفُطَرَتْ بِحُجْبَةٍ
أَنَّ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْتَفَرَتْ أَيُّ انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ مُتَفَرِّقَةً يُقَالُ نَثَرْتُ الشَّيْءَ نَثْرًا نَثَرًا
وَالْاِنْتِثَارُ اسْتِعَارَةٌ لِإِزَالَةِ الْكُوكُوبِ حَيْثُ شَبِّهَتْ بِحَوَارِقِ قَطْعِ سُلُوكِهَا وَهِيَ مَصْرُوعَةٌ أَوْ مَكْنِيَّةٌ وَإِذَا الْفُجُورُ
فُجِّرَتْ أَيُّ فُجِّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ أَعْلَاهَا أَوْ سَغَلَهَا فِي بَعْضٍ فَصَارَتْ جَوَارِحًا وَاحِدًا وَاخْتَلَطَ الْعَذَابُ مِنْهَا بِالْمَكْرِ
وَزَانُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَرِّ وَالْجَوْرِ قَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى فُجِّرَتْ فِي هَيْئِهَا وَهِيَ وَبَسِيتَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فُجِّرَتْ فِي بَعْضِهَا
فِي بَعْضٍ قِيلَ فَاضَتْ الْعَامَّةُ عَلَى بَنَاءِ فُجِّرَتْ الْمَفْعُولُ شَقْلًا وَقَرَأَ جَاهِدٌ بِنِسْبَةِ الْفَاعِلِ مَخْفَفًا مِنَ الْفُجْرِ
نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ بَيْنَهُمَا بَرٌّ وَجَاهِدٌ فَلَمَّا زَالَ الْبَرُّ خُفِيَ بِنِسْبَةِ جَاهِدٍ أَيْضًا وَالْبَرُّ بِنِهَايَةِ الْخَيْرِ وَالْجَاهِدُ بِنِهَايَةِ
وَالْثَوْرِيُّ مَبْنِي الْمَفْعُولِ مَخْفَفًا كَمَا الْقُبُورُ كَعَزَّتْ أَيُّ قَلْبُهَا الَّذِي أَهْلِيلَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْزَيْنُ
وَأَخْرَجَ اللَّوْقِيُّ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا يُقَالُ بَعَثَ بَعَثَ بَعَثَةً إِذَا قَلْبُهُ انْتَابَ يُقَالُ بَعَثَ الْمَتَاعَ قَلْبُهُ ظَهَرَ الْبَطَرُ
وَبَعَثَ الْخَوْضَ وَبَعَثَتْهُ إِذَا هَدَمْتَهُ وَجَعَلْتَ أَعْلَاهُ اسْفَلَهُ قَالَ الْفَرَّاءُ بَعَثَتْهُ أَخْرَجَتْهُ فِي بَطْنِهَا

من الذهب والفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس رضي
 عنهما ذكرت اذ التهميل ما في حينها من الدماهي قال الرازي المراد من هذه الايات انه اذا وقعت
 هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشور هي هناك اربعة اشان منها يتعلق
 بالعلوميات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الايات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع
 التكليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب داره يبداً ولا يتخرب السقف ثم يلزم من تخريب
 السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرى كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك
 تخرب الارض التي فيها الاموات واشاد ذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ذكر سبحانه الجواب عما تقدم
 فقال علمت نفس ما قدمت واخرت والمعنى انها علمته عند نشر الصحف لا عند البعث لانه وقت
 واحد من عند البعث الى عند مصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والكلام في افراد الخبر
 هنا كما تقدم في السورة الاولى في قوله علمت نفس ما قدمت ومعنى ما قدمت واخرت ما قدمت من
 عمل خيرا وشرا واخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجرا مستقلا من السن الحسنة واجرا
 عمل بها وعليها وزر ما ستعمله من السن السيئة وزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت من معصية
 واخرت من طاعة وقيل ما قدمت من فرض واخرت من فرض وقيل اول عمله واخره وقيل ان النفس تعلم
 عند البعث ما قدمت واخرت علما اجماليا لان المطيع يرى ثمار السعادة والعاصي يرى ثمار الشقاوة
 واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خير وما اخرت
 من سنة صالحة لم يعمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا او سنة سيئة لم يعمل بها بعد فان
 عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيئا وعن ابن عباس نحوه واخرج الحاكم وصححه
 عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه
 من غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير
 منتقص من اجورهم وتلا حذيفة علمت نفس ما قدمت واخرت فلما اخبر سبحانه في الآية الاولى
 عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه فقال يا ايها الانسان ما عرك
 ربك الكبريم هذا خطاب للكفار وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي قال
 الشهاب وهذا لا يحكم في الكشف في غيره والمعنى ما الذي عرك وسخر منك وجعلك غارا حتى كبرت

بربنا الكريم الذي تفضل عليك في الدنيا باكمال خلقك وحواسك وجعلك حاقلا فاهما ورزقك
وانعم عليك بنعمه التي لا تعد على حد شي منها قال فتادة غر شيطانه السلط عليه وقال المحضر
شيطانه النجيث وقيل غر حمقه وجهله وقيل غر عفو الله اذ لم يعاجله بالعقوبة اول مرة كذا قال
مقاتل وذكر الكريم للبالغه في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضي افعال الظالم ونسوية الموالى و
المعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام ولا شعار بما به يغتر الشيطان
فانه يقول له افعلم اشئت فربا وكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه
تستدعي الجدي طاعته لا الاغفال في عصيانه اغترار بكرمه وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه
الآية وقال غر الله جهله الذي خلقك من نطفة ولم يك شيئا فسواك رجلا تسمع وتبصر تعقل
ضدك اي فجعلك ومعتد لا قال عطاء جعلك قائما معتدا حسن الصنيع وقال مقاتل عدل خلقك
في الصين والاذنين واليدين والرجلين والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء قرأ الجمهور
فعدلك مشددا وقرئ بالتخفيف واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم قال الفراء وابو عبيد يدل عليها
قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومعنى القراءة الاولى انه سبحانه جعل اعضاءه متعادلة
لا تفاوت فيها ومعنى الثانية انه صرفه واماله الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما
قصيرا في اي صورة شاء ثم ركبك في اي صورة متعلق بركبك وما مزيدة وشاء صفة لصورة ركبه
ركبك في اي صورة شاء وتجاوزان يتعلق بخروجك على انه حال اي ركبك حاصلا في اي صورة
ونقل ابو حيان عن بعض المفسرين انه متعلق بعد لك واعترض عليه بان اي لها صدر الكلام
فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والكلبي مجاهد في اي شبه من اب وام وخال وعم وقال مكيون ان
شاء ذكرا وان شاء ما نشي كذا رجع وزجر عن الاعتزاز بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفرية والمعاصية
او معنى حقا بل تكذبون بالدين اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الرجوع
بطريق الاعتراض وانتم لا تردعون عن ذلك بل تجاوزونه الى ما هو اعظم منه من التكذيب بالدين
وهو الجزاء او يدين الاسلام قال ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ركبك وعلى كذا قيل
والتعويل تكذبون يا اهل مكة بالدين اي بالحسنة وبيل انفي شيء تدم وتحقق غيره وانكار البعث قد
كان معلوما عندهم وان لم يجره ذكر قال الفراء كذا ليس الامر كما غرر بته قرأ الجمهور تكذبون بالقرية

على الخطاب وقول الحسن وابو جعفر وشيبة بالتحقية على العيبة وحالة ذلك عليكم كما في طين
 فيجعل نصب على الحال من فاعل تكذبون أي تكذبون والحال ان عليكم من يدفع تكذبكم او مستأنفة
 مسوقة لبيان ما يبطل تكذيبهم والحافظون الرقباء من الملائكة الذين يحفظون على انبياءهم
 ويكتبونها في الصحف قال ابن عباس جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل والنهار يحفظان عليه
 ويكتبان له في هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة اجعت على عموم هذا
 الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع بمثل ان يكونوا حافظين لجميع ادم وغيره
 ان يخص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل
 بالآخر ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم جمعاً من الملائكة كما قيل ان شان بالليل اثنان بالهزار او
 كما قيل اثم خمسة واختلافوا في الكفار هل عليهم حفظة فقل لان امرهم ظاهر وعلوهم واحد
 قال تعالى يعرف الجرمون سيماهم قيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله في هذه الآية وقوله تنكروا
 من اوتي كتابه وراهم فاحبر ان لهم كتاباً وان عليهم حفظة ثم وصفهم سبحانه فقال كراماً
 كاتبين اي انهم كرام لديهم يكتبون ما يامرهم به من اعمال العباد يعلمون على التجرد والاستقرار
ما تفعلون في الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين
 كما ما كاتبين يعلمون ما تفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بما يفعلون فاذا كتبوا يكونون
 عالمين عند اداء الشهادة قال الرازي المعنى التجيين حالهم كانه قال انكم تكذبون بيوم الدين ملائكة
 الله موكلون يكتبون اعمالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة ونظيره قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال
 فعبد ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد وفي تعظيم الكتب بالثناء عليهم تعظيم الامور اجزاء
 وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان
 اذا قرأها قال ما اشد هاماً من آية على الغافلين ثم يابن سبحانه حال الفريقين فقال لان الابرار كفي
 نعيم اي جنة وان الفجار كفي عذاب اي نار والحكمة مستأنفة لتقرير هذا المعنى الذي سيقت له
 كقوله سبحانه فري في الجنة وفري في السعير ولفظ الفجار عائد على الكافرين الذين تقدم ذكرهم وليس
 لعصار المؤمنين لاننا نسلم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق قال في الفجار للعهد
 الذي بدليل قوله بل تكذبون بالذين يضلون بها يوم الدين صفة لمحجور ومستأنفة جواب سؤال

مقدد كانه قيل ما حالهم فويل يصلونها يوم الحرام الذي كانوا يكدون به ويجوز ان يكون في محل
نصب على الحال التي هي في وقتها والمجوز ومعنى يصلونها انهم يلزمونها مقاسين لوجهها وجرها بومئذ
قرأ الجهم وصلونها مخففا لمبدأ الفاعل وقرئ التشديد منه لا لضموا هم عنها غائبين اي لا يفارقونها
ابدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها وقيل المعنى وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكيفية بل كانوا احدون
في قبرهم ثم عظم سبحانه ذلك اليوم فقال وما اذكرك ما يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب ثم ما
أذكرك ما يوم الدين كره تعظيم الشكاه وتخييل المقدرة وتهويل الامر كما في قوله القارعة ما القارعة
وما اذكرك ما القارعة والحاقة ما الحاقة وما اذكرك ما الحاقة والمعنى اي شيء جعلك دياريا ما يوم
الدين قال الكلي الخطاب للانسان الكافر ثم اخبر سبحانه عن اليوم فقال يوم لا تكملك نفس ثم انفق
لنفس اخرى شيئا من النفع والضرر وماك الشفاعة لبعض الناس اذ الشاغل هو باذن الله من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه ذكره الحفناوي قرأ ابن كثير وابو عمرو ويرفع يوم على انه بدل من يوم الدين
خير مبتدأ محذوف وقرأ ابو عمرو في رواية عنه يوم بالتثنية والقطع عن الاضافة وقرأ الباقون
بفتح على انها مفتحة اعراب بتقدير اعني لو اذكر فيكون مفعولا به او على انها مفتحة بناء لاضافته الى الجملة على
راي الكوفيين وهو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعل انه بدل من يوم الدين قال الزجاج
يجوز ان يكون في موضع رفع الا انه بني على الفتح لاضافته الى قوله لا يملك ما اضيف الى غير المتمكن فقد
بين على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا الذي ذكره انما يجوز عند التحليل وسيبويه اذا كانت الاضافة
الى الفعل الماضي وما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما وقد وافق الزجاج على ذلك ابو علي الفارسي
والفراء وغيرهما والامر كوميئذ وحده لا يملك شيئا من الامر غير كاشا من كان قال مقاتل يعني
لنفس كاشرة شيئا من المنفعة قال قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين
ولمعنى ان الله لا يملك احد في ذلك اليوم شيئا كالموتى كالموتى والذات مثل هذا قوله لمن الملك اليوم لله والحق

سورة الطه في ثلثون آية قال القرطبي في مكيته في قول

ابن مسعود والنضال ومقاتل مدنية في قول الحسن بن عكرمة وقال مقاتل ايضا هي اول سورة نزلت
بالمدينة وقال ابن عباس قتادة هي مدنية لا ثمان آيات من قوله ان الذين اخرجوا الى اخرها

وقال الكلبي جابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن زيد مثله
وعن ابن عباس قال آخر ما نزل بمكة سورة المطففين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كانوا من أحبب الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك أخرجه ابن مردويه
والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

بسم الرحمن الرحيم

المطففين

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ مِّمَّنْ دُونِ سَوْخِ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ كَوْنُهُ دَعَا وَلَوْ نَصَحْتَ لَخِزَّ قَالَ مكي والمختار في ويل
وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز للنصب فإن كان مضافا ومعرفة كان الاختيار فيه للنصب
كقوله ويلكم لا تقترؤا وللطفف المنقص حقيقة الأخذ في الكيل أو الوزن شيئا طفيفا أي تزا
خفيفا حقيرا قال هل اللغة المطفف مأخوذ من الطفف وهو القليل فالمطفف هو المقلل حوضا
ينقصانه عن الحق في كيل أو وزن قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا شيء اليسير الطفيف قال أبو جريدة والمبرد المطفف الذي
يخس في الكيل والوزن والمراد بالويل هنا شدة العذاب أو نفس العذاب أو الشر الشديد وهو واد في جهنم
قال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يستبون كي لهم ووزنهم غيرهم ويستوفون لأنفسهم فنزلت
هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بها رجل يقال له أبو جهينة
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية قال الفراء هو بعد نزول هذه
الآية أحسن الناس كيلا إلى يومهم هذا وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم العدة ولا طفقوا الكيل إلا منعوا النيات وأخذوا
بالسنين وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا أو يدفع إلى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن إن
لم يقب منه فإن تأجيلت ثوبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك
لأن عامة الخلق يحتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن ولذلك قال هذا السبب
عظم أمر الكيل والوزن ثم بين سبحانه المطففين من هم فقال الذين إذا أكتالوا على الناس
يستوفون ألا كئيل الأخذ بالكيل قال الفراء يريد أكتالوا من الناس وعلى ومن في هذا الوضع
يعتقون يقال أكتلت منك أي استوفيت منك ونقول أكتلت عليك أي أخذت ما عليك قال الزجاج

اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال
 الله في المطوفين اراد بذلك ان المطوف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك
 وانت تأخذ اموال المسلمين بالكيل ولا وزن تزجر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
 العالمين اي يوم يقومون من قبورهم لمررب العالمين او لجزائره او لحسابه او لحكمه وفضلته وفي
 وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين ذكالة
 على عظم ذنب التطفيف ومزيد اثمه وفضاعة عقابه وفيما كان مثل جاله من الخيف وترك القيام
 بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل خذ وعطاء بل في كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله
 يوم يقوم الناس قيامهم في شجرهم الى انصاف اذانهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن جابر
 النبي صلى الله عليه قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احد في رشفه الى انصاف اذنيه وقيل
 المراد قيامهم باعليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاولى
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه في هذه الآية فكيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكتانة
 خسين الفسنة لا ينظر اليكم اخرج الطبراني وابوالشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
 البعث وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين بمقدار نصف يوم من خمسين
 الفسنة فيموت ذلك على المؤمن كتدلى الشمس الى الغروب الى ان تغرب اخرج ابو يعلى وابن جابر
 وابن مردويه وعن ابن مسعود قال اذا حشر الناس قلموا اربعين عاما اخرج ابن ابي حاتم واخرجه
 ابن مردويه من حديثه مرفوعا وعن ابن عمر انه قال يا رسول الله كم مقام الناس بين يدي رب
 العالمين يوم القيامة قال الفسنة لا يؤذن لهم اخرج الطبراني وعن ابن عمر انه قراه في السرة
 فلما بلغ هنا بكى غيبا وامتنع من قراءة ما بعدها كراهي الردع وللزجر للمطوفين الغافلين عن البعث
 وما بعده او معنى حقا تراستا نف فقال ان كتاب الفجر اظهر في موضع الاضمار نصيبا وتعليقا للحكم
 بالوضع يعني ان كتب اعمال الكفار لغوي سيئين وهو ما نشر به سبحانه من قوله وما اذكرك ما سيئين كذا
 مرفوعا فاجاب بعد انه كتاب مرفوع اي مسطور قيل هو كتاب جامع لاعمال الشرا الصادرة من الشياطين
 والكفرة والفسقة ولفظ سيئين علموه وقال قتادة وسعيد بن جبير ومقاتل كعباته صخرة تحت الارض
 السابعة تعلق في كل كتاب الفجر تحتها وية قال مجاهد فيكون في الكلام على هذا القول مضاد مجاز

والتقدير محل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة والاعشى المبرد والزجاج لفي حسن ضيق شديد
واللغني كانوا في حسن جعل ذلك دليلا على خسارة منزلهم هو انه قال الواحد في ذكر قوم ان قوله
كتاب مرقوم تفسير السجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شيء على ما حكناه عن المفسرين و
الوجه ان يجعل بيانا للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجاءة على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب
قد بينت حروفه انتهى والاولى ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجاءة الذين من جملتهم المطففون
اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي ذلك الكتاب المذكور للقاء المختص بالشرو هو سجين ثم
ذكر ما يدل على قبوله وتعظيمه فقال ما ادراك ما سجين ثم بينه بقوله كتاب مرقوم قال الزجاج
معنى قوله وما ادراك ما سجين ليس ذلك مما كنت تعلمه انت لا قومك اي في الدنيا قبل نزول الوحي
عليك وانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى مرقوم رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامته يعرف بها انه كافر
وكذا قال مقاتل وقد اختلفوا في نون سجين ف قيل هي اصلية واشتقاقه من السجين وهو الجبر
وهو بناء مبالغة كخبر وسكير وفسيق من الخمر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج قال
الواحد في وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجيئا وحياب عنه بان رواية هؤلاء الائمة تقوى
بها الحجة وتدل على انه لغني العريضة قول ابن مقبل **و** رفقة يضربون البيض ضاحية
ضربا تواصت به الابطال عجينا + وقيل النون بدل من اللام والاصل سجيل مشتق من السجل وهو
الكتاب قال ابن عطية من قال ان سجيئا موضع فكتاب مرقوم على انه خبران والظروف وهو قوله
لفي سجين ملغى من جملة عبارة عن الكتاب فكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو كتاب ويكون
هذا الكلام تفسير السجين ما هو كذا قال الضحاك وقوله مرقوم مختم بلمة حميد واصل الرقم الكتاب
وقال كعب الاحبار في الآية ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها فتعبط بها الى
الارض فتأبى ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو خد ابليس فيخرج
لها من تحت خد ابليس كتابا فيفتح ويضع تحت خد ابليس وحين ابن عباس قال سجين اسفل
الارضين واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال الفلق جيب في جهنم مغلط
اما سجين ففتح قال ابن كثير هو حديث غريب منكر لا يصح واخرج ابن مردويه عن عائشة
عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سجين الارض السابعة السفلى واخرج هو عن جابر بن جهم مرهوا وعن

عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضر كعب الوفاة أتته أم بشير بنت الدراء فقالت ان لقيت ابني فاقرأه مني السلام فقال يخبر الله لك يا أم بشر نحن اشغل من ذلك فقالت اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وان نسمة الكافر في سجين قال بلى قالت فخرجك اخبره ابن ماجة والطبراني والبيهقي في البعث وعبد بن حميد ويحيى بن سعيد المكنزيين هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس وما بينهما اعتراض والمعنى يل يوم القيامة قلن وقع منه التكذيب بالبعث وبما جاء به الرسل ثريين سبحانه هؤلاء المكنزين فقال الذين يكنون يوم الدين اي بيوم القيامة لانه يوم الجزاء والحساب الوصول بدل من المكنزين واصفة ومما يكثر بية الكل معتد اثني فاجرا متجاوز في لا ثم منها في اسبابه اذا تشبه عليه اياتنا المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم قال اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم التي زعموها والحكايات التي سطر قديم اجمع اسطورة بالضم واسطورة بالكه تراجمهم وتبلى بفوقيتين قري بالتحنية وقوله كلال الردع والزجر للمعتد الا يتم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له وقال الحسن حقا وقوله بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان للسبب الذي حملهم على قوطهم بان القرآن اساطير الاولين قال ابو عبيدة ران على قلوبهم غلب عليها رينا وريونا وكل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وراى عليك قال الفراء هو انما كثرت منهم المعاصي الذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليهم قال الحسن هو ان ران على ان ينجى يعنى القلب قال مجاهد القلب مثل الكف ورفع كفه فاذا اذنب انقبض وضم صبعه فاذا اذنب ذنبا اخر انقبض ضم اخرى حتى ضم اصابعه كلها على يطبع على قلبه قال وكاوايرون ان ذلك هو الرين ثم قرأ هذه الآية قال ابو زيد يقال قد رين الرجل رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال ابو معاذ الخوي الرين ان يسود القلب من الذنوب الطبع ان يطبع على القلب هو اشد من الرين فقال الشد من الطبع قال الزجاج الرين هو كالصدأ يغشى القلب الغيم الرقيق ومثله الغين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب نبتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب نزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زادت حتى تغلف قلبه فذلك الران الذي ذكره سبحانه في القرآن كلال ران على قلوبهم فما اخرجهم من احد والقرآن وصححه والنسائي وابن ماجة وغيرهم ثم كرر سبحانه الردع والزجر فقال كلال يعنى حقا

انهم يعني الكفار عن ربهم اي عن ربيته يوم القيامة ^{مخرجون} لا يرونه ابدا قال مقاتل
 يعني انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون الى ربهم نظر المؤمنين اليه قال الحسين بن الفضل
 كما يحجبهم في الدنيا عن توحيد محمدا في الآخرة عن رؤيته قال الزجاج في هذه الآية دليل على
 ان الله عز وجل يرى في القيامة ولو لا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة وقال جل ثناؤه وجوه
 ناضرة الى ربها ناظرة فاعلم سبحانه ان المؤمنين ينظرون واعلم ان الكفار محجوبون عنه وقيل
 هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يحجب عن الدخول الى الملوك وقال قتادة وابن ابي مليكة هو ان لا
 ينظر اليهم برحمته ولا يزكهم وقال مجاهد مجحوبون عن كرامته وكذا قال ابن كيسان والاول اولى
 ثم انهم اصلا لو التفتوا الى الدخول النار وملأوا بها غير خارجين منها وتم لتراخي التوبة لان
 صلح الحديدي من الاهانة وحرمان الكرامة ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي يقول لهم
 خزنة جهنم تمكيننا وبيخا هذا ما كنتم به في الدنيا وانكرتم وقوعه فانظروا وذوقوه وقوله
 كلاً للرجع والرجع كما نوا عليه والتكرير للتأكيد وحمل ان كتاب الانبياء في عليين مستأنفة
 لبيان ما تضمنته ويجوز ان تكون كلاً بمعنى حقاً فتلخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في
 هذه السورة قولين والاربعة المطيعون وكتابتهم صحائف حسنا ثم قال الفراء عليين ارتفاع بعد الترفع
 لا غاية له ووجهه انه منقول من جمع علي من العلوق قال الزجاج هو اعل اكملته قال الفراء والزجاج
 فاعربوا بالجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين وقسرين قيل هو
 علم ليدوان الحدي الذي درن فيه ما عمله الصالحون وحكى الواحدي عن المفسرين انه السماء
 السابعة قال الضحاك ومجاهد وقاتادة يعني السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين وقال الضحاك
 ايضا هو سدرة المنتهى ينتهي اليه كل شيء من امر الله لا يعدوها وقيل هو الجنة وبه قال ابن عباس و
 قال قتادة ايضا هو فوق السماء السابعة عند قاعة العرش اليمنى وقيل ان عليين صفة للملائكة
 فانهم في الملا اعلى كما يقال فلان في بني فلان اي في جملة من قيل هو لوح من زبرجدها
 معلق تحت العرش مكتوبة فيه اعمالهم وقيل هو قاعة العرش اليمنى وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلال
 وقد عظمها الله واعلاها وما اذكر ذلك ما علمون اي ما اعلمك يا عمر اي شيء علمون على جهة التخيير
 والتعظيم لعليين ^{مخرج} ابن المبارك في الزهد حيد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية ابن

ابن عباس سأل كعب الأحمري عن قول الله عز وجل قال روح المؤمنين إذا قبضت
 عرج بها إلى السماء ففتح لها أبواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينتمى بها إلى العرش وتعرض الملائكة
 فيخرج لها من تحت العرش رق فديقرو ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة لحسابهم الذين عن
 أبي إمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة على اتصولة لا لغو بينهم ما كتاب في عليين أخرجه
 أحمد وأبو داود والطبراني وابن مردويه ثم قرأ سبحانه بقوله كتاب مرقوم أي مسطور وقيل
 مكتوب فيه أعمالهم وما أعملهم في الآخرة من الكرامة وهذا التفسير الإلهي يعني عن تغاسيل الخلق
 قال الخطيب مكتوب فيه أن فلان آمن من النار رقبا باله من رقم ما أياه وأجله والكلام في هذا
 كاللزام للتقدم في قوله وما أدراك ما سجين المرحمة يشهد المرقوم صفة أخرى لكتاب
 وللعنى أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويحفظونه وقيل يشهدون بما فيه يوم القيامة
 لتعظيمه وأول من الشهود والثاني من الشهادة قال وهب ابن اسحق المرقوم هنا اسرافيل فإذا علم
 للمؤمن عمل البر صعدت الملائكة بالحققة وطافوا رينا الألفى السموات كنور الشمس في الأرض حتى تنشي
 بها إلى اسرافيل فيختم عليها وقال ابن عباس المرقوم أهل السماء ثم ذكر سبحانه حالهم في الجنة بعد ذكر كتابهم
 فقال إن الأجر أكرمني نعيم أي أن أهل الطاعة لفي تنعم عظيم لا يقادرون على أن يذكروا
 الأرائك الأسرة التي في الجبال وقد تقدم أنها لا تطلق الأريكة على السرير إذا كان في حجرة قال
 الحسن ما كنا ندرى ما الأرائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم أن الأريكة عندهم حجرة
 إذا كان فيها سرير قال للشهاب الحجرة بفتحين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في
 عرف الناس بالناموسية والمعنى أنهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامات كما قال عكرمة وحماها
 وغيرها وقال مقاتل ينظرون إلى أهل النار وقيل ينظرون إلى وجهه وجلاله تعرف في وجوههم
 نظرة التعظيم أي إذا رأيتهم عرفتهم من أهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض
 والبهجة والتعظيم والرفق أخرجه ابن المنذر عن علي بن أبي طالب في الآية قال عين في الجنة يتوضئون منها
 وينفسلون فقري عليهم نظرة التعظيم أي بحجة التعمير وطراوته والخطاب لكل راء يصل لك يقال
 انظر إليك إذا ازهر ونور قال عطاء وذلك أن الله زاد في جمالهم في الوافهم ما لا يصفه واصف الجاهل
 ثم يفتح الغيبة وكسر اللام ونصب نظرة وقرئ بضم الغنة وفتح الراء والبناء للمفعول ورفع نظرة بالنابة

قال الجهمي
 الجبال
 حجرة بفتح الجيم
 واحد يقال
 العروس
 وهو بيت يزين
 بالثياب واللاش
 ذكره المفرد في

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ خمر خالصة من الدنس فهي ميسرة مختومة على نائتها لا يفك ختمها الا هم قال ابو حنيفة
ولا خفش والمبرد والزجاج الرقيق من الخمر لا خش فيه ولا شيء يفسده والمختوم الذي له ختم
وقال الخليل الرقيق اجود الخمر وفي الصحاح الرقيق صفوة الخمر قال مجاهد هو الخمر العتيقة البض
الصافية قال مجاهد مختوم مطين كانه ذهب لمعنه الخمر الطين يكون المعنى انه ممنوع ان تمس يد
الان يفك ختمه لا يراو قال تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وانها من خمر والنهر لا يختم عليه فطرد
الجمع بينهما ان المذكور في هذه الآية في وان مختوم عليها الشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في
الانهار ختامة مسك اي اخر طعمه ربح المسك اذا رفع الشارباه من اخر شربه وجد رجه كرح
المسك وقيل مختوم وانيه من الكواكب الا باري بمسك مكان الطين وكانه تمثيل لكمال نفاسته
وطيب رائحته والحاصل ان المختوم والختم اما ان يكون من ختم الشيء وهو اخره او من ختم الشيء
جعل الخاتم عليه كما تختم الاشياء بالطين ونحوه وقال ابن مسعود الرقيق الخمر والمختوم يجدون عاقبتها طعم
المسك وعنه مختوم مزوج ختامة مسك قال طعمه في رجه وقيل يمزج لهم بالكافور ويختتم لهم
بالمسك وقال ابن عباس رقيق خمر ومختوم ختم بالمسك وعن ابن مسعود قال ليس خاتم مختوم به
ولكن خلطه بمسك الخمر تلي المرأة من نساءكم تقول خلطه من الطيب كذا اذا وعن ابى الدرداء ختامة
مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا دخل
اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذورح الا وجد ريحها فقرأ الجمع هو ختامة وقرئ خاتمه بفتح التاء قل
عاقمة اما رايت المرأة تقول للعطار اجعل خاتمه مسكا اي اخره والخاتم والختم يتقاربان في المعنى لان
الخاتم الاسم والختم المصدا كذا قال الفراء قال في الصحاح والختم الطين الذي يختم به وكذا قال ابو
وفي ذلك الرقيق الموصوف بتلك الصفة فليتناقش المتناقضون اي فليترغب الراغبون وقيل ان
في معنى الى اي والى ذلك فليتناقشوا للتبادرون في العمل كما في قوله لمثل هذا ان يعمل العالمون وقال
المتناقض التنازع على الشيء والتنازع فيه بان يجب كل واحد ان ينفرد به دون صاحبه يقال نفست
عليه تنافسة اي حنت به ولم احر ان يصير اليه قال البغوي اصله من الشيء النفيس الذي يحرص
عليه نفر من الناس فيريد كل واحد لنفسه وينفس به على غيره اي يضمن به قال عطاء المعنى
فليستبق المستبقون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وهذا يكون الا بالسارحة

الى الخيرات ولا تنهل عن السيئات وقال الرحمن فليرتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد
 وكذا الجنة معطوف على ختامه مسك صفة اخرى لرحيق اي مزاج ذلك الرحيق من تسنيم وهو
 شراب ينصب عليهم من علوه وهو اشرف شراب الجنة واصل التسنيم في اللغة الارتفاع في حين
 تجري من علوه اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القبور قال ابن عباس تسنيم
 اشرف شراب اهل الجنة وهو صرف للتقين ويخرج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة وقال ابن عباس لما
 سئل عن هذا هذا ما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود عين في الجنة
 تخرج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا ثمرين سبحانه ذلك فقال عينا يشرب بها
 المقربون انتصاب عينا على المدح وقال الزجاج على الحال وانما جازان يكون عينا حال مع كونها
 جامدة غير مشتقة لاتصافها بقوله يشرب بها وقال الاخفش انها منصوبة ييسقون وقال الفراء
 يتسنيروا اول اولى وبه قال المبرد قيل الباء في بها زائدة اي يشربها او بمعنى من اي يشرب منها
 قال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش ثم ذكر سبحانه بعض قبائح المشركين فقال ان الذين
 اجرموا وهم كفار قریش كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة
 ومن وافقهم على الكفر كل الله عنهم اربعة اشياء من العلامات القبيحة اولها كافرا من الذين
 امنوا الكفار وبلال وخباب صهيب واصحابهم من فقراء المؤمنين ليضحكوا اي يستهزؤن بهم
 في الدنيا ويسخرون منهم واخرها قلوبهم ان هؤلاء الضالون ولقد يجر الجرار والجوراء الى القصر شعاعا
 بغاية شناعة ما فعلوا ولم اعادة الفواصل واذا امرؤ ابيض امري اخامر المؤمنين بالكفار وهم في مجالسهم
 يتغامزون من الغمز وهو الاشارة بالكفون والحواجب اي يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وروا
 طحا فيهم وجبا لهم قيل يعيدوهم بالاسلام ويعيدوهم به واذا انقلبوا اي اذا انقلب الكفار من محاسنهم
 الى اهلهم انقلبوا فكيف اي محبين بما هم فيه متلذذين به يتفكرون بذلك المؤمنين والطعن
 فيهم الاستهزاء بهم والسخرية منهم والانقلاب الانصراف قراهم هورفا كهيون وقرى فكهيون بغير الف
 قال الفراء هاتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفكة
 الاشر البطر والفاكه الناعم للتنعم واذا راوهم اي اذا راى الكفار المسلمين في اي مكان قالوا ان
 هؤلاء الضالون في اتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم تسكوا عما يتكلمون به وهم التنعم بالحضور يعني خلع محمد صلى الله عليه وسلم

فضلا و تركوا اللذات لما يرسونه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال او يلغى واذا دأب المسلمون الكافين قالوا هذا القول كالأول اولى وما ارسلوا عليهم خطبة اي والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم واعمالهم يشهدون برشدهم وضلالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغلوا بذلك اولى بهم من تدبير عوراتهم وتسفيه احوالهم وهذا تمكيدهم اشعار بان ما اجترأ عليه من القول من وظائف الرسل من تغاليح يجوز ان يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كانهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلنا اليك حافظين انكار الصديق عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قالوا والسجود والا قول اولى واظهر فأيوم اي يوم الاخر الدين امنوا من الكفار يضحكون يعني ان المؤمنين في ذلك اليوم يضحكون من الكفار حين يرثونهم مغلوبين قد نزل بهم ما نزل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في الدنيا حال الكارثة ينظرون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الحال الفظيع والظنون والصغار بعد العزة والاستكبار قد تقدم تفسيره لا ريب في قول الواحد قال المفسرون ان اهل الجنة اذا ارادوا ان ينظروا من منازلهم الى اعداء الله وهم بعد جوف في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في الدنيا وقال ابو صخر يقال لاهل النار اخرجوا ويغتم لهم ابوابها فاذا ذاروها قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارياك فاذا انتهوا الى ابوابها خلقت وهم بذلك قوله فالיום الذين امنوا من الكفار يضحكون والخروج هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون مستانفة لبيان انه قد وقع الجزاء للكفار كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستغهام للتقريب وثوب بمعنى اثيب المعنى هل جزى الكفار بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين وقيل الجملة في محل نصب بينظرون وقبل هي على افعال القول اي يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار والتواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويطاق على الخير والشر فآبى عمرو وحمزة والكسائي بادغام لام هل في ثام ثوب وقرأ الباقر بترك الادغام ؤ ؤ

سورة الانشقاق هي ثلاث وخمسون آية وهي مكية

بلا خلاف قال ابن عباس انزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي ذافع قال صليت مع ابي هريرة ليلة

فقرأ إذا السماء انشقت فجعد فقلت له فقال سجدت خلفي القاسم عليه السلام فلا انال ايمن فيها
حتى القاه اخرجه البخاري مسلم وغيرهما واخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال سمعت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت اقرأ باسم ربك الذي خلق وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم كان يقر في الظاهر إذا السماء انشقت ونحوها اخرجه ابن خزيمة والرويان في مسنده والضياء لمقتل النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا السماء انشقت أي انصدعت وتقطرت فيه حذو والتقدير إذا انشقت السماء انشقت لان اذا
الشرطية تختص خولها بالحل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فتأمل على قاعدة الاختصاص
فالسماء فاعل لفعل محذوف قال الواحدي قال المفسرون انشققاها من علامات القيامة ومعنى انشققاها
انفطارها لانعام الأبيض كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام وقيل تشقق من المجرة وبه قال علي بن
ابي طالب والمجرة باب السماء واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحسن واختلف
في جواب اذا فقال الفراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك التفت قال ابن الانباري هذا غلط لان العرب
لا تقسم الواو الا مع حتى اذا كقولهم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ومع لما كقولهم فلما اسلموا وتلاه للجهنم
وباديناها ولا تقسم مع غير هذين وقيل ان الجواب قوله فملاقية اي فانت ملاقيه وبه قال الاخفش
وقال المبرد ان في الكلام تقدما وتأخيرا أي يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقية اذا
السماء انشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب قوله فاما من اوتي كتابه وبه قال الكسائي والتقدير إذا السماء
انشقت فمن اوتي كتابه يمينه فحكمه كذا وقيل هو يا ايها الانسان على اضماع الفاء او على اضماع القول
اي يقال له يا ايها الانسان وقيل الجواب محذوف تقديره بعثتم اولا في كل انسان عمله وقيل هو ما صرح
به في سورة التكوين اي علمت نفس هذا على تقدير ان اذا شرطية وقيل ليست بشرطية وهي منصوبة
بأذكر المحذوف ونوعه مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مزيدة وتقديره وقت انشقاق السماء وقت مد
الارض ومعنى اذنت لربها وحقت انها اطاعته في الانشقاق ولم تبار ولم تمنع مشق من الذي هو
الاستماع للشيء والاصغاء اليه وحق لها ان تطيع وتتقاد وتسمع وقد استعمل الذين في الاستماع في
العربي فلهذا قال الله تعالى في القرآن قال الشاعر صرنا سمعنا خيرا ذكرنا به

وان ذكرت بسوء عند هراوت وقال المجاهد بن حكيم **ح** اذنت لكم لما سمعت هراوت بكروني المختار اذنت
لها سمع وبكاه طرب وقيل المعنى وحقق الله عليها الاستماع لامره بالاستشاق اي جعلها حقيقة
بذلك قال النضج ابو حقت اطاعت وحق لها ان تطيع ربها لانه خلقها يقال فلان محقوق بكذا اي
معنى طاعتها انها لا تمتنع مما اراد الله بها قال قتادة حق لها ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير
فان تكن العتبي فاهلا ومرحبا + وحقت لها العتبي لدينا وقلت وكذا الارض مدت اي بسطت
كما بسطت الارض وركت جبالها وكل امت فيها حتى صارت قاعا صغيفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا
قال مقاتل سويت كمد الارض فلا يبقى عليها بناء ولا جبل الا دخل فيها وقيل مدت زيدا وسعها
من المرد وهو الزيادة قال ابن عباس قد يوم القيامة واخرج الحاكم قال السيوطي بسند جيد
عن جابر قال قال النبي **صلى الله عليه وسلم** قد ارض يوم القيامة مد لا يكون لابن ادم فيها الا
موضع قدميه واقلت ما فيها اي اخرجت ما فيها من الاموات والكنوز وطرحتهم الى ظمرها و
وتخلت من ذلك قال ابن عباس اخرجت ما فيها من الموت وتخلت من على ظمها من الاحياء
ومثل هذا قوله واخرجت الارض اثقالها والمعنى تخلت غاية الخلو لم يبق شيء في باطنها كانها
تكلفت أقصى جهدها في الخلو يقال تكروم الكري اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف فوق ما في طبعه
وذلك يؤذن بعظم الامر وقيل اقلت ما استودعته وتخلت عما استخفظته ووصفت الارض
باللقاء والتخلية توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى واذنت لربها اي سمعت
واجابت واطاعت لما امرها به من اللقاء والتخلية وقال ابن عباس سمعت حين كلمها وعنه قال
اولعت وسمعت بالطاعة وعنه قال سمعت واطاعت وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع ل
ولا نقيا حله اذ هي مصنوعة مريوبة لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس كذلك
لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكريرا اذا استقلال كل من الجملة من ينفع من القدرة **يا ايها**
الانسان المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وقيل هو الانسان الكافر والاول اول الانبياء
التفصيل انك كادح الى ربك كدح الكدح في كلام العرب السعي في الشيء يجهد من غير فرق
بين ان يكون ذلك الشيء خيرا او شرا والمعنى انك ساع الى ربك في مالك او الى لقاء ربك ما خفر
من كدح جهلة اذ اخمد شه قال قتادة والنضج والكلي عامل لربك عمل في المختار الكدح العمل

والسعي والكدر والكسب هو الخدش ايضا وباب الكل قطع فعلا كقوله اي فملاق عمالك وروى قال ابن عباس
والمعنى انه لا محالة ملاق لجزاء عمله وما يترتب عليه من الثواب والعقاب قال الشهاب اي ملاق كروحه
بنفسه من خيرة تقدير لوجوده في صحفة وعلى هذا فاما بعد تفصيل له قال القتيبي معنى الآية انك
كادح اي حائل ناصب في معيشتك القادري لا مفر الاسعنة والملافة بمعنى القاء اي تلقى ربك
بعملك وقيل فملاق كتاب عمالك لان العمل قد انقضى فاما من اوتي كتابا اي كتابا عليه يمينته وهو
القومون فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا لا مناقشة فيه قال مقاتل لانها تغفر ذنوبه
ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله فهو الحساب اليسير
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلاك فقلت اليس يقول الله
فاما من اوتي كتابا يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض
ومن نوقش الحساب هلك اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انضت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيجاء به عنه انه من نوقش الحساب هلك اخرج احمد وعبد بن حميد وابن
جبر والحاكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان
هالك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كن فيه محاسبه الله حسابا يسيرا ويدخله
الجنة برحمة قطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وتصل من قطعك اخرج البزار والطبراني
في الاوسط والبيهقي والحاكم ويثقب اي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحساب اليسير من غير مزعج
برغبة وهول الى اهله الذين اهل بهم في الجنة من عشيرته او الى اهله الذين كانوا له والى الله
من الزوجات والاولاد وقد سبقوا الى الجنة او الى من اعد الله له في الجنة من الخو والعين والولد
المخلدين او الى جميع هؤلاء مسرورا مستبجها فرحاما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابا
يشماله ووراء ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلوالة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلفه وقال
قتادة ومقاتل تغلق الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فيأخذ كتابه كذلك
فسوف يكفح ثبور اي ينادي هلاكه ويقني فان نداء ما لا يعقل ياديه امني قال عاصم عن الربيع
بن ابي ربيعة عن ابي ربيعة قال يا ويل يا ثوراه والثور الهلاك وقال ابن عباس ثور الى سبل

ويصلي سؤيا أي يدخلها ويقاس حرزها وشدتها قرأ برع ووحدة وحاص فيصلي بغير الياء ويكرر
 الصاد وتخفيف اللام وقرأ الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد يدها وقرئ بضم الياء وسكون الصاد
 من يصلي الله كان في أهلها أي حشده في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب شهوته بطرا
 اشرالعدم خطورا الآخرة بباله على مكان نفسه متابعا في مراتع هواه رانعا وألحمة تعليل لما قبلها
 إنه ظن أي علمه يتيقن أن ^{لأن} يجوز تقليل لكرهه كان في الدنيا بين أهله مسرورا والمعنى أن سبب
 ذلك السرور ظنه بأنه لا يرجع إلى الله ولا يبعث للحساب والعقاب لتكذيبه بالبعث ويحذر للدار
 الآخرة وإن هي المنخفضة من الثقليلة سادة مع ما فيه حيزها مسد مفعول ظرف الجور في اللغة الرجوع
 يقال جازحورا إذا رجع وقال الراغب الجور التردد في الأمر وعجالة الكلام من رجته والحد الرجوع
 المصير قال عكرمة وداود بن أبي هند يجوز كلمة بالحشية ومعناها يرجع قال القرطبي الجور في
 كلام العرب الرجوع منه ^{إله} صلى عليه الله من أعوز بك من الجور بعد الكور يعني من الرجوع
 إلى نقصان بعد الزيادة وكذلك الجور بالضم في الشل حور في عمادي نقصان في نقصان الجور
 أيضا الهلكة قال ابن عباس يجوز بيعت ويرجع بكل إن ربه كان به بصيرا أي كان به وبأحواله
 عالما لا يخفى عليه منها خافية وبلى أي بالمتنفي بلى أي بلى الجورن وليبعثن وأن ربه جوا قسم
 مقدرا فالحاجة بعدالة التعليل لما أفادته بلى قال الزجاج كان به بصيرا قبل أن يخلقه عالما بأن
 مرجعه إليه فلا أقسم بالشفق لأنك كما تقدم في أمثال هذه العبارة وقد قدنا الخلاف فيها
 في سورة القیامة فارجع إليه أسمر مخلوقاته تشريقا لها وتعريضا للاعتبار بها والشفق الحرة التي تكون
 بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة قال الواحدي هذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعا
 قال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوح كأنه الشفق وكان أحمر وحكاه القرطبي عن
 الصحابة والتابعين والمفسهاء وقال أسد بن عمرو أبو حنيفة في إحدى الروايتين عنه أنه البياض
 ولا وجه لهذا القول ولا تمسك له لأم من لغة العرب ولا من الشرع قال الخليل الشفق الحرة من حر
 الشمس إلى وقت العشاء الآخرة قال في الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس حمرتها في أول الليل إلى
 قرمض الصبغة وكتب اللغة والشرع مطابقة على هذا وقال مجاهد الشفق النهار كله إلا نراه قال الخليل
 وما وسق وقال عكرمة هو ما بقي من النهار وإنما قال هذا القوله بعدة والليل وما وسق مكانه

تعال اقسم بالضياء والظلام ولا وجه لهذا على انه قد روي عن حكيم انه قال الشفق الذي يكون
بين المغرب والعشاء وروي عن اسد بن عمرو الرجعي وعن عمر بن الخطاب قال الشفق لجمرة وعن ابن
عباس نحوه وعن ابي هريرة الشفق النهار كله وقال الراغب الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل
عند غروب الشمس قال الزمخشري الشفق الجمرة التي ترمى في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقط بخروج
وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروي عن ابي حنيفة في احدي الروايتين
انه البياض روي اسيد بن عمرو انه رجع عنه انتهى وتسمى شفقاً لرقته ومنه الشفقة على الانسان
وهي رقة القلب عليه والليل وما وسق الجمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها والوسق عند اهل
اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض يقال استوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والراعي يسقها اي يجمعها
قال الواحدي المفسرون يقولون وما جمع وضم وحوى لف والمعنى انه جمع وضم ما كان منتشراً بالليل
في تصرفه وذلك ان الليل اذا قبل اوى كل شيء الى ماواه وقال حكيم وما وسق اي وما ساق من شيء الى
حيث ياروي فجعله من السوق لا من الجمع وقيل وما وسق اي وما جن وما ستر وقيل وما حل و
كل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا احمله ما وسقت عيني الماء اي حملته ووسقت الناقة
تسق وسقا اي حملت قال قتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان وما وسق وما حمل من الظلمة او حمل
من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يحمل بظلمته كل شيء وقال سعيد بن جبير
وما وسق اي ما عمل فيه من التجرد والاستغفار بالاسرار والاول اولى قال ابن عباس ما وسق ما دخل
فيه وعنه ما جمع والقمر اذا اشق اي اجتمع وتكامل قال الفراء اساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه
لييلة ثالث عشرة واربعة عشر المست عشرة وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع قال الحسن التسق امتلا
واجتمع وقال قتادة استدار يقال وسقته فالتسق كما يقال وصلته فالتصل ويقال امرفلان متسقا اي مجتمع
منتظم ويقال تسق الشيء اذا تابع قال ابن عباس التسق استوى وعنه قال لييلة ثلث عشرة لترك بن ابي
الناس طبقاً عن طبق حال هذا جواب القسم ومحل عن طبق النصيب لانه صفة لطبق اي طبقاً
لطبق او على الحال من ضمير لترك بن ابي مجاوزين او مجاوزاً قرئ بفقر الموحدة على انه خطاب بالواحد
وهو النبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له وقرئ بضم الموحدة خطاب بالجمع وهم الناس قال الشعبي ورجا
لترك بن يا محمد سما بعد سما قال الكبي يعني تصعد فيها وهذا على القراءة الاولى وقيل درجة بعد درجة

ورتبة بعد رتبة في القرب من الله ورفعة المنزلة وقيل المعنى لتركيب حال بعد حال كل حال منهما
مطابقة لاختلاف الشدة وقيل المعنى لتركيب ايها الانسان حال بعد حال من كونك نقطة ثم علاقة ثم صفة
ثم حيا وميتا وغنيا وفقيرا فاحطاب الانسان المذكور في قوله يا ايها الانسان انك كاحد الزبك
كذحا واختار ابو حاتم وابو عبيد القزامة الثانية قال لان المعنى بالناس اشبه منه بالنبي ^{عليه السلام} وروى
عمر رضي الله عنه لا يركن بالتحية وضوء واحدة على الاخير وروى عنه وعن ابن عباس انها قرابة للتحية
وفتح الواحدة اي لا يركن الانسان وروى عن ابن مسعود وابن عباس انها قرابة لكسر حرف المضارعة
وهي لغة وقرئ بفهم حرف المضارعة وكسر الواحدة على انه خطاب للنفس وقيل ان معنى الآية لا يركن
القرآن احوال من سار واستهلال وهو يعبد قال مقاتل طبقا عن طبق يعني الموت والحياة وقال
عكرمة رضيع ثم طير ثم شاب ثم شيخ وعن ابن مسعود قال يعني السماء تنطر ثم تنشق ثم تهرع عند غلا
السماء تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتنشق فتكون حال بعد حال وقيل يعني
الشدائد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل لتركيب شأن من كان قبل كركما وروى الحديث للصحيح
فما لهم لا يؤمنون الاستفهام لا تكار والفاء ترتيب ما بعدها من الاكثار والتعجب على ما قبلها من
احوال يوم القيامة الموجبة للايمان والسيودا ومن غيرها على الاختلاف السابق والمعنى اي شي للكفار
لا يؤمنون بحمد الله عليه وعما جاء به من القرآن مع وجود موجبات الايمان بذلك من التغيرات
العلوية والسفلية الدالة على خالق عظيم القدر وكذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون الجملة في محل
نصب على الحال اي اي مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن قال الحسن عطاء بن ابي
و مقاتل ما لهم لا يصلون وقال ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد نفس السجود المعروف بسجود
التلاوة وقد وقع الخلاف هل هذا الموضع من مواضع السجود عند التلاوة ام لا وقد تقدم في قلعة
هذه السورة الدليل على السجود وهذه السجدة آخر سجودات القرآن عند الشافعي ومن وافقه بكل
الذين كفروا ^{اي محمد صلى الله عليه وسلم} واينكون اي عجماء من الكتاب المشتمل على ثبوت التوحيد والبعث
والنوابغ العقاب والله اعلم بما يؤعون اي بما يضمرونه في انفسهم من التكذيب وقال مقاتل ما
يكتمون من افعالهم وقال ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة ما خد من قوم عا الذي
يجمع فيه ويقال وعاء حفظه وعية الحريث اعياه وعياك منه اذن واعية وقال ابن عباس يجمعون بين

فبشرهم بعذاب اليم اي خيره خبرا بظهور اثره على بشرتهم اجل ذلك فغلة البشارة لهم لان
 عليه سبحانه بذلك على الوجه المذكور من وجب لتعذيبهم والا ليلو لم الوجع والكلام خارج مخرج
 التهم كقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تستغفرون لان الوصول مبتدأ وبالحجة خبره و
 الاستغفار من قبيل الفروقات اي لكن الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح كهم اجر عند الله غير
 ممنون اي مقطوع ولا منقوص يقال مننت لجل اذا قطعت قال المبرد المدين الغيا لانه يقطعه
 وراها وكل ضعيف منين وممنون وقيل المعنى لانه لا يمن عليهم به وقيل متصل وليس بذلك
 لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون
 ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون كما بين قال ابو السعود استئناف مقرر
 لما افاده الاستثناء من انتظام العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم

ع

سورة البروج بي ثنتان وعشرون آية مكية

بلا خلاف قال ابي عيسى نزلت بمكة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء
 الأخيرة بالسما ذات البروج والسماء والطارق أخرجه احمد وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يقرأ في الظهر والعصر بالسما والطارق والسماء ذات البروج أخرجه احمد والدارمي ابوداود
 والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والسماء ذات البروج قد تقدم الكلام في البروج عند قوله هو الذي جعل في السماء بروجا
 قال الحسن ومجاهد وقادة والضحاك هي النجوم والسماء ذات النجوم وقال عكرمة ومجاهد ايضا هي قص
 في السماء وبه قال ابن عباس قال المنها ل بن عمرو ذات الخلق الحسن وقال ابو عبيدة ويحيى بن سلام
 وغيرها هي المنازل للكواكب وهي اثنا عشر برجا اثني عشر كوكبا وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة
 السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله
 السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت ونحل وله الجدي والدلو

والبرج في كلام العرب المقصود منه قوله ولو كنت في بروج مشيدة شبهت منازل هذا النجوم
بالقصور لكونها تنزل فيها وقيل هي ابواب السماء وقيل هي منازل القمر واصل البرج الظهور سميت بذلك
لظهورها وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب
وسئل عن قوله جل في السماء بروجاً قال الكواكب عن قوله في بروج مشيدة قال القصور اخرجته
ابن مردويه واليوم الموعود اي الموعود به وهو يوم القيامة قال الواحدي في قول جيع القشير
وبه قال ابن عباس وشاهد ومشهور نكرها دون بقية ما اقصم به لا قصصا صما من بين
الايام بفضيلة ليست لغيرها فليجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما
يقال لم خصصها بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التكرار اهل على التخيير
وان تعظيما ليدل على قوله تعالى والحكم الواحد المراد بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق
اي يحضر فيه والمراد بالمشهود ما يشهد في ذلك اليوم من الجانب ذهب جماعة من الصحابة
والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وانه يشهد على كل حامل بما عمل فيه والمشهود يوم عرفة
لانه يشهد الناس فيه موسى الخ وتحضره الملائكة قال الواحدي وهذا قول الاكثر قال ابن عباس
الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وهو الحج الاكبر في يوم الجمعة جعله الله عيد للمحمد صلى الله عليه وسلم
وامنه وفضله بها على الخلائق جميعين وهو سيد الايام عند الله واحب الاعمال فيه الى الله وفيه سعادة
لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه ليا اخرجته ابن مردويه وحكى
القشيري عن ابن عمر وابن الزبير ان الشاهد يوم الاضحى وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
والمشهود يوم عرفة وقال النخعي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه
وبه قال الحسن بن سعيد بن جبير لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيننا وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئناك
على هؤلاء شهيدا وقوله يا ايها الرسول اننا ارسلناك شاهدا وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
وقيل الشاهد جميع الانبياء لقوله فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله
وكنت عليه شهيدا ما دمتم فيهم والمشهود على هذه الاقوال الثلاثة امامة محمد صلى الله عليه وسلم وامام الانبياء
الائمة عليهم وقيل الشاهد ادم والمشهود ذريته وقال محمد بن كعب الشاهد الانسان لقوله وكفى

بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل اعضاءه لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم
 وارجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله وكذلك
 جعلنا اكراما وسطا لتكوفوا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقيل
 الايام والليالي قيل الشاهد الخلق يشهدون لله عز وجل بالوحدانية والمشهود له بالوحدانية
 هو الله سبحانه وسيأتي بيان ما هو الحق عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اليوم الموعود يوم
 القيامة واليوم للمشهود يوم معرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل منه
 فيه ساحة لا يوافقها عبد مؤمن يدعواه بخير الا استجاب الله له ولا يستعيد من شيء الا احاده منه
 اخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في
 سننه وعن ابي هريرة رفعه قال للشاهد يوم معرفة ويوم الجمعة والمشهود هو الموعود يوم القيامة اخرجه
 الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وعن علي بن ابي طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم
 الفرو والشاهد يوم الجمعة وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله ﷺ اليوم الموعود يوم
 القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة اخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن مطعم قال قال رسول الله ﷺ في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة
 اخرجه ابن عساکر وابن مردويه وعن ابي هريرة مثله موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال
 رسول الله ﷺ ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم معرفة وهذا من
 من مراسيله اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن ابي
 قال قال رسول الله ﷺ اكثرنا من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
 اخرجه ابن ماجه والطبراني وابن جرير وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال في آية
 الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل عن قوله
 وشاهد ومشهود قال هل سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا لا يوم الذبح ويوم
 الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ﷺ ثم قرأ وجئناك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة
 ثم قرأ ذلك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما في الآية قال الشاهد جد رسول الله
 ﷺ والمشهود يوم القيامة ثم قل انا ارسلناك شاهدا ذلك بين مشهود وعن ابي اس

قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد محمد ^{عليه} وعليه والمشهد يوم القيامة ثم نزل ذلك يوم
مجموع له الناس ذلك يوم مشهور وعنه قال الشاهد الله والمشهد يوم القيامة قلت وهذه التقا
عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى وكذلك اختلفت تقاسير التابعين بعد هرو
استدل من استدل منهم بآيات ذكر الله فيها ان ذلك الشيء شاهد ومشهور فجملاه دليلا على البراءة
بالشاهد والمشهور في هذه الآية المطلقة وليس لك بدليل يستدل به على ان الشاهد والمشهور
للمذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد والمشهور الذي ذكر في آية اخرى الا لو كان يكون
قوله هنا وشاهد ومشهور هو جميع ما اطلق عليه في الكتاب العزيز او السنة المطهرة فانه يشهد او انه
مشهور وليس بعض ما استدلو به مع اختلافه باولى من بعض لم يقل قائل بذلك فان قلت
هل في الموضع الذي ذكرته من حديثي ابي هريرة وحديث مالك الاشعري وحديث جبير بن مطعم
ومرسل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد والمشهور قلت اما اليوم الموعود فلم
تختلف هذه الروايات التي ذكرتها بل اتفقت على انه يوم القيامة واما الشاهد ففي حديثي ابي هريرة
الاول انه يوم الجمعة وفي حديثه الثاني انه يوم عرفة ويوم الجمعة وفي حديث الاشعري انه يوم الجمعة
وفي حديث جبير انه يوم الجمعة وفي مرسل سعيد انه يوم الجمعة فاتفقت هذه الاحاديث عليه ولا تضر زيادة يوم عرفة في
حديثي ابي هريرة الثاني واما المشهور ففي حديثي ابي هريرة الاول انه يوم عرفة وفي حديثه الثاني
انه يوم القيامة وفي حديثي مالك انه يوم عرفة وفي حديث جبير انه يوم عرفة وكان في
حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي ارجح من تلك الرواية التي صرح
فيها بانه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا ارجحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهور يوم عرفة واما اليوم الموعود فقد قلنا انه وقع الاجماع
على انه يوم القيامة قتل اصحاب الاخذ وهذا جواب القسم والامر فيه مضرة وهو الظاهر
وبه قال الفراء وخيرة وقيل تقديرة لقد قتل فحذف اللام وقد عد هذا ان يكون الجملة خبرية
والظاهر انها عائية لان معنى قتل لعن قال الواحد في قول الجميع والدة عائية لا تكون جوابا
للقسم فقيل الجواب قوله ان الذين فتوا المؤمنين وقيل قوله ان بطش بك لشديد وبه قال
للإمام اعترض عليه بطول الفصل وقيل هو متدريدل عليه قوله قتل اصحاب الاخذ ود

كأنه قال أقسم بهذا لا تشكك أن كفار قريش ملعونون كمال عن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت
 لتثبيت المؤمنين على إذا هم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل تقدير الجواب أن الأمر
 حتى في الجزاء وقيل تقدير الجواب لتبعث واختاره ابن الأنباري وقال أبو حاتم النجاشي وابن الأثير
 أيضا في الكلام تقدير وتأخير أي قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج واعتراض عليه
 بأنه لا يجوز أن يقال والله قام زيد ونحن ابن مسعود قال والسماء ذات البروج إلى قوله شاهدو
 مشهود هذا أقسم على أن بطش ربك لشديد إلى آخرها وأخذود جمع خد وهو الشق العظيم
 المستطيل في الأرض كالخندق وجمعه أخاديد ومنه الخندق لجار الدرع والخندق لأن الخندق
 عليها ويقال خندق وجه الرجل إذا صار فيه أخا يريد من جراح أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة
 وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب أن رسول الله ﷺ
 عليه السلام قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكن له فقال له
 ذلك الكاهن انظروا لي خلا ما فهموا وقال فطنا لقنا فاعلمه علي فاني أخاف أن أموت فيقطع
 منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فظنوا له على ما وصف فاه روه أن يحضر ذلك
 الكاهن وأن يختلف إليه فجعل الغلام يختلف إليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة
 فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم ينزل به حتى أخبره فقال إنما عبد الله فجعل
 الغلام يملك عند هذا الراهب فيبسط على الكاهن فإرسال الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يجاد
 يحضري فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب إذا قال لك ابن كنت فقل عند أهلي
 وإذا قال لك أهلي ابن كنت فأخبرهم في كنت عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك إذ صر بجاعة من الناس كثير
 قد حبستهم دابة يقال إنها كانت أسدا فآخذ الغلام حجرا فقال اللهم إن كان ما يقول خذ
 الراهب حجرا فأسألك أن تقتل هذه الدابة وإن كان ما يقول لك كاهن حجرا فأسألك أن تقتلها
 ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
 لم يعلمه أحد فسمع اعمى فجاءه فقال له إن أنت ددت علي بصري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا يريد
 منك هذا ولكن أرادت أن رجع عليك بصرك أتو من بالذي رده عليك قال نعم فدعى الله فرد
 عليه بصره فأمس الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم فأتى بهم فقال لا تملن كل واحد منكم

قتلة لا يقتل بها صاحبه فامرنا الراعي بالرجل الذي كان اعنى فوضع المنشا على مفراق احد هما
فقتله وقتل الآخر يقتله اخرى ثم امرنا بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالتقوه من راسه
فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلتقوه منه جعلوا يتهاقون من
ذلك الجبل ويترددون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر به الملك ان ينطلقوا به الى البحر
فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فغرق الله الدين كانوا معه وانجاء فقال الغلام للملك انك لن تقتلني
حتى تصلبني وتقبل اذا امتني بسم الله رب الغلام فامر به فصلبه رماء وقال بسم الله رب الغلام
فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما
ما عليه احد فان اتوا من برب هذا الغلام فقبل للملك اجزعت ان خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم
قد خالفوك قال فخذ اخذوا من القوم فيها الخطب والنار ثم جمع الناس فقال من يرجع عن دينه تركناه ومن
لم يرجع القينا في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك النار فقال يقول الله قتل اصحاب الاخذ
النار ذات الو قد حرق حتى بلغ العزير الحميد فاما الغلام فانه دفن ثم اخرج فيذكرانه خرج في زمن
عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل لهذه القصة الفاظ فيها بعض اختلاف
وقدر رواها مسلم في او اخر الصحيح عن هبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صهيب اخبرها احمد بن محمد عن طريق عوفان عن حماد بن عمار اخبرها النسائي عن احمد بن سليمان
عن حماد بن سلمة به واخرها الترمذي عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
عن ثابت به وعن علي بن ابي طالب في قوله اصحاب الاخذ وقال هم الحبشة اخبره ابن المنذر وابن ابي
وعن ابن عباس قال هم ناس من بني اسرائيل خذوا اخذوا في الارض او قد وافيه نارا ثم اقاموا
على ذلك الاخذ ودرجا لا ونساء فعرضوا عليها اخبره ابن حمير وقال مقاتل كانت الاخذ اريد
ثلاثة واحدة بخران باليمن واخرى بالشام واخرى بفارس حرق اصحابها بالنار فاما التي بالشام
فهو ابطاموس الرومي واما التي بفارس فبخت نصر ويزعمون انهم اصحاب ابيال التي باليمن
فقد نواس فاما التي بالشام وفارس فلم يزل الله فيهم قرأنا وانزل في التي بخران اليمن وذلك لان
هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فذكرها الله تعالى لاصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم على الصبر
وقبل الكار في الدين النار ذات الو قد حرق في الجحيم النار الجحيم على ان هذا لا يشتمل من الاخذ ولا الاخذ

مشتمل عليها وح فلا بد فيه من ضمير مقدر لاي النار فيه وكتاب الوعود وصف لها بانها نار عظيمة
 والوقود الحطب الذي توقد به وقيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوضة على الجوارح كما
 ميكن عن الكوفيين قرأ الجمهور بفتح الواو من الوعود وقرئ بضمها ورفع النار على انها خير مبتدئ محمد
 اي هي النار او على انها فاعل فعل محذوف اي احرقتم النار اذ هم عليها قعود العامل في الظرف قبل
 اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين على ما يدنو منها ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار
 قعود يعرضونهم على الكفر قال مجاهد كانوا قعود اهل الكراسي عند الاخذ وقال زاده عبر عن القعود
 على حافة النار بالقعود على النار **واللآلة على اغم حال** قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقعدون
 فيها من شأوة ويخلون سبيل من شأوة وهم اي الذين خدوا والاخذ ودوهم الملك واصحابه
 على ما يفعلون **بالمؤمنين** بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الى دينهم **شعور** اي حضور
 او يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به وقيل يشهدون بما فعلوا يوم القيامة
 ثم تشهد عليهم السنتهم وايدهم وارجلهم وقيل على معنى مع والتقدير وروهم مع ما يفعلون بالثبوت
 من الاحراق شعور كما يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به
 الروايات المشهورة قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقتهم انهم الى ان صبروا على
 ان يحرقوا بالنار في الله وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل الكفر والعناد وروى الله
 انجي المؤمنين الملقين في النار وكانوا سبعة وسبعين بقبض ارباحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت
 النار الى من ثم فاحرقهم وهو كما لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة او احد عشر ولم يرد
 بتعيين عدد اصحاب الاخذ ودو ما تنقمون منهم قرأ الجمهور بنقمو انفتح النون وقرئ بكسر ها والفتحة
 في المختار نقم الامر كره وبآبه ضرب ونقم من بابهم لغتري ما انكروا عليهم ولا حابوا منهم **الا ان**
تؤمنوا بالله العزيز الحميد اي الا ان صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما انكروا
 عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان ائمتنا بايات بنا وهذا من تأكيد المدح
 بما يشبه الذم كما في قوله **لا عيب فيهم** سوى ان للنزول بهم يساوعن اهل الاوطان **الحشم**
 وقول الآخر **لا عيب فيهم** اخير شكاة عليها كذلك عنق الطير شكلا عيوفاً وقول الآخر
لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بمن فله من قراع الكتاب ثم وصف سبحانه بما يدل على العظم

والنخامة فقال الذي له ملك السموات والأرض ومن كان هذا شأنه فهو حقيق بأن يؤمن به
ويوحى والله على كل شيء شهيد من فعلهم بالمؤمنين لا تخف عليه منه خافية وفي هذا وعيد
شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عبث عليه دينه من أولئك المؤمنين قمرين سبحانه ما أعد
لأولئك الذين فعلوا بالمؤمنين ما فعلوا من التحرق فقال إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي
حرقوهم بالنار والعرب تقول فتن الشيء أي أحرقته وفتن الدرع والدينار إذا دخلته النار
لتنظر جودته ويقال دينار مغتوث وبني الصباغ الفتان ومنه قوله يوم هم على النار يغتوثون أي يحرقون
وقيل معنى فتنوا المؤمنين محنهم فيهم لم يرجعوا عنه قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل
ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم بالخصيص كظاهر من غير دليل ثم كرموا بوجوه
صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم فتنهم فكم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم وهم عذاب آخر
زائد على عذاب كفرهم وهو عذاب المحرق الذي وقع منهم للمؤمنين وقيل إن المحرق اسم
أسماء النار كالسعيد وقيل أنهم يعذبون في جهنم بالزهر ثم يعذبون بعد المحرق فلا أمل عذاب
يبردها والثاني عذاب يحرقها وقال الربيع بن أنس إن عذاب المحرق أصيبوا به في الدنيا وذلك أن
ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقهم وبه قال الكلبي ومفهوم الآية أنهم لو تابوا إلى الجحيم
مر هذا الوعيد وإنما عبر سبحانه بأداة التراخي لأن التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان لم يكن
ذكر سبحانه وعيد المجرمين لئلا يتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين الذين أحرقوا بالنار فقال إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وظاهروا الآية العوم فدخل في ذلك المحرقون في الأخدود بسبب إيمانهم دخلا
أوليا والمعنى أن الجامعين بين الإيمان وعمل الصالحات لهم بسبب إيمانهم والعمل الصالح جأت تجزئتهم
من تحت أي تحت أسرارها وخوفها وجميع أماكنها الأنهار ينزلون ببردها في نظير ذلك الحر الذي
صبر وأعليه في الدنيا وقد تقدم كيفية جري الأنهار من تحت الجنات في غير موضع وأوضحها الله ما
أريد بالجنات لا تنهار جري الأنهار من تحتها وأخرج وإن أريد بها الأرض المشقة عليها فالتحية باعتبار
جزئها الظاهر وهو الشجر لا بأسا ترة لباحتها وأرضها ذلك أي ما تقدم ذكره مما أعد الله للعزلاء الذين
الذين لا يعملون ولا ينقادون ولا يدانهم والعزلاء الظفر بالمطلوب وما في ذلك من معنى البعد لا يدان
بجلود رجعتهم في الفضل والشرف إن بطش بك بالكفار لشديد بحسب إرادته قاله الجلال المحامي

وفيه إشارة إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال المايرد
والجملة مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه مسينة لما عند الله سبحانه من الجزاء لمن عصاه والمغفرة
لن اطاعه والمعنى ان اخذه تعالى للجماعة والظلمة شديد والبطش لاخذ بعنف ووصفه بالشدة
يدل على انه قد تضاء عف وتفاقم ومثل هذا قوله ان اخذه اليمر شديد ^{انه هو يبدى ويعيد}
اي يخلق الخلق اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت كذا قال الجمهور وقيل يبدى للكفا جدا
الحق في الدنيا ثم يعيده لهم في الآخرة واختاره ابن جرير والاول اولى وقال ابن عباس سيدي العدا
ويعيده انتهى ومن كان قادرا على الاجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا
ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش وهو الغفور الودود اي بالغ المغفرة للزعماء
المؤمنين لا يفضحهم بها بالغ المحبة للمطيعين من اوليائه قال مجاهد الواو لا وليا به فهو فعول بمعنى فاعل
وقال ابن زيد معنى الودود الرحيم وحكي المبرد عن اسمعيل القاضي ان الودود هو الذي لا ولد له وقيل
الودود بمعنى الود وداي يوده عبادة الصالحون ويحبونه كذا قال الازهري قال ويجوز ان يكون
فعول بمعنى فاعل اي يكون محبا لهم قال وكلتا الصفتين مدح لانه جل ذكره ان احب عبادة المطيعين
فهو فضل منه وان احبه عبادة العاكفون فلما تقرر عندهم من كبر احسانه قال ابن عباس الودود
الحبيب قالت المعتزلة غفور لم يرتب قال اصحاب السنة غفور مطلقا لمن تاب لمن لم يتب لان الآية
مذكورة في معرض التمدح والتمجح بكونه غفورا مطلقا اتم فاعل عليه اولى لان الغفور صيغة تفعيل
فالمناسب ان يحمل على الاطلاق قاله زاده ذو العرش المجيد في الجمهور ويرفع المجيد على انه نعمت لذن
واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال لان المجيد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه هو المنعم
بذلك وقرئ بالجرح لانه نعمت للعرش ومجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما
في اخسرة المؤمنين قال ابن عباس المجيد للكرم قيل ان العرش احسن الاجسام وقيل هو نعمت لربك
ولا يضر الفصل بينهما لانها صفات لله سبحانه وقال مكي هو خير بعد خبر الاول اولى معنى ذو
العرش في الملك والسلطان كما يقال فلان على سرير ملكه وقيل المراد خالق العرش فقال ^{لما}
يُسند من الابداء والاحادة قال عطاء لا يعجز عن شيء يسيرة ولا يمنع منه شيء طلبه وآر تفاع
فعال على انه خير مبتد محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير والاستيناف لانه تكرة محذوفة

قال ابن جرير رفع فعال هو نكرة محضة على وجه الاتباع لأحزاب الغفود الودود وإنما قال فعال لأن ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والأرادة هنا تكوينية فيكون فيه دلالة على خلق أفعالهم وضمهم بالصفا لانه كالنتيجة للأوصاف السابقة قال الكرخي نكرة لضرب من التعظيم تتلأشى عنده الأوهام والعقول قال بعضهم وفيه دلالة على انه لا يجب عليه شيء لأنها دالة على ان فعله بحسب إرادته ثم ذكر سبحانه خبر الجوع الكافرة فقال هل أتاك حديث الجنود مستأنفة مقررة لما تقدم من شأنه بطشه سبحانه وكونه فعلا لما يريد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله أي هل أتاك يا محمد خبر الجوع الكافرة الطاغية في الأمم الخالية المكذبة لأنبيائهم المتجدة عليها أقرينهم فقال فرعون وثمود وهو بدل من الجنود فالمراد بفرعون عود قومه والمراد بثمود القوم المعروفون والمراد بجدهم ما وقع منهم من الكفر والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب النكال وقصتهم مشهورة وقد تكررت في الكتاب العزيز ذكرها في غير موضع واقتصر على الطائفتين لاشتهار أمرهما عند أهل الكتاب وعند مشركي العرب ودل بها على أمثالها ثم ضرب عن ماثلة هؤلاء الكفار الموجودين في عصره صلى الله عليه وآله ثم تقدم ذكرهم وبين أنهم أشد منهم في الكفر والتكذيب فقال بئرا الذين كفروا في تكذيب شديد لك ولما جئت به ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من وادهم محيط أي يقدر على أن ينزل بهم ما أنزل بأولئك لأعاصم لهم منه والأحاطة بالشئ المحصور من جميع جوانبه فهو تمثيل لعدم نجاحهم بعد نفوت المحاط به على المحيط ثم رد سبحانه تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو قرآن مجيد أي متناه في الشرف والكرم والبركة والمنفع معجز ينظمه على الطبقة من بين الكتب وحيد في النظم المعنى لكونه بيانا لما شرعه الله لعباده من أحكام الدين والدنيا وليس هو كما يقولون انه شعروك هانة وسحر في لوح محفوظ أي مكتوب في لوح وهو الكتاب محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه قرأ الجمهور روح بفتح اللام واتفقوا على القراءة وقرأ الجمهور محفوظ على الجوز على انه نعت للوح وقرئ برفع على انه نعت للقرآن أي بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح قيل والمراد بالروح بضم اللام الهوى الفضاء الذي فوق السماء السابعة وبه قال أبو الفضل وكذا قال ابن خالويه وقال في الصحاح اللوح بالضم الهوى بين السماء والأرض وعن ابن عباس قال أخبرني ان لوح الذكر لوح واحد فيه الذكور وان ذلك اللوح نور وان مسير ثلثمائة سنة أخرجه ابن المنذر عن ابن

عمر
ابن جرير
في تفسيره
قوله
الجنود
مستأنفة
مقررة

ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في الآية في جبهة اسرافيل واخرج ابو الشيخ قال السيوطي بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق ان يكتب علي في خلقه فحري بما هو كائن الى يوم القيامة وقال مقابل اللوح المحفوظ عن يمين العرش ط ط ط

سورة الطارق هي سبع عشرة آية في مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن خالد العدواني انه ابصر رسول الله ﷺ في سوق ثقيف وهو قائم على قوس او عصا حين اتاهم بيتي النصر عندهم فمعه يقرأ والسما والطارق حتى ختمها قال فوجدتها في الجاهلية ثم قرأتها في الاسلام قال فدعني ثقيف فقالوا اما اذا سمعت من هذا الرجل فقرأتها فقال من معهم من قريش عن اعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقلا لتبعناه اخبره احمدو البخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه +

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما والطارق اقسام سبحانه بالسما والطارق وقد اثير في كتابه العزيز ذكر السما والشمس والقمر والنجوم لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغارها عجيبة والطارق هو النجم الذي كما صرح به التنزيل قال الواحدي قال المفسرون اقسام الله بالطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتنفذ بالنهار قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وماتا اوله ليل فهو طارق وكذا قال الزجاج والمبرد وقد اختلف في الطارق هل هو نجم معين او جنس النجم فقيل هو زحل وقيل الثريا وقيل هو الذي ترمى به الشياطين وقيل هو جنس النجم قال في الصحاح والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال الماوردي اصل الطريق الدق فسمي قاصدا لليل طارقا لاحتياجه في الوصول الى الدق ثم اتسع بفتح ط على ما ظهر بالليل كاشا ما كان من اتسع كل اتسع حتى اطلق على الصور الخالصة البادية بالليل وقال قوم ان الطر قد يكون نهارا والعرب تقول ابتئت اليوم طرقتين اي مرتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير قال ابن عباس اقسام الطارق وكل شيء طرقت بالليل هو طارق فترين سبحانه ما هو الطارق تفخما لثبانه بعد تعظيمه بالاقسام به فقال وما آذرك مما الطارِق وفيه تنبيه على ان رفعه قد رجمت لانه الكائن

الخلق فلا بد من تلقيها من الجلال العليم الخبير الثاقب أي الغيب ومنه يقال ثقب النجر ثقباً إذا ضربه وثقبه
 ضربة قال مجاهد الثاقب المتوهم وقيل المرتفع العالي قال سفيان كل ما في القرآن وما أدركنا فقد
 أخبره وكل شيء قال ما يدريك لم يخبر به وقيل هو ضمير السماء السابعة وهو محل لا يسكنها غير
 من النجوم وإذا أخذت النجوم أماكنها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة
 فهو طارق حين ينزل وحين يصعد ولم يقل والنجم الثاقب مع أنه اختصراً ظاهر من تعديل عنه تقيماً
 لشأنه فاقسم أولاً بما يشرك فيه هو وغيره وهو طارق ثم فسر بالنجم لأنه لا يكاد يصلح
 بالاستفهام والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر نشأ ما قبله كأنه قيل ما هو فقيل هو النجم الثاقب
إن كل نفس تفسر عليها حافظ هذا جواب القسم وما ينبغي ما اعتاض جيب به لتأكيد فخامة القسم المستتبع
 لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وقد تقدم في سورة هو اختلاف القراء في لما من قرأ بتخفيفها
 كانت إن هنا هي المخففة من الثقيلة فيها ضمير الشأن المقدر وهو اسمها واللام هي الفارقة وما مزيدة
 وهذا كله تفرع على قول البصريين أي إن الشأن كل نفس عليها حافظ ومن قرأ بالتشديد فإن ثلثية
 ولما بمعنى لا أي ما كل نفس لا عليها حافظ قيل والحافظ هو الحفظ من الملائكة الذين يحفظون عليها
 عملها وقولها وفعليها ويحصبون ما تكسبون خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل وحده حافظ لكل
 لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه يعلمه وإطلاعه على أحوالهم ثقيل هو العقل يرشدهم
 إلى المصالح ويكفهم عن المفاسد والاولى أولى لقوله وإن عليكم حافظين وقوله ويرسل إليكم
 حفظه وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ في الحقيقة هو الله عز وجل
 كافي قوله فإله خير حافظاً وقوله وكان الله على كل شيء رقيباً فإن المكنات كالتحاج إلى الواجب
 في وجودها تحتاج إليه في بقائها وحفظ الملائكة من حفظهم يحفظونه بأمرة فليست بالإنسان
 الغاء للدلالة على أن كون حافظ على كل نفس واجب على الإنسان أن يتفكر في مبتدأ خلقه يعلم قدرة
 الله عليه ما هو دون ذلك من البعث قال مقاتل يعني المكذب بالبعث ثم خلى أي من أي شيء خلقه
 والمعنى فينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يبرهن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادته ثم
 ينسخه ذلك فقال خلق من ماء دافق والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر والماء هو المني
 والدافق الصبي قال فقطع الماء أي صبيته ويقال ماء دافق أي مدفق مثل عينة دافقة أي مرسية

قال الفراد والافخش اي مصبوب في الرحم قال الفراد واهل الجحاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم كقولهم سوكتا تراي مكوم وهرنا صلبه منصوب فيليل نأتم ونحو ذلك قال الزجاج من ما مذى لنفاذ
يقال حارح وقايس ونابل اي ذودع وقوس نبل يعني من جميع النسب كلابن وتامرو وهو صا دو على الفاعل
والمفعول او هو مجاز في الاسناد فاسند الى اللام ما لصاحبه مبالغة او هو استعارة مكنية وتخييلية او
مصرحة بجماله دافقا لانه للتابع قطراته كأنه يد فربعضه بعضا اي يدفعه كما اشكاه ابن عطية
وتاد سبجانه ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلها ماء واحد لا متناهما ثم وصف
هذا الماء فقال يخرج من بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي جمع تريبة وهي موضع
القلادة من الصدر والولد يكون الامن المابين قرأ الجمهور يخرج مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول
وفي الصلب هو الظاهر لغات قرأ الجمهور يضم الصاد وسكون اللام وقرأ اهل مكة بضمها وقرأ اليماني بفتحها
ويقال صالب على وزن قالب ومنه قول العباس بن عبد المطلب ع تنقل من صالبي الى رحمة فليأية
المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كلام في هذا عند تفسير قوله الذين اصلاكم وقيل
الترائب مابين الثديين وقال الضحاك ترائب المرأة اليدران والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبير
هي الجهد وقال مجاهد هي ما بين النكبين والصدر وذوي عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هو التراب
وحكى الزجاج ان الترائب عَصَاة القلب منه يكون الولد والمشهور في اللغة انها عظام الصدر والنحو
عكسة الترائب الصدر قال في الصحاح التريبة واحدة الترائب وهي عظام الصدر قال ابو عبيدة
جمع التريبة تريب وحكى الزجاج ان للترائب اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع اضلاع من يسرة
الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وحكى الفرمان مثل هذا ياتي من
العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ولا يخالف
هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان النبي يخرج من جميع
اجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ما بين الصلب والترائب باعتبار ان
الكثير اجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها ما يكون تنزله منها قال ابن عباس
في الآية ما بين الجهد والخصر وعنه قال قريبة المرأة وهي موضع القلادة وعنه الترائب ما بين تدية
المرأة وعنه الترائب اربع اضلاع من كل جانب من فم الاضلاع قال ابن عادل ان الولد يخرج

من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من زائنها اللحم والدم ^{والدم}
 على بصيرة لقاد ^{في} الضمير في أنه يرجع إلى الله سبحانه بذلك قوله خالق طير فان الذي خلقه هو الله
 سبحانه والضمير في رجعه عائد إلى الإنسان والمعنى أن الله سبحانه على ما ذكره الإنسان بالبعث بعد الموت
 لقادر هكذا قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على أن يرد الماء في الأرحام وقال حمزة والضمير
 على أن يرد الماء في الصلب قال مقاتل بن حيان يقول إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن
 الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وقال ابن زيد أنه على حبس ذلك للماء حتى لا يخرج لقاد
 والاول اظهر وجهه ابن جرير والتعليق الفرطية قال ابن عباس على أن يجعل الشيخ شاماً والشاب شيخاً
 يومئذ السراير العامل في الظرف على التفسير الاول هو رجعه وقيل لقاد رواه عن عارض عليه بأنه يلزم
 تخصيص القدرة بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقدس أي يرجعه او اذكر فيكون مفعول به واما على
 قول موقال ان المراد يرجع الماء فالعامل فيه اذكر والمعنى تختبر وتعرف وتكشف السراير التي تسري في القلوب
 من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدي كل ما في ركنه من ركنه وشيناته
 وجوه والمراد هنا عرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك يتميز الحسن منها من القبيح والغف من السمين
 وفي المختار السر الذي يكتم وجمعه اسرار السرية مثله والجمع سرائر فما له من قوة ولا كبرياء في الإنسان
 مرقية ومنعة في نفسه يمنع بها من عزابه ولا ناصر ينصره مما نزل به قال عكرمة هو الماء وما طهره من
 من قوة ولا ناصر قال سفيان القوة العشرة والناصر الحليف والاول والسماء ذات الريح أي التي ترجع
 بالدرمان إلى الموضع الذي تتحرك عنه قال الزجاج المطر لأنه يحيى ويرجع ويتكرر قال الخليل ^{المطر} الريح
 نفسه والرجع نبات الربيع قال الواحدي الريح المطر في قول جميع المفسرين وفي هذا نظر فان ابن زيد
 قال الريح الشمس والقمر والنجوم يرجعون في السماء تطلع من ناحية وتغرب في ناحية وقال بعض المفسرين
 الريح ذات الملازمة لرجوعهم إليها بأعمال العباد وقال بعضهم معناه ذات النفع ووجه تسمية ^{المطر} الريح
 رجما ما قاله القفال انه ما خوذ من ترجيع الصق وهو مادة وكذا المطر لكونه يعود مرة بعد أخرى ^{سما}
 وقيل ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض فيرجعه إلى الارض وقيل سمته ^{سما} المر
 لاجل للتفاوت ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجعه وقتا بعد وقت قال ابن عباس الريح المطر ^{المطر}
 والرجع الصديق هو ما تصدع عنه الارض من النبات والثمار والشجر والانهاء والعين والصدع

الشق لانه يصدع الارض فتصدع له قال ابو عبيدة والغراء تصدع بالنبات قال مجاهد والارض ذات
 الطرق التي تصدعها المياه وقيل ذات الحثرت لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانصداعها عنهم عند
 البعث والحاصل ان الصدع ان كان اسما للنبات فكانه قال والارض ذات النباتات وان كان المراد به
 الشق فكانه قال والارض ذات الشق الذي يخرج منه النبات ونحوه وقال ابن عباس صدعها عن النبات
 وعنه قال تصدع الاودية وعن معاذ بن انس مرفوعا قال تصدع باذن الله عن الاموال والنبات
 اخبرنا ابن مندة والذلمي قال الرازي انه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة البعد
 والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجح كالاب وقوله والارض
 ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى
 ما ينبت من الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله انا لك قول فصل اي ان القرآن لقول يفصل بين
 الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم
 المجازم ويقال هذا قول فصل اي قاطع الشرو والنزاع وقال ابن عباس فصل حق وما هو بالهزل اي ينزل
 للقران الكريم بالعبء فوجد كله ليس بالهزل والهزل ضد الجح فوجد يكون مهيأ في الصدور ومعتبرا
 في القلوب يترفع به قاريه وسامعه عن ان يلزم هزل او ينفكه بزاح وقال ابن عباس بالهزل بالباطل انهم
يكنيدون كيدا اي يعمدون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحق قال الزجاج يخالفون
 النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا في دلة الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد
 القلة الشبهات لقولهم ان هي الاحتمالات الدنيا من يحيي العظام وهي رميم اجعل الالهة الهيا واحدا
 وما اشبه ذلك واكيد كيدا اي استدرجهم من حيث لا يعلمون واجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو
 ما اوقع الله بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل كيدا الله لهم نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعلام درجة تسميته
 لاحدى المتقابلين بالاسم الاخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فصل الكافرين اي اخوهم ولا تسأل
 الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم بما هلاكهم فانا لا نفعل لان العجلة وهي ايقاع الشيء في غير وقته
الافق به نقص وارض بما يريد لك في امورهم امها بدل من مهل ومهل وامهل بمعنى
 مثل نزل وانزل الاممال الانظار وقهل في الامراتاد وخالف بين اللغظين لزيادة التسكين التصدير
 واستمراره ونزل على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور ووضعت المصدر محذورا اي امهاهم امها لا يريد

أي قليا لا ويرى يا وقد اخذهم الله تعالى ونسجهم اهل نايبة السيف والامور القتال والجهاد قال
ابو عبيدة الزبدي في كلام العرب تسخير الزود واثروء المهل وقيل تضخيمه وادومصد للزود تضخيم
الترخيم ويكنى اسم فعل تخور ويد اليد اي امهله وبقي حلا نحو ما والقوم رويد اي متوولين ذكر
معناه الجوهري والبحث مستوفى في علم النحوي

سورة الاعلى ويقال سورة تسخي تسع ايتوي ملكية في قول الجمهور

وقال الضحاك مدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله واخرج البخاري وغيره
عن البراء بن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابو بكر
فجاءا يقرانا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم به حتى رايت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه قد جاء فاجاء حتى قرأت سحر اسم ربك الاعلى وسورة مثلهما وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه يمج هذا السورة سحر اسم ربك الاعلى اخرجه احمد والبخاري وابن مردويه اي لكثرة ما اشتد عليه
من العلوم والخبرات الحسان واخرج احمد ومسلم واهل السنن عن النعمان بن بشير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة سحر اسم ربك الاعلى وهل اناك حديث الغاشية وان وافق
يوم الجمعة قراها جميعا وفي لفظ اورعنا اجتماعا في يوم واحد فقرأها وفي الباب احاديث واخرج مسلم
 وغيره عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر سحر اسم ربك الاعلى واخرج ابو داود
 والنسائي ابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد واخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن
 ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الاولى
 بسبح وفي الركعة الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد والمعوذتين وفي العيدين
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلاصليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا غشيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سجدوا لله ربك الأعلى أي نزهه عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته واسماؤه وأفعاله وأحكامه
 قال السدي أي عظمه قليل ولا يسم هنا مقهور لقصد التعظيم قال ابن جرير المعنى نزهه باسم ربك لأن يسمي به
 أحد سواء فلا تكون على هذا الحق وقيل المعنى نزهه تسمية ربك وذكرك أياها أن تذكره ألا وانت الخاشع
 معظم لذكره محترم وقال الحسن معنى سجد ضل له وقيل المعنى صل باسماء الله كما يصل المشركون بالكماء
 والتصدية وقيل المعنى رفع صوتك بذكر ربك ومنه قول جرير **قبح الاله وجوع تغلب كلنا**
سبح الحبحر وكبر والتكبير وقال جماعة من الصحابة والتابعين قل سبحان رب الأعلى وقيل معناه نزهه ربك الأعلى على صفته
 المحمدون فعله هذا ليكون الاسم صلة والأعلى صفة للرب قيل للاسم والأول أولى وعن حقبة
 بن حاتم الجهمي قال لما نزلت فبسم باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في
 ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أحمد وأبو داود وابن
 ماجه وابن المنذر وابن مردويه ولا مطعن في إسناده وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان إذا قرأ بسم اسم ربك الأعلى قال سبحان ربك الأعلى أخرجه أحمد والطبراني وابن مردويه و
 البيهقي وقال أبو داود وخلف فيه وكيع فرواه شعبة عن أبي إسحق عن سعيد عن ابن عباس موقوفاً وأخرجه
 موقوفاً أيضاً عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عنه أنه كان إذا قرأ بسم اسم
 ربك الأعلى قال سبحان ربك الأعلى وفي لفظ لعبد بن حميد عنه قال إذا قرأت بسم اسم ربك الأعلى
 فقل سبحان ربك الأعلى وعن علي بن أبي طالب أنه قرأ بسم اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربك الأعلى
 وهو في الصلوة فقل له أتريد في القرآن قال لا إنما أمرنا بشي فقلته وعن أبي موسى الأشعري أنه قرأ
 فاجمعة بسم اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربك الأعلى وعن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عمر
 بسم اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربك الأعلى وكذلك هي في قراءة أبي بن كعب وعن عمران بن وهب
 قرأ بسم اسم ربك الأعلى قال سبحان ربك الأعلى وعن ابن الزبير أنه قرأ بسم اسم ربك الأعلى فقال سبحان
 ربك الأعلى وهو في الصلوة وقوله **الذي يخلق فسوى** صفة أخرى للرب قال الزجاج من أنزل أن يخلق
 مستوي أو من يخلق عدل قلمته وحسن خلقه قال الضحاك خلقه فسوى خلقه وقيل خلق
 الأجساد فسوى الأفهام وقيل خلق الإنسان وهياًه للخلق والقيام بأداء العبادات وقيل خلق في
 أصلاب الأنهار وسوى في أسقام الأمهات، وقيل خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به

متفاوتا غير ملتزم ولكن على احكام وانساق ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم او سواه على ما فيه
منفعة وصليحة وقيل خلق كل ذي روح فسمى بالدين والرجلين والعينين وقوله والذي قد رُفِعَ
صفة اخرى للرب او معطوف على الموصول الذي قبله قُرى قد رُفِعَ غُفْفاً وشفقاً لا قال بالواحد قال
المفسرون قد رُفِعَ الخلق الذكر والانثى من الذكر لانثى من الذكر لانثى كيفياتهما وقال مجاهد هدى الانسان
لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة ورُفِعَ عنه ايضاً انه قال قد رُفِعَ السعادة والشقاوة وهدي الرشدة
والضلالة وهدي الانعام لمراعيتها وقيل قد رُفِعَ ارقامهم وارقامهم هذا هم لمعايشهم ان كانوا انساك ولم يعصم
ان كانوا وحشا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلح لها وهذا هاله وقيل خلق المنافع في الاشياء و
هدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قد رُفِعَ الجنة في الرحمة تسعة اشهر واصل واكثر
ثم هداها للخروج من الرحمة قال الفراء اي قد هدى واضل فالتقى باحدهما وفي تفسير الآية اقوال
غير ما ذكرنا ولا دلت على عدم تعيين فرد او افراد ما يصدق عليه قد هدى لا يدل على دليل عليه
ومنع عدم الدليل على ما يصدق عليه معنى الفعلين اما على البديل او على الشمول فالتقى قد اجتمع
الاشياء وافاعها وصفاتها وافعالها وافعالها واجالها فهدى كل واحد منها الى ما يصدق عنه وينبغي
له وبسره لما خلقه والهمه الامور دينه ودنياً وما ذكر ما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان فقال
والذي يخرج الرعي صفة اخرى للرب ابنت العشب ما تراعاه الدواب النعم من النباتات الاخضر فجعلها
غذاء اي فجعل الرعي بعد ان كان اخضر هشيماً يابساً جافاً بالياً كالغذاء الذي يكون فوق السيل
وفي القاموس الغذاء القماش والزبد والمالك البالي من ورق الشجر قال قتادة الغذاء الشيء اليابس يقال
للمعقل والحشيش اذا نطخ وبس غشاء وهشيم قال الكسائي غشاء حال من الرعي اي اخذه الحوى من شدة
الخضرة والري فجعله غشاء بعد ذلك اخوى اي اسود بعد اخضرته وذلك ان الكلاء اذا بس اسود
والاخوى ما اخو من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقبل خضرة عليها سواد وفي القاموس الحوة سود
الى الخضرة او حرة الى السواد حوى كرضي حوى قال الفراء حوى الحوة اي بالضم حرة الشفة قال ابن عباس
غشاء هشيماً حوى متغيراً وقال ابن زيد وهذا مثل ضرب الله للكفار يذبحها بالذبيحة بعد نصارتها استيقظت
اي صبح الكفار بان نلهم من القراءة والسين اما التاكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى الله اليه حينئذ
وقاسم حوى اليه بعد ذلك فهو هذا يستقر الرعي في ضمير الوجدان بالافراء فكذلك تنسب ما اقراءه والوجه انما

ع
قوله على انساب
كسر الدواب
الانسان والكلب
بالضم والفتح
الانسان والكلب

ليان هدايته صلواته الخاصة به بعد بيان الهداية العامة لكافة خلقه وهو هدايته صلواته
 عليه لمحض القرآن وتلقى الوحي وهدايته للناس لجمعين قيل هو نبي وقيل نبي وآلاف أشباع ومنع
 ان يكون نبياً لأنه لا ينسب بحاليس باختياره وهذا غير لازم إذ المعنى ان النبي عن تعاطي أسباط النسيان
 شائع فقدم ما قاله قال مجاهد والكاتب كان النبي صلواته عليه إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ
 من الآية حتى يكلم النبي صلواته عليه بأولها مخافة ان ينساها فتركت هذه الآية فلم ينس شيئاً بعد ذلك
 وعن ابن عباس كان النبي صلواته عليه يستذكر القرآن مخافة ان ينسى فقبل له تذكيراً فكان ذلك وقيل هذه
 الآية وعن سعد بن ابي وقاص نحوه وهذه الآية تدل على المجزأة من وجهين الاول انه كان رجلاً امياً
 فحفظ لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من
 اول ما نزل بمكة فهذا الخبر عن امر عجيب يخالف العادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخلق
 فيكون معجزة وقوله الاما شاء الله استثناء مفرغ من اعظم الفاعيل اي لا تنسى ما تقرأ شيئاً من الاشياء
 الا ما شاء الله ان تنساه قال ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيتك قال الغراء وهو لم ينس شيئاً منه ان
 محمد صلواته عليه شيئاً لقوله خالد بن فيهما ما حامت السموات والارض الا ما شاء الله وقيل الاما شاء الله ان
 تنسى ثم تذكر بعد ذلك فاذن قد ينسى ولكنه يتذكر ولا ينسى شيئاً نسياً ناكلياً وقيل هو بمعنى النسيان اي
 ما شاء الله ان ينسجه ما ينسى تلاوته وحكمه معاً واما ما نسخت تلاوته فقط او حكمه فقط فلا يصح
 ان تنساه للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني وقيل المعنى فلا تنس العمل الاما شاء
الله ان تتركه لنسخه ورفع حكمه وقيل الاما شاء الله ان ينسخه من كتابه والالتفات الى الاسم الجميل لترمية
 الهابة والايذان بدوران المشية على عنوان الالهوية المستبعدة لساير الصفات انه يذكّر الجهر
 وما يخفى لتلليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن ولا اعلان والاسرار وظاهرة العموم فيندرج تحته
 ما قيل ان الجهر ما حفظه رسول الله صلواته عليه من القرآن وما يخفى هو ما نسي من صدره ويدخل تحته ايضاً
 ما قيل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها ويدخل تحته ايضاً ما قيل ان الجهر جهره
صلواته عليه بالقرآن مع قراءة جبريل مخافة ان يتقلت عليه وما يخفى ما في نفسه مما يدعوه الى الجهر
 ونسب الامر للسري معطوف على سنقرئك كما ينسب عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التفسير
 وما يليها اعتراض واراد لتلليل قال مقاتل ان نهي عن عليك عمل الجنة وقيل فوقك المطرقة الوحي

ايسر واسهل وقيل للشرعة اليسرى وهي الخفيفة السهلة السميكة البيضاء التي يلجأ إليها أهلها وقيل
 فمن حليها والوحي حتى يحفظه وتعل به وآلاى حمل الآية على العموم اى فكل للطريقة اليسرى
 في الدين والدنيا في كل امر من امورها التي تتوجه اليك ولهذا النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسرك
 اى فائدة انك موافق لها وقيل ابن عباس لليسر والخير وقال ابن مسعود للجنة فذكر كبرياى نفعت
 الذي كرمى اى عظميا عهد الناس والرحمة اليك وارشاد هلال سبل الخير واحد هم الشرائع
 قال الحسن تذكره للمؤمن وحجة على الكافر قال الواحدى بن نفعت ولم تنفع لان النبي صلى الله عليه
 بعث مبلغا للاعداء والانداء فعليه التذكير في كل حال ينفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية
 كقوله سوايلى تفيكم الحور قال الجرجاني للتذكير واجب وان لم ينفع فالمعنى ان نفعت المذكور
 او لم تنفع وقيل انه مخصوص في قوم باعياهم وقيل ان معنى ما اى فذكر ما نفعت المذكور لان
 المذكور نافعة بكل حال وقيل انها بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انها بمعنى
 ادومها قاله الواحدى والجرجاني لولى وقد سبقهما الى القول به الفراء والنحاس والزهر اوى قال الواح
 قوله ان نفعت المذكور للتنبيه على اشرف الحكمين وهو وجود النفع الذي لا يملكه من الذكرى طلع
 بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشيء وتبدل عليه آيات منها هذه الآية ومنها
 قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم ان تنصروا امر الصلوة
 ان خفتان القصص عند الخوف وعدمه ومنها قوله ولا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا
 ان يقيا احداهما والراجمة جائزة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فرائد منها ما تقدم ومنها
 البعث على الاستغفار بالذكر كما يقول الرجل ان يرشده فداضحت لسان كنت تعقل وهو تنبيه
 صلى الله عليه وسلم على ان لا تنفعهم الذكرى او يكون هذا في تكرير الدعوة فاما الداء الاول فهو عام
 انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكرى ومن لا تنفعه فقال سيكر كراى سيد تعظ
 بوعظك والسين بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى من يخش الله
 فذكر ادب التذكير خشية وصلاحا ويحجبها اى يتجنب الذكرى ويبعد عنها فلا يقبلها الا لشق من
 الكبر لا صمارة على الكبرياء وانما له في معاصيه ثم وصف الاشقة فقال الذي يصلة الناس
 الكبرى ماى العظيمة الغضبية لانها اشد حراما من غيرها قال الحسن الناء المذكور تارجه من الناء المصغر

ان الصلاة عاتقت عليها وهو تضرع للغاية وعلى ان الاقتراح جاز لكل اسم من اسمائه عن رجل
 قاله السيف وقيل قبل ذكر موقفه وسماحه فعبدة وهو كقول الاول وقيل ذكر اسم ربه بالتكبير في
 اول الصلاة لانها لا تنعقد الا بذكره وهو قوله الله اكبر وقيل ذكر اسم ربه في طريق المصلي فعبدة وقيل هو
 ينطق بصلوة بعد زكاة وقيل المراد بالصلاة هنا صلوة العيد كما ان الواجب للركي في الآية الاول زكاة الفطر
 ولا يخفى بعد هذا القول لان السورة مكينة ولم تفرض زكاة الفطر وصلوة العيد الا بالمدينة عن جابر
 بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله قد افهم من تركي قال من شهد ان لا اله الا الله وقطع الاوثان
 وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام
 بمواقعتها اخرج ابن مردويه وقال اللذان لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه وعن ابن عباس قال
 من تركي من الشرك وذكر اسم ربه قال وحده صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس بكل ثور وثور
 الحمرة الدنيا هذا اضرب عن كلام مقدم يدل عليه السياق وينساق اليه الكلام
 لانه انتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا
 على الدار الآخرة الاجلية الباقية فلا تفعلون ما به تفعلون قرأ الجمهور بالفوقية على الخطاب للكفار فقط
 او يطلق الناس ويؤيد ما قراءه ابي بل انتم تؤثرون وقرئ بالتحية على الغيبة على هذا يكون الضمير للمسلمين
 قيل والمراد بالآية الكفرة والمراد بالآثار للحياة الدنية هو الرضا بها والاطمئنان اليها والاعراض عن
 الآخرة بالكلية وقيل المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر والمراد بآثارها هو اعم من ذلك مما
 لا يخلو عنه غالب الناس من تأثر جانبا لدنيا على الآخرة والتوجه الى تحصيل منافعها والاهتمام
 اهتماما زائدا على اهتمامه بالطاعات وتجرع فحمة الشفقة قال استقرأت ابن مسعود سبعا من ذلك الاصل فلما
 بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة واقبل على اصحابه فقال اثرتنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم
 فقال اثرتنا الدنيا لاننا رزقنا زيتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت هذا الآخرة فاحذرنا هذا العا
 وتركنا الآجل وقال بل يؤثرون الحياة الدنيا بالياء قال عرفة كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية
 فقال لمننا تدرون لم اثرتنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طمنا
 وشرابها ونساءها وولداتها ومجتهها وان الآخرة تعبت وزويت عنا فاصبنا العاجل وتركنا الآجل
 والآخرة خائرة انتهى

الجمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك ولأن الدنيا لها حظها بالآلام والآخرة ليس كذلك
ولأن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني قال مالك بن حنبل لو كانت الدنيا من ذهب
والآخرة من خروف لمكان الراغبان يوشنخوف يبق على ذهب فيفزع الآخرة من ذهب
والدنيا من خروف فين أن هذا أي ما تقدم من فلاح من تنكروا بعده وقيل إنه أشار إلى جميع
لأن الضم في الآية ثابت فيما قال النبي وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة كما
جعله مذكوراً في تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذا اللغة انتهى قال الخطيب لم يرد
تعالى أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام في تلك الصحف فيه
بعد لأن بابا حنيفة قد رجع عنه وعليه الاعتماد عند الحنفية وعليه القوي منهم وقد وصف
الله سبحانه القرآن بكونه عربياً فلا يتم هذا الاستدلال بصفحة إبراهيم وموسى بدل من الصلاة
قال قيادة وابن زيد يريد بقوله أن هذا والآخرة خير وأبقى فلا تتابعتم كتب الله عز وجل أن
الآخرة خير وأبقى من الدنيا وقال الحسن تتابعتم كتب الله عز وجل أن هذا في الصحف الأولى وهو قوله
قد افلح الأخ السورة قرأ الجهم في صحيفة بضم الجاء في الموضعين وقرأ بسكونها فيها وقرأ الجهم إبراهيم
بالالف بعد الراء وبالياء بعد الهاء وقرأ جحز فما فتح الهاء وقرأ أبو موسى وابن الزبير إبراهيم بالعين
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما في صحيفة إبراهيم وموسى أخيه النزار وابن المنذر
والحاكم وصححه وابن مردويه وعنده في الآية قال نسخت هذه السورة من صحيفة إبراهيم وموسى وفي
لفظ هذه السورة في صحيفة إبراهيم وموسى عن ابن جرد قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب
قال مائة كتاب أربعة كتب الحديث أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن عساکر

سورة الغاشية ثمان وست عشرة آيات وهي من كتاب التوراة

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله في تقدم حديث النعمان بن بشير أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ أسبوعاً باسم ربك الأجل الغاشية في صلوة العيد ويوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية قال جماعة من المفسرين هل هنا بمعنى قد ويه قال قطرب قد جاءك
 يا محمد حديث الغاشية وهي القيامة لأنها تغشى الخلق بها هو الها وقيل إن بقاء هل على معناها الاستفهام
 للتضمن للتعجب مما في حوزة التشويق إلى استماعه أول وقد ذهب إلى أن المراد بالغاشية هنا القيامة أكثر المفسرين
 وقال سعيد بن حماد وعبد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل
 الغاشية أهل النار لا هم يغشونها ويقشونها والاولى قال الكلبي المعنى إن لم يكن أتاك حديث الغاشية
 فقد أتاك قال ابن عباس الغاشية من أسماء القيامة وعنه قال الغاشية الساعة وفي النصيب الغشاء
 الغطاء ويقال إن الغشي يعطل القوى المحركة وأنه وردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد
 أو برد أو وجع مفراط وقيل الغشي هو الاغماء وقيل الاغماء امتداد بطون الدماغ من بلغم يارد غليظ وقيل
 الاغماء سهو يلحق الإنسان مع فتور الاعضاء لعللة وغشيتها اغشا من باب تعبائته والاسم الغشيا
 بالكسر وحلة وجوه المؤمنين خاتمة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما هو أومستأنفة استينا
 نحو البيان ما تضمنته من كون ثم وجوه في ذلك اليوم منتصف بوجه الصفات المذكورة وجوه
 مرتفع على الابتداء وإن كان ذكره لوقوعه في مقام التفصيل وقد تقدم مثل هذا في سورة القيامة
 وفي سورة النازعات في يومئذ عوض عن المضاعف إليه أي يوم غشيان الغاشية والحاشية
 الدليلة الخاضعة وكل متضائل ساكن يقال له خاشع يقال خشع الصوت إذا خفي وخشع في صلواته
 إذا تذل وبكسر راسه والمراد بالوجه هنا اصحابها قال الحلي عبر بها عن الذنات في الموضعين
 بالجزء عن الكل وخص الوجه لأنه اشرف اعضاء الإنسان ولأن الذل يظهر عليه اولادون غيره
 قال مقاتل يعني الكفار لانهم فكروا من عبادة الله قال قتادة وابن زيد خاشعة في النار وقيل أراد
 وجه اليهود والنصارى على الخصوص والاولى في البحر الآية نزلت في القسيسيين وعباد الاولياء
 وفي كل مجتهد في كفر عاكمة أي انها تعلم عملا شاقا قال اهل اللغة يقال لاجل اذا دأبت في سيرة عمل
 يعمل عملا ويقال للسحاب اذا دام برقه قد عمل يعمل عملا قيل وهذا العمل هو جتر السلاسل والاضلال والنحو
 في النار والصعود والهبوط في تلاها ورواها كما صبة أي تعب يقال نصب بالكسر ينصب نصبا اذا
 تعب والمعنى انها في الآخرة تعب لما تلاقيه من عذاب الله وقيل إن قوله أاملة في الدنيا إذا عمل في الآخرة
 أي نعمل في الدنيا بالكفر المعاصي فتصيب ذلك فعملها عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة والاولى

قال قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فاعلمها الله وانصبها في النار جزا للسلاسل الثقيل
 وحمل الاغلال والوقوف خفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الحسن و
 سعيد بن جبير لم يعمل الله في الدنيا ولم تنصب فاعلمها وانصبها في جهنم قال الكلبي يحرون على وجوههم في
 جهنم وقال ايضاً يكفون ارتقاء جبل من حديد في جهنم فينصبون فيها اشد ما يكون من النصب
 بمعالجة السلاسل والاغلال والنخوض في النار كما تنخوض الابل في الوحل قال ابن عباس عاملة ناصبة
 تعمل وتنصب عنه قال يعنى اليهود والنصارى تخشع ولا ينفقها عملها ولا يجهدون عاملة ناصبة بالرفع فجاء على الغلابة
 اخرون للمبتدأ او على تقدير مبتدأ موها خبران له وقرئ بنصبها على الحال او على الذم وقوله تصل
 ناراً حامية خبر اخر للمبتدأ اي تدخل ناراً متناهية في الحريق قال حمي النهار وحي النور اي اشتد حرها
 قال الكسائي يقال اشتد حمي النهار وحموه بمعنى والمعنى قد احميت واوقد عليها مدة طويلة وفي
 الحديث احمي عليها الف سنة حتى احرمت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
 سنة حتى اسودت فمجرد ما مظلمة قرأ الكهين يتصل بفتح التاء مبني الفاعل وقرئ بضمها مبني
 للمفعول وضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام والضمير راجع الى الوجوه على جميع هذه القراءات السبعة
 والمراد صاحبها كما تقدم وهكذا الضمير لشي من عين اية اي متناهية في الحروا اي الذي قد اتقه
 حرمه من الابداء بمعنى التأخر يقال ناه بويه اي اياه اخره او حبه كما في قوله بطوفون بينها وبين حميران
 قال الواحان قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت قال ابن عباس هي التي قضاها
 اينها وقال ايضا قد انى عليها وانه قال انتزى حواها وما ذكر سبحانه شراهم حقه بذكر طعامهم فقال
 ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة الخبثه يقال له الشبد في لسان قريش
 اذا كان طبيا فاذا يبس فهو الضريع كما قال مجاهد وقتادة وغيرهما من المفسرين فيل وهو هم قاتل
 واذا يبس لا تقر به دابة ولا ترعاه وقيل هو شيء يرمي به البحر يسمى الضريع من اقوات الانعام لا من اقوات
 الناس فاذا رحمت منه الابل لا تشبع وهالك هذا قال الخليل الضريع نبات اخضر منقذ الريح يرمي به البحر
 وجهود اهل اللغة والتفسير قالوا لابل اول وقال سعيد بن جبير الضريع الحجارة وقيل هو شجرة في نار جهنم
 وقال الحسن هو بعض ما اخناه الله من العذاب قال ابن كيسان هو طعام يضر عيون عذراء ويذلوك
 ويضر عيون الراس بالخلاص منه فميرى ذلك ان كان يتضرع الى الله في ان يعف عنه لكرامته وخشوته

قال النخاس قد يكون مشتقاً من الضريع وهو الذي لا يلبس من شربه تلحقه ضراعة ودخلة وقال الحسن أيضاً
هو الزقوم وقيل هو واد في جهنم وقد تقدم في سورة الحاقة فليس له اليوم طعمنا حليم ولا طعام إلا من غسلا
والغسلان غير الضريع كما تقدم وجمع بين الأيتين بأن النادر زكات والعذاب الوان والعذبون طيبات
فمنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الغسلان ومنهم من طعامه الزقوم فلا تناقض بين
هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشبرق وقال أيضاً شجر من زعرور عنه قال الشبرق اليابس ثم
وصف سبحانه الضريع فقال لَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ أي لا يسمن الضريع أكله ولا يدفع عنه مآب من
الجوع يعني منفعت الغذاء وكلاهما منتفیان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام قالوا للشركاء
إن أبلنا تسمن من الضريع فزالت لاسمن ولا يغني من جوع وكذا في قوله هذا أفان الأبل لا تأكل
الضريع ولا تقربه وقيل اشتبه عليهم أمره فظنوه كغيره من النبات النافع قال أبو السعود وتحقيق ذلك
إن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو المعهود من كافي هذه النشأة من حالة عارضة للإنسان
عند استدعاء الطبيعة إلى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ به ما عند الأكل والشرب ويستغني بهما عن
غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمناً عند انضمامهما بل جوعهم عبارة
عن اضطرابهم عند اضواء النار في أحشائهم إلى إدخال شيء يكشف عيولها ويخرج ما فيها من الهم
وأما أن يكون لهم شوق إلى مطعوم ما والتذاد به عند الأكل واستغناء به عن الغير واستفادة
قوة فحيات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند أكل الضريع والتهايه في بطونهم إلى شيء ما يبع
بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاد بشربه أو استفادة قوة في الحيلة وهو المعنى بما روي أنه
تأني يساط عليهم الجوع بحيث يضطربهم إلى أكل الضريع فاذا أكلوه يساط عليهم العطش فيضطربهم
إلى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتكبر الجوع للتحقير أي لا يغني من جوع ما تشرع
سبحانه في بيان حال أهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال أهل النار فقال وَجُوعٌ لَمْ يَمِذْ نعمة
أي ذات نعمة وبهجة في أبن العيش وهي وجوه المؤمنين صارت — نعمة لما شاهدوا
من عافية أمرهم وما أعد الله لهم من الخير الذي يفوق الوصف ومثله قوله تعرف في وجوههم نضرة
النعيم والمراد بالوجه هنا أصحابها كما تقدم ثم قال لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ أي لعملها الذي عملته في الدنيا
راضية لأنها قد أعطيتهن لأجر ما أرضاهن وقوت به عيولهن وَجُوعٌ لَمْ يَمِذْ أي علية المكان مرتفعة

على غيرهما من الأمكنة أو عالية القدر لأن فيها ما تشتهي به الأنفس وتلد الأعين لا تسمع فيها لاغية
 فوالله لو ربت في الفوقية ونصب لاغية أي لا تسمع لتتأبها المخاطب ولا تسمع تلك الوجوه وقرئ بضم
 التحتية مبنيًا للمفعول ورفع لاغية وقرئ بالفوقية مضمومة ورفع لاغية وقرئ بفتح التحتية جنبياً
 للفاعل ونصب لاغية واللغو الكلام الساقط قال الفراء ولا تخش أي لا تسمع فيها كلمة لغو قيل المراد به
 الكذب البهتان والكفر قاله قتادة وقال مجاهد أي الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حالاً فيحلف
 بكذب قال الكلبي لا تسمع في الجنة حالاً فيمين برة ولا فاجرة وقال الفراء أيضاً لا تسمع في كلام أهل
 الجنة كلمة تلغ لا نهم لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الدائم وهذا
 أرجح الأقوال لأن النكرة في سياق النفي من صيغ العموم ولا وجه لتخصيص هذا بنوع من اللغو خاص
 إلا بتخصيص يصلح للتخصيص ولاغية إما صفة موصوف عند ذل أي كلمة لاغية أو جماعة لاغية
 أو نفس لاغية أو مصدر أي لا تسمع فيها لغو قال ابن عباس لا تسمع أدي ولا باطلاً فيها عِدَّ جارية
 قد تقدم في سورة الإنسان أن فيها عيوناً والعين هنا بمعنى العين كإني قوله علمت نفس معني
 العين أنها تجري مياهاً على وجه الأرض في غير أخدود وتندفق بانواع الإشارة المستلذة
 لا ينقطع جريها أبداً قال الكلبي لا أدري بماء أو غيره فيها سرٌّ مرفوعة أي عالية مرتفعة السمك
 أو عالية القدر أو شريفة الذات قال ابن عباس بعضها فوق بعض والأكواب موضوعة قد نقه
 أن الأكواب جمع كوب وأنه القدح الذي لا عروة له ولا خرطوم أي أنها موضوعة بين أيديهم شرفاً
 منها أو معدة لأهلها أو موضوعة على حافات العين الحارية أو موضوعة عن معد الكبري هي أو ساط
 بين الكبير والصغير كقولهم قد رويها تغديراً ونمارق مصفوفة هي الوسائد قال الواحدي في قول
 الجميع واحدتها نمرة بضم النون وزاد الفراء سماء عن العرب بكسرها وهما الغتان أشهرهما الأول قال
 الكلبي وسائد مصفوفة بضم الهمزة إلى بعض ومنه قول الشاعر كهول وشبان حسان وجوههم
 على سر مصفوفة ونمارق قال في الصحاح الفرق والفرقة وسادة صغيرة وكذلك النمرة بالكسرة
 حكاه يعقوب وقال ابن عباس نمارق مجالس وعنه قال مرافق وقيل مساند ومطارح أي نما
 أرايحان يجلس جلس على موسدة واستند إلى الأخرى قال الواحدي مصفوفة أي فوق الطناجر
 ووراي مبثوثة يعني البسط المعروض الفاخرة واحدها زري وزريرة قال أبو عبيدة والنقل

الزباني الطنافس التي لها خمل رقيق واحد لها زربية وفي القاموس الزباني الفأرق والنسطة وكل ما يسط
ويشكأ عليه الواحد زبني بالكسر ويضم البشورة المبسوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضها فوق بعض
قال الواحد ويحوزان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس به قال القتيبي وقال الفراء مبسوطة كثيرة
والظاهر ان معنى البش التفريق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا
اصح اقل لا ينظر ون الى الابل كيف خلقت لاستفهام للتفريق والتوبيخ والغاء للعطف على مقدار
بما في نظائره عام غير مرة والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير امر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعد
وقيل الجملة في محل جبر على انها بدل اشتمال من الابل والمعنى اينكروا امر البعث وليستبعدون
وقرعه اذ لا ينظرون الى الابل التي هي غالب مواشهم واكثر ما يشاهدونه من المخلوقات كيف خلقت
معدولا عن سائر خلقها تراها في الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جنتها وزينة
قوتها وبديع اوصافها قال ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك فحمل
عليها الحولة وغيرها من ذوات الاربع لا يحمل عليه الا وهو قائم قال الزجاج نهضهم على عظيم
خلقه قد خلد الله الصغير يقوده وينحذه وينهضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك فيه مضيق
حملة وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره فاراهم عظيم من خلقه ليدل بذلك على قبحه
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الغيل اعظم في العجوبة فقال اما الغيل فالعرب بعيدة
العهد به ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يوكل لحمه ولا يخلب وزه والابل من اعز مال العرب
وانفسه يأكل النوى والقتل يخرج اللبن ويأخذ الصبي بنمائها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها وقال المبرد الابل هنا هي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره اهل التفسير واللغة
وروي عن الاصمعي انه قال من قرأ خلقت بالتخفيف عن به البعيد ومن قرأ بالتشديد عن به السخا
قال ابو السعود بدل الابل لاكثر منافعتها ككل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والثقل عليها التي لا
البعيدة رعيها باي نبات اكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة ايام فاكثروا
لكل من قادها ولو صديا صغيرا ونحوها وهي باركة بالاحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع
غلظ اكبادها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولا كونها افضل ما عند العرب جعلوها
القتل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحدة بعير وناقاة وجمل الى السباع وكيف

رُفِعَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ بِإِعْمَدٍ عَلَى وَجْهِهَ لَا يَنَالُهُ الْفَوْهَمُ وَلَا يَدْرِكُهُ الْعَقْلُ وَقِيلَ رَفَعْتُ فَلَا يَنَالُهَا شَيْءٌ
 وَلَا الْجَمَالُ كَيْفَ تَصَوَّرْتُ عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضَ مَرْسَاةً رَاسِخَةً لَا تَعِيدُ وَلَا تَمِيلُ وَلَا تَزُولُ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
 سَطَحْتُ بِسَطْحٍ وَالسَّطْحُ بِسَطْحِ الشَّيْءِ يَقَالُ لَظْهَرِ الْبَيْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًا سَطْحٌ فَالرَّجْمُ هُوَ مِثْلُ الْمَفْعُولِ
 خَفَّفَا وَقَرَأَ الْحَسَنُ مَشْدُودًا وَقَرَأَ عَلِيٌّ بِنِ الْإِنِّ طَالِبٌ وَغَدْرُهُ خَلَقَتْ وَرَفَعْتُ وَنَصَبْتُ وَسَطَحْتُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمُفَاعَلِ
 وَضَمَّ النَّاسُ فِيهَا كَلِمَاتُ الْقَوْلِ السَّطْحُ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْضَ سَطْحٌ وَعَلَيْهِ عِلْمُ الشَّرْعِ لَا كَرَّةَ كَمَا قَالَ
 أَهْلُ الْهَيْئَةِ وَإِنْ لَمْ يَنْقُضْ كُنَّا مِنْ أَرْكَانِ الشَّرْعِ قَالَ الْكُرْنِيُّ هِيَ كَرَّةٌ بِطَبْعِهَا وَحَقِيقَتُهَا لَكِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهَا
 عَنْ طَبْعِهَا بِفَضْلِهِ وَكَرَّمَهُ بِسَطْرِ بَعْضِهَا لِإِقَامَةِ الْحَيَوَانَاتِ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَهَا عَمَّا يَقْتَضِيهِ طَبْعُهَا أَنْتَهَى
 وَفِي التَّكْمِيلِ لِلشَّيْخِ رَفِيعِ الدِّينِ بْنِ وَلِيِّ اللَّهِ الدَّهْلَوِيِّ رَحِمَهُ أَهْلُ الشَّرَائِعِ يَفْهَمُونَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَالْأَرْضُ فَرَاشٌ أَوْ دَحَاكٌ أَوْ سَطْحٌ أَهْلُ السَّطْحِ مُسْتَوٍ وَالحُكْمَاءُ يَثْبُتُونَ كُرْوِيَّتَهَا بِالْأَدَلَةِ الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَهَّمُ
 الْخِلَافُ وَيُدْفَعُ بِأَنَّ الْقَدْرَ لِلْحُسُوسِ مِنْهَا فِي كُلِّ بَقْعَةٍ سَطْحٌ مُسْتَوٍ فَإِنَّ الدَّائِرَةَ كُلَّهَا عَظِيمٌ فَلَا يُجَادِلُ
 أَجْزَائُهَا فَاسْتَوَتْ أَوْ هَبَا بِاعْتِبَارِ مَحْسُوسِيَةِ أَجْزَائِهَا وَكَرْوِيَّتُهَا بِاعْتِبَارِ مَعْقُولِيَةِ جَمَلِهَا أَنْتَهَى ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ
 تَعَالَى دَلِيلَ تَوْحِيدِهِ وَلَمْ يَتَعَبَّرُوا وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهَا خَاطَبَ نَبِيَّهُ وَامْرَأَةً بَانَ يَذْكُرُهُمْ فَقَالَ فَذَكِّرْ
 الْفَاءَ لِتَرْتَبِ بِأَعْدَاءِهَا عَلَى مَا قَبِلَهَا أَيُّ فَعَظَّمَهُمْ بِأَعْمَدٍ وَخَوْفِهِمْ ثُمَّ عَلَّلَ الْأَمْرَ بِالتَّنْكِيرِ فَقَالَ إِنَّكَ
 أَنْتَ مُذَكِّرٌ أَيُّ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَلِكَ وَلَسْتَ عَلَيْهِمْ مُصَيِّرٌ حَتَّى تَذْكُرَهُمْ عَلَى كَيْفَانٍ مُصَيِّرٌ
 بِالصَّادِ وَالسِّينِ الْمُسَلِّطِ عَلَى الشَّيْءِ لِشَرَفٍ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُهُ أَحْوَالُهُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 بِجِبَارٍ وَعَنْهُ قَالَ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ فَقَالَ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ الْأَمْنُ تَوَلَّى وَكَفَرَ اسْتِثْنَاءُ
 مَنْقُطَعٍ مِنَ الْهَاءِ فِي عَلَيْهِمْ أَيُّ لَكِنْ مِنْ تَوَلَّى عَنِ الْوَعْدِ وَالتَّذْكِيرِ قَبْعَةٌ بِهِ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ
 عَذَابُ جَهَنَّمَ الدَّائِمُ وَقِيلَ هُوَ اسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٍ مِنْ قَوْلِهِ فَذَكِّرْ أَيُّ فَذَكِّرْ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْأَمْنِ أَنْقَطَعَ طَعْنُكَ
 عَنْ إِيْمَانِهِ وَتَوَلَّى فَاسْتَوْجِبَ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَانَّمَا قَالَ الْأَكْبَرَ لِأَنَّهُمْ قَدْ عَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا بِالْجَحِيمِ وَالْفُحْطُ
 وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ وَقَرَأَ أَبُو سَعْدٍ فَانْهَ عَنْهُ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ قِتَادَةُ الْأَمْنِ تَوَلَّى عَلَى أَنَّهَا الْإِثْمُ لِلتَّنْبِيهِ
 وَالْإِسْتِفْتَاخِ إِنَّ الْبَشَرِ أَيُّ رَجَوْعِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْبَعْثِ إِلَى أَحَدٍ سِوَانَا لَا اسْتِقْلَالَ وَلَا اشْتِرَاكَ
 وَقِتَادَةُ تَقْدِيرُ الظُّرُوفِ الشَّدِيدِ فِي الْوَعِيدِ فَإِنَّ أَيُّهُمْ لَيْسَ إِلَّا إِلَى الْجَهَنَّمَ لِلْقَتْلِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ أَيُّ رَجَوْعِهِمْ يَقَالُ بِبُؤْسٍ إِذَا رَجَعَ الرَّجْمُ هُوَ رَايَاهُمْ بِالْخَفِيفِ وَفَرَى بِالشَّدِيدِ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ

بفتح النصف

لا يجوز التشديد ولو جاز كما مثله في الصيام والقيام وقيل هما لغتان بمعنى قال الواحد والآخر
بالتشديد الياء مفعلة شاذ لم يجز أحد غير الزجاج ثم إن علينا حسا ثم يعني جزاءهم بعد جوعهم
اليأس بالبعث في المحشر لا على غيرنا واثم لا تراخي في الرتبة لأن الزمان لبعده منزلة الحساب في الشدة
عن منزلة الآيات على التاكيد الوعيد لا الوجوب إذ لا يجب على الله شيء وجمع الضمير في آياتهم حسا
باعتبار معنى من كما أن إفراده في يعذبه باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بأن وتقدير خبرها
وعطف الثانية على الأولى بكلمة ثم المعيدة لبعده منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية
التسخط الموجب لتدديد العذاب فلا يخفى

سورة الفجر هي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون وفي مكين خلا

في قول الجمهور قال ابن عباس لم يمتك وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدينة في قول علي
بن أبي طلحة أخرجه النسائي عن جابر قال صلى معاذ صلاة فجاء رجل فصلب معه فطول فصلب في
ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذا فقال من أقف فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله جئت أصلي معه فطول على فأنصرفت فصلبت في ناحية المسجد فعلفت فأنصرفت فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله أفأتان أنت بمعاذ ابن أنت من سمع اسم ربك الأعلى الشمس وضهمها والفجر الليل إذا بغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم سبحانه بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من مخلوقاته واحتلف في الفجر الذي أقسم الله به
هذا فقيل هو الوقت المعروف وسمي فجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النجاس من كل يوم قاله علي وابن
الزبير وقال قتادة أنه فجر أول يوم من شهر محرم لأن منه تنفجر السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر
قال الضحاك فجر ذي الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال وكذا إلى عشر أي إلى عشر من ذي الحجة و
قال السدي والكلبي وقيل المعنى صلاة الفجر أو رب الفجر والاول اولى وقال ابن عباس فجر النها
وعنه قال يعني صلاة الفجر وعنه قال هو المحرم ففجر السنة وقد ورد في فضل صوم شهر محرم
صححة ولكنها لا تدل على أنه المراد بالآية لا مطابقة ولا تشمينا ولا التزاما وجرأ هذا القسم وما
بعده هو قوله إن بك عليا الرصاد قاله ابن الأنباري وقيل يحذف للدلالة السياق عليه أي الجاهل

كل احد بما عمل اوليعد بن وقدة ابو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله اي والفجر
الحزب لا يهتم اليها وحسابهم علينا وهذا ضعيف جدا واضعف منه قول من قال ان الجواب قبله هل
في ذلك قسم لذى حجر وان هل معنى قد لان هذا لا يصح ان يكون مقصدا عليه ابدأ وليال عشر وعشر
ذى الحجة في قول جمهور المفسرين وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها افضل ليالى السنة
ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما اقيم به للفضيلة التي ليست
لغيرها وقال الضحاك انها العشر الاواخر من رمضان وقيل العشر الاول من المحرم العاشرها يوم عاشوراء
قرأ الجمهور ليالى بالتثنية وعشر صيغة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة قيل والمراد ليالى ايام عشر وكان حقه
على هذا ان يقال عشرة لان العدد مذكور واجب عنه بانه اذا حلت المعدوم بها زال الوجها وعن
جابر مرفوعا ليالى العشر من ذي الحجة اخرجه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
طلحة بن عبد الله انه دخل على ابن عمر وهو وابو سلمة بن عبد الرحمن فدعا عمر بن عمر الى الغد يوم عرفة
فقال ابو سلمة اليس هذه الليالى العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمر وما يدريك قال ما شكك
قال بلى فاشكك فقد ورد في فضل هذه العشر احاديث وليس فيها ما يدل على انها المرادة بما في القرآن
هنا بوجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان والشفع والوتر هما نعمان الاشياء
كلها اشفعها ووترها كالكفر واليمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء
والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس وقيل شفع الليالى ووترها وقال قتادة الشفع والوتر
شفع الصلوة ووترها منها شفع ومنها وتر وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال
عجابه عطية العوفي الشفع الخلق والوتر الله واحد الصمد به قال محمد بن سابر بن مسروق ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم}
وقتادة وقال الربيع بن النضر ابو العالية هي صلوة المغرب فيها ركعتان الوتر الركعة وقال الضحاك الشفع
عشر ذي الحجة والوتر ايام من الثلاثة وبه قال عطاء وقيل هما ادم وحوى لان ادم كان وتر اشفع محمدا
وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دكات النار وهي سبع وبه قال الحسين بالفضل
وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع الايام والليالى والوتر اليوم الذي لا ليلة
بعده وهو يوم القيامة وقال سنيان بن عبيدة الوتر هو الله سبحانه وهو الشفع ايضا لقوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو باجمعهم كاهنة وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العدد كله لان العدد

لا يخلو عنه ما قيل الشفع مسجد مكة وللدنية والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع حج القرآن والوتر
 الأفراد وقيل الشفع الحيوان لأنه ذكر واثني والوتر الجماد وقيل الشفع ما سمي الوتر ما لم يسم ولا يفتلك
 ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاكتمال في التعيين على مجرد الرأي
 الزائف والمخاطل الخاطي والذي ينبغي التعريل عليه ويتعين للصير اليه ما يدل عليه معنى الشفع
 والوتر في كلام العرب وهما معروفان واضحيان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية
 إما نفس العدد أو ما يصدق عليه من العدد ذات بانه شفع أو وتر وأقام دليل على تعيين
 شيء من العدد ذات في تفسير هذه الآية فإن كان الدليل يدل على أنه المراد نفسه دون غيره
 فذلك وإن كان الدليل يدل على أنه ما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناوله الغير
 عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هو الصلوة بعضها شفع و
 بعضها وتر أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما في إسناده رجل مجهول وهو الراوي به عن عمران
 وقد روي عن عمران بن حصين عن عمران بن حصين بإسقاطه الرجل المجهول وقال للترمذي
 الرواية الأولى غريب لأنه لا يعرفه إلا من حديث قتادة قال ابن كثير وعندني أن وقفه على غيره
 أشبه والله تعالى أعلم قال ولم يجهز ما بين جبرماشي من هذه الأقوال في الشفع والوتر أخرجه عبد الله
 وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير وعن جابر
 مرفوعا أن العشر عشر الأصح والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي
 وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شيء شفع فهو اثنتان والوتر واحد وعن أبي أيوب عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الشفع والوتر فقال يومان وليلة يوم عرفة ويوم النحر والليلة التولية
 أخرجه النسائي وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث أخرجه ابن جرير وعن ابن الزبير قال الشفع قول الله من تعجل
 في يومين فلا أثر عليه والوتر اليوم الثالث وفي لفظ الوتر أو سطر أيام النحر وعن ابن عباس قال
 الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة والجمهور والوتر يوم النحر والواو قرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر هاء هي فتراء
 ابن مسعود وأصحابه وهما لفذان والفتح لغة قريش وأهل الحجاز والكسيرة لغة عجم قال الأصمعي كل فرد
 وتر وأهل الحجاز يفتنون فيقولون في النحر وحكي يونس عن ابن كثير أنه قرأ بفتح الواو وكسر اللام

فيحتمل ان يكون لغة فائدة ويحتمل انه نقل كسرة الراء الى التاء اجراء الوصل جري الوقف والليل
 اذا سري في الجهور يسري جدي في الياء وصلاد ووقفا اتباعا لرسم المصحف وقرأنا فيه وابو عمرو وجدا
 في الوقف اثباتها في الوصل وقرأ ابن كثير وابن محيص ويعقوب باثباتها فيها قال الخليل تسقط
 الياء في موافقة لرؤس الاي قال الزجاج والحذف حالي لانها فاصلة والفواصل تحذف من الياءات
 قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكتفي بكسرها قبلها قال المبرج سألت الاخفش عن العلة في
 اسقاط الياء من يسري فقال لا احببك حتى تثبت على باب داري سنة فبت على باب داره
 سنة فقال الليل لا يسري وانما يسري فيه فهو مصروف عن جهته وكل ما في وجهته بخسته مراعاة
 الاثر الى قوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفها عن باغية وفي كلام الاخفش
 هذا نظر فان صرف الشيء عن معناه بسبب من لا سببا لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما
 يستحقه ولو صح ذلك للزم في كل المجازات العقلية واللفظية واللائم باطل فالملزوم مثله والاصل
 هو اثبات الياء لانها لا الفاعل المضارع الرفع ولم تحذف لعله من العلة لا لاتباع رسم
 المصحف وموافقة رؤس الاي اجراء للفواصل جري القوافي ومعنى والليل اذا سري اذا غضى كقوله
 والليل اذا دبر الليل اذا غضى وقيل معنى يسري سار فيه كما يقال ليل نأثرونها نصا ثم بهذا
 قال الاخفش والقتيبي وغيرهما من اهل المعاني وعلم ان نسبة السري الى الليل مجاز والمراد
 يسري فيه فهو مجاز في الاسناد باستادما للشيء للزمان كما يسند المكان والظاهر انه مجاز من
 او استعارة وبالأول قال جمهور المفسرين وقال قتادة وابو العالية والليل اذا سري جاء قبل
 وقال النخعي اي استوى قال عكرمة وقتادة والكلبي ومحمد بن كعب ليلة الزلف خاصة لا خصا
 ما اجتماع الناس فيها طاعة الله سبحانه وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها
 بزيادة الثواب والراححة لم تخصيص ليلة من الليالي دون اخى وقال ابن عباس اذا سري اذا ذهب
 ويسري ما خذ من السري وهو خاضع يسير الليل يقال سريت الليل وسويت به وقد استعمل العرب
 سري في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساءل غوطاف الخيال وذهب الجمهور واخذوا الكسب والنسب
 وقول الفقهاء سوي الجسم النفس معناه طم المله حتى حلت منه الموت وقطع كفه فسر السري
 اي تعدى اثر الجرح وسري التحريم وسري العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ حادثة على السنة القديمة

وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم قال الفارابي سري فيه السم والخمر ونحوهما
وقال السرقسطي سري عرق السوء من الانسان وقال ابن القطاع سري عليه اللعنة ليدلوا سري
هذه هي هل في ذلك قسم هذا الاستغفار لتقرير تعظيم ما اقسم الله سبحانه به وتغنيه من هذه
الامور المذكورة والاشارة بقوله ذلك الى تلك الامور والتدكير بتاويل المذكور اي هل في ذلك
المذكور من الامور التي اقسمنا بها قسمي مقنع ومكتفى في القسم او مقسم به حقيق بان يؤكد الاجابة
واياما كان فافيه من معنى البعد للايدان بعلاوية المشار اليه وبعد متلته في الفضل والشر
الذي حجر ايه عقل ولب فمن كان ذاعقل ولب علمان ما اقسم الله به من هذه الاشياء حقيق بان
يقسم به ومثل هذا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الحسن حجر اي لذي حلم وقال ابوالك
لذي ستر من الناس قال الجهم حجر العقل قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد لذي عقل لذي
حلم ولذي ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المبع يقال لك نفسك ومنعها انه لن وجهر ومنه
سمي الحجر لامتناعه بصلابته ومنه حجر الحاكم على فلان اي منعه قال والعرب تقول انه لذي
حجر اذا كان قاهر النفس ضابطا لها قال ابن عباس لذي حجر لذي حجي وعقل ونحو ذلك سبعا
على طريق الاستشهاد ما وقع من عذابه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم كذلك
لرسل تحذير الكفار في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم وتخويفهم ان يصيبهم ما اصابهم فقال الامير
كثف فعك ربك بعدا اي الم تعلم يا محمد علميا وانى العيان في الايقان وهو استغفار تقريده
قرأ الجهم يثنون عاد على ان يكون ارم ذات العماد عطف بيان لعاد والمراد بعدا واسم ايمهم وارم
اسم القبيلة او بدلا منه وامتناع صرف ارم للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعدا واولاد عاد وهم
عاد الاولى ويقال لمن بعدهم عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان والبدال للالة
على انهم عاد الاولى لا عاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاعف على كلا القولين اي اهل ارم اوسط ارم
فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقرأ الحسن وابو العالية باضافة
عاد الى ارم وقرأ الجهم وارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وكسرى الهمزة والراء وقرأ معاد بسكون الراء
تخفيفا وقرئ باضافة ارم الى ذات العماد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالارم التي هي
الاعلام واحدها ارم وفي الكلام تقدير ونا حير اي الحجر وكذا لو كان ان رايك لها صاد الم تراها

في قوله ايمهم وارم
وهو بدلة عاد
والفعل

ينته عليك الى ما فعل ربك بعباد هذه الرؤية رؤية القلب والخطاب للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} او لكل
 من يصلح له وقد كان امر عاد وثمود مشهورا عند العرب لان ديارهم متصلة بديار العرب وكانوا
 يسمعون من اهل الكتاب امر فرعون وقال مجاهد ايضا ارمامة من الامم وقال قتادة هي قبيلة
 من عاد وقيل هما عادان فالاول هي ارم قال سمرار مر اليه مجتمع عاد وثمود وكان يقال عاد
 وعاد ثمود وكانت القبيلتان تنسب الى ارم قال ابو جبيدة هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العباد
 ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعداء كذا قال الضحاك وقال قتادة ومجاهد انهم كانوا اهل عمد
 سيرة في الربيع فاذا هاج الذئب رجعو الى منازلهم وقال مقاتل ذات العباد يعني طولهم كان طول
 الرجل منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العاداي النقامة قال ابو عبيدة ذات العباد ذات الطول
 يقال رجل عمدا اذا كان طويلا وقال مجاهد وقناة ايضا كان عماد القومهم يقال فلان عميد
 القوم وعمودهم اي سيدهم وقال ابن زيد ذات العباد يعني احكام البنيان بالعمد قال في الصحاح
 والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتوث وقال عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك المشاه
 وقال محمد بن كعب الاسكندرية قال ابن عباس يعني بالارم الهالك الا ترى انك تقول ارم ^{فلان}
 وذات العباد يعني طولهم مثل العاد وعن المقدم بن معد يكرب عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه ذكر ارم
 العاد فقال كان الرجل منهم يأتي الى الصخرة فيقول اعل كاهله فيلقبها على اي حي اراد فيها كاهله
 ابن ابي حاتم وابن جرير وفي اسناد رجل مجهول ان معاوية بن صفير رواه عن حماد عن المقدم
التي لم يخلق مثلها واليها كاد هذه صفة لعاداي لم يخلق مثل تلك القبيلة والطول والشدة والقوة
 وهم الذين قالوا من اشد مناقرة او صفة للقرية على قول من قال ان ارم اسم لغريم اولاد
 التي كانوا فيها والاول اول ويدل عليه قراءة ابي بن كعب التي لم يخلق مثلهم في البلاد وقيل
 الارم الهالك قال الضحاك ارم ذات العاداي اهلكهم فجعلهم رميم او به قال شهر بن حوشب
 وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العاد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصيها ودورها
 ونسائتها وان حصباها جواهر وترابها مسك وليس بها انيس ولا فيها ساكن من بني ادم وانها لا تزال
 تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون
 بسائر البلاد وهذا كذب بحت لا ينبغي على من له ادنى غيظ وزاد الثعلبي في تفسيره فقال ^{عبد الله}

بن قلابية في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا الكذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب
 الاسلام واهله بدهية ذهباء وفاقة عظمى ورزية كبرى من امثال هؤلاء الكذابين الدجالين
 الذين يجتزون على الكذب تارة على بني اسرائيل تارة على الانبياء تارة على الصالحين وتارة على الرسل
 تضاعف هذا الشر زاد كثرة بتصدر جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعفها بل موضوعها
 للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة ولا قاصيص المخولة والاساطير
 المفتعلة في تفسير كتاب الله سبحانه فخرقوا غير واحد لواد من ابدان يقف على بعض ما ذكرنا
 فلينظر في كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني قال المحافظ ابن كثير لا تفتروا
 بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات
 الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم لينتبهوا بذلك عقول الجبهة من الناس فهذا وامثاله
 محتلق لا حقيقة له واما قوله تعالى فالمراد من الآية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعاد
 الذين ارسل الله فيهم هودا فكدبوه فاهلكهم الله واربع عطف بيان لعاد او بدل منه الاعلام
 بانهم عاد الاول فسموا باسم جد هود ارم كما يقال لبني هاشم هاشم لان عاد هو ابن عوص ابن ارم بن
 نوح وقيل ارم اسم بلدهم وارضهم فالتقدير بعاد اهل ارم كقوله تعالى اسأل القرية اي اهلها
 وذات العماد ان كان صفة للقبيلة فمعناها انهم اصحاب خيام لها اعمدة يظعنون بها وهو كناية عن
 طول اجسامهم وتشيدهم بالاعمدة وان كان صفة للبلادة فمعناها انها ذات عمد من الحجارة وتعتب هذا
 القول بانه لو كان ذلك مراد النحال التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق القول الاول
 هو الصواب انتهى به قال شيخ الاسلام نجم الدين محمد الغيطي رحمه الله تعالى قال عبد الرحمن بن خلدون
 في كتاب العبر بعد ذكر اغلاط المؤرخين وابعدهم من ذلك اعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في
 تفسير سورة النجم في قوله تعالى ارم ذات العماد فيجعلون لفظة ارم اسما للمدينة وصفت بانها ذات
 عماد اي اساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والثعالبي والخشري وغيرهم من المفسرين وتقول
 عن عبد الله بن قلابية من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الخ وهذه المدينة لم يسمع لها
 خبر من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت بها هي في وسط
 اليمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء تقص طرقه ولم يقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد

هذا
 كلام ابن كثير
 في تفسيره
 في قوله تعالى
 ارم ذات العماد

من الأحمريين ولا من الأسم ولو قالوا أنها درست فيما درس من الآثار لكان أشبه أن ظاهراً كلهم
 أنها موجودة وبعضهم يقول أنها مشقوبة على أن قوم ما دملوها وقد انتهى الهديان ببعضهم
 إلى أنها غائبة وإنما يكثر عليها أهل الرياضة والسحر من أعم كل ما أشبه بالخرافات الذي حمل المنسبين
 على ذلك ما اقتضته صناعة الأعراب في لفظة ذات العمد أنها صفة أرم وحملوا العمد على الأساطير
 فتعين أن يكون بناء ورشم لهم ذلك قراءة ابن الزبير عا دارم على الأضامة من غير تنوين ثم وقفوا
 على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأفاصيص الموضوعة التي هي أقرب إلى الكذب المنقولة في حداد
 المضحكات والأفاد هي عماد الأخبية بل الخيام وإن أريد بها الأساطير فلا بدع وصفهم بهم
 أهل بناء واساطير على العموم ما اشتهر من قوتهم لأنه بناء خاص في مدينة معينة كما تقول
 قرش كنانة والياس مضر وبيعة تزارواي ضرورة إلى هذا الحمل البعيد الذي تحلل لتوجيهه
 كما قال هذه الحكايات الواهية التي ينزه كتاب الله تعالى عن مثيلها البعد هاء عن الصيغة انتهى كلامه
 ثم عطف سبحانه القليلة الأخيرة وهي ثمود على قبيلة عاد فقال وثمود هم قوم صالح سموا باسم
 جدهم ثمود بن عامر بن أرم بن سام بن نوح قرا الجمهور ثمود بمنع الصرف على أنه اسم القبيلة ففقيه التاكيد
 والتعريف وقرا يحيى بن وثاب في الصرف على أنه اسم لأبيهم الذين جاءوا الصحراء لقطعها وقال ابن
 خرقه والجرب القطع ومنه جاب البلاد إذا قطعها وه نه سمي جيب التيس لأنه جيب أي قطع قال
 المفسرون أول من نحت الجبال والصحور ثمود فينوا من الدائن الفا وسبعائة مدينة كلها من الحجارة
 ومنه قوله سبحانه وتختون الجبال بيوت السنين وكانوا ينحتون الجبال وينقبونها ويجعلون تلك
 الأنقاب بيوتاً يسكنون فيها وقوله بالو أد متعلق بجابو ويجذف على أنه حال من الصحور وهو واد
 القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في
 تلك الجبال بيوتاً وود ورا واحواض وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكاً للسيل ومنفلاً
 فهو واد وقرا الجمهور بالوادي جذف الياء وصلوا وفقاً لآراءهم المصحف قرا ابن كثير بأشياءها
 وقرى بأشياءها في الوصل دون الوقف وقرا عوف ذى الأوتار أي ذى الجنود الذين لهم خيام كثيرة
 يشدون بها الأوتاد وجعل الجنود والجيش والجمع أنفسهم أو تاد الأوتاد يشدون الملك كما تشد
 الأوتاد الخيام وقيل كان له أو تاد يعذب الناس بها ويشدونهم إليها والو تاد بكسر التاء في لغة الخيام

بالوادي
 نقلاً عما
 لا تأمن بأن
 الزواجر قال
 الحقا وسب

وهي الفصم وجعله اوتاد وفتح التاء لغة واهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيقولون وكذا
 في الصباح وقد تقدم بيان هذا في سورة ص قال ابن عباس لا وتاد الجند للدين يشدون له
 امره وقال ابن مسعود وتاد فرعون لامرأته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت
 الذين طغوا في البلاد الموصول صفة لعاد وثمود وفرعون اي طغت كل طائفة منهم في بلادهم
 وتمردت وعتت والطغيان مجاوزة الحد ويجوز ان يكون الموصول في محل رفع على انه خبر مبتدأ
 محذوف اي هم الذين طغوا وفي محل نصب على الذم قاله زواقيها الفساد بالكفر ومعاصي الله الجور
 على عباده فصيب اي افرغ عليهم ربك والقي على تلك الطوائف سوط عذاب هو ما عذبهم به
 قال الزجاج جعل سوطه الذي ضميره العذاب يقال صلب فلان خلعة اي القاها عليه ومعنى
 سوط عذاب نصيب عذاب ونوع من المذاب فاهلك عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق
 فكلا اخذنا بذنبه وذكر السوط اشارة الى ان ما احلهم في الدنيا من العذاب العظيم هو
 بالنسبة الى ما عذبهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وقيل ذكر السوط
 للدلالة على شدة ما نزل بهم وكان السوط عندهم هو نهاية ما يعذب به قال الفراء هي كلمة تقو
 العرب لكل نوع من انواع العذاب فاصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فيرى
 لكل عذاب اذ كان فيه عندهم خاية العذاب وقيل معناه عذاب يخاطب اللحم والدم من قوتهم
 ساطه يسوطه سوطا اي خلطه فالسوط خلط الشيء بفضه ببعضه والاولى انه مجاز واستعارة
 عن ايقاع العذاب بهم على ابلغ الوجوه واكملها اذ الصب يشع بالدوام والسوط بزيادة الايلام
 اي عذبوا عذابا مولدا دائما وقوله ان ربك ليالرصاد لتعليل لما قبله ايذانا بان كفار قومه
 عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبت عنه التعرعر لغزوان
 الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام قد قلنا قول من قال ان هذا جواد القوم وبه
 قال ابن مسعود والاولى ان الجواب محذوف والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه
 عليه بالخير خيرا وبالشر شرافيه استعارة تمثيلية قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق
 العباد لا يغفوه احد والرصد والرصاد الطريق وقد تقدم بيانه في "ورة براءة وقد تقدم ايضا
 عند قوله ان جهنم كانت مرصدا وقال ابن عباس بالرصاد اي يسمع ويرى وقال ابن مسعود

في الآية من وراء الصراط جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عز وجل
ولما ذكر سبحانه أنه بالمصاد ذكر ما يدل على اختلاف أحوال عبادة عند أصابة الخير وعند أصابة
الشروان مطمح نظرهم ومعظم مقاصدهم هو الدنيا فقال فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه أي
اختبره وامتنحه بالنعمة فأكرمه ونعمة أي كرمه بالمال ووسع عليه رزقه فيقول ربني أكزبن
فرحاً بما نال وسروراً بما أعطى غير شاكر لله على ذلك ولا خاطراً بما آله أن ذلك امتحان له مريبه
واختبار حاله وكشف ما يشتمل عليه من الصبر والجوع والشكر للنعمة وكفرانها وأما هنا المجرى التأكيد
للتفصيل للجمل مع التاكيد وما في خامزائدة وقوله فأكرمه ونعمه تفسير للابتلاء ومعنى أكرم
أي فضلني بما أعطاني من المال واسبغني من النعم ليزيد استحقاقي لذلك وكوفي موضعاً له
ودخلت الغلة فيه لتضمن ما معنى الشرط أي فاما الإنسان فيقول ربني أكرم من وقت ابتلائه
بالأنعام قال الكلبي الإنسان هنا هو الكافري بن خلف وقال مقاتل نزلت في أمية بن خلف
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وإبي حذيفة الغيرة وأما إذا ما ابتلاه أي اختبره وعامله
معاملة من يختبره فقد رزقه أي ضيقه ولم يوسع له ولا سطر له فيه فيقول
ربني أهانني أي أهانني هو أنا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث لأنه لا كرامة عند الله
الدنيا والتوسع في متاعها ولا أهانة عند الله لا فويتها وعدم وصوله إلى ما يريد من زينتها فاما
للمؤمن فالكرامة عند الله أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ويحتمل أن يراد الإنسان على العموم
لعدم تيقظه أن ما صار إليه من الخير وما أصيب به من الشر في الدنيا ليس إلا للاختبار
الامتحان وأن الدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعدل جناح بعوضة
ماسقى كافراً منها شربة ماء قرئ بآيات الباء في أكرم من وإهان وصلوا وحذفها وقفاً وقرئ
بآياتها أي ما قرئ بحذفها في الوصل والوقف اتباعاً للرسم المصحف وموافقة لرؤس الآية
والأصل إثباتها لأنها اسم فقرأ الجمهور فقد رب بالتخفيف وقرئ بالتشديد وهما لغتان قرئ
ربي بفتح الياء في الموضعين وسكونها فيهما وقوله كلاً رجع للإنسان القائل في الحالتين ما قال
وزجر له فان الله سبحانه قد يوسع الرزق ويبسط النعم للإنسان لا كرامته ويضيقه عليه لا أهانه
بل للاختبار والامتحان كما تقدم ونحو قوله تعالى نبلوكم بالشروا والخير فتنة قال الفراء كلاً فيهما

الوضع بمعنى انه لم يكن ينبغي للعبد ان يكرم هكذا ولكن يحمد الله على الغناء والفقر ثم امتقل سبحانه من
 بيان سوء اقوال الانسار الى بيان سوء افعاله فقال يَلَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ولا تنفقات الى الخطاب بقصد
 التوبيخ والتقريع على قراءة الجمهور بالفوقية وقرئ بالتحية على الخبر وهكذا اختلغوا فيه بعد هذا
 من الافعال فقر الجمهور وتخضون وتاكلون وتخبون بالفوقية على الخطاب فيها وقرئ بالتحية
 فيها واتجمع في هذه الافعال باعتبار معنى الانسان لان المراد به الجنس اي يلى كرم افعال هي اقبح ما ذكر
 وهي انكم تتركون اكرام اليتيم فتاكلون ماله وتمنعونه من فضل امه الكرم قال مقاتل نزلت في
 قدامة بن مظعون وكان يتما في حرامبة بن خلف وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ والجمهور
 تحضون من حضه على كذا اي اغراه به ومفعوله محذوف اي لا تحضون انفسكم ولا يحضر
 بعضكم بعضا على ذلك ولا يامر به ولا يرشد اليه وقرئ تحاضون واصله تحاضون اي يحضر
 بعضكم بعضا وقرئ تحاضون بضم التاء من الحضر هو الحث والطعام اما اسم مصدر اي على طعام
 المسكين او اسم للسطعور على حد مضناي على ذلك اعطى طعام المسكين وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ اصله الترات
 فابدت التاء من الواو والمضمومة كما في تجاه ووجاه والمراد به اموال اليتامى الذين يرثونه من قرابتهم
 كذلك اموال النساء وذلك انهم كانوا لا يرثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم كَلَامًا اي كلاما
 شديدا وقيل معنى لما اجعنا من قولهم لمست الطعام اذا اكلته جميعا قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب
 اليتيم وكذا قال ابو عبيدة وَأَصْلُ اللَّيْمِ فِي كَلَامِ الرَّجُلِ يقال لمست الشيء لله لما جمعته ومنه قولهم
 لم الله شعته اي جمع ما تفرق من اموره قال الليث اللم الجمع الشديد ومنه مجرولهم وكثيرة مملوكة
 ولاكل يلزم التثنية فيجمعه ثم ياكله وقال مجاهد سيفه سقا وقال ابن زيد هو اذا اكل ماله الم مال غيره
 فاكله ولا يفكر فيما اكل من خبيث وطيب قال ابن عباس لما سفا وعنه قال شديد او كان حكم الارث
 عندهم من بقايا شرعية اسمعيل او ما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطر وعادتهم فلا يقال السق مكية
 واية الوارث صانية ولا يعلم الحل والحكمة الا من الشرع وَتَحْتَبُونَ الْمَالَ جَبًا اي جبا كذا والهم
 الكثر يقال جبر الماء في الحوض اذا كثر واجتمع ولجة المكان الذي يجمع فيه الماء وقال ابن عباس جاشد يا
 فكرر سبحانه الرفع لهم فقول كَلَامًا ما هكذا ينبغي ان يكون علمكم قرأتنا ف سبحانه فقال اذا طقت
الْأَرْضُ فَكَادَتْ كَأُومِيهِ وعيد لهم بعد الرفع والذبح والدك لكسر والدق والمعنى هنا انها انزلت وكتبت

تحريكاً بعد تحريك قال ابن قتيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج اي تزلزلت فذلك بعضها
بعضاً قال المبرد اي بسطت وذهب ارتفاعها قال والداك حط المرفوع بالسط وقد تقدم الكلام
على الدك في سورة الاعراف وفي سورة الحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد اخرى وتنصب كالاول على
انه مصدره وكر للفعل ردك الثاني تأكيد للاول كما قال ابن عصفور ويجوز ان يكون النصب على
الحال والمعنى حال كونها مدكوكة مرة بعد مرة كما يقال علمته الحساب بابا بابا وعلمته الخط خط
حرفا والمعنى انه كر الدك عليها حتى صارت هباء منبثا قال ابن عباس يعني تحريكها وجاء ربك
اي جاء امره وقضاؤه وظهرت آياته وقيل للمعنى انها زالت الشبه في ذلك اليوم وظهرت المعارف
وصارت ضرورية كما يزول الشك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك
وسلطانه وانفراذه بالامر والتدبير من دون ان يحمل الاحد من عباده شيئاً من ذلك وقيل
تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه وقيل جاء امر ربك بالحاسبة والجزاء
وقيل غير ذلك والحق ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكنت عنبا وعن مثلها عامة
سلف الامة وائمها وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها بل اجروها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه
ولا تاويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا ايلزنا الايمان بها واجراؤها على ظاهرها والتاويل
دين المتكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله
وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا مُنْتَصِبًا عَلَى الْحَالِ اي مصطفىرا وفي صفوف قال عطاء يريد صفوف
الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك واهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا
صفافاً محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجاءت يومئذ منصوبة بحجج القلم
مقام الفاعل قوله يحكمكم وجوز لي ان يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك
قال الواحدي قال جماعة المفسرين جيى بها يوم القيامة مزومة بسبعين الف نام مع كل ف
سبعون الف ملك يحمرنها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا جيى لركبته يقول يا رب نفسي نفسي وهذا الذي نقله عن جماعة المفسرين قد انا مرفوعاً
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لها سبعون الف

مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وعلى هذا الآية مجربة على ظاهرها وقيل المعنى انها
برزت لاهل القول وبرزت الخبير للغاوين والاول اولى يومئذ بدل من يومئذ الذي قبله اي
يوم جيء بهم يومئذ كثر الانسان اي يتعظ ويذكر ما فوط منه ويندم على ما قدمه في الدنيا من الكفر
والمعاصي وقيل ان قوله يومئذ الثاني بدل من قوله اذا دكت والعامل فيها هو قوله يومئذ الثاني
وان الله الذي كثر اي ومن اين له التذكير والاعتاظ وقيل هو على حذف مضاف اي ومن
اين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قد مت حينما
بدل اشتمال من يتذكر او مستأنف جواب سؤال مقدر كانه قيل ما ذا يقول الانسان فقيل
يقول الخ والمعنى انه يقنع انه قدم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها
الحياة بالحقيقة لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام بمعنى في والمراد حياة الدنيا اي يا ليتني
قدمت الاعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا انتفع بها يوم القيامة والاول اولى قال الحسن
عالم الله انه صادق حجة طويلة لا موت فيها يومئذ اي يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اي لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه
لا يتولى عذابه الله ووثاقه احد سواء اذا امر كله له الضمير ان عذابه ووثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة
الجمهور يعذب بـ يوثق مبنيين للفاعل وقرئ على البناء للمفعول فيما فيكون الضميران راجعين
الى الانسان اي لا يعذب كعذابه لك الانسان احد ولا يوثق كوثاقه احد والمراد بالانسان
الكافر اي لا يعذب من ليس بكافر كذاب الكافر وقيل ابايس وقيل المراد به ابي بن خلف قال القراء
المعنى انه لا يعذب كعذابه الكافر المعين احد ولا يوثق بالسلاسل والاعلال كوثاقه احد لثنا
فيه في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه احد ولا يوثق مكانه احد فلا تومض منه فدية
وهو قوله ولا ترزوا زرة وزراخرى والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى التوثيق واختار
ابو عبيد وابو حاتم قراءة الميم للمفعول وقالوا تكون الهاء في الموضعين ضمير الكافر لانه معرو
فانه لا يعذب كعذابه احد وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجماعة
اي لا يعذب احد احد مثل تعذيب هذه الكافر ولما فرغ سبحانه من حكاية احوال الاشقياء ذكر
بعض احوال السعداء فقال يا ايها النفس المطمئنة والقاتل هو انه سبحانه ارام المؤمنين كما كلم

موسى أو الملك وإنما يقال لها ذلك عند الموت والبعث وعند دخول الجنة والنفس
 المطمئنة هي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله الواصلة إلى الثلج اليقين بحيث لا يخاطبها
 شك ولا يعتريها ريب قال الحسن هي الثمينة الموقنة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التي علمت
 أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وإن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل هي الأمانة المطمئنة
 وقال ابن كيسان المطمئنة بذكر الله تعالى وقيل المخلصة قال ابن زيد المطمئنة لأنها بشرت بالجنة
 عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة أرجمي إلى ربك ذاهبة بالتواب
 الذي أعطاك مكر خفية عنده والمعنى أرحمني إلى الله وقيل إلى موعدة وقيل إلى امرءة وقال عكرمة
 وعطاء إلى جسدك الذي كنت فيه واختاره ابن جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخلي
 في عبدي بالافراد والاول اوقال القفال هذا وإن كان اسراف الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير
 أن النفس إذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة إلى الله بسبب هذا الأمر قال ابن عباس نزلت هذه
 الآية وأبو بكر جالس فقال يا رسول الله ما أحسن هذا فقال أما إنه سيقال لك هذا أخرجه ابن
 أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة وعن سعيد بن جبيرة نحوه مرسلا وعن أبي بكر
 الصديق نحوه وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يا أيها النفس المطمئنة قال هو النبي صلى
 عليه وآله قال المطمئنة المصدقة وعنه قال ترد الأرواح يوم القيامة في الأجساد وعنه قال
 راضية بما أعطيت من الصواب مرضية عنها بعملها فادخلي في عبادي المؤمنين أي في زمرة
 عبادي الصالحين وكوفي من جملة من انتظم في سلكهم وهذا يشعربان النفس بمعنى الذات
 ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له الليث وأدخلي جنتي معهم قيل أنه يقال لها
 أرحمني إلى ربك عند خروجها من الدنيا ويقال لها ادخلي في عبادي وأدخلي جنتي يوم القيامة
 وأق بالافراد فيما يترشح عن الموت وبالواو فيما يترشح عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة
 على العموم لأن السورة ملكية ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب عن سعيد بن جبيرة قال مات ابن عباس في الطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل فشر
 ثم لم يخرج منه فأماد في ثلث هذه الآية على شفير القبر لا تدري من تلاها يا أيها النفس
 المطمئنة أرحمني إلى ربك راضية مرضية الآية أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن عكرمة مثله أخرجه ابن عبد البر

سورة البكر يقال سورة لا اقيم وعشراية قري مكية سورة بالاخلا

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقيم بهذا البكر قد تقدم الكلام على هذا في تفسير لا اقيم يوم القيامة ولا زائدة ومن زيادة لافي الكلام في غير القسم قول الشاء ^{رس} تذكرت ليلى فاصترقي حبيباً بهاء وكاد ضمير القلب لا يتصدع + اي يتصدع ومن ذلك قوله ما صنعتك ان لا تصحداي ان تصحداي قال الواحدي اجمع المفسرون على ان هذا اقسام بالبكر الحرام وهو مكة وبه قال ابن عباس في الكهف لا اقيم وقري لا اقيم من غير الف وقيل هو قري للقسم والمعنى لا اقيم بهذا البكر الذي لم تكن فيه بعد خروجك منه وقال مجاهد ان لا بد علي من انكر البعث ثم ابتداء فقال لا اقيم والمعنى ليس الامر كما تخيلون والاول اولى والمعنى اقسام بالبكر الحرام وقال الواسطي ان المراد بالبكر المدينة وهو مع كونه خلاف اجماع المفسرين هو ايضا مدفع بكون البكر مكية لا مدنية ومكة جعلها الله تعالى حرماً آمناً ومثابة للناس وجعل مسجد قبة لاهل المشرق والغرب مشرفه بمقام ابراهيم وحرّم فيه الصيد وجعل البيت المعمور اياتاً وودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغير ههنا اجتمعت في مكة دون غيرها اقسام بها وانت حل بهذا البكر الذي ذكره وثبت في الجمع باران والبلدة البلد وجمعها بالاد مثل كلمة وكلاب وقال الواحدي المحل والحلال والمحل واحد وهو مكة المحرّم محل الله لنبيه ^{صلى الله عليه وسلم} مكة يوم الفتح حتى قاتل وقد قال صلى الله عليه وسلم لم تحل لاحد قبل ولا تحل لاحد بعدى لم تحل لي الا ساعة من نهار قال والمعنى ان الله لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظيم قدرها مع كونها حراماً فوجد نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} ان يحلها له حتى يقاتل فيها ويخربها على يد هذا ومن من الله تعالى بان يحلها له حتى يكون بها حلالاً انسى فالمعنى وانت حل بهذا البلد في المستقبل كما في قوله اناك ميت في انهم ميتون قال النشفي وكفاك دليلاً قابلاً على انه الاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة مكية بالاتفاق وابن حجر من وقت نزولها فما بال الفتح اقم قال مجاهد المعنى ما صنعت فيه من شيء فاقم حل قال قتادة انت

حل به لست بأن يعني لك غير من تلك في هذا البلد ما يحرم عليك ارتكابه لأكل المشركين
 الذين يرتكبون فيه الكفر والمعاصي وقيل المعنى لا أقسم بهذا البلد وانت حال به ومقدم فيه هو
 محلك فعل القول بان لانا فيه غير زائدة يكون المعنى لا أقسم به وانت حال به فانت أحق بالأقسام
 بك وعلى القول بانها زائدة يكون المعنى أقسم بهذا البلد الذي أنت مقيم به تشريفا لك وتعظيما
 لقدرك لانه قد صار باقامتك فيه عظيما شريفا وزاد على ما كان عليه من الشرف والعظم
 ولكن هذا اذا تقرر في لغة العرب ان لفظ حل يجيء بمعنى حال وكما يجوز ان تكون الجملة معترضة
 يجوز ان تكون في محل نصب على الحال قال ابن عباس في الآية يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 أحل الله له يوم دخل مكان يقتل من شاء ونسحق من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبيا
 وهو أخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل فحراما حرمه الله فاحل الله
 له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال أنت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه وأما غيرك فملا
 وعن أبي برزة الأسلمي قال نزلت هذه الآية في خوجت فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق
 باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركبتين والمقام أخرجه ابن مردويه وقوله ووالد وما ولد
 عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وأبو صالح والداي آدم وما ولد
 أي وماتنا سل من ولد ومثله عن ابن عباس أقسم بهم لا نهم أعجب ما خلق الله على وجه
 الأرض لما فيهم من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والأولياء والأصفياء
 وللدعاة إلى الله والانتصار لدينه وكل ما في الأرض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم
 وعلمه الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع آدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بالآدم
 والصالحين من ذرية أدم الطالحون فكانهم ليس من أولاده وكانهم بها ثم وفائدة التذكير في
 والد التبريد والدح قاله الرازي وقال أبو عمران الجوني الوالد إبراهيم عليه السلام وما ولد ذرية
 قال الفراء ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل الوالد إبراهيم والولد اسمعيل
 محمد عليهما السلام وقال حكمة وسعيد بن جبيرة والد يعني الذي يولد له وما ولد يعني المأثور
 الذي لا يولد له وكانما جعلنا مانافية وهو بعيد ولا يصح ذلك إلا باضمار الوصول أي ووالد
 والذي ما ولد ولا يجوز انما الوصول عند البصريين وقال عطية العوفي هو عام في كل

والد ومولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جبر وعق ابن عباس الوالد الذي يلد وما
ولد العاقر لا يلد من الرجال والنساء وقد استدلل بعض الجهال بهذه الآية على جواز الاحتفال بالمولد
النبوي صلى الله عليه وسلم وهذا تحريف لمعاني كتاب الله لم يذنب اليه احد من المفسرين بل هو خلا
اجماع المسلمين لقد خلقنا الانسان في كبد هذا اجواب القسم والانسان هو هذا النوع
الانساني والكبد الشدة والمشقة يقال كابدت الامر قاسيت شدته والانسان لا يزال في مكيدة
الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت قال ذو النون لم ينزل مربوطا بجبل القضاء مدعوا الى
الانتماء والانتهاه وأصل الكبد الشدة ومنه تكبد اللين اذا اشتد رغلظ ويقال كبد الرجل اذا
وجست كبده ثم استعمل في كل مشقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة
وقال ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لا يخلو عن احدهما قال الكلبي نزلت
هذه الآية في رجل من بني محضر يقال له ابو الاشدين وكان يأخذ الاخيم العكاظي ويحمله تحت
رجليه ويقول من اذا التي عنه فله كذا فيجذب به عشرة حتى يترق ولا تزول قدماه وكان من اخلاصه
النبوي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل يحسب ان لن يقدر عليه احد يعينه لقوته ويكون معنى في كبد على
هذا في شدة خلق وقيل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبد في
اعتدال انتصابه وعنفاله في شدة وقال ايضا في شدة خلق ولادته ونبت اسنانه ومعيشته
وخفائه وقال ايضا خلق الله كل شئ عيشة على اربعة الا الانسان فانه خلق منتصباً وقال ايضا
منتصباً في بطن امه انه قد وكل به ملك اذا نامت الام او اضطجعت رفع راسه لولا ذلك لغرق في
الدم والكبد الاستواء الاستقامة فهذا المثنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل جلاله اداة
في بطن امها الا منكبة على وجهها الا ابن ادم فانه منتصب انتصباً با قال اليماني لم يخلق الله
يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال العلماء اول ما يكابد قطع سرته
ثم اذا قط قماطاً وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته ارضاع ثم يكابد
نبت اسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام التي هو اشد من الفطام ثم يكابد الختان والادجاع
والاحزان ثم يكابد العلم وصولته والودب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل
التزويج والتجهيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدود

وهنا القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والمقدم في مصائب يكثر تعدادها وفوائدها
 يطول ابرادها من صداع الرأس وجع الاضراس ورمم العين وغم الدين ووجع السن
 والبراذن ويكابد مخافي المال والنفس مثل الضرب بالحبس ولا يضي عليه يوم الايقاس فيه
 شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث
 والعرض على الله تعالى الى ان يستقره القرار اما في جنة واما في نار فلو كان الامر ليلا اختار هذه
 الشدة انك دول على ان له خالق ابره وقضى عليه بهذه الاحوال فلم يمتثل امره ذكره القرطبي
أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ لَنْ يَذَّكَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَيْ لَيْظُنْ ابْنُ آدَمَ أَنْ لَنْ يَقْدَرُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْتَقِمَ مِنْهُ
 احد او يظن ابو الاشدين ان لن يقدر عليه احد وان هي الخففة من الثقيلة واسمها غيرة
 مقدر ثم اخبر سبحانه عن مقال هذا الانسان فقال يَقُولُ مَفْخَرًا أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ الْإِنْسَانُ
 مجتمعا بعضه على بعض قال الليث مال لبد لا يخاف فناءه من كثرة قال الكلبي ومقاتل يقول
 اهلكت في جداة عجل صلى عليه ما لا كثيرا وفي ابن السعدي يريد كثرة ما انفق في ما كان اهل
 الجاهلية يسمونه مكارم ويدعون به معاليهم فمما خرو قال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن
 نوفل اذ نبأ استغنى النبي صلى عليه فامر ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات
 منذ دخلت في دين محمد صلى عليه فقرأ الجهم ولبد اضم اللام وفتح الباء مخففا وقرئ بضمهما
 بالتحفيف وقرئ بضم اللام وفتح الباء مشددا قال ابو عبيدة لبدة لبدا من التلبيد وهو المال الكثير
 بعضه على بعض قال الزجاج فعل للكثرة يقال ربل حطم اذا كان كثيرا حطما قال الفراء واحدته
 لبدة والجهم لبدة وقد تقدم بيان هذا في سورة البجن أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ استفهام على
 سبيل التحكاري ايظن انه لم يعاينه احد قال قتادة ايظن ان الله سبحانه لم يره ولا يسأله عن
 ماله من اين كسبه واين انفق وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفع ما قال فقال الله ايظن ان الله لم
 يخلقه منه فقل او لم يفعل انفق او لم ينفق ثم ذكر سبحانه ما النعم عليه ليعتبر فقال لَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عَمَلًا اي يصيرها المربيات شفقناها وهو في الرحم فطلعت تلك على مقدار مناسب لا تزيد
 احدا على الاخرى شيئا وقررنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون و
 اودعناها البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها وكسائنا ينطق به ويعبر عما في صدره وَشَفَعْنَاهُ

في قوله و
 الشين الجهم و
 شدة المال البهجة
 والاشدين الاشدين
 في كبره في
 الجاهلية
 المضمون وفي بعض
 ثم تفريق الحارث بن عامر
 التقاسيم الاشدين
 بعينه الشين في قوله
 واسمها غيرة
 كذا في القاري
 "صحة"

يستزجها نفرة وفاه ويستعين بها على النطق والاكل والشرب والتفهم وغير ذلك قال الزجاج الخفة
 المرفعل به ما يدل على ان الله قادر على ان يعينه والكشفة عذرة الامر واصلا شفهية
 بدليل تصغيرها على شفوية وجمعها على شفاه نظيره سنة في احدي اللغتين وشافهة
 اي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والتاء استغناء بتكسيدها عن تصحيحها وهذا ينشأ
 النجد بن النجد الطريق في ارتفاع قال المفسر يزيد بن ابي عمير طريق الخير وطريق الشر قال الزجاج المعنى
 المرفعة طريق الخير وطريق الشر مبيتين كتبين الطريقين العاليتين وقال ابن عباس وعروة
 وسعيد بن المسيب والضحاك النجدان الشريان لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه والاول
 اولى واصل النجد المكان المرتفع وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض نهامة
 فالجدان الطريقان العاليان قال ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما نجدان فاجعل نجد الشر ارجح
 والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما نجدان فاجعل نجد الشر ارجح
 اليك من نجد الخير اخرج ابن ابي حاتم تفرد به سنان بن سعد فيقال سعد بن سنان قد وثقه
 يحيى بن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال احمد تركت حديثه
 لا اضطرابه قد روى خمسة عشر حديثا منكروا كلها ما اعرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه محمد
 البصري لا يشبه حديث انس روى نحوه عن الحسن بن قتادة مرسل ولا يشهد له ما اخرج الطبراني عن ابيه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انهما نجدان نجد خير ونجد شر فاجعل نجد الشر ارجح اليك من
 نجد الخير ويشهد له ايضا ما اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نجدان
 نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر ارجح اليك من نجد الخير قال الشهاب لا يخفى انه ذكره في سياق
 الامتنان والمراد الامتنان عليه بان هذه وبيان له الطريق فسلكتها تارة وخذل عنها اخرى فلا امتنانا
 عليه بالشر ولذا جعل الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناك السبيل اما شاكرا فاما كفورا ودفع كان
 الخير لا رفعة والنجدية ظاهرة جلا للشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على
 سبيل التغليب وعلى توهم الخيلة ان فيه صعودا فتدبر انتم قلت الامتنان بالهداية الى سبيل الشر
 يصح بعينان يعرف الانسان طريق الشر ليحتمله وطريق الخير ليسلكه ولو لم يعرف سبيل الشر
 اجتنبه والاشياء تعرف باضدادها فلا امتنان بهدايته اليه ثابت عقلا والمعنينا ووجها

ان سلوك الاول ينبغي وان سلوك الثاني يرد في ان سلوك الاول محذوف وان سلوك الثاني
 محذوف فالذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث المرفوعة المتقدم ذكرها فلا اقتحم العقبة
 الاقتحام الرعي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه قم في الامر قم ما اري رعي بنفسه في
 الامور غير روية وتقدير النفس في الشيء اذا خالها فيه من غير روية والتقبح بالضم المصلحة والعقبة
 في الاصل الطريق الصعب التي في الجبل سميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضربه الله سبحانه على جهالة
 النفس والهوى والشيطان في اعمال البهيماء كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء والزجاج ذكر سينا
 هنا مرة واحدة والعرب تكاد تفرد لامع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوها في كلام اخر
 كقوله فلا صدق ولا صلة وانما افرد فهنا دلالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان من الذي
 امنوا قائما مقام التكرير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن قال المبرد وابو علي الفارسي ان لاهنا بمعنى لم
 اي فلم يقتحم وروي نحو ذلك عن مجاهد فلهذا المصحح التكرير وقيل هو جازع مجزى الدعاء كقولهم لا
 قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام هنا الاستغفار الذي بمعنى الاكثار تقديرا فلا
 اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة قال ابن عمر في العقبة جبل زلال في جهنم وقال ابن عباس العقبة
 النار وعنه قال عقبة بين الجنة والنار وقال قتادة وكعب بن زرار بن الجسر فاقحمها بطاعة الله
 وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة لنفسه وهواه وعداوة الشيطان وقيل العقبة
 خلاصه من هول المعرض قال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط الذي يضرب على جهنم
 كحل السيف وعن عائشة قالت لما نزل فلا اقتحم العقبة قيل يا رسول الله ما عند احدنا ما يعتق
 الا ان عند احدنا الجارية السوداء اتخذناه فلو امرنا هن بالزنا فحش بلا اولاد فاعتقناهم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امتع بسوطي سبيل الله احب الي من ان امر بالزنا ثم اعتق الولد اخرج
 الحاكم ومجيه وابن مردويه والبيهقي واخرجه ابن جرير عنها بلفظ العلاقة سوطي سبيل الله اعظم
 اجرا من هذا ثم بين سبحانه العقبة فقال وما اذكرك ما العقبة اي شيء اعلمك ما
 اقتحامها والمعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مفعلة لبيان
 العقبة مفعلة لمعنى الا بهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفعلة بقوله فاك رقية والنفس
 والمفسر كذلك لا اتحادها في الاعتبار كانه قيل فلا فاك رقية ولا اطعم مسكنا قال يحيى السنّة

وقال قتادة هو ذو العيال وقال عكرمة هو المديون وقال أبو سنان هو ذو الزمانة وقال ابن
 جبر هو الذي ليس له احد وقال عكرمة ايضا هو البعيد التربة الغريب عن وطنه وبه قال
 ابن عباس والاول اولى ومنه قول الهذلي **هـ** وكنا اذا ما الضيف حل بارضنا + سفلنا
 دما + البدن في تربة الحال + وعن ابن عباس ايضا قال هو المطروح الذي ليس له بيت وفي
 لفظ هو الذي لا يقيم من التراب شيء وفي لفظ هو اللاذق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن
 عمر عن النبي **صلى الله عليه وآله** في الآية قال هو الذي ما واه المزابل اخوجه ابن مردويه والمتربة والمقربة
 والمسغبة مفعلات اي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة ثم كان من الذين امنوا
 عطف على المنفي بلا وجاء بتم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله وفيه دليل على اهمية
 القربانما تنفع مع الايمان وقيل التراخي في الذكر وقيل المعنى ثم كان من الذين امنوا بان هذا
 نافع لهم وقيل المعنى انه في هذه القرب لوجه الله وتوكلوا بالصبر معطوف على امنوا اي اوصى بعضهم
 بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما اصابهم من البلاء والمصائب والمحن والشدائد
 وتوكلوا بالرحمة اي بالرحمة على عباد الله فانهم اذا فعلوا ذلك رحموا اليتم والمساكين واستلوا
 من فعل الخير بالصدقة ونحوها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس او شك الموصوفين
 بتلك الصفات هم اصحاب الميمنة اي اصحاب جهة اليمين واصحاب اليمين او الذين يعطون كتبهم
 بايمانهم وقيل غير ذلك مما قد ذكره في سورة الواقعة والذين كفروا يا ايها الذين آمنوا بالقرآن
 او بما هو اعم منه فتدخل الآيات التنزيلية والآيات التكوينية التي تدل على الصانع سبحانه
 هم اصحاب المشأمة اي اصحاب الشمال واصحاب الشوم والذين يعطون كتبهم في ثنائهم
 غير ذلك وما تقدم عليهم نازح صدقة اي مطبقة مخلقة يقال اصدت الباب واوصدته
 اذا غلقته واطبقتها فقرأ الجهم ومؤصدة بالواو وقرئ بالهمزة وهما الغتان والمعنى واحد قل
 ابن عباس مخلقة الابواب وقال ابو هريرة مطبقة

سج

سورة الشمس **بسم الله الرحمن الرحيم** **عشرون آية** **في ملكية بلا خلاف**

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة ان رسولا الله **صلى الله عليه وآله**

كان يقرأ في صلاة العشاء والشمس وضحاها واشباههما من السور أخرجه احمد والترمذي وحسنه
والنسائي. قد تقدم حديث جابر في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال لمعاذ هذا صليت بسماهم
ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل اذ يغشى وعن ابن عباس ان النبي ﷺ امره ان يقرأ في
صلاة الصبح بالليل اذ يغشى والشمس وضحاها أخرجه الطبراني وعن عتبة بن عامر قال امرنا
رسول الله ﷺ ان نصلي ركعتي الضحى بسورتها بالشمس وضحاها والضحى أخرجه البيهقي في الشعب

الشمس

والشمس وضحاها اقسام سبحانه بهذه الامور وله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال قمران القسم هذه
الامور ونحوها ما تقدم وما سياتي هو على حذف مضاف اي رب الشمس وهكذا ساثرها ولا يجل الى
هذا ولا موجب له وقوله وضحاها هو قسم ثان وقال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في
الطاعات والتحذير من المعاصي وقد اقسم تعالى بانواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة لتبذل
المكلف فيها ويشكر عليها لان ما اقسم الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب اقسم الله في هذه السورة
بسبعة اشياء الى قوله قد افلمن زكها فاقسم بالشمس وضحاها فان اهل العالم كانوا كالموات في الليل
فلما ظهر اثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه احوال القيا
د وقت الضحى يشبه استقرار اهل الجنة فيها انتهى قال جماهري ضوءها واشراقها واضاف الضحى الى
الشمس لانه انما يكون عند ارتفاعها وكذا قال الكلبي في قال فتارة ضحاها نهارها كله قال الفراء
الضحى هو النهار وقال اللبرداصل الضحى الصبح وهو نور الشمس قبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
قال القزطلي الضحى مؤنث يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تذكر من ان ذهابها جمع ضحوة
ومن ذكر ذهابها الى انها اسم فعل نحو صرود ونور قال ابو الهيثم الضحى تفيض الظل وهو نور الشمس على وجه
الارض واصله الضحى فاستقلوا الياء فقلبوها الفاقيل والمعروف عند العرب ان الضحى اذا طلعت
الشمس بعد ذلك قليلا فاذا زاد فهو الضحى بالمد قال اللبرداصل الضحى الضحوة مشتقان من الضح وهو النور
فابعدت الالف والواو من الحاء واختلفت في جواب القسم ما اذا هو فقيل هو قوله قد افلمن زكها قاله
الزجاج وغيره وحذف اللام لان الكلام قد طال فصار طولاه حوضا منها وقيل محذوف لانه لم يبق

وقيل تقديرة ليدمد من الله على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دهم على ثمود
لانهم كذبوا صا كما واما قوله قد افهم من زكها فكلهم تابع لقوله فاطمها فجورها وتقورها على سبيل الاستطاد
وليس من جواب القسم في شيء وقيل هو على التقدير والتأخير بغير حذف والمعنى قد افهم من زكها وقد
خاب من دشمها والشمس وضئها والاول اولي القمر اذا تكلمها اي تبعها وذلك بان طلع بعد غروبها
يقال تلي يتلو اذا تبع قال المفسرون وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس
تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء
والنور يعني اذا اكمل ضوءه فصارت تابعا للشمس في الانارة يعني كان مثلها في الاضاءة وذلك في الليالي
البيضاء وقيل اذا تلى طلوعها قال قتادة ان ذلك ليلة الهلال اذا سقطت رؤي الهلال
قال ابن زيد اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي الشهر الثاني
يتلوها بالغروب قال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر ياخذ من ضوء الشمس قال ابن عباس تلاها
تبعها والاول ان يفسر تلوه لها يكون ضوءه يخلفها ويجيء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ
وهو في النصف الاول من الشهر او بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في
نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضياء اي خلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتأمل
والنهار اذا جلتها اي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساط النهار تجلي تمام
الانجلاء فكانه جلتها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة اي جلي الظلمة وان لم
يجر للظلمة ذكر لان المعنى معروف قال الفراء تقول أصبحت باردة اي أصبحت غدا تباردة والاول اولي
ومنه قول قيس بن الخطيم تجلت لنا كالشمس تحت غمامة بدى حاجب منها وضئت نجاة
وقيل المعنى جلت ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلت
الدينار وقيل جلي الارض والليل اذا يغشها اي يغشي الشمس فيذهب ضوءها فتغيب وتظلم الا فاد
وقيل يغشها الاناق وقيل الارض وان لم يجز لها ذكر لان ذلك معروف والاول اولي قال الخطيب
وجيء به مضارع دون ما قبله وما بعد مراعاة للفواصل اذ لو اتي به ما ضيا لكان التركيب اذا
غشها انتهى فتغوص المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع والمعنى يعطيها بظلمته اي فيزيل ضوءها
فالتي يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من اول السورة الى هنا والشمس

الأقسام الأربعة ليست إلا للشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحريك الإنسان للمعاشرة فيها تلوا القمر للشمس يأخذ الضوء عنها ونها تكامل طولها ونورها كبحي النهار منها خرجت خلافة إلى بحبي الليل وتنام قليلا في عظمة الشمس انتقل منها إلى عظمه خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه والسماء وما بينهما يجوزان تكون ما مصدرية تايء والسماء وينبأ أنها يجوزان تكون موصولة وبه قال أبو البقاء أي والذي بناها ما وإشار ما على من لا رادة الوصفية لقصد التخيير كانه قال والقادر العظیم الشأن الذي بناها وريح الأول الفراء والزجاج ولا وجه لقول من قال ان جعلها مصدرية محمل بالنظم وريح الثاني ابن جرير قال ابن عباس الله بنا السماء والأرض وما طمها الكلام في ما هذه كالقلام في التي قبلها ومعنى طمها بسطها على الماء كما قال عامة المفسرين كما في قوله دحها قالوا طمها ودحها واحد أي بسطها من كل جانب والطمو البسط وقيل معنى طمها قتمها وقيل خلقها

والأول أولى والطمو أيضا الذهاب قال أبو عمرو بن العلاء طمى الرجل إذا ذهب في الأرض يقال ما أدري أين طمى ويقال طمى به قلبه إذا ذهب به ونفس وما سوتها الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى طمها خلقها وإنشأها وسوى أعضائها وعدلها على هذا القانون الأحكام في أعضائها وما فيها من الجواهر والأعراض والمعاني وغير ذلك قال غطاءير في جميع ما خلق من الأنس والجن والتكثير للنجيم أو للتكثير وقيل المراد نفس آدم فأطعمها فجورها وتقواها أي عرفها وافهمها حالها وما فيها من الحسن والقبح والآلهام القاء الشيء في القلب بطريق الغيظ بشرحه الصدر ويطمئن فاطلاقه على العجور تسامح وقد دُفع حمل الآلهام على مطلق البيان قال مجاهد عرفها طريق العجور والتقوى والطاعة والمعصية قال الفراء فاطمها عرفها طريق الخير والشر كما قال وهديناه النجدين قال محمد بن كعب إذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه الخير فعلى به وإذا أراد به الشر ألهمه الشر فعلى به قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقها لها للتقوى وخذلناه أياها للعجور واختار هذا الزجاج وحمل الآلهام على التوفيق والخذلان قال الواحدي وهذا هو الوجه لتفسير الآلهام فان التبيين والتعليق الترتيب دون الآلهام والآلهام ان يقع في قلبه ويجعل فيه وإذا وقع الله في قلب عبده شيئا فقد الزمه ذلك الشيء قال محمد بن أحمد في ان الله خلق المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية

عليها الطاعة والمعصية وعنه قال اللهم من اخير الشر وعنه قال الزمها فجورها وتقواها
 واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين
 ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضى عليهم بعضه
 قد رد سبق او فيما يستقبلون مما انا هم بديهم واتخذت عليهم الحجة قال بل شيء قد قضى
 عليهم قال فلم يعملون اذن قال من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين يهتد لعمليها وقصد
 ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وسيأتي في السورة التي بعد هذه
 نحو هذا الحديث واخرج ابن ابى شيبه واحمد والنسائي عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله
 ﷺ يقول اللهم انت نفسي تقوئها وزكها انت خير من زكها انت وليها ومولاها و
 اخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد كان اذا تلى هذه
 الآية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قال فذكره وزاد ايضا وهو في الصلوة واجوز
 حديث زيد ارقم مسلم ايضا واخرج نحوه احمد بن حنبل في حديث عائشة قد افلح من زكها اي قد
 فاز من زكى نفسه وانماها واعلاها بالتقوى بكل مطلوب في ظرف بكل محبوب وقد قدمنا
 ان هذا جواب القسم على الراجح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن الالام اي الاصل
 فيه لقد وتبعه القاضي قال الشهاب وعند النحاة ان الماضي مثبت المتصرف الذي لم يتقدم
 معموله اذا وقع جوابا للقسم تلمذ الام وقد لا يجوز الاقتصار على احداها الا عند طول الكلام
 او في ضرورة واصل الزكاء الفوز والزيادة ومنه زكى الزرع اذا كثر قال ابن عباس يقول قد
 افلح من زكى الله نفسه اليه بالطاعة وقد خاب من دسها اي خسر من اضلها واغواها
 بالمعصية قال اهل اللغة دسها اصله دسها من التدسيس هو اخفاء الشيء في الشيء
 فعني دسها في الآية اخفاها واخلمها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وكانت اجواد
 العرب تنزل الامكنة المرتفعة ليشتمهم مكانها فتقصد لها الضيوف وكانت لتنام العرب
 تنزل المضارب والمكنة المنخفضة ليخفي مكانها عن الوافدين وقال ابن الاعرابي المعنى دس
 نفسه في جملة الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه
 وعنه قال دسها يعني مكربها وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية افلح نفس

زكيا لله وخات نفس خبيها الله من كل خير اخبره ابو حاتم و ابو الشيخ وابن مردويه انهم
 من طريق جابر عن النخعي وجوبه ضعيف وتكرير قد فيه لا يرازا لاعتناء بتحقيق مضمونها
 الايدان بتعلق القسم به ايضا اصاله كذبت ثم ذكر سوطا صا كما يطغونها انما الفعل اضعف
 تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم الطغوى اسم من الطغيان كالذي
 قال الواحد قال للفسق الطغيان حكمهم على التكذيب والطغيان مجاوزة الحد في المعاصي
 والباء للسبب كما قاله بجاهد وقادة وغيرهما وقيل بطغونها أي بعدلها الذي وعدت به
 وسمي العذاب طغوى لانه طغى عليهم فتكون الباء على هذا التعدد وتبدل في الكشف عنها
 للاستعانة مجازا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجراته عليه وقال محمد بن
 كعب بطغونها أي بأجمعها قرأ الجمهور بفتح الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان وانما قلبت الياء لولا
 للفرق بين الاسم والصفة لانهم يقلبون الياء في الاسماء كثيرا اخوتقوى وسروى وقرى يضم
 الطاء وهو مصدر ايضا كالرجى والحسنه ونحوها وقيل هما لغتان واختير التعبير بالطغوى
 لانه اشبه برؤس الايات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت
 ثم دبعن ايها فاتبعت اشقمها العامل في الظرف كذبت او بطغونها أي حين قام اشق شروح
 وهو قد ارى بن سالف فعقر الناقة ومعنى انبعث انتدب لذلك وقام به يقال بعثته على
 الامر وانبعث به ويضرب بقدر المثل فيقال اشأم من قد ارى وهو اشق الاولين وكان رجلا
 اشق اذرق قصيرا ومعنى قد ارى في الاصل المجزأ وقد تقدم بيان هذا في الاعراب فقال
 طهر رسول الله يعني صاحبها بسبب الانبعاث او التكذيب الذي دل على قصد هو لها بالاذن
 ناقة الله قال الزجاج اي ذروا ناقة الله وقال الفرزدق حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصيب
 ذروا عقرها والاضافة للشريف كبيت الله واحذر واسقياها وهو شر بها من الماء وكان
 لها يوم طهر يوم قال الكلبي مقاتل قال لهم صلحتم ذروا ناقة الله فلا تعقروها وذروا سقياها
 وهو شر بها من النهر فلا تعرضوا لها يوم شرها كذا في قوله تحذيرة اياهم واستمروا على تكذيبه
 محمد بن زكريا في عقرها الاشقة وانما اسند العقر الى الجميع لانهم رضوا ما فعله قال قتادة انه لم يعقرها
 حتى تأممه صخر هو فكذبهم وذكرهم وانما هم قال الفرزدق عقرها اثنتان والعرب تغرب هذا

افضل الناس وهذان خيرا الناس فلهذا لم يقل اشقيها ما اخرج البخاري في مسلم وغيرهما
 عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها قتلا
 اذا نبعث اشقاها قال انبعث لها رجل علم عزيمت في رهطه مثل ابي زمعة وعن عمار بن
 ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي الا اسدتك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احمر
 ثوب الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى يقتل منه هذه يعني الحية
 اخرجه احمد وابن ابي حاتم والبخاري والطبراني وابن مردويه والحاكم وابو نعيم واللال
 قد مدم عليهم اي اهلكهم واطبق عليهم العذاب يد ثوبم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر
 وحقيقة الدمة تضعيف العذاب وفريضة يقال دممت على الشيء اي اطبقت عليه
 ودمم عليه القبر اي اطبقه وناقة مدعوة اذا لبسها الشم والدمة اهلاك باستيضا
 كما قال الموحج قال في الصحاح دممت الشيء اذا الزقته بالارض وطحنته ودمم الله عليهم
 اي اهلكهم ودممت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانباري دمدم ابي
 غضب في الدمة الكلام الذي ينزع الرجل قال ابن الاثير ابي دمدم اذا عذب عذابا
 تاما والضمير في فسوتها يعود الى الدمة اي فسوى الدمة عليهم وعمهم بما فاستش
 على صغيرهم وكبيرهم وقبل يعود الى الارض اي فسوى الارض عليهم فمما لهم تحت التراب
 وقبل يعود الى الامة اي غود قال الفراء فسوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوي
 بينهم فلم يفلت منهم احد الا من امن مع صلحهم وكانوا الربعة آلاف قرأ الجمهور قد مدم عيم
 بين الدالين وقرأ ابن الزيد قد هدم بهما ما قال القرطبي وهما الغنائ كما يقال امتنع
 لونه واهتقع لونه وفي القاموس هم الارض سواها كدهم ودمدم عليهم فتخلص من
 دهميان واحدة ودمدم بدالين معناها واحد ولا يخاف عقبيها اي فعل الله بهم ذلك
 غير خائف من عاقبة ولا تبعة والضمير في عقبيها يرجع الى الفعلة او الى الدمة المذمومة
 عليها بدمه قال السكا والضمح والكليان الكلام يرجع الى العاقلة الى الله سبحانه اي لم يخف
 الذي عقرها عقبيه ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبة اهلاك قوم لا يخش
 ضررا يوح عليه من هذا هم لانه قد اندهم الاول اولي قرأ الجمهور ولا يخاف العاقلة وقرئ بالغاء

وهما قراءتان سبعيتان اما الواو فيجوز ان تكون للحال او لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر والمعنى لا يخاف عاقبتها كما تخاف الملوكة عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم واهم اذلاء عند الله وفي القاموس اعقبه الله بطاعته جلالة والمعنى جزاء الامر

سورة الليل هي احدى وعشرون آية وهي مكية عند الجمهور

وقيل مدنية قال ابن عباس نزلت مكة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر والليل اذ يغشى ويخوها اخرجته البيهقي في سننه وعن ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها جارة فرفع صوته فقرأ والشمس وضحاها والليل اذ يغشى فقال له ابي بن كعب يا رسول الله امرت في هذه الصلوة بشيئ قل لا ولكن اردت ان اوقظكم اخرجته الطبراني في الاوسط وقد تقدم حديث فها لاصليت يسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذ يغشى وعن ابن عباس اني لا قول ان هذه السورة نزلت في السمكة والخل قال الرازي نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه واتفاقة على المسلمين وفي امية بن خلف وبخلة

وكفرة بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سورة الرحمن

بسم الله

والليل اذ يغشى اي يغطي بظلمته ما كان مضياً قال الزجاج يغشى الليل الاق وجميع ما يدير السماء والارض فيذهب ضوء النهار وقيل يغشى النهار وقيل يغشى الارض وكا لاول قال ابن عباس ان اذ يغشى اذ اظلم وعن ابن مسعود قال ان ابا بكر الصديق اشترى بدلا من امية بن خلف بدينار وعشرون اوق فاعتقه الله فانزل الله الليل اذ يغشى الى قوله ان سمعكم لشتى سبحان بكر وامية وابي الى قوله وكذب بالحسنه قال لا اله الا الله الى قوله فنيصرة للعسرى قال النكلا اخرجها من ابي حاتم وابي الشيخ وابن عساكر اقيم سبحانه بالليل الذي ياوى فيه كل حيوان الى ملأواه وتسكن الخلق فيه من النجوم ويغشاهاهم النوم الذي جعله الله راحة لابنائهم وغدا لا راحة لهم ثم اقسام بالنهار فقال والنهار اذا تجلج اي ظهر وانكشف ووضوئها والظلمة التي كانت في الليل بطلوع الشمس لان النهار اذا جاء انكشف بضوءه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لما يشتمون

وتقول الطير من اوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليدل التعبد للمعاش ولو كان
كلها راحة لطلت الراحة فكانت المصلحة فيما فيها وما خلق الله الا لشي ما هنا هي المصلحة اي الله
خلقها وعبر عن من بما للدلالة على الوصفية ولقصد التخدير في القادر العظيم الذي خلق صنيف
الذكر والاثنى قال الحسن والكلي معناه الذي خلق الذكر والاثنى فيكون قد اقسم بنفسه الكريمة
قال ابو عبيدة وما خلق اي من خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والاثنى فتكون ما على هذا
مصدرية قال الكلي ومقاتل يعني ادم وحوى الظاهر العموم قرأ الجوهري وما خلق الذكر والاثنى
وقرأ ابن مسعود والذكر والاثنى بدون ما خلق قال المجلد والخنثى المشكل عندنا ذكر والاثنى عند
تعالى فيحتمل بكليمه من حلف لا يكلم ذكر والاثنى انتهى وعبارة الخطيب الخنثى وان اشكل امره عندنا
فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكرة والاثنى انتهت وقال الكرخي يحتمل بكليمه لان الله
تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ذكر والاثنى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة اليها خلافا لابي
الفضل الهدائي فيما حكاه وجهه انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي ان سعيكم لشيء هذا جواب القسم اي ان عملكم مختلف فمنه
عمل الجنة ومنه عمل النار او منكم مؤمن وكافر او منكم شاب بالجنة ومعاقب بالنار او منكم راحم
وقاس وحليم وطاش وجواد وبخيل قال جمهور المفسرين السعي العمل فساع في فكاك نفسه
وساع في عطيتها وشتى جمع شئت كسوى جمع مريض وقيل للخصاف شتى للتباعد ما بين بعضه
وبعض والشتات هو الافتراق وسعيكم مصدر مضاف فيفقد العموم فهو جمع معنى وان كان
مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم فاما من اعطى اي بذل
ماله في وجوه الخير واتقى عاظم الله التي هي عنها وصدق بالحسن اي يقن بالخلف الذي
من الله قال المفسرون فاما من اعطى المفسرين وقال قتادة اعطى حق الله الذي عليه وقال
الحسن اعطى الصدق من قلبه وصدق بالحسن اي بلا اله الا الله وبه قال الضحاك والسلي
وابن عباس قال مجاهد بالحسن بالجنة وقال زيد بن اسلم بالصلوة والزكاة والصوم و
الاول اولى قال قتادة بالحسن اي بموعود الله الذي وعد ان يشبهه قال الحسن بالخلف
من خطائه واختار هذا ابن جرير وقال ابن عباس اعطى من الفضل واتقى ربه و

صدق بالخلف من الله فستيسره لليسرى اي فسنهيئه للخصلة التي هي حسنة وهي عمل
 الخير حتى يسهل عليه فعله والمعنى فسنيسره له الاتفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة
 لله والسين في الموضعين للتسوية من الله فحقق وذكر القسط لاني ان هذه السين للتلطيف
 قال الشريف الصغوي مرادهم به تزيق الكلام بمعنى ان لا يكون نصافي المقصود بل يكون محتملا
 لغير المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره يسهل ويقابله الكثيف بمعنى ان يكون نصافي المقصود
 لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود منها ان
 التيسير حاصل في الحال لكن ان بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام
 وترقيقه باحتفال ان لا يكون التيسير محاصلا في الحال لنكات تقتضي ذلك والله اعلم
 قال الواحدي قال المفسرون نزلت هذه الايات في ابي بكر الصديق اشترى ستة نفر من المؤمنين
 كانوا في ايدي اهل مكة يعدونهم فم الله قال ابن عباس لليسرى للخير من الله وقال زيد بن اسلم
 للجنة عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يفتن على الاسلام بمكة وكان يعتق عجايز ونساء
 اذا اسلمن فقال له ابو اي بني اراك تعتق ناسا ضعفاء فلو انك تعتق رجلا جارا يقوم بمعاك
 ومنعوك ويدفعون عنك قال اي ابنتي انما اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان
 هذه الآية نزلت فيه واقام من يخل بماله فلم يبدله في سبيل الخير واستغنى اي زهد في الاجر
 والثواب واستغنى بشهوات الدنيا عن تعذيب الآخرة قال ابن عباس يخل بماله واستغنى عن
 ربه وعنه قال يقول من اغناه الله فخل بالزكاة وعنه هو يوسف بن جرب وكذب بالحسن اي
 بالخلف من الله عز وجل وقال مجاهد بالجنة وعنه قال بلا اله الا الله فستيسره للعسرى
 اي فسنهيئه للخصلة العسرى ونسها له حتى يتعسر عليه اسباب الخير والصلاح ويضعف
 عن فعلها فيؤديه ذلك الى النار قال مقاتل يعسر عليه ان يعطي خيرا فيل العسرى الشر ذلك
 ان الشر يؤدي الى العذاب والعسرة في العذاب والمعنى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه قال
 الفراء سنيسره سنهيئه والعرب تقول قد يسرت الغنم اذا ولدت او هيأت للولادة قال ابن عباس
 للعسرى للشر من الله وقيل للنادوا وخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن علي بن ابي طالب
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ما نكم من احد الا وقد كتب مقعدا من الجنة

ومقعدة من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له لما من كان
من اهل السعادة فييسر له العمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقا فييسر له العمل اهل الشقا
ثم قرأ فاما من اعطى قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان
سرافقة بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء ثبتت فيه المقادير وجرت به الاقدار
ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الاقدار قال سرافقة
فغيم العمل اذن يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقرأ رسول الله ﷺ هذه
الآية فاما من اعطى الخز وقد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفي
الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك هل
في العسرى تسيرا انتهى وايضا الجواب عن هذا ما ورد في الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اي عليكم بشان العبودية وما خلقتكم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربو بية الغيبة الى
صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيرة الرزق للقصور مع الامر بالكسب لاجل المضروب في العمر
مع المعالجة بالطب فانك تجد الغيب فيها علة موجبة ^{اصطلاح} انما امر بالآدي سببا تخيلا وقد
الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيها لا يترك بسبب اليأس ان قاله الكرخي وما
اي لا يغني عنه شيئا ماله الذي يخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى اخرته التي هي وضع
فقره وحاجته شيء او اي شيء يغني عنه اذا تردى اي هلك يقال ردى الرجل يردى ردى
ونحوه يردى اذا هلك وقال قتادة وابوصالح وزيد بن اسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم
يقال ردى في البير وتردى اذا سقط فيها ويقال ما ادري اين ردى اي اين ذهب وجملة ان
عليكم الهدى مستأنفة مقرر لما قبلها اي ان علينا البيان بموجب قضائنا المبني على الحكم
البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
اي وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا و
ترهيبا قال قتادة على الله البيان بيان حرامه وطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى
فعل الله سبيله لقوله صلى الله عليه وسلم قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل المقاصد قال
الفراء ايضا المعنى ان علينا الهدى والاضلال فخذل الاضلال كقول سراج في تعبير الكرخي والبدع

وقيل المعنى ان علينا اوطاه الله الذي هديناه والا اول اولي وان لنا الآخرة والأولى اي لنا
كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا تنصرف به كيف نشاء فمن ارادها واحدا فليطلب ذلك منا
وقيل المعنى ان لنا ثواب الآخرة وثواب الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد اخطا الطريق فكل من كان
الظلي اي حذر تكبر وخوفكم نار اتوقد وتوهج واصله تتلظى فحزفت احدي التابطين تخفيفا
وقرى على الاصل لا يصليها صليها الا على جهة الخلود الا الاشقي وهو الكافر وان صليها
غيره من العصاة فليس صليها كصليها والمعنى يدخلها او يجد صليها وهو حرها ثم وصف
الاشقي فقال الذي كذب وتولى اي كذب بالحق الذي جاءت به الرسل واعرض عن الطاعة
والايمان قال الفراء الا الاشقي الامن كان شقيا في علم الله جل ثناؤه وقال ايضا لم يكن كذب
برذاهم ولكنه قصر عما امر به من الطاعة فجعل تكذبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب
اذا شكك ورجع عن اتباعه قال الزجاج هذه الآية هي التي من اجلها قال اهل الارحام لا ارجأ
فرعوا انه لا يدخل النار الا كافر ولا اهل النار منازل فمنها ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار والله سبحانه كما وعد عليه مجانس من العذاب فجديران يعذب به وقال الله ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك ولم يعبد
لم يكن في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة وقال في الكشاف الآية واردة في الوصية
بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريدها ان يبلغ في صفتهما المتناقضتين
فقيل الاشقي وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل لا تفر وجعل مختصا بالنجاة كان
الجنة لم تخلق الا له وقيل المراد بالاشقي ابو جهل وامية بن خلف وبالا تقي ابو بكر الصديق قال الجلي
وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد بالصلي الموبدين اي موبدين
عن ظاهرة فلا يرد الفاسق لانه اما ان لا يدخلها ان عفي عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا
يدخلها دخول موبدين الا الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي والاولى ان يقال مؤول بحمل الصلي
على التاميد والخلود وعن ابي هريرة قال لتدخل الجنة الامن يا بني قالوا ومن يا بني ان يدخل الجنة
فقر الذي كذب وتولى اخرجه ابن جرير وعن ابي امامة لا يبلغ احد من هذه الامة الا دخله الله
الجنة الا من شرد على الله كما يشرد البعير السوء على اهله فمن لم يصدر في حق الله يقول

لا يصلها الا الاشقة الذي كذب وتولى كذب بما جاء به محمد صلی الله علیه وسلم وتولى عنه اخرجه سعيد بن منصور وغيره وعنه انه سئل عن الذين كلمة سمعها من رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول لا تكلموا بدخل الله الجنة الا من شئد على الله شئد البعير على اهله أخبره احمد والحاكم والضياء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا يدخل النار الا الشقي قيل ومن الشقي قال الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية اخرجه احمد وابو داود وابن مردويه وعنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابقوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخرجه احمد والبخاري وسيجنيها الانقي اي سببا عد عنها المتقي للكفر اتقاء بالغيا قال الواحدي الانقي ابو بكر الصديق في قول جميع المفسرين انتهى ولاولى حمل الاشقة والانقي على كل متصف بالصفتين المذكورتين ويكون المعناه لا يصلها اصلها تاما لازما الا الكامل في الشقة وهو الكافر ولا يجنيها ويبعد عنها تبعيدا كاملا بحيث لا يحرم حولها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول بعض العصاة من المسلمين النار دخول غير لازم ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار تبعيدا غير بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها والحاصل ان من تمسك من المرجئة بقوله لا يصلها الا الاشقة زاعما ان الاشقة الكافر لانه الذي كذب وتولى ولم يقع التكذيب من عصاة المسلمين فيقال له فماذا تقول في قوله وسيجنيها الانقي فانه يدل على انه لا يجنب النار الا الكامل في التقوى فمن لم يكن كاملا فيها العصاة المسلمين لم يكن من يجنب النار فان اولت الانقي بوجه من وجه التاويل ازمك مثله في الاشقة فخذ اليك هذه مع تلك وكن كما قال الشاعر **ع** على اية راض بان احمل الهوى واخرج منه لاعيا ولا ليا وقيل اراد بالاشقة الانقي الشقي الانقي كما قال طرفين العبد **ع** غنى رجال ان اموت وان امت فذاك سبيل لست فيها با وحدا اي بواحد ولا يخفى انه ينافي هذا وصف الاشقة بالتكذيب فان ذلك لا يكون الا من الكافر فلا يتم ما اراده فائل هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين عن عمرو ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اصنف سبعة كلهم يعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنه اوزيرة وام عيسى فامة عن العول وفيه نزلت وسيجنيها الانقي الى اخر السورة اخرجه ابن ابي حاتم في الباب **ع** وانك

ثم ذكر سبحانه صفة الاتقي فقال الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَالَهُمْ أي يعطيه ويصرفه في وجوه الخير
وقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا في محل نصب على الحال من فاعل يؤتي أي حال كونه يطلب أن يكون عند الله كما
لا يطلب بقاء ولا منفعة ويجوز أن يكون لا من يؤتي داخل معه في حكم الصلاة وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ
مضارع من يؤتي قرأ عليه بن الحسين رضي الله عنهما بأدغام التاء في الزاي وَمَا أَكْرَهْتُمْ من
فَعَمَلُهُمْ مجزئ قال أبو السعود أي من شأنها أن تجازي وتكافؤ أو الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها من
من كون التزكية على جهة الخلوص غير مشوب بشائبة تنافي الخلوص أي ليس من يتصدق
بماله ليجازي بصدقة نعمة لا أحد من الناس عنده ويكافئه عليها وإنما ينبغي بصدقته
وجه الله تعالى ومعنى الآية أنه ليس لأحد من الناس عنده نعمة من شأنها أن يجازي عليها
حتى يقصد بابتداء ما يؤتي من ماله مجازاتها أو أنما قال تجزي مضارعا مبنيًا للمفعول لأجل
الفواصل والأصل يحريها إليه أي يحريه إياها إلا ابتغاء وجهه وَرَبِّهِ لا على قرأ الجمهور بالنصب على
الاستثناء المنقطع لعدم اندراجها تحت جنس النعمة أي لكن ابتغاء وجهه وبه يجوز أن يكون
منصوبا على أنه مفعول له على المعنى أي لا يؤتي إلا لابتغاء وجهه لا لمكافأة نعمة قال الفراء هو
منصوب على التاويل أي ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله وقرئ بالرفع على البدل
من محل نعمة لأن محل الرفع ما على الفاء لا على المبتداء من مزيدة والرفع لغة تميم لأنهم يجوزون البدل
في المنقطع في غير الإيجاب ويجزئه مجزئ للتصل قال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل
من موضع نعمة وهو بعيد قال شهاب الدين كأنه لم يطالع عليها قراءة واستعادة هو البعيد
فانه لغة فاشية وقرأ الجمهور أيضا ابتغاء بالمد وقرئ بالتصغير وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ
اللام هي الموطئة للقسم أي تأله لسوف يرضى بانه عليه من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
من الكريم تعالى أي بكر الصديق رضي الله عنه بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها
أذبه يتحقق الرضا قاله أبو السعود قرأ الجمهور يرضى مبنيًا للفاعل وقرئ مبنيًا للمفعول
من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلمك ترضى وترضى

سورة الضحى في أحد عشر آية وفي مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق
ابن الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن قسطين فلما
بلغت الضحى قال كبر حتى تحتم واخبره عبد الله بن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره
ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب اخبره بذلك واخبره ابي النضر
عليه السلام امره بذلك وابو الحسن المقرئ المذكور هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ
قال ابن كثير في هذه سنة تفرج بها ابو الحسن المقرئ وكان اماما في القراءات ولما في الحديث فقد
ضعفه ابو حاتم الرازي قال لا احديث عنه وكذا ابو جعفر العقيلي قال هو منك الحديث قال
ابن كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفية فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا
يغشى وقال اخرون من آخر الضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم
من يقول الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر وذكر في مناسبة التكبير من اول الضحى انه لما اخرجوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتن تلك المدة ثم جاء الملاك فأوحى اليه والضحى كبر فحاجا وسروا ولم
يروا ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فاخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جندب بن الجبل
قال اشترك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق لي ليلتين او ثلاثا فانتبه امرأة فقالت يا محمد ما اري شيئا منك
الا قد تركت لم يقر بك ليلتين او ثلاثا فانتبه الله والضحى وعن جندب قال بطأ جبريل عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال للمشركون قد رجع محمد صلى الله عليه وسلم فزلت ما ودعك وعنه قال احتس جبريل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بعض بنات عمة ما اري صاحبك الا قد قلا له فزلت والضحى و

قيل في حديث ولواغ يركل وما ذكرناه هو الاول
بسم الرحمن الرحيم

بسم الله

والضحية المراد الضحية هنا النحر اركله تعالى والليل اذا سجد فلما قابل الضحية بالليل دل على ان المراد
به النحر اركله لا بغيره وفي الاصل اسم لوقت ارتفاع الشمس كما تقدم في قوله والشمس
ضحاها وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اجل اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وانظرا هذان المراد
به الضحية من غير تعيين وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد به الضحية الذي كلم الله
فيه موسى والمراد بقوله الآية والليل اذا سجد ليلة المعراج وقيل المراد بالضحية هو البعوضة التي خر

فيها السجدة سجدا كما في قوله وان يحشر الناس ضحى وقيل المقسمة مضاف مقدر كما تقدم
 في نظائره اي ور ب الضحى وقيل تقديره وضحاوة الضحى ولا وجه لهذا والله سبحانه ايقسم
 بما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل
 سواد قلوب الكافرين والاول اولى وقدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان
 لكل منهما اثر في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنها فضيلة النور فقدم هذا تارة
 وهذا اخرى اوانه قد صال الليل في سورة ابي بكر لان ايا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد لانه
 نور محض لم يتقدمه غضب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه
 وَاي بكر قلت هذه الاقوال من قبيل لطائف النكات ليس من تفسير كتاب الله في شيء والليل اذا
 سجد اي سكن كذا قال قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة وغيرهم يقال ليلة ساجية اي ساكنة
 ويقال للعين اذا سبكن طرفها ساجية يقال سجد الشيء يسجد سجدا اذا سكن قال عطاء اذا سجد اذا
 غطي بالظلمة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي سجد امتد ظلامه وقال الاصمعي سجد الليل تغطيته
 النهار مثل ما يسجد الرجل بالثوب وقال الحسن غشي بظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبلة قبل
 وقال مجاهد ايضا استوى الاول اولى وعليه جمهور المفسرين واهل اللغة ومعنى سكونه استقرار
 ظلامه ولستواؤه فلا يزداد بعد ذلك وقال ابن عباس اذا قبل وعنه قال اذا ذهب ما ودعك
 ربك اي ما تركك قاله ابن عباس وهذا جواب القسم اي ما قطعك قطع الودع قرأهم ويشتد
 الدال من التوديع وهو توديع المفاقر وقرئ بتخفيفها من قولهم ودعه اي تركه والتوديع ابلغ
 من الودع لان من ودعه مفارقا فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع
 ولا وزر لضعف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بترك قال ابو عبيدة ودعه من التوديع كما
 يودع المفاقر قال الزجاج لم يقطع الوحي والتوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الودع
 انما يكون بين الاحباب ومن تعزم مفارقتها هذه الحقيقة لا تصور هنا وما قلنا اي ما انغضك
 قاله ابن عباس الغلا البغض يقال غلا يغليه فلا وقال وما قلنا لم يقل ما قلنا لموافقة
 رؤسهم ولاي ولا لآخره خير لك من الاولى اللام جواب قسم محذوف الى الجنة خير لك من الدنيا
 مع انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي في الدنيا من شرف النبوة ما يحذر عند كل شرف يتضاءل بالنسبة اليه

كل مكرومة في الدنيا ولكنها لما كانت الدنيا بأسرها مشوبة بالأكدار منغصة بالعوارض البشرية
وكانت الحياة فيها كاحلام نائم أو كظلمة اثل لم تكن بالنسبة الى الآخرة شيئاً ولما كانت طريقاً
الى الآخرة وسبباً للفيل ما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم ما يفعلونه فيها من الأعمال
الوجبة للفوز بالجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحثيثة وانما قيد بقوله لك لأنها ليست
خير الكل احد قال البقاعي ان الناس على اربعة اقسام منهم من له الخير في الدارين وهم
اهل الطاعة الأغنياء ومنهم من له الشرف بما وهب الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في
الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة
وهو الفقراء المؤمنون في كره الخطيب عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عرض علي ما
هو مفتوح لامتي بعدي فأنزل الله والآخرة خير لك من الأولى أخرجه الطبراني في الأوسط
والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض علي رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على امتي من
بعد فسر بذلك فأنزل الله وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَاتَرْضَ قيل هي لام الابتداء دخلت على
الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليست للقسم
لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة وقيل هي للقسم قال أبو علي الفارسي ليست هذه
اللام هي التي في قولك ان زيد القائل بل هي التي في قولك لا قوم من ونايت سوف عن إحدى
نوني التأكيد فكانه قال ولنعطيك أي ان العطاء كاش لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من
المصلحة قيل والمعنى وسوف يعطيك ذلك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى قال البيضاوي
هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمر وأعداء الدين ولما أدخله فإلا يعرف
كنهه سواء وقيل الحوض والشفاعة في الأمة وقيل الف قصر من لؤلؤ ايض ترا به المسك وبه
قال ابن عباس زاد في كل قصر ما يبلغه له من الأرزاج والخدم وعنه قال رضاء ان يدخل امتي
كلهم الجنة وأخرج ابن جرير عنه قال من رضاء محمد ﷺ ان لا يدخل احد من اهل بيته النار
وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه أخر عنه قال لا يرضى محمد ﷺ واحداً من امتي في النار
وبدل على هذا ما أخرجه ابن جرير عن ابن عمر وان النبي ﷺ تله قول الله في ابراهيم فمن تبعني
فانه معي وقول عيسى ان تعبدوا فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم امني امتي وبني

فقال له يا جبريل اذهبا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقل له انا سترضيكم في امرك ولا نسوءك واخرج ابن
 وابن مردويه وابو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
 ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها اهل العراق احق هي قال اي الله حدثني محمد بن الحنفية عن
 علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي ارضيت يا محمد فاقول نعم يا رضى
 ثم اقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان اخي آية في كتاب الله يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقسطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قلت انا لنقول ذلك قال فكن
 اهل البيت نقول ان رجى آية في كتاب الله وليسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولو ان
 يعطيك ربك فترضى اخرج ابن ابي شيبة وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على فاطمة وهي تظن بالرحى وعليها كساء من جلد الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجلي صراة الدنيا
 بنعيم الآخرة فانزل الله وليسوف يعطيك ربك فترضى اخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه
 وابن النجار وقيل في الآية غير ذلك الظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة
 ومن اخرج ذلك عنده واقره قبول شفاعته لآمنته المجد لك يتيم هذا شروع في تعداد ما افاض الله
 سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله
 المزيك فينا وليد لانه في معرض الذم ثم امره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه كانه قال له فالطريق في
 حقل ان تفعل مع عبدي مثل ما فعلت في حقل الهرة لانك انك انك النفي وتقرير المنفي على ابلغ وجه
 فكانه قال قد وجدك يتيما والوجود بمعنى العلم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتيما لا اله الا الله
 قيل ولا ذلك اي بعد حمله بشهرين وهو لا يحصى وقيل غير ذلك والتفصيل في المواهب وشرحه
 وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن في دار التابعة وقيل بالابواء من اعمال الفرع ووقف امه
 وهو ابن اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة ايام وكانت
 وفاتها بالابواء وقيل بالحرم مات جده وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمان فاوى اي جعل لك ماوى تاوى
 اليه قرأ الجمهور فاوى بالالف بعد الهرة رباعيا من اواه يؤويه وقرى ثلاثيا وهو اما بمعنى الربا
 او هو من اوى له اذا رحمه وعن مجاهد قال معنى الآية المجد لك واحد في شرفك لا نظير لك فاذا

الله باصحاب يحفظونك ويحيطونك فجعل يتيما من قوطم درة يتيمة وهو بعيد جدا
ووجدك ضالاً فهداك على المضارع المنفي وقيل على ما يقتضيه الكلام الذي قبله كما
ذكرنا اي قد وجدك يتيماً الخ والضلال هنا بمعنى الغفلة كما في قوله لا يضل بي ولا ينسى و
كما في قوله وان كنت من قبله ليس الغافلين المعنى انه وجدك غافلاً عما يرايك من امر النبوة
واختار هذا الزجاج وقيل معنى ضالاً لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهذا لك لذللك يعني
ليس المراد به الاخراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تامل وقال
الكليم السدي والفراء وجدك في غم ضلال فهذا هم الله بك او فهذا لك الى ارشادهم وضالاً
عانت عليه الآن من الشريعة فهذا هو الله تعالى اليها وقيل وجدك ضالاً عن الهجرة فهذا لك
اليها وقيل ناسياً شأن الاستثناء حين سئلت عن اصحاب الكهف فذى القرنين والروح
فذكر كقوله تعالى ان تضل احداً مما وقيل وجدك طالباً للقبلة فهذا لك اليها كما في قوله
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ويكون الضلال بمعنى الطلب لان
الضال طالب وقيل وجدك ضالاً في قومك فهذا لك اليهم ويكون الضلال بمعنى الضياع
وقيل وجدك عاباً الهداية فهذا لك اليها ويكون الضلال بمعنى اللجج كقوله تعالى انك
لفي ضلالك القديم وقيل وجدك ضالاً في شعاب مكة فهذا لك اى رداً الى جدك عبد المطلب
وعن ابن عباس قال وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالهم وقيل ضل في طريق
الشام حين خرج ابو طالب في هذه القافلة ولا يجوز ان يفهم عدول عن حق ووقوع في باطل
فقد كان صلى الله عليه وسلم عن اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوماً من عبادة الاوثان قاذوراً
اهل الفسق والعصيان وقيل ضالاً نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك وقيل
ضالاً ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهذا لك الى ساق العرش وقيل
معناه لا احد على دينك بل انت وحيد ليس معك احد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وفيه بعد وايضاً يا اباة النظم الكريم وعندي ان الضلال والهدى عامان في
هذه الآية فيشملان كل نوع من انواع الضلالة والهداية بيد الكفر والشرك لان العبارة باللفظ لا بخصوص
السبب جدك ضالاً فاعنى اي وجدك فقيراً لا مال لك فاعناك يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا فقير

قال الكلبي فاغنى اي رضاك بما اعطاك من الرزق واختار هذا الفراء قال لانه لم يكن غنيا
من كثرة ولكن الله سبحانه رضاه بما اتاه وذلك حقيقة الغنى وقيل باعانة الانصار حين الهجرة
وقيل فاغنى بما فتحك من الفتوح والغنائم وفيه نظر لان السورة مكية وقيل مال خديجة بنت خويلد
وتربية ابي طالب ولا وعمال ابي بكر ثانيا وقيل وجدك فقيرا من الحج والبراهين فاغناك بها وفيه
بعد قرأ الجمهور عائلا وقرئ عيالا بزنة سيد غن ابن عباس ان النبي ﷺ قال سالت
مسألة وددت اني لم اكن سالتك قلت قد كانت قبلي انبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من
كان يحكي الموت فقال تعالى يا محمد الم اجدك يتيمًا فاذا يتك الم اجدك ضالا فهديتك الم
الم اجدك عائلا فاغنيك الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارفع لك ذكرك
قلت بلى يا رب اخرج ابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم
وابن عساکر اخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت والضحى على رسول الله ﷺ قال رسول الله
^ﷺ علي بن ابي ربي واقل ان يمين ربي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والعقراء فقال قاتما اليتم
فلا تقهر اي لا تقهره بوجه من وجوه القهر كما سماه كان قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما
قال الاخفش لا تسلط عليه بالظلم ادفع اليه حقه واذكر يتيما قال الفراء والزجاج لا تقهره على
ماله فذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تاخذ اموالهم وتظلم حقوقهم
فكان رسول الله ﷺ يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى قرأ الجمهور فلا تقهر بالقاف
وقرئ بالكاف والعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخاس اثنا يقال كرهه اذا اشتد عليه وغلظ
وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر قال ابو حيان هي لغة يعنى قراءة الكاف مثل قراءة الجمهور وعن
سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا و اشار بالسبابة
والوسط و فرج بينهما اخرج البخاري وفي الباب احاديث واليتيم منصوب بتقهره وبه استدل
ابن مالك على انه يلزم من تقديم الممول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجرم وقد
تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على الامتنع لان المجرم لا يتقدم على جازمه كالمجرم لا يتقدم
جازه قاله السمين واما السائل فلا تنهرو يقال نهرو وانتهرو اذا استقبله بكلام يبره فهو
عن زجر السائل والاغلاظه ولكن يبذل اليسير القليل او يبره بالجميل قال ابي حاتم قال المفسر

يريد السائل على الباب بقوله ثم نوره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان قطعته واما ان ترد
 رد البنا قال قتادة معناه رد السائل برحمة ولين وقيل المراد بالسائل طالب العلم والذي يسأل
 عن الدين فلا تنهره بالغلظة والخفوة واجبه برفق ولين كذا قال سفيان والسائل من صوب
 ينهره والتقدير بما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل وهذه النواهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام نواهي له ولا تمت عليه لانهم اسوة فكل فرد من افراد هذه الامة متبني بكل فرد من
 افراد هذه النواهي واما بنعمته عز وجل فحدث امره سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه واطهارها للناس
 واشهارها بينهم والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من افرادها او نوع من انواعها
 وقال مجاهد الكلبي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكوفي وكان القرآن اعظم ما انعم الله به عليه فامر
 ان يقرأه قال الفراء وكان يقرأه ويحدث به وقال مجاهد ايضا المراد بالنعمة النبوة التي اعطاها الله
 واختار هذا الزجاج فقال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اعطاها الله وبها اجل النعم
 وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة و
 اليتيم والاعفاء بعد العيلة فاشكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر له صلى الله عليه وسلم هو امر
 له ولا تمته لانهم اسوته في كل ما ياتي وبذر قال الحسن بن علي في الآية ما علمت من الخير وعنه
 قال اذا اصبحت خيرا فحدث اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
 وتركه كفر والجماعة رحمة اخرجها عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب
 في المتفق قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابني بلاد
 فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره اخرجها ابو داود والترمذي وحسنه وابو يعلى وابن حبان
 والبيهقي والضياء واخرج البخاري في الادب وابو داود والضياء عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم من اعطى عطاء فوجد فليجزه فان لم يجد فليشكر به فمن اثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
 ومن تخلف بما لم يعط فانه كلابس ثوبي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابني
 معروفا فليكافئه فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره اخرجها احمد والطبراني في الاوسط
 والبيهقي قال الكرخي البخاري والمجروح ومعه لم يجد ثوبا فافاء غير مائة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث

نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفيه اشعار بان قوله تعالى غاما لليتيم فلا تقهر مقابل لقوله الم
يجدك يتما فادى وقوله اما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فاغني واما قوله ولما نبعتك
الزنجي به على العموم وفي حكمة تاخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه احدها ان الله
غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظه الفعل وضي لنفسه بالقول
وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فتمت به واوتر فحدث على خبر
ليكون عند حديثه لا ينساه

سورة الم نشرح في ثمان ايات واثني مكيته بلا خلاف

عن عائشة قالت نزلت سورة الم شرح بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صديك معنى شرح الصدر فتحه باذنه كما يصدر عن الادراك ولا استغفار التوبة
اذا دخل على التقي قرة فصار المعنى قد شرخ ذلك صدره حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق
فكان عائشا عنهم بروحه وحاضرا معهم بجسده الشريف والمعنى الم نفسي به بما اودعنا فيه من الحكم
وازلنا عنه ضيق الجهل او بما ليسوا لك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك قال الراغب اصل الشرح
بسط النظم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرخته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكنته من جهة
الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلوم والادراكات وقيل لان الصدر
محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فان الله تلك الوسوسة وابدلها بد واعى الخ
هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيئ اولا الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده ومبت فيه الغمور والهوى والحوص فيضيق القلب
حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلالة واذا لم يجد له مسلكا وطرح حصل الامن والشرح
وتيسر القيام بأداء العبودية ولم يقل نشرح صدرك تنبيها علان منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله
كانه يقول انما شرخا صدرك لاجلك لا لاجل المراد الاستئذان عليه صلى الله عليه وسلم بفتر صدره وقوله

حتى قام بما قام به من الدعوة وقد رعى ما قدر عليه من حمل اعباء النبوة وحفظ الوحي وقد مضى
القول في هذا عند تفسير قوله اخبرني شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس
في الآية شرح الله صدره للاسلام قرأ التيمورنشر شرح بسكون الحاء بالجزم وبفتحها قرأ ابو جعفر للنص
العباسي قال الزنجشري قالوا العله بين الحاء واشبعها في خرجها فظن السامع انه فتحها وقال
ابن عطية ان الاصل المشرحون بالنون الخفيفة ثم ابدلها الفاء ثم خذها تخفيفا وهذا مبني
على جواز توكيد الجوزوم بلام وهو قليل جد او خرجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين ينصبون
بلام ويجزئون بلام هذه ما اظنها تصح وان صححت فليست من اللغات المعتبرة فانها جاءت بعكس ما
عليه لغة العرب بأسرها وعلى كل حال فقراءة هذا الرجاء مع شدة جورة ومزيد ظلمة وكثرة جبروت
وقلة علمه ليست بحقيقة بالاشتغال بها ووضعنا عنك وزرك معطوف على معنى ما تقدم لا على
لفظه اي قد شرحت النص لك ووضعنا الخ والوزر الذي يوضع عنك ما كنت فيه من امر الجاهل
قال الحسن وقادة والضحاك ومقاتل المعنى حططنا عنك الذي سلف عنك في الجاهلية وهذا
لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعناك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول
الصريح مع ان حقه التاخر عنه لتجليل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتا
الجار والمجرور عنه فعمل بتجاويز اطراف النظر الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال الذي انقض ظهرك
قال المفسرون اي ثقل ظهرك قال الزجاج حتى سمع له نقيض اي صغر وهذا مثل معناه انه لو كان
حالا ليجل لسمع نقيض ظهره واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صوت من شدة الحمل
قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم ذنوبا ثقلته خفوها الله له وقوم رزيهون الى ان هذا تخفيف اعباء
النبوة التي ثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى يسر له وكذا قال ابو عبيدة وغيره
قرأ ابن مسعود وحملنا عنك وزرك وقيل معناه عصمناك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك
الوزر حاصلا قاله الرازي وفيه استعارة تمثيلية حيث هي العصمة وضعا مجازا ثم ذكر سبحانه منته
وكرامته عليه فقال ورفعنا لك ذكرك وزيادة لك في الموضعين وعناك في موضع تنفيذ افعالهم
المشروع والموضوع والمرفوع ثم توضيح وايضاح بعد الابهام اوقع في الالهام قال الحسن وذلك ان الله
لا يذكر في موضع الا ذكر الله عليه السلام مع قال قتادة رضع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب لا يشهد ولا كما

صلوة الاينادي فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال مجاهد يعني
 بالتأذين وعبادة الخطيب تذكريمي في الاذان والاقامة والشهادتين يوم الجمعة على المنابر واليوم
 ويوم الاضحية في معرفة وايام التشريق وعند البحار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض
 ومغارنها ولوان جلا عبدك الله وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله
 لم ينتفع بشيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وامرناهم
 بالبشارة بك ولادين لا دينك يظهر عليه وقيل رفعا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين
 في الارض ورفع ذكرك في الآخرة بما نعطيكم من المقام المحمود وكرائم الدرجات وجلال المراتب
 قال الضحاك لا تقبل صلوة الاله ولا تجوز خطبة الاله وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
 والزامهم الايمان به والاقرار بفضله والظاهر ان هذا الرفع لذكر الذي اتمن الله به عليه
 يتناول جميع هذه الامور فكل واحد منها من اسباب رفع الذكر وكذا الامر بالصلاة والسلام
 عليه واخباره صلوات الله وسلامه عليه عن الله عز وجل ان من صلى عليه واحدة صلوات الله وسلامه عليه بها عشر اكرم
 من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبحانه من ذلك قوله تعالى والله ورسوله
 ان يرضوه وامر الله بطاعته صلوات الله وسلامه عليه كقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ما اتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك
 وبالحجة فقد ما ذكره الجليل السموات والارضين وجعل الله له من لسان الصدق والذكر
 الحسن والثناء الصالح ما لم يجعله لاحد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدا ما صل عليه المصلون بكل اساءة
 في كل زمان وما احسن قول حسان رضي الله تعالى عنه صلوات الله وسلامه عليه اغر عليه للنبوة خاتم من الله
 مشهور يلوح ويشهد + وضم الاله اسم النبي مع اسمه + اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ان
 وشق له من اسمه ليحمله + فذو العرش محسوق وهذا العهد + عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلوات الله وسلامه عليه قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول قد ربي كيف فعت ذكرك فلت الله وسوله
 اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي اخرجني ابو يعلى عن ابن جبر و ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جابر
 وابن مردويه وابو يعلى في الدلائل وقد روي بطريق وقال ابن عباس في الآية لا يدرك الله الا در

فلهي يطوى به الذكر الجليل ويدأفان مع العسر يسرا أي ان مع الضيقة سعة ومع الشدة رخا
 ومع الكرب فرجا وفي هذا وعد منه سبحانه بان كل عسير يتيسر وكل شديدي يسهل وكل صعب ^{يأين}
 ومع بمعنى بعد وفي التفسير بها اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن عن النس قال كان
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} جالسا وحياه حجر فقال العسر لو دخل العسر هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل
 عليه فيخرجه فانزل الله ان مع العسر يسرا ثم ونظ الطبراني وتلى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فان مع
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا واخرج الطبراني في — وابن مردويه عنه
 مرفوعا نحوه قال السيوطي وسند ضعيف في عن ابن مسعود مرفوعا لو كان العسر في حجر لبتعه
 اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين ان الله يقول ان مع العسر يسرا ثم اخرج
 عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا في الصبر وابن المنذر
 والبيهقي في الشعب قال البزار لا تعلم رواه عن انس لا عائد بن شريح قال فيه ابو حاتم الرازي ^{حديث}
 ضعف ولكن رواه شعبة عن مخوف بن قرق عن رجل عن ابن مسعود ثم زاد سبحانه هذا الوعد
 تقريرا وتوكيدا فقال مكررا لا يلفظ ان مع العسر يسرا أي ان مع ذلك العسر المذكور سابقا
 يسرا اخر لما تقر من انه اذا اعيد المعنى يكون الثاني عين الاول سواء كان المراد به الجنس
 او العهد بخلاف المنكر اذا اعيد فانه يرد بالثاني فرد مغاثر لما اريد بالفرع الاول في الغالب
 ولهذا قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في معنى هذه الآية انه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا
 قول النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان قال الزجاج ذكر العسر
 مع الالف واللام ثم شئ ذكره فصا للمعنى ان مع العسر يسرين قيل والتكليف في اليسر للتخفيف
 والتعظيم وهو في مصحف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجمهور يسكون السين في العسر انيسر في الضمير
 وقرئ بضمها في الجميع وفيه خلاف هل هو اصل او مثقل من المسكن وعن الحسن قال خرج
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يوما فرحامسروا وهو مضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا اخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا مرسل وروي نحوه
 مرفوعا رسلا عن قتادة ولما عدا سبحانه عليه ^{صلى الله عليه وسلم} نعمه السالفة ووعده بالنعم الالمانية
 بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت فأنصب أي اذا فرغت من صلواتك اومر

التبليغ او من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك او فانصب في العبادة او تعجب الدعاء
 قبل السلام وبعدة والنصب التعجب قال نصب ينصب نصيبا اي تعجب قال قتادة والضحاك
 ومقاتل والكلي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة
 به طاء وكذا قال مجاهد قال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخوتك وكذا قال
 الرهري وقال الكلي ايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب الى استغفر لذنبك وللمؤمنين
 والمؤمنات وقال الحسن قتادة وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك
 وفيه نظر لان السورة ملكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تقسير للذهاب الى ان السورة
 مدنية وقال مجاهد ايضا اذا فرغت من نيائك فانصب في صلاتك قال ابن عباس اذا فرغت من
 الصلوة فانصب في الدعاء واسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اذا فرغت
 من الصلوة وتشهدت فانصب الى ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فانصب الى الدعاء
 والى ربك وارغب في المسئلة وعنه قال اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل قال عمرو
 الخطابي اكره ان ارى احدا كرم فارغالا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وطلت ريات المحسن
 ايادك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين فان رغب أي اجعل رغبتك اليه محمولا
 ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله حجة
 وقال عطاء يريد انه يضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة والمعنى انه يرغب اليه سبحانه لانه
 غلبه كاشا من كان فلا يطلب حاجاته الامنه ولا يعمل في جميع اموره الا عليه قرأ الجمهور فان غلب
 وقرا زيد بن علي وابن ابي عملة فرغب بتشديد الغين اي فرغب الناس الى الله وشوقهم الى ما عنده من الخير

سورة التين ي ثمان ايات مكية في قول الجمهور

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية ويخالف هذه الرواية مما اخرج ابن الضريس والخاسر
 وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال انزلت سورة التين بمكة واخرج ابن مردويه عن ابن
 الزبير مثله اخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم في سفر فصلى العشاء فقرأ في احد الركعتين بالتين ثلاثون فما سمعت احدا يحسن

ولا قراءة منه وعنه قال صليت مع رسول الله ﷺ للغريف فقرأ بالتين أخرجه الخطيب
وعن عبداه بن يزيد نحوه عند الطبراني وابن أبي شيبة وعن زرعة بن خليفة قال أتيت النبي
ﷺ من اليمامة فعرض علينا الإسلام فاسلمنا فلما صلينا الغداة قرأ بالتين والزيتون
وأنا أنزلناه في ليلة القدر أخرجه ابن قانع وابن السكيت والشيرازي في الألقاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين قال أكثر المفسرين هو التين الذي يأكله الناس وإنما قسم بالتين لأنه فاكهة
مخالصة من شوائب التنقبص وفيها أعظم عبرة للالتها على من هيأها لذلك وجعلها على مقدار
اللحمة قال كثير من أهل الطب أن التين تنفع العزلة للبدن وأكثرها غذاء وذكره الله فوائد كما في كتب
المفردات والركبات وهو غذاء ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم
يمكث في المعدة يلين الطبع وينجح بطريق الرشح ويقلل البلغم ويظفر الكليتين ويزيل ما في المثانة
من الرصع ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد وسددة والطحال ويقطع البواسير ويزيل لكثرة الغم
ويطول الشعر وهو آمن من الفالج وأما كونه دواء فلا لأنه سبب في إخراج فضلات البدن
وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجزء والتمر والتين في النور رجل خير جبار ومن ناله
في المنام نال ما لا ومن أكلها من أكلها رزقه الله أولاداً وتسعد آدم بورق التين حين فارقه الجنة
ويشبه قوله الجنة لأنه بلا عجم وفاكهة طيبة لا فضل له ينفع من النقرس وقال الضحاك والتين
المسجد الحرام وقيل مسجد أصحاب الكهف وقيل ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين الجبل الذي
عليه دمشق وقال عكرمة وكعب الأحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي
سند مجهول وعنه قال مسجد فوح الذي بني على الجودي وعنه قال الفاكهة التي يأكلها الناس
والتين وهو الذي يعصرون منه الزيت الذي هو لادام غالب البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من
الأدوية وقال الضحاك المسجد الأقصى قال ابن زيد مسجد بيت المقدس وقال قتادة الجبل الذي
عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الأحبار بيت المقدس عن ابن عباس قال بلاد فلسطين
وفي سند مجهول وقال أيضاً بيت المقدس ليت شعراً المحامل لولا الأئمة على العدل عن المعنى
الحقيق في اللغة العربية والعدل أي هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى المنينة على خيالات

لا ترجع الى عقل وتقل واعجب من هذا اختيا رابن جرير لا آخر منها مع طول بآعه في علم الرواية
والدراية قال الفراء سمعت جلا يقول التين جبال حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام
قلت هب انك سمعت هذا الرجل فكان ما ذا فليس مثل هذا تثبت اللغة ولا هو نقل عن الشكر
وقال محمد بن كعب الزيتون مسجد ايليا وقيل انه على حرف مضائق في منابت التين والزيتون
قال النحاس لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه قال الرازي
اما الزيتون فهو فاكهة من وجه وداء من وجه ويستصحب به ومن رأى ورق الزيتون في
المنام استمسك بالعروة الوثقى وطُورِ سَيْنَيْنِ وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى
عليه السلام اسم الطور ومعنى سينين المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة وقال محمد
هو المبارك بالسريانية وقال مجاهد والكلبي سينين كل جبل فيه شجر ثم هو سينين
وسينا بلغة النبط قال الاخفش طور جبل وسينين شجر واحدته سينة قال ابو علي الفارسي
سينين فعيل فكررت اللام التي هي نون فيه ولم ينصرف سينين كما لم ينصرف سينان
جعل اسما للبقعة واما اقسام بهذا الجبل لانه بالشام وفي الارض المقدسة كما في قوله الى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله واعظم بركة قطعت به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه
السلام قسرا ليجهر سينين بكسر السين وقرئ بنظم أو هي لغة بكر وقيم وقرئ سينان بكسر
السين وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعبها بالاسماء الجمجمة
وسنن البلكيا الامين يعني مكة سماه امينا لانه آمن كما قال انا جعلنا حرما امنيا يقال امن
الرجل امازة هو امين قال الفراء وغيره الامين بمعنى الأمن او فعيل بمعنى مفعول من امنه
لانه آمن الغوائل قال ابن عباس اي مكة يعني لامن الناس فيها جاهلية واسلاما لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم اي خلقنا جنس الانسان كما شافى احسن تقويم
وتعديل لصيرته وقال ابن عباس في احسن خلق قال الواحدي قال المفسرون ان الله خلق
كل ذي روح مكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديدا القامة يتناول ما كوله بيده مريئا
بالعام والفهم والنطق والعقل والتمييز والادب فهو احسن المخلوق بحسب الظاهر والباطن و
معنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام وازاد القوام لان التقويم فعل البارئ تعالى قال القرطبي

وقال قتادة عن
ابن عباس بن عمر
عن علي بن ابي طالب
عن ابي عبد الله
عليه السلام

هو اعتداله واستواء شأنه كذا قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا صابرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وعليها حمل بعض العلماء قوله ^{سبحانه} ^{عليه} ان الله خلق ادم على صورته يعني صفاته التي تقدم ذكرها قلت وينبغي ان يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثله شيء وقوله يحيطون به علما ومن اراد ان يقف على حقيقة ما الشتمل عليه الانسان من بديع الخلق وجميل الصنع فلينظر في كتاب العبد والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقد النيسابوري على قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وهو في مجلد بن خنيمين روي ان رجلا قال لامرأته ان لم تكني احسن من القرفانت طالق فاقى بعض اهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم تطلق لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلو كان القمر احسن صورة من الانسان لم يصفه الله سبحانه باحسن تقويم ولنعم علم قليل ما انت مادحها يا من يشبهها بالشمس البدر لابل انت حاجيها من اين للشمس خال فوق وحنها ومضحك من نظام الدرد في فيها من اين للبدر اجفان مكحلة بالسحر والغنم تجري في حواشها ثم رددناه اسفل سافلين اي رددناه الى ارض العراق له ابن عباس هو الهرم والضعف بعد الشباب والقوة حتى يصير كالصبي فيخرف ويتقص عقله كذا قال جماعة من المفسرين قال الواحدي والسافلون هم الضعفاء والزمنا والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يمتدي سبيلا لضعفه وسمعه وبصره وعقله قاله الخازن وقال مجاهد و ابو العالية والحسن المعنى ثم رددناه الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من بعض فالكافر ردد الى اسفل الدرجات السافلة ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الاسفل وقوله اسفل سافلين اما حال من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمقدر محمد وفاي مكانا اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا الاستثناء منقطع على القول الاول اي لكن الذين آمنوا لله ووجهه ان الهرم والرد الى ارض العرب نصاب به المؤمنين كما يصاب به الكافر فلا يكون الاستثناء المؤمنين على وجه الاتصال المعنى

وعلى القول الثاني متصل من ضمير ردناه فان في معنى الجمع اي ردنا الانسان اسفل
 سافلين من النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشهاب الاستثناء منقطع لانه لم
 يقصد ان يحرم من الحكم وهو مدان الاتصال ولا لقطع كخاصية به في الاصول لا الخروج و
 اندخل كما توهم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعاً مع انهم مردودون ايضا فهو الاستثناء
 لدفع ما يتوهم من ان التساوي في ابدال العمود يقضي للتساوي في غيره ويكون الذين حينئذ
 مبتدء والفاء داخله في خبره لا للتفريع كما في الاتصال وقيل للمعنى ردناه الى الضلال
 كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الاهولاء فلا يردون الى
 ذلك فالحكم اخرج غير ممنون اي غير مقطوع فلهذا قوله انهم غير منقطع على ما عاينهم فهذه
 الجملة على القول الاول مبنية لكيفية حال المؤمنين وعلى الثاني مبنية للاستثناء
 من خروج المؤمنين عن حكم الرد قال ابن عباس في الآية اخرج غير منقوص يقول فاذا بلغ المؤمن
 ابدال العمود كان يعمل في شبابه عملاً صالحاً كما كتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه
 ولم يرضه ما عمل في كبره ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ ابدال العمود عنه قال من
 قرأ القرآن لم يرد الى ابدال العمود ذلك قوله ثم ردناه الى قوله الصالحات قال لا يكون حتى يعلم
 من بعد علم شيئاً وعنه قال يقول الى الكبر وضعفه فاذا كبر وضعف عن العمل كتب له مثل اجر
 ما كان يعمل في شبابه فاخرج احمد والخاري غيرهما عن اي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا مرض العبد او سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما كان يكتب له بعد
 بالدين الخطايا لان الكافر والاستغفار للتقريب والتوبخ والزام الحجة اي اذا عرفت ان الانسان
 ان الله خلقك في احسن تقويم وانه يردك اسفل سافلين فما جعلك على ان تكذب بالبعث
 الجزاء وعليه ينبغي ان يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطايا جوى من قوله واقد خلقنا
 الانسان وعلية جرى في الكتاب وقيل الخطا للنبي صلى الله عليه وسلم اي اي شيء يكذبك يا محمد بعد
 ظهور هذه الدلائل الناطقة فاستيقن مع ما جاءك من الله انه احكم الحاكمين والى هذا ذهب
 القاضيه وقدمه على القول الاول قال الغراء المعنى فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذا اليان
 بالدين كانه قال من يقدر على ذلك اي على تكذيبك بالقرآن والعقاب بعد ما ظم من قدر

اي اخرج جليل بن منصور
 وعبد بن حبيب وابن عيسى
 جليل بن النضر وابن
 حاتم وابن مردويه

على خلق الانسان ما ظهر واختر هذا ابن جبريل والدين الجزاء ليس الله امي اليس الذي
فعل ما فعل مما ذكرنا يا حاكم الحكيم صنعاً وتدبيراً وقضى للقاضين واصحهم انفذهم حكماً
وقضاء حتى تتوهم عدم الاعادة والجزاء وقية وعيد شديد للكفار والمعنى اتقن الحكمين
في كل ما يخلق وقيل احكم الحكمين قضاء وعدلاً والاستفهام اذا دخل على المنفي صدار الكلام ايضاً
وتقرى كما تقدم في المشرح وعن ابي هريرة مرفوعاً من قرأوا التين والزيتون فقرأ اليس الله باحكم
الحكمين فليقل بلى ولما على ذلك من الشاهدين اخرجهم الترمذي ابن مردويه وعن جابر
مرفوعاً اذا قرأت التين فقرأت اليس الله الخ فقل بلى اخرجهم ابن مردويه وعن ابن عباس
انه كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم فلي اخرجهم ابن جبريل وابن المنذر

سورة اوقاف الحارة العاشر سورة القلم وتيسع عشرة اية قبل عشر

وبى مكية بلا خلاف وهي اول ما نزل من القرآن قاله ابن عباس وعنه ابي موسى الاشعري قال
هو اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعنه عايشة رضي الله تعالى عنها نحوه ويدل على هذا
الحديث الطويل الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما من حديثها وفيه فجاءه الحق وهو في غار حراء
فقال له الملك اقرأ الحديث وفي الباب احاديث وانا عن جماعة من الصحابة وقد ذهب الجمهور الى
ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن ثم بعد ذلك نزلت القلم ثم الزمل ثم المدثر الى اخر ما ذكره
لخازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدنية
قال القاضي ابوبكر بن الطبري ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد
من الصحابة وذكر ذلك في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الايات وضع البسملة في الاوائل
هو النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لك في اول سورة براءة تكتب بالبسملة وهذا الصحيح ما قيل في ذلك
فقال قوم ان ترتيب السور عن تقيف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واما ما روي من اختلاف مصحف علي وعلي و
عبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان سئل الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
بعد ان لم يكن فعل ذلك سوى يونس عن ابن وهب قال سمعت ابا القاسم يقول انما الف القرآن على ما كانوا
يعملون به من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابوبكر ابن التماري في كتاب الرطان انه انزل القرآن جملة الى السماء

الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في امر محدث والآية
تنزل جوابا لشيء يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السجدة والآية فانتظام السورة
كانت نظام الآيات واحرف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام عن النبي
فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخرة كمن افسد نظم الآيات وغير المحرور والكلمات
ولا حجة على اهل الحق في تقديم البقرة على الانعام والانعام تلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله
اخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن و
كان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

اقرأ في الجوهري يسكن الهرة امر من القراءة وقرئ بفتح الراء كانه قلب الهرة الفاخر حذفها
للامر والامر بالقراءة يقتضي مقروا فالتقدير اقرأ ما يوحى اليك او ما نزل عليك او ما امرت
بقراءته وقوله يا اسم ربك متعلق بحذوف هو حال اي اقرأ متلبسا باسم ربك او مبتديا به او
مقتضا والباء زائدة اي اقرأ اسم ربك قاله ابو عبيدة وقال ايضا والاسم صلة اي اذكر ربك
وقيل الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم ربك يقال فاعل كذا باسم الله وعلى اسم الله قاله الاخفش
وقيل الباء للاستعانة اي مستعيناً به ويسم الله تكتب من غير الف استغناء عنها بباء
الاصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فالحال محذوف فيه
اقله الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال اتى جبريل محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ
فقال وما اقرأ فضعه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك حتى يبلغ ما لم يعلم
اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير وابو نعيم في الدلائل وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة فجاءه الملك فقال اقرأ فقال قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ من الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال اقرأ باسم ربك ثم شمر
الظاهر ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع
على انها من جملة انتران خصوصاً مع اثباتها في المصاحف بخطها اسلفا وخلفا من غير تكليف فعلية

انها من جملة القرآن كامل قال السيوطي في اتقانه ان اهل سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتمل
 عليه الفاتحة من براءة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة فيها
 البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علمه الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب اثبات ذاته و
 صفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق
 بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها حذيرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان
 الكتاب يجمع مقاصد بعبارات وجيزة في اوله انتهى ذكره ابن القيم في حاشيته البيضاء والتعرض لعنوان
 الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال الا ان شبيها فشيئا مع الاضافة الى خيرة صلوات
 الاشعار بتبليغه صلوات الى الغاية القاصية من الكمال البشرية قاله ابو السعود ثم وصفت الرب
 بقوله الَّذِي خَلَقَ لتذكير اول النعم الفاضلة عليه منه تعالى لان الخلق هو اعظم النعم وعليه
 يرتب ما اثر النعم قال الكلبي يعني الخلاق وفيه تنبيه على ان من قد خلق الانسان على ما هو
 عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة خلق الانسان من علي يعني نبي
 ادم والسلفه الدم الحامد واذا جرى في المسفوح وقال من علي يجمع على لان المراد بالانسان الجنس
 والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان المراد بقوله الذي خلق كل المخلوقات فيكون
 تخصيص الانسان بالذكر تشريفا له لما فيه من بديع الخلق وعجيب الصنع واذا كان المراد بالذي
 خلق الذي خلق الانسان فيكون الثاني تفسير الاول والنكتة ما في الابهام من التفسير المتبقي
 الذهن وتطلعه الى معرفة ما ابراهم ولا ثم فسر ثانيا وقال من خلق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل
 توكيد الامر بالقراءة للتاكيد والتقرير فقال اقرأ اليه افعل ما امرت به من القراءة وجملة ورتبك
 الاكرم مستأنفة لازاحة ما اعتذر به صلى الله عليه وسلم من قوله ما انا بقارئ بل ان القراءة شأن من يكتب
 يقرأه واي فليل له اقرأ وربك الذي امرك بالقراءة هو الاكرم قال الكلبي يعني الحليم عن جهل
 العباد فلم يجعل يعقوبتهم وقيل انه امره بالقراءة اول لنفسه ثم امره بالقراءة ثانيا للتبليغ فلا
 يكون من باب التاكيد والاول اقرأ الاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم
 لانه ينعم بالنعم التي لا تحصى قال في البحر ومن غريب ما راينا تسمية النصا بهذه الصفة التي هي صفة
 الله تعالى سيمون الاكرم والرشيد وفخر السعد وسعيد السعداني ديار مصر ويدعو بها المسلمون

وزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيا لها من خزي
 يوم عرض الأقوال والأفعال على الله الذي علم بالقلم أي علم الإنسان الخط بالقلم فكان بواسطة ذلك
 يقدر على أن يعلم كل مكتوب قال الزجاج علم الإنسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله
 عز وجل عظيمة ولو لا ذلك لم يقم دين لم يصلح عيش فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا
 نقلهم من غلظة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
 بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قدرت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتبه الله المتلوة
 إلا بالكتابة ولو لا أي ما استقامت أمور الدين ولا أمور الدنيا ولو لم يكن علم حق حكمته الله ولطيفته
 دليل إلا القلم والخط الكف به وسمي قلماً لأنه يقلم أي يقطع وأول من خط به أدريس وقيل آدم قد
 حققنا أحوال القلم وما يتعلق به في كتابنا الأكبر في أصول التفسير فان شئت فارجع إليه وبجملته
 علم الإنسان ما لم يعلم يدل اشتغال من التي قبلها أي علم بالقلم والآله والكلية والجزئية ما لم يعلم
 منها قبل المراد بالإنسان هنا آدم كافي قوله وعلم آدم الأسماء كلها وقيل الإنسان هنا هو رسول الله صلى الله عليه
 وآله وأول حمل الإنسان على العموم والمعنى أن من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد
 علمه ما لم يعلم كالأردع وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب طغيانه وإن لم يتقدم له ذكر وقيل
 معناه حقاً وهو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كالأردع
 كما قالوا في كلاً والظهور مذهب أبي حيان أنها بمعنى الاستقناحية وصوبه ابن هشام بكسر هـ زنة أن
 بعدها أي لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى
 حقاً كما كسر تان بعدها لكونها مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز في كلاً أن تكون تنبيهاً فيقف
 على ما قبلها ورد عافيقف عليها ومعنى إن الإنسان ليغطي أنه يجاوز الحد ويستكبر على ربه قبل
 المراد بالإنسان هنا أبو جهل وهو المراد بهذا وما بعده إلى آخر السورة وأنه تأخر نزول هذا وما بعده
 عن الخصال آيات المذكورة في أول هذه السورة وقوله أن رآه استغنى علة ليغطي أي ليغطي أن رأى
 نفسه مستغنيا والرؤية هنا بمعنى العلم ولو كانت بصيرة لامتنع الجمع بين الضميرين في فعلها
 شيء واحد لأن ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم يقل رأى نفسه كما قيل قتل نفسه
 لأن رأى من الأفعال التي تزيد اسماً وخبراً نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد

لرسول الله ﷺ اتحدني وأنا أكثر أهل الواك ناديا فترلت فليدع ناديه قال ابن عباس
 ناصره سندع الزبانية أي الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم كذا قال الزجاج وقال
 الكسائي والأخفش وعلمين عمرو واحد هم زابن وقال أبو عبيدة زبينة وقيل زباني بتشديد الياء
 وقيل هو اسم الجمع لا واحد له من لفظه كعباديد وياييل وقال قتادة هو الشرطي كلام العرب
 وأصل الزبى الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه فزأبجهم وسندع بالنون ونمير
 الواو كما في قوله يوم يدع الداع وقرئ سيدعي على البناء للفعول ورفع الزبانية على النيابة والسير
 في سندع ليست لشك فانه من الله وأجبلانه ينتقم لرسوله من عدوه وعن عباس قال كان النبي
 ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال الم انك عن هذا انك لتعلم ان ما بهارجل أكثر ناديا منه
 فانزل الله هذه الآية فجاء النبي ﷺ يصلي فقبل ما يمنعك فقال قد اسود ما بيني وبينه قال
 ابن عباس انه لو تحرك لا خذته الملائكة والناس يظنون اليه اخرجوه احمد الترمذي رحمه
 وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم وأخرج احمد ومسلم والنسائي والبيهقي وغيرهم عن أبي
 هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر عمن وجهه بين اظمهم كرم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رايت
 يصلي كذلك لاطأن على رقبتك ولا عفرون وجهه في التراب فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي يطأ
 على رقبتك قال فما تخمهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقبل له ما لك فقال ان بيني
 وبينه خندق من نار وهو لا واجنحة فقال رسول الله ﷺ لودني مني لا تخطفن الملائكة
 عضوا قال وانزل الله كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة يعني ابا جهل فليدع ناديه يعني
 قومه سندع الزبانية يعني الملائكة ثم كر سبحانه الودع والزجر فقال كلا لا تطعه فيما دأب
 اليه من ترك الصلوة واستحو الى صل الله غير مكترث به ولا مبال بهيه واقتر بكم تقرب اليه
 سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت فاقتر بكم من الله بالدعاء وقال زيد بن اسلم
 واسجد انت يا محمد واقتر بكم بالجهل من النار والاول اولى بالسجود هذا الظاهر المراد بالصلوة
 وعبر عنها بالسجود لانه افضل اركانها بعد التيمم وقبل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت
 عنه ﷺ من السجود عند تلاوة هذه الآية وقد قد من ان النبي ﷺ كان يسجد في الخا
 السماء انشقت وفي اقر باسم ربك الذي خلق وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اقر بكم

بل هو اهل
 انما هو كرم
 فيصف ابنا من
 الذين يبولون
 واحدا مني على
 واصلا زباني
 الياء فالتا
 البراء قال
 وفي الخبر واحد
 زباني او زباني

العبد من ربه وهو ساجد فالكثرة ومن الدعاء أخرجه مسلم

سورة القدر في خمس آيات في الحبل وست آيات

قال سليمان الحبل ولم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما راينا بل اقتصر وأعلى كونه خمسة ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم آية مستقلة فترأيت في السنين ما يشير إليه انتهى بي ملكية عند أكثر المفسرين كذا قال لما ورد في وقال التعليل هي مدينة في قول أكثر المفسرين وهو الأصح وذكر الواقدي أنها أول سورة نزلت بمدينة وعن ابن عباس وابن الزبير وعائشة أنها نزلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنك أنزلت في الضمير القرآن وإن لم يقدّم له ذكر عظمه حيث أسندنا نزاله إليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التثنية عليه ورضع مقدار الوقت الذي أنزله فيه والنون في أنا الله تعظيم روي أنه أنزل في جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجومًا على حسب الحاجة وكان بين نزول أوله وآخره على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث وعشرون سنة وفي آية أخرى أن أنزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وفي آية أخرى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وليلة القدر في شهر رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة الحكم وقد أخرج ابن الضريق ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس أن أنزل القرآن في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم ليحاسب كلام العباد وأعمالهم ومعلوم أن الأنزال مستعار للمعاني من الأجرام شبه نقل القرآن من اللوح إلى السماء وثبوته فيها بنزل جسم من علو إلى سفلى فعلم هذا هو مجاز مرسل قبل سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه بقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة من أمم الموت والأجل الرزق وغير ذلك وقيل إنها سميت بذلك لبعض قدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر أي شرف ومنزلة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لأن الأنزال فيها قدر أعظم لو ثواب أجزل وقال الخليل سميت ليلة القدر لأن الأرض تضيق فيها بالأنزال كقولهم

ومن قدر عليه رزقه لم يضيع قالا حيث في فضل ليلة القدر كثيرة وكذا في تعيينها وإيراد
موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على أكثر من أربعين قولاً ذكرناها بأدلتها وبينا
الراجح منها في شرحنا البلوغ المرام المسمى بسلك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمنتقى الأخبار المسمى
بنيل الأوطار وما أدراك ما ليلة القدر في هذا الاستفهام تفخيم لشأنها حتى كأنها خارجة
عن دراية الخلق لا يدريها إلا الله سبحانه والمعنى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها قال سفيان
كل ما في القرآن من قوله وما أدراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فلم يدركه وكذا قال
الفراء والمعنى أي شيء يجعله داريابها ثرياب فضلها من ثلاثة أوجه أو طاقوله ليلة القدر
خير من ألف شهر وهي ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر قال كثير من المفسرين أي العمل فيها
خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار هذا الفراء والزجاج وذلك لأن الأوقات
إنما يفضل بعضها على بعض ما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقيل أراد بقوله ألف
شهر جميع الدهر لأن العرب تذكر الألف في كثير من الأشياء على طريق المبالغة وقيل وجه ذكر ألف
الشهران العابد كان فيما مضى لا يسمى عبداً حتى يعبد الله ألف شهر فجعل الله لامة محمد صلى
عليه وآله عباداً ليلة خيراً من عبادة ألف شهر كانوا يعبدونها وقيل إن النبي صلى الله عليه وآله رأى أعاد
أمته قصيرة فخاف أن لا يبلغوا من العمل مثلاً يبلغ غيرهم في طول العرفاء عطاءه الله ليلة القدر
وجعلها خيراً من ألف شهر لسا تراكيم وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن أنس في الآية قال العمل
في ليلة القدر والصدقة والصلوة والزكاة أفضل من ألف شهر وعن الحسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدر في أمية على منبره فساءه ذلك
فأنزلت أنا أعطيتك الكثر يا محمد يعني غمراً في الجنة ونزلت أنا أنزلناه في ليلة القدر إلى قوله
ألف شهر على كذا بعد كذا بنو أمية قال القاسم فعدنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص
يوماً والمواد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في أسناده أخرجه الترمذي وضعفه وابن
جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي إن يوسف هذا مجهول يعني يوسف
بن سعد الذي رواه عن الحسن بن علي قال ابن كثير فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم

حماد بن سلمة وخالدا الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية
 عنه هو ثقة ورواه ابن جوير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال ابن كثير ثم هذا
 الحديث على كل تقدير منكردا قال المزي هو حديث منكرد وقال القاسم بن الفضل انه حسب مدة
 بني امية فوجدناها الف شهر الخ ليس يصح فان جملة مدتهم من عند ان استقل بالملك معاوية
 وهي سنة اربعين الى ان سلبهم الملك بنو العباس هي سنة اثنتين وثلثين ومائة مجموعها
 اثنتان وتسعون سنة وعن ابن عباس بن خويماروي عن الحسن بن علي وعن سعيد بن المسيب
 مرفوعا مرسلان هو تنزل الملائكة والروح فيها يا اذن ربهم وهي مستانقة مبينة لوجه
 فضلها موضحة للعلة التي صار لها خبرا من الف شهر وهذا هو الوجه الثاني والمعنى متلبس
 باذن ربهم ولا اذن الامر ومعنى تنزل قبط من السموات الى الارض والروح هو جبريل عند
 ظهور المفسرين اي ومعهم جبريل ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة التعظيم له الشريف
 لشأنه وقيل الروح صنف من الملائكة هم شرافهم وقيل هم جند من جنود الله من غير الملائكة
 وقيل الروح الرحمة وقد تقدم الخلاف في الروح عند قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 قرأ الجوهري تنزل بفتح التاء وقرئ بضمها على البناء للمفعول من اجل كل امر من الامور التي
 قضى الله بها في تلك السببة وقيل ان من معنى اللام اي لكل امر وقيل هي بمعنى الباء اي لكل امر
 للتعدي قاله ابو حاتم قرأ الجوهري امر وهو واحد الامور وقرئ امر مذكر امرأة اي من اجل
 كل انسان وتاؤها الكلي على ان جبريل ينزل مع الملائكة فيسلمون على كل انسان فمن على
 هذا بمعنى على الاول اولى وقد تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدئ بفضلها الثالث فقال
 سلاما وهي اي ما هي السلامة وخير كلها الاشر فيها وقيل هي ذات سلامة من ان يؤثر فيها
 شيطان في مؤمن او مؤمنة قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوء
 ولا اذى وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطالع الفجر
 يرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك ايها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على
 بعض وقال عطارد بن عبد السلام على اولياء الله واهل طاعته وعن ابن عباس في الآية قال في
 تلك الليلة تصعد درجة الشياطين وتقل عفاريت الجن وتنفخ فيها البوق وتكلمها وتقبل فيها

هذا الحديث
 من كتاب
 تفسير
 ابن كثير
 رحمه الله

مَنْ شَرَّكَ

التوبة لكل تائب فلذا قال سلام هي حتى مطلع الفجر قال وذلك من غروب الشمس الى ان يطلع
الفجر اي حتى وقت طلوعه فقرأ الجهم وطلع بفتح اللام وقرئ بكسر هاء فقل هاتفتان في المصدر
والفتح اكثر نحو الخرج والمقتل وقيل بالفتح اسم مكان وبالكسر المصدر وقيل العكس وحتى متعلقة بنزل
على انها غاية لحكم التنازل اي لمكانهم في محل تنظم بان لا ينقطع تنظم فوجا بعد فوج الطلوع الفجر
متعلقة بسلام بنزل على ان الفصل بين المصدر ومعوام المبتدأ متغفرة

سورة النجم وسورة النجم وسورة النجم وسورة النجم

هي ثمان ايات وتسع ايات وهي مدنية في قول الجمهور وقيل مكية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس
بالمدينة واخرج ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن بمكة واخرج البخاري ومسلم
وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبيّن كعب بن لؤي ان اقرأ عليك لم يكن
قال وسماي لك قال نعم فيك وفيه فضيلة عظيمة لا يبيّن حيث امر الله تعالى رسوله صلوات الله
عليه وعن ابي حنيفة البدرى قال لما نزلت لم يكن الى اخرها قال جبريل يا رسول الله ان الله يأمرك
ان تقر بها ابيا فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يبيّن جبريل امري ان اقرئك هذه السورة فقال ابي
وقد ذكرت ثريا يا رسول الله قال نعم فيك اخرج احمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن
مردويه قيل ان ابيا كان اسع اخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله لم فاراد بقراءته صلى الله عليه وآله
عليه ان ياخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ وبعلم غيره وعن اسمعيل بن
ابي حكيم المزني احد بني فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله يستمع قراءة لم يكن الله
كفرا فيقول ابشر عبدي وعزني وجلالي لا مكان لك في الجنة حتى ترضى اخرج ابو نعيم في
قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرجه ابو موسى للديني عن مطر المزني او المديني بخوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُرَادُ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ لَدُنْ يَأْتِي
وَالْمُشْرِكِينَ الْمُرَادُ بِهِمْ مُشْرِكِي الشَّرْبِ وَهُمْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَمْ يَكُنِ الشُّرُوكَ

واهل الكتاب قال ابن العربي وبني قراءة في معرض البيان لافي معرض التلاوة وقرأ أي ضما كان
 الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون وقرأ الأعمش والمضي والمشركون بالرفع عطفا على الوصول
 وتسمي اهل الكتاب كفارا مع إيمانهم بكتابهم وتبهم لأنهم عدلوا عن الطرق المستقيمة في التوحيد
 فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة وكذبوا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع
 اهل الكتاب قبل النبي ﷺ والظاهر خلافه ولذا قال لما تريد ان من تبعني لا يكون له حظ مني لانهم من
 آمن من متفكرين يقال فلكت الشيء فانفك اي انفصل والمعنى انهم لم يكونوا مفارقين لكفرهم ولا
 منتهين عما هم عليه حتى تأتيهم اي اتهم البينة اي الحجج الواضحة وقيل الانفكاك بمعنى
 الانتهاء وبلوغ الغاية التي لم يكونوا يبلغون نهاية إيمانهم فموتوا حتى تأتيهم البينة وقيل منفك
 زائلين اي لم تكن مدتهم لتزول حتى تأتيهم البينة يقال انفك فلان قائما اي ما زال فلان
 قائما واصل انفك الفتح وبينه فك الخلل وقال الأزهري ليس هو من باب ما انفك وما يروح واما
 هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصالة عنه وقيل منفكين بفتح السين اي لم يكونوا اليبر
 ويفارق الدنيا حتى تأتيهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة محمد
 ﷺ حتى بعث فلما بعث حسدوه وحذره وهو كقولهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وعلى
 هذا فيكون معنى قوله والمشركين انهم كانوا يسيئون القول في رسول الله ﷺ وسبل
 حتى بعث فأنهم كانوا يسيئون له الامين فلما بعث عادوه واساءوا القول فيه وقيل منفكين
 هالكين من قلوبهم انفك صلبه اي انفصل فلم يلتزم فيه ذلك المعنى لم يكونوا معذيين ولا
 هالكين الا بعد قيام الحجج عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لا نعم
 المسيح ابن الله وعزير ابن الله قال ابو السعود منفكين عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان
 بالرسول للبعوث في آخر الزمان والعزم على الجاهة وهذا الوعد من اهل الكتاب على الايب فيه
 واما من المشركين فلعله قد وقع من مناخبرهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب اعتقدوا صحة
 بما شاهدوا من نصرتهم على اسلامهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم انتهى ملخصا قال الواح
 وصفي اية اخبار الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشبههم بالله حتى اتاهم محمد ﷺ
 بالقرآن فبين لهم انهم وجهوا التهم دعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانقادة على

والضلالة والآية فيمن آمن من الفريقين قال وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد
تخط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تنضي همهم إلى الصواب والوجه ما أخبرنا فاحمد
الله اذ انالك بيانها من غير لبس لا أشكال قال ويدل على كون البينة محمد رسول الله ﷺ عليه أنه
فسرها وأبدل بقوله لأنني رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة يعني ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها
وهو القرآن ويدل على ذلك أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لأعن كتاب انتهى كلامه وقيل الآية
حكاية لما كان يقول أهل الكتاب المشركون أنهم لا يفارقون دينهم حتى يبعث النبي الموعود
به فلما بعث تفردوا كما حكاها الله عنهم في هذه السورة والمراد بالبينة على ما قاله الجمهور هو محمد
ﷺ عليه لأنه في نفسه بينة وحجة ولذلك سماه سبحانه سراجاً منيراً وقد فسره سبحانه هذه البينة
المجلى بقوله رسول من الله وانضم الامرونيان انه المراد بالبينة وقال قتادة وابن زيد البينة
هي القرآن كقوله أولم تاتهم بينة ما في الصحف الأولى وقال أبو مسلم المراد بها مطلق الرسل والمعنى
حتى تاتهم رسل من الله وهم الملائكة والأولى قرأ الجمهور بوضع رسوا على أنه بدل كل من كل على
سبيل المبالغة أو بدل اشتمال قال الزجاج رسول رضع على البدل من البينة وقال الفراء رفع على أنه خبر
مبتدأ مضمر أي هي رسول وهو رسول وقرأ ابن مسعود وأبي رسولاً بالنصب على القطع وقوله من الله
بمخزوف هو صفة لرسول أي كاش من الله ويجوز تعلقه بنفس رسول يتلو صحفاً مطهرة صفة
أخرى لرسول أو حال وقال أبو البقاء التقدير يتلو صحفاً مطهرة منزلة من الله ومعنى يتلو يقال في يتلو
تلاوة والصحف جمع صحيفة وهي ظروف المكتوب ومعنى مطهرة أنها منزهة من الزور والضلال قال قتادة
مطهرة من الباطل قال الشهاب تطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة أو
المكتوبة وقيل مطهرة من الكذب والشبهات والكفر والمعنى واحد فقل معظمة وقيل لا ينبغي أن يسيها
إلا المطهرون والأول أولى لأنه في أنه يقرأ ما تتضمنه الصحف والقراطين من المكتوب فيها فالكتب بمعنى
المكتوبات في القراطين فالقرآن يجمع ثمة كتب الله المتقدمة عليه الرسول وإن كان ميالاً لكنه لما لم يزل
في الصحف كان كالتالي لها فصحة نسبة تلاوة الصحف إليه وهو أي يكتب ولا يقرأ من كتاب وإنما يقرأ بالقرآن
عن ظهر قلب فيها كتب صفة لصورة أو حال من ضميرها والمراد الآيات والأحكام المكتوبة فيها التي هي
مدلول القرآن المكتوب بلفظ ونقشه قيمة أي مستقيمة مستوية محكمة من قول العرفاء ما شيء إذا استوفى

قال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم كقوله كتب الله لا غلب ان انا ورسلي اي حكم وقوله صلى الله عليه وسلم في قصة العسيف لا تضين بينكم بكتاب الله ثم قضى بالرجم وليس الرجوع في كتاب الله فالمراد بقضية بينكم ما يحكم الله وبهذا يندفع ما قيل ان الصحف هي الكتب كيف قال صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال الحسن يعني بالصحف التي في السماء يعني في اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فلوح محفوظ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة مستانقة لتوبخ اهل الكتاب وتقرعهم ويأني ما نساليهم من عدم الانفكاك لم يكن لاشتباه الامر بل كان بعد وضوح الحق وظهور الصواب وايضا تصرح بما افادته الغاية قبله واقراد اهل الكتاب بالذكر بعد اجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم فانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى فاقصر عليهم لانهم اشد جرما وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء فالمعنى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث تفرقوا في امرة واختلافوا فامر به بعضهم وكفر آخرون والاستثناء مفرغ من اعم الاوقات اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات الا من بعد ما جاءتهم البينة الواضحة وهي بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرعية الغراء والمحنة البيضاء وهو صلى الله عليه وسلم وقيل البينة القرآن وقيل البينة هو البيان الواضح الذي في كتبهم انه نبي مرسل كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي قال العلماء من اول السورة الى قوله كتب قيمة حكمها فمن امن من اهل الكتاب والمشركين وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا المشركين بعد قيام الحج وبجملة وما امروا الا ليعبدوا الله حاله مفيدة لغاية فجمعوا فعلموا وتقرعهم وتوبخهم بما فعلوا من التفرق بعد مجيء البينة التي احوال انهم امروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله ويوحده وقيل ان اللام في ليعبدوا بمعنى ان اي ما امروا الا بان يعبدوا وكقوله يريد الله ليدين لكم اي ان يبين وقوله يريد ليطغوا فورا الله اي ان يطغوا والعبادة هي التدلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطا لان جماعة عباد السجود والذكر والاصنام وما اطاعوا هم لكنها في الشرع ضارت اسم لكل طاعة دلت له على وجه التدلل في النهاية في التعظيم مخلصين له الدين اي حال كونهم جاعلين دينهم خالصا

سبحانه اوجاعا عين انفسهم خلاصة له في الدين قرأ الجمهور مخلصين بكسر اللام وقوا الحسن بفتحها
 وهذه الآية من الادلة الدالة على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص في العمل من عمل القلب قال الكرخي
 الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله سبحانه ولا تطلب منه ثوابا وقال الشهاب الاخلاص عدم
 الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف وانتصاب حنفاء على الحال من ضمير مخلصين فيكون
 من باب التداخل ويجوز ان يكون من فاعل يعبد او المعنى ماثلين عن الاديان كلها الذي لا يسلا
 وقبل متبعين ملة ابراهيم وقيل حجاجا وقيل محققين مخرجين لنكاح المحارم وقيل الخفيف الذي
 امن بجميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد منهم والاولى ما في اصل الخفيف في اللغة الميل وخصه الله
 بالميل الى الخير وهو الميل الى الشرائع الحادوا والخفيف المطلق هو الذي يكون متبرا عن اصول المسائل
 الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركون وعن فروغها من جميع النحل الى الاعتقاد
 وعن توابعها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى عن المكروهات الى المستحبات وهو
 المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني
 من الورع عما يجبر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما
 الى الحق والثاني الى الحق وَيَقِئُوا الصَّلَاةَ وَيُوْنُوا الزَّكَاةَ اي يفعلوا الصلوات في اوقاتها ويعطوا
 الزكاة عند عملها وخص الصلوة والزكاة لانهما من اعظم اركان الدين قيل ان اريد بالصلوة
 والزكاة ما في شريعة اهل الكتاب من الصلوة والزكاة فالامر ظاهر ان اريد ما في شريعتنا فنعني
 امرهم بما في الكتابين امرهم باتباع شريعتنا وهما من جملة ما وقع الامر به فيها وذلك المذكور
 من عبادة الله واخلاصها واقامة الصلوة واتباع الزكاة دين القيمة اي دين الملة المستقيمة
 والشريعة المتبوعة قاله الزجاج فالقيمة صفة قلوص محذوف قال الخليل القيمة تجمع القيم والقيم
 القائم قال الفراء اضاف الدين الى القيمة وهو نعت لا خلافا للفظين وانت القيمة رد الى
 الملة وقال الفراء ايضا هو من اضافة الشيء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة ومما في
 الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته وسهو مكانته ثم بين سبحانه حال
 الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب في
المشركين عطف على الوصول والمجور وخبر ان في نار جهنم اي انهم يصيدون اليها يوم القيمة

وبدأ أهل الكتاب فيهم كانوا يطعنون في نبوته فخصائهم اعظم لانهم كانوا مع العلم به خالدين فيها
 حال من المستكن في الخبر ولم يقل خالدين فيها ابدا كما قال بعد في صفة أهل الثواب لان رحمته
 انيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الابدية او كذلك المذكورون من أهل الكتاب المشركين
 المتصفين بالكون في نار جهنم والخلود فيها هم شر البرية يقال برأي خلق والبراي الخالق
 والبرية الخليفة قرأ الجهور البرية في الموضوعين بغيرهم وقرأ بالهمزة ما قال الفراء ان اخذت البرية
 من البراء وهو التراب لم تدخل الملائكة تحت هذا اللفظ وان اخذتها من برية القلبي قد
 دخلت وقيل لان الهمزة اصل لا يقال برى الله الخلق بالهمزة ابتداء واخترعه ومنه قوله من قبل
 ان تبرزها ولكنها خفت الهزة والترنم تخفيفها عند عامة العرب ظاهرا الآية العموم وقيل شئ
 الذين ماصوا الرسول اذ لا يبعدان يكون في كفار الامم من هو شر من هو كافر عيون وعاقلة
 صالح عليه السلام وشر البرية افضل تفضيل اي لانهم يخفون من كتاب الله صفة جهنم وشر من
 قطاع الطرق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وشر من الجبال لان الكفر مع العالم يكون
 عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد ثم بين سبحانه حل
 الفريق الآخر فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
 اولئك المنتقون بهذا هم خير البرية اي في عصوة الله عليه ولا يبعد ان يكون في مؤمنه
 الامم السالفة من هو خير منهم وعن ابي هريرة قال اتعبون من منزلة الملائكة من الله والذين
 نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من منزلة ملك واقوا ان شتم
 ان الذين آمنوا الآية وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله من اكرم الخلق على الله قال يا عائشة
 اما تقرين ان الذين آمنوا الآية اخرج ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند
 النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم
 القيامة ونزلت ان الذين آمنوا الآية فكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قبل قالوا قد جاء خير
 البرية اخرج ابن عساکرو عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وشيعتي يوم القيامة راضين مرضيين اخرج ابن مردويه واخرج الضياء عن علي مرفوعا
 نحوه واخرج ابن عدي وابن عساکر عن ابي سعيد مرفوعا على خير البرية وعن ابي هريرة قال قال

رسول الله ﷺ الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل احب بعثان فسه
 في سبيل الله كلما كانت هبة استوى عليه الا اخبركم بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسأل
 بالله ولا يعطي به اخبره احمد جزاؤهم عند ربهم اي فواهم عند خالفهم بمقابلة ما رفعهم
 من الايمان والعمل الصالح جنات عدن من ذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الجنات
 على الاجاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقة وان لكل واحد جنات كما يدل
 عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر الواحد اربع جنات وادق تلك
 الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات فالمراد بجنات عدن هي اوسط الجنات وافضلها يقال عدن
 بالمكان يعدن عدن الى اقام ومعدن الشيعة مكررة ومستقرة بحرفي بن تحتها الانهار الاربعون في
 النجى والماء والعسل واللبن وقد قد منافي غير موضع انه ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة فيجوز
 الانهار من تحتها ظاهروا ان اريد مجموع قوار الارض الشجر فيجوز الانهار من تحتها باعتبار جزئها
 الظاهر وهو الشجر خالدين فيها ابدا لا يخرجون منها ولا يطعنون عنها بل هم دائمون في نعيمها
 مستمرين في لذاتها وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه مستانفة لبيان ما تفضل الله به
 عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث اطاعوا امره وقبلوا شرائع رضاهم
 عنه حيث بلغوا من المطالب الاعين رأت لا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان تكون
 الجملة خبرا ثانيا وان تكون في محل نصب على حال باضمار قد ذلك لمن خشى ربه كذا في ذلك الخاء
 والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك
 الخشية التي وضعت له لاجل الخشية مع الاغواء في معاصيه الله سبحانه فانها ليست بخشية محضة

سورة الزلزلة هي ثمان وتسع ايات وهي مكية

في قول ابن عباس وقادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجار عن عبد الله بن عمر
 قال اتى رجل رسول الله ﷺ فقال اقرئني يا رسول الله قال اقرأ ثلثا من ذوات الراء
 فقال الرجل كبر سني اشتد قلبي غلظ لساني قال اقرأ ثلثا من ذوات حم فقال مثل مقالته الاولى
 فقال اقرأ ثلثا من المسبحات فقال مثل مقالته الاولى قال ولكن اقرئني يا رسول الله سورة
 جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد

قال احمد حدثنا
 اسحق بن عيسى
 حدثنا ابو وهيب
 عن ايوب وهو
 مولى ابن عمر
 قال قال رسول
 الله صلى الله
 عليه وآله وسلم
 قد نكروا في
 القدر والشوقان

الح

عليها فقال رسول الله ﷺ افلح الروي جل افلح الروي جل اخرجه احمد وابوداود والنسائي
ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله
ﷺ من قرأ اذ انزلت الارض عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلث
القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القرآن اخرجه الترمذي وابن مردويه و
البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اذا انزلت الارض تعدل نصف القرآن وقل
هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي
وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حدث
يمان بن المغيرة واخرج الترمذي عن انس ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اصحابه
هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو
الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا انزلت الارض
قال بلى قال ربع القرآن فزوج قال الترمذي هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول من قرأ في ليلة اذا انزلت كان له عدل بنصف القرآن اخرجه ابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

اِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اِذَا حُرِّكَتْ حُرْكََةً شَدِيدَةً وَجَاءَ الشَّرْطُ خَدَتْ وَالرَّادُّ خَرَّ
عند قيام الساعة فانها تضطرب من شدة صوت سوافيل حتى ينكسر كل شيء عليها قال مجاهد
وهي النفخة الاولى لقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وفي الخازن في وقت هذه الزلزلة
قولان احدهما هو قول الأكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني انها زلزلة يوم القيامة
انتهى يؤيد القول الثاني قوله تعالى واخرجنا منها ما هوى النفخة الثانية وكذا شهدا معا ومعها
انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصار والناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تامل
وذكر المصدر للتأكيد ثم اضف الى الارض فهو مصدر مضاف الى فاعله والمعنى زلزله الارض المخصوص
الذي لا يتخفه وينقضيه جرمها وعظمتها فزلاها بكسر الزاي وقرئ بفتحها وهما مصدران
بمعنى وشيل الكسوة مصدر والمختار اسم قال القرطبي والزلا بالفتح مصدر كالوسواس وانقلقال

قال ابن عباس في الآية أي تحركت من أسفلها وأخرجها من الأرض أي ما في جوفها من كبريت
والدخان والآثقال جمع ثقل قال أبو عبيدة ولا أخفش إذا كان للميت في بطن الأرض فهو ثقل لها
وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال مجاهد أثقالها موتها وأخرجهم في النسخة الثانية وقد قيل للجن
والانس الثلاثة والآطهار الأرض في موضع الانهار لزيادة التقدير قال ابن عباس أثقالها الموت
والكنوز وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ تفتي الأرض
أفلاذ كبدا مثل الأسطوان من الذهب الفضة فيجيء القتال فيقول في هذا قتلت ويحيى القاطع
فيقول في هذا قطعت يحيى السارق فيقول في هذا قطعت يدي شهيد عونه فلا يأخذ
منه شيئا وقال الإنسان ما لها أي قال كل فرد من أفراد الإنسان ما لها زلزلت لما يدوم من
من أمرها وبهره من خطبها وقيل المراد بالإنسان الكافر وقوله ما لها مبتدأ وخبر وفيه معنى
التعجب أي شيء لها أو لا شيء زلزلت وأخرجنا أثقالها قال ابن عباس الكافر يقول ما لها وقوله
يوميئ بدل من إذا والعامل فيه ما قوله تحدث أخبارها ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوف
والعامل في يومئ تحدث وللحق يوم إذا زلزلت أخرجت أخبارها وتحدث خبر ما عمل عليها
من خير وشر وذلك إما بلسان الحال حيث يدل على خلاصه وكلا ظاهرة أو بلسان المقتال بأن
ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله وقال الإنسان ما لها أي قال ما لها تحدث أخبارها
متجها من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث أخبارها بما أخرجت من أثقالها وقيل تحدث بتمام
الساعة وانها قد اتت أن الدنيا قد انقضت قال ابن جرير تبين أخبارها بالرجفة والزلزلة
وأخرج الموق في مفعول تحدث الأول محذوف والثاني هو أخبارها أي تحدث الخلق أخبارها
عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يومئ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها
قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أمه بما عمل على ظهره تقول عمل
كذا وكذا فهذا أخبارها أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم وعن انس بن مالك
أنه ﷺ قال ان الأرض تجيء يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهرها وقرأ رسول الله ﷺ عليه
وسلم إذا زلزلت الأرض زلزالها في يلعن يومئ تحدث أخبارها أخرجه ابن مردويه وأبو يحيى
ومن بيعة الجرحي أن رسول الله ﷺ قال تحفظوا من زلزلة فأنها لكم وإنه ليس من

وولد حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير من يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن ير
 عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر
 ولا ذل أولى قال مقاتل نزلت في رجلين كان أحدهما ياتيه السائل فيستقل إن يعطيه القرة
 والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب ليسير كالذبابة والغيبة والنظرة ويقول إنما
 أوعد الله الناصر على الكافرين قال ابن مسعود هذه الآية الحكماية في القرآن وأصدق وقد اتفق
 العلماء على عموم هذه الآية قال كعب الأحبار لقد نزل على محمد إتيان أحصا ما في التوراة والإنجيل
 والزبور والصحف فمن يعمل الخور روى في السنة عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر على خيرا
 كان أو شرا إلا الله تعالى فلما الموت من فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فتزد
 حسناته تخسر أو يعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعدة النظم والمعنى عن انس قال بينما
 أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه فمن يعمل الخور فرفع
 أبو بكر يده وقال يا رسول الله اني لراء ما علمت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر أرايت ما ترى
 في الدنيا مما تكثره فبمثاقيل ذر الشرويد غراك مثاقيل ذر الخبز حتى توفاه يوم القيامة أخرجه
 ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه ^{البيهقي}
 في الشعب وعن أبي أسماء قال بينا أبو بكر يتغذى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نزلت هذه الآية
 فامسك أبو بكر وقال يا رسول الله ما علمنا من شر رأينا فقال ما ترون مما تذكرون فقالوا
 تجوزون ويؤخر الخيرة لأهلها في الآخرة أخرجه اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن
 مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انزلت اذا نزلت وأبو بكر الصديق قائم فبك
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال تبكي في هذه السورة فقال لو أنكم
 تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم الخلق الله فمما يخطئون ويذنبون فيغفر لهم أخرجه ابن أبي الدنيا
 وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الخيل لثلاثة رجل لرجل ستر وعلى رجل وذو حديث قال وسئل عن الحجر فقال ما نزل
 على الا هذه الآية الجامعة النائدة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
 يره أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ٥

على كذبت يا ابن فلانة والله ما كان معنا يوم بد فارس الا المقداد كان على فرس ابلي قال وكان
 يقول هي الابل فقال ابن عباس لا ترى انها تثير نفعاً فما شئ يثير الابل يفرها وعن ابن عباس قال
 هي الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحجر وعن ابن عباس ليس شئ من الدواب يضيق الا الخيل
 الفرس وقد روي عنه بطريق انها الخيل وعنه قال الخيل ضيقها زفيرها المتران الفرس اذا عدى
 قال اح اج قد الضيق وعن علي قال الضيق من الخيل المحجة ومن الابل النفس فالمؤريات قد حاكها الخيل
 حين توري النار سنا بكها ولا يراء اخراج النار والقدح الصلح فجعل ضرب الخيل يحاقرها كالقدح
 بالزناد قال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل واصاد حوافرها الحجارة انقذت منها النيران والكلام في
 استصا بقدر حاك الكلام في تنصا بضمها والتخلاف في كونها الخيل او الابل كالخلاف الذي تقدم
 العاديات والراح انما الخيل كما ذهب اليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الاوصاف المذكورة في هذه
 السورة ما تقدم منها وما سيأتي فانها في الخيل اوضح منها في الابل وتقدم ما في ذلك من الخلاف
 بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قد حت حوافرها الحجارة وعنه قال حين تجري الخيل توري
 نارا اصابت سنا بكها الحجارة وعنه قال الرجل اذا وري زنده وعنه قال هو مكر الرجل قد ح فاو
 وقال ابن مسعود اذا سفت الحصى عن اسمها فضر الحصى بعضه بعضاً فتخرج منه النار كالغيزك
 صبحاً اي التي تغير على العدو وقت الصباح يقال اغار يغار غارة اذا باغت عدوه لقتل واسراو
 هب واستند الا غارة اليها وهي لاهلها الاشعابا فاعادهم في غارهم صبحاً منصوب على الظرفية قال ابن عباس
 صبحت القوم بغارة وعنه قال هي الخيل اغارت فصبحت العدو وعنه قال اذا أصبحت العدو وعنه
 قال الخيل تصبح العدو وقال ايضا غارت الخيل صبحاً وقال ابن مسعود حين يفيضون من جمع
 وانما اقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيهاً على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع
 الدينية والدنيوية والاجرو والغنية فآثرن به نفعاً معطوف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل
 اذا المعنى واللائي غدن فآثرن او على اسم الفاعل نفسه كونه في تاويل الفعل وقوعه صلاة للموصول فان الالف
 واللام في الصفات اسماء موصولة فالكلام في قوة واللائي غدن فاوون فاغرن فآثرن والنفع الغبار
 الذي اثره في وجه العدو عند الغزو وتخصيص اثاثه بالصبح لانه وقت الاغارة ولكونه لا يظلم اثر
 النفع في الليل الذي اتصل به الصبح فقبل المعنى فآثرن بمكان عدوه من نفعاً يقال نارا لنفع واثرة

اي هاج وهيجه قرأ الجمهور فاثرن بتخفيف الشاء وقرئ بتشديد ها اي فظهر غبارا وقال ابو جريدة
 النقع رفع الصوت على هذا رايت قول الكثر اهل العلم انتهى فالعرو فعند جمهور اهل اللغة والمفسرين
 ان النقع الغبار وهذا هو المناسب لمعنى الآية وليس لتفسير النقع بالصوت فيها كثير معنى فان قولك
 اغارت الخيل على بني فلان صحا فاثرن به صوتا قليل الجدي مغسول المعنى بعيد من بلاغة القرآن
 للحجة وقيل النقع شق الجيوب وقال محمد بن كعب النقع ما بين مزدلفة الى منى وقيل انه طريق الوادي
 قال في الصحاح النقع الغبار ولجمع انقاع والنقع عجب الماء وكذلك ما اجتمع في البئر منه والنقع اخضر
 الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس في الآية اثارث بجوافها التراب قال ايضا هي الخيل
 اثارث بجوافها يقول بعدوا الخيل والنقع الغبار وعنه قال التراب وقال ايضا نقعا غبارا وقال
 ابن مسعود اذا سرن يفرن التراب فوسطن به جمع اي توسطن بذلك الوقت وتوسطن
 متلبسات بالنقع جمعا من جوع الاعداء وصرن بعدو هن وسط جمع الاعداء والباء اما اللقطة
 والحالية وزائدة يقال سبط القوم المكان اسط وسطا من باب عدا اذا توسطت بين ذلك و
 الفاعل واسطوبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقلام تقول جلست وسط القوم بالتسكين
 لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه يدفع وسط
 بالسكون ان لم يصلح فيه يدفع وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه وجمعا مفعول به والفاء اداة في
 المواضع الابعة للدلالة على ترتيب ما بعد كل واحدة منها على ما قبلها قرأ الجمهور فوسطن بتخفيف السين
 وقرئ بالتشديد قال ابن عباس في الآية صبح القوم جميعا وفي لفظ الجمع العدو وفي لفظ اذا توسط
 العدو وفي لفظ جمع العدو ان الانسان ليريه ككند هذا جواب القسم والمراد بالانسان بعض
 افراده وهو الكافر والكند الكفر للنعمة وقوله ليريه متعلق بكند قد علم لرعاية الفواصل وقيل هو الجاحد الحق
 وقيل الكند ما حوز من الكند وهو القطع كانه قطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر يقال كند الحبل
 اذا قطعه وقيل الكند الخيل بلغة بني مالك وقيل الحسو وقيل الجهول لقدرة وقيل المعاصي بلغة
 كندة وتفسير الكند بالكفر للنعمة اول بالمقام والجاحد للنعمة كافر لها ولا يناسب المقام سائر ما قيل ومن
 ابن عباس قال الكند بلساننا اهل البلد الكفور وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكند الكفور
 ابن عساكر وعنه قال الكند الذي يمنع رفة ويثقل وحدة ويضرب عبدة وروي نحوه

مرفوعا كونه مسنداً ضعيفاً والموقوف واضحاً وأنه على ذلك أي وإن لسان على كونه شهيدياً يشهد على نفسه به لظهور أثره عليه وقيل المعنى إن الله جل ثناؤه على ذلك من ابن آدم شهيداً وبما قال الجمهور قال الأول الحسن قتادة ومحمد بن كعب هوارح من قول الجمهور لقوله وأنه يحب الخبير لشديده فان الضمير راجع إلى اللسان المعنى أنه الخبير قوي مجازي طلبه تحصيلاً متها لك عليه يقال هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقاً له ومنه قوله تعالى إن ترك خيراً وقيل المعنى وإن لسان من أجل حب المال الخيل والاول واللام في المحبة متعلقة بشديد قال ابن زيد سمى الله المال خيراً وعسى أن يكون شراً ولكن الناس يجدونه خيراً فسماه خيراً قال الفراء أصل نظم الآية أن يقال وأنه لشديد الحب الخبير فلما قدم الحب قال لشديد وحذف من آخر ذكر الحب لأنه قد جرى ذكره ولرؤس الأي كقوله في يوم عاصف العصف للريح لا ليوم كأنه قال في يوم عاصف الريح قال ابن عباس الخبير المال أفلا يعلمكم إذا بعثتم ما في القبور لاستفهام الإنكار والفاء للعطف على مقابلة يقتضيه المقام أي يفعل ما يفعل من القبائر فلا يعلم هذا أهله يد وعيد وبعث معناه نثر وبعث أي نثر ما في القبور من الموتى وبعث عنهم وأخرجوا قال أبو عبيد قعدت المتاع جعلت أسفله أعلاه وقال الفراء أثمت بعض العرب من بني أسد يقولون خثرت الحاء مكان العين قد تقدم الكلام على هذا في قوله وإذا القبور بعثت وحصل ما في الصدق رأي ميزوين ما فيها من الخير والشر والتخصيل التميز كذا قال المفسرون وقيل حصل ابن قرأ الجمهور حصل لضم الحاء وتشديد الصاد مكسوراً مبنياً للمفعول قرأ حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد مبنياً للفاعل أي ظهر قال ابن عباس بعثت بحث وحصل أبرر وتلقى أخيراً وجمع بغايه السهول كما في الصدور ومن خبر وشر ما يظن مضمراً أنه لا يعلمه أحد أصلاً وظن مكتوباً في صحائف الأعمال وهذا يدل على أن لسان يحاسبها كما يحاسب علم ما يظهر من أثارها وحصل عمل القلوب بالذكور وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لو لا تحقق البواعث والآراء في القلوب لم حصلت أفعال الجوارح إن ربه هم أي رب المبعوثين لهم يوم ميكن الخبير لا تخفى عليه خافية فيجازيهم بالخير خيراً وبالشر شرّاً قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى إن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم قال الإمام دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانية وغيرها لأنه تعالى ص على كونه علماً بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكراً كافراً ذكره الكرخي قرأ الجمهور بكسر الهمزة وباء اللام في تخبير وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة واسقاط اللام

سورة القارة ثمان ايات قيل الحرة عشرة اية وقيل عشرين

وهي مكية بلا خلاف قال ابن عباس تزلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

القارة هي من اسماء القيامة قاله ابن عباس لانها تفرع القلوب بالفرح وتفرع اعداء الله بالعدا
والعرب تقول فرعهم القارة اذا وقع بهم امر فطبع وقيل اصل التفرع الصق الشديد ومنه
قوارع الدهر وسميت قارة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ في الصور بجميع الخلائق من شد قصو
نفخته وهي مبتدأ وخبره ما القارة قرأ الجمهور بالرفع وقرئ بنصبها على تقدير احذ والقارة
والاستفهام للتفخيم والتعظيم لشانها كما تقدم بيانه في قوله الحاقة ما الحاقة وقيل معنى الكلام على
التحذير قال الزجاج والعرب تخذرو تغوي بالرفع كالنصب والحمل على معنى التفخيم والتعظيم اولى ويؤيده
وضع الظاهر موضع المضموفاته ادل على هذا المعنى ويؤيده ايضا قوله وما اذكر لك ما القارة
فانه تأكيد لشدة هولها ومزيد فطاعتها حتى كانها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تنالها
دراية احد منهم وما الاستفهامية مبتدأ وادراك خبرها ما القارة مبتدأ وخبرها المحلة
في محل نصب على انها المفعول الثاني المعنى فاتي شيء اصلك ما شان القارة تفرين سبحانه متى تكون
القارة فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث انتصاب الظرف بفعل محذوف تدل عليه
القارة اي تفرعهم يوم يكون الخ ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اذكر وقال ابن عطية ومكي بن النعمان
هو منصوب بنفس القارة وقيل هو مبتدأ محذوف وانما انصبها ضافته الى الفعل فالفتحة
فتحة بناء لا فتحة اعراب اي هي يوم يكون الخ وقيل التقدير ستاتكم القارة يوم يكون الخ وقرأ زيد
بن علي برفع يوم على تخوية للمبتدأ المقدر والفراش الطير الذي تراه يتساخطن النار والسراج الواحدة
فراشة كذا قال ابو عبيدة وغيره قال الفراء الفراش هو الطائر من بوض غير دمنه الجراد قال
وبه يضر المثل في الطيش والهوج يقال طيش من فراشة والمراد بالمبثوث المتفرق المنتشر يقال منه اذا فر
ومثل هذا قوله سبحانه في آية اخرى كأنهم جراد منتشرة وقال المبثوث ولم يقل مبثوثة لان الكل جائز
كما في قوله اعجاز نخل منقعر اعجاز نخل خاوية وقد تقدم بيان وجه ذلك وفي تشبيه الناس بالفراش

من الكفات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض وركوب بعضهم بعضا والكثرة و
 الضعف والتدلل واجابة الداعي من كل جهة والتطايير الى النار وتكون الجبال بعد ان تفتت كلال
 السائل كالبحر المنفوش اي كالصوف الملوّن بالالوان المختلفة الذي نقش بالتدف والعين عند
 اهل اللغة الصوف المصبوغ بالالوان المختلفة وقد تقدم بيان هذا في سورة سأل سائل وقد
 ورد في الكتاب العزيز اوصاف للجبال يوم القيامة وقد قدمنا بيان الجمع بينها ثم ذكر سبحانه الخ
 الناس وتفرقهم فريقين على جهة الاجمال فقال فاكفأمن ثقلت موازينه ايتبعه الحق وقد تقدم
 القول في الميزان في سورة الاعراف وسورة الكهف وورقة الانبياء وقد اختلف فيها هنا فقل
 هي جمع موزون وهي العمل الذي له وزن وخطر عند الله وبه قال الفراء وغيره وقيل هي جمع
 ميزان وهو الالة التي توضع فيها صحا تفاعلا وعبر عنه بلفظ الجمع كما يقال لكل حادثة ميزان
 وقيل المراد بالموازين الحجج والادلة فهو في عيشة حياة راحية طيبة او مرضية فهو اسناد عجاذ
 او استعارة مكنية وتخييلية او هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسه اقل الزجاج اخيات
 رضى يرضاها صاحبها يعني انها للنسب وقيل للمعنى فاملة للرضا وهو اللين والانتقاد لاهلها
 والعيشة كاملة تجمع النعم التي في الجنة واكفأمن ثقلت موازينه اي جنت سيئاته على حسناته
 او لم تكن له حسنات يعتد بها فامة هاوية اي فسكنه جهنم وسماها امه لانه ياوي اليها كما
 ياوي الى امه والهاوية من اسماء جهنم وهي اخر انطبقات السبع وسميت هاوية لانه يعوي فيها
 مع بعد قعرها والهي والمهواة ما بين الجبلين وقهاوي القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في اثر بعض
 قال قتادة يعني نصير الى النار قال حكومة لانه يعوي فيها على ام راسه قال الاخفش امه مستقرة
 قال ابن عباس هاوية كقوله هو امه وعن حكومة قال ام راسه هاوية في جهنم قال الخطيب
 اي نار انالة ساقلة جد فهو بحيث لا يزال يعوي فيها نازلا فهو في حيشة ساخنة فلاية من
 الاحتيا او ذكر العيشة او لادليل على جدها ثانيا وذكر الام ثانيا دليل على خذلها او لادليل
 ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ امدت المؤمن تلقته ارواح المؤمنين
 ما فعل فلان ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولم ياتم قالوا خلف به الامه الهاوية فبست الام
 وبست المريبة واخرج ابن مردويه من حديث ابى الانباري نحوه واخرج ابن المبارك من حديثه

أخر أيضا وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسنة سيئاته قال المناوي من
رجح حسنة سيئاته بسبب يادها على السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة و
سيئاته فيها سبب سببها من رجح سيئاته على حسنة أي بسبب يادها فيشفع فيه
أو يعذب وما أكد ذلك ما هيئة هذا الاستفهام للتحويل والتقطيع ببيان أنها خارجة عن العهود
بمحيط بها عالم البشر ولا تدري كنتها والضمير يعود إلى الهاوية والهاء للسكت ثم ينهاجسكن
بقوله فأرسلنا مائة أي قد انتهى حرها وبلغ في الشدة إلى الغاية وأرتفع نار على أنها خبر مبتدأ
محذوف أي هي نار حامية نعوذ بالله منها

سورة التكاثر ثمان آيات هي مكسبة الجميع

وروى البخاري أنها مدينية قال ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية في كل يوم قال
أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب قال للترمذي رجال السنا
ثقات إلا أن عقبه لا عرفه وعن عمرو بن الخطاط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الف آية
لحقى الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله من يقرأ الف آية فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم
التكاثر إلى آخرها ثم قال والذي نفسي بيده أنها تعدل ألف آية أخرجه الخطيب المتفق والمفترق والترمذي
وأخرج مسند الترمذي والنسائي وغيرهم عن عبد الله بن الشخير قال نصبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ الحكم التكاثر وفي لفظ وقد أنزلت عليه الحكم التكاثر وهو يقول يقول ابن آدم مالي مالي
هل لك من مال إلا ما أكلت فأنتيت فأخرجه مسند وغيره من حديث أبي هريرة ولم يذكر فيه قراءة
هذه السورة ولا نزولها بلفظ يقول العبد مالي مالي أهله من مالي ثلاثة ما أكل فأنتي ومالي من مالي ما
تصدق فأنتي مما سويك المفوز أهله ناذكه للناس وعن جرير بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام أي قارئ عليكم سورة الحكم التكاثر فمن بكى فلا الجنة فقرأها فبما من بكى منها من لم يبك
فقال للذين لم يبكوا قد جحدنا رسول الله أن نبيكم فلم نقرأ عليه فقال أي قارئها عليكم الثانية فمن بكى
فقال لهم لم يقرأ عليكم فليشكوا في السبع ونصف الحكم التكاثر في دار الأمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أفكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي شغلكم التباري في التكاثر بالأموال والأولاد والبنات والتفاخر بكنزها عن طاعة الله تعالى التغالب فيها يقال الهاهنا كذا واقفاه إذا شغل هو وقال المحسن معناه أنساكم حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال وقال قتادة إن التكاثر التفاخر بالقبائل والعشائر قال الصحاح والهاكم للشاغل بالمعاش وقيل المعنى متم ودفنتم في المقابر والمقابر جمع مقبرة وقال مقاتل وقادة أيضا وغيرها نزلت في اليهود حين قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان الهاكم ذلك حتى ماتوا وقال الكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني هاشم وكانوا ثكاثروا بالسيادة والاشراف في الإسلام فقال كل حي منهم نحن أكثر سيدا وأعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر قائدًا فأتى بنو عبد مناف بنوهم ثم تكاثروا بالأموات فذكرهم بهم فنزلت الهاكم التكاثر فلم تر ضوا حتى زرتم المقابر مفتحين بالأموات عن أبي بردة في الآية قال نزلت في قبيلتين مقياتل الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت أحدهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالآحاد ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبر ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله هذه الآية أي لقد كان لكم فيما زرتم عبرة وشغل أخرجه ابن أبي حاتم وفي الآية دليل على أن الاشتغال بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للإنسان أن يقتخر بطاعته وحسن أخلاقه إن كان يظن أن غيره يقتدي به وقال سبحانه الهاكم التكاثر ولم يقل عن كذا بل أطلقه لأن إطلاقه أبلغ في الذم لأنه يذهب فيه الوهم كل مذهب يدخل فيه جميع ما يحتمل المقام ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعظيم كما نقر في علم البيان والمعنى أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للأخرة وعبد عن موهم نيابة المقابر لأن الميت قد صار إلى قبره كما يصير الميت إلى لا يضع الذي يزوره هذا على قول من قال إن معنى زرتم المقابر متم وأما على قول من قال إن معنى زرتم المقابر زرتم الموتى وعرضتموهن للمفاخرة والمكاثرة فيكون ذلك على طريق التحكم

لهم وقيل انهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فيفتخرون بذلك
 كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ردع وزجر لهم عن التكاثر وتنبيه على انهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم
 القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء اي ليس الامر على ما انتم عليه من التكاثر والتفاخر ثم كرر
 الردع والزجر والوعيد فقال ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثم للدلالة على ان الثاني بلغ من الاول و
 قيل الاول عند الموت وفي القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التغليظ والتاكيد
 قال مجاهد هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعله الشيخ جمال الدين بن مالك
 من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والردع عليهم
 نقل عن علي كلاً سوف تعلمون في الدنيا ثم كلاً سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر
 لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وتمر على بابها من المصالة وحذف متعلق العلم في الاضلال
 الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد قاله السمين
 كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ اي لو تعلمون الامر الذي انتم صائرون اليه علم يقينياً علمكم ما
 هو متيقن عندكم في الدنيا وجواب لو محذوف في شغل كذا عن التكاثر والتفاخر او لمعلم ما
 ينفعكم الحى وتلكم لا ينفعكم ما انتم فيه وقال لا تحفش التقدير لو تعلمون علم اليقين ما الحكم وكذا في
 هذا الموضع الثالث للردع والزجر كالموضعين الاولين وقال الفراء هي عن حق وقيل هي في الموضع
 الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي حاتم قال فتادة اليقين هنا الموت وعنه قال هو البعث وعنه كما أخذ
 ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف
 الى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل واصله العلم اليقين وقيل لا حاجة الى ذلك
 لان العلم يكون يقيناً وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على ان اليقين
 اخص وقوله لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ جواب قسم محذوف وفيه زيادة وعيد وتهديد اي والله لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ
 في الآخرة قال الرازي وليس هذا جواب لان جواب يكون منفيًا وهذا مثبت ولانه عطف عليه
 ثم لتسألن وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جواب كثير والخطاب للكفار وقيل عام كقول
 فان منكم لا واردها قرأ الجوهري لَتَرَوُنَّ بفتح التاء مبنيًا للفاعل فيرى بضمها مبنيًا للمفعول والروية
 هنا بصرية فلذلك تعدى الى المفعول واحد ثم كرر الوعيد بالتهديد للتأكيد فقال لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ

اليقين اي ثمراتون الحليم الرؤية التي هي نفس اليقين وهي المشاهدة وللعاينة وقيل المعنى ثمراتون
 الحليم باصباركم على البعد منكم ثمراتونها مشاهدة على القرب في قيل المراد الاول رؤيتها قبل دخولها
 وبالثاني رؤيتها حال دخولها وقيل هو اخبار عن دوام بقائهم في النكاح هي روية دائمة متصلة
 وقيل المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين وانتم في الدنيا لثرون بالحليم يعيرون قلوبكم وهو ان تصونا
 امر القيامة واهولها ثم لئسا ان يؤتميد عن النعيم اي عن نعيم الدنيا الذي الهاكم عن العمل
 للآخرة وثمرات ثمرات الاخبار اي المعنوي لان السؤال قبل رؤية الحليم قال قتادة يعني كفاركة كانوا
 في الدنيا في النعيم النعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا بالنعيم حيث
 عبدوا غيره واشركوا به قال الحسن لا يسأل عن النعم الا اهل النار وقال قتادة ان الله سبحانه
 سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وهذا هو الظاهر ولا وجه لتخصيص النعيم بفرد من الافراد او
 نوع من انواع لان تعريفه للجنس او للاستغراق ومخرج السؤال لا يستلزم تعذيب المسئول على
 النعمة التي سئل عنها فقد يسأل الله الموتى عن النعم التي انعم بها عليه فيم صرفها ويصر عمل فيها
 يعرف تقصيره وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر قيل السؤال عن الامن والصحة وقيل عن
 الصحة والفراغ وقيل عن الادراك بالحواس وقيل عن ملاذ المأكول والمشروب وقيل عن الغدا
 والعشاء وقيل عن بآفة الشراب وظلال المساكين وقيل عن اعتدال الخلق وقيل عن مدة الثقل
 وقيل غير ذلك والاولى العموم كما ذكرنا وعن ابن عباس في الآية قال صحة الابدان والاسماع
 والابصار وهو اصل هذا منكم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
 اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التكاثر
 يعني عن الطاعة حتى تقوم للقبور يقول حتى ياتيكم الموت كلا سوف تعلمون يعني لو قد دخلتم قبوركم ثم
 كلا سوف تعلمون يقول لو قد خرجتم من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين قال لو قد
 وفغتم على اعمالكم بين يدي بكم لثرون بالحليم وذلك ان الصراط يوضع وسط جهنم فتخرج مسلم
 ويخروج مسلم ومكدر وش في نكاحهم ثم لئسا ان يؤتميد عن النعيم يعني شبع البطون ويكدر
 للشراب وظلال المساكين واعتدال الخلق ولذة النوم واخرج ابن مردويه عن عياض بن خنيس عن
 نحوه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الامن والصحة والابصار والاسماع

وابن ابي حاتم وغيرهما وعن علي قال النعيم العافية وعنه قال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات
 مبردا وكان له منزل يسكنه فذلك من النعيم الذي يسأل عنه وعن ابن الدرداء قال قال رسول
 الله ﷺ في الآية اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبردا اخرج ابن مردويه
 وتعلل رفع هذا الاصح فربما كان من قول ابن الدرداء وعن ابي قلابه عن النبي ﷺ في الآية
 قال ناس من امتي يعقدون السمن والعسل بالنقي فياكلونه اخرج احمد في الزهد وابن مردويه
 وهذا مرسل وعن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابة يا رسول الله اي نعيم نحن فيه وانما ناكل
 في انصاف بطوننا خبز الشعير فاوحى الله الي نبيه ﷺ ان قل لهم اليس تجدون النعال فتشربون
 الماء البارد فهذا من النعيم اخرج ابن حاتم وعنه محمود بن لبيد قال لما نزلت
 اليكم التكاثر فقرأ حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانما هم الاسودان الماء
 القرم وسيوفنا على رقابنا والعد وحاضر فمن اي نعيم نسأل قال اما ان ذلك سيكون اخرج ابن ابي شيبة
 وهذا واحد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب واخرجه الترمذي وغيره من حديث ابن عمر
 واخرجه احمد والترمذي في حسنه وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله ﷺ ان اول ما يسأل العبد عن يوم القيامة من النعيم ان يقال له انصحك وجسا
 ونزولك من الماء البارد اخرج ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم وعن جابر عبد الله قال
 جاءنا رسول الله ﷺ وابوبكر وعمر فاطعمناهم طبأ وسقيناهم ماء فقال رسول الله ﷺ ان هذا من النعيم
 تسألون عنه اخرج ابن جرير والنسائي ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم واخرج مسلم واهل
 الامن وغيرهم عن ابي هريرة قال خرج النبي ﷺ فاذا هو باي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيتكما
 الساعة قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا اخرجني الذي اخرجكما فقوما فقلما معا فأتاه
 رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآه المرأة قالت مرحبا فقال النبي ﷺ اي فلان فقالت
 انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله ﷺ وصاح جني فقال الحمد لله ما
 احد اليوم اكرم اضيا فامتي فانطلق فجاء بعد ذلك فيه بسرفتر فقال كلوا من هذا واخذ اللذة فقال له
 رسول الله ﷺ اياك والخطي فنجبر لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا قداما شبعوا وروى
 قال رسول الله ﷺ لا يكره وعمر الذي نفسي بيد التمسك عن هذا النعيم يوم القيامة وفي الباب الحديث

سورة العصر هي تلك الايات هي ملكية عندكم هو وقتا تني من

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابي مزينة الدارمي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا ليتفرقا حتى يقرأ احدهما على الاخر سورة العصر ثم يسلم احدهما على الاخر اخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من العبد من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الابد وادوار الظلام والضياء فان ذلك دلالة بينة على الصانع عز وجل وعلى توحده ويقال لليل عصر والنهار عصر ويقال للغداة والعشي عصران قال الرازي اقم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت الف سنة فيما لا يعني ثم ثبتت السعادة في اللحظة الاخيرة من العر بقيت الجنة ابد الاباد فعلمت ان اشرف الاشياء حياتك في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة اصول النعم ولان الزمان اشرف من المكان فاقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه وقال قتادة وحشر الدهر به في الآية العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها وعن قتادة ايضا انه اخر ساعات من ساعات النعم ارو قال مقاتل ان المراد به صلاة العصر هي السجدة الوسطى التي امر الله سبحانه بالمحافظة عليها وقيل هو قسم يصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال الزجاج قال بعضهم معناه ورب العصر الاول لان ربه قال ابن عباس عنده هو ساعة من ساعات النهار وقال ايضا هو ما قبل مغيب الشمس من العشي واخرج القرطبي ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى نعيم في المصابيح عن علي بن ابي طالب انه كان يقرأ والعصر وناسب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وعن ابن مسعود ايضا انه كان يقرأ ان الانسان لفي خسر وانه لفي خسر الى اخر الدهر اخرجه عبد بن حميد ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والخسر والخسران التقصان وهذا راسخ في المعنى ان كل انسان في المتأخر والمساخي صفة الاعمال في اعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت وقيل المراد بالانسان الكافر وميل جماعة من الكفار وهو الوليد بن المغيرة والعاذ بن ابي لهب

قال الرازي اقم سبحانه
في قوله لا تقبل
البلد والشمع
في قوله لا تقبل
نفسه اقم يومه
وبعده من اقامته
قال وعصره
بلدك وعمره
فاقم بهما في الظن
الملك فقاموا
تخطيوا الظن
فقال المظنون
من باب اول

عبد المطلب بن اسد والاول اولى لما في لفظ الانسان من العموم ولدالة الاستثناء عليه قال الاخفش
 في تحفة هلكة وقال الفراء في عقوبة وقال ابن زيد في شرو قيل لفي نقص المعاني متقاربة قرأ
 الجهور والعصر يسكون الصاد وقرئ بكسر الصاد وقرأ الجهور ايضا خسر بضم الخاء وسكون السين
 قرئ بضمهما والتنكير في خسر يفيد التعظيم في خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الاشياء
 مغررا في الخسر للمبالغة وانه احاط به من كل جانب كل ساعة تقريباً انسان فان كانت مصروفة
 الى المعصية فلا شك في الخسر ان كانت مشغولة بالمباحات فالخسر ان ايضا حاصل وان كانت
 مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسر ان ولا يشك
 قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لان الكلام ترفي احوال البدن وهنا في احوال النفس
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي جمعوا بين الايمان بالله والعمل الصالح فانهم في ربح
 لاني خسر لا فهم عمال الاخرة ولم تشغلهم اعمال الدنيا عنها والاستثناء متصل ومن قال ان المراد
 بالانسان الكافر فقط فيكون منقطعا ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة ولا وجه
 لما قيل ان المراد الصحابة او بعضهم فان اللفظ عام لا يخرج عنه احد من يتصف بالايمان والعمل
 الصالح وتواصوا اليه وصي بعضهم بعضنا بالحق الذي يحق القيام به وهو الايمان بالله والتوحيد
 والقيام بامر الله واجتناب ما نهى عنه قال قتادة بالحق اي بالقول وقيل بالتوحيد والحمل
 على العموم اولى وتواصوا بالصبر عن معاصي الله سبحانه وعلى فرائضه وعلى البلايا وفي جعل
 التواصي بالصبر قرينة للتواصي بالحق دليل على عظيم قدره وفخامة شرفه ومزيد ثواب الصابرين
 على ما يحق الصبر عليه ان الله مع الصابرين وايضا التواصي بالصبر مما يندرج تحت التواصي
 بالحق فافراده بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من اعظم الادلة الدالة على انايته على خصال
 الحق ومزيد شرفه عليها وارتفاع طبقته عنها وكرر الفعل لاختلاف المعنيتين

سورة الهزرة هي تسع ايات هي مككية بلا خلاف

قال ابن عباس انزلت بمكة وقال الحلي اومدية والاول اولى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

اشارة الى ان قوله
 فعل ما خسر لا اميد
 في قوله من الرعيبة
 في التقليد الى الغدير
 بما جعل به مقرونا
 بعظم نصيبه من
 قسط الرض واصبية
 اي متصلة بالنيات
 يقال قد تمت اليه
 بكذا اذا اتمته قبل وقت
 الحاجة الى الفعل
 سيد الفقهاء احمد

وَيْلٌ لَهُمْ تَفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَسُوءُ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ مَعَ كَوْنِهِ ذِكْرُهُ كَوْنُهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَخَبْرُهُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ
لَمْزَةٍ وَالْمَعْنَى خَيْرِي أَوْ عَذَابٌ أَوْ هَلَكَةٌ أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ وَالتَّاءُ فِيهِمَا لِلْبِالْغَةِ فِي الْوَصْفِ
وَقَدْ اطَّرَحَتْ بِنَاءُ فَعْلَةٍ لِلْبِالْغَةِ الْفَاعِلُ أَيْ الْمَكْتُومُ لَمَّا اخْتَلَفَ الْأَشْتِقَاقُ وَإِذَا سَكَنْتِ الْعَيْنُ يَكُونُ لِلْبِالْغَةِ
الْمَفْعُولُ يَقَالُ رَجُلٌ لَعْنَةٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لِمَنْ كَانَ يَكْثُرُ عَنْ غَيْرِهِ وَلَعْنَةٌ بِسُكُونِ الْعَيْنِ إِذَا كَانَ مَلْعُونًا لِلنَّاسِ
يَكْثُرُونَ لَعْنَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالتَّجَاجُ الْهَمْزَةُ الْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَغَابَرُ النَّاسُ عَلَى هَذَا هَامِيعٌ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
وَالْحَسَنُ وَجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ الْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَغَابَرُ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَغَابَرُ
مِنْ خَلْفِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ عَكْسُ هَذَا وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ وَجَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَتَغَابَرُ النَّاسُ فِي
أَنفُسِهِمْ وَعَنْ جَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَهْمَزُ النَّاسُ بِيَدِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَلْزِمُهَا بِلْسَانُهُ وَقَالَ
سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَهْمَزُ هُمُ بِلْسَانِهِ وَيَلْزِمُ هُمُ بَعِينَهُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُوْدِي جِلْسَاءُ
بِسُوءِ الْفِطْرَةِ الَّتِي يَكْسِرُ عَنْهُ عَلَى جِلْسِيهِ وَيَشِيرُ بِيَدِهِ وَبِرَأْسِهِ وَجَاهِدُهُ وَقِيلَ هُوَ الْمَشَاءُ
بِالنَّمِيَةِ الْمَفْرُوقَيْنِ بَيْنَ الْأَخِيَةِ الْبَاغُونَ الْعَبِيدَ لَا يَمُوتُونَ وَحَاصِلُ هَذِهِ الْأَثَاوِيلُ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ
وَهُوَ الطَّعْنُ وَظَاهِرُ الْعَبِيدِ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَنْ يَحَاكِي النَّاسَ فِي قَوْلِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَصْوَاتِهِمْ لِيُضْحَكُوا مِنْهُمْ
وَالأَوَّلُ أَصْلُ الْهَمْزِ الْكُسْرُ يَقَالُ هَمْزُ رَأْسِهِ كُسْرٌ وَقِيلَ أَصْلُ الْهَمْزِ وَالْهَمْزُ الضَّرْبُ الدَّفْعُ يَقَالُ هَمْزَةُ عَجْمَةٍ
هَمْزُ أَوْتَرَةٍ يَلْمُزُ إِذَا دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ قَرَأَ الْجَهْمُ هَمْزَةً لَمْزَةً بِضَمِّ أَوَّلِهَا وَفَتْحِ الْمِيمِ فِيهِمَا وَقُرِئَ بِسُكُونِ الْمِيمِ
فِيهِمَا وَقَرَأَ أَبُو رِثْلٍ وَالنَّضِيُّ الْأَعْمَشُ وَيَلُ الْهَمْزَةُ الْهَمْزَةُ وَالْأَيَّةُ تَعْمَلُ مَنْ كَانَ مُتَصَفًّا بِالْأَيَّةِ وَكَانَتْ أَيْتَةً لَهَا
عَلَى سَبَبِ خَاسٍ فَإِنَّ الْأَعْتَابَ يَجْعَلُ الْفِطْرَةَ لِمَنْ يَخْصُصُ السَّبَبَ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ
قَالَ هُوَ الْمَشَاءُ بِالنَّمِيَةِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْجَمْعِ الْغَرِيِّ بَيْنَ الْأَخْوَانِ وَعَنْهُ قَالَ هَمْزَةُ طَعْنٍ لَمْزَةٌ مُخْتَلَفَةٌ
وَالَّذِي جُمِعَ مَا لَا وَجَدَ بَدَلًا مِنْ كُلِّ أَوْ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الذَّمِّ وَهَذَا الزَّحْرُ لَنْ يَسْتَلْزِمَ
أَنْ يَكُونَ الْمَبْدَلُ مِنْهُ فِي حَكْمِ الطَّرْحِ أَوْ تَعْلِيلِ مَا قَبْلَهُ وَأَمَّا وَصْفُهُ بِجَاهِدِهِ بِهَذَا الْوَصْفِ لَأَنَّهُ يَجْرِي جَرُّ
السَّبَبِ وَالْعِلَّةِ فِي الْهَمْزِ وَالْمَزْهُوَ عَجَابُهُ بِمَا جُمِعَ مِنَ الْمَالِ وَظَنُّهُ أَنَّهُ الْفَضْلُ فَلَا جُلَّ ذَلِكَ لَيْسَ فَعْلُهُ
قَرَأَ الْجَهْمُ وَجَمْعٌ مَخْفُوفٌ وَقُرِئَ مُتَقَلًّا قَالَ الرَّازِيُّ الْفَرْقُ أَنْ لَشَدِيدٌ يُفِيدُ أَنَّهُ جَمْعٌ مِنْ هَهُنَا وَمِثْلُهَا
وَلَمْ يَجْعَلْ يَوْمَ وَاحِدًا وَلَا فِي يَوْمَيْنِ وَلَا فِي شَهْرٍ وَلَا فِي شَهْرَيْنِ وَأَنْ التَّخْفِيفَ لَا يُفِيدُ ذَلِكَ وَكَرَّمَ اللَّهُ فُلَيْمَ
أَيُّ مَا لَا يُلْغَى فِي الْخُبْرِ وَالْفَسَادِ قَصْدُ الذَّمِّ يَكْفِي بَلِيغًا بِالْعَاقِلِ أَنْ يُغْفَرُ بِهِ رَقَبَةٌ أَوْ رَقَبَتَانِ

مشددا وقرئ بالتخفيف والتشديد في الكلمتين يدل على التأكيد وهو جمع الشيء بعد الشيء و
تعد يد معرفة بعد أخرى قال الفراء معنى عدده احصائه فهو ما خرد من العدد وقال الزجاج وعد
لنوابك الذي هو يقرأ اعدت الشيء وعدته اذا امسكته قال السدي احصى عدده وقال الضحاك
اعد مال له لمن يرثه وقيل المعنى فاخبرك بمرته وعدده والمقصود ذمه على جمع المال وامسكه وعد
انفاقه في سبل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده انه جمع عشيرة واقاربه قال الجوهري
من خفف عدده فهو معطوف على المال اي بجمع عدده وجملة يحسب ان ماله اخلاصا مستأنفة
لتقرير ما قبلها ويجوز ان تكون في محل النصب على الحال من فاعل جمع اي يعمل عمل من يظن ان ماله يتركه
حيث اخلاصا لا يوت واخلاص ما ض معناه المضارع اي يخلده وقال عكرمة يحسب ماله يزيد في عمره
واظهاره في موضع الاضمار للتقريع والتوبيخ وقيل هو تعريض العمل الصالح وانه الذي يخلد ضا
في الحيوة الابدية لا المال والخلد بالضم البقاء والوام وبابه دخل واخلاص الله وخلد تخليدا
كلا رجع له عن ذلك احسبان اي ليس الامر كما يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده او معناه
حقا ليتبدلت في الحطمة اللام جواب قسم محذوف لا يحيط حن في النار ويليقين فيها قرا الجمهور
ليتبدلن وقرئ ليتبدلن بالتثنية اي ليتبدلن هو ماله في النار وقرئ ليتبدلت اي ليتبدلت ماله
في النار والمعنى تحطم وتسكر كل ما القى فيها ففي الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة لمزة و
فيها كسر كافيها وحطمه من باب ضرب والتعظيم التفسير والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلتم وما
اذرك ما الحطمة هذا الاستفهام للتحويل والتقطيع حتى كانها ليست مما تدركه العقول وتبلغه
الافهام قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة الرابعة
قربنها سبحانه فقال ان الله الموقد بما راسه سبحانه التي لا تخد ابد او جبروت تخم ابقادها وفي
اضافتها الى الاسم الشريف تعظيم لها وتفخيم وكذلك في وصفها بالايقاد التي تطلع على الافئدة
اي يخلص جرها الى القلوب فيعلوها ويغشاها وتصل الافئدة بالذكري مع كونها تعشر جميع ابدانهم لها
عمل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة او لكون الامر اذا وصل اليها ما كسبها
كأن الفتور والطف مافي الجسد اشد كلما بادى اذى عساي اذهب في حال من يموت وهم لا يموتون كما
قال تعالى ورفيعا ولا يحيى وقيل المعنى انها تموت ولا ما يحق كل واحد من العذاب ذلك وبما اراد عنها

الله بها انما عليهم مؤصدة في مطبقة مغلقة كما تقدم بيانه في سورة البلد يقال اصدت الباب
 اذا اغلقتة وقال ابن عباس مطبقة وجمع الضمير في عليهم مدحاية للمعنى كل في عمرك ثم ذكر في محل
 نصب الحال من الضمير في عليهم اي كاشين في عمدة ممددة موثقين فيها وفي محل رفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف في عمدة ممددة اي مؤصدة بعد ممددة قال مقاتل الطبقة
 الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومعنى كور العمدة
 ممددة انها مطولة وهي ارفع من القصيرة وقيل العمدة اغلال في جهنم وقيل القيود وقال قتادة
 المعنى هم في عمدة يدبون بها واختار هذا ابن جرير فقرأ الجمهور عمدة بفتح العين والميم قيل هو اسم جمع
 لعمود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعمود كاديم وادم وقال ابو عبيدة هي جمع عماد وقرئ بضم
 العين والميم جمع عمود قال الفراء هما جمعان صحيحان لعمود واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجمهور
 قال الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بهما وها سبعة
 قال ابو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب وحديد قال ابن عباس عمد من نار وقال ابو سعيد
 هو الادهم وعن ابن عباس ايضا الابواب الممدودة وعنه قال ادخلهم في عمد فسد عليهم في
 اغناقهم فسدت بها الابواب قال ابن جزي المعنى ان ابواب جهنم اغلقت عليهم ممدودة على ابوابها
 عمد تشديدا في الاغلاق وقيل معناه في دهر مدحاية لا انقطاع له قال القشيري العمدة
 او تاد الاطباء التي تطبق على اهل النار تشد تلك الاطباء حتى يرجع عليهم غمها ووعا فلا يدخل عليهم روح

سورة الفيل هي خمس ايات هي ملكية بلا خلاق قال ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

المرتكف فعل ربك الاستغفار لتقرير ربه صلى الله عليه وسلم بانكار عدمها والمرد بانروية
 هنا روية القلب هي العلم بعينه بالروية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلالة
 للمشاهدة والعيان وحذفت الالف من تاليف الجازم قال الفراء المعنى المتعجب وقال الزجاج المرء يعلم
 وهو تعجب له صلى الله عليه وسلم بما فعله الله يا صبحا الفيل الدين قصدوا تخريب الكعبة من الحاشية وكيف

كأنه منصوب
 بالفعل الذي
 بعده ومعلقة
 بفعل الربوبية

منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المعنى والمعنى أي فعل فعل وأما
 نصبه على الحالية من الفاعل فمتنع لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز والحكمة سد
 سد مفعولي ترى والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون لكل من يصلح له
 والمعنى قد علمت يا محمد أو علم الناس الموجب وفي عصره ومن بعدهم بما بلغكم من الأخبار
 المتواترة من قصة أصحاب الغيل وما فعل الله بهم فما الكواكبي منون وصاحب الأفيال ابرهة
 ملائكة اليمن واسمه الأشمر سمي بذلك لأن أباه ضربه بحربة فشر من أنفه وجبينه قاله الطبري ابرهة
 لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانياً والغيل هو الحيوان المعروف وجمعه فيول وأفيال وفيلة
 قال ابن السكيت ولا تقول فيلة وصاحبه فيال وكانت الفيلة ثلاثة عشر وانما واحد لأنه
 نسبه إلى الغيل الأعظم الذي كان يقال له محمود وهو الذي ركب وضرب في رأسه
 وقيل إنما واحد موافقة للرؤس الأي وعن ابن عباس قال جاء أصحاب الغيل حتى نزلوا
 الصفاح فأتاهم عبد المطلب فقال إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحد قالوا لا نرجع حتى
 خدمه وكافوا لا يقدرون فيلهم إلا تاخروا في أسه الطير الأبايل فاعطاها حجارة سوداء
 عليها الطين فلما حاذهم رمتهم فبقي منهم أجل إلا أخذته الحكة وكان لا يحيا ولا نسا
 منهم جلدة إلا ساقط لجه أخرجه ابن المنذر فوجد بن حميد بن أبي نعيم واليه بقي الكرم يحمل
 كيدهم أي بكرهم وسعيهم في تحريك الكعبة وهدمها واستباحة أهلها في تضليل
 أي في خيابة وهلاك ما قصدوا إليه حتى لم يصلوا إلى البيت ولا إلى ما أرادوا ويكيدهم همزة
 للتفريق كناية عن قتل كيدهم في تضليل الكيد هو إرادة المضرة بالغير لا بغيره أرادوا أن
 يكيدوا قريشا بالقتل والسبي يكيد والبيت الحرام التزيين والهدم قال ابن عباس أقبل أصحاب
 الغيل حتى إذا ذووا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لمكم ما جاء بكم الينا إلا نعشت فينا
 بكل شيء فقال أخبرني بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا من فجئت نخيف أهله فقال أنا
 ناتيكم بكل شيء تريد فارجع فإني إلا أن يدركه وإنطلق يسير نحوكم وتخلف عبد المطلب يقام
 عنه جيل فقال لا تهمد هؤلاء هذا البيت وأهله فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلمت
 طير الأبايل التي قال الله تزيينهم بحجارة من سجيل فحين الغيل يجرعونها جوعا كعصف ما كول

وكان
 في
 قريش
 من
 بني
 قيس
 بن
 كلاب
 من
 بني
 كلاب
 من
 بني
 كلاب

اخرجه اليهمقي وابن المنذر والحاكم وغيرهم وقصة اصحاب الفيل مبسوسة في كتب التفسير
والتاريخ والسير فلا تطول بذكرها وارسل عليهم عطف على الميجل لان الاستفهام في التقرير
فيكون المعنى قد جعل ذلك وارسل طيرا هو اسم جنس يذكرون ثوب اباييل نعت لطير لانه اسم جمع
اي اقا طيع يتبع بعضها بعضا كالابل للزبلة فرجواها رين يساقطون بكل طريق وكان عليهم
قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاعمى وقال جماعة بوادي عسرين مزدلفة ومنى قاله ابن حجر
قال ابو عبيدة اباييل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل اباييل اي جماعات من ههنا وههنا
قال النحاس حقيقة انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اي يعظم عليه ويكبر
هو مشتق من الابل وهو من الجمع الذي لا واحدا له وقال بعضهم واحدة ابول بكسر الهزة مثل
عجل وقال بعضهم ايل كساكن قال الواحدي ولم يزل واحد يجعل لها واحد قال الفراء لا واحد
من لفظ وزعم الراسي وكان ثقة انه سمع في واحد ها ابالة مشددا وحكى الفراء ايضا ابالة
بالتحقيق قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يبق لها ولا مد لها قال قتادة هي طير سود
جاءت من قبل البحر جاف جامع كل طائر ثلثة ارجاج حمران في رجله وحجر في منقاره لا يشيب
الاشبهه وقيل كانت طير اخضر خرجت من البحر لهارث من كرويس السباع وقيل كان لها خرطوم
كخرطوم الطير وكف الكلاب وقيل انها العنقاء المغرب التي تضرب لها الامثال وقيل فصقتها
غير ذلك والعرب تستعمل اباييل في الطير وفي غير الطير لما تراه لا تهم رجعت الطير من حيث
جاءت ترميهم بحجارة فمن يتجمل في الجمهور بالفرقية وقرأ ابو حنيفة وابو عمرو وعيسى وطهارة
واسم الجمع يذكرون وثوقيل الضمير في القراءة الثانية لله عز وجل والجملة في محل نصب صفة
اخرى لطير قال الزجاج من يتجمل اي بما كتب عليهم العذاب به مشتقا من التجمل قال في الصحاح
قالوا هي حجارة من طين لم يجت بنا رجتم مكتوب فيها اسماء القوم واصله سذك وكل وقيل التجمل
الشديد وقال عبد الرحمن بن ابي من يتجمل من السماء وهي الحجارة التي تزل على قوم لو طوقل
من الجحيم التي هي سجين ثم ابدلت النون لاما قال حكيم كانت ترميهم حجارة معها فاذا اصاب
احد هم حجر منها اخرجه به الجدي وكان الحجر كالحصاة وفوق العدسة وقد قد من السك في حمل
في سورة هود وعن ابن عباس قال حجارة كالبند في ههنا صخرة عظيمة مع كل طائر ثلثة ارجاج

قال سفيان الثوري
كان الطير الذي يحل
بكل يوم من الطائر
فقط حتى لا يربح لا يربح
واذا كان ذلك قيل
كان ادراكه الله العليم
الكتاب المذكور في سورة
الانعام

حجران في رجليه وحجر في منقاره حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت عليهم ثلاث الحجارة فلقوا
عسكرهم وعنه ابن ابرهة الاشمر وقد من اليمن يريد هدم الكعبة فإرسل الله عليهم طيرا ابابيل يريد
مجموعة لها خراطيم تحمل حصاتين في رجليها وحصاة في منقارها ترسل واحدة على راس الرجل
فيسيل لحمه وصمغ ويقي عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جلد ولا دم فجعلهم كعصف من ابي حبل
الله اصحاب الفيل كورق الزرع اذا اكلته الذباب فمستهم من اسفل شبه لقطع اوصالهم يتفرق اجزائه
وقيل المعنى انه صاروا كورق زرع قد اكلت منه الذباب بقي منه بقايا او اكلت حبه فيبقى بذره
حبه والعصف جمع حصفة وحصافة وعصيفة وقد قدمنا الكلام في العصف في سورة الرحمن
فارجع اليه قال ابن عباس يقول كالتين وعن عائشة قالت لقد رايت قائد الفيل وسأسته
بملكة اعميين مقعدين يستطعمان ونحوه عن اسماء بنت ابي بكر وعن ابن عباس قال ولد النبي
صلى الله عليه وسلم عام الفيل قال القوطي اي قبل مولد النجسين يوما قال الخازن وهذا هو الفيل الاحمر
فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده صلى الله عليه وسلم وعن قيس بن حمير قال ولدت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل غير ذلك

سورة قريش ويقال سورة لايل وفي اربع ايات وهي مكية عند الجمهور

وقال النخعي والكلبي هي مدينة والاخرى اصم قال ابن عباس ثلثت بمكة وعن ام هانئ بنت
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا سبع خصال لم يعطها احد قبلا ولا
يعطيها احد بعد هم اني فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم
ونصر اهل الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبدوا احد غيرهم فوكلت
فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش اخرجه البخاري في تاريخه و
الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال ابن كثير هو حديث غريب يشهد له ما أخرجه
الذهبي في الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل الله قريشا سبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبدوا الا قرشي فضلهم بانهم

ع
قال النخعي والكلبي
في لفظ النبوة فيهم
والخلافة فيهم
والسقاية فيهم
والنصر اهل الفيل

نصرهم يوم القيل وهم مشركون وفضلهم بانهازلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها
احد من العالمين غيرهم وهي لا يلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والسقاية
واخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعاً نحوه وهو مرسل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يلا ف قريش اللام قيل متعلقة بأخر السورة التي قبلها كانه قال سبحانه اهلك اصحاب الفيل
لاجل تالف قريش قال بالفراء هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر سبحانه اهل مكة
بعظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال لا يلا ف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل
نعمه منا على قريش وذلك ان قريشا كانت تخرب في تجارتها فلا يغار عليها في الجاهلية يقولون
هنا اهل بيت الله عز وجل حتى جلد صاحب الفيل ليهدم الكعبة وياخذ حجارها فيفني بها بيتا في الغر
يحم الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكرهم نعمته اي فعل ذلك لا يلا ف قريش اي ليا الفوا
الخروج ولا يجترأ عليهم وذكر نحو هذا ابن قتيبة قال الزجاج والمعنى فجعلهم كعصف ما كولا لا يلا
قريش اي اهلك الله اصحاب الفيل لتبغ قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل
ابي بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بالبسطة والذي عليه الجمهور
من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق
بينهما وقال في الكشف ان اللام متعلقة بقوله فليعبد والامرهم ان يعبدوا لاجل ايلاف الرحلتين
ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه وقد تقدم صاحب الكشف
الى هذا القول الخليل بن احمد والمعنى ان لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة
وقال الكسائي والاختش اللام لام الجبري اعجزوا لا يلا ف قريش قيل هي بمعنى الى ثوى كالف
وقرى ليا الف يفتح اللام على انها لام الامر وكذا هو في مصحف ابن مسعود وفتح لام الله لغة معروفة
قال سليمان الجلي و ابن عامر لاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقر لا يلا ف قريش
واجمع الكل على اثبات اللام في الثاني هو ايلافهم من غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان اللام
اختلفوا في سقوط اللام وشبهتها في الاداء مع انفاق المصاحف على اثباتها خطأ واتفقوا على اثبات

قال طازي وارجو
مذهبه ليس كونه يعلم
المسوقين سورة واحدة
بان القرآن كالسورة
الواحدة تصادق بعضه
بعضا وبين بعضه
بعض وهو معارضة
ايضا لطباق الصحاح
وغيره على الفصل
بينهما وانه مسوقان
في المقارنات

وقد جمع بين
النرايين
نقال
ان احوكم
والله اعلم
بما

اياهم الثاني مع انه انما حفر على مقوطه ما منه خطا فهو ادل دليل على ان القراء متبعون
 لآلئ الرواية هجر الخط اتهم وقرش هم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
 بن فضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ومن امر بولد النضر فليس بقرشي وقرش ياتي من نضر
 ان اريد به اليه وغير منصرف ان اريد به القبيلة وقيل ان قرشا بنو فضر بن مالك بن النضر
 والاول اصح وقوله ايلافهم تأكيد لفظي لاذن انما اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل هو بدل
 لانه اطلق المبدل منه وقيد المبدل بالمفعول وهو قوله رحلة الشتاء والصيف لما فيه من
 الايجام في المبدل منه ثم التبيين في المبدل وانما افر الرحلة ولم يقل رحلتى الشتاء لانه لا يابس
 وقبل ان رحلة منصوبة بمصدر مقدما اي رحلة لهم رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظاهرة
 والرحلة لا الرحال وكانت احدي الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانه لا بد حارة والرحلة الاخرى
 الى الشام في الصيف لانها لا بد باردة وروي عنهم كانوا يشترون بمكة ويصيفون في الطائف والاول
 اولى فان ارحال قرش التجارة معلوم معروف في الجاهلية والاسلام قال ابن قتيبة لفا كانت
 تعيش قرش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
 الى الشام ولو كانت الرحلتان لم يمكن بهما مقام ولو لا الاسرى جوارهم البت لم يقدر على
 النضر فقال ابن عباس في الآية نعمتي على قرش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف كانوا يشترون بمكة
 ويصيفون بالطائف وغناه قال ايلافهم لانه يجمع قيل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات
 وجعله بعضهم خطأ اوليس كذلك بل من سن لهم الرحلة ما شئ بن عبد مناف فليعبدوا
 رب هذا البيت اسرهم سبحانه بعبادته بعد ان ذكره ما انعم به عليهم ايا ان لم يعبدوا
 لاسرهم فليعبدوه لهذه النعمة الخاصة المذكورة والبيت الكعبة وشرهم سبحانه بانه رب
 هذا البيت لانها كانت لهم وان يعبدونها فيزفهم عندهم او قيل لانهم شرفوا بالبيت على سائر
 العرب وذكرهم ذلك تذكيرا للنعمته التي في اعطاهم حرمين جوع اي اطعمهم بسبب تينك
 الرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قباها وقيل ان هذا الاطعام هو اعطاهم لما كانوا النبي صلوات
 على عبيد فقال اللهم اجعلوا عليهم سدا كسني يوسف فاشتت القحط فقالوا يا محمد ادع الله
 لنا فانما من منور فدعهم فانخصبوا وادعهم انهم لم يجوعوا وارتفع القحط قال ابن عباس بر يعني قرشا

٤

اهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزق اهله من الثمرات وامنهم من خوف اي من خوف
شد يد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فامنت
قبيل من ذلك مكانا محروما قال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف الحبشة
مع الفيل وقال ابن عباس من الجذام وعنه في الاية قال امنهم من خوف حيث قال ابراهيم رب
اجعل هذا بلدا امنا قال ابن عباس فها هم عن الرحلة وامرهم ان يعبدوا رب هذا البيت وكان
المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف لم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم الله
بعد ذلك من جوع وامنهم من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال امرؤ القيس
عباد الله هذا البيت كالفتح من رحلة الشتاء والصيف قد وردت احاديث في فضل قبيل
ان الناس تبع لهم في الخير والشر وان هذا الامر يعني الخلافة لا يزال فيهم ما بقي فها اثنان وهي في دول الاسلام

سَيُؤْتِيهِمْ أَزْوَاجًا مُّشَابِهَةً لِّالَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَكِن لَّا يُزَاوَوْنَ فِي الْقِيَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

وهي مكية في قول عطاء وجابر وأحد قولي ابن عباس ومدينة في قول قتادة وآخرين وعن ابن عباس فزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقيل نصفها الأول مكي ونصفها الثاني مدني والأول في العاص بن وائل والثاني في عبد الله بن أبي بن سلول وقال مقاتل والكلبي زلت في العالم بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائذ وقال ابن جريح في أبي سفيان وقيل في رجل من المنافقين ه ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا أتيت الخطأ برسول الله صلى الله عليه وآله أو لكل من يصلح له ولا تستفهام لقصد التعجب من حال
الزني يكتب بالدين اي بالجزاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس يحكم الله قراكم فهو
بأنساب العمة الثانية وقرئ باسقاطها قال الزجاج لا يقال في رأيت ريت ولكن الف لا تستفهام
سهلت الحجة الفاء والرؤية بمعنى المعرفة قيل هي البصرية فتعدي الى مفعول واحد وهو الموصوف
اي ابصرت للكذب وقيل انها بمعنى اخبرني فتعدي الى مفعولان الثاني محذوف اي هو والاول هو

قيل وفي الكلام حذف وللعنى اريت الذي يكذب بالدين انصيب هوام عظم فذلك الذي
 يدعى اليتم الفاء جواب بشرط مقدري ان تاملته او طلبته فذلك الخ ويجوز ان تكون حاطفة
 على الذي يكذب اما عطفه ان على خات او صفة على صفة فعلى الاول يكون اسم الاشارة مبتدأ
 وخبره الموصول او خبر مبتدأ محذوف اي فهو ذلك والموصول صفة وعلى الثاني يكون في
 محل نصب لعطفه على الموصول الذي هو في محل نصب ومعنى يدع يدفع دفعا ينفذ وجودة
 اي يدفع اليتم عن حقه دفعا شديدا ومنه قوله سبحانه يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقد
 كانوا لا يوردون النساء والصبيان قال ابن عباس يدفعه عن حقه ولا يحض على طعام
 انيسكين اي لا يحض نفسه ولا اهله ولا غيره على ذلك بخلاف المال او تكديما للبراءة وهو
 قوله في سورة الحاقة ولا يحض على طعام المسكين وقيل للمصليين الفاء جواب بشرط محذوف
 كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتم والمسكين فويل لهم ووضع المصليين
 لهم للتوسل بذلك الى ما كان ان لهم قبايح اخر غير ما ذكر والمعنى عذابا عظيما وهلاك او اذ في جهنم
 لهم كما سبق الخ لا في معنى الويل ويجوز ان يكون الفاء لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من
 قبايحهم الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون غير مباليين وانما عبر عن دون في
 لان صلاة المؤمنين لا تخلو عن سهو بل يعل وقوعه للانبياء ولان المراد الموهوب عن الصلاة بتأخيرها
 عن وقتها لا السهو فيها قال الواحدي نزلت في المنافقين الذين لا يرجون بصلاهم ثوابا ان
 صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها واذا كانوا مع المؤمنين
 دملوا رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا قال النخعي الذين هم عن صلاتهم ساهون هو الذي
 اذا سجد قال براسه هكذا وهكذا ملتفتا وقال قطر بن هو الذي لا يقف ولا يذكر الله وقرأ ابن مسعود
 لاهون مكان ساهون قال ابن عباس هم للنفاقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية
 عن مصعب بن سعد قال قلت لابي اريت قول الله الذين هم عن صلاتهم ساهون اينما لا يسمو
 اينما لا يجد نفسه قال انه ليس كذلك انه اضعاء الوقت وعن سعد بن ابي وقاص قال سألت النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الآية قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف لهم ساءا
 قال ابن كثير وضعف البيهقي فعه وصحح وقفه وكذلك الحاكم وعن ابي برزة الاسلمي قال لما نزلت

هذه الآية قال رسول الله ﷺ عليه الله أكبر هذه الآية خير لكم من ان يعطى كل رجل منكم
 جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف به زواة ابن جبر و ابن مردويه
 قال السيوطي بسند ضعيف في اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه مبهم لم يسم وعن ابن عباس
 قال هطلان يوقرونها عن وقتها الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم ان صلوا او يراؤن الناس
 بكل ما علوه من اعمال البر ليثبوا عليهم قال ابن عباس هم لنا فقون يراؤن الناس بصلاتهم
 اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا قال الخازن اما من يظهر النوافل في القصد
 به ويا من على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء ويكنعون
 الناس والطالين الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مل معن اي قليل قاله
 قطرب او اسم مفعول من اعانه يعينه والاصل معون وكان من حقه على هذا ان يقال
 معون كمعون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بان قدمت عينها
 قبل فانها فصار معون ثم قلبت الواو الاولى الفاء فزادته لان معقول قال اكثر المفسرين الماعون
 اسم لما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاص والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وقيل هو الزكاة
 اي يمنعون زكاة اموالهم قال الزجاج وابن عبيد المبرد الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة
 حتى الفاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وقال ايضا الماعون
 في الاسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون الماء وقيل الماعون
 هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستغل من منافع الاموال ما عود من المعن وهو القليل
 قال قطرب اصل الماعون من القلة والمعن الشيء القليل ففي الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك
 من المعروف ما عونا لانه قليل من كثير وقيل هو ما لا يخل به كالماء والملح والنفار وعن ابن عباس
 قال كنا عند الماعون على عهد رسول الله ﷺ عليه الله أكبر في الدلو والقدر والفاص والميزان وما
 تتعاطون بينكم وعنه قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والفاص وشبهه
 فيمنعونهم فانزل الله ويمنعون الماعون وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ عليه في الآية قال ما تعاون
 للناس بينهم الفاس والقدر والنفار وشبهها اخرجها ابو نعيم والذلمي وابن عساکر وعن مرة
 بن دعوس الثوري انهم قد والى رسول الله ﷺ عليه فقالوا يا رسول الله ما تمهد لنا قال لا تمنعوا

ع

الماعون قالوا وما الماعون قال في الحجر والحديد وفي الماء قالوا فاي الحديد قال قدوركم النجا
وحديد الفاس الذي تفتحون به قالوا وما الحجر قال قدوركم الحجارة اخرجها ابن ابي حاتم وابن مردود
قال ابن كثير غريب جدا لورعه منكر وفي اسناده من لا يعرف وعن سعيد بن عبياض عن ابي
النبي صلى الله عليه وسلم الماعون الفاس والقدر والدلو قال ابن عباس غارية متاع البيت وعن علي
بن ابي طالب قال للماعون الزكاة المفروضة يراون بصلاتهم ويمنعون زكاهم

سورة الكوثر وتسمى سورة النخري ثلث ايات هي مكية

في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة وعجاء و قتادة وعن ابن عباس

وابن الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

اَنَا اعطيتناك الكوثر فقرأ الجمهور هكذا وقرأ الحسن ابن عيسى وطلحة والزعفراني اني اظن انك بالتود
قيل هي لغة العرب العاربة اي قضيتنا لك ونخصصناك به فهو لك ولاملك من قبل ونجود اولين
لم تستول عليه وتنصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجزوا لتمن والاسديلاء مستقبل الكوثر
فوعل من الكثرة وصف به للبيان لغة في الكثرة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر والعرب تسمى كل
شيء كثير في العدد او القدر او الخطر كوفاء المعنى عاين هذا انا اعطيتناك يا محمد الخير الكثير البالغ في
الكثرة الى الغاية وذهب الكثر المفسرين كما حكاه الواحدي الى ان الكوثر هو في الجنة وقيل هو من
النبي صلى الله عليه وسلم في الموقفة قاله عطاء وقال عكرمة الكوثر النبوة وقال الحسن هو القرآن وقال الحسن
بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع وقال ابو بكر بن عياش هو كثرة الاصحاح والامامة
وقال ابن كيسان هو الاشارة وقيل هو الاسلام وقيل رفعة الذكر وقيل نور القلب وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات وقيل اجابة الدعوة وقيل كماله الله وقيل للفقهاء الدين وقيل الصلوات الخمس و
سياقي بيان ما هو الحق وعن انس قال اغفر رسول الله اغفاه فرفع راسه متبسم فقال انه انزل عليه
انما سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر
قالوا لا قال هو نورا اعطيتني به في الجنة عليه خير كثير ترد عليه انني يوم القيامة

أنتبه كعد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري احد
 بعدك اخرجه احمد بن داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه واخرجه
 ايضا مسلم في صحيحه عن انس قال قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فاذا انا بفخ حافاه خيام للؤلؤ
 فضوت بيك الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك اذ فرقت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
 اعطاك الله اخرجه البخاري في مسلم وغيرهما وقد روي عن انس من طرق كلها مصدقة بان
 الكوثر هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت هو نهر اعطيه نبيكم ﷺ في بطن الجنة
 وعن ابن عباس انه نهر في الجنة وعن حذيفة قال نهر في الجنة وحسن السيوطي اساده وعن
 اسامة بن زيد مرفوعا انه قيل لرسول الله ﷺ انك اعطيت نهر في الجنة يدعى الكوثر فقال
 اجل واياه يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن
 شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال هو نهر من انهار الجنة اعطانيه الله
 اخرجه ابن مردويه في هذه الأحاديث تدل على ان الكوثر هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصير اليها
 وعدم التعويل على غيرها وان كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسرهما هو عام
 مما ثبت عن النبي ﷺ فهو تفسير ناظر الى المعنى اللغوي كما اخرج احمد والترمذي وصححه وابن ماجه
 وغيرهم عن عطية بن السائب قال قال جابر بن عبد الله قال ساعد بن جابر في الكوثر قلت حدثنا
 عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
 انا اعطيناك الكوثر فقال رسول الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة حافاه من ذهب يجري على
 الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماءه اشد بياضا من اللبن واجل من العسل واخرجه
 البخاري في ابن جرير والحاكم من طريق ابي بشر عن سعيد بن جابر عن ابن عباس انه قال في الكوثر
 هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جابر فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
 قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وهذا التفسير من جابر الامة ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما ناظر الى المعنى اللغوي كما عرفنا ذلك ولكن رسول الله ﷺ قد فسرهما فيما صح
 انه النهر الذي في الجنة واذا جاء بطل نهر معقل قال القرطبي اصح هذه الاقوال انه النهر
 المحض لانه ثابت عن النبي ﷺ انما في الكوثر قال القاضية عياض احاديث المحض صحيحة

والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة وقد جمع ذلك كله إليه في كتابه البعث والنشور بأسانيد وطرق المتكاثرة وذهب لها صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو بعد الصراط والصحيح أن له صلواته حوضين وكلاهما يسمى كوترا واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان وقيل الحوض قال أبو الحسن الفاسي والصحيح أن الحوض قبل قلت وللعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عظاما فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم **صل**

لربك وكان الظاهر أن يقول لنا فانتقل إلى الاسم المظهر على طرق الالتفات لأنه يوجب عظمة ومهابة والناء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والمراد الأمر له صلى الله عليه وسلم بالقيام على إقامة الصلوات المفروضة قال ابن عباس الصلوة المكتوبة وقيل صلوة عيد النحر وهذا يناسب كونها مدينية ولا ولا يناسب كونها مكية وأحر البكدي التي هي خيار أموال العرب قال محمد بن كعب بن ناسا كانوا يصلون لغدير الله بنحو لغدير الله فأمر الله نبيه **صل** عليه أن يكون صلاة، ونحوه له وقال قتادة وعطاء وعكرمة المراد صلوة العيد ونحو الأضحية وقال سعيد بن جبير صل **لربك** صلوة الصيم المفروضة بجمع والنحر البكدي في منه وقيل النحر وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة حذاء النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو أن يرفع يديه في الصلوة عند التكبير إلى حذاء نحره وقيل هو أن يستقبل القبلة بنحوه قاله الفراء والكلبي وأبو الأحوص قال الفراء سمعت بعض العرب يقول نتناحر أي نتقابل نحر هذا إلى نحر هذا أي قبالة وقال ابن الأعرابي هو أن تصاب الرجل في الصلوة بأداء المحراب من قوسهم من أظفار يتقابل وروي عن عطاء أنه قال أمره أن يستوي بين السجودتين جالساً حتى يبد ونحوه وقال سليمان التيمي المعنى وارتفع **لربك** بالدعاء إلى نحره وظاهر الآية الأمر له **صل** عليه بطلق الصلوة ومطلق النحر أن يجالها الله عز وجل لا غيره وما ورد في السنة من بيان هذا المطلق بنوع خاص فهو في حكم المقيده عن علي بن أبي طالب قال لما أتته هذه السورة على النبي **صل** عليه قال بحبريل ما هذه النخيرة التي أمرني بها أبي فقال إنها ليست بنخيرة ولكن يا مراء إذا شمت للصلوة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا ركعت يأساك من الركوع فأنها صلاتك وصلوات الأئمة الذين هم في السموات السبع وأن لكل شيء زينة وزينة الصلوة رفع اليدين عند كل تكبيرة قال النبي **صل** عليه رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله فاستكانوا الرجم وما يتضرعون آخره من

ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه وهو من طريق مقاتل بن حيان عن الاصمعي بن سنانة
 عن علي بن عباس في الآية قال ان الله اوحى الى رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان ارفع يديك حانا ونحو اذا
 كبرت الصلوة فذلك النحر وعن علي في الآية قال وضع يده اليمنى على وسط ساعد اليسرى ثم وضعها
 على صدره في الصلوة وعن انس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مثله اخرج ابو الشيخ والبيهقي في سننه عن
 ابن عباس ايضا اذا صليت فضع راسك من الركوع فاستوقفا ثم اذ وقته قال هو الذي يوم الاخرة يقول الله
 يوم النحر ان شئت لك هو الاكثر اي من مفضل هو المنقطع عن الخير على العموم في عمر خير الدنيا والاخرة
 او الذي لا عقيله او الذي لا يبقى ذكره بعد موته وظاهر الآية العموم وان هذا شان كل من يفيض
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولا ينافي ذلك كون سبب النزول هو العاص بن وائل كما سيأتي فلا اعتبار بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب كما مر غير مرة قيل كان اهل الجاهلية اذا ماتوا الذكور من اولاد الرجل قالوا لا يترور
 فلما مات ابن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ابراهيم خرج ابراهيم الى اجداه فقال بترجمه في الآية وقيل القائل
 بذلك عقبة بن معيط قال اهل اللغة لا يترور الرجال الذي اولاده ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل
 امرئ انقطع من الخير اثره فهو بتر واصل البتر القطع يقال بترت الشيء بتر اقطعتة وفق المختار بتره
 قطعه قبل التام وبابه نصر ولا ابتداء لانقطاع والابتداء للقطع الذنب بابه طرب عن ابن عباس قال
 قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له قريش انت خير اهل المدينة وسيدهم لا ترى الى هذا الصابي
 المنتبر من قومه برعماؤه خير منا ونحن اهل الحجير واهل السقاية واهل السدانة قال انت خير مني فبترت
 ان شئت لك هو الاكثر ونزلت المرثية الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب الى قوله فلن نجد له نصيبا من
 البزار وابن ابي حاتم وابن مردويه قال ابن كثير واسناد صحيح عن ابي اوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} عليه من المشركين بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك
 الكوثر الى آخر السورة اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن سعد وابن عسكرو من طريق الكلبي عن ابي
 صالح عن ابن عباس قال كان ابراهيم ابن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ابراهيم ثم
 فاطمة ثم رقية رضي الله تعالى عنهم فمات القاسم وهو اول ميت من اهله وورثه بمكة ثم مات عبد الله
 فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع نسله فهو بتر فانزل الله ان شئت لك هو الاكثر وفي اسناد الكلبي
 وعنه قال هو ابو جهل وعنه قال يقرى عدك وقيل ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله قال ابن الكلبي

س

فيل من ابراهيم
 كان بعد ذلك
 ليجهل فلهذا
 اولاد النبي صلوات
 الله عليهم

ولدت زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر
قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط

سورة الكافرون بيئتها في بيت وهي مكينة

في قول ابن مسعود والحسن عكمة ومدينة في احد قول ابن عباس وقناة والضحاك وعن الزبير
انها نزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ هذه السورة
وقيل هو الله احد في ركعتي الطواف وفي مسلم ايضا من حديث اي هريزة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قرأها في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد الفجر
بضما وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرج احمد والترمذي
وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان ابن مردويه واخرج الحاكم صحيحه عن ابي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يترجم وقل يا ايها الكافرون وقيل هو الله احد وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها
في ركعتي الفجر اخرج احمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن نوفل بن معاوية الاشجعي انه قال يا
رسول الله علمني ما أقول اذا اويت الى فراشي الى اقرء قل يا ايها الكافرون ثم نزل على خاتمتها فافها براءة
من الشرك اخرج احمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ادرككم على كلمة تنجيكم من الاشرار والله تقرأون قل يا ايها الكافرون عند مناكمم
اخرج ابو يعلى والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لقي الله بسورتين
فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرج ابن مردويه وعن جابر بن النبي صلى الله عليه وآله
قال اذا اخذت مضجعا فاقرا قل يا ايها الكافرون وان النبي صلى الله عليه وآله لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا
ايها الكافرون حتى ختمها اخرج ابن ابي رافع والطبراني وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون الالف واللام للجنس لكنها لما كانت آية خطاب لمن سبق في علم الله انه يتق

على كفره كان المراد بهذا العمود خصوص من كان كذلك لان من الكفار عند نزول هذه الآية من اسلم
وعبد الله سبحانه وتعالى في هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا الله
سنة ويعبدوا الهة سنة فامرهم الله سبحانه ان يقول لهم لا تعبدوا ما تعبدون اي لا افعل في
الحال ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قيل والمراد فيما يستقبل من الزمان لان الناس
لا تدخل في الغالب الاعلى المضاع الذي في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضاع في معنى
الحال وذكر الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد عشر مسائل تحت هذه الآية قال وقع ما فيها بدلا عن
من ومعناه انتم لا تعبدون معبودي فالمقصود المعبود لا العبادة ولا يصح في النظم البدع والمعنى
الرفيع اللفظ ما لا يهاهما ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية اتفق عن ابن عباس ان قريشا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه ما لا فيكون اعنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا
هذا لك يا محمد وكفر بشتم الهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة
والتي فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد الهتنا سنة وتبذل الهك سنة قال حق انظر ما يايتني من ربي
فجاء الوحي من عند الله قل يا ايها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون الى اخر السورة وانزل الله قل انغير
الله تأمروني اعبدوا بها الجاهلون الى قوله بل الله فاعبدوا من الشاكرين اخرجه ابن جرير وابن ابي
الطبراني وعن سعيد بن مينا مولى ابى الجعفي قال لقي الوليد بن المغيرة والمعاص بن وائل والاسود
بن عبد المطلب فامية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد هل من تعبد ما تعبد وتعبد ما
تعبد ولشرك نحن في امرنا كله فان كان الذي نحن عليه اصح من الذي انت عليه كنت
قد اخذت منه حظا وان كان الذي انت عليه اصح من الذي نحن عليه كنا قد اخذنا منه
حظا فانزل الله هذه السورة اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الانباري وعن ابن عباس ان
قريشا قالت لو استلنت الهتنا نعبد الهك فانزل الله هذه السورة كلها ولا تحموا ايديكم عما اعبد
اي ولا انتم فاعلمون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهية قال الحافظ ابن القيم في البدائع اشتما
هذه على النفي للحض خاصة هذه السورة العظيمة فانها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها
فمقصودها الاعظم هو البراءة المطلقة بين الموحدين والمشركون ولهذا اتى بالنفي في الجانبيين تحية
للبراءة المطلوبة هذا مع انها متضمنة لثبوت صحتها بقوله لا اعبد ما تعبدون براءة محضة

ولا انتم عابدون ما اعبد اثبات ان له معبودا يعبدونه وانهم يريون من عبادته فقصمت النبي
والاثبات فطابقت قول امام الخنفاء اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وطابقت قول الفسفة
الموحدين واذا عتزلتموه وماعبدون الا الله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها وبقل هو الله احد
في سنة الفجر وسنة المغرب فالت هاتين السورتين سورتا الاخلاص قد اشتملتا على نوعي التوحيد الذي
لا حاجة للعبد ولا فلاح الا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تزييه الله عما يليق به من الشرك
والكفر والولد والوالد والاداة اله واحد صمد لم يلد ولم يولد له والثاني توحيد القصد والارادة وهو
لا يعبد الا ما به فلا يتصور له في عبادته سواه بل يكون وحده هو المعبود وهذه السورة مشتملة على هذا
التوحيد انتم ولا انا عابد ما عبادكم ثم اري لا انا فقط فيما سلف عابدا ما عابد تعرفوه والمعنى انه لم يجر منكم
خلك ولا انتم عابدون ما عابدكم ابي ما عابدكم تعرفي وقت من الاوقات ما انا على عبادته كما قيل وهذا
على قول من قال انه لا تكرار في هذه الايات لان الجملة الاولى لغير الصلاة في المستقبل لما قد مضى من ان
لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال والادليل على ذلك ان لن تاكلوهما فيفيه لا قال التحليل في
لن اصله لا فالفعل لا اعبد ما تعبدون في المستقبل ولا انتم عابدون في المستقبل ما اطلبه من عبادة
الحي ثم قال ولا انا عابد ما عابدكم ثم اري ولست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدون معبودكم
وقيل بعكس هذا وهو ان الجملة الاولى في الحال والجملة الثانية في المستقبل بدليل قوله ولا انا عابد
ما عابدكم كما لو قال القائل انا ضارب زيد وانا قاتل عمر فانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال الاخفش
والغريد المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل
ما عابدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة عبادة
الالهة عن نفسه في الحال وفي المستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفي المستقبل وقيل ان كل واحد
منهم يصير للحال والاستقبال لكننا نخص احدهما بالحال والثاني بالاستقبال دفعا للتكرار وكل هذا فيه
من التكرار والتعسف ما لا يخفى على منصف فان جعل قوله لا اعبد ما تعبدون والاستقبال وان
كان صحيحا على مقتضى اللغة العربية وكذا لا يجر جعل قوله ولا انتم عابدون ما اعبد بالاستقبال لان الجملة
الاسمية تفيد الدوام والاثبات في كل الاوقات فدخول النفي عليها يرفع ما دللت عليه من الدوام والاثبات في
كل الاوقات ولو كان جمعا على الاستقبال صححنا الزم مثله في قوله ولا انا عابد ما عابدتم ثم وثق قوله ولا انتم

عابدون ما عبد فلا يتم ما قيل من حمل الجملتين على الحال وكما يندفع هذا يندفع ما قيل من
العكس لان الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها حمل اسمية مصدرية بالضمائر التي هي للبتدأ في كل
واحد منها مخبر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده منفية كلها بحرف واحد وهو لفظ لا في كل واحد
منها فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بان معانيها في الحال والاستقبال مختلفة وأما قول من قال ان كل واحد
منها يعلم الحال والاستقبال فيصير قرينه بالتكرار ان حمل هذا على معنى وحمل هذا على معنى مع الاتحاد
يكون من باب التكرار الذي لا يدل عليه دليل فاذا انقضى هذا فاعلم ان القرآن نزل بلسان العرب ومن
مذاهبهم التي لا يتحد واستعمال التكرار الذي لا يتكرر في الالفاظ والتأكيد كقولهم ايمان من مذاهبهم انهم اذا
ارادوا الاختصار وجزوا هذا معلوم لكل من له علم بلسان العرب وهذا لا يحتاج الى اقامة البرهان عليه
لانه انما يستدل على ما فيه خفاء ويأمر من علم ما هو متنازع فيه واما ما كان من الوضوح والظهور
الجمالية لا يشك فيه مثالا ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج الى تكثير القول
القليل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن وربما يكفر في بعض السور كما في سورة
الرحمن وسورة الرسالات وفي اشعار العرب من هذا ما لا يأتي عليه المحصون وقد ثبت عن الصادق المصدوق
عليه السلام وهو أفصح من نطق بلغة العرب انه كان اذا تكلم بالكلمة اعادها ثلاث مرات ولو اعرفت هذا
فكان ذلك ما وقع في السورة من التأكيد هو قطع الطامع بالكفا عن محييمهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما سألوه من
عبادة اللههم وانما عبد سبحانه بما التي لغير العقلاء في المواضع الاربعة لانه يجوز ذلك كما في قوله سبحانه ما
يسخر لنا ونحوه والنكتة في ذلك ان يحرم الكلام على غلط واحد ولا يخالف وقيل لانه اراد الصفة كانه قال لا
اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما في الواضع الاربعة هي المصدية لا الموصولة اي لا اعبد
عبادكم ولا انتم عابدون عبادتي في قوله لا تعبدون عبادكم مستأنفة لتقرير قوله لا اعبد ما تعبدون وقوله
ولا انا عابد ما عبدتم كما ان قوله ولي دين تغربوا ولا انتم عابدون ما عبدوا في المواضع اي ان
نضيتكم بدينكم ومثركم فقد نصبت بديني وتوحيدي كما في قوله لنا اعدائنا وكم اعدائكم والمعنى ان
دينكم الذي هو الاشرار مقصور على الحصول بكم ولا يتجاوز الى الحصول لي كما تطعن وديني الذي هو
التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوز الى الحصول بكم وقيل المعنى لكم جزاؤكم ولي جزائي ومن الذين
قيل وهذا لا يفسد بآية السيف وقيل ليست منسوخة لانها اخبار ولا خبر لا يدخلها النسخ

بع

وقيل السورة كلها منسوخة وقال القاضي ولي الدين انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتل وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والعبادة وقال المحافظ ابن القيم في البدائع وقد غلط في السورة خلافا وظنوا انها منسوخة بآية السيف لا محققا ان هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقرون على دينهم من اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا تنسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نص محفوظ وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ فيها وهذه السورة اخلصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاخلاص والآية اقتضت البراءة للخصم وان ما انتم عليه من الدين لا وافقكم عليه فانه دين باطل فهو مختار بكم لا تنسركم فيه ولا تشركونا في ديننا الحق فهذا غاية البراءة والتفصيل من موافقتهم في دينهم فاين الاقرار حتى يدعى النسخ والتخصيص لافترى اذا جاهدوا بالسيف كما جاهدوا بالحجة لا يصح ان يقال لهم لكم دينكم ولي دين بل هذه الآية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يظهر الله منهم بلا دمه وعبادة كذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتباع اهل سنته وبين اهل البدع المخالفين لما جاء به الداعين الى غير سنته اذ قال لهم خلفاء الرسول وذريته لكم دينكم ولنا ديننا هذا فلا يقتضي اقرارهم على بدعهم بل يقولون لهم هذا براءة منها وهم مع ذلك متصرون للرد عليهم وجهادهم بحسب الامكان انتهى جاصله قرا الجمهور ولي باسكان الياء وحذف الياء من ديني وصلا ووقفا وقرئ بفتح الياء من قوله لي اثباتها من ديني وصلا ووقفا وقالوا لانها اسم فلا تحذف ويجاب بان حذفها الرخاوة الفواصل سائغ وان كانت سائغا ويجاب ايضا بانها من ايات الزيادة فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة ٥٥٥٥

سورة النصر تسمى سورة التوحيد وتلك ايات هي كل نبي لا جمل ولا

قال ابن عباس انزل بالمدنية اذا جاء نصر الله والفتح وعمن ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوسط ايام التشريق يعني وهو في حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها بفرو في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها الوداع اخبره البراء بن ربيعة والبيهقي وغيرهم وعمن ابن عباس قال لما نزلت اخبره نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني نفسي اخبره احمد وغيره فذا ابن مردويه

في لفظ وقرب الي اجلي وفي لفظ لما نزلت نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ في
اشد ما كان قطاجتها في امر الاخرة وعن ام حبيبة قالت لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا الا عرفى امته شطرا ما عمر النبي الماضي قبله فان عيسى بن مريم كان بعد
سنة في بني اسرائيل وهذه لي عشرون سنة وانا ميت في هذه السنة فبكت فاطمة رضي الله تعالى
عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت اول اهلي بي كحوا فتنبئت اخرجك ابن ابي حاتم وابن مردويه عن
ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال انه قد نعت
الي نفسي فبكت ثم ضحك وقلت اخبرني انه نعت اليه نفسه فبكت فقال اصبري فانك اول
الحاقي فضحك اخرجك اليه في وقد تقدم في سورة الزلزلة ان هذه السورة تعدل ربع القرآن وهي اخس سورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا جاء نصر الله والنصر العون ما خرد من قلوبهم قد نصر الغيث الارض اعان على بناتها ومنع من
تقطرها يقال نصره على حلة ينصره نصر اذا اعانه ولا سم النصره واستنصره على عذوة اذا ساله ان ينصره
عليه قال الواحدي قال المفسرون اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عداك وهم قريش وقيل المراد
نصره صلى الله عليه وسلم على قريش من غير تعيين وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل اذا بعني قد
وقيل بمعنى اذ ومعنى جاء حصل وانما عذر عن الحصول بالمجيء يجوز الاشعار بان المقدرات متوجهة
من الانزل الى اوقائها المعينة فتقر من باب شيئا فشيئا وقد قرى النصر من وقته فكن متقبلا للورود مستعدا
لشكره قاله القاضي وهو استعارة بتعبية لكن قول الراغب المجيء للحصول ويكون في المعاني الاعيان
يقتضي خلافا وفي الخطيب جاء بمعنى استقر وثبت في المستقبل مجيئ وقته المضروب له في الازل
واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي نصره
اياك والمؤمنين والفتح اي فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم و
الاول اظهر والثاني اسبغ الثالث ابعد عن ابن عباس ان عمر سألهم عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح
فقالوا فتح المدائن والقصور قال فانت يا ابن عباس ما تقول قال قلت مثل ضرب الجند صلى الله عليه وسلم عليه
نفسه واخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر يدخلي مع اشياخ بدو وكان بعضهم وجد

في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من قد علمتم قد عاهدت يوم
 فادخله معهم فادركته دعاني فيهم يومئذ لا يرهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر
 الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نضل الله ونستغفر اذ انصرفنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
 يقل شيئا فقال لي االكذبة تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
 ﷺ عليه السلام الله له قال الخاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجالك فسيجمل يدك واستغفر
 انه كان قوا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول قال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان الفتح هو تحصيل
 المطلوب الذي كان منغلقا والنصر كالسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح او
 يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة او يقال النصر الظهور والفتح البينة
 هذا معنى كلامه ويقال الامر واضح من هذا واظهر فان النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الاعداء
 وغلبهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن الاعداء ودخول منازلهم ورايت الناس يدخلون
 في دين الله افواجا اي انصرفوا للناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعثك به وهو
 الاسلام جماعات فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب اما اظفر
 محمد ﷺ عليه السلام باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب القيل فليس لكم به يدان فيكما تريد خلون
 في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين
 القبيلة تدخل باسرها في الاسلام قال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وذلك انه ورد من
 اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانتصاب افواجا على الحال من فاعل يدخلون وعمل يدخلون
 النسب على الحال ان كانت الرؤية بصرية وان كانت بمعنى العلم فهو في محل نصب على انه المفعول الثاني
 وعن ابي هريرة قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والفتح قال رسول الله ﷺ عليه السلام جاء اهل اليمن هم ارق
 قلوبا الايمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرجاه ابن مردويه وعن ابن عباس قال لما ارسل
 الله ﷺ عليه السلام في المدينة اذ قال الله اكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
 لينة طبايعهم لا يمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرجاه الطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ عليه السلام يقول ان الناس خلفوا في دين الله افواجا يخرجون
 منه افواجا اخرجاه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام ورايت الناس يدخلون

في دين الله افواجا قال ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا اخرجه الحاكم رحمه الله فسيحرجك
 وذاك هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والتقدير يفسحرجك باعذار جاء نصر الله كما مروى قال مكي
 العامل في اذا هو جاء ورحمه ابوجان وضعف الاول بان ما جاء بعد فاما الجواب لا يعمل فيما قبلها
 وقوله محمد بن بك في محل نصب على الحال اي فقل سبحان الله متلبسا بجدة او حامدا له وفيه الجمع بين
 تسبيح الله المودن بالتعجب كما يسره الله له عالم يكن يخطر بباله ولا بال احد من الناس وبين الحمد له على
 جميل صنعه له وعظيم منته عليه بهذه النعمة التي هي النصر والفتح لام القوي التي كانت اهلها قد بلغوا
 في عداوته الى اعلى المبالغ حتى اخرجوه منها بعد الافتراء عليه من الاقوال الباطلة والاكاذيب المختلفة
 ما هو معروف من قوطرهم عجوز هو ساخر هو شاعر هو كاهن ونحو ذلك ثم ضم سبحانه الى ذلك امره
 صلى الله عليه وآله بالاستغفار وقال واستغفرني اي اطلب منه المغفرة لذنبك وسلب الغفران هضم النفسك
 واستقصاها العماء واستدراكا لما فرط منك من ترك ما هو الاولى وقد كان صلى الله عليه وآله يبري صورة
 عن الغيا مسمى الله ويكثر من الاستغفار والتضرع وان كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تاخر وقيل ان الاستغفار منه صلى الله عليه وآله ومن سائر الانبياء هو تعبد وتعبد هم الله به لطلب
 للغفرة لذنب كائن منهم وقيل انما امره الله سبحانه بالاستغفار رتبة بالامته وتعرضا بغير تكاثرهم
 بالمأمورين بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه امره بالاستغفار لامتة لا لذنبه وقيل المراد بالتسبيح هنا
 الصلوة والاولى حملا على معنى التنزيه مع ما اشترطه بالية من كون فيه معنى التعجب سرورا بالنعمة وفراحا
 بما حباه الله من نصر الدين كبت اعدائه ونزول الملائكة بهم وحصول الغفران قال الحسن اعلم الله رسول الله صلى الله عليه وآله
 عليه انه قد اقدر على حمله فامره بالتسبيح والتوبة ليختره في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
 ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي انك انت التواب قال قتادة ومقاتل وعاش صلى الله عليه وآله بعد
 نزول هذه السورة سنتين وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من قول سبحان الله
 وحمد الله واستغفره واتوب اليه فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وحمد الله واستغفر الله واتوب
 اليه فقال اخبرني بياني ساري علامة من امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وحمد الله واستغفر الله
 واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتم مكة وراية الناس يدخلون في اخوة
 ابن ابي شعبة وابن جبر و ابن المنذر ابن مردويه واخرج البخاري ومسلم و ابو داود والنسائي وابن

وغيرهم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
 اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتناول القرآن تعني إذا جاء نصر الله والفتح وفي الباب أحاديث
 وقوله أنه كان ثواباً لتعليل لامره سبحانه نبيه ﷺ بالاستغفار أي من شكته التوبة
 على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وثواب من صيغ المبالغة فغنيه
 دلالة على أنه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبين وقد حكى الرازي في تفسيره اتفاق
 الصحابة رضي الله عنهم على أن هذه السورة نزلت على نبي رسول الله ﷺ وسلم
 وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمكة في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم وانتم
 عليكم نعمتي فاعش النبي ﷺ بعد هاتين يومًا ثم نزلت آية الكلاله فاعش بعد
 خمسين يومًا ثم نزل وانقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله فاعش بعدها أحدًا وعشرين يومًا
 وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلواته
 ربيع الأول على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وإن كانت شهرين وشي عمضت
 من الحادية عشر إذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلواته اثني عشر
 من ربيع الأول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثني عشر يومًا
 فلما كانت وفاته اثني عشر من ربيع الأول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران و
 اثنا عشر يومًا مكملًا ومتمًا لما نقصته السنة الأولى فصير قومه أنه توفي في العاشرة أي على
 رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفي في الحادية عشر
 بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل والله تعالى أعلم

سورة تَبَيَّنَ وَتَمَيَّنَ سُوْرَةُ اَيِّ هَبِيْكَ فِي الْحَرِّ

هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف به قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَيَّنْتُ يَدَايَ لَهَبٍ قَالَ مقاتل وابن عباس خسرت رقبلي خابيت وقال عطاء ضلقت رقبلي

صفت من كل خير ومنه قوله شابة ام تابة اي هالكة من الهرم وقيل المعنى هلك و
الاول اولى وخصل اليدين بالتياب لان كثرة العمل يكون بها وقيل المراد باليد من نفسه وقد يعبر
باليد عن النفس كما في قوله بما قدمت يداك اي نفسك والعرب تعبر كثيرا ببعض الشيء
عن كله كقولهم صابته يد الدهر واصابته يد المنايا قرأ العامة طبعها بفتح الهاء وقرئ بسكونها
ف قيل لغتان بمعنى كالتنهر والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من تغيير الاءلام ولم
يختلف القراء في قوله ذات طيب انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلوسكنت زال التشاغل
وابو طيب اسمه عبد الغزي بن عبد المطلب بن هاشم وذكره سبحانه بكنيته لا شتهاده بها
ولكون اسمه كما تقدم عبد الغزي ^{وسمى الغزي} اسم صنم ويكون في هذه الكنية ما يدل على انه ملابس النار
لان اللهيب هو طيب النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاعمال لكونه كان جيلا وان وجهه
يتلهب لمزيد حسنه كما تلهب النار قال القرطبي اولا ان الله اراد ان يحقق نسبته بان يدخل النار
فيكون ابا طيب تحقيقا للنسب امضاء للغالاة الطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته و
روى صاحب الكشاف انه قرئ تبت يد ابو طيب ذكر وجه ذلك وتبت اي هلك قال القراء
الاول عاء عليه والثاني خير كما تقول اهلكه الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما عني
عليه وتدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تبت وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك عمله
وبالثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه ويكون في هذا شبهة من مجيء العام بعد
الخاص وان كان حقيقة اليدين غير مرادة وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتاك الاقربين خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فحتم
يا صبا حاة فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل انتم
مصدقني قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
تبال انما جمعنا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يد ابى طيب تب ما اغنى عن المال
وما كسب اي ما دفع عنه ما حل به من التياب وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال
ولما كسب الارياح لوجه او المراد بقرائه ما له ما ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه
قال مجاهد وما كسب من ولد ولدا لرجل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قراءه ما اغنى استغنى

اي اي شي اغنى عنه وكذا في قوله وما كسب اي واي شي كسب او مصدريه اي وكسبه والظاهر
ان ما الاولى نافية والثانية موصولة عن عايشة قالت ان لطيف ما اكل الرجل من كسبه وان ابنه
من كسبه ثم قرأت ما اغنى عنه ماله وما كسب قالت وما كسب كذا اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال كسبه وادى اي عتية بالتصغير واما عتية فقد اسلم وفسر الكسب بالولد
ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار ومات ابو طرب بالعدسة بعد دقة بدسبع ليال قال الشما
العدسة قرحة تدعى انسان كانت العرب تهرب منها لانها ينعم تعدي اشد العدوة في قراوة
سبحانه بالنار فقال سيصل ناراً اقرأ الجهور بفتح اللام واسكان الصاد وتخفيف اللام اي سيصل
دون نفسه النار ويحترق بها ووصل من باب تعب قرى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
والمعنى سيصله الله ومعنى ذات الحية ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وامرأة حمالة
الحطب معطوف على الضمير في يصل وجاز ذلك للفصل اي وتصل امرأته نار ذات لطيف
امر جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت عوراء تحمل الغضا والسنوك والسعدا فطرحها بالليل
على طريق النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ابن زيد والضحاك والربيع بن انس ومرة الهذلي وقال مجاهد قتادة
والسدي انها كانت تمشي بالقيسة بين الناس العرب تقول فلان يحطب على فلان اذا مر به
وقال سعيد بن جبير معنى حمالة الحطب انها حمالة الخطايا والذنوب من قولهم فلان يحطب
على ظهره كما في قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقيل المعنى حمالة الحطب في النار قر الجهور
حمالة بالرفع على الخبرية على انها حمالة مسوقة للاخبار بان امرأة ابي طرب حمالة الحطب ما على
ما قد منام عطف وامرأته على الضمير في يصل فيكون رفع حمالة على النعت لامرأته والاضافة
حقيقية لانها بمعنى الماضي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي حمالة وقرأ عاصم بالنصب على
الدم او على انه حال من امرأته وقرئ حمالة الحطب وعن ابن عباس في الآية قال كانت
تحمل الشواش فطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا تنقره واصحابه وقال حمالة الحطب نقالة الحطب
في جديدها حبل من مسك الجيد العنق والمسك اللين الذي تفعل منه الحبال قال ابو عبيدة
المسد هو الحبل من صوف وقال الحسن هي حبال تكون من شجر ينبت باليمن يسمى بالمسد وقد
تكون الحبال من جلود الابل او من اوارها والمسدايف اليف المقل او مطلق اليف والمقل

ولم يكن له شبهة ولا عدل وليس كمثله شيء رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم ورواه الدرمذي من طريق اخرى عن ابي العالمة مرسلا ولم يذكرها ابيا ثم قال هذا احمد وعنه جابر قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله الى اخر ^{السورة} اخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم وغيرهم وحسن السيوطي اسناده وعنه ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزلت هذه السورة اخرج ابو الشيخ في العظمة والطبراني وعنه ابن عباس ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد منه الولد ولم يولد فيخرج من شيء رواه البيهقي وغيره وعنه ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فكافا قرأ ثلث القرآن اخرجه احمد والنسائي وغيرهما وعنه انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اياها اذ خلت الجنة رواه احمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه وقد وردت احاديث كثيرة في ان من قرأ هذه السورة كذا اغفر له ذنوب كذا وكذا في السنن وغيرها ولكنها ضعيفة غريبة وفيها من هو مهمم بوضع وقد روي من غير وجه انها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو محموم وفيها ما هو حسن فمن ذلك ما اخرجه احمد والبخاري وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله احد قيل ولا شتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والادوية من الحديث جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص وما في الكشف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لمرارة في شيء مركب التفسير والحديث افتقر ولو لم يرد في فضل هذه السورة لانت شيعة عايشة عند البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ اصحابه في صلواتهم فيتم بقول هو الله احد فلما رجوا اذكر اذ لم يزلوا يقولون صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاني شيء يصنع ذلك فقالوا لاها صفة الرحمن واذا احب ان يقرأها فقال اخبروه ان الله تعالى يحب هذه اللفظ البخاري في كتاب التوحيد واخرج البخاري ايضا في كتاب الصلوة من حديث انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلواته

فكان كلما افتتح سورة فقرأ الحمد في الصلوة ما يقرأ به افتتح بقوله ما أحسن حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلما اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرأ بالآخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ بأخرى قال ما انا بتاركها اذ اجبتما ان اؤمركم بذلك فعليه وان كرهتم تركتم وكافوا يرون انه من افضالهم فذكرها ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامرك به اصحابك وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال اني حينما قال حبك ياها ادخلت الجنة وقد روي بهذا اللفظ من غير وجه عند غير البخاري وهذه السورة قد شجرت للتوحيد والصفات وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا والعلم يشرف بشرف المعلوم وتضع بصعته ومعلوم هذا العلم هو الله سبحانه وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فسأ طنتك بشرف منزلته وجلالة محله وفي التوحيد وصفاته سبحانه كتب رسائل مستقلة مفردة تصدى جمعها وتاليفها عصا به من اهل العلم الكتاب العزيز والسنة المطهرة منهم شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وتلميذه الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم غيرهما من سلف الائمة وخلفها كالمقرني والشوكاني ومحمد بن اسمعيل الاميراني ومحمد بن اسمعيل الدمشقي واما اللهم حم الله اياهم اجمعين اللهم اجعلنا من الموحدين اياك واحشرونا في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بقلائك وتقبل منا انك انت السميع العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الضمير يجوز ان يكون عائدا الى ما يفهم من السياق لما قدمنا من بيان سبب النزول وان المشركين قالوا يا محمد انسبنا ربك فيكون مبتدأ والله مبتدأ ثان واحد خبر ^{المبتدأ} الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون الله بذله من هو الخبر واحد ويجوز ان يكون خبر الاول واحد خبرا ثانيا ويجوز ان يكون احد خبر المبتدأ محذوف اي هو احد ويجوز ان يكون هو ضمير شان لانه موضع تعظيم والجملة بعد مفسرة له خبر عنه والاول اولي قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله وللمعنى ان ما لا نسوتيين نسبته هو الله قيل وهرة احد بدل من الواو واصله

واحد ومن جملة القائلين بالقلب الخليل وقال ابو البقاء هرة احد اصل بنفسها غير مقبولة وذكر
 ان احد يفيد العمودون واحد وما يفيد الفرق بينهما ما قاله الا زهري بانه لا يوصف بالاحدية
 غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قيل والواحد
 يدخل في احد والاخذ لا يدخل فيه فاذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنا
 بخلاف قوله لا يقاومه احد وقرئ ثعلب بين واحد وبين احد بان الواحد يدخل في العدد
 واحد لا يدخل فيه وقرئ عليه ابو جيان بانه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد وهذا
 كما ترى انتهى وذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا
 بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد فالحج اجنبه ما قال ابن عباس انه لا فرق بينهما
 في المعنى واختار ابو عبيدة ويؤيد قوله تعالى فابعثوا احدهم بوركتم وعليه فلا يختص احدهما
 بمحل دون اخرون اشبه استعمال احد في النفي كما في الاثبات ويجوز ان يكون العدد من غير
 المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد ذلك بقوله استعمل جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم
 والقدرة والارادة وبالاخذ على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء كما قال
 الكرخي قرأ الجمهور قل هو الله احد باثبات قل وقرأ ابن مسعود وايي الله احد بدون قل وقرئ
 قل هو الله الواحد وقرأ الجمهور بتثوين احد وهو الاصل وقرئ جده لله للحنفة وقيل ان ترك التثنية
 لملاقاة لام التعريف فيكون الترك لاجل الفرق بين التقاء الساكنين ويجاب عنه بان الفرار
 من التقاء الساكنين قد حصل مع التثوين بتحرك الاول منهما بالكسرة الله الصمد الاسم الشريف
 مبتدأ والصمد خبره والصمد هو الذي يصمد اليه في الحاجات اي يقصد لكونه قادرا على قضاءها
 فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض لانه مضمود اليه اي مقصود اليه قال الزجاج الصمد
 السيد الذي انتهى اليه السواد فلا سيد فوقه وقيل معنى الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل
 ولا يزول وقيل معنى الصمد ما ذكر بعد من انه الذي لم يلد ولم يولد وقيل هو المستغني عن كل
 احد والحجاج اليه كل احد وقيل هو المقصود في الغاشية المستعان به في المصائب وهذا ان
 القولان يرجعان الى معنى القول الاول وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل هو الكمال
 الذي لا عيب فيه وقال الحسن وعكرمة والنخعي وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعطاء بن

وعبد بن بريد وعطاء وعطية العوفي والسدي الصمد هو المصمت الذي لا خوف له وهذا الكنا
 القول لادل يجوز ان يكون هذا اصل معنى الصمد ثم استعمل في السيد المصمود اليه في الحواجر و
 هذا الطبق على القول الاول اهل اللغة وجمهور اهل التفسير وتكرر الاسم الجليل للاشعار بان
 لم يتصف به الكثر فهو معزل عن استحقاق الالهية وحذف العاطف من هذه الجملة لانها كانت نتيجة
 للجملة الاولى وقيل ان الصمد صفت الاسم الشريف والخبر هو ما بعده والاول اولى لان السياق يقتضيه
 استقلال كل جملة وعن بريد قال الصمد الذي لا خوف له وروي عنه مرفوعا لا يصح رفعه
 وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له احتشاء وعن ابن عباس مثله وعنه قال الصمد
 الذي لا يطعم وهو المصمت وقد روي عنه انه الذي يصمد اليه في الحواجر وفي لفظ الصمد الذي
 قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحكيم الذي
 قد كمل في حكمة الغني الذي قد كمل في غناه والجار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل
 في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودود وهو الله
 سبحانه هذه صفة لا تنبغي الا له ليس له كقول ليس كمثله شيء وعن ابن مسعود قال الصمد هو
 الذي قد انتهى سوره فلا شيء اسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي تصمد اليه الاشياء
 اخانتل بمكرية او بلا لم يولد ولم يولد اي لم يصد عنه ولد كما ولدت مريم ولم يصد عنها
 شيء كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجانه شيء ولا سحالة نسبة العدم اليه سابقا ولا سقاء وقتلا
 عليه هذا قوله تعالى اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا لا
 بنات لله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فالكذب لله فقال لم يولد ولم
 قال الرازي قد ذكر نفي الولد مع ان الولد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقوله الكفار من المشركين
 الملائكة بنات الله والله عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع احدا ان له وال فلما
 السبب بدا بالاهم فقال لم يولد ثم اشار الى الحجة فقال ولم يولد كانه قيل النليل على امتناع
 الولد اتفاما على انه ما كان له الغيرة وانما عبر سبحانه بما يفيد انتفاء كونه لم يولد ولم يولد
 فلا اخيه ولم يولد كانه يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قوله لم يولد كما
 حكاه الله عنهم بقوله الا انهم من اذ كملوا يقولون ولدا لله فلما كان المقصود من هذه الآية تكذيب

قولهم وهم انما قالوا ذلك بلفظ يفيد النفي فيما مضى ورجعت الآية لدفع قولهم هذا وكلمة كونه
 كقولنا احدهم هذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها لانه سبحانه اذا كان متصفا بالصفات للنقد
 كان متصفا بكونه لم يكافئه احد ولم يعا مثله ولا يشاكله في شيء واخر اسم كان لرعاية الفواصل
 وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لرعاية الاهتمام لان المقصود نفي الكفاية عن ذاته وقيل
 انه في محل نصب على الحال والاول اولى وقد رد المبرد على سيبويه بهذه الآية لان سيبويه قال انه
 اذا تقدم الظرف كان هو الخبر وهما المجعل خبرا مع تقدمه وقد رد على المبرد بوجهين احدهما
 ان سيبويه لم يجعل ذلك خابلا جوزه والثاني اننا لا نسلم كون الظرف هنا ليس بخبر بل يجوز ان يكون
 خبرا ويكون كفوا متصبا على الحال وحكي في الكشف عن سيبويه ان الكلام العربي الفصيح ان
 الظرف الذي هو لغوي غير مستقر واقتصر في هذه الحكاية على نقل اول كلام سيبويه ولم ينظر الى
 اخره فانه قال في اخرج كلامه والتقديم والتاخير والافاء والاستقرار عربي جيد كثير انتهى قال
 الشهاب ولعل الوصل بين هذه الجملة الثلاث وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بالغا
 دون ما صدر لها من هذه السورة لانها سبقت المعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة
 عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه اقربها لان المماثل اما ولدا والدا ونظير فلتغير الاقسام
 واجتماعها في المقسم لزم الغطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله
 الصمد لانه محقق ومقر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغني عن
 كل شيء المحتاج اليه كل ما يشاء لا يكون والدا ولا مولود انتهى قرأ الجمهور كفوا بضم الكاف والفاء
 وتسهيل الهمزة وقرأ الاعرج وسيبويه ونافع في رواية عنه باسكان الفاء مع ابدال الهمزة واوا
 في الوقف وابدلت الواو ووصلا ووقفا ايضا وقرأ كفا بكسر الكاف وفتح الفاء من غير صد كذلك
 مع المد والكوفي لغة العرب النظير تقول هذا كفوا اي نظيرك والاسم الكفاة بالفتح قال ابن
 عباس ليس له كفوا مثل ومن زعم ان نفي الكفو هو المثل في الماضي لا يدل على نفيه للحال
 الكفار يدعون في الحال فقد تاه في غير لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة فاذا كان
 لا يكون كفوا للتقديم وحاصل كلام الكفرة يؤول الى الاشراك والذنبية والتعطيل والسورة الكريمة
 تدفع الكل اخرج البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله كذبني ابي آدم لم يكن له كفوا

وشتمني ولم يكن له ذلك فاما مكذبيه اياي فقله لن يصيدني كما بداني وليس اول الخلق با هو علي
من اعادته واما شتمه اياي فقله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

سُبُوْقُ الْفِرَاقِ هِيَ حَسْرَةُ اِيَّاكِ وَهِيَ مَكِيَّةٌ

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في احد قولي ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح
وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين في المصحف يقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه انهما
ليستا من كتاب الله انما امر النبي ﷺ عليهما ان يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما اخرجه
احمد والطبراني وابن مردويه عن طريق قال السيوطي صحفة قال ابن ابي عمير قال ابن مسعود احد
من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ انه قرأ بهما في الصلوة واشتد في المصحف واخرج احمد
البخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبيش قال انبت المدينة فلقيت ابي بن كعب فقلت له
ابا المنذر اني رايت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في صحفه فقال ابو الذي بعث محمد الله ﷺ
يا حق لقد سألت رسول الله ﷺ عنهما وما سألني عنهما احد منذ سألته غيرك قال قيل
لي قل فقلت فقولوا افصح يقول كما قال رسول الله ﷺ قال القرطبي زعم ابن مسعود ان هاتين
السورتين دعاريتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن قتيبة
لم يكتب ابن مسعود للمعوذتين في صحفه لانه كان يسمع رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين
بهما فقد بلغهما بمنزلة اعيد كما بكل بيت الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال ابو بكر
بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز جميع المخلوقين
واعيد كما لم من كلام البشر وكلام الخلق الذي هو اية محمد ﷺ وحجة له باقية على جماعة
الكافرين لا يلتبس بكلام الادميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود القصير اللسان العالم بالغة
العارف بما جئ من الكلام وافانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه امن
عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه واخرج مسلم
والترمذي والنسائي وغيرهم عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ انزل علي الليلة
اياهما فاسلمن فقل اعوذ برب العلق وقل اعوذ برب الناس واخرج الترمذي وحسنه وابن

والله يحيى عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين
الانس فلما نزلت سورة المعوذتين اخذ بها وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود ان النبي ﷺ
كان يكره عشرين حصال ومنها انه كان يكره الرقي الا بالمعوذتين اخرجهم ابو داود والنسائي والحاكم
وعن امرسلة قالت قال رسول الله ﷺ من احب السور الى الله قل اعوذ برب العلق وقل اعوذ برب
الناس اخرجهم ابن مردويه وعن عائشة قالت ان رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى يقرأ على
نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح بيده عليه جاء بركتها اخرجهم
في الموطا وهو في الصحيحين من طريق مالك وعن يثرب بن ارقم قال سحر النبي ﷺ رجل من اليهود
فاستكف فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في يد فلان
فارسل عليا فحماه فامره ان يجعل للعقد ويقرأ آية ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط
من عقال اخرجهم عبد بن حميد في مسنده واخرجهم ابن مردويه من حديث عائشة مطولا
وكذلك من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره ﷺ اربعين يوما قبل ستة اشهر
فيل علما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتقد قال الراغب تاتى السحر في النبي ﷺ لم يكن من حيث له
نبيه وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي وعرض
فتاثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي انما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تاتى
في امر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيتيه يوم احد لم يقدح في ما ضمن الله له من عصمته
في قوله والله يعصمك من الناس كما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على
بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر في مذهب اهل السنة
ان السحر حق وله حقيقة ويكون بالقل والفعل ولم يعرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وتام الكلام
على هذا في حاشية سليمان الجمل فارجع اليه وقد ورد في فضل المعوذتين وفي قراءة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لها في الصلوة وغيرها احاديث وفيما ذكرناه كفاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ الصبر يقال هو ابر من فلق الصبر وسمي فلقا لانه يفلق عنه الليل وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يفلق عنه الصبر ويكون بمعنى مفعول وهذا قول جمهور المفسرين وقيل هو سجن في جهنم وقيل هو اسم من اسماء جهنم وقيل شجرة في النار وقيل هو الجبال والصخور لانها تنشق بالماه اي تشقق وقيل هو التقليل بين الجبال لانها تنشق من خوف الله قال النحاس يقال لكل ما اطمان من الارض فلق وقيل هو كل ما اتفق عن جميع ما خلق الله من الحيوان والصبر والحد النوى وكل شيء من نبات وغيره قال الحسن الضحاك قال القرطبي هذا القول يشهد له الانشقاق فان الفلق الشق يقال فلفت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقتنه فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبر وحد نوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فلق الاصباح وقال فلق الحجاب والنوى انتهى القول الاول اولى لان المعنى وان كان اعم منه واوسع مما تضمنه لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص الفلق الايمان الى ان القادر على ازالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدفع عن العائد كل ما يخافه ويخشى قيل طلوع الصبر كمثل المجيء الفرح فكما ان الانسان في الليل يكون منتظرا لطلوع الصباح كذلك الخائف يكون متوقفا لطلوع صباح النجاح وقيل غير هذا مما هو مخرج بيان مناسبة ليس فيها كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال صلى الله عليه وسلم فقرأ قل اعوذ برب الفلق وقال يا ابن عبسة اتدري ما الفلق قلت الله ورسوله اعلم قال بيد في جهنم اخرجه ابن مردويه واخرجه ابن ابي حاتم موقفا عليه غير مرفوع وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ برب الفلق هل تدري ما الله لق باب في النار اذا فتح سعت جهنم اخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل قل اعوذ برب الفلق فقال هو سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم لتعوذ بالله منه اخرجه ابن مردويه والديلمي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جنة جبريل اخرجه ابن جبريل وهذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان المصير اليها واجبا او اقول بها متعينا وعن ابن عباس قال الفلق سجن في جهنم وعزاه ابن عبد الله قال الفلق الصبر وعن ابن عباس ايضا الفلق الخلق من شيء ما خلق متعلق باعني

اي اعوذ بالله من شر كل ما خلقه من جميع مخلوقاته فيعمر جميع الشرور فهذا عام وما بعده من الشرور
 الثلاثة خاص فهو من ذكر الخاص بعد العام وقيل هو ليس ودريته وقيل جوهله ولا وجه لهذا ^{القصير}
 كما انه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالمضار البدنية وقد حوت بعض المتعصبين هذه
 الآية مدافعة عن مذهبه وتقوم الباطلة فقرا بتكوين شر على ان مكانة والمعنى من شر المخلوق
 ومنهم عمرون عبيد وعمرون فائد وفي المدارك قرا ابو حنيفة رحمه الله تعالى من شر التنوين وما
 على هذا مع الفعل بئرا ويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اي شر خلقه اي من خلق شرورا
 زائدة انتهى وفيه ايضا بعد وضعف كما ترى ومن شر غاسق اذا قرب الغاسق الليل والغسق
 الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل وغسق اذا ظلم وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه ابرد من
 النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولان في الليل تخرج السباع من اجامها والعوام من امكنها
 وينبعث اهل الشر على المعيشة والفساد كذا قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على خلافه وكذا
 جمهور المفسرين ودقوه دخول ظلامه يقال وقت الشمس غاييت وقيل الغاسق التراب وال
 انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك وبه قال ابن زيد وهذا
 محتاج الى نقل عن العرب افعهم يصفون التراب بالغسق وقال الزهري هو الشمس اذا غربت وكانه
 لاحظ معنى القوب لم يلاحظ معنى الغسق وقيل هو القمر اذا خسف وقيل اذا غلب وبهذا قال قتادة
 وغيره واستدلوا بحديث اخرجه احمد والترمذي الحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت نظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما الى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعذي بالله من شر هذا فان هذا هو
 الغاسق اذا قرب قال الترمذي بعد اخراجه حسن صحيح وهذا لا ينافي قول الجمهور لان القرابة
 الليل ولا يوجد له سلطان الافية وهكذا يقال في جواب من قال انه الغيا قال ابن الاعراب
 في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الرب يخشون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت
 وقيل الغاسق كل ما جمر كائنا ما كان من قومه غسقت القرحة اذا جرى صديدها وقيل
 الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الراح في تفسير هذه الآية هو ما قاله اهل القول الاول وهو
 تخصيصه ان الشرفية اكثر والخرز من الشرور فيه اصعب منه فلو لم الليل اخفى الويل عن لبي هرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النجم هو الغاسق وهو الغيا اخرجا ابن جرير وابو الشيخ وغيرهما وروي موجه

اخر عنه غير مرفوع وقد تقدمنا ذاك ويل هذا وتاويل ما ورد ان الفاسق القهر واسخج ابو الشيخ عنه ايضا
 قال قال رسول الله ﷺ اذ ارتفعت النجوم رفعت كل عاهة عن كل بلد وهذا الوجه لم يكن
 فيه دليل على ان الفاسق هو النجم والنجوم وعن ابن عباس في الآية قال الليل اذا قبل ومن شر النفث
 في العقد النفثات هن السواحر ليه واعوذ برب الفلق من شر النفوس النفثات والنساء
 النفثات والنفث النفخ كما يفعل ذلك من يرق ويسحر قتل مع ريق وقيل بدون ريق وهو دليل
 على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهن كن
 ينسثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها قال ابو عبيدة النفثات هن بنات لبيد بن الاعظم
 سحرن النبي ﷺ قرا الجمهور النفثات جمع نفثاة على المبالغة وقرئ النفثات جمع نافثة
 والنفثات بضم النون والنفثات بدون الف قال ابن عباس الساحرات وعنه قال هو ما خا
 السحر من الرق واسخج النسائي ابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال من عقد عقد
 لم ينفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعانق شيئا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله
 عليه وسلم يعوذني فقال لا ارقبك برقية رقا في بها جبريل فقلت بلى يا ابي انت اعني قال بسم الله ارقبك
 والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فرق بها
 تلك مرات اخرجه ابن ماجة وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلفوا في جواز النفخ في الرق والنفث
 الشرعية فجزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدل عليه حديث عائشة قالت كاد
 رسول الله ﷺ اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالعوذات الحديث انكر جماعة الثقل
 والنفث في الرق واجازوا النفخ بل اريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يسحر ولا يعة بل قال
 النسفي جزا الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله ﷺ لا بما كان بالسريانية
 والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماده عليه ومن شر حاسد الحسد في زوال
 النعمة التي انعم الله بها على المحسود ومعنى اذا حسد اذا اظلم ما في نفسه من الحسد وحمل عتضاه
 وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لما ارطى الى الشبه بالمظلوم من حاسد وفد
 نظم الشاعر هذا المعنى فقال قل للمحسود اذا تنفس طعنة يا ظالم او كانه مظلوما فذكر
 الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسوله ﷺ الى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على ا

ثم ذكر بعض الضرر على الخصوص مع اندراجها تحت العموم لزيادة شدة ومزيد ظهوه وهو الفاسق و
 التفاتنا إلى الحاسد فكان هو لا ينافيهم من مزيد الشرح فيقتون بأفراد كل واحد منهم بالذكر ثم
 بالحسد ليعلم أنه أشد وأضر وهو أول ذنب عصي الله به في السماء والارض من قابيل وأخا
 عرف بعض المستعاضة وتكرهه لأن كل ندانة شريفة فلذا عرفت التفاتات وتكرنا سبق
 لأن الفاسق لا يكون فيما الشراغما يكون في بعض حرون بعض كذلك كل حاسد لا يضرب بما حسه يكر
 محو الكاسد في الخبر فذكر التسعة في المداويع عن ابن عباس في قوله من شر حاسدا إذا حسد قال قتادة ^{عنه}

سورة النازعات هي ثمانيات

والخلاف في كونها مكية أو مدنية كما يخلاف الذي تقدم في سورة الفلق قال ابن عباس
 اتزل بمكة قل أعوذ برب الناس وعن ابن الزبير قال اتزل بالمدنية وقد قلنا في سورة
 الفلق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ورد في فضلها فأرجع اليه وأقبحا طين القيم
 في البدائع بغوائد بدعية كثيرة تتعلق بالمعوذتين وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع

هذا اللقاه لسطح أن شئت فراجعه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

فقل أعوذُ قرأ الجمهور بالهزة وقرأ مجذ فها ونقل حكيمها إلى اللام برب الناس
 قرأ الجمهور بترك الألف في الناس وقرأ بالألف والعنى ما لا شئهم ومربهم وصلى الله
 وإنما قل رب الناس مع أنه رب جميع مخلوقاته للدلالة على شرفه ولكون الاستعاذة وقصته من
 شرم ما يوسوس في صدورهم وقوله مكالمة الناس عطف بيان حقيقته لبيان أن مدنيته سبحانه
 ليست كدنية سائر الملائكة تحت أيديهم من ممالكهم بل بطرق الملك الكامل والسلطان
 القاهر وقد أجمع جميع القراء في هذه السورة على إسقاط الألف من ملك بخلاف القاع
 فاختلغوا فيها كما مضى إلى الناس هو أيضا عطف بيان لبيان أن مدنيته وملكه قد انضم
 إليهما المبودية المؤسسة على الألوهية المقضية للقدرة التامة على التصرف الكلي بالإيجاد
 الإعدام وإيضاح الرب يكون ملكا وقد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار قدوم بالمتاع ومنه قوله

اتخذوا اجارهم ورهباً غمراً يا مروجون الله فيمن انه ملك الناس ثم الملك فيكون الما وقد يكون
 فيمن انه الله لان اسم الاله خاص به لا يشترك فيه احد وايضا بدا باسم الرب وهو اسم من قاهر
 بتدبيره واصلاجه من اوائل عمره الى ان صار عبداً كاملاً فحيث عرف بالدليل انه عبد مملوك
 فذكر انه ملك الناس ثملاً علم ان العباداة لازمة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالقه
 اله معبودين سبحانه انه اله الناس وكرر لفظ الناس في الثلاثة المواضع لان عطف البيان يحتاج
 الى مزية الاظهار والبيان ولان التكريم يقتضي مزيد شرف الناس وقيل اراد بالاول الاطفال و
 معنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه و
 بالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العباداة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذا الشيطان
 مولع باغوائهم وبالحامس المفسدين لعطفه على المعوذ منه ذكره النسي في لوجه لهذا التخصيص وانما
 هذا الكلام من لطائف البيان من شير الوساوس قال الفراء هو بفتح الواو بمعنى الاسم اي الوساوس
 وبكسرهما المصدر اي الوسوسة كالزئال بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم اعني الوسوسة والوسوسة
 هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اي حديثه حديثاً واصليها الصوت الخفي و
 منه قيل لاصوات الحلي وسواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان اي ذي الوسواس ويقال
 ان الوسواس ابن ابليس وسمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها تغلبه الذي هو اكف
 عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فوسوس لهما الشيطان ومعنى الخناس كثر
 الخنس وهو الناقص يقال خنس بخنس اذا خرق قال مجاهد اذا ذكر الله خنس وانقبض واذا لم يذكر
 انبسط على القلب وصف بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالخنس يعني
 النجوم لا اختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الخناس اسم لابن ابليس كما تقدم في الوسواس وعن
 ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع نفسه على فم القلب
 فوسوس اليه فان ذكر الله خنس وان سكنت حاد اليه فهو الوسواس الخناس وعن انس ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ان المشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسيه التقر قلبه فذلك
 الوسواس الخناس يخرج ابن ابليس في الدنيا في مكائد الشيطان وابو يعلى ابن شاهين والبيهقي والشعب
 وعمر بن عباس في الآية قال المشيطان جاء على قلب ابن ادم فاذا سوس مغفل وسوس اذا ذكر الله

خنس عنه قال ما من مولود يولد الا على الفطرة فاذكر الله خنس فاذا غفل وسوس
 قد اك قوله الوسواس الخناس وقد ورد في معنى هذا غيره وظاهرة ان مطلق ذكر الله يطرح
 الشيطان وان لم يكن على طريق الاستعاذة ولد ذكر الله سبحانه فوائد جلية حاضها الغور
 بخبري الدنيا والاخرة الذي يوسوس في صدور الناس قال قتادة ان الشيطان له خوطور
 كخوطور الكلب في صدر الانسان فاذا غفل ابن ادم عن ذكر الله وسوس له واذا ذكر العبد ربه
 خنس قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن ادم مجرى الدم في عروقه
 سلطه الله على ذلك ووسوسته في الدعاء الى طاعته بكلام خفي يصل الى القلب غير مكشوف
 صوت وبالحكمة في محل الجرح على الصفة والرفع والنصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن
 الوقف على الخناس ثمرين سبحانه الذي يوسوس بانه ضريان جني انسي فقال من الخنثى
 والناس اما شيطان الجن فهو وسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فوسوسته في صدور
 الناس انه يرى نفث كائنات المشقة فيوقع في الصدر من كلامه الذي يخرج من فمهم اتصت بها
 يوقع الشيطان فيه بوسوسته كما قال سبحانه شيئا طين الانس والجن ويجوز ان يكون متعلقا بشئ
 اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويجوز ان يكون بيانا للناس قال الرازي
 وقال قوم من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله في صدور الناس لان القدر المشترك
 بين الجن والانس سمي انسانا والانسان ايضا سمي انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس
 النوع بالاشتراك والذليل على ان لفظ الانسان يتدرج فيه لفظ الانس والجن ما روي انه جاء
 نقر من الجن فقيل لهم من انتم قالوا اناس من الجن وايضا قد سماهم الله تعالى رجلا في قوله
 وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقييل يجوز ان يكون المراد اعود برب الناس
 من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومن الجنة والناس كانه استغفا
 ربه من ذلك الشيطان الواحد ثم استعاذ ربه من جميع الجنة والناس وقييل المراد بالناس الانبياء
 وسقطت الياء كسقوطها في قوله يوم يذيع الداع ثمرين بالجنة والناس لان كل فرح من افراد
 الفريقين في الغالب يقتل بالنسيان واحسن من هذا ان يكون قوله والناس معطوفا على الوسواس
 اي من الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيد من شر الجن والانس قال الحسن اما شيطان الجن

فوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية وقال قتادة ان من الجن
شياطين وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس ^{من}
في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس وواحد الجنة جني كما ان واحد الانس انسي ^{من}
الاول هو اسم هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس لا تكون الا بالمعنى الذي قد
ويكون هذا البيان تذكرا للثقلين للاس شاد الى ان من استعاد بالله منهما ارتفعت عنه عن
الدين والآخره وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال للرحل
قيل وما الحال للرحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل الرحل اخرجته التربة

يَقُولُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْخَامِلُ لِلتَّوَارِيهِ مُؤَلِّفُ هَذَا التَّفْسِيرِ صَدِيقُ حَسَنِ
بْنِ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ الْقَتَوِيِّ الْبَخَّارِيِّ خُذْ لَكَ بِالْحُسْنِ ذَا قِوَامٍ وَرِضْوَانٍ

والله اعلم ان هذا التفسير الجامع بين في الرواية والدراسة الرافع من الوية التحقيق والتفكير عظم
راية وكان الفراغ منه في ضحوة يوم الجمعة لعلة التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة ^{شهر} احد
سنة تسع وثمانين بعد مائتين والفت من الهجرة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام والحمد
وقد تم قامة وانتهى بانتهائه الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت علي باكمال هذا التفسير
واعنتني على تحصيله وتفضلت علي بالفراغ منه على ما اردت فامن علي بقوله واجعله لي
ذخيرة خير عندك واجزلي لي المثوبة بما صرفت الوقت في تحريره كما قلت في كتابي اذني الضيع
عمل عامل منكرو كما قلت في هذا الباب من كل يحيى بكسبه وكتابه + يوم القيامة اخر الاوقات
في حضرة الرحمن جل جلاله + عم الوهي بالمعفو والغفران + ويحيى هذا العبد وهو مقصّر +
بكتابه التفسير فتم بيان + ثم اللهم انفع به من اخلفه من بعدي من ولدي ومن شئت
من عبادك المؤمنين ليدوم لي الانتفاع به بعد موتي فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب
الجميل من هذا الجمع والتأليف واجعله خالصا وجهاد الكريم ونجاة زعي اذا خطر لي من خواطر
السوء ما فيه شائبة مخالفة الاصل والتوحيد اغفر لي ما لا يطابق مرادك فاني لم اقصد في
جميع ابحاثي فيه الا اصابة الحق وموافقة ما ترضاه فان اخطأت فانت غافر الخطايا وسبيل

ذيل الستر على الهفوات وأن اصبحت فانت قابل الطاعات وما نفع العظيكت يا بارئ الرب
وقد جمعت في زمن اهله بغير الكتاب السنة بفردون وصنعتة كما صنع فوح عليه السلام
الفلك ومنه يسخر ومن الله درمن يقول **س** اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال
غضبا نا على ليا مها ثم اللهم واحمدك على ما اوليتني من نعمك الوافرة من الاموال و
الاولاد والعلم النافع من الكتاب السريز والسنة المطهرة لا احصي حمدك واشكر
على ما رزقتني من خلوص النية في القول والعمل ولا اعتقاد لا احصي شكرك انت كما اثبتت
على نفسك وقد رويت في صحيح مسلم بن الحجاج بسند متصل الى ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه الى الله فهذا علم ينتفع
به وقد علمت نيتي وعلم انتصاري في تفسير كتابك المذهب اذهب او قول فائل ما عدا
قولك وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانفعني به في الحياة الدنيا وفي الآخرة واجزني بما انت له
اهل يا اهل التقوى واهل المغفرة وهذه اولادي فاجعلهم من عبادك الصالحين ومن
يدعوني بعد ما بقي ووقفهم للعلم النافع وانعمل الصالح واحفظهم من بين ايديهم ومن
خلفهم عما لا تحب ولا ترضاه واجعل لي وطعم لسان صدق في الآخرين رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعجل صالحا ترضاه واصلم لي في ذرتي ابي
ثبت اليك واني من المسلمين وقد طعنت في العشر الخامس من عمري ووهن العظم في
واشتعل الرأس شيبا فلم اكن بد عا نك رب شقيا ولتختم الكلام بالحمد لله والحمد لله
كما بدأ به اول مرة وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه كرامة بعد كرامة



خاتمة الطبع لخبّة الشاو عمدة القادة الجامع بين العلم

الاشرف والعمل الاجود السيد محمد والفقار احمد سله الله

وعليه نعمه جدد

والله الرحمن الرحيم

ليس

الحمد لله الذي اتم ما ارتضاه ديننا بخيرته من عبادة + وتوربصا ثرا صنته بانوار الهدى
حتى اهتدوا الى ما اودعه في كتابه من مراده + فقطموا درر الملاغة في سلك البيان وتيسروا
حلل الفصاحة على منوال الايقان والاتقان في الصلوة والسلام على من جازقصد السبق في مضمار المباركة
بجامع البراهين والحجوسم من المثال في ميدان المجازاة بالاغتصام بقربان عربي غيذي عوج وعلى الذين
انقادت لهم معارف الهدى في اخمة الخلو ص طوعا وسمعا وصحبه الذين جمعوا من القضاة مثل العليا والمناقبة العظمى
جمعوا وبعد فان لكل عمل قواما ولكل امل مراما وقوام كل عمل ومرام كما امل معرفة كتاب الله المنزل على النبي المعصوم
من الزينغ والزلال اذ بهوب نسائم معانيه تهتم معاطف العقول وبلا حاطة ليشعروا ببيان جميع المقاصد تفهموا
ولشروق شموس نصوصه تنضج سبل الهدى الرشاد ويزوغ بدور حكميد لكل مرام ومراد وبقطف غار
حقائقه من افنان الايات البيّنات يعرف ان هنا غراس اليقين ليس بغراس الاوهام وبدنوجنا
جنان دقاته من النصوص النيرات يعلم انه كلام الخالق المعجز وليس بنظام الانام ولا سبيل الى الشف
القناع عن هذه المخدرات والتمتع بديك الرافلات في حلل الايات الكريّات لا بمارسة علوم التفسير
ومقالات الائمة المفسرين والعتور على حقائق ما سطره وحرره سلف الامة واعتمها في طروس اليقين
ان هذا التفسير المبارك واسطة عقدها واكليل تاجها ومذلة سعدا قد دخل جامعة
حقائق التحقيق الحقيقي بالقبول من مجازها وخاص في بحر حقائق التدقيق الحري بالسمع الطاعة
مرفون التفسير حتى اخرج كل عويصة الى عالم ابرازها احيى ليله في تدبر الايات واحكامها حتى امانت اشباح
الاراء الصوفية والاوهام ومجرد سيف السنة المطهرة فقطموا مدن القيل والقال الزائف بمجرذ ذلك الصمصا
فعا راعته في هذا العالم كان الناس امة واحدة وعلى توحده في هذا العلم ضرب مرادق الاجماع وجمعه

لكل فائدة فلهذه حيث جرى انفاً بالحج والبراهين الصحيحة من تحت جنات النصوص والآيات قد قدما عند الشرح
من كثرها حلاوة تسليم الكرام وحقق لنا حق التحقيق في كل دقيق وجليل والحق ان يتبع وهو
علم كل كلام في كل مقام ما كنت احسبان النيرات غدت بصيد هاشرك الاقام والفكر
القصصية تحريره البائع في المعنى المبني بالنقطة خيال سحر الا باطيل وتخدى بباهر حقيقة مصاعف
المفسرين من القدماء والمتأخرين فالتقوا السمع وتركوا غيره من كتب الاقوال فلهذا ترى عصاة
اهل العلم وسادتهم عكفوا على ابواب حقائق وطائفة اولي الفهم وقادتهم نسكوا بذيول دقاته
كيف وقد اورد عطاءش الاقام على جلال علوم التفسير الفاتحة من غير مقاساة الاوام وسهل
حزن تناولها بعد احتفالها بشواك الاشكال الخاص والعام وجمع بين الرواية والدراسة من علم
التفسير على وجه لم يسبق اليه وورد مائة وهم نيام ونظم عقود هذا الفن المبارك العزيز
في هذا الزمان بعد تديده لمن قصده باحسن اسلوب الطيف نظام وذبح عن الكتاب العزيز
ما لم يكن منه واذاع اسرار لفظه ومعناه بعد ان لم يستطع احد عليه خبرا ولم يبق منه في
هذا الزمان الا خيرا كحاضر بين يدي الساعة الكبرى عين ولا اثر الا ذكر **العلم** فكساه ثوب
العلم ثوب نهاء وسقاها الجمال ماء شباب فلهذا التفسير بحمد الله تعالى قد جاء جامعاً للصحيح من
الاقاويل عارياً عن الشبه والتخفيف والتبديل على الاحاديث النبوية مطرزاً بالاحكام الشرعية
موشياً بالقصص الصحيحة واخبار الماضيين المرحمة مرصعاً بحسن الاشارات مخزجاً بوضوح الباطن
عز في قالب الجمال بافصح لفظ وابلغ مقال ومهذباً جامعاً للمعاني التفسيرية ولباب النواويل
والتعبير حاوياً للتخصيص ما ثوره ومنقوله متضمناً لنكتة واصوله ولم يجعل لنفسه تصرفاً في شئ
النقد والانتخاب محتلياً حد التطويل الملل والايجاز المخل وقضول الاسباب فهو كتاب مبارك وسطي
في التاويلات جامع لوجوه الاعراب والقراءات متضمن لحقائق السنن ومقالات اهلها مشحون
بتفسير سلف الامة وامثها ومواليها خال عن اباطيل الاراء الفاسدة واكاديب العقول الكاسية
ساقه بابلغ ما قدر عليه من الايجاز وحسن التهذيب ما جعله بالكتاب العزيز مع التسهيل والتفريق
ويمكن بداية زيرة في اوائل شهر صفر من تسع وثمانين من القرن الثالث عشر وخاتمة رقبه
واواخر شهر اتمام الشعاب من العام المذكور كحاضر وقد حال بين تلك المدة مدة التخرير والكتابة حائل

ومنع عن زبده وتسطير الى اربعة اشهر كاملة شاغل فكان تمام امد جمعه ثمانية اشهر لا اقل منه ولا اكثر
وهذا من فضل الله تعالى على جامعة حيث سهل له صعب العرام وتاليه هذا التفسير المبارك في العالم
المقام وبرايع الحجاب وغرب الغرائب انه كما تم تمامه الاسبوع والشهر والسنة انتهى بانتهاء تبيينه بالذات
بيضه هذا العبد الجاني لاجل طبعه الاسبوع والشهر والسنة فانه كان ياتر تبييني يوم الجمعة بعد العصر
التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين وايضا قد وقع خدام
وقام تسطير لاجل الطبع بتمام الشهر فكان بعد العصر لثلاثين من ربيع الاول سنة الف ومائتين واربعة وتسعين
عليه يد كاتبه وسياق اسمه وما هذا الا من بركة هذا التفسير المبارك والحمد لله الذي تعالى وتبارك
وكرم المؤلف هذا التفسير من كتب رسائل مدونة في الحديث والفقه والعقائد والاصول والطبقات
الناصرة والمنسوخة واثبات الكتاب في موم الكلام التي لم ينسج على منوالها احد من المعاصرين لم يحول حياها كل
من البنائين بالله يخلص رحمة ربنا في الله والفضل العظيم صلى الله عليه وسلم بارك في سبيله محمد سيد الخلق والخلق
جميعين ومن تبعهم بالا حسن الى يوم مانح حرام وفاخ مسك ختام هذا وقد طبع هذا الجزء الرابع من التفسير
بفتح البيان في مقاصد القرآن في عهد حكومة من هي خيرة الزمان نسخة الاوان عين الانسان زينة المكان قد
من الفضائل العليا دانيها وقاصيتها واخذت من الفواضل الحسنى ناصيتها اجلت عن المديح وعلت من
القدح الى ان صارت بحيث كان مدحها قد حاد وعاد قد حاد مدحها على يد الواليه الملك ووليته
حضرتنا **وابشاهم ان بيكر** ادام الله تعالى فعالها وطابت ايامها وليا اليها وكان ينفع ثمره ارتفاع
وضعه بالمطبع الصديقي الواقع بدلالة اماره العلية وروض الرياسة اليه **يهي** بالاحمية حرسها
تعالى اهلها من كل رزية وبلية في اوائل شهر ربيع الآخر سنة الف ومائتين واربعة وتسعين الهجرة القدسية
بكتابة الحافظ لكتابه الصالح الاواه **علي حسين** الكنوي سلمه الله عليه القوي ويحيى هذا العبد المقصر
الجاني عفا الله عنه ما جناه ووقفه لما اجمعه في رضاه وذى الفضل لاجل المجد المجد المولوي **عبد الصمد**
الفشاور تحت ادارة ذى الخلق الواسع والفضل المنيع المولوي **عبد المجيد خان** تم مطابع جار
الرياسة البرغالية وباصلاح حجر الطبع من الحافظ **كرامة الله** عافاه الله وابقاه ولما عمر نفعه وشاعته
في الدار التاسعة واجتله اهل الملازمة الساطعة قبض اعضاءه من الفضل الاشاعة طاعة من اهل الدين
في كل ساعة فاجادوا بكل ثناء جيد فافادوا بما هي حق في المثل سيد تفسير المبارك في شهر الصحة والقبول الا ان من

فمنهم **الأديب الفقيه النبيل على العلوم والمعارف** **سبحان الفنون المكرم**

السيد الكنتي الحنفية الخطيب الأمام المدرس بالمسجد الحرام **الله عز وجل**

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من فتح بيابان البيان بالأسرار القرآنية وفجر عيون التبيان بالآذكار الصمدانية واظهر بدائع المعارف والحقائق واشتهر صنائع العوارف والبرقائض واضاء انوار ابد والعلوم واشرف شمس الفهوم على كل صدق اختاره من عبادة ونسب الحسن على التحقيق من عبادة حتى اباح له نشر ما انطوى من الفضل بين اصيان الانام وازاح عنه حجاب الجهل واخفى به ما اندرس من ماثر الافاضل اعلما لعليانك الحمد الذي يوافي نعمك ويكافي مزيدك وكثيرياتك الشكر الذي يليق بوافر متانتك ويقضي بان استزيدك وانتجهل اليك في اوقات الاستجابة والتضرع اليك في اماكن الاجابة ان توالي صلاتك الصلوات وموصولات التسليمات على سيد العجم والعرب صاحب السيف والقلم واشرف من قرأ وكتب المستفيد من مدسة وعلمك ما لم تكن تعلم للتلذذ عليه في الذكر المحكم اقر باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وعلى اله واصحابه واتباعه واحزابه وعلى من انتهى اليهم باحسان الى يوم الدين علينا معهم جميعين ابو اباي عبد فان العبد الماس في الملتجى الى حرم ربه الووف مغيبا للمخوف المعروف لما نظر في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن تاليف نخبة الافاضل خلاصة الاماثل يبيت علامة العلماء والبحر الذي لا يشتمل وكل بحر ساحل العالم الغلامه الكامل الفوامه افضل المتبحرين اكل المحرمين صاحب المناصب العلية والمراتب السنية والمنافع المشهورة والفضائل الماثرة والاخلاص الزكية والسيرة المرضية الذي قرن بين الكمالات النفسية والرياضات الانسية وجمع مع التوغل في نظم المصالح الدنيوية سماعه الدقائق الدينية باسمه السامي ولقبه المناهي تنبأ به الاخساب بذاته الملكية استغنى المادح عن الاطراء والاطناب **شعر** له مناقب تسوى كل سرى قسرى وسيرة سار فيها اعز من السيرة

علم وحلم وعدل شامل وتقى وعفة ونوال غير منحصر + خلائق في العلما سمعت وسمعت
 فاحت ولاحت لنا كازهر الزهر ياكامل الاصل جاني الفضل واوفو بسبط فضل العطايا غير منبتر
 ياسيد ان العالي طال مطلبه ملكتها عنوة بالحق فاقصر + ان فحيت بالعلم وقت الاقدار في كفا
 وصلت بالحق صول الصارم الذكر وان تكلمت في الاصلين فاعل وظل وقل ولا فخر ما الرازي مفتخر
 وان تغش تحقق كل مشتبه وسيف في هناك شفاق على الطير وليس يرفع راسا سيويه اذا
 نصبت للخطر فاغير منكدر ومن قد يمر زمان للحديث لقد رقيت في الحفظ والعليا الى الزهر

اعنى التواب على الكتاب المصنف المهابط السيد محمد صديق بن حسن
 بن علي القنوجي اسبغ الله تعالى سجال بحاسنه على العالمين وادام افضال ميا منه

على المسترشدين وهذا دعاء بالاجابة قرين فانه سبحانه لا يضيع اجر المحسنين شعر
 حاز الكمال صبيا منذ مولده + وقام بالفضل طفلا قبل ان يفصل يمد نحو العلا والمكرمات يد
 خطوطها بالمنايا والنسيب يد الى كل مصر من اناملها ترى الايدي وفيها ينزل الامل
 كان خاتمه يوم النوال بها قوس السحاب الغواضي حيث ينهل نفس من القدس في ذات حجرة
 بالعرف جاز عليها يصدق الرجل وحين سرج الطرف في التاليف المذكور تأمل في احواله من الجواهر التي
 تغرق جواهر النور ودرر الخور حدة تغسب الرسيم الدر الهائل بمثل ولم يقدر مدح ان يأتي له
 بقبيل لو اطلع عليه اوجيان لشهد بانه الذي ظهروا ان فضله وحان ولو تأمل الزمخشري
 فيما احتوى عليه لانعزل عن اعتزاله ورجع اليه ولو شاهدته الغوالي لقال نعم هذا الغزل ولا يباي
 ولو طالع المفق ابو السعود لقال يا هذا الطالع المسعود ولو قرأ البغوي فرائد الشهد لافادته
 اي فائده حتى انه لو فرض قد ربيت حلف الزمان ليا تين بمثله + حشيت يمينك يا زمان فكفر ولو تخيلنا
 اما وسعيا ببيت لئن فاسه بالاذن مفايس منعنا وقلنا لا نسلمه قطعا + ادعبار انه في غاية الفصاحة
 والفاظه في نهاية الرشاقة والملاحة احوت على افادة المعاني الوافرة وانطوت على مبانى التفاسير المتكاثرة منها
 تهللت على جناب الطابع انسلمة لمعانيه فائق وقلاات على صغى الاذهان المستقيمة افوا المحققين محصل
 ما يخصه لسان التحقيق وخلص حروبه ان التدقيق فانه ينفع به اهل الاسلام ويبقى مؤلفه مقصد الخاص

والعام بجاه سيد الانام من هو الوكيل الكرام ختام

وتمجيد شيخ الادب افتاح الاذكياء الجفاء ونجدة الصدق الشريفة امير

بن حسن الملك المحلواني اعانة الله تعالى بنيل الاماني

لله الرحمن الرحيم

خير الكلام كلام الرب جل وعلا واعظم الاثار ثناءه على وس الملا اللهم اجعل افضل صلواتك

واقلى تحياتك على من انزلت عليه كلامك المجيد واتقنته على علي مغرق الوحي الجيد محمد سيد

البدد والحضرة افضل من وفي وفي وامر الله عليه وعلى من آله وما دعي اع غيبت اواه

وبعد فان علم التفسير هو في نفسه خبير بميدانه العلة الاولى لجميع العلوم والسبل افضل للنظر

والمفهوم حيران كان السلف بنوا فيه القصور المناظر الاله كترك الاول للاخروان في الخمر معني

ليس في العنب بيننا كان الناس يخطون خط عشواء وهمون بليل عيام في غبار الحاربات بين

الفخر الزمخشري الاوقض الله لهم السري بن السري الا وهو النواب السيد محمد

صديق حسن خان بهادرامير بقال احسن الله له الفال فانه وان ظهر بعد الجاد

الاله اتى بما لم يحوه زبلاولين وهالك تفسيره لسمى **نقطة البيان** فانه احسم دليل واقطع

بهران واوضح صباح واليل ببيان في حل منازعات المتقدمين وكشف اشكالات العلماء الراشدين

وبيان اسرار كلام رب العالمين ولتعلن نبأه بعد حين وهذه التفاسير الوف على وجه الغيرة

فاطرح التقليد والهجر المراء تعلم ان في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وانه لا عطر بعد عروس

وقد وضح الصبر الذي عينين واذا جاء فراه بطل غمر معقل فلما طلعت شمس طبعه على الوجود وانبع

منها الغصن وابرق العود انشدت مؤرخا وما دحا ولا عدائه صاد ما دحا كما بما **شمع**

اجريت يا بوقال طرنياني وسلوت فيك محاسن لاوطان بديح مهدي الاوان من اتقى

في سيرة ما سنده العمران فاب بوقال رعاها الله كم لسمو به شرفا على كيو اب

صد يقربا حسن امام العصر شرفت به الاباء من عذنان هو حيد رقي فتكه بل يوسف

في حسنه في درعه القمران يابدر افي العلم يا شمسه يا غوثه يا ديمة الطمان

اسديت في بوفال ثوب عدالة ما حالكه كسرى انوشروان و غرمتها شجر الفهورم فاصبحت
 تزهو على بلد به الهرمان ومنحتها سبل السلام فان زهر الربيع وروضة النعمان
 يا حسن روض بالعارف عرق اروي به الوسمي غصن البان سل عنه داء الطبع كمراسد كبا
 در را تقوف قلانك العقيان سل عنه اهل الزنج كمرادهم ببيان و جنانة و سنان
 و سل العلوم و اهلها هل علوا بحر اينظم سحرة المرحان والشدهم مستفسر اهل شاهدا
 صبحا كصبر مقاصد الفرقان لله ما ابديته من معجزات تازي و الانوار و التبيان
 و جللت في الفرقان اياتها في كل فقرة اية بحر ان و انلتها زهر البديع مفوفا
 ازدي البديع و خطية سحبا و نسجته في الطبع احسن مطر يكسو الانام ملاحف العرفان
 لما انت في طبعه ارتخت في فتح البيان مفصل القرآن

وكتبه فقير به و اسير ذنبه ١٠٢١ بن حسن الخوازي في المدي في عفي عنه ٨٨

هذه قصيدة بدعية و كلمة رفيعة سمح بها طبع الاديب خاطر
 البيت تاج البلغاء الكرام و امام الفصحاء العظام الشيخ المكرم
 السهرارنقوز في فضل حسن الله عز كل ما يكره في السر العلن عنده
 وقف على تاليف هذا التفسير و جد حيد النظر اليه نظير نسخة الاكسیر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما سمعنا بمثل فتح البيان في الماني و لا ولا في المعاني فمعانيه عين عذب فرات
 و مبانيه جنة من جنات لا ولا ثمر لا و لا مثل شيء منه شيء من الكبار المتان
 من رأى مثله رآه و اثن مثله عز مثله في زمان انظر فيه فانظر في تنظر
 فيه ما ليس في الحسن السمان يالها من جملة ذات حسن تتمناه ناعمات غوات
 اتحب الحسن جاشديا بعد ها و لك من محبتان كل ما فيه نضرة و سرور
 لثني بات عنده في مكان حسبه انه على كل حال كاشف عن لطائف القرآن

ان وضعناه فوق سبع شداد
وقد جعل مدحه عن بيان
مرتج مؤنق ومرعى مريع
منظر دونه العيون الرواي
يتش حسين من المعاني منيف
فيه شيء يقول لي لن تراني
كيف تليق له نظير ولما
دوسمو ورايح البنيان
هاشمي له مكام قوم
ماجدات ووجه غران
ذاك فخر دونه كل فخر
ثم عضي فيه كسيف يمان
للة في نواظر الناس طرا
في صغار وذلة وهوان
ثم لله دره من كرم
لخشوع ورحمة وحبان
كيف لا وهو حق عرق كريم
اسواء لديه باق وفان
يعرف المرء حيث كان ولا
مستعان وحب مستعان
كل فضل له وما كان فضل
كجوادين امر سلا في هان
صلته الله من شرو الدقا

اجازا دخل فيه سبع المثاني
يكشف للمعضلات هلايل
غائه كل صيب هتان
انه فانظر او فاسعوه
كل بكره وكل عوان
لن ترى فيه من فتور فقير
يلف فيما مضى لبانيه ثان
خير قوم بنوا بيوت العالي
لتمكين مثلهم بعيد ودان
ال زهداء ثمال عيل
نال من علام الفتيان
وجنى المجد بعد نصير وينع
رحمة في ضامرا الاقران
لا يباي بشا مخات زواس
سل من حرة حصان زان
ذو خضوع كانه ذو صفاء
عند الفقر والغنى شيان
في اسمه مبداء ان صدق و
يغض عنه وان بعيد الكا
فاضل كل فضله فضل زينة
لم يكن فيه شمة ويدان
بارك الله فيه ما هبت اليه
وض في كرامة وامان فادعاه بخير ولا

امرويين غني عن المدح
فكان حلا ذوات اللبان
منهل حوله القلوب المصواد
لذة للعيون والاذان
لما ذرة وكيف زودة يدين
ولمن اسس البنا خيران
بيتهم المجد وهم قصر مشيد
ثم هو صامروا بلاد الاماني
بلغوا المجد والعلى بنفوس
اكرم الناس اشجع الشمان
يخلق الامر في فؤاد رجب
نجان ويا له من حيان
في حسود وهم على اصلاوا
من علوا له على كل شان
فيه عز كانه ذل عز
ذوقا ركانه ذو توان
لم تغر نعمة وشراء
وكلا المبداء من الخيران
عارف بالعل مكن امير
لا يدانيه رب فضل مدان
كاتبه ويد وايد يداه
حرباح الله على الاعصان
يد هب كان من جم الجناد

قد زاره بعد
تلم بزه الكثرة
فهمه فوك
المنه ١٣١٧

له
لحان كائن

منهم الشيخ العلامة والمفسر لسجرات القمامة والفضل الشامي الشيخ علي بن عبد الله الشامي الكنا في خصه الله تعالى بمراحه بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الفاعل المأخر اللهم في اسالك التوفيق لما يحب وترضى واسمحك حامدا لك يا سامعنا على
جلائل الانك دقاتي نعمائك الباهرة الغرا حمداتك تطر عجاير الانفاس بنفحة من نفحاته وتفر
انهارا وارا الاسرار بلغة من لحنه وتقدق مناهل الافكار برشحة من رشحاته واصيله واسلم على
سيدنا محمد العظيم الشأن المؤيد بالآيات البينات والعجرات الباهرة ان الذي محي ظلم الشرك و
الظغيان + وسل سيف غمره فاستنار منار الاسلام والايمان واقام دلائل التوحيد بالسيف
والبرهان + وعلى اهل بيته خزنة اسرار وعلى اله واصحابه وانصاره الذين كشفوا عن غدا
مكتونات الكتاب النقاب وخاضوا عبا به واستخرجوا درر فرائده وجواهر قلائده وفتحوا
لطايفه الباب **وبعد** فلا يخفى ان العلوم وان عظمت اخطارها وتباينت اقدارها فاعلم
التفسير هو الجديري ان يشر له ساق الجرد والعناية يعنى في تحصيله بالنقن الرواية والدراية
وقد بذل الائمة والسلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من الخلف الفاضل همهم العلية وافكارهم
الوقادة المرضية في استخراج دقائقه وبيث كنوز حقائقه مستضيئين من انوار مشكاة النبوة الزاخرة
فضاءت واشرفت على صفحات قلوبهم اسرار انواره الباهرة فهو من صلى وجل في ذلك الميدان
فجزاهم اسما حسن الجزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ليعلم ان من اجرا ما طاع الحقير
من التقاسيد العظيمة الاحسان وافضل واحسن ما الف في هذا الشأن ما جعله المولى
للهم جامع فضائل الانام السيد العلامة الامام الحافظ السند ذوالجاء المعقل الاواب **محمد**
صديق حسن خان صاحب النواير فرأيت مؤلفا حاديا والباب مشتملا على غر
دبارى العباب تهر جزالة معاني الفاظه عقول اولى الالباب مع احكام قواعد واجازات
وتقييدا وايدا وتنقيح لطائف شوارد وغررات اسرار لم تنسق قبلا في تفسير ولا كتاب جامع
ما مظهر الارادة الساطعة التي لا يحويها خطأ كيف لا وجامعه مرتضع لبيان الفضائل والعلوم وموضع جوار

المنطوق والمفهوم دري يفنون انواع الدلائل امام متقن لدراك الرواية لا زال محروسا بعين
العناية ولقد اتفق به الحقير لما رحل الى بيت الله سنة خمسة وثمانين ومائتين والف فلما وقع
بظر الحقير عليه دايته اية من ايات الله وايقنت انه يحوم مع الفضل والفضائل اولى واخرى
فاجريت سوانق فكري اليه فانقلب اصف منهي قائلا ايها اولاد وجدناه لبحر لا زال محفوظا
وبعين الله تعالى ملحوظا جامع الفنون العلوم ومخايب يدع بياك ما ارتبك على القوم مامين الله
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب الشفيق يوم المآب كتب ذلك فخلا
الحقير يحيى بن عبد الله الشامي الكوفي في كتاب الله عليه ورحم والديه والمسلمين آمين

لقد
لقد
عليه
قاصد

ومنهم الشيخ المحترم النبي العلامة المفسر الفقيه يحيى بن حمزة المفتي بحديقة عظمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد
فان من نعم الله على عبد الحقير الفقير خليف الكسل والتقصير ان اوقفه الله على هذا التفسير
الحظير الذي لاحد لفضائله ولا تقدر من تاليف الملك الهام والعلامة الامام الذي فاق اهل
زمانه ولم يفقه من تقدمه من العلماء الا علام ابي الطيب السيد محمد صدق
حسن خان نواب الاجاه وقد مرحت النظر في ربعة الاول فرايته الغاية في فنه
وجنسه بحكم الوضع والترتيب في بنائه واسسه حاويا جميع ميادى العلوم سهل التناول لا يربك
العقول والفهم سلك فيه مسالك باهر اعجيبا وطريقا واضحا قويا انصافه للتأخر المراد باول وصله و
لا يحتاج لكثير تامل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالب مباحث اكثرها يصعب
فهمها على هذه الالفمة ولعمري لقد اوضح بحسن تقريره اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحريه
جواهر الابريز وكشف عن عجائبه واسراره وانفرد من ذلك بما لم يحو شي من كتب التفسير و
استفاد فيهم الله مؤلفه خيرا الجزاء وبه اتم بحيل صنعه دار الكرامة والرضى ادام النفع به
للمسلمين الى يوم الفضل والقضاء آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشع عنه جلود الذين يخشون
 ربهم وآله ملوكة والسلام على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة الى خير الهدى عن الضلالة
 ذبحهم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم بالا حسان واحبهم **وبعد** فيقول الراجي عفو
 ربه الرحمن محمد عبد المجيد خان خصه الله تعالى بالغفران وعفى عنه ما جناه باللسان
 والجنان والادكان محتم مطابع الرياسة العلية **فهو يال** المحمية والعامل على تلك الصنعة
 البهية أن هذا التفسير المبارك للميمون والزيور الكريم للصون عن ريب الممنون قد أنفه
 مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفها من بحسب استبداد جماعة من اهل
 العلم بالقرآن فختتم الطبيب الماهر الحاجي فوري الحكيم **محمد احسن** انعم الله عليه
 واليه احسن في ثمانية اشهر ونظر عليه النظر الثاني في اربعة اشهر فكان مدة تأليفه
 الكامل عام واحد تقريبا خبته البردة وزبدة الخيرة السيد **ذوالفقار احمد**
 الله عزالي رقاؤه الله الى مدارج المعالي في سنتين ثم صدر الامر المطاع بطبعه في تاج المطابع
 ورأس المصانع فكتبه المحافظ لكاتب الجيد التالي له بالحق السيد **حسين الكنوي** ضاه
 عيشانه فطبع كما تراه مطبوعا لاهل العمل والعلم وعاد احسن المصاحف موضوعا لاداء اصحاب
 الفضل والحلم وكان ذلك في مدة اربعة اعوام وصحح حروفه واصيد فروقه الشيخ الصالح الم
 النبیه والودعي الامعي الفقيه **محمد عبد الصمد** بن الفاضل الاريب الكامل
 الاديب **عبد الرب** الفشاوري احسن الله اليهما وانعم عليهما فلما تم طبعه ونقد و
 حسب المصروف عليه من المعلوم الذي بذله المؤلف حفظه لكي القيم على تصحيحه وكتابه
 واجرة العلمين على طبعه وغير ذلك مما لا بد منه في طبع الكتب واشاعتها وزيد الصحف
 المطولة واذا عنتها فكان جملة النفقة في ذلك زهاء خمس عشرة الف ربية وقد طار خبره
 قبل تمامه وتزوج مساك قمامه الى البلدان واستطلبه كل من سمع به او نظره من الاعيان
 من اهل صنعاء وادي عريش وبيد بيت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام والقدس وبلغ

ومن حل بها من بقية علماء الديار وكرام الامصار واستحسنوه استحسانا بالغاً ورحمهم على
جميع دوائر التفسير المتقدمة والمتأخرة وقالوا من ظفريه وفهمه فقد صار في العلماء نابغاً
وهو خي بذكره فان لم يؤلف مثله في هذه المسالك والمدارك وقد اولى عليه حضرة الغائب
الرفيع الخطأ وليلة حسنة واطعم كل من له المام بعلم الكتاب والسنة واذا فهم ضيافة
وتخلع على اهل المطابع والمصححين يا حسن خراع تنبغي للمحسنين كما صنع الحافظ ابن حجر
العسقلاني رحمه وليلة عند ختم فتح الباري شرح صحيح البخاري ثم جادت الرئيسة المكرمة
ومليكة هذه الديار المعظمة تاج العربي وعجبة النفوس من يبكي بها الدهر ويفتح بها الفجر
غادلة الزمان ومكرمة الانام ونسخة الامان وحسنة الايام ونخبة رؤساء الديار
الهندية وحامية حمى الشريعة الحقة الصادقة السنية حضرت تاج **ابن شاهجهان**
بيگم والية المملكة البوفالية رفع الله قدرها واخل امرها وانحصر امرها واسعف نظامها
وبارك لها عليها وفيها وخضع لجنابها رقاب من في نواحيها وضواحيها ببذل شئ كثيرة من
هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على اهل الفضائل والعلوم الساكنين بالهند
والبحار وجديدة والحرمين الشريفين ومصر والقدس والروما ساعة لاحكام رب
العالمين واذا دعا لمعا صدهد الرويم الكريم وتبليغا للدين القيم القويم وهداية
لهم الى الصراط المستقيم صراط الدين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
عم الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزمرة المتبعين لسنة سيد المرسلين **عليه السلام**
تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ابصعين اكتعين وقد اتمخ لتأليف هذا الكتاب
طبعه جماعة من اهل الدين بعباً ثري شقيقة وجل انيقة يتضم منها زمان الطبع و
التأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه

لعل
وقد شارك في ذلك
تصحيح هذا التفسير
للبار العرفي
من خطاؤه
جهداً في ذلك
من اول الكتاب
اخره نظر اتيان
ايقان وبالله التوفيق
والاستغفار له

تأليف التاليف للسيد العالم الحفي أبي الحامد محمد بن
المولوي الكوياموي انعم الله عليه في الدنيا والاخرة

وَجَبَّابِنِعْمَةِ الدَّاحِرَةِ الْفَاحِرَةِ

اسوة الاعلام صديق الحسن
التمسنت القلب عن تاريخه
فسر الذكري يتفسر فريد
قال ايضاح لقرا ان المجيد

سنة هجرية

تأليف التاليف للناسخ الراشع القوي الحافظ الكتاب الله

عليه الشير الصالح علي حسين اللكنوي كما كتب هذا التفسير

سلكه الله عما فاء واصله الى ما يتمت بها

وإله الهدى ولبيترى للمؤمنين

سنة هجرية

فلا عام الطبع

قدوة الاعيان تاج الاذكياء
مجمع الاوصاف ذو الفضل الجيد
حضرة الغراب صدوق المعين
قال عام الطبع قلبي ملوفا
فأصرا الاسلام بالفكر السديد
منبع الخيرات بالمجد المزيد
آفة التفسير بالطر الجريد
انه تفسير فرقان مجيد

سنة هجرية

ايضا

قد تم الجزء الرابع بمجد القات

٩٢ ١٢ هـ قدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله

بِسْمِ

أَصْلَحَ التَّرْجُومَةَ مِنْ غَلَاظِ طَبْعِ الْجَزَائِرِ مِنْ تَفْسِيرِ قَتَنِ السَّيِّدِ الْقُرْآنِ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤٠	من قرآن	من قرآن	٣٣	٣٣	شبه	المرأة	٤١	٥	اذأوى	اذأوى
٥	١	ليل	ليل	٣٣	٣١	أشعب	أشعب	٤٣	١٢	أخشي	أخشي
١٣	١٣	بنت	بنت	٣٥	٢	قال	قال هو	٤٥	٢٣	عظيمها	عظيمها
٩	٢٣	السحابة	السحابة	٣٩	١٥	الروح	الروح	٤٨	١٦	به	به
١٠	١٣	والأفاقة	والأفاقة	٣٣	٢٣	أواما	أواما	٤٩	١٢	رضي	رضي
١١	٢	نصلينا نصيينا	نصلينا نصيينا	٣٥	١٣	للدين	للدين	٨٠	٢٠	المخافة	المخافة
١٢	١٠	اسلام	اسلام	٣٦	٥	الطه	الطه	٨٢	١٢	ليخطن	ليخطن
١٣	٨	بمذوب	بمذوب	٣٨	١١	أما	أما	٨٥	٥	قبل ههنا	قبل ههنا
١٤	١٦	وعني	وعني	٣٩	٢	ينى	ينى	٨٦	١٢	فسألوا	فسألوا
١٥	١٣	الزوج	الزوج	٤٠	٥	رغم	رغمهم	٨٩	٢٣	بأمانتهم	بأمانتهم
١٨	٩	زوج	زوج	٤١	٦	نتبو	نتبو	٩٢	٣	جاد لتأق	جاد لتأق
١٩	١٦	وعني	وعني	٤٢	١٢	أومثي	أومثي	٩٤	١٨	الله	الله
٢٠	١٦	البحال	البحال	٤٣	٣	جده	جده	٩٩	٢	الأزفة	الأزفة
٢١	٩	التأيد	التأيد	٤٤	١٩	بنفسه	بنفسه	١٠٠	٤	الحن	الحن
٢٢	١٣	بلايدي	بلايدي	٤٥	٢٢	أخلص	أخلص	١٠٢	٢٠	به	به
٢٣	١٦	وقب	وقب	٤٦	٤	النجاة	النجاة	١٠٩	٢	للآية	للآية

صفح	سطر	خطا	صواب	صفح	سطر	خطا	صواب	صفح	سطر	خطا	صواب
١١٢	١٦	للعرض	العرض	١٣٤	٣	تحقيق	تحقيق	١٤٢	١٥	أنتكزبه	أنتكزبه
١١٣	٢٣	المال	المال	١١	١١	البنية	البنية	١٤٢	١٠	القول	الفعل
١١٤	٥	عنهم	منهم	١٣٩	١٩	واستعجبوا	واستعجبوا	١٤٢	١٣	والرسول	والرسول
١١٥	٢	لاولى	لاولى	١٢١	١٥	سببا	سببا	١٤٤	٥	ثبت الادلة	ثبت الادلة
١١٦	١	امر	امره	٢١	٢١	قتل	قتل	١٤٨	٦	فانه	فان
١١٧	٢	لانه	ولانه	١٢٢	١	منهم	منها	١٨٠	١	والربا	والنمبة
١١٨	١	ولكن	ولكن	١٢٢	٣	ودعا	ودعا	١٨١	٥	مؤديا	مؤديا
١١٩	٦	صلسل	صلسل	١٢٥	٢	الحسن	الحسنة	١٨٢	١٢	بيننا	بيننا
١٢٠	٥	انكار	انكارا	١٢٥	٦	يعاذيه	يعاذيه	١٨٢	٦	الحوي	الحوي
١٢١	١	التفرق	التفرقة	١٢٨	٢١	الطاغوت	الطاغوت	١٨٤	١	فيلمه	فيلمه
١٢٢	٢٠	فجوا	فجوا	١٥٠	١٩	مختصة	مختصة	١٨٤	١٤	وهو	وهو
١٢٣	٨	اشبه	اشبهه	١٥٢	١	الكناية	الكناية	١٨٩	١٠	الادب	الادب
١٢٤	٦	بنيه	بنيه	١٥٢	٢	ما	ما	١٨٩	١٤	اي الذي	الذي
١٢٥	١٠	فقال	فقال يا قوم	١٥٨	١٢	الله	الله	٢٠١	٢٠	الدنيا	هل الدنيا
١٢٦	٢٠	واغطيته	واغطية	١٥٩	١٠	هذا	هذا	٢٠٨	٢	عمده	عمده
١٢٧	٥	ولم ادعكم	ولم ادعكم	١٥٩	١٣	في يده	في يده	٢٠٨	٢	يكنون	يكنون
١٢٨	٨	سواء ذرا	سواء ذرا	١٦٣	٢	لتتخير	لتتخير	٢٠٨	٥	التكث	التكث
١٢٩	١٠	وجثيا	وجثيا	١٦٩	٢٣	دخضا	دخضا	٢٠٨	١٠	بالافا	بالافا
١٣٠	٦	في ساعة	في ساعة	١٦٩	١١	الادخاض	الادخاض	٢٠٨	١١	قوة	قوة
١٣١	١٤	وقع و	وقع و	١٦٤	١٥	بقرها	بقرها	٢٠٨	١٣	ظاهر	ظاهر
١٣٢	١٣	الحق	الحق	١٦٩	١٩	المعولة	المعولة	٢١٢	١١	واحياهم	واحياهم
١٣٣	١٠	صخرًا	صخرًا	١٦٩	١٠	عوضا	عوضا	٢١٢	١٢	علماء	علماء

صوفي	سطر	خطا	صواب	صوفي	سطر	خطا	صواب	صوفي	سطر	خطا	صواب
٣٩٢	٥٩	بنقة	بنقة	٢٠٥	١٢	نتاول	نتاول	٢٣٧	١٩	الخزف	الخزف
٢١	٢٠٦	لوى	لوى	٩		الطبايعين	الطبايعين	٢١	=	من	من
٣٩٣	٣	وتكثير	وتكثير	=	١٩	يقني	يقني	٢٣٣	١٤	مطلها	مطلها
		للقواشي	للقواشي	=	=	يعني	يعني	=	=	مفرها	مفرها
٣٩٤	٥	هذا الرجل	هذا الرجل	٢٠٨	١١	نماء	نماء	٢٣٢	٤	كلما	كلما
٢٣	=	والعزى	والعزى	=	١٢	فانه	فانه	=	١٣	صغاره	صغاره
٣٩٥	٢	ماهم	ماهم	=	١٨	للتقيم	للتقيم	٢٣٨	٩	وفهم الزاء	وفهم الزاء
٣	=	لايفني	لايفني	٢٠٩	١٢	المسوح	المسوح			دقوى بكسر	دقوى بكسر
١١	=	العمل	العمل	٢١٢	١٣	والراع	والراع			النون	النون
١٩	=	ينسخ	ينسخ	٢١٤	٣	مديد	مديد	=	١١	دقوى بكسر	دقوى بكسر
٣٩٩	١٢	ونجاسة	ونجاسة	=	١٥	الاذكار	الاذكار			النون	النون
		المسجل اذا	المسجل اذا	٢١٨	١٢	كالشي	كالشي	٢٢١	١٥	الزانية	الزانية
		كان يغلب	كان يغلب	٢٢١	٢	قبل	قبل	٢٢٢	٨	ثلثة	ثلاث
		تجسيهم	تجسيهم	٢٢٢	٢	منها	منها	=	١٨	لتضاعف	لتضاعف
		واستمال	واستمال	٢٢٣	١٥	خير	خير	٢٢٢	٢	منها	منها
		نجاسة	نجاسة	=	٢٠	او	او	٢٢٤	١٥	عليها	عليها
١٣	=	الواقعة	الواقعة	٢٢٢	٢	والهزبة	والهزبة	٢٥٠	٣	ولخرج	واخوجه
٢٠١	=	اموالكم	اموالكم	٢٢٦	١١	المهاء	المهاء	٢٥٨	٤	بكسر الزاي	بكسر الزاي
٢٠٢	٤	التقوى	التقوى	٢٢٤	٤	لاشي	لاشي			وفتحها	وفتحها
٢٠٣	١٥	الآتزر	الآتزر	٢٢٨	٢٢	معها	معها	=	١٤	خبرهم	خبر
٢٠٥	٦	مؤمنات	مؤمنات	٢٣١	٢٠	تقسوتك	تقسوتك	٢٦٢	٢	حسانه	حسانه
٨	=	ببعض	ببعض					٢٦٥	١٠	يكون	يكون

صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب
٢٤٥	١٣	لعشق	العشق	٥١٦	١٣	سمي	سى	٥٨٨	١٢	لاحال	الاحال
٢٤٦	٢٣	لكل لكر	لكل لكر	٥١٧	١٥	للمحشر	المحشر	٥٩٨	١٤	تخله	تخله
٢٤٧	٥	نيزون	نيزون	٥٢٠	١١	اصولها	اصولها	٦٢٢	٢٠	ارفعه	ارفعه
٢٤٨	١٢	او	و	٥٢٢	١٥	الام	الامام	٦٢٥	٥	امر	لحمر
٢٤٩	٢١	يتقوى	يتقوى	٥٢٥	١٠	يطنه	بطنه	٦٢٦	٢	مباينهم	مباينهم
٢٥٠	٤	لاهية	لاناهية	٥٣٠	٢٠	قوى	قوى	٦٢٩	٩	ويعيد	ويعيد
٢٥١	١٢	الاحداث	الاحداث	٥٣١	٨	والعد	والعدو	٦٣١	١	خلف	اي خلف
٢٥٢	٥	اسانيدها	اسانيد	٥٣٠	١	ابن الزيد	الزيد	٦٣٢	٥	السالىن	السالىن
٢٥٣	٢٣	ربك	ربك العظيم	٥٣١	٨	غنى فنى	غنى فنى	٦٣٣	٢٣	اطعمه	اطعمه
٢٥٤	٢٠	قيل	وقيل	٥٣٢	٢٢	كروم	كروم	٦٣٤	١٣	يشاهد	يشاهد
٢٥٥	١٢	الياء	الياء	٥٣٣	١٣	كان	كانت	٦٣٥	٥	يشاهد	يشاهد
٢٥٦	١٦	فان	فان الله	٥٣٤	١٢	مثلا	مثلا	٦٣٦	٣	اوذى	ووى
٢٥٧	١٣	وليعلم	وليعلم الله	٥٣٥	٥	لما	لما	٦٣٧	١	ولايقول	ولايقول
٢٥٨	٩	كتبنا	كتبناها	٥٣٦	١٢	المراد	المراد	٦٣٨	٩	لسأل	بسال
٢٥٩	١٨	عنه قال	عنه	٥٣٧	٩	واسقط	واسقط	٦٣٩	٤	مفقو	مفقو
٢٦٠	١١	المعجى	المعجى	٥٣٨	٥	ودونا	ودونا	٦٤٠	١٥	والادوات	والادوات
٢٦١	٩	مقصيته	مقصيته	٥٣٩	٥	لاخفى	لاخفى	٦٤١	٥	والادوات	والادوات
٢٦٢	١٢	ليرتادى	ليرتاد	٥٤٠	١٢	الابتداء	الابتداء	٦٤٢	١٢	مالكم	مالي
٢٦٣	٢٠	يافلان	يافلان	٥٤١	٥	يكن	تكون	٦٤٣	٣	طبان	طبان
٢٦٤	٢٠	يافلان	يافلان	٥٤٢	٢٠	وقدوا	وقدوا	٦٤٤	٢١	ابن جبر	ابن جبر
٢٦٥	١٣	قيمة	قيامة	٥٤٣	٤	وضع	وضع	٦٤٥	١٥	تعزيزهم	تعزيزهم
٢٦٦	١	تشديد	تشديدا	٥٤٤	١٨	عن ابن	عن ابن	٦٤٦	١٨	ابن جبر	ابن جبر

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٩	٢٠	مستقى	المستقى	٢٤٤	٢٠	ثببت	ثببت
٢٢٠	١٣٠	لرية	لرية	٢٤٩	٢٤٩	الزحل	الزحل
٢٢٣	٢٠	حيات	حيرة	٢٨٦	٥	الفساد	الفساد
٢٢٤	١٤	التكثير	التكثير	٢٩٠	١٤	وجد	وجد
٢٢٨	١٤	وان	وان لم	٢٩٣	٣	كانت	كانت
٢٣٥	١٢	فأوه	فأوه	٢٩٥	١٤	القران	القران
٢٣٩	١٣	شارب	شارب	٢٩٢	٣	جئي	جئي
٢٣٢	١٣	شاربيه	شاربيه	٢٩٥	٨	ويؤيد	ويؤيد
٢٣٢	٤	الحيرت	الحيرة	٢٩٥	١٢	ولكنه	ولكنها
٢٣٥	١	حسن	إحسنى	٣٠٠	٢	الحفظ	الحفظ
٢٥٤	٣	ماسبقنا	ماسبقنا	٣٠٢	٣	انفقت	انفقت
٢٥٥	١٩	لتنذر	لتنذر	٣٠٦	١٥	ابطأ	ابطأ
٢٥٩	١٤	التحن	التحن	٣٠٩	١٩	ومزينة	ومزينة
٢٦٢	٦١	جمة	وجهه	٣١٠	١٨	ان ان	ان ان
٢٦٥	١٢	شي	شيئا	٣١١	١٩	انه	ان
٢٦٤	١١	أحد	أحد	٣١٤	٢	لقرير	لقرير
٢٦٨	=	الاول	الثاني	٣١٨	١٢	لاخرى	لاخرى
٢٦٩	١٢	والثاني	والاول	٣١٩	٨	حل	حل
٢٧٠	١١	هداه الله	هداه الله	٣٢٠	١٢	هزمه	هزمه
٢٧١	١٠	تعاونا	تعاونا	٣٢١	١٨	غرة	غرة
٢٧٢	١١	دخي	دخي	٣٢٢	١٣	فدعي	فدعي
٢٧٣	١٩	قطرة	قطرة	٣٢٣	٤	دفع	دفع

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٣٩	٢	د	ذم	٣٤٥	١٨	يلان	تدلان	٣٤٤	٢٢	حبان	حيان
٣٣٠	٨	و	او	=	=	يفيدان	تفيدان	٣٤٩	٥	جوه	حوه
٣٣١	١٦	اعرف	تعرف	٣٤٦	٢١	اجاهم	اجاهم	٣٨٢	١٢	بان	بان
=	٢٢	وجدتم	وجدتم	٣٤٤	٤	آخر	آخر	=	١٥	المغرم	المغرم
٣٣٣	١٣	لدي	لدي	=	١٥	كحلقة	كحلقة	=	٢٠	اليهم	اليهم
٣٣٢	١٥	تحيد	تحيد	٣٤٩	١٠	محول	محول	٣٨٣	٦	اهلكه	اهلكه
=	٢٣	يوم الوعد	يوم الوعد	=	١٣	لامهم	لامهم	=	١٣	سار	سار
		والوعيد	والوعيد			واهاهم	واهاهم	٣٨٢	٥	يؤمر	يؤمر
٣٣٥	١٩	وتدرك	وتدرك	٣٤٠	٨٠	وتعليل	وتعليل	=	١٢	بالذي	بالذي
٣٣٤	٥	وتأوهم	وتأوهم			ارادة	ارادة	=	١٢	مراى	مراى
٣٣٨	٩	امتلت	امتلت			منهم	منهم	=	٢١	واكاول	واكاول
=	=	لميتلى	لميتلى			التي	التي	٣٨٥	٩	سالتى	سالتى
=	١٣	تزيدينه	تزيدينه			لعدم	لعدم	٣٨٠	١٠	قال	قال
٣٥٣	١٢	عز	عزى	=	٢٠	فلا تطلبوا	فلا تطلبوا			وغيرهم	وغيرهم
=	١٤	غبته	غبته	=	٢١	لهم	لهم	٣٨٤	=	ماهو	ماهو
٣٥٤	٢	اخبر	اخبر	=	٢٣	اع	اع	=	١٥	حسن	حسن
٣٥٨	=	استغفار	استغفار	٣٤٢	١٨	اذا	اذا	=	٢٣	دافع	دافع
=	٤	ادفد	ادفد	٣٤٣	١٢	واقع	واقع	٣٨٨	١	ارتفع	ارتفع
٣٤٠	٢٠	فبنى	فبنى	٣٤٥	٦	بالمعطي	بالمعطي	=	١٣	فراه	فراه
٣٤١	١٦	كلاما	كلاما	=	١٥	شتقة	شتقة	٣٩٠	٢	الوجاء	الوجاء
٣٤٢	٦	حنيد	حنيد	٣٤٠	١٣	تخيل	تخيل	=	٣	وقيل	وقيل
=	١٠	احسن	احسن	٣٤٦	٢٠	دونه	دونه	٣٩٢	٤	الردي	الردي

مفرد	سطر	خطا	صواب	مفرد	سطر	خطا	صواب	مفرد	سطر	خطا	صواب
٦٤٢	٢٣	عل	عل	٤١٢	٢٣	ها	ها	٤٨٠	١٨	الصدى	الصدى
٦٤٤	١٩	طلب	الفرح طلب	٤١٦	٤	لم	لم	٤٨٢	٢٣	استجارا	استجار
٦٤٨	٠٧	اروي	اروي الي	٤١٤	١٨	ذتب	ذتب	٤٨٤	١٥	بفعل	لفعل
٦٤٩	٣	بد	به	٤٢٣	٤	واقي	واقي	٤٨٦	٢	فلا يبقى	فلا يبقى
٦٨٠	٢١	يستبعد	يستبعد	=	٨	راقي	راقي	٤٩٠	٩	امتالت	امتالت
٦٨٢	١٣	فضا	فضا	=	=	يرقي	يرقي	=	١٤	الجن	الجن
٦٨٣	=	كاهنين	كاهنين	٤٢٥	٩٠	امبره	امبره	٤٩١	٣	احشرو	احشروا
٦٨٣	١٣	عز	عز	=	١٣	بل	ابل	٤٩٣	١٦	الظباء	الظباء
٦٩٢	١٥	وطا	وطاة	٤٢٦	١٥	لا	لا	٤٩٣	١٩	صبة	صبة
=	١٦	وطا	وطا	٤٢٦	٥	الابتداء	الابتداء	٤٩٦	١٤	تذكر	تذكيرا
=	٢٣	هاوية	هاوية	٤٣٠	٣	الرنية	الرنية	٤٩٤	١٣	انثى	انثى
٦٩٧	١٣	والكل	والكل	٤٣٥	=	والثائرة	والثائرة	٤٩٨	١٦	يعمل بها	يعمل بها
٦٩٦	٥	الشيب	الشيب	٤٣٤	٢	بين	بين			من غيب	من غيب
٦٩٤	١٠	الاخيار	الاخيار	٤٥٩	٢٠	اشي عشر	اشي عشر				
٤٠٣	٠٥	لان	بان	٤٦٠	٨	اخو	اخو	٨٠٠	١١	كتابا	كتابا
٤٠٣	١١	خل	يقول خل	٤٦١	١	لمصدرة	لمصدرة	٨٠٤	١٩	والاقفال	والاقفال
٤١٠	٨	بج	بج	٤٦٥	١٢	يتمنى	يتمنى	٨٠٨		شج	شج
٤١٣	٣	يسالون	يسالون	٤٦٤	٢	يرج	يرج	٨٠٩	٣	الضواح	الضواح
=	١٢	وهذا	وهذا	٤٦٩	١٩	بارجائه	بارجائه	٨١٦	٥	يروي	يروي
٤١٣	١٨	ماله	قاله	٤٤٢	١٣	هل	هل	٨١٨	٦	وداءها	وداءها
٤١٣	١٢			٤٤٨	١	لا يخفى	لا يخفى	٨٢٣	٥	قا	قا
				=	١٤	ينتهي	ينتهي	٨٣٥	١٤	وقيل	قيل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٣٣	٥	تسع عشرة	تسع عشرة	٨٨٣	٢٠	هذه	وهذه
٨٣٤	٣	فلا تكون	فلا تكون	٨٨٦	٨	هذه	هذه
		لفظة اسم			١٩	هناك	هناك
	٦	كروا	كروا		٢٢	باللفظ	بمعنى اللفظ
٨٣١	٩	اغشاه	اغشاه	٨٩١	١٣	ما	وما
		الخاشنة	الخاشنة	٨٩٤	٨٩٤	ابن	ابن
٨٣٢	١٢	انا	انا			ابن	ابن
		اوجبه	اوجبه	٩٠٠	١٢	لجمع	لجمع
٨٣٣	٢	ههنا	ههنا		١٦	طق	طق
٨٣٥	١٥	درة	درة	٩٠٣	٢	اي	اي
٨٣٩	١١	الزمك	الزمك	٩١١	١	بيان	بيان
٨٥٠	١٣	اذا دبر	اذا دبر	٩١٣		البراء	البراء
٨٥٢	١٢	عابر	عابر	٩١٣	٨	مستقرة	مستقرة
٨٥٤	٢١	يجمع	يجمع	٩١٥	٢٠	ليكون	ليكون
٨٦٠	١٤	سبح	سبح	٩١٩	٣	تعدل	تعدل
٨٦٣	٢١	اللفظ الذي	اللفظ الذي			ادوا	ادوا
		اللفظ	اللفظ	٩٢١	٢	الجري	الجري
٨٦٦	٢	روية	روية		٤	اثارت	اثارت
٨٦٨	١٨	سبح	سبح	٩٢٢	٢٢	قالوا	قالوا
٨٦٩	١٤	الضوة	الضوة	٩٣٢	١٢	المردة	المردة
	١٨	ونفر	ونفر	٩٣٦	٢٣	لا فقه	لا فقه
٨٤٠	٢٢	والقاطع	والقاطع	٩٣٤	٢	وبقي	وبقي
٨٤١	٣	ياخذ	ياخذ		٩	بنت	بنت

قال الحلي وقال
الشهاب بن ابي
جبريل بن ابي
وعلق بن ابي
عليه السلام
الرواية التي
كان قال سليمان
بجمل

To: www.al-mostafa.com